حجة الله على العالمين
في معجزات سيد المرسلين

صلى الله عليه وسلم

تأليف مصححهِ الفقير يوسف بن اسماعيل النبهاني
رئيس محكمة الحقوق في بيروت القائل

كتاب تسمى حجة الله من وعى ... مسماهُ فهماً يلفهِ طابق الإسما
اتى جامعاً من معجزات محمدٍ ... نبي الهدى خير الورى عدداً جما
نجوم بافق الدين كم ذا اهتدى بها ... بصير وكم أودى ولم يرها اعمى
ومعجزة القرآن كالشمس اشرقت ... ودامت وسارت عمت العرب والعجما
هو الحجة الكبرى على كل جاحدٍ ... نبوة خير الخلق والآية العظمى
ورُبَّ امرىءٍ من نورهِ متضرر ... يرى الشركَ والخفاشُ تعجبه الظلما
ووالله لولا الله قاضٍ على الورى ... قضاءً بعدلٍ وافق القدر الحتما
لما اختار ذو عقل سوى دين احمدٍ ... ولكن قضاء الله في خلقه تمّا

طبع في المطبعة الادبية في بيروت سنة ١٣١٦ الهجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ايّد سيدنا محمداً بالمعجزات الباهرة والدلائل الظاهرة * وعضده بالاعلام الزاهرة والآيات القاهرة * واوصلها الينا بالاسانيد الصحيحة والاخبار المتواترة * حتى اضاءت في العالمين شموسها المشرقة وبدورها السافرة * احمده سبحانه على ان جعل هذا النبي الكريم اكمل النبيين شريعة واكثرهم معجزات * واعظمهم دلائل واوضحهم آيات * واجملهم خلقاً وخلقاً وافضلهم ذاتاً واسماءً وصفات * وارفعهم لديه منزلة واعلاهم في الدنيا والآخرة درجات * بل هم صلوات الله عليه وعليهم سادات امته * وعظماء ملته * ونسبة الامم اليهم كنسبة الرعية الى اميرها * والقبيلة الى كبيرها * وفي الحقيقة هم واممهم من جملة امة هذا الرسول الاكرم * ومن بعض رعية هذا السلطان الاعظم * صلى الله عليه وسلم * واشهد ان لا اله الا الله الواحد الاحد * الفرد الصمد * الذي لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفواً احد * واشهد ان سيدنا محمداً عبده المصطفى * ورسوله المجتبى * وحبيبه المرتضى * ومختاره من اهل الارض والسما * اللهم صل عليه افضل صلاة واتمها * وادومها واعمها * صلاة تعادل جميع الصلوات التي صليتها وتصليها عليه في الازل والابد وما بين ذلك * وتماثل جميع ما صلى ويصلي عليه جميع خلقك كالانس والجن والملائك * صلاة تفوق الحد والعد فلا يبلغ حدّها وعدّها جميع الالفاظ والاعداد * تجعلني بها من اسعد المؤمنين الفائزين برضاك ورضاه في المعاش والمعاد * وعلى آله وازواجه واقربائه المؤمنين من جميع جهاته * واصحابه الذين تشرفوا برؤية ذاته الشريفة ومشاهدة معجزاته * وسلم تسليماً (اما بعد) فانه لا يخفى على من له ادنى اطلاع على اخبار الرسل عليهم الصلاة والسلام ان سيدهم وسيد جميع خلق الله محمداً صلى الله عليه وسلم هو اكثرهم معجزات ودلائل * واظهرهم فضائل وفواضل * وابهرهم محاسن وشمائل * واشهرهم في الكتب السماوية علامات وبشائر * واصدقهم شواهد وردت عن الاوائل والاواخر * واقواهم براهين واوضحهم آيات بينات * وارفعهم مقامات واشرفهم حالات * وافضلهم في جميع الصفات من كل الجهات * وانما كان صلى الله عليه وسلم كذلك لانه اكثرهم امة واشملهم دعوة واكملهم شريعة وخاتمهم نبوة وآخرهم رسالة ولهذا كان العالم اجمع محتاجاً الى رسالته وثبوتها اكثر من احتياجه

الى رسالات سائر النبيين لان كل رسول كان يأتي بعده رسول يقرر ما اتى به الاول او يتممه او يأتي بشرع جديد حتى بعث الله سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم وختم به نبوة الانبياء ورسالة الرسل عليه وعليهم الصلاة والسلام فنسخ شرعه تلك الشرائع واغرق بحره هاتيك الجداول واخفت شمسه تلك الكواكب فكان هو صلى الله عليه وسلم نبي الانبياء والمرسلين * ورسول الخلائق اجمعين * وشرعه البحر المحيط الذي لم يخرج عنه شيء من الشرائع السابقة الا ما نسخه بسواه * وقد زاد عنها باضعاف لا تحصى من احكام وانوار واسرار لا يعلمها الا الله ومن علمه الله * ولذلك كانت معجزاته ودلائل نبوته صلى الله عليه وسلم اكثر واعظم * واظهر وادوم * من سائر معجزات النبيين ودلائل نبواتهم بل لو اجتمع جميع ما ظهر على ايديهم من ذلك مضاعفاً اضعافاً كثيرة لما عادل معجزة واحدة له صلى الله عليه وسلم وهي القرآن كما ان جميع فضائلهم صلوات الله عليه وعليهم لو اجتمعت لما عادلت فضيلة واحدة له صلى الله عليه وسلم وهي المعراج وما حصل له فيه من الانوار والاسرار والحب والقرب في تلك الليلة المباركة فما بالك ومعجزاته وفضائله صلى الله عليه وسلم لا تحصى عدداً * ولا تنقطع في حياته وبعد وفاته مدداً * ولم يرد لاحد منهم صلوات الله عليهم معجزة الا ورد له صلى الله عليه وسلم ما هو اعظم منها او مثلها وقد انقضت معجزاتهم بانقضائهم وله صلى الله عليه وسلم من المعجزات الباقية ما لا يحصى ولا يعد . فمن ذلك بل اعظم ما هنالك كلام الله القديم * وقرآنه الكريم * فانه يشتمل على آلاف كثيرة من المعجزات والدلائل * والكمالات والفضائل * والبراهين القاطعة * والآيات الساطعة * وشمس آياته مستمرة الطلوع على جميع الآفاق * سافرة الانوار * باهرة الابصار * دائمة الاشراق . ومن ذلك ما اخبر صلى الله عليه وسلم في حياته بانه سيقع بعد وفاته من اشياء كثيرة لا تدخل تحت الحصر ومن جملتها اشراط الساعة وعلاماتها وقد وقع كثير من تلك الاشياء في الاعصر السالفة طبق ما اخبر به صلى الله عليه وسلم والوقوع مستمر في كل زمان ومكان ولا ريب ان ما لم يقع منها الى الآن سيقع في مستقبل الزمان كاشراط الساعة الكبرى فانه لو اخبر انسان بالف خبر مثلاً وتبين صدقه بتسعمائة وتسعة وتسعين منها فلا يشك احد بان الخبر الباقي سيتبين صدقه فيه ايضاً وهذا مثال تقريبي والا فامر النبي صلى الله عليه وسلم اعظم من ذلك وصدقه تحقق اكثر من هذا المخبر المفروض بما لا يقبل النسبة لان هذا المخبر يحتمل خبره الكذب احتمالاً ضعيفاً بنسبة الواحد الى الالف واما النبي صلى الله عليه وسلم فانه بالنظر الى كثرة البشائر به قبل وجوده من الكتب السماوية والاحبار والرهبان والجن والكهان وكثرة معجزاته المتنوعة وتحقق صدقه في جميع ما ظهر في حياته وبعد مماته مما اخبر به من الغيوب المتنوعة انواعاً كثيرة مع كمال شمائله وغزارة فضائله واشتهاره قبل

النبوة وبعدها عند قومه بالصدق والامانة حتى كانوا يدعونه الامين ولم تؤثر عنه كذبة قط قبل النبوة وبعدها فحينئذٍ لا يحتمل خبره الكذب قطعاً ولا يشك في صدقه الا من عميت منهم البصائر* اولم تبلغهم المعجزات والبشائر. ومن ذلك كرامات اولياء امته صلى الله عليه وسلم فانها كلها معجزات له وهي مستمرة الوقوع في جميع الاعصار والاقطار ولو حسب ما يقع منها في جميع الجهات في الشهر الواحد مثلاً لبلغ الوف الوف وقد استفاضت في العالمين* وملأت الكتب والدواوين* وذلك قطرة من بحر ما لم يدون منها ومر بمرور الزمان* واستقر في زوايا العدم كأنه ما كان* وقلما يخلو مسلم له حسن اعتقاد باولياء الله من مشاهدة شيء منها وكثيراً ما يشاهد بعض المنتقدين كراماتهم ولا يؤمن بولايتهم كما ان كثيراً من المشركين كانوا يشاهدون معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ولا يؤمنون به وكراماتهم رضي الله عنهم هي فروع معجزاته صلى الله عليه وسلم كما انهم هم بمنزلة فروعه ايضاً فلا بد ان يحصل لهم ولكراماتهم حظ ونصيب مما حصل له ولمعجزاته عليه الصلاة والسلام من انكار اهل الانكار ومكابرة اهل العناد. وقد تناقل معجزاته صلى الله عليه وسلم ائمة امته في جميع الازمنة والامكنة جيل عن جيل وخلف عن سلف رواها التابعون عن الصحابة وعنهم من بعدهم من علماء الامة وجهابذة الملة وحفاظ الحديث* في القديم والحديث* ودونوا فيها الكتب والاسفار* ونشروها في جميع البلاد في جميع الاعصار* فمنها الكتب المسمى كل منها دلائل النبوة للحفاظ ابي بكر البيهقي وابي نعيم الاصبهاني وابي الشيخ الاصبهاني وابي القاسم الطبراني وابي زرعة الرازي وابي بكر بن ابي الدنيا وابي اسحق الحربي وابي جعفر الفريابي وابي عبد الله المقدسي وكتاب الوفا في فضائل المصطفى للحافظ ابي الفرج بن الجوزي وغيرهم وهؤلاء يذكرون ما يذكرون بالاسانيد المعروفة والطرق المتعددة وكتبهم كلها كبيرة يشتمل الواحد منها على مجلدات كثيرة وكتاب شرف المصطفى للحافظ ابي سعد النيسابوري في ثمان مجلدات* ومن الكتب المدونة في هذا الشان بخصوصه اعلام النبوة للامام ابي الحسن الماوردي والخصائص الكبرى لخاتمة الحفاظ جلال الدين السيوطي. ومن المؤلفة في عموم احواله الشريفة صلى الله عليه وسلم الشفاء بتعريف حقوق المصطفى للامام البارع القاضي عياض والمواهب اللدنية للامام شهاب الدين القسطلاني والسيرة النبوية للعلامة السيد احمد دحلان الجامعة لاكثر الكتب المؤلفة في سيرته صلى الله عليه وسلم وهؤلاء يذكرون ما يذكرونه من معجزاته صلى الله عليه وسلم بدون سند وربما اسند الشفاء اما الصنف الاول من هذه الكتب فانها ندر وجودها وقل تداولها في الاعصر الاخيرة لطولها بكثرة الاسانيد وتعدد الروايات* وقصور الهمم عن بلوغ تلك المراتب العاليات* واقبل

الناس على الصنف الثاني منها لتلخيصه المقاصد* وجمعه الفوائد* ولما كان قد يوجد في بعض الكتب الخمسة المذكورة ما لا يوجد في الآخر اتخذتها اصولاً لهذا الكتاب وجمعت فيه معظم ما اشتملت عليه من المعجزات* ودلائل النبوة والآيات* ونقلت من غيرها من كتب الائمة المعتمدة كثيراً من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم وآياته البينات* وما يناسب ذلك من النقول الصحيحات والفوائد المهمات* وعزوت جميع الاقوال الى قائليها* ولم اتصرف الا في النادر بشيء من الفاظها ومعانيها* اما الكتب الخمسة المذكورة فقد اعزو اليها وقد لا اعزو لكونها الاصول ومنها معظم المنقول* فاذا لم اعز شيئاً الى كتاب فهو منها او من بعضها ألبتة وهناك كتب الف في صنف مخصوص من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم ككتاب البشر لابن ظفر ومصباح الظلام في المستغيثين بخير الانام لابي عبد الله بن النعمان والاشاعة لاشراط الساعة للسيد محمد البرزنجي فهذه لخصت جميع المقصود منها او دخلته في الابواب التي تناسبه فجاء هذا الكتاب بحمد الله مجموعاً جامعاً* وموفقاً ان شاء الله نافعاً* لا اعلم كتاباً في هذا الشان في حجمه* جامعاً لفوائده وعلمه* وان كان نسبة ما فيه الى جميع معجزاته* ودلائل نبوته وآياته* صلى الله عليه وسلم نسبة الزهرة الى الروض المعطار* بل نسبة القطرة الى البحر الزخار* فاسأل الله العظيم* رب العرش الكريم* بجاه هذا النبي الكريم* الرؤف الرحيم* ان يجعله عملاً مقبولاً* وبسعادة الدارين موصولاً* وان ينفع به نفعاً عظيماً* ويهدي به صراطاً مستقيماً* وسميته* حجة الله على

الله عليه وسلم يقظة ومناماً ويشتمل على ثلاثة فصول . الفصل الاول . فيمن استغاث به صلى الله عليه وسلم للمغفرة ونحوها . الفصل الثاني . في ذكر استغاثة الاسرى به ونحوهم ممن انقطع في البراري والبحار اووقع في غير ذلك من الشدائد فنجا ببركته صلى الله عليه وسلم الفصل الثالث . في ذكر من استغاث به صلى الله عليه وسلم من الجوع والعطش ﴿الباب الثالث﴾ في اشراط الساعة ﴿الخاتمة﴾ في اثبات كرامات الاولياء وبيان ان ما كان معجزة لنبي يجوز ان يكون كرامة لولي وان كرامات اولياء امته من جملة معجزاته الباقية وبذلك تتضاعف معجزاته صلى الله عليه وسلم الى اضعاف لا تحصى (تنبيه) مرادي بالمعجزات في هذا الكتاب جميع الدلائل والآيات التي دلت على صحة نبوته ورسالته صلى الله عليه وسلم لا خصوص ما اصطلح عليه المتكلمون

﴿ المقدمة تشتمل على اربعة مباحث ﴾

المبحث الاول في بيان معنى المعجزة والفرق بينها وبين سائر خوارق العادات

قال الامام اقضى القضاة ابو الحسن علي بن محمد الماوردي رحمه الله تعالى في كتابه اعلام النبوة واذا كانت حجج الانبياء على اممهم هو المعجز الدال على صدقهم فالمعجز ما خرق عادة البشر من خصال لا تستطاع الا بقدرة الهية تدل على ان الله تعالى خصه بها تصديقاً على اختصاصه برسالته فيصير دليلاً على صدقه في ادعاء نبوته اذا وجد ذلك منه في زمان التكليف فاما عند قيام الساعة اذا سقطت فيه احوال التكاليف فقد يظهر فيه من اشراطها ما يخرق العادة فلا يكون معجزاً المدعى نبوة وانما اعتبر في المعجز خرق العادة لان المعتاد يشمل الصادق والكاذب فاختص غير المعتاد بالصادق دون الكاذب فاذا تقرر ان المعجز محدود بما ذكرناه من خرق العادة فقد ينقسم ما خرج عن العادة على عشرة اقسام . احدها . ما يخرج جنسه عن قدرة البشر كاختراع الاجسام وقلب الاعيان واحياء الموتى فقليل هذا وكثيره معجز لخروج قليله عن القدرة كخروج كثيره عنها . والقسم الثاني . ما يدخل جنسه في قدرة البشر لكن يخرج مقداره عن قدرة البشر كطي الارض البعيدة في المدة القريبة فيكون معجزاً لخرق العادة واختلف المتكلمون في المعجز منه فعند بعضهم ان ما خرج عن القدرة منه يكون هو المعجز خاصة لاختصاصه بالعجز وعند آخرين منهم ان جميعه يكون معجزاً لاتصاله بما لا يتميز منه . والقسم الثالث . ظهور العلم بما خرج عن معلوم البشر كالاخبار بحوادث الغيوب فيكون معجزاً بشرطين احدهما ان يتكرر حتى يخرج عن حد الاتفاق والثاني ان يتجرد عن سبب يستدل به عليه . والقسم الرابع . ما خرج نوعه عن مقدور البشر وان دخل جنسه

في مقدور البشر كالقرآن في خروج اسلوبه عن اقسام الكلام فيكون معجزاً لخروج نوعه عن القدرة فصار جنساً خارجاً عن القدرة ويكون العجز مع القدرة على آلته من الكلام ابلغ في المعجزة . والقسم الخامس . ما يدخل في افعال البشر ويفضي الى خروجه عن مقدور البشر كالبرء الحادث عن المرض والزرع الحادث عن البذر فان برء المرض المزمن لوقته واستحصاد الزرع المتباقل قبل اوانه كان بخرق العادة معجزاً لخروجه عن القدرة . والقسم السادس . عدم القدرة عما كان داخلاً في القدرة كانذار الناطق بعجزه عن الكلام واخباره بعجزه عن الكتابة فيكون ذلك معجزاً يخص العاجز ولا يتعداه لانه على يقين من عجز نفسه وليس غيره على يقين من عجزه . والقسم السابع . انطاق حيوان او حركة جماد فان كان باستدعائه او عن اشارته كان معجزاً له وان ظهر بغير استدعاء ولا اشارة لم يكن معجزاً له وان خرق العادة لانه ليس اختصاصه به باولى من اختصاصه بغيره وكان من نذر الوقت وحوادثه . والقسم الثامن اظهار الشيء في غير زمانه كاظهار فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف فان كان استبقاؤهما في غير زمانهما ممكناً لم يكن معجزاً وان لم يمكن استبقاؤهما كان معجزاً سواء بدا باظهاره او طولب به . والقسم التاسع . انفجار الماء المنقطع او قطع الماء المنفجر اذا لم يظهر لحدوثه اسباب من غيره فهو من معجزاته لخرق العادة به . والقسم العاشر . اشباع العدد الكثير من الطعام اليسير وارواؤهم من الماء القليل يكون معجزاً في حقهم وغير معجز في حق غيرهم لما قدمناه من التعليل فهذه الاقسام ونظائرها الداخلة في حدود الاعجاز متساوية الاحكام في ثبوت الاعجاز وتصديق مظهرها على ما ادعاه من النبوة وان تفاوت الاعجاز فيها وتباين كما ان دلائل التوحيد قد تختلف في الخفاء والظهور وان كان كل منها دليلا واما فعل ما يقدر البشر على تقاربه وان عجزوا عن مثله فليس بمعجز لان الجنس مقدور عليه وانما الزيادة فضل حذق به كالصنائع التي يختلف اهلها فيها فلا تكون لاحذقهم بها معجزة يجوز ان يدعى بها النبوة * وقال سيدي الامام العارف بالله الشيخ عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه في المبحث التاسع والعشرين من كتاب اليواقيت والجواهر : اعلم ان الحق تعالى ما ارسل الرسل الا ليخرجوا الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم وذلك انه ما بعث رسولاً الا في زمن حيرة وتردد بين التنزيه والتشبيه بعقولهم فمن الله تعالى بان اقام لهم شخصاً ذكر انه جاء اليهم من عند الله تعالى برسالة يزيل بها حيرتهم فنظروا بالقوة المفكرة فرأوا ان الامر جائز ممكن فلم يعزموا على تكذيبه ولا رأوا علامة تدل على صدقه فوقفوا وسألوه هل جئت بعلامة من الله تعالى يعرف بها صدقك في ارساله لك فانه لا فرق بيننا وبينك الا ذلك فجاءهم بالمعجزة فمن الناس من آمن ومنهم من كفر وما يد الله

جميع رسله بالمعجزات الباهرات الا تأسيسا لانقياد قومهم لهم اذ من شأن البشر ان لا ينقاد لبعضه بعضا الا بظهور برهان . وقد حد جمهور الاصوليين المعجزة بانها امر خارق للعادة مقرون بالتحدى مع عدم المعارضة من المرسل اليهم بان لا يظهر منهم ذلك الخارق والمراد بالتحدى هو الدعوى للرسالة وفيما قلنا تنبيه على انه ليس الشرط الاقتران بالتحدي بمعنى طلب الاتيان بالمثل الذي هو المعنى الحقيقي للتحدي وانما المراد انه يكفي دعواه الرسالة فكل من قيل له ان كنت رسولاً فأتنا بمعجزة فاظهر الله تعالى على يديه معجزا كان ظهور ذلك دليلا على صدقه نازلا بمنزلة التصريح بالتحدي ثم قال رضى الله عنه ورأيت في كتاب سراج العقول للشيخ ابي طاهر القزويني رحمه الله ما نصه . اعلم ان البرهان القاطع على ثبوت نبوة الانبياء هو المعجزات وهي فعل يخلقه الله خارقا للعادة على يد مدعي النبوة معترفا بدعواه وذلك الفعل يقوم مقام قول الله عز وجل له انت رسولي تصديقا لما ادعاه . مثاله قام انسان في ملأ من الناس بحضرة ملك مطاع فقال يا معشر الحاضرين اني رسول هذا الملك وان آية صدقي ان الملك يقوم ويرفع التاج عن رأسه فيقوم الملك في الحال ويرفع التاج عن رأسه عقب دعوى هذا المدعي أليس ذلك الفعل منه يتنزل منزلة قوله صدقت انت رسولي . ثم قال والفرق بين الكرامة والمعجزة ان المعجزة تقع مع التحدي اي دعوى الرسالة والكرامة لا يتحدى بها الولي وحقيقة ذلك ان الولي اذا ادعى بفعل خارق للعادة انه ولي فان ذلك لا يقدح بمعجزة النبي بخلاف ما اذا ادعى بمثل ذلك الفعل الآن على انه نبي فانه يكذب في دعواه والكاذب لا يكون وليا لله تعالى فلا يصح ان يظهر على يديه ما يظهر على ايدي الانبياء والاولياء . قال . والفرق بين المعجزة والسحر والشعوذة ان المعجزة تبقى هي او اثرها بعد النبي زمانا والسحر سريع الزوال والمعجزة يظهرها النبي على رؤس الاشهاد وعظماء البلاد والشعبذة انما يروج امرها على الصغار وضعفاء العقول وجهلة الناس . والفرق بين المعجزة والكهانة ان المعجزة فعل خارق للعادة مقرون بالتحدي يقوم مقام تصديق الله تعالى النبي بالقول كما مر . واما الكهانة فهي كلمات تجري على لسان الكاهن ربما توافق وربما تخالف والنبي لا يكون قط الا كامل الخلق والخلق واما الكاهن فيكون مختل العقل ناقص الخلق فان ادعى النبوة بكهانته فربما قابله بدعواها كاهن آخر فلا يوجد الفرق بينهما ألبتة بخلاف النبوة فان النبي اذا تحدى بالمعجزة وقابله مدعٍ كاذب لا يجوز ان يظهر له معجزة مثل معجزة الصادق وان الناس قد اشبعوا القول في استحالة المعجزة على يد الكاذب وكان ذلك كالاجماع على استحالتها . ثم قال رضى الله عنه واطال في ذلك في كتاب سراج العقول وحاصله . ان شرط المعجزة ان يكون فعلها ناقضا للعادة لان الفعل المعتاد يوجد مع الصادق والكاذب وان يكون في ايام التكليف لان الذي يظهر في القيامة من انفطار السماء

وتكوير الشمس افعال ناقضة للعادة وليست بمعجزة لان الآخرة ليست بدار تكليف وان يكون مقرونًا بالتحدي اي دعوى الرسالة لانه قد يحصل احيانًا افعال ناقضة للعادة كالزلازل والصواعق وليست بمعجزة لانها لم تكن مقرونة بذلك وان يكون على وجه الابتداء لانه لو تلقن انسان سورة من القرآن ثم مضى الى قبيلة بعيدة لم تبلغهم الدعوة وتنبأ هناك لم تكن معجزة فتأمل في هذا البحث فانه نفيس انتهى ☆ وقال في المواهب اللدنية : اعلم ان المعجزة هي الامر الخارق للعادة المقرون بالتحدي الدال على صدق الانبياء عليهم الصلاة والسلام وسميت معجزة لعجز البشر عن الاتيان بمثلها فشرطها ان . تكون خارقة للعادة كانشقاق القمر للمصطفى وانفجار الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم . وان تكون مقرونة بالتحدي وهو طلب المعارضة والمقابلة وقال المحققون التحدي الدعوى للرسالة . وان لا يأتي احد بمثل ما اتى به المتحدي على وجه المعارضة وقد خرج بقيد التحدي الخارق من غير تحدٍ وهو الكرامة وبالمقارنة الخارق المتقدم على التحدي كاظلال الغمام وشق الصدر الواقعين لنبينا صلى الله عليه وسلم قبل دعوى الرسالة فانها ليست معجزات انما هي كرامات ظهورها على الاولياء جائز والانبياء قبل نبوتهم لا يقصرون عن درجة الاولياء فيجوز ظهورها تأسيسًا لنبوتهم وخرج ايضًا بقيد المقارنة المتأخر عن التحدي بما يخرجه عن المقارنة العرفية نحو ما روى بعد وفاته صلى الله عليه وسلم من نطق بعض الموتى بالشهادتين وشبهه مما تواترت به الاخبار وخرج ايضًا بامر المعارضة السحر المقرون بالتحدي فانه يمكن معارضته بالاتيان بمثله من المرسل اليهم . واختلف هل السحر قلب الاعيان واحالة الطبائع ام لا فقال بالاول قائلون حتى جوزوا للساحر ان يقلب الانسان حمارا وذهب آخرون الى ان احدا لا يقدر على قلب عين ولا احالة طبيعة الا الله تعالى لانبيائه وان الساحر والصالح لا يقلبان عينا قالوا ولو جوزنا للساحر ما جاز للنبي فاي فرق عندكم بينهما فان لجأتم الى ما ذكره القاضي العلامة ابو بكر الباقلاني من الفرق بالتحدي فقط قيل لكم هذا باطل من وجوه احدها ان اشتراط التحدي قول لا دليل عليه لا من كتاب ولا من سنة ولا من قول صاحب ولا اجماع وما تعرى من البرهان فهو باطل الثاني ان اكثر آياته صلى الله عليه وسلم واعمها وابلغها كانت بلا تحدٍ كنطق الحصى ونبع الماء ونطق الجذع واطعامه المئين من صاع وتفله في العين وتكليم الذراع وشكوى البعير وكذا سائر معجزاته العظام ولعله صلى الله عليه وسلم لم يتحد بغير القرآن قالوا فافٍ لقول لا يبقى من الآيات ما يسمى معجزة الا هذين الشيئين ويلغى معجزات كالبحر المتقاذف بالامواج ومن قال ان هذه ليست معجزات ولا آيات فهو الى الكفر اقرب منه الى البدعة قالوا وقد كان عليه الصلاة والسلام يقول عند ورود آية من هذه الآيات اشهد اني

رسول الله قالوا والوجه الثالث وهو الدامغ لهذا القول قوله تعالى وأقسموا بالله جهد
أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل إنما الآيات عند الله وما يشعركم أنها
إذا جاءت لا يؤمنون وقال تعالى وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب
بها الأولون فسمى الله تعالى تلك المعجزات المطلوبة من الانبياء آيات ولم يشترط تحديا من
غيره فصح ان اشتراط التحدي باطل محض انتهى ملخصا من تفسير الشيخ ابي امامة ابن النقاش
واجيب انه ليس الشرط الاقتران بالتحدي بمعنى طلب الاتيان بالمثل الذي هو المعنى الحقيقي
للتحدي بل يكفي دعوى الرسالة . والرابع من شروط المعجزة ان تقع على وفق دعوى التحدي بها
فمتى اختل شرط من هذه لم تكن معجزة . فان قلت هل الاولى بما اتت به الانبياء عليهم الصلاة
والسلام لفظ المعجزة او الآية او الدليل فالجواب ان كبار الائمة يسمون معجزات الانبياء دلائل
النبوة وآيات النبوة ولم يرد في القرآن لفظ المعجزة بل ولا في السنة ايضا وانما فيهما لفظ الآية
والبينة والبرهان وقد كان كثير من اهل الكلام لا يسمى معجزة الا ما كان للانبياء عليهم السلام
فقط ومن اثبت للاولياء خوارق عادات سماها كرامات والسلف كانوا يسمون هذا وهذا معجزة
كالامام احمد وغيره بخلاف ما كان آية وبرهانا على نبوة النبي فان هذا يجب اختصاصه به وقد
يسمون الكرامات آيات لكونها تدل على نبوة من اتبعه ذلك الولي انتهى كلام المواهب باختصار *
وقال ابن حجر في شرح الهمزية : الحق ان المراد بالتحدي ليس معناه الاصلي وهو طلب المعارضة
والمقابلة بل المراد به دعوى الرسالة وكل معجزاته صلى الله عليه وسلم مقارنة لذلك ولا ينافي ذلك
ما يظهر على يد الدجال من الخوارق العظيمة لانه ليس مدعيا للنبوة بل للالوهية وقد دلت
القواطع على كذبه وان بروز تلك على يديه لمحض الفتنة لا غير * وقال الفاسي في شرح الدلائل :
وتسمية ما يظهر على يد الرسول من الخوارق مقرونا بالتحدي معجزة هو اصطلاح المتكلمين
وقالوا ان ما يظهر على يديه من ذلك مما لا يتحدى به يسمى آية فقط ودليلا لكن مجموع الآيات في
حق الانبياء معجزة لانضمامه للمعجزة وكثرته ولذلك اشار صلى الله عليه وسلم بقوله ما من نبي من
الانبياء الا اعطى من الآيات ما آمن على مثله البشر وكان الذي اوتيته وحيا يوحى الي الحديث
واما غير المتكلمين فكبار الائمة يسمون ذلك دلائل النبوة وآيات النبوة ولهذا يسمون كتبهم
المؤلفة في ذلك دلائل النبوة ودلائل الاعجاز وكثير منهم الف في ذلك * وذكر العلامة الامير
في حاشيته على عبد السلام الخوارق فقال اعلم ان خوارق العادات سبعة : الاول المعجزة

المقارنة للتحدي . الثاني الارهاص قبل النبوة من رهص الجدار وهو اساسه . الثالث
الكرامة للاولياء . الرابع المعونة لعامي تخلصه من شدة . الخامس الاستدراج للفاجر على
طبق دعواه قال وانما يحصل لمدعى الالوهية كالدجال دون المتنبي لوضوح ادلة نفي
الالوهية من سمات الحدوث فلا يخاف اللبس . السادس الاهانة للفاجر على خلاف دعواه .
السابع السحر ومنه الشعوذة وقيل ليس من الخوارق لانه معتاد عند تعاطي اسبابه اهـ وقال شيخ
مشايخنا العلامة الشيخ ابراهيم الباجوري رحمه الله في حاشيته على الجوهرة عند قول المصنف
. بالمعجزات ايدوا تكرما . ما نصه : اعلم ان المعجزة لغة مأخوذة من العجز وهو ضد القدرة
وعرفا امر خارق للعادة مقرون بالتحدي الذي هو دعوى الرسالة او النبوة مع عدم المعارضة
وقال السعد هي امر يظهر بخلاف العادة على يد مدعي النبوة عند تحدي المنكرين على وجه يعجز
المنكرين عن الاتيان بمثله وقد اعتبر المحققون فيها سبعة قيود . الاول ان تكون قولا او فعلا
او تركا فالاول كالقرآن والثاني كنبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم والثالث كعدم
احراق النار لسيدنا ابراهيم وخرج بذلك الصفة القديمة كما اذا قال آية صدقي كون الاله متصفا
بصفة الاختراع . الثاني ان تكون خارقة للعادة وهي ما اعتاده الناس واستمروا عليه مرة بعد
اخرى وخرج بذلك غير الخارق كما اذا قال آية صدقي طلوع الشمس من حيث تطلع وغروبها
من حيث تغرب . الثالث ان تكون على يد مدعي النبوة او الرسالة وخرج بذلك الكرامة وهي ما
يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح والمعونة وهي ما يظهر على يد العوام تخليصا لهم من شدة
والاستدراج وهو ما يظهر على يد فاسق خديعة ومكرا به والاهانة وهي ما يظهر على يده تكذيبا له
كما وقع لمسيلمة الكذاب فانه تفل في عين اعور لتبرأ فعميت الصحيحة . الرابع ان تكون مقرونة
بدعوى النبوة او الرسالة حقيقة او حكما بان تأخرت بزمن يسير وخرج بذلك الارهاص وهو ما
كان قبل النبوة والرسالة تأسيسا لها كاظلال الغمام له صلى الله عليه وسلم قبل البعثة . الخامس
ان تكون موافقة للدعوى وخرج بذلك المخالف لها كما اذا قال آية صدقي انفلاق البحر فانفلق
الجبل . السادس ان لا تكون مكذبة له وخرج بذلك ما اذا كانت مكذبة له كما اذا قال آية
صدقي نطق هذا الجماد فنطق بانه مفتر كذاب بخلاف ما لو قال آية صدقي نطق هذا الانسان
الميت واحياؤه فاحيي ونطق بانه مفتر كذاب والفرق ان الجماد لا اختيار له فاعتبر تكذيبه لانه
امر الهي والانسان مختار فلا يعتبر تكذيبه لانه ربما اختار الكفر على الايمان . السابع ان تتعذر
معارضته وخرج بذلك السحر ومنه الشعبذة وهي خفة في اليد يرى ان لها حقيقة ولا حقيقة لها كما
يقع للحواة . وزاد بعضهم ثامنا وهو ان لا تكون في زمن نقض العادة كزمن طلوع الشمس من

مغربها او خرج بذلك ما يقع من الدجال كامره للسماء ان تمطر فتمطر والارض ان تنبت فتنبت . ثم قال عند قول المصنف . ومعجزاته كثيرة غرر . واعلم ان ما كان منها معلوما بالقطع منقولا بالتواتر كالقرآن فلا شك في كفر منكره وما لم يكن منها كذلك فان اشتهر كنبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم فسق منكره وان لم يشتهر وثبت بطريق صحيح اوحسن عزر منكره انتهى . ثم رأيت مثل هذا في هداية المريد شرح جوهرة التوحيد لمصنفها العلامة ابراهيم اللقاني

المبحث الثاني

في بيان انه لم يعط احد من الانبياء والمرسلين معجزة ولا فضيلة الا وقد اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلها او ابلغ منها وانهم عليهم الصلاة والسلام قد استمدوا معجزاتهم من نوره صلى الله عليه وسلم قال الامام الابوصيري رحمه الله

وكل آي اتى الرسل الكرام بها فانما اتصلت من نوره بهم
فانه شمس فضل هم كواكبها يظهرن انوارها للناس في الظلم

قال في المواهب : قال العلامة ابن مرزوق يعني ان كل معجزة اتى بها كل واحد من الرسل فانما اتصلت لكل واحد منهم من نور محمد صلى الله عليه وسلم وما احسن قوله . فانما اتصلت من نوره بهم . فانه يعطي ان نوره صلى الله عليه وسلم لم يزل قائما به ولم ينقص منه شيء وانما كانت آيات كل واحد منهم من نوره صلى الله عليه وسلم لانه شمس فضل هم كواكب تلك الشمس يظهرن اي تلك الكواكب انوار تلك الشمس للناس في الظلم فالكواكب ليست مضيئة بالذات وانما هي مستمدة من الشمس فهي عند غيبة الشمس تظهر نور الشمس فكذلك الانبياء قبل وجوده عليه الصلاة والسلام كانوا يظهرون فضله فجميع ما ظهر على ايدي الرسل عليهم الصلاة والسلام من الانوار فانما هي من نوره الفائض ومدده الواسع من غير ان ينقص منه شيء واول ما ظهر ذلك في آدم عليه الصلاة والسلام حيث جعله الله خليفة وامده بالاسماء كلها من مقام جوامع الكلم التي لمحمد صلى الله عليه وسلم فظهر بعلم الاسماء كلها على الملائكة القائلين أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ثم توالت الخلائف في الارض الى ان وصل الى زمان وجود صورة جسم نبينا صلى الله عليه وسلم الشريف لاظهار حكم منزلته فلما برز كان كالشمس اندرج في نوره كل نور وانطوى تحت منشور آياته كل آية لغيره من الانبياء ودخلت الرسالات كلها في ضمن نبوته والنبوات كلها تحت لواء رسالته

فلم يعط احد منهم كرامة او فضيلة الا وقد اعطى صلى الله عليه وسلم مثلها . فآدم عليه الصلاة والسلام اعطى ان الله تعالى خلقه بيده فاعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم شرح صدره تولى الله تعالى شرح صدره بنفسه وخلق فيه الايمان والحكمة وهو الخلق النبوي فتولى من آدم الخلق الوجودي ومن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الخلق النبوي مع ان المقصود من خلق آدم خلق نبينا في صلبه فسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المقصود وآدم عليه السلام الوسيلة والمقصود سابق على الوسيلة . واما سجود الملائكة لآدم عليه السلام فقال الفخر الرازي في تفسيره ان الملائكة امروا بالسجود لآدم لاجل ان نور محمد صلى الله عليه وسلم كان في جبهته . وعن ابي عثمان الواعظ فيما حكاه الفاكهاني قال سمعت الامام سهل بن محمد يقول هذا التشريف الذي شرف الله تعالى به محمداً صلى الله عليه وسلم بقوله إن الله وملائكته يصلون على النبي الآية اتم واجمع من تشريف آدم عليه الصلاة والسلام بامر الملائكة له بالسجود لانه لا يجوز ان يكون الله مع الملائكة في ذلك التشريف فتشريف يصدر عنه تعالى وعن الملائكة والمؤمنين ابلغ من تشريف تختص به الملائكة . واما تعليم آدم اسماء كل شيء فاخرج الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابي رافع قال قال رسول الله صلى عليه وسلم مثلت لي امتي في الماء والطين وعلمت الاسماء كلها كما علم آدم الاسماء كلها فكما ان آدم علم اسماء العلوم كلها كذلك نبينا صلى الله عليه وسلم وزاد عليه . واما ادريس عليه السلام فرفعه الله مكاناً عليا واعطى سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم المعراج ورفعه الى مكان لم يرفع اليه غيره . واما نوح عليه السلام فنجاه الله تعالى ومن آمن معه من الغرق واعطى سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم انه لم يهلك امته بعذاب من السماء قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم . وقال الفخر الرازي في تفسيره اكرم الله تعالى نوحاً بان امسك سفينته على الماء وفعل بمحمد صلى الله عليه وسلم اعظم منه روى انه صلى الله عليه وسلم كان على شط ماء وقعد عكرمة ابن ابي جهل فقال ان كنت صادقاً فادع ذلك الحجر الذي في الجانب الآخر فليسبح ولا يغرق فاشار اليه عليه الصلاة والسلام فانقلع الحجر من مكانه وسبح حتى صار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد له بالرسالة . واما ابراهيم الخليل عليه السلام فكانت عليه نار نمروذ برداً وسلاماً واعطى سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم نظير ذلك اطفاء نار الحرب عنه عليه الصلاة والسلام وناهيك بنار حطبها السيوف ووهجها الحتوف وموقدها الحسد ومطلبها الروح والجسد

قال تعالى ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ﴾ ويذكر انه عليه الصلاة والسلام ليلة المعراج مرّ على بحر النار الذي دون سماء الدنيا مع سلامته منه . وروى النسائي ان محمداً ابن حاطب قال كنت طفلاً فانصبت القدر عليّ واحترق جلدي كله فحملني ابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفل عليه الصلاة والسلام في جلدي ومسح بيده على المحترق وقال أذهب الباس ربّ الناس فصرت صحيحاً لا بأس بي قال شارحها العلامة الزرقاني هنا: وقد خمدت نار فارس لنبينا وكان لها الف عام لم تخمد . وروى ابن سعد عن عمرو ابن ميمون قال احرق المشركون عمار بن ياسر بالنار فكان صلى الله عليه وسلم يمر به ويمر يده على رأسه فيقول يا نار كوني برداً وسلاماً على عمار كما كنت على ابراهيم . وروى ابو نعيم عن عباد بن عبد الصمد اتينا انس بن مالك فقال يا جارية هلم المائدة نتغدى فاتت بها ثم قال هلم المنديل فاتت بمنديل وسخ فقال اسجري التنور فاوقدته فامر بالمنديل فطرح فيه فخرج ابيض كأنه اللبن فقلنا ما هذا قال هذا منديل كان صلى الله عليه وسلم يمسح به وجهه فاذا اتسخ صنعنا به هكذا لان النار لا تأكل شيئاً مرّ على وجوه الانبياء وقد القي غير واحد من امته صلى الله عليه وسلم في النار فلم تؤثر فيه . روى ابن وهب عن ابن لهيعة ان الاسود العنسي لما ادعى النبوة وغلب على صنعاء اخذ ذؤيب بن كليب فالقاه في النار لتصديقه بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم تضره النار فذكر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه فقال عمر الحمد لله الذي جعل في امتنا مثل ابراهيم الخليل عليه السلام . وروى ابن عساكر ان الاسود بن قيس بعث الى ابي مسلم الخولاني فاتاه فقال اتشهد اني رسول الله قال ما اسمع قال اتشهد ان محمداً رسول الله قال نعم فاتى بنار عظيمة فالقاه فيها فلم تضره فقيل للاسود ان لم تنف هذا عنك افسد عليك من اتبعك فامره بالرحيل فقدم المدينة وقد قبض النبي صلى الله عليه وسلم واستخلف ابو بكر فقال ابو بكر الحمد لله الذي لم يمتني حتى اراني في امة محمد من صنع به كما صنع بابراهيم اه . قال القسطلاني واما ما اعطيه ابراهيم عليه السلام من مقام الخلة فقد اعطيه نبينا صلى الله عليه وسلم وزاد بمقام المحبة ومما اعطيه ابراهيم عليه السلام انفراده في اهل الارض بعبادة الله وحده والانتصاب للاصنام بالكسر واعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كسرها يوم فتح مكة بقضيب وهو صلى الله عليه وسلم يقول جهراً ﴿وَقُلْ جَاءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَاطِلُ إِنَّ ٱلْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ وكان حول البيت ثلاثمائة وستون صنماً فجعل يطعنها بعود في يده ويقول ذلك حتى سقطت رواه الشيخان . ومما اعطيه الخليل عليه السلام بناء البيت الحرام ولا خفاء ان البيت جسد وروحه

الحجر الاسود بل جاء انه يمين الرب كناية عن استلامه كما تستلم الايمان عند عقد العهود والايمان . وقد اعطي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ان قريشاً لما بنت البيت بعد تهدمه ولم يبق الا وضع الحجر تنافسوا ثم اتفقوا على ان يحكموا اول داخل فاتفق دخول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا الامين فحكموه في ذلك فامر ببسط ثوب ووضع الحجر فيه ثم قال يرفع كل بطن بطرف فرفعوه جميعاً ثم اخذه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فوضعه في موضعه فادخر الله تعالى له ذلك المقام ليكون منقبة له على مدى الايام * واما ما اعطيه موسى عليه السلام من قلب العصا حية غير ناطقة فاعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حنين الجذع وقد روى حديثه عن جماعة من الصحابة من طرق كثيرة تفيد القطع بوقوع ذلك . وحكى الامام الرازي وغيره انه لما اراد ابو جهل ان يرميه عليه الصلاة والسلام بالحجر رأى على كتفيه ثعبانين فانصرف مرعوباً * واما ما اعطيه موسى عليه السلام ايضاً من اليد البيضاء وبياضها يغشي البصر فاعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم انه لم يزل نوراً ينتقل في اصلاب الآباء وبطون الامهات من لدن آدم الى ان انتقل الى عبد الله ابيه * واعطى صلى الله عليه وسلم قتادة بن النعمان وقد صلى معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة عرجوناً وقال انطلق به فانه سيضيء لك من بين يديك عشراً ومن خلفك عشراً فاذا دخلت بيتك فسترى سواداً فاضربه حتى يخرج فانه شيطان فانطلق فاضاء له العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد وضربه حتى خرج رواه ابو نعيم * واخرج البيهقي وصححه والحاكم عن انس قال كان عباد بن بشر واسيد بن حضير عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة حتى ذهب من الليل ساعة وهي ليلة شديدة الظلمة ثم خرجا وبيد كل واحد منهما عصا فاضاءت لهما عصا احدهما فمشيا في ضوئها حتى اذا افترقت بهما الطريق اضاءت الآخر عصاه فمشى كل واحد منهما في ضوء عصاه حتى بلغ اهله ورواه البخاري بنحوه في الصحيح * واخرج البخاري في تاريخه والبيهقي وابو نعيم عن حمزة الاسلمي قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فتفرقنا في ليلة ظلماء فاضاءت اصابعي حتى جمعوا عليها ظهرهم وما سقط من متاعهم وان اصابعي لتنير * ومما اعطيه موسى عليه السلام ايضاً انفلاق البحر له واعطى نبينا صلى الله عليه وسلم انشقاق القمر فموسى تصرف في عالم الارض وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تصرف في عالم السماء والفرق بينهما واضح * وقال ابن المنير ذكر ابن حبيب ان بين السماء والارض بحراً يسمى المكفوف تكون بحار الارض بالنسبة اليه كالقطرة من البحر المحيط قال فعلى هذا يكون ذلك البحر انفلق لنبينا صلى الله عليه وسلم حتى جاوزه يعني ليلة الاسراء قال وهو اعظم من انفلاق البحر لموسى عليه السلام * ومما اعطيه موسى عليه السلام اجابة دعائه واعطى نبينا صلى الله عليه وسلم من ذلك ما لا يحصى * ومما اعطيه

موسى عليه السلام تفجير الماء له من الحجارة واعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ان الماء تفجر من بين اصابعه وهذا ابلغ لان الحجر من جنس الارض التي ينبع الماء منها ولم تجر العادة بنبع الماء من اللحم بل لم يقع لغير نبينا صلى الله عليه وسلم *ومما اعطيه موسى عليه السلام الكلام واعطي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مثله ليلة الاسراء والرؤية والدنو والتدلي وايضاً كان مقام المناجاة في حق نبينا صلى الله عليه وسلم فوق السموات العلى وفوق سدرة المنتهى والمستوى وحجب النور والرفرف ومقام المناجاة لموسى عليه السلام طور سينا * واما ما اعطيه هارون عليه السلام من فصاحة اللسان فقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم من الفصاحة والبلاغة بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل ولم يتحد نبي من الانبياء بالفصاحة الا نبينا صلى الله عليه وسلم لان هذه الخصوصية لا تكون لغير الكتاب العزيز *واما ما اعطيه يوسف عليه السلام من شطر الحسن فاعطي نبينا صلى الله عليه وسلم الحسن كله *واما ما اعطيه يوسف عليه السلام ايضاً من تعبير الرؤيا فالذي نقل عنه من ذلك ثلاث منامات احدها حين رأى احد عشر كوكبا والشمس والقمر والثاني منام صاحبي السجن والثالث منام الملك وقد اعطى نبينا صلى الله عليه وسلم من ذلك ما لا يضبطه الحصر *واما ما اعطيه داود عليه السلام من تليين الحديد له فكان اذا مس الحديد لان فاعطى نبينا صلى الله عليه وسلم ان العود اليابس اخضر في يده واورق ومسح صلى الله عليه وسلم شاة ام معبد الجرباء فبرأت ودرت *واما ما اعطيه سليمان عليه السلام من كلام الطير وتسخير الشياطين والريح والملك الذي لم يعطه احد من بعده فقد اعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مثل ذلك وزيادة. اما كلام الطير والوحش فنبينا صلى الله عليه وسلم كلمه الحجر وسبح في كفه الحصى وهو جماد وكلمه ذراع الشاة المسمومة وكلمه الظبي وشكى اليه البعير. وروى ان طيرا فجع بولده فجعل يرفرف على رأسه ويكلمه فيقول ايكم فجع هذا بولده فقال رجل انا فقال اردد ولده ذكره الرازي ورواه ابو داود بلفظ كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فانطلق لحاجته فرأينا حمرة معها فرخان فاخذنا فرخيها فجاءت الحمرة فجعلت تفرش اي تدنو من الارض فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال من فجع هذه بولدها ردوا ولدها اليها الحديث. وقصة كلام الذئب مشهورة *واما الريح التي كانت غدوها شهر ورواحها شهر تحمله اين اراد من اقطار الارض فقد اعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم البراق الذي هو اسرع من الريح بل اسرع من البرق الخاطف فحمله من الفرش الى العرش في ساعة زمانية واقل مسافة ذلك سبعة آلاف سنة وتلك مسافة السموات واما الى المستوى والى الرفرف فذلك ما لا يعلمه الا الله تعالى. وايضاً فالريح سخرت لسليمان لتحمله الى نواحي الارض ونبينا صلى الله عليه وسلم زويت له الارض اي

جمعت حتى رأى مشارقها ومغاربها وفرق بين من يسعى الى الارض وبين من تسعى له الارض *واما ما اعطيه سليمان عليه السلام من تسخير الشياطين فقد روى ان ابا الشياطين ابليس اعترض سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة فامكنه الله منه وربطه بسارية من سواري المسجد وخير مما اوتيه سليمان عليه السلام من ذلك ايمان الجن بمحمد صلى الله عليه وسلم *واما عد الجن من جنود سليمان في قوله تعالى ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ﴾ فخير منه عد الملائكة جبريل ومن معه من جملة اجناده صلى الله عليه وسلم باعتبار تكثير السواد *واما عد الطير من جملة اجناده عليه السلام فاعجب منه حمامة الغار وتوكيرها في الساعة الواحدة وحمايتها له من عدوه والغرض من استكثار الجند انما هو الحماية وقد حصلت بايسر شيء *واما ما اعطيه من الملك فنبينا صلى الله عليه وسلم خير بين ان يكون نبيا ملكا ونبيا عبدا فاختار صلى الله عليه وسلم ان يكون نبيا عبدا *واما ما اعطيه عيسى عليه السلام من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى فاعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم انه رد العين الى مكانها بعدما سقطت فعادت احسن ما كانت *وفي دلائل النبوة للبيهقي قصة الرجل الذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم لا اومن بك حتى تحيي لي ابنتي وفيه انه صلى الله عليه وسلم اتى قبرها فقال يا فلانة فقالت لبيك وسعديك يا رسول الله الحديث *وروى ان امرأة معاذ بن عفراء كانت برصاء فشكت ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح عليها بعصا فاذهب الله البرص منها ذكره الرازي *وايضاً قد سبح الحصى في كفه صلى الله عليه وسلم. وسلم عليه الحجر وحن لفراقه الجذع وذلك ابلغ من تكليم الموتى لان هذا من جنس ما لا يتكلم *واما ما اعطيه عيسى عليه السلام من انه كان يعرف ما تخفيه الناس في بيوتهم فقد اعطى نبينا صلى الله عليه وسلم من ذلك ما لا يحصى *واما ما اعطيه عيسى عليه السلام من رفعه الى السماء فقد اعطى نبينا صلى الله عليه وسلم ذلك ليلة المعراج وزاد في الترقي لمزيد الدرجات وسماع المناجاة والحظوة في الحضرة المقدسة بالمشاهدات *قال شارح المواهب وترك المصنف من آيات عيسى عليه السلام المائدة لقول ابن المنير لا يلزمنا اثبات نظيرها لنبينا صلى الله عليه وسلم لانها كانت محنة لبني اسرائيل لا نعمة لانهم لعنوا بسببها كما جاء في تفسير قوله تعالى ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ انهم اصحاب المائدة كفروا بعدها فلعنوا ولم تقبل منهم توبة ابدا قال وعلى تقدير الكرامة في اجابة دعوة عيسى فنظير ذلك لنبينا اجابته حين خفت ازواد القوم فجمعها فكانت كربضة العنز ولا خفاء انه طعام اقل من عشرة فدعا بالبركة فملا الناس وهم الف ونيف اوعيتهم والطعام بحاله

فهذه مائدة تنزلت من السماء وطعام مبارك قال الله له كن فكان بدون تهديد ولا وعيد ولا تشديد ولا محنة ولا فتنة ولا سد باب التوبة بتقدير كفران النعمة بل كانت نعمة محضة انتهى كلام ابن المنير* وفي الشامية وقع نظير ذلك لنبينا انه أُتى بطعام من السماء في عدة احاديث* وروى البيهقي عن ابي هريرة قال اتى رجل اهله فرأى ما بهم من الحاجة فخرج الى البرية فقالت امرأته اللهم ارزقنا ما نعجن ونخبز فاذا الجفنة ملآى خميرا والرحى تطحن والتنور ملىء فجاء زوجها وسمع الرحى فقامت اليه لتفتح له الباب قال ماذا كنت تطحنين فاخبرته وان رحاها لتدور وتصب دقيقا فلم يبق في البيت وعاء الا ملئ فرفع الرحى وكنس ما حولها فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما فعلت بالرحى قال رفعتها ونفضتها فقال صلى الله عليه وسلم لو تركتموها ما زالت كما هي لكم حياتكم وفي رواية لو تركتموها لدارت الى يوم القيامة انتهت عبارة المواهب اللدنية وعبارة الخصائص الكبرى للحافظ السيوطي في ذلك اوسع واجمع وربما انقلها فيما يأتي* قلت من تتبع كرامات اولياء امته صلى الله عليه وسلم من عهد الصحابة الى الآن وجد من جنس كل معجزة من معجزات الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام ما لا يدخل تحت الحصر وقد جمع منها في الكتب آلاف كثيرة وهي بالنسبة الى ما لم يجمع قطرة من بحار فانها دائمة الوقوع على ايديهم رضى الله عنهم في كل زمان ومكان وكلها معجزات لمتبوعهم الاعظم صلى الله عليه وسلم فمنهم رضى الله عنهم من دخل النار فلم تؤثر به كابي مسلم الخولاني التابعي وغيره وفي كل عصر من ذلك شيء كثير وهي اشهر معجزات سيدنا ابراهيم الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام* ومنهم رضى الله عنهم من قطع البحر فلم يضره شيء كالعلاء ابن الحضرمي الصحابي رضى الله عنه حينما غزا البحرين قطع البحر بجيشه فلم يفقد منهم احد ولا شيء من امتعتهم* وكذلك سعد بن ابي وقاص رضى الله عنه عند فتحه مدائن كسرى قطع نهر دجلة العظيم بجيشه الجرار وهو هائج يرمي بالزبد فلم يفقدوا شيئا فظنهم الفرس من الجن وقالوا لا طاقة لنا بحرب هؤلاء ففروا واستولى سعد بجيشه على المدائن وهذه من اشهر معجزات سيدنا موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام ومن هذا القبيل من مشى على الماء من الاولياء وهم كثيرون في كل عصر* ومنهم رضى الله عنهم من وقع على يديه احياء الموتى كما ذكره كثيرون منهم الامام القشيري في رسالته وسيأتي في خاتمة هذا الكتاب من ذلك وغيره من انواع الكرامات شيء كثير* وقال الامام الشعراني في طبقاته الكبرى في ترجمة سيدي الشيخ ابراهيم المتبولي ما نصه وكان يسأل الفقراء القاطنين عن احوالهم ويباسطهم فرأى يوما شخصا منهم كثير العبادة والاعمال الصالحة والناس منكبون على اعتقاده فقال يا ولدي مالي اراك كثير

العبادة ناقص الدرجة لعل والدك غير راض عنك فقال نعم فقال تعرف قبره فقال نعم فقال اذهب بنا الى قبره لعله يرضى قال الشيخ يوسف الكردي فوالله لقد رأيت والده خرج من القبر ينفض التراب عن رأسه حين ناداه الشيخ فلما استوى قائما قال الفقراء جاؤا شافعين تطيب على ولدك هذا فقال اشهدكم اني قد رضيت عنه فقال ارجع مكانك فرجع وقبره بالقرب من جامع شرف الدين براس الحسينية انتهى واحياء الميت هو اكبر معجزات سيدنا عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام على انه وقع احياء الموتى على يد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما سيأتي في محله ان شاء الله تعالى* اما شفاء الاسقام على ايديهم رضى الله عنهم وانباؤهم بالمغيبات كما وقع لسيدنا عيسى عليه السلام فهو شيء كثير مستمر الوقوع منهم في كل مكان وزمان* ومنهم رضي الله عنهم من وقع على يده إلانة الحديد كما يريدو من جملتهم في هذا العصر الولي الكبير شيخنا الشهير الشيخ علي العمري الشامي الاصل نزيل طرابلس الشام امد الله في حياته ونفعني والمسلمين ببركاته قد شاهدته قبض بيده اليمنى على مفتاح حديد ليس بالصغير فلواه باصابعه بدون تكلف فالتوى وسمعت كثيرين شاهدوا منه ذلك كما شاهدوا عمله هذا بالفضة كالحديد بان يضع طرف الريال المجيدي ونحوه على جبهة انسان مثلا والطرف الآخر بين اصبعيه الابهام والسبابة ويحركهما قليلا فينثني الريال كأنه قطعة عجين ويبقى كذلك فيحفظه صاحبه للتبرك وقد شاهدت منه انا وغيري من الناس الذين يزيدون على الالوف في اوقات مختلفة انواع الكرامات منها ما سمعنا بوقوعها من الاولياء السابقين ومنها ما لم نسمع بها ولو دونت لبلغت آلافا كثيرة رضى الله عنه ونفعنا ببركته في الدنيا والآخرة ولا شك ان إلانة الحديد هي اشهر معجزات سيدنا داود على نبينا وعليه الصلاة السلام* ومنهم رضى الله عنهم اهل الخطوة الذين يقطعون ما بين المشرق والمغرب في وقت قصير ومنهم من يمشي في الهواء ومنهم من اطاعته الجن وهؤلاء الانواع الثلاثة كثيرون والكتب مملوءة باخبارهم وهذه من اشهر معجزات سيدنا سليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام ولو تتبعت معجزات كل فرد من الانبياء والمرسلين صلوات الله على نبينا وعليهم وتتبعت كرامات اولياء امته صلى الله عليه وسلم لوجد من جنس كل معجزة كرامات كثيرة لا تعد ولا تحصى مطابقة لها غاية المطابقة كما وقعت المطابقة في كثير من معجزاته صلى الله عليه وسلم* اذا علمت ذلك فلا حاجة الى تكلف التطبيق على جميع معجزات الانبياء من معجزاته صلى الله عليه وسلم فان منها ما لم تظهر فيه المطابقة كقول الامام القسطلاني السابق كما ان سيدنا ابراهيم صلوات الله على نبينا وعليه القي في النار فلم تحرقه كذلك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ابتلى بنار الحرب فلم تحرقه فلا حاجة الى هذا ونحوه مع كثرة وقوع ذلك لاولياء هذه

الامة وغيرهم حتى العوام المنسوبين لطريقة سيدنا احمد الرفاعي كرامة له رضي الله عنه * واقول من جهة اخرى ليس من ضرورة تفضيل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على جميع الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم ان يقع على يده مثل المعجزات التي وقعت على ايديهم ومن جنسها فان تفضيله عليهم وعلى سائر خلق الله ثابت بالدلائل الواضحة وضوح النهار * لا ينكره احد من ذوى البصائر والابصار * بحيث كاد يكون في حكم البديهيات التي لا يجهلها احد من اهل الاسلام * او ممن لهم في معرفة الانبياء والرسل وشرائعهم ادنى المام * وادلة ذلك مبسوطة في محلها وسيأتي قريباً من ذلك جمل وافرة * وايضاً انما وقع على ايدي الرسل صلوات الله على نبينا وعليهم من المعجزات ما يناسب احوال اهل زمانهم المبعوثين اليهم وما يناسب السبب الذي وقعت لاجله المعجزة * فلما كان الغالب على اهل زمان سيدنا موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام معرفة السحر كان اجل معجزاته ما قهرهم به في ذلك الوصف الذي امتازوا به على غيرهم فانقلبت عصاه ثعبانا وتلقفت حبال السحرة التي تخيلها حيات تسعى * ولما كان الغالب على اهل زمان سيدنا عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام معرفة الطب كان اجل معجزاته ما لم يتصوروا وقوعه من احد من اشهر اطباء العالم وهو احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص * ولما كان الغالب على اهل زمان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الفصاحة التي امتازوا بها على الناس كان اجل معجزاته ما قهرهم به في اكمل كمالاتهم وهي القرآن * واما المعجزات التي وقعت على ايديهم مناسبة للسبب الذي وقعت لاجله * فمنها ما وقع على يد سيدنا ابراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام وهي جعل النار عليه برداً وسلاما حين القاه فيها اعداؤه فهذه المعجزة اقتضاها القاؤهم اياه في النار ولو فرضنا وقوع مثل ذلك لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لصارت عليه بردا وسلاما بلا شك وقد تقدم كثرة وقوع مثل هذا لبعض اولياء امته صلى الله عليه وسلم * ومنها ما وقع على يد سيدنا موسى صلوات الله على نبينا وعليه مثل انفلاق البحر له حينما تبعه فرعون بجنوده ففلق الله له البحر لينجو هو وقومه ويهلك فرعون وقومه ولو وقع مثل ذلك لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لربما حصلت له هذه المعجزة او نحوها من وجوه الفرج التي ينصر الله بها اولياءه على اعدائه ولا ضرورة لما نقله في المواهب من ان النبي صلى الله عليه وسلم قطع ليلة المعراج بحرا بين السماء والارض يسمى المكفوف وجعل ذلك مثل انفلاق البحر لموسى عليه السلام وقد تقدم قطع العلاء ابن الحضرمي بجيشه البحر وسعد بن ابي وقاص بجيشه دجلة بدون ان يحصل لاحد منهم ادنى ضرر فهذا من قبيل معجزة انفلاق البحر * ومنها ما وقع لسيدنا موسى ايضاً من انفجار اثنتي عشرة عينا حينما ضرب الحجر بعصاه عند احتياج قومه الى الماء فهذه وقع مثلها واعظم منها لسيدنا

محمد صلى الله عليه وسلم مراراً على انواع منوعة واشكال مختلفة في ازمنة متباينة وامكنة متباعدة فقد وقع منه صلى الله عليه وسلم ذلك في الحديبية وتبوك وغيرهما كما يأتي تفصيله في محله وكان تارة يمج في الماء القليل فيبارك الله فيه حتى يكتفي منه الجيش العرمرم وتارة يعطيهم سهما يضعونه في العين التي جف ماؤها او كاد فتفور بالماء حتى تكفي الالوف الكثيرة وتارة يضع يده الشريفة في القدح وفيه ماء قليل فيتفجر الماء من بين اصابعه الشريفة حتى يكفيهم مهما كثروا ولا شك ان هذا اعظم من معجزة سيدنا موسى لان خروج الماء من الحجر جرت به العادة وان كان على غير الصفة التي كانت معجزة له بخلاف خروجه من بين الاصابع فانه لم تجر به عادة اصلا * ومنها ما وقع لسيدنا عيسى من ان اعداءه لم يروه حينما جاؤا للقبض عليه ليقتلوه والقى الله شبهه على من دلهم عليه فاخذوه وصلبوه ونجى الله سيدنا عيسى من شرهم ورفعه اليه سبحانه وتعالى وهذه وقع مثلها لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حينما جاء جماعة من قريش للقبض عليه ليقتلوه فخرج من امامهم ونثر التراب على رؤسهم فاعماهم الله عنه فلم يره منهم احد وخلص من شرهم * ومنها ما وقع لسيدنا عيسى من شفاء الاسقام وقد وقع من ذلك لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ما لا يكاد يحصى من كثرته كما سيأتي وهو مستمر الوقوع على يد اولياء امته في كل زمان ومكان ولو حسب ما وقع من ذلك على يد شيخنا الشيخ علي العمرى المذكور سابقاً لبلغ الوفا كثيرة على اختلاف الامراض وقلما اجتمع به احد الا وشاهد منه شيئاً كثيراً من شفاء الاسقام وغيرها من الكرامات رضى الله عنه وامد في حياته ونفعنا ببركاته * ومنها ما وقع لسيدنا سليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام من طاعة الجن له وقد كان ذلك لمناسبة قوة الملك الذي اعطاه الله اياه وقد وقع مثله لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من طاعتهم فقد آمن به كثير منهم واطاعوه وكثير من اولياء امته يستخدمونهم كما يشاؤن بل خدمته صلى الله عليه وسلم الملائكة الذين هم اشرف من الجن وامده الله في يوم بدر وغيره بجيش منهم مع سيدنا جبرائيل عليه السلام * ومنها ما وقع لسيدنا سليمان ايضاً من تسخير الله له الريح التي غدوها شهر ورواحها شهر وهذه ايضاً كانت لمناسبة الملك الذي خصه الله به وقد وقع اعظم منها بما لا يقبل النسبة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فقد اسرى به من مكة الى القدس الى السموات الى سدرة المنتهى الى ما لا يعلمه الا الله ورجع الى مكة في بعض ليلة ووصف لهم بيت المقدس وحالة عيرهم التي صادفها في طريقه فبان الخبر كما قال مع علمهم انه لم يسبق له سفر الى بيت المقدس * اما اعطاء سيدنا سليمان الملك فقد خير الله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بين ان يكون نبياً ملكاً او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا وعرض عليه الملك ان تكون له

جبال تهامة ذهبا فابى* اما ما وقع من المعجزات بحسب المناسبة والاقتضاء لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فهو شيء كثير كما سيأتي فمن ذلك انه صلى الله عليه وسلم لما هاجر واختفى في الغار هو وابو بكر الصديق رضى الله عنه نسجت في الحال على بابه العنكبوت وباضت الحمامة فلما وصله فتيان قريش لم يدخلوه وقال احدهم ان ما على بابه من نسج العنكبوت اقدم من ميلاد محمد ورجعوا خائبين* ثم لما توجه صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر رضي الله عنه تبعهما سراقة ليأتي بهما الى قريش ويأخذ الجعل مائة ناقة فلما كاد يدركهما ساخت قوائم فرسه في الارض فاستغاث بهما فدعا صلى الله عليه وسلم له فخلص ورجع عنهما* ثم اتيا خيمة ام معبد فلم تجد ما تضيفهما به وكان عندها عنز حائل قد اجهدها الهزال فحلبها صلى الله عليه وسلم وشرب هو وابو بكر ومن معهما حتى رووا وحلب اناء آخر واعطاه اليها* وقد رمى في بعض حروبه اعداءه بكف من حصا وتراب ففروا بعد ان اصابهم به جميعاً* وكان يبارك لاصحابه في الماء والطعام عند حاجتهم فيكفى الالف والآلاف بما لا يكفى الافراد القليلة لولا بركته صلى الله عليه وسلم ويمر يده الشريفة على من جرح او كسرت رجله او رمدت عينه او سالت حدقته فيحصل الشفاء في الحال* واخباره بالمغيبات بحسب المقتضيات كثيرة وسيأتي كثير من ذلك مفصلا* اذا علمت هذا تعلم ان وقوع بعض المعجزات على يد بعض الانبياء وعدم وقوع مثلها من جنسها على يد نبينا صلى الله عليه وسلم لا يقتضي ان لهم بذلك فضلاً عليه صلى الله عليه وسلم او ان ذلك يمنع كونه سيدهم وافضلهم واكملهم من كل الوجوه صلوات الله عليه وعليهم بل المناسبة التي اقتضت وقوع تلك المعجزة بخصوصها على يد ذلك النبي لم توجد لنبينا حتى يلزم وقوع مثل تلك المعجزة بعينها منه صلى الله عليه وسلم كانقلاب عصا سيدنا موسى ثعباناً وانفلاق البحر له وخروج ناقة سيدنا صالح من الصخرة عند طلب قومه منه ذلك بل وقع لنبينا صلى الله عليه وعليهم وسلم ما هو اعظم مما ذكر وهو انشقاق القمر في كبد السماء عند طلب الكفار منه ذلك وهذه لا نظير لها في معجزات الرسل على الاطلاق فضلاً عن معجزة القرآن المستمرة الى آخر الزمان مع انقراض جميع معجزاتهم وقد صدر منه صلى الله عليه وسلم كثير من المعجزات التي لم يصدر مثلها على يد احد منهم كما سيأتي تفصيله بل صدر كثير من الكرامات على يد اولياء امته صلى الله عليه وسلم لم نسمع بنظيره من جنسه في معجزات الرسل ولا يقتضى ذلك ان يكون للولي الصادر على يده تلك الكرامة فضل ومزية على الرسول الذي لم يقع على يده نظيرها بل لا يقتضي ذلك ان لا يكون ذلك الرسول افضل من هذا الولي لوجوه* الاول انه قد يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل* الوجه الثاني ان جميع كرامات اولياء هذه الامة هي معجزات لنبينا صلى الله عليه وسلم فالفضيلة في الحقيقة

راجعة له عليه الصلاة والسلام بالاصالة وللولى بالتبعية* الوجه الثالث ان المناسبة التي اقتضت وقوعها من ذلك الولى لم توجد لذلك النبي ولو وجدت المناسبة لوقع على يده مثل ما وقع على يد الولى او ما هو اعظم منه* الوجه الرابع ان افضلية الانبياء على الاولياء مستفادة من دلائل وفضائل اخرى والفضل غير محصور في تلك الكرامة التي صدرت على يد الولى ولم يصدر مثلها على يد النبي وهكذا يقال في المعجزات التي صدرت على يد بعض الانبياء ولم يصدر مثلها من جنسها على يد سيدهم وسيد الخلق اجمعين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اذ المناسبات التي اقتضتها لو وجدت له صلى الله عليه وسلم لصدر على يده مثل تلك المعجزات او ما هو اعظم منها كما ان كثيراً من معجزاته صلى الله عليه وسلم لم يصدر على يد احد منهم لعدم وجود المناسبات التي اقتضتها فظهر بهذا ان عدم وقوع مثل بعض معجزات الانبياء على يده صلى الله عليه وسلم لا محذور فيه ولا يقتضي عدم تفضيله عليهم صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين مع ان معجزاتهم عليهم الصلاة والسلام لو اجتمعت لا توازي معجزة القرآن وحدها لاشتماله على الوف من المعجزات* والآيات البينات* والعلوم النافعة* والانوار الساطعة* ومعرفة كل ما يقرب الى الله ويبعد عنه سبحانه وتعالى مع استمراره الى يوم الدين* وانتفاع المسلمين به اجمعين* فان تلاوته عبادة تقرب الى الله في كل آن* وتكسب رضاه على مرور الزمان. وبعد كتابة هذا البحث بنحو شهرين رأيت في الباب الرابع من الابريز في كلام سيدي عبد العزيز الدباغ رضى الله عنه ما يؤيد كلامي السابق قال تلميذه العلامة احمد بن المبارك وكنت اتكلم معه رضى الله عنه ذات يوم فذكرت له سيدنا سليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام وما سخر الله له من الجن والانس والشياطين والريح وذكرت ما اعطى الله تعالى لابيه سيدنا داود عليه السلام من صناعة الحديد وإلانته حتى يكون في يده مثل قطع العجين وما اعطى الله لسيدنا عيسى عليه السلام من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى باذن الله سبحانه وتعالى ونحو ذلك من معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفهم مني كأني اقول له وسيد الوجود صلى الله عليه وسلم فوق الجميع ولم لم يظهر على يده مثل ذلك وانه وان ظهر على يده شيء من المعجزات فمن فن آخر فقال رضى الله عنه كل ما اعطيه سليمان في ملكه عليه السلام وما سخر لداود واكرم به عيسى عليه السلام اعطاه الله تعالى وزيادة لاهل التصرف من امة النبي صلى الله عليه وسلم فان الله سخر لهم الجن والانس والشياطين والريح والملائكة بل وجميع ما في العوالم باسرها ومكنهم من القدرة على ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى ولكنه امر غيبي مستور لا يظهر الى الخلق لئلا ينقطعوا اليهم فينسون ربهم عز وجل وانما حصل ذلك لاهل التصرف ببركة النبي صلى الله عليه وسلم فكل ذلك من

معجزاته عليه الصلاة والسلام اه* اما تفضيله صلى الله عليه وسلم على الانبياء والمرسلين والخلائق اجمعين وكونه صلى الله عليه وسلم نبي الانبياء صلوات الله عليه وعليهم اجمعين فقد قال العلامة الامام الشهاب احمد ابن حجر الهيتمي في شرح الهمزية عند قول مصنفها « كيف ترقى رقيك الانبياء » قال المفسرون في قوله تعالى وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ يعني محمداً صلى الله عليه وسلم قال الزمخشري في هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على انه العلم الذي لا يشتبه والمتميز الذي لا يلتبس ومن تلك الدرجات ان آياته ومعجزاته صلى الله عليه وسلم اكبر وابهر اذ ما من معجزة لنبي قبله الا وله مثلها او ابهر منها كما بينه الائمة وزاد عليهم بمعجزات لم يقع نظيرها لاحد منهم وناهيك بكتابه القرآن فانه لا تتناهى معجزاته ولا تنقضي آياته وان امته ازكى واكثر واخير واطهر من بقية الامم بنص كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ وخيرية الامة تستلزم خيرية نبيها وافضلية دينها اذ لا شك ان خيريتهم بحسب كمال دينهم المستلزم لكمال نبيهم وان صفاته اعلى واجل وذاته افضل واكمل كما يصرح به قوله تعالى فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ لانه تعالى وصف الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالاوصاف الحميدة ثم امره ان يقتدى بجميعهم وذلك يستلزم ان يأتى بجميع ما فيهم من الخصال الحميدة فاجتمع فيه ما تفرق فيهم وفي حديث الشفاعة العظمى وانتهائها اليه بعد تنصل كل منهم واعترافه بانه ليس اهلا لها التصريح بذلك ايضاً وكذلك الحديث الصحيح انا سيد ولد آدم وفي رواية انا اكرمهم على ربي وفي حديث الترمذي انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي آدم فمن سواه الا تحت لوائي وهو صريح في دخول آدم كحديث البخاري وغيره انا سيد الناس يوم القيامة وحديث انا سيد العالمين صححه الحاكم واعترض وبذلك تعلم افضليته على الملائكة لان آدم افضل منهم بنص الآية ويؤيده الحديث الآتي على الاثر ليس احد من الملائكة وحديث الترمذي الحسن كما بينه البلقيني في فتاويه رداً على الترمذي وانا اكرم الاولين والآخرين وهذا صريح في شموله الانبياء والملائكة جميعهم . وحديث قال آدم يا رب اسألك بحق محمد صلى الله عليه وسلم لما غفرت لي الحديث وفيه انه تعالى قال يا آدم كيف عرفته ولم اخلقه قال يا رب لما خلقتني بيدك اي بقدرتك الباهرة ونفخت فيّ من روحك اي سرك العجيب الذي لا يعلم حقيقته احد غيرك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك قال الله تعالى صدقت يا آدم انه لأحب

الخلق اليّ واذ سألتني بحق محمد فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك صححه الحاكم واعترض لكن صح عن ابن عباس رضي الله عنهما وله حكم المرفوع ولولا محمد ما خلقت آدم ولولا محمد ما خلقت الجنة والنار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن وفي روايات اخر لولاه ما خلقت السماء والارض ولا الطول ولا العرض ولا وضعت ثوابا ولا عقابا ولا خلقت جنة ولا ناراً ولا شمساً ولا قمرا . وصح انا اول من تنشق عنه الارض فالبس الحلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الملائكة يقوم ذلك المقام غيري وفي رواية ذكرها السراج البلقيني في فتاويه انه تعالى قال له قد مننت عليك بسبعة اشياء اولها اني لم اخلق في السموات والارض اكرم عليّ منك . وفي اخرى ذكرها ايضاً ان جبريل عليه السلام قال له ابشر فانك خير خلقه وصفوته من البشر حباك الله بما لم يحب به احداً من خلقه لا ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا الحديث . وصح عن بحيرا الراهب وهو من علماء اهل الكتاب الذين لا يقولون شيئاً الا عنه هذا سيد العالمين . وصح عن عبد الله بن سلام الصحابي الجليل امام اهل الكتاب بشهادته صلى الله عليه وسلم انه ذكر بالمسجد يوم الجمعة اموراً منها وان اكرم خليقة الله على الله ابو القاسم صلى الله عليه وسلم فقيل له فاين الملائكة فضحك وقال للسائل يا ابن اخي هل تدري ما الملائكة انما الملائكة خلق كخلق السموات والارض والرياح والسحاب والجبال وسائر الخلق التي لا تعصى الله شيئاً وان اكرم الخلق على الله ابو القاسم صلى الله عليه وسلم وبين السراج البلقيني ان هذا له حكم المرفوع وهو كذلك فانه من اجل الصحابة فلا يقول الا عنه صلى الله عليه وسلم او عما صح من التوراة ثم قال يعني السراج البلقيني ولا يظن باحد من ائمة المسلمين انه يتوقف في افضلية نبينا على جميع الملائكة وكذلك سائر الانبياء واطال في الحط والرد على من توقف في ذلك وزعم ان هذا ليس مما كلفنا بمعرفته ثم قال وهذا الزعم باطل فان هذا من مسائل اصول الدين الواجبة الاعتقاد على كل مكلف والبيان بسوق ادلتها وايضاحها على كل من تأهل لذلك وقد صح في الحديث المشهور ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما وتأمل قوله مما سواهما تجده ظاهراً بل صريحاً في كل ما ذكرناه انتهت عبارة ابن حجر* وقد كنت جمعت اربعين حديثاً سميتها (الاحاديث الاربعين في فضائل سيد المرسلين) صلى الله عليه وسلم وقد رأيت من المناسب ان اذكرها هنا وهذا نصها الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين . اما بعد فهذه اربعون حديثاً في فضائله صلى الله عليه وسلم اكثرها صحاح وحسان وقد رتبتها ترتيباً حسناً واخرت حديثي المعراج والشفاعة العظمى لطولهما * مقدمة * اعلم ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم هو سيد المتواضعين على الاطلاق وقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام في ذلك أحاديث كثيرة واما ماجاء في هذه الاحاديث ونحوها من بيانه فضائله صلى الله عليه وسلم فانما ذلك من جملة الدين الذي يجب عليه صلى الله عليه وسلم تبليغه ولا يجوز له كتمه ليعرف أمته رفعة منزلته فيزدادوا في توقيره ومحبته وذلك من اهم امور الدين مع انها وحي من الله كما قال تعالى وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى وقال الامام الشعراني في كتابه اليواقيت والجواهر قال الشيخ محيي الدين رضي الله عنه وانما أخبرنا صلى الله عليه وسلم بانه اوّل شافع واوّل مشفع شفقة علينا لنستريح من التعب الحاصل بالذهاب الى نبيّ بعد نبيّ في ذلك اليوم العظيم وكلٌّ منهم يقول نفسي نفسي فاراد اعلامنا بمقامه يوم القيامة لنصبر في مكاننا مستريحين حتى تأتي نوبته صلى الله عليه وسلم ويقول انا لها انا لها فكل من لم يبلغه هذا الحديث أو بلغه ونسيه لابدّ من تعبه وذهابه الى نبيّ بعد نبيّ بخلاف من بلغه ذلك ودام معه الى يوم القيامة فصلى الله عليه وسلم ما اكثر شفقته على الأمة وانما قال في آخر الحديث ولا فخر اي لا افتخر بكوني سيد ولد آدم من الانبياء فمن دونهم وانما قصدت بذلك راحتكم من التعب يوم القيامة بحكم الوعد السابق لي من الله عزّ وجل ان اكون اوّل شافع واوّل مشفع فما زكّى صلى الله عليه وسلم نفسه الا لغرض صحيح انتهى كلامه وهذا اوان الشروع في الاحاديث

﴿الحديث الاوّل﴾ عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصيّ بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤيّ بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس ابن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان وما افترق الناس فرقتين الا جعلني الله في خيرهما فأُخرجت من بين ابويّ فلم يصبني شيء من عهر الجاهلية وخرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت الى ابي وامي فانا خيركم نسباً وخيركم اباً رواه البيهقي في دلائل النبوّة ﴿٢﴾ عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه قال قلت يارسول الله بأبي انت وأمي اخبرني عن اول شيء خلقه الله تعالى قبل الاشياء قال ياجابر ان الله تعالى خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله تعالى ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا ارض ولا شمس ولا قمر ولا جنّ ولا انس فلما اراد الله ان يخلق الخلق قسم ذلك النور اربعة اجزاء فخلق من الجزء الاول القلم ومن الثاني اللوح ومن الثالث العرش ثم قسم الجزء الرابع اربعة اجزاء فخلق من الجزء الاول

حملة العرش ومن الثاني الكرسي ومن الثالث باقي الملائكة ثم قسم الجزء الرابع اربعة اجزاء فخلق من الاوّل السموات ومن الثاني الارضين ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم الرابع اربعة اجزاء فخلق من الاول نور ابصار المؤمنين ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله ومن الثالث نور انسهم وهو التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله رواه عبد الرزاق ﴿٣﴾ عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله عزّ وجل كتب مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء ومن جملة ما كتب في الذكر وهو ام الكتاب ان محمداً خاتم النبيين رواه مسلم * وروى البغوي في شرح السنة عن العرباض بن سارية رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اني عند الله مكتوب خاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته ﴿٤﴾ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترف آدم الخطيئة قال يارب اسألك بحق محمد لما غفرت لي فقال الله يا آدم وكيف عرفت محمداً ولم اخلقه قال لانك يارب لما خلقتني بيدك ونفخت فيّ من روحك رفعت راسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضف الى اسمك الا احبّ الخلق اليك فقال الله تعالى صدقت يا آدم انه لاحبّ الخلق اليّ واذ سألتني بحقه قد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك رواه البيهقي في الدلائل والحاكم وصححه ﴿٥﴾ عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرناً حتى كنت من القرن الذي كنت فيه رواه البخاري . وروى مسلم عن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم * وروى ابونعيم والطبراني عن عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام قال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم اجد رجلاً افضل من محمد ولم ارَ بني اب افضل من بني هاشم قال الحافظ ابن حجر لوائح الصحة ظاهرة على صفحات هذا المتن ﴿٦﴾ عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال هبط جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ربك يقول ان كنت اتخذت ابراهيم خليلاً فقد اتخذتك حبيباً وما خلقت خلقاً اكرم عليّ منك ولقد خلقت الدنيا واهلها لأعرفهم كرامتك ومنزلتك عندي ولولاك ما خلقت الدنيا رواه ابن عساكر ﴿٧﴾ عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان لي اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر

الناس على قدمي وانا العاقب الذي ليس بعده نبي رواه البخاري ومسلم (٨) عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل فقال ان ربي وربك يقول لك تدري كيف رفعت ذكرك قلت الله اعلم قال يقول اذا ذكرت ذكرت معي رواه الطبراني وصححه ابن حبان قال في المواهب قال الامام الشافعي رضي الله عنه ان معنى قول الله تعالى ورفعنا لك ذكرك لا اذكر الا ذكرت معي اشهد ان لا اله الا الله واشهد أن محمدا رسول الله (٩) عن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه قال قلت يارسول الله كيف علمت انك نبي حتى استيقنت فقال يا أبا ذر اتاني ملكان وانا ببعض بطحاء مكة فوقع احدهما الى الارض وكان الآخر بين السماء والارض فقال احدهما لصاحبه أهو هو قال نعم قال فزنه برجل فوزنت به فوزنته ثم قال زنه بعشرة فوزنت بهم فرجحتهم ثم قال زنه بمائة فوزنت بهم فرجحتهم ثم قال زنه بالف فوزنت بهم فرجحتهم كأني أنظر اليهم ينتثرون علي من خفة الميزان قال فقال احدهما لصاحبه لو وزنته بامته لرجحها رواه الدارمي (١٠) عن عبدالرحمن بن جبلة الكلبي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا النبي الامي الصادق الزكي الويل كل الويل لمن كذبني وتولى عني وقاتلني والخير لمن آواني وآمن بي وصدق قولي وجاهد معي رواه ابن سعد (١١) عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي ارسلت به الا كان من اصحاب النار رواه مسلم (١٢) عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوحى الله تعالى الى موسى نبي بني اسرائيل انه من لقيني وهو جاحد باحمد أدخلته النار قال يارب ومن احمد قال ما خلقت خلقا اكرم علي منه كتبت اسمه مع اسمي في العرش قبل ان اخلق السموات والارض ان الجنة محرمة على جميع خلقي حتى يدخلها هو وامته قال ومن امته قال الحمادون يحمدون صعودا وهبوطا وعلى كل حال يشدون اوساطهم ويطهرون اطرافهم صائمون بالنهار رهبان بالليل اقبل منهم اليسير وادخلهم الجنة بشهادة ان لا اله الا الله قال اجعلني نبي تلك الامة قال نبيها منها قال اجعلني من امة ذلك النبي قال استقدمت واستأخر ولكن ساجمع بينك وبينه في دار الجلال رواه ابو نعيم (١٣) عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما ان عمر اتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب اصابه من بعض اهل الكتاب فقرأه عليه فغضب وقال لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به او بباطل فتصدقوا به والذي نفسي بيده لو ان موسى كان حيا ما وسعه الا ان يتبعني رواه الامام احمد وغيره * وروى

الخطيب البغدادي عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفة السمحة ومن خالف سنتي فليس مني (١٤) عن انس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين رواه البخاري ومسلم (١٥) عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب من مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل وأحلت لي المغانم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة رواه البخاري ومسلم قال القسطلاني وانما جعل الغاية شهرا لانه لم يكن بين بلده عليه الصلاة والسلام وبين اعدائه اكثر من شهر (١٦) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا محمد النبي الامي لا نبي بعدي اوتيت جوامع الكلم وخواتمه رواه الامام احمد بسند حسن (١٧) عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتيت بمقاليد الدنيا على فرس ابلق جاءني به جبريل وعليه قطيفة من سندس رواه الامام احمد وابن حبان والضياء المقدسي برجال الصحيح (١٨) عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله بعثني بتمام مكارم الاخلاق وكمال محاسن الافعال رواه البغوي (١٩) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدبني ربي فاحسن تأديبي رواه ابن السمعاني (٢٠) عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة رواه الحاكم وغيره وهو كقوله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ (٢١) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وقوله إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ فرفع يديه وقال اللهم امتي امتي وبكى فقال الله عز وجل ياجبريل اذهب الى محمد وربك اعلم فاسأله ما يبكيه فاتاه جبريل فسأله فاخبره بما قال وهو اعلم فقال الله تعالى يا جبريل اذهب الى محمد فقل له انا سنرضيك في امتك ولا نسوؤك رواه مسلم (٢٢) عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي واحدة صلى الله عليه بها عشرا رواه مسلم وروى ايضا عن عبدالله بن عمرو رضي الله

عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا عليّ فانه من صلى عليّ مرةً صلى الله عليه بها عشراً ثم اسألوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة ﴿٢٣﴾ عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم أُتي بالبراق ليلة اسري به فاستصعب عليه فقال له جبريل أبمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرقاً رواه القاضي عياض في الشفاء وغيره ﴿٢٤﴾ عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم يعني الجمعة اختلفوا فيه فهدانا الله له والناس لنا فيه تبع اليهود غداً والنصارى بعد غد رواه البخاري ومسلم ﴿٢٥﴾ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي رواه الحاكم والبيهقي ﴿٢٦﴾ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جلس اناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون قال بعضهم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وقال آخر موسى كلمه الله تكليما وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال آخر آدم اصطفاه الله فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة تحته آدم فمن دونه ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع يوم القيامة ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين على الله ولا فخر رواه الترمذي وغيره ﴿٢٧﴾ عن عمرو بن قيس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن الآخرون ونحن السابقون يوم القيامة واني قائل قولاً غير فخر ابراهيم خليل الله وموسى صفي الله وانا حبيب الله ومعي لواء الحمد يوم القيامة وان الله وعدني في امتي واجارهم من ثلاث لا يعمهم بسنة ولا يستأصلهم عدو ولا يجمعهم على ضلالة رواه الدارمي ﴿٢٨﴾ عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجاً اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا مستشفعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ايسوا الكرامة والمفاتيح يومئذ بيدي ولواء الحمد يومئذ بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي يطوف عليّ الف خادم كأنهم بيض مكنون او لؤلؤ منثور رواه الترمذي والبيض المكنون اللؤلؤ المستور وروى الترمذي ايضاً عن ابيّ بن كعب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان

يوم القيامة كنت امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر ﴿٢٩﴾ عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا قائد المرسلين ولا فخر وانا خاتم النبيين ولا فخر وانا اول شافع ومشفع ولا فخر رواه الدارمي ﴿٣٠﴾ عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذٍ آدم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر رواه الترمذي ﴿٣١﴾ عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انا اول من تنشق عنه الارض فاكتسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ﴿٣٢﴾ عن عقبة بن عامر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني فرط لكم وانا شهيد عليكم واني والله لانظر الى حوضي الآن واني قد اعطيت مفاتيح خزائن الارض واني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي ولكن اخاف ان تنافسوا فيها رواه البخاري ومسلم ﴿٣٣﴾ عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء ماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من يشرب منه فلا يظمأ ابداً رواه البخاري ومسلم ﴿٣٤﴾ عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا اسير في الجنة اذا انا بنهر حافتاه قباب الدر المجوف قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي اعطاك ربك فاذا طينه مسك اذفر رواه البخاري ﴿٣٥﴾ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله ان يقضي بين خلقه نادى منادٍ اين محمد وامته فاقوم وتتبعني امتي غراً محجلين من اثر الطهور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن الآخرون الاولون واول من يحاسب وتفرج لنا الامم عن طريقنا وتقول الامم كادت هذه الامة ان تكون انبياء كلها رواه ابو داود ﴿٣٦﴾ عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يضرب الصراط بين ظهراني جهنم فاكون اول من يجوز من الرسل بامته ولا يتكلم يومئذٍ الا الرسل وكلام الرسل يومئذٍ اللهم سلم سلم رواه البخاري ومسلم ﴿٣٧﴾ عن بريدة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لارجو ان اشفع يوم القيامة الى عدد ما على الارض من شجرة ومدرة رواه الامام احمد وغيره * وروى ابو داود عن سعد رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني سألت ربي وشفعت لامتي فاعطاني ثلث امتي فخررت ساجدا شكرا لربي ثم رفعت رأسي فسألت ربي لامتي فاعطاني ثلث امتي فخررت ساجداً لربي شكراً ثم رفعت رأسي فسألت ربي لامتي فأعطاني الثلث الآخر فخررت ساجداً لربي

﴿٣٨﴾ عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آتي باب الجنة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت أن لا افتح لاحد قبلك رواه مسلم *وفي رواية الطبراني فيقوم الخازن فيقول امرت ان لا افتح لاحد قبلك ولا اقوم لاحد بعدك ﴿٣٩﴾ عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أُتيت بدابة فوق الحمار ودون البغل خطوها عند منتهى طرفها فركبت ومعي جبريل عليه السلام فسرت فقال انزل فصل ففعلت فقال اتدري اين صليت صليت بطيبة واليها المهاجر ثم قال انزل فصل فصليت فقال اتدري اين صليت صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى عليه السلام ثم قال انزل فصل فصليت فقال أتدري اين صليت صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى عليه السلام ثم دخلت الى بيت المقدس فجمع لي الانبياء عليهم السلام فقدمني جبريل حتى اممتهم ثم صعد بي الى السماء الدنيا فاذا فيها آدم عليه السلام ثم صعد بي الى السماء الثانية فاذا فيها ابنا الخالة عيسى ويحيى عليهما السلام ثم صعد بي الى السماء الثالثة فاذا فيها يوسف عليه السلام ثم صعد بي الى السماء الرابعة فاذا فيها هارون عليه السلام ثم صعد بي الى السماء الخامسة فاذا فيها ادريس عليه السلام ثم صعد بي الى السماء السادسة فاذا فيها موسى عليه السلام ثم صعد بي الى السماء السابعة فاذا فيها ابراهيم عليه السلام ثم صعد بي الى فوق سبع سموات فاتينا سدرة المنتهى فغشيتني ضبابة فخررت ساجداً فقيل لي اني يوم خلقت السموات والارض فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة فقم بها انت وامتك فرجعت الى ابراهيم فلم يسألني عن شيء ثم اتيت على موسى فقال كم فرض عليك وعلى امتك قلت خمسين صلاة قال فانك لا تستطيع ان تقوم بها انت ولا امتك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف فرجعت الى ربي فخفف عني عشراً ثم اتيت الى موسى فامرني بالرجوع فرجعت فخفف عني عشراً ثم اتيت موسى فامرني بالرجوع فرجعت فخفف عني عشراً ثم رُدت الى خمس صلوات قال فارجع الى ربك فاسأله التخفيف فانه فرض على بني اسرائيل صلاتين فما قاموا بهما فرجعت الى ربي عز وجل فسألته التخفيف فقال اني يوم خلقت السموات والارض فرضت عليك وعلى امتك خمسين صلاة فخمس بخمسين فقم بها انت وامتك فعرفت انها من الله عز وجل صِرّى فرجعت الى موسى عليه السلام فقال ارجع فعرفت انها من الله صِرّى يقول حتم فلم ارجع رواه النسائي ورواه البخاري ومسلم مطولاً ﴿٤٠﴾ عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيامة هل تدرون مم ذلك يجمع الله الاولين والآخرين في صعيد واحد فيبصرهم الناظر ويسمعهم الداعي وتدنو الشمس من جماجم الناس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول الناس

الا ترون ما انتم فيه الا ترون ما قد بلغكم الا تنظرون الى من يشفع لكم يعني الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض ابوكم آدم فيأتونه فيقولون يا آدم انت ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك واسكنك الجنة الا تشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه وما بلغنا فقال ان ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله نهاني عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فيأتون نوحاً فيقولون يا نوح أنت اول الرسل بعث الى اهل الارض وقد سماك الله عبداً شكوراً ألا ترى الى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا الا تشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه قد كانت لي دعوة دعوت بها على قومي نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم فيأتون ابراهيم فيقولون انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول لهم ان ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني كنت كذبت ثلاث كذبات فذكرها نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى فيأتون موسى فيقولون يا موسى انت رسول الله فضلك الله برسالته وبكلامه على الناس الا ترى ما نحن فيه اشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني قد قتلت نفساً لم أومر بقتلها نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى عيسى فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى انت رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وكلمت الناس في المهد الا ترى الى ما نحن فيه اشفع لنا الى ربك فيقول عيسى ان ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنباً نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى محمد فيأتون محمداً صلى الله عليه وسلم فيقولون يا محمد انت رسول الله وخاتم الانبياء وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر الا ترى ما نحن فيه اشفع لنا الى ربك فانطلق فآتي تحت العرش فاقع ساجداً الى ربي ثم يفتح الله عليّ من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع فارفع رأسي فاقول أمتي يارب أمتي يارب فيقال يا محمد أدخل من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب والذي نفسي بيده ان بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر او كما بين مكة وبصرى رواه البخاري ومسلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين انتهت الاحاديث الاربعين في فضائل سيد المرسلين *

ولسلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام رسالة صغيرة سماها «بداية السول في تفضيل الرسول» هذا نصها بعد البسملة والحمدلة : قال الله تعالى لنبينا محمد صلوات الله عليه وسلامه

ممتناعليه معرفا القدره لديه وأَنْزَلَ ٱللّٰهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ ٱللّٰهِ عَلَيْكَ عَظِيماً • وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ • تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ ٱللّٰهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ الفضل الاول مدح في اصل المفاضلة والثاني في تضعيف المفاضلة بدرجات ونكرها تنكير التعظيم بمعنى درجات ايّ درجات وقد فضل الله تعالى نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم من وجوه (اولها) انه ساد الكل فقال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر والسيد من اتصف بالصفات العلية والاخلاق السنية وهذا مشعر بانه افضل منهم في الدارين اما في الدنيا فلما اتصف به من الاخلاق المذكورة واما في الآخرة فلان جزاء الآخرة مرتب على الاوصاف والاخلاق فاذا فضلهم في الدنيا في المناقب والصفات فضلهم في الآخرة في المراتب والدرجات وانما قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر ليعرف امته منزلته عند ربه عز وجل ولما كان من ذكر مناقب نفسه انما يذكرها افتخاراً في الغالب اراد صلى الله عليه وسلم ان يقطع وهم من يتوهم من الجهلة انه ذكر ذلك افتخاراً فقال ولا فخر (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم وبيدي لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم آدم فمن دونه تحت لوائي يوم القيامة ولا فخر وهذه الخصائص تدل على علو مرتبته على آدم وغيره ولا معنى للتفضيل الا التخصيص بالمناقب والمراتب (ومنها) ان الله اخبره صلى الله عليه وسلم بانه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ولم ينقل انه اخبر احدا من الانبياء بمثل ذلك بل الظاهر انه لم يخبرهم لان كل واحد منهم اذا طلب منه الشفاعة في الموقف ذكر خطيئته التي اصاب وقال نفسي نفسي ولو علم كل واحد منهم بغفران خطيئته لم يوجل منها في ذلك المقام واذا استشفعت الخلائق بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام قال انا لها (ومنها) انه صلى الله عليه وسلم اول شافع واول مشفع وهذا يدل على تخصيصه وتفضيله صلى الله عليه وسلم (ومنها) ايثاره صلى الله عليه وسلم على نفسه بدعوته اذ جعل الله لكل نبي دعوة مستجابة فكل منهم تعجل دعوته في الدنيا واختبأ هو صلى الله عليه وسلم دعوته شفاعة لامته (ومنها) ان الله تعالى اقسم بحياته صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون والاقسام بحياته يدل على شرف حياته وعزتها عند المقسم بها وان حياته صلى الله عليه وسلم لجديرة ان يقسم بها لما كان فيها من البركة العامة والخاصة ولم يثبت هذا لغيره (ومنها) ان الله تعالى وقره في ندائه فناداه باحب اسمائه واسنى اوصافه صلى الله عليه وسلم قال يا ايها النبي يا ايها الرسول وهذه الخصيصة لم تثبت لغيره بل ان كلا منهم نودي باسمه فقال الله

تعالى يَا آدَمُ ٱسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ • يَا عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ • يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا ٱللّٰهُ • يَا نُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَامٍ • يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي ٱلْأَرْضِ • يَا يَحْيَى خُذِ ٱلْكِتَابَ ولا يخفى على احد ان السيد اذا دعا احد عبيده بافضل ما وجد فيهم من الاوصاف العلية والاخلاق السنية ودعا الآخرين باسمائهم الاعلام التي لا تشعر بوصف من الاوصاف ولا بخلق من الاخلاق ان منزلة من دعاه بافضل الاسماء والاوصاف اعز عليه واقرب اليه ممن دعاه باسمه العلم وهذا معلوم بالعرف ان من دعى بافضل اسمائه واخلاقه واوصافه كان ذلك مبالغة في تعظيمه واحترامه حتى قال القائل * لا تدعني الا بياعبدها * فانه اشرف اسمائي * (ومنها) ان معجزة كل نبي تصرمت وانقضت ومعجزة سيد الاولين والآخرين صلى الله عليه وسلم وهي القرآن العظيم باقية الى يوم الدين (ومنها) تسليم الحجر عليه وحنين الجذع اليه صلى الله عليه وسلم ولم يثبت لواحد من الانبياء مثل ذلك (ومنها) انه وجد في معجزاته صلى الله عليه وسلم ما هو اظهر في الاعجاز من معجزات غيره كتفجر الماء من بين اصابعه فانه ابلغ في خرق العادة من تفجره من الحجر لان جنس الاحجار مما يتفجر منه الماء فكانت معجزاته صلى الله عليه وسلم بانفجار الماء من بين اصابعه ابلغ من انفجار الحجر لموسى (ومنها) ان عيسى ابرأ الاكمه مع بقاء عينه في مقرها ورسول الله صلى الله عليه وسلم رد العين بعد ان سالت على الخد ففيه معجزة من وجهين احدهما التئامها بعد سيلانها والآخر رد البصر اليها بعد فقده منها (ومنها) ان الاموات الذين احياهم صلى الله عليه وسلم من الكفر بالايمان اكثر عددا ممن احياهم عيسى بحياة الابدان وشتان بين حياة الايمان وحياة الابدان (ومنها) ان الله يكتب لكل نبي من الانبياء من الاجر بقدر اعمال امته واحوالها واقوالها وامته صلى الله عليه وسلم شطر اهل الجنة وقد اخبر الله تعالى انهم خير امة اخرجت للناس وانما كانوا خير الامم لما اتصفوا به من المعارف والاحوال والاقوال والاعمال فما من معرفة ولا حالة ولا عبادة ولا مقالة ولا شيء يتقرب به الى الله عز وجل مما دل رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا اليه الا وله اجر من عمل به الى يوم القيامة لقوله صلى الله عليه وسلم من دعا الى هدى كان له اجره واجر من عمل به الى يوم القيامة ولا يبلغ احد من الانبياء الى هذه المرتبة وقد جاء في الحديث الخلق عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله فاذا كان صلى الله عليه وسلم قد نفع شطر اهل الجنة وغيره من الانبياء انما نفع جزء الشطر كانت منزلته صلى الله عليه وسلم في القرب على

قدر منزلته في النفع فما من عارف من امته الاوله صلى الله عليه وسلم مثل اجر معرفته مضافاً الى معارفه ومامن ذي حال من امته الاوله مثل اجره على حاله مضموما الى احواله صلى الله عليه وسلم ومامن ذي مقال يتقرب به الى الله تعالى الاوله صلى الله عليه وسلم مثل اجر ذلك القول مضموما الى مقالته وتبليغ رسالته ومامن عمل من الاعمال المقربة الى الله عز وجل من صلاة وزكاة وعتق وجهاد وبر ومعروف وذكر وصبر وعفو وصفح الاوله صلى الله عليه وسلم مثل اجر عامله مضموما الى اجره على اعماله ومامن درجة علية ومرتبة سنية نالها احد من امته بارشاده ودلالته الاوله مثل اجرها مضموما الى درجته صلى الله عليه وسلم ومرتبته ويتضاعف ذلك بان من دعا من امته الى هدى اوسن سنة حسنة كان له اجر من عمل بذلك على عدد العاملين ثم يكون هذا المضاعف لنبينا صلى الله عليه وسلم لانه دل عليه وارسل اليه ولاجل هذا بكى موسى عليه السلام ليلة الاسراء بكاء غبطة غبطها النبي صلى الله عليه وسلم اذ يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من امة موسى ولم يبك حسداً كما يتوهمه بعض الجهلة وانما بكى اسفا على مافاته من مثل مرتبته (ومنها) ان الله عز وجل ارسل كل نبي الى قومه خاصة وارسل نبينا صلى الله عليه وسلم الى الجن والانس فلكل نبي من الانبياء ثواب تبليغه الى امته ولنبينا صلى الله عليه وسلم ثواب التبليغ الى كل من ارسل اليه تارة بمباشرة الابلاغ وتارة بالسبب اليه ولذلك تمنن الله عليه فقال وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيراً ووجه التمنن انه لو بعث في كل قرية نذيرا لما حصل لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا اجر انذاره لاهل قريته (ومنها) ان الله تعالى كلم موسى بالطور وبالوادي المقدس وكلم نبينا صلى الله عليه وسلم فوق سدرة المنتهى وفي المقام الاعلى (ومنها) انه صلى الله عليه وسلم قال نحن الآخرون من اهل الدنيا والاولون يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلائق ونحن اول من يدخل الجنة (ومنها) انه كما ذكر السؤدد مطلقاً فقد قيده بيوم القيامة فقال انا سيد ولد آدم يوم القيامة واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع (ومنها) انه صلى الله عليه وسلم اخبر انه يرغب اليه الخلق كلهم يوم القيامة حتى ابراهيم (ومنها) انه قال صلى الله عليه وسلم الوسيلة منزلة في الجنة لا تنبغي ان تكون الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة (ومنها) انه صلى الله عليه وسلم يدخل من امته الجنة سبعون الفاً بغير حساب ولم يثبت ذلك لغيره (ومنها) الكوثر الذي اعطيه صلى الله عليه وسلم في الجنة والحوض الذي اعطيه في الموقف (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون السابقون اي الآخرون زمانا السابقون بالمناقب والفضائل (ومنها) انه صلى الله عليه وسلم احلت له الغنائم ولم تحل لاحد قبله

وجعلت صفوف امته كصفوف الملائكة وجعلت له الارض مسجدا وترابها طهورا وهذه الخصائص تدل على علو مرتبته (ومنها) ان الله تعالى اثنى على خُلقه صلى الله عليه وسلم فقال وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ واستعظام العظماء لشيء يدل على ايغاله في العظمة فما الظن باستعظام اعظم العظماء (ومنها) ان الله تعالى كلمه صلى الله عليه وسلم بانواع الوحي وهي ثلاثة احدها الرؤيا الصالحة والثاني الكلام من غير واسطة والثالث مع جبريل صلى الله عليه وسلم (ومنها) ان كتابه صلى الله عليه وسلم مشتمل على جميع ما اشتملت عليه التوراة والانجيل والزبور وفضل بالمفصل (ومنها) ان امته صلى الله عليه وسلم اقل عملاً ممن قبلهم واكثر اجرا كما جاء في الحديث (ومنها) ان الله عز وجل عرض عليه صلى الله عليه وسلم مفاتيح كنوز الارض وخيره بين ان يكون نبيا ملكاً اونبيا عبدا فاستشار جبريل فاشار اليه ان تواضع فقال بل نبيا عبداً اجوع يوماً واشبع يوماً فاذا جعت دعوت الله واذا شبعت شكرت الله فقد اختار صلى الله عليه وسلم ان يكون مشغولا بالله في طوري الشدة والرخاء والنعمة والبلاء (ومنها) ان الله ارسله صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين فامهل عصاة امته ولم يعاجلهم ابقاء عليهم بخلاف من تقدمه من امم الانبياء فانهم لما كذبوا عوجل مكذبوهم * واما اخلاقه صلى الله عليه وسلم في حلمه وعفوه وصبره وصفحه وشكره ولينه وانه لم يغضب لنفسه وانه جاء باتمام مكارم الاخلاق ومانقل من خشوعه وخضوعه وتبذله وتواضعه في مأكله وملبسه ومشربه ومسكنه وجميل عشرته وحسن شيمته ونصحه لامته وحرصه على ايمان عشيرته وقيامه باعباء رسالته ورأفته بالمؤمنين ورحمته وغلظته على الكافرين وشدته ومجاهدته في نصرة دين الله واعلاء كلمته وما لقيه من أذى قومه وغيرهم في وطنه وغربته فبعض هذه المناقب موجود في كتاب الله وبعضها موجود في شمائله وسيرته اما لينه صلى الله عليه وسلم ففي قوله تعالى فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ واما شدته صلى الله عليه وسلم على الكفار ورحمته للمؤمنين ففي قوله تعالى مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ واما حرصه صلى الله عليه وسلم على ايمان امته ففي قوله تعالى لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ واما نصحه صلى الله عليه وسلم في اداء رسالته ففي قوله تعالى فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ ولو قصر لتوجه اليه اللوم (ومنها) ان الله تعالى انزل امته صلى الله عليه وسلم منزلة

العدول من الحكام فان الله اذا حكم بين العباد وجحد الامم تبليغ الرسالة احضر امة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون على الناس ان رسلهم ابلغتهم وهذه الخصيصة لم تثبت لاحد من الانبياء (ومنها) عصمة امته صلى الله عليه وسلم بانها لا تجتمع على ضلالة في فرع ولا اصل (ومنها) حفظ كتابه صلى الله عليه وسلم فلو اجتمع الاولون والآخرون على ان يزيدوا فيه كلمة او ينقصوا كلمة لعجزوا عن ذلك ولا يخفى ما وقع من التبديل في التوراة والانجيل (ومنها) ان الله ستر على من لم يتقبل عمله من امته صلى الله عليه وسلم وكان من قبلهم يقربون القرابين فتأكل النار ما تقبل منها وتدع ما لم يتقبل فيصبح صاحبه مفتضحاً ولمثل ذلك قال الله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ قال صلى الله عليه وسلم انا رحمة مهداة انا نبي الرحمة (ومنها) انه بعث صلى الله عليه وسلم بجوامع الكلم واختصر له الحديث اختصاراً اوفاق العرب في فصاحته وبلاغته ☼ وكما فضله الله على انبيائه ورسله من البشر كذلك فضله على من اصطفاه من رسله من اهل السماء وملائكته لان افاضل البشر افضل من الملائكة لقوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ والملائكة من جملة البرية لان البرية الخليقة مأخوذ من برأ الله الخلق اي اخترعه واوجده ولا تدخل الملائكة في قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات مع انهم قد آمنوا وعملوا الصالحات لان هذا اللفظ مختص بعرف اللغة في من آمن من البشر بدليل انه هو المتبادر الى الافهام عند الاطلاق فان قيل البرية مأخوذة من البرا وهو التراب فكأنه قال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البشر فالجواب من وجهين احدهما ان أئمة اللغة قد عدوا البرية من جملة ما تركت العرب همزه والوجه الثاني وهو الاظهر ان نافعا قرأ بالهمز وكلا القراءتين كلام الله فان كانت احداهما قد فضلت الذين آمنوا وعملوا الصالحات على سائر البشر فقد فضلتهم القراءة الاخرى على سائر الخلق واذا ثبت ان افاضل البشر افضل من الملائكة فالانبياء صلوات الله عليهم وسلامه افضل الذين آمنوا وعملوا الصالحات بدليل قوله تعالى بعد ذكر جماعة من الانبياء وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ فدلت هذه الآية على انهم افضل البشر وافضل من الملائكة لان الملائكة من العالمين سواء كان مشتقا من العالم او العلامة واذا كان الانبياء افضل من الملائكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من الانبياء فقد ساد سادات الملائكة فصار افضل من الملائكة بدرجتين واعلى منهم برتبتين لا يعلم قدر تينك الرتبتين وشرف تينك الدرجتين الا من فضل خاتم الانبياء وسيد المرسلين على جميع

العالمين وهذه لمع واشارات يكتفي العاقل الفطن بمثلها بل ببعضها ونحن نسأل الله بمنه وكرمه ان يوفقنا لاتباع رسوله في سنته وطريقته وجميع اخلاقه الظاهرة والباطنة وان يجعلنا من احزابه وانصاره والحمد لله وحده وصلواته على خير خلقه محمد وآله وصحبه وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انتهت رسالة العز ابن عبد السلام بحروفها ☼ واما كونه صلى الله عليه وسلم نبي الانبياء صلوات الله عليه وعليهم فقد صرح به سلطان العارفين الشيخ الاكبر سيدي محيي الدين بن العربي في الفتوحات المكية ونقله عنه العارف بالله سيدي عبد الوهاب الشعراني في اليواقيت والجواهر كما ستأتي عبارته وصرح به ايضاً الامام تقي الدين السبكي في رسالة مخصوصة شرح بها آية وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ وسمى تلك الرسالة «التعظيم والمنه في تفسير لتؤمنن به ولتنصرنه» ونقل ذلك عنه اكابر العلماء واقروه عليه منهم الامام القسطلاني في المواهب اللدنية ومنهم الحافظ جلال الدين السيوطي في الخصائص الكبرى فقد نقل عنه من الرسالة المذكورة جملة وافرة فقال قال الامام تقي الدين السبكي في كتابه التعظيم والمنه في تفسير قوله تعالى لتؤمنن به ولتنصرنه في هذه الآية من التنويه بالنبي صلى الله عليه وسلم وتعظيم قدره ما لا يخفى وفيه مع ذلك انه على تقدير مجيئه في زمانهم يكون مرسلا اليهم فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من زمن آدم الى يوم القيامة وتكون الانبياء واممهم كلهم من امته ويكون قوله بعثت الى الناس كافة لا يختص به الناس من زمانه الى يوم القيامة بل يتناول من قبلهم ايضاً ويتبين بذلك معنى قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد وان من فسره بعلم الله بانه سيصير نبيا لم يصل الى هذا المعنى لان علم الله محيط بجميع الاشياء ووصف النبي صلى الله عليه وسلم بالنبوة في ذلك الوقت ينبغي ان يفهم منه انه امر ثابت له في ذلك الوقت ولهذا رأى آدم اسمه مكتوبا على العرش محمد رسول الله فلا بد ان يكون ذلك معنى ثابتا ذلك الوقت ولو كان المراد بذلك مجرد العلم بما سيصير في المستقبل لم يكن له خصوصية بانه نبي وآدم بين الروح والجسد لان جميع الانبياء يعلم الله نبوتهم في ذلك الوقت وقبله فلا بد من خصوصية للنبي صلى الله عليه وسلم لاجلها اخبر بهذا الخبر اعلاما لامته ليعرفوا قدره عند الله تعالى فيحصل لهم الخير بذلك قال فان

قلت اريد ان افهم ذلك القدر الزائد فان النبوة وصف لابدّ ان يكون الموصوف به موجوداً وانما يكون بعد بلوغ اربعين سنة ايضا فكيف يوصف به قبل وجوده وقبل ارساله وان صح ذلك فغيره كذلك . قلت قد جاء ان الله خلق الارواح قبل الاجساد فقد تكون الاشارة بقوله كنت نبيا الى روحه الشريفة او الى حقيقته والحقائق تقصر عقولنا عن معرفتها وانما يعلمها خالقها ومن ايده بنور الهي ثم ان تلك الحقائق يؤتي الله كل حقيقة منها ما يشاء في الوقت الذي يشاء فحقيقة النبي صلى الله عليه وسلم قد تكون من قبل خلق آدم آتاها الله ذلك الوصف بل قد يكون خلقها متهيئة لذلك وافاضه عليها من ذلك الوقت فصار نبيا وكتب اسمه على العرش واخبر عنه بالرسالة ليعلم ملائكته وغيرهم كرامته فحقيقته موجودة من ذلك الوقت وان تأخر جسده الشريف المتصف بها واتصاف حقيقته بالاوصاف الشريفة المفاضة عليه من الحضرة الالهية متقدم وانما تأخر البعث والتبليغ وكل ماله من جهة الله ومن جهة تأهل ذاته الشريفة وحقيقته معجل لا تأخير فيه وكذلك استنباؤه وايتاؤه الكتاب والحكم والنبوة وانما المتأخر تكونه وتنقله الى ان ظهر صلى الله عليه وسلم وغيره من اهل الكرامة قد تكون افاضة الله تلك الكرامة عليه بعد وجوده بمدة كما يشاء سبحانه ولا شك ان كل ما يقع فالله عالم به من الازل ونحن نعلم علمه بذلك بالادلة العقلية والشرعية ويعلم الناس منها ما يصل اليهم عند ظهوره كعلمهم نبوة النبي صلى الله عليه وسلم حين نزل عليه القرآن في اول ما جاء به جبريل وهو فعل من افعاله تعالى من جملة معلوماته ومن آثار قدرته وارادته واختياره في محل خاص يتصف بها فهاتان مرتبتان الاولى معلومة بالبرهان والثانية ظاهرة للعيان وبين المرتبتين وسائط من افعاله تعالى تحدث على حسب اختياره منها ما يظهر لهم بعد ذلك ومنها ما يحصل به كمال لذلك المحل وان لم يظهر لاحد من المخلوقين وذلك ينقسم الى كمال يقارن ذلك المحل من حين خلقه والى كمال يحصل له بعد ذلك ولا يصل علم ذلك الينا الا بالخبر الصادق والنبي صلى الله عليه وسلم خير الخلق فلا كمال لمخلوق اعظم من كماله ولا محل اشرف من محله فعرفنا بالخبر الصحيح حصول ذلك الكمال من قبل خلق آدم لنبينا صلى الله عليه سلم من ربه سبحانه وانه اعطاه النبوة من ذلك الوقت ثم اخذ له المواثيق على الانبياء ليعلموا انه المقدم عليهم وانه نبيهم ورسولهم وفي اخذ المواثيق معنى الاستخلاف ولذلك دخلت لام القسم في لتؤمنن به ولتنصرنه ولعل ايمان البيعة التي تؤخذ للخلفاء اخذت من هنا فانظر هذا التعظيم العظيم للنبي صلى الله عليه وسلم من ربه سبحانه وتعالى فاذا عرف ذلك فالنبي صلى الله عليه وسلم هو نبي الانبياء ولهذا ظهر ذلك في الآخرة جميع الانبياء تحت لوائه وفي الدنيا كذلك ليلة الاسراء صلى بهم ولو اتفق مجيئه في زمن

آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى وجب عليهم وعلى اممهم الايمان به ونصرته وبذلك اخذ الله الميثاق عليهم فنبوته عليهم ورسالته اليهم معنى حاصل له وانما امره متوقف على اجتماعهم معه وتأخر ذلك لامر راجع الى وجودهم لا الى عدم اتصافهم بما يقتضيه وفرق بين توقف الفعل على قبول المحل وتوقفه على اهلية الفاعل فهاهنا لا توقف من جهة الفاعل ومن جهة ذات النبي صلى الله عليه وسلم الشريفة وانما من جهة وجود العصر المشتمل عليه فلو وجد في عصرهم لزمهم اتباعه بلا شك ولهذا يأتي عيسى في آخر الزمان على شريعته وهو نبي كريم على حالته لا كما يظن بعض الناس انه يأتي واحدا من هذه الامة نعم هو واحد من هذه الامة لما قلناه من اتباعه للنبي صلى الله عليه وسلم وانما يحكم بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن والسنة وكل ما فيهما من امر او نهي فهو متعلق به كما يتعلق بسائر الامة وهو نبي كريم على حاله لم ينقص منه شيء وكذلك لو بعث النبي صلى الله عليه وسلم في زمانه او في زمان موسى وابراهيم ونوح وآدم كانوا مستمرين على نبوتهم ورسالتهم الى اممهم والنبي صلى الله عليه وسلم نبي عليهم ورسول الى جميعهم فنبوته ورسالته اعم واشمل واعظم وهو متفق مع شرائعهم في الاصول لانها لا تختلف وتقدم شريعته صلى الله عليه وسلم فيما عساه يقع اختلاف فيه من الفروع اما على سبيل التخصيص واما على سبيل النسخ او لا نسخ ولا تخصيص بل تكون شريعة النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الاوقات بالنسبة الى اولئك الامم ما جاءت به انبياؤهم وفي هذا الوقت بالنسبة الى هذه الامة هذه الشريعة والاحكام تختلف باختلاف الاشخاص والاوقات وبهذا بان لنا معنى حديثين كان خفيا عنا احدهما قوله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الناس كافة كنا نظن انه من زمانه الى يوم القيامة فبان انه جميع الناس اولهم وآخرهم . والثاني قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد كنا نظن انه بالعلم فبان انه زائد على ذلك على ما شرحناه وانما يفترق الحال بين ما بعد وجود جسده صلى الله عليه وسلم وبلوغه الاربعين وما قبل ذلك وتعليق الاحكام على الشروط قد يكون بحسب المحل القابل وقد يكون بحسب الفاعل المتصرف فهاهنا التعليق انما هو بحسب المحل القابل وهو المبعوث اليهم وقبولهم سماع الخطاب والجسد الشريف الذي يخاطبهم بلسانه وهذا كما يوكل الاب رجلا في تزويج ابنته اذا وجد كفؤا فالتوكيل صحيح وذلك الرجل اهل للوكالة ووكالته ثابتة وقد يحصل توقف التصرف على وجود كفوء ولا يوجد الا بعد مدة وذلك لا يقدح في صحة الوكالة او اهلية الوكيل انتهى كلام السبكي بلفظه انتهت عبارة الخصائص *
وقال الامام القسطلاني في المواهب اللدنية قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه لم يبعث الله نبيا من آدم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حيّ

ليؤمنن به ولينصرنه و يأ خذ العهد بذلك على قومه اه . وقال الامام الشعراني في المبحث الثاني والثلاثين من اليواقيت والجواهر بعد كلام فعلم كما قال الشيخ محيي الدين في الفتوحات ان مستمد جميع الانبياء والمرسلين من روح محمد صلى الله عليه وسلم اذ هو قطب الاقطاب كما سيأتي بسطه في مبحث كونه خاتم النبيين فهو ممدٌ لجميع الناس اولاً واخراً فهو ممدٌ كل نبي وولي سابق على ظهوره حال كونه في الغيب وممدٌ ايضا لكل ولي لاحق به فيوصله بذلك الامداد الى مرتبة كماله في حال كونه موجودا في عالم الشهادة وفي حال كونه منتقلا الى الغيب الذي هو البرزخ والدار الآخرة فان انوار رسالته صلى الله عليه وسلم غير منقطعة عن العالم من المتقدمين والمتاخرين . فان قلت قد ورد في الحديث اول ما خلق الله نوري وفي رواية اول ما خلق الله العقل فما الجمع بينهما فالجواب ان معناهما واحد لان حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم تارة يعبر عنها بالعقل الاول وتارة بالنور . فان قلت فما الدليل على كونه صلى الله عليه وسلم ممد الانبياء السابقين في الظهور عليه من القرآن . فالجواب من الدليل على ذلك قوله تعالى أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ اي ان هداهم هو هداك الذي سري اليهم منك في الباطن فاذا اهتديت بهداهم فانما ذلك اهتداء بهداك اذ الاولية لك باطنا والآخرية لك ظاهرا ولو ان المراد بهداهم غير ما قررناه لقال تعالى له صلى الله عليه وسلم فبهم اقتده وتقدم حديث كنت نبياً وآدم بين الماء والطين فكل نبي تقدم على زمن ظهوره فهو نائب عنه في بعثته بتلك الشريعة ثم قال الامام الشعراني فان قلت فاذاً روح محمد صلى الله عليه وسلم هي روح عالم الخير كله وهي النفس الناطقة فيه كله . فالجواب نعم والامر كذلك كما ذكره الشيخ في الباب السادس والاربعين وثلاثمائة فحال العالم المذكور قبل ظهوره صلى الله عليه وسلم بمنزلة الجسد السويّ وحاله بعد موته صلى الله عليه وسلم بمنزلة النائم وحال العالم حين يبعث يوم القيامة بمنزلة الانتباه من النوم فالعالم اليوم كله نائم من حين مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان يبعث ثم قال وقال الشيخ في الباب السابع والثلاثين وثلاثمائة في حديث لو كان موسى حيا ما وسعه الا ان يتبعني اعلم انه صلى الله عليه وسلم نبي الانبياء للعهد الذي اخذ على الانبياء بسيادته عليهم ونبوته في قوله تعالى وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ الآية فعمت رسالته وشريعته كل الناس فلم يخص نبي بشيء الا ان كان ذلك الشيء لمحمد صلى الله عليه وسلم بالاصالة اه فكل نبي تقدم على زمن ظهوره فهو نائب له صلى الله عليه وسلم في بعثته بتلك الشريعة ذكره الشيخ تقي الدين السبكي ونقله عنه الجلال السيوطي في اول الخصائص انتهى كلام الشعراني

وقال في خاتمة المبحث الخامس والثلاثين من كتابه المذكور ومما يؤكد كون محمد صلى الله عليه وسلم افضل من سائر المرسلين وانه خاتمهم وكلهم يستمدون منه ما قاله الشيخ في علوم الباب الاحد والتسعين واربعماية من انه ليس لاحد من الخلق علم يناله في الدنيا والآخرة الا وهو من باطنية محمد صلى الله عليه وسلم سواء الانبياء والعلماء المتقدمون على زمن بعثته والمتاخرون عنها وقد اخبرنا صلى الله عليه وسلم بانه اوتي علم الاولين والآخرين بلا شك وقد عمم محمد صلى الله عليه وسلم الحكم في العلم الذي اوتيه فشمل كل علم منقول ومعقول ومفهوم وموهوب فاجتهد يا اخي ان تكون ممن يأخذ العلم بالله تعالى عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فانه اعلم خلق الله بالله على الاطلاق * ورأيت للعارف بالله سيدي الشيخ عبد الرحمن العيدروس شرحا على صلوات غوث الزمان و بحر العرفان سيدنا احمد البدوي ابي الفتيان رضى الله عنه مشتملا على فوائد جليلة وعبارات فائقة في بيان فضله صلى الله عليه وسلم وها انا انقل عيونها فاقول قال رحمه الله عند قول المصنف (اللهم صل وسلم و بارك على سيدنا ومولانا) معشر الخلائق اذ هو المقدم في الفضل على جميع المخلوقين فيكون كل ذلك من الله بحسب قدره عنده ولا يعرف قدره غير الله عز وجل و بالجملة فالاحسان من الجليل العظيم الى جليل عظيم عنده لا يكون الا جليلا عظيما ومعنى صل وسلم و بارك من الرحمة الذاتية من غير واسطة والسلامة من الآفات والبركة التي هي الزيادة والنمو ظاهر فلا يحتاج الى تطويل وفضل الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم لا يحصى وهو مشهور ومذكور في مظانه فلا نطيل بذكره وقد قال بعض العارفين نفع الله بهم يعدم المربون في آخر الزمان و يصير ما يوصل الى الله تعالى الا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مناما و يقظة و حسبك انه اتفق العلماء على ان جميع الاعمال منها المقبول والمردود الا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فانها مقطوع بقبولها اكراما له صلى الله عليه وسلم . واما شاهد كونه صلى الله عليه وسلم افضل الكل فقوله تعالى وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ فما بعث الله نبيا الا واخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد صلى الله عليه وسلم وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ليكون محمد صلى الله عليه وسلم اماما له ومقدما عليه متبوعا لا تابعا هذا مع علمه سبحانه وتعالى ان محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والمرسلين وانما اراد الله سبحانه تعريفهم بفضله وعلو شانه وانه المقدم عليهم وانه نبيهم ورسولهم صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين ويمكن ان يكون فيه حكم أُخر ولا يلزم علينا ان نعلمها وقد ظهر ذلك في الدنيا بكونه امهم ليلة الاسراء ويظهر

في الآخرة لانهم كلهم تحت لوائه وفي آخر الزمان ينزل عيسى عليه السلام ويكون حاكما بشريعته صلى الله عليه وسلم وقد وقع التبليغ ايضاً منه صلى الله عليه وسلم لهم عليهم الصلاة والسلام ليلة الاسراء ففي حديث ابي هريرة رضى الله عنه ثم لقى ارواح الانبياء فاثنوا على ربهم ثم ان محمدا صلى الله عليه وسلم قال كلكم اثنى على ربه وانا مثنٍ على ربي فقال الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل عليَّ الفرقان فيه تبيان كل شيء وجعلني فاتحا وخاتما فقال ابراهيم بهذا فضلكم محمد واقروا بما اثنى هو على ربه وبما قاله ابراهيم وهو تفضيله صلى الله عليه وسلم فهذا هو التبليغ لهم والايمان منهم به والنصرة منهم لقوله صلى الله عليه وسلم فتحقق بعثه صلى الله عليه وسلم اليهم وتحقق منهم عليهم السلام الوفاء بالميثاق الغليظ الذي اخذه الله تعالى منهم حيث قال وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَاقَ ٱلنَّبِيِّينَ الآية وحينئذٍ لا يتوجه قول القائل ان الله سبحانه وتعالى اذا كان عالما في الازل انه لا يجتمع معهم صلى الله عليه وسلم فما هذا الميثاق الغليظ ولا يحتاج بعد تسليم هذا الماقرره الامام السبكى رحمه الله في الآية وان كان ذلك لما ادعاه تاما وهو ثبوت الرسالة اليهم ايضا وان لم يتحقق التبليغ لمانع منهم لا منه صلى الله عليه وسلم لعدم مجيء صورته البشرية في زمانهم وذلك مثل الساكنين في شواهق الجبال فانه مرسل اليهم اتفاقا وان لم يحصل التبليغ لهم لمانع منهم لا منه صلى الله عليه وسلم ولله در سيدي القطب محمد وفا نفعنا الله به حيث قال

فانت رسول الله اعظم كائن ... وانت لكل الخلق بالحق مرسل

وهذا كله من حيث صورته البشرية والا فقد آمنت به جميع الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام في الازل ولهذا كان هو نبيهم وهم نوابه ووراثه صلى الله عليه وسلم لانه المظهر التام والواسطة العظمى والحجاب الارفع الاجمع للاسماء التي نال بها المقر الاجمل الاكمل الاحمى فهو صاحب البرزخية الكبرى التي هي عبارة عن شهود الذات المعبر عنها بالآية الكبرى فللانبياء وورثتهم قاب قوسين وخص هو باو ادنى فما عرف احد الحق سبحانه كمعرفته ولا احبه الحق ولا احب الحق كمحبته فله صلى الله عليه وسلم التفرد في كل مقام ولهذا كان هو الممد للخاص والعام وحيث كان نبيهم فهو واسطتهم وممدهم والكل نوابه وخلفاؤه صلى الله عليه وسلم ولله در سيدي سالم شيخنا العلوى حيث قال

لك ذات العلوم والاسماء ... يانبيا نوابه الانبياء

ثم بعد ان نقل عبارة الشيخ الاكبر السابقة عن العارف الشعراني قال ومما تقدم ومما سيأتي

يتضح المراد من قوله تعالى وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وكذلك وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ وان الحصر والعموم على حقيقته وتحقق ارساله الى الكل * ويؤيد ذلك ايضا قول الشيخ محيي الدين نفع الله به في رسالته الانوار ما ملخصه واعلم ان محمدا صلى الله عليه وسلم هو الذي اعطى جميع الانبياء والرسل مقاماتهم في عالم الارواح حتى بعث بجسمه صلى الله عليه وسلم فاولياء الانبياء الذين سلفوا ياخذون من انبيائهم وهم يأخذون من محمد صلى الله عليه وسلم اهـ قال وفي كلام الاستاذ سيدي حاتم الاهدل وتلميذه الاستاذ السيد عبد القادر العيدروس نفع الله بهما ماهو صريح في تأييد كلام الشيخ محيي الدين الذي ذكرناه عنه هنا نفع الله بالجميع * واما المهيمون من طوائف الملائكة عليهم السلام فانهم لما كانوا في شدة الاستغراق في شهود الحضرة جعلوا كأنهم لا يعقلون غير الذات فكمال الاستغراق ادمج لهم الحضرة المحمدية ولا يلزم من هذا نفي كونه صلى الله عليه وسلم واسطة لهم كغيرهم وفي شرحنا الكبير على الابيات العيدروسية في هذا المبحث اطلنا الكلام فيما يؤيد ما ذكرناه هنا فليراجع مع ماسيأتي في مواضع من هذه التعليقة . قال ومن المناسبات المؤيدة لما تقدم قوله انا يعسوب الارواح وقوله نحن الاولون والآخرون وقوله بعثت الى الاحمر والاسود وفي حديث جابر رضى الله عنه المصدر باعطيت خمسا لم يعطهن نبي قبلي وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة . وفي حديث ثابت كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد وفي رواية بين الماء والطين اي لا روح ولا جسد ولا ماء ولا طين لانك اذا قلت مسكني بين البصرة والكوفة علم انه ليس بهما وفي الصحيح انا سيد ولد آدم وفي رواية انا اكرمهم على ربي . وفي حديث الترمذي انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ومامن نبي آدم فمن دونه الا تحت لوائي الحديث والنهي عن تفضيل بعض الانبياء على بعض اجيب عنه باجوبة منها ان ذلك في التفضيل المؤدي الى تنقيص بعضهم او الغض من مقامه . وفي كلام سيدي علي وفا نفع الله به ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعموم اصحابه لا تفضلوني على يونس بن متى وقال لخواصهم ممن فارق بشريته انه افضل من جميع المرسلين والملائكة المقربين فقبل ذلك منه ببشاشة وتصديق خالص ولو قال ذلك لمن في بشريته لارتاب . وقال سيدي ابو المواهب الشاذلي قدس سره وقع بيني وبين شخص من الجامع الازهر محاولة في قول صاحب البردة

فمبلغ العلم فيه انه بشرٌ ... وانه خير خلق الله كلهم

وذلك انه قال ليس له دليل على ذلك فقلت قد انعقد الاجماع على ذلك فلم يرجع فرأيت النبي

صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما جالسا عند منبر الجامع الازهر وقال لي مرحبا بحبيبنا ثم قال لاصحابه ما تدرون ما حدث اليوم قالوا لا يارسول الله فقال فلان التعيس يعتقد ان الاجماع لم يقع على تفضيلي اما علم ان مخالفة المعتزلة لاهل السنة لا تقدح في الاجماع · وقال ايضا رأيته صلى الله عليه وسلم مرة اخرى فقلت يارسول الله قول البوصيري فمبلغ العلم فيه انه بشر معناه منتهى العلم فيك انك بشر عند من لا علم عنده بحقيقتك والا فانت من وراء ذلك بالروح القدسي" والقالب النبوي" فقال صلى الله عليه وسلم صدقت وفهمت مرادك اه قال وفي الحديث الشريف انا سيد ولد آدم ولا فخر · آدم فمن دونه تحت لوائي يوم القيامة · لقد جئتكم بها بيضاء نقية لو كان موسى بن عمران حيا لما وسعه الا اتباعي · وفي البخاري وغيره انا سيد الناس يوم القيامة · وحديث انا سيد العالمين صححه الحاكم و تقدم فعلم افضليته صلى الله عليه وسلم على الملائكة لان آدم افضل منهم وهو صلى الله عليه وسلم افضل منه · ثم قال عند قول السيد البدوي (ولمعة القبضة الرحمانية) واعلم ان الرحمة رحمتان رحمة خاصة وهي التي تدارك الله بها عباده في اوقات مخصوصة ورحمة عامة وهي حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم وبها رحم الله حقائق الاشياء كلها فظهر كل شيء في مرتبته في الوجود فلذلك اول ما خلق الله روح محمد صلى الله عليه وسلم فرحم به الموجودات الكونية ثم قال قوله تعالى وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً اشارة الى رحمة خاصة بالمؤمنين ينفردون بها واما مطلق الرحمة المنتفع بها في الدنيا فهي عامة للمؤمنين وغيرهم ومن رحمته للكافرين عدم تعجيل العقوبة عليهم قال و بالجملة فنعمتان ما خلا موجود عنهما ولا بد" لكل مكون منهما نعمة الايجاد ونعمة الامداد كما في الحكم العطائية وهو صلى الله عليه وسلم الواسطة فيهما اذ لولا سبقية وجوده ما وجد موجود ولولا وجود نوره في ضمائر الكون الى ان برز لتهدمت دعائم الوجود فهو الذي وجد اولا وتبعه الوجود وصار مرتبطا به لا استغناء له عنه ولله در القطب البكري ابيض الوجه محمد حيث قال

ما ارسل الرحمن او يرسل	من رحمة تصعد او تنزل
في ملكوت الله او ملكه	من كل ما يختص او يشمل
الا وطه المصطفى عبده	نبيه مختاره المرسل
واسطة فيها واصل لها	يفهم هذا كل من يعقل

ثم قال عند قول السيد البدوي (وافضل الخليقة الانسانية) اي اعدلها واحكمها واتقنها واحسنها واشرفها واكملها ومن شواهد ذلك ما ذكروه في حليته الشريفة مما هو معروف ومشهور

ومذكور في مظانه ومن ذلك قول الشيخ محيي الدين قدس سره في الفتوحات المكية في الباب الثامن والاربعين ومائة وهذا الباب ذكر فيه فراسة اهل الكشف وفراسة الحكماء وان الاولى لا تخطىء ابداً بخلاف الثانية فانها قد تخطىء وذلك قوله قالت الحكماء ان اعدل الخلقة واحكمها ان تكون نشأة صاحبها معتدلة ليس بالطويل ولا بالقصير لين اللحم رطبه بين الغلظ والرقة ابيض مشرب بحمرة وصفرة معتدل الشعر طويله ليس بالسبط ولا بالجعد القطط في شعره حمرة ليس بذلك السواد اسيل الوجه اعين مائلة عينه الى الغور والسواد معتدل عظم الرأس سائل الاكتاف في عنقه استواء معتدل اللبة ليس في وركه ولا صلبه لحم خفي الصوت صافي ما غلظ منه ومارق مما يستحب غلظه اودقته في اعتدال طويل البنان ترفه سبط الكف قليل الكلام والضحك الا عند الحاجة ميل طباعه الى الصفراء والسوداء في نظره فرح وسرور قليل الطمع في المال لا يريد التحكم والرياسة على احد ليس بعجل ولا بطيء قال الشيخ الاكبر وفي هذه الصورة خلق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فصح له الكمال في النشأة كما صح له الكمال في الرتبة وكان اكمل الناس من جميع الوجوه ظاهرا و باطنا * ثم قال عند قول ابي الفتيان رضي الله عنه (واشرف الصورة الجسمانية) اي احسنها لانه صلى الله عليه وسلم اعطى الحسن كله واما سيدنا يوسف عليه السلام فانما اعطى شطر الحسن ومن ثم قال سيدنا علي رضي الله عنه لم ار قبله ولا بعده مثله وانما استتر حسنه بالهيبة والوقار لتستطيع رؤيته الابصار ومع ذلك فقد قال سيدنا حسان بن ثابت رضي الله عنه لما نظرت الى انواره صلى الله عليه وسلم وضعت كفي على عيني خوفا من ذهاب بصري ومن ثم للطافته ونورانيته صلى الله عليه وسلم لم يكن له ظل ويرحم الله من قال

دخل العالم في ظل الذي	ما له ظل والاغيار يمحو

هذا ولولا ان الله تعالى ستر جمال صورته بالهيبة والوقار واعمى عنه آخرين لما استطاع احد النظر اليه بهذه الابصار الدنيوية الضعيفة ومن ثم قال بعضهم نفع الله به ما ادرك الناس منه صلى الله عليه وسلم الا على قدر عقولهم البشرية فما ظهر لهم من ذلك فهو نعمة الله عليهم ليعرفوا قدره ويعظموا امره وما خفي عليهم من امره فهو رحمة من الله تعالى بهم اذ لو ظهر لهم مع عدم قيامهم بالحقوق لكان فتنة لهم والله تعالى ارسله رحمة للعالمين فكانت النعمة فيما ظهر والرحمة فيما استتر وما احسن ما قيل فيه صلى الله عليه وسلم ويروى انه من كلام الصديقة بنت الصديق سيدتنا ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها وعن ابويها ونفع بهم آمين

واجمل منك لم ترقط عيني	واكمل منك لم تلد النساء
خلقت مبرأ من كل عيب	كأنك قد خلقت كما تشاء

وهذا من قبيل صورته الظاهرة واما حقيقته فلا يعلمها الا الله تعالى كما قال صلى الله عليه وسلم لسيدنا ابي بكر رضى الله عنه والذي بعثني بالحق لم يعلمني حقيقة غير ربي ومن ثم قال سيد التابعين اويس القرني رضى الله عنه ما رأى اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من النبي صلى الله عليه وسلم الا ظله فقيل ولا ابن ابي قحافة قال ولا ابن ابي قحافة * ثم قال عند قول ابي الفتيان رضى الله عنه (ومعدن الاسرار الربانية) لأنه مرآة لتجلي اسرار الذات العلية وانوار الصفات السنية وقد اودع الله خزانة اسراره اسرارا لا تبدو الا لديه ولا تنجلي عرائسها الا عليه قال صلى الله عليه وسلم اورثني ربي علوما شتى فعلم اخذ علي كتمانه وعلم خيرني فيه وعلم امرني بتبليغه الى الخاص والعام وقال الحافظ السيوطي نفع الله به في الخصائص انه صلى الله عليه وسلم اوتي علم كل شيء الا الخمس التي في آخر سورة لقمان وقيل انه اوتي علمها في آخر الامر لكنه امر فيها بالكتمان اه قال العيدروس وهذا القيل هو الصحيح ومع هذا فقد قال صلى الله عليه وسلم احمد ربي بمحامد يوم القيامة لا اعلمها الآن هذا وقد امره الله تعالى بان يقول وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا فبان بذلك انه لم يزل في كل نفس مترقيا في الكمالات والعلوم التي لا تتناهى * ثم قال عند قول ابي الفتيان رضى الله عنه (وخزائن العلوم الاصطفائية) وذلك انه لما كانت الروح المحمدية مشتملة على الخلافة بالتبعية كان لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء من حيث مرتبته وان كان يقول انتم اعلم بامور دنياكم من حيث بشريته فهو ملكوتي الباطن بشري الظاهر * ثم قال رحمه الله تعالى عند قول ابي الفتيان رضى الله عنه (صاحب القبضة الاصلية) اشارة الى المقام المحمدي الخاص به صلى الله عليه وسلم وهو المسمى بمقام قاب قوسين وهو ولايته العامة الذي الفيض بواسطته على النبيين والمرسلين والملائكة والاولياء عموما وخصوصا حسب مرتبة كل واحد منهم وقابليته والى هذا الاشارة بقوله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وانه مرسل للكل وذلك ظاهر في المكلفين واما غيرهم فمن حيث حقيقته صلى الله عليه وسلم التي هي حقيقة الحقائق ومبدأ البدايات

وكلهم من رسول الله ملتمس ... غرفا من البحر او رشفا من الديم
فانه شمس فضل هم كواكبها ... يظهرن انوارها للناس في الظلم

ثم قال رحمه الله عند قول ابي الفتيان رضى الله عنه (والبهجة السنية) اي في ذاته وصفاته وافعاله كيف لا وهو رحمة للعالمين والرحمة خير محض قال سيدنا الاستاذ ابو العباس المرسى نفع الله به جميع الانبياء عليهم السلام خلقوا من الرحمة ونبينا صلى الله عليه وسلم هو عين الرحمة اه

واذا كان عين الرحمة فهو اصل الرحمات وينبوعها ولا رحمة خارجة عنه وكل مرحوم مسهوم منه هذا ومن بعض ما ذكروه من بهجة صورته الشريفة انه كان يزهر المكان المظلم من اشراق لونه وانه اذا تبسم تسطع الحيطان من نور ثغره الشريف وقال فيه الصديق والفاروق رضى الله عنهما كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم كدارة القمر وقال جرير بن عبد الله رضى الله عنه وعيش محمد صلى الله عليه وسلم لقد رأيت وجهه احسن من البدر وسقطت ابرة في بيت السيدة عائشة رضى الله عنها فابصرتها بضياء طلعته الشريفة . ولما كان جسمه الشريف نورانيا شفافا لم ير له ظل اصلا . وكان صلى الله عليه وسلم حلو النطق عذب الكلام في صوته بحة مستحسنة وكان سهل الصوت لينه احسن الناس نغمة يبلغ صوته كرامة من الله تعالى له ما لا يبلغ صوت غيره وفي الحديث الذي رواه الترمذي عن انس رضى الله عنه ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا الى غير ذلك من بهجة محاسنه الشريفة صلى الله عليه وسلم وعلى كل حال فلو اراد الباحث عن محاسن عضو منه ان يصفها جميعها لم يقدر على ذلك والى ذلك يشير سيدي عمر بن الفارض قدس الله سره بقوله

وعلى تفنن واصفيه بوصفه ... يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

ثم قال عند قول ابي الفتيان رضى الله عنه (من اندرجت النبيون تحت لوائه فهم منه واليه) اذ لا غنى لاحد عن وساطته كما قال القطب الصديقي قدس سره

وانت باب الله اي امرئ ... اتاه من غيرك لا يدخل

ولانهم في الحقيقة ابناؤه ونوابه الحاكمون ببعض شرائعه وطرقه فهو آدم الاكبر الحقيقي ومن ثم يقول له آدم اذ القيه يا ولدا ذاتي ووالد معناي وقد نبه على ذلك المعنى سيدي عمر بن الفارض قدس سره بقوله

واني وان كنت ابن آدم صورة ... فلي فيه معنى شاهد بأبوتي

ونحوه قول السيد سالم شيخنا العلوي الحسيني قدس سره في همزيته

فالى المرسلين انت رسول ... منك حقا غشتهم الاضواء
انت اصل لكل اصل فكل ... عنك فرع وانهم آباء

ثم نذكر ان علم الاسماء انما ورثه آدم من النور المحمدي الذي هو اول الانبياء حقيقة وذكر كلام ابن مرزوق على البردة الذي تقدم نقله عن المواهب وفي آخره هذه الابيات الفائقة الرائقة

لئن جاء بعد الانبياء مؤخرا ... فقد كان قبل الانبياء مقدما

وكانوا له الحجاب في موكب الهدى ... ولا غرو للحجاب ان تتقدما

اقام قناة الدين بعد اعوجاجها ... فمن بعده ما اعوج ما كان قوما

انتهى ما اخترت نقله من شرح العيدروس على صلوات سيدنا احمد البدوى وهو شرح نفيس جداً في حجم ثلاثة كراريس جامع لفرائد الفوائد ومن اراد الوقوف على فضائل صلوات سيدنا احمد البدوي رضى الله عنه فليراجع كتابي افضل الصلوات على سيد السادات *

وقال غوث زمانه سيدي عبد العزيز الدباغ رضي الله عنه ونفعنا ببركاته في كتاب الابريز ان ارباب الكشف والعيان يشاهدون سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ويشاهدون ما اعطاه الله عز وجل وما اكرمه به ربه مما لا يطيقه غيره ويشاهدون غيره من المخلوقات الانبياء والملائكة وغيرهم ويشاهدون ما اعطاهم الله من الكرامات ويشاهدون المادة سارية من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم الى كل مخلوق في خيوط من نور فائضة من نوره صلى الله عليه وسلم ممتدة الى ذوات الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام وذوات غيرهم من المخلوقات فيشاهدون عجائب ذلك الاستمداد وغرائبه قال رضى الله عنه ولقد اخذ بعض الصالحين طرف خبزة ليأكله فنظر فيه وفي النعمة التي رزقها بنو آدم قال فرأى في ذلك الخبز خيطا من نور فتبعه بنظره فرآه متصلا بخيط نوره الذي اتصل بنوره صلى الله عليه وسلم فرأى الخيط المتصل بالنور الكريم واحدا ثم بعد ان امتد قليلا جعل يتفرع الى خيوط كل خيط متصل بنعمة من نعم تلك الذوات قال تلميذه العلامة احمد بن المبارك وصاحب هذه الحكاية هو الشيخ نفسه قال وقال رضى الله عنه ولقد وقع لبعض اهل الخذلان نسأل الله السلامة انه قال ليس لي من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الا الهداية الى الايمان واما نور ايماني فهو من الله عز وجل لا من النبي صلى الله عليه وسلم فقال له الصالحون أرأيت ان قطعنا ما بين نور ايمانك وبين نوره صلى الله عليه وسلم وابقينا لك الهداية التي ذكرت أترضى بذلك فقال نعم رضيت قال رضي الله عنه فما تم كلامه حتى سجد للصليب وكفر بالله ورسوله ومات على كفره نسأل الله السلامة بمنه وفضله قال وبالجملة فاولياء الله تعالى العارفون به عز وجل وبقدر رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاهدون جميع ما سبق عيانا كما يشاهدون جميع المحسوسات بل اقوى لان نظر البصيرة اقوى من نظر البصر وحينئذ فيشاهدون سيدنا زكريا عليه السلام وكذلك كل ما ذكر في السورة اي سورة مريم من سيدنا يحيى عليه السلام واحواله ومقاماته والسيدة مريم وحالها ومقاماتها وسيدنا عيسى عليه السلام واحواله ومقاماته وسيدنا ابراهيم وسيدنا اسماعيل وسيدنا موسى وسيدنا هارون وسيدنا ادريس وسيدنا آدم وسيدنا نوح وكل نبي انعم الله عليه ثم قال رضى الله عنه في

موضع آخر منه انه صلى الله عليه وسلم يكون بيده يوم القيامة لواء الحمد وهو نور الايمان وجميع الخلائق خلفه وامته مع سائر الانبياء وتكون كل امة تحت لواء نبيها ولواء نبيها يستمد من لواء النبي صلى الله عليه وسلم وهم مع اممهم على احد كتفيه وامته المطهرة على الكتف الآخر وفيها الاولياء بعدد الانبياء ولهم الوية مثل ما للانبياء ولهم من الاتباع مثل ما للانبياء ويستمدون من النبي صلى الله عليه وسلم ويستمد اتباعهم منهم كحال الانبياء عليهم الصلاة والسلام * ثم قال رضي الله عنه في موضع آخر منه ولولا الدم الذي في الذات واللحم والعروق المانع من معرفة حقائق الامور لم يتكلم الانبياء عليهم الصلاة والسلام منذ وجدوا الى ان ظهر نبينا صلى الله عليه وسلم الا بامر نبينا صلى الله عليه وسلم فلا تكون اشاراتهم الا اليه ولا تكون دلالتهم الا عليه حتى انهم يصرحون لكل من تبعهم بانهم انمار بجوامنه وان مددهم جميعا انما هو منه صلى الله عليه وسلم وانهم في الحقيقة نائبون عنه لا مستقلون وانهم بمنزلة اولاده صلى الله عليه وسلم وهو بمنزلة الاب لهم حتى يكون الخلق كلهم فيه سواء ودعوة الجميع اليه صلى الله عليه وسلم واحدة فان هذا هو الكائن في نفس الامر والامم الماضية بمجرد موتهم وانفصالهم عن هذه الدار يعلمونه يقينا في الآخرة ويظهر لهم عيانا وعند دخول الجنة يقع الفصل بينهم وبين الجنة حيث تنكمش عنهم وتنقبض وتقول لهم لا اعرفكم لستم من نور محمد صلى الله عليه وسلم فيقع الفصل بأنهم وان سبقوا عليه فهم مستمدون من انبيائهم وانبياؤهم عليهم الصلاة والسلام مستمدون من النبي صلى الله عليه وسلم فاذن الجميع مستمد منه صلى الله عليه وسلم قال رضي الله عنه ولولا ما سبق في الارادة الازلية لكان هذا الواقع في دار الدنيا قال تلميذه العلامة المذكور فقلت له ولم منع هذا الدم من معرفة الحق فقال رضي الله عنه لانه يجذب الذات الى اصلها الترابي ويميل بها الى الامور الفانية فتتشوق للبناء والغرس وجمع الاموال وغير ذلك مما يميل بها الى ذلك وهو عين الغفلة والحجاب عنه تعالى ولولا ذلك الدم لم تلتفت الذات الى شيء من هذه الامور الفانية اصلا ثم قال رضي الله عنه في موضع آخر منه بعد ذكره تفصيل خلق الاشياء من نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وانه اول ما خلق الله تعالى وسقى المخلوقات والانبياء والاولياء والمؤمنين من نوره عليه الصلاة والسلام كل على قدر طاقته قال رضي الله عنه وكذا سائر المخلوقات سقيت من النور الكريم ولولا النور الكريم الذي فيها ما انتفع احد منها بشيء قال رضي الله عنه ولولا نوره صلى الله عليه وسلم الذي في ذوات الكافرين فانها سقيت به عند تصويرها في البطن وعند الخروج وعند الرضاعة لخرجت اليهم جهنم واكلتهم اكلا ولا تخرج اليهم في الآخرة وتأكلهم حتى ينزع منهم ذلك النور الذي صلحت به ذواتهم والله اعلم وقال رضي الله عنه ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان

سقوا من نوره صلى الله عليه وسلم لم يشربوه بتمامه بل كل واحد يشرب منه ما يناسبه وكتب له فان النور المكرم ذو الوان كثيرة واحوال عديدة واقسام كثيرة فكل واحد شرب لونا خاصا قال رضي الله عنه فسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام شرب من النور المكرم فحصل له مقام الغربة وهو مقام يحمل صاحبه على السياحة وعدم القرار في موضع واحد وسيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام شرب من النور المكرم فحصل له مقام الرحمة والتواضع مع المشاهدة الكاملة فتراه اذا تكلم مع احد يخاطبه باللين ويكلمه بتواضع عظيم فيظن المتكلم انه يتواضع له وهو انما يتواضع لله عز وجل لقوة مشاهدته وسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام شرب من النور المكرم فحصل له مقام مشاهدة الحق سبحانه في نعمه وخيراته وعطاياه التي لا يقدر قدرها وهكذا سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام والملائكة الكرام والله اعلم وقال رضي الله عنه انما ظهر الخير لاهله ببركته صلى الله عليه وسلم واهل الخير هم الملائكة والانبياء والاولياء وعامة المؤمنين قال ونوره صلى الله عليه وسلم تستمد منه العوالم ولا ينقص شيئا والحق سبحانه وتعالى يمده بالزيادة دائما ولا تظهر فيه الزيادة بأن يتسع فراغها بل الزيادة باطنة فيه لا تظهر ابدا كما ان النقص لا يظهر فهذا النور المكرم تستمد منه الملائكة والانبياء والاولياء والمؤمنون والمدد مختلف وانوار الشمس والقمر والنجوم مستمدة من نور البرزخ ونور البرزخ مستمد من النور المكرم ومن نور الارواح التي فيه ونور الارواح مستمد من نوره صلى الله عليه وسلم ثم قال رضي الله عنه في موضع آخر منه واعلم ان انوار المكونات كلها من عرش وفرش وسموات وارضين وجنات وحجب وما فوقها وما تحتها اذا جمعت كلها وجدت بعضا من نور النبي صلى الله عليه وسلم وان مجموع نوره صلى الله عليه وسلم لو وضع على العرش لذاب ولو وضع على الحجب السبعين التي فوق العرش لتهافتت ولو جمعت المخلوقات كلها ووضع عليها ذلك النور العظيم لتهافتت وتساقطت انتهى ما نقلته من كلامه رضي الله عنه في مواضع متفرقة من كتاب الابريز* ووقد بسط الحافظ السيوطي في الخصائص الكبرى فضائله ومعجزاته صلى الله عليه وسلم التي هي نظير فضائل الانبياء ومعجزاتهم وما اختص به من ذلك دونهم صلوات الله وسلامه عليه وعليهم فاحببت ذكر القسم الاول هنا بعبارته وتلخيص القسم الثاني وان كثر وتكرر بعض ذلك مع بعض ما تقدم لانه الكثير الطيب الذي كلما تكرر يحلو قال رحمه الله* ذكر موازاة الانبياء في فضائلهم بفضائل نبينا صلى الله عليه وسلم قال العلماء ما اوتي نبي معجزة ولا فضيلة الا ولنبينا صلى الله عليه وسلم نظيرها واعظم منها* (ما اوتيه آدم عليه السلام) من المعجزات والخصائص وما لنبينا صلى الله عليه وسلم نظيره. من ذلك ان الله تعالى خلقه بيده وأسجد له ملائكته وعلمه اسماء كل شيء

قال بعض العلماء ذهب قوم الى ان آدم نُبِّئَ في ذلك الوقت وارسل الى الملائكة وكانت معجزته هذا الانباء يعني قوله تعالى فَلَمَّآ أَنبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ وان الله كلمه كما اخرج الطبراني عن ابي ذرّ قال قلت يا رسول الله آدم نبيا كان قال نعم كان نبيا رسولا كلمه الله قبلا. وقد اوتي النبي صلى الله عليه وسلم نظير ذلك كله اما الكلام فتقدم في الاسراء واما تعليم اسماء كل شيء فاخرج الديلمي في مسند الفردوس عن ابي رافع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مُثِّلَتْ لي امتي في الماء والطين وعُلِّمتُ الاسماء كلها كما علم آدم الاسماء كلها واما السجود فقد قال بعض العلماء في قوله تعالى إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ الآية هذا التشريف الذي شرف به النبي صلى الله عليه وسلم اتم واعم في الاكرام من تشريف آدم عليه السلام حيث امر الملائكة بالسجود له من وجهين احدهما ان ذاك وقع وانقطع وتشريفه صلى الله عليه وسلم بالصلاة مستمر ابداً. والثاني ان ذاك حصل من الملائكة لا غير وتشريفه صلى الله عليه وسلم بالصلاة حصل من الله والملائكة والمؤمنين* (ما اوتيه ادريس عليه السلام) قال تعالى وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا وقد رفع صلى الله عليه وسلم الى قاب قوسين (ما اوتيه نوح عليه السلام) قال ابو نعيم آيته التي اوتى اجابة دعوته واغراق قومه بالطوفان وكم لنبينا صلى الله عليه وسلم من دعوة مجابة منها دعوته على الذين وضعوا السلا على ظهره وقد دعا بالمطر عند القحط فهطلت السماء بدعائه قال ابو نعيم وزاد نبينا صلى الله عليه وسلم على نوح بانه في مدة عشرين سنة آمن به الوف كثيرة ودخل الناس في دينه افواجا ونوح اقام في قومه الف سنة الا خمسين عاما فلم يؤمن به الا دون المائة نفس قال السيوطي قلت ومما اوتيه نوح عليه السلام تسخير جميع الحيوانات له في السفينة وقد سخرت انواع الحيوانات لنبينا صلى الله عليه وسلم كما تقدم في موضعه ونوح كان السبب في نزول الحمى الى الارض ونبينا صلى الله عليه وسلم نفى الحمى من المدينة الى الجحفة (ما اوتيه هود عليه السلام) قال ابو نعيم اوتي الريح. وقد نصر بها صلى الله عليه وسلم كما في غزوة الخندق وغزوة بدر (ما اوتيه صالح عليه السلام) قال ابو نعيم اوتي الناقة. ونظيرها لنبينا صلى الله عليه وسلم كلام الجمل وطاعته له صلى الله عليه وسلم (ما اوتيه ابراهيم الخليل عليه السلام) اوتى النجاة من النار. وقد وقع نظير ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم واوتى ابراهيم عليه السلام الخلة وقد اخرج ابن ماجه وابو نعيم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا فمنزلي ومنزل ابراهيم في الجنة تجاهين والعباس بيننا مؤمن بين

خليلين واخرج ابونعيم عن كعب بن مالك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل وفاته بخمس ان الله اتخذ صاحبكم خليلا واخرج عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الله قال ابونعيم وقد حجب ابراهيم عن نمروذ بحجب ثلاثة وكذلك حجب نبينا صلى الله عليه وسلم عمن اراد قتله كما قال تعالى إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ وقال تعالى وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا وقد ناظر ابراهيم نمروذ فبهته بالبرهان والحجة كما قال تعالى فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم اتاه أُبيّ بن خلف يكذب بالبعث بعظم بال فعركه وقال من يحيي العظام وهي رميم فأنزل الله قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وهذا البرهان الساطع قال ابونعيم وقد كسر اصنام قومه غضبا لله ونبينا صلى الله عليه وسلم اشار الى اصنام قومه وهي ثلاثمائة وستون صنما فتساقطت حديثها في فتح مكة قال السيوطي قلت ومما اوتيه ابراهيم كلام الاكبش اخرج ابن ابي حاتم عن علباء بن احمران ذا القرنين قدم مكة فوجد ابراهيم واسماعيل يبنيان البيت فقال مالكما ولارضى فقالا نحن عبدان مأموران امرنا ببناء هذه الكعبة قال فاتياني بالبينة على ماتدعيان فقام خمسة اكبش فقلن نحن نشهد ان ابراهيم واسماعيل عبدان مأموران امرا ببناء هذه الكعبة فقال قد رضيت وسلمت وقد تكلم بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم عدة من الحيوانات · ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم ما اخرج ابن سعد انبأنا هشام بن محمد عن ابيه عن ابي صالح عن ابن عباس قال لما هرب ابراهيم من كوثا وخرج من النار ولسانه يومئذ سرياني فلما عبر الفرات غير الله لسانه فقيل عبراني حيث عبر الفرات وبعث نمروذ في اثره وقال لاتدعوا احدا يتكلم بالسريانية الاجئتموني به فلقوا ابراهيم فتكلم بالعبرانية فتركوه ولم يعرفوا لغته ونظير ذلك له صلى الله عليه وسلم في الرسل الذين ارسلهم الى الملوك فاصبح كل منهم يتكلم بلغة القوم الذين ارسل اليهم · ومن معجزاته ما اخرجه ابن ابي شيبة في المصنف حدثنا محمد بن ابي عبيدة ابن معن حدثني ابي عن الاعمش عن ابي صالح قال انطلق ابراهيم عليه السلام يمتار فلم يقدر علي الطعام فمرّ بسهلة حمراء فاخذ منها ثم رجع الى اهله فقالوا ماهذا قال حنطة حمراء ففتحوها فوجدوها حنطة حمراء فكان اذا زرع منها شيئاً خرج سنبله من اصلها الى فرعها حبا مترا كما قال

وقد وقع نظير ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم في السقاء الذي زوده لاصحابه وملأه ماء ففتحوه فاذا لبن وزبد (ما اوتي اسماعيل عليه السلام) اوتي الصبر على الذبح واوتي نبينا شق الصدر وذلك نظيره بل ابلغ منه لانه وقع حقيقة والذبح لم يقع · واوتي الفداء من الذبح وكذلك عبد الله ابو النبي صلى الله عليه وسلم واوتى زمزم وكذلك عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم واوتى العربية اخرج الحاكم عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الهم اسماعيل هذا اللسان العربي الهاما · واخرج ابونعيم وغيره عن عمر رضى الله عنه انه قال يارسول الله مالك افصحنا ولم تخرج من بين اظهرنا قال كانت لغة اسماعيل درست فجاء بها جبريل فحفظنيها (ما اوتي يعقوب عليه السلام) قال الجرجاني في اماليه المشهورة حدثنا ابو الحسن احمد بن محمد بن اسماعيل حدثنا نوح بن حبيب البذشي حدثنا حامد بن محمد حدثنا ابو مسهر الدمشقي حدثنا ابن عبد العزيز التنوخي حدثني ربيعة قال لما اتي يعقوب عليه السلام فقيل له ان يوسف اكله الذئب دعا الذئب فقال اكلت قرة عيني وثمرة فؤادي فقال لم افعل قال فمن اين جئت واين تريد قال جئت من ارض مصر واريد ارض جرجان قال فما يعنيك لها قال سمعت الانبياء قبلك يقولون من زار حميما اوقريبا كتب الله له بكل خطوة الف حسنة وحط عنه الف سيئة ورفع له الف درجة فدعا بنيه فقال اكتبوا هذا الحديث فابى ان يحدثهم فقال مالك لاتحدثهم قال انهم عصاة · وقد اوتي نبينا صلى الله عليه وسلم كلام الذئب قال ابونعيم · ومما اعطيه يعقوب عليه السلام انه ابتلي بفراق ولده فصبر حتى كاد يكون حرضا من الحزن ونبينا صلى الله عليه وسلم فجع بولده ولم يكن له من البنين غيره فرضي واستسلم ففاق صبره صبر يعقوب (ما اوتى يوسف عليه السلام) قال ابونعيم اعطى يوسف من الحسن مافاق به الانبياء والمرسلين بل والخلق اجمعين ونبينا صلى الله عليه وسلم اوتي من الجمال مالم يؤته احد ولم يؤت يوسف الا شطر الحسن واوتى نبينا صلى الله عليه وسلم جميعه قال ويوسف ابتلى بفراق ابويه وغربته عن وطنه ونبينا صلى الله عليه وسلم فارق الاهل والعشيرة والاحبة والوطن مهاجرا الى الله (ما اوتى موسى عليه السلام) اوتي نبع الماء من الحجر وقد وقع ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم وزاد نبعه من بين الاصابع الشريفة قال ابونعيم وهو اعجب فان نبعه من الحجر متعارف معهود واما من بين اللحم والدم فلم يعهد · واوتى تظليل الغمام وقد وقع ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم في عدة احاديث · واوتي العصا قال ابونعيم ونظيرها لنبينا صلى الله عليه وسلم حنين الجذع ونظيرها في قلبها ثعبانا قصة الفحل الذي رآه ابوجهل قال السيوطي قلت واوتي اليد البيضاء ونظيرها النور الذي جعله آية للطفيل فصار في وجهه ثم خاف ان يكون مثلة فتحول الى سوطه · واوتي انفلاق البحر وقد وقع نظيره في الاسراء ان

البحر الذي بين السماء والارض انفلق له صلى الله عليه وسلم حتى جاوزه وجعل ابونعيم نظير هذا ما وقع في قصة العلاء بن الحضرمي قال السيوطي وسيأتي في آخر الكتاب وقائع مثلها . واوتي المن والسلوى قال ابونعيم ونظيره استجابة دعائه صلى الله عليه وسلم على قومه بالسنين وقال موسى لربه وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى وقال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى . فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا وقال الله لموسى عليه السلام وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وقال في محمد صلى الله عليه وسلم قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ (ما اوتي يوشع عليه السلام) اوتي حبس الشمس حين قاتل الجبارين وقد حبست الشمس لنبينا صلى الله عليه وسلم كما تقدم في الاسراء (ما اوتيه داود عليه السلام) قال ابونعيم اوتي تسبيح الجبال ونظير ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم تسبيح الحصا والطعام . واوتي تسخير الطير وقد وقع تسخير الحيوانات له صلى الله عليه وسلم . واوتي الانة الحديد وقد لينت الحجارة لنبينا صلى الله عليه وسلم وصم الصخور واستتر من المشركين يوم احد مال برأسه الى الجبل ليخفي شخصه عنهم فلين الصخر حتى ادخل فيه رأسه صلى الله عليه وسلم وذلك ظاهر باقٍ يراه الناس وكذلك في بعض شعاب مكة حجر اصم استروح اليه صلى الله عليه وسلم في صلاته فلان له الحجر حتى اثر فيه بذراعيه وساعديه وذلك مشهود وهذا اعجب لان الحديد تلينه النار ولم تر النار تلين الحجر هذا كله كلام ابي نعيم . واوتي داود نسج العنكبوت على الغار ووقع ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم كما ثبت في حديث الهجرة (ما اوتيه سليمان عليه السلام) قال ابونعيم اوتي ملكا عظيما وقد اعطي نبينا صلى الله عليه وسلم ما هو اعظم من ذلك مفاتيح خزائن الارض واوتي سليمان الريح تسير به غدوها شهر ورواحها شهر وقد اعطي نبينا صلى الله عليه وسلم ما هو اعظم من ذلك البراق سار به مسيرة خمسين الف سنة في اقل من ثلث ليلة فدخل السموات سماء سماء ورأى عجائبها ووقف على الجنة والنار وسخرت لسليمان الجن وكانت تعتاص عليه حتى يصفدها ويعذبها ونبينا صلى الله عليه وسلم اتته وفود الجن طائعة مؤمنة وسخر له الشياطين والمردة منهم حتى هم ان يربط الشيطان الذي اخذه بسارية المسجد وفي ذلك غير ما قصة وعلم سليمان منطق الطير واعطى نبينا صلى الله عليه وسلم فهم كلام جميع الحيوانات وزيادة كلام الشجر والحجر والعصا (ما اوتي يحيى بن زكريا عليهما السلام) قال ابونعيم اوتي الحكم صبيا وكان يبكي من غير ذنب وكان يواصل الصوم واعطى نبينا صلى الله عليه وسلم افضل من هذا فان يحيى لم يكن في عصر الاوثان والاصنام والجاهلية ونبينا صلى الله عليه وسلم كان في عصر اوثان وجاهلية ومع ذلك اوتي الفهم والحكم صبيا بين عبدة

الاوثان وحزب الشيطان فما رغب لهم في صنم قط ولا شهد معهم عيدا ولم يسمع منه قط كذب ولا عرفت له صبوة وكان يواصل الاسبوع صوما ويقول اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني وكان يبكي حتى يسمع لصدره ازيز كأزيز المرجل قال فان قيل كان يحيى حصورا والحصور الذي لا يأتي النساء قيل نبينا صلى الله عليه وسلم بعث رسولا للخلق كافة فايد بالنكاح ليقتدى به الخلق فيه لما جبلت عليه النفوس من التوقان اليه « ما اوتى عيسى عليه السلام » قال تعالى وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ وقد وقع نظير ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم وهو مذكور في احياء الموتى وابراء المرضى وذوي العاهات وغزوة بدر وفي غزوة احد رد عين قتادة وفي غزوة خيبر تفل في عيني علي وجعل ابو نعيم نظير خلق الطين طيرا جعل العسيب سيفا من حديد في غزوة بدر وقال تعالى إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ الآية وقد وقع نظير ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم انه اتى بطعام من السماء في عدة احاديث وقال تعالى يُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وقد وقع نظير ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم عقيب ولادته واخرج الحاكم عن ابن مسعود قال لما ولد عيسى لم يبق في الارض صنم الا خر لوجهه وقد وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم عند ولادته نظير ذلك . واوتى عيسى الرفع الى السماء قال ابو نعيم وقد وقع ذلك لجماعة من امة نبينا صلى الله عليه وسلم منهم عامر بن فهيرة وخبيب والعلاء بن الحضرمي . (ذكر الخصائص التي فضل بها على جميع الانبياء ولم يعطها نبي قبله) قال ابو سعيد النيسابوري في شرف المصطفى الفضائل التي فضل بها النبي صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء ستون خصلة قال الحافظ السيوطي قلت ولم اقف على من عدها وقد تتبعت الاحاديث والآثار فوجدت القدر المذكور وثلاثة امثاله معه وقد رأيته اربعة اقسام قسم اختص به في ذاته في الدنيا وقسم اختص به في ذاته في الآخرة وقسم اختص به في امته في الدنيا وقسم اختص به في امته في الآخرة قال وها انا اوردها مفصلة في ابواب ثم اوردها قلت وها انا اسردها بحذف الادلة التي اوردها من الكتاب والسنة لتقدم كثير منها وايثارا للاختصار الا اذا لم ار بدا من ذكر الآية او الحديث . فمن خصائصه صلى الله عليه وسلم انه اول النبيين خلقا وتقدم نبوته

فكان نبياوآدم منجدل في طينته وتقدم اخذ الميثاق عليه وانه اول من قال بلى يوم الست بربكم وخلق آدم وجميع المخلوقات لاجله وكتابة اسمه الشريف على العرش والسموات والجنان وسائر ما في الملكوت وذكر الملائكة له في كل ساعة وذكر اسمه في الاذان في عهد آدم وفي الملكوت الاعلى واخذ الميثاق على النبيين آدم فمن بعده ان يؤمنوا به وينصروه والتبشير به في الكتب السابقة ونعته فيها ونعت اصحابه وخلفائه وامته وحجب ابليس عن السموات لمولده وشق صدره في احد القولين وجعل خاتم النبوة بظهره بازاء قلبه حيث يدخل الشيطان وان له الف اسم واشتقاق اسمه من اسم الله وانه سمي من اسماء الله بنحو سبعين اسما واظلال الملائكة له في سفره وانه ارجح الناس عقلا وانه اوتي كل الحسن ولم يؤت يوسف الا شطره وغطه عند ابتداء الوحي ورؤيته جبريل في صورته التي خلق عليها وانقطاع الكهانة لبعثه وحراسة السماء من استراق السمع والرمي بالشهب واحياء ابويه له حتى آمنا به وقبول شفاعته في الكفار بتخفيف العذاب ووعده بالعصمة من الناس والاسراء وما تضمنه من اختراق السموات السبع والعلو الى قاب قوسين ووطئه مكانا ما وطئه نبي مرسل ولا ملك مقرب واحياء الانبياء له وصلاته اماما بهم وبالملائكة واطلاعه على الجنة والنار ورؤيته من آيات ربه الكبرى وحفظه حتى ما زاغ البصر وما طغى ورؤية الباري تعالى مرتين وقتال الملائكة معه وان كتابه صلى الله عليه وسلم معجز ومحفوظ من التبديل والتحريف على مر الدهور وجامع لكل شيء ومستغن عن غيره ومشتمل على ما اشتملت عليه جميع الكتب وزيادة وميسر للحفظ ونزل منجما ونزل على سبعة احرف ومن سبعة ابواب وبكل لغة وكون معجزته صلى الله عليه وسلم مستمرة الى يوم القيامة وهي القرآن ومعجزات سائر الانبياء انقرضت لوقتها وانه صلى الله عليه وسلم اكثر الانبياء معجزات فقد قيل انها تبلغ الفا وقيل ثلاثة آلاف وفيها مع كثرتها معنى آخر وانه ليس في شيء من معجزات غيره ما ينحو نحو اختراع الاجسام وانما ذلك في معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم خاصة وانه جمع له صلى الله عليه وسلم كل ما اوتيه الانبياء من معجزات وفضائل ولم يجمع ذلك لغيره بل اختص كل بنوع وتسليم الحجر وحنين الجذع ولم يثبت لواحد من الانبياء مثل ذلك ونبع الماء من بين الاصابع وانشقاق القمر وانه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وآخرهم بعثا وشرعه مؤبد الى يوم القيامة وناسخ لجميع الشرائع قبله وانه لو ادركه الانبياء لوجب عليهم اتباعه وان كتابه فيه الناسخ والمنسوخ وانه اعطي من كنز تحت العرش ولم يعط منه احد وعموم الدعوة للناس كافة وبانه اكثر الانبياء تابعا وبارساله الى الجن بالاجماع والى الملائكة في قول وباتيانه الكتاب وهو امي لا يقرأ ولا يكتب وانه صلى الله عليه

وسلم بعث رحمة للعالمين حتى الكفار بتأخير العذاب ولم يعاجلوا بالعقوبة كسائر الامم المكذبة واقسام الله بحياته واسلام قرينه وان ازواجه عون له وان الله فصل مخاطبته من مخاطبة الانبياء قبله تشريفا له واجلالا وذلك ان الامم كانوا يقولون لانبيائهم راعنا سمعك فنهى الله هذه الامة ان يخاطبوا نبيه بهذه المخاطبة وان الله لم يناده في القرآن باسمه بل قال يا ايها النبي يا ايها الرسول بخلاف سائر الانبياء فانهم خاطبهم باسمائهم وتحريم ندائه باسمه على الامة بخلاف سائر الانبياء فان اممهم كانت تخاطبهم باسمائهم . كما ورد في القرآن وان الميت يسأل عنه في قبره واستئذان ملك الموت عليه وتحريم نكاح ازواجه من بعده وان من تقدمه من الانبياء كانوا يدافعون عن انفسهم ويردون على اعدائهم كقول نوح يا قوم ليس بي ضلالة وقول هود يا قوم ليس بي سفاهة واشباه ذلك ونبينا صلى الله عليه وسلم تولى الله تبرئته عما نسبه اليه اعداؤه ورد عليهم بنفسه فقال تعالى مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ وقال تعالى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى وقال تعالى وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ الى غير ذلك من الآيات وانه جمع له بين القبلتين والهجرتين وانه جمعت له الشريعة والحقيقة ولم يكن للانبياء الا احداهما بدليل قصة موسى مع الخضر وان الله تعالى كلم موسى بالطور وبالوادي المقدس وكلمه صلى الله عليه وسلم عند سدرة المنتهى وجمع له بين الكلام والرؤية وبين المحبة والخلة وان الله تعالى كلمه في موضع لم يطأه ملك مقرب ولا نبي مرسل وانه سبحانه كلمه بانواع الوحي وهي الثلاثة الرؤيا الصادقة والكلام بغير واسطة والتكليم بواسطة جبريل والنصر بالرعب مسيرة شهر امامه وشهر خلفه وايتائه جوامع الكلم ومفاتيح خزائن الارض وعلم كل شيء الا الخمس قيل والخمس ايضا وعلم وقت الساعة والروح وانه امر بكتم ذلك وبين له في امر الدجال ما لم يبين لنبي قبله وتسميته احمد وهبوط اسرافيل عليه والجمع له بين النبوة والسلطان قال في الاحياء ولاجل اجتماع النبوة والملك والسلطنة لنبينا صلى الله عليه وسلم كان افضل من سائر الانبياء فانه اكمل الله به صلاح الدين والدنيا ولم يكن السيف والملك لغيره من الانبياء وانه كان يبيت جائعا ويصبح طاعما وانه لم يكن احد يغلبه بالقوة وانه كان اذا اراد الطهور ولم يجد الماء مد اصابعه فينفجر منها الماء حتى يقضي طهوره وان الارض كانت تطوى له وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر وهو اقتران اسمه باسم الله تعالى ووعده بالمغفرة وهو يمشي حيا صحيحا وانه حبيب الرحمن وسيد ولد آدم واكرم الخلق على الله فهو افضل من سائر المرسلين والملائكة وعرض امته عليه باسرهم حتى رآهم وعرض ما هو كائن في امته حتى تقوم الساعة وخص

بالبسملة والفاتحة وآية الكرسي وخواتيم سورة البقرة والمفصل والسبع الطوال ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم كما قال ابو نعيم التفرقة بينه وبين الانبياء في الخطاب قال الله تعالى لداود وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وقال لنبينا صلى الله عليه وسلم وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى منزها له عن ذلك بعد الاقسام عليه وقال عن موسى فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ وقال عن نبينا صلى الله عليه وسلم وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا الآية فكنى عن خروجه وهجرته صلى الله عليه وسلم باحسن العبارات وكذا نسب الاخراج الى عدوه في قوله تعالى إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وقوله تعالى مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ ولم يذكره صلى الله عليه وسلم بالفرار الذي فيه نوع غضاضة وان الله فرض على من ناجاه ان يقدم بين يدي نجواه صدقة ولم يعهد ذلك لاحد من الانبياء وان الله تعالى فرض طاعته على العالم فرضاً مطلقاً لاشرط فيه ولا استثناء فقال وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وقال تعالى مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وان الله تعالى اوجب على الناس التأسي به قولا وفعلا مطلقا بلا استثناء فقال لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ واستثنى في التأسي بخليله فقال تعالى لَقَدْ كَانَ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ الى ان قال إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ * ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم كما قال ابو نعيم ايضا ان الله تعالى قرن اسمه باسمه في كتابه عند ذكر طاعته ومعصيته وفرائضه واحكامه ووعده ووعيده تشريفا وتعظيما فقال تعالى وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ . وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ . وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ . إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ . بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ . اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ . وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ . شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ . وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ . مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ . وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ . يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ . مَا حَرَّمَ

اللَّهُ وَرَسُولُهُ . قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ . فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ . فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ . مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ . سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ . أَغْنَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ . كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ . أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم كما قال ابن سبع ان الله سبحانه وتعالى وصفه في كتابه عضوا عضوا فقال في وجهه قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ. وقال في عينيه وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ وفي لسانه فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ . وفي يده وعنقه وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ. وفي صدره وظهره أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ . وفي قلبه نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ . ووصف خلقه بقوله وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ * ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ما اخرجه البزار والطبراني عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ايدني باربعة وزراء اثنين من اهل السماء جبريل وميكائيل واثنين من اهل الارض ابي بكر وعمر وما اخرجه ابن ماجه وابو نعيم عن جابر بن عبد الله قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا مشى مشى اصحابه امامه وتركوا ظهره للملائكة وما اخرجه الحاكم وابن عساكر عن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل نبي اعطى سبعة رفقاء واعطيت اربعة عشر قيل لعلي من قال انا وحمزة وابناي وجعفر وعقيل وابو بكر وعمر وعثمان والمقداد وسلمان وعمار وطلحة والزبير. ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ما اخرجه الدار قطني في المؤتلف عن جعفر بن محمد قال ما من نبي الا وخلف في اهل بيته دعوة مجابة وخلف فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوتين مجابتين اما واحدة فلشدائدنا واما الاخرى فلحوائجنا فاما التي لشدائدنا يا دائما لم يزل يا الهي واله آبائي ياحي ياقيوم واما التي لحوائجنا يامن يكفي من كل شيء ولا يكفي منه شيء يا الله يارب محمد اقض عني الدين * ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم تحريم التكني بكنيته صلى الله عليه وسلم ولم يثبت ذلك لاحد من الانبياء قال الشافعي وليس لاحد ان يتكنى بابي القاسم سواء كان اسمه محمدا ام لا قال الرافعي ومنهم من حمله على كراهية الجمع بين الاسم والكنية وجوز الافراد وذهب مالك الى جواز التكني بعده صلى الله عليه وسلم وان النهي مختص بحياته لزوال المعنى وهو الايذاء بالالتفات عند ظن انه المنادى فقد اخرج احمد

عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بالبقيع فنادى رجل يا ابا القاسم فالتفت اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال لم اعنك فقال سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي *ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم فضل التسمي باسمه ووجوب توقيره وتعظيمه واحترامه اخرج البزار وابن عدى وابو يعلى والحاكم عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم . واخرج البزار عن ابي رافع سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سميتم محمداً فلا تضربوه ولا تحرموه . واخرج الطبراني عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد له ثلاثة فلم يسمّ احدهم محمدا فقد جهل . واخرج مثله من حديث واثلة واخرج ابن ابي عاصم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من تسمى باسمي يرجو بركتي غدت عليه البركة وراحت الى يوم القيامة قلت وقد اشبعت الكلام في فضل التسمية باسمه صلى الله عليه وسلم في كتابي سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين بما لم يجتمع قبله في كتاب فارجع اليه ان شئت *ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم جواز القسم على الله به* كقول الداعي اللهم اني اتوجه اليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم * ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم تفضيل بناته وزوجاته على سائر نساء العالمين وان ثواب زوجاته وعقابهن مضاعف قال الحافظ ابن حجر ومما يستدل به على تفضيل بناته على ازواجه ما اخرجه ابو يعلى عن ابن عمر رضى الله عنهما ان عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج حفصة خير من عثمان وتزوج عثمان خيراً من حفصة *ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم تفضيل اصحابه على جميع العالمين سوى النبيين اخرج ابن جرير في كتاب السنة عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار من اصحابي اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا . فجعلهم خير اصحابي وفي اصحابي كلهم خير واختار امتي على سائر الامم واختار من امتي اربعة قرون القرن الاول والثاني والثالث تترى والقرن الرابع فرداً قال الحافظ السيوطي قال الجمهور كل من الصحابة افضل من كل من بعده وان رقى في العلم والعمل *ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم تفضيل بلديه على سائر البلاد وان الدجال والطاعون لا يدخلانهما وتفضيل مسجده على سائر المساجد وان البقعة التي دفن فيها افضل من جميع البقاع بالاجماع ومن الكعبة والعرش *ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم في شرعه احلال الغنائم وجعل الارض كلها مسجدا والتراب طهورا والوضوء في احد القولين ومجموع الصلوات الخمس ولم تجمع لاحد قبله وانه اول من صلى العشاء ولم يصلها نبيّ قبله والجمعة والتأمين واستقبال الكعبة والصف في الصلاة كصف الملائكة وتحية السلام والاذان والاقامة والركوع في الصلاة والجماعة فيها وقول

اللهم ربنا لك الحمد . والصلاة بالنعلين وكراهة الصلاة في المحراب . والحوقلة . والاسترجاع عند المصيبة . وافتتاح الصلاة بالتكبير * ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ان امته تغفر لهم الذنوب بالاستغفار وان الندم لهم توبة ويأكلون صدقاتهم في بطونهم ويثابون عليها ويعجل لهم الثواب في الدنيا مع ادخاره في الآخرة وما دعوا به استجيب لهم *ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ساعة الاجابة وليلة القدر وشهر رمضان والخصال الخمس فيه وعيد الاضحى واللحد وكان لاهل الكتاب الشق والسحور وتعجيل الفطر واباحة الاكل والشرب والجماع ليلا الى الفجر ويوم عرفة وجعل صوم عرفة كفارة سنتين وتحريم الكلام في الصلاة واباحة الكلام في الصوم على العكس مما كان لمن قبلنا *ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ان امته خير الامم وآخر الامم ففضحت الامم عندهم ولم يفضحوا وانهم ميسرون لحفظ كتابهم في صدورهم وانهم اشتق لهم اسمان من اسماء الله تعالى المسلمون والمؤمنون وسمى دينهم الاسلام ولم يوصف بهذا الوصف الا الانبياء دون اممهم *ومن خصائصه في امته صلى الله عليه وسلم العذبة والعمامة والائتزار في الاوساط وكلاهما سيما الملائكة *ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم في امته ان وضع الله عنهم الاصر الذي كان على الامم قبلهم وأحل لهم كثيراً مما شدّد على من قبلهم ولم يجعل عليهم في الدين من حرج ورفع عنهم المؤاخذة بالخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه وحديث النفس ومن همّ منهم بسيئة لم تكتب سيئة بل تكتب حسنة ومن همّ بحسنة كتبت حسنة فان عملها كتبت عشرا ووضع عنهم قتل النفس في التوبة وقرض موضع النجاسة وربع المال في الزكاة وما دعوا به استجيب لهم وشرع لهم التخيير بين القصاص والدية ونكاح اربع ورخص لهم في نكاح غير ملتهم وفي نكاح الامة وفي مخالطة الحائض سوى الوطء وفي اتيان المرأة على اي شق شاؤا وحرم عليهم كشف العورة والتصوير وشرب المسكر وان امته صلى الله عليه وسلم لا تهلك بجوع ولا بغرق ولا يعذبون بعذاب عذب به من قبلهم ولا يسلط عليهم عدو غيرهم فيستبيحوا بيضتهم ولا تجتمع على ضلالة ونشأ من ذلك ان اجماعهم حجة وان اختلافهم رحمة وكان اختلاف من قبلهم عذابا والطاعون لهم رحمة وشهادة وكان عذاباً على من قبلهم وان طائفة من امته صلى الله عليه وسلم لا تزال على الحق وان فيهم اقطابا واوتادا ونجباء وابدالا وان منهم من يصلي بعيسى بن مريم عليه السلام وان منهم من يجري مجرى الملائكة في الاستغناء عن الطعام بالتسبيح ويقاتلون الدجال وان امته صلى الله عليه وسلم نوديت في القرآن يا ايها الذين آمنوا ونوديت سائر الامم في كتبهم يا ايها المساكين قال الامام فخر الدين الرازي من كان معجزته من الانبياء اظهر يكون ثواب قومه اقل قال السبكي يعني بالنسبة

الى التصديق لوضوحه وظهور اسبابه وقلة التعب والفكر فيه قال الا هذه الامة فان معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم اظهر وثوابنا اكثر من سائر الامم ومن خصائصه في امته صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال في حق قوم موسى وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ وقال تعالى في حق امته صلى الله عليه وسلم وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ * ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ان امته اوتيت العلم الاول والعلم الآخر وفتح عليها خزائن العلم واوتيت الاسناد والانساب والاعراب وتصنيف الكتب وعلماؤها كانبياء بني اسرائيل * ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم انه اول من تنشق عنه الارض واول من يفيق من الصعقة ويحشر في سبعين الفا على البراق و يؤذن باسمه في الموقف ويكسى فيه حلتين اعظم الحلل من الجنة ومقامه عن يمين العرش والمقام المحمود و بيده لواء الحمد وآدم فمن دونه تحت لوائه وانه امام النبيين يومئذ وخطيبهم وقائدهم وانه اول شافع واول مشفع واول من ينظر الى الله واول من يؤذن له بالسجود واول من يرفع رأسه ولا يطلب منه شهيد على التبليغ و يطلب من سائر الانبياء والشفاعة العظمى في فصل القضاء و الشفاعة في ادخال قوم الجنة بغير حساب و الشفاعة فيمن استحق النار من الموحدين ان لا يدخلها والشفاعة في رفع درجات ناس في الجنة و الشفاعة فيمن خلد من الكفار ان يخفف عنه العذاب و الشفاعة في اطفال المشركين ان لا يعذبوا وان كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا نسبه وسببه صلى الله عليه وسلم وانه اول من يجيز على الصراط واول من يقرع باب الجنة واول من يدخلها و بعده ابنته وان له في كل شعرة من رأسه ووجهه نورا ويؤمر اهل الجمع بغض ابصارهم حتى تمر ابنته على الصراط * ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم الكوثر والوسيلة وان قوائم منبره رواتب في الجنة ومنبره على ترعة من ترع الجنة وما بين قبره ومنبره روضة من رياض الجنة * ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ان امته الآخرون في الدنيا الاولون يوم القيامة يقضى لهم قبل الخلائق ويكونون في الموقف على كوم عال و يأتون غرا محجلين من آثار الوضوء وعجل عذابها في الدنيا وفي البرزخ لتأتي في القيامة ممحصة تدخل قبورها بذنوبها وتخرج منها بلا ذنوب تمحص عنها باستغفار المؤمنين ويؤتون كتبهم بايمانهم وتسعى ذريتهم ونورهم بين ايديهم ولهم سيما في وجوههم من اثر السجود ولهم نوران كالانبياء وهم اثقل الناس ميزانا ولها ما سعت وما يسعى لها بخلاف سائر الامم وانهم يدخلون الجنة قبل كل احد من الامم وهم اول من تنشق الارض عنه من الامم ثم ذكر الحافظ السيوطي خصائص اخرى من واجبات ومحرمات ومباحات لم ار

لزوما لنقلها فمن شاءها فليرجع اليها ففيما ذكرته كفاية والله ولي التوفيق والهداية

المبحث الثالث

في بيان كون معجزاته صلى الله عليه وسلم اكثر واظهر من معجزات سائر الانبياء مع انقراض معجزاتهم واستمرار بعض معجزاته صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة واجلها القرآن

قال الامام الماوردي في اعلام النبوة بعد ما نقلناه عنه في المبحث الاول من اقسام المعجزة بنحو كراسين ما نصه . وقد قدمنا اقسام المعجزات فاذا ظهرت احداهن حجت ودلت على صحة النبوة وقد ظهر في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم اكثرها مع ما تقدمها من انذار * وظهر بها من آثار * وتحقق بها من اخبار * فصارت اظهر النبوات اعجازا * واوضحها طريقا وامتيازا * واكثرها تأييدا الهيا * وتعبدا شرعيا * تقهر شواهدها من نافر وعاند * وتحجد دلائلها من ناكد وجاحد * لان المهيأ لامر مطبوع على آلته * ومنقاد الى غايته * حتى يندرج اليه بغير تكلف و يستقر فيه بغير تصنع ولا يشبه من تعاطاه بمن طبع عليه « ففضح التطبع شيمة المطبوع » ولم تزل امارات النبوة لائحة في رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تدرج اليها وهو غافل عنها وغير متطلع اليها فنهض باعبائها حتى اتته * وقام بحقوقها حين لزمته * غير ذاهل فيها ولا عاجز عنها الى ان تكامل به الشرع فثبت على اصل مستقر * وقياس مستمر * لا يدفعه عقل ولا يأباه قلب ولا تنفر منه نفس هذا وهو امي لم يقرأ كتابا ولا اكتسب علما فاوضح كل ملتبس وابان كل مشتبه حتى رجع كثير من الملل الى شريعته في علم ما قصروا عنه من حقوق وعقود استوفى اقسامها * وبين احكامها * وما ذاك الا بعون الهي * وتأييد لاهوتي * وحسبك بهذا شاهدا لو اقتصرنا عليه وحجاجا لو اكتفينا به وينضم الى ذلك من معجزاته القاهرة وبراهينه الواضحة ما يرد كل جاحد * ويصد كل معاند * من انواع متغايرة * واخبار متواترة * وآثار متظاهرة * يصدق بعضها بعضا ليكون تغايرها جامعا لكل برهان * وتظاهرها رافعا لكل بهتان * فمنها ما تقدمه من نذير وبشير * ومنها ما تعقبه من تغيير وتأثير * ومنها ما قارن به من اقوال وافعال صدرت منه واليه فلم يبق من الآيات ما اخل به ولا من الاعلام ما قصر فيه انتهى * وقال الامام القاضي عياض في الشفاء ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم اظهر من معجزات سائر الرسل عليهم السلام بوجهين احدهما كثرتها وانه لم يؤت نبي معجزة الا وعند نبينا مثلها او ما هو ابلغ منها وقد نبه الناس على ذلك فان اردته فتأمل معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم ومعجزات من تقدم من الانبياء تقف على ذلك ان شاء الله تعالى واما كونها كثيرة فهذا القرآن وكله

معجزواقل مايقع الاعجاز فيه عند بعض أئمة المحققين سورة « انا اعطيناك الكوثر » وآية في قدرها وذهب بعضهم الى ان كل آية منه كيف كانت معجزة وزاد آخرون ان كل جملة منتظمة منه معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين والحق ماذكرناه اولاً لقوله تعالى فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وهو اقل ما تحداهم به مع ماينصر هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه واذا كان هذا ففي القرآن من الكلمات نحو من سبعة وسبعين الف كلمة ونيف على عدد بعضهم وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات فيتجزأ القرآن على نسبة عدد انا اعطيناك الكوثر ازيد من سبعة آلاف جزء كل واحد منها معجز في نفسه ثم اعجازه بوجهين من طريق بلاغته وطريق نظمه فصار في كل جزء من هذا العدد معجزتان فتضاعف العدد من هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجاز أُخر من الاخبار بعلوم الغيب فقد يكون في السورة الواحدة من هذه التجزئة الاخبار عن الاشياء من الغيب كل خبر منها بنفسه معجز فتضاعف العدد كثرة اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها توجب التضعيف هذا في حق القرآن فلا يكاد يأخذ العد معجزاته ولا يحوى الحصر براهينه ثم الاحاديث الواردة والاخبار الصادرة عنه عليه الصلاة والسلام في هذه الابواب المذكورة فيها معجزاته صلى الله عليه وسلم ومادل على امره اي ظهور امره صلى الله عليه وسلم مما اشرنا الى جمله يبلغ نحوا من هذا ☆ الوجه الثاني وضوح معجزاته صلى الله عليه وسلم فان معجزات الرسل كانت بقدر هم اهل زمانهم وبحسب الفن الذي سما فيه قرنه فلما كان زمن موسى عليه السلام غاية علم اهله السحر بعث الله اليهم موسى عليه السلام بمعجزة تشبه مايدعون قدرتهم عليه فجاءهم منها ما خرق عادتهم ولم يكن في قدرتهم وابطل سحرهم وكذلك زمن عيسى عليه السلام اغيا ما كان الطب واوفر ما كان اهله فجاءهم امر لا يقدرون عليه واتاهم ما لم يحتسبوه من احياء الميت وابراء الأكمه اي الذي ولد ممسوح العين والابرص دون معالجة ولا طب وهكذا سائر معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام ثم ان الله تعالى بعث محمداً صلى الله عليه وسلم وجملة معارف العرب وعلومها اربعة البلاغة والشعر والخبر والكهانة فأُنزل القرآن الخارق لهذه الاربعة فصول من الفصاحة والايجاز والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب الذي لم يهتدوا في المنظوم الى طريقه ولا علموا في اساليب الاوزان منهجه ومن الاخبار عن الكوائن والحوادث والاسرار والمخبآت فتوجد على ما كانت ويعترف المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه وان كان اعدى العدو فابطل الكهانة التي تصدق مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم وجاء من

الاخبار عن القرون السابقة وانباء الانبياء والامم البائدة والحوادث الماضية ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه ثم بقيت هذه المعجزة ثابتة الى يوم القيامة بينة الحجة لكل امة تأتي لا تخفى وجوه ذلك على من نظر فيه وتأمل وجوه اعجازه الى ما اخبر به من الغيوب على هذا السبيل فلا يمر عصر ولا زمن الا ويظهر فيه صدقه على ما اخبر فيتجدد الايمان ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالعيان وللمشاهدة زيادة في اليقين والنفس اشد طمأنينة الى عين اليقين منها الى علم اليقين وان كان كل عندها حق وسائر معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم وعدمت بعدم ذواتها ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم لا تبيد ولا تنقطع وآياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا اشار عليه الصلاة والسلام بقوله فيما حدث به البخاري عن ابي هريرة ما من الانبياء نبي الا اعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحاه الله اليّ فارجو اني اكثرهم تبعاً يوم القيامة هذا معنى الحديث عند بعضهم وهو الظاهر والصحيح ان شاء الله تعالى اه ☆ قال في كتاب الابريز الذي تلقاه العلامة احمد بن المبارك عن شيخه غوث زمانه سيدي عبد العزيز الدباغ وسمعته رضى الله عنه يقول في حديث ما من نبي الا وقد اعطى ما مثله آمن عليه البشر وما كان الذي اوتيته الا وحيا يتلى ان معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانت من جنس ذواتهم وما يتعلق بها فمنها ما يوهب لهم بعد الكبر ومنها ما يتربى مع ذواتهم في حال صغرهم الى ان تظهر عليهم حال الكبر ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم كانت من الحق سبحانه ومن نوره ومشاهدته ومكالمته وذلك لقوته صلى الله عليه وسلم ذاتا وعقلا ونفسا وروحا وسرا حتى انه لو اعطيت مشاهدته صلى الله عليه وسلم لجميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام لم يطيقوها فلذلك قال وما كان الذي اوتيته الا وحيا يتلى يعني ان معجزته صلى الله عليه وسلم ليست من جنس معجزاتهم ولو كانت معجزاتهم بلغت من الفخامة وضخامة القدر بحيث انه يؤمن عليها وبسببها جميع البشر فمعجزته صلى الله عليه وسلم فوق ذلك كله لانها من الحق سبحانه لا منه ثم ضرب رضى الله عنه مثلا بملك كلما تزايد له ولد ارسله الى موضع يربى فيه ويرسل مع كل واحد حاجة نفيسة مثل ياقوتة ليعلم بها ويعرف انه ولد الملك الى ان تزايد له ولد فتركه عنده وجعل هو يربيه بنفسه ويتولى جميع اموره فلا يكيف ما يحصل لهذا الولد من كمال المعرفة وسريان سر ابيه فيه ولا يقاس ما حصل في اخوته من سر الملك بما حصل فيه ابدا قال رضى الله عنه وقد كان بعض الصحابة يتمنى ان يظهر على النبي صلى الله عليه وسلم بعض معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام فيلتفت الى النبي صلى الله عليه وسلم ويرى ما خصه به المولى الكريم فيدركه حياء عظيم ثم ضرب رضى الله عنه مثلا بالذي مكنه الملك من جميع ملكه

واطلق يده فيه يتصرف كيف شاء وجعل بعض اصحابه يتمنى له قرية يتصرف فيها اه وقال الحافظ السيوطي في كتابه الخصائص الكبرى وقد اختلف الناس في الوجه الذي وقع به اعجاز القرآن على اقوال بينتها مبسوطة في كتابي الاتقان والملخص انه وقع بعدة وجوه . منها ١ حسن تأليفه والتئام كلمه وفصاحته وبلاغته الخارقة عادة العرب الذين هم فرسان الكلام وارباب هذا الشان . ومنها ٢ صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب المخالف لاساليب كلام العرب ومنهاج نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقفت عليه مقاطيع آياته وانتهت اليه فواصل كلماته ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له . ومنها ٣ ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات ومالم يكن فوجد كما ورد . ومنها ٤ ما انبأ به من اخبار القرون الماضية والشرائع السالفة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ من احبار اهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك فيورده صلى الله عليه وسلم على وجهه ويأتي به على نصه وهو امي لا يقرأ ولا يكتب . ومنها ٥ ما تضمنه من الاخبار عن الضمائر كقوله تعالى اِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ اَنْ تَفْشَلَا وقوله وَيَقُولُونَ فِي اَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللّٰهُ بِمَا نَقُولُ . ومنها ٦ آي وردت بتعجيز قوم في قضايا واعلامهم انهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا كقوله في اليهود وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ اَبَدًا . ومنها ٧ ترك المعارضة مع توفر الدواعي وشدة الحاجة . ومنها ٨ الروعة التي تلحق قلوب سامعيه عند سماعهم والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته كما وقع لجبير بن مطعم انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور قال فلما بلغ هذه الآية اَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ اَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ الى قوله الْمُسَيْطِرُونَ كاد قلبي يطير قال وذلك اول ما وقر الاسلام في قلبي . ومنها ٩ ان قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الاكباب على تلاوته يزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة وغيره من الكلام يعادى اذا اعيد ويمل مع الترديد ولهذا وصف صلى الله عليه وسلم القرآن بانه لا يخلق على كثرة الرد . ومنها ١٠ كونه آية باقية لا يعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه . ومنها ١١ جمعه لعلوم ومعارف لم يجمعها كتاب من الكتب ولا احاط بعلمها احد في كلمات قليلة واحرف معدودة . ومنها ١٢ جمعه بين صفتي الجزالة والعذوبة وهما كالمتضادين لا يجتمعان في كلام البشر غالبا . ومنها ١٣ جعله آخر الكتب غنيا عن غيره وجعل غيره من الكتب المتقدمة قد يحتاج الى بيان يرجع فيه اليه كما قال تعالى اِنَّ هٰذَا الْقُرْاٰنَ يَقُصُّ عَلٰى بَنِي اِسْرَائِيلَ اَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ قال القاضي عياض اذا عرفت ما ذكر من وجوه اعجاز القرآن عرفت انه لا يحصى عدد معجزاته

بالف ولا الفين ولا اكثر لانه صلى الله عليه وسلم قد تحدى بسورة منه فعجزوا عنها قال اهل العلم واقصر السور انا اعطيناك الكوثر فكل آية او آيات منه بعددها وقدرها معجزة ثم فيها انفسها معجزات على ما سبق قال الحافظ السيوطي بعد هذا قلت واذا عددت كلمات سورة الكوثر وجدتها بضع عشرة كلمة وقد عد قوم كلمات القرآن سبعا وسبعين الف كلمة وتسعمائة واربعا وثلاثين فالقدر المعجز منه يكون في العدد نحو سبعة آلاف تقريبا تضرب في ثمانية اوجه الاولان والسابع والثامن والتاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر تبلغ ستة وخمسين الف معجزة ثم ينضم الى ذلك في بعضه من الوجوه الوجه الثالث والرابع والخامس والسادس جملة وافرة فتصل معجزات القرآن بذلك الى ستين الف معجزة او اكثر ومن اراد الوقوف على تفصيل اعجاز القرآن من حيث الوجهان الاولان فليمعن النظر في كتابنا اسرار التنزيل يجد فيه ما يشفي غليله قال وقد وقع لي اني استخرجت من آية واحدة مائة وعشرين نوعا من انواع البلاغة وهي قوله تعالى اَللّٰهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا الآية وقد افردتها بتأليف فليراجع انتهى كلام الحافظ السيوطي في الخصائص وسيأتي بسط الكلام في باب معجزة القرآن * وقال شيخ الاسلام تقي الدين بن تيمية في كتابه الجواب الصحيح في الرد على من بدل دين المسيح وهو اربعة مجلدات كبار ودلائل النبوة يعني نبوة محمد صلى الله عليه وسلم انواع كثيرة لكن الآيات نوعان منها ما مضى وصار معلوما بالخبر كمعجزات موسى وعيسى ومنها ما هو باق الى اليوم كالقرآن الذي هو من اعلام نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وكالعلم والايمان اللذين في اتباعه فانهما من اعلام نبوته وكشريعته التي اتى بها فانها ايضا من اعلام نبوته وكالآيات التي يظهرها الله وقتا بعد وقت من كرامات الصالحين من امته ووقوع ما اخبر بوقوعه كقوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تخرج نار بارض الحجاز تضيء لها اعناق الابل ببصرى وقد خرجت هذه النار سنة خمس وخمسين وستمائة وشاهد الناس اعناق الابل في ضوء النار ببصرى وظهور دينه وملته بالحجة والبرهان واليد واللسان ومثل المثلات والعقوبات التي تحيق باعدائه ونعته الموجود في كتب الانبياء قبله وغير ذلك ثم ذكر في موضع آخر انواعا من المعجزات وجملة احاديث متواترة في معان مختلفة قال في آخرها فالاحاديث المتواترة في هذه الانواع اي انواع المعجزات اكثر من الاحاديث المتواترة في مثل تلك الامور ولهذا كان شهرة هذه في الامة وفي اهل العلم باحواله صلى الله عليه وسلم اعظم من شهرة كثير من تلك الامور والمقصود هنا ان تواتر انواع آياته المستفيضة في الاحاديث اعظم من تواتر امور كثيرة هي متواترة عند الامة

او عند علمائها وعلماء اهل الحديث وهذا غير الآيات والبراهين المستفادة بالقرآن فان تلك قد تجرد لها طوائف من المسلمين ذكروا من انواعها وصفاتها ما هو مبسوط في غير هذا الموضع حتى بينوا ان ما في القرآن من الآيات يزيد على عشرة آلاف وهذان غير ما في كتب اهل الكتاب من الاخبار به وهذه الاجناس الثلاثة غير ما في شريعته التي بعث بها وغير صفات امته وغير ما يدل من المعرفة بسيرته واخلاقه وصفاته واحواله وهذا كله غير نصر الله واكرامه لمن آمن به وعقوبته وانتقامه ممن كفر به كما فعل بالانبياء المتقدمين فان تعداد اعيان دلائل النبوة مما لا يمكن بشرا الاحاطة به اذ كان الايمان به واجبا على كل احد فبين الله لكل قوم بل لكل شخص من الآيات والبراهين ما لا يبين لقوم آخرين كما ان دلائل الربوبية وآياتها اعظم واكثر من كل دليل على كل مدلول ثم قال في موضع آخر ومحمد صلى الله عليه وسلم جعلت له الآيات البينات قبل مبعثه وحين مبعثه وفي حياته وبعد موته والى قيام الساعة فان ذكره الى الساعة وذكر كتابه والبشارة بذلك موجود في الكتب المتقدمة كما قد بسط في موضعه ولما ولد اقترن بمولده من الآيات ما هو معروف وجرى ذلك العام قصة اصحاب الفيل المشهورة وكان يحصل له في مدة نشأته من الآيات والدلائل امور كثيرة قد ذكر طرف منها في كتب دلائل النبوة والسيرة وغيرها مثل الآيات التي حصلت لمرضعته لما صار عندها ومثل ما شوهد من احواله في صغره واما انتصار الله له ولاتباعه واعلاء ذكره ونشر لسان الصدق له واهلاك اعدائه واذلال من يحاده ويشاقه واظهار دينه على كل دين باليد واللسان والدليل والبرهان فهذا مما يطول وصف تفصيله اه * وقال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر في فتح الباري واما ما عدا القرآن من نبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم وتكثير الطعام وانشقاق القمر ونطق الجماد فمنه ما وقع التحدي به ومنه ما وقع دالاً على صدقه من غير سبق تحدٍ ومجموع ذلك يفيد القطع بانه ظهر على يده صلى الله عليه وسلم من خوارق العادات شيء كثير كما يقطع بوجود جود حاتم وشجاعة علي وان كانت افراد ذلك ظنية وردت مورد الآحاد مع ان كثيرا من المعجزات النبوية قد اشتهر وانتشر ورواه العدد الكثير والجم الغفير وافاد الكثير منه القطع عند اهل العلم بالآثار والعناية بالسير والاخبار وان لم يصل عند غيرهم الى هذه الرتبة لعدم عنايتهم بذلك بل لو ادعى مدعٍ ان غالب هذه الوقائع مفيدة للقطع بطريق نظريّ لما كان مستبعدا او هو انه لا مرية ان رواة الاخبار في كل طبقة قد حدثوا بهذه الاخبار في الجملة ولا يحفظ عن احد من الصحابة ولا من بعدهم مخالفة الراوي فيما حكاه من ذلك ولا الانكار عليه فيما هنالك فيكون الساكت منهم كالناطق لان مجموعهم محفوظ من الاغضاء على الباطل ثم قال وذكر النووي في

مقدمة شرح مسلم ان معجزات النبي صلى الله عليه وسلم تزيد على الف ومائتين وقال البيهقي في المدخل بلغت الفا وقال الزاهدي من الحنفية ظهر على يديه صلى الله عليه وسلم الف معجزة وقيل ثلاثة آلاف وقد اعتنى بجمعها جماعة من الائمة كابي نعيم والبيهقي وغيرهما اه * وقال الزرقاني في شرح المواهب بعد نقله عبارة الفتح في عدد معجزاته صلى الله عليه وسلم وفي الانموذج وخص صلى الله عليه وسلم بانه اكثر الانبياء معجزات فقد قيل انها تبلغ الفا وقيل ثلاثة آلاف سوى القرآن فان فيه ستين الف معجزة تقريباً قال الحليمي وفيها مع كثرتها معنى آخر وهو انه ليس في شيء من معجزات غيره صلى الله عليه وسلم ما ينحو نحو اختراع الاجسام وانما ذلك في معجزات نبينا خاصة اه اي كتكثير الطعام واللحم والتمر والماء ونحو ذلك * وقال في المواهب وانت اذا تأملت معجزاته وباهر آياته وكراماته عليه الصلاة والسلام وجدتها شاملة للعلوي والسفلي والصامت والناطق والساكن والمتحرك والمائع والجامد والسابق واللاحق والغائب والحاضر والباطن والظاهر والعاجل والآجل الى غير ذلك مما لو عدّ لطال كالرمي بالشهب الثواقب ومنع الشياطين من استراق السمع في الغياهب وتسليم الحجر والشجر عليه وشهادتهما له بالرسالة ومخاطبتهما له بالسيادة وحنين الجذع ونبع الماء من كفه وانشقاق القمر ورد العين من العور ونطق البعير والذئب والجمل وكالنور المتوارث من آدم الى جبهة ابيه من الازل وما سوى ذلك من المعجزات التي تداولتها الحملة ونقلتها عن ألسن الاول النقلة مما لو اعملنا انفسنا في حصرها لفني المداد في ذكرها ولو بلغ الاولون والآخرون الغاية في احصاء مناقبه لعجزوا عن استقصاء ما حباه الكريم من مواهبه ولكان الملم بساحل بحرها مقصرا عن حصر بعض نحرها الى ان قال ثم حاصل معجزاته وباهر آياته وكراماته عليه الصلاة والسلام كما نبه عليه القطب القسطلاني يرجع الى ثلاثة اقسام ماض وقد وجد قبل كونه فقضى بمجده صلى الله عليه وسلم ومستقبل وقع بعد مواراته في لحده صلى الله عليه وسلم وكائن معه من حين حمله ووضعه الى ان نقله الله الى محل فضله وموضع جمعه اه * وقال السيد محمد مرتضى في شرح الاحياء اعلم ان معجزاته صلى الله عليه وسلم كثيرة وهي اخص الشمائل واكملها واشرفها واعمها القرآن واما غيره فمنه ما وقع التحدي به وهو طلب المعارضة والمقابلة ومنه ما وقع بدون طلب ولا ينافي تسميته معجزة اذ التحدى شرط فيها الا انا نقول هو شرط فيها من حيث الجملة لا في كل من جزئياتها وهي اما قبل نبوته صلى الله عليه وسلم كقصة الفيل والنور الذي اخرج معه حتى اضاء له قصور الشام واسواقها وحتى رؤيت اعناق الابل ببصرى ومسح الطائر لفؤاده حتى لم تجد ألما بولادته والطواف به في الآفاق وخمود نار فارس وسقوط شرافات ايوان كسرى وغيض ماء بحيرة ساوة وما سمع من الهواتف

الصارخة بنعوته واوصافه صلى الله عليه وسلم وانتكاس الاجسام وخرورها لوجهها من غير دافع لها في امكنتها الى سائر ما نقل من العجائب في ايام ولادته وايام حضانته وبعدها الى ان نبأه الله تعالى كاظلال الغمام اي في السفر وشق الصدر واما بعد موته صلى الله عليه وسلم وهو غير محصور اذ كل خارق وقع لخواص امته انما هو في الحقيقة له اذ هو السبب فيه واما من حين نبوته الى حين وفاته فهذا هو الذي الكلام فيه انتهى ملخصاً *وقال السيد احمد دحلان في السيرة النبوية ما ملخصه: ثم ان دلائل رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم كثيرة والاخبار عن شأنه شهيرة فمن ذلك ما وجد في التوراة والانجيل وسائر كتب الله المنزلة من ذكره ونعته بالصفات المميزة له وما خرج بين يدي مولده ومبعثه من الامور الغريبة العجيبة كقصة الفيل وخمود نار فارس وكانوا يعبدونها وكان لها الف عام لم تخمد وسقوط اربع عشرة من شرافات ايوان كسرى وغيض ماء بحيرة ساوة ورؤيا الموبذان وما سمع من هواتف الجن الصارخة بنعوته صلى الله عليه وسلم وانتكاس الاصنام وخرورها لوجهها من غير دافع لها الى غير ذلك مما روى ونقل في الاخبار المشهورة من ظهور العجائب في ولادته وايام حضانته وبعدها الى ان بعثه الله نبيا صلى الله عليه وسلم ومن تأمل في جميع مآثره وحميد سيرته وبراعة علمه ورجاحة عقله وحلمه وجميع خصاله لم يشك في صحة نبوته صلى الله عليه وسلم وقد اكتفى كثير ممن عاصره صلى الله عليه وسلم بتلك الاشياء فآمن به وانقاد له صلى الله عليه وسلم وعلم ان تلك الصفات لا يمكن ان يتصف بها غير نبي وقال بعضهم في قوله تعالى يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ هذا مثل ضربه الله لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول يكاد منظره يدل على نبوته وان لم يقرأ قرآنا اي وان لم يأت بالقرآن كما قال ابن رواحة رضي الله عنه

لو لم يكن فيه آيات مبينة   لكان منظره ينبيك بالخبر

ومع ذلك لم يكن معه صلى الله عليه وسلم ما يستميل به القلوب من مال فيطمع فيه ولا قوة فيقهر بها الرجال ولا اعوان على الدين الذي اظهره ودعا اليه وكانوا مجتمعين على عبادة الاصنام وعادة الجاهلية والتعادي والتباغي وشن الغارات فألف صلى الله عليه وسلم بين قلوبهم وجمع كلمتهم حتى اتفقت الآراء وتناصرت القلوب فصاروا جمعا واحدا في نصرته ناظرين الى طلعته ليذبوا عنه ما يكره ويعاونوه على ما يريد وهجروا بلادهم واوطانهم وجفوا قومهم وعشائرهم في محبته ويذلوا ارواحهم في نصرته ونصبوا وجوههم لوقع السيوف والسهام والرماح لاجل اعزاز كلمته واعلاء دينه بلا دنيا بسطها لهم ولا اموال افاضها عليهم ولا غرض في العاجل اطمعهم في نيله

فيرغبون فيه بسببه او ملك او شرف في الدنيا يحوزونه بل كان من شأنه صلى الله عليه وسلم ان يجعل الغني فقيرا لانه كان يحمل الاغنياء على صرف اموالهم في الجهاد ونحوه من انواع القرب ويجعل الشريف مثل الوضيع لتهذيب النفس وعدم الفخر وهل يلتئم مثل هذه الامور او يتفق مجموعها لاحد هذا سبيله بالاختيار العقلي والتدبير الفكري لا والذي بعثه بالحق وسخر له هذه الامور ما يشك عاقل في شيء من ذلك وانما هو امر الهي وشيء غالب سماوي ناقض للعادات تعجز عن بلوغه قوى البشر ولا يقدر عليه الا من له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ثم ان معجزاته صلى الله عليه وسلم اكثرها متواتر رواها جمع عن جمع وكانت تظهر في مواطن اجتماعهم كيوم الخندق وبقية الغزوات وفي محافل المسلمين ومجتمع العساكر والجند ولم ينقل عن احد من الصحابة مخالفة ولا انكار على من روى ذلك مع شدة تحريهم فسكوت الساكت منهم كنطق الناطق لانهم منزهون عن السكوت على باطل وعن المداهنة في الكذب كلهم عدول لا يخافون في الله لومة لائم ولو كان ما سمعوه منكرا عندهم وغير معروف لديهم لانكروه كما انكر بعضهم اشياء رواها من السنن والسير ثم نقلت الى من بعدهم قرنا بعد قرن تأخذها طائفة عن طائفة وجماعة عن جماعة انتهى كلام السيد احمد دحلان

المبحث الرابع

في بيان عدة طرق يعلم من كل منها ان اخبار معجزاته وآياته صلى الله عليه وسلم تفيد العلم بصدق رسالته وصحة نبوته صلى الله عليه وسلم ذكر الامام ابو العباس ابن تيمية في كتابه الجواب الصحيح بعد ذكر جملة وافرة من اخبار معجزاته صلى الله عليه وسلم طرقا بين بها ان هذه الاخبار تفيد العلم بوقوع تلك الآيات فقال وهذه الاخبار منها ما هو في القرآن ومنها ما هو متواتر تعلمه العامة والخاصة كنبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم وتكثير الطعام وحنين الجذع ونحو ذلك فان كلا من ذلك تواترت به الاخبار واستفاضت ونقلته الامة جيلا بعد جيل وخلفا عن سلف فما من طبقة من طبقات الامة الا وهذه الآيات منقولة مشهورة مستفيضة فيها وذلك ان آيات الرسول كان كثير منها يكون بمشهد من الخلق العظيم فيشاهدون تلك الآيات كما شاهد اهل الحديبية وهم الف وخمسمائة نبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم وظهور الماء الكثير من بئر الحديبية لما نزحوها ولم يتركوا فيها قطرة فكثر حتى روى العسكر وكما شاهد العسكر في غزوة ذات الرقاع الماء اليسير لما صبه جابر في الجفنة وامتلأت وملأ منها جميع العسكر

كما شاهد الجيش في رجوعهم من غزوة تبوك المزادة مع المراة وقد ملؤا منها كل وعاء معهم وشربوا وهي ملآى كما هي وكما شاهدوا وهم الف وخمسمائة الطعام الذي كان كربضة الشاة فاشبع الجيش كلهم وكما شاهد الجيش العظيم وهم نحو ثلاثين الفا في غزوة تبوك العين لما كانت قليلة الماء فكثر ماؤها حتى كفاهم وشاهدوا الطعام الذي جمعوه على نطع فاخذوا منه حتى كفاهم وكما شاهد اهل الخندق وهم اكثر من الف كثرة الطعام في بيت جابر بعد ان كان صاعا من شعير وعناقا فاكلوا كلهم بعد الجوع حتى شبعوا وفضلت فضلة وكما شاهد الثمانون نفسا كثرة الطعام لما اكلوا في بيت ابي طلحة وكما شاهد الثلاثمائة كثرة الماء لما توضؤا من قدح والماء ينبع من بين اصابعه حتى كفاهم وكذلك وليمة زينب كانوا ثلاثمائة فاكلوا من طعام في تور اي اناء من حجارة وهو باق فظن انس انه ازيد مما كان وكانوا يتداولون قصعة من غدوة الى الليل يقوم عشرة ويجلس عشرة كما في حديث سمرة بن جندب واهل الصفة لما شربوا كلهم من اللبن القليل وكفاهم وفضل وكانوا ينقلون ذلك بينهم وهو مشهور ينقله بعض من شاهده الى من غاب عنه ولهذا لا يكاد يوجد مسلم الا وقد عرف كثيرا من هذه الآيات وسمعها ونقلها الى غيره بخلاف كثير من الاحكام المتواترة عنه صلى الله عليه وسلم المتفق على نقلها عند العلماء فان كثيرا من الناس لا يعرفها ولا سمعها وقد توفرت الهمم والدواعي على نقل آياته صلى الله عليه وسلم اكثر مما توفرت على نقل اكثر آيات الانبياء قبله صلى الله عليه وسلم واكثر مما توفرت على نقل الاخبار العجيبة من سير الملوك والخلفاء فانه من تدبر نقل هذه الآيات وجد شهرتها في كل زمان وظهور الاخبار بها اعظم من شهرة ما ينقل من آيات الانبياء وسير الملوك والدول التي جرت العادة بتوفر الهمم والدواعي على نقلها ومثل هذا لا يجب في كونه متواترا ان يتواتر عند كل احد من الناس فان اكثر ما تواتر عند كل امة من احوال متقدميها قد لا يسمعه كثير من الامم من غيرهم فضلا عن تواتره عندهم حتى ان كثيرا من الامم الذين لا يعرفون الانبياء قد لا يكونون سمعوا باسماء الانبياء ولا باخبارهم فضلا عن تواترها عندهم واكثر اتباع الانبياء لم يتواتر عندهم من اخبار الملوك وسيرهم ما تواتر عند غيرهم كالوقائع المشهورة التي هي متواترة عند اهل العلم بالسير واخبار الناس والتاريخ وظهور هذه الآيات التى هي دلائل النبوة واعلامها مشهور بين الامة عامتها وخاصتها في كل زمان اعظم من ظهور تلك الاخبار التاريخية فهي احق ان تجعل متواترة منها ونقلة هذه الآيات من الخاصة اهل العلم وكتب الحديث والتفسير والمغازي والسير وكتب الاصول والفقه التى توجد فيه هذه الاخبار اصح

نقلا باتفاق اهل العقل والعلم من كتب التواريخ المرسلة فان تلك كثير من اخبارها منقطع الاسناد وفيها من الاكاذيب ما لا يحصيه الا الله وهذه الآيات المشهورة في الامة كثير من اجناسها متواتر عند العامة وكثير من آحادها متواتر عند الخاصة اهل العلم وما كان من هذه الآيات والمعجزات في الصحاح بل وكثير مما لم يخرجه البخاري ومسلم فهذه عامتها مما يقطع اهل العلم بالحديث بصحتها ويتيقنون ذلك وهذا عندهم مستفيض متواتر وان كان بعض ذلك قد لا يتواتر ويستفيض عند غيرهم فان الاخبار قد تتواتر وتستفيض عند قوم دون قوم بحسب عنايتهم بها وطلبهم لها وعلمهم بمن اخبر بها وصفاتهم ومقاديرهم وما دل من الدلائل على صدقهم واهل العلم بحديث النبي صلى الله عليه وسلم واقواله وافعاله وسيرته واسباب نزول القرآن ومعانيه وغير ذلك لهم بهذا من العلم وعندهم به من اليقين ما لا يوجد مثله لغيرهم كما ان اصحاب ابي حنيفة ومالك والشافعي واحمد بن حنبل وغيرهم من أئمة العلوم عند كل طائفة منهم من اقوال متبوعهم ونصوصه واخباره ما يقطعون به وان كان غيرهم لا يعرف ذلك وعند اهل الكتاب من اخبار كبرائهم ما يقطع به علماؤهم وان كان غيرهم لا يعلم ذلك فان كان آحاد اهل العلم من اهل الفقه او الطب او الحساب او النحو او القرآن بل وآحاد الملوك يعلم الخاصة من امورهم ما لا يعلمه غيرهم ويقطعون بذلك فكيف بمن هو عند اتباعه اعلى قدرا من كل عالم وارفع منزلة من كل ملك وهم ارغب الخلق في معرفة احواله واعظم تحريا للصدق فيها ولرد الكذب منها حتى قد صنفوا الكتب الكثيرة في اخبار جميع من روى شيئا من اخباره صلى الله عليه وسلم وذكروا فيها احوال نقلة حديثه وما يتصل بذلك من جرح وتعديل ودققوا في ذلك وبالغوا مبالغة لا يوجد مثلها لاحد من الامم ولا لاحد من هذه الامة الا لاهل الحديث فهذا يعطى انهم اعلم بحال نبيهم من كل احد بحال متبوعه وانهم اعلم بصدق الناقل وكذبه من كل احد بصدق من نقل عن متبوعهم وكذبه فاذا كان اولئك فيما ينقلونه عن متبوعيهم متفقين عليه جازمين بتصديقه لا يكون الا صدقا فهؤلاء مع جزمهم بالصدق واتفاقهم على التصديق اولى ان لا يكون ما جزموا بصدقه الا صدقا وعامة اخبار الصحيحين مما اتفق علماء الحديث على التصديق بها وجزموا بذلك وانما تنازعوا في احاديث قليلة منها وعامة ما ذكرناه من آيات النبي صلى الله عليه وسلم التي في الصحاح هي من موارد اجماعهم المستفيضة عندهم التي يجزمون بصدقها ليست من موارد نزاعهم فهذه طريقان في تصديق هذه الآثار التواتر العام والتواتر الخاص ، والطريق الثالث التواتر المعنوي وهذا مما اتفق على معرفته عامة الطوائف فان الناس قد يسمعون اخبارا متفرقة بحكايات يشترك مجموعها في

أمر واحد كما سمعوا اخبارا متفرقة تتضمن شجاعة عنترة وسخاء حاتم وعدل عمر وحلم الاحنف
وما اشبه ذلك فيحصل بمجموع الاخبار علم ضروري بان الشخص موصوف بذلك النعت وان
كان كل من الاخبار لو تجرد وحده لم يفد العلم لان كلا من الحكايات ليست وحدها منقولة
بالتواتر واذا عرف هذا فهذه الاحاديث الواردة في آياته ومعجزاته صلى الله عليه وسلم
هي اضعاف اضعاف ما ينقل عن الواحد من هؤلاء المشاهير ونقلتها اجل واكثر
وافضل من نقلة اخبار هؤلاء وهي كلها تتضمن ان محمد بن عبد الله كان يجري على يديه من
الآيات الخارقة للعادة والعجائب العظيمة ما لا يعرف نظيره عن احد من الناس وعلم المسلمين
بهذا اعظم من علم اهل الكتاب بما ينقلونه من آيات موسى وعيسى وغيرهما فان نقلة آيات محمد
صلى الله عليه وسلم القرآن وغيره اضعاف اضعاف نقلة التوراة والانجيل فضلا عن غيرهما من
اخبار الانبياء فان التوراة لم تكن جميعها محفوظة لعموم بني اسرائيل كما يحفظ القرآن عامة
المسلمين وعند خراب البيت المقدس قل من يحفظها جدا حتى تنازع الناس في تواتر نقلها
وكذلك الانجيل نقلته اقل بكثير من نقلة آيات محمد صلى الله عليه وسلم فاذا قال النصارى
هؤلاء كانوا صالحين وكان لهم آيات ايضا كما يذكرونه من آيات الحواريين فاصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم وتابعوهم صالحون ولهم من الآيات اعظم مما للحواريين وغيرهم
من الامم وفيهم من كان يحمل العسكر على الماء ومن كان يشرب السموم القاتلة ومن
يحيي الله الموتى بدعوته ومن يكثر الطعام والشراب بدعوته وكتب كرامات الاولياء
فيها من ذلك اعظم مما عند اهل الكتاب وهم ينقلون اخبار الانبياء والصالحين من كتب
عندهم مثل كتاب اخبار الحواريين وكتاب سفر الملوك ونحو ذلك وما يذكرون من
حجة في صحة نقلها الا وحجة المسلمين فيما ينقلونه عن نبيهم واصحابه والتابعين اظهر
واقوى . والطريق الرابع ان يقال هذه الآيات التي ذكرنا بعضها كانت تكون بمحضر من الخلق
الكثير كتكثير الطعام يوم الخندق فانه كان اهل الخندق رجالهم ونساؤهم الوفا وكذلك نبع الماء
من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم وفيضان البئر بالماء يوم الحديبية وكانوا يومئذ الفا وخمسمائة
وكلهم صالحون من اهل الجنة لا يعرف فيهم من تعمد كذبة واحدة على النبي صلى الله عليه وسلم
وكذلك في تكثير الماء والطعام في غزوة خيبر كانوا الفا وخمسمائة وفي تبوك كانوا الوفا مؤلفة وكان
بعض من حضر هذه المشاهد ينقل وقوع هذه الآيات قدام آخرين ممن حضرها الى من لم يحضرها
فيذهب اولئك فيخبرون بها من حضرها فيصدق بعضهم بعضا ويحكى هذا مثل ماحكى هذا
من غير تواطىء وادنى احواله ان يقره ولا ينكر عليه روايتها ونحن نعلم بموجب العادة الفطرية التي

جبل الله عليها عباده وبموجب ما كان عليه سلف الامة من اعتياد الصدق وتحريه واعتقادهم
ان ذلك واجب ومن شدة توقيهم الكذب على نبيهم وتعظيمهم ذلك اذ قد تواتر عنه عندهم انه
قال من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار فنحن نعلم انهم لم يكونوا يقرون من
يعلمون انه يكذب عليه ومن اخبر عنه بما كانوا مشاهدين له وكذب عليه فقد علموا انه كذب عليه
فلما اتفقوا على الاقرار على ذلك وعلى تناقله بينهم من غير انكار احد منهم لذلك علم قطعا ان
القوم كانوا متفقين على نقل ذلك كما هم متفقون على نقل القرآن والشريعة المتواترة وان كان
جمهورهم ليس منتصبا للتلقين القرآن بل هذا يلقنه وهذا يسمعه من هذا المتلقن ولا ينكر
بعضهم على بعض القراءة وهذا يعلم هذا الصلاة ان الظهر في الحضر اربع ركعات والمغرب
ثلاث والفجر ركعتان وهذا يقر هذا فلما كان بعضهم يقر بعضا على نقل ذلك علم اتفاقهم على نقل
ذلك وهذا غاية التواتر فكذلك ما نقلوه من شرائعه ومن آياته وبراهينه صلى الله عليه وسلم
يبين ذلك ان ما انكره بعضهم رده على الآخر ولم يوافقه عليه وان كانوا متأخرين عن زمن
الصحابة فكيف بالمتقدمين ومن تدبر هذه الطريق افادته علما يقينا قطعيا بصحة هذه الآيات
عن محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك الطرق المتقدمة فان ما كان الناس احوج الى معرفته
يسر الله دلائله للناس اعظم من تيسير غيره وحاجة الخلق الى تصديق الرسول اشد من
حاجتهم الى جميع الاشياء اذ بذلك تحصل سعادتهم في الآخرة ونجاتهم من العذاب وبه
يحصل صلاح العباد في المعاش والمعاد . الطريق الخامس ان نقول مامن صنف من اصناف
العلماء الا وقد تواتر عندهم من آياته ومعجزاته صلى الله عليه وسلم ما فيه كفاية فكتب
التفسير مشحونة بذكر الآيات متواتر ذلك فيها وكتب الحديث مشحونة بذكر الآيات
متواتر ذلك فيها وكتب السير والمغازي والتواريخ مشحونة بذكر الآيات متواتر ذلك فيها
وكتب الفقه مشحونة بذكر الآيات متواتر ذلك فيها وان لم يكن هذا مقصودا منها وانما
المقصود الاحكام لكنهم في ضمن ما يوردونه من الاحكام يوردون فيها من آياته صلى الله عليه
وسلم ما هو متواتر عندهم وكتب الاصول والكلام مشحونة بذكر الآيات متواتر ذلك فيها ونقل
كل طائفة من هذه الطوائف يفيد العلم اليقيني فكيف بما ينقله كل هذه الطوائف وهذه الطريق
وغيرها مثل طريق الاقرار والتصديق وطريق التواتر المعنوي وطريق تصديق اهل الحديث
والعلم بها وغير ذلك يستدل بها تارة على تواتر الجنس العام للآيات الخارقة للعادة وهذا اقل ما
يكون ويستدل بها على تواتر جنس جنس منها كتواتر تكثير الطعام وتواتر تكثير الطهور
والشراب وعلى تواتر نوع نوع منها كتواتر نبع الماء من بين اصابعه وتواتر اشباع الخلق العظيم

من الطعام القليل وتواتر شخص شخص منها كتواتر حنين الجذع اليه صلى الله عليه وسلم وامثال ذلك وكلما امعن الانسان في ذلك النظر واعتبر ذلك بامثاله واعطاه حقه من النظر والاستدلال ازداد بذلك علما ويقينا وتبين له ان العلم بذلك اظهر من جميع ما يطلب من العلم بالاخبار المتواترة فليس في الدنيا علم مطلوب بالاخبار المتواترة الا والعلم بآيات نبينا صلى الله عليه وسلم وشرائع دينه اظهر من ذلك ومامن حال احد من الانبياء والملوك والعلماء والمشايخ المتقدمين واقواله وافعاله وسيرته الا والعلم باحوال محمد صلى الله عليه وسلم اظهر من العلم به وابين ونقله اكمل واتم ومامن علم يعلم بالتواتر مماهو موجود الآن كالعلم بالبلاد البعيدة كعلم اهل الشام بالعراق وخراسان والهند والصين والاندلس وعلم اهل المغرب بالشام والعراق وامثال ذلك من علم اهل البلاد بعضهم بحال بعض الاوعلم الانسان بحال المسلمين في مشارق الارض ومغاربها وماهم عليه من الدين وماينقلونه عن نبيهم من آياته وشرائعه اظهر من علمه بهذا كله وهذا مما يبين انه ليس في الوجود امر يعلم بالنقول المتواترة اعظم مما يعلم هذا الامر تحقيقا لقوله تعالى هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا وظهوره على الدين كله بالعلم والحجة والبيان انما هو بما يظهر من آياته وبراهينه وذلك انما يتم بالعلم بما ينقل عن محمد صلى الله عليه وسلم من آياته التي هي الادلة وشرائعه التي هي المدلول المقصود بالادلة فهذا قد اظهره الله علما وحجة وبيانا على كل دين كما اظهره قوة ونصرا وتأييدا على كل دين والحمد لله رب العالمين كما انه مامن دليل عقلي يستدل به على مدلول الاوالادلة على آيات الرب تعالى اكثر واكثر والحمد لله رب العالمين.

الطريق السادس ان العلماء قد صنفوا مصنفات كثيرة في ذكر آياته وبراهينه المنقولة في الاخبار وجردوا لذلك كتبا مثل كتاب دلائل النبوة للشيخ الحافظ ابي بكر البيهقي وقبله دلائل النبوة لابي الشيخ الاصبهاني ولابي القاسم الطبراني وقبلها دلائل النبوة للامام الحافظ ابي زرعة الرازي وللشيخ المصنف ابي بكر عبدالله بن ابي الدنيا وللامام ابي اسحق الحربي وللمصنف الحافظ ابي جعفر الفريابي وماصنفه الشيخ العالم ابو الفرج ابن الجوزي في كتابه المسمى بالوفا في فضائل المصطفى وماصنفه الحافظ ابو عبدالله المقدسي في دلائل النبوة وهؤلاء وغيرهم يذكرون مايذكرون بالاسانيد المعروفة والطرق المتعددة الكثيرة المتواترة وآخرون يذكرون مايذكرونه معزوا ومسندا الى من رواه وان لم يذكروا اسناده كما يفعله القاضي عياض السبتي في كتابه المسمى بالشفا بتعريف حقوق المصطفى ومنهم من يقرر ذلك بشهرة

ذلك وطرق اخرى تبين صحته كما يفعله كثير من النظار كالقاضي عبد الجبار والجاحظ والماوردي القاضي وسليم الرازي الفقيه واضعاف هؤلاء وهذه الكتب فيها من الاحاديث المتضمنة لآيات نبوته وبراهين رسالته اضعاف اضعاف الاحاديث المأثورة فيما هو متواتر عنه صلى الله عليه وسلم في الاحكام الشرعية وليس منها شيء الاوتواترت آياته وبراهينه التي تذكر في القرآن اعظم من تواتر احاديث الاحكام وغيرها والكتب المصنفة في آياته وبراهينه الخارجة عن القرآن فيها من الاحاديث اضعاف اضعاف ما يوجد من الاحاديث في تلك بل في كل صنف من اصناف آياته من الاحاديث اضعاف ما يوجد في مثل ذلك كتواتر اخباره بالغيوب المستقبلة وتواتر تكثيره للطعام مرات متعددة وتواتر تكثيره للطهور والشراب مرات متعددة إما بنبع الماء من بين اصابعه واما بفيضان الينبوع الذي يضع فيه بعض آثاره واما بفيضان الماء من الوعاء الذي يبرك فيه والماء باق بحاله لم ينقص فالاحاديث المتواترة في مثل هذه الانواع اكثر من الاحاديث المتواترة في غيرها ولهذا كان شهرة هذه في الامة وفي اهل العلم باحواله صلى الله عليه وسلم اعظم من شهرة كثير من غيرها والمقصود هنا ان تواتر انواع آياته المستفيضة في الاحاديث اعظم من تواتر امور كثيرة هي متواترة عند الامة او عند علمائها وعلماء اهل الحديث وهذا غير الآيات والبراهين المستفادة بالقران فان تلك قد تجرد لها طوائف من المسلمين ذكروا من انواعها وصفاتها ما هو مبسوط في محله حتى بينوا ان مافي القران من الآيات يزيد على عشرات الوف من الآيات وهذان غير مافي كتب اهل الكتاب من الاخبار به وهذه الاجناس الثلاثة غير مافي شريعته التي بعث بها وغير صفات امته وغيرما يدل على نبوته من المعرفة بسيرته واخلاقه وصفاته واحواله وهذا كله غير نصر الله واكرامه لمن آمن به وعقوبته وانتقامه ممن كفر به كما فعل بالانبياء المتقدمين فان تعداد اعيان دلائل النبوة مما لا يمكن بشرا الاحاطة به اذ كان الايمان به واجبا على كل احد فبين الله لكل قوم بل لكل شخص من الآيات والبراهين ما لا يبين لقوم آخرين كما ان دلائل الربوبية وآياتها اعظم واكثر من كل دليل على كل مدلول ولكل قوم بل ولكل انسان من الدلائل المعينة التي يريه الله اياها في نفسه وفي الآفاق ما لا يعرف اعيانها قوم آخرون

القسم الاول

فيما ورد من التنويه بنبوته والبشائر به صلى الله عليه وسلم قال الامام القسطلاني في المواهب

اللدنية قال الله تعالى ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ وهذا يدل على انه لو لم يكن مكتوبا لكان ذكر هذا الكلام من اعظم المنفرات لليهود والنصارى عن قبول قوله لأن الاصرار على الكذب والبهتان من اعظم المنفرات والعاقل لا يسعى فيما يوجب نقصان حاله وينفر الناس عن قبول مقاله فلما قال لهم عليه الصلاة والسلام هذا دل على ان ذلك النعت كان مذكورا في التوراة والانجيل وذلك من اعظم الدلائل على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم لكن اهل الكتاب كما قال الله تعالى ﴿يَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿وَيُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ والا فهم قد عرفوا محمدا صلى الله عليه وسلم كما عرفوا ابناءهم ووجدوه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل لكنهم حرفوهما وبدلوها ﴿لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ ودلائل نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم في كتابيهما بعد تحريفهما طافحة واعلام شريعته ورسالته فيهما لائحة وكيف يغني عنهم انكارهم وهذا اسم النبي بالسريانية مشقح فمشقح محمد بغير شك واعتباره انهم يقولون شقحا لاها اذا ارادوا ان يقولوا الحمد لله واذا كان الحمد شقحا فمشقح محمد ولأن الصفات التي اقروا بها هي وفاق لاحواله وزمانه ومخرجه ومبعثه وشريعته صلى الله عليه وسلم فليدلونا على من هذه الصفات له ومن خرجت له الامم من بين يديه وانقادت له واستجابت لدعوته ومن صاحب الجمل الذي هلكت بابل واصنامها به على انا لو لم نأت بهذه الانباء والقصص من كتبهم ألم يك فيما اودع الله عز وجل القرآن دليل على ذلك وفي تركهم جحد ذلك وانكاره وهو يقرعهم به دليل على اعترافهم به فانه يقول ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ ويقول حكاية عن المسيح عليه السلام ﴿إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ ويقول ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ويقول ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ﴾ اي محمدا صلى الله عليه وسلم ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ وكانوا يقولون لمخالفيهم عند القتال هذا نبي قد اظل مولده ويذكرون من صفته ما يجدون في

كتابهم ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ حسدا وخوفا على الرياسة ويحتمل انهم كانوا يظنون انه من بني اسرائيل فلما بعثه الله من العرب من نسل اسماعيل عظم ذلك عليهم واظهروا التكذيب ﴿فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ وقد كان صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى اتباعه وتصديقه فكيف يجوز ان يحتج بباطل من الحجج ثم يحيل ذلك على ما عندهم وما في ايديهم ويقول من علامة نبوتي وصدقي انكم تجدونني عندكم مكتوبا وهم لا يجدونه كما ذكر أو ليس ذلك مما يزيدهم عنه بعدا وقد كان غنيا ان يدعوهم بما ينفرهم وان يستجلبهم بما يوحشهم وكم اسلم من علمائهم كعبد الله ابن سلام وتميم الداري وكعب الاحبار وقد وقفوا منه على مثل هذه الدعاوى انتهت عبارة المواهب ☼ وقال الامام ابن تيمية ونفس اخباره بذلك في القرآن مرة بعد مرة واستشهاده باهل الكتاب واخباره بانه مذكور في كتبهم مما يدل العاقل على انه كان موجودا في كتبهم فانه لا ريب عند كل من عرف حال محمد من مؤمن وكافر انه كان من اعقل اهل الارض فان المكذبين له لا يشكون في انه كان عنده من الخبرة والمعرفة والحذق ما اوجب ان يقيم مثل هذا الامر العظيم الذي لم يحصل لاحد مثله لا قبله ولا بعده فعلم ضرورة انه لا يفعله ولا يخبر به وهو من أحرص الناس على تصديقه واخبرهم بالطرق التي يصدق بها وابعدهم عن ان يفعل ما يعلم انه يكذب به الا ويعلم انه مكتوب عندهم فلو علم انتفاء ذلك لامتنع ان يخبر به مرة بعد مرة ويستشهد به ويظهر ذلك لموافقيه ومخالفيه واوليائه واعدائه فان هذا لا يفعله الا من هو اقل الناس عقلا لان فيه اظهار كذبه عند من آمن به منهم وعند من يخبرونه وهو ضد مقصوده وهو بمنزلة من يريد اقامة شهود على حقه فيأتي الى من يعلم انه لا يكذب ويعلم انه ليس بشاهد ولا حضر قضيته ويقول هذا يشهد لي وهذا يشهد لي فانهم كانوا حاضرين هذه القضية فيقول اولئك لسنا نشهد لك ولا حضرنا هذه القضية فهذا لا يفعله عاقل ثم قال ومعلوم ان ظهور دين محمد صلى الله عليه وسلم في مشارق الارض ومغاربها اعظم حادث حدث في الارض فلم يعرف قط دين انتشر ودام كانتشاره ودوامه فان شرع موسى وان دام فلم ينتشر انتشاره بل كان غاية ظهوره ببعض الشام واما شرع المسيح فقبل قسطنطين لم يكن له ملك بل كانوا يكونون ببعض بلاد الروم وغيرها وكانوا مستضعفين تقتل اعيانهم وعامتهم في كثير من الاوقات ولما انتشر تفرق اهله فرقا متباينة يكفر فيها بعضهم بعضا ثم ان شرع محمد صلى الله عليه وسلم ظهر في مشارق الارض ومغاربها وفي وسط الارض المعمورة الاقليم الثاني

والثالث والرابع وظهرت امته على النصارى في افضل الارض واجلها عندهم كارض الشام ومصر والجزيرة وغيرها ودام شرعه ومعلوم ان هذا المدعي للنبوة سواء كان صادقا او كاذبا لا بد ان يخبر به الانبياء فانهم اخبروا بظهور الدجال الكذاب تحذيرا للناس من فتنته وانه كذاب تظهر على يده امور تفتتن بها الناس مع ان الدجال مدته قليلة فلو كان ما يقوله المكذب لمحمد صلى الله عليه وسلم حقا وانه كاذب ليس برسول لكانت فتنته اعظم من فتنة الدجال من وجوه كثيرة لان الذين اتبعوه اضعاف اضعاف من تبع الدجال فلو كان كاذبا لكان الذين افتتنوا به اضعاف اضعاف من يفتتن بالدجال فكان التحذير منه اولى من التحذير من الدجال اذ ليس في العالم من زمان آدم الى اليوم رجل ظهر ودام هذا الظهور والدوام فكيف تغفل الانبياء التحذير عن مثل هذا لو كان كاذبا واذا كان صادقا فالبشارة به الايمان به من اولى ما يبشر به الانبياء من المستقبلات ويخبرون به فعلم انه لا بد ان يكون في الكتب ذكره ثم قد وجد مواضع كثيرة في الكتب تزيد على مائة موضع استدلوا بها على انه مذكور وتواتر عن خلق كثير من اهل الكتاب انه موجود في كتبهم وتواتر عن كثير ممن اسلم انه كان سبب اسلامهم او من اعظم سبب اسلامهم علمهم بذكره في الكتب المتقدمة اما بانه وجد ذكره في الكتب كحال كثير ممن اسلم قديما وحديثا واما بما ثبت عندهم من اخبار اهل الكتاب كالانصار فانه كان من اعظم اسباب اسلامهم ما كانوا يسمعونه من جيرانهم اهل الكتاب من ذكره ونعته وانتظارهم اياه وان من احبارهم من لم يسكن ارض يثرب مع شدتها ويدع ارض الشام مع رخائها الا لانتظاره لهذا النبي العربي الذي يبعث من ولد اسماعيل ولم يمكن احدا قط ان ينقل عن شيء من الكتب انه وجد فيها ذكره بالذم والتكذيب والتحذير كما يوجد ذكر الدجال وعند اهل الكتاب من ذكر اصحابه كعمر بن الخطاب وغيره وعدلهم وسيرتهم عن المسيح وغيره ما هو معروف عندهم فاذا كان الذين استخرجوا ذكره من كتب اهل الكتاب والذين سمعوا خبره من علماء اهل الكتاب انما يذكرون نعته فيها بالمدح والثناء علم بذلك ان الانبياء المتقدمين ذكروه بالمدح والثناء ولم يذكروه بذم ولا عيب وكل من ادعى النبوة ومدحه الانبياء واثنوا عليه لم يكن الا صادقا في دعوى النبوة اذ يمتنع ان الانبياء يثنون على من يكذب في دعوى النبوة ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ وهذا مما يبين انه لا بد ان يكون الانبياء ذكروه واخبروا به وانهم لم يذكروه الا بالثناء

والمدح لا بالذم والعيب وذلك مع دعوى النبوة لا يكون الا اذا كان صادقا في دعوى النبوة فتبين انهم بشروا بنبوته وهو المطلوب ويبين ذلك ان الانبياء اخبروا اهل الكتاب بما سيكون منهم من الاحداث وما يسلط عليهم من الملوك الذين يقتلونهم ويخربون بلادهم ويسبون كبخت نصر وغيره ولكن هؤلاء الملوك لم يدعوا انهم انبياء ولم يدعوا الناس الى دين فلم تحتج الانبياء الى التحذير من اتباعهم وقد حذروا من اتباع من يدعي النبوة وهو كاذب ومحمد صلى الله عليه وسلم قد قهر اهل الكتاب وسبى من سبى وقتل من قتل واخرجهم من ديارهم فلا بد ان يذكروه ويذكروا الاحداث التي تجري عليهم في ايامه واذا كان كاذبا مدعيا للنبوة فلا بد ان يحذروهم من اتباعه ومعلوم ان عامة اهل الكتاب ومن نقل عنهم اما ان يقولوا ليس موجودا في كتبنا او يقولوا انه موجود بالمدح والثناء لا يمكن احدا ان ينقل عن الكتب المتقدمة انه موجود فيها بالذم والتحذير ولو كان مذكورا عندهم بالذم والتحذير لكان هذا من اعظم ما يحتجون به عليه في حياته وعلى امته بعد مماته ويحتج به من لم يسلم منهم على من اسلم فانه معلوم ان كثيرا من اهل الكتاب كان عندهم من البغض له والعداوة وتكذيبه والحرص على ابطال امره صلى الله عليه وسلم ما اوجب ان يفتروا عليه اشياء لم توجد وينسبوا اليه اشياء يعرف كذبها كل من عرف امره فلو كان عندهم اخبار من الانبياء توجب ذمه وتكذيبه والتحذير من متابعته لاظهروها واحتجوا بها وكان ذلك مما يجب في العادة اشتهاره بين خاصتهم وعامتهم قديما وحديثا وكان ظهور ذلك فيهم اولى من ظهور خبر الدجال فيهم وفي المسلمين فان هذا الامر من اعظم ما تتوفر الهمم والدواعي على نقله واشتهاره فاذا لم يكن كذلك علم انه ليس في كتب الانبياء ما يوجب تكذيبه وذمه وقد قام الدليل على انه لا بد من ان يذكره الانبياء ويخبروا بحاله فاذا لم يخبروا انه كاذب علم انهم اخبروا انه نبي صادق كما شاع ذلك وظهر واستفاض من وجوه كثيرة فالكتاب الذي بعث به مملوء بشهادة الكتب له والكتب الموجودة فيها مواضع كثيرة شاهدة له من وجوه متعددة والاخبار متواترة عمن اطلع على ما فيها بذلك والاخبار متواترة عمن اسلم لاجل ذلك وهذا مما يوجب القطع بانه مذكور فيها بما يدل على صدقه في دعوى النبوة وليس فيها ما يخبر بكذبه والتحذير منه وهذا هو المطلوب وفي الجملة فامره صلى الله عليه وسلم اظهر واشهر واعجب وابهر واخرق للعادة من كل امر ظهر في العالم من البشر انتهى كلام شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى * وقد نقلت ما وقفت عليه من البشائر به صلى الله عليه وسلم على اختلاف انواعها من الكتب المعتمدة ورتبتها على ثمانية فصول

الفصل الاول

في بعض البشائر الواردة في الكتب السماوية وبقيت على ما هي عليه في كتب اهل الكتابين بعد التحريف والتبديل الى ان نقلها عنهم العلماء عازين كل بشارة الى الكتاب الذي نقلوها عنه وهو يشتمل على اربع واربعين بشارة

ذكر منها العلامة المحقق الشيخ رحمة الله الهندي في كتابه اظهار الحق ثماني عشرة بشارة وبين مآخذها من كتب أهل الكتاب الموجودة في ايديهم الآن وبسط الكلام عليها واقام الحجج الواضحة والبراهين القاطعة على ان المراد بتلك البشائر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وها انا اذكرها واخص بعض ما تكلم به عليها ثم اتبعها بما نقلته من الكتب المعتمدة مما لم يذكره قال رحمه الله ان الاخبار الواقعة في حق محمد صلى الله عليه وسلم توجد كثيرة الى الآن مع وقوع التحريفات في هذه الكتب ومن عرف اولا طريق اخبار النبي المتقدم عن النبي المتأخر ثم نظر ثانيا بنظر الانصاف الى هذه الاخبارات وقابلها بالاخبارات التي نقلها الانجيليون في حق عيسى عليه السلام جزم بان الاخبارات المحمدية في غاية القوة قال وانقل في هذا المسلك عن الكتب المعتبرة عند علمائهم ثماني عشرة بشارة «البشارة الاولى» في الباب الثامن عشر من سفر الاستثناء اي من التوراة هكذا « فقال الرب لي نعم جميع ما قالوا وسوف اقيم لهم نبيا مثلك من بين اخوتهم واجعل كلامي في فمه ويكلمهم بكل شيء آمره به ومن لم يطع كلامه الذي يتكلم به باسمي فانا اكون المنتقم من ذلك فاما النبي الذي يجترىء بالكبرياء ويتكلم في اسمي ما لم آمره بانه يقوله ام باسم آلهة غيري فليقتل فان اجبت وقلت في قلبك كيف استطيع ان اميز الكلام الذي لم يتكلم به الرب فهذه تكون لك آية ان ما قاله ذلك النبي في اسم الرب ولم يحدث فالرب لم يكن تكلم به بل ذلك النبي صوره في تعظم نفسه ولذلك لا تخشاه » وهذه البشارة ليست ليوشع عليه السلام كما يزعم اليهود ولا لعيسى عليه السلام كما يزعم النصارى بل هي لمحمد صلى الله عليه وسلم لعشرة وجوه « الوجه الاول » ان اليهود المعاصرين لعيسى عليه السلام كانوا ينتظرون نبيا آخر مبشرا به فهو عندهم ليس عيسى ولا يوشع « الوجه الثاني » ان في هذه البشارة لفظ مثلك وعيسى ويوشع ليسا كذلك لانهما من بني اسرائيل ولا يجوز ان يقوم منهم احد مثل موسى كما تدل عليه آية التوراة « ولم يقم بعد ذلك نبي في بني اسرائيل مثل موسى يعرفه الرب وجها لوجه « الوجه الثالث » ان في هذه البشارة لفظ من بين اخوتهم ويوشع وعيسى عليهما السلام كانا من بني اسرائيل لا من اخوته « الوجه الرابع » ان في

هذه البشارة لفظ سوف اقيم ويوشع كان حاضرا عند موسى عليهما السلام « الوجه الخامس » ان في هذه البشارة لفظ اجعل كلامي في فمه وهو اشارة الى ان ذلك النبي ينزل عليه الكتاب والى انه يكون اميا حافظا للكلام وهذا لا يصدق على يوشع لانتفاء الامرين عنه « الوجه السادس » ان في هذه البشارة لفظ ومن لم يطع كلامه الذي يتكلم به فانا اكون المنتقم من ذلك فيظهر منه ان هذا النبي يكون مأمورا من جانب الله بالانتقام من منكره فلا يصدق على عيسى عليه السلام لان شريعته خالية من احكام الحدود والقصاص والتعزير والجهاد فان المراد بالانتقام الانتقام التشريعي لان الانتقام من المنكر بالعذاب الاخروي والمحن الدنيوية لا يختص به نبي دون نبي « الوجه السابع » ان في الباب الثالث من كتاب الاعمال ان موسى قال ان الرب الهكم يقيم لكم نبيا من اخوتكم مثلي له تسمعون في كل ما يكلمكم به ويكون كل نفس لا تسمع ذلك النبي تهلك من الشعب وهذه الوجوه السبعة تصدق في حق محمد صلى الله عليه وسلم على اكمل صدق وهو مثل موسى في امور كثيرة وهو من اخوة بني اسرائيل لانه من بني اسماعيل وانزل عليه الكتاب وكان اميا جعل كلام الله في فمه وكان ينطق بالوحي كما قال الله تعالى وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى وكان مأمورا بالجهاد وقد انتقم الله من اجله من صناديد قريش والاكاسرة والقياصرة وغيرهم « الوجه الثامن » انه صرح في هذه البشارة بان النبي الذي ينسب الى الله ما لم يأمره يقتل فلو لم يكن محمد صلى الله عليه وسلم نبيا حقا لكان يقتل وما قتل بل قال الله في حقه وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ واوفى وعده ولم يقدر قتله احد حتى لحق بالرفيق الاعلى صلى الله عليه وسلم وعيسى عليه السلام على زعم اهل الكتاب قتل وصلب فليست هذه البشارة في حقه « الوجه التاسع » ان الله بين علامة النبي الكاذب ان اخباره عن الغيب المستقبل لا يخرج صادقا ومحمد صلى الله عليه وسلم اخبر عن الامور الكثيرة المستقبلة وظهر صدقه فيها فيكون نبيا صادقا « الوجه العاشر » ان علماء اليهود سلموا كونه مبشرا به في التوراة لكن بعضهم اسلم وبعضهم بقي في الكفر عنادا ومن احبارهم في زمنه صلى الله عليه وسلم مخيريق وكان حبرا عالما كثير المال من النخل وكان يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفته وغلبت عليه الفة دينه فلم يزل على ذلك حتى كان يوم أحد وكان يوم السبت فقال يا معشر اليهود والله انكم لتعلمون ان نصر محمد عليكم لحق قالوا فان اليوم يوم السبت قال لا سبت ثم اخذ سلاحه وخرج حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم باحد وعهد الى من وراءه من قومه ان قتلت هذا اليوم فمالي لمحمد يصنع فيه ما اراده الله تعالى فقاتل حتى قتل فكان رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقول مخيريق خير يهود وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم امواله فعامة صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة منها*وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس فقال أخرجوا اليّ اعلمكم فقالوا عبد الله بن صوريا فخلى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فناشده بدينه وبما انعم الله عليهم واطعمهم من المن والسلوى وظللهم من الغمام أتعلم اني رسول الله قال اللهم نعم وان القوم يعرفون ما اعرف وان صفتك ونعتك لمبين في التوراة ولكن حسدوك قال فما يمنعك انت قال اكره خلاف قومي عسى ان يتبعوك ويسلموا فأسلم*وعن صفية بنت حيي ام المؤمنين رضي الله عنها قالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ونزل قباء غدا عليه ابي حيي بن اخطب وعمي ابو ياسر مغلسين فلم يرجعا حتى كان غروب الشمس فاتيا كالين كسلانين ساقطين يمشيان الهوينا فهششت اليهما فما التفت اليّ احد منهما مع ما بهما من الغم فسمعت عمي ابا ياسر يقول لابي اهو هو اي المبشر به في التوراة قال نعم والله قال أتثبته وتعرفه قال نعم قال فما في نفسك منه قال عداوته والله ما بقيت ابدا انتهى كلام رحمة الله*قلت وبمناسبة قول التوراة في هذه البشارة « فاما الذي يجترىء بالكبرياء ويتكلم في اسمي مالم آمره بانه يقوله ام باسم آلهة غيري فيقتل » اذكر هنا مناظرة وقعت بين الامام شمس الدين ابن القيم وبين بعض علماء اهل الكتاب فاقول قال رحمه الله تعالى في كتابه زاد المعاد في هدى خير العباد دار بيني وبين بعض علماء اهل الكتاب مناظرة في امر النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له في اثناء الكلام لا يتم لكم القدح في نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم الا بالطعن في الرب تبارك وتعالى والقدح فيه سبحانه ونسبته الى اعظم الظلم والسفه والفساد تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فقال كيف يلزمنا ذلك قلت بل ابلغ من ذلك لا يتم لكم الا بجحوده وانكار وجوده تعالى وبيان ذلك انه ان كان محمد صلى الله عليه وسلم عندكم ليس بنبي صادق وهو بزعمكم ملك ظالم فقد تهيأ له ان يفتري على الله ويتقول عليه مالم يقله ثم يتم له ذلك ويستمر حتى يحرم ويحلل ويفرض الفرائض ويشرع الشرائع وينسخ الملل ويضرب الرقاب ويقتل اتباع الرسل وهم اهل الحق ويسبي نساءهم واولادهم ويغنم اولادهم وذراريهم ويتم له ذلك حتى فتح الارض ونسب ذلك كله الى الله وانه تعالى امره به والرب تعالى يشاهده وما يفعل باهل الحق واتباع الرسل وهو مستمر في الافتراء عليه ثلاثا وعشرين سنة وهو مع ذلك كله يؤيده وينصره ويعلي امره ويمكن له من اسباب النصر الخارجة عن عادة البشر وابلغ من ذلك انه يجيب دعواته ويهلك اعداءه من غير فعل منه نفسه بل تارة بدعائه وتارة يستأصلهم سبحانه من غير دعاء منه صلى الله عليه وسلم ومع ذلك يقضي له كل حاجة سأله اياها ويعده كل وعد جميل ثم ينجز له

وعده على اتم الوجوه واهنئها واكملها هذا وهو عندكم في غاية الكذب والافتراء والظلم فانه لا اكذب ممن كذب على الله واستمر على ذلك ولا اظلم ممن ابطل شرائع انبيائه ورسله وسعى في رفعها من الارض وتبديلها بما يريده وقتل اولياءه وحزبه واتباع رسله واستمرت نصرته عليهم دائما والله تعالى في ذلك كله يعزه ولا يأخذ منه باليمين ولا يقطع منه الوتين وهو يخبر عن ربه تعالى انه اوحى اليه انه لا اظلم ممن افترى على الله كذبا اوقال اوحي اليّ ولم يوح اليه شيء ومن قال سانزل مثل ما انزل الله فيلزمكم معاشر من كذبه احد امرين لا بد لكم منهما اما ان تقولوا لا صانع للعالم ولا مدبر ولو كان للعالم صانع مدبر قدير حكيم لاخذ على يديه وقابله اعظم مقابلة وجعله نكالا للصالحين اذ لا يليق بالملوك غير هذا فكيف بملك الارض والسموات واحكم الحاكمين الثاني نسبة الرب تعالى الى ما لا يليق به من الجور والسفه والظلم واضلال الخلق دائما ابد الآباد ونصرة الكاذب والتمكين له في الارض واجابته دعواته وقيام امره من بعده واعلاء كلماته دائما واظهار دعوته والشهادة له بالنبوة قرنا بعد قرن على رؤس الاشهاد في كل مجمع وناد فاين هذا من فعل احكم الحاكمين وارحم الراحمين فلقد قدحتم في رب العالمين اعظم قدح وطعنتم فيه اشد طعن وانكرتموه بالكلية ونحن لا ننكر ان كثيرا من الكذابين قام في الوجود وظهرت له شوكة ولكن لم يتم له امره ولم تطل مدته بل يسلط عليه رسله واتباعه فيمحقون اثره ويقطعون دابره ويستأصلون شأفته هذه سنته تعالى في عباده منذ قامت الدنيا والى ان يرث الله الارض ومن عليها قال فلما سمع مني هذا الكلام قال معاذ الله ان نقول انه ظالم او كاذب بل كل منصف من اهل الكتاب يقر بان من سلك طريقه واقتفى اثره فهو من اهل النجاة والسعادة في الاخرى قال قلت له فكيف يكون سالك طريق الكذاب بزعمكم ومقتفي اثره من اهل النجاة والسعادة فلم يجد بدا من الاعتراف برسالته ولكن لم يرسل اليه قلت فقد لزمك تصديقه ولا بد وهو قد تواتر عنه الاخبار بانه رسول رب العالمين الى الناس اجمعين كتابيهم وامييهم ودعا اهل الكتاب الى دينه وقاتل من لم يدخل في دينه منهم حتى اقر بالصغار والجزية قال فبهت الكافر ونهض من فوره * البشارة الثانية * الآية الحادية والعشرون من الباب الثاني والثلاثين من سفر الاستثناء هكذا « هم اغاروني بغير اله واغضبوني بعبوداتهم الباطلة وانا ايضا اغيرهم بغير شعب وبشعب جاهل اغضبهم » والمراد بهذا الشعب الجاهل العرب لانهم كانوا في غاية الجهل والضلال وما كانوا يعرفون سوى عبادة الاوثان والاصنام وقد اوفى سبحانه بما وعد فبعث من العرب النبي

صلى الله عليه وسلم فهداهم الى الصراط المستقيم كما قال الله تعالى في سورة الجمعة هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿البشارة الثالثة﴾ في الباب الثالث والثلاثين من سفر الاستثناء هكذا « وقال جاء الرب من سينا واشرق لنا من ساعير واستعلن من جبل فاران ومعه الوف الاطهار في يمينه سنة من نار » فمجيئه من سينا اعطاؤه التوراة لموسى عليه السلام واشراقه من ساعير اعطاؤه الانجيل لعيسى عليه السلام واستعلانه من جبل فاران انزاله القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم لان فاران جبل من جبال مكة بدليل قوله في الباب الحادي والعشرين من سفر التكوين في حال اسماعيل عليه السلام هكذا «وسكن برية فاران» ولا شك ان اسماعيل عليه السلام كانت سكناه بمكة ﴿البشارة الرابعة﴾ في الآية العشرين من الباب السابع عشر من سفر التكوين وعد الله في حق اسماعيل عليه السلام لابراهيم عليه السلام هكذا «وعلى اسماعيل استجيب لك هوذا اباركه واكبره واكثره جدا فسيلد اثني عشر رئيسا واجعله لشعب كبير » وقوله اجعله لشعب كبير يشير الى محمد صلى الله عليه وسلم لانه لم يكن في ولد اسماعيل من كان لشعب كبير غيره قال الله تعالى في كتابه المجيد ناقلا دعاء ابراهيم واسماعيل في حقه صلى الله عليه وسلم رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿البشارة الخامسة﴾ الآية العاشرة من الباب التاسع والاربعين من سفر التكوين هكذا « فلا يزول القضيب من يهوذا والمدبر من فخذه حتى يجيء الذي له الكل واياه تنتظر الامم » وبترجمة اخرى « فلا يزول القضيب من يهوذا والرسم من تحت امره الى ان يجيء الذي هو له واليه تجتمع الشعوب» وفي هذه الآية دلالة على ان المراد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لانه ما اجتمعت الشعوب الا اليه ﴿البشارة السادسة﴾ الزبور الخامس والاربعون هكذا« فاض قلبي كلمة صالحة انا اقول اعمالي للملك لساني قلم كاتب سريع الكتابة بهي في الحسن افضل من بني البشر انسكبت النعمة على شفتيك لذلك باركك الله الى الدهر تقلد سيفك على فخذك ايها القوي بحسنك وجمالك استله وانجح واملك من اجل الحق والدعة والصدق وتهديك بالعجب يمينك نبلك مسنونة ايها القوي في قلب اعداء الملك الشعوب

تحتك يسقطون كرسيك يا الله الى دهر الداهرين عصا الاستقامة عصا ملكك احببت البر وابغضت الاثم لذلك مسحك الله الهك بدهن الفرح افضل من اصحابك المر والميعة والسليخة من ثيابك من منازل الشريفة العاج التي ابهجتك بنات الملوك في كرامتك قامت الملكة من عن يمينك مشتملة بثوب مذهب موشى اسمعي يا بنت وانظري وانصتي باذنيك وانسي شعبك وبنت ابيك فيشتهي الملك حسنك لانه هو الرب الهك وله تسجدين بنات صور يأتينك بالهدايا لوجهك يصلي كل اغنياء الشعب كل مجد ابنة الملك من داخل مشتملة بلباس الذهب الموشى يبلغن الى الملك عذارى في اثرها قريباتها اليك يقدمن يبلغن بفرح وابتهاج يدخلن الى هيكل الملك ويكون بنوك عوضا من آبائك وتقيمهم روساء على سائر الارض وساذكر اسمك في كل جيل وجيل من اجل ذلك تعترف لك الشعوب الى الدهر والى دهر الداهرين» ومسلم عند اهل الكتاب ان داود عليه السلام يبشر في هذا الزبور بنبي يكون ظهوره بعد زمانه ولم يظهر الى هذا الحين عند اليهود نبي يكون موصوفا بالصفات المذكورة في هذا الزبور ويدعي علماء النصارى ان هذا النبي عيسى عليه السلام وقال اهل الاسلام سلفا وخلفا ان هذا النبي محمد صلى الله عليه وسلم وقد ذكر في هذا الزبور من صفات النبي المبشر به هذه الصفات كونه حسنا وكونه افضل البشر وكون النعمة منسكبة على شفتيه وكونه مباركا وكونه متقلدا بالسيف وكونه قويا وكونه ذا حق ودعة وصدق وكونه هداية يمينه بالعجب وكون نبله مسنونة وسقوط الشعب تحته وكونه محب البر ومبغضا للاثم وخدمة بنات الملوك اياه واتيان الهدايا اليه وانقياد كل اغنياء الشعب له وكون ابنائه روساء الارض بدل آبائهم وكون اسمه مذكورا جيلا بعد جيل ومدح الشعوب اياه الى دهر الداهرين وهذه الاوصاف كلها وجدت في محمد صلى الله عليه وسلم على اكمل وجه فتعين ان يكون هو النبي المبشر به في هذا الزبور ولا يصدق هذا الخبر في حق عيسى عليه السلام كما لا يخفى ﴿البشارة السابعة﴾ في الزبور المائة والتاسع والاربعين هكذا «سبحوا الرب تسبيحا جديدا سبحوه في مجمع الابرار فليفرح اسرائيل بخالقه وبنو صهيون يبتهجون بملكهم فليسبحوا اسمه بالمصاف بالطبل والمزمار يرتلوا له لان الرب يسر بشعبه ويشرف المتواضعين بالخلاص تفتخر الابرار بالمجد ويبتهجون على مضاجعهم ترفيع الله في حلوقهم وسيوف ذات فمين في اياديهم ليصنعوا انتقاما في الامم وتوبيخات في الشعوب ليقيدوا ملوكهم بالقيود واشرافهم باغلال من حديد ليضعوا بهم حكما مكتوبا هذا المجد يكون لجميع الابرار» ففي هذا الزبور عبر عن المبشر به بالملك وعن مطيعيه بالابرار وذكر من اوصافهم افتخارهم بالمجد وترفيع الله في حلوقهم وكون سيوف ذات فمين في اياديهم

وانتقامهم من الامم وتوبيخاتهم للشعوب واسرهم الملوك والاشراف بالقيود والاغلال من حديد فالمبشر به محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه رضى الله عنهم وتصدق جميع الاوصاف المذكورة في هذا الزبور عليه صلى الله عليه وسلم وعلى اصحابه ﴿ البشارة الثامنة ﴾ في الباب الثاني والاربعين من كتاب اشعياهكذا «التي قد كانت اولاها قداتت وانا مخبر ايضا باحداث قبل ان تحدث واسمعكم اياها سبحوا للرب تسبيحة جديدة حمده من اقاصي الارض راكبين في البحر وملؤه الجزائر وسكانهن يرتفع البرية ومدنها في البيوت تحل قيدار سبحوا ياسكان الكهف من رؤس الجبال يصيحون يجعلون للرب كرامة وحمده يخبرون به في الجزائر الرب كجبار يخرج مثل رجل مقاتل يهوش الغيرة يصوت ويصيح على اعدائه بتقوى سكتت دائما صمت صبرت صبرا فاتكلم مثل الطالقة ابدد وابتلع معا اخرب الجبال والآكام وكل نباتهن اجفف واجعل الانهار جزائر والبحيرات اجففهن واقيد العمى في طريق لم يعرفوها والسبل لم يعلموا اسيرهم فيها اصير امامهم الظلمة نورا والصعب سهلا هذا الكلام صنعته لهم ولا اخذلهم اندبروا الى ورائهم والمتوكلون على المنحوتة القائلون للمسبوكة انكم آلهتنا يخزون خزيا» والتسبيحة الجديدة عبارة عن العبادة على النهج الجديد التي هي في الشريعة المحمدية وتعميمها على سكان الارض واهل الجزائر واهل المدن والبراري اشارة الى عموم نبوته صلى الله عليه وسلم ولفظ قيدار اقوى اشارة اليه لان محمدا صلى الله عليه وسلم من اولاد قيدار بن اسماعيل وقوله من رؤس الجبال يصيحون اشارة الى العبادة المخصوصة التي تؤدى في ايام الحج يصيح الوف الوف من الناس لبيك اللهم لبيك وقوله حمده يخبرون به في الجزائر اشارة الى الأذان يخبر به الوف الوف في اقطار العالم من الاوقات الخمسة بالجهر وقوله الرب كجبار يخرج مثل رجل مقاتل يهوش الغيرة يشير الى مضمون الجهاد اشارة حسنة الى ان جهاده وجهاد تابعيه يكون لله وبامره خاليا عن حظوظ الهوى النفسانية ولذلك عبر الله عن خروج هذا النبي وخروج تابعيه بخروجه هو تعالى وبين في الآية الرابعة عشرة سبب مشروعية الجهاد واشار في الآية السادسة عشرة الى حال العرب لانهم كانوا غير واقفين على احكام الله وكانوا يعبدون الاصنام وكانوا مبتلين بانواع الرسوم القبيحة الجاهلية كما قال تعالى في حقهم وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ وقد وفى الله بما وعد فان مشركي العرب وهرقل عظيم الروم وكسرى فارس ما قصروا في ارادة اطفاء النور الاحمدي لكنهم ما حصل لهم سوى الخزي التام وعاقبة الامر لم يبق اثر الشرك في اقليم العرب وزالت دولة كسرى مطلقا وزالت حكومة هرقل من الشام مطلقا واما

في الاقاليم الاخر فمن بعضها انمحى اثره مطلقا كبخارى وكابل وغيرهما ومن بعضها قل كالهند والسند وغيرهما وانتشر التوحيد شرقا وغربا ﴿ البشارة التاسعة ﴾ في الباب الرابع والخمسين من كتاب اشعياهكذا « سبحي ايتها العاقر التي لست تلدين انشدي بالحمد وهللي التي لم تلدي من اجل ان الكثيرين من بني الوحشة افضل من بني ذات رجل يقول الرب اوسعي موضع خيمتك وسرادق مضاربك ابسطي لا تشفقي طولي حبالك وثبتي اوتادك لانك تنفذين يمنة ويسرة وزرعك يرث الامم ويعمر المدن الخربة لا تخافي لانك لا تخزين ولا تخجلين فانك لا تستحين من اجل انك خزي صباك تنسين وعار ترملك لا تذكرين ايضا فانه يتولى عليك الذي صنعك رب الجنود اسمه وفاديك قدوس اسرائيل اله جميع الارض يدعى انما الرب دعاك مثل الامرأة المطلقة والحزينة الروح وزوجة منذ الصبا مرذولة قال الهك لساعة في قليل تركتك وبرحمات عظيمة اجمعك في ساعة الغضب اخفيت قليلا وجهي عنك وبالرحمة الابدية رحمتك قال فاديك الرب مثلما في ايام نوح لي هذا الذي حلفت له ان لا اصب مياه نوح على الارض هكذا حلفت ان لا اغضب عليك وان لا اوبخك فان الجبال ترتجف والتلال تتزلزل ورحمتي لا تزول عنك وعهد سلامي لا يتحرك قال رحيمك الرب فقيرة مستأصلة بعاصف بلا تعزية ها انا ذا ابلط بالرتبة حجارتك واؤسسك بالسفير واجعل يشبا محاضك وابوابك حجارة منقوشة وجميع حدودك لاحجار مشتهية جميع بنيك متعلمين من الرب وكثرة السلام لبنيك وبالبر تؤسسين فابتعدي من الظلم لانك لا تخافين ومن الهيبة لانها لا تقرب منك ها يأتي الجار الذي لم يكن معي والذي قد كان قريبا يقترب اليك ها انا ذا خلقت صائغا الذي ينفخ في النار جمرا ويخرج اناء لعمله وانا خلقت قتولا للاهلاك كل اناء مجبول ضدك لا ينجح وكل لسان يخالفك في القضاء تحكمين عليه هذا هو ميراث عبيد الرب وعدلهم عندي يقول الرب» المراد بالعاقر في الآية الاولى مكة المعظمة لانها لم يظهر منها نبي بعد اسماعيل عليه السلام ولم ينزل فيها وحي بخلاف اورشليم لانها ظهر فيها الانبياء الكثيرون وكثر فيها نزول الوحي وبنو الوحشة عبارة عن اولاد هاجر لانها كانت بمنزلة المطلقة المخرجة عن البيت ساكنة في البر وبنو ذات رجل عبارة عن اولاد سارة فخاطب الله مكة امرا لها بالتسبيح والتهليل وانشاد الشكر لاجل ان كثيرين من اولاد هاجر صاروا افضل من اولاد سارة فحصلت الفضيلة لها بسبب حصول الفضيلة لاهلها ووفى تعالى بما وعد بان بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا افضل البشر خاتم النبيين من اهلها في اولاد هاجر وهو المراد بالصائغ الذي ينفخ في النار جمرا وهو القتول الذي خلق لاهلاك المشركين وحصل لها السعة بواسطة هذا النبي وما حصل لغيرها من المعابد في الدنيا

اذ لا يوجد في الدنيا معبد مثل الكعبة من ظهور محمد صلى الله عليه وسلم الى هذا الحين والتعظيم الذي يحصل لها من القادمين في كل سنة لم يحصل لبيت المقدس الا مرتين مرة في عهد سليمان عليه السلام لما فرغ من بنائه ومرة في السنة الثامنة عشر من سلطنة يوشيا ويبقى هذا التعظيم لمكة الى آخر الدهر ان شاء الله كما وعد الله بقوله لا تخافي لانك لا تخزين ولا تخجلين لانك لا تستحين وبقوله برحمات عظيمة اجمعك وبالرحمة الابدية رحمتك وبقوله حلفت ان لا اغضب عليك وان لا او بخك وبقوله رحمتي لا تزول عنك وعهد سلامي لا يتحرك وملكوا زرعها شرقا وغربا وورثوا الامم وعمروا المدن في مدة قليلة لا تتجاوز اثنين وعشرين سنة من الهجرة ومثل هذه الغلبة في مثل هذه المدة القليلة لم يسمع من عهد آدم عليه السلام الى زمن محمد صلى الله عليه وسلم لمن يدعو الى دين جديد وهذا مفاد قول الله وزرعك يرث الامم ويعمر المدن الخربة ووفى سبحانه بما وعد بقوله كل اناء مجبول بضدك لا ينجح لان كل شخص من المخالفين قام بضدها اذله الله كما وقع باصحاب الفيل وبحسب الوعد المذكور لا يدخل الاعور الدجال مكة ويرجع خائبا كما جاء في الاحاديث الصحيحة

﴿ البشارة العاشرة ﴾

في الباب الخامس والستين من كتاب اشعيا هكذا «طلبني الذين لم يسألوني قبل ووجدني الذين لم يطلبوني قلت ها انا ذا الى الامة الذين لم يدعو باسمي بسطت يدي طول النهار الى شعب غير مؤمن الذي يسلك بطريق غير صالح وراء افكارهم الشعب الذي يغضبني امام وجهي دائما الذين يذبحون في البساتين ويذبحون على اللبن الذين يسكنون في القبور وفي مساجد الاوثان يرقدون الذين يأكلون لحم الخنزير والمرق المنجس في آنيتهم الذين يقولون ابعد عني لا تقرب مني لانك نجس هؤلاء يكونون دخانا في رجزي نارا متقدة طول النهار ها مكتوب قدامي لا اسكت بل ارد واكافئ جزاء في حضنهم» فالمراد بالذين لم يسألوني والذين لم يطلبوني العرب لانهم كانوا غير واقفين على معرفة ذات الله وصفاته وشرائعه فما كانوا سائلين عن الله وطالبين له كما قال الله تعالى في سورة آل عمران ﴿لَقَدْ مَنَّ اللّٰهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ والوصف المذكور في الآية الثانية والثالثة يصدق على كل واحد من اليهود والنصارى والاوصاف المذكورة في الآية الرابعة الصق بحال النصارى كما ان الوصف المذكور في الخامسة الصق بحال اليهود فردهم الباري واختار الامة المحمدية

﴿ البشارة الحادية عشرة ﴾

في الباب الثاني

من كتاب دانيال في حال الرؤيا التي رآها بختنصر ملك بابل ونسي ثم بيّن دانيال عليه السلام بحسب الوحي تلك الرؤيا وتفسيرها هكذا «فكنت انت الملك ترى واذ تمثال واحد جسيم وكان التمثال عظيما ورفيع القامة واقفا قبالك ومنظره مخوفا رأس هذا التمثال هو من ذهب ابريز والصدر والذراعان من فضة والبطن والفخذان من نحاس والساقان من حديد والقدمان قسم منهما من حديد وقسم منهما من خزف فكنت ترى هكذا حتى انقطع حجر من جبل لا بيدين وضرب التمثال في قدميه من حديد ومن خزف فسحقهما فانسحق حينئذ معا الحديد والخزف والنحاس والفضة والذهب وصارت كغبار البيدر في الصيف فذرتها الريح ولم يوجد لها مكان والحجر الذي قد ضرب التمثال صار جبلا عظيما وملأ الارض باسرها فهذا هو الحلم ونبيء ايضا قدامك يا ايها الملك بتفسيره انت هو ملك الملوك واله السماء اعطاك الملك والقوة والسلطان والمجد وجميع ما يسكن فيه بنو الناس ووحوش الحقل واعطى بيدك طير السماء ايضا وجعل جميع الاشياء تحت سلطانك فانت هو الرأس من الذهب وبعدك تقوم مملكة اخرى اصغر منك من فضة ومملكة ثالثة اخرى من نحاس وتتسلط على جميع الارض والمملكة الرابعة تكون مثل الحديد كما ان الحديد يسحق ويغلب الجميع هكذا هي تسحق وتكسر جميع هذه اما فيما رأيت قسم القدمين واصابعهما من الخزف الفاخوري وقسما من حديد تكون المملكة مفترقة وان كان يخرج من نصبة الحديد حسبما رأيت الحديد مختلطا بالخزف من طين واصابع القدمين قسم من حديد وقسم من خزف فتكون المملكة بقسم صلبة وبقسم مسحوقة فيما رأيت الحديد مختلطا بالخزف من طين انهم يختلطون بزرع بشرى بل لا يتلاصقون مثل ما ليس يمكن ان يمتزج الحديد بالخزف فاما في ايام تلك الممالك يبعث اله السماء مملكة وهي لن تنقضي قط ملكها لا يعطى لشعب آخر وهي تسحق وتفنى جميع هذه الممالك اجمعين وهي تثبت الى الابد وكما رأيت ان من جبل انقطع حجر لا بيدين وسحق الخزف والحديد والنحاس والفضة والذهب فالاله العظيم اظهر للملك ما سيأتي من بعد والحلم هو حقيقي وتفسيره صحيح» فالمراد بالمملكة الاولى سلطنة بختنصر وبالمملكة الثانية سلطنة المادئين الذين تسلطوا بعد قتل بلشاصر بن بالمملكة بخت نصر وسلطنتهم كانت ضعيفة بالنسبة الى سلطنة الكلدانيين والمراد بالمملكة الثالثة سلطنة الكيانيين ولما كانت سلطنتهم قاهرة كانوا كانهم متسلطون على جميع الارض والمراد بالرابعة سلطنة اسكندر الرومي وكان في القوة بمنزلة الحديد ثم قسم سلطنة فارس على طوائف الملوك فضعفت الى ظهور الساسانيين ثم صارت تقوى وتضعف الى ان تولد في عهد انوشيروان سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم واعطاه الله السلطنة الظاهرية والباطنية وقد

تسلط متبعوه في مدة قليلة شرقا وغربا على جميع ديار فارس التي كانت هذه الرؤيا وتفسيرها متعلقين بها فهذه هي السلطنة الابدية التي لا تنقضي وملكها لا يعطى لشعب آخر فهذا الحجر الذي انقطع لا بيدين من جبل وسحق الخزف والحديد والنحاس والفضة والذهب وصار جبلا عظيما وملأ الارض باسرها هو محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ البشارة الثانية عشرة ﴾ نقل يهوذا الحواري في رسالته الخبر الذي تكلم به اخنوخ الرسول وهو ادريس عليه السلام هكذا «الرب قد جاء في ربواته المقدسة ليدا ين الجميع و يبكت جميع المنافقين على كل اعمال نفاقهم التي نافقوا فيها وعلى كل الكلام الصعب الذي تكلم به ضد الله الخطاة المنافقون » لفظ الرب بمعنى المخدوم والمعلم شائع ولفظ المقدس والقديس يطلق على المؤمن الموجود في الارض اطلاقا شائعا اذا عرفت ذلك فالمراد بالرب هنا محمد صلى الله عليه وسلم و بالربوات المقدسة الصحابة والتعبير عن مجيئه فقد جاء لكونه امرا يقينيا فقد جاء محمد صلى الله عليه وسلم في ربواته المقدسة فدان الكفار و بكت المنافقين والخطاة على اعمال النفاق وعلى اقوالهم القبيحة في الله ورسله فبكت المشركين لعدم تسليم توحيد الله ورسالة رسله مطلقا ولعبادتهم الاصنام والاوثان و بكت اليهود على تفريطهم في حق عيسى ومريم عليهما السلام و بعض عقائدهم الواهية و بكت اهل التثليث مطلقا على تفريطهم في توحيد الله وافراطهم في حق عيسى عليه السلام و بكت اكثرهم على عبادة الصليب والتماثيل و بعض عقائدهم الواهية ﴿ البشارة الثالثة عشرة ﴾ في الباب الثالث من انجيل متى هكذا « وفي تلك الايام جاء يوحنا المعمدان يكرز في برية اليهودية قائلا توبوا لانه قد اقترب ملكوت السموات » وفي الباب الرابع من انجيل متى هكذا « ولما سمع يسوع ان يوحنا اسلم انصرف الى الجليل من ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز و يقول توبوا لانه قد اقترب ملكوت السموات وكان يسوع يطوف كل الجليل يعلم في مجامعهم و يكرز ببشارة الملكوت الخ » وفي الباب السادس من انجيل متى في بيان الصلاة التي علمها عيسى عليه السلام تلاميذه هكذا « ليأت ملكوتك » ولما ارسل الحواريين الى البلاد الاسرائيلية للدعوة والوعظ وصاهم بوصايا منها هذه الوصية ايضا « وفيما انتم ذاهبون اكرزوا قائلين انه قد اقترب ملكوت السموات » كما هو مصرح به في الباب العاشر من انجيل متى ووقع في الباب التاسع من انجيل لوقا هكذا « ودعا تلاميذه الاثني عشر واعطاهم قوة وسلطانا على جميع الشياطين وشفاء امراض وارسلهم ليكرزوا بملكوت الله يشفوا المرضى » وفي الباب العاشر من انجيل لوقا هكذا « و بعد ذلك عين الرب سبعين آخرين ايضا وارسلهم فقال لهم واية مدينة دخلتموها وقبلوكم فكلوا مما يقدم لكم واشفوا المرضى الذين فيها وقولوا لهم قد اقترب منكم ملكوت الله واية مدينة

دخلتموها ولم يقبلوكم فاخرجوا الى شوارعها وقولوا حتى الغبار الذي لصق بنا من مدينتكم ننفضه لكم ولكن اعلموا هذا انه قد اقترب منكم ملكوت الله » فظهر ان كلا من يحيى وعيسى والحواريين والتلاميذ السبعين بشر بملكوت السموات و بشر عيسى عليه السلام بالالفاظ التي بشر بها يحيى عليه السلام فعلم ان هذا الملكوت كما لم يظهر في عهد يحيى عليه السلام فكذلك لم يظهر في عهد عيسى عليه السلام ولا في عهد الحواريين والسبعين بل كل منهم مبشر به ومخبر عن فضله ومترج لمجيئه فلا يكون المراد بملكوت السموات طريقة النجاة التي ظهرت بشريعة عيسى عليه السلام والا لما قال عيسى عليه السلام والحواريون والسبعون ان ملكوت السموات قد اقترب ولما علم التلاميذ ان يقولوا في الصلاة وليأت ملكوتك لان هذه الطريقة قد ظهرت بعد ادعاء عيسى عليه السلام النبوة بشريعته فهو عبارة عن طريقة النجاة التي ظهرت بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم فهؤلاء كانوا يبشرون بهذه الطريقة الجليلة ولفظ ملكوت السموات بحسب الظاهر يدل على ان هذا الملكوت يكون في صورة السلطنة لا في صورة المسكنة وان المحاربة والجدال فيه مع المخالفين يكونان لاجله وان مبني قوانينه لا بد ان يكون كتابا سماويا وكل من هذه الامور يصدق على الشريعة المحمدية و يؤيد ذلك قول عيسى عليه السلام في الباب الحادي والعشرين من انجيل متى هكذا « لذلك اقول ان ملكوت الله ينزع منكم و يعطى لامة تعمل اثماره » فالحق ان المراد بهذا الملكوت المملكة التي اخبر عنها دانيال عليه السلام في الباب الثاني من كتابه فمصداق هذا الملكوت وتلك المملكة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ البشارة الرابعة عشرة ﴾ في الباب الثالث عشر من انجيل متى هكذا « قدم لهم مثلا آخر قائلا يشبه ملكوت السموات حبة خردل اخذها انسان وزرعها في حقله وهي اصغر جميع البذور ولكن متى نمت فهي اكبر البقول وتصير شجرة حتى ان طيور السماء تأتي وتأوي في اغصانها » فملكوت السموات طريقة النجاة التي ظهرت بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم لانه نشأ في قوم كانوا احقراء عند العالم لكونهم اهل البوادي غالبا وغير واقفين على العلوم والصناعات محرومين من اللذات الجسمانية والتكلفات الدنيوية سيما عند اليهود لكونهم من اولاد هاجر فبعث الله منهم محمدا صلى الله عليه وسلم فكانت شريعته في ابتداء الامر بمنزلة حبة خردل اصغر الشرائع بحسب الظاهر لكنها لعمومها نمت في مدة قليلة وصارت اكبرها واحاطت شرقا وغربا حتى ان الذين لم يكونوا مطيعين لشريعة من الشرائع تشبثوا بذيل شريعته صلى الله عليه وسلم ﴿ البشارة الخامسة عشرة ﴾ في الباب العشرين من انجيل متى هكذا « فان ملكوت السموات يشبه رجلا رب بيت خرج مع الصبح ليستأجر فعلة لكرمه فاتفق مع العملة على دينار في

اليوم وارسلهم الى كرمه ثم خرج نحو الساعة الثالثة ورأى آخرين قياما في السوق بطالين فقال لهم اذهبوا انتم ايضا الى الكرم فاعطيكم ما يحق لكم فمضوا وخرج ايضا نحو الساعة السادسة والتاسعة وفعل كذلك ثم نحو الساعة الحادية عشرة خرج ووجد آخرين قياما بطالين فقال لهم لماذا وقفتم هاهنا كل النهار بطالين قالوا له لانه لم يستأجرنا احد قال لهم اذهبوا انتم ايضا الى الكرم فتأخذوا ما يحق لكم فلما كان المساء قال صاحب الكرم لوكيله ادع الفعلة واعطهم الاجرة مبتدئا من الآخرين الى الاولين فجاء اصحاب الحادية عشرة واخذوا دينارا دينارا فلما جاء الاولون ظنوا انهم يأخذون اكثر فاخذوا هم ايضا دينارا دينارا وفيما هم يأخذون تذمروا على رب البيت قائلين هؤلاء الآخرون عملوا ساعة واحدة وقد ساويتهم بنا نحن الذين احتملنا ثقل النهار والحر فاجاب وقال لواحد منهم يا صاحب ما ظلمتك اما اتفقت معي على دينار فخذ الذي لك واذهب فاني اريد ان اعطي هذا الاخير مثلك اوما يحل لي ان افعل ما اريد بمالي ام عينك شريرة لاني انا صالح هكذا يكون الآخرون اولين والأولون آخرين لان كثيرين يدعون وقليلين ينتخبون» فالآخرون امة محمد صلى الله عليه وسلم فهم يقدمون في الاجر وهم الآخرون الاولون كما قال النبي صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون السابقون وقال صلى الله عليه وسلم ان الجنة حرمت على الانبياء كلهم حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها امتي ※ البشارة السادسة عشرة ※ في الباب الحادي والعشرين من انجيل متى هكذا « اسمعوا مثلا آخر كان انسان رب بيت غرس كرما واحاطه بسياج وحفر فيه معصرة وبنى برجا وسلمه الى كرامين وسافر ولما قرب وقت الاثمار ارسل عبيده الى الكرامين وسافر ليأخذ اثماره فاخذ الكرامون عبيده وجلدوا بعضا وقتلوا بعضا ورجموا بعضا ثم ارسل ايضا عبيدا آخرين اكثر من الاولين ففعلوا بهم كذلك فاخيرا ارسل اليهم ابنه قائلا يهابون ابني واما الكرامون فلما رأوا الابن قالوا فيما بينهم هذا هو الوارث هلموا نقتله ونأخذ ميراثه فاخذوه واخرجوه خارج الكرم وقتلوه فمتى جاء صاحب الكرم ماذا يفعل باولئك الكرامين قالوا له اولئك الاردياء يهلكهم هلاكا رديا ويسلم الكرم الى كرامين آخرين يعطونه الاثمار في اوقاتها قال لهم يسوع اما قرأتم قط في الكتب الحجر الذي رفضه البناؤن هو قد صار رأس الزاوية من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في اعيننا لذلك اقول لكم ان ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لامة تعمل اثماره ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه ولما سمع رؤساء الكهنة والفريسيون امثاله عرفوا انه تكلم عليهم» رب البيت كناية عن الله والكرم كناية عن الشريعة واحاطته بسياج وحفر المعصرة فيه وبناء البرج كنايات عن بيان المحرمات والمباحات والاوامر والنواهي وان الكرامين

الطاغين كناية عن اليهود كما فهم رؤساء الكهنة والفريسيون انه تكلم عليهم والعبيد المرسلون كناية عن الانبياء عليهم السلام والابن كناية عن عيسى عليه السلام ولا بأس باطلاقه عليه لان معناه الصالح البارّ كما ورد في انجيل متى طوبى لصانعي الاسلام لانهم ابناء الله يدعون وله نظائر وقد قتله اليهود في زعمهم والحجر الذي رفضه البناؤن كناية عن محمد صلى الله عليه وسلم والامة التي تعمل اثماره كناية عن امته صلى الله عليه وسلم وهو الحجر الذي كل من سقط عليه ترضض وكل من سقط هو عليه سحقه لا عيسى عليه السلام كما زعمه علماء النصارى لان تلك الاوصاف لا تصدق عليه ※ البشارة السابعة عشرة ※ في الباب الثاني من المشاهدات هكذا «ومن يغلب ويحفظ اعمالي الى النهاية فسأعطيه سلطانا على الامم فيرعاهم بقضيب من حديد كما تكسر آنية من خزف كما اخذت انا ايضا من عند ابي واعطيه كوكب الصبح من له اذن فليسمع ما يقوله الروح بالكنائس» فهذا الغالب الذي اعطي سلطانا على الامم ويرعاهم بقضيب من حديد هو محمد صلى الله عليه وسلم ※ البشارة الثامنة عشرة ※ في الباب الرابع عشر من انجيل يوحنا هكذا « ان كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي وانا اطلب من الاب فيعطيكم فارقليطا آخر ليثبت معكم الى الابد روح الحق الذي لن يطيق العالم ان يقبله لانه ليس يراه ولا يعرفه وانتم تعرفونه لانه مقيم عندكم وهو ثابت فيكم والفارقليط روح القدس الذي يُرسله الاب باسمي هو يعلمكم كل شيء وهو يذكركم كل ما قلته لكم والآن قد قلت لكم قبل ان يكون حتى اذا كان تؤمنون» وفي الباب الخامس عشر من انجيل يوحنا هكذا «فاما اذا جاء الفارقليط الذي ارسله انا اليكم من الاب روح الحق الذي من الاب ينبثق هو يشهد لاجلي وانتم تشهدون لانكم معي من الابتداء» وفي الباب السادس عشر من انجيل يوحنا هكذا « لكني اقول لكم الحق انه خير لكم ان انطلق لاني ان لم انطلق لم يأتكم الفارقليط فاما ان انطلقت ارسلته اليكم فاذا جاء ذاك فهو يوبخ العالم على خطيئة وعلى برّ وعلى حكم اما على الخطيئة فلانهم لم يؤمنوا بي واما على البر فلاني منطلق الى الاب ولستم تروني بعد واما على الحكم فان اركون هذا العالم قد دين وان لي كلاما كثيرا اقوله لكم ولكنكم لستم تطيقون حمله الآن واذا جاء روح الحق ذاك فهو يعلمكم جميع الحق لانه ليس ينطق من عنده بل يتكلم بكل ما يسمع ويخبركم بما سيأتي وهو يمجدني لانه يأخذ مما هو لي ويخبركم جميع ما هو للاب فهو لي فمن اجل هذا قلت ان مما هو لي يأخذ ويخبركم » ولفظ فارقليط هو يوناني ترجمة عن اللفظ العبراني الذي قاله عيسى عليه السلام وهو مفقود قال الشيخ رحمه الله اترك البحث عن الاصل واتكلم على هذا اللفظ اليوناني فاقول ان كان اللفظ اليوناني اصله بيرقلوطوس فالامر ظاهر وتكون بشارة

المسيح في حق محمد صلى الله عليه وسلم بلفظ هو قريب من محمد واحمد وان كان اللفظ اليوناني اصله بارا كليطوس كما يدعون فهذا لا ينافي الاستدلال ايضا لان معناه المعزي والمعين والوكيل او الشافع على ما بينوه وهذه المعاني كلها تصدق على محمد صلى الله عليه وسلم ثم بين رحمه الله ان جميع الاوصاف التي وصف بها عيسى عليه السلام هذا الفارقليط المبشر به منطبقة على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كمال المطابقة ولا ينطبق شيء منها على الروح النازل على تلاميذ عيسى في زمنه يوم الدار الذي يزعم علماؤهم انه هو المراد بلفظ فارقليط وفصل ذلك تفصيلا حسنا واوضح الرد عليهم من وجوه عديدة بينها مفصلة فمن ارادها فليرجع اليه قلت . وهذه البشائر نقلها غير صاحب اظهار الحق من العلماء الثقات عن كتب اهل الكتاب بعبارات متقاربة وانما وقع بعض الاختلاف في بعض الفاظها للاختلاف في التراجم من اللغة العبرانية واليونانية الى العربية وقد اخترت نقلها من اظهار الحق لانه نقلها عن كتبهم الموجودة الآن في ايديهم حتى انه بين اسم البلدة التي طبع بها الكتاب المنقول عنه وتاريخ طبعه لتسهل مراجعته لمن اراد ذلك منهم او من غيرهم وفي هذا من قوة اقامة الحجة ما لا يخفى على بصير وهذا هو السبب الذي حمله رحمه الله على المحافظة على عباراتهم الركيكة وكان يمكنه ان يتصرف بها بحيث يفيد معانيها المقصودة بعبارات فصيحة رشيقة يفهمها كل احد لكنه حافظ على الفاظهم لزيادة اقامة الحجة عليهم واقناعهم ان كانوا يقنعون وهيهات هيهات اذا لم تكن من الله هدايات قال الله تعالى إِنَّكَ لَاتَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وها انا الحق بالبشائر المتقدمة بشائر اخرى واردة في الكتب السماوية السالفة لم يذكرها صاحب اظهار الحق لان فيما ذكره بل في بعضه كفاية لاقامة الحجة على المخالفين اذا انصفوا وآثرت النقل عن كتاب اعلام النبوة للامام ابي الحسن الماوردي فيما ذكره لسبق مؤلفه وجلالة قدره ثم انقل عن غيره ما لم يذكره فجملة ما نقلته عنه من بشائر الانبياء في كتبهم اربع عشرة بشارة الحقها بالعدد السابق فاقول

﴿ البشارة التاسعة عشرة ﴾ قال شعيا عليه السلام في الفصل الثاني والعشرين من كتابه « قومي فأزهري مصباحك يعني مكة فقد دنا وقتك وكرامة الله طالعة عليك وقد جلل الارض الظلام وغطى على الامم الضباب والرب يشرق عليك اشراقا ويظهر كرامته عليك تسير الامم الى نورك والملوك الى ضوء طلوعك ارفعي بصرك الى ما حولك وتأملي فانهم يجتمعون عندك ويحجونك ويأتيك ولدك من بلد بعيد وتسرين وتبتهجين من اجل انه يميل اليك ذخائر البحر ويحج اليك عساكر الامم حتى تعمرك الابل المؤبلة وتضيق ارضك عن القطارات

التي تجتمع اليك تساق اليك كباش مدين ويأتيك اهل سبأ يحدثون بنعم الله ويمجدونه وتسير اليك اغنام قيدار ويرتفع الى مذبحي ما يرضيني واحدث حينئذ لبيت محمدتي حمدا » وهذه الصفات كلها موجودة بمكة فكان ما ادعى لها هو الحق ومن قام بها هو المحق ويعني باغنام قيدار غنم العرب لانهم من ولد قيدار بن اسماعيل

﴿ البشارة العشرون ﴾ قال شعيا عليه السلام في كتابه قال لي الرب امض فقم على المنظرة فخبرك بما ترى فرأى راكبين احدهما راكب حمار والآخر راكب جمل فبينا هو كذلك اذ اقبل احد الراكبين وهو يقول هوت بابل وتكسرت آلهتها المنجورة على الارض فهذا الذي سمعت الرب آله بني اسرائيل قد انبأتكم » يعني براكب الحمار عيسى عليه السلام وبراكب الجمل محمدا صلى الله عليه وسلم

﴿ البشارة الحادية والعشرون ﴾ قال شعيا عليه السلام في الفصل السادس عشر من كتابه « لتفرح له البادية العطشى ولتبتهج البراري والفلوات ولتسر ولتزه فانها ستعطى باحمد محاسن النبات وتحمل حسن الدساكر والرياض وسيرون جلال الله بها الانبياء قال شعيا وسلطانه على كتفه » يريد علامة نبوته على كتفه وهذه صفة محمد صلى الله عليه وسلم وبادية الحجاز مع التصريح باسمه احمد صلى الله عليه وسلم

﴿ البشارة الثانية والعشرون ﴾ قال شعيا عليه السلام في الفصل السابع عشر من كتابه « هتف هاتف من البدو فقال خلوا الطريق للرب وسهلوا الطريق لالهنا فستملئ الاودية مياها وتفيض فيضا وتنخفض الجبال انخفاضا وتصير الآكام دكا كا والارض الوعرة مذللة ملساء وتظهر كرامات الرب ويراها كل احد » قد وقع تسهيل طريق الحج لعبادة الله تعالى على الوجه المذكور وباقي الصفات حصلت بالجهاد في ارض العرب وغيرها في حياته وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم

﴿ البشارة الثالثة والعشرون ﴾ قال شعيا عليه السلام في الفصل العشرين من كتابه وهو مذكور في الثالث وخمسين ومائة من مزامير داود « لتستريح البوادي وقراها ولتصر ارض قيدار مروجا ولتسبح سكان الكهوف وليهتفوا من قلل الجبال بحمد الرب وليرفعوا تسابيحه فان الرب يأتي كالجبل الملتطى للتكبر فهو يزجر ويقتل اعداءه » وارض قيدار هي ارض العرب لانهم ولد قيدار والمروج ما صار حول مكة من النخل والشجر والعيون

﴿ البشارة الرابعة والعشرون ﴾ قال شعيا عليه السلام في الفصل العشرين من كتابه ايضا « ان الضعفاء والمساكين يستسقون ماء ولا ماء لهم فقد جفت ألسنتهم من الظمأ وانا الرب اجيب يومئذ دعوتهم ولن اهملهم بل افجر لهم في الجبال الانهار واجري بين القفار العيون واحدث في البدو آجاما واجري في الارض العطشى ماء معينا وانبت في البلاقع القفار الصنوبر والآس والزيتون واغرس في القاع الصفصف ليروها

جميعاثم يتدبرواو يعلموا ان يد الله وضعت ذلك وقدوس اسرائيل ابتدعه » وهذه صفات بلاد العرب فيما احدث الله لهم فيها باسلامهم ﴿البشارة الخامسة والعشرون﴾ ومن بشائر يو بال ابن يوثال من انبياء بني اسرائيل عليهم السلام قال في كتابه «مثل الصبح المتسلط على الجبال شعب عظيم عزيز لم يكن مثله الى ابدالابد امامه نار تأجج وخلفه لهيب يلتهب والارض بين يديه مثل فردوس عدن فاذا جاز فيها وعبرها تركها خاوية رؤيته كرؤية الجبل رجالته سراع مثل الفرسان اصواتهم كصوت لهب النار التي تحرق الهشيم رجفت الارض امامهم وتزعزعت السماء واظلمت الشمس وغاب نور النجوم والرب اسمع صوتا بين يدي اجناده لان عسكره كثير جدا وعمل قوله عزيز لان نور الرب عظيم مرهوب جدا» وهذا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ﴿البشارة السادسة والعشرون﴾ ومن بشائر عويديا من انبياء بني اسرائيل عليهم السلام قال عليه السلام في كتابه « قد سمعنا خبرا من قبل الرب وارسل رسولا الى الشعوب قم فيقوم اليه بالحرب ايها الساكن في مجرى الكهف ومحله في الموضع الاعلى لان يوم الرب قريب من جميع الشعوب كما صنعت كذلك يصنع بك» وهذا مرموز في نبوته صلى الله عليه وسلم ﴿البشارة السابعة والعشرون﴾ من بشائر ميخا من انبياء بني اسرائيل قال عليه السلام في كتابه « فاما الآن فيسلمهم الى الوقت الذي تلد فيه الوالدة ويقوم فيرعاهم بعز الرب وبكرامة اسم الله ربه ويقبلون بهم الى من سيعظم سلطانه الى اقطار الارض ويكون على عمدة الاسلام » ولم يعظم سلطان احد من الانبياء الى اقطار الارض غيره صلى الله عليه وسلم ﴿البشارة الثامنة والعشرون﴾ من بشائر حنقوق من انبياء بني اسرائيل قال عليه السلام في كتابه «جاء الله من طور سيناء واستعلن القدوس من جبال فاران وانكسفت الى بهاء محمد وانخسفت من شعاع المحمود وامتلأت الارض من محامده لان شعاع منظره مثل النور يحفظ بلده بعده تسير المنايا امامه وتصحب سباع الطير اجناده قام فمسح الارض وتأمل الامم بحث عنها فتضعضعت الجبال القديمة واتضعت الروابي الدهرية وتزعزع صور ارض مدين ولقد حاز المساعي القديمة قطع الرأس من بيت الاثيم ودمعت رؤس سلاطينه بغضبه » ومعلوم ان محمدا او محمودا صريح في اسمه صلى الله عليه وسلم وهما يتوجهان الى من انطلق عليه اسم الحمد وهو بالسريانية مشيحا اي محمد ومحمود ﴿البشارة التاسعة والعشرون﴾ من بشائر حزقيال من انبياء بني اسرائيل قال عليه السلام في كتابه « ان الذي يظهر من البادية فيكون فيه حتف اليهود كالكرمة اخرجت ثمارها واغصانها عن مياه كثيرة وتفرعت منها اغصان مشرفة على اغصان الاكابر والسادات وبسقت فلم تثبت تلك الكرمة ان قلعت بالسخطة وضرب

بها على الارض فاحرقت السماء ثمارها واتت نار فاكلتها ولذلك غرس غرس في البدو وفي الارض المهملة المعطلة العطشى وخرج من اغصانه الفاضلة نار فاكلت ثمار تلك الكرمة حتى لم يبق منها غصن قوي ولا قضيب ينهض بامر السلطان» وهي ظاهرة في نبينا صلى الله عليه وسلم فهو الذي ظهر من البادية اي من العرب وكان فيه حتف اليهود وباقي الاوصاف ظاهرة في سخط الله على اليهود وانتقامه منهم بنبينا صلى الله عليه وسلم ﴿البشارة الثلاثون﴾ من بشائر صعيا من انبياء بني اسرائيل قال عليه السلام في كتابه «ايها الناس أرجوا اليوم الذي اقوم فيه للشهادة فقد حان ان اظهر حكمي بحشر الامم وجمع الملوك لاصب عليهم سخطي ونكيري هناك اجدد للامم اللغة المختارة ليرفعوا اسم الرب جميعا وليعبدوه في ربقة واحدة معا وليأتوا بالذبائح من مغارات نهار كوسا » ومعلوم ان اللغة العربية هي المختارة لانها قد طبقت الارض وانتقلت اكثر اللغات اليها حتى صار ما عداها نادرا واتيانهم بالذبائح في الحج وليعبدوا الله في ربقة واحدة في الحج ايضا يجتمعون اجتماعا واحدا من جميع اقطار الارض ويشتركون في جميع مناسك الحج في آن واحد ﴿البشارة الحادية والثلاثون﴾ ومن بشائر زكريا ابن يوحنا من انبياء بني اسرائيل قال عليه السلام في كتابه «رجع الملك الذي ينطق على لساني وايقظني كالرجل الذي يستيقظ من نومه وقال لي ما الذي رأيت فقلت رأيت منارة من ذهب وكفة على رأسها ورأيت على الكفة سبعة سرج لكل سراج منها سبعة افواه وفوق الكفة شجرتا زيتون احداهما عن يمين الكفة والاخرى عن يسارها فقلت للملك الذي ينطق على لساني ماهذا ياسيدي فرد الملك علي وقال لي اما تعلم ماهذه فقلت ما اعلم فقال لي هذا قول الرب في زربابال يعني محمدا وهو يدعو باسمي وانا استجيب له للنصح والتطهير واصرف عن الارض انبياء الزور والارواح النجسة لا بقوة ولا بعز ولكن بروحي يقول الرب القوى» ويعني بشجرتي الزيتون الدين والملك وزربابال هو محمد صلى الله عليه وسلم ﴿البشارة الثانية والثلاثون﴾ ومن بشائر دانيال من انبياء بني اسرائيل قال عليه السلام في كتابه « رأيت على سحاب السماء كهيئة انسان جاء فانتهى الى عتيق الانام وقدموه بين يديه فخول الملك والسلطان والكرامة ان تتعبد له جميع الشعوب والامم واللغات سلطانه دائم الى الابد له يتعبد كل سلطان بمضي الفان وثلاثمائة تنقضي عقاب الديون عقبها يقوم ملك منيع الوجه في سلطانه عزيز القوة لا تكون عزته تلك بقوة نفسه وينجح فيما يريد ويجود في شعب الاضطهاد ويهلك الاعزاء ويأتي بالحق الذي لم يزل قبل العالمين» وفي هذا دليل على امرين احدهما صدق الخبر لوجوده على حقه والثاني صحة نبوته صلى الله عليه وسلم لظهور الخبر في صفته ﴿البشارة الثالثة

والثلاثون ﴾ ومن بشائر ارميا بن برخيا من انبياء بني اسرائيل في ايام بختنصر لما قتل اهل الرس نبيهم قال ابن عباس رضي الله عنهما امر الله تعالى ارميا ان يأمر بختنصر ان يغزو العرب الذين لا اغلاق لبيوتهم فيقتلهم بما صنعوا بنبيهم فامره بذلك فدخل بختنصر بلاد العرب فقتل وسبي حتى انتهى الى تهامة فأتى بمعد بن عدنان فامر بقتله فقال له النبي لا تفعل فان في صلب هذا نبيا يبعث في آخر الزمان يختم الله به الانبياء فخلى سبيله وحمله معه حتى اتى حصونا باليمن فهدمها وقتل اهلها وزوج معدا باجمل امرأة منهم في زمانها وخلفه بتهامة حتى نسل بها قال ابن عباس رضى الله عنه وفي ذلك نزل قوله تعالى وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْماً آخَرِينَ ﴿ البشارة الرابعة والثلاثون ﴾ ومن بشائر داود عليه السلام في الزبور قال « ان الله اظهر من صيفون اكليلا محمودا » وصيفون العرب والاكليل النبوة ومحمود هو محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ البشارة الخامسة والثلاثون ﴾ ومن بشائره عليه السلام في مزمور آخر منه « انه يجوز من البحر الى البحر ومن لدن الانهار الى منقطع الارض وانه يخر اهل الجزائر بين يديه على ركبهم وتلحس اعداؤه التراب وتأتيه الملوك بالقرابين وتسجد له وتدين له الامم بالطاعة والانقياد لانه يخلص المضطهد البائس ممن هو اقوى منه وينقذ الضعيف الذي لا ناصر له ويرأف بالضعفاء والمساكين وانه يعطى من ذهب بلاد سبأ ويصلى عليه في كل وقت ويبارك عليه في كل يوم ويدوم ذكره الى الابد » ومعلوم انه لم يكن هذا الا لمحمد صلى الله عليه وسلم فانه مع صحة جميع الاوصاف المذكورة فيه يصلى عليه من امته في كل وقت ويبارك عليه منهم في كل يوم في جميع اقطار الارض من لا يحصى عددهم الا الله تعالى في الصلاة وخارجها هذا فضلا عن صلاة الله وملائكته ومؤمني الجن صلى الله عليه وسلم عدد من صلى عليه وعدد من لم يصل عليه وعدد من يصلى عليه الى غير نهاية ومن اراد الوقوف على فضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فعليه بكتابي "افضل الصلاة على سيد السادات" وسعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين" فانهما جامعان لكل ما يحتاج اليه في شأنها ﴿ البشارة السادسة والثلاثون ﴾ ومن بشائره عليه السلام في مزمور آخر قال « اللهم ابعث جاعل السنة حتى يُعلم الناس انه بشر » اي ابعث نبيا يعلم الناس ان المسيح بشر لعلم داود ان قوما سيدعون للمسيح ما ادعوه وهذا النبي محمد صلى الله عليه وسلم انتهى ما نقلته من كلام الامام الماوردي في اعلام النبوة مع زيادات قليلة اضفتها الى كلامه للايضاح ﴿ البشارة السابعة والثلاثون ﴾ ومن بشائر التوراة على ما رواه في الشفاء بسنده عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت

اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال اجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن « يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميته المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا » قال وذكر مثله عن عبد الله بن سلام وكعب الاحبار وفي بعض طرقه عن ابن اسحق ولا صخب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنى اسدده لكل جميل واهب له كل خلق كريم واجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدي به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة واسمي به بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغني به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة واؤلف به بين قلوب مختلفة واهواء متشتتة وامم متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت للناس ﴿ البشارة الثامنة والثلاثون ﴾ ومن بشائر التوراة على ما في الشفاء ايضا ورواه الدارمي عن كعب موقوفا والطبراني وابو نعيم في دلائله عن ابن مسعود اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته في التوراة « عبدي احمد المختار مولده بمكة ومهاجره بالمدينة او قال طيبة امته الحمادون لله على كل حال » * ومن المؤلفات الحسان في هذا الشان كتاب خير البشر بخير البشر تأليف الامام ابي عبد الله محمد بن ظفر المكي رحمه الله رواه عنه ابو البركات محمد بن علي الانصاري الموصلي سنة ست وستين وخمسمائة وهو من الكتب المعتمدة فقد نقل عنه الامام القسطلاني في المواهب وغيره وها انا انقل عنه هنا ما لم يتقدم والحقه بعدد البشائر السابقة فاقول ﴿ البشارة التاسعة والثلاثون ﴾ قال رحمه الله قرأت في ترجمة وليها فيما زعموا ثلاثمائة من احبارهم ما لفظه « فطاف ابراهيم بهاجر فحملت فلما رأت انها حامل خفت ربتها في عينها فقالت سارة لابراهيم اني عاتبة عليك لاني دفعت امتي اليك فلما رأت انها حامل استخفت بي في عينها فتدين الله بيني وبينك فقال ابراهيم لسارة هذه امتك قد دفعتها في يدك فافعلي بها ما شئت فآذتها سارة ربتها فابقت منها فوجدها ملاك الله على عين ماء في البرية على طريق حادر فقال يا هاجر امة سارة من اين جئت والى اين تذهبين فقالت له تنحيت عن سارة فقال لها ارجعي الى ربتك فتعبدي لها فاني اكثر ولدك حتى لا يحصى عددهم من كثرتهم وقال لها الملاك انك حامل وستلدين غلاما وتدعين اسمه اسماعيل فان الله قد سمع تعبدك ويكون هو وحش الناس يده على كل يد ويد كل به ويحكم على منتهى اخوته كلهم . قال ابن ظفر وقرأت في ترجمة اخرى « وتكون يده

فوق الجميع مبسوطة اليه بالخضوع «قال رحمه الله فهذه تراجم متضافرة الدلالة على البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم لان اسماعيل عليه الصلاة والسلام لم يحكم على منتهى اخوته ولا بسطوا ايديهم له بالخضوع ولا كانت يده على ايديهم ولا يد كل به بل في التوراة ان ابراهيم خرج بهاجر وولدها منفيين مطرودين ولم يورث اسماعيل مع اسحق شيئا ومما قرأته في التوراة « ورأت سارة من هاجر المصرية التي ولدت لابراهيم انها تستهزىء باسحق فقالت لابراهيم اخرج عني هاجر وابنها ان ابن الامة لا يرث مع ابني اسحق شيئا فساء ابراهيم ما قالت سارة فقال الله لابراهيم لا يهمك ولا يحزنك امر الغلام وامتثل ما قدامرتك سارة فأطعها من اجل انه باسحق يدعى لك الخلف وساجعل ابن الامة لشعب عظيم من اجل انه خلفك وعدا ابراهيم فاخذ الغلام واخذ خبزا وسقاء وماء ودفعه الى هاجر وحمله عليها وقال لها اذهبي» ولم يقل احد ان اسحق وولده خضعوا لاسماعيل وولده ولم تزل النبوة والملك في ولد اسحق حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فبسط بنو اسحق ايديهم بالخضوع له وعلت يده وايدي بني اسماعيل على كل يد وصارت يد كل بهم فكان ذكر اسماعيل مقصودا به ولده كما ان في مواضع كثيرة من التوراة ذكر يعقوب والمقصود بالذكر ولده ✻ البشارة الاربعون ✻ ما نقله في البشر مما ترجموه من كلام شمعون عليه السلام بالفاظهم التي رضوها « جاء الله بالبيان من جبال فاران وامتلأت السموات والارض من تسبيحه وتسبيح امته » فجبال فاران هي جبال مكة لا ينكر ذلك احد ومجيء الله تعالى هو مجيء كتابه الى رسوله الذي امتلأت السموات والارض من تسبيحه وتسبيح امته ✻ البشارة الحادية والاربعون ✻ ما حكاه في البشر عن اليهود من كلام حنقوق احد الانبياء في عصر بختنصر قال «اذا جاءت الامة الآخرة يسبح بهم راكب الجمل تسبيحا جديدا في الكنائس الجدد فافرحوا وسيروا الى صهيون بقلوب آمنة واصوات عالية بالتسبيحة الجديدة التي اعطاكم الله في الايام الآخرة امة جديدة بايديهم سيوف ذوات شفرتين فينتقمون من الامم الكافرة في جميع الاقطار » ولا شك ان راكب الجمل من الانبياء هو محمد صلى الله عليه وسلم والامة الجديدة هي العرب الذين ذكروا في التوراة بانهم يكونون وحش الناس والكنائس الجدد المساجد وصهيون مكة قال وقد سمعت جماعة من علمائهم يعترفون بذلك فان ادعوا انها اشارة الى بيت المقدس قيل لهم ما زلتم تسيرون الى بيت المقدس فمن راكب الجمل من بني اسرائيل ومن الامة الجديدة اصحاب السيوف المذكورة الرافعون اصواتهم بالتسبيحة الجديدة وما الذي تجدد لهم من التسبيحات بعد ما في التوراة كلا بل التسبيحة الجديدة قولنا لبيك اللهم لبيك على انه قد نقل قدماء المؤرخين عن حنقوق هذا انه

قال «جاء الله من اليمن وظهر القدس على جبال فاران وامتلأت الارض من تحميد احمد وملك بيمينه رقاب الامم واضاءت بنوره وحملت خيله في البحر ✻ البشارة الثانية والاربعون ✻ قال شعيا عليه السلام في كتابه «لادفعن علما لجميع اهل الارض فيصفر بهم في اقاصي البلاد فاذا هم سراع يأتون » فهذا صريح في امر الدعوة الى حج بيت الله الحرام فاما بيت المقدس فكان اذ ذاك مقصودا مزورا وقد كثر في كتاب شعيا عليه السلام ذكر مكة والبادية وماوعدهما الله سبحانه من العمارة باسمه والاشادة لذكره ✻ البشارة الثالثة والاربعون ✻ قال شعيا عليه السلام في كتابه مشيرا الى ايقاع امة محمد صلى الله عليه وسلم بالامم « يدوسون الامم كدياس البيادر بعد ان ينهزموا بين يدي سيوف مسلولة وقسي موترة من شدة الملحمة » فهذه قريش والعرب وطئها النبي صلى الله عليه وسلم ثم استقامت له فداست الامم دوسا وملكها الله في ارضه ✻ البشارة الرابعة والاربعون ✻ قال شعيا عليه السلام في كتابه « بحق اقول لكم لاعطين كرامة لبنان وبيت المقدس ارض الفلاة وتشقها مياه وقصور واسواق واجعل هناك طريقا حراما لا تمر به انجاس الامم بل تكون هناك طريق المخلصين» فهذا صريح في ملك العرب وما احدثه ملوكها في البلاد المقفرة من المياه والمصانع والقصور وهو نص في ذكر الحج واهله ✻ قال ابن ظفر رحمه الله بعد ذلك فهذه ايدكم الله جمل مقنعة عظيمة الموقع في البشارات بمحمد صلى الله عليه وسلم جاءت في كتب الله سبحانه مجيئا لا يدفعه اهل الكتاب وحكيناها عنهم بالتراجم التي رضوها واختاروا تسطيرها في كتبهم فلا يدعون علينا فيها تحريفا وهي على تحققنا انهم حرفوها وحذفوا ما كتموه مستقلة بدفع المعتدين ونفع المهتدين ان شاء الله عز وجل (تتمة) قال العلامة شمس الدين بن القيم في كتابه جلاء الافهام في فضل الصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الانام وقد ظن طائفة منهم ابو القاسم السهيلي وغيره ان تسميته صلى الله عليه وسلم باحمد كانت قبل تسميته بمحمد قالوا ولهذا بشر به المسيح باسمه احمد وفي حديث طويل في حديث موسى لما قال لربه جل وعلا اني اجد امة من شأنها كذا وكذا فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد يا موسى فقال اللهم اجعلني من امة احمد قالوا وانما جاء تسميته بمحمد في القرآن خاصة كقوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ﴾ وقوله تعالى ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ وبنوا على ذلك ان اسمه احمد تفضيل من فعل الفاعل اي احمد الحامدين لربه ومحمد هو المحمود الذي يحمده الخلائق وانما يترتب على هذا الاسم بعد وجوده وظهوره فانه حينئذ حمده اهل السماء والارض ويوم القيامة يحمده اهل الموقف

فلما ظهر الى الوجود وترتب على ظهوره من الخيرات ما ترتب حمده الخلائق حمدا مكررا فتأخرت تسميته بمحمد على تسميته باحمد وفي هذا الكلام مناقشة من وجوه احدها انه قد سمي بمحمد قبل الانجيل فان ذلك اسمه في التوراة وهذا يقرّ به كل عالم من مؤمني اهل الكتاب ونحن نذكر النص الذي عندهم في التوراة وما هو الصحيح في تفسيره قال في التوراة في اسماعيل قولا هذه حكايته وعن اسماعيل شعبك ها انا باركته وائتمنته مماذباذ وذكر هذا بعدما ذكر اسماعيل انه سيلد اثني عشر عظيما منهم عظيم يكون اسمه مماذباذ وهذا عند العلماء المؤمنين من اهل الكتاب صريح في اسم النبي صلى الله عليه وسلم ٠ ورأيت في بعض شروح التوراة ما حكايته بعد هذا المتن قال الشارح هذان الحرفان في الموضعين يتضمنان اسم السيد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم لانك اذا اعتبرت حروف اسم محمد صلى الله عليه وسلم وجدتها في الحرفين المذكورين لان ميمي محمد ودالهُ بازاء الميمين من الحرفين واحدى الذالين وبقية اسم محمد وهو الحاء فبازاء بقية الحرفين وهي الباء والالفان والذال الثانية قلت يريد بالحرفين الكلمتين قال لان الحاء في الحساب بثمانية من العدد والباء لها اثنان وكل الف لها واحد والذال باربعة فيصير المجموع ثمانية وهي قسط الحاء من العدد الجملي فيكون الحرفان يعني الكلمتين وهما مماذباذ قد تضمنا بالتصريح ثلاثة ارباع اسم محمد صلى الله عليه وسلم وربعه الآخر قد دل عليه بقية الحرفين بالكتابة بالطريق التي اشرت اليها قال الشارح فان قيل فما مستندكم في هذا التأويل قلنا مستندنا فيه مستند علماء اليهود في تأويل امثاله من الحروف المشكلة التي جاءت في التوراة كقوله تعالى يا موسى قل لبني اسرائيل ان يجعل كل واحد منهم في طرف ثوبه خيطا ازرق له ثمانية اروُس ويعقد فيه خمس عقد ويسميه صيصية قال علماء اليهود تأويل هذا وحكمته ان كل من رأى ذلك الخيط وعدد اطرافه الثمانية وعقده الخمس وذكر اسمه ذكر ما يجب عليه من فرائض الله سبحانه وتعالى لان الله تعالى افترض على بني اسرائيل ستمائة وثلاث عشرة شريعة لان الصادين واليائين بمائتين والتاء بار بعمائة فيصير مجموع الاسم ستمائة والاطراف والعقد ثلاثة عشر كأنه يقول بصورته واسمه اذكر فرائض الله عز وجل ٠ قال هذا الشارح واما اقوال كثير من المفسرين ان المراد بهذين الحرفين جدا جدا لكون لفظ ماذ قد جاءت مفردة في التوراة بمعنى جدا فهذا لا يصح لاجل الباء المتصلة بهذا الحرف فانه ليس من الكلام المستقيم قول القائل انا باركته بجدا فلما نقل هذا الحرف من التوراة الازلية التي نزلت في الواح الجوهر على الكليم بالخط الكينوني وهذا الحرف فيها موصولا بالباء علم ان المراد غير ما ذهب اليه من قال هي بمعني جدا اذ لا تأويل يليق بها غير هذا التفسير بدليل قوله تعالى في غير هذا الموضع لابراهيم عن ولده

اسماعيل انه يلد اثني عشر شريفا ومن شريف منهم يكون شخص اسمه مماذباذ فقد صرحت التوراة ان هذين الحرفين اسم علم لشخص شريف معين من ولد اسماعيل فبطل قول من قال انه بمعنى المصدر للتوكيد فان التصريح بكونه اسم عين يناقض من يدعى انه اسم معنى والله اعلم تم كلامه ٠ وقال غيره لا حاجة الى هذا التعسف في بيان اسمه صلى الله عليه وسلم في التوراة بل اسمه فيها اظهر من هذا كله وذلك ان التوراة هي باللغة العبرية وهي قريبة من العربية بل هي اقرب اللغات الى اللغة العربية وكثيرا ما يكون الاختلاف بينهما في كيفية اداء الحروف والنطق بها من التفخيم والترقيق والضم والفتح وغير ذلك واعتبر هذا بتفاوت ما بين مفردات اللغتين فان العرب يقولون لا والعبرانيون يقولون لو فيضمون اللام ويأتون بالالف بين الواو والالف وتقول العرب قدس ويقول العبرانيون قدشي وتقول العرب انت ويقول العبرانيون انا وتقول العرب باني كذا ويقول العبرانيون بوني فيضمون الباء ويأتون بالف بعدها بين الواو والالف وتقول العرب قدسك ويقول العبرانيون قدسحا وتقول العرب منه ويقول العبرانيون ممنو وتقول العرب من يهودا ويقول العبرانيون ميهوذا وتقول العرب سمعتك ويقول العبرانيون سمعتما وتقول العرب من ويقول العبرانيون مي وتقول العرب يمينه ويقول العبرانيون مينوا وتقول العرب له ويقول العبرانيون لو بين الواو والالف وتقول العرب امه ويقول العبرانيون امو وتقول العرب ارض ويقول العبرانيون ايرض وتقول العرب واحد ويقول العبرانيون ايحاد وتقول العرب عالم ويقول العبرانيون عولام وتقول العرب كيس ويقول العبرانيون كيس وتقول العرب نأكل ويقول العبرانيون نوخل وتقول العرب بين ويقول العبرانيون بيين وتقول العرب اله ويقول العبرانيون الو وتقول العرب الهنا ويقول العبرانيون الوهينو وتقول العرب اتانا ويقول العبرانيون اتويينا ويقولون باصباع الوهيم يعنون باصبع الاله ويقولون بانيم يعنون الابن ويقولون حالوب يعنون حليب فاذا ارادوا يقولون لا نأكل الجدى في حليب امه قالوا لونوخل كدى باحالوب امو ويقولون لو توخلوا اي لا تأكلوا ويقولون للكتب المشنى ومعناها بلغة العرب المثناة اي التي تقرأ مرة بعد مرة ولا نطيل باكثر من هذا في تقارب اللغتين وتحت هذا سر يفهمه من فهم تقارب ما بين الامتين والشريعتين واقتران التوراة بالقرآن في غير موضع من الكتاب كقوله تعالى أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ سَاحِرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وقوله تعالى في سورة الانعام ردا

على من قال ما انزل الله على بشر من شيء قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ الآية ثم قال تعالى وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وقال في آخر السورة ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ وقال تعالى في اول سورة آل عمران الم اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وقال تعالى وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًى لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ ولهذا يكرر سبحانه وتعالى قصة موسى عليه الصلاة والسلام ويعيدها ويبديها ويسلي رسوله صلى الله عليه وسلم ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما يناله من اذى الناس لقد اوذى موسى باكثر من هذا فصبر ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم انه كائن في امتي ما كان في بني اسرائيل حتى لو كان فيهم من اتى امه علانية لكان في هذه الامة من يفعله فتأمل هذا التناسب بين الرسولين والكتابين والشريعتين اعنى الشريعة الصحيحة التي لم تتبدل والشريعة المنسوخة والامتين واللغتين فاذا نظرت في جروف محمد وحروف مماذ باذ وجدت الكلمتين كلمة واحدة فان الميمين فيهما والهمزة والحاء من مخرج واحد والدال كثيراً ما تجد موضعها ذالاً في لغتهم يقولون ايحاذ للواحد ويقولون قوذس في القدس والدال والذال متقاربتان فمن تأمل اللغتين وتأمل هذين الاسمين لم يشك انهما واحد ولهذا نظائر في اللغتين مثل موسى فانه في اللغة العبرانية موشى بالشين واصله الماء والشجر فانهم يقولون للماء مو وشا هو شجر وموسى التقطه آل فرعون من بين الماء والشجر فالتقارب الذي بين موسى وموشى كالتقارب الذي بين محمد ومأذماذ وكذلك اسماعيل هو في لغتهم يشماعيل بالف بين الياء والالف وشين بدل السين فالتفاوت بينهما كالتفاوت بين محمد ومأذماذ وكذلك العيص وهو اخو يعقوب يقولون له عيصى وهو عيص ونظير هذا في غير الاعلام مما تقدم قولهم يشماعون يعنى

يسمعون ويقولون أوقيم بمد الهمزة مع ضمها اي اقيم ويقولون ميقارب اي من قارب ووسط اختهم اي اخوتهم وهذا مما يعترف به كل مؤمن عالم من علماء اهل الكتاب والمقصود ان اسم النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة محمد كما هو في القرآن . واما المسيح فانه سماه احمد كما حكاه الله عنه في القرآن فاذن تسميته باحمد وقعت متأخرة عن تسميته محمداً في التوراة ومتقدمة على تسميته محمداً في القرآن فوقعت بين التسميتين محفوفة بهما وقد تقدم ان هذين الاسمين صفتان في الحقيقة والوصفية فيهما لا تنافي العلمية وان معناهما مقصود فعرف عند كل امة باعرف الوصفين عندها فمحمد مفعل من الحمد وهو الكثير الخصال التي يحمد عليها حمداً متكرراً حمداً بعد حمد وهذا انما يعرف بعد العلم بخصال الخير وانواع العلوم والمعارف والاخلاق والاوصاف والافعال التي تستحق تكرار الحمد عليها ولا ريب ان بني اسرائيل هم اولو العلم الاول والكتاب الذي قال الله فيه وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ ولهذا كانت امة موسى اوسع علوماً ومعرفة من امة المسيح ولهذا لا تتم شريعة المسيح الا بالتوراة واحكامها فان المسيح صلى الله عليه وسلم وامته معتمدون في الاحكام عليها والانجيل كأنه مكمل لها متمم لمحاسنها والقرآن جامع لمحاسن الكتابين فعرف النبي صلى الله عليه وسلم عند هذه الامة باسم محمد الذي قد جمع خصال الخير التي يستحق ان يحمد عليها حمداً بعد حمد وعرف عند امة المسيح باحمد الذي يستحق ان يحمد افضل مما يحمد غيره وحمده افضل من حمد غيره فان امة المسيح امة لهم من الرياضات والاخلاق والعبادات ما ليس لامة موسى فلهذا كان غالب كتابهم مواعظ وزهداً واخلاقاً وحضاً على الاحسان والاحتمال والصفح حتى قيل ان الشرائع ثلاثة شريعة عدل وهي شريعة التوراة فيها الحكم والقصاص وشريعة فضل وهي شريعة الانجيل مشتملة على العفو ومكارم الاخلاق والصفح والاحسان كقوله من اخذ رداءك فأعطه ثوبك ومن لطمك على خدك الايمن فأدر له خدك الايسر ومن سخرك ميلاً فامش معه ميلين وشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم جمعت هذا وهذا وهي شريعة القرآن فانه يذكر العدل ويوجبه والفضل ويندب اليه كقوله تعالى وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ فجاء اسمه عند هذه الامة بافعل التفضيل الدال على الفضل والكمال كما جاءت شريعتهم بالفضل المكمل لشريعة التوراة وجاء في الكتاب الجامع لمحاسن الكتب قبله بالاسمين معاً فتدبر هذا الفصل وسر ارتباط المعاني باسمائها ومناسبتها لها والحمد لله

المانّ بفضله وتوفيقه انتهت عبارة ابن القيم رحمه الله تعالى · ورأيت في كتاب الرياض الانيقة في اسماء خير الخليقة صلى الله عليه وسلم للحافظ جلال الدين السيوطي ما نصه : بِمُؤْذْ مَاذ بكسر الباء وسكون الميم وضم الهمزة وسكون الذال المعجمة فيهما ذكره ابن دحية وقال ثبت في السفر الاول من التوراة فالباء باثنين والميم باربعين والالف بواحد والذال في حسابهم باربعة كالدال المهملة والميم الثانية باربعين والالف بواحد والذال باربعة يبلغ اثنين وتسعين وهو موافق في العدد بالجمل لاسم محمد صلى الله عليه وسلم اه * وقد ذكرت في كتابي سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين بعد صيغة الصلاة التي ضمنتها اسماء النبي صلى الله عليه وسلم ان من اسمائه الشريفة اسماء وردت في الكتب السماوية المتقدمة وهي قسمان قسم منها ختمت به الصيغة بالفاظها السريانية والعبرانية والرومية وقسم منها ذكروه بالالفاظ العربية وهو مفرق في مواضع منها بحسب الحروف · اما القسم الاول فهو بِمُؤْذْمَاذ قال الحافظ السيوطي ذكره ابن دحية وقال انه ثبت في السفر الاول من التوراة · وماذماذ ذكره القاضي عياض وقال هو اسمه صلى الله عليه وسلم في الكتب السالفة ومعناه طيب طيب · وموذ موذ ذكره العزفي وقال هو اسمه صلى الله عليه وسلم في صحف ابراهيم · وميذميذ قال العزفي هو اسمه صلى الله عليه وسلم في التوراة · وطاب طاب ذكره العزفي وقال هو من اسمائه صلى الله عليه وسلم في التوراة ومعناه طيب وقيل معناه مذكر بين قوم الاطاب ذكره بينهم · وحاطحاط ذكره العزفي ايضا وقال هو اسمه صلى الله عليه وسلم في الزبور · والبارقليط كالفارقليط اسمه صلى الله عليه وسلم في الانجيل ومعناه روح الحق او الذي يفرق بين الحق والباطل وقيل الحماد وقيل الحمد وقيل الحامد واكثر اهل الانجيل على ان معناه المخلص نقله السيوطي عن الشفاء قال وفي غريب التفسير للكرماني ان معناه ليس بمذموم · والبرقليطس قال ابن اسحاق ومتابعوه هو محمد صلى الله عليه وسلم بالرومية · والسرخليطس قال العزفي هو اسمه صلى الله عليه وسلم بالسريانية ومعناه كالبرقليطس اي محمد · والمنحمنى ذكره في الشفاء وقال هو اسمه بالسريانية وقال ابن اسحاق هو اسمه في الانجيل ومعناه بالسريانية محمد · والمشفح وروى بالقاف يعني محمد بالسريانية قال ابن ظفر وقع هذا الاسم في كتاب شعيا · وحمطايا وقيل حميا طا ذكره القسطلاني والزرقاني ومعناه حامي الحرم اي حرم مكة وقيل حامي الحرم اي النساء · وَحُبَيْطَى ذكره العزفي وقال هو من اسمائه صلى الله عليه وسلم في الانجيل وتفسيره يفرق الله به بين الحق والباطل وكديده قال ابن

دحية هو اسمه في الزبور ولم يزد على ذلك ذكره السيوطي · وَأَخُونَاخُ ذكره العزفي وقال هو اسمه صلى الله عليه وسلم في صحف شيث ومعناه صحيح الاسلام وَقِدْمَايَا اسمه صلى الله عليه وسلم في التوراة ومعناه السابق الاول وَآخِرَايَا اسمه صلى الله عليه وسلم في الانجيل ومعناه آخر الانبياء ذكر ذلك الحافظ السيوطي * واما القسم الثاني وهو الذي ذكروه بالالفاظ العربية فهو اسماء كثيرة منها محمد واحمد والماحي والمقفى ونبي الملاحم · روى الحافظ السيوطي بالسند الى ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم كان يسمى في الكتب القديمة احمد ومحمدا والمقفى ونبي الملاحم وحمطايا وفارقليطا وماذ ماذ · ومنها الاكليل ذكره العزفي وقال قال في الزبور ان الله اظهر نبيا من مكة اكليلا محمودا والاكليل التاج وهو صلى الله عليه وسلم تاج الانبياء ورأس الاصفياء · ومنها حامد روى عن ابن اسحاق انه قال رأت امه صلى الله عليه وسلم في منامها قائلا يقول لها انك قد حملت بخير البرية وسيد العالمين فاذا ولدتيه فسميه محمدا فان اسمه في التوراة حامد وفي الانجيل احمد · ومنها محمود ذكره ابن دحية وغيره وقال هو اسمه صلى الله عليه وسلم في الزبور · ومنها أُجير ذكره الحافظ ابو العباس العزفي في مولده بالجيم والراء فقال وفي بعض الصحف المنزلة اسمه صلى الله عليه وسلم أُجير لانه يجير امته من النار قال الحافظ السيوطي ولم ار من ذكره غيره واخشى ان يكون تصحيف أُحيد اه · ومنها أُحيد ذكره القاضي في الشفاء وقال اسمه صلى الله عليه وسلم في التوراة أُحيد اي يحيد امته عن نار جهنم · ومنها حرز الاميين روى البخاري وغيره عن عبد الله بن عمرو ان في التوراة يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا مبشرا ونذيرا وحرزا للاميين قال ابن دحية الحرز المنع والاميون العرب اي يمنعهم من العذاب والذل · ومنها الجبار ذكروه فيما سماه الله به من اسمائه وقالوا سماه الله به في كتاب داود فقال تقلد ايها الجبار سيفك فان ناموسك وشرائعك مقرونة بهيبة يمينك · ومنها روح الحق وروح القدس ذكرهما ابن دحية وقال وردا في الانجيل · ومنها ركن المتواضعين · ونور الله الذي لا يطفأ ذكرا في كتاب شعيا قال في وصفه صلى الله عليه وسلم من جملة كلام يقوى الصديقين وهو ركن المتواضعين وهو نور الله الذي لا يطفأ اثر سلطانه على كتفه · ومنها راكب الجمل ذكره ابن دحية وقال ورد في كتاب نبوة شعيا وهو ذو الكفل عليه السلام انه قال قيل لي قم نظارا فانظر ماذا ترى فأخبر به فقلت ارى راكبين مقبلين احدهما على حمار والآخر على جمل فنزل يقول لصاحبه سقطت بابل واصنامها قال فراكب الحمار عيسى عليه السلام وراكب الجمل محمد صلى الله عليه وسلم لان ملك بابل انما ذهب بنبوته وسيفه على يد اصحابه كما وعدهم به قال الحافظ السيوطي ولهذا قال

النجاشي لما جاءه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمن به أشهد ان بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل · ومنها النبي الامي العربي صاحب الجمل وصاحب المدرعة وصاحب التاج وصاحب النعلين وصاحب الهراوة اخرج البيهقي في الدلائل عن مقاتل بن حيان قال اوحى الله الى عيسى بن مريم جدّ في امري ولا تهزل واسمع واطع يا ابن الطاهرة البكر البتول اني خلقتك من غير فحل آية للعالمين فاياي فاعبد وعلي فتوكل بلغ من بين يديك اني انا الله الحيّ القيوم الذي لا ازول صدقوا بالنبي الامي العربي صاحب الجمل والمدرعة والتاج والنعلين والهراوة الجعد الرأس السبط الجبين المقرون الحاجبين الانجل العينين الاهدب الاشفار الادعج العين الاقنى الانف الواضح الخدين الكث اللحية عرقه في وجهه كاللؤلؤ ريح المسك ينفح منه قال ابن عساكر ان قيل لم خص صلى الله عليه وسلم بركوب الجمل وقد كان يركب الفرس والحمار وبالهراوة وهي العصا وقد كان غيره صلى الله عليه وسلم من الانبياء يمسكها فالجواب ان المعنى بهما انه صلى الله عليه وسلم من العرب لا من غيرهم لان الجمل مركب للعرب مختص بهم لا ينسب لغيرهم من الامم والهراوة كثيرا ما تستعمل في ضرب الابل فهما كنايتان عن كونه صلى الله عليه وسلم عربيا · ومنها صاحب السيف ذكره ابن دحية وقال انه في الكتب المتقدمة • قلت وقد تقدمت عبارة الزبور تقلد ايها الجبار سيفك · ومنها صاحب السلطان ذكره في الشفاء وقال انه من اسمائه صلى الله عليه وسلم في الكتب المتقدمة ووقع في كتاب نبوة شعيا كما نقله ابن ظفر اثر سلطانه على كتفه قال وفي رواية العبرانيين بدل هذه على كتفه خاتم النبوة فالمراد بالسلطان النبوة · ومنها صاحب القضيب ذكره في الشفاء قال والمراد السيف ووقع كذلك مفسرا في الانجيل قال معه قضيب من حديد يقاتل به · ومنها صاحب الخاتم قال الحافظ السيوطي المراد به خاتم النبوة وهو كان من علاماته صلى الله عليه وسلم التي يعرفه بها اهل الكتاب · ومنها صاحب لا اله الا الله قالوا ومن صفته صلى الله عليه وسلم في التوراة ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقال لا اله الا الله · ومنها الضحوك والقتال وراكب البعير روى ابن فارس بسنده الى ابن عباس رضي الله عنهما قال اسمه صلى الله عليه وسلم في التوراة احمد الضحوك القتال يركب البعير ويلبس الشملة ويجتزئ بالكسرة سيفه على عاتقه واخرج الامام احمد عن ابي الدرداء قال لم اره صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا الا تبسم · ومنها العظيم ذكره القاضي عياض وابن دحية وقال وقع في اول سفر من التوراة وستلد عظيما لامة عظيمة فهو صلى الله عليه وسلم عظيم وعلى خلق عظيم · ومنها العفوّ قال السيوطي وفي التوراة ولكن يعفو ويصفح · ومنها الغفور قال اخذته من قوله في التوراة ولكن يعفو ويغفر · ومنها الفارق ذكره العزفي وقال هو اسمه

صلى الله عليه وسلم في الزبور ومعناه يفرق بين الحق والباطل · ومنها الفلاح ذكره العزفي وقال هو اسمه صلى الله عليه وسلم في الزبور · ومنها القيم قال الحافظ السيوطي في كتب الانبياء ان داود عليه السلام قال اللهم ابعث لنا محمدا يقيم السنة بعد الفترة وقد يكون القيم بمعناه · ومنها المتوكل ذكره جماعة وهو اسمه صلى الله عليه وسلم في التوراة ونصها انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل والمتوكل الذي يكل امره الى الله · ومنها مقيم السنة قالوا هو اسمه صلى الله عليه وسلم في الزبور قال داود عليه السلام اللهم ابعث لنا محمدا يقيم السنة بعد الفترة وفي التوراة ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله • ومنها الموصل ذكره العزفي وقال هو من اسمائه صلى الله عليه وسلم في التوراة · ومنها الامين والصادق واليتيم قال العزفي في مولده عن وهب بن منبه من اسمائه صلى الله عليه وسلم في الكتب السالفة محمد امين صادق يتيم وكذا قال القاضي عياض انه موصوف باليتيم في الكتب المتقدمة • قلت ومنها زربايال بمعنى محمد كما هو مذكور في البشارة الحادية والثلاثين من هذا الكتاب المنقولة عن اعلام النبوة للماوردي من كتاب زكريا بن يوحنا من انبياء بني اسرائيل ولم أر هذا الاسم لاحد ممن الفوا في اسماء النبي صلى الله عليه وسلم

ما رواه ائمة الحديث باسانيدهم المعتمدة عمن نقله من الثقاة عن الكتب السماوية من البشائر به وعلامات نبوته واوصافه واوصاف امته واصحابه وبلديه صلى الله عليه وسلم

اخرج ابن ابي حاتم عن السدي في قوله تعالى وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ قال لم يبعث نبي قط من لدن نوح الا اخذ الله ميثاقه ليؤمنن بمحمد ولينصرنه ان خرج وهو حي والا اخذ على قومه ان يؤمنوا به وينصروه ان خرج وهم احياء * واخرج ابن عساكر من طريق كريب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لم يزل الله تعالى يتقدم في النبي صلى الله عليه وسلم الى آدم فمن بعده ولم تزل الامم تتباشر به وتستفتح به حتى اخرجه الله في خير امة وفي خير قرن وفي خير اصحاب وخير بلد فاقام به ما شاء الله وهو حرم ابراهيم عليه السلام ثم اخرجه الى طيبة وهي حرم محمد صلى الله عليه وسلم فكان مبعثه من حرم ومهاجره الى حرم * واخرج ابن جرير في تفسيره عن ابي العالية قال لما قال ابراهيم رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ الآية قيل له قد استجيب لك وهو كائن في آخر الزمان *

*واخرج احمد والحاكم والبيهقي عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا دعوة ابي ابراهيم وبشارة عيسى *واخرج ابن عساكر عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال قيل يارسول الله أخبرنا عن نفسك قال نعم انا دعوة ابي ابراهيم وكان آخر من بشر بي عيسى بن مريم *واخرج ابن سعد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما امر ابراهيم باخراج هاجر حمل على البراق فكان لايمر بارض عذبة سهلة الا قال أنزل ههنا ياجبرائيل فيقول لا حتى اتى مكة فقال جبريل انزل يا ابراهيم قال حيث لازرع ولاضرع قال نعم ههنا يخرج النبي الذي من ذرية ابنك الذي تتم به الكلمة العليا *واخرج عن الشعبي قال في مجلة ابراهيم عليه السلام انه كائن من ولدك شعوب وشعوب حتى يأتي النبي الامي خاتم الانبياء* واخرج عن محمد بن كعب القرظى قال لما خرجت هاجر بابنها اسماعيل تلقاها متلق فقال ياهاجر ان ابنك ابو شعوب كثيرة ومن شعبه النبي الامي ساكن الحرم *واخرج عنه ايضا قال اوحى الله الى يعقوب انى ابعث من ذريتك ملوكا وانبياء حتى ابعث النبي الحرمي الذي تبنى امته هيكل بيت المقدس وهو خاتم الانبياء واسمه احمد *واخرج الطبراني عن ابي امامة الباهلى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما بلغ ولد معد بن عدنان اربعين رجلا وقعوا في عسكر موسى فانتهبوه فدعا عليهم موسى فاوحى الله اليه لاتدع عليهم فان منهم النبي الامي النذير البشير ومنهم الامة المرحومة امة محمد الذين يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم بالقليل من العمل فيدخلهم الجنة بقول لا اله الا الله نبيهم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب المتواضع في هيبته المجتمع له اللب في سكونه ينطق بالحكمة ويستعمل الحلم اخرجته من خير جيل من امة قريش ثم اخرجته من صفوة من قريش فهو خير من خير الى خير هو وامته الى خير يصيرون *واخرج الزبير ابن بكار في اخبار المدينة وابو نعيم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صفتي احمد المتوكل مولده مكة ومهاجره الى طيبة ليس بفظ ولا غليظ يجزى بالحسنة الحسنة ولا يكافئ بالسيئة امته الحمادون يأتزرون على انصافهم ويوضؤن اطرافهم اناجيلهم في صدورهم يصفون للصلاة كما يصفون للقتال قربانهم الذي يتقربون به الي دماؤهم رهبان بالليل ليوث بالنهار *واخرج الحاكم وصححه عن عوف بن مالك قال انطلق النبي صلى الله عليه وسلم وانا معه حتى دخل كنيسة اليهود فقال يامعشر اليهود أرونى اثنى عشر رجلا يشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله يحبط الله من كل يهودي تحت اديم السماء الغضب الذي غضب عليهم قال فاسكتوا ما اجابه منهم احد ثم رد عليهم فلم يجبه منهم احد فقال ابيتم فوالله لانا الحاشر وانا العاقب وانا النبي المصطفى آمنتم او كذبتم ثم انصرف وانا معه حتى كدنا ان نخرج

فاذا رجل من خلفنا يقول كما انت يا محمد فأقبل فقال ذلك الرجل اي رجل تعلموني فيكم يامعشر اليهود قالوا والله مانعلم انه كان فينا رجل اعلم بكتاب الله منك ولا افقه منك ولا من ابيك قبلك ولا من جدك قبل ابيك قال فاني اشهد له بالله انه نبي الله الذي تجدونه في التوراة فقالوا كذبت ثم ردوا عليه قوله وقالوا شرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم لن يقبل قولكم وانزل الله فيه قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ الاية * واخرج احمد والبيهقي والطبراني وابو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاءت عصابة من اليهود النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا حدثنا عن خلال نسألك عنها مايعلمها الا نبي اخبرنا عن الطعام الذي حرم اسرائيل على نفسه واخبرنا عن ماء الرجل كيف يكون منه الذكر وكيف تكون منه الانثى واخبرنا كيف النبي في القوم فقال انشدكم بالله هل تعلمون ان اسرائيل مرض مرضا شديدا طال سقمه منه فنذر لله نذرا لئن شفاه الله من سقمه ليحرمن احب الشراب اليه واحب الطعام اليه فحرم ألبان الابل ولحمان الابل قالوا اللهم نعم قال انشدكم بالله هل تعلمون ان ماء الرجل غليظ ابيض وماء المرأة رقيق اصفر فايهما علا كان له الولد والشبه باذن الله تعالى قالوا اللهم نعم قال انشدكم بالله هل تعلمون ان هذا النبي تنام عيناه ولا ينام قلبه قالوا اللهم نعم *واخرج الشيخان عن ابن مسعود قال بينا انا امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرة المدينة وهو يتوكأ على عسيب فمررنا بنفر من اليهود فقال بعضهم سلوه عن الروح وقال بعضهم لاتسألوه عسى ان يخبر فيه بشيء تكرهونه فسألوه فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فظننت انه يوحى اليه فلما انجلى عنه قال وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي الآية قال ابو نعيم قيل ان من علامات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم في الكتب المنزلة انه اذا سئل عن الروح فوض العلم بحقيقتها الى منشئها وبارئها وأمسك عما خاضت الفلاسفة واهل المنطق القائلون فيها بالحدس والتخمين فامتحنته اليهود بالسؤال عنه ليقفوا منه على نعته المثبت عندهم في كتابهم فوافق جوابه ما ثبت في كتبهم *واخرج ابن اسحاق والبيهقي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابن صوريا انشدك بالله هل تعلم ان الله حكم في التوراة فيمن زنى بعد احصانه بالرجم فقال اللهم نعم اما والله يا ابا القاسم انهم ليعرفون انك نبي مرسل ولكنهم يحسدونك *واخرج الترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم وصححه والبيهقي وابو نعيم عن صفوان بن عباد قال قال يهودي لصاحبه اذهب بنا الى هذا النبي نسأله عن هذه الآية وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فسألاه فقال لاتشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا

تأكلوا الربا ولا تمشوا ببريء الى ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة وانتم يا يهود عليكم خاصة
لا تعدوا في السبت فقبلا يده ورجله وقالا نشهد انك نبي فقال ما منعكما ان تسلما فقالا ان داود
دعا ان لا يزال من ذريته نبي وانا نخشى ان تقتلنا يهود* واخرج سعيد بن منصور وابو يعلى وابن
جرير وابن ابي حاتم وابن مردويه والبزار والحاكم والبيهقي وابو نعيم عن جابر بن عبد الله رضي الله
عنهما قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم يهودي فقال يا محمد أخبرني عن النجوم التي رآها يوسف
ساجدة له ما اسماؤها فلم يجب بشيء فنزل عليه جبريل فاخبره فبعث الى اليهودي فلما جاءه قال
أتسلم أن اخبرتك قال نعم قال خرثان وطارق والذيال والكتفان والفرع ووثاب وعمودان
وقابس والضروح والمصبح والفيلق والضياء والنور رآها في افق السماء ساجدة له فقال اليهودي
هذه والله اسماؤها* واخرج البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان حبرا من اليهود دخل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافقه وهو يقرأ سورة يوسف فقال يا محمد من علمكها قال الله علمنيها
فعجب الحبر لما سمع منه فرجع الى اليهود فقال لهم والله ان محمدا ليقرأ القرآن كما انزل في التوراة
وانطلق بنفر منهم حتى دخلوا عليه فعرفوه بالصفة ونظروا الى خاتم النبوة بين كتفيه فجعلوا يستمعون
الى قراءته بسورة يوسف فتعجبوا واسلموا عند ذلك* واخرج عبد الله بن احمد في زوائد المسند عن
جابر بن سمرة قال جاء جرموقاني الى اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال اين صاحبكم هذا الذي
يزعم انه نبي لئن سألته لاعلمن نبي هو او غير نبي فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال الجرموقاني اقرأ
عليّ فتلا عليه آيات من كتاب الله فقال الجرموقاني والله انه لكالذي جاء به موسى* واخرج
ابو نعيم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى لما نزلت عليه
التوراة وقرأها فوجد فيها ذكر هذه الامة قال يا رب اني اجد في الالواح امة هم الآخرون السابقون
فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يا رب اني اجد في الالواح امة هم المستجيبون والمستجاب لهم
فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يا رب اني اجد في الالواح امة اناجيلهم في صدورهم يقرؤنه
ظاهرا فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يا رب اني اجد في الالواح امة يأكلون الفيء
فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يا رب اني اجد في الالواح امة يجعلون الصدقة في
بطونهم يؤجرون عليها فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يا رب اني اجد في الالواح امة اذا همّ
احدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة وان عملها كتبت عشر حسنات فاجعلها امتي قال
تلك امة احمد قال يا رب اني اجد في الالواح امة اذا همّ احدهم بسيئة فلم يعملها لم تكتب وان عملها
كتبت عليه سيئة واحدة فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يا رب انى اجد في الالواح امة
يؤتون العلم الاول والعلم الآخر فيقتلون قرون الضلالة والمسيح الدجال فاجعلها امتي قال تلك امة

احمد قال يا رب فاجعلني من امة احمد فاعطى عند ذلك خصلتين فقال تعالى
يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ
وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ قال رضيت يا رب* واخرج ابو نعيم في الحلية عن انس رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوحى الله الى موسى نبي بني اسرائيل انه من لقيني وهو جاحد
باحمد ادخلته النار قال يا رب ومن احمد قال ما خلقت خلقا اكرم عليّ منه كتبت اسمه مع اسمي في
العرش قبل ان اخلق السموات والارض ان الجنة محرمة على جميع خلقي حتى يدخلها هو وامته
قال ومن امته قال الحمادون يحمدون صعودا وهبوطا وعلى كل حال يشدون اوساطهم ويطهرون
اطرافهم صائمون بالنهار رهبان بالليل اقبل منهم اليسير وادخلهم الجنة بشهادة ان لا اله الا الله
قال اجعلني نبي تلك الامة قال نبيها منها قال اجعلني من امة ذلك النبي قال استقدمت واستأخر
ولكن ساجمع بينك وبينه في دار الخلد* واخرج الدارمي في مسنده وابن عساكر عن كعب قال في
السفر الاول اي من التوراة محمد رسول الله عبدي المختار لا فظّ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق
ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام وفي السفر الثاني
محمد رسول الله امته الحمادون يحمدون الله في السراء والضراء يحمدون الله في كل منزلة ويكبرونه
على كل شرف رعاة الشمس يصلون الصلاة اذا جاء وقتها ولو كانوا على رأس كباسة اي نخالة
ويأتزرون على اوساطهم ويوضئون اطرافهم واصواتهم بالليل في جو السماء كاصوات النحل*
واخرج الدارمي وابن سعد وابن عساكر عن ابي فروة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سأل
كعب الاحبار كيف تجدون نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال كعب نجده محمد
ابن عبد الله يولد بمكة ويهاجر الى طابة ويكون ملكه بالشام وليس بفحاش ولا بسخاب في
الاسواق ولا يكافئ بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر امته الحمادون يحمدون الله في كل
سراء وضراء ويكبرون الله على كل نجد يوضئون اطرافهم ويأتزرون في اوساطهم ويصفون في
صلاتهم كما يصفون في قتالهم دويهم في مساجدهم كدوي النحل يسمع مناديهم في جو السماء*
واخرج البيهقي وابو نعيم عن ام الدرداء امرأة ابي الدرداء قالت قلت لكعب كيف تجدون
صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال كنا نجده موصوفا فيها محمد رسول الله اسمه
المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق واعطي المفاتيح ليبصر الله به اعينا عورا
ويسمع به آذانا صما ويقيم به ألسنة معوجة حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وحده لا شريك له يعين
المظلوم ويمنعه من ان يستضعف* واخرج ابو نعيم عن عبد الرحمن المعافري ان كعب الاحبار

رأى حبر اليهود يبكي فقال له ما يبكيك قال ذكرت بعض الامر فقال له كعب انشدك بالله ان اخبرتك ما ابكاك لتصدقني قال نعم قال انشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التوراة فقال يارب اني اجد في التوراة خير امة اخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الاول والكتاب الآخر ويقاتلون اهل الضلالة حتى يقاتلوا الاعور الدجال فقال موسى رب اجعلهم امتي قال هم امة احمد قال الحبر نعم قال كعب فانشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التوراة فقال رب اني اجد امة هم الحمادون رعاة الشمس المحكمون اذا ارادوا امرا قالوا نفعله ان شاء الله تعالى فاجعلهم امتي قال هم امة احمد قال الحبر نعم قال كعب انشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التوراة فقال يارب اني اجد امة اذا اشرف احدهم على شرف كبر الله واذا هبط واديا حمد الله الصعيد لهم طهور والارض لهم مسجد حيثما كانوا يتطهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء غر محجلون من آثار الوضوء فاجعلهم امتي قال هم امة احمد قال الحبر نعم قال كعب انشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التوراة فقال يارب اني اجد امة مرحومة ضعفاء يرثون الكتاب واصطفيتهم فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ولا اجد احدا منهم الا مرحوما فاجعلهم امتي قال هم امة احمد قال الحبر نعم قال كعب انشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التوراة فقال يارب اني اجد في التوراة امة مصاحفهم في صدورهم يلبسون الوان ثياب اهل الجنة يصفون في صلاتهم كصفوف الملائكة اصواتهم في مساجدهم كدوي النحل لا يدخل النار منهم احد الا من برئ من الحسنات مثلما برئ الحجر من ورق الشجر فاجعلهم امتي قال هم امة احمد قال الحبر نعم فلما عجب موسى من الخير الذي اعطاه الله احمد وامته قال ياليتني من امة احمد فاوحى الله اليه ثلاث آيات يرضيه بهن يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي الآية فرضي موسى كل الرضى * واخرج ابو نعيم عن سعيد بن ابي هلال ان عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال لكعب اخبرني عن صفة محمد صلى الله عليه وسلم وامته قال اجدهم في كتاب الله ان احمد وامته حمادون يحمدون الله على كل خير وشر يكبرون الله على كل شرف يسبحون الله في كل منزل نداؤهم في جو السماء لهم دوي في صلاتهم كدوي النحل على الصخر يصفون في الصلاة كصفوف الملائكة ويصفون في القتال كصفوفهم في الصلاة اذا غزوا في سبيل الله كانت الملائكة بين ايديهم ومن خلفهم برماح شداد واذا حضروا الصف في سبيل الله كان الله عليهم

مظلا واشار بيده كما تظل النسور على وكورها لا يتأخرون زحفا ابدا حتى يحضرهم جبريل عليه السلام * واخرج ابن ابي حاتم وابو نعيم عن وهب بن منبه قال اوحى الله الى شعيا اني باعث نبيا اميا افتح به آذانا صما وقلوبا غلفا واعينا عميا مولده بمكة ومهاجره بطيبة وملكه بالشام عبدي المتوكل المصطفى المرفوع الحبيب المتحبب المختار لا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ويغفر رحيما بالمؤمنين يبكي للبهيمة المثقلة ويبكي لليتيم في حجر الارملة ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال بالخنا لو يمر الى جنب السراج لم يطفئه من سكينته ولو يمشي على القصب الرعراع يعني اليابس لم يسمع من تحت قدميه ابعثه مبشرا ونذيرا اسدده لكل جميل واهب له كل خلق كريم اجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمغفرة والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدي به من بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة واسمي به بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغني به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة واؤلف به بين قلوب متفرقة واهواء متشتتة وامم مختلفة واجعل امته خير امة اخرجت للناس امرا بالمعروف ونهيا عن المنكر وتوحيدا لي وايمانا بي واخلاصا لي وتصديقا لما جاءت به رسلي وهم رعاة الشمس طوبى لتلك القلوب والوجوه والارواح التي اخلصت لي الهمهم التسبيح والتكبير والتحميد والتوحيد في مساجدهم ومجالسهم ومضاجعهم ومنقلبهم ومثواهم ويصفون في مساجدهم كما تصف الملائكة حول عرشي هم اوليائي وانصاري انتقم بهم من اعدائي عبدة الاوثان يصلون لي قياما وقعودا وركعا وسجدا ويخرجون من ديارهم واموالهم ابتغاء مرضاتي الوفا ويقاتلون في سبيلي صفوفا وزحوفا اختم بكتابهم الكتب وبشريعتهم الشرائع وبدينهم الاديان فمن ادركهم فلم يؤمن بكتابهم ويدخل في دينهم وشريعتهم فليس مني وهو مني بريء واجعلهم افضل الامم واجعلهم امة وسطا شهداء على الناس اذا غضبوا هللوني واذا قبضوا كبروني واذا تنازعوا سبحوني يطهرون الوجوه والاطراف ويشدون الثياب الى الانصاف ويهللوني على التلال والاشراف قربانهم دماؤهم واناجيلهم صدورهم رهبانا بالليل ليوثا بالنهار يناديهم مناديهم في جو السماء لهم دوي كدوي النحل طوبى لمن كان معهم وعلى دينهم ومنهاجهم وشريعتهم ذلك فضلي اوتيه من اشاء وانا ذو الفضل العظيم * واخرج البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم الجارود ابن عبد الله فاسلم وقال والذي بعثك بالحق لقد وجدت وصفك في الانجيل ولقد بشر بك ابن البتول * واخرج ابو نعيم من طريق شهر بن حوشب عن كعب قال ان ابي كان من اعلم الناس بما انزل الله على موسى وكان لم يدخر عني شيئا مما كان يعلم فلما حضره الموت دعاني فقال لي يابني

انك قد علمت اني لم ادخر عنك شيئا مما كنت اعلمه الا اني قد حبست عنك ورقتين فيهما نبي يبعث قد اظل زمانه فكرهت ان اخبرك بذلك فلا آمن عليك ان يخرج بعض هؤلاء الكذابين فتطيعه وقد جعلتهما في هذه الكوة التي ترى وطينت عليهما فلا تعرض لهما ولا تنظرن فيهما حينك هذا فان الله ان يرد بك خيرا وخرج ذلك النبي تتبعه ثم انه قدمات فدفناه فلم يكن شيء احب الي من ان انظر في الورقتين ففتحت الكوة ثم استخرجت الورقتين فاذا فيهما محمد رسول الله خاتم النبيين لا نبي بعده مولده بمكة ومهاجره بطيبة لا فظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ويجزي بالسيئة الحسنة ويعفو ويصفح امته الحمادون الذين يحمدون الله على كل حال تذلل ألسنتهم بالتكبير وينصر نبيهم على كل من ناواه يغسلون فروجهم ويأتزرون على اوساطهم اناجيلهم صدورهم وتراحمهم بينهم تراحم بني الام وهم اول من يدخل الجنة يوم القيامة من الامم فمكثت ماشاء الله ثم بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قد خرج بمكة فتأخرت حتى استثبت ثم بلغني انه توفى وان خليفته قد قام مقامه وجاءتنا جنوده فقلت لا ادخل في هذا الدين حتى انظر سيرتهم واعمالهم فلم ازل ادافع ذلك واؤخره لاستثبت حتى قدم علينا عمال عمر بن الخطاب فلما رأيت وفاءهم بالعهد وما صنع الله لهم على الاعداء علمت انهم هم الذين كنت انتظر فوالله اني ذات ليلة فوق سطحي فاذا رجل من المسلمين يتلو قول الله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا الآية فلما سمعت هذه الآية خشيت ان لا اصبح حتى يحول وجهي في قفاي فما كان شيء احب الي من الصباح فغدوت على المسلمين واخرجه ابن عساكر من طريق المسيب بن رافع وغيره عن كعب* واخرج البيهقي عن وهب بن منبه قال ان الله اوحى في الزبور يا داود انه سيأتي من بعدك نبي اسمه احمد ومحمد نبيا صادقا لا اغضب عليه ابدا ولا يعصيني ابدا وقد غفرت له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وامته امة مرحومة اعطيتهم من النوافل مثلما اعطيت الانبياء وافترضت عليهم الفرائض التي افترضت على الانبياء والرسل حتى يأتوني يوم القيامة ونورهم مثل نور الانبياء وذلك اني افترضت عليهم ان يتطهروا في كل صلاة كما افترضت على الانبياء وامرتهم بالغسل من الجنابة كما امرت الانبياء وامرتهم بالحج والجهاد كما امرت الرسل يا داود اني فضلت محمدا وامته على الامم كلهم اعطيتهم ست خصال لم اعطها غيرهم من الامم لا أؤاخذهم بالخطأ والنسيان الحديث* واخرج الطبراني والبيهقي وابو نعيم وابن عساكر عن الفلتان بن عاصم رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فجاء رجل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انقرأ التوراة قال نعم قال والانجيل قال نعم فناشده هل تجدني في

التوراة والانجيل قال نجد نعتا مثل نعتك ومثل هيئتك ومخرجك وكنا نرجو ان يكون منا فلما خرجت تخوفنا ان تكون انت هو فنظرنا فاذا انت ليس هو قال ولم ذاك قال ان معه من امته سبعين الفا ليس عليهم حساب ولا عذاب وانما معك نفر يسير قال والذي نفسي بيده لانا هو وانهم لامتي وانهم لاكثر من سبعين الفا وسبعين الفا* واخرج الطبراني وابن حبان والحاكم والبيهقي وابو نعيم عن عبد الله بن سلام قال ان الله لما اراد هدي زيد بن سعنة قال زيد بن سعنة انه لم يبق من علامات النبوة شيء الا وقد عرفته في وجه محمد حين نظرت اليه الا اثنتين لم اخبرهما منه يسبق حلمه غضبه ولا تزيده شدة الجهل عليه الا حلما فكنت اتلطف له لان اخالطه فاعرف حلمه وغضبه فابتعت منه تمرا معلوما الى اجل معلوم واعطيته الثمن فلما كان قبل محل الاجل بيومين او بثلاثة اتيته فاخذت بمجامع قميصه وردائه ونظرت اليه بوجه غليظ ثم قلت الا تقضي يا محمد حقي فوالله انكم يا بني عبد المطلب لمطل ولقد كان لي بمخالطتكم علم فقال عمر بن الخطاب اي عدو الله أتقول لرسول الله ما اسمع فوالله لولا ما احاذر فوته لضربت بسيفي رأسك ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر الى عمر في سكون وتؤدة وتبسم ثم قال انا وهو كنا احوج الى غير هذا منك يا عمر ان تأمرني بحسن الاداء وتأمره بحسن التقاضي اذهب به يا عمر فاقضه حقه وزده عشرين صاعا مكان مارعته ففعل فقلت يا عمر كل علامات النبوة قد عرفتها في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نظرت اليه الا اثنتين لم اخبرهما منه يسبق حلمه غضبه ولا تزيده شدة الجهل عليه الا حلما فقد خبرتهما فاشهدك اني قد رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا* واخرج ابو نعيم من طريق يوسف بن عبد الله بن سلام عن ابيه قال اني اجد فيما اقرأ من الكتب انه ترفع راية بمكة الله مع صاحبها وصاحبها مع الله يظهره الله على جميع القرى* واخرج ابن سعد وابن عساكر من طريق موسى بن يعقوب الزمعي عن سهل مولى غيثمة انه كان نصرانيا من اهل تريس وكان يتيما في حجر عمه قال فاخذت الانجيل فقرأته حتى مرت بي ورقة ملصقة بغراء ففتحتها فوجدت فيها نعت محمد صلى الله عليه وسلم انه لا قصير ولا طويل ابيض ذو ضفيرتين بين كتفيه خاتم النبوة يكثر الاحتباء ولا يقبل الصدقة ويركب الحمار والبعير ويحتلب الشاة ويلبس قميصا مرقوعا ومن فعل ذلك فقد برئ من الكبر وهو يفعل ذلك وهو من ذرية اسماعيل اسمه احمد قال سهل فلما انتهيت الى هذا من ذكر محمد صلى الله عليه وسلم جاء عمي فلما رأى الورقة ضربني وقال ما لك وفتح هذه الورقة وقراءتها فقلت فيها نعت النبي احمد فقال انه لم يأت بعد* واخرج البيهقي من طريق عمر بن الحكم بن رافع بن سنان قال حدثني بعض عمومتي وآبائي انه كانت عندهم ورقة يتوارثونها في الجاهلية حتى جاء الاسلام فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة

اتوه بها مكتوب فيها بسم الله وقوله الحق وقول الظالمين في تباب هذا الذكر لامة تأتي في آخر الزمان يغسلون اطرافهم يأتزرون على اوساطهم ويخوضون البحار الى اعدائهم فيهم صلاة لو كانت في قوم نوح ما اهلكوا بالطوفان وفي عاد ما اهلكوا بالريح وفي ثمود ما اهلكوا بالصيحة فعجب النبي صلى الله عليه وسلم مما فيها لما قرئت عليه * واخرج ابن منده في الصحابة عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثني الله هدى ورحمة للعالمين وبعثني لامحو المزامير والمعازف فقال اوس بن سمعان والذي بعثك بالحق اني لاجدها في التوراة كذلك * واخرج ابن عساكر عن ابن مسعود قال خمسة بشر بهم قبل ان يكونوا اسحاق فيعقوب فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ ويحيى • إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى • وعيسى إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ ومحمد صلى الله عليه وسلم وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ هؤلاء اخبر بهم من قبل ان يكونوا * واخرج ابونعيم في الحلية عن وهب قال كان في بني اسرائيل رجل عصى الله مائتي سنة ثم مات فأخذوه والقوه على مزبلة فاوحى الله الى موسى ان اخرج فصل عليه قال يارب بنواسرائيل شهدوا انه عصاك مائتي سنة فاوحى الله اليه هكذا الا انه كان كلما نشر التوراة ونظر الى اسم محمد صلى الله عليه وسلم قبله ووضعه على عينيه وصلى عليه فشكرت له ذلك وغفرت ذنوبه وزوجته سبعين حوراء * واخرج احمد وابن سعد عن ابي صخر العقيلي قال حدثني رجل من الاعراب قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بيهودي معه سفر فيه التوراة يقرؤها على ابن له مريض فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا يهودي نشدتك بالذي انزل التوراة على موسى أفتجد في توراتك نعتي وصفتي ومخرجي فاومأ برأسه ان لا فقال ابنه لكني اشهد بالذي انزل التوراة على موسى انا نجد نعتك وزمانك وصفتك ومخرجك في كتابه وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم اقيموا اليهودي عن صاحبكم وقبض الفتى فصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم * واخرج ابن سعد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بعثت قريش النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط وغيرهما الى يهود يثرب وقالوا لهم سلوهم عن محمد صلى الله عليه وسلم فقدموا المدينة فقالوا اتيناكم بامر حدث فينا منا غلام يتيم يقول قولا عظيما يزعم انه رسول الرحمن قالوا صفوا لنا صفته فوصفوا لهم قالوا فمن تبعه منكم قالوا سفلتنا فضحك حبر منهم وقالوا هذا النبي الذي نجد نعته ونجد قومه اشد الناس له عداوة * واخرج الحاكم والبيهقي وابن عساكر عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان يهوديا كان له على رسول الله صلى الله عليه وسلم دنانير فتقاضى

النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ما عندي ما اعطيك قال فانني لا افارقك يا محمد حتى تعطيني قال اذن اجلس معك فجلس معه فصلى النبي صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر والمغرب والعشاء والغداة وكان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يتهددون اليهودي ويتوعدونه فقالوا يا رسول الله يهودي يحبسك قال منعني ربي ان اظلم معاهدا ولا غيره فلما ترحل النهار اسلم اليهودي وقال شطر مالي في سبيل الله اما والله ما فعلت الذي فعلت بك الا لأنظر الى نعتك في التوراة محمد بن عبد الله مولده بمكة ومهاجره بطيبة وملكه بالشام ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا متزين بالفحشاء ولا قوال للخنا * واخرج الترمذي وحسنه عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال مكتوب في التوراة صفة محمد صلى الله عليه وسلم وعيسى بن مريم يدفن معه * واخرج ابو الشيخ في تفسيره عن سعيد بن جبير قال قال الذين آمنوا من اصحاب النجاشي للنجاشي ائذن لنا فلنأت هذا النبي الذي كنا نجده في الكتاب فأتوا فشهدوا احدا * واخرج الزبير بن بكار في اخبار المدينة عن كعب قال ان في كتاب الله الذي انزل على موسى ان الله قال للمدينة يا طيبة يا طابة يا مسكينة لا تقبلي الكنوز ارفع احاجيرك على احاجير القرى * ومن ذلك ان يهود المدينة من بني قريظة والنضير وغيرهما كانوا اذا قاتلوا من يليهم من مشركي العرب اسد وغطفان وجهينة وغيرهم قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم يقولون اللهم انا نستنصرك بحق النبي الامي الذي وعدت انك باعثه آخر الزمان الا نصرتنا عليهم وفي لفظ اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد نعته وصفته في التوراة فينصرون وفي لفظ اللهم ابعث النبي الذي نجد نعته في التوراة يعذبهم ويقتلهم وفي لفظ ان يهود خيبر كانت تقاتل غطفان وكلما التقوا هزمت يهود فدعت يوما اللهم انا نسألك بحق النبي الذي وعدت ان تخرجه لنا في آخر الزمان الا نصرتنا فنصرت فكانوا بعد ذلك اذا التقوا دعوا بهذا فيهزمون غطفان * ومن ذلك ما رواه الواقدي عن ثعلبة بن ابي مالك ان عمر رضي الله عنه سال ابا مالك وهو ابو ثعلبة هذا وكان من احبار اليهود فقال اخبرني بصفة النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال ان صفته في توراة بني هارون التي لم تبدل ولم تغير احمد من ولد اسماعيل بن ابراهيم الحنيف يأتزر على وسطه ويغسل اطرافه في عينيه حمرة وبين كتفيه خاتم النبوة ليس بالقصير ولا بالطويل يلبس الشملة ويحارب على البغلة ويركب الجمل ويمشي في الاسواق سيفه على عاتقه لا يبالي من لقي من الناس معه صلاة لو كانت في قوم نوح ما اهلكوا بالطوفان ولو كانت في عاد ما اهلكت بالريح ولو كانت في ثمود ما اهلكوا بالصيحة مولده بمكة ومنشؤه بها ونبوته بها ودار هجرته يثرب بين لابتي حرة ونخل وسبخة وهو امي لا يكتب ولا يقرأ المكتوب وهو الحماد

يحمد الله على كل شدة ورخاء سلطانه بالشام وصاحبه من الملائكة جبريل يلقى من قومه اذى شديدا ثم يدال عليهم فيحصرهم حصرا تكون له وقعات بيثرب منها له ومنها عليه ثم له العاقبة معه قوم الى الموت اسرع من الماء من رأس الجبل الى اسفله صدورهم اناجيلهم وقرابينهم دماؤهم ليوث النهار رهبان الليل رعب عدوه منه مسيرة شهر يباشر القتال بنفسه حتى يجرح ويكلم لا شرطة معه ولا حرس الله يحرسه* ومن ذلك ماذكره في البشر قال روى محمد ابن الذبال عن بعض الاحبار اي الذين آمنوا بعيسى انه قال اوحى الله تعالى الى عيسى بن مريم عليهما السلام ياعيسى اسمع قولي وأطع يا ابن الطاهرة البكر البتول فاني خلقتك من غير فحل وجعلتك آية للعالمين فاياي فاعبد وعليّ فتوكل وخذ الكتاب بقوة فسر لاهل سوريا وبلغ من بين يديك واخبرهم اني انا الله البديع الدائم الذي لا يزول صدقوا النبي الامي الذي ابعث في آخر الزمان صاحب الجمل صاحب النساء والنسل الكثير الازواج القليل الاولاد نسله من المباركة التي مع امك في الجنة له منها فرخان يستشهدان دينه الحنيفية وقبلته يمانية وهو رحمة للعالمين له حوض ابعد من مكة الى مطلع الشمس فيه آنية مثل نجوم السماء وله لون كل شراب الجنة وطعم كل ثمار الجنة من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها يصف الله قدميه* ومن ذلك ماروى عن وهب بن منبه انه قال قرأت في كتب الله المنزلة على نبي من بني اسرائيل ان قم في قومك فقل يا سماء اسمعي ويا ارض أنصتي لان الله يريد ان يقص شأن بني اسرائيل اني زينتهم وآثرتهم بكرامتي واخترتهم لنفسي واني وجدت بني اسرائيل كالغنم الشاردة التي لا راعي لها فرددت شاردها وجمعت ضالها وداويت مريضها وجبرت كسيرها وحفظت سمينها فلما فعلت ذلك بها بطرت فتناطحت كباشها فقتل بعضها بعضا فويل لهذه الامة الخاطئة وويل لها وللقوم الظالمين اني قضيت يوم خلقت السموات والارض قضاء حتما وجعلت له اجلا موءجلا لا بدّ منه فان كانوا يعلمون الغيب فليخبروك متى حتمته وفي اي زمان يكون ذلك فاني مظهره على الدين كله فليخبروك متى يكون هذا ومن القيم به ومن اعوانه وانصاره ان كانوا يعلمون فاني باعث بذلك رسولا من الاميين ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا قوال بالهجر والخنا اسدده لكل جميل واهب له كل خلق كريم واجعل السكينة على لسانه والتقوى ضميره والحكمة منطقة والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والحق شريعته والعدل سيرته والاسلام ملته ارفع به من الضعة واغنى به من العيلة واهدى به من الضلالة واؤلف به بين قلوب متفرقة واهواء مختلفة واجعل امته خير الامم ايمانا بي وتوحيدا لي واخلاصا بما جاء به رسولي الهمهم التسبيح والتحميد والتمجيد في مساجدهم وصلواتهم ومتقلبهم ومثواهم يخرجون من ديارهم واموالهم ابتغاء مرضاتي يقاتلون في سبيلي صفوفا ويصلون لي قياما

وركوعا وسجودا يكبرونني على كل شرف رهبان الليل اسد النهار ذلك فضلي اوتيه من اشاء وانا ذو الفضل العظيم* ومن ذلك ماروى عن وهب بن منبه قال قرأت في بعض الكتب القديمة قال الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي لانزلن على جبال العرب نورا يملأ ما بين المشرق والمغرب ولأخرجن من ولد اسماعيل نبيا عربيا اميا يوءمن به عدد نجوم السماء ونبات الارض كلهم يوءمن بي ربا وبه رسولا يكفرون بملل آبائهم ويفرون منها قال موسى سبحانك وتقدست اسماؤك لقد كرمت هذا النبي وشرفته قال الله عز وجل ياموسى اني انتقم من عدوه في الدنيا والآخرة واظهر دعوته على كل دعوة وسلطانه ومن معه في البر والبحر واخرج له من كنوز الارض واذل من خالف شريعته ياموسى بالعدل ربيته وللقسط اخرجته وعزتي لاستنقذن به امما من النار فتحت الدنيا بابراهيم وختمتها بمحمد مثل كتابه الذي يجيء به فاعقلوه يابني اسرائيل كمثل السقاء المملوء يمخض فيخرج زبدا بكتابه اختم الكتب وبشريعته اختم الشرائع فمن ادركه ولم يوءمن به ولم يدخل في شريعته فهو من الله بريء اجعل امته يبنون في مشارق الارض ومغاربها مساجد اذا ذكر اسمي فيها ذكر اسم ذلك النبي معي لا يزول ذكره من الدنيا حتى تزول* قال ابن هشام وقد ذكر غير واحد ان احبار اليهود غيروا صفته صلى الله عليه وسلم التي في التوراة خوفا من انقطاع نفقتهم فانها كانت على عوامهم لقيام الاحبار بالتوراة فخافوا ان توءمن عوامهم فتنقطع عنهم النفقة وكانوا يقولون لمن اسلم لا تنفقوا اموالكم على هوءلاء يعني المهاجرين فانا نخشى عليكم الفقر فانزل الله تعالى ﴿أَلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ اي من العلم بصفة النبي صلى الله عليه وسلم التي يجدونها في كتابهم فقد كان في كتابهم انه صلى الله عليه وسلم اكحل العين ربعة جعد الشعر حسن الوجه فمحوه وقالوا نجده طويلا ازرق العينين سبط الشعر واخرجوا ذلك الى اتباعهم وقالوا هذا نعت النبي الذي يخرج في آخر الزمان وعند ذلك انزل الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ الآية* ومن ذلك ماجاء عن امية بن ابي الصلت الثقفي قال لابي سفيان اني لاجد في الكتب صفة نبي يبعث في بلادنا فكنت اظن اني هو وكنت اتحدث بذلك ثم ظهر لي انه من بني عبد مناف فنظرت فلم اجد فيهم من هو متصف باخلاقه الا عتبة بن ربيعة الا انه قد جاوز الاربعين ولم يوح اليه فعرفت انه غيره قال ابو سفيان فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم قلت لامية فقال امية اما انه حق فاتبعه فقلت له فانت ما يمنعك قال الحياء من نساء ثقيف اني كنت اخبرهن اني هو ثم اصير تبعا لفتى من بني عبد مناف* ومن ذلك ما في السيرة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما حاصر بني قريظة وكانت ليلة سبت قال

كعب بن عمرو لبني قريظة اختاروا واحدة من ثلاث قالوا وماهن قال نتبع هذا الرجل ونؤمن به فقد علمنا انه النبي الذي بشر به موسى وانا لنجد صفته في الكتاب قالوا اماهذه فلا قال فهلم نقتل ابناءنا ونساءنا ثم نلقى محمدا وليس وراءنا من نأسف على تركه فان ظفرنا فسنجد النساء والاولاد وان هلكنا لم نخلف عورة قالوا الا تعجل بقتل هوءلاء المساكين ظلما قال كعب فهذه ليلة السبت ومحمد يأمنها فهلم نلتمس عورته الليلة قالوا لانفسد السبت فقال كعب اشهد مابات رجل منكم حازما ليلة قط * ومن ذلك مارواه عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان رجلا جاء الى كعب الاحبار من بلاده باليمن فقال له ان فلانا الحبر اليهودي ارسلني اليك برسالة قال له كعب هاتها فقال له الرجل انه يقول لك ألم تكن فينا سيدا شريفا مطاعا فما الذي اخرجك من دينك الى امة احمد فقال له كعب أتراك راجعا قال نعم قال فان رجعت اليه فخذ بطرف ثوبه لئلا يفرّ منك وقل له يقول لك كعب اسألك بالذي رد موسى الى امه واسألك بالذي فرق البحر لموسى واسألك بالذي القى الالواح الى موسى بن عمران فيها علم كل شيء ألست تجد في كتاب الله ان امة احمد ثلاثة اثلاث فثلث يدخلون الجنة بغير حساب وثلث يدخلون الجنة برحمة الله وثلث يحاسبون حسابا يسيرا ثم يدخلون الجنة فانه سيقول لك نعم فقل له يقول لك كعب اجعلني في اي هذه الاثلاث شئت * ومن ذلك ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لكعب الاحبار يا كعب ادركت النبي صلى الله عليه وسلم وقد علمت ان موسى بن عمران تمنى ان يكون في ايامه فلم تسلم على يده ثم ادركت ابابكر رضى الله عنه وهو خير مني فلم تسلم على يده ثم اسلمت في ايامي فقال يا امير المؤمنين لا تعجل عليّ فاني كنت تثبت حتى انظر كيف الامر فوجدته كالذي في التوراة ان سيد الخلق والصفوة من ولد آدم يظهر من جبال فاران من منابت القرظ من الوادي المقدس فيظهر التوحيد والحق ثم ينتقل الى طيبة فتكون حروبه وايامه فيها ثم يقبض فيها ويدفن بها قال عمر ثم ماذا قال كعب ثم يلي بعده الشيخ الصالح قال عمر ثم ماذا قال كعب ثم يموت متبعا قال عمر ثم ماذا قال كعب ثم يلي من بعده القرن الحديد فقال عمر رضى الله عنه وادفراه ثم ماذا قال كعب ثم يقتل شهيدا قال عمر ثم ماذا قال كعب ثم يلي صاحب الحياء والكرم قال عمر ذاك عثمان ثم ماذا قال يقتل مظلوما قال عمر ثم ماذا قال كعب ثم يلي صاحب المحجة البيضاء والعدل والسواء صاحب الشرف التام والعلم الجام قال عمر هو ابو الحسن ثم ماذا قال كعب ثم يموت شهيدا سعيدا قال عمر ثم ماذا قال كعب ثم ينتقل الامر الى الشام قال عمر حسبك يا كعب ومثل هذا يروى عن الاسقف الذي سأله عمر رضى الله عنه عن الخلفاء . والدفر بالدال المهملة النتن والحديد دفر وانما قال عمر رضى الله عنه وادفراه تواضعا اعرض عن ذكر الحديد

بمحاسن صفاته وشدة بأسه الى ذكر نتنه * ومن ذلك ماروى ان معاوية بن ابي سفيان قال لكعب الاحبار دلني على اعلم الناس بما انزل الله على موسى لاسمع كلامك معه فذكر له رجلا من اليهود باليمن فاشخصه اليه فجمع معاوية بينهما فقال له كعب الاحبار اسألك بالذي فرق البحر لموسى أتجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التوراة وقال يارب اني اجد امة مرحومة هي خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الاول ويؤمنون بالكتاب الآخر يقاتلون اهل الضلالة حتى يقاتلوا الاعور الكذاب فاجعلهم يارب امتي قال هم امة احمد قال الحبر نعم اجد ذلك ثم قال كعب للحبر انشدك الله الذي فرق البحر لموسى أتجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التوراة فقال رب اني اجد امة اذا اشرف احدهم على شرف كبر الله واذا هبط واديا حمد الله الصعيد لهم طهور يتطهرون به من الجنابة كتطهرهم بالماء حين لا يجدون الماء حيث كانوا فلهم مسجد غر محجلون من الوضوء فاجعلهم يارب امتي قال هم امة احمد فقال الحبر نعم اجد ذلك ثم قال كعب انشدك الله الذي فرق البحر لموسى أتجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التوراة فقال رب اني اجد امة اذا همّ احدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة مثلها وان عملها اضعفت له بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف واذا همّ بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه فاذا عملها كتبت عليه سيئة مثلها فاجعلهم امتي فقال هم امة احمد قال الحبر نعم اجد ذلك قال كعب انشدك الله الذي فرق البحر لموسى أتجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التوراة فقال يارب اني اجد امة يأكلون كفاراتهم وصدقاتهم في بطونهم ويؤجرون عليها فاجعلهم امتي قال هم امة احمد فقال الحبر نعم اجد ذلك • ومعنى ذلك انهم يطعمونها مساكينهم ولا يحرقونها كما كان غيرهم من الامم يفعل وجاء في حديث غير هذا مما هو منسوب الى كتب الله السالفة يأكلون قربانهم في بطونهم فالمراد بهذا اللفظ الضحايا وما يؤكل من الهدايا * ومن ذلك ماروى عن كعب الاحبار انه قال كان لابي سفر من التوراة يدخله تابوتا ويختم عليه فلما مات ابي فتحته فاذا فيه ان نبيا يخرج في آخر الزمان هو خير الانبياء وامته خير الامم يشهدون ان لا اله الا الله يكبرون الله على كل شرف ويصفون في الصلاة كصفوفهم في القتال قلوبهم مصاحفهم يأتون يوم القيامة غرا محجلين اسمه احمد وامته الحمادون يحمدون الله على كل شدة ورخاء مولده مكة ودار هجرته طابة لا يلقون عدوا الا وبين ايديهم ملائكة معهم رماح تحنن الله عليهم كتحنن الطير على فراخها يدخلون الجنة تأتي ثلة منهم فيدخلون الجنة بغير حساب ثم تأتي ثلة منهم بذنوب وخطايا عظام فيقول الله اذهبوا بهم فزنوهم وانظروا الى اعمالهم فيزنونهم ويقولون ربنا وجدناهم قد اسرفوا على انفسهم ووجدنا لهم من الذنوب امثال الجبال غير انهم كانوا يشهدون ان لا اله الا الله

فيقول الله وعزتي وجلالي لا اجعل من اخلص لي الشهادة كمن كفربي *ومن ذلك ما روى ان رجلين جلسا وكعب الاحبار قريب منهما فقال احدهما رأيت فيما يرى النائم كأن الناس حشروا فرأيت النبيين كلهم لهم نوران نوران ورأيت لاتباعهم نورا نورا ورأيت محمدا صلى الله عليه وسلم ومامن شعرة في رأسه ولا جسده الا فيها نور ورأيت اتباعه ولهم نوران نوران فقال كعب اتق الله ياعبدالله وانظر ماتحدث به فقال الرجل انما هي رؤيا منام اخبرت بها على ما رأيتها فقال كعب والذي بعث محمدا بالحق وانزل التوراة على موسى بن عمران ان هذا لفي كتاب الله المنزل على موسى بن عمران كما ذكرت *ومن ذلك ماروى مكحول عن كعب الاحبار انه قال ان موسى قال يارب اني وجدت في الالواح نعت قوم قلوبهم مثل قلوب الانبياء لهم من النور امثال الجبال الراسيات تكاد تسجد لهم الدواب والشجر من النور الذي في قلوبهم فاجعلهم يارب امتي قال هم امة احمد قال موسى يارب بم بلغوا ذلك حتى آمر بني اسرائيل ان يعملوا مثل اعمالهم قال ياموسى ان الانبياء تكاد تعجز عما اعطيت اولئك بلغوا ما بلغوا لانهم تركوا نعيم الدنيا الذي احللت لهم رغبة فيما عندي وكان عيشهم من الدنيا الخشن من الخبز والعباء من الثياب ولبست الدنيا منهم *ومن ذلك ماروى الواقدي من ان هرقل كان يبعث الى النجاشي شمامسة يقرؤن عليه الانجيل وغيره وكان النجاشي من اعلم الناس بكتب الله في عصره فاذا تعلموا ما يريدونه رجعوا الى هرقل وبعث غيرهم للقراءة على النجاشي وانه قال يوما العلماء دينه ههنا احد ممن قرأ على النجاشي قالوا نعم عشرة من الشمامسة فاحضرهم ثم سألهم عن اعلمهم فاشاروا الى احدهم فخلا به وقال له الاتخبرني عن النجاشي قال بلى ايها الملك انا آخر من نقل من علمه بعد مقامي عنده اربعة اعوام وقد عرفت امره كله فعن اي شيء يسألني الملك من امره قال القيصر هل يذكر هذا العربي الذي يذكر انه نبي قال نعم انه وضع الانجيل امامه وليس عنده غيري فقرأ احمد النبي العربي يركب البعير ويجبر الكسير يخرج من مكة الى يثرب وهو خير الانبياء يقوم فيما بين عيسى والساعة فمن ادركه واتبعه رشد ومن خالفه هلك ورأيته يعلم هذا ابنا له وحضرت اصحاب محمد يتكلمون عنده فخاطبه ابن عم محمد خطابا ابكاه حتى بل لحيته بدموعه ثم قال اشهد انه النبي العربي الذي بشر به عيسى وهو خير الانبياء فقال القيصر صدق النجاشي ولولا اني اضن بملكي ولا يتابعني الروم ان خالفت دينهم لأظهرت تصديقه وسيظهر دينه الى منتهى الخف والحافر وقال للشماس على اي دين انت فقال لولا اني اكره خلاف الملك لاتبعت محمدا فقال له القيصر لا تخفني واكتم امرك عن الروم وتوجه الى حيث شئت او ام فقال الشماس اني اريد اللحاق به قال اذهب فذهب متوجها الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان بالبلقاء اغتاله قوم وبلغ ذلك القيصر

فارسل الى عامله بالبلقاء ان اطلب الذين قتلوا عبدي فاقتلهم به فطلبهم فظفر بهم فصلبهم وقتلهم *ومن ذلك مارواه ابن اسحاق قال بلغني ان رؤساء نجران كانوا يتوارثون كتبا عندهم كلما مات رئيس منهم وافضت الرياسة الى غيره ختم على تلك الكتب خاتما مع الخواتم التي قبله ولم يكسرها فخرج الرئيس الذي كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي فعثر فقال له ابنه تعس الابعد يريد النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ابوه لا تقل فانه نبي واسمه في الوضائع يعني الكتب فلما مات لم يكن لابنه همة الا ان كسر الخواتم فوجد فيها ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم وحسن اسلامه وحج وهو الذي يقول

اليك تعدو قلقا وضينها ... معترضا في بطنها جنينها
مخالفا دين النصارى دينها ... قد ذهب الشحم الذي يزينها

*ومن ذلك ماذكره ابن ظفر في البشر من ان ابادريب الزاهد قال دخلت في سياحتي ديرا فقلت للراهب القيم عليه أعندك فائدة قال نعم يا عربي قلت هاتها فاخرج الي ورقة فيها اربعة اسطر فذكر انها من الكتب المنزلة ففي السطر الاول منها يقول الجبار تبارك وتعالى انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي والسطر الثاني محمد المختار عبدي ورسولي والسطر الثالث امته الحامدون امته الحامدون والسطر الرابع رعاة الشمس رعاة الشمس *ومن ذلك مارواه اصحاب السير ان امير المؤمنين عليا كرم الله وجهه نزل الى جانب دير فاتاه قيم الدير فقال يا امير المؤمنين اني ورثت عن آبائي كتابا قديما كتبه اصحاب المسيح عليه السلام فان شئت قرأته عليك قال نعم هات كتابك فجاء بكتاب فاذا فيه الحمد لله الذي قضى ماقضى وسطر ماسطر انه باعث في الاميين رسولا يعلمهم الكتاب والحكمة ويدلهم على سبيل الجنة لافظا ولا غليظا ولا سخابا في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح امته الحامدون لله في كل هبوط ونشز وصعود تذلل السنتهم بالتكبير والتهليل ينصر دينه على كل من ناواه *وقد ورد في الكتب السابقة ذكر اصحابه صلى الله عليه وسلم ووعد امته بوراثة الارض قال الله تعالى وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ *واخرج ابن ابي حاتم في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية قال اخبر الله سبحانه في التوراة والزبور وسابق علمه قبل ان تكون السموات والارض ان يورث امة محمد صلى الله عليه وسلم الارض *واخرج ابن ابي حاتم عن ابي الدرداء انه قرأ قوله تعالى (ان الارض يرثها عبادي الصالحون) فقال نحن الصالحون • قال الحافظ السيوطي في الخصائص الكبرى قلت وقد وقفت على نسخة من الزبور وهو مائة وخمسون

سورة ورأيت في السورة الرابعة ما نصه ياداود اسمع ما اقول ومر سليمان فليقله للناس من بعدك ان الارض لي اورثها محمدا صلى الله عليه وسلم وامته * واخرج ابن عساكر عن الربيع بن انس قال مكتوب في الكتاب الاول مثل ابي بكر الصديق مثل القطر اينما وقع نفع * واخرج ابن عساكر عن ابي بكرة قال اتيت عمر وبين يديه قوم يأكلون فرمى ببصره في مؤخر القوم الى رجل فقال ما تجد فيما تقرأ قبلك من الكتب قال خليفة النبي صلى الله عليه وسلم صديقه * واخرج الدينوري في المجالسة وابن عساكر من طريق زيد بن اسلم قال اخبرنا عمر بن الخطاب قال خرجت مع ناس من قريش في تجارة الى الشام في الجاهلية فلما خرجنا منها الى مكة نسيت قضاء حاجة فرجعت فقلت يا اصحابي الحقكم فوالله اني لفي سوق من اسواقها اذا انا ببطريق قد جاء فاخذ بعنقي فذهبت انازعه فادخلني كنيسة فاذا تراب متراكب بعضه على بعض فدفع الي مجرفة وفاساوزنبيلا وقال انقل هذا التراب فجلست اتفكر في امري كيف اصنع فاتاني في الهاجرة فقال لي لم اراك اخرجت شيئا ثم ضم اصابعه فضرب بها وسط رأسي فقمت بالمجرفة فضربت بها هامته فاذا دماغه قد انتثر ثم خرجت على وجهي ما ادري اين اسلك فمشيت بقية يومي وليلتي حتى اصبحت فانتهيت الى دير فاستظللت في ظله فخرج الي رجل فقال يا عبد الله ما يجلسك ههنا قلت ضللت عن اصحابي فجاءني بطعام وشراب وصعّد في النظر وخفضه ثم قال ياهذا قد علم اهل الكتاب انه لم يبق على وجه الارض احد اعلم مني بالكتاب واني اجد صفتك انك الذي تخرجنا من هذا الدير وتغلب على هذه البلدة فقلت له ايها الرجل قد ذهبت في غير مذهب قال ما اسمك قلت عمر بن الخطاب قال انت والله صاحبنا غير شك فاكتب لي على ديري كتابا في رق ليس عليك فيه شيء فان تك صاحبنا فهو ما نريد وان تك الآخر فليس يضرك قلت هات فكتبت له ثم ختمت عليه فلما قدم عمر الشام في خلافته اتاه ذلك الراهب وهو صاحب دير القدس بذلك الكتاب فلما رآه عمر تعجب منه وانشأ يحدثنا حديثه * واخرج ابن سعد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ركب عمر فرسا فانكشف ثوبه عن فخذه فرأى اهل نجران بفخذه شامة سوداء فقالوا هذا الذي نجد في كتابنا انه يخرجنا من ارضنا * واخرج ابو نعيم من طريق شهر بن حوشب عن كعب قال قلت لعمر بالشام انه مكتوب في هذه الكتب ان هذه البلاد مفتوحة على يد رجل من الصالحين رحيم بالمؤمنين شديد على الكافرين سره مثل علانيته وقوله لا يخالف فعله القريب والبعيد سواء في الحق عنده اتباعه رهبان بالليل واسد بالنهار متراحمون متواصلون متباذلون قال عمر أحق ما تقول قال إي والله قال الحمد لله الذي اعزنا واكرمنا وشرفنا ورحمنا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم * واخرج ابن عساكر عن عبيد بن آدم وابن ابي مريم وابن شعيب عن ابن عمر

رضي الله عنهما ان عمر بن الخطاب كان بالجابية فقدم خالد بن الوليد الى بيت المقدس فقالوا له ما اسمك قال خالد بن الوليد قالوا وما اسم صاحبك قال عمر بن الخطاب قال انعته لنا فنعته قالوا اما انت فلست تفتحها ولكن عمر فانا نجد في الكتب كل مدينة تفتح قبل الاخرى وكل رجل يفتحها نعته بنعته وانا نجد في الكتاب ان قيسارية تفتح قبل بيت المقدس فاذهبوا فافتحوها ثم تعالوا بصاحبكم * واخرج ابو القاسم البغوي عن سعيد بن عبد العزيز قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لذي قربات الحميري وكان من اعلم اليهود ياذا قربات من بعده قال الامين يعني ابابكر قال فمن بعده قال قرن من حديد يعني عمر قيل فمن بعده قال الازهر يعني عثمان قيل فمن بعده قال الوضاح المنصور وهو علي فانه لم يبارز احدا الا وانتصر عليه رضي الله عنهم اجمعين

الباب الثاني

في بعض ما اخبر به احبار اليهود غير ما تقدم من البشائر به صلى الله عليه وسلم

قال ابن هشام قال ابن اسحق وكانت الاحبار من يهود والرهبان من النصارى والكهان من العرب قد تحدثوا بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه لما تقارب زمانه اما الاحبار من يهود والرهبان من النصارى فلما وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه وما كان من عهد انبيائهم اليهم فيه واما الكهان من العرب فاتتهم به الشياطين من الجن فيما تسترق من السمع اذ كانت لا تحجب عن ذلك كما حجبت عند ولادته ومبعثه صلى الله عليه وسلم بالقذف بالنجوم وكان الكاهن والكاهنة لا يزال يقع منهما ذكر بعض اموره ولا تلقى العرب لذلك بالا حتى بعثه الله تعالى ووقعت تلك الامور التي كانوا يذكرون فعرفوها قال الحلبي وهذا فيه تصريح بان الملائكة كانت تذكره صلى الله عليه وسلم في السماء قبل وجوده * فمنهم عبد الله بن سلام وكان اعلم احبار اليهود من ولد يوسف الصديق وكان اسمه الحصين فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله روى عنه علماء الحديث والسير انه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل اليه الناس اي اسرعوا فكنت ممن اتى اليه فلما رأيت وجهه عرفت انه وجه غير كذاب فسمعته يقول يا ايها الناس افشوا السلام وصلوا الارحام وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام فعند ذلك قلت اشهد انك رسول الله حقا وانك جئت بحق ثم رجعت الى اهل بيتي فاسلموا وكتمت اسلامي من اليهود • وقال ابن هشام في سيرته قال ابن اسحق وكان من حديثه كما حدثني بعض اهله عنه وعن اسلامه حين اسلم وكان حبرا عالما قال لما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت صفته واسمه وزمانه الذي كنا نتوكف له فكنت مسرا لذلك صامتا عليه

حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلما نزل بقباء في بني عمرو بن عوف اقبل رجل حتى اخبر بقدومه وانا في رأس نخلة لي اعمل فيها وعمتي خالدة ابنة الحارث تحتي جالسة فلما سمعت الخبر بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم كبرت فقالت لي عمتي حين سمعت تكبيري خيبك الله والله لو كنت سمعت بموسى بن عمران قادما ما زدت قال فقلت لها اي عمة هو والله اخو موسى بن عمران وعلى دينه بعث بما بعث به قال فقالت اي ابن اخي أهو النبي الذي كنا نخبر انه يبعث مع نفس الساعة قال فقلت لها نعم قال فقالت فذاك اذا قال ثم خرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت ثم رجعت الى اهل بيتي فامرتهم فاسلموا قال وكتمت اسلامي من يهود ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له يارسول الله ان يهود قوم بهت واني احب ان تدخلني في بعض بيوتك وتغيبني عنهم ثم تسألهم عني حتى يخبروك كيف انا فيهم قبل ان يعلموا باسلامي فانهم ان علموا به بهتوني وعابوني قال فادخلني رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض بيوته ودخلوا عليه فكلموه وسألوه ثم قال لهم اي رجل الحصين بن سلام فيكم قالوا سيدنا وابن سيدنا وحبرنا وعالمنا قال فلما فرغوا من قولهم خرجت عليهم فقلت لهم يامعشر يهود اتقوا الله واقبلوا ماجاءكم به فوالله انكم لتعلمون انه رسول الله تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة باسمه وصفته فاني اشهد انه رسول الله وأومن به واصدقه واعرفه فقالوا كذبت ثم وقعوا بي فقلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ألم اخبرك يارسول الله انهم قوم بهت اهل غدر وكذب وفجور قال واظهرت اسلامي واسلام اهل بيتي واسلمت عمتي خالدة بنت الحارث فحسن اسلامها وانزل الله في كتابه العزيز قوله تعالى قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ يعني الكتاب او الرسول ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ وانزل الله فيه آيات كثيرة بعد ذلك منها قوله تعالى كَفَى بِاللّٰهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ وقوله تعالى اَلَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ الآية وقوله تعالى أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قال في المواهب ان ابن عساكر روى في تاريخ دمشق من طريق محمد بن حمزة بن عبد الله بن سلام عن جده

عبد الله بن سلام انه لما سمع بمخرج النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خرج فلقيه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انت ابن سلام عالم اهل يثرب قال نعم قال ناشدتك بالله الذي انزل التوراة على موسى هل تجد صفتي في كتاب الله قال انسب ربك يامحمد فأرتج على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له جبريل قُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ اَللّٰهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ فقال ابن سلام اشهد انك رسول الله وان الله مظهرك ومظهر دينك على الاديان واني لأجد صفتك في كتاب الله « يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة مثلها ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء حتى يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا قال القسطلاني وقوله ليس بفظ ولا غليظ موافق لقوله تعالى فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللّٰهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ وقلوبا غلفا اي مغشاة مغطاة واحدها اغلف ومنه غلاف السيف وغيره انتهى وهذا يدل على ان ابن سلام اسلم بمكة وكتم اسلامه •
وقال في السيرة النبوية ان ابن سلام قال حين اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم اني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي ما اول الساعة وما اول طعام يأكله اهل الجنة وما بال الولد ينزع الى ابيه او الى امه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخبرني بهن جبريل آنفا فقال ابن سلام ذاك يعني جبريل عدو اليهود من الملائكة لانه ينزل بالخسف والهلاك وقيل لانه يطلع النبي صلى الله عليه وسلم على سرهم ثم قال صلى الله عليه وسلم اما اول الساعة فنار تحشرهم من المشرق الى المغرب واما اول طعام يأكله اهل الجنة فزيادة كبد الحوت واما الولد فاذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد اليه وان سبق ماء المرأة ماء الرجل ينزع الولد اليها ☼ ومنهم ميمون بن بنيامين وكان رأس اليهود وقد وقع له مثل ما وقع لابن سلام فانه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ابعث اليهم يعني اليهود واجعلني حكما فانهم يرجعون الي فادخله وخبأه وارسل اليهم فجاؤه فقال لهم اختاروا رجلا يكون حكما بيني وبينكم قالوا قد رضينا ميمون بن بنيامين فقال اخرج اليهم فخرج وقال اشهد انه رسول الله فابوا ان يصدقوه ☼ ومنهم مخيريق وكان من احبارهم ففي سيرة ابن هشام قال ابن اسحق وكان من حديث مخيريق وكان حبرا عالما وكان رجلا غنيا كثير الاموال من النخل وكان يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفته وما يجد في علمه وغلب عليه الف دينه فلم يزل على ذلك حتى اذا كان يوم أحد وكان يوم سبت قال يامعشر يهود والله انكم لتعلمون ان نصر محمد عليكم لحق قالوا ان اليوم يوم السبت قال لا سبت لكم ثم اخذ سلاحه فخرج حتى اتى رسول

الله صلى الله عليه وسلم بأحد وعهد الى من وراءه من قومه ان قتلت هذا اليوم فاموالي لمحمد صلى الله عليه وسلم يصنع فيها ما اراه الله واسلم فلما اقتتل الناس قاتل حتى قتل فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني يقول مخيريق خير يهود وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم امواله فعامة صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة منها* ومن ذلك ما في السيرة النبوية من انه قيل في سبب نزول قول الله تعالى شَهِدَ اللّٰهُ أَنَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللّٰهِ الْإِسْلَامُ ان حبرين من ارض الشام لم يعلما ببعثه صلى الله عليه وسلم قدما المدينة فقال احدهما للآخر ما اشبه هذه بمدينة النبي الخارج في آخر الزمان فاخبرا بهجرة النبي صلى الله عليه وسلم ووجوده في تلك المدينة فجاآ اليه فلما رأياه صلى الله عليه وسلم قالا له انت محمد قال نعم قالا نسألك مسئلة ان اخبرتنا بها آمنا فقال اسألاني فقالا اخبرنا عن اعظم الشهادة في كتاب الله تعالى فانزل الله تعالى شَهِدَ اللّٰهُ أَنَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الآية فتلاها صلى الله عليه وسلم عليهما فآمنا * وقال ابن اسحق جاء في بعض الروايات ان ابن صوريا من احبار اليهود سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشياء يعرفها من اعلام نبوته فاجابه عنها فلما تحققها قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله النبي الامي وهذا مما يدل على اسلامه ومشى عليه السهيلي *ومن ذلك ما قاله ابن اسحق قال حدثني عبد الله بن ابي بكر قال حدثت عن صفية ام المؤمنين انها قالت كنت احب ولد ابي اليه والى عمي ابي ياسر لم القهما قط مع ولدهما الا اخذاني دونه قالت فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ونزل بقباء في بني عمرو بن عوف غدا عليه ابي حُيَيّ بن اخطب وعمي ابو ياسر بن اخطب مغلسين قالت فلم يرجعا حتى كان مع غروب الشمس قالت فاتيا كالّين كسلانين ساقطين يمشيان الهوينا قالت فهششت اليهما كما كنت اصنع فوالله ما التفت اليّ واحد منهما لما بهما من الغم قالت وسمعت عمي ابا ياسر وهو يقول لابي حيي بن اخطب أهو هو قال نعم والله قال أتعرفه وتثبته قال نعم قال فما في نفسك منه قال عداوته والله ما بقيت • وفي رواية قالت ان عمي ابا ياسر حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ذهب اليه وسمع منه وحادثه ثم رجع الى قومه فقال يا قومي اطيعوني فان الله قد جاءكم بالذي كنتم تنتظرونه فاتبعوه ولا تخالفوه ثم انطلق ابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع منه ثم رجع الى قومه فقال لهم اتيت من عند رجل فوالله لا ازال له عدوا فقال له اخوه ابو ياسر اطعني

في هذا الامر واعصني فيما شئت بعد لا تهلك فقال والله لا نطيعك ثم وافق ابو ياسر اخاه حييا فكانا اشد اليهود عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدين في رد الناس عن الاسلام بما استطاعا فانزل الله فيهما ومن كان موافقا لهما وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ وفي رواية البشر قالت صفية رضي الله عنها قال ابي والله لا ازال له عدوا فقال عمي اذن تهلكنا وتهلك نفسك ان هذا نبي السيف وجعل عمي يكلمه وهو يأبى الا كلامه الاول قالت صفية فلما كان الليل وجدت نسوة من بني النضير جالسات يقلن والله ما احسن حيي بن اخطب بمخالفة اخيه وانا لنعلم ان هذا نبي مذكور في الكتب وقالت عجوز منهن سمعت ابي يقول لاخوتي ان نبيا من العرب يقال له احمد يولد بمكة ودار هجرته يثرب وهو خير الانبياء فان خرج وانتم احياء فاتبعوه* ومن ذلك ما جاء عن سلمة بن سلامة رضى الله عنه وكان من اصحاب بدر قال كان لنا جار من يهود بني عبد الاشهل فذكر القيامة والبعث والحساب والميزان والجنة والنار فقالوا له ويحك يا فلان أوترى هذا كائنا ان الناس يبعثون بعد موتهم الى دار فيها جنة ونار يجزون فيها باعمالهم قال نعم والذي يحلف به وليود اي شخص ان له بحظه من تلك النار اعظم تنور يحمونه ثم يدخلونه اياه فيطبقونه عليه بان ينجو من تلك النار غدا فقالوا له ويحك وما آية ذلك قال نبي يبعث من نحو هذه البلاد واشار بيده الى مكة واليمن قالوا ومن يراه فنظر اليّ وانا من احدثهم سنا فقال ان يستنفد اي يستكمل هذا الغلام عمره يدركه قال سلمة والله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وهو اي ذلك اليهودي بين اظهرنا فآمنا به وكفر بغيا وحسدا فقلنا له ويحك يا فلان ألست الذي قلت لنا فيه ما قلت قال بلى ولكن ليس به* ومن ذلك ما حدث به شيخ من بني قريظة قال ان رجلا من يهود من اهل الشام يقال له ابن الهيبان قدم الينا قبل الاسلام بسنين فحل بين اظهرنا والله ما رأينا رجلا قط لا يصلى الخمس افضل منه فاقام عندنا فكنا اذا قحط المطر قلنا له اخرج يا ابن الهيبان فاستسق لنا فيقول لا والله حتى تقدموا بين يدي نجواكم صدقة فنقول له كم فيقول صاعا من تمر ومدين من شعير فنخرجها ثم يخرج بنا الى ظاهر حرتنا فيستسقى لنا فوالله ما يبرح من محله حتى يمر السحاب ونسقى قد فعل ذلك غير مرة ثم حضرته الوفاة عندنا فلما عرف انه ميت قال يا معشر يهود ما ترونه اخرجني من اهل الخمل اي الشجر الملتف الى ارض البؤس والجوع قلنا انت اعلم قال فانما قدمت هذه الارض اتوكف اي اتوقع خروج نبي قد اظل زمانه وهذه البلد مهاجره وكنت ارجو ان يبعث فاتبعه فقد اظلكم زمانه فلا تسبقن اليه

يا معشر يهود فانه يبعث بسفك الدماء وسبي الذراري والنساء ممن يخالفه فلا يمنعكم ذلك منه فلما بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم وحاصر بني قريظة قال لهم نفر من هدل اخوة بني قريظة وكانوا شبانا احداثا يابني قريظة والله انه لهو بصفته فنزلوا واسلموا فاحرزوا دماءهم واموالهم واهليهم *ومن ذلك خبر العباس بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه قال خرجت في تجارة الى اليمن في ركب فيه ابو سفيان بن حرب فورد كتاب ابنه حنظلة ان محمدا قائم في ابطح مكة يقول انا رسول الله ادعوكم الى الله ففشا ذلك في مجالس اهل اليمن فجاءنا حبر من اليهود فقال بلغني ان فيكم عم هذا الرجل الذي قال ماقال قال العباس فقلت نعم قال ناشدتك الله هل كان لابن اخيك صبوة قلت لا والله ولا كذب ولا خان وما كان اسمه عند قريش الا الامين قال هل كتب بيده فاردت ان اقول نعم فخشيت من ابي سفيان ان يكذبني و يرد علي فقلت لا يكتب فوثب الحبر وترك رداءه وقال ذبحت يهود وقتلت يهود قال العباس فلما رجعنا الى منزلنا قال ابو سفيان يا ابا الفضل ان يهود تفزع من ابن اخيك فقلت قد رأيت لعلك ان تؤمن به قال لا اؤمن به حتى ارى الخيل في كداء قلت ماتقول قال كلمة جاءت على فمي الا اني اعلم ان الله لا يترك خيلا تطلع على كداء قال العباس فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ونظر ابو سفيان الى الخيل قد طلعت من كداء قلت يا اباسفيان تذكر تلك الكلمة قال إي والله اني لاذكرها *ومن ذلك ما يروى ان الانصار اي اجدادهم شكوا الى تبع الحميري ملك اليمن حين قدم الى الحجاز ما يلقون من اليهود من الاذى فاراد تخريب المدينة واستئصال اليهود فجاء حتى نزل بهم فقال له رجل معمر من علماء اليهود الملك اجل من ان يطرقه فرق او يستخفه غضب واصره اي قوته اعظم من ان يضيق حلمه او يخرم صفحه وهذه البلدة مهاجر نبي يبعث بدين ابراهيم عليه الصلاة والسلام فآمن تبع بالنبي صلى الله عليه وسلم ورجع وكسا الكعبة ومن شعر تبع في اسلامه قوله

شهدت على احمد انه ... نبي من الله بارى النسم
فلو مد عمري الى عمره ... لكنت وزيرا له وابن عم
وجاهدت بالسيف اعداءه ... وفرجت عن صدره كل غم
له امة سميت في الزبور ... وامته فيه خير الامم

ومن ذلك قوله ايضاً :

ويأتى بعدهم رجل عظيم ... نبي لا يرخص في الحرام
يسمى احمدا ياليت اني ... اعمر بعد مبعثه بعام

وهذا الذي منع تبعا من تخريب المدينة اسمه شامول وكان عالما من علماء اليهود وقال لتبع في رواية

ايها الملك ان هذه البلدة مهاجر نبي من بني اسماعيل مولده مكة واسمه احمد وهذه دار هجرته وان منزلك الذي انت به سيكون فيه من القتلى من اصحابه واعدائه امر عظيم فقال تبع ومن يقاتله وهو نبي قال قومه قال واين قبره قال بهذه البلدة قال واذا قوتل لمن تكون النصرة قال له مرة وعليه اخرى ثم تكون العاقبة له فيظهر حتى لا ينازعه احد ثم سأله عن صفته فاخبره بها ولما قال له شامول ما ذكر وقص القصة كان معه احبار فقالوا لن نبرح ههنا لعلنا ندركه او ابناؤنا فاعطى كل واحد منهم مالا وجارية فمكثوا بالمدينة واعد دارا للنبي صلى الله عليه وسلم قيل هي دار ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه التي نزل بها صلى الله عليه وسلم حين هجرته فما نزل الا في داره وكتب كتابا ابقاه عندهم للنبي صلى الله عليه وسلم فصاروا يتوارثونه و يستحفظون عليه حتى بعث صلى الله عليه وسلم وهاجر فاخرجوه اليه • وروى ابن عساكر انه قدم مكة وكسا الكعبة وخرج الى يثرب وكان في مائة الف وثلاثين الفا من الفرسان ومائة الف وثلاثة عشر الفا من الرجالة ولما نزلها اجمع اربعمائة رجل من الحكماء والعلماء وتبايعوا ان لا يخرجوا منها فسألهم عن الحكمة في مقامهم فقالوا ان شرف البيت وشرف هذه البلدة بهذا الرجل الذي يخرج يقال له محمد صلى الله عليه وسلم فاراد تبع ان يقيم وامر ببناء دار للنبي صلى الله عليه وسلم وبناء اربعمائة دار لكل رجل منهم دار واشترى لكل منهم جارية واعتقها وزوجها منه واعطاهم عطاء جزيلا وامرهم بالاقامة الى وقت خروجه وكتب كتابا للنبي صلى الله عليه وسلم فيه اسلامه ومنه الابيات

شهدت على احمد انه ... رسول من الله بارى النسم

وختمه بالذهب ودفعه الى كبيرهم وسأله ان يدفعه للنبي صلى الله عليه وسلم ان ادركه والا من يدركه من ولده وولد ولده ابدا الى حين خروجه وكان في الكتاب انه آمن به وعلى دينه وخرج تبع من يثرب فمات بالهند ومن موته الى مولد النبي صلى الله عليه وسلم الف سنة سواء قاله الزرقاني في شرح المواهب فتداول الدار التي بناها تبع للنبي صلى الله عليه وسلم ذرية ذلك العالم الذي دفع اليه الكتاب الى ان صارت لابي ايوب وهو من ولده ولما خرج صلى الله عليه وسلم ارسلوا اليه كتاب تبع مع ابي ليلى فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال له انت ابو ليلى ومعك كتاب تبع الاول فبقي ابو ليلى متفكرا ولم يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من انت فاني لم ار في وجهك اثر السحر وتوهم انه ساحر فقال انا محمد هات الكتاب فلما قرأه صلى الله عليه وسلم قال مرحبا بتبع الاخ الصالح ثلاث مرات قال ابن اسحق واهل المدينة الذين نصروه عليه الصلاة والسلام من ولد اولئك العلماء الاربعمائة وهم الاوس والخزرج ذكر ذلك في السيرة النبوية مفرقا فجمعته على الوجه المذكور *ومن ذلك ما اخرجه ابن عساكر عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال

سافرت الى اليمن قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم فنزلت على عكلان الحميري وكان شيخا كبيرا وكنت انزل عليه اذا جئت اليمن فسألني مرة عن مكة والكعبة وزمزم وقال هل ظهر منكم احد خالف دينكم فقلت لا ثم قدمت عليه بعد مبعثه صلى الله عليه وسلم وقد ضعف وثقل سمعه فنزلت عليه واجتمع عليه ولده وولد ولده واخبروه بمكاني فشد عليه عصابة واستند وقعد وقال لي انتسب يا اخا قريش فقلت انا عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث بن زهرة قال حسبك يا اخا زهرة الا ابشرك ببشارة هي خير لك من التجارة قلت بلى قال أنبئك وابشرك ان الله قد بعث في الشهر الاول من قومك نبيا وارتضاه صفيا وانزل عليه كتابا وجعل له ثوابا ينهي عن الاصنام ويدعو الى الاسلام ويأمر بالحق ويفعله وينهي عن الباطل ويبطله فقلت ممن هو قال لا من الازد ولا ثمالة ولا من السرو ولا تباله هو من بني هاشم وانتم اخواله يا عبد الرحمن اخف الوقعة وعجل الرجعة ثم امض ووازره واحمل اليه هذه الابيات

اشهد بالله ذي المعالي وفالق الليل والصباح
انك ذو السر من قريش يا ابن المفدى من الذباح
أرسلت تدعو الى يقين يرشد للحق والفلاح
اشهد بالله رب موسى انك ارسلت بالبطاح
فكن شفيعي الى مليك يدعو البرايا الى الفلاح

قال عبد الرحمن فحفظت الابيات وانصرفت فلما قدمت مكة لقيت ابا بكر رضي الله عنه واخبرته الخبر فقال هذا محمد قد بعثه الله فأته فلما اتيت بيت خديجة رضي الله عنها رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك وقال لي ارى وجها خليقا ان ارجو له خيرا فما وراءك فقلت وديعة فقال ارسلك مرسل برسالة هاتها فاخبرته واسلمت فقال اخو حمير مؤمن مصدق بي وما شاهدني اولئك من اخواني حقا * ومن ذلك ما روى عبد الله بن مسعود عن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما انه قال خرجت الى اليمن في تجارة قبل ان يبعث النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت على شيخ من الازد عالم قد قرأ الكتب وحوى علما كثيرا واتى عليه من السن ثلاث وتسعون سنة فلما تأملني قال احسبك حرميا قال ابو بكر فقلت نعم انا من تيم بن مرة انا عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعيد بن تيم بن مرة قال بقيت لي فيك واحدة قلت ما هي قال اكشف لي عن بطنك قلت لا افعل او تخبرني لم ذاك فقال اني اجد في العلم الصحيح الصادق ان نبيا يبعث في الحرم يعاونه على امره فتى وكهل فاما الفتى فخواض غمرات وكشاف معضلات واما الكهل فابيض نحيف على بطنه شامة وعلى فخذه اليسرى علامة فلا عليك ان تريني ما خفي علي قال ابو بكر رضي الله عنه

فكشفت له عن بطني فرأى شامة سوداء فوق سرتي فقال انت هو ورب الكعبة واني متقدم اليك في امر قلت وما هو قال اياك والميل عن الهوى وتمسك بالطريقة المثلى وخف الله عز وجل فيما اعطاك قال ابو بكر رضي الله عنه فقضيت باليمن اربي ثم اتيت الشيخ اودعه فقال أحامل انت مني ابياتا الى ذلك النبي فقلت نعم وقال ابياتا ذكر فيها انه صاحب احبار ورهبان او كهان وكلهم اخبره بظهور النبي صلى الله عليه وسلم بمكة وتنكيسه الاوثان وانه يدعو الناس سرا وجهرا الى اتباعه قال ابو بكر رضى الله عنه فحفظت وصيته وشعره وقدمت مكة فجاءني شيبة بن ربيعة وابو جهل ابن هشام وابو البختري وعقبة بن ابي معيط ورجالات قريش مسلمين علي فقلت هل حدث امر قالوا حدث امر عظيم هذا محمد بن عبد الله يزعم انه نبي ارسله الله الى الناس ولولا انت ما انتظرنا به فاذ جئت فانت النهية قال فاظهرت تعجبا وصرفتهم وذهبت اسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لي هو في منزل خديجة فقرعت الباب عليه فخرج الي فقلت يا محمد فقدت من نادى قومك فاتهموك بالغيبة وتركت دين آبائك فقال يا ابا بكر اني رسول الله اليك والى الناس كلهم فآمن بالله قلت وما آيتك قال الشيخ الذي لقيته باليمن فقلت وكم من شيخ قد لقيت وبعت منه واشتريت واخذت واعطيت قال الشيخ الذي اخبرك عني وافادك الابيات قلت ومن اخبرك بهذا يا حبيبي قال الملك العظيم الذي كان يأتي الانبياء قبلي فقلت اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله قال ابو بكر رضى الله عنه فانصرفت وما اجد اشد سرورا من رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامي * ومن ذلك ما روى ان يهوديا قال لعبد المطلب ياسيد البطحاء ان المولود الذي كنت حدثتكم عنه ولد البارحة قال عبد المطلب لقد ولد لي البارحة غلام قال اليهودي ما سميته قال سميته محمدا قال اليهودي هذه ثلاث يشهدن على نبوته احداهن ان نجمه طلع البارحة والثانية ان اسمه محمد والثالثة انه يولد في صيابة قومه وانت يا عبد المطلب صيابتهم . وصيابة القوم خالصهم وصميمهم وخيارهم * ومن ذلك ما روى عن حسان بن ثابت رضى الله عنه قال والله اني لعلى اطم فارع اذ سمعت صوتا لم اسمع قط صوتا ابعد منه واذا هو صوت يهودي على اطم من آطام اليهود معه شعلة نار فاجتمع الناس اليه وانكروا صراخه وقالوا مالك ويلك قال حسان فسمعته يقول هذا كوكب احمر قد طلع وهو لا يطلع الا بالنبوة ولم يبق من الانبياء الا احمد قال حسان فجعل الناس يضحكون منه ويعجبون لما اتى به قال وكان ابو قيس احد بني عدى بن النجار قد ترهب ولبس المسوح فقيل له يا ابا قيس انظر فيما قال هذا اليهودي قال صدق انتظار احمد هو الذي صنع بي ما صنع ولعلى ان ادركه فاؤمن به فلما بلغه ظهور النبي صلى الله عليه وسلم بمكة آمن به * كذا في السيرة النبوية • وفي رواية البيهقي وابي نعيم

عن حسان رضي الله عنه انه قال اني لغلام يفعة ابن سبع سنين او ثمان اعقل ما رأيت وسمعت اذا يهودي بيثرب يصيح ذات غداة يا معشر يهود فاجتمعوا اليه وانا اسمع قالوا ويلك مالك قال طلع نجم احمد الذي ولد به في هذه الليلة * وعن كعب الاحبار قال رأيت في التوراة ان الله تعالى اخبر موسى عن وقت خروج محمد صلى الله عليه وسلم اي من بطن امه وموسى اخبر قومه ان الكوكب المعروف عندكم اسمه كذا اذا تحرك وسار عن موضعه فهو وقت خروج محمد صلى الله عليه وسلم وصار ذلك مما يتوارثه العلماء من بني اسرائيل * ومن ذلك ما روى هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت كان يهودي يسكن مكة فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم حضر مجلس قريش فقال يامعشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود فقال القوم والله ما نعلم قال الله اكبر اما اذ اخطأكم فلا بأس انظروا واحفظوا ما اقول لكم ولد في هذه الليلة نبي بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كأنها عرف فرس فتفارق القوم عن مجلسهم وهم متعجبون من قوله فلما ساروا الى منازلهم اخبر كل انسان منهم اهله فقالوا قد ولد لعبد الله ابن عبد المطلب غلام سموه محمدا فانطلق القوم الى اليهودي فاخبروه قال اذهبوا بي حتى انظر اليه فدخلوا به الى آمنة وقالوا أخرجي لنا ابنك فاخرجته وكشفوا عن ظهره فرأى اليهودي تلك الشامة فوقع مغشيا عليه فلما افاق قالوا له ما لك قال ذهبت والله النبوة من بني اسرائيل يامعشر قريش والله ليسطون بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق الى المغرب وكان في القوم الذين اخبرهم اليهودي بذلك هشام بن المغيرة والوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة فعصمه الله تعالى منهم وكان في القوم ايضا عبيدة بن الحارث بن المطلب * ومن ذلك ما رواه الواقدي انه كان بمكة يهودي يقال له يوسف فلما كان اليوم اي الوقت الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يعلم به احد من قريش قال يامعشر قريش قد ولد نبي هذه الامة هذه الليلة في بحرتكم اي ناحيتكم هذه وجعل يطوف في انديتهم فلا يجد خبرا حتى انتهى الى مجلس عبد المطلب فسأل فقيل له قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام فقال هو نبي والتوراة * ومن ذلك ما قاله الشيخ الاكبر في مسامراته روينا من حديث احمد بن عبد الله قال حدثنا سليمان املاء حدثنا احمد بن يحيي بن خالد الرقي انبأنا عمر بن بكر بن بكار القصى عن احمد بن قاسم الطائي عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما ظهر سيف بن ذي يزن على اليمن فظفر بالحبشة ونفاهم عنها وذلك بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين اتته وفود العرب واشرافها وشعراؤها تهنئه وتمدحه وتذكر ما كان من بلائه في طلب ثار قومه فاتاه وفد قريش وفيهم عبد المطلب بن هاشم وامية بن

عبد شمس وعبد الله بن جدعان وخويلد بن اسعد بن عبد العزي ووهب بن عبد مناف بن زهرة في اناس من وجوه قريش فقدموا عليه بصنعاء وهو في رأس قصر له يقال له غمدان فاستأذنوا عليه فاذن لهم فاذا الملك مضمخ بالعنبر ينطف وبيص المسك من مفرقه وعن يمينه وعن شماله الملوك وابناء الملوك والمقاول فلما دخلوا عليه دنا منه عبد المطلب فاستأذن في الكلام قال له سيف بن ذي يزن ان كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد اذنا لك فقال عبد المطلب ايها الملك ان الله قد احلك محلا رفيعا شامخا منيعا وانبتك منبتا طابت ارومته وعزت جرثومته وثبت اصله وبسق فرعه في اطيب موطن واكرم معدن فانت ابيت اللعن ملك العرب وربيعها الذي تخصب به وانت ايها الملك رأس العرب الذي اليه تنقاد وعمودها الذي عليه العماد ومعقلها الذي يلجأ اليه العباد سلفك خير سلف وانت لنا منهم خير خلف فلم يهلك من انت خلفه ولم يخمد ذكر من انت سلفه نحن ايها الملك اهل حرم الله وسدنة بيته اشخصنا اليك الذي ابهجنا لكشف الكرب الذي فدحنا ونحن وفد التهنئة لا وفد المرزئة فقال سيف بن ذي يزن وايهم انت ايها المتكلم قال انا عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف قال ابن اختنا قال نعم فأدناه ثم اقبل عليه وعلى القوم وقال مرحبا واهلا وناقة ورحلا ومناخا سهلا وملكا ربحلا يعطى عطاء جزلا قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم وانتم اهل الليل والنهار لكم الكرامة ما اقمتم والحباء اذا ظعنتم انهضوا الى دار الضيافة والوفود وامر لهم بالانزال فاقاموا شهرا لا يصلون اليه ولا يؤذن لهم بالانصراف ثم انتبه لهم انتباهة فارسل الى عبد المطلب دونهم فلما دخل عليه ادناه وقرب مجلسه واستخلاه ثم قال له يا عبد المطلب اني مفوض اليك من سر علمي ما لو غيرك يكون لم ابح به ولكن وجدتك معدنه فاطلعتك طلعه فليكن عندك مطويا حتى يأذن الله فيه فان الله تعالى بالغ امره اني اجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي اخترناه لانفسنا واحتقبناه دون غيرنا خبرا عظيما وخطرا جسيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس كافة ولرهطك عامة ولك خاصة فقال عبد المطلب مثلك ايها الملك من سر وبر فما هو فداك اهل الوبر زمرا بعد زمر قال اذا ولد بتهامة غلام به علامة بين كتفيه شامة كانت له الامامة ولكم به الزعامة الى يوم القيامة قال عبد المطلب ابيت اللعن لقد أبت بخير ما آب به وافد قوم ولولا هيبة الملك واعظامه واجلاله لسألته من بشارته اياي ما ازداد به سرورا قال سيف بن ذي يزن هذا حين يولد فيه او قد ولد اسمه محمد بين كتفيه شامة يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه قد وجدناه مرارا والله باعثه جهارا وجاعل له منا انصارا يعز بهم اولياءه ويضرب بهم الناس عن عرض ويستبيح بهم كرائم الارض يعبد الرحمن ويزجر الشيطان ويخمد النيران ويكسر الاوثان قوله فصل وحكمه عدل يأمر بالمعروف ويفعله

وينهي عن المنكر ويبطله قال عبد المطلب ايها الملك عز جارك وسعد جدك وعلا كعبك ونما امرك وطال عمرك ودام ملكك فهل الملك سارّي بافصاح فقد اوضح بعض الايضاح قال سيف ابن ذي يزن والبيت ذي الحجب والعلامات على النصب انك ياعبد المطلب لجده بلا كذب قال فخرّ عبد المطلب ساجدا فقال سيف ارفع رأسك فقد ثلج صدرك وعلا امرك فهل احسست شيئا مما ذكرت لك قال عبد المطلب نعم ايها الملك انه كان لي ابن وكنت به معجبا وعليه رفيقا فزوجته كريمة من كرائم قومي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فجاءت بغلام وسميته محمدا ومات ابوه وامه وكفلته انا وعمه بين كتفيه شامة وفيه كل ماذكرت من علامة فقال سيف ان الذي ذكرت لك حق فاحتفظ بابنك واحذر عليه اليهود فانهم له اعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا واطو ماذكرت لك دون هذا الرهط الذي معك فاني لست آمن ان يدخلهم التحاسد من ان يكون لك الرياسة فيبغون لك الغوائل وينصبون له الحبائل وهم فاعلون او ابناؤهم ولولا اني اعلم ان الموت مجتاحي قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى اصير بيثرب دار ملكه فاني اجد في الكتاب الناطق والعلم السابق ان بيثرب استحكام امره وموضع قبره واهل نصرته ولولا اني اقيه من الآفات واحذر عليه من العاهات لاوطأت اسنان العرب كعبه ولاعلنت على حداثة من سنه ذكره ولكني صارف اليك من غير تقصير بمن معك ثم امر لكل رجل منهم بمائة من الابل وعشرة اعبد وعشرة إماء وعشرة ارطال من ذهب وخمسة ارطال فضة وكرش مملوء عنبرا وامر لعبد المطلب بعشرة اضعاف ذلك وقال له اذا كان رأس الحول فأتني بخبره وما يكون من امره فهلك سيف بن ذي يزن قبل رأس الحول وكان عبد المطلب يقول لا يغبطني يامعشر قريش رجل منكم لجزيل عطاء الملك وان كثر فانه الى نفاد ولكن يغبطني بما لي شرفه وذكره ولعقبي من بعدي فكان اذا قيل له وماذاك قال سيعلم ولو بعد حين قال سيدي محيي الدين بعد هذا وفي الحديث المشهور عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الحبر قال لعبد المطلب اشهد ان في احدى يديك ملكا وفي الاخرى نبوة وذلك قبل تزويج عبد الله في بني زهرة فكان كما قال النبوة والخلافة العباسية وروى خبر سيف بن ذي يزن هذا الامام الماوردي في اعلام النبوة بسنده فقال حدثنا ابو الحسن محمد بن عليّ بن نهشل رحمه الله قال حدثنا عمر بن حماد الفقيه قال حدثنا عمر بن محمد السمرقندي قال حدثنا احمد بن عبد ربه الضبي قال اخبرنا عبد الرحمن بن نوح بن عبيد قال حدثنا عمر بن بكير قال حدثني احمد بن القاسم عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما ظفر سيف بن ذي يزن بالحبشة وذلك بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين وساق الحديث على نحو ما تقدم * واخرج الحاكم والبيهقي والطبراني وابونعيم من

طريق ابي عون مولى المسور بن مخرمة عن المسور بن مخرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن ابيه قال قال عبد المطلب قدمنا اليمن في رحلة الشتاء فنزلت على حبر من اليهود فقال ممن الرجل قلت من قريش قال من ايهم قلت من بني هاشم قال أتأذن لي ان انظر الى بعضك قال نعم مالم يكن عورة قال ففتح احدى منخريّ فنظر فيها ثم نظر في الاخرى فقال اشهد ان في احدى يديك ملكا وفي الاخرى نبوة وارى ذلك وفي لفظ وانا نجد تلك في بني زهرة فكيف ذا قلت لا ادرى قال هل لك من شاعة قلت وما الشاعة قال الزوجة قلت اما اليوم فلا قال فاذا رجعت فتزوج منهم فرجع عبد المطلب الى مكة فتزوج هالة بنت وهب بن عبد مناف فولدت له حمزة وصفية وتزوج ابنه عبد الله آمنة بنت وهب فولدت له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قريش افلج عبد الله على ابيه • واخرجه ابونعيم من طريق حميد بن عبد الرحمن عن ابيه واخرجه ابن سعد في الطبقات من طريق جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة عن ابيه عن جده قال ان عبد المطلب فذكره وفيه فنظر الى الشعر في منخريه فقال ارى نبوة وارى ملكا وارى احدهما من بني زهرة وفي آخره فجعل الله في بني عبد المطلب النبوة والخلافة • ومعنى افلج فاز

الباب الثالث

في بعض ما اخبر به رهبان النصارى غير ما تقدم من البشائر به صلى الله عليه وسلم

اخرج ابن سعد والبيهقي وابونعيم من طريق ابن اسحاق قال حدثني عاصم بن عمرو بن قتادة عن محمود بن لبيد عن ابن عباس قال حدثني سلمان الفارسي قال كنت رجلا من اهل فارس وكان ابي دهقان ارضه وكان يحبني حبا شديدا حتى حبسني في بيت كما تحبس الجارية واجتهدت في المجوسية حتى كنت قطن النار الذي يوقدها فكنت كذلك لا اعلم من امر الناس شيئا الا ما انا فيه وكان لابي الضيعة فيها بعض العمل فدعاني فقال اي بنى اني قد شغلت عن ضيعتي هذه ولا بدّ لي من اطلاعها فانطلق اليها فأمرهم بكذا وكذا ولا تحتبس عني فانك ان احتبست عني شغلتني عن كل شيء فخرجت اريد الضيعة فمررت بكنيسة النصارى فسمعت اصواتهم فيها فقلت ماهذا فقالوا هؤلاء النصارى يصلون فدخلت انظر فاعجبني مارأيت من حالهم فوالله مازلت جالسا عندهم حتى غربت الشمس وبعث ابي في طلبي في كل وجه حتى جئته حين امسيت ولم اذهب الى ضيعته فقال ابي اين كنت ألم اكن قلت لك فقلت يا ابتاه مررت بقوم يقال لهم النصارى فاعجبني صلاتهم ودعاؤهم فجلست انظر كيف يفعلون فقال اي بنيّ دينك ودين آبائك خير من دينهم فقلت لا والله ما هو بخير من دينهم هؤلاء قوم يعبدون الله ويدعونه ويصلون له ونحن انما

نعبد نارا نوقدها بايدينا اذا تركناها ماتت نخافني فجعل في رجلي حديدا وحبسني في بيت عنده فبعثت الى النصارى فقلت لهم اين اصل هذا الدين الذي اراكم عليه فقالوا بالشام فقلت فاذا قدم عليكم من هناك ناس فآذنونى فقالوا نفعل فقدم عليهم ناس من تجارهم فبعثوا الي انه قدم علينا تجار من تجارنا فبعثت اليهم اذا قضوا حوائجهم وارادوا الخروج فآذنوني فقالوا نفعل فلما قضوا حوائجهم وارادوا الرحيل بعثوا الي بذلك فطرحت الحديد الذي في رجلي ولحقت بهم فانطلقت معهم حتى قدمت الشام فلما قدمتها قلت من افضل اهل هذا الدين فقالوا الاسقف صاحب الكنيسة فجئته فقلت له اني احببت ان اكون معك في كنيستك واعبد الله فيها معك واتعلم منك الخير قال فكن معي فكنت معه وكان رجل سوء كان يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فاذا جمعوها اليه اكتنزها ولم يعطها للمساكين فابغضته بغضا شديدا لما رأيت من حاله فلم يلبث ان مات فلما جاؤا ليدفنوه قلت لهم ان هذا رجل سوء وكان يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها حتى اذا جمعتموها اليه اكتنزها ولم يعطها المساكين فقالوا وما علامة ذلك فقلت انا اخرج لكم كنزه فقالوا فهاته فاخرجت لهم سبع قلال مملوءة ذهبا وورقا فلما رأوا ذلك قالوا والله لا يدفن ابدا فصلبوه على خشبة ورموه بالحجارة وجاؤا برجل آخر فجعلوه مكانه فلا والله ما رأيت رجلا قط لا يصلي الخمس ارى انه افضل منه اشد اجتهادا ولا زهادة في الدنيا ولا ادأب ليلا ولا نهارا منه ما اعلمني احببت شيئا قط قبله حبه فلم ازل معه حتى حضرته الوفاة فقلت يافلان قد حضرك ما ترى من امر الله واني والله ما احببت شيئا قط حبك فماذا تأمرني والى من توصيني فقال لي اي بني ما اعلم الا رجلا بالموصل فأته فانك ستجده على مثل حالي فلما مات لحقت بالموصل فاتيت صاحبها فوجدته على مثل حاله من الاجتهاد والزهادة في الدنيا فقلت له ان فلانا اوصى بي اليك ان آتيك واكون معك قال نعم فاقم اي بني فاقمت عنده على مثل امر صاحبه حتى حضرته الوفاة فقلت له ان فلانا اوصى بي اليك وقد حضرك من امر الله ما ترى فالى من توصيني قال والله ما اعلم اي بني الا رجلا بنصيبين وهو على مثل ما نحن عليه فالحق به فلما دفناه لحقت بالآخر فقلت له يافلان ان فلانا اوصى بي الى فلان وفلان اوصى بي اليك قال فاقم يابني فاقمت عنده على مثل حالهم حتى حضرته الوفاة فقلت له يافلان انه قد حضرك من امر الله ما ترى وقد كان فلان اوصى بي الى فلان واوصى بي فلان الى فلان واوصى بي فلان اليك فالى من توصينى قال اي بني ما اعلم احدا على مثل ما نحن عليه الا رجلا بعمورية من ارض الروم فأته فانك ستجده على مثل ما كنا عليه فلما واريته خرجت حتى قدمت على صاحب عمورية فوجدته على مثل حالهم فاقمت عنده واكتسبت حتى كانت لي غنيمة وبقرات ثم حضرته الوفاة فقلت يافلان ان فلانا اوصى بي الى فلان وفلان الى فلان

وفلان الى فلان وفلان اليك وقد حضرك ما ترى من امر الله فالى من توصيني قال اي بني والله ما اعلم احدا بقي على مثل ما كنا عليه آمرك ان تأتيه ولكنه قد اظلك زمان نبي يبعث من الحرم مهاجره بين حرتين الى ارض سبخة ذات نخل وان فيه علامات لا تخفى بين كتفيه خاتم النبوة يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة فان استطعت ان تخلص الى تلك البلاد فافعل فانه قد اظلك زمانه فلما واريناه اقمت حتى مر رجال من تجار العرب من كلب فقلت لهم تحملوني معكم حتى تقدموا بي ارض العرب واعطيكم غنيمتي هذه وبقراتي قالوا نعم فاعطيتهم اياها وحملوني حتى اذا جاؤا بي وادي القرى ظلموني فباعوني عبدا من رجال من يهود بوادي القرى فوالله لحين رأيت النخل طمعت ان يكون البلد الذي نعت لي صاحبي وما حقت عندي حتى قدم رجل من بني قريظة من يهود وادي القرى فابتاعني من صاحبي الذي كنت عنده فخرج بي حتى قدم بي المدينة فوالله ما هو الا ان رأيتها فعرفت نعتها فاقمت في رقي مع صاحبي وبعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم بمكة لا يذكر لي شيء من امره مع ما انا فيه من الرق حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قباء وانا اعمل لصاحبي في نخله فوالله اني لفيها اذ جاء ابن عم له فقال يافلان قاتل الله بني قيلة والله انهم الآن لفي قباء مجتمعون على رجل جاء من مكة يزعمون انه نبي فوالله ما هو الا ان سمعتها فاخذتني العرواء يقول الرعدة حتى ظننت لأسقطن على صاحبي ونزلت اقول ماهذا الخبر ما هو فرفع مولاي يده فلكمني لكمة شديدة وقال ما لك ولهذا أقبل على عملك فقلت لا شيء انما سمعت خبرا فاحببت ان اعلمه فلما امسيت وكان عندي شيء من طعامي حملته وذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقباء فقلت انه بلغني انك رجل صالح وان معك اصحابا لك غرباء وقد كان عندي شيء من الصدقة فرأيتكم احق من بهذه البلاد به فها هو ذا فكل منه فامسك رسول الله صلى الله عليه وسلم يده وقال لاصحابه كلوا ولم يأكل فقلت في نفسي هذه خلة مما وصف لي صاحبي ثم رجعت فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فجمعت شيئا كان عندي ثم جئت به فقلت اني قد رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية وكرامة ليست بالصدقة فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم واكل اصحابه فقلت هذه خلتان ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتبع جنازة وعلي شملتان لي وهو في اصحابه فاستدرت به لأنظر الى الخاتم في ظهره فلما رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم استدبرته عرف اني استثبت شيئا قد وُصف لي فوضع رداءه عن ظهره فنظرت الى الخاتم بين كتفيه كما وصف لي صاحبي فاكببت عليه اقبله وابكي فقال تحول ياسلمان هكذا فتحولت فجلست بين يديه واحب ان يسمع اصحابه حديثي عنه فحدثتهم فلما فرغت قال كاتب ياسلمان فكاتبت صاحبي على ثلاثمائة نخلة واربعين اوقية واعانني اصحاب رسول الله

صلى الله عليه وسلم بالنخل ثلاثين ودّية وعشرين ودّية وعشرا كل رجل منهم على قدر ما عنده فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقّر لها فاذا فرغت فآذني حتى اكون انا الذي اضعها بيدي ففقّرتها واعانني اصحابي يقول حفرت لها حيث توضع حتى فرغنا منها فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنا نحمل اليه الودّية ويضعها بيده ويسوى عليها فوالذى بعثه بالحق ما مات منها ودّية واحدة وبقيت عليّ الدراهم فاتى رجل من بعض المعادن بمثل بيضة الحمامة من ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ هذه يا سلمان فأدها عما عليك فقلت يا رسول الله واين تقع هذه مما عليّ قال فان الله سيؤديها عنك فوالذي نفسي بيده لوزنت لهم منها اربعين اوقية فاديتها اليهم وبقي عندي مثل ما اعطيتهم ورواه بطوله على نحو هذا السياق الشيخ الاكبر في مسامراته بسنده الى ابن عباس ايضا واخرج ابو نعيم من طريق ابي سلمة بن عبد الرحمن عن سلمان قال كنت فيمن ولد برام هرمز فكنت انطلق مع غلمان من قريتنا وكان ثمّ جبل فيه كهف فمررت ذات يوم وحدي واذا انا فيه برجل طويل عليه ثياب شعر ونعلاه شعر فاشار اليّ فدنوت منه فقال لي يا غلام تعرف عيسى بن مريم قلت ولا سمعت به قال أتدري من عيسى بن مريم هو رسول الله من آمن بعيسى انه رسول الله وبرسول يأتي من بعده اسمه احمد اخرجه الله من غم الدنيا الى روح الآخرة ونعيمها فرأيت الحلاوة والنور يخرج من شفتيه فعلقه فؤادي فكان اول ما علمني شهادة ان لا اله الا الله وان عيسى بن مريم رسول الله ومحمد بعده رسول الله والبعث بعد الموت وعلمني القيام في الصلاة وقال اذا اقمت في الصلاة فاستقبلت القبلة فاذا احتوشتك النار فلا تلتفت وان دعتك امك وابوك وانت في صلاة الفريضة فلا تلتفت الا ان يدعوك رسول من رسل الله فان دعاك وانت في مربط فاقطعه فانه لا يدعوك الا بوحي من الله ثم قال ان ادركت محمد بن عبد الله الذي يخرج من جبال تهامة فآمن به واقرأ عليه السلام مني قلت صفه لي قال انه نبي يقال له نبي الرحمة محمد بن عبد الله يخرج من جبال تهامة ويركب الجمل والحمار والفرس والبغل ويكون الحر والمملوك عنده سواء وتكون الرحمة في قلبه وجوارحه بين كتفيه بيضة كبيضة الحمامة مكتوب باطنها الله وحده لا شريك له محمد رسول الله وظاهرها توجه حيث شئت فانك منصور كل الهدية ولا تأكل الصدقة ليس بحقود ولا حسود ولا يظلم معاهدا ولا مسلما * واخرج الطبراني وابو نعيم من طريق شرحبيل بن الصمت عن سلمان قال خرجت ابتغي الدين فوافقت في الرهبان بقايا اهل الكتاب فكانوا يقولون هذا زمان نبي قد اظلّ يخرج من العرب له علامات من ذلك شامة مدورة بين كتفيه خاتم النبوة فلحقت بارض العرب وخرج النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت ما قالوا كله ورأيت الخاتم فشهدت ان لا اله الا الله

وان محمدا رسول الله * وفي السيرة الحلبية والخصائص الكبرى من تخريج البيهقي وابي نعيم عن بريدة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم اشترى سلمان اي كان سببا لشرائه اي مكاتبته من قوم اليهود بكذا وكذا درهما وعلى ان يغرس لهم كذا وكذا من النخل يعمل فيها سلمان حتى تدرك فغرس رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل كله الا نخلة غرسها عمر رضي الله عنه فاطعم النخل كله الا تلك النخلة التي غرسها عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرسها قالوا عمر فقلعها وغرسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فاطعمت من عامها * وذكر البخاري ان سلمان رضي الله تعالى عنه غرس بيده ودّية واحدة وغرس رسول الله صلى الله عليه وسلم سائرها فعاشت كلها الا التي غرسها سلمان قال ويجوز ان يكون كل من سلمان وعمر غرس هذه النخلة احدهما قبل الآخر * قال وهذا الحائط الذي غرس فيه لسلمان من حوائط بني النضير وكان يقال له المنبت وقد آل اليه صلى الله عليه وسلم * ونقل الحلبي عن شواهد النبوة انه لما جاء سلمان الى النبي صلى الله عليه وسلم لم يفهم النبي صلى الله عليه وسلم كلامه فطلب ترجمانا فاتى بتاجر من اليهود وكان يعرف الفارسية والعربية فمدح سلمان النبي صلى الله عليه وسلم وذم اليهود بالفارسية فغضب اليهودي وحرف الترجمة فقال للنبي صلى الله عليه وسلم ان سلمان يشتمك فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا الفارسي جاء ليؤذينا فنزل جبريل عليه السلام وترجم عن كلام سلمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك اي الذي ترجمه له جبريل لليهودي فقال اليهودي يا محمد ان كنت تعرف الفارسية فما حاجتك اليّ فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما كنت اعلمها من قبل والآن علمني جبريل او كما قال فقال اليهودي يا محمد قد كنت قبل هذا اتهمك والآن تحقق عندي انك رسول الله اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل علم سلمان العربية فقال قل له يغمض عينيه ويفتح فاه ففعل سلمان فتفل جبريل في فيه فشرع سلمان يتكلم بالعربي الفصيح * ثم قال الحلبي وعن سلمان رضي الله تعالى عنه انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين اخبره بالقصة المتقدمة ان ذاذان صاحب عمورية قال له ائت كذا وكذا من ارض الشام فان بها رجلا بين غيضتين يخرج كل سنة من هذه الغيضة الى هذه الغيضة مستجيزا يعترضه ذوو الاسقام فلا يدعو لاحد منهم الا شفي فاسأله عن هذا الدين فهو يخبرك به قال سلمان فخرجت حتى جئت حيث وصفه لي فوجدت الناس قد اجتمعوا بمرضاهم هناك حتى خرج لهم تلك الليلة مستجيزا من احدى الغيضتين الى الاخرى فغشيه الناس بمرضاهم لا يدعو لمريض الا شفي وغلبوني عليه فلم اخلص حتى دخل الغيضة التي يريد ان يدخلها الا الى منكبه فتناولته فقال من هذا والتفت اليّ فقلت يرحمك الله اخبرني عن الحنيفية دين ابراهيم فقال انك لتسأل عن شيء ما يسأل عنه الناس

اليوم قد اظلك نبي يبعث بهذا الدين من اهل الحرم فانه يحملك عليه ثم دخل * ومن ذلك ما في اول صحيح البخاري عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ان ابا سفيان بن حرب اخبره ان هرقل ارسل اليه في ركب من قريش وكانوا تجارا بالشام في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماد فيها ابا سفيان وكفار قريش فاتوه وهم بايلياء فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعاهم ودعا ترجمانه فقال ايكم اقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم انه نبي فقال ابو سفيان قلت انا اقربهم نسبا فقال ادنوه مني وقربوا اصحابه فاجعلوهم عند ظهره ثم قال لترجمانه قل لهم اني سائل هذا عن هذا الرجل فان كذبني فكذبوه قال فوالله لولا الحياء من ان يأثروا علي كذبا لكذبت عنه ثم كان اول ما سألني عنه ان قال كيف نسبه فيكم قلت هو فينا ذو نسب قال فهل قال هذا القول منكم احد قط قبله قلت لا قال فهل كان من آبائه من ملك قلت لا قال فاشراف الناس يتبعونه ام ضعفاؤهم قلت بل ضعفاؤهم قال أيزيدون ام ينقصون قلت بل يزيدون قال فهل يرتد احد منهم سخطة لدينه بعد ان يدخل فيه قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قلت لا قال فهل يغدر قلت لا ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها قال ولم تمكني كلمة ادخل فيها شيئا غير هذه الكلمة قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف كان قتالكم اياه قلت الحرب بيننا وبينه سجال ينال منا وننال منه قال ماذا يأمركم قلت يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا واتركوا ما يقول آباؤكم ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة فقال للترجمان قل له سألتك عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها وسألتك هل قال احد منكم هذا القول فذكرت ان لا فقلت لو كان احد قال هذا القول قبله لقلت رجل يتأسى بقول قيل قبله وسألتك هل كان من آبائه من ملك فذكرت ان لا قلت فلو كان من آبائه من ملك قلت رجل يطلب ملك ابيه وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فذكرت ان لا فقد اعرف انه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله وسألتك اشراف الناس اتبعوه ام ضعفاؤهم فذكرت ان ضعفاءهم اتبعوه وهم اتباع الرسل وسألتك أيزيدون ام ينقصون فذكرت انهم يزيدون وكذلك امر الايمان حتى يتم وسألتك أيرتد احد سخطة لدينه بعد ان يدخل فيه فذكرت ان لا وكذلك الايمان حين تخالط بشاشته القلوب وسألتك هل يغدر فذكرت ان لا وكذلك الرسل لا تغدر وسألتك بم يأمركم فذكرت انه يأمركم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وينهاكم عن عبادة الاوثان ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف فان كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمي هاتين وقد كنت اعلم انه خارج ولم اكن اظن انه منكم فلو اني اعلم اني اخلص اليه لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت

عن قدميه ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بعث به دحية الى عظيم بصرى فدفعه الى هرقل فقرأه فاذا فيه «بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام أسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان توليت فان عليك اثم الأريسيين وَيَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لَا نَعْبُدَ إِلَّا اللّٰهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللّٰهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ قال ابو سفيان فلما قال ما قال وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب وارتفعت الاصوات واخرجنا فقلت لاصحابي حين اخرجنا لقد امر امر ابن ابي كبشة انه يخافه ملك بني الاصفر فما زلت موقنا انه سيظهر حتى ادخل الله علي الاسلام * وكان ابن الناطور صاحب ايلياء من قبل هرقل اسقفا على نصارى الشام يحدث ان هرقل حين قدم ايلياء اصبح خبيث النفس فقال بعض بطارقته قد استنكرنا هيئتك قال ابن الناطور وكان هرقل حزاء ينظر في النجوم فقال لهم حين سألوه اني رأيت الليلة حين نظرت في النجوم ملك الختان قد ظهر فمن يختتن من هذه الامة قالوا ليس يختتن الا اليهود فلا يهمنك شأنهم واكتب الى مدائن ملكك فيقتلوا من فيهم من اليهود فبينما هم على امرهم أُتي هرقل برجل ارسل به ملك غسان يخبر عن خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما استخبره هرقل قال اذهبوا فانظروا أمختتن هو ام لا فنظروا اليه فحدثوه انه مختتن وسأله عن العرب فقال هم يختتنون فقال هرقل هذا ملك هذه الامة قد ظهر ثم كتب هرقل الى صاحب له برومية وكان نظيره في العلم وسار هرقل الى حمص فلم يرم حمص حتى اتاه كتاب من صاحبه يوافق رأي هرقل على خروج النبي صلى الله عليه وسلم وانه نبي فاذن هرقل لعظماء الروم في دسكرة له بحمص ثم امر بابوابها فغلقت ثم اطلع فقال يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد وان يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبي فحاصوا حيصة حمر الوحش الى الابواب فوجدوها قد غلقت فلما رأى هرقل نفرتهم وايس من الايمان قال ردوهم علي وقال اني قلت مقالتي آنفا اختبر بها شدتكم على دينكم فقد رأيت فسجدوا له ورضوا عنه فكان ذلك آخر شأن هرقل رواه صالح ابن كيسان ويونس ومعمر عن الزهري . والاريسيون الفلاحون اي عليك اثم رعاياك وذكرهم لانهم اغلب الرعايا وايلياء بيت المقدس وابو كبشة الحارث بن عبد العزى ابو النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة * وذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري عن سيف الدين قلج المنصوري احد امراء

الدولة القلاونية انه قدم علي ملك المغرب بهدية من الملك المنصور قلاون فارسله ملك المغرب الى ملك الفرنج في شفاعة وانه قبله واكرمه وقال لأتحفنك بتحفة سنية فاخرج له صندوقا مصفحا بذهب فاخرج منه مقلمة من ذهب فاخرج منها كتابا قد زالت اكثر حروفه وقد الصقت عليه خرقة حرير فقال هذا كتاب نبيكم لجدي قيصر مازلنا نتوارثه الى الآن واوصانا آباؤنا عن آبائهم الى قيصر انه مادام هذا الكتاب عندنا لا يزال الملك فينا فنحن نحفظه غاية الحفظ ونعظمه ونكتمه عن النصارى ليدوم الملك فينا * ونحو هذا ما روى عن حكيم بن حزام قال دخلت الشام لتجارة قبل ان اسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فارسل قيصر الينا فجئنا ومعنا امية بن ابي الصلت الثقفي فقال من ايّ العرب انتم وما قرابتكم من هذا الرجل الذي يزعم انه نبيّ فقال حكيم فقلت انا ابن عمه يجمعني واياه الاب الخامس فقال هل انتم صادقيّ فيما اريكموه واسألكم عنه فقلنا نعم نصدقك ايها الملك فقال انتم ممن اتبعه او ممن رد عليه قلنا بل ممن رد عليه ما جاء به وعاداه ولكن نصدقك مع هذا قال احلفوا لي بآلهتكم لتصدقنني في جميع ما اسألكم عنه واعرضه عليكم فحلفنا له واعطيناه من المواثيق ما ارضاه فسألنا عن اشياء مما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرناه بها ثم نهض واستنهضنا معه فاتى كنيسة في قصره فامر بفتحها ودخل ونحن معه وجاء الى ستر فامر بكشفه فاذا صورة رجل فقال أتعرفون من هذه صورته قلنا لا قال هذه صورة آدم ثم تتبع ابوابا يفتحها ويكشف لنا عن صور الانبياء واحدا بعد الواحد ويقول هذا صاحبكم فنقول لا حتى فتح بابا وكشف لنا سترا عن صورة محمد صلى الله عليه وسلم فقال أتعرفون هذا قلنا نعم هذه صورة صاحبنا فقال أتدرون منذ كم صورت قلنا لا قال منذ اكثر من الف سنة وان صاحبكم نبيّ مرسل فاتبعوه ولوددت اني عنده فاشرب ما يغسل عن قدميه * ونحو هذا ما روى عن جبير بن مطعم انه قال لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم خرجت تاجرا الى الشام فارسل اليّ عظيم الاساقفة فاتيته فقال هل تعرف هذا الرجل الذي ظهر بمكة يزعم انه نبي الله قال فقلت هو ابن عمي فاخذ بيدي وادخلني بيتا فيه تماثيل وقال انظر هل ترى صورته ههنا فنظرت فلم ار شيئا فاخرجني من ذلك البيت وادخلني بيتا اكبر منه فيه مثلها وقال انظر هل تراه ههنا فنظرت صورة النبي صلى الله عليه وسلم واذا صورة ابي بكر وهو آخذ بعقب النبي صلى الله عليه وسلم واذا صورة عمر وهو آخذ بعقب ابي بكر فقال هل رأيته قلت نعم فهو هذا قال اتعرف الذي اخذ بعقبه قلت نعم هو ابن ابي قحافة ابن عمنا قال وهل تعرف هذا الذي اخذ بعقبه قلت نعم هو عمر بن الخطاب فقال اشهد ان هذا رسول الله وان هذا هو الخليفة من بعده وان هذا هو الخليفة من بعد هذا * ومن ذلك ما نقله في المواهب اللدنية عن البيهقي في الدلائل وعن الحاكم

بسند لا بأس به عن ابي امامة الباهلي عن هشام بن العاص الاموي قال بعثت انا ورجل آخر الى هرقل صاحب الروم ندعوه الى الاسلام فذكر الحديث وانه ارسل اليهم ليلا قال فدخلنا عليه فدعا بشيء كهيئة الربعة العظيمة مذهبة فيها بيوت صغار عليها ابواب ففتح واستخرج حريرة سوداء فنشرها فاذا فيها صورة حمراء فاذا رجل ضخم العينين عظيم الأليتين لم ار مثل طول عنقه واذا له ضفيرتان احسن ما خلق الله تعالى قال اتعرفون هذا قلنا لا قال هذا آدم عليه الصلاة والسلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء واذا فيها صورة بيضاء فاذا رجل احمر العينين ضخم الهامة حسن اللحية فقال أتعرفون هذا قلنا لا قال هذا نوح عليه الصلاة والسلام ثم فتح بابا آخر واخرج حريرة فاذا فيها صورة بيضاء واذا فيها والله رسول الله صلي الله عليه وسلم قال أتعرفون هذا قلنا نعم محمد رسول الله ونبينا قال والله انه لهو ثم قام قائما ثم جلس ثم قال اما والله انه لآخر البيوت ولكني عجلته لكم لانظر ما عندكم الحديث وفيه ذكر صور الانبياء ابراهيم وموسى وعيسى وسليمان وغيرهم قال فقلنا له من اين لك هذه الصور فقال ان آدم عليه الصلاة والسلام سأل ربه ان يريه الانبياء من ولده فانزل الله عليه صورهم فكانت في خزانة آدم فاستخرجها ذو القرنين ودفعها الى دانيال * ومن ذلك ما روى عن دحية بن خليفة الكلبي رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قيصر ملك الروم قال دحية جئته وهو بدمشق فادخلت عليه فناولته الكتاب فقبل خاتمه وفضه وقرأه ثم وضعه على وسادة امامه ثم دعا بطارقته وزعماء دينه فقام فيهم على وسائد بنيت له وكذلك كانت ملوك الفرس والروم تقوم اذا خطبت لم تكن لهم منابر ثم خطبهم فقال لهم هذا كتاب النبي الذي بشرنا به عيسى المسيح واخبرنا انه من ولد اسماعيل فنخروا نخرة عظيمة وحاصوا فأومأ اليهم بيده ان اسكتوا ثم قال انما جربتكم لارى كيف حرصكم على دينكم ونصركم له ثم صرفهم ثم استدعاني من الغد فاخلاني وآنسني بحديثه ثم ادخلني بيتا عظيما فيه ثلاثمائة وثلاث عشرة صورة فاذا هي صور الانبياء المرسلين عليهم الصلاة والسلام فقال انظر من صاحبك من هؤلاء فنظرت فاذا صورة النبي صلى الله عليه وسلم كأنما تنطق فقلت هو هذا فقال صدقت ثم اراني صورة عن يمينه فقال من هذا فقلت هذه صورة رجل من قومه اسمه ابو بكر فاشار الى صورة اخرى عن يساره فقلت هذه صورة رجل من قومه يقال له عمر فقال انا نجد في الكتاب انه يصاحبه هذان وبهما يتم الله امره قال دحية فلما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم اخبرته فقال صدق بابي بكر وعمر يتم الله هذا الامر بعدي * ومن ذلك خبر ضغاطر وهو اسقف من كبار الروم اسلم على يد دحية الكلبي لما ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قيصر ملك الروم قال دحية لما خرج عظماء الروم من عند هرقل ادخلني عليه وارسل الى اسقف كان

صاحب امرهم فسأله عن امر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له هذا الذي كنا ننتظره وبشرنا به عيسى عليه الصلاة والسلام اما انا فمصدقه ومتبعه فقال قيصر له ان فعلت ذهب ملكي قال دحية فقال لي الاسقف خذ هذا الكتاب واذهب به الى صاحبك واقرأ عليه السلام واخبره اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واني قد آمنت به وصدقته ثم القى ثيابه ولبس ثيابا بيضاء وخرج ودعا الروم الى الاسلام وشهد شهادة الحق فقتلوه فلما رجع دحية الى هرقل قال له اما قلت لك انا نخافهم على انفسنا فضغاطر كان اعظم عندهم مني * ومن ذلك قصة اسلام النجاشي ملك الحبشة روى اصحاب السير ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين هاجروا الى الحبشة فرارا بدينهم من كفار قريش في اول الاسلام كانوا مقيمين عند النجاشي على احسن مقام بخير دار عند خير جار فبعثت قريش خلفهم عمرا ابن العاص قبل اسلامه وعمارة بن الوليد وبعثت معهما هدية للنجاشي فرسا وجبة ديباج وهدايا لعظماء الحبشة ليعينوهم في قضاء مطلوبهم وهو ان يردوا من جاء اليهم من المسلمين فلما دخلا على النجاشي سجدا له وقعد واحد عن يمينه والآخر عن شماله وقبل هديتهما فقالا له ان نفرا من بني عمنا نزلوا ارضك فرغبوا عنا وعن آلهتنا ولم يدخلوا في دينكم بل جاؤا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا انتم وقد بعثنا الى الملك فيهم اشراف قريش ليردهم اليهم قال واين هم قالوا بارضك فارسل في طلبهم وقال له عظماء الحبشة ادفعهم اليهم فهم اعرف بحالهم فقال لهم لا والله حتى اعلم على اي شيء هم فقال عمرو وهم لا يسجدون لك اذا دخلوا عليك رغبة عن سنتكم ودينكم فلما جاؤا له قال لهم جعفر رضي الله عنه انا خطيبكم اليوم وفي رواية لما جاءهم رسول النجاشي يطلبهم اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل اذا جئتموه فقال جعفر رضي الله عنه انا خطيبكم اليوم وانما نقول ما علمنا وما امرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكون ما يكون وقد كان النجاشي دعا اساقفته وامرهم بنشر مصاحفهم حوله فلما جاء جعفر واصحابه صاح جعفر وقال جعفر بالباب يستأذن ومعه حزب الله فقال النجاشي نعم يدخل بامان الله وذمته فدخل عليه ودخلوا خلفه فسلم فقال عمرو بن العاص للنجاشي الا ترى ايها الملك انهم مستكبرون ولم يحيوك بتحيتك يعني السجود فقال النجاشي ما منعكم ان تسجدوا لي وتحيوني بتحيتي التي أحيا بها فقال جعفر انا لا نسجد الا لله عز وجل قال ولم ذلك قال لان الله تعالى ارسل فينا رسولا وامرنا ان لا نسجد الا لله عز وجل واخبرنا ان تحية اهل الجنة السلام فحييناك بالذي يحيي به بعضنا بعضا وامرنا بالصلاة والزكاة قال عمرو بن العاص للنجاشي فانهم يخالفونك في ابن مريم العذراء يعني عيسى عليه الصلاة والسلام ولا يقولون انه ابن الله قال النجاشي فما تقولون في ابن مريم وامه قال جعفر نقول كما قال الله تعالى روح الله وكلمته القاها الى مريم فقال النجاشي يا معشر

الحبشة والقسيسين ما يزيدون على ما تقولون اشهد انه رسول الله وانه المبشر به عيسى في الانجيل ومعنى كونه روح الله انه حصل من نفخة روح القدس الذي هو جبريل ومعنى كونه كلمة الله انه قال له كن فكان • وفي رواية ان النجاشي قال لمن عنده من القسيسين والرهبان انشدكم بالله الذي انزل الانجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين يوم القيامة نبيا مرسلا صفته ماذكر هؤلاء قالوا اللهم نعم قد بشر به عيسى فقال من آمن به فقد آمن بي ومن كفر به فقد كفر بي فعند ذلك قال النجاشي والله لولا ما انا فيه من الملك لاتبعته فاكون انا الذي احمل نعليه واوضيه اي اغسل يديه وقال للمسلمين انزلوا حيث شئتم من ارضي آمنين بها وامر لهم بما يصلحهم من الرزق وقال من نظر الى هؤلاء الرهط نظرة تؤذيهم فقد عصاني وفي رواية قال لهم اذهبوا فانتم آمنون من سبكم غرم قالها ثلاثا وقال ما احب ان يكون لي دير من ذهب وان اؤذي رجلا منكم ردوا عليهم هداياهم فلا حاجة لي بها فوالله ما اخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي فآخذ الرشوة وما اطاع الناس في فاطيعهم فيه وكان النجاشي اعلم النصارى بما انزل على عيسى عليه السلام وكان قيصر يرسل اليه علماء النصارى ليأخذوا العلم عنه • وفي رواية زيادة على ما تقدم وهي قال جعفر رضي الله عنه ثم ارسل الينا ودعانا فلما دخلنا سلمنا فقال من حضره مالكم لا تسجدون للملك قلنا لا نسجد الا لله تعالى فقال النجاشي ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا دين احد من الملوك قلنا ايها الملك كنا قوما اهل جاهلية نعبد الاصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الارحام ونسيء الجوار ويأكل القوي الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله لنا رسولا كما بعث الرسل الى من قبلنا وذلك الرسول منا نعرف نسبه وصدقه وامانته وعفته فدعانا الى الله تعالى نعبده ونوحده ونخلع ما كان يعبد آباؤنا من دونه من الاحجار والاوثان وامرنا ان نعبد الله وحده وامرنا بالصلاة والزكاة والصيام وامرنا بصدق الحديث واداء الامانة وصلة الارحام وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور واكل مال اليتيم وقذف المحصنة فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به فعدا علينا قومنا ليردونا الى عبادة الاصنام واستحلال الخبائث فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلادك واخترناك على من سواك ورجونا ان لا نظلم عندك ايها الملك فقال النجاشي لجعفر هل عندك شيء مما جاء به عن الله قلت نعم قال فاقرأ علي فقرأت عليه صدرا من «كهيعص» اي لكونها فيها قصة مريم وعيسى عليهما السلام فبكى والله النجاشي حتى اخضلت لحيته وبكى اساقفته وقال البغوي فقرأ عليه سورة العنكبوت والروم ففاضت عيناه واعين اصحابه بالدمع وقالوا زدنا يا جعفر من هذا الحديث فقرأ عليهم سورة

الكهف فقال النجاشي ان هذا والذي جاء به موسى ليخرجان من مشكاة واحدة وفي رواية بدل موسى عيسى وانه قال ما زاد هذا على ما في الانجيل الا هذا العود مشيرا لعود كان في يده اخذه من الارض وانزل الله في النجاشي واصحابه ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾ الآيات * وكتب له صلى الله عليه وسلم كتابا «بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى النجاشي ملك الحبشة اما بعد فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن واشهد ان عيسى بن مريم روح الله وكلمته القاها الى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى فخلقه من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده واني ادعوك الى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته وان تتبعني وتؤمن بالذي جاءني فاني رسول الله واني ادعوك وجنودك الى الله تعالى وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي وقد بعثت اليكم ابن عمي جعفرا ومعه نفر من المسلمين والسلام على من اتبع الهدى» وبعث الكتاب مع عمرو بن امية الضمري فقال النجاشي له عند ما قرأ الكتاب اشهد بالله انه النبي الامي الذي ينتظره اهل الكتاب وان بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل وان العيان ليس باشفى من الخبر عنه ولكن اعواني من الحبش قليل فأنظرني حتى اكثر الاعوان والين القلوب ثم كتب النجاشي جواب الكتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم «بسم الله الرحمن الرحيم الى محمد رسول الله من النجاشي اصحمة سلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركات الله الذي لا اله الا هو اما بعد فقد بلغني كتابك يا رسول الله فما ذكرت من امر عيسى فورب السماء والارض ان عيسى لا يزيد على ما ذكرت ثفروقا انه كما ذكرت وقد عرفنا ما بعثت به الينا فأشهد انك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك واسلمت على يديه لله رب العالمين وقد بعثت اليك بابني وان شئت آتيك بنفسي فعلت يا رسول الله فاني اشهد ان ما تقوله حق والسلام عليك ورحمة الله وبركاته» والثفروق علاقة ما بين النواة والقمع ثم انه ارسل ابنه في اثر من ارسلهم من عنده مع جعفر رضي الله عنه فلما كان في وسط البحر غرق ومن معه ووافى جعفر واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معهم من اصحاب النجاشي وكانوا سبعين رجلا عليهم ثياب الصوف منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من اهل الشام فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من القرآن سورة يس الى آخرها فبكوا حين سمعوا القرآن وآمنوا وقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى عليه الصلاة والسلام وفيهم انزل الله ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ

قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ لانهم كانوا من اصحاب الصوامع وتوفي النجاشي هذا اصحمة في رجب سنة تسع من الهجرة ونعاه صلى الله عليه وسلم يوم توفي وصلى عليه بالمدينة * ومن ذلك انه لما سافر صلى الله عليه وسلم مع عمه ابي طالب الى الشام وكان سنه تسع سنين على الراجح وقد اردفه خلفه نزلوا على صاحب دير فقال صاحب الدير ما هذا الغلام منك قال ابني قال ما هو بابنك وما ينبغي ان يكون له اب حي هذا نبي فقال له ابو طالب وما النبي قال الذي يأتي اليه الخبر من السماء فينبئ اهل الارض قال ابو طالب الله اجل مما تقول قال فاتق عليه اليهود ثم خرج حتى نزل براهب ايضا صاحب دير فقال له ما هذا الغلام منك قال ابني قال ما هو بابنك وما ينبغي ان يكون له اب حي قال ولم قال لان وجهه وجه نبي وعينه عين نبي قال ابو طالب سبحان الله الله اجل مما تقول ثم قال ابو طالب للنبي صلى الله عليه وسلم يا ابن اخي ألا تسمع ما يقول قال اي عم لا تنكر لله قدرة فلما نزل الركب بصرى وبها راهب يقال له بحيرا واسمه جرجيس في صومعة له وكان انتهى اليه علم النصرانية وكانت قريش كثيرا ما تمر على بحيرا فلا يكلمهم حتى كان ذلك العام صنع لهم طعاما كثيرا وقد كان رأى وهو بصومعته رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركب حين اقبلوا وغمامة تظله من بين القوم ثم لما نزلوا في ظل شجرة نظر الى الغمامة قد اظلت الشجرة ومالت اغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استظل تحتها وقد كان وجدهم سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس صلى الله عليه وسلم مال فيء الشجرة عليه ثم ارسل اليهم اني قد صنعت اليكم طعاما يا معشر قريش واحب ان تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم عبدكم وحركم فقال له رجل منهم يا بحيرا ان لك اليوم لشأنا ما كنت تصنع هذا بنا وكنا نمر عليك كثيرا فما شأنك اليوم فقال له بحيرا صدقت قد كان ما تقول ولكنكم ضيف وقد احببت ان اكرمكم واصنع لكم طعاما فتأكلون منه كلكم فاجتمعوا اليه وتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم لحداثة سنه في رحال القوم فلما نظر بحيرا ولم ير الغمامة على احد من القوم ورآها متخلفة على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر قريش لا يتخلف احد منكم عن طعامي فقالوا يا بحيرا ما تخلف عن طعامك احد ينبغي له ان يأتيك الا غلام وهو احدث القوم سنا قال لا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الغلام معكم فما اقبح ان تحضروا ويتخلف رجل واحد مع اني اراه من انفسكم فقال القوم هو والله اوسطنا نسبا وهو ابن اخي هذا الرجل يعنون ابا طالب وهو من ولد عبد المطلب فقال رجل من قريش واللات والعزى ان كان للؤم بنا ان يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا ثم قام اليه فاحتضنه وجاء به واجلسه مع القوم وذلك الرجل

هو عمه الحارث بن عبد المطلب ولما سار به لم تزل الغمامة تسير على رأسه صلى الله عليه وسلم فلما رآه بحيرا جعل يلحظه لحظا شديدا وينظر الى اشياء من جسده قد كان يجدها عنده من صفته صلى الله عليه وسلم حتى اذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا قام اليه صلى الله عليه وسلم بحيرا فقال له اسألك بحق اللات والعزى الا ما اخبرتني عما اسألك عنه وانما قال له بحيرا ذلك لانه سمع قومه يحلفون بهما وفي الشفاء انه اختبره بذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسألني باللات والعزى شيئا فوالله ما بغضت شيئا قط بغضهما فقال بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما اسألك عنه قال له سلني عما بدا لك فجعل يسأله عن اشياء من حاله ونومه وهيئته واموره ويخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفة النبي المبعوث آخر الزمان التي عنده ثم كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة على الصفة التي عنده فقبل موضع الخاتم فقالت قريش ان لمحمد عند هذا الراهب لقدرا فلما فرغ اقبل على عمه ابي طالب فقال له ما هذا الغلام منك قال ابني قال ما هو ابنك وما ينبغي لهذا الغلام ان يكون ابوه حيا قال فانه ابن اخي قال فما فعل ابوه قال مات وامه حبلى به قال صدقت ما فعلت امه قال توفيت قريبا قال صدقت فارجع بابن اخيك الى بلاده واحذر عليه اليهود فوالله لان رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغونه شرا فانه كائن لابن اخيك هذا شأن عظيم نجده في كتبنا ورويناه عن آبائنا واعلم اني قد اديت اليك النصيحة فأسرع به الى بلده فخرج به عمه ابو طالب حتى اقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام وذكر ان نفرا من اهل الكتاب قد كانوا رأوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأى بحيرا وارادوا به سوءا فردهم عنه بحيرا وذكرهم الله وما يجدونه في الكتاب من ذكره وصفاته وانهم ان اجمعوا لما ارادوا لا يخلصون اليه فعند ذلك تركوه وانصرفوا عنه ✻ وفي رواية اخرى خرج ابو طالب الى الشام وخرج معه النبي صلى الله عليه وسلم في اشياخ من قريش فلما اشرفوا على الراهب بحيرا وكانوا قبل ذلك يمرون عليه فلا يخرج اليهم ولا يلتفت اليهم فجعل وهم يحلون رحالهم يتخللهم حتى جاء فاخذ بيد النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين فقال الاشياخ من قريش ما علمك فقال انكم حين اشرفتم على العقبة لم يبق حجر ولا شجر الا خر ساجدا ولا يسجد الا لنبي وان الغمامة صارت تظلله دونهم واني لاعرفه بخاتم النبوة اسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة والغضروف رأس لوح الكتف ثم رجع وصنع لهم طعاما فلما اتاهم به كان النبي صلى الله عليه وسلم في رعية الابل فارسلوا اليه فاقبل وعليه غمامة تظلله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس مال فيء الشجرة عليه فقال الراهب انظروا الى فيء هذه الشجرة مال عليه فبينما هو قائم عليهم وهو يعاهدهم ان لا يذهبوا به الى ارض

الروم اي داخل الشام فانهم ان عرفوه قتلوه فالتفت فاذا سبعة من الروم قد اقبلوا فاستقبلهم وقال ما جاء بكم قالوا جئنا الى هذا النبي الذي هو خارج في هذا الشهر اي مسافر فيه فلم يبق طريق الا بعث اليه بناس وانا قد اخبرنا خبره بطريقك هذا قال أفرأيتم امرا اراد الله ان يقضيه هل يستطيع احد من الناس رده قالوا لا فبايعوه اي بايعوا بحيرا على مسالمة النبي صلى الله عليه وسلم وعدم اخذه واذيته على حسب ما ارسلوا فيه واقاموا عند ذلك الراهب خوفا على انفسهم ممن ارسلهم اذا رجعوا بدونه قال بحيرا لقريش انشدكم اي اسألكم بالله ايكم وليه قالوا ابو طالب فلم يزل يناشده حتى رده ابو طالب وزوده بحيرا من الكعك والزيت ✻ وروى ابن منده عن ابي بكر رضي الله عنه انه صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهم يريدون الشأم في تجارتهم حتى اذا نزل منزلا وهو سوق بصرى من ارض الشام وفي ذلك المحل سدرة فقعد النبي صلى الله عليه وسلم في ظلها ومضى ابو بكر الى راهب يسأله عن شيء فقال من الرجل الذي في ظل السدرة قال له محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال له والله هذا نبي هذه الامة ما استظل تحتها بعد عيسى بن مريم الا محمد صلى الله عليه وسلم قال الحافظ ابن حجر يحتمل ان يكون ذلك في سفرة اخرى بعد سفرة ابي طالب وقال الحلبي هي سفرته صلى الله عليه وسلم مع ميسرة غلام خديجة رضي الله عنها فانه لم يثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سافر الى الشام اكثر من مرتين مرة مع ابي طالب ومرة مع ميسرة ✻ ومن ذلك خبر طلحة بن عبد الله رضي الله عنه قال حضرت سوق بصرى فاذا راهب في صومعته يقول سلوا اهل هذا الموسم هل فيكم احد من اهل الحرم فقلت نعم انا قال هل ظهر احمد قلت ومن احمد قال ابن عبد الله بن عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه وهو آخر الانبياء مخرجه من الحرم ومهاجره الى نخلة وحرة وسباخ فاياك ان تسبق اليه قال طلحة فوقع في قلبي ما قال الراهب فلما قدمت مكة حدثت ابا بكر بذلك فخرج ابو بكر حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فسر بذلك واسلم طلحة فاخذ نوفل بن العدوية ابا بكر وطلحة رضي الله تعالى عنهما فشدهما في حبل واحد فلذلك سميا القرينين قال الحلبي صاحب السيرة يحتمل ان هذا الراهب هو بحيرا ويحتمل ان يكون نسطورا لان كلا منهما كان ببصرى ويحتمل ان يكون غيرهما لانهما لم يدركا البعثة ✻ ومن ذلك ما حدث به سعيد بن العاص بن سعيد قال لما قتل ابي العاص يوم بدر كنت في حجر عمي ابان بن سعيد وكان يكثر السب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج تاجرا الى الشام فمكث سنة ثم قدم فاول شيء سأل عنه ان قال ما فعل محمد قال له عمي عبد الله بن سعيد هو والله اعز ما كان واعلاه فسكت ولم يسبه كما كان يسبه ثم صنع طعاما وارسل الى سراة بني امية اي اشرافهم فقال لهم اني كنت بقرية فرأيت

بها راهبا يقال له بكاء لم ينزل الي الارض منذ اربعين سنة اي من صومعته فنزل يوما فاجتمعوا ينظرون اليه فجئت فقلت ان لي حاجة فقال ممن الرجل فقلت اني من قريش وان رجلا هناك خرج يزعم ان الله ارسله قال ما اسمه فقلت محمد قال منذ كم خرج فقلت منذ عشرين سنة قال الا اصفه لك قلت بلى فوصفه فما اخطأ في صفته شيئا ثم قال لي هو والله نبي هذه الامة والله ليظهرن ثم دخل صومعته وقال لي اقرأ عليه السلام وكان ذلك في زمن الحديبية *ومن ذلك خبر زيد بن عمرو بن نفيل انه لقي راهبا بالجزيرة فسأله عن دين ابراهيم فقال له ان كل من رأيته من الاحبار والرهبان في ضلال وانك لتسأل عن دين الله وقد خرج في ارضك او هو خارج نبي يدعو اليه فارجع اليه فصدقه فلقيه النبي صلى الله عليه وسلم قبل بعثته فقال يا عم ما لي ارى قومك قد ابغضوك فقال اما والله ان ذلك لغير ثائرة مني اليهم ولكني اراهم على ضلالة فخرجت ابتغي هذا الدين ثم اخبره بما عرفه به الراهب من امره صلى الله عليه وسلم وان كان لا يعلم انه النبي الموعود به *وأخرج ابو نعيم وابن عساكر من طريق المسيب بن شريك عن محمد ابن شريك عن شعيب بن شعيب عن ابيه عن جده قال كان بمر الظهر راهب من اهل الشام يدعى عيصى وكان قد آتاه الله علما كثيرا وكان يلزم صومعة له ويدخل مكة فيلقى الناس ويقول انه يوشك ان يولد فيكم مولود يا اهل مكة تدين له العرب ويملك العجم هذا زمانه فمن ادركه او اتبعه اصاب حاجته ومن ادركه وخالفه اخطأ حاجته وتالله ما تركت ارض الخمر والخمير والامن ولا حللت ارض البؤس والجوع والخوف الا في طلبه فكان لا يولد مولود الا يسأل عنه فيقول ما جاء بعد فلما كان صبيحة اليوم الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عبد المطلب حتى اتى عيصى فوقف في اصل صومعته فناداه فقال من هذا قال عبد المطلب فاشرف عليه فقال كن اباه فقد ولد ذلك المولود الذي كنت احدثكم عنه يولد يوم الاثنين ويبعث يوم الاثنين ويموت يوم الاثنين وان نجمه طلع البارحة وآية ذلك انه الآن وجع فيشتكي ثلاثا ثم يعافى فاحفظ لسانك فانه لم يحسد حسده احد ولم يبغ على احد كما يبغى عليه قال فما عمره قال ان طال عمره او قصر لم يبلغ السبعين يموت في وتر دونها في احدى وستين او ثلاث وستين اعمار جل امته *
ومن ذلك ماجاء عن عمرو بن عتبة السلمي رضي الله تعالى عنه قال رغبت عن آلهة قومي في الجاهلية اي تركت عبادتها فلقيت رجلا من اهل الكتاب من اهل تيماء وهي قرية بين المدينة والشام فقلت اني امرؤ ممن يعبد الحجارة فينزل الحي ليس معهم اله فيخرج الرجل منهم فيأتي باربعة احجار فيعين ثلاثة لقدره اي يستنجي بها ويجعل احسنها الها يعبده ثم لعله يجد ماهو احسن منه شكلا قبل ان يرتحل فيتركه ويأخذ غيره واذا نزل منزلا سواه ورأى

ماهو احسن منه تركه واخذ ذلك الأحسن فرأيت انه اله باطل لا ينفع ولا يضر فدلني على خير من هذا قال يخرج من مكة رجل يرغب عن آلهة قومه ويدعو الى غيرها فاذا رأيت ذلك فاتبعه فانه يأتي بافضل الدين فلم يكن لي همة منذ قال لي ذلك الا مكة آتي فاسأل هل حدث حدث فيقال لا ثم سألت مرة فقيل لي حدث رجل يرغب عن آلهة قومه ويدعو الى غيرها فشددت راحلتي ثم قدمت منزلي الذي كنت انزله بمكة فسألت عنه فوجدته مستخفيا ووجدت قريشا عليه اشداء فتلطفت له حتى دخلت عليه فسألته اي شيء انت قال نبي قلت من نبأك قال الله قلت وبم ارسلك قال بعبادة الله وحده لا شريك له وبحقن الدماء وبكسر الاوثان وصلة الرحم وامان السبيل فقلت نعم ما ارسلت به قد آمنت بك وصدقتك أتأمرني ان امكث معك او انصرف فقال ألا ترى كراهة الناس ما جئت به فلا تستطيع ان تمكث كن في اهلك فاذا سمعت بي قد خرجت مخرجا فاتبعني فكنت في اهلي حتى خرج صلى الله عليه وسلم الى المدينة فسرت اليه فقدمت المدينة فقلت يا نبي الله أتعرفني قال نعم انت السلمي الذي اتيتني بمكة *ومن ذلك خبر وصي عيسى عليه السلام روى الشيخ الاكبر رضي الله عنه في مسامراته بسنده المتصل الى ابن عمر رضى الله عنهما قال كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى سعد بن ابي وقاص وهو بالقادسية ان وجه نضلة بن معاوية الانصاري الى حلوان العراق فليغر على ضواحيها قال فوجه سعد نضلة في ثلاثمائة فارس فخرجوا حتى اتوا حلوان العراق واغاروا على ضواحيها فاصابوا غنيمة وسبيا فاقبلوا يسوقون الغنيمة والسبي حتى رهقت بهم العصر وكادت الشمس ان تغرب فالجأ نضلة الغنيمة والسبي الى سفح الجبل ثم قام فاذن فقال الله اكبر الله اكبر قال ومجيب من الجبل يجيبه كبرت كبيرا يا نضلة ثم قال اشهد ان لا اله الا الله فقال كلمة الاخلاص يا نضلة ثم قال اشهد ان محمدا رسول الله قال هو الدين وهو الذي بشرنا به عيسى بن مريم عليه السلام وعلى رأس امته تقوم الساعة ثم قال حي على الصلاة قال طوبى لمن مشى اليها وواظب عليها ثم قال حي على الفلاح قال افلح من اجاب محمدا صلى الله عليه وسلم وهو البقاء لامته ثم قال الله اكبر الله اكبر قال كبرت كبيرا ثم قال لا اله الا الله قال اخلصت الاخلاص يا نضلة فحرم الله جسدك على النار قال فلما فرغ من اذانه قمنا فقلنا من انت يرحمك الله أملك انت ام ساكن من الجن ام من عباد الله اسمعتنا صوتك فأرنا شخصك فانا وفد الله ووفد رسوله صلى الله عليه وسلم ووفد عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال فانفلق الجبل عن هامة كالرحى ابيض الرأس واللحية عليه طمران من صوف فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقلنا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته من انت يرحمك الله قال انا رزيب ابن برثملة وصي العبد الصالح عيسى بن مريم عليه السلام اسكنني هذا الجبل ودعا لي بطول البقاء الى نزوله

من السماء فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويتبرأ مما نحلته النصارى ثم قال ما فعل النبي صلى الله عليه وسلم قلنا قبض فبكى بكاء كثيرا طويلا حتى خضب لحيته بالدموع ثم قال من قام فيكم بعده قلنا ابو بكر قال ما فعل قلنا قبض قال فمن قام بعده قلنا عمر قال اذا فاتني لقاء محمد صلى الله عليه وسلم فاقرؤا عمر مني السلام وقولوا له يا عمر سدد وقارب فقد دنا الامر واخبروه بهذه الخصال في امة محمد صلى الله عليه وسلم فالهرب الهرب اذا استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وانتسبوا في غير مناسبهم وانتموا الى غير مواليهم ولم يرحم كبيرهم صغيرهم ولم يوقر صغيرهم كبيرهم وترك الامر بالمعروف فلم يؤمر به وترك النهي عن المنكر فلم ينه عنه وتعلم عالمهم العلم ليجلب به الدنانير والدراهم وكان المطر قيظا والولد غيظا وطولوا المنابر وفضضوا المصاحف وزخرفوا المساجد واظهروا الرشاء وشيدوا البناء واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا واستخف بالدماء وتقطعت الارحام وبيع الحكم واكل الربا وصار التسلط فخرا والقتل عزا وخرج الرجل من بيته فقام اليه من هو خير منه وركبت النساء السروج قال ثم غاب عنا وكتب بذلك نضلة الى سعد فكتب سعد الى عمر فكتب عمر الى سعد ائت انت ومن معك من المهاجرين والانصار حتى تنزل هذا الجبل فاذا لقيته فاقرأه مني السلام فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بعض اوصياء عيسى بن مريم نزل بذلك الجبل بناحية العراق فنزل سعد في اربعة آلاف حتى نزل الجبل اربعين يوما ينادي بالاذان في كل صلاة فلم يجبهم • قال سيدي محيي الدين رضي الله عنه وقوله في زخرفة المساجد وتفضيض المصاحف ليس على طريق الذم وانما هو دلالة على قيام الساعة وفساد الزمان كدلالة نزول عيسى وخروج المهدي وطلوع الشمس انتهى والثلاثة الاخيرة هي من اشراط الساعة الكبرى واما زخرفة المساجد وتفضيض المصاحف وسائر الاشياء التي ذكرها وصي عيسى هي من الاشراط الصغرى كما يأتي في آخر الكتاب ✲ ومن ذلك ان جماعة من النصارى قدموا من الشام تجارا الى مكة فنزلوا بين الصفا والمروة فرأوه صلى الله عليه وسلم وهو ابن سبع سنين فعرفه بعضهم بصفته في كتبهم وسمته في فراستهم فقال له من انت وابن من انت فقال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال له من رب هذه واشار الى الجبال فقال الله ربها لا شريك له فقال له من رب هذه واشار الى الارض فقال الله ربها لا شريك له فقال من رب هذه واشار الى السماء فقال الله ربها لا شريك له فقال له النصراني فهل له رب غيره فقال له تشككني في الله ما له شريك ولا ضد فقام صلى الله عليه وسلم بالتوحيد في صغره وافصح النصراني في خبره وبشر بنبوته ✲ ومن ذلك ما في الخصائص قال اخرج البيهقي من طريق مروان بن الحكم عن معاوية بن ابي سفيان قال حدثني ابو سفيان بن حرب قال خرجت انا وامية بن ابي الصلت الى الشام فمررنا بقرية فيها نصارى

فلما رأوا امية عظموه واكرموه وارادوه على ان ينطلق معهم فقال لي امية يا ابا سفيان انطلق معي فانك تمضي الى رجل قد انتهى اليه علم النصرانية فقلت لست انطلق معك فذهب ورجع قال تكتم علي ما احدثك به قلت نعم قال حدثني هذا الرجل الذي انتهى اليه علم الكتاب ان نبيا مبعوث فظننت انني انا هو فقال ليس منكم هو من اهل مكة قلت ما نسبه قال وسط من قومه وقال لي آية ذلك ان الشام قد رجفت بعد عيسى بن مريم ثمانين رجفة وبقيت رجفة يدخل على الشام منها شر ومصيبة فلما صرنا قريبا من ثنية اذا ركب قلنا من اين قال من الشام قلنا هل كان من حدث قال نعم رجفت الشام رجفة دخل على الشام منها شر ومصيبة ✲ واخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق عن عيسى بن داب قال قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه كنت جالسا بفناء الكعبة وزيد بن عمرو بن نفيل قاعد فمر به امية بن ابي الصلت فقال اما ان هذا النبي الذي ينتظر منا او منكم او من اهل فلسطين قال ولم اكن سمعت قبل ذلك بنبي ينتظر ولا يبعث فخرجت اريد ورقة بن نوفل فقصصت عليه الحديث فقال نعم يا ابن اخي اخبرنا اهل الكتاب والعلماء ان هذا النبي الذي ينتظر من اوسط العرب نسبا ولي علم بالنسب وانه اوسط العرب نسبا قلت يا عم وما يقول النبي قال يقول ما قيل له الا انه لا يظلم ولا يظالم قال فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنت وصدقت ✲ واخرج ابن سعد وابو نعيم عن عامر بن ربيعة قال لقيت زيد بن عمرو بن نفيل وهو خارج من مكة يريد حراء واذا هو قد كان بينه وبين قومه سوء في صدر النهار فيما اظهر من خلافهم واعتزال آلهتهم وما كان يعبد آباؤهم فقال زيد يا عامر اني خالفت قومي واتبعت ملة ابراهيم وما يعبد فانا انتظر نبيا من ولد اسماعيل ثم من بني عبد المطلب اسمه احمد ولا اراني ادركه فانا اؤمن به واصدقه واشهد انه نبي فان طالت بك مدة فرأيته فأقرئه مني السلام وساخبرك يا عامر ما نعته حتى لا يخفى عليك هو رجل ليس بالقصير ولا بالطويل ولا بكثير الشعر ولا بقليله وليس يفارق عينه حمرة وخاتم النبوة بين كتفيه واسمه احمد وهذا البلد مولده ومبعثه ثم يخرجه قومه منها ويكرهون ما جاء به حتى يهاجر الى يثرب فيظهر امره فاياك ان تخدع عنه فاني بلغت البلاد كلها اطلب دين ابراهيم وكل من اسأل من اليهود والنصارى والمجوس يقولون هذا الدين وراءك وينعتونه مثلما نعته لك ويقولون لم يبق نبي غيره قال عامر فلما تنبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرته فترحم عليه وقال قد رأيته في الجنة يسحب ذيله ✲ واخرج ابو نعيم من طريق الواقدي عن شيوخه قالوا بينا عبد المطلب يوما في الحجر وعنده اسقف نجران وكان صديقا له وهو يحادثه ويقول انا نجد صفة نبي بقي من ولد اسماعيل هذا مولده من صفته كذا وكذا فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر اليه الاسقف والى عينيه والى ظهره والى قدميه فقال هو هذا ما هذا منك قال ابني قال الاسقف لا ما نجد اباه حيا قال هو

ابن ابني وقدمات ابوه وامه حبلى به قال صدقت قال عبد المطلب لبنيه تحفظوا بابن اخيكم الا تسمعون ما يقال فيه* ومن ذلك خبر خزيمة عن ابي عامر الراهب واجتماعه بهوذة ملك اليمامة وسماعه عنده بتبشير راهب الشام بالنبي صلى الله عليه وسلم روى خزيمة بن ثابت رضي الله عنه قال كان ابو عامر الراهب وصافا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ظهور امره وذلك ان اباعامر كان قد رغب عن الشرك ووحد الله سبحانه وطلب الحنيفية دين ابراهيم عليه السلام فظعن الى جهات شتى يسأل اهل الكتاب من اليهود والنصارى عن الحنيفية واخبره علماؤهم بمبعث محمد صلى الله عليه وسلم بملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام ونعتوه له قال خزيمة فجلس ابو عامر مجلسا فيه سادة الاوس والخزرج فذكر النبي صلى الله عليه وسلم وعين خروجه ومهاجره ثم وصفه وصفا بليغا فقال له ابو الهيثم بن التيهان القضاعي حليف بني عبد الاشهل وكان موحدا يلتمس الحنيفية يا ابا عامر لو شاهدته لما زدت فقال ابو عامر اجل والله لقد وصفه لي الانس والجن فقال ابو الهيثم هؤلاء الانس يصفونه لك بما يجدون في كتب الله فما بال الجن ان هذا شيء لم تخبرنا عنه بعد فأفدنا فقال ابو عامر انه ذكر لي عن كاهن باليمن انه يلهج بتوقع الاحداث فتوجهت اليه منفردا في شهر الله متصل السير فاسريت في ليلة قمراء فغشيني النوم فما افقت الا وراحلتي تعسف بي مجهلا حزنا منكرا فراعني ذلك واوجست خوفا وتلفت فاذا نيران كالنجوم فنحوتها عسفا وخبطا حتى دنوت منها فاذا هي منقاربة قد حف بها مصطلون لا يشبهون البشر لهم لغط ولم ار بيوتا ولا نعما فقف شعري وقامت راحلتي فتفاجت وزجرت فالقيت نفسي عنها وانعطفت تلك الاشخاص زرافات نحوي فصرخت باندى صوتي انا عائذ بزعيم هذه الزرافات قال واذا دعاة منهم يدعونهم بالقول والفعل فخنسوا عن قصدي واتاني اربعة منهم فحيوني وجلسوا الي واذا صور مشوهة ومناظر فظيعة فقال لي احدهم من اي الانس قلت رجل من غسان من بني قيلة قال اين نويت فقلت ألست في ذمة جوار قال بلى ولا بأس عليك فاخبرتهم خبري من قصد الكاهن ثم قلت انا معشر الانس انما نعتمد الكهان لما يأخذونه عنكم من العلم واني واصل بالجوار الى من قفي منكم لطلبتي رسما ان يقص علي كتمه فاشار ثلاثة منهم الى الرابع وقالوا على الخبير سقطت فخصصته بالمسئلة والرغبة فقال ابو من انت فقلت ابو عامر فقال نعم يا ابا عامر وقال كلاما سجعا فيه البشارة بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو عامر فهل تصفه قال اجل انه لازهر وضاح ليس بالطويل الملواح ولا القصير الدحداح اذا نظر رنا وألاح وان اوذي اعرض وأشاح في عينيه نجلة ولطرفه شكلة وبين كتفيه امره وهو آمن لا يزبر يأتي بالحنيفية الميسرة فيسعد من قفا اثره سمع اذني من المجنحة السفره ثم نهض واستتبع الثلاثة فتبعوه فلزمت مكاني سائر ليلتي فلما اصبحت عدت لمطايي قال

خزيمة ثم جلست في نادي حجر وهي قصبة اليمامة فقال رجل في النادي بينا انا يوما عند هوذة ذي التاج اذ دخل حاجب هوذة فقال له هذا راهب دمشق يستأذن فاذن له فدخل فرحب به هوذة وتحادثا فقال له الراهب ما اطيب بلاد الملك قال هوذة اجل هي زين العرب واطيب بلادها قال الراهب اين ميلاد محمد الذي يدعو الى دينه من بلاد الملك قال هوذة هو منا قريب بيثرب وقد جاءني كتابه يدعوني فلم اجبه الى ما سأل قال الراهب ولمَ قال ضننت بملكي وخشيت ان يذهب اذا صرت تبعا له فقال الراهب لو اتبعته لملكك والخير لك في اتباعه فانه النبي الذي بشر به عيسى ووصفه في الانجيل بصفته فقال هوذة للراهب فما لك لا تتبعه فقال اجدني احسده واحب الخمر وهو يحرمها فقال هوذة ما اراني الا اتبعته وسائله ان يقرني على ملكي وقد وعدني رسوله بذلك ثم امر كاتبه فكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم كتابا وبعث اليه رسولا بهدية وشعر قومه بذلك فاتوه وقالوا ان تبعته خلعناك فارتجع الرسول ورفض ما كان عليه ولبث الراهب عنده في كرامة وكان يفد عليه كل عام ثم ظعن الى الشام فلقيته عند ظعنه فقلت احق ما قلت لهوذة في امر محمد قال نعم فاتبعه قال فرجعت الى اهلي فتجهزت واتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته بما سمعت وآمنت به* ومن ذلك ما روى ان عروة بن مسعود الثقفي كان غائبا عن الطائف حين حاصرها النبي صلى الله عليه وسلم فلما ارتحل النبي صلى الله عليه وسلم عنها جاء عروة فلقي غيلان بن سلمة فقال له عروة الا ترى علو امر محمد واتباع الناس له فقال غيلان بلى قد رأيت فماذا عندك في امره قال عروة ان العرب يرون ان لنا رأيا وادهاء ولسنا كذلك ان لم نتبعه ونؤمن به فقال غيلان ما احب ان يسمع في ثقيف هذا القول منك واني لاخافها عليك وان كنت سيدها قال عروة والله ما ينبغي ان يجهل صدق مقالتي وان محمدا نبي واني لمعتمده فمتبعه وذاكر لك امرا لم اذكره لاحد قط قال غيلان ما هو قال عروة قصدت نجران لتجارة قبل ان يظهر امر محمد وخلاف قومه فاضطجعت تحت سرحة منتبذا عن اصحابي فاذا جاريتان تسوقان بهما الى السرحة فحجزتا البهم في ناحية من ظل السرحة وجلستا وانا مضطجع فتناومت فقالت احداهما للاخرى من هذا فيما تقولين يا ابنة الاكرمين قالت الاخرى هذا عروة بن مسعود سيد غير مسود مفيض جود وعسره منجود قالت صدقت يا ابنة الاكرمين فمن اين هو والى اين نوى قالت الاخرى اتى من المعقل المنيف طائف ثقيف وهو ينوي نجران ذات المخاليف قالت صدقت يا ابنة الاكرمين فما هو مصيب في سفره هذا قالت الاخرى تسهل طريقه وينفق سوقه ويعلو فوقه قالت صدقت يا ابنة الاكرمين فما عاقبة امره قالت الاخرى يعيش زعيما ويتبع نبيا كريما ويتعاطى امرا جسيما فيرتد عنه كليما قالت يا ابنة الاكرمين وما النبي قالت الاخرى داع مجاب له امر عجاب يأتيه من

السماء كتاب يبهر الالباب ويقهر الارباب قال عروة ثم امسكتا عن القول فغشيني النوم فما ايقظني الا رغاء الابل واصحابي يحملون فاذا الجاريتان قد ذهبتا ولما بلغت نجران نزلت على اسقفها وكان لي صديقا فقال لي يا ابا يعقوب هذا حين خروج نبي من اهل حرمكم يهدى الى الحق قلت ماهذا الذي تقول قال اي والمسيح انه لخير الانبياء وآخرهم فان ظهر فكن اول من يؤمن به قال عروة وقد كتمت هذا عن ثقيف لما رأيت من شدتهم عليه وكنت امرأ منهم واما الآن فاني معتمده فتبعه ومستكثر منه فاكتم علي مخرجي هذا قال غيلان اني فاعل ذلك فانصرف راشدا فأتى عروة النبي صلى الله عليه وسلم واسلم وحسن اسلامه * وكان ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى امرأ متنصرا في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي ويكتب من الانجيل بالعربية ماشاء الله ان يكتب فلما اخبرته خديجة بخبر النبي صلى الله عليه وسلم في بدء الوحي وكان ابن عمها وتسميه قريش القس فقال هذا الناموس الذي انزل على موسى ياليتني فيها جذعا ليتني اكون حيا اذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مخرجيّ هم قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ماجئت به الا عودي وان يدركني يومك انصرك نصرا مؤزرا وقد ثبت ذلك في صحيح البخاري وغيره * واخرج ابو نعيم من طريق عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت قال ورقة لما ذكرت له خديجة النبي صلى الله عليه وسلم وانه ذكر لها جبريل سبوح سبوح وما لجبريل يذكر في هذه الارض التي تعبد فيها الاوثان جبريل امين الله بينه وبين رسله اذهبي به الى المكان الذي رأى فيه ما رأى فاذا رآه فتحسرى فان يكن من عند الله لا يراه ففعلت قالت فلما تحسرت تغيب جبريل فلم يره فرجعت فاخبرت ورقة فقال انه ليأتيه الناموس الاكبر ثم اقام ورقة ينتظر اظهار الدعوة فقال في ذلك

لججت وكنت في الذكرى لجوجا * لهمّ طالما بعث النشيجا
ووصف من خديجة بعد وصف * فقد طال انتظاري يا خديجا
ببطن المكتين على رجائي * حديثك ان ارى منه خروجا
بان محمدا سيسود قوما * ويخصم من يكون له حجيجا
ويظهر في البلاد ضياء نور * تقام به البرية ان تعوجا
فياليتي اذا ما كان ذاكم * شهدت وكنت اولهم ولوجا
ولوجا في الذي كرهت قريش * ولو عجت بمكتها عجيجا

قوله ببطن المكتين قال العيني في شواهده الكبرى سمى كلا من جانبي مكة اوكلا من اعلاها واسفلها مكة فلذلك ثناها * واخرج الحاكم من طريق ابن اسحاق حدثني عبد الملك بن عبد الله

ابن ابي سفيان الثقفي وكان واعية قال قال ورقة بن نوفل فيما كانت خديجة رضي الله عنها ذكرت له من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم

ياللرجال وصرف الدهر والقدر * وما لشيء قضاه الله من غير
حتى خديجة تدعوني لاخبرها * ومالها بخفيّ الغيب من خبر
جاءت لتسألني عنه لاخبرها * امرا اراه سيأتي الناس من اخر
وخبرتني بامر قد سمعت به * فيما مضى من قديم الدهر والعصر
بان احمد يأتيه فيخبره * جبريل انك مبعوث الى البشر
فقلت علّ الذي ترجين ينجزه * لك الاله فرجّي الخير وانتظرى
وارسلته الينا كي نسائله * عن امره ما يرى في النوم والسهر
فقال حين اتانا المصطفى عجبا * يقفّ منه اعالى الجلد والشعر
اني رأيت امين الله واجهني * في صورة اكملت من واهب الصور
ثم استمر فكان الخوف يذعرني * مما يسلم من حولي من الشجر
فقلت ظني وما ادري أيصدقني * ان سوف تبعث تتلو منزل السور
وسوف آتيك ان اعلنت دعوتهم * من الجهاد بلا منّ ولا كدر

الباب الرابع

في بعض ما ورد على ألسنة الكهان من البشائر به صلى الله عليه وسلم

اعلم ان الجن كانوا يسترقون السمع قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم فيخبرون الكهان بما يستمعونه قال الامام الماوردي في كتاب اعلام النبوة : اما استراقهم للسمع فقد كانوا في الجاهلية قبل بعث الرسول يسترقونه ولذلك كانت الكهانة في الانس لالقاء الجن اليهم ما استرقوه من السمع في مقاعد كانت لهم يقربون فيها من السماء كما قال الله تعالى وَإِنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ليستمعوا من الملائكة اخبار السماء فيلقوها الى الكهنة فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا يعني بالشهاب الكواكب المحرقة وبالرصد الملائكة فاما استراقهم للسمع بعد بعث الرسول فقد اختلف فيه اهل العلم على قولين احدهما انه زال استراقهم للسمع ولذلك زالت الكهانة والثاني ان استراقهم للسمع باق بعد بعث

الرسول وكان قبل الرسول لاتأخذهم الشهب لقول الله تعالى فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا والذي يستمعونه اخبار الارض دون الوحي لان الله تعالى قد حفظ وحيه منهم لقوله تعالى إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ واختلف على هذا في اخذ الشهب لهم هل يكون قبل استراقهم للسمع او بعده فذهب بعض اهل العلم الى ان الشهب تأخذهم قبل استراق السمع حتى لا يصل اليهم لانقطاع الكهانة وتكون الشهب منعا عن استراقه وذهب آخرون منهم الى ان الشهب تأخذهم بعد استراقه وتكون عقابا على استراقه وفيها اذا اخذتهم قولان احدهما انها تقتلهم ولذلك انقطعت الكهانة والثاني انها تجرح وتحرق ولا تقتل ولذلك عادوا الاستراقه بعد الاحتراق ولولا بقاؤهم لانقطع الاستراق بعد الاحتراق ويكون ما يلقونه من السمع الى الجن دون الانس لانقطاع الكهانة عن الانس وفي الشهاب الذي يأخذهم قولان احدهما انه نور يمتد لشدة ضيائه ثم يعود والقول الثاني انه نار تحرقهم ولا تعود اه* فمن ذلك ماذكر الحافظ السيوطي في الخصائص الكبرى قال رحمه الله اخرج ابونعيم وابن عساكر من طريق اسماعيل بن عياش عن يحيى بن ابي عمر الشيباني عن عبد الله بن الديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا اتاه فقال بلغنا انك تذكر سطيحا الكاهن تزعم ان الله لم يخلق من ولد آدم شيئا يشبهه قال نعم الله خلق سطيحا الحاملي وضم وكان يحمل على وضمه فيؤتى به حيث يشاء ولم يكن فيه عظم ولا عصب الا الجمجمة والعنق والكفين وكان يطوى من رجليه الى ترقوته كما يطوى الثوب ولم يكن فيه شيء يتحرك الا لسانه فلما اراد الخروج الى مكة حمل على وضمه فأتي به مكة فخرج اليه اربعة نفر من قريش عبد شمس وعبد مناف ابنا قصي والاخوص بن فهر وعقيل بن ابي وقاص فانتموا الى غير نسبهم فقالوا نحن اناس من جمح اتيناك لنزورك لما بلغنا قدومك ورأينا ان اتياننا اليك حق واجب لك علينا واهدى له عقيل صفيحة هندية وصعدة ردينية فوضعتا على باب البيت الحرام لينظروا هل يراهما سطيح ام لا فقال يا عقيل ناولني يدك فناوله يده فقال والعالم الخفية• والغافر الخطية• والذمة الوفيه• والكعبة المبنية• انك للجائي بالهدية• الصفيحة الهندية• والصعدة الردينية• قالوا صدقت يا سطيح فقال والاتي بالفرح• وقوس قزح• والسابق القرح• واللطيم المنطبح• والنخل والرطب والبلح• ان الغراب حيث ماطار سنح• واخبران القوم ليسوا من جمح• وان نسبتهم من قريش ذي البطح• قالوا صدقت يا سطيح نحن اهل البلد اتيناك لنزورك لما بلغنا من علمك فاخبرنا عما يكون في زماننا وما يكون من بعده ان يكن عندك في ذلك

علم فقال الآن صدقتم خذوا مني ومن إلهام الله اياي انتم الآن يا معشر العرب في زمان الهرم سواء بصائركم وبصيرة العجم• لا علم عندكم ولا فهم• وينشأ من عقبكم دهم• يطلبون انواع العلم• يكسرون الصنم• يبلغون الردم• يقتلون العجم• يطلبون الغنم• قالوا يا سطيح ممن يكونون اولئك قال والبيت ذي الاركان• والامن والسلطان• لينشأن من عقبكم ولدان• يكسرون الاوثان• ويتركون عبادة الشيطان• يوحدون الرحمن• ويسنون دين الديان• يشرفون البنيان• ويسبقون العميان قالوا يا سطيح فمن نسل من يكونون اولئك قال واشرف الاشراف• والمحصى الاسراف• والمزعزع الاحقاف• والمضعف الاضعاف• ليمشون آلاف• من بني عبد شمس ومناف• يكون فيهم اختلاف• قالوا يا سطيح ما تخبرنا باميرهم ومن اي بلد يخرج قال والباقي الابد• والبالغ الامد• ليخرجن من ذا البلد• نبي مهتد• يهدى الى الرشد• يرفض يغوث والفند• يبرأ من عبادة الصلد• يعبد ربا انفرد• ثم يتوفاه الله محمودا• ومن الارض مفقودا• وفي السماء مشهودا• ثم اخبرهم عن امر الخلفاء الراشدين ومن بعدهم فمن اراد الوقوف على تفصيل ذلك فعليه بمراجعة الاصل وانما لم نذكره لان قصدنا التبشير بالنبي صلى الله عليه وسلم *ومن ذلك ما في الخصائص ايضا قال اخرج ابوموسى المديني في الدلائل عن ابن الكلبي عن عوانة قال قال عمر لجلسائه هل فيكم احد وقع له خبر من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية فقال طفيل بن زيد الحارثي وكان قد اتت عليه ستون ومائة سنة نعم يا امير المؤمنين كان المأمون بن معاوية على ما بلغك من كهانته فذكر الحديث في انذاره للنبي صلى الله عليه وسلم وقوله ياليت اني الحقه* وليتني لا اسبقه* قال طفيل فأتانا خبر النبي صلى الله عليه وسلم ونحن بتهامة فقلت يا نفس هذا ذاك الذي انذر به المأمون قال وتراخت الايام الى ان وفدت فاسلمت *واخرج ابونعيم عن يعقوب بن يزيد بن طلحة التيمي ان رجلا مر على عمر فقال أكاهن انت متى عهدك بصاحبتك قال قبيل الاسلام اتتني فصرخت يا سلام يا سلام الحق المبين والخير الدائم غير حلم نائم الله اكبر فقال رجل من القوم يا امير المؤمنين انا احدثك مثل هذا والله انا لنسير في دوية ملساء لا يسمع فيها الا الصدى اذ نظرنا فاذا راكب مقبل فقال يا احمد يا احمد الله اعلى وامجد اتاك ماوعدك من الخير يا احمد ثم ذهب فقال رجل من الانصار انا احدثك مثل هذا انطلقت الى الشام فلما كنا بقفرة اذا هاتف من خلفنا يقول قد لاح نجم فاضاء مشرقه* يخرج من ظلما عسوف موبقه * ذاك رسول مفلح من صدقه* الله اعلى امره وحققه* واخرج الخرائطي في الهواتف وابن عساكر عن مرداس بن قيس الدوسي قال حضرت النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكرت عنده الكهانة وما كان من تغييرها عند مخرجه فقلت يا رسول الله قد كان عندنا من ذلك شيء اخبرك ان جارية منا يقال لها خلاصة لم نعلم عليها الا خيرا

اذجاء تنا يوما فقالت يا معشر دوس هل علمتم قلنا وماذاك قالت اني لفي غنمي اذغشيتني ظلمة ووجدت كحس الرجل مع المرأة فقد خشيت ان اكون قد حبلت حتى اذادنت ولادتها وضعت غلاما اغطف له اذنان كاذني الكلب فمكث فينا حتى انه ليلعب مع الغلمان اذوثب وثبة والقى ازاره وصاح باعلى صوته ياويله ياويله ياويله «الخيل والله وراء العقبه* فيهن فتيان حسان نجبه» فركبنا فوجدناهم فهزمناهم وغنمناهم وكان لا يقول لنا شيئا الا كان كما يقول حتى اذا كان مبعثك يارسول الله صار يخبرنا بشيء فيكذب فقلنا له ويلك ماذا قال ماادري كذبني الذي كان يصدقني اسجنوني في بيتي ثلاثا ثم اتوني ففعلنا به ذلك ثم اتينا بعد ثلاثة ففتحنا عنه فاذاهو كأنه جمرة نار فقال يامعشر دوس حرست السماء وخرج خير الانبياء فقلنا اين قال بمكة وانا ميت فادفنوني في رأس جبل فاني سوف اضطرم نارا فاذا رأيتم اضطرامي فاقذفوني بثلاثة احجار قولوا مع كل حجر باسمك اللهم فاني اهدأ واطفأ ففعلنا ذلك واقمنا حتى قدم علينا الحاج فاخبرونا بمبعثك يارسول الله* واخرج ابن عساكر عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال كنت رجلا مستهترا بالنساء فاني ذات ليلة بفناء الكعبة قاعد في رهط من قريش اذ اتينا فقيل لنا ان محمدا قد انكح عتبة بن ابي لهب من رقية ابنته وكانت رقية ذات جمال رائع فدخلتني الحسرة لما لا اكون سبقت الى ذلك فلم البث ان انصرفت الى منزلي فاصبت خالة لي قاعدة وكانت قد تكهنت عند قدومها فلما رأتني قالت أبشر وحييت ثلاثا تترى* ثم ثلاثا وثلاثا اخرى* ثم باخرى كي تتم عشرا* اتاك خير ووقيت شرا* انكحت والله حصانا زهرا* وانت بكر ولقيت بكرا* وافيتها بنت عظيم قدرا* قال عثمان فتعجبت من قولها وقلت يا خالة ما تقولين فقالت عثمان «لك الجمال ولك اللسان* هذا نبي معه البرهان* ارسله بحقه الديان* وجاءه التنزيل والفرقان* فاتبعه لا تغتالك الاوثان* قلت ياخالة انك لتذكرين شيئا ماوقع ذكره ببلدنا فابينيه لي فقالت محمد بن عبد الله رسول من عند الله جاء بتنزيل الله يدعو به الى الله ثم قالت «مصباحه مصباح* ودينه فلاح* وامره نجاح* وقرنه نطاح* ذلت له النطاح* ما ينفع الصياح* ووقع الذباح* وسلت الصفاح* ومدت الرماح* قال ثم انصرفت ووقع كلامها في قلبي وجعلت اذكر فيه وكان لي مجلس عند ابي بكر فاتيته فاخبرته بما سمعت من خالتي فقال ويحك ياعثمان انك رجل حازم ما يخفى عليك الحق من الباطل ماهذه الاوثان التي يعبدها قومنا أليست من حجارة صم لا تسمع ولا تبصر ولا تضر ولا تنفع قلت بلى والله انها كذلك قال فقد والله صدقتك خالتك هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله قد بعثه الله برسالة الى خلقه فهل لك ان تأتيه فتسمع منه فقلت بلى فأتيته فقال ياعثمان اجب الله الى جنته فاني رسول الله اليك والى خلقه قال فوالله ما تمالكت حين سمعت قوله ان اسلمت ثم لم البث

ان تزوجت رقية فكان يقال احسن زوج رقية وعثمان* ومن ذلك خبر لهيب بن مالك اللهبي قال حضرت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت الكهانة فقلت بابي انت وامي يارسول الله نحن اول من عرف حراسة السماء وزجر الشياطين ومنعهم من استراق السمع عند القذف بالنجوم وذلك انا اجتمعنا الى كاهن لنا يقال له خطر بن مالك وكان شيخا كبيرا قد اتت عليه مائة سنة وثمانون سنة وكان اعلم كهاننا فقلنا له ياخطر هل عندك علم من هذه النجوم التي نرمي بها فانا قد فزعنا لها وخفنا سوء عاقبتها فقال ائتوني بسحر اخبركم ما الخبر أ بخير ام ضرر ومن ام حذر قال فانصرفنا عنه يومنا فلما كان من غد في وجه السحر اتيناه فاذا هو قائم على قدميه شاخص الى السماء بعينيه فناديناه ياخطر ياخطر فاومأ الينا ان اسكتوا فامسكنا وانقض نجم عظيم من السماء فصرخ خطر رافعا صوته بقوله «اصابه اصابه* خامره عقابه* عاجله عذابه* احرقه شهابه* زايله جوابه* ياويله ماحاله* بلبله بلباله* عاوده خباله* تقطعت حباله* وغيرت احواله* ثم امسك طويلا ثم قال يامعشر بني قحطان اخبركم بالحق والبيان

اقسم بالكعبة والاركان — والبلد المؤتمن السكان
قد منع السمع عتاة الجان — بثاقب من كف ذي سلطان
من اجل مبعوث عظيم الشان — يبعث بالتنزيل والقرآن
وبالهدى وفاضل الاديان — تنفى به عبادة الاوثان

قال فقلنا ياخطر انك لتذكر امرا عجيبا فماذا ترى لقومك فقال

ارى لقومي ما ارى لنفسي — ان يتبعوا خير نبي الانس
برهانه مثل شعاع الشمس — يبعث في مكة دار الحمس
بمحكم التنزيل غير اللبس

قلنا ياخطر ومن هو فقال والحياة والعيش انه لمن قريش ما في حلمه طيش ولا في خلقه عيش يكون في جيش واي جيش من آل قحطان وآل قريش قلنا بين لنا من اي قريش هو فقال «والبيت ذي الدعائم* والركن والاحاتم* انه نسل هاشم* من معشر اكارم* يبعث بالملاحم* وقتل كل ظالم* ثم قال هذا هو البيان اخبرني به رئيس الجان ثم قال الله اكبر جاء الحق وظهر وانقطع عن الجن الخبر ثم سكت فاغمى عليه فما افاق الا بعد ثلاث فقال لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله لقد نطق عن مثل نبوة وانه ليبعث يوم القيامة امة وحده* ومن ذلك ماروى عن مغيرة بن الاخنس انه قال ان اول العرب فزع من النجوم ثقيف فاجتمعوا الى كاهنهم وعالمهم امية بن ابي الصلت فقالوا اقد رأيت ما كان من ترامي النجوم وقد خشينا ان يكون لما ذكرته

لنامن امر القيامة فقال أمهلوني الى الليل فذهبوا ثم اتوه ليلا فقال انظروا هل تفقدون من نجوم البروج ومايهتدي به شيئا فنظروا فقالوا لانفقد مما نعرف من النجوم شيئا فقال لو كان هذا لامر القيامة لسقطت نجوم البروج قالوا فما ترى قال هذا المولد نبي هذه الامة الذي ذكرت لكم * ومن ذلك خبر شق وسطيح مع ملك اليمن قال الشيخ الاكبر في المسامرات والحافظ السيوطى في الخصائص نقلا عن تخريج ابن عساكر من طريق ابن اسحاق ان ربيعة بن نصر ملك اليمن رأى رؤيا هالته وفظع بها فلم يدع كاهنا ولا ساحرا ولا عائفا ولا منجما الا جمعه اليه فقال لهم اني رأيت رؤيا هالتني وفظعت بها فاخبروني بها وبتعبيرها قالوا له اقصصها علينا نخبرك بتأويلها فقال ان اخبرتكم بها لم اطمئن الى خبركم عن تأويلها لانه لا يعرف تأويلها الا من عرفها قبل ان اخبره بها فقال له رجل ان اردت علم ذلك فابعث الى شق وسطيح فبعث اليهما فقدم عليه سطيح وهو ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدى بن مازن بن غسان فقال له الملك اني رأيت رؤيا فاخبرني بها وبتأويلها قال افعل رأيت: جمجمة خرجت من ظلمة فوقعت بارض تهمة فاكلت كل ذات جمجمة فقال الملك ما اخطأت منها شيئا فما عندك من تأويلها قال احلف بما بين الحرتين من حنش لتنزلن ارضكم الحبش فلتملكن ما بين ابين وجرش فقال الملك ياسطيح ان هذا لنا الغائظ موجع فمتى هو كائن أفي زماني ام بعده قال لا بل بعده بحين اكثر من ستين اوسبعين يمضين من السنين قال أفيدوم ذلك في ملكهم ام ينقطع قال بل ينقطع لبضع وسبعين تمضين من السنين ثم يقتلون ويخرجون منها هاربين قال ومن يلى ذلك من قتلهم قال يليه ابن ذي يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك احدا منهم باليمن قال أفيدوم ذلك من سلطانه ام ينقطع قال بل ينقطع قال ومن يقطعه قال نبي "زكي" يأتيه الوحى من قبل العلي "قال وممن هذا النبي قال رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك في قومه الى آخر الدهر قال وهل للدهر من آخر قال نعم يوم يجمع فيه الاولون والآخرون يسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيئون قال أحق ماتخبرني قال نعم والشفق والغسق والفلق اذا اتسق ان ما انبأتك به لحق ثم قدم عليه بعد ذلك شق ابن صعب بن يشكر بن رهم بن افرك بن نصر بن عبقر بن انمار بن نزار فقال له كقوله لسطيح وكتمه ماقال سطيح لينظر أيتفقان ام يختلفان قال شق نعم رأيت: جمجمة طلعت من ظلمة فوقعت بين روضة واكمة فأكلت كل ذات نسمة قال الملك ما اخطأت ياشق شيئا يريد المعنى فما عندك في تأويلها قال شق احلف بما بين الحرتين من انسان لينزلن ارضكم السودان فليغلبن على كل طفلة البنان وليملكن ما بين ابين الى نجران فقال الملك ان هذا لنا لغائظ موجع فمتى هو كائن في زماني ام بعده قال لا بل بعدك بزمان ثم يستنقذكم منهم عظيم ذوشان ويذيقهم اشد الهوان

قال ومن العظيم الشان قال غلام من علية اليمن يخرج عليهم من بيت دي يزن قال أفيدوم سلطانه ام ينقطع قال بل ينقطع برسول مرسل يأتي بالحق والعدل بين اهل الدين والفضل يكون الملك في قومه الى يوم الفصل قال وما يوم الفصل قال يوم تجزى فيه الولاة يدعى فيه من السماء بدعوات تسمعها الاحياء والاموات ويجمع فيه الناس للميقات ويكون فيه لمن اتقى الفوز والخيرات قال احق ما تقول قال اي ورب السماء والارض وما بينهما من رفع وخفض ان ما انبأتك به لحق ما له نقض فوقع في نفس الملك ماقالا فجهز بيته واهله الى العراق بما يصلحهم وكتب لهم الى ملك من ملوك فارس يقال له سابور فاسكنهم الحيرة واليهم ينتمي النعمان بن منذر بن عمرو بن عدى بن ربيعة بن نصر هذا الملك صاحب الرؤيا * ومن ذلك ماروى ان مرثد بن عبد كلال قفل من غزاة غزاها بغنائم عظيمة فوفد عليه زعماء العرب وشعراؤها وخطباؤها يهنونه فرفع الحجاب عن الوافدين واوسعهم عطاء واشتد سروره بتقريظ الخطباء والشعراء وبيناهو كذلك اذرأى في المنام رؤيا اخافته وزعزعته وهالته في حالة منامه فلما انتبه أنسيها حتى ما يذكر منها شيئا وثبت ارتياعه في نفسه لها فانقلب سروره حزنا واحتجب عن الوفود حتى اساؤا به الظن ثم انه حشد الكهان فجعل يخلو بكاهن كاهن ثم يقول له اخبرني عما اريد ان اسألك عنه فيجيبه الكاهن بان لا علم عندي حتى لم يدع كاهنا علمه الا كان منه اليه ذلك فتضاعف قلقه وطال ارقه وكانت امه قد تكهنت فقالت له ابيت اللعن ان النساء الكواهن اهدى الى ما تسأل عنه لان اتباع الكواهن من الجن الطف واظرف من اتباع الكهان فامر الملك بحشر الكواهن اليه وسألهن كما سأل الكهان فلم يجد عند واحدة منهن علم ما اراد علمه ولما يئس من طلبته تسلى عنها ثم انه بعد ذلك ذهب يتصيد فاوغل في طلب الصيد وانفرد عن اصحابه فرفعت له ابيات في ذرى جبل وقد لفحه الهجير فعدل الى الابيات وقصد بيتا منها كان منفردا عنها فبرزت اليه منه عجوز وقالت له انزل بالرحب والسعة والامن والدعة والجفنة المدعدعة والعلبة المترعة فنزل عن جواده ودخل البيت فلما احتجب عن الشمس وخفقت عليه الارواح نام فلم يستيقظ حتى تصرم الهجير فجلس يمسح عينيه فاذا بين يديه فتاة لم ير مثلها جمالا وقواما فقالت له ابيت اللعن ايها الملك الهمام وهل لك في الطعام فاشتد اشفاقه وخاف على نفسه لما رأى انها قد عرفته فتصامم عن كلمتها فقالت له لا حذر فداك البشر فجدك الاكبر وحظنا بك الاوفر ثم قربت اليه ثريدا وقديدا وحيسا وقامت تذب عنه حتى انتهى اكله ثم سقته لبنا صريفا وضريبا فشرب ماشاء وجعل يتأملها مقبلة ومدبرة فملأت عينيه حسنا وقلبه هوى ثم قال لها ما اسمك ياجارية فقالت اسمي عفيراء قال لها ياعفيراء من الذي دعوته الملك الهمام قالت مرثد العظيم الشان حاشر

الكواهن والكهان لمعضلة ملمة منها الجان قال يا عفيراء أتعلمين ما تلك المعضلة قالت اجل ايها الملك الهمام انها رؤيا منام ليست باضغاث احلام قال اصبت يا عفيراء فما تلك الرؤيا قالت رأيت اعاصير زوابع بعضها لبعض تابع فيها لهب لامع ولها دخان ساطع يقفوها نهر متدافع وسمعت فيما انت سامع دعاء ذي جرس صادع هلموا الى المشارع ريٌّ جارع وغرقٌ كارع قال الملك اجل هذه رؤياي فما تأويلها ياعفيراء قالت الزوابع ملوك تتابع والنهر علم واسع والداعي نبي شافع والجارع له ولي تابع والكارع عدو له منازع قال الملك ياعفيراء أسلم هذا النبي ام حرب فقالت اقسم برافع السماء ومنزل الماء من العماء انه لمبطل الدماء ومنطق العقائل نطق الاماء قال الملك الى ماذا يدعو ياعفيراء قالت الى صلاة وصيام وصلة ارحام وكسر اصنام وتعطيل ازلام واجتناب آثام قال الملك ياعفيراء من قومه قالت مضر بن نزار ولهم منه نقع مثار يجلى عن ذبح واسار قال ياعفيراء اذا ذبح قومه فمن اعضاده قالت اعضاده غطارف يمانون طائرهم به ميمون يعزبهم فيعزون ويدمث بهم الحزون والى نصره يعتزون فاطرق الملك يؤامر نفسه في خطبتها قالت ابيت اللعن انا تابعي غيور ولامري بجبور وناكحي مقبور والكاف بي ثبور فنهض الملك مبادرا الجال في صهوة جواده وانطلق فبعث اليها بمائة كوماء *ومن ذلك ما وقع في بلاد فارس من خمود النار وغيض بحيرة ساوة وارتجاج الايوان ورؤيا الموبذان وما قال في ذلك سطيح والكهان قال الشيخ الاكبر في مسامراته: روينا من حديث احمد بن عبد الله عن عبد الله بن محمد بن جعفر عن عبد الرحمن بن الحسن عن علي بن حرب عن ابي ايوب يعلى بن عمران البجلي عن مخزوم بن هانئ المخزومي عن ابيه واتت له خمسون ومائة سنة قال لما كان الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتج ايوان كسرى وسقطت منه اربع عشرة شرافة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف عام وغاضت بحيرة ساوة ورأى الموبذان ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فلما اخبر كسرى بذلك افزعه فتصبر عليه تشجعا ثم رأى ان لا يكتم ذلك عن وزرائه ومرازبته فلبس تاجه وقعد على سريره وارسل الى الموبذان فقال ياموبذان انه سقط من ايواني اربع عشرة شرافة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف عام فقال وانا ايها الملك قد رأيت ابلا صعابا تقود خيلا عرابا حتى عبرت دجلة وانتشرت في بلاد فارس قال فما ترى في ذلك ياموبذان وكان رأسهم في العلم فقال حدث يكون من قبل العرب فكتب حينئذ كسرى من كسرى ملك الملوك الى النعمان بن المنذر ابعث اليَّ رجلا من العرب يخبرني بما اسأله عنه فبعث اليه عبد المسيح بن حيان ابن نفيلة فقال ياعبد المسيح هل عندك علم بما اريد ان اسألك عنه قال يسألني الملك فان كان عندي منه علم اعلمته اولا اعلمته بمن

علمه عنده فاخبره به الملك فقال علمه عند خال لي يسكن مشارف الشام يقال له سطيح قال فاذهب اليه واسأله واخبرني بما يخبرك به فخرج عبد المسيح حتى قدم على سطيح وهو مشرف على الموت فسلم عليه وحياه بتحية الملك فلم يجبه سطيح فقال ابيات شعرا ولما أصم ام يسمع غطريف اليمن فرفع سطيح رأسه اليه فقال عبد المسيح يهوى الى سطيح وقد اوفى على الضريح بعثك ملك ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان رأى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلاد فارس ياعبد المسيح اذا ظهرت التلاوة وغارت بحيرة ساوه وخرج صاحب الهراوة وفاض وادي سماوه فليس الشام لسطيح بشام يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرافات وكل ما هو آت آت ثم مات فرجع عبد المسيح الى كسرى فاخبره فقال الى ان يملك منا اربعة عشر تكون امور وامور قال فملك منهم عشرة في اربع سنين وملك الباقون بعد ومنهم من كان في خلافة عمر ومنهم من كان في خلافة عثمان رضي الله عنهما *وقال الامام ابن الجوزي في كتاب الوفا على ما نقله عنه العلامة الشيخ محمد السفاريني النابلسي الحنبلي في شرحه على نونية الامام الصرصري في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم كانت دجلة تجرى قديما في ارض جوجي في مسالك محفوظة الى ان تصب في بحر فارس ثم غورت وجرت صوب واسط فانفق الاكاسرة على سدها واعادتها الى مجراها القديم اموالا كثيرة ولم يثبت السد فلما ولي قباذ بن فيروز انبثق في اسافل السكر بثق عظيم وغلب الماء فاغرق عمارات كثيرة فلما ولي انوشروان بنى مسنيات فاعاد بعض تلك العمارة وبقيت على ذلك الى ملك ابرويز بن هرمز بن انوشروان وكان من اشد القوم بطشا وتهيأ له ما لم يتهيأ لغيره فسكر دجلة العوراء وانفق عليها ما لا يحصى وبنى طاق مجلسه وكان يعلق فيه تاجه ويجلس والتاج فوق رأسه معلق من غيران يكون له على رأسه ثقل قال ابن منبه وكان عنده ثلاثمائة وستون رجلا من الحزاة والحزاة العلماء من بين كاهن وساحر ومنجم وكان فيهم رجل من العرب يقال له السائب يعتاف اعتياف العرب قلما يخطىء والعيافة زجر الطير والتفاؤل باسمائها واصواتها وممرها قال ابن الجوزي وكان بعث به اي بالسائب باذان من اليمن يعني نائب اليمن واسمه باذان كما يأتي وكان كسرى اذا احزبه امر جمع كهانه وسحاره ومنجميه فقال انظروا في هذا الامر ما هو فلما ان بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم اصبح كسرى ذات غداة وقد انقضت طاق ملكه من وسطها وانخرقت عليه دجلة العوراء فلما رأى ذلك حزبه وقال انقضت طاق ملكي من وسطها وانخرقت عليَّ دجلة العوراء شاه بشكست يقول الملك انكسر ثم دعا كهانه وسحاره ومنجميه ودعا السائب معهم واخبرهم بذلك وقال انظروا في هذا الامر فنظروا فاظلمت عليهم الارض وتسكعوا في علمهم اي تحيروا فلا يمضي لساحر سحره ولا لكاهن كهانته

ولا لمنجم علم نجومه وبات السائب في ليلة ظلماء على ربوة من الارض يرمق برقا نشا من ارض الحجاز ثم استطار حتى بلغ المشرق فلما اصبح ذهب ينظر الى ماتحت قدميه فاذا روضة خضراء فقال فيما يعتاف لان صدق ما ارى ليخرجن من الحجاز سلطان يبلغ المشرق تخصب عنه الارض كافضل ما اخصبت عن ملك كان قبله فلما اجتمع الحزاة قال بعضهم لبعض والله ما حال بينكم وبين علمكم الا امر جاء من السماء وانه لنبي قد بعث اوهو مبعوث يسلب هذا الملك ويكسره ولئن نعيتم الى كسرى ملكه ليقتلنكم فاقيموا بينكم امرا تقولونه فجاؤا كسرى فقالوا له انا قد نظرنا في هذا فوجدنا حُسّابك الذين وضعت على حسابهم طاق ملكك وسكرت دجلة العوراء وضعوه على النحوس وانا سنحسب لك حسابا تضع عليه بنيانك فلا يزول قال فاحسبوا فحسبوا له ثم قالوا ابنه فبنى فعمل في دجلة ثمانية اشهر وانفق فيها من الاموال مالا يدري ماهو حتى اذا فرغ قال لهم اجلس على سورها قالوا نعم فامر بالبسط والفرش والرياحين فوضعت عليها وامر بالمرازبة وهم العظماء من الفرس واحدهم مرزبان فجمعوا وجمع اللاعبون ثم خرج حتى جلس عليها فبينما هو كذلك اذ نسفت دجلة البنيان من تحته فلم يستخرج الا بآخر رمق فلما اخرجوه قتل من الحزاة قريبا من مائة وقال تلعبون بي قالوا يا ايها الملك اخطأنا كما اخطأ الذين من قبلنا ولكنا سنحسب لك حسابا حتى تضعها على الوفاق من السعود قال انظروا ما تقولون قالوا فانا نفعل فحسبوا له ثم قالوا له ابنه فبنى وانفق من الاموال مالا يدري وعمل ثمانية اشهر ثم قال لهم اخرج فاقعد قالوا نعم فركب برذونا له وخرج يسير عليه فنسفته دجلة بالبنيان فلم يدرك الا بآخر رمق فدعاهم فقال والله لامرن على اخركم ولانزعن اكتافكم ولاطرحنكم بين يدي الغيلة اولتصدقني ما هذا الذي تلفقون علي قالوا لانكذبك ايها الملك امرتنا حين انخرقت عليك دجلة وانقضت طاق مجلسك ان ننظر في علمنا فنظرنا فاظلمت علينا الارض واخذ علينا باقطار السماء فلم يستقم منا العالم علمه فعرفنا ان هذا الامر حدث من السماء وانه قد بعث نبي اوهو مبعوث فلذلك خيل بيننا وبين علمنا فخشينا ان نعينا لك ملكك ان تقتلنا فعللناك عن انفسنا بما رأيت فتركهم ولهاعنهم وعن دجلة حين غلبته * وقال ابن الجوزي قال ابن اسحاق حدثني من لا اتهم عن الحسن البصري ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يارسول الله ما حجة الله على كسرى فيك قال بعث الله عز وجل اليه ملكا فاخرج يده من سور جدار بيته الذي هو فيه تتلألأ نورا فلما رآها فزع فقال لم ترع يا كسرى ان الله قد بعث رسولا وانزل عليه كتابا فاتبعه تسلم دنياك وآخرتك قال سانظر ٭ وقال ابن اسحاق من حديث ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال بعث الله عز وجل ملكا الى كسرى وهو في بيته من بعض بيوت ايوانه الذي لا يدخل عليه فيه فلم يرعه الا هو قائما

على رأسه في يده عصا بالهاجرة في ساعته التي كان يقيل فيها فقال يا كسرى اتسلم او اكسر هذه العصا قال بهل بهل اي مهلا فانصرف عنه ثم دعا حراسه وحجابه فتغيظ عليهم وقال من ادخل هذا الرجل علي قالوا ما دخل عليك احد ولا رأيناه حتى اذا كان العام المقبل اتاه في الساعة التي اتاه فيها فقال له كما قال فاجابه كسرى كما اجابه فخرج عنه وفعل كسرى بالحجاب كما فعل واجابوه بمثل ما اجابوه به ثم اتاه في العام الثالث كذلك وقال له كما قال فاجابه بالذي اجابه به فكسر العصا ثم خرج فلم يكن الا تهور ملكه قال الزهري حدثت عمر بن عبد العزيز بهذا الحديث عن ابي سلمة فقال اي عمر ذكر لي ان الملك انما دخل عليه بقارورتين في يديه ثم قال اسلم فلم يفعل فضرب احداهما على الاخرى فرضهما ثم خرج وكان من هلاكه ما كان رواه ابن ابي الدنيا ٭ وروى ابن الجوزي في الوفا عن خالد بن وبزة وكان رأسا في المجوس فاسلم قال كان كسرى اذا ركب ركب امامه رجلان فيقولان ساعة فساعة انت عبد ولست برب فيشير برأسه ان نعم قال فركب فقالاله ذلك فلم يشر برأسه فشكيا ذلك الى صاحب شرطته فركب صاحب شرطته ليعاتبه وكان كسرى قد نام فلما سمع صوت حوافر الدواب استيقظ فدخل عليه صاحب شرطته فقال ايقظتموني ولم تدعوني انام رأيت انه رقي بي فوق سبع سموات فوقفت بين يدي الله تعالى فاذا رجل بين يديه عليه ازار ورداء فقال لي سلم مفاتيح خزائن ارضي الى هذا ألست المأمور بكذا فلم تغير واني اردت ان اقوم فاسترده منه فايقظتموني قال وصاحب الازار والرداء يعني به النبي صلى الله عليه وسلم ٭ وقال ابن قتيبة ان ابرويز يعني كسرى قال رأيت في المنام قائلا يقول لي انكم غيرتم فغير ما بكم ونقل الملك الى احمد فكانوا يتوقعون حادثة تحدث حتى كتب النعمان اليه ان خارجا نجم بتهامة يخبر انه رسول اله السماء والارض فانزعج لذلك وعلم انه الذي كان يتوقعه قال ابن قتيبة وانتقضت ممالك الامم عند مبعث النبي صلى الله عليه وسلم خلا الروم لما سبق لهم من دعوة اسحق بن ابراهيم عليهما السلام فان يعقوب لما سبق الى دعوة ابيه اسحاق صارت النبوة في ولده فدعا اسحاق للعيص بالنماء والكثرة فالروم كلهم من ولده وانتقضت مملكة فارس وكان اول انتقاضها قتل شيرويه اباه ثم ظهر الطاعون في ملكه فهلك فيه ثم تعاوروا الملك ولم يلبثوا وانتقض ملك اليمن وكان اول ذلك قتل الحبشة سيف بن ذي يزن وانتشر الامر بعده فكل اهل ناحية ملكوا رجلا حتى جاء الاسلام وانتقضت مملكة الحيرة بعد النعمان بن المنذر وانتقض ملك آل جفنة وكان آخر من ملك منهم جبلة بن الايهم انتهى ما نقلته من شرح السفاريني المذكور ٭ ومن ملوكهم ذو الاكتاف قيل له ذلك لانه كان يخلع اكتاف من ظفر به من العرب ولما جاء لمنازل بني تميم فروا من جيشه وتركوا عمير

ابن تميم وكان معلقا في قفة لعدم قدرته على الجلوس فأخذوجيء به اليه واستنطقه فوجد عنده ادبا ومعرفة فقال للملك ايها الملك لم تفعل فعلك هذا بالعرب فقال يزعمون ان ملكنا سيصير اليهم على يد نبي يبعث في آخر الزمان فقال له عمير فاين حلم الملوك وعقلهم ان يكن هذا الامر باطلا فلن يضرك وان يكن حقا الفوك ولم تتخذ عندهم يدا يكافئونك بها في دولتهم فانصرف سابور وترك تعرضه للعرب *ومن ذلك ماروى ان عمرو بن معدى كرب عوتب على تردده في الاسلام فقال والله ماهو الا الشقاء ولقد علمت ان محمدا رسول الله قبل ان يوحى اليه قيل كيف كان ذلك يا اباثور قال حدث بين بني زبيد تناجش وتظالم الى ان سفك بعضهم دماء بعض ففزع حكماؤهم الى كاهن لهم رجاء ان يكون عنده المخرج مما نزل بهم فقال الكاهن اقسم بالسماء ذات الابراج والارض ذات الادراج والريح ذات العجاج والجبال ذات الفجاج والبحار ذات الامواج ان هذا الامراج والارتجاج للقاح ذات نتاج قالوا وما نتاجها قال ظهور نبي صادق بكتاب ناطق وحسام فالق قالوا ومن اين يظهر والى ماذا يدعو قال يظهر بصلاح و يدعو الى الفلاح ويعطل القداح و ينهى عن الراح والسفاح وعن الامور القباح قالوا ممن هو قال من ولد الشيخ الاكرم حافر زمزم ومطعم الطير الحوم والسباع الصوم قالوا وما اسمه قال اسمه محمد وعزه سرمد وخصمه مكمد وذكر عمرو بعد هذا حضوره مجلس هوذة ذي التاج وعنده راهب اخبره بان محمدا صلى الله عليه وسلم هو النبي العربي الذي بشر به المسيح على نحو ماروواه خزيمة بن ثابت رضي الله عنه *ومن ذلك ان زهرة بن كلاب ولدت له بنت بيضاء ناصعة البياض بها شامة سوداء فكره بياض لونها وعاف الشامة التي بخدها فأمر بها ان تدفن حية فخرج بها الذي امره فيها بذلك حتى اذا دنا من الحجون حفر لها ودلاها في الحفرة فسمع هاتفا يقول رب فارس رداد مطعم جواد في السنة الجماد من الجارية الملقاة بالواد فلما سمع الرجل الهاتف استخرج الطفلة من الحفرة وانطلق بها الى ابيها فاخبره بما سمعه فقال زهرة دعها فسيكون لها نبأ وشأن وسماها السوداء فلما كبرت زوجها كعب بن عمرو بن تيم فولدت له ثم صارت الى غيره فكثر بنوها وبناتها وكانت لبيبة برة حازمة كاهنة ولما حضرتها الوفاة امرت بان يؤتى بذكور ولدها فأُتيت بعبد الله بن جدعان وهشام بن المغيرة وغيرهما من ذكور ولدها فوصفت كل واحد منهما بخصائصه وذكرت جملا مما تكون من اموره ثم امرت بان تعرض عليها بناتها وقالت ان فيهن لنذيرة او من تلد نذيرا فعرضت عليها هالة بنت اهيب فقالت ليست بها وستلد فولدت حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وعرضت عليها الشفاء فقالت ليست بها وستلد فولدت عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وعرضت عليها آمنة بنت وهب ام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت واللات والعزى ان

بنتي هذه لنذيرة او ولدها نذير له شأن كبير وبرهان منير ثم ان السوداء بنت زهرة ماتت فخرج في جنازتها من بناتها وبنات بناتها وبنات بنيها مائة عذراء سوى الثيبات* ومن ذلك ما روى ان سفيان بن مجاشع التميمي جد الفرزدق احتمل ديات دماء كانت بين قومه فخرج يستعين فيها فدفع الى حي من تميم فاذا هم مجتمعون الى كاهنة تقول العزيز من والاه والذليل من خالاه والموفور من والاه والموتور من عاداه فقال سفيان من تذكرين لله ابوك فقالت صاحب حل وحرم وهدى وعلم وبطش وحلم وحرب وسلم رأس رؤوس ورائض شموس وماحي بوس وماهد وعوس وناعش متعوس فقال سفيان من هو لله ابوك قالت نبي مؤيد قد اتى حين يوجد ودنا اوان يولد يبعث الى الاحمر والاسود بكتاب لا يفند اسمه محمد قال سفيان لله ابوك أعربي هو ام عجمي قالت اما والسماء ذات العنان والشجر ذات الافنان انه لمن معد بن عدنان فقدك ياسفيان فامسك سفيان عن سؤالها ثم ان سفيان ولد له غلام فسماه محمدا لما رجاه ان يكون النبي الموصوف*ومن ذلك ما روى عن قباث بن اشيم وكان شهد بدرا مشركا ففر قال سرت من الملحمة ببدر يومين وليلتين اشد سير ولما كانت الليلة الثالثة حصرت وكنت اعسف اي اسير على غير هدى لما خامرني من الرعب فاغفيت اغفاءة ثم انتبهت مذعورا فاسريت اسراء متناقلا فلما تصرم الليل الا قليلا ترا ءت لي نار فاعتمدتها حتى انتهيت اليها فاذا هي امام خيمة مفردة بارض لا انيس بها ولم ار للنار موقدا ولا سمعت هناك حسا فخفق قلبي ووقف شعري وبرق بصري فقمت بمكاني مرتاعا فاذا هاتف يقول لي قباث ياقباث حشاش حشحاث خابط اوعاث وجائب ظلم املاث وسائس امر لاث فقلت انا عائذ بك ايها الهاتف فاجابني قائلا ادن من النار فاني لك جار فدنوت منها وجلست اصطلي ثم رميت الخيمة ببصري فاذا فيها شيخ هم قد وضع رأسه على ركبتيه فقلت له عم ظلاما ياعم فقال اهلا وسعدا وقرى معدا وعيشا رغدا كيف خلفت الجيش من قريش فقلت قهروا وظهروا فقال كلا والبروق الخواطف والرعود القواصف والرياح العواصف لقد شربتهم السمهريات الشوارع واكلتهم المشرفيات القواطع وجاست خلالهم الضباع الخوامع واستولت على رقابهم وايديهم الجوامع ولقد نصح قائل لو قبل سامع ولكن ما لامر الله دافع ثم تأوه وقال حطمت الاوثان وعطلت الكهان وحظلت الجان لظهور الأذان بدين يدمغ الآذان ولكل مقدور اوان اقسم ياقباث بالحجرات الثلاث انها لاحداث ذوات دلاث ثم صرخ صرخة عظيمة منكرة وخر لوجهه قال قباث فقمت اليه فتأملته فاذا روحه تنزع فما كذبت ان خرجت مبادرا فانطلقت لوجهي*واخرج ابن دريد عن ابن الكلبي عن ابيه قال كان خنافر بن التوأم الحميري كاهنا فلما وفدت وفود اليمن على رسول الله

صلى الله عليه وسلم وظهر الاسلام اغار على ابل لمراد وخرج بماله واهله فلحق بالشحر وكان له رئي في الجاهلية ففقده في الاسلام قال فبينا انا ليلة بذلك الوادي اذ هوى علي هوي العقاب فقال خنافر فقلت شصار فقال اسمع اقل قلت قل اسمع قال عد تغنم لكل ذي امد نهايه وكل ذي ابتداء الى غايه فقلت اجل قال كل دولة الى اجل ثم يتاح لها حول وقد انتسخت النحل ورجعت الى حقائقها الملل اني اتيت بالشام نفرا من آل العدام حكاما على الحكام يزبرون ذا رونق من الكلام ليس بالشعر المؤلف ولا السجع المكاتف فاصغيت فزجرت فعاودت فطاعت فقلت بم تهينمون والى م تهتدون فقالوا خطاب كبار جاء من عند الملك الجبار فاسمع يا شصار لأصدق الاخبار واسلك اوضح الآثار تنج من اوار النار فقلت وما هذا الكلام قالوا فرقان بين الكفر والايمان اتى به رسول من مضر ثم من اهل الدار انبعث فظهر فجاء بقول قد بهر واوضح نهجا قد دثر وفيه مواعظ لمن اعتبر قلت ومن هذا المبعوث بالآي الكبر قالوا احمد خير البشر وان خالفت اصليت صقرا فآمنت واقبلت اليك ابادر فجانب كل نجس كافر وشايع كل مؤمن طاهر والا فهو الفراق فاحتملت بأهلي فرددت الابل على اهلها ثم اقبلت الى معاذ بن جبل بصنعاء فبايعته على الاسلام وفي ذلك اقول *

الم تر ان الله عاد بفضله * وانقذ من لفح الجحيم خنافرا

دعاني شصار للتي لو رفضتها * لأصليت جمرا من لظى الهون جائرا

*ومن ذلك خبر نافع الجرشي نسبة الى جرش قبيلة من حمير وتسمى به بلدهم ان بطنا من اليمن كان لهم كاهن في الجاهلية فلما ذكر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشر في العرب جاؤا الى كاهنهم واجتمعوا اليه في اسفل جبل فنزل اليهم حين طلعت الشمس فوقف لهم قائما متكئا على قوس فرفع طرفه الى السماء طويلا ثم قال ايها الناس ان الله اكرم محمدا واصطفاه وطهر قلبه وحشاه ومكثه فيكم ايها الناس قليل * وقال البرزنجي في كتابه الاشاعة لاشراط الساعة قال الحافظ ابن حجر وجدت في كتاب التيجان لابن هشام ان عمر بن عامر كان ملكا متوجا وكان كاهنا معمرا وانه قال لاخيه عمرو بن عامر المعروف بمزيقيا لما حضرته الوفاة ان بلادكم ستخرب وان لله في اهل اليمن سخطتين ورحمتين فالسخطة الاولى هدم سد مارد وخراب البلاد بسببه والثانية غلبة الحبشة على اليمن والرحمة الاولى بعثة نبي من تهامة اسمه محمد يرسل بالرحمة ويغلب اهل الشرك والثانية اذا خرب بيت الله يبعث الله رجلا يقال له شعيب بن صالح فيهلك من خربه حتى لا يكون بالدنيا ايمان الا بارض اليمن والحجاز من اليمن ويقال للكعبة يمانية *واخرج ابو نعيم عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال خرجنا في

عير الى الشام قبل ان يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كنا بافواه الشام وبها كاهنة تعرضتنا فقالت اتاني صاحبي فوقف على بابي فقلت الا تدخل قال لا سبيل الى ذلك خرج احمد جاء امر لا يطاق قال عثمان ثم انصرفت فرجعت الى مكة فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج بمكة يدعو الى الله* واخرج ابن شاهين وغيره عن ابي خيثمة قال حدثني ذئاب ابن الحارث قال كان لابني رئي من الجن يخبره بما يكون فأتاه ذات يوم فاخبره بشيء فنظر الي فقال يا ذئاب اسمع العجب العجاب بعث محمد بالكتاب يدعو بمكة فلا يجاب فقلت له ما هذا قال لا ادري كذا قيل فلم يكن الا قليل حتى سمعت بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت

الباب الخامس

في بعض ما ورد على ألسنة الجن من البشائر به صلى الله عليه وسلم غير ما تقدم فمن ذلك خبر سواد ابن قارب رضي الله عنه وكان من دوس قوم ابي هريرة رضي الله عنه كان يتكهن في الجاهلية وكان شاعرا ثم اسلم فعن محمد بن كعب القرظي قال بينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم جالس اذ مر به رجل فقيل له يا امير المؤمنين أتعرف هذا المار قال ومن هذا قيل سواد بن قارب الذي اتاه رئيه اي تابعه من الجن الذي يترآى له بظهور النبي صلى الله عليه وسلم وكان هذا القول لعمر رضي الله عنه بعد ان قال وهو على المنبر ايها الناس فيكم سواد بن قارب فلم يجبه احد فلما كانت السنة المقبلة زمن مجيء الناس للزيارة من الآفاق قال ايها الناس فيكم سواد بن قارب كان بدء اسلامه شيئا عجيبا قال البراء فبينا نحن كذلك اذ طلع سواد بن قارب فقالوا لعمر رضي الله عنه هذا سواد فارسل اليه فجاء فقال له انت سواد بن قارب قال نعم قال انت اتاك رئيك بظهور النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم قال فانت على ما كنت عليه من كهانتك فغضب سواد بن قارب وقال ما استقبلني بهذا احد منذ أسلمت يا امير المؤمنين فقال عمر سبحان الله ما كنا عليه من الشرك اعظم وفي رواية فقال عمر اللهم غفرا قد كنا في الجاهلية على شر من هذا نعبد الاصنام والاوثان حتى اكرمنا الله برسوله صلى الله عليه وسلم وبالاسلام ثم قال حدثنا يا سواد ببدء اسلامك كيف كان قال نعم يا امير المؤمنين بينا انا ذات ليلة بين النائم واليقظان اذ اتاني رئيي وضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب واسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو الى دين الله عزوجل والى عبادته ثم انشأ يقول •

عجبت للجن وتطلابها * وشدها العيس باقتابها

تهوى الى مكة تبغي الهدى * ما صادق الجن ككذابها

فارحل الى الصفوة من هاشم * ليس قداماها كأذنابها

فقلت دعني أنام فاني أمسيت ناعسا ولم ارفع بما قال رأسا فلما كانت الليلة الثانية أتاني فضربني برجله وقال قم ياسواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لؤى ابن غالب يدعو الى الله عز وجل والى عبادته ثم انشأ يقول.

عجبت للجن وتخبارها * وشدها العيس باكوارها
تهوى الى مكة تبغي الهدى * ماموٴمن الجن ككفارها
فارحل الى الصفوة من هاشم * بين روابيها واحجارها

فقلت دعني أنام فاني امسيت ناعسا ولم ارفع بما قال رأسا فلما كانت الليلة الثالثة اتاني فضربني برجله وقال قم ياسواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه بعث رسول من لؤى بن غالب يدعو الى الله عز وجل والى عبادته ثم انشأ يقول

عجبت للجن وتجساسها * وشدها العيس باحلاسها
تهوى الى مكة تبغي الهدى * ما خيّر الجن كانجاسها
فارحل الى الصفوة من هاشم * واسمُ بعينيك الى راسها

فقمت فقلت امتحن الله قلبي فرحلت ناقتي حتى أتيت مكة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله فلما رآني قال مرحبا بك ياسواد بن قارب قد علمنا ما جاء بك قلت يارسول الله قد قلت شعرا فاسمع مقالتي فقال هات فانشأت اقول

اتاني رئيي بعد ليل وهجعة * ولم يك فيما قد بلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة * اتاك رسول من لؤى بن غالب
فشمرت عن ذيل الازار ووسطت * بي الذعلب الوجناء بين السباسب
فاشهد ان الله لارب غيره * وانك مأمون على كل غائب
وانك ادنى المرسلين وسيلة * الى الله ياابن الاكرمين الاطايب
فمرنا بما يأتيك ياخير مرسل * وان كان فيما جاء شيب الذوائب
وكن لي شفيعا يوم لاذو شفاعة * سواك بمغن عن سواد بن قارب

ففرح النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بمقالتي فرحا شديدا حتى رؤى الفرح في وجوههم وضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال افلحت ياسواد قال البراء فرأيت عمر رضى الله عنه التزمه وقال لقد كنت اشتهى ان اسمع هذا الحديث منك فهل يأتيك رئيك اليوم فقال اما منذ قرأت القرآن فلا ونعم العوض كتاب الله تعالى من الجن وهذا السياق يدل

على ان عمر رضى الله عنه لم يكن حاضرا عند النبي صلى الله عليه وسلم لما أخبره سواد * واخرج ابن ابي الدنيا في الهواتف وابن عساكر عن واثلة بن الاسقع قال كان سبب اسلام الحجاج بن علاط انه خرج في ركب من قومه الى مكة فلما جن عليه الليل استوحش فقام يحرس اصحابه ويقول * اعيذ نفسي واعيذ صحبي * من كل جنيّ بهذا النقب * حتى اعود سالما وركبي * فسمع قائلا يقول يَامَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ الآية فلما قدم مكة اخبر بذلك قريشا فقالوا له ان هذا فيما يزعم محمد انه انزل عليه فسأل عن النبي صلى الله عليه وسلم قيل له هو بالمدينة فاسلم ويحتمل ان هذا الهاتف الذي سمع منه الآية هو ملك لا جني * ومن ذلك ان امرأة كاهنة بالمدينة يقال لها حطيمة كان لها تابع من الجن فجاء ها يوما فوقف على جدارها فقالت له ما لك لا تدخل تحدثنا ونحدثك فقال انه قد بعث نبي بمكة يحرم الزنا فحدثت بذلك فكان اول خبر تحدث به بالمدينة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * واخرج ابن سعد واحمد والطبراني والبيهقي وابو نعيم عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال اول خبر قدم المدينة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان امرأة من اهل المدينة كان لها تابع فجاء في صورة طائر حتى وقع على حائط دارهم فقالت له المرأة انزل قال لا انه بعث بمكة نبي منع منا القرار وحرم علينا الزنا * واخرج ابو نعيم عن ارطاة بن المنذر قال سمعت ضمرة يقول كانت امرأة بالمدينة يغشاها جان فغاب فلبث ما لبث فلم يأتها ثم اطلع من كوة فقالت ما كانت لك عادة تطلع من الكوة قال انه خرج نبي بمكة واني سمعت ما جاء به فاذا هو يحرم الزنا فعليك السلام * ومن ذلك ما روى عن انس بن مالك رضى الله عنه انه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بظاهر المدينة اذ أقبل شيخ يتوكأ على عكازة فقال النبي صلى الله عليه وسلم انها لمشية جنى ثم اتى فسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم انها لنغمة جني فقال الشيخ اجل يارسول الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من اي الجن انت قال يارسول الله انا هامة بن لاقيس بن ابليس فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا أرى بينك وبين ابليس الا ابوين « هكذا في البشر ولعله سقط من نسخته اسم اوان الصواب الا ابا » قال اجل يارسول الله قال كم اتى عليك من العمر قال اكلت عمر الدنيا الا القليل كنت ليالي قتل قابيل هابيل غلاما ابن اعوام فكنت اتشرف على الآكام واصطاد الهام واوشى بين الانام فقال النبي صلى الله عليه وسلم بئس العمل قال يارسول الله دعني من العتب فاني ممن آمن مع نوح عليه السلام وعاتبته في دعوته فبكى وابكاني وقال اني والله لمن النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ولقيت هودا فعاتبته في دعوته فبكى

وابكاني وقال اني والله لمن النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ولقيت ابراهيم فآمنت به وكنت بينه وبين الارض اذ رمى في المنجنيق وكنت معه في النار اذ القى فيها وكنت مع يوسف اذ القى في الجب فسبقته الى قعره ولقيت موسى بن عمران وكنت مع عيسى بن مريم فقال لي ان لقيت محمدا فاقرأ عليه السلام قال انس فقال النبي صلى الله عليه وسلم وعليه وعليك ياهامة ما حاجتك قال ان موسى علمني التوراة وان عيسى علمني الانجيل فعلمني القرآن قال انس فعلمه النبي صلى الله عليه وسلم وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينعه الينا فلا نراه والله اعلم الاحيا وروى انه علمه سورة الواقعة وعم يتساءلون واذا الشمس كورت وقل يا ايها الكافرون وسورة الاخلاص والمعوذتين* ومن ذلك خبر تميم الدارى رضى الله عنه قال كنت بالشام حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت الى بعض حاجاتي فادركني الليل فقلت انا في جوار عظيم هذا الوادي فلما اخذت مضجعي اذا مناد ينادي عذ بالله فان الجن لا تجير احدا على الله قال فقلت ما تقول فقال قد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلينا خلفه بالحجون واسلمنا واتبعناه وذهب كيد الجن ورميت بالشهب فانطلق الى محمد وأسلم فلما اصبحت ذهبت الى دير ايوب فسألت راهبه واخبرته فقال صدقوك نجده يخرج من الحرم اي مكة ويهاجر الحرم اي المدينة وهو خير الانبياء فلا تسبق اليه قال تميم فسرت الى مكة فلقيت النبي صلى الله عليه وسلم وكان مستخفيا فآمنت به وقيل ان مسيره انما كان الى المدينة بعد الهجرة لان اسلامه كان سنة تسع من الهجرة والله اعلم* ومن ذلك ما حدث به سعيد بن جبير رضي الله عنه ان رجلا من بني تميم حدث عن بدء اسلامه قال اني لاسير برمل عالج ذات ليلة اذ غلبني النوم فنزلت عن راحلتي وانختها ونمت وتعوذت قبل نومي فقلت اعوذ بعظيم هذا الوادي من الجن فرأيت في منامي رجلا بيده حربة يريد ان يضعها في نحر ناقتي فانتبهت فزعا فنظرت يمينا وشمالا فلم ار شيئا فقلت هذا حلم ثم غفوت فرأيت مثل ذلك فانتبهت واذا بناقتي ترعد ثم غفوت فرأيت مثل ذلك فانتبهت فرأيت ناقتي تضطرب فالتفت فاذا انا برجل شاب كالذي رأيته في منامي وبيده حربة ورجل شيخ يمسك بيده ويرده عن ناقتي وبينهما نزاع فبينما هما يتنازعان اذ طلعت ثلاثة اثوار من الوحش فقال الشيخ للفتى قم فخذ ايها شئت فداء لناقة جارى الانسى فقام الفتى فاخذ منها ثورا وانصرف ثم التفت الي الشيخ وقال يافتى اذا نزلت واديا من الاودية فخفت هوله فقل اعوذ بالله رب محمد من هول هذا الوادي ولا تعذ باحد من الجن فقد بطل امرها فقلت له وما محمد قال نبي عربي لا شرقي ولا غربي قلت اين مسكنه قال يثرب ذات النخل فركبت ناقتي وحثثت السير حتى اتيت المدينة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثني قبل ان اذكر له شيئا مما وقع لي ودعاني الى الاسلام فاسلمت* ومن

ذلك ما رواه الطبراني وابو نعيم وابن عساكر بالفاظ متقاربة ان خريم بن فاتك رضى الله عنه قال خرجت في طلب ابل لي فادركتها ثم اردت النوم وكنا اذا نزلنا بواد قلنا نعوذ بعزيز هذا الوادي فتوسدت ناقتي وقلت اعوذ بعزيز هذا الوادي فاذا هاتف يقول

عذ يافتى بالله ذي الجلال * والمجد والنعماء والافضال
ومنزل الحرام والحلال * واقرأ لآيات من الانفال
ووحد الله ولا تبال * قد صار كيد الجن في سفال

فقلت له

يا ايها الهاتف ما تقول   أرَشد عندك ام تضليل
بين لنا هديت ما السبيل

فقال

جاء رسول الله ذو الخيرات * بيثرب يدعو الى النجاة
جاء بيس وحاميمات * وسور بعد مفصلات
محرمات ومحللات * يأمرنا بالصوم والصلاة
ويزع الناس عن الهنات * قد كن في الاسلام منكرات

فقلت اما انه لو كان لي من يؤدي ابلي هذه الى اهلي لأتيته حتى أسلم فقال انا أؤديها فركبت بعيرا منها ثم قدمت فوافيت الناس في صلاة الجمعة فبينا انا انيخ راحلتي اذ خرج الي ابو ذر فقال لي يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل فدخلت فلما رآني قال ما فعل الشيخ الذى ضمن لك ان يؤدي ابلك اما انه قد اداها سالمة وزاد ابن عساكر من رواية قيس بن الربيع قول خريم بعد الشعر فقلت يعني للهاتف من انت رحمك الله قال انا عمرو بن اثال وانا عامله صلى الله عليه وسلم على جن نجد المسلمين وكفيت ابلك حتى نقدم اهلك* وقد قص الله على نبيه ما كان عليه الناس قبل بعثته من ان الانسان اذا نزل منزلا مخوفا قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهائه بقوله تعالى وَإِنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ اي حين ينزلون في اسفارهم بمكان مخوف يقول كل رجل اعوذ بسيد هذا المكان من شر سفهائه فَزَادُوهُمْ رَهَقًا اي زادوا الجن باستعاذتهم بهم طغيانا فيقولون سدنا الانس والجن* ومن ذلك ما روى ان ربيعة بن ابي براء قال اخبرني خالى فقال لما اظهر الله علينا رسوله بحنين انشعبنا في كل شعب لا يلوى حميم على حميم فبينا انا في بعض الشعاب رأيت ثعلبا قد تحوى عليه ارقم والثعلب يعدو عدوا

شديدا فانتحيت له بحجر فما اخطأه فانتهيت اليه واذا الثعلب قد سبقني بنفسه واذا الارقم قد تقطع وهو يضطرب فقمت انظر اليه فهتف هاتف ما سمعت افظع من صوته يقول تعسا لك وبؤسا فقد قتلت رئيسا ووترت بئيسا ثم قال يا داثر يا داثر فاجابه مجيب من العدوة الاخرى لبيك لبيك فقال بادر بادر الى بني الغدا فر فأخبرهم بما صنع الكافر قال فناديت اني لم اشعر وانا عائذ بك فأجرني فقال كلا والحرم الامين لا اجير من قتل المسلمين وعبد غير رب العالمين قال فناديت اني اسلم فقال ان اسلمت سقط عنك القصاص واكسبك الخلاص والا فلا مناص قال فقلت اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال نجوت وهديت ولولا ذلك لرديت فارجع من حيث جيت قال فرجعت اقفو ادراجي فاذا هو يقول امتط السمع الأزل يعل بك التل فهناك ابو عامر يتبع الفل قال فالتفت فاذا سمع كالاسد النهد فركبته ومر ينسل حتى انتهى الى تل عظيم فترقى فيه الى ان تسنمه فاشرفت على خيل المسلمين فنزلت عنه وصوبت في الحدور نحوهم فلما دنوت منهم خرج الى فارس كالفالج المائج فقال الق سلاحك لا ام لك فالقيت سلاحي فقال من انت قلت مسلم قال فسلام عليك ورحمة الله قلت وعليك السلام والرحمة والبركة من ابو عامر قال انا هو قلت الحمد لله قال لا بأس عليك هؤلاء اخوانك المسلمون اما اني رأيتك باعلى التل فارسا فأين فرسك قال فقصصت عليه القصة فاعجبه ماسمع مني وسرت مع القوم اقفو بهم آثار هوازن حتى بلغوا من ذلك ما ارادوه والسمع سبع تلده الضبع وابوه الذئب وهو من اخبث السباع واشدها جراءة والازل السريع *وقال البخاري سمعت ابا محمد الكوفي قال لما اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يهاجر سمعوا صوتا بمكة يقول

ان يسلم السعدان يصبح محمد * من الامن لا يخشى خلاف المخالف

فقالت قريش لو علمنا من السعدان لفعلنا وفعلنا فلما كان في الليلة الثانية سمعوه يقول

أيا سعد سعد الاوس كن انت مانعا * ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف
اجيبا الى داعي الهدى وتمنيا * على الله في الفردوس زلفة عارف

قالوا سعد الاوس سعد بن معاذ وسعد الخزرجين سعد بن عبادة واخرجه ابن عساكر من هذا الطريق واخرج من طريق ابن ابي الدنيا ان قريشا سمعت صائحا يصيح على ابي قبيس فذكر البيت الاول فقالوا من السعود سعد بن بكر وسعد بن زيد مناة وسعد هذيم فلما كان في الليلة الثانية سمعوا صوته على ابي قبيس فذكر البيتين وزاد

فان ثواب الله للطالب الهدى * جنان من الفردوس ذات زخارف

فقالت قريش هذا سعد بن معاذ وسعد بن عبادة واخرجه البيهقي بنحوه وفيه فلما اصبحوا قال

ابو سفيان هما والله سعد بن معاذ وسعد بن عبادة *واخرج ابو نعيم من طريق ابن اسحاق عن اسماء بنت ابي بكر رضى الله عنهما قالت لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم مكثنا ثلاث ليال ما ندري اين توجه حتى اقبل رجل من الجن من اسفل مكة يغني بابيات شعر وان الناس ليتبعونه يسمعون صوته وما يرونه حتى خرج من اعلى مكة وهو يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه * رفيقين حلا خيمتي ام معبد
هما نزلاها بالهدى واهتدت به * فقد فاز من امسى رفيق محمد
فيالقصي ما زوى الله عنكم * به من فعال لاتجارى وسؤدد
ليهن بني كعب مقام فتاتهم * ومقعدها للمؤمنين بمرصد
سلوا اختكم عن شاتها وانائها * فانكم ان تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت * له بصريح صرة الشاة مزبد
فغادرها رهنا لديها بحالب * يرددها في مصدر ثم مورد

والصريح الخالص اي اللبن الخالص والصرة لحم الضرع وستأتي في المعجزات قصتها مطولة *ومن ذلك ما قالته اسماء رضى الله عنها ايضا ما علم المشركون من اهل مكة بوقعة بدر حتى هتف هاتف من جبال مكة وفتيان يسمرون بمكة فقال

ادال الحنيفيون بدرا بوقعة * سينقض منها ملك كسرى وقيصرا
اصابوا رجالا من لؤي وجردت * حرائر يضربن الترائب حسرا
ايا ويح من امسى عدو محمد * لقد ذاق حزنا في الحياة وخسرا
واصبح في هام العجاج مجندلا * تنادبه الطير الجياع معفرا

فعلموا بذلك وظهر الخبر من الغد *ومن ذلك ما حدث به بعض الانصار قال خرجت اطلب بعيرا لي حتى اذا الليل عسعس اي ادبر وكاد الصبح ان يتنفس هتف بي هاتف يقول

يا ايها الراقد في الليل الاحم * قد بعث الله نبيا بالحرم
من هاشم اهل الوفاء والكرم * يجلو دجنات الليالي والبهم

فادرت طرفي فما رأيت شخصا فانشأت اقول

يا ايها الهاتف في داجي الظلم * اهلا وسهلا بك من طيف ألم
بين هداك الله في لحن الكلم * من ذا الذي تدعو اليه يغتنم

فاذا بنحنحة وقائل يقول : ظهر النور وبطل الزور وبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بالحبور صاحب النجيب الاحمر والتاج الاقمر والطرف الاحور صاحب قول شهادة ان لا اله الا الله

فذاك محمد المبعوث الى الاسود والاحمر اهل المدر والوبر ثم انشأ يقول

الحمد لله الذي * لم يخلق الخلق عبث
ارسل فينا احمدا * خير نبي قد بعث
عليه صلى الله ما * حج له ركب وحث

*ومن ذلك ماروى عن مالك بن نفيع انه قال ندّ بعير لى فركبت نجيبة وطلبته حتى ظفرت به واخذته وانكفأت راجعا الى اهلى فاسريت ليلة حتى كدت اصبح فانخت النجيبة والجمل وعقلتهما واضطجعت في ذرى كثيب رمل فلما الحكني الوسن سمعت هاتفا يقول يامالك يامالك لو فحصت عن مبرك القعود البارك لسرك ماهنالك قال فثرت واثرت البعير عن مبركه واحتفرت فاذا صنم بصورة امرأة من صفاة صفراء كالورس مجلوة كالمرآة فاستخرجتها بثوبي فاستوت قائمة فما تمالكت ان خررت ساجدا لها ثم قمت فنحرت البعير لها ورششتها بدمه وسميتها غلاب ثم حملتها على النجيبة واتيت بها اهلي فحسدني كثير من قومي عليها وسألوني نصبها لهم ليعبدوها معي فابيت عليهم وانفردت بعبادتها وجعلت لها على نفسي كل يوم عتيرة وكانت لي ثلة من الضأن فاتيت على آخرها فاصبحت يوما وليس لي ما اعتره وكرهت الاخلال بنذرى فاتيتها فشكوت اليها ذلك فاذا هاتف من جوفها يقول يامال يامال لا تأس على المال وسر الى طوى الارقم فخذ الكلب الاسحم الوالغ في الدم ثم صد به تغنم قال مالك فخرجت من فورى الى طوى الارقم فاذا كلب اسحم هائل المنظر قد وثب على قرهب يعني ثورا وحشيا فصرعه وانا انظر اليه ثم بقر بطنه وجعل يلغ في دمه قال فتهيبته ثم اقدمت عليه وهو مقبل على عقيرته فلم يلتفت الي فشددت في عنقه حبلا ثم جذبته فتبعني فاتيت راحلتي فاثرتها وقدتها الى القرهب فانختها وجزرته وحملته عليها ثم قدتها قاصدا الى الحي والكلب يلوذ بي فعنت لي ظبية فجعل الكلب يثب و يجاذبني المرس فترددت في ارساله ثم ارسلته فمر كالسهم حتى اختطفها واتيته فجاذبته اياها فارسلها في يدى فاستفزني السرور واتيت اهلي فعترت الظبية لغلاب ووزعت لحم القرهب وبت بخير ليلة ثم باكرت به الصيد فلم يفته جمل ولا ماطله ثور ولا اعتصم منه وعل ولا اعجزه ظبي فتضاعف سروري به وبالغت في الكرامة وسميته سحاما فلبث بذلك ماشاء الله فاتيت ذات يوم اصيد به فبصرت بنعامة على ادحيها وهي قريبة مني فارسلته عليها فاجفلت امامه واتبعتها على فرس جواد فلما كاد الكلب يثب عليها انقضت عليه عقاب من الجو فكر راجعا نحوى فصحت به فما كذب وامسكت الفرس فجاء سحام حتى دخل بين قوائمها وتنزلت العقاب امامي على صخرة فقالت سحام قال الكلب لبيك قالت هلكت الاصنام وظهر الاسلام فأسلم تنج بسلام والا فلست بدار مقام ثم طارت العقاب

وتبصرت سحاما فلم اره وكان آخر عهدي به *ومن ذلك ماروى عن عبد الله بن ذئاب عن ابيه انه قال كنت مولعا بالصيد وكان لنا صنم اسمه قراض كنت كثيرا ما اذبح له ولم اكن اتخذ جارحا للصيد الا رمى بنا به فقل ما ادخل الحى صيدا حيا لاني كنت لا ادركه الا وقد اشفى على الهلاك فلما طال بي ذلك اتيت قراضا فعترت له عتيرة ولطخته من دمها وقلت

قراض اشكو نكد الجوارح * من طائر ذى مخلب ونابح
وانت للامر الشديد الفادح * فافتح فقد اسهلت للمفاتح

فاجابني مجيب من الصنم فقال

دونك كلبا جارحا مباركا * اعد للوحش سلاحا شائكا
يغزو حزون الارض والدكادكا

قال فانقلبت الى خبائي فوجدت كلبا خلاسيا بهيما عظيما اهرت الشدقين شائك الانياب شثن البراثن اشعر مهول المنظر فصفرت به فاتاني فلاذ بي وبصبص فسميته حياضا واتخذت له مربطا بازاء فراشي واكرمته ثم خرجت به الى الصيد فاذا هو ابصر بالصيد مني وكان لا يثبت له شيء من الوحش فقلت له

حياض انك مأمول منافعه * وقد جعلتك موقوفا لقراض

فكنت اعتر لقراض من صيده واقرى الضيف فلم ازل به من اوسع العرب رجالا واكثرها ضيفا الى ان ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل بي ضيف كان رآه وسمع منه القرآن فحدثني عنه ورأيت حياضا كأنه ينصت لحديثه ثم اني غدوت اقتنص بحياض فجعل يجاذبني ويأبى ان يتبعني فاجذبه واسحبه الى ان عنّ لي تولب يعني جحشا من حمير الوحش فارسلته عليه فقصده حتى اذا قلت قد اخذه حاد عنه فساءني ذلك ثم ارسلته على رأل يعني فرخ نعامة فصنع مثل ذلك ثم على بقرة ثم على خشف كل ذلك لا يأتي بخير فقلت

الاما لحياض يحيد كأنه * رأى الصيد ممنوعا بروق اللهازم

قال فاجابني هاتف لا أراه

يحيد لامر لو بدا لك غيبه * لكنت صفوحا عاذرا غير لائم

قال فاخذت الكلب وانكفأت راجعا فاذا شخص انسان عظيم الخلق قد ركب حمارا وحشيا فتربع على ظهره وهو يساير شخصا مثله راكبا على قرهب اي ثور وحشي وخلفهما عبد اسود يقود كلبا عظيما بساجور فاشار احد الراكبين الى حياض وانشد يقول

ويلك ياحياض لم تصيد * اخنس وحدا حوته البيد

الله اعلى وله التوحيد * وعبده محمد السديد
سحقا لقراض وما يكيد * قد ظل لايبدى ولا يعيد

قال فملئت رعبا وذل الكلب فما يرفع رأسه واتيت اهلي مغموما كاسف البال فبت اتململ على فراشي ثم قمت من آخر الليل فاذا نغمة ففتحت عيني فرأيت الكلب الذي كان الاسود يقوده فاذا حياض يقول اصبر صاحبي يقظان قال فتناومت ثم قصدني فتأملني ورجع اليه وقال قد نام فلا عين ولاسمع قال ارأيت العفريتين وسمعت ماقالا قال حياض نعم قال انهما قد اسلما واتبعا محمدا وقد سلطا على شياطين الاوثان فما يترك ان لوثن شيطانا وقد عذباني شديدا واخذا علي موثقا ان لااقرب وثني وانا خارج الى جزائر الهند فما رأيك لنفسك فقال حياض ما امرنا الا واحد وذهب فقمت انظر فاذا لاعين ولا اثر فلما اصبحت اخبرت قومي بما رأيت وسمعت وقلت لهم تخيروا من ينطلق معي الى هذا النبي من حكمائكم وخطبائكم فقالوا الي ترغب عن دين آبائك فقلت لهم اذا كرهتم شيئا كرهته فما انا الا واحد منكم ثم انسللت منهم فكسرت الصنم ثم قصدت المدينة فاتيتها ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فجلست بازاء منبره فعقب الخطبة بان قال ان بازاء منبري رجلا من سعد العشيرة قدم راغبا في الاسلام ولم يرني ولم اره الا ساعتي هذه ولم اكلمه ولم يكلمني قط وسيخبركم خبرا عجيبا ونزل فصلى ثم قال لي ادن يا اخا سعد العشيرة فدنوت فقال اخبرنا خبر حياض وقراض وما رأيت وسمعت فقمت على قدمي فقصصت القصة والمسلمون يسمعون فسر النبي صلى الله عليه وسلم ودعاني الى الاسلام وتلا علي القرآن فاسلمت وقلت في ذلك

تبعت رسول الله اذ جاء بالهدى * وخلفت قراضا بدار هوان
شددت عليه شدة فتركته * كأن لم يكن والدهر ذو حدثان
رأيت له كلبا يقوم بامره * يهدد بالتنكيل والرجفان
ولما رايت الله اظهر دينه * اجبت رسول الله حين دعاني
واصبحت للاسلام ماعشت ناصرا * والقيت فيه كلكلي وجراني
فمن مبلغ سعد العشيرة انني * شريت الذي يبقى بما هو فاني

*واخرج الخرائطى في الهواتف عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد مكة عام الحديبية صرخ صارخ من اعلى جبل ابي قبيس ليلة امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه بالمسير بصوت اسمع اهل مكة

هبوا فساحركم معه صحابته * سيروا اليه وكونوا معشرا كرما
شاهت وجوههم من معشر نكل * لا ينصرون اذا ما حاربوا صنما

فاجتمع المشركون وتعاقدوا ان لا يدخل عليهم بمكة في عامهم هذا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا الهاتف سلفع شيطان يوشك ان يقتله الله ان شاء الله فبيناهم كذلك اذ سمعوا من اعلى الجبل صوتا وهو يقول

شاهت وجوه رجال حالفوا صنما * وخاب سعيهم ما اقصر الهمما
اني قتلت عدو الله سلفعة * شيطان اوثانكم سحقا لمن ظلما
وقد اتاكم رسول الله في نفر * وكلهم محرم لا يسفكون دما

*واخرج ابو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال هتف هاتف من الجن على ابي قبيس بمكة فقال

قبح الله رأي كعب بن فهر * في رقيق العقول والاحلام
نبها انها يعنف فيها * دين آبائها الحماة الكرام
حالف الجن حبر بصري عليكم * ورجال النخيل والآطام
يوشك الخيل ان تروها تهادى * تقتل القوم في البلاد العظام
هل كريم منكم له نفس حر * ماجد الوالدين والاعمام
ضارب ضربة تكون نكالا * ورواحا من كربة واغتمام

فاصبح هذا الحديث قد شاع بمكة واصبح المشركون يتناشدونه بينهم وهموا بالمؤمنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا شيطان يكلم الناس في الاوثان يقال له مسعر والله يخزيه فمكثوا ثلاثة ايام فاذا هاتف على الجبل يقول

نحن قتلنا مسعرا * لما طغى واستكبرا
وسفه الحق وسن المنكرا * بشتمه نبينا المطهرا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلكم عفريت من الجن يقال له سمحج سميته عبد الله آمن بي فاخبرني انه في طلبه منذ ايام *واخرج الفاكهي في اخبار مكة من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه قال بينما نحن مع النبي صلى الله عليه وسلم في مكة في بدء الاسلام اذ هتف هاتف على بعض جبال مكة يحرض على المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا شيطان ولم يعلن شيطان بتحريض على نبي الا قتله الله فلما كان بعد ذلك قال لنا النبي صلى الله عليه وسلم قد قتله الله بيد رجل من عفاريت الجن يدعى سمحجا وقد سميته عبد الله فلما امسينا سمعنا هاتفا بذلك المكان يقول نحن قتلنا مسعرا البيتين *واخرج ابن سعد عن جندل ابن نضلة انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان لي صاحب من الجن فاتاني فدهمني وقال

هب فقد لاح سراج الدين * بصادق مهذب امين

ادلج على ناجية امون * تمشي على الصحصح والحزون

فانتبهت مذعورا فقلت ماذا قال وساطح الارض وفارض الفرض لقد بعث محمد في الطول والعرض نشأ في الحرمات العظام وهاجر الى طيبة الامينة فشددت فاذا انا بهاتف يقول

ياايها الراكب المزجي مطيته * نحو الرسول لقد وفقت للرشد

*واخرج ابن الكلبي عن عدي بن حاتم قال كان لي عسيف من كلب يقال له حابس بن دغنة فبينا انا ذات يوم بفنائي اذا به مروع الفوائد فقال دونك ابلك قلت ماهاجك قال بينا انا بالوادي اذا بشيخ من شعب جبل تجاهي كأن رأسه رحى فانحدر عما تزل عنه العقاب وهو مترسل غير منزعج حتى استقرت قدماه في الحضيض وانا اعظم ماارى فقال

ياحابس بن دغنة ياحابس * لا يعرضن اليك ذو الوساوس
هذا سنا النور بكف القابس * فاجنح الى الحق ولاتوالس

قال ثم غاب فروحت ابلي وسرحتها الى غير ذلك الوادي ثم اضطجعت فاذا راكب قد ركضني فاستيقظت فاذا هو صاحبي وهو يقول

ياحابس اسمع ما اقول ترشد * ليس ضلول جائر كمهتدى
لاتتركن نهج الطريق الاقصد * قد نسخ الدين بدين احمد

قال فاغمي علي ثم افقت بعد زمن وقد امتحن الله قلبي للاسلام *واخرج ابو سعد في شرف المصطفى عن الجد بن قيس المرادي قال خرجنا اربعة انفس نريد الحج في الجاهلية فمررنا بواد من اودية اليمن فلما اقبل الليل استعذنا بعظيم الوادي وعقلنا رواحلنا فلما هدأ الليل ونام اصحابي اذا هاتف من بعض انحاء الوادي يقول

الا ايها الركب المعرس بلغوا * اذا ما وقفتم بالحطيم وزمزما
محمدا المبعوث منا تحية * تشيعه من حيث سار ويمما
وقولوا له انا لدينك شيعة * بذلك اوصانا المسيح بن مريما

*واخرج ابو سعد في شرف المصطفى بسند ضعيف ان جندع بن الصميد اتاه آت فقال له ياجندع بن صميد

أسلم تفز وتسلم * من حرّ نار تضرم

قال ما الاسلام قال البراءة من الاصنام والاخلاص للملك العلام قال كيف السبيل اليه قال انه قد اقترب ظهور ناجم من العرب كريم النسب غير خامل الحسب يطلع من الحرم تدين له العرب والعجم فاخبر بذلك ابن عمه رافع بن خداش فلما بلغه مهاجرة النبي صلى الله عليه وسلم

الى المدينة جاء فاسلم *واخرج ابن سعد وابو نعيم عن الزهري قال كان الوحي يستمع فلما كان الاسلام منعوا وكانت امرأة من بني اسد يقال لها شعيرة لها تابع من الجن فلما رأى الوحي لا يستطاع اتاها فدخل في صدرها وجعل يصيح وضع العناق ورفع الوفاق وجاء امر لا يطاق احمد حرم الزنا * واخرج الزبير بن بكار في الموفقيات وابو نعيم من طريق شهر بن حوشب عن ابن عباس عن سعد بن عبادة قال لما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة العقبة خرجت الى حضرموت لبعض الحاجة فقضيت حاجتي ثم رجعت حتى اذا كنت ببعض الارض نمت ففزعت من الليل بصائح يقول

ابا عمرو تأوبني السهود * وراح النوم وانقطع الهجود

ثم صاح اخر ياخرعب ذهب بك اللعب ان اعجب العجب بين زهرة ويثرب قال وما ذاك ياشاصب قال نبي السلام بعث بخير الكلام الى جميع الانام فاخرج من البلد الحرام الى نخيل وآطام ثم طلع الفجر فذهبت انظر فاذا عظاية وثعبان ميتان قال فما علمت ان النبي صلى الله عليه وسلم هاجر الى المدينة الا بهذا الحديث *والعظاية دويبة كسام ابرص

الباب السادس

في بعض ماسمع من اجواف الاصنام وغيرها من البشائر به صلى الله عليه وسلم

فمن ذلك مافي الخصائص قال اخرج ابونعيم من طريق حكيم بن عطاء السلمي من ولد راشد بن عبد ربه عن ابيه عن جده عن راشد بن عبد ربه قال كان الصنم الذي يقال له سواع بالمعلاة من رهاط فارسلتني بنو ظفر بهدية اليه فوافيت مع الفجر الى صنم قبل صنم سواع واذا صارخ يصرخ من جوفه العجب كل العجب من خروج نبي من بني عبد المطلب يحرم الزنا والربا والذبح للاصنام وحرست السماء ورمينا بالشهب ثم هتف هاتف من جوف صنم آخر ترك الضمار وكان يعبد وخرج احمد نبي يصلى الصلاة ويأمر بالزكاة والصيام والبر والصلة للارحام ثم هتف من جوف صنم آخر هاتف

ان الذي ورث النبوة والهدى * بعد ابن مريم من قريش مهتدى

نبي يخبر بماسبق وما يكون في غد قال راشد فالفيت سواعا من الفجر وعنده ثعلبان يلحسان ما حوله ويأكلان مايهدى له ثم يعرجان عليه ببولهما فعند ذلك قلت

أرب يبول الثعلبان برأسه * لقد ذلّ من بالت عليه الثعالب

وذلك عند مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فخرج راشد حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فاسلم و بايعه ثم طلب منه قطيعة برهاط فاقطعه اياها واعطاه اداوة مملوأة من ماء وتفل فيها وقال له فرغها في اعلى القطيعة ولا تمنع الناس فضولها ففعل فجاء الماء معينا جما الى اليوم فغرس عليها النخل و يقال ان رهاط كلها تشرب منه وسماه الناس ماء الرسول واهل رهاط يغتسلون منه و يستشفون به *وعن عباس بن مرداس رضي الله عنه قال انه كان لابيه مرداس السلمي وثن يعبده يقال له ضمار فلما حضرت مرداسا الوفاة قال للعباس ولده اي بني اعبد ضمارا فانه ينفعك ولا يضرك فبينما عباس يوما عند ضمار اذ سمع من جوف ضمار مناديا يقول

قل للقبائل من سليم كلها * اودى ضمار وعاش اهل المسجد
ان الذي ورث النبوة والهدى * بعد ابن مريم من قريش مهتدى
اودى ضمار وكان يعبد مرة * قبل الكتاب الى النبي محمد

فحرق عباس ضمارا ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية ان عباسا بن مرداس رضي الله عنه كان في لقاح له نصف النهار اذ طلع عليه راكب على نعامة بيضاء وعليه ثياب بيض فقال ياعباس ألم ترَ الى السماء قد تعب حراسها وان الحرب قد حرقت انفاسها وان الخيل وضعت احلاسها وان الذي نزل عليه البر والتقوى صاحب الناقة القصوى قال العباس فراعني ذلك فجئت وثنا لنا يقال له ضمار كنا نعبده ونكلم من جوفه فكنست حوله ثم تمسحت به فاذا صائح يصيح من جوفه قل للقبائل من سليم كلها الابيات السابقة قال عباس فخرجت مع قومي بني حارثة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت المسجد فلما رآني صلى الله عليه وسلم تبسم وقال ياعباس كيف اسلامك فقصصت عليه القصة فقال صدقت واسلمت انا وقومي *ومن ذلك خبر مازن ابن القصرية قال كنت اسدن اي اخدم صنما بقرب عمان يقال له بادر فعترنا عنده ذات يوم عتيرة وهي الذبيحة فسمعنا صوتا من جوف الصنم يقول

يامازنُ إسمع تسر * ظهور خير وبشر
بعث نبي من مضر * يدين دين الله بر
فدع نحيتا من حجر * تسلمْ من حر سقر

قال مازن ففزعت لذلك الصنم فسمعت صوتا منه يقول

أقبل اليَّ أقبلِ * مستمعا لا تجهلِ
هذا نبي مرسلٌ * جاء بحق منزل

فقلت ان هذا لعجب وانه لخير يراد بي قال مازن فبينما نحن كذلك اذ قدم رجل من اهل الحجاز

فقلنا له ما الخبر وراءك قال قد ظهر رجل يقال له احمد يقول لمن اتاه اجيبوا داعي الله فقلت هذا نبأ ما سمعته فنزلت الى الصنم فكسرته جذاذا وركبت راحلتي واتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرح لي الاسلام فاسلمت وقلت

كسرت بادر اجذاذا وكان لنا * ربا نطيف به حينا بتضلال
بالهاشمي هدينا من ضلالتنا * ولم يكن دينه شيئا على بالي
ياراكبا بلغن عمرا واخوتها * أني لما قال ربي بادر قالي

قال مازن فقلت يارسول الله اني مولع بالطرب اي مغرم به و بشرب الخمر و بالهلوك الفاجرة من النساء وهي التي تتمايل وتتثنى وألحت علينا السنون اي اعوام القحط فذهبن بالاموال وهزلن الذراري والعيال وليس لي ولد فادع الله ان يذهب عني ما اجد و يأتيني بالحياء ويهب لي ولدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أبدله بالطرب قراءة القرآن و بالحرام الحلال و بالخمر ريًّا لا اثم فيه و بالعهر اي الزنا العفة وأته بالحياء وهب له ولدا قال مازن فاذهب الله عني ما كنت اجده وتعلمت شطر القرآن وحججت حججا واخصب عمان يعني قريته وما حولها من قرى عمان وتزوجت اربع حرائر ووهب الله لي حيان يعني ولده وانشأت اقول

اليك رسول الله حنت مطيتي * تجوب الفيافي من عمان الى العرج
لتشفع لي ياخير من وطئ الحصى * فيغفر لي ذنبي وارجع بالفلج
الى معشر خالفت في الله دينهم * ولا رأيهم رأيي ولا نهجهم نهجي
وكنت امرءًا بالعهر والخمر مولعا * شبابي حتى آذن الجسم بالنهج
فبدلني بالخمر خوفا وخشية * وبالعهر احصانا فحصن لي فرجي
فاصبحت همي في الجهاد ونيتي * فلله ما صومي ولله ما حجي

قال مازن فلما رجعت الى قومي أنبوني اي عنفوني وشتموني ولاموني وامروا شاعرهم فهجاني فقلت ان هجوتهم فانما اهجو نفسي فتنحيت عنهم و بنيت مسجدا اتعبد فيه فكان لا يأتي هذا المسجد احد مظلوم فيتعبد فيه ثلاثا و يدعو على من ظلمه الا استجيب له ولا دعا ذو عاهة من برص او غيره الا عوفي ثم ان القوم قدموا وطلبوا مني الرجوع اليهم فاسلموا كلهم *ومن ذلك ما حكاه اسماعيل بن زياد عن ابن جريج عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يحدث عن رجل من خثعم قال كانت خثعم لاتحل حلالا ولا تحرم حراما وكانت تعبد اصناما فبينا نحن عند صنم منها ذات ليلة نتقاضى اليه في امر قد شجر بيننا اذ صاح من جوف الصنم صائح يقول

يا ايها الركب ذوو الاحكام * ما انتم وطائشو الاحلام

ومسندو الحكم الى الاصنام * اما ترون ما ارى امامي
من ساطع يجلو دجى الظلام * هذا نبيٌ سيد الانام
من هاشم في ذروة السنام * يصدع بالحق وبالاسلام
اعدل ذي حكم من الاحكام * مستعلن بالبلد الحرام
قد طهر الناس من الآثام * جاء بهدم الكفر بالاسلام

قال الخثعمي ففزعنا منه وخرجت الى مكة واسلمت مع النبي صلى الله عليه وسلم ورواه الواقدي باسناده عن ابي هريرة رضي الله عنه *ومن ذلك خبر زميل بن عمرو العذري قال كان لبني عذرة وهي قبيلة من اليمن صنم يقال له ضمام وكانوا يعظمونه وكان في بني هند بن حرام وكان سادنه رجلا يقال له طارق وكانوا يعترون اي يذبحون الذبائح عنده قال فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم سمعنا صوتا يقول يا بني هند بن حرام ظهر الحق واودي ضمام ورفع منا الشركَ الاسلامُ قال زميل ففزعنا لذلك وهالنا فمكثنا اياما ثم سمعنا صوتا يقول يا طارق يا طارق بعث النبي الصادق بوحي ناطق صدع صدعه بارض تهامة لناصريه السلامة ولخاذليه الندامة هذا الوداع مني الى يوم القيامة فوقع الصنم لوجهه قال زميل فاشتريت راحلة ورحلت حتى اتيت النبي صلى الله عليه وسلم مع نفر من قومي وانشدته .

اليك رسول الله اعملت نصها * اكلفها حزنا وغورا من الرمل
لانصر خير الناس نصرا مؤزرا * واعقد حبلا من حبالك في حبلي
واشهد ان الله لا شيء غيره * ادين له ما اثقلت قدمي نعلي

*ومن ذلك ما حكاه وائل بن حجر الحضرمي ويكنى ابا هنيدة وكان ابوه من الملوك قال وفدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بشر اصحابه بقدومي فقال يأتيكم وائل بن حجر من ارض بعيدة من حضرموت راغبا في الله عز وجل وفي رسوله صلى الله عليه وسلم وهو بقية ابناء الملوك قال وائل فما لقيني احد من الصحابة الا قال بشرنا بك رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدومك بثلاث فلما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم رحب بي وادناني من نفسه وقرب مجلسي وبسط لي رداءه فاجلسني عليه وقال اللهم بارك في وائل بن حجر وولده وولد ولده ثم صعد المنبر واقامني بين يديه ثم قال ايها الناس هذا وائل بن حجر اتاكم من ارض بعيدة من حضرموت راغبا في الاسلام فقلت يا رسول الله بلغني ظهورك وانا في ملك عظيم فمنّ الله عليّ ان رفضت ذلك كله وآثرت دين الله قال صدقت اللهم بارك في وائل بن حجر وولده وولد ولده قال وسبب وفودي على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان لي صنم من العقيق فبينا انا نائم في الظهيرة اذ سمعت صوتا

منكرا من المخدع الذي به الصنم فاتيت الصنم وسجدت بين يديه واذا قائل يقول

واعجبا لوائل بن حجر * يُخال يدري وهو ليس يدري
ماذا يرجى من نحيت صخر * ليس بذى نفع ولا ذى ضرّ
لو كان ذا حجرٍ اطاع امرى

قال قلت اسمعت ايها الهاتف الناصح فماذا تأمرني قال

ارحل الى يثرب ذات النخل * تدين دين الصائم المصلى
محمد النبي خير الرسل

ثم خرّ الصنم لوجهه فاندقت عنقه فقمت اليه فجعلته رفاتا ثم سرت مسرعا حتى اتيت المدينة فدخلت المسجد *وقال السيوطي في الخصائص اخرج الخرائطي في الهواتف وابن عساكر عن عروة ان نفرا من قريش منهم ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل وعبيد الله بن جحش وعثمان ابن الحويرث كانوا عند صنم يجتمعون اليه فدخلوا عليه ليلة فرأوه مكبوبا على وجهه فانكروا ذلك فاخذوه فردوه الى حاله فلم يلبث ان انقلب انقلابا عنيفا فردوه الى حاله فانقلب الثالثة فقال عثمان ابن الحويرث ان هذا لامر قد حدث وذلك في الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فهتف بهم هاتف من الصنم بصوت جهير وهو يقول

تردى لمولود انارت بنوره * جميع فجاج الارض بالشرق والغرب
وخرت له الاوثان طرا وارعدت * قلوب ملوك الارض طرا من الرعب
ونار جميع الفرس باخت واظلمت * وقد بات شاه الفرس في اعظم الكرب
وصدت عن الكهان بالغيب جنها * فلا مخبر منهم بحق ولا كذب
فيا لقصي ارجعوا عن ضلالكم * وهبوا الى الاسلام والمنزل الرحب

*واخرج ابن سعد والبزار وابو نعيم عن جابر بن مطعم قال كنا جلوسا عند صنم قبل ان يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بشهر ونحرنا جزورا فاذا صائح يصيح من جوف الصنم يقول الا اسمعوا الى العجب ذهب استراق السمع للوحي ويرمى بالشهب لنبي بمكة اسمه احمد مهاجره الى يثرب قال جبير فامسكنا وعجبنا وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم *واخرج ابو نعيم عن خويلد الضمرى قال كنا عند صنم جلوسا اذ سمعنا من جوفه صائحا يصيح ذهب استراق الوحي ورمي بالشهب لنبي بمكة اسمه احمد ومهاجره الى يثرب يأمر بالصلاة والصيام والبر والصلة للارحام فقمنا من عند الصنم وسألنا فقالوا خرج بمكة نبي اسمه احمد *ومن ذلك ما روي عن عبد الله بن ساعدة الهذلى انه قال كنا نعبد صنما يقال له سواع وكانت لي غنم

فجربت فسقتها اليه وادنيتها منه ارجو بركته فسمعت مناديا من جوف الصنم يقول العجب كل العجب سدلت الحجب على خير العرب قال فسقت غنمي وعدت الى اهلى وقد بغضت لي الاوثان فجعلت اتغيب عن الحوادث حتى بلغني ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيته فاسلمت * واخرج ابن سعد وابو نعيم عن سعيد بن عمرو الهذلى عن ابيه قال ذبحت ذبيحة على صنم فسمعت من جوفه صوتا العجب كل العجب خرج نبي من بني عبد المطلب يحرم الزنا ويحرم الذبح للاصنام وحرست السماء و رمينا بالشهب فتفرقنا فقدمنا مكة فلم نجد احدا يخبرنا بخروج محمد صلى الله عليه وسلم حتى لقينا ابا بكر الصديق فقلنا يا ابابكر خرج بمكة احد يدعو الى الله تعالى يقال له احمد قال وماذاك فاخبرته الخبر قال نعم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم * واخرج من وجه آخر عن عبد الله بن ساعدة الهذلى عن ابيه قال كنت عند صنم لنا فسمعت مناديا من جوفه ينادي قد ذهب كيد الجن ورمينا بالشهب لنبي اسمه احمد فانصرفت فلقيت رجلا فخبرني بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم * واخرج ابن منده عن بكر بن جبلة قال كان لنا صنم فعترنا عنده فسمعت صوتا يقول يابكر بن جبلة تعرفون محمدا * ومن ذلك مارواه ابراهيم بن سلامة عن اسماعيل بن زياد عن ابن جريج عن ابن عباس رضى الله عنهما ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه حدث يوما في مجلس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خرجنا قبل مظهر النبي صلى الله عليه وسلم بشهرين الى الابطح بمكة معنا عجل نريد ذبحه ونحن نفر فلما ذبحناه وتصاب دمه ومات اذ صاح من جوفه صائح يقول يااهل ذريح امر نجيح صائح يصيح بلسان فصيح يشهد ان لا اله الا الله فصاح كذلك ثلاث مرات ثم هدأ صوته وتخوفنا ورعبنا منه فلم يلبث النبي صلى الله عليه وسلم ان ظهر فقال رجل من القوم ما تعجب يا امير المؤمنين خرجت واصحاب لي في تجارة لنا ونحن اربعة نفر نريد الشأم حتى اذا كنا ببعض اودية الشأم قرمنا الى اللحم قرما شديدا قبل مظهر النبي صلى الله عليه وسلم فاذا بظبية قد عرضت لنا مكسورة القرن فلم نزل نختلها حتى اخذناها قال فوالله اننا نتآمر بذبحها اذ هتف هاتف فقال

ياايها الركب السراع الاربعه * خلوا سبيل الظبية المروّعه
فانها لطفلة ذات دعه * خلوا عن العضبا فذا الكم سعه

ثم قال خلوا عنها فوالله لقد رأيت هذا الوادي ومايمر فيه اقل من خمسين رجلا حتى كنتم به قال فارسلناها فلما امسينا اخذ بازمة رواحلنا حتى اتى بنا الى حاضر لجب كثير الاهل فاطعمنا من الثريد ما اذهب قرمنا ثم خرجنا حتى قضى الله تجارتنا فصحبنا رجل من يهود فلما كنا بذلك الوادي هتف هاتف فقال

اياك لاتعجل وخذها موثقه * فان شر السير سير الحقحقه
قد لاح نجم فأضاء مشرقه * يكشف عن ظلما عبوس موبقه

فقال اليهودي تدرون مايقول هذا الصارخ قلنا ما يقول قال يخبر ان نبيا قد ظهر خلافكم بمكة فقدمنا فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم بمكة * ومن ذلك ماروي عن ابي بكر رضى الله عنه انه قيل له هل رأيت قبل الاسلام شيئا من دلائل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم بينا انا قاعد في ظل شجرة في الجاهلية اذ تدلى علي غصن من اغصانها حتى صار على رأسي فجعلت انظر اليه واقول ما هذا فسمعت صوتا من الشجرة يقول هذا النبي يخرج في وقت كذا وكذا فكن انت اسعد الناس به

الباب السابع

في بعض بشائر متفرقة بنبوته صلى الله عليه وسلم

فمن ذلك ان جده صلى الله عليه وسلم الياس كان يسمع من صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وسلم المعروفة في الحج وكان كبيرا عند العرب يدعونه بسيد العشيرة ولا يقضون امرا دونه وهو اول من اهدى البدن الى البيت وجاء في الحديث لا تسبوا الياس فانه كان مؤمنا * ومن ذلك ما نقل عن جده صلى الله عليه وسلم كنانة بن خزيمة انه كان شيخا عظيما تقصده العرب لعلمه وفضله وكان يقول قد آن خروج نبي من مكة يدعى احمد يدعو الى الله تعالى والى البر والاحسان ومكارم الاخلاق فاتبعوه تزدادوا شرفا وعزا الى عزكم ولا تفندوا ما جاء به فهو الحق * ومن ذلك ما اخرجه ابو نعيم عن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ان جده صلى الله عليه وسلم كعب بن لؤى كان يخطب الناس يوم العروبة اي الجمعة ويذكر في خطبته النبي صلى الله عليه وسلم ويبشر به فمنه قوله اما بعد فاسمعوا وتعلموا وافهموا واعلموا ليل ساج ونهار وهاج والارض مهاد والسماء بناء والجبال اوتاد والنجوم اعلام والاولون كالآخرين والذكر كالانثى والكل الى البلى فصلوا ارحامكم واحفظوا اصهاركم وثمروا اموالكم فهل رأيتم من هالك رجع او ميت نشر الدار امامكم والظن غير ما تقولون حرمكم زينوه وعظموه فسيأتي له نبأ عظيم وسيخرج منه نبي كريم وانشد

نهار وليل كل يوم بحادث * سواء علينا ليلها ونهارها
منوبان بالاحداث حين تناوبا * وبالنعم الضافي علينا سرورها
على غفلة يأتي النبي محمد * فيخبر اخبارا صدوق خبيرها

والله لو كنت ذا سمع وبصر ويد ورجل لتنصبت فيها تنصب الجمل ولأرقلت فيها ارقال الفحل

ثم يقول * ياليتني شاهد فحواء دعوته * حين العشيرة تبغي الحق خذلانا *

قال السيوطي وكان بين موت كعب بن لؤي ومبعث النبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة سنة وستون سنة *ومن ذلك ماروى عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال بينا عبد المطلب نائم في الحجر انتبه مذعورا قال العباس فتبعته وانا يومئذ غلام اعقل ما يقال لي فاتى كهنة قريش يجر رداءه فقالوا اباالحارث مابالك كالخائف الوجل قال رأيت رؤيا قالوا وماهي قال رأيت كأن سلسلة بيضاء خرجت من ظهري لها اربعة اطراف طرف قد بلغ مشارق الارض وطرف قد بلغ مغاربها وطرف قد جاوز عنان السماء وطرف قد جاوز الثرى فبينا انا انظر اليها عادت شجرة خضراء لها نور فبينا انا كذلك قام علي شيخان فقلت لاحدهما من انت قال انا نوح نبي رب العالمين وقلت للآخر من انت قال انا ابراهيم خليل رب العالمين ثم انتبهت قالوا والله لئن صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك نبي يؤمن به اهل السماء واهل الارض ودلت السلسلة على كثرة اتباعه وانصاره وقوتهم لتداخل حلق السلسلة ورجوعها شجرة ثانية يدل على ثبات امره وعلو ذكره وسيهلك من لم يؤمن به كما هلك قوم نوح وستظهر به ملة ابراهيم *وفي الخصائص اخرج ابو نعيم من طريق ابي بكر بن عبد الله بن ابي الجهم عن ابيه عن جده قال سمعت اباطالب حدث عن عبد المطلب قال بينا انا نائم في الحجر رأيت رؤيا هالتني ففزعت منها فزعا شديدا فأتيت كاهنة قريش فقلت لها اني رأيت الليلة كأن شجرة نبتت قد نال رأسها السماء وضربت باغصانها المشرق والمغرب ومارأيت نورا ازهر منها اعظم من نور الشمس سبعين ضعفا ورأيت العرب والعجم ساجدين وهي تزداد كل ساعة عظما ونورا وارتفاعا ساعة تخفى وساعة تظهر ورأيت رهطا من قريش قد تعلقوا باغصانها ورأيت قوما من قريش يريدون قطعها فاذا دنوا منها اخذهم شاب لم ار قط احسن منه وجها ولا اطيب منه ريحا فيكسر اظهرهم ويقلع اعينهم فرفعت يدي لاتناول منها نصيبا فقلت لمن النصيب فقيل النصيب لهؤلاء الذين تعلقوا بها وسبقوك اليها فانتبهت مذعورا فزعا فرأيت وجه الكاهنة قد تغير ثم قالت ان صدقت رؤياك ليخرجن من صلبك رجل يملك المشرق والمغرب ويدين له الناس ثم قال لابي طالب لعلك ان تكون هذا المولود فكان ابو طالب يحدث بهذا الحديث والنبي صلى الله عليه وسلم قد خرج ويقول كانت الشجرة والله ابا القاسم الامين *واخرج البيهقي وابو سعد في شرف المصطفى والمرزباني في معجم الشعراء قالوا وفد خفاف بن نضلة على النبي صلى الله عليه وسلم فانشده

اني اتاني في المنام مخبر * من خير وجرة في الامور مواتي
يدعو اليك لياليا ولياليا * ثم اخزألّ وقال لست بآتي

فركبت ناجية اضر بنفسها * جمز تخب به على الاكمات
حتى وردت على المدينة جاهدا * كيما اراك فتفرج الكربات

*واخرج ابو نعيم عن العباس رضي الله عنه قال لما ولد اخي عبد الله وهو اصغرنا كان في وجهه نور يزهر كنور الشمس فقال ابوه ان لهذا الغلام لشأنا فرأيت في منامي انه خرج من منخره طائر ابيض فطار فبلغ المشرق والمغرب ثم رجع حتى سقط على الكعبة فسجدت له قريش كلها ثم طار بين السماء والارض فاتيت كاهنة بني مخزوم فقالت لي لئن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبه ولد يصير اهل المشرق والمغرب له تبعا *واخرج الخرائطي من طريق هشام بن عروة عن ابيه عن جدته اسماء بنت ابي بكر قالت كان زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل يذكران انهما اتيا النجاشي بعد رجوع ابرهة من مكة قالا فلما دخلنا عليه قال اصدقاني ايها القرشيان هل ولد فيكم مولود اراد ابوه ذبحه فضرب عليه بالقداح فسلم ونحرت عنه جمال كثيرة قلنا نعم قال فهل لكما علم به ما فعل قلنا تزوج امرأة يقال لها آمنة تركها حاملا وخرج قال فهل تعلمان ولدت ام لا قال ورقة اخبرك ايها الملك اني ليلة قد بت عند وثن لنا اذ سمعت من جوفه هاتفا يقول

ولد النبي فذلت الاملاك * ونأى الضلال وادبر الاشراك

ثم انتكس الصنم على رأسه فقال زيد عندي كخبره ايها الملك اني في مثل هذه الليلة خرجت حتى اتيت جبل ابي قبيس اذ رأيت رجلا ينزل من السماء له جناحان اخضران فوقف على ابي قبيس ثم اشرف على مكة فقال ذل الشيطان و بطلت الاوثان وولد الامين ثم نشر ثوبا معه واهوى به نحو المشرق والمغرب فرأيته قد جلل ماتحت السماء وسطع نور كاد يخطف بصري وهالني ما رأيت وخفق الهاتف بجناحيه حتى سقط على الكعبة فسطع له نور اشرقت له تهامة وقال زكت الارض وادت ربيعها واوما الى الاصنام التي كانت على الكعبة فسقطت كلها قال النجاشي ويحكما اخبركما عما اصابني اني لنائم في الليلة التي ذكرتما في قبتي وقت خلوتي اذ خرج علي من الارض عنق ورأس وهو يقول حل الويل باصحاب الفيل رمتهم طير ابابيل بحجارة من سجيل هلك الاشرم المعتدي الاجرم وولد النبي الامي الحرمي المكي من اجابه سعد ومن اباه عند ثم دخل الارض فغاب فذهبت اصيح فلم اطق الكلام ورمت القيام فلم اطق القيام فاتاني اهلي فقلت احجبوا عني الحبشة فحجبوهم حتى اطلق عن لساني *ومن ذلك ما رواه عروة بن مضرس عن مخرمة بن نوفل عن امه رقيقة بنت ابي صيفي بن هشام قالت تتابعت على قريش سنون امحلت الضرع ودقت العظم فبينا انا نائمة اللهم اومهمومة اذ هاتف يصرخ بصوت صحل يقول يا معشر قريش ان هذا النبي المبعوث فيكم قد اظلتكم ايامه وهذا ابان نجومه فحيهلا

بالحيا والخصب الا فانظروا رجلا منكم وسيطا جسيما ابيض بضا اوطف الاهداب سهل
الخدين اشم العرنين له فخر يكظم عليه وسنا يهدى اليه فليخلص هو وولده وليهبط اليه من كل
بطن رجل فليستنوا من الماء وليمسوا من الطيب ثم ليستلموا الركن ثم ليرتقوا ابا قبيس
فليستسق الرجل وليؤمن القوم فغثتم ماشئتم قالت فاصبحت علم الله تعالى مذعورة قد اقشعر
جلدي ووله عقلي واقتصصت رؤياي فوالحرمة والحرم ما بقي بها ابطحي الا قال هذا شيبة الحمد
يعنون عبد المطلب فتتامت اليه رجالات قريش وهبط اليه من كل بطن رجل فاستنوا ولمسوا
واستلموا ثم ارتقوا ابا قبيس وطبقوا جانبيه ما يبلغ سعيهم مهلة حتى استووا بذروة الجبل فقام
عبد المطلب ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم غلام حين ايفع او قرب فقال اللهم ساد الخلة
وكاشف الكربة انت معلِّم غير معلَّم ومسئول غير مبخَّل وهذه عبادك واماؤك بحرمك يشكون
اليك سنتهم اذهبت الخف والظلف اللهم فأمطر علينا غيثا مغدقا سريعا قالت فوالكعبة ماراحوا
حتى تفجرت السماء بمائها واكتظ الوادي بثجيجه فسمعت شيخانا من قريش وجلتها عبد الله
ابن جدعان وحرب بن امية وهشام بن المغيرة يقولون لعبد المطلب هنيئا لك ابا البطحاء عاش
بك اهل البطحاء وفي ذلك تقول رقيقة

بشيبة الحمد اسقى الله بلدتنا * لما فقدنا الحيا واجلوذ المطر
فجاد بالماء جوني له سبل * سحا فعاشت به الانعام والشجر
مبارك الامر يستسقي الغمام به * مافي الانام له عدل ولا خطر

*وكان عبد المطلب يكرم النبي صلى الله عليه وسلم و يعظمه وهو صغير ويقول ان لابني هذا لشأنا
عظيما وذلك مما كان يسمعه من الكهان والرهبان قبل مولده و بعده وكان عبد المطلب معظما في
قريش وكانوا يفرشون له حول الكعبة فيجلس ويجتمع حوله رؤساء قريش ولا يستطيع
احد ان يجلس على فراشه ولا ان يطأه بقدمه وكان النبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير
يزاحم الناس فيدخل حتى يجلس بجنب جده عبد المطلب وربما جاء قبل جده عبد المطلب
فجلس على فراشه فاذا اراد احد من اعمامه ان يمنعه يزجره جده عبد المطلب ويقول دعوه
ان له لشأنا ثم يجلسه عليه معه ويمسح ظهره و يسره ما يراه يصنع *وفي الخصائص اخرج ابن سعد
وابن عساكر عن الزهري ومجاهد ونافع وابن جبير قالوا كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس على
فراش جده فيقول عبد المطلب دعوا ابني انه ليؤنس ملكا وقال قوم من بني مدلج لعبد المطلب
احتفظ به فانا لم نر قدما اشبه بالقدم التي في المقام منه وقال عبد المطلب لام ايمن يا بركة لا تغفلي
عنه فان اهل الكتاب يزعمون ان ابني نبي هذه الامة • والقدم التي في المقام هي قدم سيدنا ابراهيم

عليه السلام *وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت ابي يقول كان لعبد المطلب مفرش في
الحجر يجلس عليه لا يجلس عليه غيره وكان حرب بن امية فمن دونه من عظماء قريش يجلسون
حوله دون المفرش فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وهو غلام لم يبلغ الحلم فجلس على المفرش
فجذبه رجل فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد المطلب ما لابني يبكي قالوا اراد ان
يجلس على المفرش فمنعوه فقال عبد المطلب دعوا ابني يجلس عليه فانه يحس من نفسه بشرف وارجو
ان يبلغ من الشرف مالم يبلغه عربي قبله ولا بعده فكانوا بعد ذلك لا يردونه عنه حضر عبد المطلب
اوغاب * ووقع له مثل ذلك مع عمه ابي طالب فقال ان ابن اخي ليحس بكرامة كما اخرجه
الطبراني عن عمار وابن سعد عن ابن القبطية * واخرج ابو نعيم من طريق الزهري عن ام
سماعة بنت ابي رهم عن امها قالت شهدت آمنة ام رسول الله صلى الله عليه وسلم في علتها التي ماتت
فيها ومحمد غلام يفع له خمس سنين عند رأسها فنظرت الى وجهه ثم قالت

بارك فيك الله من غلام * يا ابن الذي من حومة الحمام
نجا بعون الملك العلام * فُودى غداة الضرب بالسهام
بمائة من ابل سوام * ان صح ما ابصرت في المنام
فانت مبعوث الى الانام * من عند ذي الجلال والاكرام
تبعث في الحل وفي الحرام * تبعث في التحقيق والاسلام
دين ابيك البر ابراهام * تالله انهاك عن الاصنام
ان لا تواليها مع الاقوام

ثم قالت كل حي ميت وكل جديد بال وكل كثير يفنى وانا ميتة وذكرى باق وقد تركت خيرا
وولدت طهرا ثم ماتت وكنا نسمع نوح الجن عليها فحفظنا من ذلك

نبكي الفتاة البرة الامينه * ذات الجمال العفة الرزينه
زوجة عبد الله والقرينه * ام نبي الله ذي السكينه
وصاحب المنبر بالمدينه * صارت لدى حفرتها رهينه
لو فوديت لفوديت ثمينه * وللمنايا شفرة متينه
لم تبق ظعانا ولا ظعينه * الا اتت وقطعت وتينه
اما ولدت ايها الحزينه * هذا الذي ذو العرش يعلى دينه
فكلنا والهة حزينه * نبكيك للعطلة او للزينه
وللضيافات وللمسكينه

قال الزرقاني في شرح المواهب نقلا عن الجلال السيوطي بعد هذه الابيات وهذا القول منها صريح في انها موحدة اذ ذكرت دين ابراهيم وبعث ابنها صلى الله عليه وسلم بالاسلام من عند الله تعالى ونهيه عن الاصنام وموالاتها وهل التوحيد شيء غير هذا ثم قال وقد تحنف في الجاهلية جماعة فلا بدع تكون امه صلى الله عليه وسلم منهم كيف واكثر من تحنف منهم انما كان سبب تحنفه ما سمعه من اهل الكتاب والكهان قرب زمنه صلى الله عليه وسلم من انه قرب بعث نبي من الحرم صفته كذا وامه صلى الله عليه وسلم سمعت من ذلك اكثر مما سمعه غيرها وشاهدت في حمله وولادته من آياته الباهرة ما يحمل على التحنف ضرورة ورأت النور الذي خرج منها اضاءت له قصور الشام حتى رأتها وقالت لحليمة مرضعته حين جاءت به وقد شق الملكان صدره الشريف صلى الله عليه وسلم أخشيت عليه الشيطان كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وانه كائن لابني هذا شان في كلمات أخر من هذا النمط وقدمت به المدينة عام وفاتها وسمعت كلام اليهود فيه وشهادتهم له بالنبوة ورجعت به الى مكة فهذا كله مما يؤيد انها تحنفت في حياتها اه وسيأتي اشباع الكلام على نجاة ابويه صلى الله عليه وسلم في معجزة احياء الموتى بدعائه صلى الله عليه وسلم ✲

ومن ذلك ما ورد عن ابي طالب عند وفاته بعد بعثته صلى الله عليه وسلم من وصيته قريشا به صلى الله عليه وسلم واخباره عما يكون بعد ذلك وكان كما اخبر قال في السيرة النبوية واجتمعوا يعني قريشا عند ابي طالب فاوصاهم فقال يا معشر قريش انتم صفوة الله من خلقه وقلب العرب فيكم السيد المطاع وفيكم المقدام الشجاع والواسع الباع واعلموا انكم لم تتركوا للعرب في المآثر نصيبا الا احرزتموه ولا شرفا الا ادركتموه فلكم بذلك على الناس الفضيلة ولهم به اليكم الوسيلة والناس لكم حرب وعلى حربكم الب واني اوصيكم بتعظيم هذه البنية يعني الكعبة فان فيها مرضاة للرب وقواما للمعاش وثباتا للوطأة صلوا ارحامكم فان في صلة الرحم منسأة اي فسحة في الاجل وزيادة في العدد واتركوا البغي والعقوق ففيهما هلكت القرون قبلكم اجيبوا الداعي واعطوا السائل فان فيهما شرف الحياة والممات وعليكم بصدق الحديث واداء الامانة فان فيهما محبة في الخاص ومكرمة في العام واوصيكم بمحمد خيرا فانه الامين في قريش والصديق في العرب وهو الجامع لكل ما اوصيتكم به وقد جاءنا بامر قبله الجنان وانكره اللسان مخافة الشنان وايم الله كأني انظر الى صعاليك العرب واهل الاطراف والمستضعفين من الناس قد اجابوا دعوته وصدقوا كلمته وعظموا امره فخاض بهم غمرات الموت فصارت رؤساء قريش وصناديدها اذنابا ودورها خرابا وضعفاؤها اربابا واذا اعظمهم عليه احوجهم اليه وابعدهم منه احظاهم عنده قد محضته العرب ودادها واعطته قيادها يا معشر قريش دونكم ابن ابيكم كونوا له ولاة ولحزبه حماة والله لا يسلك احد

سبيله الا رشد ولا يأخذ احد بهديه الا سعد ولو كان لنفسي مدة ولاجلي تأخير لكففت عنه الهزاهز ولدفعت عنه الدواهي ثم هلك وقال لهم مرة لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد وما اتبعتم امره فاطيعوه ترشدوا اقال الزرقاني فانظر واعتبر كيف وقع جميع ما قاله من باب الفراسة الصادقة ✲ واخرج الخرائطى في كتاب الهواتف وابن عساكر ان الاوس بن حارثة لما حضرته الوفاة اوصى ابنه مالكا بوصايا ثم انشأ يقول

شهدت السبايا يوم آل محرق ✲ وادرك عمري صيحة الله في الحجر
فلم ار ذا ملك من الناس واحدا ✲ ولا سوقة الا الى الموت والقبر
الم يأت قومي ان لله دعوة ✲ يفوز بها اهل السعادة والبر
اذا بعث المبعوث من آل غالب ✲ بمكة فيما بين زمزم والحجر
هنالك فابغوا نصرة ببلادكم ✲ بني عامر ان السعادة في النصر

✲ واخرج ابن سعد عن حرام بن عثمان الانصاري قال قدم اسعد بن زرارة من الشام تاجرا في اربعين رجلا من قومه فرأى رؤيا ان آتيا اتاه فقال ان نبيا يخرج بمكة يا ابا امامة فاتبعه وآية ذلك انكم تنزلون منزلا فيصاب اصحابك فتنجو انت وفلان يطعن في عينه فنزلوا منزلا فبيتهم الطاعون فاصيبوا جميعا غير ابي امامة وصاحب له طعن في عينه ✲ واخرج ابن ابي الدنيا والبيهقي وابو نعيم عن الشعبي قال حدثني شيخ من جهينة ان رجلا منا في الجاهلية يقال له عمير ابن حبيب مرض فاغمي عليه فسجيناه وظننا انه قد مات وامرنا بحفرته ان تحفر فبينا نحن عنده اذ جلس فقال اني أُتيت حيث رأيتموني اغمي عليّ فقيل لي لأمك الهبل الا ترى الى حفرتك تنتثل وقد كادت امك تثكل ارأيت ان حولناها عنك بمحول وقذفنا فيها القصل وملأناها عليه بالجندل اتؤمن بالنبي المرسل وتشكر لربك وتصل وتدع سبيل من اشرك فاضل قلت نعم فاطلقت فانظروا ما فعل القصل فذهبوا ينظرون فوجدوه قد مات فدفن بالحفرة وعاش الرجل حتى ادرك الاسلام والقصل اسم رجل ✲ واخرج عمر بن شبة عن الجموح بن عثمان الغفاري قال كنا بنازلنا في الجاهلية فاذا صائح يصيح من الليل فذكر رجزا يذكر به النبي صلى الله عليه وسلم ثم عاد الليلة الثانية ثم الثالثة فلم ينشب ان جاءنا ظهور النبي صلى الله عليه وسلم ✲ واخرج ابن سعد وابن عساكر عن يزيد بن رومان قال خرج عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله فدخلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلما وقال عثمان يا رسول الله قدمت حديثا من الشام فلما كنا بين مَعان والزرقاء فنحن كالنيام اذا مناد ينادينا ايها النيام هبوا فان احمد قد خرج بمكة فقدمنا فسمعنا بك ✲ واخرج ابن سعد وابو نعيم وابن عساكر عن سفيان الهذلى قال خرجنا

في عيرلنا الى الشام فلما كنا بين الزرقاء ومعان قد عرسنا من الليل اذا بفارس يقول ايها النيام هبوا
فليس هذا بحين رقاد قد خرج احمد وطردت الجن كل مطرد ففزعنا ونحن رفقة جرارة كلهم
قد سمع هذا فرجعنا الى اهلينا فاذاهم يذكرون اختلافا بمكة بين قريش بنبي خرج فيهم من
بني عبد المطلب اسمه احمد * واخرج الطبراني وابو نعيم عن عمرو بن مرة الجهني قال خرجت حاجا
فرأيت في المنام وانا بمكة نورا ساطعا من الكعبة حتى اضاء لي جبل يثرب فسمعت صوتا في النور
وهو يقول انقشعت الظلماء وسطع الضياء وبعث خاتم الانبياء ثم اضاء اضاءة اخرى حتى
نظرت الى قصور الحيرة وابيض المدائن فسمعت صوتا في النور وهو يقول ظهر الاسلام
وكسرت الاصنام وتواصلت الارحام فانتبهت فزعا وقلت لقومي والله ليحدثن في هذا الحي من
قريش حدث واخبرتهم بما رأيت فلما انتهينا الى بلادنا جاءنا ان رجلا يقال له احمد قد بعث
فاتيته فاخبرته بما رأيت ثم اسلمت وقلت يارسول الله ابعث بي على قومي فبعثني اليهم فدعوتهم الى
الاسلام فاجابوا الا رجلا منهم قام فقال يا عمرو بن مرة امرّ الله عيشك اتأمرنا ان نرفض آلهتنا
ونخالف دين آبائنا ثم قال

ان ابن مرة قد اتى بمقالة * ليست مقالة من يريد صلاحا
اني لاحسب قوله وفعاله * يوما وان طال الزمان رياحا
ايسفه الاشياخ ممن قد مضى * من رام ذلك لا اصاب فلاحا

فقال عمرو بن مرة الكاذب مني ومنك امرّ الله عيشه وابكم لسانه واكمه بصره فوالله ما مات حتى سقم
فوه فكان لا يجد طعم الطعام وعمي وخرس * واخرج ابن سعد من طريق سعيد بن جبير عن
ابن عباس رضي الله عنهما ان نساء اهل مكة اختلفن في عيد كان لهن في رجب فبيناهن عكوف
عند وثن تمثل لهن برجل حتى صار منهن قريبا ثم نادى باعلى صوته يانساء تيماء انه سيكون في
بلدكن نبي يقال له احمد يبعث برسالة الله فايما امرأة استطاعت ان تكون زوجا له فلتفعل
فحصبنه النساء وقبحنه واغلظن له واغضت خديجة على قوله ولم تعرض له فيما عرض فيه النساء *
واخرج الطبراني وابو نعيم من طريق عروة بن الزبير عن معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما عن
ابيه قال كنا بغزة او بايلياء فقال لي امية بن ابي الصلت يا اباسفيان ايه عن عتبة بن ربيعة قال كريم
الطرفين ويجتنب المظالم والمحارم قلت نعم وشريف مسنّ قال السن ازرى به قلت كذبت ما ازداد
سنا الا ازداد شرفا قال لا تعجل عليّ حتى اخبرك اني اجد في كتبي نبيا يبعث من حرتنا هذه فكنت
اظن اني هو فلما دارست اهل العلم اذا هو من بني عبد مناف فنظرت في بني عبد مناف فلم اجد احدا
يصلح لهذا الامر غير عتبة بن ربيعة فلما اخبرتني بسنه عرفت انه ليس به حين جاوز الاربعين ولم

يوح اليه قال ابو سفيان فرجعت وقد اوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت في ركب في
تجارة فمررت بامية فقلت له كالمستهزئ قد خرج النبي الذي كنت تنعته قال اما انه حق فاتبعه
وكأني بك يا اباسفيان ان خالفته ربطت كما يربط الجدي حتى يؤتى بك اليه فيحكم فيك بما يريد *
واخرج الحارث بن ابي اسامة في مسنده عن عكرمة بن خالد ان ناسا من قريش ركبوا البحر عند
مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فالقتهم الريح الى جزيرة من جزائر البحر فاذا فيها رجل فقال من
انتم قالوا نحن ناس من قريش قال وما قريش قالوا اهل الحرم واهل كذا فلما عرف قال نحن
اهلها الا انتم فاذا هو رجل من جرهم قال اتدرون باي شيء سمي اجياد كانت خيولنا جيادا
عطفت عليه فقالوا له انه قد خرج فينا رجل يزعم انه نبي وذكروا له امره فقال اتبعوه فلولا حالي التي
انا عليها لحقت معكم به * ومن ذلك تبشير قس بن ساعدة بالنبي صلى الله عليه وسلم قال الشيخ
الاكبر في مسامراته روينا من حديث السلمي وهو ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى
قال انبأنا ابو العباس الوليد بن سعيد بن حاتم بن عيسى الفسطاطي بمكة قال انبأنا محمد بن عيسى
ابن محمد بن عيسى بن محمد انبأنا ابي عيسى بن محمد القرشي عن علي بن سليمان بن علي عن علي بن
عبد الله بن العباس عن عبد الله بن العباس رضي الله عنهما قال قدم الجارود بن عبد الله وكان
سيدا في قومه عظيما في عشيرته مطاع الامر رفيع القدر ظاهر الادب بارع الفضل شامخ
الحسب بديع الجمال كثير الخطر حسن الفعال ذا مال ومنعة في وفد عبد القيس من ذوي الاخطار
والاقدار والفضل والاحسان والفصاحة والبرهان وكل رجل منهم كالنخلة السحوق على ناقة
كالفحل العتيق قد جنبوا الجياد واعدوا الجلاد جادين في سيرهم حازمين في امرهم يسيرون ذميلا
ويقطعون ميلا فميلا حتى اناخوا عند مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل الجارود على قومه
والمشيخة من بني عمه فقال يا قوم هذا محمد الاغر الاعز سيد العرب وخير سلالة عبد المطلب فاذا
دخلتم عليه ووقفتم بين يديه فاحسنوا اليه السلام واقلوا عنده الكلام فقالوا ايها الملك الهمام
والاسد الضرغام لن نتكلم اذا حضرت ولن نجاوز اذا امرت فقل ما شئت فانا سامعون واعمل ما
شئت فانا تابعون وأمر بما تراه فانا طائعون فنهض الجارود في كل كمي صنديد قد دوموا العمائم
وترددوا بالصمائم يجرون اسيافهم ويسحبون اذيالهم يتناشدون الاشعار ويتذاكرون مناقب
الاخيار لا يتكلمون طويلا ولا يسكتون عيّا ان امرهم ائتمروا وان زجرهم ازدجروا كأنهم
اسد غيل يقدمها ذو لبوة مهول حتى مثلوا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل
القوم المسجد وابصرهم اهل المشهد وقف الجارود امام النبي صلى الله عليه وسلم وحسر لثامه
وحسن سلامه ثم انشا يقول

يانبي الهدى اتتك رجال * قطعت فدفدا وآلافا آلا
وطوت نحوك الصحاصح طرا * لاتخال الكلال فيك كلالا
كل دهماء يقصر الطرف عنها * ارقلتها قلاصنا ارقالا
وطوتها الجياد تجمح فيها * بكماة كانجم تتلالا
تبتغي دفع يوم بؤس عبوس * اوجل القلب ذكره ثم هالا

فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ماسمع منه فرح فرحا شديدا وقربه وادناه ورفع مجلسه وحياه واكرمه وحباه وقال يا جارود لقد تأخر بك وبقومك الموعد وطال بكم الامد قال والله يارسول الله لقد اخطأ من اخطأك قصده وعدم رشده وتلك وايم الله اكبر خيبة واعظم حوبة والرائد لا يكذب اهله ولا يغش نفسه لقد جئت بالحق ونطقت بالصدق والذي بعثك بالحق نبيا واختارك للمؤمنين وليا لقد وجدت وصفك في الانجيل ولقد بشر بك ابن البتول وطول التحية لك والشكر لمن اكرمك وارسلك ولا اثر بعد عين ولا شك بعد يقين مد يدك فانا اشهد ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله قال فآمن الجارود وآمن من قومه كل سيد وسر بهم النبي صلى الله عليه وسلم سرورا وابتهج حبورا وقال ياجارود هل فى جماعة وفد عبد القيس من يعرف لنا قسا قال كلنا نعرفه يارسول الله وانا من بين قومي كنت اقفو اثره واطلب خبره كان قس سبطا من اسباط العرب صحيح النسب فصيحا اذا خطب ذا شيبة حسنة عمره سبعمائة سنة يتقفر القفار ولا تكنه دار ولا يقره قرار يتحسى في تقفره بيض النعام ويأنس بالوحوش والهوام يلبس المسوح ويتبع السياح على منهاج المسيح لا يقر من الوجدانية مقرا لله بالوحدانية تضرب بحكمته الامثال وتكشف به الاهوال وتتبعه الابدال ادرك رأس الحواريين سمعان فهو اول من تأله من العرب واعبد من تعبد في الحقب وايقن بالبعث والحساب وحذر سوء المنقلب والمآب ووعظ بذكر الموت وامر بالعمل قبل الفوت الحسن الالفاظ الخاطب بسوق عكاظ العالم بشرق وغرب ويابس ورطب وأجاج وعذب كأني انظر اليه والعرب بين يديه يقسم بالرب الذي هو له ليبلغن الكتاب اجله وليوفين كل عامل عمله وانشأ يقول

هاج بالقلب من هواه ادكار * وليال خلالهن نهار
ونجوم يحثها قمر الليـ * ـل وشمس في كل يوم تدار
ضوؤها يطمس العيون وارعا * د شداد في الخافقين مطار
وغلام واشمط ورضيع * كلهم في التراب يوما يزار
وقصور مشيدة حوت الخير واخرى خلت فهن قفار

وكثير مما يقصر عنه * حوشة الناظر الذي قد يحار
والذي قد ذكرت دل على الله نفوسا لها هدى واعتبار

فقال النبي صلى الله عليه وسلم على رِسلك ياجارود فلست انساه بسوق عكاظ على جمل له اورق وهو يتكلم بكلام مونق ما اظن اني احفظه فهل فيكم من يحفظ لنا منه شيئا يامعاشر المهاجرين والانصار فوثب ابو بكر رضى الله عنه قائما وقال يارسول الله اني احفظه وكنت حاضرا ذلك اليوم بسوق عكاظ حين خطب فاطنب ورغب ورهب وحذر وانذر وقال في خطبته ايها الناس اسمعوا وعوا واذا وعيتم شيئا فانتفعوا انه من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت مطر ونبات وارزاق واقوات وآباء وامهات واحياء واموات وجمع واشتات وآيات بعد آيات ان في السماء لخبرا وان في الارض لعبرا ليل داج وسماء ذات ابراج وارض ذات فجاج وبحار ذات امواج ما لى ارى الناس يذهبون فلا يرجعون أرضوا بالمقام فاقاموا ام تركوا هناك فناموا اقسم قس قسما حاتما لا حانثا فيه ولا آثما ان لله دينا هو احب اليه من دينكم الذي انتم عليه ونبيا قد حان حينه واظلكم اوانه وادرككم ابانه فطوبى لمن ادركه فآمن به وهداه وويل لمن خالفه وعصاه ثم قال تبا لارباب الغفلة والامم الخالية والقرون الماضية يامعشر اياد اين الآباء والاجداد واين المريض والعوّاد واين الفراعنة الشداد اين من بنى وشيد وزخرف ونجّد اين المال والولد اين من بغى وطغى وجمع فأوعى وقال انا ربكم الاعلى ألم يكونوا اكثر منكم اموالا واطول منكم آجالا وابعد منكم آمالا طحنهم الثرى بكلكله ومزقهم البلى بتطوله فتلك عظامهم بالية وبيوتهم خالية عمرتها الذئاب العاوية كلا بل هو الله الواحد المعبود ليس بوالد ولا مولود ثم انشأ يقول

في الذاهبين الأوليـ * ـن من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا * للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها * يمضى الاصاغر والاكابر
لم يرجع الماضي الي * ولا من الباقين غابر
أيقنت اني لا محا * لة حيث صار القوم صائر

انتهى وفي رواية قال في خطبته سيأتيكم حق من هذا الوجه واشار بيده نحو مكة قالوا له وما هذا قال رجل ابلج احور من ولد لؤى بن غالب يدعوكم الى كلمة الاخلاص وعيش ونعيم لا ينفدان فاذا دعاكم فأجيبوه ولو علمت اني اعيش الى مبعثه لكنت اول من يسعى اليه قال في السيرة النبوية وقد رويت هذه القصة من طرق متعددة يقوى بعضها بعضا * ومن ذلك

ان زهيرا بن ابي سلمى والد كعب بن زهير صاحب بانت سعاد رضي الله عنه كان يجالس اهل الكتاب فسمع منهم انه قد قرب مبعثه صلى الله عليه وسلم ورأى في منامه ان قد مدّ سبب اي حبل من السماء وانه مدّ يده ليتناوله ففاته فأول ذلك بالنبي الذي يبعث في آخر الزمان وانه لا يدركه واخبر بنيه بذلك المنام وبما سمعه من اهل الكتاب وأمرهم واوصاهم ان ادركوه ان يسلموا فادركوه فاسلم ابنه بُجَيْر ثم ابنه كعب ومدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدته : بانت سعاد المشهورة وانشده اياها في المسجد بين اصحابه فكساه صلى الله عليه وسلم بردة وقد اشتراها معاوية رضي الله عنه من ورثته بمبلغ وافر وهي التي تداولتها الخلفاء والسلاطين

الباب الثامن

في بعض ماوجد مكتوبا بقلم القدرة الالهية على الاشياء العلوية والسفلية من التنويه باسمه ورسالته صلى الله عليه وسلم

فمن ذلك مارواه البيهقي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترف آدم الخطيئة قال يارب اسألك بحق محمد لما غفرت لي فقال الله يا آدم وكيف عرفت محمدا ولم اخلقه قال لانك يارب لما خلقتني بيدك ونفخت فيّ من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك فقال الله تعالى صدقت يا آدم انه لاحب الخلق اليّ واذ سألتني بحقه قد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك ورواه الحاكم وصححه والطبراني وزاد فيه وهو آخر الانبياء من ذريتك * وجاء ان آدم عليه السلام قال طفت السموات فلم ار فيها موضعا الا رأيت اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا عليه ولم ار في الجنة قصرا ولا غرفة الا واسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوب عليه ولقد رأيت اسمه صلى الله عليه وسلم على نحور الحور العين وورق آجام الجنة وشجرة طوبى وسدرة المنتهى والحجب وبين اعين الملائكة * وروى ان اول شيء كتبه القلم في اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم اني انا الله لا اله الا انا محمد رسولي من استسلم لقضائي وصبر على بلائي وشكر على نعمائي ورضي بحكمي كتبته صدّيقا وبعثته يوم القيامة مع الصدّيقين • وفي رواية مكتوب في صدر اللوح المحفوظ لا اله الا الله دينه الاسلام محمد عبده ورسوله فمن آمن بهذا ادخله الله الجنة • وفي رواية لما امر الله القلم ان يكتب ما كان وما يكون كتب على سرادق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله قال الجلال السيوطي في الخصائص الكبرى ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم كتابة اسمه الشريف مع اسم الله تعالى على العرش وفيها ايضا قال الله تعالى ولقد خلقت العرش

على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن ومكتوب اسمه صلى الله عليه وسلم على سائر الملكوت اي من السماء والجنان ومافيها وسائر ما في الملكوت * قال واخرج ابن عدي وابن عساكر عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بي رأيت على ساق العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلي * واخرج ابن عساكر عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري بي رأيت على العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان ذو النورين * واخرج ابو يعلى والطبراني وابن عساكر والحسن بن عرفة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة عرج بي الى السماء ما مررت بسماء الا وجدت اسمي فيها مكتوبا محمد رسول الله وابو بكر الصديق خلفي * واخرج ابن عساكر عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب على باب الجنة لا اله الا الله محمد رسول الله * واخرج ابونعيم في الحلية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في الجنة شجرة عليها ورقة الا مكتوب عليها لا اله الا الله محمد رسول الله * واخرج ابن عساكر من طريق ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال بين كتفي آدم مكتوب محمد رسول الله خاتم النبيين * ومن ذلك ماجاء عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نقش خاتم سليمان بن داود عليهما السلام لا اله الا الله محمد رسول الله * وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان فص خاتم سليمان بن داود عليهما السلام كان سماويا القي اليه فوضعه في خاتمه وكان به انتظام ملكه وكان نقشه انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي فعلى هذا يكون ما تقدم عن جابر رضي الله عنه رواه بالمعنى وكان سليمان عليه السلام ينزعه اذا دخل الخلاء واذا جامع وكان عند نزعه يتنكر عليه امر الناس ولم يجد من نفسه ما كان يجده قبل نزعه * وقال الحلبي في السيرة عصفت في سنة اربع وخمسين واربعمائة ريح شديدة بخراسان كريح عاد اضطربت منها الجبال وفرت منها الوحوش فظن الناس ان القيامة قد قامت وابتهلوا الى الله تعالى فنظروا واذا نور عظيم قد نزل من السماء على جبل من تلك الجبال ثم تأملوا الوحوش فاذا هي منصرفة الى ذلك الجبل الذي سقط فيه ذلك النور فساروا معها اليه فوجدوا فيه صخرة طولها ذراع في عرض ثلاث اصابع وفيها ثلاثة اسطر سطر فيه لا اله الا الله فاعبدون وسطر فيه محمد رسول الله القرشي وسطر ثالث فيه احذروا وقعة المغرب انها تكون من سبعة او تسعة والقيامة قد أزفت اي قربت * ومن ذلك ماحكاه بعضهم انه كان بطبرستان قوم يقولون لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا يقرون

لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة وحصل منهم افتتان ففي يوم شديد الحر ظهرت سحابة شديدة البياض فلم تزل تنشأ حتى اخذت ما بين الخافقين واحالت بين السماء والبلد فلما كان وقت الزوال ظهر بخط واضح لا اله الا الله محمد رسول الله فلم تزل كذلك الى وقت العصر فتاب كل من كان افتتن واسلم اكثر من كان في البلد من اليهود والنصارى *ومن ذلك ما جاء عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال بلغني في قوله تعالى « وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا » قال كان لوحا من ذهب وقيل لوحا من رخام مكتوبا فيه عجبا لمن ايقن بالموت كيف يفرح عجبا لمن ايقن بالحساب كيف يغفل عجبا لمن ايقن بالقضاء والقدر كيف يحزن عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله *وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا بطائر في فمه لؤلؤة خضراء فالقاها فاخذها النبي صلى الله عليه وسلم فوجد فيها دودة خضراء مكتوبا عليها بالاصفر لا اله الا الله محمد رسول الله ذكره الحلبي في السيرة *وفي السيرة النبوية وجد على بعض الحجارة القديمة مكتوبا محمد تقي مصلح وسيد امين *ومن ذلك ما حدث به بعضهم قال غزونا الهند فوقعنا في غيضة فاذا فيها شجر عليه ورق احمر مكتوب عليه بالبياض لا اله الا الله محمد رسول الله *وعن بعضهم قال رأيت في جزيرة شجرة عظيمة لها ورق كبير طيب الرائحة مكتوب عليه بالحمرة والبياض في الخضرة كتابة بينة واضحة ابتدعها الله بقدرته ثلاثة اسطر الاول لا اله الا الله والثاني محمد رسول الله والثالث ان الدين عند الله الاسلام *وعن بعضهم ايضا قال دخلت بلاد الهند فرأيت في بعض قراها شجر ورد اسود ينفتح عن وردة كبيرة سوداء طيبة الرائحة مكتوب عليها بخط ابيض لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الفاروق فشككت في ذلك وقلت انه معمول فعمدت الى وردة اخرى لم تنفتح بعد فرأيت فيها كما رأيت في سائر الورد وفي البلد شيء كثير واهل تلك البلد يعبدون الحجارة *ونقل ابن مرزوق في شرح البردة عن بعضهم قال عصفت بنا ريح ونحن في لجج بحر الهند فأرسينا في جزيرة فرأينا وردا احمر ذكي الرائحة مكتوبا عليه بالاصفر براءة من الرحمن الرحيم الى جنات النعيم لا اله الا الله محمد رسول الله* ومن ذلك ما حكاه بعضهم قال رأيت في بلاد الهند شجرة تحمل ثمرا يشبه اللوز له قشران فاذا كسرا خرج منه ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله كتابة جلية وهم يتبركون بتلك الشجرة ويستسقون بها اذا منعوا الغيث *وحكى الحافظ السلفي عن بعضهم ان شجرة ببلاد الهند لها اوراق خضر وعلى كل ورقة مكتوب بخط اشد خضرة من لون الورقة لا اله الا الله محمد رسول الله وكان اهل تلك البلد اهل اوثان وكانوا يقطعونها ويعفون آثارها فترجع الى ما كانت

عليه في اقرب زمن فأذابوا الرصاص وجعلوه في اصلها فخرج من حول الرصاص اربعة فروع كل فرع مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فصاروا يتبركون بها ويستشفون بها من المرض اذا اشتد ويخلقونها بالزعفران واحسن الطيب *ومن ذلك انه وجد في سنة سبع او تسع وثمانمائة حبة عنب مكتوب عليها بخط بارع بلون اسود محمد *ومن ذلك ما ذكره بعضهم انه اصطاد سمكة مكتوبا على جنبها الايمن لا اله الا الله وعلى جنبها الايسر محمد رسول الله قال فلما رأيتها القيتها في النهر احتراما لها *وعن بعضهم قال ركبت بحر المغرب ومعنا غلام معه صنارة فادلاها في البحر فاصطاد سمكة قدر شبر بيضاء فاذا مكتوب بالاسود على احدى اذنيها لا اله الا الله وعلى الاخرى محمد رسول الله فقذفناها بالبحر *وقال الدميري في حياة الحيوان حكى القزويني في عجائب المخلوقات عن عبد الرحمن بن هارون المغربي قال ركبت بحر المغرب فوصلت الى موضع يقال له البرطوم وكان معنا غلام صقلي معه صنارة فالقاها في البحر فصاد بها سمكة نحو الشبر فنظرنا فاذا خلف اذنها اليمنى مكتوب لا اله الا الله وفي قفاها محمد وخلف اذنها اليسرى رسول الله *ومن ذلك ما جاء عن جابر رضي الله عنه قال مكتوب بين كتفي آدم عليه السلام محمد رسول الله خاتم النبيين *وقد ذكر بعضهم انه شاهد في بعض بلاد خراسان مولودا مكتوبا على احد جنبيه لا اله الا الله وعلى الآخر محمد رسول الله *ومن ذلك ما حكاه بعضهم قال ولد عندي في عام اربعة وسبعين وتسعمائة جدي اسود غرته بيضاء على شكل الدائرة ومكتوب فيها محمد بخط بغاية الحسن والبيان *ومن ذلك ما حكاه بعضهم قال شاهدت في بلدة من بلاد افريقية بالمغرب رجلا مكتوبا في بياض عينه اليمنى الاسفل بعرق احمر كتابة مليحة محمد رسول الله *ومن ذلك ما ذكره القطب الكبير العارف الشهير الامام النحرير الصادق الخبير سيدنا ومولانا الشيخ عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه ونفعنا ببركاته في كتاب لواقح الانوار القدسية في قواعد السادة الصوفية قال وفي يوم كتابتي لهذا الموضع رأيت علما من اعلام النبوة وذلك ان شخصا اتاني برأس خاروف شواها واكلها واراني مكتوبا فيها بالخط الالهي على الجبين لا اله الا الله محمد رسوله ارسله بالهدى ودين الحق يهدى به من يشاء من يشاء قال رضي الله عنه وتكرير ذلك لحكمة فان الله لا يسهو وقال العلامة السيد احمد دحلان رحمه الله بعد نقله ذلك في السيرة النبوية وقد يقال لعل الحكمة التأكيد لعلو مقام الهداية كيف وهو المجانب للضلالة والغواية اه وقال ابو عبد الله محمد بن ابي الفضل قاسم الرصاع المغربي المالكي رحمه الله في كتابه تحفة الاخيار في فضل الصلاة على النبي المختار ومن اغرب ما رأيت في السفر بالمحلة المظفرة عنز مكتوب على اذنيه اسم محمد مما لا يشك فيه وذكر لي انه في حوز المقام المولى المجاهدي

الاعدلي العمرى العثماني امير المؤمنين وناصر الدين المحب في سنة سيد المرسلين خلد الله ملكهم وادام في ارض المؤمنين عدلهم واقرّ بركة هذا الدين باعينهم فرأيت ان هذه منة من الله عزّ وجل ساقها اليه ولرعيته بنزول بركته في مملكته وتجديد التصديق بهذا النبي الكريم وقوة محبته وهو خط مكتوب واضح الدلالة وشامخ الجلالة يشهد بباهر الثناء وكمال الشرف والاعتلاء وايقنت نفوس المؤمنين بالحظ الاسعد ورأيت استسلام الافواه لها كالحجر الاسود * وقال الرصاع ايضا بعد نقله الآية السابقة وصاحب كتاب الجدى رحمه الله تعالى انما كان سبب تأليفه الذي الفه وسبق به اهل عصره ظهور جدى في زمنه مكتوب على غرته اسم محمد صلى الله عليه وسلم وفيه انشد رحمه الله تعالى

جدى غدا كالجدى اشرق نوره * ومحله فوق السماك الاعزل
رقمت يد الاقدار غرة وجهه * رقما بديعا باسم اكرم مرسل

ثم قال

بِشَرٍ اتت باسم النبي محمد * كالغيث اقبل في الزمان المعجل
نشرت لواء الانس وانفرجت بها * كرب النفوس من السقام المعضل
اضحت بها الآمال صدقا واغتدى * فتحا بها باب الرجاء المقفل

* وقال العلامة احمد المقرى في كتابه فتح المتعال في مدح النعال قال الشيخ الامام ابو عبد الله محمد التوزري مخمس القصيدة الشقراطسية في مدح خير البرية صلى الله عليه وسلم وشارح هذا التخميس بشرح لم يسبق الى مثله في مجلدات عدة انه ولد عندنا بتوزر ليلة غرة رجب من عام اربعة وسبعين وستمائة جدى اسود بغرة بيضاء وفيها مكتوب بالاسود محمد بخط بيّن يقرؤه كل احد فالفت في ذلك تأليفا سميته بكتاب الغرة اللائحة والمسكة الفائحة في الخطوط الصمدية والمفاخرة المحمدية ونظمت في ذلك قصيدة منها

جدى غدا كالجدي اشرق نوره * فمحله فوق السماك الاعزل
رقمت يد الاقدار غرة وجهه * رقمًا بديعًا باسم اكرم مرسل
فتلألأت انواره فشعاعها * كالشمس قد حلت باشرف منزل
ما ابصر الاسم الشريف موحد * الا وقبّل منه خير مقبّل
رويت به البابنا فكأنما * وردت به الافواه اعذب منهل
في غرة الشهر المبارك اشرقت * فالناس بين مكبر ومهلل
عجب اتى رجب به فتأكدت * بركاته في قلب كل مؤمل

فكأن من قد قال عش رجبا ترى * عجبا عناه بالزمان المجمل
ياغرة كالصبح تم حسنها * خط من الليل البهيم الاليل
اشهى واحلى في النفوس من الكرى * والذّ من عذب الزلال السلسل
هي خط انعام على لوح الهدى * يؤمل نعماه او متأمل
هي تاج احسان على رأس العلا * احسن بتاج بالسناء مكلل
صبح بدا في لؤلؤ متلألئ * طرز على ثوب الجمال الاكمل

ومنها

طرز به ازدان الزمان باسره * في الحال والماضي وفي المستقبل
ياتوزر الغراء فزتِ بغرة * غراء في زمن اغرّ محجل
جرّي ذيول الزهو من فرح بها * جرّ الفتاة ذيول برد مسبل
اعطيتِ ما لم يعط غيرك مثله * شكرًا لمولاكِ العلى المفضل
شرف خصصتِ به وفضل باهر * يبقى على مرّ الزمان الاطول
هذا طراز الحسن لا ما قاله * حسان في حسن الطراز الاول

قال الخطيب ابن مرزوق التلمساني رحمه الله وقفت على تأليف التوزري هذا ونقلت منه وهو كتاب قد بلغ الغاية في الاحسان وقد روى عنه هذه الابيات ابو عبد الله بن حيان الشاطبي نزيل تونس وممن رواها عن ابن حيان الشيخ ابو عبد الله بن رشيد الفهرى صاحب الرحلة الموسومة بملء العيبة والتوزرى المذكور هو احد اعلام القضاة والعلماء الصدور الفضلاء وله معارف جمة وتصانيف مفيدة وكان زاهدا فاضلا نفع الله به * وقد حكى عياض في الشفاء وابن مرزوق في شرح بردة المديح جملة حكايات في كتابة اسمه صلى الله عليه وسلم بقلم القدرة على الحجارة وغيرها * قال المقري وقد رأيت انا بمدينة فاس عام ستة وعشرين والف حجرا اسود قدر الكف مكتوبا فيه بقلم القدرة لا اله الا الله في ناحية ومحمد رسول الله في الناحية الاخرى ولون الكتابة اسود وقد ثقب بعض الناس للاختبار حرفا منه بآلة حديد حتى نفذت من الناحية الاخرى وكان ذلك زيادة في تصحيح انه بقلم القدرة وقد اعطيت فيه مالكته وهي امرأة من فاس وزنه مرتين ذهبا لتبيعه مني بذلك فامتنعت فرغبتها بكل وجه ممكن فلم تفعل وبقي عندي اياما ورددته لها وهو مشهور بفاس يأخذه النساء الحوامل لتسهيل الولادة وذكرت صاحبته انها وجدته بساحل البحر المحيط بهذه الازمان القريبة فسبحان من اظهر امره صلى الله عليه وسلم كل الاظهار انتهت عبارة كتاب فتح المتعال * واخرج ابن عساكر من طريق

الحسن بن سلمان قال قال عمر بن الخطاب لكعب اخبرنا عن فضائل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مولده قال نعم يا امير المؤمنين قرأت فيما قرأت ان ابراهيم الخليل وجد حجرا مكتوبا عليه اربعة اسطر الاول انا الله لا اله الا انا فاعبدني • والثاني اني انا الله لا اله الا انا محمد رسولي طوبى لمن آمن به واتبعه . والثالث اني انا الله لا اله الا انا من اعتصم بي نجا . والرابع اني انا الله لا اله الا انا الحرم لي والكعبة بيتي من دخل بيتي امن من عذابي * واخرج البخاري في التاريخ والبيهقي من طريق محمد بن الاسود بن خلف بن عبد يغوث عن ابيه انهم وجدوا كتابا اسفل المقام فدعت قريش رجلا من حمير فقال ان فيه لحرفا لو اخبرتكموه لقتلتموني فظننا ان فيه ذكر محمد فكتمناه * واخرج ابونعيم من طريق حريش بن ابي حريش عن طلحة قال وجد في البيت حجر منقور في الهدمة الاولى فدعي رجل فقرأه فاذا فيه عبدي المنتخب المتوكل المنيب المختار مولده بمكة ومهاجره طيبة لا يذهب حتى يقيم السنة العوجاء ويشهد ان لا اله الا الله امته الحمادون يحمدون الله بكل اكمة يأتزرون على اوساطهم ويطهرون اطرافهم

القسم الثاني

في خلق نوره صلى الله عليه وسلم وانتقاله من اصلاب اجداده الطاهرين الى ارحام جداته الطاهرات الى ان وصل اباه وامه الطاهرين صلى الله عليه وسلم وفيما وقع من خوارق العادات والآيات البينات الدالة على نبوته قبل وجوده ومدة حمله وولادته ورضاعه وبعد ذلك الى حين بعثته صلى الله عليه وسلم وهو يشتمل على ثلاثة ابواب

الباب الاول

في بدء خلق نوره وانتقاله من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات
الى ان حملت به امه صلى الله عليه وسلم

قال الحافظ ابو علي الحسن بن علي بن عبد الملك الرهوني المعروف بابن القطان في كتابه البشائر والاعلام لسياق ما لسيدنا ومولانا محمد المصطفى عليه افضل الصلاة والسلام من الآيات البينات والمعجزات الباهرات والاعلام : كان من اول ما ظهر من آياته صلى الله عليه وسلم قبل البدء ما رواه علي بن الحسين عن ابيه عن جده رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت نورا بين يدي ربي عز وجل قبل ان يخلق آدم باربعة عشر الف عام * وروى عن كعب الاحبار قال لما اراد الجليل جل جلاله ان يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم امر جبريل عليه السلام ان يأتيه

بالطينة البيضاء التي هي قلب الارض وبهاء الارض ونور الارض قال فهبط جبريل عليه السلام في ملائكة الفردوس وملائكة الرفيع الاعلى فقبض قبضة رسول الله صلى الله عليه وسلم من موضع قبره وهي يومئذ بيضاء فعجنت بماء التسنيم وجعلت كالدرة البيضاء وغمست في كل انهار الجنة وطيف بها في السموات والارض • والبحار فعرفت الملائكة محمدا صلى الله عليه وسلم وفضله قبل ان تعرف آدم عليه السلام وفضله فلما خلق الله آدم عليه السلام سمع من تخطيط اسارير جبهته نشيشا كنشيش الطير فقال سبحانك ما هذا قال الله عز وجل يا آدم هذا تسبيح خاتم النبيين وسيد ولدك من المرسلين صلى الله عليه وسلم قال فكان نور محمد صلى الله عليه وسلم يرى في دائرة غرة آدم عليه السلام كالشمس في دوران فلكها وكالقمر في ديجور ليلة ظلماء وقال الله تعالى لآدم عليه السلام خذه يعني النور النبوي بعهدي وميثاقي على ان لا تودعه الا في الاصلاب الطاهرة والمحصنات الزاهرة قال نعم يا الهي وسيدي قد اخذته بعهدك على ان لا اودعه الا في المطهرين من الرجال والمحصنات من النساء قال وكانت الملائكة يقفون خلف آدم صفوفا فقال آدم اي رب ما للملائكة يقفون صفوفا خلفي فقال الله سبحانه وتعالى ينظرون الى نور خاتم الانبياء الذي اخرجه من ظهرك قال رب ارنيه فاراه الله تعالى اياه عليه السلام فآمن به وصلى عليه مشيرا باصبعه فكان آدم عليه السلام كلما اراد ان يغشى حواء عليها السلام تطيب وتطهر ويأمرها ان تفعل ذلك ويقول يا حواء تطهري فعسى هذا النور المستودع في ظهري ووجهي عن قليل يستودعه الله تعالى طهارة بطنك فلم تزل حواء كذلك حتى انتقل النور الى وجهها فعلم انها علقت بشيث فاصبح آدم عليه السلام والنور مفقود من وجهه وصار وجه حواء يتلألأ ويزداد كل يوم حسنا فلما حملت حواء بشيث عليه السلام بقي آدم لا يقربها لطهارتها وطهارة ما في بطنها وصارت تأتيها الملائكة كل يوم بالتحيات من رب العالمين قال كعب وخلق الله شيثا في بطن امه وحده كرامة لنبيه صلى الله عليه وسلم وكان كل بطن بعد ذلك ذكرا وانثى قال فلما وضعت حواء شيثا نظر آدم عليه السلام الى نور النبي صلى الله عليه وسلم بين عينيه ولما ايقن آدم عليه السلام بالموت قال له يا بني ان الله اخذ عليك عهدا وميثاقا من اجل هذا النور المستودع في ظهرك ووجهك ان لا تضعه الا في اطهر نساء العالمين وزوجه البيضاء وكانت في طول حواء وجمالها وذوائبها فلما حملت بانوش سمعت نداء الاصوات من كل مكان هنيئا لك يا بيضاء أبشري فقد استودعك الله نور محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم فلما وضعت انوش انتقل النور الى غرته فلما ترعرع دعاه ابوه فقال له يا بني ان ابي امرني ان آخذ عليك عهدا وميثاقا ان لا تتزوج الا باطهر نساء العالمين فقبل وصيته واوصى بها انوش قينان واوصى قينان مهلائيل واوصى

مهلائيل بردافتزوج بردامرا ةيقال لهامرة فحملت باخنوخ وهو ادريس عليه السلام فانتقل النور اليه ثم ذكر ابن القطان انه لم يزل الوالد يأ خذالعهد على الولد كلما انتقل النور الى غرته الى ان انتهى الى سام بن نوح عليه السلام ثم لارفخشد فتزوج امرأ ة يقال لها مرجانة فجاءت بهود عليه السلام فلماوضعت سمعت نداء الاصوات من كل مكان هذا نور محمد النبي صلى الله عليه وسلم يكسر به كل صنم و يفلّ به كل من طغى و كفر فخرج ا كمل قومه جمالا واطولهم زهدا ثم ذكران النور الكريم كان ينتقل من غرة الى غرة و بعهد الى عهد حتى وصل الى ابراهيم عليه السلام فلمارأ ته الملائكة قالت ربنا ماهذا فنوديت ان هذا نور محمد صلى الله عليه وسلم ثم انتقل النور منه الى اسماعيل ومن اسماعيل عليه السلام الى قيذار فاوصاه بدين الله تعالى وسنته وامره ان لا يضع النور الا في اطهر نساء العالمين وظن قيذار ان المطهرات من ولد اسحق فتزوج منهن ثمانين امرأ ة واقام معهن مائتي سنة لا يحملن ولا يلدن له ولدا فبينما هوذات يوم راجع من صيده اذنادته زمرالوحوش والطير والسباع من كل مكان بلسان الآ دميين و يحك ياقيذار قد مضى عمرك وانما همك اللهو ولذة الدنيا اما آن لك ان تهتم بنور محمد صلى الله عليه وسلم اين تضعه كما استودعته فاهتم قيذار ونذر ان لا يطعم ولا يشرب حتى يأ تيه بيان ماسمع فاعترضه ملك يوما في فلاة في صورة انسان القى اليه ان ضعِ النور المحمدي في غير بنات اسحق عليه السلام وامره بالقربان الى الله تعالى فقرب قربانا عظيما الى ان سمع مناديا حسبك ياقيذار قد قبل الله تعالى قربانك واستجاب دعوتك فنَمْ من فورك تحت شجرة وائت بما تؤمر في المنام ففعل فاتاه آت في المنام فقال له يا قيذار ان هذا النور الذي في ظهرك هو الذي فتح الله به الامور كلها وخلق الدنيا والخلق طرا من اجله واعلم انه لم يكن الله تعالى ليجريه الا في قنوات العربيات وابتغ لنفسك امرأ ة طاهرة من العرب وليكن اسمها العاضرة فوثب قيذار فرحا وجدّ في طلب ما امر به الى ان تزوج العاضرة بنت مالك الجرهمي فواقعها فحملت بابنه حمل فاصبح قيذار والنور من وجهه مفقود فنظر اليه في وجه العاضرة فسر بذلك سرورا شديدا وانتقل النور الى ولده حمل ثم ذكر انتقال النور الى ان انتهى الى ادّ وولد لادعدنان قال ولما انتهى النور الى نزار ونظر الى نور رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه قرب له قربانا عظيما ثم ذكر مضر ومصير النور اليه قال وكان كل رجل منهم يأ خذعلى ابنه كتبا وعهدا وميثاقا ان لا يتزوج الا باطهر نساء العالمين في زمانه وكانت الكتب تعلق في البيت الحرام فلم تزل معلقة من لدن اسماعيل الى ايام الفيل ولما انتهى النور الى النضر بن كنانة رأ ى منامافعرضه على الكهان فقالوا ان صدقت رؤياك فقد صرف الله العز والكرم اليك وقد خصصت بحسب وسؤدد لم يخص به احد من العالمين وذلك

حين نظر الله عزوجل الى الارض وقال للملائكة انظروا من ترون اكرم اهل الارض اليوم عندى وانا اعلم واحكم فقالت الملائكة ربنا وسيدنا ومولانا ما نرى احدا يذكرك بالوحدانية مخلصا الا نورا واحدا في ظهر رجل واحد من ولد اسماعيل قال الله عزوجل اشهدوا اني قد اخترته لنطفة محمد صلى الله عليه وسلم قال ولما صار النور الى هاشم قال الله تعالى اشهدوا اني قد طهرت عبدي هذا من دنسات الارض كلها فكانت وفود الاحبار يحملون اليه بناتهم يعرضون عليه التزويج وكان يأ بى ذلك حتى بعث اليه ملك الروم وقال ياهاشم اقدم حتى ازوجك ابنتي فان لي بنتا لم تلد النساء احسن منها وجها ولا اتمّ منها حسنا وانما ارادوا بذلك نور محمد صلى الله عليه وسلم لانه كان مكتوبا عندهم فكان هاشم يأ بى و يقول لا والذي فضلني على اهل زماني لا تزوجت الا باطهر نساء العالمين ولما خص الله تعالى هاشما بالنور واصطفاه على العرب كلها كان لا يمر بشيء الا سجدله اي خضع ولا يراه احد من الناس الا اقبل نحوه قال وصار نور رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبد المطلب ثم مات ابوه هاشم بغزة وصارت السقاية والرفادة بعده الى اخيه المطلب بن عبد مناف قال كعب وحضرت المطلب الوفاة فدعا عبد المطلب وهو ابن خمس وعشرين سنة وكان اطول قريش باعا واشدهم قوة تفوح منه رائحة كرائحة المسك الاذفر ونور رسول الله صلى الله عليه وسلم يضيء في جبينه ولما نظر المطلب الى تلألؤ النور قال يامعشر قريش انتم محّ ولد اسماعيل وانتم الذين اختاركم الله تعالى لنفسه فجعلكم سكان حرمه و بيته وانا اليوم سيدكم ورئيسكم فهذا لواء نزار وقوس اسماعيل وسقاية الحاج قد سلمتها الى عبد المطلب فاسمعوا له واطيعوا فوثبت قريش فقبلوا رأ س عبد المطلب وصبت عليه دنانير ودراهم وقالوا سمعنا واطعنا وكانت الملوك تعرف فضله وتحمل اليه في كل حجة هدية رفيعة سنية قال وكانت قريش اذا اصابها قحط شديد تأ خذ بيد عبد المطلب وتخرج به الى جبل ثبير فيتقربون الى الله تعالى و يسأ لونه ان يسقيهم الغيث فكان الله تعالى يسقيهم ببركة نور محمد صلى الله عليه وسلم قال كعب وتزوج عبد المطلب بمكة امرا ة ثم ماتت ثم اخرى فماتت ثم رأ ى في المنام ان يتزوج بفاطمة بنت عمرو فولدت اباطالب و بقي زمانا لا يخرج نور رسول الله صلى الله عليه وسلم منه الى بطن فاطمة فلما كان يوما رجع عبد المطلب من قنصه وصيده في الظهيرة وهو عطشان فرأ ى في الحجر ماء معينا فشرب منه فوجد برده على بطنه ثم دخل تلك الساعة فواقع فاطمة بنت عمرو فحملت بعبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ولدت فاطمة عبد الله سرّ عبد المطلب بذلك سرورا عظيما ولم يبق حبر من احبار الشام الا علم بولده ثم كان لا يقدم عليهم رجل من اهل الحرم الا سأ لوه عن عبد الله كيف تركوه فيقول تركناه يتلألأ حسنا وجمالا وكمالا فتقول

الاحبار يامعشر قريش ان ذلك النور ليس لعبد الله بن عبد المطلب وانما هو لمحمد صلى الله عليه وسلم يخرج من ظهره في آخر الزمان يغير عبادة الاصنام ويبطل عبادة اللات والعزى قال كعب وكان عبد الله اجمل قريش كلها وكان قد شغف به كل نسوة قريش حتى لقي في وقته ما لقي يوسف الصديق في وقته وكان قد نذر عبد المطلب ان اعطاه الله عشرة من الولد وبلغوا معه بحيث يحمونه ان ينحر احدهم لله فلما كملوا عشرة بعبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وسلم تعين عليه الوفاء بنذره فضرب بالقداح فخرج القدح على عبد الله من بين سائر بنيه وهو احبهم اليه فقدمه للذبح فاشاروا على عبد المطلب باتيان الكاهنة وسؤالها علها تجد له مخرجا فاشارت بالضرب بالقداح عليه وعلى ديته وكانت عشرة من الابل فاذا خرجت القداح عليه زاد عشرة اخرى ثم لايزال كذلك حتى يخرج القدح على الابل فينحرها ويخرج من نذره ففعل كذلك وجعل يزيد حتى بلغ مائة من الابل فخرج القدح على الابل ثلاث مرات فذبحها قال ابن اسحق ثم انصرف عبد المطلب آخذا بيد عبد الله يعني عند تخلصه من الذبح فمر به على امرأة من بني اسد بن عبد العزى وهي اخت ورقة بن نوفل وهي عند الكعبة فقالت له حين نظرت الى وجهه اين تذهب ياعبد الله قال مع ابي ولا استطيع خلافه ولا فراقه فعرضت عليه نفسها فابى وخرج به عبد المطلب حتى جاء وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب وهو يومئذ سيد بني زهرة نسبا وشرفا فزوج عبد الله ابنته آمنة بنت وهب وهي يومئذ افضل امرأة في قريش نسبا وموضعا فزعموا انه دخل مكانه فوقع عليها فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج من عندها فاتى المرأة التي عرضت عليه ماعرضت فقال لها ما لك لاتعرضين علي اليوم ماكنت عرضت علي بالامس قالت له فارقك النور الذي كان معك بالامس فليس لي اليوم بك حاجة انتهى ملخصا من كتاب البشائر والاعلام قال مؤلفه الحافظ ابو علي ابن القطان وقد كان الآباء الكرام خمسين على اشبه ما ذكر في النسب النبوي الكريم والامهات كذلك فكان الظهور في الغر على عدد ذلك وان ظهور النور للوجود مرة واحدة لكبير وعجيب ومعجز فكيف بظهوره مائة مرة وكذلك كان الآباء والامهات كلهم يحسون باختصاص الله تعالى لهم بامر عظيم هم من اجله محافظون على الطهارة *وقال الامام الماوردي في اعلام النبوة بعد ذكره خبر الكاهنة التي عرضت نفسها على عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم وامتناعه منها ثم مراجعته لها وهذا من آيات الله تعالى في رسوله صلى الله عليه وسلم ان عصم اباه حين كان في ظهره ان يضعه من سفاح حتى وضعه من نكاح ثم زالت العصمة بعد وضعه حتى عرّض بالطلب بعد ان كان مطلوبا ورغب فيها بعد ان كان مرغوبا ثم لم يشركه في ولادته من ابويه اخ ولا اخت لانتهاء صفوتهما اليه وقصور نسبهما عليه ليكون

مختصا بنسب جعله الله تعالى للنبوة غاية ولتفرده بها آية فيزول عنه ان يشاركه فيه ويماثل به

فصل في طهارة نسبه صلى الله عليه وسلم

قال الامام الماوردي بعد كلامه السابق واذا اختبرت حال نسبه صلى الله عليه وسلم وعرفت طهارة مولده علمت انه سلالة آباء كرام سادوا ورأسوا لانه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصي بن كلاب بن مُرة بن لُؤي بن غالب بن فِهر بن مالك بن النضر بن كِنانة بن خُزيمة بن مُدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان ليس في آبائه خامل مسترذل ولا مغمور مستبذل كلهم سادة قادة وهم اخص الناس بالمناكح الطاهرة حتى تحرجوا من نكاح المحارم وان استباحه غيرهم من العرب انتهى *وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن آدم الى ان ولدني ابي وامي لم يصبني من سفاح الجاهلية شيء رواه الطبراني في الاوسط وابو نعيم وابن عساكر *وروى ابن سعد وابن عساكر عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن ابيه قال كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما كان عليه اهل الجاهلية *قال الآجري كان النكاح في الجاهلية على انواع غير محمودة ولم يكن فيها نكاح صحيح غير واحد وهو الذي اقره الاسلام وشرعه النبي صلى الله عليه وسلم بولي وصداق وشهود فرفع الله تعالى قدر نبينا صلى الله عليه وسلم بهذا النكاح وصانه عما سواه ونقله من الاصلاب الطيبة بالنكاح الصحيح الى الارحام الطاهرة من لدن آدم عليه السلام حتى اخرجه من صلب ابيه عبد الله الى بطن امه آمنة من غير سفاح وهو معنى قوله تعالى وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ *وروى البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت فيه *وروى مسلم عن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم *وروى ابو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يلتق ابواي قط على سفاح لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة مصفى مهذبا لا تنشعب شعبتان الا كنت في خيرهما* وروى ابن مردويه عن انس رضي الله عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفَسِكُمْ بفتح الفاء وقال انا انفسكم نسبا وصهرا وحسبا ليس في آبائي من لدن آدم

سفاح كلنا نكاح *وروى ابو نعيم في الدلائل عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام قال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم ار رجلا افضل من محمد ولم ار بني اب افضل من بني هاشم وكذا اخرجه الطبراني في الاوسط قال في المواهب قال الحافظ شيخ الاسلام ابن حجر لوائح الصحة ظاهرة على صفحات هذا المتن * وروى الترمذي وحسنه عن العباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلني في خير فرقتهم وخير الفريقين ثم تخير القبائل فجعلني في خير القبيلة ثم تخير البيوت فجعلني في خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا * واخرج ابن سعد من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير العرب مضر وخير مضر بنو عبد مناف وخير بني عبد مناف بنو هاشم وخير بني هاشم بنو عبد المطلب والله ما افترق فرقتان منذ خلق الله آدم الا كنت في خيرهما * واخرج البيهقي وابو نعيم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فاختار من الخلق بني آدم واختار من بني آدم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر قريشا واختار من قريش بني هاشم واختارني من بني هاشم فانا من خيار الى خيار * ورواه الطبراني عن ابن عمر بلفظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اختار خلقه فاختار منهم بني آدم ثم اختار بني آدم فاختار منهم العرب ثم اختارني من العرب فلم ازل خيارا من خيار الا من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم * واخرج ابن عساكر عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدتني بغي قط منذ خرجت من صلب آدم ولم تزل تتنازعني الامم كابرا عن كابر حتى خرجت من افضل حيين من العرب هاشم وزهرة * واخرج ابن ابي عمر والعدني في مسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما ان قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق آدم بالفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم القى ذلك النور في صلبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهبطني الله الى الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقذف بي في صلب ابراهيم ثم لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط قال الحافظ السيوطي ويشهد لهذا ما اخرجه الحاكم والطبراني عن خريم بن اوس قال هاجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من تبوك فسمعت العباس يقول يارسول الله اني اريد ان امتدحك قال قل لا يفضض الله فاك فقال

من قبلها طبت في الظلال وفي * مستودع حيث يخصف الورق

ثم هبطت البلاد لا بشر * انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد * ألجم نسرا واهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم * اذا مضى عالم بدا طبق
حتى احتوى بيتك المهيمن من * خندف علياء تحتها النطق
وانت لما ولدت اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي النو * ر وسبل الرشاد نخترق

*واخرج البيهقي وابن عساكر عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله آدم اراه بنيه فجعل يرى فضائل بعضهم على بعض فرأى نورا ساطعا في اسفلهم فقال يارب من هذا قال هذا ابنك احمد وهو اول وهو آخر وهو اول شافع * قال ابو نعيم وجه الدلالة على نبوته صلى الله عليه وسلم من هذه الفضيلة اي فضيلة شرف النسب ان النبوة ملك وسياسة عامة والملك في ذوى الاحساب والاخطار من الناس لان ذلك ادعى الى انقياد الرعية له واسرع الى طاعته ولذلك سأل هرقل ابا سفيان كيف نسبه فيكم قال هو فينا ذو نسب قال هرقل وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها

الباب الثاني

في بعض ما وقع من الآيات وخوارق العادات مدة حمله وولادته صلى الله عليه وسلم

قال الشيخ الاكبر سيدي محيي الدين بن العربي رضى الله عنه ونفعنا ببركاته في كتابه محاضرة الابرار ومسامرة الاخيار روينا من حديث احمد بن عبد الله حدثنا سليمان بن احمد بن ايوب الطبراني انبأنا حفص بن عمر بن الصباح البرقي حدثنا يحيى بن عبد الله البابلي حدثنا ابو بكر بن ابي مريم عن سعيد بن عمرو الانصاري عن ابيه عن كعب الاحبار عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان من دلالات حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كل دابة كانت لقريش نطقت تلك الليلة وقالت حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة وهو امان الدنيا وسراج اهلها ولم يبق كاهنة من قريش ولا في قبيلة من قبائل العرب الا حجبت عن صاحبها وانتزع علم الكهانة منها ولم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا الا اصبح منكوسا والملك مخرسا لا ينطق يومه ومرت وحش الشرق الى وحش الغرب بالبشارات وكذلك اهل البحار يبشر بعضهم بعضا وفي كل شهر من شهوره نداء في الارض ونداء في السماء ان أبشروا فقد آن لابي القاسم ان يخرج الى

الارض ميمونا مباركا قال و بقي في بطن امه تسعة اشهر كملا لا تشكو وجعا ولا ريحا ولا مغصا ولا مايعرض للنساء من ذوات الحمل ومات ابوه عبد الله وهو في بطن امه فقالت الملائكة الهنا وسيدنا يبقى نبيك هذا يتيما فقال الله عز وجل للملائكة انا له ولي وحافظ ونصير وتبركوا بمولده وفتح الله عز وجل بمولده ابواب السماء وجناته فكانت امه تحدث عن نفسها وتقول اتاني آت حين مرّ لي من حمله ستة اشهر فوكزني برجله في المنام وقال لي يا آمنة انك قد حملت بخير العالمين طرّا فاذا ولدتيه فسميه محمدا واكتمي شأنك قال فكانت تحدث عن نفسها فتقول لقد اخذني ما يأخذ النساء ولم يعلم بي احد من القوم ذكر ولا انثى واني لوحيدة في المنزل وعبد المطلب في طوافه قالت فسمعت وجبة شديدة وامرا عظيما فهالني ذلك وذلك يوم الاثنين فرأيت كأن جناح طير ابيض قد مسح على فؤادي فذهب عني كل رعب وكل فزع ووجع كنت اجد ثم التفت فاذا انا بشربة بيضاء ظننتها لبنا وكنت عطشى فتناولتها فشربتها فاضاء مني نور عال ثم رأيت نسوة كالنخل الطوال كأنهن من بنات عبد مناف يحدقن بي فبينما انا اعجب من ذلك واقول واغوثاه من اين علمن بي هؤلاء فقلن نحن آسية امراة فرعون ومريم بنت عمران وهؤلاء من الحور العين واشتدّ بي الامر وانا اسمع الوجبة في كل ساعة اعظم واهول فاذا انا بديباج ابيض قد مدّ بين السماء والارض واذا قائل يقول خذوه عن اعين الناس قالت ورأيت رجالاً قد وقفوا في الهواء بايديهم اباريق فضة وانا ارشح عرقا كالجمان اطيب ريحا من المسك الاذفر وانا اقول ياليت عبد المطلب قد دخل عليّ وعبد المطلب ناء عني قالت فرأيت قطعة من الطير قد اقبلت من حيث لا اشعر حتى غطت حجرتي مناقيرها من الزمرد واجنحتها من الياقوت فكشف الله عن بصري فابصرت ساعتي تلك مشارق الارض ومغاربها ورأيت ثلاثة اعلام مضروبة علما في المشرق وعلما في المغرب وعلما على ظهر الكعبة فاخذني المخاض واشتدّ بي الامر جدا فكنت كاني مستندة الى اركان النساء وكثرن عليّ حتى كأنهن معي في البيت وانا لا ارى شيئا فولدت محمدا صلى الله عليه وسلم فلما خرج من بطني درت فنظرت اليه فاذا هو ساجد قد رفع اصبعيه كالمتضرع المبتهل ثم رأيت سحابة بيضاء قد اقبلت من السماء نزلت حتى غشيته فغيب عن وجهي فسمعت مناديا ينادي و يقول طوفوا بمحمد شرق الارض وغربها وادخلوه البحار كلها ليعرفوه باسمه ونعته وصورته ويعلموا انه يسمى فيها الماحي لا يبقى شيء من الشرك الا محي به ثم تجلت عنه في اسرع وقت فاذا انا به مدرج في ثوب صوف ابيض اشد بياضا من اللبن وتحته حريرة خضراء وقد قبض على ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الرطب الابيض واذا قائل يقول قبض محمد صلى الله عليه وسلم على مفتاح النصرة ومفتاح الريح ومفتاح النبوة ثم اقبلت سحابة اخرى اعظم من الاولى ولها نور يسمع فيها صهيل الخيل وخفقان

الاجنحة من كل مكان وكلام الرجال حتى غشيته فغيب عن عيني اكثر واطول من المرة الاولى فسمعت مناديا ينادي طوفوا بمحمد صلى الله عليه وسلم الشرق والغرب وعلى مواليد النبيين واعرضوه على كل روحاني من الجن والانس والطير والسباع وأعطوه خلق آدم ومعرفة شيث وشجاعة نوح وخلة ابراهيم ولسان اسماعيل ورضا اسحاق وفصاحة صالح وحكمة لوط وبشرى يعقوب وجمال يوسف وشدة موسى وصبر ايوب وطاعة يونس وجهاد يوشع وصوت داود وحب دانيال ووقار الياس وعصمة يحيى وزهد عيسى واغمروه في اخلاق النبيين ثم تجلت عنه في اسرع من طرفة عين فاذا به قد قبض على حريرة خضراء مطوية طيا شديدا ينبع من تلك الحريرة ماء معين واذا قائل يقول بخ بخ قبض محمد صلى الله عليه وسلم على الدنيا كلها ولا حول ولا قوة الا بالله قالت آمنة فبينما انا اتعجب اذا انا بثلاثة نفر ظننت ان الشمس تطلع من خلال وجوههم في يد احدهم ابريق من فضة وفي ذلك الابريق ريح المسك وفي يد الثاني طست من زمرد اخضر لها اربع نواح في كل ناحية من نواحيها لؤلؤة بيضاء واذا قائل يقول هذه الدنيا شرقها وغربها برها وبحرها فاقبض يا حبيب الله على ايّ ناحية شئت قالت فدرت لانظر اين قبض من الطست فاذا هو قد قبض على وسطها فسمعت قائلا يقول قبض على الكعبة ورب الكعبة اما ان الله تبارك وتعالى قد جعلها له قبلة وسكنا مباركا قالت ورأيت في يد الثالث حريرة بيضاء مطوية طيا شديدا فنشرها فاخرج منها خاتما تحار ابصار الناظرين دونه ثم حمل ابني فناوله صاحب الطست وانا انظر اليه فغسله بذلك الابريق سبع مرات ثم ختم بين كتفيه بالخاتم ختما واحدا ولفه في الحريرة واستدار عليه بخيط من المسك الاذفر ثم حمله فادخله بين اجنحته ساعة قال ابن عباس كان ذلك رضوان خازن الجنان قالت وقال في اذنه كلاما كثيرا لم افهمه وقبّل بين عينيه ثم قال ابشر يا محمد فما بقي لنبي علم الا وقد اعطيته فانت اكثرهم علما واشجعهم قلبا معك مفاتيح النصرة وقد البست الخوف والرعب فلا يسمع احد بذكرك الا وجل فؤاده وخاف قلبه وان لم يرك يا رسول الله قالت ثم رأيت رجلا قد اقبل نحوه حتى وضع فاه على فيه فجعل يزقه كما تزق الحمام فرخها فكنت انظر الى ابني يشير باصبعه يقول زدني زدني فزقه ساعة ثم قال ابشر يا حبيب الله فما بقي لنبي حلم الا وقد أوتيته ثم احتمله فغيبه عني فجزع فؤادي وذهل قلبي فقلت ويح قريش والويل لها ماتت كلها انا في ليلتي وفي ولادتي ارى ما ارى و يصنع بولدي ما يصنع ولا يقربني احد من قومي ان هذا لهو العجب العجاب قالت فبينما انا كذلك اذا انا به قد ردّ عليّ كالبدر وريحه يسطع كالمسك وقائل يقول خذيه فقد طافوا به الشرق والغرب وعلى مواليد النبيين اجمعين والساعة كان عند ابيه آدم فضمه اليه وقبل بين عينيه وقال ابشر حبيبي فانت سيد الاولين والآخرين ومضى وجعل يلتفت

ويقول ابشر ياعز الدنيا وشرف الآخرة فقد استمسكت بالعروة الوثقى فمن قال بمقالتك وشهد بشهادتك حشر غدا يوم القيامة تحت لوائك وفي زمرتك وناولنيه ومضى ولم اره بعد تلك المرة زاد العباس رضى الله عنه في حديثه قلت يا آمنة ما الذي رأيت في ولادتك من علامة هذا الصبي فقالت رأيت علما من سندس على قضيب من ياقوت قد ضرب بين السماء والارض ورأيت نورا ساطعا من رأسه قد بلغ السماء ورأيت قصور الشام كلها شعلت نارا ورأيت سربا من القُطا قد سجدت له ونشرت اجنحتها ورأيت تابعة شعيرة الاسدية قد مرت وهي تقول مالقى الاصنام والكهان من ولدك هذا اهلكت شعيرة والويل للاصنام ثم الويل لها ورأيت شابا من اتم الناس طولا واشدهم بياضا فاخذ المولود مني فتفل في فيه ومعه طاس من ذهب فشق بطنه ثم اخرج قلبه فشقه شقا فاخرج منه نكتة سوداء فرمى بها ثم اخرج صرة من حرير اخضر ففتحها فاذا فيها شيء كالدرة البيضاء فحشاه به ثم رده الى مكانه ثم مسح على بطنه فاستيقظ فنطق فلم افهم ماقال الا انه قال انت في امان الله وحفظ الله وكلاءته قد حشوتك علما وحلما ويقينا وايمانا وعقلا وشجاعة وانت خير البشر فطوبى لمن اتبعك وآمن بك وعرفك والويل ثم الويل قالها سبع مرات لمن تخلف عنك وخرج منها ولم يعرفك ثم تفل فيه اخرى تفلة شديدة ثم ضرب الارض ضربة فاذا هو بماء اشد بياضا من اللبن فغمسه في ذلك الماء ثلاث غمسات فما ظننت الا انه قد غرق وما من مرة يخرجه الا رأيت ضوء وجهه كالشمس الطالعة ولقد رأيت بريق وجهه يقع على قصور الشام كوقوع الشمس ثم قال امرني ربي عزوجل ان انفخ فيك بروح القدس فنفخ فيه فالبسه قميصا فقال هذا امانك من آفات الدنيا روى هذا الحديث احمد بن ابى عبد الله عن محمد بن عبد الله بن جعفر عن محمد بن احمد بن ابي يحيى عن سعيد بن عثمان الكريزى عن ابي احمد الزبيري عن سعيد بن مسلم مولى لبني مخزوم عن ابي صالح عن ابن عباس قال سمعت ابي العباس يحدث فذكره انتهى كلام الشيخ الاكبر بحروفه ماعدا صفات النبيين المذكورة في الحديث الاول فاني اثبتها طبق ماذكره الحافظ ابو علي ابن القطان في كتابه البشائر والاعلام لانها اتم من رواية الشيخ الاكبر ونقلت التصريح باسم آسية ومريم والحور العين عن المواهب * وفي المواهب قال سهل بن عبد الله التستري فيما رواه الخطيب البغدادي الحافظ لما اراد الله تعالى خلق محمد صلى الله عليه وسلم في بطن امه آمنة ليلة رجب وكانت ليلة جمعة امر الله تعالى في تلك الليلة رضوان خازن الجنان ان يفتح الفردوس وينادي مناد في السموات والارض ألا ان النور المخزون المكنون الذي يكون منه النبي الهادي في هذه الليلة يستقر في بطن امه الذي فيه يتم خلقه ويخرج للناس بشيرا ونذيرا * وفيها عن كعب الاحبار انه نودي تلك الليلة في السماء وصفاحها والارض وبطاحها ان النور المكنون الذي منه رسول الله

صلى الله عليه وسلم يستقر الليلة في بطن آمنة فياطوبى لها ثم ياطوبى واصبحت يومئذ اصنام الدنيا منكوسة وكانت قريش في جدب شديد وضيق عظيم فاخضرت الارض وحملت الاشجار واتاهم الرفد من كل جانب فسميت تلك السنة التي حمل فيها برسول الله صلى الله عليه وسلم سنة الفتح والابتهاج * واخرج احمد والبزار والطبراني والحاكم والبيهقي عن العرباض بن سارية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني عبد الله وخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته وساخبركم عن ذلك انا دعوة ابي ابراهيم وبشارة عيسى ورؤيا امي التي رأت وكذلك امهات الانبياء يرين وان ام رسول الله صلى الله عليه وسلم رأت حين وضعته نورا اضاء له قصور الشام حتى رأتها قال الحافظ ابن حجر وصححه ابن حبان والحاكم * وعن همام بن يحيى عن اسحاق بن عبد الله ان ام رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لما ولدته خرج مني نور اضاء له قصور الشام فولدته نظيفا ما به قذر رواه ابن سعد * وولد صلى الله عليه وسلم مسرورا مختونا فقد روى الطبراني وغيره عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كرامتي على ربي اني ولدت مختونا ولم ير احد سوأتي وصححه الضياء في المختارة * وقال ابن سعد انبأنا يونس بن عطاء المكي حدثنا الحكم بن ابان العدنى حدثنا عكرمة عن ابن عباس عن ابيه العباس بن عبد المطلب قال ولد النبي صلى الله عليه وسلم مختونا مسرورا واعجب ذلك عبد المطلب وحظي عنده وقال ليكونن لابني هذا شأن فكان له شأن واخرجه البيهقي وابو نعيم وابن عساكر * واخرج ابن عساكر عن ابن عمر قال ولد النبي صلى الله عليه وسلم مسرورا مختونا قال الحاكم في المستدرك تواترت الاحاديث انه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا * وفي الوشاح لابن دريد قال ابن الكلبي بلغنا عن كعب الاحبار انه قال نجد في بعض كتبنا ان آدم خلق مختونا واثنى عشر نبيا من ولده خلقوا مختتنين آخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وهم شيث وادريس ونوح وسام ولوط ويوسف وموسى وسليمان وشعيب ويحيي وهود وصالح صلى الله عليهم اجمعين كذا في الخصائص * وفي المواهب انه ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين عند طلوع الفجر * قال العلامة ابن حجر في شرح الهمزية اخرج ابو نعيم عن عبد الرحمن بن عوف عن امه الشفاء رضي الله عنهما قالت لما ولدت آمنة محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدي فاستهل فسمعت قائلا يقول رحمك الله ورحمك ربك قالت الشفاء واضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى بعض قصور الروم قالت ثم البسته واضجعته فلم البث ان غشيتني ظلمة ورعب وقشعريرة ثم غيب عني فسمعت قائلا يقول اين ذهبت به قال الى المشرق قالت فلم يزل الحديث مني على بال حتى بعثه الله تعالى فكنت اول الناس اسلاما * وقال الامام الماوردي في اعلام النبوة ولما حملت آمنة بنت وهب برسول الله صلى الله عليه وسلم حدثت انها أتيت اي في المنام فقيل لها انك قد حملت بسيد

هذه الامة فاذا وقع على الارض فقولي   اعيذه بالواحد * من شر كل حاسد
ثم سميه محمدا ورأت حين حملت به انه خرج منها نور رأت منه قصور بصرى من ارض الشام
قالت ام عثمان بن العاص شهدت ولادة آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت ليلا فما شيء انظر اليه من البيت الا نور واني انظر الى النجوم تدنو واني اقول لتقعن علي ولما وضعته تركت عليه في ليلة ولادته جفنة فانفلقت عنه فكان من آياته أن لم تمحوه وارسلت الى جده عبد المطلب ان قد ولد لك غلام فأته فانظر اليه فأتاه ونظر اليه وحدثته بما رأت حين حملت به وما قيل لها فيه وما امرت ان تسميه فقال وقد رأى فيه سمات المجد وتوسم فيه امارة السؤدد ان محمدا لن يموت حتى يسود العرب والعجم وانشأ يقول

الحمد لله الذي اعطاني * هذا الغلام الطيب الاردان
اعيذه بالواحد المنان * من كل ذي عيب وذي شنان
حتى اراه شامخ البنيان

* قال في المواهب عن اللطائف وخروج هذا النور عند وضعه صلى الله عليه وسلم اشارة الى ما يجيء به من النور الذي اهتدى به اهل الارض وزالت به ظلمة الشرك كما قال تعالى
قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
واما اضاءة قصور بصرى بالنور الذي خرج معه صلى الله عليه وسلم فهو اشارة الى ما خص الشام من نور نبوته فانها دار ملكه كما ذكر كعب ان في الكتب السابقة محمد رسول الله مولده بمكة ومهاجره بيثرب وملكه بالشام فمن مكة بدت نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم والى الشام انتهى ملكه قبل سائر الممالك ولهذا اسري به صلى الله عليه وسلم الى الشام الى بيت المقدس كما هاجر قبله ابراهيم عليه السلام الى الشام وبها ينزل عيسى بن مريم عليه السلام وهي ارض المحشر والمنشر * وروى السهيلي انه صلى الله عليه وسلم لما ولد تكلم فقال جلال ربي رفيع . وروى ايضا انه قال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا *
وقال الامام الماوردي ولما دنا مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم تقاطرت آيات نبوته وظهرت آيات بركته فكان من اعظمها شأنا واظهرها برهانا واشهرها عيانا وبيانا قصة اصحاب الفيل انفذهم النجاشي من ارض الحبشة في جمهور جيشه الى مكة لقتل رجالها وسبي ذراريها وهدم الكعبة واختلف في سببه فذكر قوم ان ابرهة بن الصباح استولى على اليمن معتزيا الى النجاشي فبنى بصنعاء

اصحاب الفيل

كنيسة للنصارى واستعان في بنائها بقيصر والنجاشي حتى بالغ في تشييدها وحسنها ليعدل بالعرب عن حج الكعبة اليها فانكرته العرب ودخل الى هيكلها بعض بني كنانة من قريش فاحدث فيها فكتب الى النجاشي يستنجده بالفيل وجيش الحبشة ليغزو قريشا ويهدم الكعبة فسار بهم واخذ ابا رغال من الطائف دليلا الى مكة حتى انزله بالمغمس ومات ابو رغال بالمغمس فدفن فيه فرجمت العرب قبره فهو القبر المرجوم بالمغمس وقال آخرون بل سببه ان نفرا من تجار قريش مروا ببيعة للنصارى على شاطئ البحر فنزلوا بفنائها واوقدوا نارا لعمل طعامهم فاحترقت البيعة فاقسم النجاشي ليسبين مكة وليهدمن الكعبة فانفذ جيشه والفيل مع ابرهة بن الصباح وابن مكسوم وحجر ابن شراحيل والاسود بن مقصود وكان النجاشي هو الملك وابرهة صاحب جيشه على اليمن وابو مكسوم وزيره وحجر والاسود من قواده فساروا بالجيش مع الفيل حتى نزلوا بذي المجاز وتقدمهم الاسود بن مقصود فاستاق سرح مكة وكان في السرح مائتا بعير لعبد المطلب وقد قلد بعضها فخرج وكان وسيما جسيما الى ابرهة وسأله في ابله فقال له ابرهة قد كنت اعجبتني حين رأيتك وقد زهدت الآن فيك قال ولم قال جئت لاهدم الكعبة بيتا هو دينك ودين آبائك فلم تسألني فيه وسألتني في ابلك فقال عبد المطلب انا رب ابلي وللبيت رب غيري سيمنعه منك فقال ابرهة ما كان ليمنعه مني ورد على عبد المطلب ابله مستهزئا ليعود فيأخذها فاحرزها عبد المطلب في جبال مكة واتى الكعبة فاخذ حلقة الباب وجعل يقول

يا رب ان المرء يـ * ـمنع حله فامنع حلالك
لا يغلبن صليبهم * ومحالهم ابدا محالك
ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك
أسمع بارجس من ارا * دوا الغزو وانتهكوا حلالك
فلئن فعلت فانه * امر تتم به فعالك
جروا جميع بلادهم * والفيل كي يسبوا عيالك

وتوجه الجيش الى مكة من طريق منى والفيل معهم اذا بعث على الحرم احجم واذا عدل عنه اقدم فوقفوا بالمغمس فقال ابو الطيب بن مسعود في ذلك وقيل بل قاله عبد المطلب

ان آيات ربنا ساطعات * ما يماري بهن الا الكفور
حبس الفيل بالمغمس حتى * مر يعوي كأنه معقور

وبصر اهل مكة بالطير قد اقبلت من ناحية البحر فقال عبد المطلب ان هذه غريبة بارضنا ما هي نجدية ولا تهامية ولا حجازية وانها لاشباه اليعاسيب وكان في مناقيرها وارجلها حجارة فلما

اظلت على القوم القتها عليهم حتى هلكوا فافلت من القوم ابرهة ورجع الى اليمن فمات في طريقه بعد ان كان يسقط من جسده عضو عضو حتى هلك ولما تأخر القوم عنهم واستعجم خبرهم عليهم قال عبد المطلب

يارب لا نرجو لهم سواكا * يارب فامنع منهم حماكا
ان عدو البيت من عاداكا * امنعهم ان يخربوا قراكا

وبعث ابنه عبد الله ليأتيه بخبرهم فوجد جميعهم قد شدختهم الاحجار حتى هلكوا فعاد راكضا الى عبد المطلب فاخبره فبادر عبد المطلب واصحابه واخذوا اموالهم فكانت اول اموال بني عبد المطلب فانشأ مرتجزا يقول

انت منعت الجيش والافيالا * وقد رعوا بمكة الاجبالا
وقد خشينا منهم القتالا * وكل امر لهم مفصالا

وآية الرسول من قصة الفيل انه كان في زمانه حملا في بطن امه بمكة لانه ولد بعد خمسين يوما من الفيل وبعد موت ابيه في يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الاول ووافق من شهور الروم العشرين من شباط في السنة الثانية عشر من ملك هرمز بن انوشروان وحكى ابو جعفر الطبري ان مولده صلى الله عليه وسلم كان لثنتين واربعين سنة من ملك انوشروان فكانت آيته صلى الله عليه وسلم في ذلك من وجهين احدهما انهم لو ظفروا لسبوا واسترقوا فاهلكهم الله تعالى لصيانة رسول صلى الله عليه وسلم ان يجري عليه السبي حملا ووليدا والثاني انه لم يكن لقريش من التأله ما يستحقون به دفع اصحاب الفيل عنهم وما هم اهل كتاب لانهم كانوا من بين عابد صنم او متدين وثن او قائل بالزندقة ومانع من الرجعة ولكن كان ذلك لما اراده الله من ظهور الاسلام تأسيسا للنبوة وتعظيما للكعبة بجعلها قبلة للصلاة ومنسكا للحج ولما انتشر بالعرب ماصنع الله بجيش الفيل تهيبوا الحرم وأعظموه وزادت حرمته في النفوس ودانوا لقريش بالطاعة وقالوا اهل الله قاتل عنهم وكفاهم كيد عدوهم فزادوهم تشريفا وتعظيما فكان شأن الفيل رادعا لكل باغ ودافعا لكل طاغ وقد عاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمن نبوته وبعد هجرته جماعة شاهدوا الفيل وطير الابابيل منهم حكيم بن حزام وحويطب بن عبد العزى ونوفل بن معاوية انتهى وقصة الفيل مذكورة في كثير من التفاسير والسير والكتب بعبارات متقاربة مطولة ومختصرة وذكرها الشيخ الاكبر في المسامرات بابسط من عبارة الماوردي وانما اخترت نقل هذه لاستيفائها المقصود مع اظهار الحكمة في عدها آية للنبي صلى الله عليه وسلم فهي انسب لما نحن فيه * وقال الحافظ ابن رجب الحنبلي في كتابه لطائف المعارف فيما للمواسم

العام من الوظائف المشهور الذي عليه الجمهور انه صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول وهو قول ابن اسحاق وغيره واما عام ولادته صلى الله عليه وسلم فالاكثرون على انه عام الفيل والمشهور انه صلى الله عليه وسلم ولد بعد الفيل بخمسين يوما وكانت قصة الفيل توطئة لنبوته وتقدمة لظهوره وبعثته صلى الله عليه وسلم وقد نص الله تعالى ذلك في كتابه فقال

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ

فقوله الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل استفهام تقرير لمن سمع هذا الخطاب وهذا يدل على اشتهار ذلك بينهم ومعرفتهم به وانه مما لا يخفى علمه عن العرب خصوصا قريش واهل مكة وهذا امر اشتهر بينهم وتعارفوه وقالوا فيه الاشعار السائرة وقد قالت عائشة رأيت قائد الفيل وسائسه بمكة اعميين يستطعمان وفي هذه القصة ما يدل على تعظيم مكة واحترامها واحترام بيت الله الذي فيها وولادة النبي صلى الله عليه وسلم عقب ذلك تدل على نبوته ورسالته فانه صلى الله عليه وسلم بعث بتعظيم هذا البيت وحجه والصلاة اليه وكان هذا البلد هو موطنه ومولده فاضطره قومه عند دعوتهم الى الله الى الخروج منه كرها بما نالوه منه من الاذى ثم ان الله تعالى ظفره بهم وادخله عليهم قهرا فملك البلد عنوة وملك رقاب اهله ثم منّ عليهم واطلقهم وعفا عنهم وكان تسليط نبيه صلى الله عليه وسلم على هذا البلد وتمليكه اياه ولامته من بعده مما دل على صحة نبوته فان الله حبس عنه من يريده بالاذى واهلكه ثم سلط عليه رسوله وامته كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين فان رسول الله صلى الله عليه وسلم وامته انما قصدهم تعظيم البيت وتكريمه واحترامه ولهذا انكر النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح على من قال اليوم تستحل الكعبة وقال اليوم تعظم الكعبة وكان اهل الجاهلية غيروا دين ابراهيم واسماعيل بما ابتدعوا من الشرك وتغيير بعض مناسك الحج فسلط الله رسوله وامته على مكة فطهروها من ذلك كله وردوا الامر الى دين ابراهيم الحنيف وهو الذي دعا لهم مع ابنه اسماعيل عند بناء البيت ان يبعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة فبعث الله فيهم محمدا من ولد اسماعيل بهذه الاوصاف فطهر البيت وما حوله من الشرك ورد الامر الى دين ابراهيم الحنيف والتوحيد الذي لاجله بنى البيت كما قال تعالى وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ

وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ۰ واما تسليط القرامطة على البيت بعد ذلك فانما كان عقوبة بسبب ذنوب الناس ولم يصلوا الى هدمه ونقضه ومنع الناس من حجه وزيارته كما كان يفعل اصحاب الفيل لو قدروا على هدمه وصرف الناس عن حجه والقرامطة اخذوا الحجر والباب وقتلوا الحاج وسلبوهم اموالهم ولم يتمكنوا من منع الناس من حجه بالكلية ولا قدروا على هدمه بالكلية كما كان اصحاب الفيل يقصدونه ثم اذلهم الله بعد ذلك وخذلهم وهتك استارهم وكشف اسرارهم والبيت المعظم باق على حاله من التعظيم والزيارة والحج والاعتمار والصلاة اليه لم يبطل شيء من ذلك عنه بحمد الله ومنّه وغاية امرهم انهم اخافوا احجاج العراق حتى انقطعوا بعض السنين ثم عادوا اي واعيد الحجر ولم يزل الله تعالى يمتحن عباده المؤمنين بما يشاء من المحن ولكن دينه قائم محفوظ لا يزال يقوم به امة محمد صلى الله عليه وسلم لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي امر الله وهم على ذلك كما قال تعالى يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ وقد اخبر النبي صل الله عليه وسلم ان هذا البيت يحج ويعتمر بعد خروج يأجوج ومأجوج ولا يزال كذلك حتى يخربه الحبشة ويلقون حجارته في البحر وذلك بعد ان يبعث الله ريحا طيبة تقبض ارواح المؤمنين كلهم فلا يبقى في الارض مؤمن ويُسرى على القرآن من الصدور والمصاحف فلا يبقى في الارض قرآن ولا ايمان ولا شيء من الخير فبعد ذلك تقوم الساعة ولا تقوم الا على شرار الناس انتهى كلام ابن رجب* وفي السيرة النبوية ان الاصنام تنكست عند ولادته صلى الله عليه وسلم وعند الحمل به قال وعن عبد المطلب قال كنت في الكعبة فرأيت الاصنام سقطت من اماكنها وخرت سجدا وسمعت من جدار الكعبة قائلا يقول ولد المصطفى المختار الذي تهلك بيده الكفار ويطهر من عبادة الاصنام ويأمر بعبادة الملك العلام* وتقدم ان نفرا من قريش منهم ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل وعبد الله بن جحش كانوا يجتمعون الى صنم فدخلوا عليه ليلة مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأوه منكسا على وجهه فانكروا ذلك فاخذوه فردوه الى حاله فانقلب انقلابا عنيفا فردوه فانقلب كذلك الثالثة فقالوا ان هذا لامر حدث ثم انشد بعضهم ابياتا يخاطب بها الصنم ويتعجب من امره ويسأله فيها عن سبب تنكسه فسمع هاتفا من جوف الصنم بصوت جهير مرتفع يقول

تردى لمولود انارت بنوره * جميع فجاج الارض بالشرق والغرب

وتزلزلت الكعبة واضطربت اي من الفرح ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم ولم تسكن ثلاثة ايام ولياليهن وكان ذلك اول علامة رأتها قريش من مولد النبي صلى الله عليه وسلم* وارتجس اي اضطرب وانشق ايوان كسرى انوشروان وكان مبنيا بناء في غاية الاحكام بحيث لا تعمل فيه الفؤوس وسمع لشقه صوت هائل وسقط منه اربع عشرة شرافة وليس ذلك لخلل في بنائه وانما اراد الله ان يكون ذلك اية لنبيه صلى الله عليه وسلم باقية على وجه الارض ۰ يروى ان الرشيد اراد هدم الايوان فقال له وزيره يحيى بن خالد البرمكي يا امير المؤمنين لا تهدم بناء هو آية الاسلام* وخمدت نار فارس مع ايقاد خدامها لها وكتب صاحب فارس لكسرى ان بيوت النار خمدت تلك الليلة ولم تخمد قبل ذلك بالف عام وغاضت اي غارت بحيرة ساوة بحيث صارت يابسة كأن لم يكن بها شيء من الماء مع شدة اتساعها وتقدمت رؤيا الموبذان في باب الكهان من القسم الاول* وفي المواهب اخرج البيهقي والصابوني والخطيب وابن عساكر عن العباس رضي الله عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله دعاني الى الدخول في دينك اشارة لنبوتك رأيتك في المهد تناغي القمر فتشير اليه باصبعك فحيثما اشرت اليه مال قال صلى الله عليه وسلم كنت احدثه ويحدثني ويلهيني عن البكاء واسمع وجبته حين يسجد تحت العرش* وفيها ايضا عن فتح الباري انه صلى الله عليه وسلم تكلم في اول ما ولد* وذكر ابن سبع في الخصائص ان مهده صلى الله عليه وسلم كان يتحرك بتحريك الملائكة* ولما سماه جده محمدا قيل له ما حملك على ان تسميه بمحمد وليس من اسماء آبائك ولا قومك فقال رجوت ان يحمد في السماء والارض قد حقق الله رجاءه

فصل في اجتماع الناس لقراءة قصة مولد النبي صلى الله عليه وسلم

قال الامام ابو شامة شيخ النووي ومن احسن ما ابتدع في زماننا ما يفعل كل عام في اليوم الموافق ليوم مولده صلى الله عليه وسلم من الصدقات والمعروف واظهار الزينة والسرور فان ذلك مع ما فيه من الاحسان للفقراء مشعر بمحبة النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه في قلب فاعل ذلك وشكر الله تعالى على ما منّ به من ايجاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ارسله رحمة للعالمين* وقال السخاوي ان عمل المولد حدث بعد القرون الثلاثة ثم لا زال اهل الاسلام من سائر الاقطار والمدن الكبار يعملون المولد ويتصدقون في لياليه بانواع الصدقات ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم* وقال القسطلاني ولا زال اهل الاسلام يحتفلون بشهر مولده عليه الصلاة والسلام ويعملون الولائم ويتصدقون في لياليه بانواع الصدقات ويظهرون السرور ويزيدون في المبرات ويعتنون

بقراءة مولده الكريم ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم ومما جرب من خواصه انه امان في ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل البغية والمرام فرحم الله امرأ اتخذ ليالي شهر مولده المبارك اعيادا اه * ولا بأس ان نذكر هنا ماذكره شمس الدين بن خلكان في تاريخه في ترجمة الملك المعظم ابي سعيد مظفر الدين صاحب اربل من احتفاله في مولد النبي صلى الله عليه وسلم قال رحمه الله بعد ان مدحه بحسن السيرة وفعل الخيرات واما احتفاله بمولد النبي صلى الله عليه وسلم فان الوصف يقصر عن الاحاطة به لكن نذكر طرفا منه وهو ان اهل البلاد كانوا قد سمعوا بحسن اعتقاده فيه فكان في كل سنة يصل اليه من البلاد القريبة من اربل مثل بغداد والموصل والجزيرة وسنجار ونصيبين وبلاد العجم وتلك النواحي خلق كثير من الفقهاء والصوفية والوعاظ والقراء والشعراء ولا يزالون يتواصلون من المحرّم الى اوائل شهر ربيع الاول ويتقدم مظفر الدين بنصب قباب من الخشب كل قبة اربع او خمس طبقات ويعمل مقدار عشرين قبة واكثر منها قبة له والباقي للامراء واعيان دولته لكل واحد قبة فاذا كان اول صفر زينوا تلك القباب بانواع الزينة الفاخرة المتجملة وقعدوا وفي كل قبة جوق من الاغاني وجوق من ارباب الخيال ومن اصحاب الملاهي ولم يتركوا طبقة من تلك الطباق حتى رتبوا فيها جوقا وتبطل معايش الناس في تلك المدة وما يبقى لهم شغل الا التفرج والدوران عليهم وكانت القباب منصوبة من باب القلعة الى باب الخانقاه المجاورة للميدان فكان مظفر الدين ينزل كل يوم بعد صلاة العصر ويقف على قبة قبة الى آخرها ويسمع غناءهم ويتفرج على خيالاتهم وما يفعلونه في القباب ويبيت في الخانقاه ويعمل السماع فيها ويركب عقيب صلاة الصبح يتصيد ثم يرجع الى القلعة قبل الظهر هكذا يعمل كل يوم الى ليلة المولد وكان يعمله سنة في ثامن الشهر وسنة في ثاني عشره لاجل الاختلاف الذي فيه فاذا كان قبل المولد بيومين اخرج من الابل والبقر والغنم شيئا كثيرا زائدا عن الوصف وزفها بجميع ما عنده من الطبول والاغاني والملاهي حتى يأتي بها الى الميدان ثم يشرعون في نحرها وينصبون القدور ويطبخون الالوان المختلفة فاذا كانت ليلة المولد عمل السماعات بعد ان يصلي المغرب في القلعة ثم ينزل وبين يديه من الشموع المشتعلة شيء كثير وفي جملتها شمعتان او اربع اشك في ذلك من الشموع الموكبية التي تحمل كل واحدة منها على بغل ومن ورائه رجل يسندها وهي مربوطة على ظهر البغل حتى ينتهي الى الخانقاه فاذا كان صبيحة يوم المولد انزل الخلع من القلعة الى الخانقاه على ايدي الصوفية على يد كل شخص منهم بقجة وهم متتابعون كل واحد وراء الآخر فينزل من ذلك شيء كثير لا اتحقق عدده ثم ينزل الى الخانقاه وتجتمع الاعيان والرؤساء وطائفة كبيرة من الناس وينصب كرسي للوعاظ وقد نصب لمظفر الدين برج خشب

له شبابيك الى الموضع الذي فيه الناس والكرسي وشبابيك اخرى للبرج ايضا الى الميدان وهو ميدان كبير في غاية الاتساع ويجتمع فيه الجند ويعرضهم ذلك النهار وهو تارة ينظر الى عرض الجند وتارة الى الناس والوعاظ ولا يزال كذلك حتى يفرغ الجند من عرضهم فعند ذلك يقدم السماط في الميدان للصعاليك ويكون سماطا عاما فيه من الطعام والخبز شيء كثير لا يحدّ ولا يوصف ويمد سماطا ثانيا في الخانقاه للناس المجتمعين عند الكرسي وفي مدة العرض ووعظ الوعاظ يطلب واحدا واحدا من الاعيان والرؤساء والوافدين لاجل هذا الموسم ممن قدمنا ذكره من الفقهاء والوعاظ والقراء والشعراء ويخلع على كل واحد منهم ثم يعود الى مكانه فاذا تكامل ذلك كله حضروا السماط وحملوا منه لمن يقع التعيين على الحمل الى داره ولا يزالون على ذلك الى العصر او بعدها ثم يبيت تلك الليلة هناك ويعمل السماعات الى بكرة هكذا دأبه في كل سنة وقد لخصت صورة الحال لان الاستقصاء يطول فاذا فرغوا من هذا الموسم تجهز كل انسان للعود الى بلده فيدفع لكل شخص شيئا من النفقة انتهت عبارة ابن خلكان * وذكر العلامة الشهاب احمد المقري في كتابه نفح الطيب ان السلطان اباحمو موسى صاحب تلمسان في القرن الثامن من الهجرة كان يحتفل ليلة مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم غاية الاحتفال كما كان ملوك المغرب والاندلس في ذلك العصر وما قبله ونقل عن كتاب راح الارواح وكتاب نظم الدر والعقيان كلاهما للحافظ ابي عبد الله التنّسي ان المولى اباحمو المذكور كان يقيم ليلة المولد النبوي على صاحبه الصلاة والسلام بمشورة من تلمسان حفيلة يحشر فيها الناس خاصة وعامة فما شئت من نمارق مصفوفة وزرابيّ مبثوثة وبسط موشاة ووسائد مغشاة وشمع كالاسطوانات وموائد كالهالات ومباخر منصوبة كالقباب يخالها المبصر تبرا مذاب ويفاض على الجميع انواع الاطعمة كأنها ازهار الربيع المنمنمة فتشتهيها الانفس وتستلذها النواظر ويخالط حسن رياها الارواح ويخامر رتب الناس فيها على مراتبهم ترتيب احتفال وقد علت الجميع ابهة الوقار والاجلال وبعقب ذلك يحتفل المسمعون بامداح المصطفى عليه الصلاة والسلام المكفرات ترغب في الاقلاع عن الآثام يخرجون فيها من فن الى فن ومن اسلوب الى اسلوب ويأتون من ذلك بما تطرب له النفوس وترتاح الى سماعه القلوب والسلطان لم يفارق مجلسه الذي ابتدأ جلوسه فيه وكل ذلك بمرأى منه ومسمع حتى يصلى هنالك صلاة الصبح على هذا الاسلوب تمضي ليلة مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم في جميع ايام دولته اعلى الله تعالى مقامه في عليين وشكر له في ذلك صنيعه الجميل آمين وما من ليلة مولد مرت في ايامه الا ونظم فيها قصيدا في مديح المصطفى صلى الله عليه وسلم اول ما يبتدىء المسمع في ذلك الحفل العظيم

بانشاده ثم يتلوه انشاد مارفع الى مقامه العلي في تلك الليلة انتهت عبارة نفح الطيب باختصار * وللحافظ السيوطي رسالة سماها حسن المقصد في عمل المولد رأيتها في كتابه حاوي الفتاوي قال فيها قد وقع السؤال عن عمل المولد النبوي في شهر ربيع الاول ما حكمه من حيث الشرع وهل هو محمود او مذموم وهل يثاب فاعله او لا والجواب عندي ان اصل عمل المولد الذي هو اجتماع الناس وقراءة ما تيسر من القرآن ورواية الاخبار الواردة في مبدأ امر النبي صلى الله عليه وسلم وما وقع في مولده من الآيات ثم يمد لهم سماط فيأكلونه وينصرفون من غير زيادة على ذلك من البدع الحسنة التي يثاب عليها صاحبها لما فيه من تعظيم قدر النبي صلى الله عليه وسلم واظهار الفرح والاستبشار بمولده الشريف صلى الله عليه وسلم واول من احدث ذلك الفعل صاحب اربل الملك المظفر ابو سعيد كوكبرى ابن زين الدين علي بن بكتكين احد الملوك الامجاد والكبراء الاجواد وكان له آثار حسنة وهو الذي عمر الجامع المظفري بسفح قاسيون قال ابن كثير في تاريخه كان يعمل المولد الشريف في ربيع الاول ويحتفل به احتفالا هائلا وكان شهما شجاعا بطلا عاقلا عالما عادلا رحمه الله واكرم مثواه قال وقد صنف الشيخ ابو الخطاب بن دحية له مجلدا في المولد النبوي سماه التنوير في مولد البشير النذير فاجازه على ذلك بالف دينار وقد طالت مدته في الملك الى ان مات وهو يحاصر الفرنج بمدينة عكا سنة ثلاثين وستمائة محمود السيرة والسريرة * وقال سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان حكى من حضر سماط المظفر في بعض الموالد انه عد في ذلك السماط خمسة آلاف رأس غنم وعشرة آلاف دجاجة ومائة فرس ومائة الف زبدية وثلاثين الف صحن حلوى قال وكان يحضر عنده في المولد اعيان العلماء والصوفية فيخلع عليهم ويطلق لهم الجوائز ويعمل للصوفية سماعا من الظهر الى الفجر ويرقص بنفسه معهم وكان يصرف على المولد في كل سنة ثلاثمائة الف دينار وكان له دار ضيافة للوافدين من اي جهة على اي صفة فكان يصرف على هذه الدار في كل سنة مائة الف دينار وكان يستقبل من الفرنج في كل سنة اسارى بمائتي الف دينار وكان يصرف على الحرمين والمياه بدرب الحجاز في كل سنة ثلاثين الف دينار هذا كله سوى صدقاته • وحكت زوجته ربيعة خاتون بنت ايوب اخت الملك الناصر صلاح الدين ان قميصه كان من كرداس غليظ لا يساوي خمسة دراهم قالت فعاتبته فى ذلك فقال لأن البس ثوبا بخمسة دراهم واتصدق بالباقي خير من ان البس ثوبا مثمنا وادع الفقير والمسكين * وقال ابن خلكان في ترجمة الحافظ ابي الخطاب بن دحية كان من اعيان العلماء ومشاهير الفضلاء قدم من المغرب فدخل الشام والعراق واجتاز باربل سنة اربع وستمائة فوجد ملكها المعظم مظفر الدين بن زين الدين يعتني بالمولد النبوي فعمل له

كتاب التنوير في مولد البشير النذير وقرأه عليه بنفسه فاجازه بالف دينار قال وقد سمعناه على السلطان في ستة مجالس في سنة خمس وعشرين وستمائة انتهى كلام الحافظ السيوطي ثم رد على من زعم ان عمل المولد بدعة مذمومة بكلام طويل قال وقد سئل شيخ الاسلام حافظ العصر ابو الفضل ابن حجر عن عمل المولد فاجاب بما نصه اصل عمل المولد بدعة لم تنقل عن احد من السلف الصالح من القرون الثلاثة ولكنها مع ذلك قد اشتملت على محاسن وضدها فمن جرد في عمله المحاسن وتجنب ضدها كان بدعة حسنة ومن لا فلا قال وقد ظهر لي تخريجها على اصل ثابت وهو ما ثبت في الصحيحين من ان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم فقالوا هو يوم اغرق الله فيه فرعون ونجى موسى فنحن نصومه شكرا لله تعالى فقال صلى الله عليه وسلم نحن اولى بموسى منكم فيستفاد منه فعل الشكر لله على ما منّ به في يوم معين من اسداء نعمة او دفع نقمة ويعاد ذلك في نظير ذلك اليوم من كل سنة والشكر لله يحصل بانواع العبادة كالسجود والصيام والصدقة والتلاوة واي نعمة اعظم من بروز هذا النبي نبي الرحمة في ذلك اليوم وعلى هذا فينبغي ان يتحرى اليوم بعينه حتى يطابق قصة موسى في يوم عاشوراء ومن لم يلاحظ ذلك لا يبالي بعمل المولد في اي يوم من الشهر بل توسع قوم فنقلوه الى اي يوم من السنة وفيه ما فيه فهذا ما تعلق باصل عمله واما ما يعمل فيه فينبغي ان يقتصر فيه على ما يفهم الشكر لله تعالى من نحو ما تقدم ذكره من التلاوة والاطعام وانشاد شيء من المدائح النبوية والزهدية المحركة القلوب الى فعل الخير والعمل للآخرة واما ما يتبع ذلك من السماع واللهو وغير ذلك فينبغي ان يقال ما كان من ذلك مباحا بحيث يتعين للسرور بذلك اليوم لا بأس بالحاقه به ومهما كان حراما او مكروها فيمنع وكذا ما كان خلاف الاولى اه قال السيوطي قلت وقد ظهر لي تخريجه على اصل آخر وهو ما اخرجه البيهقي عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم عقّ عن نفسه بعد النبوة مع انه قد ورد ان جده عبد المطلب عق عنه في سابع ولادته والعقيقة لا تعاد مرة ثانية فيحمل ذلك على ان الذي فعله النبي صلى الله عليه وسلم اظهار للشكر على ايجاد الله اياه رحمة للعالمين وتشريع لامته كما كان يصلي على نفسه لذلك فيستحب لنا ايضا اظهار الشكر بمولده بالاجتماع واطعام الطعام ونحو ذلك من وجوه القربات واظهار المسرات قال ثم رأيت امام القراء الحافظ شمس الدين ابن الجزري قال في كتابه المسمى عرف التعريف بالمولد الشريف ما نصه رؤي ابو لهب بعد موته في النوم فقيل له ما حالك فقال في النار الا انه خفف عني كل ليلة اثنين فامص من بين اصبعيّ هاتين ماء بقدر هذا واشار برأس اصبعيه وان ذلك باعتاقي لثويبة عندما بشرتني بولادة النبي صلى الله عليه وسلم وبارضاعها له فاذا كان ابو لهب الكافر الذي نزل القرآن بذمه جوزي في النار بفرحه ليلة مولد

النبي صلى الله عليه وسلم به فما حال المسلم الموحد من امة النبي صلى الله عليه وسلم بنشره مولده وبذل ما تصل اليه قدرته في محبته صلى الله عليه وسلم لعمري انما يكون جزاؤه من الله الكريم ان يدخله بفضله جنات النعيم ✲ وقال الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي في كتابه المسمى مورد الصادي في مولد الهادي قد صح ان ابالهب يخفف عنه عذاب النار في مثل يوم الاثنين باعتاقه ثويبة سرورا بميلاد النبي صلى الله عليه وسلم ثم انشد

اذا كان هذا كافر جاء ذمه ✲ وتبت يداه في الجحيم مخلدا
اتى انه في يوم الاثنين دائما ✲ يخفف عنه للسرور باحمدا
فما الظن بالعبد الذي كان عمره ✲ باحمد مسرورا ومات موحدا

✲ وقال الكمال الادفوى في الطالع السعيد حكى لنا صاحبنا العدل ناصر الدين محمود بن العماد ان ابا الطيب محمد بن ابراهيم السبتي المالكي نزيل قوص احد العلماء العاملين كان يجوز بالمكتب في اليوم الذي فيه ولد النبي صلى الله عليه وسلم فيقول يافقيه هذا يوم سرور اصرف الصبيان فيصرفنا وهذا منه دليل على تقريره وعدم انكاره وهذا الرجل كان فقيها مالكيا مفننا في العلوم متورعا اخذ عنه ابو حيان وغيره ومات سنة خمس وتسعين وستمائة ✲ قال ابن الحاج فان قيل ما الحكمة في كونه عليه الصلاة والسلام خص مولده الشريف بشهر ربيع ويوم الاثنين ولم يكن في شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وفيه ليلة القدر ولا في الاشهر الحرم ولا في ليلة النصف من شعبان ولا في يوم الجمعة وليلتها فالجواب من اربعة اوجه الاول ما ورد في الحديث من ان الله خلق الشجر يوم الاثنين وفي ذلك تنبيه عظيم وهو ان خلق الاقوات والارزاق والفواكه والخيرات التي يمتد بها بنو آدم ويحيون وتطيب بها نفوسهم يوم الاثنين الثاني ان في لفظة ربيع اشارة وتفاؤلا حسنا بالنسبة الى اشتقاقه وقد قال ابو عبد الرحمن الصقلي لكل انسان من اسمه نصيب الثالث ان فصل الربيع اعدل الفصول واحسنها وشريعته اعدل الشرائع واسمحها الرابع ان الحكيم سبحانه اراد ان يتشرف به الزمان الذي ولد فيه فلو ولد في الاوقات المتقدم ذكرها لكان قد يتوهم انه يتشرف بها والله تعالى اعلم انتهى كلام السيوطي في رسالته • وقوله سئل شيخ الاسلام الحافظ ابو الفضل بن حجر الخ قلت سبقه الى نحوه الحافظ ابن رجب في كتاب لطائف المعارف وعبارته وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل عن صيام يوم الاثنين ذلك يوم ولدت فيه وانزلت عليّ فيه النبوة (اخرجه مسلم من حديث ابي قتادة الانصاري رضي الله عنه) اشارة الى استحباب صيام الايام التي تجدد فيها نعم الله تعالى على عباده فان اعظم نعم الله على هذه الامة اظهار محمد صلى الله عليه وسلم لهم وبعثته وارساله اليهم كما قال تعالى

لَقَدْ مَنَّ ٱللّٰهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ فان النعمة على الامة بارساله صلى الله عليه وسلم اعظم من النعمة عليهم بايجاد السماء والارض والشمس والقمر والرياح والليل والنهار وانزال المطر واخراج النبات وغير ذلك فان هذه النعم كلها قد عمت خلقا من بني آدم كفروا بالله وبرسله وبلقائه فبدلوا نعمة الله كفرا واما النعمة بارسال محمد صلى الله عليه وسلم فان بها تمت مصالح الدنيا والآخرة وكمل بسببها دين الله الذي رضيه لعباده وكان قبوله سبب سعادتهم في دنياهم وآخرتهم فصيام يوم تجددت فيه النعم من الله على عباده حسن جميل وهو من باب مقابلة النعم في اوقات تجددها بالشكر ونظير هذا صيام يوم عاشوراء حيث نجى الله فيه نوحا من الغرق ونجى فيه موسى وقومه من فرعون وجنوده واغرقهم في اليم فصامه نوح وموسى عليهما السلام شكرا فصامه رسول الله صلى الله عليه وسلم متابعة لانبياء الله وقال لليهود نحن احق بموسى منكم وصامه وامر بصيامه انتهى كلام ابن رجب ✲ وقال العلامة السيد احمد دحلان في السيرة النبوية جرت العادة ان الناس اذا سمعوا ذكر وضعه صلى الله عليه وسلم يقومون تعظيما له صلى الله عليه وسلم وهذا القيام مستحب لما فيه من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وقد فعل ذلك كثير من علماء الامة الذين يقتدى بهم قال الحلبي في السيرة فقد حكى بعضهم ان الامام السبكي اجتمع عنده كثير من علماء عصره فانشد منشد قول الصرصري في مدحه صلى الله عليه وسلم

قليل لمدح المصطفى الخط بالذهب ✲ على ورق من خط احسن من كتب
وان تنهض الاشراف عند سماعه ✲ قياما صفوفا او جثيا على الركب

فعند ذلك قام الامام السبكي وجميع من بالمجلس اه ✲ وقد جمع قصة مولده الشريف صلى الله عليه وسلم كثير من العلماء قديما وحديثا بمؤلفات مستقلة نظما ونثرا ومنهم القطب الشهير سيدي الشيخ احمد الدردير المالكي المصري وقد كنت نظمت في مزدوجة مولده رحمه الله لجمعه واختصاره وجلالة قدر مؤلفه وزدت عليه من المواهب اللدنية للامام القسطلاني وذكرت بعض فضائل النبي صلى الله عليه وسلم الفائقة وشمائله الرائقة وآياته الباهرة ودلائل نبوته الظاهرة وما يتبع ذلك من مدح ابويه واجداده الكرام وآله واصحابه الاعلام وختمته بدعوات جامعة ساطعة ستكون لمن دعا بها بعد قراءته ان شاء الله نافعة فجاء بحمد الله فريدا في بابه لا اعلم احدا سبقني الى مثله وقد جعلته ستة اقسام الاول في الترغيب فى قراءة المولد والثاني في خلق النور المحمدي وانتقاله والثالث في نسبه الشريف والحمل به صلى الله عليه وسلم والرابع في الآيات التي وقعت في مدة الحمل والخامس في الولادة وآياتها والسادس في الرضاع وسميته النظم البديع في مولد الشفيع وهو هذا

النظم البديع في مولد الشفيع صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ

أَلحمد لله على آلائه * حمد امرىء أخلص في ادائه
أحمده والحمد من نعمائه * ان خصنا بخير انبيائه
محمد سيد كل عبد

أشهد ان الله فرد يُعبد * وأنّ خير خلقه محمد
رسوله المتمم المجدد * وكل من صدقه مخلد
بغير شك في جنان الخلد

صلى عليه ربه وسلما * وآله ومن اليهم انتمى
وصحبه الهداة انجم السما * وتابعيهم وجميع العلما
وكلّ هاد في الورى ومهدي

وبعد فاسمع ايها السعيد * ومن انار قلبه التوحيد
عقد بيان دره نضيد * اسلوبه في نظمه فريد
بذكر طه جاء خير عقد

نظمته بانمل الافكار * من درّ بحر المصطفى المختار
خير البرايا صفوة الاخيار * وسيد العبيد والاحرار
وكل جمع في الورى وفرد

لخصت فيه مولد الدردير * وزدت من مواهب البشير
ارجو به الزلفى من الغفور * وان يكون المصطفى نصيري
ودعوة صالحة من بعدي

واعلم بان من احب احمدا * لابد ان يهوي اسمه مرددا
لذاك اهل العلم سنوا المولدا * من بعده فكان امرا رشدا
أرضى الورى إلاّ غواة نجد

ولم يزل في امة المختار * من بعد نحو خمسة اعصار
مستحسناً في سائر الامصار * يجمع كل عالم وقاري
وكل سالك سبيل رشد

كم جمعوا في حبه الجموعا * وفرّقوا في حبه المجموعا
وزيّنوا الديار والرُّبوعا * وأكثروا الاضواء والشموعا
وطيبوا الكلّ بعرف النّد

وفرحوا بذكره وطربوا * وأكلوا على اسمه وشربوا
وابتهلوا لربهم وطلبوا * واستشفعوا له به وانتسبوا
معتقدين نيل كلّ قصد

كم عمّر الله به الديارا * ويسّر السرور واليسارا
اذ بذلوا الدرهم والدينارا * وذكروا الرحمن والمختارا
بين صلاة ودعا وحمد

ياهل تُرى هذا يسوء احمدا * أو هل تُراه ليس يُرضي الصمدا
فدتك نفسي اعمل ولا تخش الردى * وكرّر المولد ثم المولدا
تعش سعيدا وتَمُتْ في سعد

لكنما الاعمال بالنيات * ويشرط الاخلاص للنجاة
ان الريا يحوّل الحالات * ويقلب الطاعات سيئات
ويجعل التقريب عين البعد

ولينفق الاموال من حلال * فذاك شرط صالح الاعمال
ان لم يكن الا حرام المال * فاجره يكون للاهالي
وهو له في النار شرّ قيد

وخلطة النساء بالرجال * في شرعنا من اقبح الخصال
وسِمَةُ الفسّاق والجهّال * في كل وقت وبكل حال
ومن اجلّ موجبات الطرد

فاحذر جميع ما مضى في المولد * وكلّ ايذاء بفم أو يد
وارفض سماع كل غرّ منشد * بوصف حسناء ووصف أمرد
واهرب تفز من صوت هذا الوغد

ومن أراد ههنا الانشادا * فليختر الرشادَ لا الفسادا
كذكره الخلاّقَ والمعادا * ومدحه النبيَّ والاولادا
وصحبه الاسدَ وايُّ اسدِ

اكثر من الصلاةوالسلام * على النبي المصطفى التهامي
خير البرايا سيدِ الانام * مشرّع الحلالِ والحرام
واصل كل سؤددٍ ومجد

فكل من صلى عليه مرةً * صلى بها اللهُ عليه عشرةً
قد صحّ في الحديث هذا جبرةً * رواه مسلمٌ فنال شهرةً
وكان حقا سالما من نقدِ

ولو يصلي اللهُ ربي واحده * لعدلتْ آلافَ ألفٍ زائده
فانظر اذاً كم ذا بها من فائده * وكم بها أنوارُ أجرٍ صاعده
فاحرصْ عليها ان تكن ذا رُشدِ

إنّ اللهَ وملائكتَه يصلّون على النبيِّ يا أيها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليما

أولُ خلق الله نورُ أحمدِ * أصل الورى سيد كلِّ سيدِ
قِدماً تنبأ قبلَ طينِ الجسدِ * فهو ابٌ لوالدٍ وولد
من قبلِ خلق آدمٍ وبعدِ

أولَ خلق الله كان نورُه * منه الورى بطونه ظهوره
فكان قبلَ عرشه بحوره * وقلمٌ من بعده مسطوره
من كل موجود بدون حدِّ

قد كان من نور النبيِّ الكلُّ * ألعلوُ منه خلقه والسفلُ
فالكونُ فرعٌ والنبيُّ أصلُ * ليس له في العالمين مثلُ
لولاه ما انفكَّ الورى في قيد

ثم برا الخلاّقُ خلقَ آدمِ * من طينةٍ من بعد خلقِ العالَمِ
وخصه بالنور نورِ الهاشمي * محمدِ الهادي أبي العوالمِ
فاعجب له من والدٍ للجدِ

وخلقَ اللهُ له حوّاءَ * فمال شوقاً نحوها وشاء
فأظهرت من قربه الإباءَ * فقيل أدِّ مهرَها سواء
صلِّ على محمدٍ ذي الحمد

وسكنا في جنة الرحمنِ * قد نعما بالحسن والاحسانِ
حتى أتى ابليسُ بالبهتان * فاكلا فأهبطَ الإثنانِ
فوقعا في الارض أرض الهند

فولدت لآدمٍ بنينا * وكان شيثٌ خيرَهم يقينا
لذا حباه نورَه المصونا * قال لهُ كن حافظاً أمينا
وأوصِ من بعدُ وبعدَ البعدِ

وشيثُ قد أوصى به الابناء * أن يصطفوا لأجله النساء
وينكحوا الكرائمَ الاكفاء * من كلِّ ذاتِ نسبةٍ علياء
شريفةِ الجدين ذاتِ مجدِ

وهكذا ابناء شيثٍ بعده * أوصوا بنيهم لازمين حدَّه
مَن بعدهم جاؤا فاجرَوا قصدَه * كلُّ امرئٍ يمضي فيوصي وُلدَه
قد حفظوا النورَ من التعدّي

تزوّجوا بخالص النكاحِ * بكلِّ ذاتِ نسبٍ وَضّاحِ
ما اجتمعوا قطُّ على سفاحِ * وكان منهم سادةُ البطاحِ
اسدُ الوغا أكرِمْ بهم من اسدِ

وكل فردٍ منهمُ في نحرهِ * منفردٌ قد سادَ اهلَ عصرهِ
ما مثله في مجده وبرّه * موحدٌ لربه بسرّه
فالكل منهم في جنان الخلد

حتى اتى خيرُ الورى مهذّبا * أصفى الانام نسبا وحسبا
من خيرِ كلِّ شعبة تشعبا * أعلاهمُ جدا وامّا وأبا
يجلُّ مجدُه ذاته عن حدِّ

ولم يزلْ نورُ النبيِّ الاكملُ * من سيدٍ لسيدٍ ينتقلُ
كأنه فوقَ الجبين مشعلُ * يراه من يعقلُ من لا يعقلُ
ككوكبٍ قد حلَّ برجَ سعد

حتى استقرَّ في جبينِ الماجدِ * من كان للمختارِ خيرَ والدِ
مولايَ عبدِ اللهِ ذي المحامدِ * لم يُروَ عنه قطُّ وصفُ جاحدِ
وامه تنزهت عن جحدِ

أليسَ ايمانهما بلازمِ * ومنهما قد جاء هديُ العالَمِ
كيف يكون رحمةُ العوالمِ * لوالديهِ هوَ غيرَ راحمِ
فاقطع لسانَ قائلٍ بالضدِّ

روى لساني ودرى جناني * أنهما في الخلدِ خالدانِ
قد حييا بقدرةِ الرحمنِ * وآمنا بابنهما العدناني
فخرِ معدٍّ وبني معدِّ

ياحسرتا قد قضيا في يتمه * والده قد مات قبلَ أُمه
واغتمَّ أملاكُ السما لغمه * وابتهلوا لربهم في حكمه
قال دعوا لي صفوتي وعبدي

كلاهما ما جاوز العشرينا * ولم يخلِّفْ غيرَه بنينا
لو بقيا قرَّا به عيونا * ورضيا دنيا به ودينا
وأحرزا كلَّ صنوفِ السعدِ

لكن أراد ربُّه انفرادَهُ * بحبه فلم يدعْ اولادهُ
لم يعطه من أبويهِ زادَهُ * وقد تولى وحدَه ارشادَهُ
كي لا يكونَ منةٌ لعبدِ

وسخرَ الخلقَ له جميعا * كلهمُ كان له مطيعا
فلم يكنْ لعبده مضيعا * لامعطشا يوماً ولا مجيعا
روحي فداه وأبي وجدّي

إنَّ اللهَ وملائكتَهُ يصلّونَ على النبيِّ يا أيُّها الذينَ آمنوا صلّوا عليهِ وسلِّموا تسليماً

سيدُنا محمدٌ خيرُ نبي * فاق الورى في حسب ونسبِ
هو ابنُ عبدِ الله نجلِ النجبِ * جاء له من قبله في العربِ
عشرون جداً بصحيحِ العدِّ

همُ سادةُ البطحاء عبدُ المطلب * وهاشمٌ عبدُ منافِ الأربْ

قُصَيُّهم كلابُ مرةٌ كعبْ * لؤيُّ غالبٌ قريشٌ تنتسب
لفهرِ بن مالكٍ ذي المجدِ

نضرٌ كنانةٌ خزيمةُ السَّري * مُدْرِكةٌ إلياسُ إبن مُضرِ
نزارهم معدٌّ الليث الجري * ابوه عدنانُ أتى في الخبرِ
وقفُ النبي عند هذا الجد

أكرم بهذا النسب المعظم * اكرم بهذا الحسب المسلمِ
أكرم بهذا الجوهر المنظم * اكرم بهذا الشمس هذي الانجمِ
شمسُ سعادةٍ نجومُ سعدِ

أجداده كل لديه شرفُ * ما مثله في عصرهِ مشرَّفُ
وكلهم بنوره قد شرفوا * فانه الدرُّ وكلٌّ صدَفُ
والكل نحل وهو عينُ الشهد

لما أتى النورُ الى أبيه * خيرِ الكرامِ الماجدِ النبيهِ
بالبدرِ أمسى كاملَ التشبيهِ * وشمسُ نور المصطفى تعطيه
فهو له منها أجلُّ مدِّ

رغبه الناسُ فكلٌّ طلبا * لما رأوه الكاملَ المهذَّبا
اعلى قريشٍ حسبا ونسبا * واجملَ الناسِ بهاءً ونبا
والنورُ في جبينه ذو وقد

زوَّجه ابوه خيرَ حرةٍ * آمنةَ الحَصانَ ابهى درةٍ
لعينِ وهبٍ هي خير قرةٍ * عبد منافٍ جدُّها ابن زهرةٍ
يجمعها كلابُ جدُّ الجدِّ

اكرم بها عقيلةً ومجدِ * اكرم بذاك الفحل زاكي المحتدِ
ما مثله ما مثلها من احدِ * حازا جميعَ المجد كلَّ السؤددِ
بخير من ساد الورى في المهدِ

تزينا بزينةِ المناقب * وظهرا ببهجةِ الكواكب
واصطحبا بصحبةِ الحبائب * واقترنا بالشعبِ شعبِ طالب
أكرم بهذا من قران سعدِ

فحملت آمنةُ الامينهْ * بالدرةِ الفريدةِ المكنونه

اعلي اللآلي قيمةً وزينه * وهيَ بها ما برحت ضنينه
تحفظها من كل شيءٍ يُردى

فحملت بالمصطفى فخر الورى * خير البرايا خَبرًا ومخبرا
مَنْ ذِكرُهُ يفوحُ مسكاً أذفرا * وطيبُ ريّاه يفوق العنبرا
ويُخجلُ الوردَ وعطرَ الوردِ

فحملت بخيرِ خلق اللهِ * حبيبه خليله الأوّاهِ
من خصه اللهُ باعلى جاه * فامتازَ بالفضل على الاشباهِ
وكان بعد الفردِ خيرَ فردِ

فحملت بالكاملِ المكمّلِ * خيرِ النبيين الختامِ الاولِ
شمسِ الهدى افضلِ كلِ افضلِ * من جنده كلُّ نبيٍّ مرسلِ
وهم لعمرُ اللهِ خيرُ جند

فحملت بمن به توسلوا * لربهم فبلغوا ما أمّلوا
واخذ العهدَ عليهم اوّلُ * ان يؤمنوا وينصروا فقبلوا
ولم يخلّوا بشروطِ العهدِ

لوكان موسى منهم وعيسى * في وقته كان لهم رئيسا
وكسّروا الابواقَ والناقوسا * وقدسوا اذانه تقديسا
فهو نبيهم بغيرِ ردِّ

فحملت بصاحبِ الآياتِ * أكثرِ رُسْلِ الله معجزاتِ
افضلهم في سائر الحالاتِ * وكلِّ خيرِ سالفٍ وآتي
وكلهم تحت لواء الحمدِ

فحملت بالشافع المشفع * يوم الجزا في هول ذاك المجمعِ
اذ أغرقَ الناسَ بحارُ الادمعِ * واستشفعوا الرسلَ فلما تشفعِ
فقال للخلقِ رضاكم عندي

وراح تحت العرشِ خيرَ ساجدِ * وحامدًا باكملِ المحامدِ
يشفعُ للقُربَى وللاباعدِ * شأن الفتى الحرِّ الكريمِ الماجدِ
فقال مولاه له اشفع عبدي

فحملتْ بالسيدِ المسعودِ * أحمدَ المحمدِ المحمودِ

احمدِ خلق اللهِ الحميدِ * وخيرهم طرًّا بلا تقييدِ
في عهده السامي وكل عهدِ

إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

إسمع صفاتِ حملها بالنورِ * نورِ النبيِّ المصطفى البشيرِ
زينِ البرايا شرفِ العصورِ * هادي الورى لدينه المبرورِ
وشرعُه ما زال فيهم يهدي

قد اظهرَ اللهُ له بفضلِه * عجائبًا لأُمه في حملِه
تدلُّها على عظيمِ نُبلِه * وأنه للهِ خيرُ رسلِه
وصفوةُ الصفوةِ من مَعَدِّ

في ليلةِ الحملِ سرى النّداء * وسمعته الارضُ والسماء
صارَ لنورِ المصطفى ثَوَاء * في بطنها وهيَ لهُ وِعاء
طُوبى لها طُوبى لها من خَوْدِ

ولطفَ اللهُ به في الرَّحمِ * اذ نورُه في وسطِ تلك الظُّلَمِ
وامهُ لم تَشكُ ادنى ألمِ * ولم تجد بهِ اقلَّ وَحَمِ
مَع حتمه لكل ذاتِ نَهْدِ

وخفَّ معنى حمله اذ حُملا * ولم تجد كالناس فيه ثقلا
وأنكرتْ عادةَ حيضٍ بُدِّلا * فشككت ثم مضى لن يحصلا
فاستيقنت حملا بغير جهدِ

اتى لها آتٍ باوفى النعمِ * بشرها من عند باري النسمِ
بحملِ سيدِ لخيرِ الامم * سيدِ كلِّ عربٍ وعجمِ
من هذه الامةِ ذاتِ الرُّشْدِ

ثم اتاها بعدُ آتٍ آخرُ * وطرفها لا نائم لا ساهرُ
قال شعرتِ واللبيبُ شاعر * ان قد حملتِ ولكِ البشائر
بسيدِ الانامِ خيرِ عبدِ

ثم اتى لها ابرُّ عائدِ * قال متى جئتِ بذاك الماجدِ

قولي لهُ أُعيذهُ بالواحدِ * من شرِّ كلِ طارقٍ وحاسدِ

سَمّي محمدا يفز بالحمد

كانت قريشٌ قبلَ حمل احمد * في شدةٍ من ضيق عيش انكدِ

ان زَرَعت في ارضها لم تحصدِ * او بذَلت اموالها لم تجدِ

قد أيست من رحمة ورِفدِ

فنزلت بحمله الامطارُ * واخضرّت الزروع والاشجارُ

وكثر الحبوبُ والثمارُ * وجاءهم من بعدها التجارُ

فانحط سعرُ صاعهم والمدّ

سَمّوه عامَ الابتهاجِ والفرحْ * اذ فرحوا وزال عنهم الترَحْ

وسمحَ الله لهم بما سمحْ * بيمن من بحمله الكونُ انشرح

وزال شؤمُ نحسه بالسعدِ

اصبح كل صنمٍ منكوسا * كل سريرِ ملكٍ معكوسا

فسرَّ ذاك الملكَ القدوسا * وساءَ شيخ كفرهم ابليسا

اعني به الشيخ اللعينَ النجدي

وبَشرت دوابُهم بحمله * ونطقت لِيلتَه بفضلهِ

امامُ دنيانا عديمُ مثلهِ * وهوَ سراجُ اهلها واهلهِ

انطقها اللهُ المُعيدُ المُبدي

والوحشُ في الشرقِ هو الخبيرُ * فهو لوحش المغربِ البشيرُ

هذي البراري وكذا البحورُ * حيتانها لبعضها بشيرُ

لانه رحمة كلِّ فردِ

في الارض بالشهر له نداءُ * مُستمَعٌ ومثلها السماءُ

أَنْ أبشروا فقددنا الهناءُ * يأتي الكريمُ القاسم المعطاءُ

مباركاً لكل خيرٍ يُسدي

وجادَ ربي للنسا سُرورا * أَنْ حملت في عامه ذكورا

كرامةً ان اتى بشيرا * للمهتدي والمعتدي نذيرا

فكان عامَ فرح ممتدِّ

لم يبق في ليلةِ حملٍ دارُ * ما أشْرقت وعمها الانوارُ

وهكذا الشمسُ لها إسفارُ * متى دنت واقتربَ المزارُ

ولم تُؤثر فى العيون الرُمدِ

قالوا وحملها بفخر العربِ * ليلة جمعةٍ بشهر رجبِ

وقيل يارِضوانُ أُسرع اجبِ * قم وافتح الفردوس حبًّا بالنبي

قد استقرَّ الآنَ نورُ عبدي

وَوَقتُ حملهِ زمانٌ فاضلُ * وهو شهورٌ تسعةٌ كواملُ

فنعمَ محمولاً ونعمَ الحاملُ * ما وجدت ما وجدَ الحواملُ

من مغصٍ ووجعٍ وَجَهدِ

وكان من آياته في حمله * عصيانُ فيلٍ وهلاكُ اهله

أَبرهة بخيلهِ ورَجْلهِ * طيرٌ ابابيلٌ اتت لقتله

وقتلهم تَرُدُّهم وتُردى

إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

صف ليلةَ المولدِ وصفا حسنا * ما ليلةُ القدرِ سواها عندنا

قد اشرقت فابتهجت منها الدُّنا * واعتدلت فلم يكن فيها عنا

ما بين حرٍّ وصفها وبردِ

من ليلةِ القدرِ نراها احسنا * قد جمعت أفراحنا وأُنسنا

وأَوسعتنا نعماً ومننا * وبلغتنا كلَّ قصدٍ ومُنى

وكلَّ مطلوبٍ بغيرعدِّ

اللهُ قد سرَّ بها الايمانا * اغاضَ ماءَ الفرس والنيرانا

أخمدها وشقّقَ الايوانا * وقد رأَى مُوبِذُ مُوبِذانا

رؤيا ارتهم مُلكهم في فقدِ

والجنُّ كانوا يقعدونَ مقعدًا * للسمع فانذادوا وكلٌّ طُردا

من يستمع يجدْ شهابًا رَصدًا * كالسهم يأتي نحوَهُ مُسدّدا

لهُ به في النارِ شرٌّ وَقْدِ

وكم اتت من هاتفٍ اخبارُ * صدّقها الكهانُ والاحبارُ

كلٌّ ينادي قد دنا المختارُ * واقتربَ التوحيدُ والانوارُ

فالشرك بعد اليوم ليس يجدي

وحضرت ولادة المختار * فاشرق العالم بالانوار
ونزلت من أفقها الدراري * مثل المصابيح لدى النظار
قد عُلِّقت لزينة عن عمد

وفتحت ملائك الرحمن * بامره الابواب للجنان
وغلقوا الابواب للنيران * وفرحوا كالحور والولدان
اذ أصلهم من نوره المُمِدّ

وعمّ فيهم سائر الارجاء * سرورهم بخير الانبياء
وفتحوا الابواب للسماء * واكتست الشمس من البهاء
أحسن حُلة وأبهى بُرد

وأخبرت آمنة السعيده * وهي بكل أمرها رشيده
قالت اتاني طلقه وحيده * عن كل من يؤنسني بعيده
في منزلي أجلس فيه وحدي

وما دري بي احد فيقترب * من كل جار لي وكل منتسب
وكان في الطواف عبد المطلب * فحرت في أمري وقلبي قد رعب
لكن وعيت لم أغب عن رُشدي

فبينما انا كذا في منزلي * سمعت وجبة وأمرا مذهلي
ثم كأن طائرا يمسح لي * على فؤادي بجناح مُسبَل
فزال رعبي وجعي ووجدي

ثم رأيت شربة لاتجهل * بيضاء فيها لبن وعسل
شربتها فجاء نور من علُ * يؤنسني في وحشتي اذ يحصل
خير شراب لبن وشهد

ثم رأيت نسوة عوائدي * كالنخل في طول القوام المائد
كأنهن من بنات الماجد * عبد مناف والد الاماجد
أكرم بهم من والد وولد

فجئن نحو مجلسي احدقن بي * فنالني منهن كل العجب
وقلت من اين ترى علمن بي * عالجنني وقلن لي لاتعجبي

آسية مريم حور الخلد

ومدّ بين الارض والسماء * ابيض ديباج من البهاء
وقائلا اعلن بالنداء * خذوه عن اعين كل رائي
سمعته فلم أفه برد

وقد رأيت في الهوا رجالا * قد وقفوا لم يتركوا مجالا
رأيت في ايديهم أشكالا * هي الاباريق بدت تلالا
من فضة صيغت بلا تعدي

واقبلت قطعة طير غطت * كل مكاني وجميع حجرتي
منقارها زمرد ذو بهجة * وقد بدا الياقوت بالاجنحة
يجل حسن ذاتها عن حد

عن بصري ربي ازال الحُجُبا * فأبصرت عيناي شيئا عجبا
وقد رأيت مشرقا ومغربا * ولم أجد مما ألمّ تعبا
وزاد قربي حين زال بعدي

عيني رأت ثلاثة اعلاما * إثنين في شرق وغرب قاما
كأنما قد بشّرا الاناما * والفرد فوق الكعبة استقاما
علامة لنصره والمجد

وبعدان كنت كذا على هدى * اخذني المخاض والنور بدا
ولم يزل مخففا مشددا * حتى وضعت ولدي محمدا
اسعد مولود فتم سعدي

إِنَّ اللّٰهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

قد ولدته امه فاسفرا * منظفا مطيبا معطرا
لم تر فيه وسخا وقذرا * مكملا مختتنا مطهرا
مقطوع سرة بغير حد

وقد رأت نورا به مصطحبا * منها بدا ولم يزل ملتهبا
حتى أضاء مشرقا ومغربا * رأت قصور الشام منه والرُبا
رأت بعيني رأسها من بُعد

قالت وكان ساجداً اذ نزلا * وخاضعاً لربه مبتهلا
ثم من السماء نحوي أقبلا * سحابةٌ فغيبت خيرَ الملا
وقائلاً طوفوا بخيرِ عبدِ
طوفوا به كي يعلموا الاخبارا * مشارقاً مغارباً بحارا
ليعرفوه السيدَ المختارا * باسمٍ وصورةٍ ونعتٍ سارا
يمحَى به الشركُ وكلُّ جحد
وانكشفت عنه سريعاً فبدا * وعادَ لي كما مضى مؤيَّدا
على يديه حين وَضعي اعتمدا * ثمَّ ملا بتربة الارضِ اليدا
اشارةً لملكها من بعدِ
ورفع الرأسَ الى السماء * ملتفتاً لعالم البهاء
اذ خَلقهُ من نور هذا الرّائي * أصلِ الأصولِ وأبي الآباء
والكل عنده بحكم الوُلدِ
في ليلة الاثنين لاثنى عشرا * قبيلَ فجرٍ من ربيعٍ ظهرا
فاشرق الكونُ به اذ أسفرا * وأخجلَ الشمسَ وفاق القمرا
والبدرُ قد كلمه في المهدِ
وارضعته ذاتُ حظ وافرِ * حليمةٌ من غُررِ العشائر
كان لديها القوتُ غيرَ ياسرِ * فاصبحت أيسرَ أهلِ الحاضر
سعيدةً قد سعدت من سعد
يا ربنا بجاهه لديكا * إنّا توسلنا به اليكا
معتمدين ربَّنا عليكا * وطالبينَ الخيرَ من يديكا
فألهمِ الكلَّ سبيلَ الرُّشدِ
يا ربنا بجاهه استجب لنا * وأعطنا ومن نحبُّ سؤلنا
واقبل الهي قولنا وفعلنا * وأصلحنْ نفوسَنا واهلَنا
واحفظهمُ من كل شيءٍ يُردي
يا ربنا واغفر لنا الذنوبا * يا ربنا واستر لنا العيوبا
يا ربنا ويسر المرغوبا * يا ربنا وعسر المرهوبا
وأبعدِ المكروهَ كلَّ البعد

يا ربنا واغفر لوالدينا * أشياخنا اخواننا بنينا
أصلح لهم دنياهم والدينا * وأسكنِ الجميعَ عليّينا
ونحن فيهم في جنانِ الخلدِ
يا ربنا واحفظ لنا السلطانا * ضاعف لنا ضاعف له الاحسانا
وانصره يارب على اعدانا * واحفظ الهي ديننا دنيانا
به وعمّالٍ له وجندِ
أصلح له يا ربنا عمّاله * أصلح رعاياه وجمّل حاله
بلغه مما ترتضي آماله * واجعل لنا أقواله افعاله
محمودةً تنطقنا بالحمد
يا رب وارحم أمةَ المختار * في كلّ عصرٍ وبكل دار
واحرسهمُ من سلطة الاغيار * في سائر البلادِ والاقطار
في كلِّ غورٍ وبكل نجدِ
به استجب ياربَّنا دعواتنا * آمن به يا ربنا روعاتنا
حسّن به يا ربنا حالاتنا * وبدِّلنْ بالحسن سيئاتنا
ونجنا من حسدٍ وحقدِ
صل عليه يا الهي عددا * ليس يحدُّ أزلا وأبدا
والآل والصحبِ نجومِ الإهتدا * لمن بهم من امة الهادي اقتدى
وعكس هذا هم لاهلِ الطردِ
وارض عن الخليفة المقدمِ * صاحبه صدّيقه المعظمِ
اعطاه ماله وخيرَ الحُرَم * ثم غزا الرّومَ وارضَ العجمِ
وردَّ كل جاهل مرتدِ
وارض عن الفاروقِ افضلِ الورى * بعدَ ابي بكر الامام عُمَرا
كاسرِ كسرى ومُبيدِ قيصرا * ليثِ الوغا قائدِ آساد الشّرى
اعني اباحفصٍ شقيقَ زيد
وارض عن الصهرِ الكريمِ الافضلِ * زوجِ ابنتي خير نبي مُرسل
عثمان ذي النورين والفضلِ الجلي * مجهزِ الجيشِ لخير الرُّسلِ
جهزه بإبلٍ ونقد

وأَرضَ عن المولى الامامِ حيدرِ * زوجِ البتولِ أصل خيرِ عُنْصُرِ
بابِ النَّبِيْ حاملِ بـاب خيبرِ * فاتِحها من بعد عجز العسكرِ
قاتلِ مرحبٍ وعمرو ودِّ
وأَرض الهي عن تمام العشره * وكلِّ بَدريّ واهلِ الشجره
وأُحُدٍ وكلِّ من قد نَظَرَه * فكلهم قومٌ عدولٌ بررہ
وأَختم لنا بجاههم بالرشد
والحمد لله فقد تمَّ الخَبَرْ * عن مولد المختارِ سيّدِ البشر
ألفٌ ثلاثمِائة وأَثنا عشَرْ * تاريخُ نظمِ عِقْدِ هذه الدرر
ا في شهره قد تمَّ خيرَ عقد

الباب الثالث

في بعض ماوقع من الآيات وخوارق العادات مدة وجوده صلى الله عليه وسلم عند مرضعته حليمة السعدية الى حين ارجاعه الى امه آمنة رضي الله عنها

قال في السيرة كان من عادة العرب اذا ولد لهم مولود يلتمسون له مرضعة من غير قبيلتهم ليكون انجب للولد وافصح له فجاء نسوة من بني سعد الى مكة يلتمسون الرضعاء ومعهن حليمة السعدية فكل امرأة اخذت رضيعاً الا حليمة قالت حليمة فما منا امرأة الا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأباه اذا قيل لها يتيم فلما اجمعن الانطلاق اي عزمن عليه قلت لصاحبي تعني زوجها والله اني لاكره ان ارجع من بين صواحبي ولم آخذ رضيعاً والله لاذهبن الى ذلك اليتيم فلاخذنه فقال لا بأس عليك ان تفعلي عسى الله ان يجعل لنا فيه بركة فذهبت اليه فاخذته وفي رواية قالت فاستقبلني عبد المطلب فقال من انت فقلت امرأة من بني سعد فقال ما اسمك فقلت حليمة فتبسم عبد المطلب وقال بخ بخ سعد وحلم خصلتان فيهما خير الدهر وعز الابد يا حليمة ان عندي غلاما يتيما وقد عرضته على نساء بني سعد فابين ان يقبلن وقلن ما عند اليتيم من الخير انما نلتمس الكرامة من الآباء فهل لك ان ترضعيه فعسى ان تسعدي به فقلت الا تذرني حتى اشاور صاحبي قال بلى فانصرفت الى صاحبي فاخبرته فكأن الله قذف في قلبه فرحاً وسروراً فقال لي خذيه يا حليمة فرجعت الى عبد المطلب فوجدته قاعدا ينتظرني فقلت هلم الصبي فاستهل وجهه فرحاً فاخذني وادخلني بيت آمنة فقالت لي اهلا وسهلا وادخلتني في البيت الذي فيه محمد صلى الله عليه وسلم فاذا هو مدرج في ثوب صوف ابيض من اللبن وتحته حريرة خضراء

راقد عليها على قفاه يغط تفوح منه رائحة المسك فاشفقت اي خفت ان اوقظه من نومه لحسنه وجماله فوضعت يدي على صدره فتبسم ضاحكاً وفتح عينيه الي فخرج منهما نور حتى دخل عنان السماء وانا انظر فقبلته بين عينيه وحملته وما حملني على اخذه الا اني لم اجد غيره قالت حليمة ثم اعطيته ثديي الايمن فاقبل عليه بما شاء من لبن ثم حولته الى الايسر فابى وكانت تلك حاله بعد قال اهل العلم الهمه الله ان له مشاركاً فعدل وفي رواية ان احد ثديي حليمة كان لا يدر اللبن فلما وضعته في فم رسول الله صلى الله عليه وسلم در اللبن منه قالت وشرب اخوه معه حتى روى ثم نام وما كنا ننام معه قبل ذلك اي لعدم نومه من الجوع قالت وقام زوجي الى شارفنا فاذا هي حافل اي ممتلئة الضرع من اللبن فحلب منها ما شرب وشربت حتى انتهينا ريا وشبعا وبتنا بخير ليلة يقول صاحبي حين اصبحنا والله يا حليمة لقد اخذنا نسمة مباركة فقلت والله اني لارجو ذلك ثم خرجنا وركبت اتاني وحملته معي عليها فوالله انها قطعت بالركب ما يقدر على مرافقتها شيء من حمرهم حتى ان صواحبي يقلن لي يا بنت ابي ذؤيب ويحك اربعي علينا اي ارفقي في السير اليست هذه اتانك التي كنت عليها تخفضك طورا وترفعك طورا آخر فاقول لهن بلى والله انها لهي فيقلن والله ان لها لشأنا قالت ثم قدمنا منازلنا بني سعد ولا اعلم ارضا من اراضي الله اجدب منها فكانت غنمي تروح علي حين قدمنا شباعا لُبَّنا اي غزيرات اللبن فنحلب ونشرب ما شاء الله وما يحلب انسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى كان المقيم في المنازل من قومنا يقول لرعاتهم ويحكم اسرحوا حيث يسرح راعي بنت ابي ذؤيب يعنونني فتروح اغنامهم جياعاً ما تبض بقطرة لبن وتروح غنمي شباعا لُبَّنا فلم نزل نعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفطمته وكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان فلم يقطع سنتيه حتى كان غلاما جفرا اي غليظاً شديدا * واخرج ابن سعد عن حسن بن الطراح في كتاب الشواعر عن زيد بن اسلم ان حليمة لما اخذت النبي صلى الله عليه وسلم قالت لها امه اعلمي انك قد اخذت مولودا له شأن فوالله لقد حملته فما كنت اجد ما تجد النساء من الحمل ولقد أُتيت فقيل لي انك ستلدين غلاما فسميه احمد وهو سيد العالمين ولقد وقع معتمدا على يديه رافعا رأسه الى السماء فخرجت حليمة الى زوجها فاخبرته فسر بذلك وخرجوا على اتانهم منطلقة وعلى شارفهم قد درت باللبن فكانوا يحلبون منها غبوقا وصبوحا قالت حليمة وكنت لا اروى ابني ولا يدعنا ننام من الغرث فهو واخوه يرويان ما احباو ينامان ولو كان معهما ثالث لروي * وعن حليمة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ شهرين يحبو الى كل جانب وفي ثلاثة اشهر كان يقوم على قدميه وفي اربعة كان يمسك الجدار ويمشي وفي خمسة حصلت له القدرة على المشي فلما بلغ ثمانية اشهر كان يتكلم بحيث يسمع كلامه ولما بلغ تسعة اشهر كان يتكلم بالكلام

الفصيح ولما بلغ عشرة اشهر كان يرمي بالسهام مع الصبيان *وعن حليمة ايضاً رضي الله عنها قالت كان ينزل عليه صلى الله عليه وسلم كل يوم نور كنور الشمس ثم ينجلي عنه *وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال اول كلام تكلم به صلى الله عليه وسلم حين فطم الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا وتكلم بهذا ايضاً عند ولادته كما تقدم *وفي رواية اول كلام تكلم به في بعض الليالي وهو عند حليمة لا اله الا الله قدوسا قدوسا نامت العيون والرحمن لا تأخذه سنة ولا نوم * وكان صلى الله عليه وسلم لا يمس شيئاً الا قال بسم الله *وعن حليمة رضي الله عنها قالت لما دخلت به الى منزلي لم يبق منزل من منازل بني سعد الا شممنا به ريح المسك والقيت محبته واعتقاد بركته في قلوب الناس حتى ان احدهم كان اذا نزل به اذى في جسده اخذ كفه صلى الله عليه وسلم فيضعها على موضع الاذى فيبرأ باذن الله تعالى سريعاً وكذا اذا اعتل لهم بعير او شاة *قالت حليمة رضى الله عنها فقدمنا مكة على امه اي بعد ان بلغ سنتين ونحن احرص شيء على مكثه فينا لما نرى من بركته فكلمنا امه وقلت لها لو تركت ابني عندي حتى يغلظ وفي رواية قلنا نرجع به هذه السنة الاخرى فاني اخشى عليه وباء مكة اي مرضها ووخمها فلم نزل بها حتى ردته معنا وقيل ان امه آمنة رضي الله عنها قالت لحليمة رضي الله عنها ارجعي بابني على الفور فاني اخاف عليه وباء مكة قالت حليمة فرجعنا به فوالله انه بعد مقدمنا بشهرين او ثلاثة مع اخيه اي من الرضاعة لفي بُهْمٍ لنا خلف بيوتنا اذ اتى اخوه يشتد اي يعدو فقال لي ولابيه اي زوجها ذاك اخي القرشي قد اخذه رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاه فشقا بطنه فهما يسوطانه اي يدخلان يديهما في بطنه قالت فخرجت انا وابوه نحوه فوجدناه قائما منتقعا وجهه اي متغيرا لما ناله من رؤية الملائكة لا من الشق لانه بغير ألم قالت فالتزمته والتزمه ابوه فقلنا ما لك يا بني قال جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فقال احدهما لصاحبه أهو هو قال نعم فاقبلا يبتدراني فاخذاني فاضجعاني فشقا بطني فالتمسا فيه شيئا فوجداه واخذاه وطرحاه ولا ادرى ما هو قالت حليمة فرجعنا به الى خبائنا وقال لي ابوه يا حليمة لقد خشيت ان يكون هذا الغلام قد اصيب فألحقيه باهله قبل ان يظهر ذلك به واخرجي من امانتك وفي رواية قالت قال زوجي ارى ان ترديه على امه لتعالجه والله ان اصابه ما اصابه الا حسدا من آل فلان لما يرون من عظيم بركته فحملناه وقدمنا به مكة على امه قيل وهو ابن اربع وقيل خمس وقيل سنتين واشهر *وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان حليمة رضي الله عنها كانت تحدث انه صلى الله عليه وسلم لما ترعرع كان يخرج فينظر الى الصبيان يلعبون فيجتنبهم فقال لي يا اماه مالي لا ارى اخوتي بالنهار يعني اخوته من الرضاع وهم اخوه عبد الله واختاه انيسة والشيماء اولاد الحارث قالت فدتك نفسي انهم يرعون غنما الناف يروحون من

ليل قال ابعثيني معهم فكان يخرج مسرورا ويعود مسرورا قالت فلما كان يوم من ذلك خرجوا فلما انتصف النهار اتاني اخوه يعدو فزعا وجبينه يرشح عرقا باكيا ينادي يا امي ويا ابت الحقا اخي محمدا فما تلحقانه الا ميتا قلت وما قضيته قال بينا نحن قيام اذ اتاه رجل اختطفه من وسطنا وعلا ذروة الجبل ونحن ننظر اليه حتى شق صدره الى عانته ولا ادري ما فعل به قالت حليمة فانفتلت انا وابوه نسعى سعيا شديدا فاذا نحن به قاعدا على ذروة الجبل شاخصا ببصره الى السماء يتبسم ويضحك فاكببت عليه وقبلته بين عينيه وقلت فدتك نفسي ما الذي دهاك قال خير يا اماه بينا انا الساعة قائم اذ اتاني رهط ثلاثة بيد احدهم ابريق فضة وفي يد الآخر طست من زمردة خضراء فاخذوني وانطلقوا بي الى ذروة الجبل فعمد احدهم فاضجعني الى الارض ثم شق من صدري الى عانتي وانا انظر اليه فلم اجد لذلك حسا ولا ألما الى آخر القصة *قال في السيرة النبوية وقصة شق صدره صلى الله عليه وسلم قد جاءت في كتب الحديث بروايات كثيرة وفي بعضها عنه صلى الله عليه وسلم بعد ان ذكر القصة قال بينا نحن كذلك اذا بالحي قد اقبلوا بجذافيرهم اي باجمعهم واذ بظئرى اي مرضعتي امام الحي تهتف باعلى صوتها وتقول واضعيفاه فاكبوا علي يعني الملائكة وضموني الى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني وقالوا حبذا انت من ضعيف ثم قالت ظئري واوحيداه فاكبوا علي فضموني الى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني وقالوا حبذا انت من وحيد وما انت بوحيد ان الله معك وملائكته والمؤمنين من اهل الارض ثم قالت ظئري وايتيماه استضعفت من بين اصحابك فقتلت لضعفك فاكبوا علي وضموني الى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني وقالوا حبذا انت من يتيم ما اكرمك على الله لو تعلم ما اريد بك من الخير لقرت عينك فوصلوا يعني الحي الى شفير الوادي فلما ابصرتني امي وهي ظئره صلى الله عليه وسلم قالت لا اراك الا حيا بعد فجاءت حتى اكبت علي وضمتني الى صدرها فوالذي نفسي بيده اني لفي حجرها قد ضمتني اليها ويدي في ايديهم يعني الملائكة والقوم لا يعرفونهم اي لا يبصرونهم فاقبل بعض القوم يقول ان هذا الغلام قد اصابه لمم اي طرف من الجنون او طائف من الجن فانطلقوا به الى كاهن حتى ينظر اليه ويداويه فقلت يا هؤلاء ما بي مما تذكرون شيء ان آرابي اي اعضائي سليمة وفؤادي صحيح وليس بي قَلَبَة اي علة فقال ابي وهو زوج ظئرى الا ترون كلامه صحيحاً اني لارجو ان لا يكون بابني بأس واتفقوا على ان يذهبوا بي الى الكاهن فلما انصرفوا بي اليه قصوا عليه قصتي فقال اسكتوا حتى اسمع من الغلام فانه اعلم بامره منكم فسألني فقصصت عليه امري من اوله الى آخره فوثب الي وضمني الى صدره ثم نادى باعلى صوته يا للعرب يا للعرب من شر قد اقترب اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه فواللات والعزى لئن تركتموه فادرك مدرك الرجال

ليبدلن دينكم وليسفهن عقولكم وعقول آبائكم وليخالفن امركم وليأتينكم بدين لم تسمعوا بمثله فعمدت ظئرى فنزعتني من حجره وقالت لأنت اعته واجن ولو علمت ان هذا قولك ما اتيتك به فاطلب لنفسك من يقتلك فانا غير قاتلي هذا الغلام قالت حليمة ثم احتملته فاتيت منزلي فما اتيت منزلا من منازل بني سعد الا وقد شممنا منه ريح المسك وكان في كل يوم ينزل عليه رجلان ابيضان فيغيبان في ثيابه ولا يظهران فقال الناس رديه يا حليمة على جده واخرجي من امانتك قالت فعزمت على ذلك فسمعت مناديا ينادي هنيئا لك يا بطحاء مكة اليوم يرد عليك النور والدين والبهاء والكمال فقد امنت ان تخذلين او تحزين ابد الآبدين قالت حليمة وحدثت عبد المطلب بحديثه كله فقال يا حليمة ان لابني شأنا وددت اني ادرك ذلك الزمان * وفي رواية انها لما قدمت به مكة لترده بعد هذه القصة اضلته في اعالي مكة فقالت اني قدمت بمحمد في هذه الليلة فلما كنت باعالي مكة اضلني فوالله ما ادري اين هو فقام عبد المطلب يدعو الله ان يرده عليه وانشد

يارب ردّ ولدي محمدًا * اردده ربي واصطنع عندي يدا

فسمع هاتفًا من السماء يقول ايها الناس لاتضجوا ان لمحمد ربا لن يخذله ولن يضيعه فقال عبد المطلب من لنا به فقال انه بوادي تهامة عند الشجرة اليمني فركب عبد المطلب نحوه وتبعه ورقة ابن نوفل فوجداه صلى الله عليه وسلم تحت شجرة يجذب غصنا من اغصانها فقال له جده من انت يا غلام فقال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قال وانا جدك فدتك نفسي واحتمله وعانقه وهو يبكي ثم رجع الى مكة وهو قدامه على قربوس فرسه ونحر الشاء والبقر واطعم اهل مكة وعلى هذه القصة حمل بعض المفسرين قوله تعالى وَوَجَدَكَ ضَالاًّ فَهَدَى قيل ان هذه القصة تكررت وانه حصل له ضياع مرة اخرى فوجده بعضهم فاركبه بين يديه على ناقته وجاء به الى جده وقال ماتدري ماوقع من ابنك فسأله فقال انخت الناقة واركبته من خلفي فابت ان تقوم فاركبته امامي فقامت * قالت حليمة فلما قدمت به قالت امه ما اقدمك به ولقد كنت حريصة عليه وعلى مكثه عندك قلت قد بلّغ الله وقضيت الذي عليّ وتخوفت الاحداث فاديته اليك كما تحبين قالت ما شأنك فأصدقيني خبرك قالت فلم تدعني حتى اخبرتها قالت أفتخوفت عليه الشيطان قلت نعم قالت كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وان لابني هذا شأنا الا اخبرك خبره قلت بلى قالت رأيت حين حملت به ان خرج مني نور اضاء له قصور بصرى من ارض الشام ثم حملت به فوالله ما رأيت من حمل قط كان اخف منه ولا ايسر ووقع حين ولدته وانه لواضع يده بالارض رافع رأسه الى السماء دعيه عنك وانطلقي راشدة * وعن حليمة رضي الله عنها انه مر بها جماعة من اليهود فقالت الا تحدثوني عن ابني هذا حملته امه كذا ووضعته كذا ورأت عند ولادته كذا وذكرت لهم كل ما سمعته من امه وكل ما

رأته هي بعد ان اخذته واسندت الجميع الى نفسها كأنها هي التي حملته ووضعته فقال اولئك اليهود بعضهم لبعض اقتلوه فقالوا أيتيم هو فقالت لا هذا ابوه وانا امه فقالوا لو كان يتيما اقتلناه لان ذلك عندهم من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم * وعنها ايضا رضي الله عنها انها نزلت به صلى الله عليه وسلم بسوق عكاظ فرآه كاهن من الكهان فقال يا اهل عكاظ اقتلوا هذا الغلام فان له ملكا فزاغت به عن الطريق فانجاه الله * وفي الوفاء للسيد السمهودي لما قامت سوق عكاظ انطلقت حليمة برسول الله صلى الله عليه وسلم الى عراف من هذيل يريه الناس صبيانهم فلما نظر اليه صاح يامعشر هذيل يامعشر العرب فاجتمع الناس من اهل الموسم فقال اقتلوا هذا الصبي فانسلت به حليمة فجعل الناس يقولون اي صبي هذا فقال هذا الصبي فلا يرون احدا فيقال له اين هو فيقول رأيت غلامًا والآلهة ليقتلن اهل دينكم وليكسرن آلهتكم وليظهرنّ امره عليكم فطلب فلم يوجد * واخرج ابن سعد وابن الطرّاح عن عيسى بن عبد الله بن مالك قال جعل الشيخ الهذلي يصيح يا لهذيل وآلهته ان هذا لينتظر امرا من السماء وجعل يغري بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم ينشب ان وله فذهب عقله حتى مات كافرا * واخرج ابونعيم عن بريدة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسترضعا في بني سعد بن بكر فقالت امه آمنة لمرضعته انظري ابني هذا فسلي عنه فاني رأيت كأنه خرج من فرجي شهاب اضاءت له الارض كلها حتى رأيت قصور الشام فلما كان ذات يوم مرت حليمة بكاهن والناس يسألونه فجاءت فلما رآه الكاهن اخذ بذراعه فقال اي قوم اقتلوه اقتلوه قالت فوثبت عليه فاخذت بعضديه وجاء ناس كانوا معنا فلم يزالوا حتى انتزعوه منه وذهبنا به * وعنها رضى الله تعالى عنها انها لما رجعت به مرت بذي المجاز وهو سوق للجاهلية على فرسخ من عرفة وكان بهذا السوق عراف اي منجم يأتون اليه بالصبيان ينظر اليهم فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى خاتم النبوة والحمرة في عينيه صاح يامعشر العرب اقتلوا هذا الصبي فليقتلن اهل دينكم وليكسرن اصنامكم وليظهرن امره عليكم ان هذا لينتظر امرا من السماء وجعل يغري بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم يلبث ان وله فذهب عقله حتى مات * ومن ذلك ما في سيرة ابن هشام ان رجلا من لهب كان قائفا وكان اذا قدم مكة اتاه رجال قريش بغلمانهم ينظر اليهم ويقتاف لهم فاتى ابو طالب بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام فنظر اليه ثم شغل عنه فلما فرغ قال عليّ بالغلام وجعل يقول ويلكم ردوا عليّ الغلام الذي رأيت آنفا فوالله ليكونن له شأن فلما رأى ابو طالب حرصه عليه غيبه عنه وانطلق به * وفي السيرة الشامية ان نفرا من نصارى الحبشة رأوه مع امه السعدية حين رجعت به الى امه بعد فطامه فنظروا اليه وقبلوه ورأوا خاتم النبوة بين كتفيه وحمرة في عينيه فقالوا لها هل يشتكى عينيه قالت لا

ولكن هذه الحمرة لا تفارقه ثم قالوا لها لنأخذن هذا الغلام فلنذهبن به الى ملكنا وبلدنا فان هذا الغلام كائن له شأن نحن نعرف امره فأبت واتت به الى امه * وعن حليمة رضى الله عنها انها كانت بعد رجوعها به صلى الله عليه وسلم من مكة لا تدعه يذهب مكانا بعيدا فغفلت عنه يوما في الظهيرة فخرجت تطلبه فوجدته مع اخته من الرضاع وهي الشيماء وكانت تحضنه مع امها ولذلك تدعى ام النبي صلى الله عليه وسلم ايضا فقالت في هذا الحر فقالت ماوجد اخي حرا رأيت غمامة تظل عليه اذا وقف وقفت واذا سار سارت حتى اذا انتهى الى هذا الموضع فجعلت تقول حقا يابنية قالت إي والله فجعلت تقول اعوذ بالله من شر ما نحذر على ابني * وفي كلام بعضهم ان حليمة رضى الله عنها رأت في بعض الاوقات الغمامة تظله صلى الله عليه وسلم اذا وقف وقفت واذا سار سارت * وكان صلى الله عليه وسلم يشب شبابا لا يشبه الغلمان * واخرج ابن سعد عن الزهري قال قدم وفد هوازن على النبي صلى الله عليه وسلم وفيهم عمه من الرضاعة ابو ثروان فقال يارسول الله لقد رأيتك مرضعا فما رأيت مرضعا خيرا منك ورأيتك فطيما فما رأيت فطيما خيرا منك ثم رأيتك شابا فما رأيت شابا خيرا منك وقد تكاملت فيك خلال الخير * وفي كتاب الترقيص للازدى ان من شعر حليمة مما كانت ترقص به النبي صلى الله عليه وسلم

يارب اذ اعطيته فأبقه * وأعله الى العلا وأرقه
وادحض اباطيل العدا بحقه

وكانت الشيماء اخته ترقصه وتقول

هذا اخ لي لم تلده امي * وليس من نسل ابي وعمي
فديته من مخول معم * فأنمه اللهم فيمن تنمي

ومما كانت ترقصه به ايضا

يا ربنا أبق لنا محمدا * حتى نراه يافعا وامردا
ثم نراه سيدا مسودا * واكبت اعاديه معا والحسدا
وأعطه عزا يدوم ابدا

قال الازدي ما احسن ما استجاب الله به دعاءها * قلت قد اثبت الله سيادته صلى الله عليه وسلم على النبيين فضلا عن غيرهم منذ القدم بقوله وإذ أخذ الله ميثاق النبيين الآية وكبت اعاديه كاصحاب الفيل قبل وجوده واعطاه الله في الدنيا والآخرة من السيادة والعز الدائم مالم يشاركه فيه مخلوق فقد ألهمها الله الدعاء بما هو حاصل او مقرر حصوله له صلى الله عليه وسلم

الباب الرابع

في بعض ماوقع له من الآيات قبل بعثته صلى الله عليه وسلم وحفظ الله له في شبابه عما كان عليه اهل الجاهلية

قال في السيرة النبوية وغيرها قد حفظ الله النبي صلى الله عليه وسلم مما كان عليه الجاهلية من اقذارهم ومعايبهم بحسب ما آل اليه شرعه لما يريد الله تعالى به من كرامته حتى صار احسنهم خلقا واعظمهم تنزها عن الفحش والاخلاق التي تدنس الرجال وافضل قومه مروأة واكرمهم مخالطة وخيرهم جوارا واكثرهم حلما واحفظهم امانة واصدقهم حديثا لما جمع الله فيه من الامور الصالحة الحميدة والفعال السديدة من الحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفة والجود والشجاعة والحياء فمن ذلك ماذكره في السيرة الحلبية عن ابن اسحاق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد رأيتني في غلمان من قريش ننقل الحجارة لبعض ما يلعب به الغلمان وكلنا قد تعرى واخذ ازاره وحمله على رقبته يحمل عليها الحجارة فاني لاقبل معهم كذلك وادبر اذ لكمني لاكم اي من الملائكة ما اراه لكمة وجيعة ثم قال شد عليك ازارك فاخذته فشددته علي ثم جعلت احمل الحجارة على رقبتي وازارى علي من بين اصحابي * ووقع له مثل ذلك عند اصلاح ابي طالب بئر زمزم فعن ابن اسحاق وصححه ابو نعيم قال كان ابو طالب يعالج زمزم وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينقل الحجارة وهو غلام فاخذ ازاره واتقى به الحجارة فغشي عليه فلما افاق سأله ابو طالب فقال اتاني آت عليه ثياب بيض فقال لي استتر فكان اول شيء رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قيل له استتر وهو غلام فما رؤيت عورته من يومئذ * ووقع له مثل ذلك عند بنيان قريش الكعبة اخرج الشيخان عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينقل الحجارة للكعبة وعليه ازار فقال له العباس عمه يا ابن اخي لو حللت ازارك فجعلته على منكبيك يقيك الحجارة فحله فجعله على منكبيه فسقط مغشيا عليه فما رؤي بعد ذلك اليوم عريانا وفي رواية لهما عنه ايضا فخر الى الارض وطمحت عيناه الى السماء ثم قام فقال ازارى فشد عليه ازاره * واخرج البيهقي وابو نعيم عن العباس رضي الله عنه قال كنت انا وابن اخي نحمل على رقابنا وازرنا تحت الحجارة فاذا غشينا الناس اتزرنا فبينا انا امشي ومحمد صلى الله عليه وسلم امامي فخر فجئت اسعى وهو ينظر الى السماء فقلت ما شأنك فقام واخذ ازاره وقال نهيت ان امشي عريانا فكنت اكتمها الناس مخافة ان يقولوا مجنون * واخرج البيهقي وابو نعيم عن ابي الطفيل قال لما بنيت الكعبة نقلوا الحجارة من اجياد الضواحي فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقلها اذ

انكشفت عورته فنودي يا محمد عورتك فذلك اول مانودي فمارؤيت له عورة بعد ولا قبل * واخرج ابن سعد وغيره عن ابن عباس رضى الله عنهما قال حدثتني ام ايمن قالت كانوا في الجاهلية يجعلون لهم عيدا عند بوانة وهو صنم تعبده قريش وتعظمه وتنسك اي تذبح له وتحلف عنده وتعكف عليه يوماً الى الليل في كل سنة فكان ابو طالب يحضر مع قومه ويكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحضر ذلك العيد معه فيأبي ذلك قالت حتى رأيت ابا طالب غضب عليه ورأيت عماته غضبن عليه اشد الغضب وجعلن يقلن انا نخاف عليك مما تصنع من اجتناب آلهتنا وما تريد يا محمد ان تحضر لقومك عيدا ولا تكثر لهم جمعاً فلم يزالوا به حتى ذهب معهم ثم رجع فزعاً مرعوبا فقلن ما دهاك فقال اني اخشى ان يكون بي لمم وهو المس من الشيطان فقلن ما كان الله عز وجل ليبتليك بالشيطان وفيك من خصال الخير ما فيك فما الذي رأيت قال اني كلما دنوت من صنم منها اي من تلك الاصنام التي عند ذلك الصنم الكبير الذي هو بوانة تمثل لي رجل ابيض طويل يصيح بي وراءك يا محمد لا تمسه قالت فما عاد الى عيدهم حتى تنبأ صلى الله عليه وسلم * واخرج ابو نعيم عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يعيب كل ماذبح لغير الله فكان يقول لقريش الشاة خلقها الله وانزل لها الماء من السماء وانبت لها من الارض الكلأ ثم تذبحونها على غير اسم الله قال فما ذقت شيئاً ذبح على النصب اي الاصنام حتى اكرمني الله تعالى برسالته اي فكان ما سمعه من زيد سببا لتركه ماذبح على الاصنام اي مؤكدا لما عنده فلا ينافي ان السبب الاصلي حفظ الله له مما كانت عليه الجاهلية * واخرج ابو نعيم وابن عساكر عن علي رضي الله عنه قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هل عبدت وثنا قط قال لا قالوا هل شربت خمرا قال لا ومازلت اعرف ان الذي هم عليه كفر وما كنت ادري ما الكتاب ولا الايمان اي كيفية الدعوة اليهما * وعنه صلى الله عليه وسلم قال لما نشأت بُغِّضت الي الاصنام وبغض الي الشعر * واخرج ابو نعيم والبيهقي والحاكم وصححه عن زيد بن حارثة رضي الله عنه قال كان صنم من نحاس يقال له اساف او نائلة يتمسح به المشركون اذا طافوا فطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وطفت معه فلما مررت مسحت به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمسه قال زيد فطفنا ثم قلت في نفسي لامسنه حتى انظر ما يكون فمسحته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الم تُنهَ قال زيد فوالذي اكرمه وانزل عليه الكتاب ما استلمت صنما حتى اكرمه الله بالذي اكرمه وانزل عليه * واخرج احمد بن عروة بن الزبير قال حدثني جار لخديجة بنت خويلد قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لخديجة اي خديجة والله لا اعبد اللات ابدا والله لا اعبد العزى ابدا * واخرج ابو يعلى

وابن عدي والبيهقي وابن عساكر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يشهد مع المشركين مشاهدهم فسمع ملكين خلفه واحدهما يقول لصاحبه اذهب بنا حتى نقوم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كيف نقوم خلفه وانما عهده باستلام الاصنام قبيل فلم يعد بعد ذلك يشهد مع المشركين مشاهدهم قال الطبراني والبيهقي قوله وانما عهده باستلام الاصنام يعني انه شهد مع من استلم الاصنام لا انه استلمها والمراد بالمشاهد التي شهدها مشاهد الحلف ونحوه لا مشاهد استلام الاصنام وقال ابن حجر في المطالب العالية هذا الحديث انكره الناس على عثمان ابن ابي شيبة فبالغوا والمنكر منه قوله عن الملك عهده باستلام الاصنام فان ظاهره انه باشر الاستلام وليس ذلك مرادا بل المراد انه شهد مباشرة المشركين استلام اصنامهم * واخرج ابن راهويه وغيره عن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما هممت بقبيح مما همّ به اهل الجاهلية حتى اكرمني الله بالنبوة الا مرتين من الدهر كلتاهما عصمني الله عز وجل عن فعلهما قلت لفتى كان معي من قريش باعلى مكة في غنم لاهله يرعاها وفي رواية قلت لبعض فتيان مكة ونحن في رعاية غنم اهلنا ابصر لي غنمي حتى اسمر هذه الليلة بمكة كما يسمر الفتيان قال نعم فخرجت فلما جئت ادنى دار من دور مكة سمعت غناء وصوت دفوف ومزامير فقلت من هذا قالوا فلان تزوج فلانة فلهوت بذلك الصوت حتى غلبتني عيناي فنمت فما ايقظني الا مسّ الشمس فرجعت الى صاحبي فقال ما فعلت فاخبرته ثم قلت له ليلة اخرى ابصر لي غنمي حتى اسمر بمكة ففعل فدخلت فلما جئت مكة سمعت مثل الذي سمعت تلك الليلة فجلست انظر وضرب الله على اذني فوالله ما ايقظني الا مس الشمس فرجعت الى صاحبي فقال ما فعلت فاخبرته الخبر فوالله ما هممت ولا عدت بعدها لشيء من ذلك حتى اكرمني الله بنبوته قال السيوطي قال ابن حجر اسناده حسن متصل ورجاله ثقات * واخرج الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم في قريش بطنا بطنا فقال ارأيتم لو قلت لكم ان خيلا بسفح هذا الجبل اكنتم مصدقيّ قالوا نعم ما جربنا عليك كذبا قط قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد * ومن ذلك انه صلى الله عليه وسلم ما كان يذهب في حاجة الا انجح فيها اخرج الحاكم وصححه عن كندير بن سعيد عن ابيه قال حججت في الجاهليه فرأيت رجلا يطوف بالبيت وهو يقول

ردّ اليّ راكبي محمدا يارب ردّ واصطنع عندي يدا

قلت مَن هذا قالوا هذا عبد المطلب بعث بابن له في طلب ابل له ولم يبعثه في حاجة قط الا

انجح فيها وقد ابطأ عليه فلم يلبث حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم والابل * ومن ذلك انه بعد وفاة جده عبد المطلب كفله عمه ابو طالب وكان مقلا من المال فكان عياله اذا اكلوا وحدهم جميعاً او فرادى لم يشبعوا واذا اكل معهم النبي صلى الله عليه وسلم شبعوا فكان ابو طالب اذا اراد ان يغديهم او يعشيهم يقول لهم كما انتم حتى يأتي ابني فيأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأكل معهم فيشبعون ويفضلون من طعامهم واذا كان لبنا شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم اولهم ثم تناول العيال القعب فيشربون منه فيروون من عند آخرهم من القعب الواحد وان كان احدهم وحده يشرب قعبا واحدا فيقول ابو طالب انك لمبارك * وكان ابو طالب يقرب الى الصبيان اول بكرة النهار شيئاً يأكلونه فيجلسون وينتهبون فيكف رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ولا ينتهب معهم تكرما منه واستحياء ونزاهة نفس وقناعة قلب فلما رأى ذلك ابو طالب عزل له طعاما على حدته وهذا غير الغداء والعشاء فانه كان يأكل معهم كما تقدم * وكان الصبيان يصبحون شعثا رمصا مصفرة الوانهم ويصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم دهينا كحيلا صقيلا كأنه في انعم عيش لطفا من الله به * قالت ام ايمن ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو جوعا قط ولا عطشا لا في صغره ولا في كبره وكان يغدو اذا اصبح فيشرب من ماء زمزم شربة فربما عرضنا عليه الغداء فيقول انا شبعان وهذا في بعض الاوقات وفي بعضها يتغدى معهم كما تقدم * وكان ابو طالب يحبه حبا شديداً لا يحب اولاده كذلك ولذا كان لا ينام الا الى جنبه ويخرج به متى خرج * ومن ذلك ما اخرجه ابن عساكر عن جلهمة بن عرفطة قال قدمت مكة وهم في قحط وشدة من احتباس المطر عنهم فقائل منهم يقول اعمدوا اللات والعزى وقائل منهم يقول اعمدوا مناة الثالثة الاخرى فقال شيخ وسيم حسن الوجه جيد الرأي أنّى تؤفكون وفيكم بقية ابراهيم وسلالة اسماعيل قالوا كأنك عنيت ابا طالب فقال ايه فقاموا باجمعهم فقمت معهم فدققنا الباب عليه فخرج الينا فثاروا اليه فقالوا يا ابا طالب اقحط الوادي واجدب العيال فهلم فاستسق فخرج ابو طالب ومعه غلام وهو النبي صلى الله عليه وسلم كأنه شمس دجن تجلت عنها سحابة وحوله اغيلمة فاخذه ابو طالب فالصق ظهر الغلام بالكعبة ولاذ الغلام اي اشار باصبعه الى السماء كالمتضرع الملتجئ وما في السماء من قزعة فاقبل السحاب من ههنا وههنا واغدودق الوادي اي كثر قطره واخصب النادي والبادي وفي هذا يقول ابو طالب يذكر قريشا حين تمالؤا على اذيته صلى الله عليه وسلم بعد البعثة يذكرهم يده وبركته عليهم من صغره

وابيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم * فهم عنده في نعمة وفواضل

قال في السيرة النبوية فهذا الاستسقاء شاهده ابو طالب فقال البيتين بعد مشاهدته وقد شاهده مرة اخرى قبل هذه روى الخطابي حديثاً فيه ان قريشاً تتابعت عليها سنو جدب في حياة عبد المطلب فارتقى هو ومن حضره من قريش ابا قبيس فقام عبد المطلب واعتضد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفعه على عاتقه وهو يومئذ غلام قد ايفع او قرب ثم دعا فسقوا في الحال فقد شاهد ابو طالب ما دله على ما قال اعني قوله · وابيض يستسقى البيتين * وروى الزهري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ست سنين خرجت به امه الى اخوال جده وهم بنو عدى ابن النجار بالمدينة تزورهم ومعه ام ايمن بركة الحبشية فاقامت به عندهم شهرا وكان صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة يذكر امورا كانت في مقامه ذلك ونظر الى الدار فقال ههنا نزلت بي امي واحسنت العوم في بئر بني عدى بن النجار وكان قوم من اليهود يختلفون ينظرون الي قالت ام ايمن فسمعت احدهم يقول هو نبي هذه الامة وهذه دار هجرته ثم رجعت به امه الى مكة وفي رواية ابي نعيم قال صلى الله عليه وسلم فنظر الي رجل من اليهود كان يختلف ينظر الي فقال يا غلام ما اسمك قلت احمد ونظر الى ظهري فسمعته يقول هذا نبي هذه الامة ثم راح الى اخوانه فاخبرهم فاخبروا امي فخافت علي فخرجنا من المدينة فلما كانت بالابواء توفيت ودفنت فيها وقيل بالحجون وقيل جمعا بين الروايتين انها دفنت اولا بالابواء ثم نبشت ونقلت الى مكة ودفنت بالحجون والابواء موضع من اعمال الفرع بين مكة والمدينة وكان عمرها حين توفيت في حدود العشرين سنة * ومن ذلك انه صلى الله عليه وسلم سافر الى اليمن وعمره بضع عشرة سنة وكان معه في ذلك السفر عمه الزبير فمروا بواد فيه فحل من الابل يمنع من يجتازه فلما رآه الفحل برك وحك الارض بصدره فنزل صلى الله عليه وسلم عن بعيره وركب ذلك الفحل حتى جاوز الوادي ثم خلى عنه فلما رجعوا من سفرهم مروا بواد مملوء ماء يتدفق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبعوني ثم اقتحمه فاتبعوه فايبس الله الماء فلما وصلوا الى مكة تحدثوا بذلك فقال الناس ان لهذا الغلام شأنا * ومن ذلك انه صلى الله عليه وسلم حضر بنيان قريش الكعبة وكان عمره خمسا وثلاثين سنة وذلك انه جاء سيل ودخل الكعبة وصدع جدرانها بعد توهينها من حريق اصابها بسبب ان امرأة بخرتها فطارت شرارة في باب الكعبة فاحترقت جدرانها فلما بنوها وارادوا ان يضعوا الحجر الاسود اختصموا فيه فقالوا الحكم بيننا اول من يدخل من باب بني شيبة فكان صلى الله عليه وسلم اول من دخل منه فاخبروه فامر بثوب فوضع الحجر في وسطه وامر كل فخذ من قبائل قريش ان يأخذ بطائفة من الثوب فرفعوه ثم اخذه فوضعه بيده وذكر السهيلي ان ابليس كان معهم في صورة

شيخ نجدي فصاح باعلى صوته يامعشر قريش أقد رضيتم ان يضع هذا الركن وهو شرفكم غلام يتيم دون ذوي اسنانكم فكاد يثير شرا بينهم ثم سكتوا* واخرجه يعقوب بن سفيان والبيهقي عن ابن شهاب بلفظ ان قريشا لما بنوا الكعبة فبلغوا موضع الركن اختصمت في الركن اي القبائل ايهم يلي رفعه فقالوا تعالوا نحكم اول من يطلع علينا فطلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام فحكموه فامر بالركن فوضع في ثوب ثم اخرج سيد كل قبيلة فاعطاه ناحية من الثوب ثم ارتقى هو فرفعوا اليه الركن فوضعه هو ثم طفق لا يزداد على السن الا رضى حتى دعوه بالامين قبل ان ينزل عليه الوحي فطفقوا لا ينحرون جزورا الا التمسوه فيدعولهم فيها* واخرج ابن سعد وابو نعيم عن ابن عباس ومحمد بن جبير بن مطعم قالا لما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم الركن ذهب رجل من اهل نجد ليناول النبي صلى الله عليه وسلم حجرا يشد به الركن فقال العباس لا وناول العباس النبي صلى الله عليه وسلم حجرا فشد به الركن فغضب النجدي وقال واعجبا لقوم اهل شرف وعقول وسن واموال عمدوا الى اصغرهم سنا واقلهم مالا فقدموه عليهم في تكرمتهم ونحرهم كأنهم خدم له اما والله ليفوتنهم سبقا وليقسمن بينهم حظوظا وجدودا فيقال ان ذلك الرجل النجدي هو ابليس لعنه الله* واخرج ابن سعد وابن عساكر عن داود بن الحصين قال قالوا شب رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل قومه مروأة واحسنهم خلقا واكرمهم مخالطة واحسنهم جوارا واعظمهم حلما وامانة واصدقهم حديثا وابعدهم عن الفحش والاذى ما روئي ممار يا ولا ملاحيا احدا حتى سماه قومه الامين* واخرج ابو نعيم عن مجاهد قال حدثني مولاي عبد الله بن السائب قال كنت شريك النبي صلى الله عليه وسلم في الجاهلية فلما قدمت المدينة قال تعرفني قلت نعم كنت شريكي فنعم الشريك لا تداري ولا تماري* واخرج ابو داود وابو يعلى وابن منده والخرائطي عن عبد الله بن ابي الحمساء قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث ببيع فبقي له علي شيء فوعدته ان آتيه في مكانه فذهبت فنسيت ذلك اليوم والغد فاتيته اليوم الثالث فوجدته في مكانه ذلك فقال لي لقد شققت علي انا ههنا منذ ثلاث انتظرك* واخرج ابن سعد عن الربيع بن خيثم قال كان يتحاكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قبل الاسلام* ومن ذلك انه صلى الله عليه وسلم كان مع عمه ابي طالب بذي المجاز وهو موضع على فرسخ من عرفة كان سوقا للجاهلية فعطش عمه ابو طالب فشكا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا ابن اخي عطشت فاهوى بعقبه الى الارض وفي رواية الى صخرة فركضها برجله وقال شيئا قال ابو طالب فاذا انا بالماء فلم ار مثله فقال اشرب فشربت حتى رويت فركضها فعادت كما كانت* ومن ذلك خبر تبشير نسطورا الراهب به صلى الله عليه وسلم حين سفره الى الشام ومعه

ميسرة غلام خديجة رضي الله عنها في تجارة لها وذلك لما بلغ صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة وسبب ذلك ان عمه ابا طالب قال له انا رجل لا مال لي وقد اشتد علينا الزمان والحت علينا سنون منكرة وليس لنا مادة ولا تجارة وهذه عير قومك قد حضر خروجها الى الشام وخديجة تبعث رجالا من قومك يتجرون في مالها ويصيبون منافع فلو جئتها لفضلتك على غيرك لما يبلغها عنك من طهارتك وان كنت اكره ان تأتي الشام واخاف عليك من اليهود ولكن لا نجد من ذلك بدا فقال له صلى الله عليه وسلم لعلها ترسل الي في ذلك فقال ابو طالب اني اخاف ان تولى غيرك فتطلب امرأ مدبرا فافترقا فبلغ خديجة ما كان من محاورة عمه له صلى الله عليه وسلم وقد علمت قبل ذلك صدق حديثه وعظم امانته وكرم اخلاقه فقالت ما علمت انه يريد هذا وارسلت اليه وقالت دعاني الى البعثة اليك ما بلغني من صدق حديثك وعظم امانتك وكرم اخلاقك وانا اعطيك ضعف ما اعطي رجالا من قومك فذكر ذلك صلى الله عليه وسلم لعمه فقال ان هذا الرزق ساقه الله اليك فخرج ومعه ميسرة غلام خديجة رضي الله عنها في تجارة لها وقالت لميسرة لا تعص له امرا ولا تخالف له رأيا وجعل عمومته يوصون به اهل العير ومن حين مسيره صلى الله عليه وسلم ظللته الغمامة وكانت خديجة تاجرة ذات شرف ومال كثير وتجارة تبعث بها الى الشام فتكون عيرها كعامة قريش وكانت تستأجر الرجال وتدفع اليهم المال مضاربة وكانت قريش قوما تجارا ومن لم يكن منهم تاجرا فليس عندهم بشيء فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ سوق بصرى فنزل تحت ظل شجرة قريبة من صومعة نسطورا الراهب فاطلع نسطورا الى ميسرة وكان يعرفه فقال يا ميسرة من هذا الذي تحت هذه الشجرة فقال رجل من قريش من اهل الحرم فقال له الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة بعد عيسى عليه السلام الا نبي وفي رواية ان الراهب دنا اليه صلى الله عليه وسلم بعد ان عرف العلامات الدالة على نبوته المذكورة في الكتب القديمة كحمرة عينيه فقبل رأسه وقدميه وقال آمنت بك واشهد انك الذي ذكره الله في التوراة فلما رأى الخاتم قبله وفي رواية قال يا محمد قد عرفت فيك العلامات كلها الدالة على نبوتك المذكورة في الكتب القديمة خلا خصلة واحدة فاوضح لي عن كتفك فاوضح له فاذا هو بخاتم النبوة يتلألأ فاقبل عليه يقبله ويقول اشهد انك رسول الله النبي الامي الذي بشر بك عيسى فانه قال لا ينزل بعدي تحت هذه الشجرة الا النبي الامي الهاشمي العربي المكي صاحب الحوض والشفاعة ولواء الحمد ولا بعد في بقاء الشجرة من زمن عيسى الى زمنه صلى الله عليه وسلم لاحتمال ان بقاءها معجزة او انها كانت شجرة زيتون لان الزيتون يعمر ثلاثة آلاف سنة ولا مانع ايضا ان الله صرف الخلق عن النزول تحتها حتى نزل صلى الله عليه وسلم او المراد

ينزل تحتها فيميل ظلها اليه فهذا لم يكن لغيره صلى الله عليه وسلم وفي رواية قال لميسرة أفي عينيه حمرة قال ميسرة نعم ولا تفارقه ابدا قال هوهو وهو آخر الانبياء ويا ليتني ادركه حين يؤمر بالخروج فوعى ذلك ميسرة ثم حضر صلى الله عليه وسلم سوق بصرى فباع سلعته التي خرج بها وكان بينه وبين رجل اختلاف في سلعة فقال الرجل احلف باللات والعزى فقال ما حلفت بهما قط فقال الرجل القول قولك ثم قال الرجل لميسرة وخلا به هذا نبي والذي نفسي بيده انه الذي تجده احبارنا منعوتاً في كتبهم فوعى ذلك ميسرة ثم انصرف اهل العير جميعا وكان ميسرة يرى في الهاجرة ملكين يظلانه في الشمس ولما رجعوا الى مكة في ساعة الظهيرة وخديجة في علية لها رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بعير وملكان يظلانه رواه ابو نعيم وزاد غيره فأرته نساءها فعجبن بذلك ودخل عليها صلى الله عليه وسلم فاخبرها بما ربحوا فسرت فلما دخل عليها ميسرة اخبرته بما رأت فقال قد رأيت هذا منذ خرجنا واخبرها بقول نسطورا وقول الآخر الذي خالفه في البيع وقوّم صلى الله عليه وسلم تجارتها فربحت ضعف ما كانت تربح واضعفت له ما كانت سمته له وفي رواية باعوا متاعهم وربحوا ربحاً ما ربحوا مثله قط حتى قال ميسرة يا محمد اتجرنا لخديجة اربعين سفرة ما رأينا ربحاً قط اكثر من هذا الربح على وجهك • وقبل ان يصلوا الى بصرى اعيا بعيران لخديجة وتخلف معهما ميسرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في اول الركب فخاف ميسرة على نفسه وخاف على البعيرين فانطلق يسعى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البعيرين ووضع يده على اخفافهما وعوذهما فانطلقا في اول الركب ولهما رغاء والقى الله محبة النبي صلى الله عليه وسلم في قلب ميسرة حتى كأنه عبده ولما بلغوا مرّ الظهران امره النبي صلى الله عليه وسلم بالتقدم قبله ليخبرها بربح تلك التجارة ويعجل البشرى لها * ومن ذلك تزوج خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها به صلى الله عليه وسلم بعد ان سمعت البشارة بنبوته صلى الله عليه وسلم فعن نفيسة بنت منبه قالت كانت خديجة امرأة حازمة جلدة شريفة مع ما اراد الله بها من الكرامة والخير وهي يومئذ اوسط قريش نسبا واعظمهم شرفا واكثرهم مالا وكل قومها كان حريصا على نكاحها لو قدر على ذلك قد طلبوها وبذلوا لها الاموال فارسلتني دسيسا الى محمد صلى الله عليه وسلم بعد ان رجع في عيرها من الشام فقلت يا محمد ما يمنعك ان تتزوج فقال ما بيدي ما اتزوج به قلت فان كفيت ذلك ودعيت الى المال والجمال والشرف والكفاءة الا تجيب قال فمن هي قلت خديجة قال وكيف لي بذلك فذهبت فاخبرتها فارسلت اليه ان ائت ساعة كذا وارسلت الى عمها عمرو بن اسد ليزوجها فذكر صلى الله عليه

وسلم ذلك لاعمامه وسبب عرضها نفسها ما حدثها به غلامها ميسرة مع ما رأته من الآيات وقد ذكرت ما رأته من الآيات وما حدثها به ميسرة لابن عمها ورقة بن نوفل وكان قد تدين بشريعة عيسى عليه السلام قبل نسخها فقال لها ان كان هذا حقا يا خديجة فان محمدا نبي هذه الامة وقد عرفت انه كائن لهذه الامة نبي منتظر وهذا زمانه • وذكر ابن اسحاق كما تقدم انه كان لنساء قريش عيد يجتمعن فيه فاجتمعن يوما فيه فجاءهن يهودي فقال يا معشر نساء قريش انه يوشك فيكن نبيّ فايتكن استطاعت ان تكون فراشا له فلتفعل فحصبنه بالحجارة وقبحنه واغلظن له واغضت خديجة على قوله ولم تعرض فيما عرض فيه النساء ووقر ذلك في نفسها فلما اخبرها ميسرة بما رأى من الآيات مع ما رأته هي قالت ان كان ما قاله اليهودي حقا ما ذاك الا هذا فلما اخبر صلى الله عليه وسلم اعمامه بذلك فرحوا وخرج معه ابو طالب وحمزة حتى دخلا على عمها عمرو بن اسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب فخطبها ابو طالب من عمرو للنبي صلى الله عليه وسلم فرضى واصدقها عشرين بكرة وقيل اثنى عشر اوقية ونشّا والنش نصف اوقية وقيل على اربعمائة دينار وخطب ابو طالب وحضر رؤساء مضر وحضر ابو بكر رضى الله عنه ذلك العقد فقال ابو طالب الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وضئضيء معدّ وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسوّاس حرمه وجعل لنا بيتاً محجوجاً وحرماً آمناً وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن اخي هذا محمدا بن عبد الله لا يوازن برجل الا رجح به شرفاً ونبلاً وفضلاً وعقلاً فان كان في المال قلّ فان المال ظل زائل وامر حائل ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها ما آجله وعاجله كذا وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل جسيم فلما اتم ابو طالب الخطبة تكلم ورقة بن نوفل فقال الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت وفضلنا على ما عددت فنحن سادة العرب وقادتها وانتم اهل ذلك لا تنكر العشيرة فضلكم ولا يرد احد من الناس فخركم وشرفكم وقد رغبنا في الاتصال بحبلكم وشرفكم فاشهدوا عليّ معاشر قريش باني قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله على كذا ثم سكت فقال ابو طالب قد احببت ان يشركك عمها فقال عمها اشهدوا عليّ يا معشر قريش اني قد انكحت محمداً بن عبد الله خديجة بنت خويلد فقبل النبي صلى الله عليه وسلم النكاح وشهد على ذلك صناديد قريش * وروى انس ابن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم جاء يوما عند خديجة رضي الله عنها قبل ان تتزوج به فقالت له ارجو ان تكون انت النبي الذي سيبعث فان تكن هو فاعرف حقي ومنزلتي وادع الاله الذي سيبعثك لي فقال لها والله لئن كنت انا هو لقد اصطنعت عندي ما لا اضيعه ابدا وان يكن غيري فان الاله الذي تصنعين هذا لاجله لا يضيعك ابدا

القسم الثالث

فيما وقع له من المعجزات الباهرة الدالة على نبوته من حين بعثته الى حين وفاته صلى الله عليه وسلم وهو يشتمل على اثنى عشر بابا

اعلم ان معجزات هذا القسم هي احق باطلاق لفظ المعجزة من غيرها من المعجزات المذكورة في باقي اقسام الكتاب لانها هي التي كانت في زمن نبوته صلى الله عليه وسلم وصدرت على يده وهي وان لم يقع التحدي اي طلب المعارضة الا في بعضها كالقرآن فهي جميعها مقارنة لدعوى النبوة سواء كانت مع طلب المعارضة اولم تكن اذلم تصدر معجزة منها على يده صلى الله عليه وسلم الا وهو مدع للنبوة وقد كان بعضها بطلب من اصحابه وغيرهم و بعضها بغير طلب وبعض الطالبين اوقف اسلامه على الاتيان بها وكان بعضها بغير فعل منه صلى الله عليه وسلم كما وقع لاجله من خوارق العادات من بعض الحيوانات والجمادات بدون طلب ولا استدعاء كما سيأتي تفصيل ذلك ٭ وقد رأيت الامام الماوردي ختم كتابه اعلام النبوة بذكر مبدأ بعثته واستقرار نبوته صلى الله عليه وسلم على ترتيب حسن لا يستغنى عن معرفته فاحببت ان اجعله مقدمة لهذا القسم لحسن وضعه وتمام نفعه ولتضمنه كثيرا من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم قال رحمه الله: جعل الله لكل مقدور من الامور اذا دنا نذيرا او بشيرا يظهر بهما مبادىء ما اخفاه ويشعر بحلول ما قدره وقضاه ليكون تعذيرا وتحذيرا تستيقظ بهما العقول ويزدجر بهما الجهول لطفا بعباده من فجاءة الامور المذهلة ان تصدم ببوادر لا تستدرك لتكون النفوس في مهلة من استدفاع خطبها وحل صعبها ولما دنا مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنبوة رسولا والى الخلق بشيرا ونذيرا انتشر في الامم ان الله تعالى سيبعث نبيا في هذا الزمان وان ظهوره قد قرب وان كانت كل امة لها كتاب تعرف ذلك من كتابها والتي لا كتاب لها ترى من الآيات المنذرة ما تستدل عليه بعقولها وتتنبه عليه بهواجس فطرها الهاما اعان به الفطن اللبيب وانذر به الحازم الاريب هذا ورسول الله صلى الله عليه وسلم غافل عنها وغير عالم انه مراد بها ومؤهل لها لم يشعر بها حتى نودي ولا تحققها حتى نوجي ليكون ابعد من التهمة واسلم من الظنة فيكون برهانه اظهر وحجاجه اقهر وكان مع تميزه عن قومه بشرف اخلاقه وكرم طباعه لم يعبد معهم صنما ولا عظم وثنا وكان متدينا بفرائض العقود في قول جميع الفقهاء والمتكلمين من توحيد الله تعالى وقدمه وحدوث العالم وفنائه وشكر المنعم وتحريم الظلم ووجوب الانصاف واداء الامانة ٭ واختلف اهل العلم هل كان قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم متعبدا بشريعة من تقدمه من الانبياء فذهب اكثر المتكلمين و بعض

الفقهاء من اصحاب الشافعي وابي حنيفة رحمهم الله الى انه لم يكن متعبدا بشيء من الشرائع لانه لو تعبد بها لتعلمها ولعمل بها ولو عمل بها لظهرت في زمنه ولو ظهرت منه لاتبعه فيها الموافق ونازعه فيها المخالف وذهب بعض المتكلمين واكثر الفقهاء من اصحاب الشافعي وابي حنيفة الى انه كان متعبدا بشريعة من تقدمه من الانبياء لانهم دعوا الى شرائعهم من عاصرهم ومن يأتي بعدهم ما لم تنسخ بنبوة حادثة فدخل الرسول في عموم الدعاء قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى لا يخلي زمانا من شرع متبوع ولا متدينا من تعبد مسموع واختلف من قال بهذا فيما كان متعبدا به من الشرائع المتقدمة فذهب بعضهم الى انه كان متعبدا بشريعة جده ابراهيم عليه السلام وذهب بعضهم الى انه كان متعبدا بشريعة موسى عليه السلام فيما لم تنسخه شريعة عيسى عليه السلام لظهور شريعته في التوراة ودروس ما تقدمها من الشرائع مع قول الله تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ وذهب آخرون الى انه كان صلى الله عليه وسلم متعبدا بشريعة عيسى عليه السلام لانها ناسخة لشريعة موسى عليه السلام فسلم صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه من جرح في دينه وقدح في نفسه وهذا من امارات الاصطفاء ومقدمات الاجتباء ولما جدّ الامر في النبوة ودنا وقتها حبب الله تعالى الى الرسول صلى الله عليه وسلم الخلاء بعد اربعين سنة من عمره حين تكامل نهاه واشتد قواه ليكون مهيأ لما قدر له ومتأهبا لما اريد به فكان يتخلى في غار بحراء في ذوات العدد من الليالي وقيل شهرا في السنة على عادة كانت لقريش في التبرر بالمجاورة بحراء ويعود الى اهله الى ان استدام الخلاء في الغار لما اراده الله تعالى به فكان يؤتى بطعامه وشرابه فيأكل منه ويطعم المساكين برهة من زمانه وهو غافل عن النبوة وان كان امرها في الناس موهوما وعند اهل الكتب معلوما ليكون ابتكار البديهة بها مانعا من التصنع فلا ينسب الى اختراعه ولو تصنع واخترع لظهرت اسبابهما ونمت شواهدهما ولم يخف على من عاداه ان يتداوله وعلى من والاه ان يتأوله وحسبك بهذا وضوحا ان يكون بعيدا من التهمة سليما من الظنة فيهما فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خلوته الى ان اظهر الله تعالى له امارات نبوته فايقظه بها بعد الغفلة وبشره بها بعد المهلة ثم بعثه بها رسولا بعد البشرى على تدريج وترتيب في احواله ليتوطأ لتحمل اثقالها ويعلم لوازم حقوقها حتى لا تفجأه بغتة فيذهل ولا تخفى عليه حقوقها فينكل فكان ذلك من الله تعالى لطفا به وانعاما عليه وداعيا لامته الى الانقياد اليه فسبحانه من لطيف بعباده ومنعم على خلقه ٭ والذي تدرجت اليه احواله في النبوة حتى علم انه نبي مبعوث ورسول مبلغ ترتب تدريجا على ستة احوال نقل فيهن الى منزلة بعد منزلة حتى بلغ غايتها (فالمنزلة

الاولى) الرؤيا الصادقة في منامه بما سيؤول اليه امره فكان ذلك اذكارا بها التراض بها نفسه وتختبر فيها حواسه فيقوم بها اذا بعث وهو عليها قوي وبها ملي * وروى الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها انها قالت اول ما بدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة فكانت تجيء مثل فلق الصبح حتى فجأه واختلف في هذه الرؤيا هل كانت قبل انقطاعه الى الخلوة بحراء فحكى عروة عن عائشة رضى الله عنها انه حبب اليه الخلاء بعد الرؤيا وذهب قوم الى ان الرؤيا جاءت بعد خلوته لانه خلا على غفلة من امره وقد روت برة بنت ابي عزة ان الله تعالى لما اراد كرامة رسوله صلى الله عليه وسلم بالنبوة كان لا يمر بشجر ولا حجر الا قال السلام عليك يارسول الله فكان يلتفت عن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى احدا فاحتمل ان يكون ذلك قبل رؤيا المنام فيكون كالمتوف الخارجة عن اعلام الوحي الى اعجاز النبوة واحتمل ان يكون بعد الرؤيا فيكون تصديقا لها وتحقيقا لصحتها (والمنزلة الثانية) ما ميز به صلى الله عليه وسلم عن سائر الخلق من تقديسه عن الارجاس وتطهيره عن الادناس ليصفو فيصطفى ويخلص فيستخلص فيكون ذلك انذارا بالامر وتنبيها على العاقبة وهو ما رواه عروة بن الزبير عن ابي ذر الغفاري رضى الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اول نبوته فقال يا اباذر اتاني ملكان وانا ببطحاء مكة فوقع احدهما على الارض والآخر بين السماء والارض فقال احدهما لصاحبه أهو هو قال هو هو فزنه برجل من امته فوزنت برجل فرجحته ثم قال زنه بعشرة فوزنت بعشرة فرجحتهم ثم قال زنه بمائة فوزنت بمائة فرجحتهم ثم قال زنه بالف فوزنت بالف فرجحتهم فجعلوا ينتثرون علي في كفة الميزان فقال احدهما للآخر لو وزنته بامته لرجحها ثم قال احدهما لصاحبه شق بطنه فشق بطني ثم قال شق قلبه فشق قلبي واخرج منه مغمز الشيطان وعلق الدم ثم قال اغسل بطنه غسل الاناء واغسل قلبه غسل الملاءة ثم دعا بالسكينة فادخلت قلبي ثم قال خط بطنه فخاط بطني فما هو الا ان وليا حتى كأنما اعاين الامر * وروى انس بن مالك قال لما حان ان ينبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينام حول الكعبة وكانت قريش تنام حولها فاتاه جبريل وميكائيل فقالا بايهم أمرنا فقالا امرنا بسيدهم ثم ذهبا وجاآ من القابلة وهم ثلاثة فالفوه وهو نائم فقلبوه لظهره وشقوا بطنه ثم جاؤا بماء زمزم فغسلوا ما كان في بطنه ثم جاؤا بطست من ذهب قد ملئت ايمانا وحكمة فملئ بطنه وجوفه ايمانا وحكمة وهذا موافق لحديث ابي ذر في المعنى وان خالفه في الصفة فتواردا في الرواية على الانذار بالنبوة (والمنزلة الثالثة) البشرى بالنبوة من ملك اخبر بها عن ربه اختصت بشراه بالإشعار وتجردت عن تكليف وانذار لم يسمع بها وحيا ولا رأى معها شخصا

وانما كان احساسا بالملك اقترن بآية دلت وامارة ظهرت اكتفى بها عن مشاهدته واستغنى بها عن نطقه ليعلم انه من انبياء الله فيتأهب لوحيه ويعان بامهاله فيكون على البلوى اصبر وللنعمة اشكر * وروى الشعبي وداود بن عامر ان الله تعالى قرن اسرافيل بنبوة رسوله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين يسمع حسه ولا يرى شخصه ويعلمه الشيء بعد الشيء ولا ينزل عليه بالقرآن فكان في هذه المدة مبشرا بالنبوة وغير مبعوث الى الامة فاحتمل ان يكون امهاله فيها معونة للرسول واحتمل ان يكون نظرا للامة واحتمل ان يكون لاوان المصلحة وليس يمتنع ان يكون لجميعها فانه اعلم بسر ما خفي واعرف بما ظهر (والمنزلة الرابعة) ان نزل عليه جبريل بوحي ربه حتى رأى شخصه وسمع مناجاته فاخبره انه نبي الله ورسوله واقتصر به على الاخبار ولم يأمره بالانذار ليعلمها بعد البشرى عيانا ويقطع بها يقينا فتكون نفسه بها اوثق وعلمه بها اصدق فلا يعترضه وهم ولا يخالطه ريب • روى الزهري عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فجأه الحق اتاه جبريل فقال يا محمد انت رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجثوت لركبتي وانا قائم ثم رجعت ترجف بوادري ثم دخلت على خديجة فقلت زملوني زملوني حتى ذهب عني الروع ثم اتاني فقال يا محمد انا جبريل وانت رسول الله ثم قال ﴿إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ فاتيت خديجة فقلت لقد اشفقت على نفسي فاخبرتها خبري فقالت أبشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتؤدي الامانة وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت بي الى ورقة بن نوفل وكان ابن عمها وخرج في طلب الدين وقيل قرأ التوراة والانجيل وتنصر وقالت اسمع من ابن اخيك فسألني فاخبرته خبري فقال هذا الناموس الذي نزل على موسى يعني جبريل ليتني اكون حيا حين يخرجك قومك قلت امخرجي هم قال نعم انه لم يجيء رجل قط بما جئت به الا عودي ولئن ادركني يومك لانصرنك نصرا مؤزرا ثم كان اول ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من القرآن بعد اقرأ ﴿نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ﴾ ونزل عليه ذلك ليزداد به ثباتا وبنفسه استبصارا ولنعمة ربه شكرا • وروى ان خديجة رضي الله عنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك هذا اذا اتاك تعني جبريل قال نعم قالت فاخبرني به اذا اتاك فجاءه جبريل فقال يا خديجة هذا جبريل قالت قم فاجلس على فخذي اليسرى

فجلس عليها فقالت هل تراه قال نعم قالت فتحول الى فخذي اليمنى فتحول اليها فقالت هل تراه قال نعم قالت فتحول في حجري فتحول في حجرها فقالت هل تراه قال نعم فتحسرت والقت قناعها وهو جالس في حجرها وقالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عم اثبت وابشر فوالله انه لملك وما هو بشيطان وآمنت به فكانت اول من اسلم من جميع الناس واستظهرت خديجة بما فعلته من هذا في حق نفسها لا في حق الرسول ولا استظهارا عليه واكتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم في تصديق جبريل عليه السلام بما عاينه من آياته المعجزة وكان ما نزل به جبريل في هذه الحال مقصورا على اخباره بالنبوة ليعلم ان الله تعالى قد اصطفاه فينقطع اليه ويقف نفسه على ما يأمر به وينزل عليه فيكون لاوامره متبعا ولما يراد به متوقعا واذن له في ذكره وان لم يأذن له في انذاره لقوله تعالى وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ اي بما جاءك من النبوة فكان يذكرها مستبشرا صلى الله عليه وسلم (والمنزلة الخامسة) ان أمر بعد النبوة بالانذار فصار به رسولا ونزل عليه القرآن بالامر والنهي فصار به مبعوثا ولم يؤمر بالجهر وعموم الانذار ليختص بمن أمنه ويشتد بمن اجاب به فنزل عليه قوله تعالى يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ فتمت نبوته بالوحي والانذار وان كان على استسرار وكان ذلك في يوم الاثنين من شهر رمضان • قال هشام بن محمد اول ما تلقاه جبريل في ليلة السبت وفي ليلة الاحد ثم ظهر له برسالته اليه في يوم الاثنين • وروى ابو قتادة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم الاثنين فقال ذلك يوم ولدت فيه وانزل عليّ فيه النبوة واختلف في اي اثنين كان من شهر رمضان فقال ابو قلابة كان في الثامن عشر منه وقال ابو الخلد كان في الرابع والعشرين منه وهو ابن اربعين سنة في قول الاكثرين لاربعين سنة مضت من عام الفيل وزعم قوم انه كان ابن ثلاث واربعين سنة قال هشام بن محمد وذلك لعشرين سنة من ملك كسرى ابرويز وقال غيره لست عشرة سنة من ملكه ثم روى ان جبريل عليه السلام نزل عليه صلى الله عليه وسلم في يوم الثلاثاء ثاني النبوة وهو باعلى مكة فهمز بعقبه في ناحية الوادي فانفجرت منه عين فتوضأ جبريل منها ليريه كيف الطهور فتوضأ مثل وضوئه ثم قام جبريل فصلى وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاته فكانت هذه اول عبادة فرضت عليه ثم انصرف جبريل فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خديجة فتوضأ لها حتى توضأت وصلى بها كما صلى به جبريل عليه السلام فكانت اول من توضأ بعده وصلى

واستسر بالانذار بمن يأمنه • واختلف في اول من اسلم بعد خديجة على ثلاثة اقاويل • احدها ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه اول من اسلم من الذكور وصلى وهو ابن تسع سنين وقيل ابن عشر وهذا قول جابر بن عبد الله وزيد بن اسلم • وروى يحيى بن عفيف عن ابيه عفيف قال جئت في الجاهلية الى مكة فنزلت على العباس بن عبد المطلب فلما طلعت الشمس وتحلقت في السماء اقبل شاب فرمى ببصره الى السماء واستقبل الكعبة فقام مستقبلها فلم يلبث ان جاء غلام فقام عن يمينه فلم يلبث ان جاءت امرأة فقامت خلفهما فركع الشاب وركع الغلام والمرأة ورفع الشاب فرفع الغلام والمرأة فخرّ الشاب ساجدا فسجدا معه فقلت للعباس يا عباس هل تدري من هذا قال العباس نعم هذا محمد بن عبد الله ابن اخي وهذا علي بن ابي طالب ابن اخي وهذه خديجة بنت خويلد زوجة ابن اخي وهذا حدثني ان رب السماء امره بهذا الذي تراهم عليه وايم الله ما اعلم على ظهر الارض كلها احدا على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة • والقول الثاني ان اول من اسلم وصلى ابو بكر وهذا قول ابن عباس وابي امامة الباهلي • وروى ابو امامة عن عمرو بن عبسة السلمي قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بعكاظ فقلت يا رسول الله من تبعك على هذا الامر قال تبعني عليه رجلان حر وعبد ابو بكر وبلال قال فاسلمت عند ذلك فلقد رأيتني اذ ذاك ربع الاسلام • وقال الشعبي سألت ابن عباس رضي الله عنه عن اول الناس اسلاما فقال اما سمعت قول حسان بن ثابت

اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة * فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا
خير البرية اتقاها واعدلها * بعد النبي واوفاها بما حملا
الثاني التالي المحمود مشهده * واول الناس منهم صدق الرسلا

• والقول الثالث ان اول من اسلم زيد بن حارثة وهذا قول عروة بن الزبير وسليمان بن يسار • وجعل ابو بكر يدعو الى الاسلام من يثق به لانه كان تاجرا ذا خلق معروف وكان انسب قريش واعلمهم بما كانوا عليه من خير وشر حسن التألف لهم وكانوا يكثرون غشيانه فاسلم على يده عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف فجاء بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استجابوا اليه بالاسلام وصلوا فصاروا مع من تقدم ثمانية نفر هم اول من اسلم وصلى وقيل انه اسلم معهم سعيد بن العاص وابو ذر ثم تتابع الناس في الاسلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم على استسراره بالدعاء وان انتشرت دعوته في قريش (والمنزلة السادسة) ان امر بان يعم بالانذار بعد خصوصه ويجهر بالدعاء الى الاسلام بعد استسراره فانزل الله تعالى عليه فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ فجهر بالدعاء

قال ابن اسحاق وذلك بعد ثلاث سنين من مبعثه صلى الله عليه وسلم وأُمر ان يبدأ بعشيرته الاقربين فقال تعالى وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قال ابن عباس فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفا فهتف يا صباحاه يا بني عبد المطلب يا بني عبد مناف حتى ذكر الاقرب فالاقرب من قبائل قريش فاجتمعوا اليه وقالوا مالك قال أرأيتكم لو اخبرتكم ان خيلا تخرج من سفح هذا الجبل اما كنتم تصدقوني قالوا بلى ما جربنا عليك كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك ألهذا جمعتنا ثم قام فانزل الله تعالى تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ الى آخر السورة قال ابن اسحاق ولم يكن من قريش في دعائه لهم مباعدة له ولكن ردوا عليه بعض الرد حتى ذكر آلهتهم وعابها وسفّه احلامهم في عبادتها فلما فعل ذلك اجمعوا على خلافه وتظاهروا بعداوته الا من عصمه الله تعالى منهم بالاسلام وهم قليل مستخفون فصار صلى الله عليه وسلم بعموم الانذار والجهر بالدعاء الى التوحيد والاسلام عام النبوة مبعوثا الى كافة الامة فكمل الله تعالى بذلك نبوته وتم به رسالته فصدع بامره وقام بحقه وجاهر بانذاره وعم بدعائه وجاهد في الله حق جهاده حتى خصم قريشا حين جادلوه وصابرهم حين عاندوه وجمهم غفير وجمعهم كثير الى ان علت كلمته وظهرت دعوته وكابد من الشدائد مالا يثبت عليها الا المعصوم ولا يسلم منها الا المنصور وكل هذه آيات تنذر بالحق وتلائم الصدق لان الله لا يهدي كيد الخائنين ولا يصلح عمل المفسدين * فاما ماشرعه من الدين فالشرع بعد التوحيد يشتمل على قسمين عبادات واحكام فاما العبادات فلم يشرع منها مدة مقامه بمكة الا الطهارة والصلاة حين علمه جبريل الوضوء والصلاة وكانت فرضا عليه وسنة لامته لقول الله تعالى يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ فكان هذا حكمها في حقه وحق امته الى ان فرضت الصلوات الخمس بعد اسرائه صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وذلك في السنة التاسعة من نبوته فصارت الصلوات الخمس فرضا عليه وعلى امته ولم يفرض ماسواها من العبادات حتى هاجر الى المدينة وصارت له بالاسلام دارا وصار اهلها انصارا فاول ما فرض بالمدينة من العبادات بعد فرض الصلوات الخمس بمكة صيام شهر رمضان في السنة الثانية من الهجرة في شعبان وفيها حولت القبلة عن بيت المقدس الى الكعبة وفرض فيها زكاة الفطر وشرع فيها صلاة العيد وكان فرض الجمعة قد تقدم في اول الهجرة بدلا من صلاة الظهر ثم فرضت زكاة الاموال بعد ظهور القوة وسد الخلة ثم الحج والعمرة . واما

الاحكام فما اوجبته قضايا العقول من تحريم القتل والزنا كان مشروعا بمكة مع ظهور انذاره وما تردد في قضايا العقول بين فعله وتركه كف عن الحكم فيه بتحليل او تحريم او حظر او اباحة او استحباب او كراهة فلم يحلل بمكة حلالا ولا حرم بها حراما حتى هاجر منها فحلل بعد الهجرة وحرم واباح وحظر لانه صلى الله عليه وسلم كان بمكة مغلوبا باستيلاء قريش عليها وكانت دار شرك لا تنفذ فيها احكامه فلم يحلل ولم يحرم حتى صار بالمدينة في دار اسلام تنفذ فيها احكامه فبين ما حلل وحرم وميز ما اباح وحظر وبين مايصح من العقود ومايفسد ولذلك كان بمكة مسالما وبالمدينة محاربا فكانت الحكمة موافقة لافعاله والتوفيق معاضدا لاقواله وان كان مأمورا بها كما قال الله تعالى وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى لكن يحسن قيامه بها وموافقة الصواب في مواضعها تظهر آثار حكمته في صحة حزمه وصدق عزمه صلى الله عليه وسلم انتهى كلام الماوردي

الباب الاول

في معجزة القرآن الكريم وهو يتضمن معجزات كثيرة لا تحصى بعدد ولا توقت بامد الى الابد وفيه ثلاثة فصول

الفصل الاول

في كون القرآن معجزة بل هو اعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم وادومها

قال العلماء ان من اعظم معجزاته ودلائل نبوته صلى الله عليه وسلم القرآن العظيم فقد تحداهم بما فيه من الاعجاز ودعاهم الى معارضته والاتيان بسورة من مثله فعجزوا عن الاتيان بشيء منه فكان هذا القرآن الذي اعجزهم اوضح في الدلالة على الرسالة من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص لانه اتى اهل البلاغة وارباب الفصاحة رؤساء البيان والمقدمين في اللسان بكلام مفهوم المعنى عندهم فكان عجزهم عنه اعجب من عجز من شاهد المسيح عليه السلام عند احياء الموتى لانهم لم يكونوا يطمعون فيه ولا في ابراء الاكمه والابرص والعرب لاسيما قريش كانت تتعاطى الفصاحة والبلاغة وانشاء الفصيح والبليغ من الكلام ارتجالا في المحافل قد جعل الله لهم ذلك طبعا وخلقة فيأتون منه على البديهة بالعجب ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديهة في المقامات وفي كل موضع شديد الخطب ويرتجزون بين الطعن والضرب ويتوصلون بذلك الى مطالبهم ويرفعون من مدحوه بمدحهم ويضعون من ذموه بقدحهم فيأتون من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون

الاعناق باحسن من عقد اللاآل فيخلبون الالباب ويذللون الصعاب ويذهبون الاحن
ويحسنون القبيح ويقبحون الحسن ويجرؤن الجبان ويبسطون يد الجعد البنان ويصيرون
الناقص كاملا ويتركون النبيه خاملا منهم البدوى ذو اللفظ الجزل والقول الفصل والكلام
الفخم من النثر والنظم ومنهم الحضرى ذو البلاغة البارعة والالفاظ الناصعة والكلمات الجامعة
والطبع السهل والتصرف في القول القليل الكلفة الكثير الرونق فكل من البدوى والحضرى لهما
الحجج البالغة والبراهين الدامغة لا يرتاب احد بان الفصاحة طوع مرادهم والبلاغة ملاك قيادهم
قد حووا فنونها واستنبطوا عيونها ودخلوا من كل باب من ابوابها وعلوا صرحا لبلوغ اسبابها فما
راعهم الا رسول كريم بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من
حكيم حميد احكمت آياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل مقول
وتضافر ايجازه واعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازه وتبادرت في الحسن مطالعه ومقاطعه وحوت
كل البيان جمله وجوامعه جاءهم وهم افسح ما كانوا في هذا الباب مجالا واشهر في الخطابة رجالا
واكثر في السجع والشعر ارتجالا واوسع في الغريب واللغة مقالا بلغتهم التي بها يتحاورون ومنازعهم
التي عنها يتناضلون صارخا بهم في كل حين ومقرعا لهم احدى وعشرين من السنين على رؤس
الملأ اجمعين ولم يزل يقرعهم اشد التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه احلامهم ويشتت
نظامهم ويذم آلهتهم وآباءهم ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم وهم في كل هذا عاجزون عن
معارضته وما ذاك الا لكونه علما على رسالته وصحة نبوته فهو حجة قاطعة وبرهان واضح وهو باق
دون غيره من المعجزات ومنه تستنبط الاحكام الشرعية والعلوم العقلية ولم تستنبط من معجزة
سواه فمعجزات الانبياء انقرضت بانقراض اعصارهم فلم يشاهدها الا من حضرها ومعجزة القرآن
باقية الى يوم القيامة وقد قطع صلى الله عليه وسلم بانهم لا يقدرون على معارضته حيث تحداهم به
وقال لهم كما امره الله تعالى فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ
كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ قال ابو سليمان الخطابي وقد كان
صلى الله عليه وسلم من عقلاء الرجال عند اهل زمانه بل هو اعقل خلق الله على الاطلاق وقد قطع
القول فيما اخبر به عن ربه تعالى بانهم لا يأتون بمثل ما تحداهم به اي طلب معارضتهم له به فقال
وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فلولا علمه بان ذلك من عند الله علام الغيوب وانه لا يقع فيما اخبر
عنه خلف والا لم يأذن له عقله ان يقطع القول في شيء بانه لا يكون وهو يكون قال القسطلاني
وهذا من احسن ما يقال في هذا المجال وابدعه واكمله وابينه فانه نادى عليهم بالعجز قبل المعارضة

وبالتقصير عن بلوغ الغرض في المناقضة صارخا بهم على رؤس الاشهاد فلم يستطع احد منهم
الالمام به مع توفر الدواعي وتظاهر الاجتهاد فقال وكان بما القي اليه من الاخبار عليما خبيرا
قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ
وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا وقد نكصوا باجمعهم عن معارضته وقنعوا بادعاء القدرة
مع عجزهم كما قال تعالى حكاية عنهم لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا وهذه وقاحة ومكابرة لفرط
عنادهم فلو استطاعوه ما منعهم ان يشاؤا وقد تحداهم اي طلب معارضتهم وقرعهم بالعجز بضعا
وعشرين سنة ثم قارعهم بالسيوف فلم يقدروا مع استنكافهم عن الانغلاب خصوصا في الفصاحة
وقال تعالى اظهارا لعجزهم قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ الآية نزلت ردا
لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا والقائل لذلك منهم هو النضر بن الحارث وانما ذكر سبحانه وتعالى
الجن تعظيما لاعجاز القرآن والا فالتحدى وهو طلب المعارضة انما وقع للانس دون الجن لانهم
ليسوا من اهل اللسان العربي الذي جاء القرآن على اساليبه ولان للهيئة الاجتماعية من القوة ما
ليس للافراد واذا فرض اجتماع الثقلين واعانة بعضهم بعضا ومع ذلك عجزوا عن المعارضة كان
الفريق الواحد اعجز فرضيت هممهم الشريفة وانفسهم الابية بسفك الدماء وهتك الحرم عجزا عن
الاتيان بمثله وعنادا فلو قدروا على المعارضة لدفعوا بها ما حل بهم فهذا برهان على عجزهم وابطال
لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا فان هذا قاطع بعجزهم وعدم قدرتهم فلا عبرة بقولهم وقد اعترف كثير
منهم من اهل الفصاحة والبلاغة بانه لا يقدر احد على معارضته وانه ليس من كلام البشر * فممن
اعترف بذلك من رؤسائهم عتبة بن ربيعة وذلك انه اجتمع نفر من قريش يوما فقالوا انظروا
اعلمكم بالسحر والكهانة والشعر فليأت هذا الرجل الذي فرق جماعتنا وشتت امرنا وعاب ديننا
فليكلمه ولينظر ماذا يرد عليه قالوا ما نعلم غير عتبة بن ربيعة وفي رواية ان عتبة قال يوما وكان
جالسا في نادي قريش والنبي صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحده يا معشر قريش الا اقوم
الى محمد فاكلمه واعرض عليه امورا لعله يقبل بعضها فنعطيه ايها شاء ويكف عنا قالوا بلى فقام حتى
جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي انك منا حيث قد علمت من السطة في
العشيرة والمكان في النسب وانك قد اتيت قومك بامر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به
احلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم ما تريد الا ان يقوم بعضنا
لبعض بالسيوف حتى نتفانى فاسمع اعرض عليك امورا تنظر فيها لعلك تقبل منا بعضها فقال

صلى الله عليه وسلم قل يا ابا الوليد اسمع قال يا ابن اخي ان كنت تريد بما جئت به من هذا الامر مالا جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت تريد شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع امرا دونك وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذي يأتيك رئيا من الجن يقربك فلا نستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه اموالنا حتى نبرئك منه فلما فرغ عتبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع منه قال له أقد فرغت ابا الوليد قال نعم قال فاسمع مني قال أفعل فقال صلى الله عليه وسلم بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ حم تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ حتى بلغ قُرْآنًا عَرَبِيًّا فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها عليه فلما سمعها عتبة انصت لها والقى بيديه خلف ظهره معتمدا عليهما يسمع منه حتى انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السجدة فسجد فيها ثم قال سمعت يا ابا الوليد قال سمعت فانت وذاك فقام عتبة الى اصحابه فقال بعضهم لبعض يحلف بالله لقد جاءكم ابو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ما وراءك يا ابا الوليد قال والله اني قد سمعت قولا ما سمعت بمثله قط والله ما هو بالشعر ولا السحر ولا الكهانة يا معشر قريش اطيعوني خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه وفي رواية قال فاجابني بشيء والله ما هو بسحر ولا بشعر ولا كهانة قرأ «بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم» حتى بلغ فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ فامسكت فمه وناشدته الرحم ان يكف وقد علمتم ان محمدا اذا قال شيئا لم يكذب فخفت ان ينزل بكم العذاب رواه البيهقي وغيره *وروى مسلم من حديث اسلام ابي ذر رضي الله عنه انه حين بلغه بعثة النبي صلى الله عليه وسلم بمكة بعث اخاه انيسا ينظر له في امر النبي صلى الله عليه وسلم وكان ابو ذر يصف اخاه بقوله والله ما سمعت باشعر من اخي انيس قد ناقض اثنى عشر شاعرا في الجاهلية اي عارضهم في قصائدهم فيدل ذلك على فصاحته ومعرفته بالشعر قال فانطلق انيس الى مكة ثم رجع الى ابي ذر بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال رأيت رجلا بمكة يزعم ان الله ارسله قلت فما يقول الناس فيه قال يقولون شاعر كاهن ساحر ولقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم وقد وضعت قوله على انواع الشعر فلم يلتئم ولا يلتئم على لسان احد بعدي انه شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون *وروي البيهقي في قصة الوليد بن المغيرة وكان سيد قريش في الفصاحة انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم اقرأ علي شيئا لانظر فيه فقرأ عليه إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فقال الوليد أعد علي

قراءة تلك فاعاد صلى الله عليه وسلم الآية فقال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وما يقول هذا بشر ثم قال لقومه والله ما فيكم رجل اعلم بالاشعار مني ولا باقوال الجن مني والله ما يشبه الذي يقول شيئا من ذلك والله ان لقوله الذي يقول لحلاوة وان عليه لطلاوة وانه لمثمر اعلاه مغدق اسفله وانه ليعلو ولا يعلى عليه وانه ليحطم ما تحته *وروى ابن اسحاق والحاكم والبيهقي باسناد جيد انه اجتمع في بعض المواسم الى الوليد بن المغيرة وكان من عظماء قريش وذا سن فيهم والمتقدم فيهم فصاحة نفر منهم فقال لهم يا معشر قريش قد حضرتم هذا الموسم وان وفود العرب ستقدم عليكم وقد سمعوا بامر صاحبكم فأجمعوا فيه رأيا ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا قالوا فانت اقم لنا رأيا نقوله فيه قال بل انتم فقولوا أسمع قالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن لقد رأينا الكهان فما هو بزمزمة الكاهن ولا بسجعه قالوا فنقول مجنون قال والله ما هو بمجنون لقد رأينا المجنون وعرفناه فما هو بخنقه ولا وسوسته قالوا شاعر قال ما هو بشاعر لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهجزه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه قالوا ساحر قال ما هو بساحر لقد رأينا السحرة وسحرهم فما هو بنفثه ولا عقده قالوا فما نقول انت قال والله ان لقوله لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اصله لعذق وان فرعه لجناة وما انتم بقائلين من هذا شيئا الا عرف انه باطل وان اقرب القول فيه ان تقولوا ساحر جاء بقول هو سحر يفرق بين المرء وابيه وبين المرء واخيه وبين المرء وزوجه وبين المرء وعشيرته فتفرقوا عنه بذلك فجعلوا يجلسون في سبل الناس حين قدموا الموسم لا يمر بهم احد الا حذروه اياه وذكروا له امره فصدرت العرب من ذلك الموسم تتحدث بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتشر ذكره في بلاد العرب كلها بل في جميع الآفاق وانقلب مكرهم عليهم حتى كان من اسلام الانصار وامر الهجرة ما كان *وروى ابو نعيم من طريق ابن اسحاق عن رجل من بني سلمة بطن من الانصار قال لما اسلم فتيان بني سلمة قال عمرو بن الجموح لابنه معاذ أخبرني ما سمعت من كلام هذا الرجل وكان معاذ اسلم قبل ابيه فقرأ عليه الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الى قوله اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ فقال عمرو لابنه ما احسن هذا واجمله أو كل كلامه مثل هذا قال يا ابت واحسن من هذا *قال في المواهب قال بعض العلماء ان هذا القرآن لو وجد مكتوبا في مصحف في فلاة من الارض ولم يعلم من وضعه هناك لشهدت العقول السليمة انه منزل من عند الله وان البشر لا قدرة لهم على تأليف مثل ذلك فكيف اذا جاء على يد اصدق الخلق وابرهم واتقاهم وقال انه كلام الله وتحدى الخلق كلهم ان يأتوا بسورة من مثله فعجزوا فكيف يبقى مع هذا شك انتهى *وقال الحافظ السيوطي في الخصائص الكبرى اجمع العقلاء على ان كتاب الله تعالى

معجز لم يقدر احد على معارضته بعد تحديهم بذلك قال تعالى وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ فلو لا ان سماعه حجة عليه لم يوقف امره على سماعه ولا يكون حجة الا وهو معجزة وقال تعالى وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ فاخبر ان الكتاب آية من آياته كاف في الدلالة قائم مقام معجزات غيره وآيات من سواه من الانبياء وقد جاءهم به صلى الله عليه وسلم وكانوا افصح الفصحاء ومصاقع الخطباء وتحداهم على ان يأتوا بمثله وامهلهم طول السنين فلم يقدروا وكانوا احرص شيء على اطفاء نوره واخفاء امره فلو كان في مقدرتهم معارضته لعدلوا اليها قطعا للحجة ولم ينقل عن احد منهم انه حدث نفسه بشيء من ذلك ولا رامه بل عدلوا الى العناد تارة والى الاستهزاء اخرى فتارة قالوا سحر وتارة قالوا شعر وتارة قالوا اساطير الاولين كل ذلك من التحير والانقطاع ثم رضوا بتحكيم السيف في اعناقهم وسبي ذراريهم وحرمهم واستباحة اموالهم وقد كانوا آنف شيء واشد حمية فلو علموا ان الاتيان بمثله في قدرتهم لبادروا اليه لانه كان اهون عليهم • قال الجاحظ بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم اكثر ما كانت العرب شاعرا وخطيبا واحكم ما كانت لغة واشد ما كانت عدة فدعا اقصاها وادناها الى المعارضة ثم نصب لهم الحرب فدل ذلك العاقل على عجز القوم مع كثرة كلامهم واستجادة لغتهم وسهولة ذلك عليهم وكثرة شعرائهم وخطبائهم لان سورة واحدة وآيات يسيرة كانت انقض لقوله وافسد لامره واسرع في تفريق اتباعه من بذل النفوس والخروج من الاوطان وانفاق الاموال انتهت عبارة الخصائص * وقال الامام تقي الدين بن تيمية في كتابه الجواب الصحيح في الرد على من بدل دين المسيح والقرآن يظهر كونه آية وبرهانا له صلى الله عليه وسلم من وجوه جملة وتفصيلا اما الجملة فانه قد علمت الخاصة والعامة من عامة الامم علما متواترا انه هو الذي اتى بهذا القرآن وتواترت بذلك الاخبار اعظم من تواترها بخبر كل احد من الانبياء والملوك والفلاسفة وغيرهم والقرآن نفسه فيه تحدى الامم بالمعارضة والتحدي هو ان يحدوهم اي يدعوهم ويبعثهم الى ان يعارضوه وقد يريد بعض الناس بالتحدي دعوى النبوة قال تعالى في سورة الطور أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ فهنا قال فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين في انه تقوله فانه

اذا كان محمد صلى الله عليه وسلم قادرا على ان يتقوله كما يقدر الانسان على ان يتكلم بما يتكلم به من نظم ونثر كان هذا ممكنا للناس الذين هم من جنسه فامكن الناس ان يأتوا بمثله . ثم انه تحداهم بعشر سور مثله فقال تعالى أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فطلب منهم ان يأتوا بعشر سور مثله مفتريات هم وكل من استطاعوا من دون الله . ثم تحداهم بسورة واحدة منه فقال تعالى وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ تحداهم بسورة واحدة هم ومن استطاعوا قال تعالى فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وهذا اصل دعوته وهو الشهادة بانه لا اله الا الله والشهادة بان محمدا رسول الله وقال تعالى فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ كما قال لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا اي هو يعلم انه منزل لا يعلم انه مفترى كما قال وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ اي ما كان لان يفترى يقول ما كان ليفعل هذا فلم ينف مجرد فعله بل نفى احتمال فعله واخبر بان مثل هذا لا يقع بل يمتنع وقوعه فيكون المعنى ما يمكن ولا يحتمل ولا يجوز ان يفترى هذا القرآن من دون الله فان الذي يفتريه من دون الله مخلوق والمخلوق لا يقدر على ذلك وهذا التحدي كان بمكة فان هذه السور مكية سورة يونس وهود والطور ثم اعاد التحدي في المدينة بعد الهجرة فقال في البقرة وهي سورة مدنية وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ثم قال فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ فذكر امرين احدهما قوله فان لم تفعلوا

فاتقوا النار يقول اذا لم تفعلوا فقد علمتم انه حق فخافوا الله ان تكذبوه فيحيق بكم العذاب الذي وعد به المكذبين وهذا دعاء الى سبيل ربه بالموعظة الحسنة بعد ان دعاهم بالحكمة وهو جدالهم بالتي هي احسن والثاني قوله «وَلَنْ تَفْعَلُوا» ولن لنفي المستقبل فثبت انهم فيما يستقبل من الزمان لا يأتون بسورة من مثله كما اخبر قبل ذلك وامره ان يقول في سورة سبحان وهي سورة مكية قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا فعم بامره له ان يخبر بالخبر جميع الخلق معجزا لهم قاطعا بانهم اذا اجتمعوا كلهم لا يأتون بمثل هذا القرآن ولو تظاهروا وتعاونوا على ذلك وهذا التحدي والدعاء هو لجميع الخلق وهذا قد سمعه كل من سمع القرآن وعرفه الخاص والعام وعلم مع ذلك انهم لم يعارضوه ولا اتوا بسورة مثله ومن حين بعث والى اليوم الامر على ذلك مع ما علم من ان الخلق كلهم كانوا كفارا قبل ان يبعث ولما بعث انما تبعه قليل وكان الكفار من احرص الناس على ابطال قوله مجتهدين بكل طريق يمكن تارة يذهبون الى اهل الكتاب فيسألونهم عن امور من الغيب حتى يسألوه عنها كما سألوه عن قصة يوسف واهل الكهف وذي القرنين وتارة يجتمعون في مجمع بعد مجمع على ما يقولونه فيه وصاروا يضربون له الامثال فتارة يقولون مجنون وتارة يقولون ساحر وتارة يقولون كاهن وتارة يقولون شاعر الى امثال ذلك من الاقوال التي يعلمون هم وكل عاقل يسمعها انها افتراء عليه فاذا كان قد تحداهم بالمعارضة مرة بعد مرة وهي تبطل دعوته فمعلوم انهم لو كانوا قادرين عليها لفعلوها فانه مع وجود هذا الداعي التام المؤكد اذا كانت القدرة حاصلة وجب وجود المقدور ثم هكذا القول في سائر اهل الارض فهذا القدر يوجب علما بينا لكل احد بعجز جميع اهل الارض عن ان يأتوا بمثل هذا القرآن بحيلة وبغير حيلة وهذا ابلغ من الآيات التي يكرر جنسها كاحياء الموتى فان هذا لم يأت احد بنظيره ۰ وكون القرآن معجزة ليس هو من جهة فصاحته وبلاغته فقط او نظمه واسلوبه فقط ولا من جهة اخباره بالغيب فقط ولا من جهة صرف الدواعي عن معارضته فقط ولا من جهة سلب قدرتهم عن معارضته فقط بل هو انه معجزة بينة من وجوه متعددة من جهة اللفظ ومن جهة النظم ومن جهة البلاغة في دلالة اللفظ على المعنى ومن جهة معانيه التي امر بها ومعانيه التي اخبر بها عن الله تعالى واسمائه وصفاته وملائكته وغير ذلك ومن جهة معانيه التي اخبر بها عن الغيب الماضي وعن الغيب المستقبل ومن جهة ما اخبر به عن المعاد ومن جهة ما بين فيه من الدلائل اليقينية والاقيسة العقلية التي هي الامثال المضروبة كما قال تعالى وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ

كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا وقال تعالى وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا وقال وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ وكل ما ذكره الناس من الوجوه في اعجاز القرآن هو حجة على اعجازه ولا يتناقض ذلك بل كل قوم تنبهوا لما تنبهوا له والصواب المقطوع به ان الخلق كلهم عاجزون عن معارضته لا يقدرون على ذلك ولا يقدر محمد نفسه صلى الله عليه وسلم من تلقاء نفسه على ان يبدل سورة من القرآن بل يظهر الفرق بين القرآن وبين سائر كلامه لكل من له ادنى تدبر كما اخبر به في قوله قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا وايضا فالناس يجدون دواعيهم الى المعارضة حاصلة لكنهم يحسون من انفسهم العجز عن المعارضة ولو كانوا قادرين لعارضوه وقد انتدب غير واحد لمعارضته لكن جاء بكلام فضح به نفسه وظهر به تحقيق ما اخبر به القرآن من عجز الخلق عن الاتيان بمثله وايضا فلا نزاع بين العقلاء المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم والمكذبين له انه كان قصده ان يصدقه الناس لا يكذبوه وكان مع ذلك من اعقل الناس واخبرهم واعرفهم بما به ينال مقصوده سواء قيل انه صادق او كاذب فان من دعا الناس الى مثل هذا الامر العظيم ولم يزل حتى استجابوا له طوعا وكرها وظهرت دعوته وانتشرت ملته هذا الانتشار هو من عظماء الرجال على اي حال كان فاقدامه مع هذا القصد في اول الامر وهو بمكة واتباعه قليل على ان يقول خبرا يقطع به انه لو اجتمع الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله لا في ذلك العصر ولا في سائر الاعصار المتأخرة لا يكون الا مع جزمه بذلك وتيقنه له والا فمع الشك والظن لا يقول ذلك من يخاف ان يظهر كذبه فيفتضح فيرجع الناس عن تصديقه واذا كان جازما بذلك متيقنا له لم يكن ذلك الا عن اعلام الله له بذلك ✲ واما التفصيل فيقال نفس نظم القرآن واسلوبه عجيب بديع ليس من جنس اساليب الكلام المعروفة ولم يأت احد بنظير هذا الاسلوب فانه ليس من جنس الشعر ولا الرجز ولا الرسائل ولا الخطابة ولا نظمه نظم شيء من كلام الناس عربهم وعجمهم ۰ ونفس فصاحة القرآن وبلاغته عجيب خارق للعادة ليس له نظير في كلام جميع الخلق ۰ ونفس ما اخبر به القرآن في باب توحيد الله واسمائه وصفاته

امر عجيب خارق للعادة لم يوجد مثل ذلك في كلام بشر لا نبي ولا غير نبي وكذلك ما اخبر به عن الملائكة والعرش والكرسي والجن وخلق آدم وغير ذلك · ونفس ما امر به القرآن من الدين والشرائع كذلك · ونفس ما اخبر به من الامثال وبينه من الدلائل هو ايضا كذلك · ومن تدبر ماصنفه جميع العقلاء في العلوم الالهية والخلقية والسياسية وجد بينه وبين ماجاء في الكتب الالهية التوراة والانجيل والزبور وصحف الانبياء تفاوتا عظيما ووجد بين ذلك وبين القرآن من التفاوت اعظم مما بين لفظه ونظمه وبين سائر الفاظ العرب ونظمهم فالاعجاز في معناه اعظم واكثر من الاعجاز في لفظه وجميع عقلاء بني آدم عاجزون عن الاتيان بمثل معانيه اعظم من عجز العرب عن الاتيان بمثل لفظه وما في التوراة والانجيل لو قدر انه مثل القرآن لايقدح في المقصود فان تلك كتب الله ايضا ولا يمتنع ان يأتي نبي بنظير ما اتى به نبي كما اتى المسيح باحياء الموتى وقد وقع احياء الموتى على يد غيره فكيف وليس ما في التوراة والانجيل مماثلا لمعاني القرآن لا في الحقيقة ولا في الكيفية ولا الكمية بل يظهر التفاوت لكل من تدبر القرآن وتدبر الكتب وهذه الامور من ظهرت له من اهل العلم والمعرفة ظهر له اعجازه من هذا الوجه ومن لم يظهر له ذلك اكتفى بالامر الظاهر الذي يظهر له ولامثاله كعجز جميع الخلق عن الاتيان بمثله مع تحدى النبي صلى الله عليه وسلم واخباره بعجزهم فان هذا امر ظاهر لكل احد انتهى كلام ابن تيمية باختصار * وما احسن قول الامام الابوصيري في همزيته « ام القرى في مدح خير الورى »

اولم يكفهم من الله ذكر * فيه للناس رحمة وشفاء
اعجز الانس آية منه والجن فهلا تأتى به البلغاء
كل يوم تهدى الى سامعيه * معجزات من لفظه القراء
تتحلى به المسامع والافوا * ه فهو الحلي والحلواء
رق لفظا وراق معنى فجاءت * في حلاها وحليها الخنساء
وارتنا فيه غوامض فضل * رقة من زلاله وصفاء
انما تجتلى الوجوه اذا ما * جليت عن مرآتها الاصداء
سور منه اشبهت صورا منا ومثل النظائر النظراء
والاقاويل عندهم كالتماثيـل فلا يوهمنك الخطباء
كم ابانت آياته من علوم * عن حروف ابان عنها الهجاء
فهي كالحب والنوى اعجب الزر * اع منه سنابل وزكاء
فاطالوا فيه التردد والريـب فقالوا سحر وقالوا افتراء

واذا البينات لم تغن شيئا * فالتماس الهدى بهن عناء
واذا ضلت العقول على علـم فماذا تقوله النصحاء

وقوله حلاها اي صفاتها الجميلة جمع حلية · وحليها جمع حلية · والزكاء النمو *
وقلت في همزيتي الالفية « طيبة الغراء في مدح سيد الانبياء »

جاءهم هاديا بافصح قول * عجزت عن اقله الفصحاء
طال تقريعهم به والتحدي * اين اين المصاقع البلغاء
وهم القوم افصح الناس طبعا * شعراء بين الورى خطباء
عدلوا عنه للشتائم والحر * ب افتراق جوابهم وافتراء
أتراهم لو استطاعوا نظيرا * راقهم عنه ان تراق دماء
فيه اعجازهم وفيه هداهم * فهو سقم لهم وفيه شفاء
فيه اخبارهم بما كان في الدهـر ويأتي تساوت الآناء
والنبي الامي قد علموه * ما له في كماله نظراء
اصدق الناس لهجة ماأتاه * قط من قومه بكذب هجاء
لقبوه الامين من قبل هذا * وقليل بين الورى الامناء
لا كتاب ولاحساب ولاغر * بة طالت له ولا استخفاء
بكتاب من المليك اتاهم * كل لفظ بصدقه طغراء
حجة الله فوق كل البرايا * فيه عن كل حجة اغناء
كل علم في العالمين فمنه * عنه فيه له عليه ارتقاء
غلب الكل بالبراهين لكن * بعضهم غالب عليه الشقاء
حارب العرب والاعاجم منه * بسلاح له السلاح فداء
كل حرف سيف ورمح وسهم * ومجن ونثرة حصداء
ليس يهدي القرآن منهم قلوبا * ما اتاها من ربها الاهتداء
لا يطيق الافصاح بالحق عبد * روحه من ضلاله خرساء
ان قرآنه الكريم لكل الـكتب من فيض فضله استجداء
كل فرد قد حاز اقسام فضل * دون فضل وقد يكون وطاء
جمع الكل وحده فلديه * لجميع الفضائل استيفاء
زاد عنها اضعافها فهو فرد * ضمنه العالمون والعلماء

وانقضت معجزات كل نبيّ * بانقضاه وما لهذا انقضاء

التقريع التوبيخ • والتحدي طلب المعارضة بالمثل • والمصاقع جمع مصقع وهو الخطيب البليغ • وراقهم اعجبهم • والآناء الازمان • واللهجة اللسان • والمليك من اسماء الله تعالى كالملك • والطغراء علامة الملك على كتبه الدالة على صحة نسبتها اليه • والمجنّ الترس • والنثرة الدرع الواسعة • والحصداء ضيقة الحلق المحكمة • والاستجداء طلب الجدوى وهي العطية والوطاء المواطأة اي الاتفاق • وفي كل من لفظي المليك في قولي بكتاب من المليك اتاهم • والكريم في ان قرآنه الكريم تورية وان لم انبه عليها في حاشيتي المختصرة التي علقتها على هذه الهمزية *

الفصل الثاني

في بيان وجوه اعجاز القرآن

اجمع وانفع ما اطلعت عليه من عبارات العلماء في وجوه اعجاز القرآن عبارة الامام الماوردي في اعلام النبوة وعبارة الحافظ السيوطي في الاتقان وعبارة السيد احمد دحلان في السيرة النبوية وها انا اقتصر عليها وان حصل تكرار قليل مع زيادات لغيرهم في اثناء عبارة السيرة فاقول قال الامام الماوردي في الباب السابع من كتابه المذكور والقرآن اول معجز دعا به محمد صلى الله عليه وسلم الى نبوته وصدع فيه برسالته وخصه الله باعجازه من جميع رسله وان كان كلاما ملفوظا وقولا محفوظا لثلاثة اسباب صار بها من اخص اعجازه واظهر آياته • احدها ان معجز كل رسول موافق للاغلب من احوال عصره والشائع المنتشر في ناس دهره لان موسى عليه السلام حين بعث في عصر السحرة خص من فلق البحر يبسا وقلب العصا حية بما بهر كل ساحر واذلّ كل كافر وبعث عيسى عليه السلام في عصر الطب فخص من ابراء الزمنة واحياء الموتى بما ادهش كل طبيب واذهل كل لبيب ولما بعث محمد صلى الله عليه وسلم في عصر الفصاحة والبلاغة خص بالقرآن في ايجازه واعجازه بما عجز عنه الفصحاء واذعن له البلغاء وتبلد فيه الشعراء ليكون العجز عنه اقهر والتصديق فيه اظهر فصارت معجزاتهم وان اختلفت متشاكلة المعاني متفقة العلل • والثاني ان المعجز في كل قوم بحسب افهامهم على قدر عقولهم واذهانهم فكان في بني اسرائيل من قوم موسى وعيسى بلادة وغباوة لانه لم ينقل عنهم ما يدون من كلام مستحسن او يستفاد من معنى مبتكر وقالوا لنبيهم حين مروا بقوم يعكفون على اصنام لهم اجعل لنا الها كما لهم آلهة فخصوا من الاعجاز بما يصلون اليه ببداهة حواسهم والعرب اصح الناس افهاما واحدّهم اذهانا قد ابتكروا من الفصاحة ابلغها ومن المعاني اعذبها ومن الآداب احسنها فخصوا من معجز القرآن بما تجول فيه افهامهم وتصل اليه اذهانهم فيدرك كونه بالفطنة دون البداهة وبالروية دون البادرة لتكون كل امة مخصوصة بما يشاكل طبعها ويوافق فهمها • والثالث ان معجز القرآن ابقى على الاعصار واسير في الاقطار من معجز يختص بحاضره ويندرس بانقراض عصره وما دام اعجازه فهو اخج وبالاختصاص احق * واعجاز القرآن في خروجه عن كلام البشر واضافته الى الله تعالى يكون من عشرين وجها • احدها فصاحته وبيانه وذلك معتبر بثلاثة شروط. احدها بلاغة الفاظه. والثاني استيفاء معانيه • والثالث حسن نظمه • فاما بلاغة الفاظه فتكون من وجهين • احدهما جزالتها حتى لا تلين والثاني انطباعها حتى لا تجفو • واما استيفاء معانيه فيكون من وجهين • احدهما ان يكون المعنى لا يجافي مبادئ الفاظه غير مفتقر الى مقاطعه • والثاني ان يكون المعنى مطابقا لالفاظه فلا يزيد عليها ولا يقصر عنها فان زاد كان الاختلاف في اللفظ وان نقص كان الاختلاف في المعنى واما حسن نظمه فيكون من وجهين • احدهما ان يكون الكلام متناسبا لا يتنافر • والثاني ان يكون الوزن معتدلا لا يتباين • فان قيل قد يجتمع في كلام البشر ما يستكمل هذه الشروط فبطل به الاعجاز • فالجواب عنه من وجهين • احدهما ان اسلوب نظمه على هذه الشروط معدوم في غيره فافترقا • والثاني ان لنظم الفاظه بهجة لا توجد في غيره فاختلفا لانك اذا جمعت بين قول الله تعالى وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ وبين قولهم القتل انفى للقتل وجدت بينهما فروقا في اللفظ والمعنى * والوجه الثاني من اعجازه ايجازه عن هراء الاكثار واستيفاء معانيه في قليل الكلام كقوله تعالى وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ • فان قيل ليس جميعه وجيزا مختصرا وفيه المبسوط والمكرر وبعضه افصح من بعض ولو كان من عند الله لتماثل ولم يتفاضل لان التفاضل في كلام من يكل خاطره فتضعف قريحته فعنه جوابان • احدهما ان اختلافه في البسط والايجاز ليس للعجز عن تماثله ولكن لاختلاف الناس في تصوره وفهمه وتفاضله في الفصاحة بحسب تفاضل معانيه لا للعجز عن تساويه • والثاني انه خالف بين مبسوطه ومختصره وبين افصحه واسهله ليكون العجز عن اسهله وابسطه ابلغ في الاعجاز من العجز عن افصحه واخصره ولذلك فاضل بين خلقه ليعرف فرق ما بين الفاضل والمفضول • وقد حكى ابو عبيدة ان اعرابيا سمع رجلا يقرأ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ فسجد وقال سجدت لفصاحة هذا الكلام • فاما تكرار قصصه وتكرار وعده ووعيده فلاسباب مستفادة • منها انها في

التكرار او كدوفي المبالغة ازيد ٠ ومنها انها تتغاير الفاظها فتكون الى القبول اسرع وفي الاعجاز ابلغ ومنها انها ان اخل بالوقوف عليها في موقع ادركها في غيره فلم يخل من رغب ورهب* والوجه الثالث من اعجازه ان نظم اسلوبه ووصف اعتداله يخرج عن منظوم الكلام ومنثوره ولا يدخل في شعر ولا رجز ولا سجعة ولا خطبة حتى تجاوز محصور اقسامه وباين سائر انواعه باسلوب لا يشاكل ونظم لا يماثل فصار وان كان من حروف الكلام خارجاً عن اقسام الكلام٠ قال انيس الغفاری وهو اخو ابي ذر الغفاری وكان من الموصوفين بالتقدم في البلاغة والفصاحة عرضت القرآن على السجع والشعر والنظم والنثر فلم يوافق شيئا من طرق كلام العرب٠ وحكى عن الوليد ابن المغيرة المخزومی وكان سيد عشيرته وافصح قومه انه جاء الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على كفره فقال اقرؤا علي شيئا من القرآن فقرؤا عليه فقال ليس هذا من كلام البشر وليس بشعر فمضى اليه ابولهب وقال افسدت قريشا بهذا القول فارجع عنه فقال اقول انه سحر٠ فان قيل لو كان لنظم القرآن اسلوب معجز لما طلب عمر بن الخطاب رضى الله عنه عند جمع القرآن ممن يأتيه بالآية والآيتين شهودا انه سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاكتفى باسلوب نظمه عن بينة تشهد به ولكان لا يشتبه على ابن مسعود في المعوذتين حين اخرجهما من القرآن ولا على ابيّ بن كعب في القنوت حين ادخله في القرآن ولا على امرأة ابن رواحة في شعره حتى توهمته من القرآن فعنه جوابان ٠ اما احدهما فان عمر طلب الشهادة على محلها من ايّ سورة هي وفي ايّ موضع ٠ منها توضع واما ابن مسعود فلم يشكل عليه اسلوب المعوذتين انهما من القرآن وانما اخرجهما من مصحفه لانه ظن ان تلاوتهما قد نسخت ٠ واما ابيّ بن كعب فظن ان تلاوة القنوت باقية ولم يعلم انها قد نسخت ٠ واما امرأة ابن رواحة فلم تكن من ذوى الفصاحة والبلاغة فتفرق بين الشعر واسلوب القرآن فلم يكن لوهمها تأثير* والوجه الرابع من اعجازه كثرة معانيه التي لا يجمعها كلام البشر وذلك من وجهين ٠ احدهما ما يجمعه قليل الكلام من كثير المعاني كقوله وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ فجمع في آية واحدة امرين ونهيين وخبرين واشارتين ٠ والثاني ان الفاظه تحتمل معاني متغايرة تحار فيها العقول وتذل فيها الخواطر وتكل فيها القرائح ثم لا تبلغ اقصاه ولا تدرك منتهاه حتى اختلفت فيه الوجوه وتقابلت فيه النظائر. فان قيل فهذا الغاز ورمز هو بالذم اولى منه بالمدح فعنه جوابان ٠ احدهما ان الالغاز وان ذم فالرمز ليس بمذموم وليس فيه لغز وان كان فيه رمز ٠ والثاني ان ما اختلفت معانيه يخرج عن

اللغز والرمز لان اللغز ما اريد به غير معناه والرمز ما خفى معناه* والوجه الخامس من اعجازه ما جمعه القرآن من علوم لا يحيط بها بشر ولا تجتمع في مخلوق فلم يكن الا من عند الله المحيط بكل شيء علما حتى علمه من لم يكن به عالما ٠ فان قيل فضل العلم لا يكون اعجازا في النبوة لان العلماء قد يتفاضلون ولا يكون للافضل اعجاز على المفضول فعنه جوابان ٠ احدهما ان التفاضل في العلم موجود والاحاطة بجميع العلوم مفقودة ٠ والثاني ان ظهور العلم فيمن يتعاطاه ليس بمعجز لظهوره من جهته وظهور العلم فيمن لم يتعاطه معجز لظهوره من غير جهته وقد كان صلى الله عليه وسلم اميا من امة امية لم يقرأ كتابا ولم يتعاط علما فصار ما اظهره معجزا* والوجه السادس من اعجازه ما تضمنه من الحجج والبراهين على التوحيد والرجعة وعلى الدهرية والثنوية حتى قطع بحجاجه كل محتج وخصم بجدله كل خصم ٠ فان قيل فدلائل التوحيد مستفادة بالعقول فلم يكن فيها اعجاز من وجهين ٠ احدهما وجودها من ذاته ٠ والثاني مشاركته فيها لغيره ٠ والجواب عنه من وجهين ٠ احدهما انه صلى الله عليه وسلم لم يكن من اهل الجدل فيقطع كل مجادل ٠ والثاني انه احتج للرجعة بما زاد على قضايا العقول فخصم كل عاقل* والوجه السابع من اعجازه ما تضمنه من اخبار القرون الخالية وقصص الامم السالفة وما تحداه به اهل الكتاب من قصة اهل الكهف وشأن موسى والخضر وحديث ذي القرنين فكان على ما ذكره انبياؤهم وتضمنته كتبهم فان قيل فالاخبار بما كان ليس بمعجز لان علم غير الانبياء فيه ممكن فعنه جوابان ٠ احدهما انه ممكن فيمن علمها وممتنع فيمن لم يعلمها ولم يكن صلى الله عليه وسلم من اهلها فيعلمها فصار معجزا ممتنعا ٠ والثاني انهم اقترحوا تحديه بما لم يكن مبتدأ به ولا كان له متأهبا من غوامض اسرار وغرائب اخبار جعلوها احتجاجا لهم وعليه فافصح بالجواب عن سرائرها وصدع بنعت غوامضها فخرج عن العرف الى ما ليس يعرف فصار معجزا* والوجه الثامن من اعجازه ما تضمنه من علم الغيب باخبار تكون فكانت كقوله لليهود قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ثم قال وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فما تمناه احد منهم وكقوله لقريش فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فقطع بانهم لا يفعلون فلم يفعلوا وقوله سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ وكان ذلك في يوم بدر وكقوله في هجرته من مكة الى المدينة إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ فاعاده الله تعالى الى مكة عام الفتح الى غير ذلك من نظائره ٠ فان قيل فقد يكون ذلك حدسا

لشواهد الافعال وفراسة بفضل الالمعية وقوة الفطنة فعنه جوابان : احدهما ان الحدس والفراسة وان اصاب بهما تارة فقد يخطىء بهما اخرى وهذا اصاب في الجميع فخرجت عن الحدس والفراسة الى علم من لا تخفى عليه الغيوب . والثاني ان الحدس والفراسة توهم غير مقطوع بهما قبل الوجود وهذه اخبار مقطوع بها قبل الوجود فافترقا * والوجه التاسع من اعجازه ما فيه من الاخبار بضمائر القلوب التي لا يصل اليها الا علام الغيوب كقوله تعالى إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا من غير ان يظهر منهم قول او يوجد منهم فشل وكقوله إِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ فكان كقولهم وان لم يتكلموا به الى غير ذلك من نظائره . فان قيل فالجمع الكثير تختلف ضمائرهم في العرف فان وجد ذلك في بعضهم لم يوجد في جميعهم فان لم يخل ان يقصده بعضهم خلا منه بعضهم فتقابل القولان فيهم و بطل اعجازه معهم وعنه جوابان . احدهما انهم وُوجهوا بهذا الخبر على العموم فلم ينكروا فزال هذا الاحتمال فصار معجزا . والثاني انه جعله ذنبا لهم فلم يتنصلوا منه فدل على وجوده من جميعهم * والوجه العاشر من اعجازه ان الفاظ القرآن قد تستعمل على الجزل المستغرب والسهل المستقرب فلا يتوعر جزله ولا يسترذل سهله و يكونان اذا اجتمعا مطبوعين غير متنافرين ولا نجد ذلك في غيره من كلام البشر لان جزله يتوعر وسهله يسترذل والجمع بينهما يتنافر فصار من هذا الوجه مباينا وفي الاعجاز داخلا . فان قيل انما كان القرآن كذلك لانه قد تواطأ بكثرة التلاوة فاستلذته الاسماع واستحلته الالسن ولولاه لتباين واختلف فعنه جوابان . احدهما ان تلك صفته عند اول سماعه ولو كان لما ذكر من العلة لاختلف في مباديه وغايته . والثاني ان غيره من الكلام المختلف لا يتوطأ بكثرة ذكره فبطلت العلة * والوجه الحادى عشر من اعجازه ان تلاوته تختص بخمسة بواعث عليه لا توجد في غيره . احدها هشاشة مخرجه . والثاني بهجة رونقه . والثالث سلاسة نظمه . والرابع حسن قبوله . والخامس ان قارئه لا يكل وسامعه لا يمل وهذا في غيره من الكلام معدوم . فان قيل انما وقع في النفوس هذا الموقع للتدين بالتزامه والتخصص باعظامه فعنه جوابان . احدهما ان هذا موجود في غيره من كتب الله تعالى كالتوراة والانجيل والزبور وليس يوجد ذلك فيها مع وجود هذا التعليل ولذلك استعان اهلها على استحلاء تلاوتها بما وضعوه لها من الالحان واستعذبوه لها من الاصوات والقرآن مستغنٍ عن هذا بصيغة لفظه فلذلك هيج الطباع . والثاني ان التدين لا يساب

العقول تمييزها ولا يفسد عليها تصورها وهو بان يزيدها بصيرة اولى من ان ينقصها ولو كان لهذه العلة لجحده من كفر كما اعترف به من آمن وقول الجميع فيه سواء * والوجه الثاني عشر من اعجازه انه منقول بالفاظ منزلة ومعان مستودعة و بلغه الملك بلفظه وعلى نظمه واداه الرسول الى الامة بمثله فلم ينخرم فيه لفظ ولا اختل فيه معنى ولا تغير له ترتيب حتى صار من الزلل مضبوطا ومن التبديل محفوظا تستمر به الاعصار على شاكلته وتتداوله الالسن مع اختلاف اللغات على نظمه وصنعته لا يختلف بتعاقب الازمنة ولا يختل بتباعد الامكنة ولا يتغير باختلاف الالسنة وغيره من الكتب مقصورة على حفظ معانيها وان غويرت الفاظها فان التوراة التي الله تعالى معانيها الى موسى عليه السلام فذكرها بلفظه وعبر عنها بكلامه والانجيل فهو ما اخبر به عيسى عليه السلام عن ربه وعن نفسه فجمعه تلامذته بالفاظهم وجعلوه كتابا متلوا والزبور فادعية وتحاميد وتسابيح تنسب الى داود عن لفظه ولئن كانت معاني هذه الكتب مضافة الى الله تعالى فليست بصيغة لفظه على نظم كلامه كما نزل القرآن جامعا لالفاظه ومعانيه وترتيبه فصار مباينا لجميع كتبه وما هذا الا بمعونة الهية حفظ الله بها اعجازه وامدّ بها رسوله كما قال تعالى إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ فان قيل فحفظ الكلام على صيغة لفظه واشتمال معانيه لا يكون معجزا كاشعار الجاهلية القدماء وامثال من سلف من الحكماء فعنه جوابان . احدهما ان في هذا منحولا ومتروكا فلم ينحفظ . والثاني انه لا يعلم حاله فلم ينضبط والقرآن مخالف لهما في حفظه وضبطه * والوجه الثالث عشر من اعجازه اقتران معانيه المتغايرة في السور المختلفة فيخرج في السورة من وعد الى وعيد ومن ترغيب الى ترهيب ومن ماض الى مستقبل ومن قصص الى مثل ومن حكم الى جدل فلا ينبو ولا يتنافر وهي في غيره من الكلام متنافرة لا تتجانس معانيها ولذلك هي في غيره من الكتب المنزلة مفصلة لكل نوع سفر فان التوراة مقسومة على خمسة اسفار وكل سفر منها مفرد بمعنى واحد من المعاني المستودعة فيها فالسفر الاول لذكر بدء الخلق . والسفر الثاني لخروج بني اسرائيل من مصر . والسفر الثالث لامر القرابين . والسفر الرابع لاحصاء موسى بني اسرائيل وما دبرهم به . والسفر الخامس لتكرير النواميس وجعل اختلاف معانيها موجباً لتفاضلها فكان افضل ما في التوراة عند اليهود العشر الكلمات المشتملة على الوصايا التي خاطب الله تعالى بها موسى عليه السلام وبها يحلفون دون غيرها وافضل ما في الانجيل الصحف الاربعة المنسوبة الى تلامذة المسيح الاربعة وهي المخصوصة بالقراءة في الصلاة والاعياد وافضل ما في الزبور ما اتفق اهل الكتابين على اختياره . وما اشتمل عليه القرآن من تغايرها اولى من

وجهين ۰ احدهما ان لا يختص قارؤه باحدها فيعدل عن غيره ۰ والثاني ان يستوعب اذا اراد جميعها قراءة جميعه فيستكمل فوائده ويستجزل ثوابه ۰ فان قيل فالتفصيل ابلغ في البيان من الامتزاج ۰ فالجواب عنه ماذكرناه من الوجهين* والوجه الرابع عشر من اعجازه انه باختلاف آياته في الطول والقصر لا يخرج عن اسلوبه ولا يزول عن اعتداله وغيره من نظم الكلام ونثره اذا تفاضلت اجزاؤه زال عن وزن منظومه واعتدال منثوره ۰ فصار ذلك من اعجازه ۰ فان قيل زيادة طوله هذر ونقصان قصره حصر فكيف يكون معجزاً اذا تردد بين هذر وحصر فعنه جوابان ۰ احدهما ان الزيادة هذر اذا لم تفد والنقصان يكون حصراً اذا لم يقنع والزيادة من طوله مفيدة والنقصان من قصره مقنع فخرج عن الهذر والحصر ۰ والثاني ان الطويل لو انفرد لم يكن هذراً والقصير لو انفرد لم يكن حصراً فلم يكن اجتماعهما موجباً للهذر وحصر كاختلاف السور في القصر والطول فان اقصر السور سورة الكوثر وتشتمل مع قصرها على اربعة معان اخبار بنعمة وامر بعبادة وبشرى بسرة واسلوب هو معجزة فلم تخرج اذا قرنت بما هو اطول ان تكون معجزة* والوجه الخامس عشر من اعجازه ان مكثر تلاوته لا يزداد به فصاحة وان ازداد بغيره من فصيح الكلام لخروجه عن طباع البشر فلم يمازجها ودخول غيره في طباع البشر فمازجها فصار اسلوبه معجزاً في الحالين وعلى كلا الوجهين ۰ فان قيل ما لا يؤثر في الطباع ناقص عن الكمال فكيف يوصف بالكمال . فعنه جوابان . احدهما ان كماله فيه فلم يلزم تعديه . والثاني ان كماله يوجب المنع من تساويه* والوجه السادس عشر من اعجازه تيسيره على جميع الالسنة حتى حفظه الاعجمي الابكم ودار به اللسان الالكن ولا يحفظ غيره من الكتب كحفظه ولا تجري به ألسنة البكم كجريها به وما ذاك الا بخصائص الهية فضله بها على سائر كتبه ۰ فان قيل فقد يحفظ الشعر كحفظه والعلة فيه اعتدال وزنه الذي يحفظ بعضه بعضا فلم يكن ذلك معجزا فعنه جوابان ۰ احدهما ان ما اندرس من الشعر اكثر مما حفظ وهذا محفوظ لم يندرس فاختلف ۰ والثاني ما لم تستعذب به الافواه متروك والقرآن مستعذب غير متروك فافترقا* والوجه السابع عشر من اعجازه ان الكلام يترتب ثلاث مراتب منثور يدخل في قدرة الخلق وشعر هو اعلى منه يقدر عليه فريق ويعجز عنه فريق وقرآن هو اعلى من جميعها وافضل من سائرها تجاوز رتبة النوعين فخرج عن قدرة الفريقين ۰ فان قيل لو كان القرآن برهانا معجزا لخرج كثيره وقليله عن القدرة وقليله مقدور عليه وهو ان يجمع بين ثلاث كلمات منه او اربع فكذلك كثيره لان الشيء اذا دخلت اوائله في جنس الممكن خرجت اواخره من جنس الممتنع ۰ فعنه جوابان ۰ احدهما ان قليله وكثيره خارج عن القدرة اذا انتظم اعجازه وهو كاقصر سورة منه فبطل هذا الاعتراض ۰ والثاني انه ليس القدرة على الكلمة او الكلمتين

منه قدرة على استكمال ما يقع به التحدي كالمفحم في الشعر لا تكون قدرته على الكلمة والكلمتين من بيت من الشعر قدرة على نظم بيت كامل من الشعر* والوجه الثامن عشر من اعجازه ان الزيادة فيه ممتازة والالفاظ المتغيرة فيه مفتضحة ولو كان في القدرة لالتبس ولو امكن لاشتبه ۰ فان قيل فقد زيد فيه فالتبس واشتبه وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه سورة النجم بمكة قرأها في المسجد الحرام حتى بلغ الى قوله ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى﴾ القى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترجى ثم ختم السورة وسجد فسجد معه المسلمون وفرح المشركون فسجدوا معه ورضيت كفار قريش به وسمع به من هاجر الى ارض الحبشة فعادوا الى ان انكر عليه جبريل فشق عليه ونزل فيه قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ﴾ قالوا ومعلوم ان هذه الزيادة هي في مثل اسلوب السورة وليست من الله تعالى وقد اشتبهت فلم لا كان ما سواها بمثابتها فعنه جوابان ۰ احدهما ان هذه الزيادة لا تبلغ قدر التحدي فخرجت عن حكمه ۰ والثاني انه انزل فيها التي عندهم هي الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترجى فاشتبه على قريش وحذفوا منه قولهم التي عندهم فنسخ الله تعالى لهذا الاشتباه تلاوة هذه الآية* والوجه التاسع عشر من اعجازه عجز الامم عن معارضته وقد تحداهم ان يأتوا بسورة مثله فلم تحركهم انفة التحدي وصبروا على مضض العجز مع شدة حميتهم وقوة انفتهم وقد سفه احلامهم وسب اصنامهم ولو وجدوا الى المعارضة سبيلا وكان في مقدورهم داخلا وقد جعله حجة لهم في رد رسالته ليعارضوه لما عدلوا عنه الى بذل نفوسهم في قتاله وسفك دمائهم في محاربته ۰ فان قيل فليس يمتنع ان يكونوا قد عارضوه بمثله فكتم كما كتم ما هجي به من الاشعار من بعض اعدائه الكفار فعنه جوابان ۰ احدهما انهم لو عارضوه لظهر ولو ظهر لانتشر لان تكاتم الاستفاضة لا يستطاع لما في الطباع من الاذاعة وفي نفثات الصدور من الاشاعة ولقيل لقد عورض فكتم كما قيل هجي فكتم ولو جاز هذا في معارضة القرآن لجاز مثله في معجزة كل نبي ان يقال قد عورض معجزه فكتم فيفضي الى ابطال كل معجز وهذا مدفوع في معارضة غير القرآن فكان مدفوعا في معارضة القرآن ۰ والثاني انه قد جعل معارضته حجة لهم في رد رسالته فلو عارضوه لاحتجوا عليه بالمعارضة ولما احتاجوا معه الى القتال والمحاربة مع بذل النفوس واستهلاك الاموال ولدفعوه بالاهون دون الاصعب وقد نقل ما عورض به فظهر فيه

العجز وبان فيه النقص حتى فضحته ركاكة لفظه وسخافة نظمه . فحكى ابن قتيبة عن مسيلمة انه قال في معارضته للقرآن ياضفدع نقي كم تنقين اعلاك في الماء واسفلك في الطين لا الماء تكدرين ولا الشراب تمنعين فلما سمع هذا ابو بكر قال ان هذا الكلام لم يخرج عن إل اي عن الله . وحكى عن غيره واحسبه العنسى انه قال الم تر كيف فعل ربك بالحبلى اخرج من بطنها نسمة تسعى من بين شراسيف وحشى . وحكى عن آخر الفيل له ذنب وثيل ومشفر طويل وان ذلك من خلق ربنا لقليل . وحكى الحاكم عن عكرمة ان النضر بن الحارث وكان من فصحاء قريش عارض القرآن فقال والزارعات زرعا والحاصدات حصدا والطاحنات طحنا فالعاجنات عجنا فالخابزات خبزا فاللاقمات لقما وقال آخر افلح من هيم في صلاته واطعم المسكين من مخلاته واخرج الواجب من زكاته . وقال آخر في معارضته سورة النجم والنجم اذا سما والبحر اذا طما مازاغ منذركم وما طغى وما كذب وما غوى فيما نطق به وروى فانزل الله تعالى في ذلك وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ فهذه المعارضة وقد احتذوا فيها مثالا اعدلوا بها عن طويل السور الى قصارها فاتوا بسقيم الكلام دون سليمه وبسخيفه دون جميله فكيف يقابل به غايته القصوى وتوازي به طبقته العليا وهل ذلك الا كمن عارض فصاحة سحبان بعي باقل او تخليط مجنون بحزم عاقل او قاس الشجر بالمدر وشاكل بين الصفو والكدر ومن تعاطى ماليس في طبعه افتضح نخر صريعا وهوى سريعا * الوجه العشرون من اعجازه الصرفة عن معارضته واختلف من قال بها هل صرفوا عن القدرة على معارضته او صرفوا عن معارضته مع دخوله في مقدورهم على قولين . احدهما انهم صرفوا عن القدرة ولو قدروا لعارضوا . والقول الثاني انهم صرفوا عن المعارضة مع دخوله في مقدورهم والصرفة اعجاز على القولين معا في قول من نفاها واثبتها لخرقها العادة فيما دخل في القدرة . فان قيل فان عجزوا عن معارضته بمثله لم يعجزوا عن معارضته بما يقاربه وان نقص عن رتبته والمعجز ما لم يمكن مقاربته كما لم يمكن مماثلته فعنه جوابان . احدهما ان مقاربته تكون بما في مثل اسلوبه اذا قصر عن كماله والاسلوب ممتنع فبطلت المقاربة وثبت الاعجاز . والثاني ان المقاربة تمنع من المماثلة والتحدى انما كان بالمثل دون المقاربة . فاذا ثبت اعجاز القرآن من هذه الوجوه كلها صح ان يكون كل واحد منها معجزا فاذا جمع القرآن سائرها كان اعجازه اقهر وحجاجه اظهر وصار كفلق البحر لموسى واحياء الموتى لعيسى لان مدار الحجة في المعجزة ايجاد ما لا يستطيع الخلق مثله سواء كان جسما مخترعا وجرما مبتدعا او غرضا متوهما . فان قيل أفتعتبرون

عجز العرب العاربة عنه دون المولدين او عجز الجميع قيل فيه خلاف بين اهل العلم على وجهين احدهما ان المعتبر فيه عجز الجميع ليكون اعم . والوجه الثاني يعتبر فيه عجز العرب العاربة دون المولدين ليكون معتبرا بمن يلجأ الى طبعه ولا يعول على تكلفه وتعلمه واختلفوا هل يعتبر فيه عجز اهل عصره او فى جميع دهره على هذين الوجهين . احدهما انه يعتبر فيه عجز اهل عصره لانهم حجة على اهل كل عصر . والثاني انه يعتبر فيه عجز اهل كل عصر لعموم التحدي فيه لاهل كل عصر . فان قيل فليس عجز كل الانس عن مثله موجبا لاضافته الى الله تعالى لجواز ان تكون الشياطين اعانت عليه حتى خرج عن مقدور الانس كما اعانت سليمان على ما عجز عنه الانس فعنه ثلاثة اجوبة . احدها ان هذا يتوجه على موسى عليه السلام في فلق البحر وعلى عيسى عليه السلام في احياء الموتى ويقدح في جميع النبوات فلم يجز لمن اثبتها ان يخص بعض المعجزات . والجواب الثاني ان الشياطين لم يعرفوا الا من الرسل ولولاهم لما علم الناس فى الدنيا شيطانا ولا جنا ولا جانا وقد جهروا بلعنتهم ودعوا الى معصيتهم ولو كانوا اعوانا لدعوا الى طاعتهم وموالاتهم لان معونة من اطيع ووُولى احق من معونة من عصى وعودي . والجواب الثالث ان الشياطين لا يقدرون على ذلك الا بمعونة الله تعالى لهم وهو لا يعين كاذبا عليه فان كان عن امره كان معجزا لانه من فضله وعلى هذا كان يسخر لسليمان عليه السلام الجن والله تعالى غني عن الشياطين ان يكونوا سفراء الى رسله واعوانا لانبيائه وهم ينهون عن طاعته ويدعون الى معصيته وهذا القرآن قد تحدى به الجن كما تحدى به الانس لقوله قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا وحكى عنهم عجزهم بقوله إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ انتهى كلام الامام الماوردي * وقال الحافظ السيوطي في الاتقان لما ثبت كون القرآن معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم وجب الاهتمام بمعرفة وجه الاعجاز وقد خاض الناس في ذلك كثيرا فبين محسن ومسيء فزعم قوم ان التحدي وقع بالكلام القديم الذي هو صفة الذات وان العرب كلفت في ذلك ما لا يطاق وبه وقع عجزها وهو مردود لان ما لا يمكن الوقوف عليه لا يتصور التحدي به والصواب ما قاله الجمهور انه وقع بالدال على القديم وهو الالفاظ ثم زعم النظّام ان اعجازه بالصرفة اي ان الله صرف العرب عن معارضته وسلب عقولهم وكان مقدورا لهم لكن عاقهم امر خارجي فصار كسائر المعجزات وهذا قول فاسد بدليل قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ الآية فانه يدل على عجزهم مع بقاء قدرتهم ولو سلبوا القدرة

لم تبق فائدة لاجتماعهم لتنزيله منزلة اجتماع الموتى وليس عجز الموتى مما يحتفل بذكره هذا مع ان الاجماع منعقد على اضافة الاعجاز الى القرآن فكيف يكون معجزا وليس فيه صفة اعجاز بل المعجز هو الله تعالى حيث سلبهم القدرة على الاتيان بمثله وايضا فيلزم من القول بالصرفة زوال الاعجاز بزوال زمان التحدي وخلو القرآن من الاعجاز وفي ذلك خرق لاجماع الامة ان معجزة الرسول العظمى باقية ولا معجزة له باقية سوى القرآن • قال القاضي ابو بكر ومما يبطل القول بالصرفة انه لو كانت المعارضة ممكنة وانما منع منها الصرفة لم يكن الكلام معجزا وانما يكون بالمنع معجزا فلا يتضمن الكلام فضيلة على غيره في نفسه قال وليس هذا باعجب من قول فريق منهم ان الكل قادرون على الاتيان بمثله وانما تأخروا عنه لعدم العلم بوجه ترتيب لو تعلموه لوصلوا اليه به ولا باعجب من قول آخرين ان العجز وقع منهم واما من بعدهم ففي قدرته الاتيان بمثله وكل هذا لا يعتد به • وقال قوم وجه اعجازه ما فيه من الاخبار عن الغيوب المستقبلة ولم يكن ذلك من شأن العرب • وقال آخرون ما تضمنه من الاخبار عن قصص الاولين وسائر المتقدمين حكاية من شاهدها وحضرها وقال آخرون ما تضمنه من الاخبار عن الضمائر من غير ان يظهر ذلك منهم بقول او فعل كقوله إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنكُمْ أَنْ تَفْشَلَا • وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ • وقال القاضي ابو بكر وجه اعجازه ما فيه من النظم والتأليف والترصيف وانه خارج عن جميع وجوه النظم المعتاد في كلام العرب ومباين لاساليب خطاباتهم قال ولهذا لم يمكنهم معارضته قال ولا سبيل الى معرفة اعجاز القرآن من اصناف البديع التي اودعوها في الشعر لانه ليس مما يخرق العادة بل يمكن استدراكه بالعلم والتدريب والتصنع به كقول الشعر ورصف الخطب وصناعة الرسالة والحذق في البلاغة وله طريق تسلك فاما شأو نظم القرآن فليس له مثال يحتذى عليه ولا امام يقتدى به ولا يصح وقوع مثله اتفاقا قال ونحن نعتقد ان الاعجاز في بعض القرآن اظهر وفي بعضه ادق واغمض • وقال الامام فخر الدين وجه الاعجاز الفصاحة وغرابة الاسلوب والسلامة من جميع العيوب • وقال الزملكاني وجه الاعجاز راجع الى التأليف الخاص به لا مطلق التأليف بان اعتدلت مفرداته تركيبا وزنة وعلت مركباته معنى بان يوقع كل فن في مرتبته العليا في اللفظ والمعنى • وقال ابن عطية الصحيح والذي عليه الجمهور والحذاق في وجه اعجازه انه بنظمه وصحة معانيه وتوالي فصاحة الفاظه وذلك ان الله احاط بكل شيء علما واحاط بالكلام كله فاذا ترتبت اللفظة من القرآن علم باحاطته اي لفظة تصلح ان تلي الاولى وتبين المعنى بعد المعنى ثم كذلك من اول القرآن الى آخره والبشر يعمهم الجهل والنسيان والذهول

ومعلوم ضرورة ان احدا من البشر لا يحيط بذلك فبهذا جاء نظم القرآن في الغاية القصوى من الفصاحة وبهذا يبطل قول من قال ان العرب كان في قدرتها الاتيان بمثله فصرفوا عن ذلك والصحيح انه لم يكن في قدرة احد قط ولهذا ترى البليغ ينقح القصيدة او الخطبة حولا ثم ينظر فيها فيغير فيها وهلم جرا وكتاب الله تعالى لو نزعت منه لفظة ثم ادير لسان العرب على لفظة احسن منها لم توجد ونحن يتبين لنا البراعة في اكثره ويخفى علينا وجهها في مواضع لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ في سلامة الذوق وجودة القريحة وقامت الحجة على العالم بالعرب اذ كانوا ارباب الفصاحة ومظنة المعارضة كما قامت الحجة في معجزة موسى بالسحرة وفي معجزة عيسى بالاطباء فان الله انما جعل معجزات الانبياء بالوجه الشهير ابدع ما يكون في زمن النبي الذي اراد اظهاره فكان السحر قد انتهى في مدة موسى الى غايته وكذلك الطب في زمن عيسى والفصاحة في زمن محمد صلى الله عليه وسلم • وقال حازم في منهاج البلغاء وجه الاعجاز في القرآن من حيث استمرت الفصاحة والبلاغة فيه من جميع انحائها في جميعه استمرارا لا يوجد له فترة ولا يقدر عليه احد من البشر وكلام العرب ومن تكلم بلغتهم لا تستمر الفصاحة والبلاغة في جميع انحائها في العالي منه الا في الشيء اليسير المعدود ثم تعرض الفترات الانسانية فينقطع طيب الكلام ورونقه فلا تستمر لذلك الفصاحة في جميعه بل توجد في تفاريق واجزاء منه • وقال المراكشي في شرح المصباح الجهة المعجزة في القرآن تعرف بالتفكر في علم البيان وهو كما اختاره جماعة في تعريفه ما يحترز به عن الخطأ في تأدية المعنى وعن تعقيده ويعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه لمقتضى الحال لان جهة اعجازه ليست مفردات الفاظه والا لكانت قبل نزوله معجزة ولا مجرد تأليفها والا لكان كل تأليف معجزا ولا اعرابها والا لكان كل كلام معرب معجزا ولا مجرد اسلوبه والا لكان الابتداء باسلوب الشعر معجزا والاسلوب الطريق ولكان هذيان مسيلمة معجزا ولان الاعجاز يوجد دونه اي الاسلوب في نحو فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا • فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ولا بالصرف عن معارضتهم لان تعجبهم كان من فصاحته ولان مسيلمة وابن المقفع والمعري وغيرهم قد تعاطوها فلم يأتوا الا بما تمجه الاسماع وتنفر منه الطباع ويضحك منه في احوال تركيبه وبها اي بتلك الاحوال اعجز البلغاء واخرس الفصحاء فعلى اعجازه دليل اجمالي وهو ان العرب عجزت عنه وهو بلسانها فغيرها احرى ودليل تفصيلي مقدمته التفكر في خواص تراكيبه ونتيجته العلم بانه تنزيل من المحيط بكل شيء علما • وقال الاصبهاني في تفسيره اعلم ان اعجاز القرآن ذكر من وجهين • احدهما اعجاز متعلق بنفسه • والثاني

بصرف الناس عن معارضته فالاول اما ان يتعلق بفصاحته وبلاغته او بمعناه اما الاعجاز المتعلق بفصاحته وبلاغته فلا يتعلق بعنصره الذي هو اللفظ والمعنى فان الفاظه الفاظهم قال تعالى قُرْآناً عَرَبِيًّا . بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ ولا بمعانيه فان كثيراً منها موجود في الكتب المتقدمة قال تعالى وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ . واما ما هو في القرآن من المعارف الالهية وبيان المبدأ والمعاد والاخبار بالغيب فاعجازه ليس براجع الى القرآن من حيث هو قرآن بل لكونها حاصلة من غير سبق تعليم وتعلم ويكون الاخبار بالغيب اخباراً بالغيب سواء كان بهذا النظم او بغيره مؤدى بالعربية او بلغة اخرى بعبارة او اشارة فاذن النظم المخصوص صورة القرآن واللفظ والمعنى عنصره وباختلاف الصور يختلف حكم الشيء واسمه لا بعنصره كالخاتم والقرط والسوار فانه باختلاف صورها اختلفت اسماؤها لا بعنصرها الذي هو الذهب والفضة والحديد فان الخاتم المتخذ من الفضة ومن الذهب ومن الحديد يسمى خاتما وان كان العنصر مختلفا وان اتخذ خاتم وقرط وسوار من ذهب اختلفت اسماؤها باختلاف صورها وان كان العنصر واحدا قال فظهر من هذا ان الاعجاز المختص بالقرآن يتعلق بالنظم المخصوص وبيان كون النظم معجزاً يتوقف على بيان نظم الكلام ثم بيان ان هذا النظم مخالف لنظم ما عداه فنقول مراتب تأليف الكلام خمس . الاولى ضم الحروف المبسوطة بعضها الى بعض لتحصل الكلمات الثلاث الاسم والفعل والحرف . والثانية تأليف هذه الكلمات بعضها الى بعض لتحصل الجمل المفيدة وهو النوع الذي يتداوله الناس جميعا في مخاطباتهم وقضاء حوائجهم ويقال له المنثور من الكلام . والثالثة ضم بعض ذلك الى بعض ضما له مبادئ ومقاطع ومداخل ومخارج ويقال له المنظوم . والرابعة ان يعتبر في اواخر الكلام مع ذلك تسجيع ويقال له المسجع . والخامسة ان يجعل له مع ذلك وزن ويقال له الشعر والمنظوم اما محاورة ويقال له الخطابة واما مكاتبة ويقال له الرسالة فانواع الكلام لا تخرج عن هذه الاقسام ولكل من ذلك نظم مخصوص والقرآن جامع لمحاسن الجميع على نظم غير نظم شيء منها يدل على ذلك انه لا يصح ان يقال له رسالة او خطابة او شعر او سجع كما يصح ان يقال هو كلام والبليغ اذا قرع سمعه فصل بينه وبين ما عداه من النظم ولهذا قال تعالى وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ . لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تنبيها على ان تأليفه ليس على هيئة نظم يتعاطاه البشر فيمكن ان يغير بالزيادة والنقصان كحالة الكتب الاخر . واما الاعجاز المتعلق بصرف الناس عن معارضته فظاهر ايضاً اذا اعتبر وذلك انه ما من صناعة محمودة كانت او مذمومة الا وبينها وبين قوم مناسبات خفية واتفاقات

جميلة بدليل ان الواحد فالواحد يؤثر حرفة من الحرف فينشرح صدره بملابستها وتطيعه قواه في مباشرتها فيقبلها بانشراح صدر ويزاولها باتساع قلب فلما دعا الله اهل البلاغة والخطابة الذين يهيمون في كل وادٍ من المعاني بسلاطة لسانهم الى معارضة القرآن وعجزهم عن الاتيان بمثله ولم يتصدوا لمعارضته لم يخف على اولى الالباب ان صارفا الهيا صرفهم عن ذلك واي اعجاز اعظم من ان يكون كافة البلغاء عجزة في الظاهر عن معارضته مصروفة في الباطن عنها اه . وقال السكاكي في المفتاح اعلم ان اعجاز القرآن يدرك ولا يمكن وصفه كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها وكالملاحة وكما يدرك طيب النغم العارض لهذا الصوت ولا يدرك تحصيله لغير ذوي الفطر السليمة الا باتقان علمي المعاني والبيان والتمرين فيهما . وقال ابو حيان التوحيدي سئل بندار الفارسي عن موضع الاعجاز من القرآن فقال هذه مسئلة فيها حيف على المعنى وذلك انه شبيه بقولك ما موضع الانسان من الانسان فليس للانسان موضع من الانسان بل متى اشرت الى جملته فقد حققته ودللت على ذاته كذلك القرآن لشرفه لا يشار الى شيء منه الا وكان ذلك المعنى آية في نفسه ومعجزة لمحاوله وهدى لقابله وليس في طاقة البشر الاحاطة باغراض الله في كلامه واسراره في كتابه فلذلك حارت العقول وتاهت البصائر عنده . وقال الخطابي ذهب الاكثرون من علماء النظر الى ان وجه الاعجاز فيه من جهة البلاغة لكن صعب عليهم تفصيلها واصغوا فيه الى حكم الذوق قال والتحقيق ان اجناس الكلام مختلفة ومراتبها في درجات البيان متفاوتة فمنها البليغ الرصين الجزل ومنها الفصيح القريب السهل ومنها الجائز الطلق الرسل وهذه اقسام الكلام الفاضل المحمود فالاول اعلاها والثاني اوسطها والثالث ادناها واقربها فحازت بلاغات القرآن من كل قسم من هذه الاقسام حصة واخذت من كل نوع شعبة فانتظم لها بانتظام هذه الاوصاف نمط من الكلام يجمع صفتي الفخامة والعذوبة وهما على الانفراد في نعوتهما كالمتضادين لان العذوبة نتاج السهولة والجزالة والمتانة يعالجان نوعا من الزعورة فكان اجتماع الامرين في نظمه مع نبو كل واحد منهما على الآخر فضيلة خص بها القرآن ليكون آية بينة لنبيه صلى الله عليه وسلم وانما تعذر على البشر الاتيان بمثله لامور . منها ان علمهم لا يحيط بجميع اسماء اللغة العربية واوضاعها التي هي ظروف المعاني ولا تدرك افهامهم جميع معاني الاشياء المحمولة على تلك الالفاظ ولا تكمل معرفتهم باستيفاء جميع وجوه المنظوم التي بها يكون ائتلافها وارتباط بعضها ببعض فيتوصلوا باختيار الافضل من الاحسن من وجوهها الى ان يأتوا بكلام مثله وانما يقوم الكلام بهذه الاشياء الثلاثة لفظ حاصل ومعنى به قائم ورباط لهما ناظم واذا تأملت القرآن وجدت هذه الامور منه في غاية الشرف والفضيلة حتى لا ترى شيئاً من الالفاظ

افصح ولا اجزل ولا اعذب من الفاظه ولا ترى نظما احسن تأليفا واشد تلاؤما وتشاكلا من نظمه . واما معانيه فكل ذي لب يشهد له بالتقدم في ابوابه والترقي الى اعلى درجاته وقد توجد هذه الفضائل الثلاث على التفرق في انواع الكلام فاما ان توجد مجموعة في نوع واحد منه فلم توجد الا في كلام العليم القدير فخرج من هذا ان القرآن انما صار معجزا لانه جاء بافصح الالفاظ في احسن نظوم التأليف مضمنا اصح المعاني من توحيد لله تعالى وتنزيه له في صفاته ودعاء الى طاعته وبيان لطريق عبادته من تحليل وتحريم وحظر واباحة ومن وعظ وتقويم وامر بمعروف ونهي عن منكر وارشاد الى محاسن الاخلاق وزجر عن مساويها واضعاً كل شيء منها موضعه الذي لا يرى شيء اولى منه ولا يتوهم في صورة العقل امر اليق به منه مودعا اخبار القرون الماضية وما نزل من مثلات الله بمن عصى وعاند منهم منبئا عن الكوائن المستقبلة في الاعصار الآتية من الزمان جامعاً في ذلك بين الحجة والمحتج له والدليل والمدلول عليه ليكون ذلك اوكد للزوم ما دعا اليه وانبأ عن وجوب ما امر به ونهى عنه ومعلوم ان الاتيان بمثل هذه الامور والجمع بين اشتاتها حتى تنتظم وتتسق امر يعجز عنه قوى البشر ولا تبلغه قدرتهم فانقطع الخلق دونه وعجزوا عن معارضته بمثله او مناقضته في شكله ثم صار المعاندون له يقولون مرة انه شعر لما رأوه منظوما ومرة انه سحر لما رأوه معجوزا عنه غير مقدور عليه وقد كانوا يجدون له وقعا في القلوب وقرعا في النفوس يريبهم ويحيرهم فلم يتمالكوا ان يعترفوا به نوعا من الاعتراف ولذلك قالوا ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وكانوا مرة بجهلهم يقولون اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا مع علمهم ان صاحبهم امي وليس بحضرته من يملي او يكتب ونحو ذلك من الامور التي اوجبها العناد والجهل والعجز ثم قال وقد قلت في اعجاز القرآن وجها ذهب عنه الناس وهو صنيعه في القلوب وتأثيره في النفوس فانك لا تسمع كلاما غير القرآن منظوما ولا منثورا اذا قرع السمع خلص له الى القلب من اللذة والحلاوة في حال والروعة والمهابة في حال آخر ما يخلص منه اليه قال تعالى ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هٰذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللّٰهِ﴾ وقال تعالى ﴿اللّٰهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ وقال ابن سراقة اختلف اهل العلم في وجه اعجاز القرآن فذكروا في ذلك وجوها كثيرة كلها حكمة وصواب وما بلغوا في وجوه اعجازه جزأ واحدا من عشر معشاره فقال قوم هو الايجاز مع البلاغة

وقال آخرون هو البيان والفصاحة وقال آخرون هو الرصف والنظم وقال آخرون هو كونه خارجا عن جنس كلام العرب من النظم والنثر والخطب والشعر مع كون حروفه في كلامهم ومعانيه في خطابهم والفاظه من جنس كلماتهم وهو بذاته قبيل غير قبيل كلامهم وجنس آخر متميز عن اجناس خطابهم حتى ان من اقتصر على معانيه وغير حروفه اذهب رونقه ومن اقتصر على حروفه وغير معانيه ابطل فائدته فكان في ذلك ابلغ دلالة على اعجازه . وقال آخرون هو كون قارئه لا يكل وسامعه لا يمل وان تكررت عليه تلاوته . وقال آخرون هو ما فيه من الاخبار عن الامور الماضية وقال آخرون هو ما فيه من علم الغيب والحكم على الامور بالقطع . وقال آخرون هو كونه جامعا لعلوم يطول شرحها ويشق حصرها اهـ وقال الزركشي في البرهان اهل التحقيق على ان الاعجاز وقع بجميع ما سبق من الاقوال لا بكل واحد على انفراده فانه جمع ذلك كله فلا معنى لنسبته الى واحد منها بمفرده مع اشتماله على الجميع بل وغير ذلك مما لم يسبق فمنها الروعة التي له في قلوب السامعين واسماعهم سواء المقر والجاحد ومنها انه لم يزل ولا يزال غضا طريا في اسماع السامعين وعلى ألسنة القارئين ومنها جمعه بين صفتي الجزالة والعذوبة وهما كالمتضادين لا يجتمعان غالبا في كلام البشر ومنها جعله آخر الكتب غنيا عن غيره وجعل غيره من الكتب المتقدمة قد يحتاج الى بيان يرجع فيه اليه كما قال تعالى ﴿إِنَّ هٰذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ وقال الرماني وجوه اعجاز القرآن تظهر من جهات ترك المعارضة مع توفر الدواعي وشدة الحاجة والتحدي للكافة والصرفة والبلاغة والاخبار عن الامور المستقبلة ونقض العادة وقياسه بكل معجزة قال ونقض العادة هو ان العادة كانت جارية بضروب من انواع الكلام معروفة منها الشعر ومنها السجع ومنها الخطب ومنها الرسائل ومنها المنثور الذي يدور بين الناس في الحديث فاتى القرآن بطريقة مفردة خارجة عن العادة لها منزلة في الحسن تفوق به كل طريقة وتفوق الموزون الذي هو احسن الكلام قال واما قياسه بكل معجزة فانه يظهر اعجازه من هذه الجهة اذ كان سبيل فلق البحر وقلب العصا حية وما جرى هذا المجرى في ذلك سبيلا واحدا في الاعجاز اذ خرج عن العادة وقصر الخلق فيه عن المعارضة . وقال القاضي عياض في الشفاء اعلم ان القرآن منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط انواعها في اربعة وجوه . اولها حسن تأليفه والتئام كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب الذين هم فرسان الكلام وارباب هذا الشان . والثاني صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب المخالف لاساليب كلام العرب ومنهاج نظمها ونثرها الذي

جاء عليه ووقفت عليه مقاطيع آياته وانتهت اليه فواصل كلماته ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له قال وكل واحد من هذين النوعين الايجاز والبلاغة بذاتها والاسلوب الغريب بذاته نوع اعجاز على التحقيق لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منهما اذ كل واحد خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها خلافا لمن زعم ان الاعجاز في مجموع البلاغة والاسلوب • الوجه الثالث ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن فوجد كما ورد • الرابع ما انبأ به من اخبار القرون السالفة والامم البائدة والشرائع الداثرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ من احبار اهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك فيورده صلى الله عليه وسلم على وجهه ويأتي به على نصه وهو امي لا يقرأ ولا يكتب قال فهذه الوجوه الاربعة من اعجازه بينة لا نزاع فيها ومن الوجوه في اعجازه غير ذلك آي وردت بتعجيز قوم في قضايا واعلامهم انهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على ذلك كقوله تعالى لليهود فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا فما تمناه احد منهم وهذا الوجه داخل في الوجه الثالث ومنها الروعة التي تلحق قلوب سامعيه عند سماعهم والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته وقد اسلم جماعة عند سماع آيات منه كما وقع لجبير بن مطعم انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور قال فلما بلغ هذه الآية أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ الى قوله الْمُسَيْطِرُونَ كاد قلبي ان يطير قال وذلك اول ما وقر الاسلام في قلبي وقدمات جماعة عند سماع آيات منه افردوا بالتصنيف • ثم قال ومن وجوه اعجازه كونه آية باقية لا يعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه • ومنها ان قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الاكباب على تلاوته يزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة وغيره من الكلام يعادى اذا اعيد ويمل مع الترديد ولهذا وصف صلى الله عليه وسلم القرآن بانه لا يخلق على كثرة الرد • ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم يجمعها كتاب من الكتب ولا احاط بعلمها احد في كلمات قليلة واحرف معدودة قال وهذا الوجه داخل في باب بلاغته فلا يجب ان يعدّ فنا مفردا في اعجازه قال والوجه الذي قبله يعد في خواصه وفضائله لا اعجازه وحقيقة الاعجاز الوجوه الاربعة الاول فليعتمد عليها اهـ • تنبيهات • الاول اختلف في قدر المعجز من القرآن فذهب بعض المعتزلة الى انه متعلق بجميع القرآن والآيتان السابقتان ترده وقال القاضي يتعلق الاعجاز بسورة طويلة كانت او قصيرة تشبثا بظاهر قوله تعالى بسورة وقال في موضع آخر يتعلق بسورة او قدرها من الكلام بحيث يتبين فيه تفاضل قوى البلاغة قال فاذا كانت آية بقدر حروف سورة وان كانت كسورة الكوثر فذلك معجز قال ولم يقم دليل

على عجزهم عن المعارضة في اقل من هذا القدر وقال قوم لا يحصل الاعجاز بآية بل يشترط الآيات الكثيرة وقال آخرون يتعلق بقليل القرآن وكثيره لقوله تعالى فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ قال القاضي ولا دلالة في الآية لان الحديث التام لا تتحصل حكايته في اقل من كلمات سورة قصيرة • الثاني اختلف في انه هل يعلم اعجاز القرآن ضرورة قال القاضي فذهب ابو الحسن الاشعري الى ان ظهور ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم يعلم ضرورة وكونه معجزا يعلم بالاستدلال قال والذي نقوله ان الاعجمي لا يمكنه ان يعلم اعجازه الا استدلالا وكذلك من ليس ببليغ فاما البليغ الذي قد احاط بمذاهب العرب وغرائب الصنعة فانه يعلم من نفسه ضرورة عجزه وعجز غيره عن الاتيان بمثله • الثالث اختلف في تفاوت القرآن في مراتب الفصاحة بعد اتفاقهم على انه في اعلى مراتب البلاغة بحيث لا يوجد في التراكيب ما هو اشد تناسبا ولا اعتدالا في افادة ذلك المعنى منه فاختار القاضي المنع وان كل كلمة فيه موصوفة بالذروة العليا وان كان بعض الناس احسن احساسا له من بعض واختار ابو نصر القشيري وغيره التفاوت فقال لا ندعي ان كل ما في القرآن على ارفع الدرجات في الفصاحة وكذا قال غيره في القرآن الافصح والفصيح والى هذا نحا الشيخ عز الدين بن عبد السلام ثم أورد سؤالا وهو انه لم لم يأت القرآن جميعه بالافصح واجاب عنه الصدر موهوب الجزري بما حاصله انه لو جاء القرآن على ذلك لكان على غير النمط المعتاد في كلام العرب من الجمع بين الافصح والفصيح فلا تتم الحجة في الاعجاز فجاء على نمط كلامهم المعتاد ليتم ظهور العجز عن معارضته ولا يقولوا مثلا اتيت بما لا قدرة لنا على جنسه كما لا يصح من البصير ان يقول للاعمى قد غلبتك بنظري لانه يقول له انما تتم لك الغلبة لو كنت قادرا على النظر وكان نظرك اقوى من نظري فاما اذ فقد اصل النظر فكيف تصح مني المعارضة • الرابع قيل الحكمة في تنزيه القرآن عن الشعر الموزون مع ان الموزون من الكلام رتبته فوق رتبة غيره ان القرآن منبع الحق ومجمع الصدق وقصارى امر الشاعر التخييل بتصوير الباطل في صورة الحق والافراط في الاطراء والمبالغة في الذم والايذاء دون اظهار الحق واثبات الصدق ولهذا نزه الله نبيه عنه ولاجل شهرة الشعر بالكذب سمى اصحاب البرهان القياسات المؤدية في اكثر الامر الى البطلان والكذب شعرية وقال بعض الحكماء لم ير متدين صادق اللهجة مفلقا في شعره واما ما وجد في القرآن مما صورته صورة الموزون فالجواب عنه ان ذلك لا يسمى شعرا لان شرط الشعر القصد ولو كان شعرا لكان كل من اتفق له في كلامه شيء موزون شاعرا فكان الناس كلهم

شعراء لانه قل ان يخلو كلام احد عن ذلك وقد ورد ذلك على الفصحاء فلو اعتقدوه شعرا لبادروا الى معارضته والطعن عليه لانهم كانوا احرص شيء على ذلك وانما يقع ذلك لبلوغ الكلام الغاية القصوى في الانسجام وقيل البيت الواحد وما كان على وزنه لا يسمى شعرا واقل الشعر بيتان فصاعدا وقيل الرجز لا يسمى شعرا اصلا وقيل اقل ما يكون من الرجز شعرا اربعة ابيات وليس ذلك في القرآن بحال • الخامس قال بعضهم التحدي انما وقع للانس دون الجن لانهم ليسوا من اهل اللسان العربي الذي جاء القرآن على اساليبه وانما ذكروا في قوله تعالى قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ تعظيما لاعجازه لان للهيئة الاجتماعية من القوة ما ليس للافراد فاذا فرض اجتماع الثقلين فيه وظاهر بعضهم بعضا وعجزوا عن المعارضة كان الفريق الواحد اعجز وقال غيره بل وقع للجن ايضا والملائكة منويون في الآية لانهم لا يقدرون على الاتيان بمثل القرآن وقال الكرماني في غرائب التفسير انما اقتصر في الآية على ذكر الانس والجن لانه صلى الله عليه وسلم كان مبعوثا الى الثقلين دون الملائكة • السادس سئل الغزالي عن معنى قوله تعالى وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا فاجاب الاختلاف لفظ مشترك بين معان وليس المراد نفى اختلاف الناس فيه بل نفي الاختلاف عن ذات القرآن يقال هذا كلام مختلف اي لا يشبه اوله آخره في الفصاحة او هو مختلف اي بعضه يدعو الى الدين وبعضه يدعو الى الدنيا او هو مختلف النظم فبعضه على وزن الشعر وبعضه منزحف وبعضه على اسلوب يخالفه وكلام الله منزه عن هذه الاختلافات فانه على منهاج واحد في النظم مناسب اوله آخره وعلى درجة واحدة في غاية الفصاحة فليس يشتمل على الغث والسمين ومسوق لمعنى واحد وهو دعوة الخلق الى الله تعالى وصرفهم عن الدنيا الى الدين وكلام الآدميين تتطرق اليه هذه الاختلافات اذ كلام الشعر او المترسلين اذا قيس عليه وجد فيه اختلاف في منهاج النظم ثم اختلاف في درجات الفصاحة بل في اصل الفصاحة حتى يشتمل على الغث ولا يتساوى رسالتان ولا قصيدتان بل تشتمل قصيدة على ابيات فصيحة وابيات سخيفة وكذلك تشتمل القصائد والاشعار على اغراض مختلفة لان الشعراء والفصحاء في كل واد يهيمون فتارة يمدحون الدنيا وتارة يذمونها وتارة يمدحون الجبن ويسمونه حزما وتارة يذمونه ويسمونه ضعفا وتارة يمدحون الشجاعة ويسمونها صرامة وتارة يذمونها ويسمونها تهورا ولا ينفك كلام آدمي عن هذه الاختلافات لان منشأها اختلاف الاغراض والاحوال والانسان تختلف احواله فتساعده الفصاحة عند انبساط الطبع وفرحه ويتعذر عليه الانقباض وكذلك تختلف اغراضه فيميل الى

الشيء مرة ويميل عنه اخرى فيوجب ذلك اختلافا في كلامه بالضرورة فلا يصادف انسان يتكلم في ثلاث وعشرين سنة وهي مدة نزول القرآن فيتكلم على غرض واحد ومنهاج واحد ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم بشرا تختلف احواله فلو كان هذا كلامه او كلام غيره من البشر لوجدوا فيه اختلافا كثيرا • السابع قال القاضي فان قيل هل تقولون ان غير القرآن من كلام الله معجز كالتوراة والانجيل قلنا ليس شيء من ذلك بمعجز في النظم والتأليف وان كان معجزا كالقرآن فيما يتضمن من الاخبار بالغيوب وانما لم يكن معجزا لان الله تعالى لم يصفه بما وصف به القرآن ولانا قد علمنا انه لم يقع التحدي به كما وقع في القرآن ولان ذلك اللسان لا يتأتى فيه من وجوه الفصاحة ما يقع به التفاضل الذي ينتهي الى حد الاعجاز وقد ذكر ابن جني في الخاطريات في قوله تعالى قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ان العدول عن قوله واما ان نلقي لغرضين احدهما لفظي وهو المزاوجة لرؤس الآي والآخر معنوي وهو انه تعالى اراد ان يخبر عن قوة انفس السحرة واستطالتهم على موسى فجاء عنهم باللفظ اتم واوفى منه في اسنادهم الفعل اليه ثم اورد سؤالا وهو انا نعلم ان السحرة لم يكونوا اهل لسان فيذهب بهم هذا المذهب من صفة الكلام واجاب بان جميع ما ورد في القرآن حكاية عن غير اهل اللسان من القرون الخالية انما هو معرب عن معانيهم وليس بحقيقة الفاظهم ولهذا لا يشك في ان قوله تعالى قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى ان هذه الفصاحة لم تجر على لغة العجم • الثامن قال البارزي في اول كتابه انوار التحصيل في اسرار التنزيل • اعلم ان المعنى الواحد قد يخبر عنه بالفاظ بعضها احسن من بعض وكذلك كل واحد من جزأي الجملة قد يعبر عنه بافصح ما يلائم الجزء الآخر ولا بد من استحضار معاني الجمل او استحضار جميع ما يلائمها من الالفاظ ثم استعمال انسبها وافصحها واستحضار هذا متعذر على البشر في اكثر الاحوال وذلك عتيد حاصل في علم الله فلذلك كان القرآن احسن الحديث وافصحه وان كان مشتملا على الفصيح والافصح والمليح والاملح ولذلك امثلة منها قوله تعالى وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ لو قال مكانه وثمر الجنتين قريب لم يقم مقامه من جهة الجناس بين الجنى والجنتين ومن جهة ان الثمر لا يشعر بمصيره الى حال يجنى فيها ومن جهة مؤاخاة الفواصل ومنها قوله تعالى وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ احسن من التعبير بتقرأ

لثقله بالهمز ومنها لَارَيْبَ فِيهِ احسن من لاشك فيه لثقل الادغام ولهذا اكثر ذكر الريب ومنها وَلَا تَهِنُوا احسن من ولا تضعفوا لخفته ووَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي احسن من ضعف لان الفتحة اخف من الضمة ومنها آمن اخف من صدق ولذا كان ذكره اكثر من ذكر التصديق وآثَرَكَ اللهُ اخف من فضلك وآتى اخف من اعطى وانذر اخف من خوف وخير لكم اخف من افضل لكم والمصدر في نحو هذا خَلْقُ اللهِ . يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ اخف من مخلوق والغائب وتنكح اخف من تتزوج لان فعل اخف من تفعل ولهذا كان ذكر النكاح فيه اكثر ولاجل التخفيف والاختصار استعمل لفظ الرحمة والغضب والرضا والحب والمقت في اوصاف الله تعالى مع انه لا يوصف بها حقيقة لانه لو عبر عن ذلك بالفاظ الحقيقة لطال الكلام كأن يقال يعامله معاملة المحب والماقت فالمجاز في مثل هذا افضل من الحقيقة لخفته واختصاره وابتنائه على التشبيه البليغ فان قوله تعالى فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ احسن من فلما عاملونا معاملة المغضب اوفلما اتوا الينا بما يأتيه المغضب اهـ • التاسع قال الرماني فان قال قائل فلعل السور القصار يمكن فيها المعارضة قيل لا يجوز فيها ذلك من قبل ان التحدي قد وقع بها فظهر العجز عنها في قوله فَأْتُوا بِسُورَةٍ فلم يخص بذلك الطوال دون القصار انتهت عبارة الاتقان ☼ وقال العلامة السيد احمد دحلان في السيرة النبوية من وجوه اعجازه الوصف الذي صار به خارجا عن جنس كلام العرب من النظم والنثر والخطب والسجع فلا يشبه نظما ولا نثرا ولا خطبة ولا رسالة ولا سجعا مع انه يشار كها في انه مؤلف من كلماتهم ونزل على اساليب كلامهم في البلاغة وقد اشتمل على حسن التأليف والتئام الكلمات وفصاحتها وغير ذلك من وجوه الاعجاز الخارقة لعادة العرب في عجائب تراكيبهم وغرائب اساليبهم وبدائع انشاآتهم وروائع اشاراتهم وهم فرسان الكلام وصورة نظمه العجيب واسلوبه الغريب المخالف لاساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء به القرآن ووقفت عليه مقاطيع آياته وانتهت اليه فواصل كلماته لم يوجد قبله ولا بعده نظيره ولذلك تحيرت عقولهم ودهشت احلامهم ولم يهتدوا الى مثله في اساليب كلامهم فلا ريب انه في فصاحته قد قرع القلوب ببديع نظمه وفي بلاغته قد اصاب المعاني بصائب سهمه فانه حجة الله الواضحة ومحجته اللائحة ودليله القاهر وبرهانه الباهر ما رام معارضته شقي الا تهافت تهافت الفراش في الشهاب وذل ذل الغنم بين الليوث الغضاب وقد حكى عن غير واحد ممن رام معارضته انه اصابته روعة وهيبة منعته عن ذلك كما يحكى عن يحيي بن حكيم الاندلسي وكان

بليغ الاندلس في زمانه انه رام شيئا من المعارضة للقرآن فنظر في سورة الاخلاص ليحذو على مثالها وينسج بزعمه على منوالها فاعترته خشية ورقة في قلبه حملته على التوبة والانابة وعلم انه لا يقدر عليه البشر . ويحكى عن ابن المقفع وكان افصح اهل وقته وكان في عصر التابعين انه طلب المعارضة ورامها فنظم كلاما وجعله مفصلا وسماه سورا فاجتاز يوما بصبي يقرأ في المكتب قوله تعالى وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ فقال اشهد ان هذا ما هو من كلام البشر وان هذا لا يعارض ابدا ثم رجع ومحا ما عمله وابطله وعلم انه لا مناسبة بينه وبين كلام الله في شيء ☼ وقال العلامة محمد السفاريني النابلسي في شرحه على نونية الامام يحيي الصرصري في السيرة النبوية ذكر الامام ابن الجوزي في الوفا عن الامام ابن عقيل انه قال حكى لي ابو محمد بن مسلم النحوي قال كنا نتذاكر اعجاز القرآن وكان ثم شيخ كثير الفضل فقال ما فيه ما يعجز الفضلاء عنه ثم ارتقى الى غرفة ومعه صحيفة ومحبرة ووعدانه سيباديهم بعد ثلاثة ايام بما يعمله مما يضاهي القرآن فلما انقضت الايام الثلاثة صعد واحد فوجده مستندا يابسا وقد جفت يده على القلم ثم قال وقد انتدب غير واحد لمعارضته لكن جاء بكلام فضح به نفسه وظهر به تحقيق ما اخبر به القرآن من عجز الخلق عن الاتيان بمثله مثل قرآن مسيلمة الكذاب كقوله الفيل وما ادراك ما الفيل له ذنب وثيل وخرطوم طويل وان ذلك من خلق ربنا لقليل . وقوله يا ضفدع بنت ضفدعين نقي كم تنقين اعلاك في الماء واسفلك في الطين لا الماء تكدرين ولا الشراب تمنعين . وقال كما في الوفا ومن العجائب شاة سوداء تحلب لبنا ابيض فظهرت فضائحهم بمثل هذا ولو سكتوا كان اصلح لهم وعارض مسيلمة الكذاب سورة إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ كما ذكره ابو عبد الله محمد بن علي التوزري المعروف بابن المصري وهو من علماء المغاربة في شرح قصيدة الشقراطسي فقال انا اعطيناك الجماهر فخذ لنفسك وبادر واحذر ان تحرص او تكاثر فقال له اعرابي هذا لا يشبه بعضه بعضا قال ثم مر به الاعرابي بعد ذلك وقد قتله الصحابة رضي الله عنهم وصلبوه فقال الاعرابي انا اعطيناك العود واقعدناك على العامود وانا ضامن لك ان لا تعود . وذكر ايضا من كلام مسيلمة والليل الدامس والذئب الهامس ما قطعت اسد من رطب ويابس . ومنه والليل الاطحم والذئب الادلم والجذع الازلم ما انتهكت اسد من محرم . ومنه والزارعات زرعا والحاصدات حصدا والذاريات قمحا والطاحنات طحنا والخابزات خبزا والثاردات ثردا واللاقمات لقما اهالة وسمنا لقد فضلتم على اهل الوبر وما سبقكم اهل

المدر ر يفكم فامنعوه والمعتر فآووه والباغي فناووه ونحو هذا الكلام الذي كما قال التوزري لوهذى به محموم او مبرسم لما زاد قال السفاريني ورأيتني كاتبا على هامش نسختي تحبير الوفا ما هذا مثاله هذا كلام يضحك الثكلى والمحزون ويدل على ان الجنون فنون ومن عارض غاية البيان بالهوى والهذيان ضحك منه العقلاء والاغمار وقيل عليه الهلاك والدمار. قال الامام ابن الجوزي في الوفا وممن طمس الله على قلبه ابو العلاء المعري فانه جمع كلاما سماه الفصول والغايات يعارض بزعمه السور والآيات قال وقد رأيته فرأيت ابرد من ذلك الكلام ولا اسمج وقد جعله على حروف المعجم في آخر كلماته فمن حرف الالف كأن النعال على عصا الطلح يعارضون الركائب في الهجائر والظلما يستغفر لهم نحت القمر وضياء الشمس وهنيئا لتارك النوق طلائح في غيطان الفلا يحوم عليها ابن داية ويطوف بها السرحان وشتان اوارك مترة الالبان لبنها افقد من العظا قال وكله من هذا الجنس البارد انتهت عبارة السفاريني ۰ ولنرجع الى كلام العلامة دحلان قال رحمه الله وبالتأمل في القرآن المجيد يظهر لك من عجائبه ما لا يمكن حصره فتامل في مثل قوله تعالى وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ وقوله تعالى وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وقوله تعالى يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ الآية وقوله تعالى فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا واشباه هذه الآيات بل جميع آيات القرآن اذا دققت النظر فيها تبين لك ان تحت كل لفظة جملا كثيرة وفصولا جمة ووجدت فيها علوما زواخر مع ايجاز الالفاظ وكثرة المعاني ولطائف العبارات والدعاء الى التوحيد وطاعة الرب المجيد والتحليل والتحريم والعظة والتقويم والارشاد الى محاسن الاخلاق والزجر عن مساويها كل شيء في موضعه بحيث لا ترى محلا اولى من محل واذا تأملت ايضاً القرآن وجدته مودعا فيه اخبار القرون الماضية منبئا بالحوادث المستقبلة جامعا للحجج القاطعة واستيفاء هذه الامور متسقة احسن نسق لا يمكن لغير الله عز وجل فادّعاء انه من عند النبي صلى الله عليه وسلم وانه تقوله على الله معلوم البطلان بالضرورة بل المعلوم بالضرورة انه جاء على لسانه صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى فان عجز العرب عن الاتيان بمثله معلوم بالضرورة وتحديهم به اي طلب معارضتهم له معلوم بالضرورة كما ان كونه خارقا للعادة معلوم بالضرورة كل ذلك معلوم لعجز المنكرين عن معارضته مع اعترافهم باعجاز بلاغته ثم هو آية معجزة في سرد القصص الطوال واخبار القرون السوالف التي يضعف في عادة الفصحاء نطقهم ببيانها

مع ما اشتمل عليه من ربط الكلام بعضه ببعض والتئام سرده وتناسق وجوهه وتشابه اطرافه وانظر الى قصة يوسف عليه السلام على طولها قصها الله تعالى على اعجب ترتيب وابدع تهذيب مرتبطا اولها بآخرها لم ينضب ماء بيانها ولم يحل عقد نظامها ثم ان قصصه اذا كررت فيه وذكرت مرة بعد اخرى اختلفت فيها العبارات وذكرت في كل مكان لمعنى ضربت له مثلا باسلوب غير اسلوبها في المكان الآخر وحكيت بعبارات مختلفة النظم والالفاظ وان كان المعنى واحدا حتى تكاد كل واحد من القصص المكررة تنسي في البيان صاحبتها فيكون سامعها كأنه انما سمعها الآن ولم يسبق لها ذكر ولا نفور للنفوس من تكريرها ولا معاداة لاعادتها قال في الشفاء ومن تفنن في علوم البلاغة وارهف خاطره وفكره ولسانه لم يخف عليه جميع ما تقدم وان كل واحد من تلك الوجوه معجز على حدته فهو كاحياء الموتى وقلب العصا حية وتسبيح الحصا بل اعظم من ذلك لان هذا من جنس ما يتعاطونه ومع ذلك لم يأتوا فيه بمقال بل صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات الصغار والذل وكانوا اشمخ الانوف اباة الضيم بحيث لا يرضون ذلك الذل اختيارا ولا يؤثرونه الا اضطرارا فالمعارضة لو كانت من قدرتهم فالشغل بها اهون عليهم واسرع للنجح واقطع للعذر وافحم للخصم لديهم وهم اهل القدرة والمعرفة بالكلام من جميع الانام وما منهم احد الا جهد جهده واستفرغ ما في وسعه في اخفاء ظهوره واطفاء نوره فما اظهروا في ذلك خبيئة من بنات شفاههم ولا اتوا بقطرة من معين مياههم مع طول الامد وكثرة العدد وتظاهر الوالد والولد فما نطقوا بل انقطعوا * ومن وجوه اعجازه ما ذكره تعالى من عجز قوم في قضايا واعلامهم بانهم لا يفعلونها فما فعلوا وما قدروا على ذلك كاليهود لما ادعوا دعاوي باطلة وقالوا لن يدخل الجنة الا هم فكذبهم الله والزمهم الحجة فقال خطابا لنبيه صلى الله عليه وسلم قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ اي ان كنتم صادقين انكم من اهل الجنة وانها مخصوصة بكم فتمنوا الموت لان من تيقن دخول الجنة اشتاق اليها واحب التخلص من هذه الدار واكدارها قال تعالى وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فنفى عنهم تمني الموت في جميع الازمنة المستقبلة وما قدمت ايديهم وهو كفرهم بالله وتحريفهم التوراة وكان الامر كما قال الله تعالى فلم يتمنوا الموت ولو تمناه احد منهم لمات ولم يقع التمني من احد منهم مع توفر الدواعي على نقله لو وقع والتمني وان كان من اعمال القلب الخفية الا ان النطق بقولهم تمنينا ممكن وروى البيهقي عن ابن عباس

رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو ان اليهود تمنوا الموت لماتوا والذي نفسي بيده لا يقولها رجل منهم الا غص بريقه يعني يموت مكانه فصرفهم الله عن تمنيه ليظهر صدق رسوله صلى الله عليه وسلم وصحة ما اوحى اليه ولم يتمنه احد منهم لخوفهم الموت وحرصهم على الحياة وكانوا على تكذيبه احرص لو قدروا على تكذيبه بان يتمنوا الموت ولا يموتون فظهرت بذلك معجزته وبانت حجته ومثل ذلك قوله تعالى وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ فلم يفعل ذلك احد ❊ ومن وجوه اعجازه الروعة التي تلحق قلوب سامعيه عند سماعه والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته لما فيه من الحالة القوية باعتبار ما فيه من المواعظ والانذار قال تعالى لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وهذا لما فيه من الروعة التي تهد الجبال فما بالك بالرجال وهي على المكذبين اعظم منها على المؤمنين حتى كانوا يستثقلون سماعه لصعوبة ما فيه عليهم ويزيدهم سماعه نفورا عن الحق والاصغاء اليه ويودون انقطاعه لكراهتهم له لخبث طبائعهم قال تعالى وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا . وَإِذَا ذُكِرَ اللهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ولهذا قال صلى الله عليه وسلم القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحاكم الفصل بين الحق والباطل والبر والفاجر واما المؤمن فلا تزال روعته به اي فزعه وخوفه من زواجره ومواعظه اجلالا وهيبة توليه عند تلاوته انجذابا فيميل قلبه وسمعه لحبه استماعه ويزداد نشاطا لميل قلبه اليه وتصديقه به قال تعالى تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ اي يعرض لجلد ذي الخشية عند سماع القرآن قشعريرة من الخوف من هيبته فاذا تأمله وتدبره لان قلبه وجلده لانسه وسروره به ولذا ترى الصالحين اذا تلي القرآن تواجدوا وصاحوا وقد يتعدى ذلك الى الغشي وشق الثياب ونحو ذلك ومثله لا ينكر ومن لم يذق لا يعرف ومما يدل على ان ما يحدث للقلوب من الروعة والمهابة شيء خص به القرآن دون غيره من الكلام انه امر يعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم

تفاسيره وما ذاك الا لسر فيه وامر رباني ولذلك يثاب قارئه وسامعه وان لم يفهمه بخلاف غيره . وفي الشفاء للقاضي عياض ان نصرانيا مر بقارئ يتلو القرآن جهرا فوقف ليسمع قراءته فصار يبكي فقيل له مم بكيت فقال الشجى والنظم والمراد بالشجي الطرب وبالنظم رونق انتظامه وحسن انسجامه فاثر ذلك في نفسه وهو لا يفهم حتى ابكاه وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل الاسلام عند سماعهم القرآن فمنهم من اسلم لهذه الروعة لاول وهلة وآمن به وصدق . روى البخاري ومسلم عن جبير بن مطعم رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في صلاة المغرب بالطور وذلك قبل اسلامه حين جاء الى المدينة ليكلم النبي صلى الله عليه وسلم في اسارى بدر قال فلما بلغ هذه الآية أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ كاد قلبي يطير وذلك اول ما وقر الايمان في قلبي وفي رواية انه لما سمع قوله تعالى وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ تحير واندهش فلما سمع إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ جلس وخاف من العذاب ينزل به فلما سمع يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ اخذه خوف شديد فلما وصل الى قوله أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ قال كاد قلبي يطير الى آخر الحديث وكانت تلك الروعة سببا لاسلامه رضى الله عنه ❊ ومن وجوه اعجازه ان قارئه لا يمله ولو اعاده مرارا مع ان القلوب جبلت على معاداة المعادات وسامعه لا يعرض عنه ولا يكره تكراره على سمعه بل الملازمة لتلاوته تزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة وحسنا وبهجة وقبولا ولا يزال غضا طريا لا تتغير بهجته ونضارته فكأنه في كل مرة قريب عهد بالنزول وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة ما بلغ يمل مع الترديد ويعادى اذا اعيد وهو يستلذ به في الخلوات ويؤنس بتلاوته عند نزول الكربات وسواه من الكتب لا يوجد فيه ذلك حتى احدث لها اصحابها لحونا وطرقا يستجلبون بها تنشيطهم على قراءتها ولهذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن بانه لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجائبه وهو الفصل ليس بالهزل لا يشبع منه العلماء ولا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة هو الذي لم تنته الجن حين سمعته ان قالوا انا سمعنا قرآنا

عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ * ومن وجوه اعجازه جمعه لعلوم ومعارف لا عهد للعرب عامة ولا لمحمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته خاصة بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط بها احد من علماء الامم ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه من بيان علم الشرائع والتنبيه على طرق الحجج العقليات والرد على فرق الامم ببراهين قوية وادلة بينة سهلة الالفاظ موجزة المقاصد رام المتحذلقون بعد ان ينصبوا ادلة مثلها فلم يقدروا عليها كقوله تعالى أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ. قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ. لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا وفيه من دقائق علم النجوم كقوله تعالى وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ ومن دقائق علم الطب كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ومن دقائق علم الهندسة انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ ففيه اشارة الى كل مثلث مع بعض احكامه التي لا يعرفها الا الراسخون في علم الهندسة وفيه جمل من علوم السير والاخلاق الحميدة وتزكية النفس وانباء الامم والمواعظ والحكم وجوامع الكلم واخبار الدار الآخرة ومحاسن الآداب والشيم والامثال والاشياء التي دلت على البعث وآياته والاخبار بما كان وما يكون وما فيه من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والامتناع من اراقة الدماء وما فيه من صلة الارحام الى غير ذلك قال الله جل اسمه مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ. وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ. وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وقال عليه الصلاة والسلام ان الله انزل هذا القرآن آمرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا فيه خبر من كان قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلقه طول الرد ولا تنقضي عجائبه وهو الحق ليس بالهزل من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج ومن قسم به اقسط ومن عمل به اجر ومن تمسك به هدى الى صراط مستقيم ومن طلب الهدى من غيره اضله الله ومن حكم بغيره قصمه الله وهو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم وحبل الله المتين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب. ونحوه عن ابن مسعود وقال فيه لا يختلف ولا ينشان اى لا

يكره فيه نبأ الاولين والآخرين. واخرج ابن ابي شيبة ان الله تعالى قال لمحمد صلى الله عليه وسلم اني منزل عليك توراة حديثة تفتح بها اعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا فيها ينابيع العلم وفهم الحكمة وربيع القلوب. وعن كعب عليكم بالقرآن فانه فهم العقل ونور الحكمة وقال تعالى إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ وقال تعالى هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى الآية فجمع فيه مع وجازة الفاظه وجوامع كلمه اضعاف ما في الكتب قبله التي الفاظها على الضعف منه مرات • قال الشافعي رضى الله عنه جميع ما تقوله الامة شرح للسنة وجميع السنة شرح للقرآن وقال ايضا جميع ما حكم به النبي صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن وما ثبت ابتداء بالسنة فهو في الحقيقة مأخوذ منه وتبعه يعني الشافعي العلماء على ذلك فقال بعضهم ما قال صلى الله عليه وسلم شيئا او قضى او حكم بشيء الا هو او اصله في القرآن قرب او بعد • وقال آخر ما من شيء في العالم الا وهو فيه فقيل له اين ذكر الخانات فيه فقال في قوله تعالى لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فهي الخانات • وقال آخر ما من شيء الا يمكن استخراجه من القرآن لمن فهمه الله تعالى وقال آخر لم يحط بالقرآن الا المتكلم به ثم نبيه صلى الله عليه وسلم فيما عدا ما استأثر الله تعالى بعلمه ثم ورث عنه معظم ذلك اعلام الصحابة مع تفاوتهم فيه بحسب تفاوت علومهم كابي بكر رضى الله عنه فانه اعلمهم بنص ابن عمر وغيره وكعلي كرم الله وجهه لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الحسن خلافا لمن زعم وضعه انا مدينة العلم وعلي بابها ومن ثم قال ابن عباس رضى الله عنهما جميع ما ابرزته لكم من التفسير فانما هو عن علي كرم الله وجهه وكابن عباس رضى الله عنهما حتى انه قال لو ضاع لي عقال بعير لوجدته في كتاب الله تعالى. ثم ورث عنهم التابعون معظم ذلك ثم تقاصرت الهمم عن حمل ما حمله اولئك من علومه وفنونه فنوعوا علومه انواعا ليضبط كل طائفة علما وفنا ويتوسعوا فيه بحسب قدرتهم ثم افرد غالب تلك العلوم وتلك الفنون التي كادت ان تخرج عن الحصر وقد بين هذا القائل وجه استنباط غالبها منه بتآليف لا تحصى. وقال آخر علومه خمسون علما واربعمائة علم وسبعة آلاف وسبعون الف علم على عدد كلم القرآن مضروبة في اربعة اذ لكل كلمة ظهر وبطن وحد ومقطع ويضم لذلك اعتبار تركيب ما بينها من روابطه لكن هذا لا يحصيه الا المتكلم به نعم امهات علومه ثلاثة توحيد ووعظ وحكم ومن ثم سميت الفاتحة امه لاشتمالها على هذه الثلاثة والاخلاص ثلثه لاشتمالها على الاول. وقال ابن جرير الثلاثة التوحيد والاخبار

والديانات. وقال آخر اشتمل القرآن على كل شيء كما قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء اما العلوم فلا تجد مسئلة هي اصل الا وفي القرآن ما يدل عليها وفيه عجائب المخلوقات وملكوت السموات والارض وما في الافق الاعلى وتحت الثرى وبدء الخلق واسماء مشاهير الانبياء والملائكة وعيون اخبار الامم السابقة وشأنه صلى الله عليه وسلم وغزواته واخباره الى مماته ثم شأن امته من بعده وبدء خلق الانسان الى موته وامارات الساعة وجميع احوال البرزخ والمحشر والجنة والنار * ومن وجوه اعجازه ان الله تعالى جمع فيه بين الدليل والمدلول وذلك ان الله احتج بنظم القرآن البديع المعجز وبحسن تأليفه وايجازه وبلاغته فهذا دليل وفي اثناء هذه البلاغة امره ونهيه ووعده ووعيده وغير ذلك من المقاصد العظيمة فهي مدلول فالقارئ يفهم الحجة والتكليف من كلام واحد وسورة منفردة * ومن وجوه اعجازه تيسير الله تعالى حفظه لمتعلميه قال تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر وكانت سائر الامم لا يحفظ كتبها الا الواحد النادر مع طول اعمارهم وامتداد ازمنتهم قال سعيد ابن جبير ان بني اسرائيل لم يكن فيهم من يحفظ التوراة فكانوا لا يقرؤنها الا نظرا في صحفها غير موسى وهارون ويوشع وعزير وقد من الله تعالى على هذه الامة بان يسر عليهم حفظ كتابه وجعل فيهم حفظة له لا تحصى ويسر حفظه للغلمان في اقرب مدة * ومن وجوه اعجازه مشاكلة بعض اجزائه بعضا وحسن ائتلاف انواعها والتئام اقسامها وحسن التخلص من قصة الى اخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف معانيه وانقسام السورة الواحدة الى امر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد واثبات نبوة وتوحيد وتقرير لبعض ما شرع وترغيب وترهيب الى غير ذلك من فوائده كضرب الامثال وذكر القصص للاعتبار بها دون ضعف يتخلل فصوله والكلام الفصيح اذا اعتوره مثل هذا ضعفت قوته ولانت جزالته وقل رونقه فتأمل اول «ص» وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم باهلاك القرون من قبلهم وما ذكر فيها من تكذيبهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وتعجبهم مما اتى به والخبر عن انطلاق الملا منهم واجتماعهم على الكفر وما ظهر من الحسد في كلامهم وتعجيزهم وتوهينهم ووعيدهم بخزى الدنيا والآخرة وتكذيب الامم قبلهم واهلاك الله لهم ووعيد هؤلاء مثل مصابهم وتصبير النبي صلى الله عليه وسلم على اذاهم وتسليته بكل ما تقدم ذكره ثم اخذ في ذكر داود عليه السلام وقصص الانبياء كسليمان وايوب عليهما السلام وكل هذا في اوجز كلام واحسن نظام على اتم ارتباط من غير خلل يزيل رونقه ويقل فصاحته * ومن وجوه اعجازه ان الله وسع على الامة بقراءته على اوجه متنوعة وطرق متعددة وهي

طرق القراآت المشهورة ومع ذلك لا يختل شيء من بلاغته وجميع انواع اعجازه فكل طريق من طرق قراءته مشتمل على تلك الوجوه وهذا لا يمكن مثله في كلام البشر فان الشاعر البليغ اذا اجتهد في انشاء قصيدة بليغة فانها تختل لو غير شيء من كلماتها ولا تبقى على بلاغتها لو اريد قراءتها على اوجه متنوعة بخلاف القرآن العزيز قال تعالى قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا فلم يقدر احد ان يأتي بمثل هذا القرآن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بعده الى زمننا هذا بل الى يوم الدين وكيف يقدر على مثله احد وقد عجزت عنه العرب الفصحاء والخطباء والبلغاء من قريش وغيرها فعجز غيرهم اولى وهم قد عرفوا انه صلى الله عليه وسلم من قبل نبوته باربعين سنة لا يحسن نظم كتاب ولا عقد حساب ولم يتعلم شيئا ولم ينشد شعرا لغيره فضلا عن انشائه ولا يحفظ خبرا ولا يروي اثرا حتى اكرمه الله بالوحي المنزل والكتاب المفصل فدعاهم وخاطبهم به قال تعالى قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ وشهد له سبحانه وتعالى في كتابه بذلك قال تعالى وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ووجوه اعجاز القرآن كثيرة وعجائبه لا تنقضي ولا تتناهى واذا عرفت ذلك علمت انه لا يحصى عدد معجزات القرآن بالف ولا الفين ولا اكثر لانه صلى الله عليه وسلم قد تحداهم بسورة منه فعجزوا عنها واقصر السور إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فكل آية منه بعددها معجزة ثم فيها نفسها معجزات كما تقدم انتهت عبارة السيرة النبوية مع بعض زيادات * وقوله ومن وجوه اعجازه جمعه لعلوم ومعارف لا عهد للعرب بها الى آخره قد بسط ذلك الحافظ السيوطي في مقدمة كتابه الاكليل في استنباط التنزيل فقال قال الله تعالى وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وقال الله تعالى مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ وقال صلى الله عليه وسلم ستكون فتن قيل وما المخرج منها قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم اخرجه الترمذي وغيره • وقال سعيد بن منصور في سننه حدثنا خديج بن معاوية عن ابي اسحاق عن مرة عن ابي مسعود قال من اراد العلم فعليه بالقرآن فان فيه خبر الاولين والآخرين

قال البيهقي اراد به اصول العلم • وقال الحسن البصري انزل الله مائة واربعة كتب اودع علومها اربعة منها التوراة والانجيل والزبور والفرقان المفصل ثم اودع علوم المفصل فاتحة الكتاب فمن علم تفسيره كان كمن علم تفسير جميع الكتب المنزلة اخرجه البيهقي • وقال الامام الشافعي رحمه الله جميع ما تقول الائمة شرح للسنة وجميع السنة شرح للقرآن • وقال بعض السلف ما سمعت حديثا الا التمست له آية من كتاب الله • وقال سعيد بن جبير ما بلغني حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه الا وجدت مصداقه في كتاب الله اخرجه ابن ابي حاتم وقال ابن مسعود ايضاً انزل في هذا القرآن كل علم وبيّن لنا فيه كل شيء ولكن علمنا يقصر عما بين لنا في القرآن اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم • واخرج ابو الشيخ في كتاب العظمة عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لو اغفل شيئاً لاغفل الذرة والخردلة والبعوضة • وقال الشافعي ايضا جميع ما حكم به النبي صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن • قال السيوطي قلت ويؤيد هذا قوله صلى الله عليه وسلم اني لا احل الا ما احل الله في كتابه رواه بهذا اللفظ الطبراني في الاوسط من حديث عائشة رضى الله عنها • وقال الشافعي ايضاً ليست تنزل باحد في الدين نازلة الا في كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها • فان قيل من الاحكام ما ثبت ابتداء بالسنة قلت ذلك مأخوذ من كتاب الله تعالى في الحقيقة لان كتاب الله اوجب علينا اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وفرض علينا الاخذ بقوله • وقال الشافعي مرة بمكة سلوني عما شئتم اخبركم عنه من كتاب الله فقيل له ما تقول في المحرم يقتل الزنبور فقال بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا حدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن خراش عن حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر وحدثنا سفيان عن مسعر بن كدام عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه امر بقتل المحرم الزنبور • وروى البخاري عن ابن مسعود انه قال لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات لخلق الله فقالت له امرأة في ذلك فقال ومالي لا ألعن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله فقالت لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدت فيه ما تقول فقال لئن كنت قرأتيه فقد وجدتيه اما قرأت وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا قالت بلى قال فانه قد نهى عنه • قال ابن برجان ما قال النبي صلى الله عليه وسلم من شيء فهو في القرآن وفيه اصله قرب او بعد فهمه من فهم وعمي عنه من عمي وكذلك كل ما حكم او

قضى به • وقال غيره ما من شيء الا يمكن استخراجه من القرآن لمن فهمه الله حتى ان بعضهم استنبط عمر النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين سنة من قوله تعالى في سورة المنافقين وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا فانها رأس ثلاث وستين آية وعقبها بالتغابن ليظهر التغابن في فقده • وقال المرسى جمع القرآن علوم الاولين والآخرين بحيث لم يحط به علما حقيقة الا المتكلم به ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا ما استأثر به سبحانه ثم ورث عنه معظم ذلك سادات الصحابة واعلامهم مثل الخلفاء الاربعة ومثل ابن مسعود وابن عباس حتى قال لو ضاع لي عقال بعير لوجدته في كتاب الله ثم ورث عنهم التابعون باحسان ثم تقاصرت الهمم وقصرت العزائم وتساهل اهل العلم وضعفوا عن حمل ما حمله الصحابة والتابعون من علومه وسائر فنونه فنوعوا علومه وقامت كل طائفة بفن من فنونه فاعتنى قوم بضبط لغاته وتحرير كلماته ومعرفة مخارج حروفه وعدد كلماته وآياته وسوره واجزائه وانصافه وارباعه وعدد سجداته والتعليم عند كل عشر آيات الى غير ذلك من حصر الكلمات المتشابهة والآيات المتماثلة من غير تعرض لمعانيه ولا تدبر لما اودع فيه فسموا القراء • واعتنى النحاة بالمعرب منه والمبني من الاسماء والافعال والحروف العاملة وغيرها واوسعوا الكلام في الاسماء وتوابعها وضروب الافعال واللازم والمتعدي ورسوم خط الكلمات وجميع ما يتعلق به حتى ان بعضهم اعرب مشكله وبعضهم اعربه كلمة كلمة • واعتنى المفسرون بالفاظه فوجدوا منه لفظا يدل على معنى واحد ولفظا يدل على اكثر فاجروا الاول على حكمه واوضحوا معنى الخفي منه وخاضوا في ترجيح احد محتملات ذي المعنيين والمعاني واعمل كل منهم فكره وقال بما اقتضاه نظره • واعتنى الاصوليون بما فيه من الادلة العقلية والشواهد الاصلية والنظرية مثل قوله تعالى لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا الى غير ذلك من الآيات الكثيرة فاستنبطوا منه ادلة على وحدانية الله ووجوده وبقائه وقدمه وقدرته وعلمه وتنزيهه عما لا يليق به وسموا هذا العلم باصول الدين • وتأملت طائفة منهم معاني خطابه فرأت منها ما يقتضى العموم ومنها ما يقتضي الخصوص الى غير ذلك فاستنبطوا منه احكام اللغات من الحقيقة والمجاز وتكلموا في التخصيص والاضمار والنص الظاهر والمجمل والمحكم والمتشابه والامر والنهي والنسخ الى غير ذلك من انواع الاقيسة واستصحاب الحال والاستقراء وسموا هذا الفن اصول الفقه • وحكمت طائفة صحيح النظر وصادق الفكر فيما فيه من الحلال والحرام وسائر الاحكام فاستنبطوا اصوله وفروعه وبسطوا القول في ذلك بسطاً حسناً وسموه بعلم الفروع وبالفقه ايضاً • وتلمحت طائفة ما فيه من قصص القرون السابقة والامم الخالية ونقلوا اخبارهم ودونوا آثارهم ووقائعهم حتى

ذكروا بدء الدنيا واول الاشيا وسموا ذلك بالتاريخ والقصص • وتنبه آخرون لما فيه من الحكم والامثال والمواعظ التي تقلقل قلوب الرجال وتكاد تدكدك الجبال فاستنبطوا منه مما فيه من الوعد والوعيد والتحذير والتبشير وذكر الموت والمعاد والنشر والحشر والحساب والعقاب والجنة والنار فصولا من المواعظ واصولا من الزواجر فسموا بذلك الخطباء والوعاظ • واستنبط قوم مما فيه من اصول التعبير مثلما ورد في قصة يوسف في البقرات السمان وفي منامي صاحبي السجن وفي رؤياه الشمس والقمر والنجوم ساجدة وسموه تعبير الرؤيا واستنبطوا تفسير كل رؤيا من الكتاب فان عزّ عليهم اخراجها منه فمن السنة التي هي شارحة الكتاب فان عسر فمن الحكم والامثال ثم نظروا الى اصطلاح العوام في مخاطباتهم وعرف عاداتهم الذي اشار اليه القرآن بقوله وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ • واخذ قوم ما في آية المواريث من ذكر السهام واربابها وغير ذلك وسموه علم الفرائض واستنبطوا منها من ذكر النصف والثلث والربع والسدس والثمن حساب الفرائض ومسائل العول واستخرجوا منها احكام الوصايا • ونظر قوم الى ما فيه من الآيات الدالة على الحكم الباهرة في الليل والنهار والشمس والقمر ومنازله والنجوم والبروج وغير ذلك فاستخرجوا منه علم المواقيت • ونظر الكتاب والشعراء الى ما فيه من جزالة اللفظ وبديع النظم وحسن السياق والمبادئ والمقاطع والمخالص والتلوين في الخطاب والاطناب والايجاز وغير ذلك فاستنبطوا منه المعاني والبيان والبديع • ونظر فيه ارباب الاشارات واصحاب الحقيقة فلاح لهم من الفاظه معان ودقائق جعلوا لها اعلاما اصطلحوا عليها من الفناء والبقاء والحضور والخوف والهيبة والانس والوحشة والقبض والبسط وما اشبه ذلك • هذه الفنون التي اخذتها الملة الاسلامية منه وقد احتوى على علوم اخر مثل الطب والجدل والهيئة والهندسة والجبر والمقابلة والنجامة وغير ذلك • اما الطب فمداره على حفظ نظام الصحة واستحكام القوة وذلك انما يكون باعتدال المزاج بتعادل الكيفيات المتضادة وقد جمع ذلك في آية واحدة وهي قوله تعالى وَٱلَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا وعرفنا فيه بما يعيد نظام الصحة بعد اختلاله وحدوث الشفاء للبدن بعد اعلاله في قوله شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ ثم زاد على طب الاجساد بطب القلوب فقال تعالى وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ • واما الهيئة ففى تضاعيف سورة من الآيات التي ذكر فيها ملكوت السموات والارض وما بث في عالم العلوى والسفلى من المخلوقات • واما الهندسة ففى قوله تعالى ٱنطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ

شُعَبٍ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ ٱللَّهَبِ فان فيه قاعدة هندسية وهو ان الشكل المثلث لا ظل له • واما الجدل فقد حوت آياته من البراهين والمقدمات والنتائج والقول بالموجب والمعارضة وغير ذلك شيئا كثيرا ومناظرة ابراهيم اصل في ذلك • واما الجبر والمقابلة فقد قيل ان اوائل السور فيها مدد واعوام وايام لتواريخ امم سابقة وان فيها تاريخ بقاء هذه الامة وتاريخ هذه الدنيا وما مضى وما بقي مضروب بعضها في بعض • واما النجامة ففي قوله تعالى أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ فقد فسرها ابن عباس بذلك • وفيه اصول الصنائع واسماء الآلات التي تدعو الضرورة اليها • فمن الصنائع الخياطة في قوله تعالى وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ • والحدادة في قوله آتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ • وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ الآية • والبناء في آيات • والنجارة أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ • والغزل نَقَضَتْ غَزْلَهَا والنسج كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا • والفلاحة أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ في آيات اخر • والصيد في آيات • والغوص وَٱلشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ • وَتَسْتَخْرِجُونَ مِنْهُ حِلْيَةً • والصياغة وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا • والزجاجة صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ • ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ • والفخارة فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى ٱلطِّينِ • والملاحة أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ الآية • والكتابة عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ في آيات اخر • والخبز أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا • والطبخ فَجَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ • والغسل والقصارة وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ • قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ وهم القصارون • والجزارة إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ والبيع والشراء في آيات كثيرة • والصبغ صِبْغَةَ ٱللَّهِ • جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ • والحجارة وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا • والكيالة والوزن في آيات كثيرة • والرمي وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ • وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ • وفيه من اسماء الآلات وضروب المأكولات والمشروبات والمنكوحات وجميع ما وقع ويقع في الكائنات ما يحقق معنى قوله تعالى مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَابِ مِن شَيْءٍ انتهى كلام المرسى ملخصا مع زيادات • قال الحافظ السيوطي بعده وانا اقول قد اشتمل كتاب الله العزيز على كل شيء اما انواع العلوم فليس منها باب ولا مسئلة هي اصل الا وفي القرآن ما يدل عليها وفيه علم

عجائب المخلوقات وملكوت السموات والارض ومافي الافق الاعلى وتحت الثرى و بدء الخلق واسماء مشاهير الرسل والملائكة وعيون اخبار الامم السابقة كقصة آدم مع ابليس في اخراجه من الجنة وفي الولد الذي سماه عبد الحارث ورفع ادريس واغراق قوم نوح وقصة عاد الاولى والثانية وقوم تبع و يونس واصحاب الرس وثمود والناقة وقوم لوط وقوم شعيب الاولين والآخرين فانه ارسل مرتين وقصة موسى في ولادته وإلقائه في اليم وقتله القبطي ومسيره الى مدين وتزوجه ابنة شعيب وكلامه تعالى له بجانب الطور ومجيئه الى فرعون وخروجه واغراق عدوه وقصة العجل والقوم الذين خرج بهم واخذتهم الصاعقة وقصة القتيل وذبح البقرة وقصته في قتال الجبارين وقصته مع الخضر والقوم ساروا في سرب من الارض الى الصين وقصة طالوت وداود مع جالوت وفتنته وقصة سليمان وخبره مع ملكة سبأ وفتنته وقصة القوم الذين خرجوا فراراً من الطاعون فاماتهم الله ثم احياهم وقصة ابراهيم في مجادلة قومه ومناظرته النمرود ووضعه ابنه اسماعيل مع امه بمكة و بنائه البيت وقصة الذبيح وقصة يوسف وما ابسطها وقصة مريم وولادتها عيسى وارساله ورفعه وقصة زكريا وابنه يحيى وايوب وذى الكفل وقصة ذي القرنين ومسيره الى مطلع الشمس ومغربها و بناء السد وقصة اهل الكهف وقصة اصحاب الرقيم وقصة بختنصر وقصة الرجلين الذين لاحدهما الجنة وقصة اصحاب الجنة وقصة مؤمن آل ياسين وقصة اصحاب الفيل وقصة الجبار الذي اراد ان يصعد الى السماء وفيه من شأن النبي صلى الله عليه وسلم دعوة ابراهيم و بشارة عيسى و بعثه وهجرته ومن غزواته غزوة بدر في سورة الانفال وأحد في آل عمران و بدر الصغرى فيها والخندق في الاحزاب والنضير في الحشر والحديبية في الفتح وتبوك في براءة وحجة الوداع في المائدة ونكاحه زينب بنت جحش وتحريم سريته وتظاهر ازواجه عليه وقصة الافك وقصة الاسراء وانشقاق القمر وسحر اليهود اياه وفيه بدء خلق الانسان الى موته وكيفية الموت وقبض الروح ومايفعل بها بعد عودها الى السماء وفتح الباب للمؤمنة والقاء الكافرة وعذاب القبر والسؤال فيه ومقر الارواح واشراط الساعة الكبرى العشرة وهي نزول عيسى وخروج الدجال ويأجوج ومأجوج والدخان ورفع القرآن وطلوع الشمس من مغربها واغلاق باب التوبة والخسف واحوال البعث من نفخة الصور للفزع وللصعق وللقيام والحشر والنشر واهوال الموقف وشدة حر الشمس وظل العرش والصراط والميزان والحوض والحساب لقوم ونجاة آخرين منه وشهادة الاعضاء وايتاء الكتب بالايمان والشمائل وخلف الظهر والشفاعة والجنة وابوابها ومافيها من الانهار والاشجار والثمار والحلى والاواني والدرجات ورؤية الله تعالى والنار ومافيها من الاودية وانواع العقاب وانواع العذاب والزقوم والحميم الى

غير ذلك مما لو بسط لجاء في مجلدات وفي القرآن جميع اسمائه تعالى الحسنى كما ورد في الحديث وفيه من اسمائه مطلقا الف اسم وفيه من اسماء النبي صلى الله عليه وسلم جملة وفيه شعب الايمان البضع والسبعون وفيه شرائع الاسلام الثلاثمائة وخمسة عشر وفيه انواع الكبائر وكثير من الصغائر وفيه تصديق كل حديث روى عن النبي صلى الله عليه وسلم هذه جملة القول في ذلك انتهى كلام الحافظ السيوطي في مقدمة الاكليل رحمه الله تعالى *

قال جامعه الفقير يوسف بن اسماعيل النبهاني عفا الله عنه قد ترا آى لي منذ حين وجه حسن من وجوه اعجاز القرآن ولحقارة نفسي لم اجسر على الكلام فيه وقد ترجح عندي الآن الكلام في ذلك فان كان صوابا فمن الله تعالى المنعم على من شاء بما شاء وان كان خطأ فانا اهل لذلك واسأل الله العفو عني وهو ان مفردات القرآن وتراكيبه واساليبه مع كونها في اقصى درجات الفصاحة والبلاغة قد ألبسه الله سبحانه رونقا مخصوصا كالحلة على لابسها به اعجز الخلق فالاعجاز حينئذ يتعلق بديباجة الفاظه لا معانيه فما دام القرآن مشروع التلاوة غير منسوخها يكون ذلك الرونق باقيا والاعجاز به حاصل واذا نسخت تلاوته يزول ذلك الرونق فيزول بزواله الاعجاز ولو كان الحكم باقيا لم ينسخ مثال ذلك الآيات المنسوخة تلاوتها مع بقاء حكمها كآية (الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموا كل واحد منهما ألبتة) فانا بمجرد قراءتها ندرك انها عارية من رونق القرآن وماذاك الا ان الله سبحانه وتعالى سلبها ذلك الرونق البديع المعجز بمجرد نسخه لتلاوتها فصارت كالاحاديث القدسية التي لا اعجاز فيها ولم تشرع تلاوتها مع صحة احكامها ونسبتها الى الله تعالى كما انا نرى الآيات المنسوخة احكامها دون تلاوتها عليها رونق القرآن واعجازه كقوله تعالى ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ﴾ الآية فان حكمها نسخ بآية المواريث و بقوله عليه السلام لا وصية لوارث ومع نسخ حكمها دون تلاوتها باق رونقها ظاهر اعجازها لا فرق في ذلك بينها و بين ما لم تنسخ تلاوته وحكمه من الآيات فظهر من هذا ان اعجاز القرآن حاصل برونقه المتعلق بديباجة لفظه الملازم لمشروعية التلاوة اذا بقيت بقي واذا زالت زال سواء نسخ الحكم اولم ينسخ اما معاني القرآن فقد حصل بها الاعجاز من جهات اخرى كالاخبار بالمغيبات الماضية والمستقبلة وجمعه لعلوم الاولين والآخرين وغير ذلك مما تقدم بسطه • ومن المنسوخ التلاوة سوى آية الشيخ والشيخة السابقة ما اخرجه البخاري ومسلم وغيرهما عن انس بن مالك رضي الله عنه قال انزل الله في الذين قتلوا في بئر معونة قرآنا قرأناه حتى نسخ بعدُ (أن بلغوا قومنا انا قد

لقينار بنافرضى عناوارضانا)•واخرج مسلم وغيره عن ابى موسى الاشعري رضى الله عنه قال كنانقرأ سورة نشبهها في الطول والشدة ببراءة فانسيتها غير انى حفظت منها (لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغي واديا ثالثا ولا يملأ جوفه الا التراب) وكنا نقرأ سورة نشبهها باحدى المسبحات اولها (سبح لله ما في السموات) فانسيناها غير اني حفظت منها (ياايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهادة في اعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة)•قلت وصدر هذه الآية غير منسوخ اللفظ والمعنى من سورة الصف ولذلك نرى عليه رونق القرآن وبهجته دون آخرها وبعكس هذه آية الشيخ والشيخة اذا زنيا فان آخرها غير منسوخ من سورة اخرى وهو قوله نكالا من الله والله عزيز حكيم كما يأتي ولذلك نرى عليه رونق القرآن دون صدرها• واخرج ابو عبيد في فضائله وابن الضريس عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال نزلت سورة شديدة نحو براءة في الشدة ثم رفعت وحفظت منها (ان الله سيؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم)•واخرج الامام احمد وغيره عن ابي واقد الليثي رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوحى اليه اتيناه فعلمنا ما اوحى اليه فجئت ذات يوم فقال ان الله يقول (انا انزلنا المال لاقام الصلاة وايتاء الزكاة ولو ان لابن آدم واديا لاحب ان يكون اليه الثاني ولو كان له الثاني لاحب ان يكون اليهما ثالث ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب)•واخرج ابن الضريس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنا نقرأ (لا ترغبوا عن آبائكم فانه كفر بكم وان كفرا بكم ان ترغبوا عن آبائكم)• واخرج ابن عبد البر في التمهيد ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لابي أوليس كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله (ان انتفاء كم من آبائكم كفر بكم) فقال بلى ثم قال أوليس كنا نقرأ (الولد للفراش وللعاهر الحجر) فيما فقدنا من كتاب الله فقال ابي بلى•واخرج ابو عبيد وغيره عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه قال قال عمر لعبد الرحمن بن عوف ألم تجد فيما انزل علينا (ان جاهدوا كما جاهدتم اول مرة) فانا لا نجده قال اسقطت فيما اسقط من القرآن•واخرج الامام احمد وغيره عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ان الله بعث محمدا بالحق وانزل معه الكتاب فكان فيما انزل عليه آية الرجم فرجم ورجمنا بعده ثم قال قد كنا نقرأ (ولا ترغبوا عن آبائكم فانه كفر بكم ان ترغبوا عن آبائكم)•وآية الرجم هي (الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما ألبتة نكالا من الله والله عزيز حكيم) نسخت تلاوتها وبقي حكمها وغير ذلك مما هو مسطور في تفسير الدر المنثور للحافظ السيوطي وغيره• قال في الاتقان ومما نسخ تلاوته وحكمه (عشر رضعات معلومات) قالت عائشة رضي الله عنها كان فيما انزل (عشر رضعات معلومات) فنسخن (بخمس معلومات) رواه الشيخان قال مكي

هذا فيه المنسوخ غير متلو والناسخ ايضا غير متلو ولا اعلم له نظيرا انتهى• قال السيوطي في الاتقان ايضا واما ما نسخ حكمه دون تلاوته فهو كثير افرده بالتصنيف خلائق لا يحصون وهو على الحقيقة قليل جدا وان اكثر الناس من تعديد الآيات فيه ثم بين ذلك وحرره في عشرين آية فقط فقال وها انا اورده محررا فمن البقرة قوله تعالى كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ الآية منسوخة قيل باية المواريث وقيل بحديث لا وصية لوارث وقيل بالاجماع حكاه ابن العربى•قوله تعالى وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ قيل منسوخة بقوله فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وقيل محكمة ولا مقدرة• قوله تعالى أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ ناسخة لقوله تعالى كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لان مقتضاها الموافقة فيما كانوا عليه من تحريم الاكل والوطء بعد النوم ذكره ابن العربى وحكى قولا آخر انه نسخ لما كان بالسنة•قوله تعالى يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ الاية منسوخة بقوله وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً الآية اخرجه ابن جرير عن عطاء بن ميسرة•قوله تعالى وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ الى قوله مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ منسوخة باية أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا والوصية منسوخة بالميراث والسكنى ثابتة عند قوم منسوخة عند آخرين بحديث ولا سكنى•قوله تعالى وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ منسوخة بقوله بعده لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا •ومن آل عمران قوله تعالى اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ قيل انه منسوخ بقوله فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وقيل ليس فيه آية يصح فيها دعوى النسخ غير هذه الآية • ومن النساء قوله تعالى وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ منسوخة بقوله وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ • قوله تعالى وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ الآية قيل منسوخة وقيل لا ولكن تهاون الناس في العمل بها• قوله تعالى وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ الآية منسوخة باية النور • ومن المائدة قوله تعالى وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ منسوخة باباحة القتال فيه•قوله تعالى

فَإِنْ جَاۤؤُكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ منسوخة بقوله وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللّٰهُ قوله تعالى أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ منسوخ بقوله وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ • ومن الانفال قوله تعالى إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ الآية منسوخة بالآية بعدها • ومن براءة قوله تعالى إِنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا منسوخة بآيات العذر وهي قوله لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ الآية وقوله لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ الآيتين وقوله وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً • ومن النور قوله تعالى الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً الآية منسوخة بقوله وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ • قوله تعالى لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ الآية قيل منسوخة وقيل لا ولكن تهاون الناس في العمل بها • ومن الاحزاب قوله تعالى لَا تَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ الآية منسوخة بقوله إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الآية • ومن المجادلة قوله تعالى إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا الآية منسوخة بالآية بعدها • ومن الممتحنة قوله تعالى فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا قيل منسوخة بآية السيف وقيل بآية الغنيمة وقيل محكمة • ومن المزمل قوله قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا منسوخ بآخر السورة ثم نسخ الآخر بالصلوات الخمس فهذه احدى وعشرون آية منسوخة على خلاف في بعضها لا يصح دعوى النسخ في غيرها والاصح في الاستئذان والقسمة الإحكام فصارت تسع عشرة ويضم اليها قوله تعالى فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللّٰهِ على رأي ابن عباس انها منسوخة بقوله فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الآية فتمت عشرون انتهت عبارة الاتقان * ومن وجوه اعجاز القرآن وان لم ار من ذكره صريحا ما فيه من الخواص النافعة وهو كثير قال الحافظ السيوطي في الاتقان افرده بالتأليف جماعة منهم التيمي وحجة الاسلام الغزالي ومن المتأخرين اليافعي اهقلت وقد اوردت من خواص القرآن جملا جميلة جليلة في كتابي سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين مع كثير من فوائد الاذكار والادعية النبوية عند ذكري

فوائد الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وجميع ذلك من دلائل نبوة سيد الانام وان الدين عند الله الاسلام ولولا ذلك لما ظهر لشيء مما ذكر ادنى فائدة او خاصية * وقد طال هذا الفصل فلنختمه بفائدة مهمة في الفرق بين القرآن العزيز المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وباقي كتب الله تعالى المنزلة على غيره من الانبياء والاحاديث القدسية التي اسندها النبي صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى ذكرها ابن حجر في الكلام على الحديث الرابع والعشرين من شرحه على الاربعين النووية قال رحمه الله (فائدة) يعم نفعها ويعظم وقعها في الفرق بين الوحي المتلو وهو القرآن والوحي المروى عنه صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل وهو ما ورد من الاحاديث الالهية وتسمى القدسية وهي اكثر من مائة وقد جمعها بعضهم في جزء كبير اعلم ان الكلام المضاف اليه تعالى اقسام ثلاثة • اولها وهو اشرفها القرآن لتميزه عن البقية باعجازه من اوجه قدمناها اول الكتاب وكونه معجزة باقية على ممر الدهر محفوظة من التغيير والتبديل وبحرمة مسه للمحدث وتلاوته لنحو الجنب وروايته بالمعنى وبتعينه في الصلاة وبتسميته قرآنا وبان كل حرف منه بعشر حسنات وبامتناع بيعه في رواية عند احمد وكراهته عندنا وبتسمية الجملة منه آية وسورة وغيره من بقية الكتب والاحاديث القدسية لا يثبت له شيء من ذلك فيجوز مسه وتلاوته لمن ذكر وروايته بالمعنى ولا يجزى في الصلاة بل يبطلها ولا يسمى قرآنا ولا يعطى قارؤه بكل حرف عشرا ولا يمنع بيعه ولا يكره اتفاقا ولا يسمى بعضه آية ولا سورة اتفاقا ايضا • ثانيها كتب الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبل تغييرها وتبديلها • ثالثها الاحاديث القدسية وهي ما نقل الينا آحادا عنه صلى الله عليه وسلم مع اسناده لها عن ربه فهي من كلامه تعالى فتضاف اليه وهو الاغلب ونسبتها اليه حينئذ نسبة انشاء لانه سبحانه وتعالى المتكلم اولا وقد تضاف الى النبي صلى الله عليه وسلم لانه المخبر بها عن الله تعالى بخلاف القرآن فانه لا يضاف الا اليه تعالى فيقال فيه قال الله تعالى وفيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه • واختلف في بقية السنة هل هو كله بوحي او لا وآية وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى تؤيد الاول ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم ألا اني اوتيت الكتاب ومثله معه • ولا تنحصر تلك الاحاديث القدسية في كيفية من كيفيات الوحي بل يجوز ان تنزل باي كيفية من كيفياته كرؤيا النوم والالقاء في الروع وعلى لسان الملك ولراويها صيغتان احدهما ان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه وهي عبارة السلف ومن ثم آثرها المصنف فيما مر • ثانيتهما ان يقول قال الله تعالى فيما رواه عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى واحد انتهى كلام ابن حجر رحمه الله تعالى

الفصل الثالث

في بعض مافي القرآن من الاخبار بالمغيبات السابقة واللاحقة مما لا يعلم علمه الا الله فجاء كما اخبر على الوجه الذي به اخبر وذلك من وجوه اعجازه الباهرة ودلائل النبوة الظاهرة

قال تعالى لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللهُ آمِنِينَ اخبر صلى الله عليه وسلم اصحابه بدخوله معهم المسجد الحرام وهو بالمدينة قبل عام الحديبية فظنوا انه ذلك العام فلما صدهم المشركون عن الدخول شق عليهم ذلك فانزل الله سورة الفتح عند منصرفهم من الحديبية وفيها هذه الآية فاخبرهم بانه سيقع بعد ذلك فكان كما اخبر فلما وقع ذلك قال لهم صلى الله عليه وسلم ذلك الذي قلت لكم *وكقوله تعالى غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ فاخبر الله تعالى ان الروم تغلب فارس في بضع سنين وهو من الثلاث الى التسع فكان كما اخبر الله وذلك ان الروم كانوا اهل كتاب وفارس لا كتاب لهم كالمشركين فكان المشركون كلما تحارب فارس والروم يرجون غلبة فارس للروم و يفرحون بها تفاؤلا بغلبتهم للمسلمين فبعث كسرى جيشا الى الروم فالتقيا باذرعات و بصرى فغلبت فارس الروم ففرح المشركون وشق ذلك على المسلمين فانزل الله « الم غلبت الروم » واخبر ابو بكر رضي الله عنه المشركين بذلك وقال ستظهر الروم على فارس فلا تفرحوا وقد اخبر الله نبينا صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له امية بن خلف وقيل أُبَيّ بن خلف كذبت فقال له ابو بكر بل انت كذبت يا عدو الله فقال اجعل بيني و بينك اجلا على عشر قلائص يأخذها الصادق منا فراهنه على ذلك وكان ذلك قبل تحريم القمار وجعلوا الموعد بينهما ثلاث سنين واخبر ابو بكر رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له مدّ الاجل وزد في الرهان فان الله قال في بضع سنين وهو من الثلاث الى التسع ففعل فجعل القلائص مائة والاجل الى تسع سنين فوقع ذلك اي غلبة الروم لفارس عام الحديبية وهو لم يخرج عن مدة التسع سنين فاخذ القلائص ابو بكر رضي الله عنه من ورثة امية او ابي لان امية قتل يوم بدر وابي قتله النبي صلى الله عليه وسلم بيده يوم احد فتمام الاجل انما وقع بعد موتهما والقلائص انما اخذت من ورثتهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه تصدق بها وانما امره بالتصدق بها وان كان هذا قبل تحريم القمار شكرا لله على تصديق مقالته وتكذيب مقالتهم * ومن

الاخبار بالغيب الواقع في القرآن قوله تعالى لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ فهذا وعد من الله بان دين رسوله صلى الله عليه وسلم سيظهر و يغلب سائر الاديان وتقهر امته صلى الله عليه وسلم جميع الامم وقد وقع ذلك كما اخبر * ومن ذلك قوله تعالى وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا اي ليجعلنهم خلفاء في ارضه مالكين لها منصورين على اعدائهم والآية نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه ومن كان معه من الصحابة رضي الله عنهم فكانت الغلبة لهم على اهل الردة في خلافة الصديق رضي الله عنه وفارس في خلافة عمر ومن بعده وهكذا حتى مكن الله لهم في البلاد وابدلهم بعد خوفهم امنا كما اخبر سبحانه وتعالى ومكن دينهم في مشارق الارض ومغاربها وملكهم اياها وصاروا خلفاءه فيها كما قال صلى الله عليه وسلم زُوِيت لي الارض فأُريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوى لي منها *وكقوله تعالى إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ فالآية وان كانت شاملة لكل فتح لكنها نزلت مبشرة بفتح مكة ناعية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولما نزلت وتلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى عمه العباس رضي الله عنه فقال ما يبكيك يا عم فقال نعيت اليك نفسك فقال انه كما تقول ففتحت مكة ودخل الناس في دين الله افواجا اي جماعات كثيرة بعد جماعات كثيرة لما اعز الله الدين ونشر اعلامه في الخافقين ثم ما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي بلاد العرب موضع لم يدخله الاسلام بل كلهم اسلموا ثم انتقل صلى الله عليه وسلم الى الدار الآخرة فكان الامر كما اخبر الله *وكقوله تعالى إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ فاخبر سبحانه وتعالى بانه تولى حفظ القرآن من التبديل والتغيير في سائر الازمان بدليل التعبير بالجملة الاسمية المؤكدة بالمؤكدات فكان في المستقبل كما اخبر فلا مبدل لكلماته بخلاف سائر الكتب فانه تعالى وكل حفظها الى الامم المنزلة عليهم كما قال تعالى بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللهِ اي طلب حفظه منهم فوقع فيها التبديل والتحريف حتى صارت لا يوثق بما نقل

منها فالمراد بالذكر في قوله إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ القرآن وقد اجتهد كثير من الملحدة في ادخال شيء من التبديل في القرآن بعد ان اجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم فما قدروا على اطفاء شيء من نوره ولا على تغيير كلمة من كلامه ولا على تشكيك المسلمين في حرف من حروفه فكان الحفظ حاصلا بالله كما اخبر الله تعالى فالحمد لله على حفظه لكلامه وبقاء رونقه ونظامه وخيبة سعي من سعى في اطفائه وافتضاح جهلة اعدائه * قال في المواهب اللدنية في قسم ما اختص به صلى الله عليه وسلم من الفضائل والكرامات ومنها اي من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه اوتى الكتاب العزيز وهو امي لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة • ومنها حفظ كتابه هذا من التبديل والتحريف حتى سعى كثير من الملحدة والمعطلة لا سيما القرامطة في تغييره وتبديل محكمه فما قدروا على اطفاء شيء من نوره ولا تغيير كلمة من كلمه ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه قال تعالى لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ الآية وكتابه يشتمل على ما اشتملت عليه جميع الكتب جامعا لاخبار القرون السالفة والامم البائدة والشرائع الداثرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ من احبار اهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك ويسر الله حفظه لمتعلميه وقربه على مريديه كما قال تعالى وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ وسائر الامم لا يحفظ كتبها الواحد منهم فكيف بالجم الغفير على مرور السنين عليهم والقرآن ميسر حفظه للغلمان في اقرب مدة • ومنها انه نزل على سبعة احرف تسهيلا علينا وتيسيرا وتشريفا ورحمة وخصوصية لفضلنا • ومنها كونه آية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا • ومنها انه تعالى تكفل بحفظه فقال إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ اي من التحريف والزيادة والنقصان ونظيره قوله تعالى في صفة القرآن لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ وقوله وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا • فان قلت هذه الآية تنفي الاختلاف فيه وحديث انزل القرآن على سبعة احرف المروي في البخاري عن عمر رضي الله عنه يثبته • فاجاب الجعبري في اول شرحه للشاطبية بان المثبت اختلاف تغاير والمنفي اختلاف تناقض فمورده‍ما مختلف • قال القسطلاني فان قلت فلم اشتغل الصحابة بجمع القرآن في المصحف وقد وعد الله تعالى بحفظه وما حفظه الله تعالى فلا خوف عليه • فالجواب كما قال الرازي ان جمعهم للقرآن كان من اسباب حفظ الله تعالى اياه فانه تعالى لما اراد حفظه قيضهم لذلك

واختلف كيف يحفظ القرآن فقال بعضهم حفظه بجعله معجزا مباينا لكلام البشر بعجز الخلق عن الزيادة فيه والنقصان منه لانهم لو زادوا فيه او نقصوا منه تغير نظم القرآن فيظهر لكل العقلاء ان هذا ليس من القرآن وقال آخرون اعجز الخلق عن ابطاله وافساده بل قيض جماعة يحفظونه ويدرسونه فيما بين الخلق الى آخر بقاء التكليف وقال آخرون المراد بالحفظ هو ان احدا لو حاول ان يغيره بحرف او نقطة لقال له اهل الدنيا هذا كذب حتى ان الشيخ المهيب لو اتفق له تغيير في حرف منه لقال الصبيان كلهم اخطأت ايها الشيخ وصوابه كذا ولم يتفق لشيء من الكتب مثل هذا الكتاب فانه لا كتاب الا وقد دخله التصحيف والتغيير والتحريف وقد صان الله تعالى هذا الكتاب العزيز عن جميع التحريف مع ان دواعي الملحدة واليهود والنصارى متوفرة على ابطاله وافساده وقد انقضى الآن ثمان وتسعون سنة وثمانمائة سنة وهو بحمد الله في زيادة من الحفظ انتهت عبارة المواهب باختصار وهذا التاريخ في زمان مؤلفها الشيخ الامام شهاب الدين احمد القسطلاني اما الآن فقد مضى الف وثلاثمائة وست عشرة سنة وهو بحمد الله في غاية من الحفظ * ومما اخبر الله به من المغيبات في القرآن العزيز قوله تعالى سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ نزلت هذه الآية بمكة والمسلمون مستضعفون فلم يدروا ما هذا الجمع الذي سيهزم ولا المراد من الآية فلما كان يوم بدر وكان بعد سبع سنين من نزولها لبس صلى الله عليه وسلم درعه وخرج اليهم وهو يقول سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ قال عمر رضي الله عنه فعلمت المراد منها حينئذ اي سيهزم كفار قريش ويولون المسلمين ادبارهم فعبر عن شدة انهزامهم بابلغ عبارة وفيها اعجاز لفظا ومعنى * ومما اخبر الله به من المغيبات في القرآن قوله تعالى قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ففيها اخبار بالغيب وذلك ان ناسا من اليمن وبني خزاعة اسلموا وبقوا بمكة بعد ان هاجر النبي صلى الله عليه وسلم وكثير من اصحابه فلقوا من المشركين اذى شديدا فارسلوا وشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اصبروا وابشروا بفرج قريب واذن الله للمسلمين في الجهاد وانزل آيات في الامر بالجهاد ومنها هذه الآية فكان بعدها ما اوقع الله بهم من القتل ونصرة المؤمنين التي شفيت بها صدورهم حتى خربوا ديار المشركين بالسبي والجلاء وسلب النعم * ومما اخبر الله به من المغيبات في القرآن قوله تعالى لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ اخبر سبحانه وتعالى عن اليهود بانهم لا يقدرون عليكم الا

باذية يسيرة كالتهديد بالألسنة وانهم ان يقاتلوكم يخذلوا ويكن لكم النصر عليهم فكان الامر كذلك * ومما اخبر الله به من المغيبات في القرآن مافيه من كشف اسرار المنافقين مما كانوا يخفونه في قلوبهم مما لا يعلم علمه الا الله وكشف اسرار اليهود واظهار كذبهم وماقالوه فيما بينهم وهم يظنون انه لا يشعر به غيرهم وتقريع الله لهم وتوبيخهم فكانوا يحلفون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم على مقالتهم انها صادقة فينزل الله تكذيبهم كقوله تعالى وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ يقول اليهود فيما بينهم وفي تناجيهم في خلوتهم هلا يعذبنا الله في قولنا في حق محمد لو كان نبيا لدعا علينا حتى نعذب ففضح الله مقالتهم واظهر مناجاتهم وزاد ذلك بقوله حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ وقال تعالى يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يعني انهم يسرون في ضمائرهم غير ما يظهرونه لك اذا اتوك وهذا بيان لحال المنافقين ومكرهم والذي اخفوه هو قول بعضهم لبعض في الخلوة يوم احد لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا فأعلم الله رسوله صلى الله عليه وسلم بذلك فاخبرهم بما قالوه فهو من جملة الاخبار بالمغيبات * وكقوله تعالى سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ وكقوله تعالى مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ اي بالتكذيب والسخرية فاخبر الله تعالى بتحريفهم كتابهم وبمقالتهم وعدم اطاعتهم وبما يقصدونه بقولهم. راعنا من الاستهزاء به صلى الله عليه وسلم ويظهرونه في صورة التماس نظره ورعايته مكرا منهم وهو من الاخبار بالغيب فضيحة لهم * ومما اخبر الله به من المغيبات في القرآن قوله تعالى وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ فهذا اخبار عن المؤمنين بامر وقع في نفوسهم وودوه واحبوه وهو مغيب عن النبي صلى الله عليه وسلم فاعلمه به جبريل عليه السلام حين نزل عليه بهذه الآية وذلك ان الله وعد نبيه صلى الله عليه وسلم باحد الامرين الظفر بالعير القافلة من الشام باموال قريش او غلبة النفير وهم قريش الذين خرجوا من مكة لتخليص تلك العير وكانت الصحابة رضي الله عنهم يودون في انفسهم

اخذ العير لما فيها من المال ولقلة ما عندهم من السلاح والرجال فقدر الله انهم يلقون العدو ويقطع دابر الكافرين فقتل صناديدهم وايد الله المؤمنين واعز الدين * ومما اخبر الله به من المغيبات في القرآن قوله تعالى إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ وهم خمسة من الكفار كانوا يؤذونه صلى الله عليه وسلم اشد الاذى ويسخرون به فاخبره الله تعالى بهلاكهم قبل وقوعه فكان كما قال فلما نزلت هذه الآية عليه صلى الله عليه وسلم بشر اصحابه بهلاكهم وقد اهلكهم الله قال ابن عبد البركان المستهزؤن الذين قال الله فيهم «انا كفيناك المستهزئين» خمسة من اشراف قريش : الوليد بن المغيرة المخزومي وكان رأسهم والعاصي بن وائل السهمي والحارث بن قيس السهمي والاسود ابن عبد يغوث الزهري والاسود بن مطلب بن عبد العزى وقيل اكثر وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ان هؤلاء الخمسة هلكوا في ليلة واحدة فعلم ان هؤلاء هم المرادون بقوله تعالى «انا كفيناك المستهزئين» ولما بالغوا في الإيذاء والاستهزاء اتى جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت وقال له امرت ان اكفيكهم فلما مر الوليد بن المغيرة قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم كيف تجد هذا فقال بئس عبد الله فأومأ الى ساق الوليد وقال قد كفيته فمر بنبال يريش نبله ويصلحها فتعلق بثوبه سهم فلم ينعطف لاخذه تكبرا وتعاظما فاصاب عرقا في عقبه فمرض فمات كافرا ثم مر العاصي بن وائل السهمي فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد فقال عبد سوء فأومأ الى اخمصه وقال كفيته فخرج يتنزه فنزل شعبا فدخل فيه شوكة فانتفخت رجله حتى صارت كالرحى وفي رواية كعنق البعير فمات ثم مر الحارث بن قيس السهمي فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سوء فأومأ الى بطنه وقال قد كفيته فاكل حوتا مملوحا فما زال يشرب عليه ماء حتى انقدّ بطنه وقيل اشار الى انفه فامتخط قيحا فمات ثم مر الاسود بن عبد يغوث فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سوء فأومأ الى رأسه وقال كفيته فجعل ينطح برأسه شجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات على كفره وقيل اشار جبريل الى بطنه باصبعه فاستسقى بطنه فمات ثم مر الاسود بن مطلب فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سوء فأومأ الى عينيه وقال قد كفيته فعمي بصره وضرب برأسه الجدار حتى هلك وهو يقول قتلني رب محمد (فائدة) قال الامام بن تيمية في كتابه الجواب الصحيح بعد ذكره كفاية الله لنبيه صلى الله عليه وسلم المستهزئين ويدخل في هذا الباب ما لم يزل الناس يرونه ويسمعونه من انتقام الله ممن يسبه ويذمه ويذم دينه صلى الله عليه وسلم بانواع من العقوبات وفي ذلك من القصص الكثيرة ما يضيق هذا الموضع عن بسطه وقد رأينا وسمعنا من ذلك ما يطول وصفه من انتقام

الله ممن يؤذيه بانواع من العقوبات العجيبة التي تبين كلاءة الله لعرضه وقيامه بنصره وتعظيمه لقدره ورفعه لذكره ومامن طائفة من الناس الاوعندهم من هذا الباب مافيه عبرة لاولي الالباب ومن المعروف المشهور المجرب عند عساكر المسلمين بالشام اذا حصروا بعض حصون اهل الكتاب انه يتعسر عليهم فتح الحصن و يطول الحصار الى ان يسب العدو رسول الله صلى الله عليه وسلم فحينئذ يستبشر المسلمون بفتح الحصن وانتقام الله من العدو فانه يكون ذلك قريبا كما قد جربه المسلمون غيرمرة تحقيقا لقوله تعالى إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ولما مزق كسرى كتابه مزق الله ملك الاكاسرة كل ممزق ولما اكرم هرقل كتابه بقي له ملكه اه * قلت وقد كنت قبل اعوام في اللاذقية احدى مدن السواحل الشامية بوظيفة رئيس محكمة الجزاء وقد سمعت فيها من كثير من الثقات ان رجلا نصرانيا من اهلها سب النبي صلى الله عليه وسلم قبل ذلك بعهد قريب فهاج عليه المسلمون وقبضت عليه الحكومة وحبسته وانهت امره الى والي بيروت وقتئذ فطلبه ليرى فيه رأيه فاركبه حاكم اللاذقية في سفينة بخارية فلما شرعت في السير نهارا اقام ذلك الرجل امام الناس والقى نفسه في البحر بلاسبب وعجزوا عن تخليصه فهلك غريقا وهذه القصة عند اهل تلك البلدة بلغت مبلغ التواتر *ومما اخبر الله به من المغيبات في القرآن قوله تعالى وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ اي يحفظك من جميع الناس الذين يريدون بك سوأ وكان الصحابة رضي الله عنهم يحرسونه في اسفارهم فلما نزلت هذه الآية منعهم صلى الله عليه وسلم من الحراسة والمراد من هذه الآية حفظه صلى الله عليه وسلم من القتل فكان محفوظا مع كثرة من قصد قتله فمن ذلك مافي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قِبَل نجد فلما كنا في واد كثير العضاه نزل صلى الله عليه وسلم تحت شجرة فعلق سيفه بغصن من اغصانها وتفرق الناس في الوادي ليستظلوا في الشجر فاتاه رجل وهو صلى الله عليه وسلم نائم فاخذ السيف فاستيقظ وهو قائم على رأسه والسيف مصلت في يده فقال له من يمنعك مني قال الله ثم قال ذلك ثانيا فقال الله فسقط السيف من يده ووقعت له روعة فاخذ السيف صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني فقال كن خير آخذ فعفا عنه صلى الله عليه وسلم فانصرف وقال والله لاأكون في قوم هم حرب لك *ومن اخباره بالمغيبات ما اخبر الله به عن القرون السالفة والامم البائدة والشرائع الداثرة مما كان لايعلم منه القصة الواحدة الا الفذ الشاذ من احبار اهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك فاورد الله ذلك على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم على اتم حال واتى به على غاية الكمال فاعترف العالمون

بذلك بصحته وصدقه مع انه لم ينله بتعليم وهو امي لا يقرأ ولا يكتب ولم يشتغل بمدارسة ولم يغب عن قومه غيبة يحتمل انه تعلم فيها ما اخبرهم به ولا جهل حاله احد منهم من ولادته الى وفاته حتى يتوهم تعلمه ذلك من اهل الكتاب وقد كان اهل الكتاب من احبار اليهود والنصارى كثيرا مايسألونه صلى الله عليه وسلم عن اخبار الامم السالفة فينزل عليه من القرآن مايتلو عليهم منه ذكرا كقصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام مع اممهم فيذكرها لهم صلى الله عليه وسلم مفصلة بابلغ عبارة والطف اشارة كخبر موسى والخضر وخبر يوسف واخوته وكقصة اصحاب الكهف وذي القرنين ولقمان وابنه واشباه ذلك من الانباء والقصص المذكورة في القرآن عمن مضى من الامم السالفة وكبيان ابتداء الخلق وما جرى في ذلك وخلقه تعالى للسموات والارض وآدم وحواء ومافي التوراة والانجيل من الاحكام والشرائع والتوحيد وما في الزبور وصحف ابراهيم وموسى مما صدقه فيه العلماء بها من اهل الكتاب ولم يقدروا على تكذيب شيء منها بل اذعنوا لذلك واعترفوا به فمنهم من وفقه الله وهداه فآمن لما سبق له من العناية الازلية ومنهم من خذله الله فكفر عنادا وحسدا ومع هذا العناد والحسد الذي اظهروه لم يذكر عن واحد من النصارى واليهود تكذيب شيء من ذلك مع شدة عداوتهم له صلى الله عليه وسلم وحرصهم على تكذيبه في شيء من كلامه ومع طول احتجاجه عليهم بما في كتبهم وتقريعهم بما انطوت عليه ومع كثرة سؤالهم له عليه الصلاة والسلام وتعنيتهم اياه في طلب اخبار انبيائهم واسرار علومهم ومستودعات سيرهم فكان يعلمهم بمكتوم شرائعهم وما تضمنته كتبهم مثل سؤالهم عن الروح وذي القرنين واصحاب الكهف وعيسى عليه السلام وكبيان حكم الرجم لما سألوه عن حكم الرجم للزاني المحصن وكانوا قد انكروه في شريعتهم فبينه صلى الله عليه وسلم لهم واخبرهم بانه مذكور في التوراة وكبيان ماحرم اسرائيل على نفسه وهو يعقوب عليه السلام وكان اليهود سألوا النبي صلى الله عليه وسلم امتحانا له عما حرم اسرائيل على نفسه فقال لهم لحوم الابل وألبانها فصدقوه وذلك ان يعقوب عليه السلام نذر انه ان دخل بيت المقدس سليما من الامراض والآفات ان يذبح آخر اولاده فلما سار اليه وقرب منه بعث الله له ملكا وكز فخذه فمرض بعرق النسا حتى كان من وجعه ما كان وذلك لطف من الله به لئلا يلزمه ذبح ولده لانه اشترط في النذر الدخول الى بيت المقدس سليما من الامراض والآفات فلم يحصل الشرط فحرم على نفسه ما مر لانه يضر عرق النسا وكان ذلك باجتهاد منه والانبياء يجوز لهم الاجتهاد على الصحيح *وسألوه صلى الله عليه وسلم ايضا عما حرم على بني اسرائيل من الطيبات والانعام التي كانت أُحلت لهم فحرمها الله عليهم لبغيهم اي عقوبة لهم بسبب ظلمهم

وانزل الله في ذلك وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ فحرم الله عليهم مالم يكن مشقوق الاصابع من البهائم والطيور كالابل والنعام والاوز والبط وقيل كل ذي مخلب من الطيور وكل ذي حافر من الدواب وحرم عليهم شحم البقر والغنم والكليتين الا ما التصق بالظهر والجنب كما بينه المفسرون وفصلوه في سورة الانعام وقوله بِبَغْيِهِمْ اي بقتل انبيائهم واخذهم اموال الناس بالباطل وكانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم لم يحرم الله علينا شيئا فان حرم علينا شيئا فبينه فانزل الله هذه الآية الصريحة في تكذيبهم فافتضحوا. وجاء ان اليهود قالوا له صلى الله عليه وسلم تزعم انك على ملة ابراهيم وانت تأكل لحم الابل ولبنها وذلك محرم في شرعه فانزل الله تعالى كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فكبتوا لما لم يجدوا فيها ما ادعوه* ومن الاخبار بما في الكتب السابقة قوله تعالى في وصف اصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ الآية والاشارة بذلك الى قوله تعالى سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ولم يذكر عن احد منهم انه كذبه في شيء من ذلك بل كثير منهم صرح بصحة نبوته وصدق مقالته وبانهم انما جحدوا نبوته حسدا وعنادا كاهل نجران وعبد الله بن صوريا وحيي بن اخطب وغيرهم من احبار اليهود والنصارى حتى ان نصارى نجران لما طلب مباهلتهم امتنعوا وخافوا من نزول العذاب عليهم واعترفوا بنبوته فيما بينهم وامتنعوا من اتباعه ظاهرا بغيا وعنادا وصالحوه وانصرفوا* وعن صفية ام المؤمنين رضي الله عنها وهي بنت حيي بن اخطب قالت كان عمي ابو ياسر احسن رأيا من ابي كان يقول لابي أليس هو الذي نجده في كتبنا فيقول نعم هو هو فيقول له فما في نفسك منه فيقول معاداته وقد فضح الله اهل الكتاب الذين حسدوه صلى الله عليه وسلم واظهر كثيرا مما اخفوه قال تعالى يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ

الفصل الرابع

في ذكر شيء من فضل القرآن العظيم وفضل تلاوته وآدابها وقد اختصرت بهذا الفصل كتاب التبيان في آداب حملة القرآن للامام محيي الدين النووي ولم اتصرف فيه بشيء سوى التقديم والتأخير

قال رحمه الله تعالى ثبت في صحيح مسلم عن تميم الداري رضي الله عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة قلنا لمن قال لله ولكتابه ورسوله ولائمة المسلمين وعامتهم. قال العلماء رحمهم الله النصيحة لكتاب الله تعالى هي الايمان بانه كلام الله وتنزيله لا يشبهه شيء من كلام الخلق ولا يقدر على مثله الخلق باسرهم ثم تعظيمه وتلاوته حق تلاوته وتحسينه والخشوع عندها واقامة حروفه في التلاوة والذب عنه لتأويل المحرفين وتعرض الطاعنين والتصديق بما فيه والوقوف مع احكامه وتفهم علومه وامثاله والاعتناء بمواعظه والتفكر في عجائبه والعمل بمحكمه والتسليم بمتشابهه والبحث عن عمومه وخصوصه وناسخه ومنسوخه ونشر علومه والدعاء اليه والى ما ذكرناه من نصيحته. وقد اجمع المسلمون على وجوب تعظيم القرآن العزيز على الاطلاق وتنزيهه وصيانته واجمعوا على ان من جحد منه حرفا مما أجمع عليه او زاد حرفا لم يقرأ به احد وهو عالم بذلك فهو كافر. قال الامام الحافظ ابو الفضل القاضي عياض رحمه الله اعلم ان من استخف بالقرآن او بالمصحف او بشيء منه او سبهما او جحد حرفا منه او كذب بشيء مما صرح به فيه من حكم او خبر او اثبت ما نفاه او نفى ما اثبته وهو عالم بذلك فهو كافر باجماع المسلمين قال وقد اجمع المسلمون على ان القرآن المتلو في الاقطار المكتوب في المصحف الذي بايدي المسلمين مما جمعه الدفتان من اول الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الى آخر قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان جميع ما فيه حق وان من نقص منه حرفا قاصدا لذلك او بدله بحرف آخر مكانه او زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الاجماع عليه وأجمع على انه ليس بقرآن عامدا لكل هذا فهو كافر* قال الله عز وجل إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ * وعن عثمان رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم من تعلم القرآن وعلمه رواه البخاري* وعن عائشة رضي الله عنها

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له اجران رواه البخاري ومسلم ٭ وعن ابي موسى الاشعري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة لا ريح لها وطعمها طيب حلو ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر رواه البخارى ومسلم ٭ وعن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يرفع بهذا الكتاب اقواما ويضع به آخرين رواه مسلم ٭ وعن ابي أمامة الباهلى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقرؤا القرآن فانه يأتي يوم القيامة شفيعا لاصحابه رواه مسلم ٭ وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا حسد الا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار رواه البخاري ومسلم ٭ وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفا من كتاب الله تعالى فله حسنة والحسنة بعشرة امثالها لا اقول الٓم حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ٭ وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله سبحانه وتعالى من شغله القرآن وذكري عن مسألتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين وفضل كلام الله سبحانه وتعالى على سائر الكلام كفضل الله تعالى على خلقه رواه الترمذي وقال حديث حسن ٭ وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ٭ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقال لصاحب القرآن اقرأ وارقَ ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرؤها رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ٭ وعن معاذ بن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ القرآن وعمل بما فيه البس الله والديه تاجا يوم القيامة ضوؤه احسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا فما ظنكم بالذي عمل بهذا رواه ابو داود ٭ وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اقرؤا القرآن فان الله تعالى لا يعذب قلبا وعى القرآن وان هذا القرآن مأدبة الله فمن دخل فيه فهو آمن ومن احب القرآن فليبشر رواه الدارمي ٭ وعن ابي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعاهدوا هذا القرآن فوالذي نفس محمد بيده لهو اشد تفلتا من الابل في عقلها رواه البخاري ومسلم ٭ وعن

ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما مثل صاحب القرآن كمثل الابل المعقلة ان عاهد عليها امسكها وان اطلقها ذهبت رواه البخاري ومسلم ٭ وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت عليَّ اجور امتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد وعرضت عليَّ ذنوب امتي فلم ارَ ذنبا اعظم من سورة من القرآن او آية اوتيها رجل ثم نسيها رواه ابو داود والترمذي ٭ وعن سعد بن عبادة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ القرآن ثم نسيه لقى الله عزوجل يوم القيامة وهو اجذم رواه ابو داود والترمذي ٭ واعلم ان المذهب الصحيح المختار الذي عليه من يعتمد من العلماء ان قراءة القرآن افضل من التسبيح والتهليل وغيرهما من الاذكار وقد تظاهرت الادلة على ذلك والله اعلم ٭ ويجب على القارىء الاخلاص ومراعاة الادب مع القرآن فينبغي ان يستحضر في نفسه انه يناجي الله تعالى ويقرأ على حال من يرى الله تعالى فانه ان لم يكن يراه فان الله يراه ٠ و ينبغي اذا اراد القراءة ان ينظف فاه بالسواك وغيره ٠ ويستحب ان يقرأ وهو على طهارة ٠ وان تكون القراءة في مكان نظيف مختار ولهذا استحب جماعة من العلماء القراءة في المسجد لكونه جامعا للنظافة وشرف البقعة ٠ وان يستقبل القبلة فقد جاء في الحديث خير المجالس ما استقبل به القبلة وان يجلس متخشعا بسكينة ووقار مطرقا رأسه وان يكون جلوسه وحده في تحسين ادبه وخضوعه كجلوسه بين يدي معلمه هذا هو الاكمل فاذا اراد الشروع في القراءة استعاذ بالله من الشيطان الرجيم فاذا شرع فليكن شأنه الخشوع والتدبر عند القراءة قال الله تعالى أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وقال تعالى كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ والاحاديث فيه كثيرة ٭ وقد وردت في البكاء عند القراءة احاديث كثيرة وآثار عن السلف فمن ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم اقرؤا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا ٠ قال الامام ابو حامد الغزالي البكاء مستحب مع القراءة وعندها وطريقه في تحصيله ان يحضر قلبه الحزن بان يتأمل ما فيه من التهديد والوعيد الشديد والمواثيق والعهود ثم يتأمل تقصيره في ذلك فان لم يحضره حزن و بكاء كما يحضر الخواص فليبك على فقد ذلك فانه من اعظم المصائب ٠ و ينبغي ان يرتل قراءته قال الله تعالى وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا وثبت عن ام سلمة رضى الله عنها انها نعتت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم قراءة مفسرة حرفا حرفا رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ٠ ويستحب اذا مرَّ بآية رحمة ان يسأل الله تعالى من فضله واذا مرَّ بآية عذاب ان يستعيذ بالله من الشر ومن العذاب او يقول اللهم اني اسألك العافية او اسألك المعافاة من كل مكروه او

نحوذلك واذا مر بآية تنزيه لله تعالى نزه فقال سبحان الله وتعالى وتبارك وتعالى او جاءت عظمة ربنا فقد صح عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت يركع عند المائة ثم مضى فقلت يصلي بها في ركعة فمضى ثم افتتح آل عمران فقرأها فقلت يركع فصلى بها ثم افتتح النساء فقرأها يقرأ ترسلا اذا مر بآية فيها تسبيح سبح واذا مر بسؤال سأل واذا مر بتعوذ تعوذ رواه مسلم • ومما يعتنى به ويتأكد الامر به احترام القرآن من امور قد يتساهل فيها بعض الغافلين القارئين مجتمعين فمن ذلك اجتناب الضحك واللغط والحديث في خلال القراءة الا كلاما يضطر اليه وليمتثل قول الله تعالى وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْآنُ فَٱسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ومن ذلك العبث باليدين وغيرهما فانه يناجي ربه سبحانه وتعالى فلا يعبث بين يديه • ومن ذلك النظر الى ما يلهي ويبدد الذهن واقبح من هذا كله النظر الى ما لا يجوز النظر اليه كالامرد وغيره وعلى الحاضرين مجلس القراءة اذا رأوا شيئا من هذه المنكرات المذكورة اوغيرها ان ينهوا عنه على حسب الامكان * قلت ومما ينبغي التحرز منه شرب الدخان والتنباك حين قراءة القرآن فان ذلك يخل باحترامه ولكراهة رائحتهما • واعلم ان قراءة الجماعة مجتمعين مستحبة فعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده رواه مسلم وغيره • وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال من استمع الى آية من كتاب الله كانت له نورا • واما فضيلة من يجمعهم على القراءة ففيها نصوص كثيرة كقوله تعالى وَتَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وقوله صلى الله عليه وسلم الدال على الخير كفاعله • والافضل لمن امن الرياء رفع الصوت بالقرآن والاسرار به افضل لمن يخاف ذلك • ويستحب تحسين الصوت بالقراءة وترتيبها ما لم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط فان افرط حتى زاد حرفا او اخفاه فهو حرام • ويستحب طلب القراءة الطيبة من حسن الصوت فقد صح عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ علي القرآن فقلت يارسول الله اقرأ عليك وعليك انزل قال اني احب ان اسمعه من غيري فقرأت عليه سورة النساء حتى اذا جئت الى هذه الآية فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا قال حسبك الآن فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان رواه البخاري ومسلم * واعلم ان افضل القراءة ما كان في الصلاة وافضلها في غير

الصلاة قراءة الليل والنصف الاخير منه افضل من النصف الاول والقراءة بين المغرب والعشاء محبوبة واما القراءة في النهار فافضلها بعد صلاة الصبح * وينبغي ان يحافظ على تلاوته ويكثر منها وكان السلف رضى الله عنهم لهم عادات مختلفة في قدر ما يختمون فيه فروى ابن ابي داود عن بعض السلف رضي الله عنهم انهم كانوا يختمون في كل شهرين ختمة واحدة وعن بعضهم في كل شهر ختمة وعن بعضهم في كل عشر ليال ختمة وعن بعضهم في كل ثمان ليال وعن الاكثرين في كل سبع ليال وعن بعضهم في كل ست وعن بعضهم في كل خمس وعن بعضهم في كل اربع وعن كثيرين في كل ثلاث وعن بعضهم في كل ليلتين وختم بعضهم في كل يوم وليلة ختمة ومنهم من كان يختم في كل يوم وليلة ختمتين ومنهم من كان يختم ثلاثا وختم بعضهم ثماني ختمات اربعا بالليل واربعا بالنهار * قال ابن ابي داود عن عمر بن مرة التابعي كانوا يحبون ان يختم القرآن من اول الليل او من اول النهار • وعن طلحة ابن مُصرف التابعي الجليل قال من ختم القرآن اية ساعة كانت من النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسي واية ساعة كانت من الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح • وعن مجاهد مثله وروى الدارمي نحوه عن سعيد بن ابي وقاص • ويستحب الختم للقارئ وحده ان يكون في الصلاة في ركعتي سنة الفجر او ركعتي سنة المغرب وفي ركعتي الفجر افضل • ويستحب صيام يوم الختم الا ان يصادف يوما نهى الشرع عن صيامه * ويستحب حضور مجلس ختم القرآن استحبابا متأكدا وروى ابن ابي داود عن انس بن مالك رضى الله عنه انه كان اذا ختم القرآن جمع اهله ودعا • وروى باسانيده الصحيحة عن الحكم بن عيينة التابعي الجليل قال ارسل الي مجاهد وعتبة بن لبابة فقالا انا ارسلنا اليك لانا اردنا ان نختم القرآن والدعاء يستجاب عند ختم القرآن • وروى باسناده الصحيح عن مجاهد قال كانوا يجتمعون عند ختم القرآن يقولون تنزل الرحمة * ويستحب اذا فرغ من الختمة ان يشرع في أخرى عقيب الختمة لحديث انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير الاعمال الحل والرحلة قيل وما هما قال افتتاح القرآن وختمه * والدعاء مستحب عقب الختم استحبابا متأكدا فقد روى الدارمي باسناده عن حميد الاعرج قال من قرأ القرآن ثم دعا أمن على دعائه اربعة آلاف ملك • وينبغي ان يلح في الدعاء وان يدعو بالامور المهمة وان يكثر من ذلك في صلاح المسلمين وصلاح سلطانهم وسائر ولاة امورهم • وقد روى الحاكم ابو عبد الله النيسابوري باسناده ان عبد الله بن المبارك رضي الله عنه كان اذا ختم القرآن يكون اكثر دعائه للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات • وقد قال نحو ذلك غيره • فيختار الداعي الدعوات الجامعة كقوله اللهم أصلح قلوبنا وازل عيوبنا وتولنا بالحسنى وزينا بالتقوى واجمع لنا خير الآخرة والاولى وارزقنا

طاعتك ما ابقيتنا اللهم يسرنا لليسرى وجنبنا العسرى وأعذنا من شرور انفسنا وسيئات
اعمالنا وأعذنا من عذاب النار وعذاب القبر وفتنة المحيا والممات وفتنة المسيح الدجال اللهم انا
نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى اللهم انا نستودعك ادياننا وابداننا وخواتيم اعمالنا وانفسنا
واهلينا واحبابنا وسائر المسلمين وجميع ما انعمت به علينا وعليهم من امور الآخرة والدنيا اللهم انا
نسألك العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة واجمع بيننا وبين احبابنا في دار كرامتك بفضلك
ورحمتك اللهم أصلح ولاة المسلمين ووفقهم للعدل في رعاياهم والاحسان اليهم والشفقة عليهم
والرفق بهم والاعتناء بمصالحهم وحببهم الى الرعية وحبب الرعية اليهم ووفقهم لصراطك المستقيم
والعمل بوظائف دينك القويم اللهم الطف بعبدك سلطاننا ووفقه لمصالح الدنيا والآخرة وحببه
الى رعيته وحبب الرعية اليه اللهم أحم نفسه وبلاده وصن اتباعه واجناده وانصره على اعداء
الدين وسائر المخالفين اوفقه لازالة المنكرات واظهار المحاسن وانواع الخيرات وزد الاسلام بسببه
ظهورا واعزه ورعيته اعزازا باهرا اللهم أصلح احوال المسلمين وارخص اسعارهم وامنهم في
اوطانهم واقض ديونهم وعاف مرضاهم وانصر جيوشهم وسلم غيابهم وفك اسراهم واشف صدورهم
وأذهب غيظ قلوبهم والف بينهم واجعل في قلوبهم الايمان والحكمة وثبتهم على ملة رسولك محمد
صلى الله عليه وسلم وأوزعهم ان يوفوا بعهدك الذي عاهدتهم عليه وانصرهم على عدوك وعدوهم اله
الحق واجعلنا منهم اللهم اجعلهم آمرين بالمعروف فاعلين له ناهين عن المنكر مجتنبين له محافظين
على عهودك قائمين على طاعتك متناصفين متناصحين اللهم صنهم في اقوالهم وافعالهم وبارك لهم
في جميع احوالهم * ويفتتح دعاءه ويختمه بقوله الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه ويكافئ
مزيده اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا ابراهيم وعلى آل
سيدنا ابراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا ابراهيم وعلى آل
سيدنا ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد انتهى اختصار كتاب التبيان وجميعه كلام الامام
النووي ماعدا التحذير من شرب الدخان والتنباك فانهما لم يكونا في زمانه رحمه الله

الباب الثاني

في معجزاته صلى الله عليه وسلم المتعلقة بالعالم العلوي وفيه قصة الاسراء والمعراج
ورؤية الملائكة وانشقاق القمر ورد الشمس والرمي بالشهب وفيه ثلاثة فصول

الفصل الاول في الاسراء والمعراج

اعلم انه لاخلاف في الاسراء به صلى الله عليه وسلم اذ هو نص القرآن على سبيل الاجمال قال الله

تعالى سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى
قال المفسرون وقع الاجماع على ان المراد بالعبد في هذه الآية محمد صلى الله عليه وسلم وجاءت
بتفصيله وشرح عجائبه احاديث كثيرة عن اكثر من ثلاثين راويا من الصحابة من الرجال والنساء
كما سيأتي وعدهم الامام القسطلاني في المواهب اللدنية ستة وعشرين قال وبالجملة فحديث
الاسراء اجمع عليه المسلمون وكان الاسراء بجسده وروحه صلى الله عليه وسلم سنة احدى عشرة
من البعثة وقيل قبل الهجرة بسنة قيل في شهر ربيع الاول وقيل في رمضان وقيل في شهر رجب
وهو المشهور وعليه عمل الناس وكان ليلة الاثنين كبقية اطواره صلى الله عليه وسلم من الولادة
والهجرة والوفاة وقيل ليلة الجمعة وكان الاسراء الى بيت المقدس والمعراج به صلى الله عليه وسلم الى
السموات ليطلع على عجائب الملكوت كما قال تعالى لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا والا فالله تعالى لايحويه
زمان ولا مكان اه وقد أفردت قصة الاسراء والمعراج بالتآليف الكثيرة مطولة ومختصرة وهي
مبسوطة في كتابي الانوار المحمدية مختصر المواهب اللدنية بوجه حسن جميل فتحسن قراءتها
وتسر عبارتها * وقد جمع الحافظ السيوطي احاديثها في كتابه الخصائص الكبرى على وجه جامع
لم اره لغيره وها انا انقله هنا وان كان فيه تطويل وتكرار لبعض ما في القصة من الاخبار لتتم الفائدة
ويحصل زيادة اليقين بمعراج سيد المرسلين قال رحمه الله تعالى: اعلم ان الاسراء ورد مطولا
ومختصرا من حديث انس وأبي بن كعب وبريدة وجابر بن عبد الله وحذيفة بن اليمان وسمرة بن
جندب وسهل بن سعد وشداد بن اوس وصهيب وابن عباس وابن عمر وابن عمرو وابن مسعود
وعبد الله بن اسعد بن زرارة وعبد الرحمن بن قرط وعلي بن ابي طالب وعمر بن الخطاب ومالك بن
صعصعة وابي امامة وابي ايوب وابي حية وابي الحمراء وابي ذر وابي سعيد الخدري وابي سفيان
ابن حرب وابي ليلى الانصاري وابي هريرة وعائشة واسماء بنتي ابي بكر وام هانئ وام سلمة قال وها
انا اسوق احاديثهم على الترتيب المذكور (حديث انس) اخرج مسلم من طريق ثابت عن انس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون
البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي تربطها
الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن
فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى السماء الدنيا فاستفتح جبريل فقيل
من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بآدم
فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بي الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل

قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بيوسف واذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بادريس فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بهارون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابراهيم مسند ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى فاذا ورقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها فاوحى اليّ ما اوحى ففرض عليّ خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت حتى انتهيت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم فرجعت الى ربي فقلت يارب خفف عن امتي فحطّ عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا قال ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات بكل يوم وليلة لكل صلاة عشر فتلك الخمسون صلاة ومن همّ بحسنة فلم يعملها كتبت لها حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن همّ بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحيت منه * واخرج البخاري وابن جرير من طريق شريك بن عبد الله بن ابي نمر عن انس قال ليلة اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة جاءه ثلاثة نفر قبل ان يوحى اليه وهو نائم في المسجد الحرام فقال اولهم ايهم هو فقال اوسطهم هو خيرهم فقال احدهم خذوا خيرهم فكانت تلك الليلة فلم يرهم حتى اتوه ليلة اخرى فيما يرى قلبه وتنام عيناه ولا ينام قلبه وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند بئر زمزم فتولاه منهم جبريل فشق جبريل ما بين نحره الى لبته حتى فرغ من صدره

وجوفه فغسله من ماء زمزم بيده حتى انقى جوفه ثم اتى بطست من ذهب محشو ايمانا وحكمة فحشى به صدره ولغاديده يعني عروق حلقه ثم اطبقه ثم عرج به الى السماء الدنيا فضرب بابا من ابوابها فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قالوا مرحبا به واهلا ووجد في السماء الدنيا آدم فقال له جبريل هذا ابوك آدم فسلم عليه ورد عليه آدم وقال مرحبا واهلا يا بني نعم الابن انت فاذا هو في السماء الدنيا بنهرين يطردان فقال ما هذان النهران يا جبريل قال هذا النيل والفرات عنصرهما ثم مضى به في السماء فاذا هو بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فضرب بيده فاذا هو مسك اذفر فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي خبأ لك ربك ثم عرج الى السماء الثانية فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قالوا مرحبا واهلا ثم عرج به الى السماء الثالثة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به الى السماء الرابعة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به الى السماء الخامسة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به الى السماء السادسة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به الى السماء السابعة فقالوا له مثل ذلك كل سماء فيها انبياء قد سماهم ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلم الا الله حتى جاء سدرة المنتهى ثم ذكر نحو ما تقدم في فرض الصلوات * واخرج النسائي من طريق يزيد بن ابي مالك عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أُتيت بدابة فوق الحمار ودون البغل خطوها عند منتهى طرفها فركبت ومعي جبريل فسرت فقال انزل فصلّ ففعلت فقال أتدري اين صليت صليتَ بطيبة واليها المهاجر ثم قال انزل فصلّ ففعلت فقال أتدري اين صليت صليتَ بطور سيناء حيث كلم الله موسى ثم قال انزل فصلّ فصليت فقال اتدري اين صليت صليت ببيت لحم حيث وُلد عيسى ثم دخلت بيت المقدس فجمع لي الانبياء فقدمني جبريل حتى اممتهم ثم صعد بي الى السماء الدنيا فاذا فيها آدم ثم صعد بي الى السماء الثانية فاذا فيها ابنا الخالة عيسى ويحيى ثم صعد بي الى السماء الثالثة فاذا فيها يوسف ثم صعد بي الى السماء الرابعة فاذا فيها هارون ثم صعد بي الى السماء الخامسة فاذا فيها ادريس ثم صعد بي الى السماء السادسة فاذا فيها موسى ثم صعد بي الى السماء السابعة فاذا فيها ابراهيم ثم صعد بي فوق سبع سموات واتيت سدرة المنتهى فغشيتني ضبابة فخررت ساجدا فقيل لي انه يوم خلق السموات والارض فرضت عليك وعلى امتك خمسين صلاة فقم بها انت وامتك فرجعت الى موسى فقال ما فرض ربك عليك وعلى امتك قلت خمسين صلاة قال انك لا تستطيع ان تقوم بها انت ولا امتك فانه فرض على بني اسرائيل صلاتين فما قاموا بها فارجع الى ربك فاسأله التخفيف فرجعت فخفف عني عشرا ثم عشرا حتى قال هن خمس بخمسين فعرفت انها من الله صرّى اي حتم فلم ارجع * واخرج ابن ابي حاتم من وجه آخر عن يزيد بن ابي مالك عن انس قال لما كان ليلة امري

برسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل بدابة فوق الحمار ودون البغل حمله جبريل عليها ينتهي
خفها حيث ينتهي طرفها فلما بلغ بيت المقدس اتى الى الحجر الذي ثمة فغمزه جبريل باصبعه فثقبه
ثم ربطها ثم صعدا فلما استويا في صرحة المسجد قال جبريل يا محمد هل سألت ربك ان يريك
الحور العين قال نعم قال فانطلق الى اولئك النسوة فسلم عليهن وهن جلوس عن يسار الصخرة
فاتيتهن فسلمت عليهن فرددن علي السلام فقلت من انتن فقلن خيرات حسان نساء قوم ابرار
نقوا فلم يدرنوا واقاموا فلم يظعنوا وخلدوا فلم يموتوا ثم انصرفت فلم البث الا يسيرا حتى اجتمع ناس
كثير ثم اذن مؤذن واقيمت الصلاة فقمنا صفوفا ننتظر من يؤمنا فاخذ بيدي جبريل فقدمني
فصليت بهم فلما انصرفت قال جبريل يا محمد أتدري من صلى خلفك قلت لا قال صلى خلفك كل
نبي بعثه الله ثم اخذ بيدى فصعد بى الى السماء فلما انتهينا الى الباب استفتح قالوا من انت قال جبريل
قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد بعث اليه قال نعم ففتحوا وقالوا مرحبا بك وبمن معك فلما استوى
على ظهرها اذا فيها آدم فقال لي جبريل الا تسلم على ابيك آدم قلت بلى فاتيته فسلمت عليه فرد علي
وقال مرحبا بابني والنبي الصالح ثم عرج بي الى السماء الثانية فاستفتح فقالوا مثل ذلك فاذا فيها
عيسى ويحيي ثم عرج بى الى السماء الثالثة فاستفتح فقالوا مثل ذلك فاذا فيها يوسف ثم عرج بى
الى السماء الرابعة فاستفتح فقالوا مثل ذلك فاذا فيها ادريس ثم عرج بى الى السماء الخامسة
فاستفتح فقالوا مثل ذلك فاذا فيها هارون ثم عرج بى الى السماء السادسة فاستفتح فقالوا مثل
ذلك فاذا فيها موسى ثم عرج بى الى السماء السابعة فاستفتح فقالوا مثل ذلك فاذا فيها ابراهيم ثم
انطلق بى على ظهر السماء السابعة حتى انتهى الى نهر عليه جام الياقوت واللؤلؤ والزبرجد وعليه
طير خضر انعم طير رأيت فقلت يا جبريل ان هذا الطير لناعم قال يا محمد آكله انعم منه ثم قال
اتدري اي نهر هذا قلت لا قال الكوثر الذي اعطاك الله اياه فاذا فيه آنية الذهب والفضة يجري
على رضراض من الياقوت والزمرد ماؤه اشد بياضا من اللبن فاخذت من آنيته فاغترفت من ذلك
الماء فشربت فاذا هو احلى من العسل واشد رائحة من المسك ثم انطلق بى حتى انتهى الى الشجرة
فغشيتني سحابة فيها من كل لون فرفضني جبريل وخررت ساجدا لله فقال الله لي يا محمد اني يوم
خلقت السموات والارض فرضت عليك وعلى امتك خمسين صلاة فقم بها انت وامتك ثم انجلت
عني السحابة فأخذ بيدي جبريل فانصرفت سريعا فاتيت على ابراهيم فلم يقل لي شيئا ثم اتيت
على موسى فقال ما صنعت يا محمد قلت فرض ربى علي وعلى امتي خمسين صلاة قال فلن تستطيعها
انت ولا امتك فارجع الى ربك فاسأله ان يخفف عنك فرجعت سريعا حتى انتهيت الى الشجرة
فغشيتني السحابة وخررت ساجدا وقلت رب خفف عنا قال قد وضعت عنكم عشرا ثم انجلت عني

السحابة ورجعت الى موسى فقلت وضع عني عشرا قال ارجع الى ربك فاسأله ان يخفف عنكم
فذكر الحديث الى ان قال هن خمس بخمسين ثم انحدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لجبريل ما لي لم آت اهل سماء الا رحبوا بي وضحكوا الي غير رجل واحد سلمت عليه فرد علي السلام
ورحب بى ولم يضحك الي قال ذاك مالك خازن جهنم لم يضحك منذ خلقت ولو ضحك الى احد
ضحك اليك قال ثم ركبت منصرفا فبيناهو في بعض طريقه مر بعير لقريش تحمل طعاما منها
جمل عليه غرارتان غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذى العير نفرت منه واستدارت وصرع
ذلك البعير وانكسر ثم انه مضى فاصبح فاخبر عما كان فلما سمع المشركون قوله اتوا ابا بكر فقالوا يا
ابا بكر هل لك في صاحبك يخبر انه اتى في ليلته هذه مسيرة شهر ثم رجع في ليلته فقال ابو بكر ان كان
قاله فقد صدق وانا لنصدقه فيما هو ابعد من هذا نصدقه على خبر السماء فقال المشركون لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ما علامة ما تقول قال مررت بعير لقريش وهي في مكان كذا وكذا فنفرت
الابل منا واستدارت وفيها بعير عليه غرارتان غرارة سوداء وغرارة بيضاء فصرع فانكسر فلما
قدمت العير سألوهم فاخبروهم الخبر على مثل ما حدثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ذلك سمي
ابو بكر الصديق وسألوه هل كان فيمن حضر معك موسى وعيسى قال نعم قالوا فصفهما قال اما
موسى فرجل آدم كأنه من رجال ازدعمان واما عيسى فرجل ربعة سبط يعلوه حمرة كأنما
يتحادر من لحيته الجمان * واخرج ابن جرير وابن مردويه في تفسيرهما والبيهقي من طريق
عبد الرحمن بن هاشم بن عتبة عن انس قال لما جاء جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبراق
فكأنها صرت اذنيها فقال جبريل مه يا براق فوالله ما ركبك مثله وسار رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاذا هو بعجوز على جانب الطريق فقال ما هذه يا جبريل قال سر يا محمد فسار ماشاء الله ان
يسير فاذا شيء يدعوه متنحيا عن الطريق يقول هلم يا محمد فقال له جبريل سر يا محمد فسار ماشاء
الله ان يسير فلقيه خلق من خلق الله فقالوا السلام عليك يا اول السلام عليك يا آخر السلام عليك
يا حاشر فقال له جبريل اردد السلام فرد السلام ثم لقيه الثانية فقال له مثل ذلك ثم الثالثة
كذلك حتى انتهى الى بيت المقدس فعرض عليه الماء والخمر واللبن فتناول رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللبن فقال له جبريل اصبت الفطرة ولو شربت الماء لغرقت امتك ولو شربت
الخمر لغوت امتك ثم بعث له آدم فمن دونه من الانبياء فامهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك
الليلة ثم قال له جبريل اما العجوز التي رأيت على جانب الطريق فلم يبق من الدنيا الا ما بقي من عمر
تلك العجوز واما الذي اراد ان تميل اليه فذاك عدو الله ابليس اراد ان تميل اليه واما الذين سلموا
عليك فابراهيم وموسى وعيسى * واخرج احمد وعبد بن حميد والترمذي والبيهقي وابن مردويه

وابونعيم من طريق قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم أُتى بالبراق ليلة اسري به مسرجا ملجما ليركبه فاستصعب عليه فقال له جبريل أبمحمد تفعل هذا فوالله مارکبك خلق قط اكرم على الله منه قال فارفضّ عرقا * واخرج احمد وابوداود من طريق عبد الرحمن بن جبير عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بي مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يا كلون لحوم الناس و يقعون في اعراضهم * واخرج مسلم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة اسري بي على موسى قائمًا يصلي في قبره * واخرج ابو يعلى والبيهقي عن انس قال حدثني بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به مرّ على موسى وهو يصلي في قبره وذكر لي انه حمل على البراق قال فاوثقت الدابة بالحلقة فقال ابو بكر صفها لي يارسول الله فقال هي كذه وذه قال وكان ابو بكر قدرآها * واخرج ابن مردويه من طريق قتادة وسليمان التيمي وثمامة وعلي بن زيد عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليلة اسري بي مررت بناس تقرض شفاههم بمقاريض من نار كلما قرضت عادت فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء خطباء امتك يقولون ما لا يفعلون * واخرج ابن مردويه من طريق قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم فرضت عليه الصلاة ليلة اسري به * واخرج ابن ماجه والحكيم الترمذي في نوادر الاصول وابن ابي حاتم وابن مردويه من طريق يزيد بن ابي مالك عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة اسري بي مكتوبا على باب الجنة الصدقة بعشر امثالها والقرض بثمانية عشر فقلت لجبريل ما بال القرض افضل من الصدقة قال لان السائل يسأل وعنده والمستقرض لا يستقرض الا من حاجة * واخرج ابن مردويه من طريق محمد عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهى الى سدرة المنتهى رأى فراشا من ذهب يلوذ بها * واخرج ابن مردويه من طريق ابي هاشم عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسري به ريحه ريح عروس واطيب من ريح عروس * واخرج البزار من طريق قتادة عن انس ان محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه عز وجل * واخرج ابن سعد وسعيد بن منصور في سننه والبزار والبيهقي وابن مردويه وابن عساكر من طريق الحارث بن عبيد عن ابي عمران الجوني عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا نائم اذ جاء جبريل فوكزني بين كتفي فقمت الى شجرة فيها كوكري الطائر فقعد في احداها وقعدت في الآخر فسمت وارتفعت حتى سدت الخافقين وانا اقلب طرفي ولو شئت ان امس السماء لمسست فالتفتّ الى جبريل كأنه حلس لاطئ فعرفت فضل علمه بالله وفتح لي باب من ابواب السماء فرأيت النور الاعظم واذا دون الحجاب رفرف الدر

والياقوت واوحى اليّ ما شاء ان يوحي . قال البيهقي كذا رواه الحارث بن عبيد ورواه حماد ابن سلمة عن ابي عمران الجوني عن محمد بن عمير بن عطارد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في ملأ من اصحابه فجاء جبريل فنكت في ظهره فذهب به الى الشجرة وفيها مثل وكري الطير فقعدت في احدهما وقعد جبريل في الآخر فنشأت بنا حتى بلغت الافق فلو بسطت يدي الى السماء لنلتها فدُلّي بسبب وهبط النور فوقع جبريل مغشيا عليه كأنه حلس فعرفت فضل خشيته على خشيتي فاوحى اليّ نبيا ملكا او نبيا عبدا فاومأ اليّ جبريل وهو مضطجع ان تواضع قلت لا بل نبيا عبدا . قال الحافظ عماد الدين بن كثير هذه واقعة اخرى غير قصة الاسراء (حديث أُبيّ بن كعب) اخرج ابن مردويه من طريق عبيد بن عمير عن أُبيّ بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي رأيت الجنة من درة بيضاء قلت يا جبريل انهم يسألوني عن الجنة قال فاخبرهم ان ارضها قيعان وترابها المسك * وأخرج بن مردويه من طريق قتادة عن مجاهد عن ابن عباس عن ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليلة اسري بي وجدت رائحة طيبة فقلت يا جبريل ما هذه قال هذه الماشطة وزوجها وابنتها بينما هي تمشط ابنة فرعون اذ سقط المشط من يدها فقالت تعس فرعون فاخبرت اباها فقتلها (حديث بريدة) اخرج الترمذي والحاكم وصححه وابونعيم وابن مردويه والبزار عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان ليلة اسري بي اتى جبريل الصخرة التي ببيت المقدس فوضع اصبعه فيها فخرقها فشدبها البراق (حديث جابر) اخرج الشيخان عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كذبتني قريش حين اسري بي الى بيت المقدس قمت في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس فطفقت اخبرهم عن آياته وانا انظر اليه * واخبر ابن مردويه والطبراني في الاوسط بسند صحيح عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة اسري بي على الملأ الاعلى فاذا جبريل كالحلس البالي من خشية الله (حديث حذيفة) اخرج احمد وابن ابي شيبة والترمذي والحاكم وصححاه والنسائي وابن جرير وابن مردويه والبيهقي عن حذيفة انه حدث عن ليلة اسري بمحمد صلى الله عليه وسلم فقال ما زايل البراق حتى فتحت له ابواب السموات فرأى الجنة والنار ووعد الآخرة اجمع ثم عاد ولفظ ابن مردويه فأري ما في السموات واری ما في الارض قيل له اي دابة البراق قال دابة طويل ابيض خطوه مد البصر (حديث سمرة) اخرج ابن مردويه عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة اسري بي رجلا يسبح في نهر يلقم الحجارة فسألت من هذا فقيل لي هذا آكل الربا (حديث سهل ابن سعد) اخرج ابن عساكر عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري

بي جبريل سمعت تسبيحاً في السموات العلى فرجف فؤادي فقال جبريل تقدم يامحمد ولا تخف فان اسمك مكتوب على العرش لا اله الا الله محمد رسول الله (حديث شداد بن اوس) اخرج ابن ابي حاتم والبيهقي وصححه والبزار والطبراني وابن مردويه عن شداد بن اوس قال قلنا يارسول الله كيف اسري بك قال صليت باصحابي العتمة بمكة معتما فاتاني جبريل بدابة بيضاء فوق الحمار ودون البغل فقال اركب فاستصعب علي فوكزها باذنها ثم حملني عليها فانطلقت تهوى بنا يقع حافرها حيث ادرك طرفها حتى بلغنا ارضا ذات نخل فانزلني فقال صل فصليت ثم ركبنا فقال أتدري اين صليت قلت لا قال صليت بيثرب صليت بطيبة فانطلقت تهوى بنا ثم بلغنا ارضا فقال انزل فنزلت ثم قال صل فصليت ثم ركبنا فقال أتدري اين صليت قلت لا قال صليت عند شجرة موسى ثم بلغنا ارضا وبدت لنا قصور قال انزل فنزلت فقال صل فصليت ثم ركبنا فقال أتدري اين صليت قلت لا قال صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى ثم انطلق بي حتى دخلنا المدينة من بابها الثاني فاتى قبلة المسجد فربط فيه دابته ودخلنا المسجد من باب فيه تميل الشمس والقمر فصليت من المسجد حيث شاء الله واخذني من العطش اشد ما اخذني فاتيت باناءين في احدهما لبن وفي الآخر عسل ارسل الي بهما جميعا فعدلت بينهما ثم هداني الله فاخذت اللبن فشربت حتى قرعت جبيني وبين يدي شيخ متكىء على منبر له فقال اخذ صاحبك الفطرة انه ليهدى ثم انطلق بي حتى اتينا الوادي الذي فيه المدينة فاذا جهنم تنكشف عن مثل الزرابي قلت يارسول الله كيف وجدتها قال مثل الحمة السخنة ثم انصرف بي فمررنا بعير لقريش بمكان كذا وكذا قد اضلوا بعيرا لهم قد جمعه فلان فسلمت عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد ثم اتيت اصحابي قبل الصبح بمكة فاتاني ابو بكر فقال يارسول الله اين كنت الليلة فقد التمستك في مظانك فقلت علمت اني اتيت بيت المقدس الليلة فقال يارسول الله انه مسيرة شهر فصفه لي قال ففتح لي صراط كأني انظر اليه لا يسألني عن شيء الا انبأته عنه قال ابو بكر اشهد انك رسول الله فقال المشركون انظروا الى ابن ابي كبشة يزعم انه اتى بيت المقدس الليلة فقال ان من آية ما اقول لكم اني مررت بعير لكم بمكان كذا وكذا قد اضلوا بعيرا لهم فجمعه فلان وان مسيرهم ينزلون بكذا ثم كذا ويأتونكم يوم كذا وكذا يقدمهم جمل آدم عليه مسح اسود وغرارتان سوداوان فلما كان ذلك اليوم اشرف الناس ينتظرون حتى كان قريبا من نصف النهار اقبلت العير يقدمهم ذلك الجمل الذي وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم (حديث صهيب) اخرج الطبراني وابن مردويه عن صهيب بن سنان قال لما عرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به الماء ثم الخمر ثم اللبن اخذ اللبن فقال له جبريل اصبت اخذت الفطرة وبه غذيت كل دابة ولو اخذت الخمر غويت وغوت امتك

وكنت من اهل هذه واشار الى الوادي الذي فيه جهنم فنظر اليه فاذا هو نار يلتهب (حديث ابن عباس) اخرج احمد وابو نعيم وابن مردويه بسند صحيح من طريق قابوس عن ابيه عن ابن عباس قال ليلة اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم دخل الجنة فسمع في جانبها وخشا فقال ياجبريل ما هذا قال هذا بلال المؤذن فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين جاء الى الناس قد افلح بلال رأيت له كذا وكذا فلقيه موسى فرحب به وقال مرحبا بالنبي الامي وهو رجل آدم طويل سبط شعره مع اذنيه او فوقهما فقال من هذا ياجبريل قال هذا موسى فمضى فلقيه شيخ جليل متهيب فرحب به وسلم عليه وكلهم يسلم عليه قال من هذا ياجبريل قال هذا ابوك ابراهيم قال ونظر في النار فاذا قوم يأكلون الجيف قال من هؤلاء ياجبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ورأى رجلا احمر ازرق جدا قال من هذا ياجبريل قال هذا عاقر الناقة فلما اتى النبي صلى الله عليه وسلم المسجد الاقصى قام يصلي فاذا النبيون اجمعون يصلون معه فلما انصرف جيء بقدحين احدهما عن اليمين والآخر عن الشمال في احدهما لبن وفي الآخر عسل فاخذ اللبن فشرب منه فقال الذي كان معه القدح اصبت الفطرة* واخرج احمد وابو يعلي وابو نعيم وابن مردويه من طريق عكرمة عن ابن عباس قال اسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس ثم جاء من ليلته فحدثهم بمسيره وبعلامة بيت المقدس وبعيرهم فقال ناس نحن لا نصدق محمدا بما يقول فارتدوا كفارا فضرب الله رقابهم مع ابي جهل وقال ابو جهل يخوفنا محمد بشجرة الزقوم هاتوا تمرا وزبدا وتزقموا ورأى الدجال في صورته رؤيا عين ليست برؤيا منام وعيسى وموسى وابراهيم فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الدجال فقال رأيته فيلمانيا اقمر هجانا احدى عينيه قائمة كأنها كوكب دري كأن شعره اغصان شجرة ورأيت عيسى ابيض جعد الرأس حديد البصر مبطن الخلق ورأيت موسى اسحم آدم كثير الشعر شديد الخلق ونظرت الى ابراهيم فلا انظر الى ارب منه الا نظرت اليه مني حتى كأنه صاحبكم قال جبريل سلم على مالك فسلمت عليه. والفيلم العظيم الجثة والفيلماني مبالغة فيه والقمرة بياض فيه كدرة والهجان الابيض* واخرج البخاري من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ قال هي رؤيا عين اريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به* واخرج الشيخان من طريق قتادة عن ابي العالية عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة اسري بي موسى بن عمران رجلا طوالا جعدا كأنه من رجال شنوأة ورأيت عيسى ابن مريم مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الرأس ورأى مالكا خازن جهنم والدجال في

آيات اراهن الله قال تعالى فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ فكان قتادة يفسرها ان النبي صلى الله عليه وسلم قد لقي موسى *واخرج احمد والنسائي والبزار والطبراني والبيهقي وابن مردويه بسند صحيح من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسرى بي مرت بي رائحة طيبة فقلت ماهذه الرائحة قالوا ماشطة بنت فرعون واولادها سقط مشطها من يدها فقالت بسم الله فقالت ابنة فرعون ابي قالت ربي ورب ك ورب ابيك قالت أ ولك رب غير ابي قالت نعم فدعاها فقال أ لك رب غيري قالت نعم ربي وربك الله فامر ببقرة من نحاس فاحميت ثم امر بها التلقى فيها واولادها فالقوا واحدا واحدا حتى بلغ رضيعا فيهم فقال قعي يا امه ولا تقاعسى فانك على الحق قال وتكلم اربعة وهم صغار هذا وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى بن مريم *واخرج احمد وابن ابي شيبة والنسائي والبزار والطبراني وابونعيم بسند صحيح من طريق زرارة بن اوفى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان ليلة اسري بي فاصبحت بمكة قطعت وعرفت ان الناس مكذبي فقعد معتزلا حزينا فمر به عدو الله ابوجهل فجاء حتى جلس اليه فقال له كالمستهزئ هل كان من شيء قال نعم قال وماهو قال اني اسري بي الليلة قال الى اين قال الى بيت المقدس قال ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم فلم ير ان يكذبه مخافة ان يجحده الحديث ان دعا قومه اليه قال أ رأيت ان دعوت قومك اتحدثهم ما حدثتني قال نعم قال هيا معشر بني كعب بن لؤي فانفضت اليه المجالس وجاؤا حتى جلسوا اليهما قال حدث قومك بما حدثتني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اسري بي الليلة قالوا الى اين قال الى بيت المقدس قالوا ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم قال فمن بين مصفق ومن بين واضع يده على رأسه متعجبا قالوا وتستطيع ان تنعت المسجد وفي القوم من قد سافر اليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت انعت فمازلت انعت حتى التبس علي بعض النعت فجيء بالمسجد وانا انظر اليه حتى وضع دون دار عقيل او عقال فنعته وانا انظر اليه فقال القوم اما النعت فوالله لقد اصاب *واخرج ابن مردويه من طريق شهر بن حوشب عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتيت ليلة اسري بي على ابراهيم فقال يامحمد أخبر امتك ان الجنة قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر *واخرج ابن مردويه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم جعل يمر بالنبي والنبيين معهم الرهط والنبيين معهم القوم والنبي والنبيين ليس معهم احد حتى مر بسواد عظيم فقلت من هذا قيل موسى وقومه ولكن ارفع رأسك فانظر فاذا سواد عظيم قد سد الافق

من ذا الجانب وذا الجانب فقيل لي هؤلاء امتك وسوي هؤلاء من امتك سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب *واخرج الطبراني عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على موسى وهو قائم يصلي في قبره * واخرج احمد عن ابن عباس قال فرض الله على نبيه الصلاة خمسين صلاة فسأل ربه فجعلها خمس صلوات *واخرج الطبراني عن ابن عباس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما اسري بي انتهيت الى سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل القلال * واخرج احمد بسند صحيح عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول رأيت ربي عزوجل * واخرج الطبراني في الاوسط بسند صحيح عن ابن عباس انه كان يقول ان محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه مرتين مرة ببصره ومرة بفؤاده * واخرج ايضا عن ابن عباس قال نظر محمد الى ربه قال عكرمة فقلت له نظر محمد الى ربه قال نعم جعل الكلام لموسى والخلة لابراهيم والنظر لمحمد صلى الله عليه وسلم • واخرجه البيهقي في كتاب الرؤية بلفظ ان الله اصطفى ابراهيم بالخلة واصطفى موسى بالكلام واصطفى محمدا بالرؤية . واخرجه ايضا بلفظ أ تعجبون ان تكون الخلة لابراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد صلى الله عليه وسلم *واخرج مسلم عن ابن عباس في قوله تعالى مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى قال رآه بفؤاده مرتين * واخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني الله ليلة اسري بي الى يأجوج ومأجوج فدعوتهم الى دين الله وعبادته فابوا ان يجيبوني فهم في النار مع من عصى من ولد آدم وولد ابليس (حديث ابن عمر) اخرج الطبراني في الاوسط عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اسري به اوحي اليه بالاذان فنزل به فعلمه جبريل *واخرج ابو داود والبيهقي عن ابن عمر قال كانت الصلاة خمسين والغسل من الجنابة سبع مرات وغسل البول من الثوب سبع مرات فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل ربه حتى جعلت الصلاة خمسا وغسل الجنابة مرة وغسل البول من الثوب مرة (حديث ابن عمرو) اخرج ابن مردويه عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الاول قبل الهجرة بسنة • واخرج البيهقي عن عروة مثله • واخرج عن السدى قال اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل مهاجره بستة عشر شهرا (حديث ابن مسعود) اخرج مسلم من طريق مرة الهمداني عن ابن مسعود قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم فانتهى الى سدرة المنتهى واليها ينتهي ما يصعد به وفي لفظ ما يعرج به من الارواح حتى يقبض منها واليها ينتهي ما يهبط به من فوقها حتى يقبض إِذْ يَغْشَى

السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى قال غشيها فراش من ذهب واعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس وخواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله من امته شيئا المقحمات * واخرج ابن عرفة في جزئه وابو نعيم وابن عساكر من طريق عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل بدابة فوق الحمار ودون البغل فحملني عليه ثم انطلق يهوي بنا كلما صعد عقبة استوت رجلاه كذلك مع يديه واذا هبط استوت يداه مع رجليه حتى مررنا برجل طوال سبط آدم كأنه من رجال شنوأة وهو يقول ويرفع صوته اكرمته وفضلته فدفعنا اليه فسلمنا فرد السلام فقال من هذا معك يا جبريل قال هذا احمد قال مرحبا بالنبي الامي العربي الذي بلغ رسالة ربه ونصح لامته ثم اندفعنا فقلت من هذا يا جبريل قال هذا موسى بن عمران قلت ومن يعاتب قال يعاتب ربه فيك قلت ويرفع صوته على ربه قال ان الله قد عرف له حدته . ثم اندفعنا حتى مررنا بشجرة كأن ثمرها السرج تحتها شيخ وعياله فقال لي جبريل اعمد الى ابيك ابراهيم فدفعنا اليه فسلمنا عليه فرد السلام فقال ابراهيم من هذا معك يا جبريل قال هذا ابنك احمد فقال مرحبا بالنبي الامي الذي بلغ رسالة ربه ونصح لامته يا بني انك لاق ربك الليلة وان امتك آخر الامم واضعفها فاذا استطعت ان تكون حاجتك او جلها في امتك فافعل . ثم اندفعنا حتى انتهينا الى المسجد الاقصى فنزلت فربطت الدابة بالحلقة التي في باب المسجد التي كانت الانبياء تربط بها ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين من بين قائم وراكع وساجد ثم أُتيت بكأسين من عسل ولبن فاخذت اللبن فشربت فضرب جبريل منكبي وقال اصبت الفطرة ثم اقيمت الصلاة فاممتهم ثم انصرفنا فاقبلنا * واخرج احمد وابن ماجه وسعيد بن منصور والحاكم وصححه من طريق مؤثر بن غفارة عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقيت ليلة اسرى بي ابراهيم وموسى وعيسى فتذاكروا امر الساعة فردوا امرهم الى ابراهيم فقال لا علم لي بها فردوا امرهم الى موسى فقال لا علم لي بها فردوا امرهم الى عيسى فقال اما وجبتها فلا يعلم بها احد الا الله وفيما عهد الي ربي ان الدجال خارج ومعي قضيبان فاذا رآني ذاب كما يذوب الرصاص فيهلكه الله اذا رآني حتى ان الحجر والشجر يقول يا مسلم ان تحتي كافرا فتعال فاقتله فيهلكهم الله ثم يرجع الناس الى بلادهم واوطانهم فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيطؤن بلادهم لا يأتون على شيء الا اهلكوه ولا يمرون على ماء الا شربوه ثم يرجع الناس الي فيشكونهم فأدعو الله عليهم فيهلكهم ويميتهم حتى تجوى الارض من نتن ريحهم فينزل الله المطر فيجترف اجسادهم حتى يقذفهم في البحر ففي ما عهد الي ربي ان ذلك اذا كان كذلك ان الساعة كالحامل المتم لا يدري

اهلها متى تفجؤهم بولادتها ليلا او نهارا * واخرج البزار وابو يعلى والحارث بن ابي اسامة والطبراني وابو نعيم وابن عساكر من طريق علقمة عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتيت بالبراق فركبته اذا اتى على جبل ارتفعت رجلاه واذا هبط ارتفعت يداه فسار بنا في ارض غمة منتنة . ثم افضينا الى ارض فيحاء طيبة فسألت جبريل قال تلك ارض النار وهذه ارض الجنة فاتيت على رجل قائم يصلي فقال من هذا يا جبريل معك قال اخوك محمد فرحب ودعا لي بالبركة وقال سل لامتك اليسر فقلت من هذا يا جبريل قال هذا اخوك عيسى فسرنا فسمعت صوتا وتذمرا فاتينا على رجل فقال من هذا معك قال هذا اخوك محمد فسلم ودعا لي بالبركة وقال سل لامتك اليسر قلت من هذا يا جبريل قال هذا اخوك موسى قلت على من كان تذمره قال على ربه قلت أعلى ربه قال نعم قد عرف حدته . ثم سرنا فرأيت مصابيح واضواء فقلت ما هذا يا جبريل قال هذه شجرة ابيك ابراهيم ادنُ منها فدنوت منها فرحب ودعا لي بالبركة ثم مضينا حتى اتينا بيت المقدس فربطت الدابة بالحلقة التى تربطها الانبياء ثم دخلت المسجد فنشرت لي الانبياء من سمى الله ومن لم يسم فصليت بهم * واخرج الترمذى وحسنه وابن مردويه من طريق عبد الرحمن عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيت ابراهيم ليلة اسري بي فقال يا محمد أقرئ امتك مني السلام وأخبرهم بان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله * واخرج مسلم من طريق زر عن ابن مسعود في قوله تعالى لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى قال رأى جبريل له ستمائة جناح * واخرج البيهقي وابو نعيم من طريق زر عن ابن مسعود في قوله تعالى وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت جبريل عند سدرة المنتهى له ستمائة جناح ينتثر من ريشه تهاويل الدر والياقوت * واخرج البخارى من طريق علقمة عن ابن مسعود في قوله تعالى لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى قال رأى رفرفا اخضر قد ملأ الافق (حديث عبد الله بن اسعد بن زرارة) اخرج البزار وابن قانع وابن عدي عن عبد الله بن اسعد بن زرارة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري بى انتهيت الى قصر من لؤلؤة فراشه ذهب يتلألأ نورا واعطيت ثلاثا انك سيد المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين . واخرجه البغوى وابن عساكر بلفظ اسري بي في قفص من لؤلؤ فراشه من ذهب (حديث عبد الرحمن بن قرط الثمالي) اخرج سعيد بن منصور في سننه والطبراني

وابن مردويه وابونعيم في المعرفة عن عبد الرحمن بن قرط ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به الى المسجد الاقصى كان بين المقام وزمزم جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فطارا به حتى بلغ السموات العلى فلما رجع قال سمعت تسبيحا في السموات العلى مع تسبيح كثير سبحت السموات العلى من ذى المهابة مشفقات من ذى العلو بما علا سبحان العلي الاعلى سبحانه وتعالى

(حديث علي بن ابي طالب) اخرج ابونعيم من طريق محمد بن الحنفية قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج به الى السماء فانتهى الى مكان من السماء وقف به وبعث الله ملكا فقام من السماء مقاما ما قامه قبل ذلك قيل له علمه الاذان فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقال الله صدق عبدي انا الله الاكبر فقال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقال الله صدق عبدي انا الله لا اله الا انا فقال الملك اشهد ان محمدا رسول الله فقال الله صدق عبدي انا ارسلته وانا اخترته وانا ائتمنته فقال حي على الصلاة فقال الله صدق عبدي دعا الى فريضتي وحق فمن اتاها محتسبا كانت كفارة لكل ذنب فقال الملك حي على الفلاح فقال الله صدق عبدي انا اقمت فريضتها وعدتها ومواقيتها ثم قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم تقدم فتقدم فأمّ اهل السماء فتم له شرفه على سائر الخلق * واخرج ابن مردويه من طريق زيد بن علي عن آبائه عن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم علم الاذان ليلة اسري به وفرضت عليه الصلاة * واخرج ابن مردويه عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامررت على ملأ من الملائكة ليلة اسري بي الا قالوا مر امتك بالحجامة. واخرج مثله احمد والحاكم وصححه وابن مردويه من حديث ابن عباس

(حديث عمر بن الخطاب) اخرج احمد عن عبيد بن آدم ان عمر بن الخطاب كان بالجابية فذكر فتح بيت المقدس فقال لكعب اين ترى ان اصلي قال خلف الصخرة قال لا ولكن اصلي حيث صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم الى القبلة فصلى * واخرج ابن مردويه عن عمر قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم رأى مالكا خازن النار فاذا رجل عابس يعرف الغضب في وجهه * واخرج ابن مردويه من طريق المغيرة بن عبد الرحمن عن ابيه عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت ليلة اسري بي في مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة فاذا ملك قائم معه آنية ثلاثة فتناولت العسل فشربت منه قليلا ثم تناولت الآخر فشربت منه حتى رويت فاذا هو لبن فقال اشرب من الآخر فاذا هو خمر قلت قد رويت قال اما انك لو شربت من هذا لم تجتمع امتك على الفطرة ابدا ثم انطلق بي الى السماء ففرضت عليّ الصلاة ثم رجعت الى خديجة وما تحولت عن جانبها الآخر

(حديث مالك بن صعصعة) اخرج احمد والشيخان من طريق قتادة عن انس ان مالك بن صعصعة حدثه ان نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة اسري به قال بينما انا في الحطيم وربما قال قتادة في الحجر

مضطجعا اذ اتاني آت فقدّ قال وسمعته يقول فشق ما بين هذه الى هذه قال الراوى من ثغرة نحره الى شعرته فاستخرج قلبي ثم أُتيت بطست من ذهب مملوأة ايمانا فغسل قلبي ثم حشي ثم اعيد. ثم أُتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار ابيض قال الراوي وهو البراق يضع خطوه عند اقصى طرفه فحملت عليه فانطلق بي جبريل حتى اتى السماء الدنيا فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا فيها آدم فقال هذا ابوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح. ثم صعد بي حتى اتى السماء الثانية فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت اذا يحيى وعيسى وهما ابنا الخالة قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح. ثم صعد بي الى السماء الثالثة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت اذا يوسف قال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح. ثم صعد بى حتى اتى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت اذا ادريس قال هذا ادريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح. ثم صعد بي حتى اتى السماء الخامسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا هارون قال هذا هارون فسلم عليه فسلمت فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح. ثم صعد بى حتى اتى السماء السادسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا موسى قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح فلما تجاوزته بكى قيل له ما يبكيك قال ابكي لان غلاما بعث بعدى يدخل الجنة من امته اكثر مما يدخلها من امتى. ثم صعد بي الى السماء السابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا ابراهيم قال هذا ابوك ابراهيم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام فقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح. ثم رفعت الى سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها مثل آذان الفيلة قال هذه سدرة المنتهى واذا اربعة انهار نهران ظاهران ونهران باطنان فقلت ما هذا يا جبريل قال اما الباطنان فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات ثم رفع لي البيت المعمور فاذا هو يدخله كل يوم سبعون الف

ملك . ثم أتيت باناء من خمر واناء من لبن واناء من عسل فاخذت اللبن فقال هي الفطرة التي انت عليها وامتك . ثم فرضت علي الصلوات خمسين صلاة كل يوم فرجعت فمررت على موسى فقال بم أمرت قلت امرت بخمسين صلاة كل يوم قال ان امتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم واني والله قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرا فأمرت بعشر صلوات كل يوم فرجعت فقال مثله فرجعت فامرت بخمس صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال بم أمرت قلت أمرت بخمس صلوات كل يوم قال ان امتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم واني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك قلت سألت ربي حتى استحييت ولكن ارضى واسلم قال فلما جاوزت ناداني مناد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي *(حديث ابي ايوب) اخرج ابن ابي حاتم وابن مردويه عن ابي ايوب الانصاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به مر على ابراهيم عليه السلام فقال له ابراهيم مر امتك فليكثروا من غراس الجنة فان تربتها طيبة وارضها واسعة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم وما غراس الجنة قال لا حول ولا قوة الا بالله (حديث ابي حية) يأتي في اثناء حديث ابي ذر (حديث ابي الحمراء) اخرج الطبراني وابن قانع وابن مردويه عن ابي الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي الى السماء السابعة فاذا على ساق العرش الايمن لا اله الا الله محمد رسول الله (حديث ابي ذر) اخرج الشيخان من طريق يونس عن الزهري عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغه في صدري ثم اطبقه . ثم اخذ بيدي فعرج بي الى السماء فلما جئت الى السماء قال جبريل لخازن السماء افتح قال من هذا قال جبريل قال هل معك احد قال نعم معي محمد قال ارسل اليه قال نعم فلما فتح علونا السماء الدنيا واذا رجل قاعد عن يمينه اسودة وعن يساره اسودة فاذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت لجبريل من هذا قال آدم وهذه الاسودة عن يمينه وعن شماله نسم بنيه فاهل اليمين منهم اهل الجنة والاسودة التي عن شماله اهل النار فاذا نظر عن يمينه ضحك واذا نظر عن شماله بكى : ثم عرج بي الى السماء الثانية فقال لخازنها افتح فقال له خازنها مثل ما قال له الاول ففتح قال انس فذكر انه وجد في السموات آدم وادريس وموسى وعيسى وابراهيم ولم يثبت كيف منازلهم

قال الزهري فاخبرني ابن حزم ان ابن عباس وابا حية الانصاري كانا يقولان قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام قال انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض الله على امتي خمسين صلاة فرجعت بذلك حتى مررت على موسى فقال ما فرض الله على امتك قلت خمسين صلاة قال فارجع الى ربك فان امتك لا تطيق ذلك فرجعت فقال هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي فرجعت الى موسى فقال ارجع الى ربك قلت قد استحييت من ربي ثم انطلق بي حتى انتهى بي الى سدرة المنتهى فغشيها الوان لا ادري ما هي ثم ادخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ واذا ترابها المسك . الجنابذ القباب *واخرج مسلم عن ابي ذر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك قال رأيت نورا انّى اراه (حديث ابي سعيد) اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم وابن مردويه والبيهقي وابن عساكر من طريق ابي هارون العبدي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه حدث عن ليلة اسري به قال بينما انا نائم عشاء في المسجد الحرام اذ اتاني آت فايقظني فاستيقظت فلم ار شيئا واذا انا بكهيئة خيال فاتبعته بصري حتى خرجت من المسجد فاذا انا بدابة ادنى شبهه بدوابكم هذه بغالكم مضطرب الاذنين يقال له البراق وكانت الانبياء تركبه قبلي يقع حافره عند مد بصره فركبته فبينما انا اسير عليه اذ دعاني داع عن يميني يا محمد انظرني اسألك فلم اجبه ثم دعاني داع عن شمالي يا محمد انظرني اسألك فلم اجبه فبينما انا اسير عليه اذا انا بامرأة حاسرة عن ذراعيها وعليها من كل زينة خلقها الله فقالت يا محمد انظرني اسألك فلم التفت اليها حتى اتيت بيت المقدس فاوثقت دابتي بالحلقة التي كانت الانبياء توثقها بها واتاني جبريل بانائين احدهما خمر والآخر لبن فشربت اللبن وتركت الخمر فقال جبريل اصبت الفطرة فقلت الله اكبر الله اكبر فقال جبريل ما رأيت في وجهك هذا قلت بينما انا اسير اذ دعاني داع عن يميني يا محمد انظرني اسألك فلم اجبه قال ذاك داعي اليهود اما انك لو اجبته لتهودت امتك قلت وبينا انا اسير اذ دعاني داع عن يساري يا محمد انظرني اسألك فلم اجبه قال ذاك داعي النصارى اما انك لو اجبته لتنصرت امتك قلت فبينما انا اسير اذا انا بامرأة حاسرة عن ذراعيها عليها من كل زينة تقول يا محمد انظرني اسألك فلم اجبها قال تلك الدنيا اما انك لو اجبتها لاختارت امتك الدنيا على الآخرة ثم دخلت انا وجبريل بيت المقدس فصلى كل واحد منا ركعتين ثم أتيت بالمعراج الذي تعرج عليه ارواح بني آدم فلم ير الخلائق احسن من المعراج اما رأيت الميت حين يشق بصره طامحا الى السماء عجبه بالمعراج فصعدت انا وجبريل فاذا انا بملك يقال له اسماعيل وهو صاحب سماء الدنيا وبين يديه سبعون الف ملك مع كل ملك جنده مائة الف فاستفتح جبريل

باب السماء قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد بعث اليه قال نعم فاذا انا
بآدم كهيئته يوم خلقه الله على صورته تعرض عليه ارواح ذريته المؤمنين فيقول روح طيبة
ونفس طيبة فاجعلوها في عليين ثم تعرض عليه ارواح ذريته الفجار فيقول روح خبيثة ونفس
خبيثة اجعلوها في سجين . ثم مضت هنيهة فاذا انا باخونة عليها لحم قد أروح وأنتن عندها ناس
يأكلون منها قلت ياجبريل من هؤلاء قال هؤلاء من امتك الذين يتركون الحلال ويأتون الحرام
ثم مضت هنيهة فاذا باقوام بطونهم امثال البيوت كلما نهض احدهم خر يقول اللهم لا تقم الساعة
وهم على سابلة آل فرعون فتجيء السابلة فتطؤهم فسمعتهم يضجون الى الله قلت ياجبريل من
هؤلاء قال هؤلاء من امتك الذين يأكلون الربا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي
يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ثم مضت هنيهة فاذا انا باقوام مشافرهم كمشافر الابل فتفتح
افواههم ويلقمون حجرا ثم يخرج من اسافلهم فسمعتهم يضجون الى الله قلت ياجبريل من هؤلاء
قال هؤلاء من امتك الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي
بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا . ثم مضت هنيهة فاذا انا بنساء تعلقن بثديهن ونساء
منكسات بارجلهن فسمعتهن يضججن الى الله قلت ياجبريل من هؤلاء النساء قال هؤلاء
اللاتي يزنين ويقتلن اولادهن . ثم مضت هنيهة فاذا انا باقوام يقطع من جنوبهم اللحم فيلقمون
فيقال له كل كما كنت تأكل من لحم اخيك قلت ياجبريل من هؤلاء قال هؤلاء الهمازون
من امتك اللمازون . ثم صعدنا الى السماء الثانية فاذا انا برجل احسن ما خلق الله قد فضل
الناس في الحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب قلت يا جبريل من هذا قال هذا
اخوك يوسف ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم علي . ثم صعدت الى السماء الثالثة فاذا
انا بيحيى وعيسى ومعهما نفر من قومهما فسلمت عليهما وسلما علي . ثم صعدت الى السماء الرابعة
فاذا انا بادريس قد رفعه الله مكانا عليا فسلمت عليه وسلم علي . ثم صعدت الى السماء
الخامسة فاذا انا بهارون ونصف لحيته بيضاء ونصفها سوداء تكاد لحيته تضرب سرته
من طولها قلت ياجبريل من هذا قال المحبب في قومه هذا هارون بن عمران ومعه نفر من
قومه فسلمت عليه وسلم علي . ثم صعدت الى السماء السادسة فاذا انا بموسى بن عمران
رجل آدم كثير الشعر لو كان عليه قميصان لنفذ شعره دون القميص واذا هو يقول يزعم
الناس اني اكرم على الله من هذا بل هذا اكرم على الله مني قلت ياجبريل من هذا قال هذا اخوك

موسى بن عمران ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم علي . ثم صعدت الى السماء السابعة فاذا انا
بابراهيم الخليل مسندا ظهره الى البيت المعمور ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم علي فقيل لي
هذا مكانك ومكان امتك واذا بامتي شطرين شطر عليهم ثياب بيض كأنها القراطيس وشطر
عليهم ثياب رمد فدخلت البيت المعمور ودخل معي الذين عليهم الثياب البيض وحجب
الآخرون الذين عليهم ثياب رمد وهم على خير فصليت انا ومن معي من المؤمنين في البيت
المعمور ثم خرجت انا ومن معي قال والبيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون الف ملك لا
يعودون فيه الى يوم القيامة . ثم دفعت الى سدرة المنتهى فاذا كل ورقة منها تكاد تغطي هذه
الامة واذا فيها عين تجري يقال لها سلسبيل فينشق منها نهران احدهما الكوثر والآخر يقال
له نهر الرحمة فاغتسلت فيه فغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر . ثم اني دفعت الى الجنة فاستقبلتني
جارية فقلت لمن انت ياجارية قالت لزيد بن حارثة واذا بانهار من ماء غير آسن
وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى واذا رمانها
كأنه الدلاء واذا انا بطيرها كأنها بختكم هذه . ثم عرضت علي النار فاذا فيها غضب الله ورجزه
ونقمته لو طرح فيها الحجارة والحديد لأكلتها ثم اغلقت دوني . ثم اني دفعت الى سدرة المنتهى
فتغشاني فكان بيني وبينه قاب قوسين او ادنى ونزل على كل ورقة ملك من الملائكة وفرضت علي
خمسون صلاة وقال لك بكل حسنة عشر اذا هممت بالحسنة فلم تعملها كتبت لك حسنة فاذا
عملتها كتبت لك عشرا واذا هممت بالسيئة ولم تعملها لم تكتب فاذا عملتها كتبت عليك سيئة
واحدة . ثم دفعت الى موسى فقال بم امرك ربك قلت بخمسين صلاة قال ارجع الى ربك
فاسأله التخفيف لامتك فان امتك لا يطيقون ذلك فرجعت الى ربي فقلت يارب خفف عن امتي
فانها اضعف الامم فوضع عني عشرا فما زلت اختلف بين موسى وربي حتى جعلها خمسا فناداني
ملك عندها تمت فريضتي وخففت عن عبادي واعطيتهم بكل حسنة عشر امثالها ثم رجعت الى
موسى فقال بم امرت قلت بخمس صلوات قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك قلت قد
رجعت الى ربي حتى استحييت ثم اصبح بمكة يخبرهم العجائب اني اتيت البارحة بيت المقدس
وعرج بي الى السماء ثم رأيت كذا وكذا فقال ابو جهل ألا تعجبون مما يقول محمد قال فاخبرهم بعير
قريش قال لما كانت في مصعدي رأيتها في مكان كذا وكذا وانها نفرت فلما رجعت رأيتها عند
العقبة واخبرهم بكل رجل وبعيره كذا ومتاعه كذا فقال رجل انا اعلم الناس ببيت المقدس فكيف
بناؤه وكيف هيئته وكيف قربه من الجبل فرفع لرسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المقدس فنظر
اليه فقال بناؤه كذا وهيئته كذا وقربه من الجبل كذا فقال صدقت *واخرج ابن مردويه من

طريق ابي نضرة عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي مررت بالكوثر فقال جبريل هذا الكوثر الذي اعطاك ربك فضربت بيدي الى تربته فاذا مسكه اذفر * واخرج من وجه آخر عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي مررت بموسى وهو قائم يصلي في قبره * واخرج ابن مردويه من طريق علقمة عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ابراهيم ليلة اسري بي وهو اشبه من رأيت بصاحبكم (حديث ابي سفيان) اخرج ابونعيم عن محمد بن كعب القرظي قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم دحية الكلبي الى قيصر وكتب اليه معه فلقيه بحمص فدعا الترجمان فاذا في الكتاب من محمد رسول الله الى قيصر صاحب الروم فغضب اخ له وقال تنظر في كتاب رجل بدأ بنفسه قبلك وسماك قيصر صاحب الروم ولم يذكر لك ملكا قال له قيصر انك والله ما علمت احمق صغير مجنون أتريد أن تخرق كتاب رجل قبل ان انظر فيه فلعمري ان كان رسول الله كما يقول فنفسه احق ان يبدأ بها مني وان كان سماني صاحب الروم لقد صدق ما انا الا صاحبهم وما املكهم ولكن الله سخرهم لي ولو شاء لسلطهم علي ثم قرأ قيصر الكتاب وقال يا معشر الروم اني لاظن هذا الذي بشر به عيسى بن مريم ولو اعلم انه هو مشيت اليه حتى اخدمه بنفسي لا يسقط وضوؤه الا على يدي قالوا ما كان الله ليجعل ذلك في الاعراب الاميين ويدعنا ونحن اهل الكتاب قال فاصل الهدى عندي بيني و بينكم الانجيل ندعو به فنفتحه فان كان هو اياه اتبعناه والا اعدنا عليه خواتمه كما كانت انما هي خواتم مكان خواتم قال وعلى الانجيل يومئذ اثنا عشر خاتما من ذهب ختم عليه هرقل فكان كل ملك يليه بعده ظاهر عليه بخاتم آخر حتى أفضى الى ملك قيصر وعليه اثنا عشر خاتما يعهد اولهم لآخرهم انه لا يحل لهم ان يفتحوا الانجيل في دينهم وانه يوم يفتحونه يغير دينهم ويهلك ملكهم فدعا بالانجيل ففض عنه احد عشر خاتما حتى بقي عليه خاتم واحد قامت الشمامسة والاساقفة والبطاركة فشقوا ثيابهم وصكوا وجوههم وشقوا رؤسهم قال ما لكم قالوا اليوم يهلك ملك بيتك ويتغير دين قومك قال فاصل الهدى عندي قالوا لا تعجل حتى تسأل عن هذا وتكاتبه وتنظر في امره قال فمن نسأل عنه قالوا قوم كثير بالشام فارسل يبتغي قوما ليسألهم فجمع له ابوسفيان واصحابه فقال اخبرني يا ابا سفيان عن هذا الرجل الذي بعث فيكم فلم يأل ان يصغر امره ما استطاع قال ايها الملك لا يكبر عليك شأنه انا نقول هو ساحر ونقول هو شاعر ونقول هو كاهن قال قيصر كذلك والذي نفسي بيده كان يقال للانبياء قبله اخبرني عن اصحابه قال غلماننا واحداث اسناننا اما رؤسنا فلم يتبعه منهم احد قال اولئك والله اتباع الرسل اما الملأ والرؤس فتأخذهم الحمية اخبرني عن اصحابه هل يفارقونه بعد ما يدخلون في دينه قال ما يفارقه منهم احد قال فلا يزال داخل منكم في دينه قال نعم قال ما

تزيدونني عليه الا بصيرة والذي نفسي بيده ليوشكن ان يغلب على ما تحت قدمي يا معشر الروم هلموا الى ان نجيب هذا الرجل الى ما دعا اليه ونسأله الشام ان لا يوطئها علينا ابدا فانه لم يكتب قط نبي من الانبياء الى ملك من الملوك يدعوه الى الله فيجيبه الى ما دعاه ثم يسأله غيرها مسئلة الا اعطاه مسألته ما كانت فاطيعوني قالوا لا نطاوعك في هذا ابدا قال ابوسفيان والله ما يمنعني من ان اقول عليه قولا اسقطه من عينه الا اني اكره ان اكذب عنده كذبة يأخذها علي ولا يصدقني حتى ذكرت قوله ليلة اسري به قلت ايها الملك الا اخبرك عنه خبرا تعرف انه قد كذب قال وما هو قلت انه يزعم لنا انه خرج من ارضنا ارض الحرم في ليلة فجاء مسجدكم هذا مسجد ايلياء ورجع الينا في تلك الليلة قبل الصباح قال و بطريق ايلياء عند رأس قيصر قال البطريق قد علمت تلك الليلة قال فنظر اليه قيصر وقال ما علمك بها قال اني كنت لا ابيت ليلة حتى اغلق ابواب المسجد فلما كانت تلك الليلة غلقت الابواب كلها غير باب واحد غلبني فاستعنت عليه بعمالي ومن يحضرني كلهم فعالجناه فلم نستطع ان نحركه كأنما نزاول به جبلا فدعوت النجاجرة فنظروا اليه فقالوا هذا باب سقط عليه النجاف والبنيان فلا نستطيع ان نحركه حتى نصبح فننظر من اين أتي فرجعت وتركته مفتوحا فلما اصبحت غدوت فاذا الحجر الذي من زاوية الباب منقوب واذا فيه اثر مربط الدابة فقلت لاصحابي ما حبس هذا الباب الليلة الا على نبي وقد صلى الليلة في مسجدنا فقال قيصر يا معشر الروم أليس تعلمون ان بين عيسى و بين الساعة نبيا بشركم به عيسى وهذا هو النبي الذي بشر به عيسى فاجيبوه الى ما دعا اليه فلما رأى نفورهم قال يا معشر الروم دعاكم ملككم يختبركم كيف صلابتكم في دينكم فشتمتموه وسببتموه وهو بين اظهركم فخروا له سجدا (حديث ابي ليلى) اخرج الطبراني في الاوسط وابن مردويه من طريق محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن اخيه عيسى عن ابيه عبد الرحمن عن ابيه ابي ليلى ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم بالبراق فحمله عليه بين يديه ثم جعل يسير فيه فاذا بلغ مكانا مطأطأ طالت يداه وقصرت رجلاه حتى يستوي به واذا بلغ مكانا مرتفعا قصرت يداه وطالت رجلاه حتى يستوي به ثم عرض له رجل عن يمين الطريق فجعل يناديه يا محمد الي الطريق مرتين فقال له جبريل امض ولا تكلم احدا ثم عرض له رجل عن يسار الطريق فقال له الي الطريق يا محمد فقال جبريل امض ولا تكلم احدا ثم عرضت له امرأة حسناء جملاء فقال له جبريل تدري من الرجل الذي دعاك عن يمين الطريق قال لا قال ذاك داعي اليهود دعاك الى دينهم ثم قال تدري من الرجل الذي دعاك عن يسار الطريق قال لا قال ذاك داعي النصارى دعاك الى دينهم ثم قال تدري من المرأة الحسناء الجملاء قال لا قال تلك الدنيا تدعوك الى نفسها ثم انطلقا حتى اتيا بيت المقدس فاذا هم بنفر جلوس فقالوا مرحبا بالنبي

الامي واذا في النفر شيخ قال ومن هذا يا جبريل قال هذا ابوك ابراهيم وهذا موسى وهذا عيسى ثم
اقيمت الصلاة فتدافعوا حتى قدموا محمدا ثم اتوا باشربة فاختار النبي صلى الله عليه وسلم اللبن فقال
له جبريل اصبت الفطرة ثم قيل له قم الى ربك فقام فدخل ثم جاء فقيل له ماذا صنعت قال فرضت
على امتي خمسون صلاة فقال له موسى ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك فان امتك لا
تطيق هذا فرجع ثم جاء فقال له موسى ماذا صنعت قال ردها الى خمس وعشرين صلاة قال ارجع
الى ربك فاسأله التخفيف فرجع ثم جاء فقال ردها الى اثني عشر فقال موسى ارجع فاسأله
التخفيف قال قد استحييت من ربي مما اراجعه وقد قال ربي ان لك بكل ردة رددتها مسألة
اعطيكها (حديث ابي هريرة) اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم وابن مردويه والبزار وابو يعلى
والبيهقي من طريق ابي العالية عن ابي هريرة قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه
ميكائيل فقال جبريل لميكائيل ائتني بطست من ماء زمزم كيما اطهر قلبه واشرح صدره
فشق عن بطنه فغسله ثلاث مرات واختلف اليه ميكائيل بثلاث طساس من ماء زمزم فشرح
صدره ونزع ما كان فيه من غل وملأه حلما وعلما وايمانا ويقينا واسلاما وختم بين كتفيه بخاتم النبوة
ثم اتاه بفرس فحمل عليه كل خطوة منه منتهى بصره فسار وسار معه جبريل فاتى على قوم يزرعون
في يوم ويحصدون في يوم كلما حصدوا عاد كما كان فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل
ماهذا قال هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف وما انفقوا من شيء
فهو يخلفه . ثم اتى على قوم ترضخ رؤسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم من
ذلك شيء فقال ماهؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين تتثاقل رؤسهم عن الصلاة المكتوبة . ثم
اتى على قوم على اقبالهم رقاع وعلى ادبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الابل والنعم ويأكلون الضريع
والزقوم ورضف جهنم وحجارتها قال ماهؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات
اموالهم وماظلمهم الله شيئا . ثم اتى على قوم بين ايديهم لحم نضيج في قدر ولحم آخر نيء خبيث
فجعلوا يأكلون من النيء الخبيث ويدعون النضيج الطيب قال ما هؤلاء يا جبريل قال هذا
الرجل من امتك تكون عنده المرأة الحلال الطيب فيأتي امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح
والمرأة تقوم من عند زوجها حلالا طيبا فتأتي رجلا خبيثا فتبيت معه حتى تصبح . ثم اتى على خشبة
على الطريق لا يمر بها ثوب الا شقته ولا شيء الا خرقته قال ماهذا يا جبريل قال هذا مثل اقوام
من امتك يقعدون على الطريق فيقطعونه . ثم اتى على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها
وهو يزيد عليها فقال ماهذا يا جبريل قال هذا الرجل من امتك يكون عليه امانات الناس لا
يقدر على ادائها وهو يريد ان يحمل عليها . ثم اتى على قوم تقرض السنتهم وشفاههم بمقاريض من

حديد كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شيء قال ماهؤلاء يا جبريل قال هؤلاء
خطباء الفتنة . ثم اتى على جُحر صغير يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد ان يرجع من حيث
خرج فلا يستطيع فقال ماهذا يا جبريل قال هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا
يستطيع ان يردها ثم اتى على واد فوجد ريحا طيبة باردة وريح مسك وسمع صوتا فقال يا جبريل
ماهذا قال هذا صوت الجنة تقول يارب آتني ماوعدتني فقد كثرت غرفي واستبرقي وحريري
وسندسي وعبقريي ولؤلؤي ومرجاني وفضتي وذهبي واكوابي وصحافي واباريقي ومراكبي وعسلي
ومائي ولبني وخمري فآتني ماوعدتني فقال لك كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة قالت رضيت . ثم
اتى على واد فسمع صوتا منكرا ووجد ريحا منتنة فقال ماهذا يا جبريل قال هذا صوت جهنم تقول
يارب آتني ما وعدتني فلقد كثرت سلاسلي واغلالي وسعيري وحميمي وضريعي وغساقي
وعذابي وقد بعد قعري واشتد حري فآتني ماوعدتني قال لك كل مشرك ومشركة وكافر وكافرة
وكل خبيث وخبيثة وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب قالت قد رضيت . ثم سار حتى اتى
بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى صخرة ثم دخل فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلاة قالوا
يا جبريل من هذا معك قال محمد قالوا أو قد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من اخ
ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء . ثم لقي ارواح الانبياء فاثنوا على
ربهم فقال ابراهيم الحمد لله الذي اتخذني خليلا واعطاني ملكا عظيما وجعلني امة قانتا يؤتم بي
وانقذني من النار وجعلها علي بردا وسلاما . ثم ان موسى اثنى على ربه فقال الحمد لله الذي كلمني
بكلامه تكليما وجعل هلاك آل فرعون ونجاة بني اسرائيل على يدي وجعل من امتي قوما يهدون
بالحق وبه يعدلون . ثم ان داود اثنى على ربه فقال الحمد لله الذي جعل لي ملكا عظيما وعلمني
الزبور وألان لي الحديد وسخر لي الجبال يسبحن والطير واعطاني الحكمة وفصل الخطاب . ثم ان
سليمان اثنى على ربه فقال الحمد لله الذي سخر لي الرياح والشياطين يعملون ما شئت من
محاريب وتماثيل وجفان كالجوابي وقدور راسيات وعلمني منطق الطير وآتاني من كل شيء فضلا
وسخر لي جنود الشياطين والانس والطير وفضلني على كثير من عباده المؤمنين وآتاني ملكا عظيما
لا ينبغي لاحد من بعدي وجعل ملكي ملكا طيبا ليس فيه حساب . ثم ان عيسى اثنى على ربه فقال
الحمد لله الذي جعلني كلمته وجعل مثلي مثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وعلمني الكتاب
والحكمة والتوراة والانجيل وجعلني اخلق من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله
وجعلني ابرئ الاكمه والابرص واحيي الموتى باذنه ورفعني وطهرني واعاذني وامي من الشيطان
الرجيم فلم يكن للشيطان علينا سبيل . ثم ان محمدا صلى الله عليه وسلم اثنى على ربه فقال كلكم اثنى على

ر به واني مثن على ربي فقال الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل علي الفرقان فيه بيان لكل شيء وجعل امتى خير امة اخرجت للناس وجعل امتي امة وسطا وجعل امتي هم الاولين الآخرين وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال ابراهيم بهذا افضلكم محمد . ثم أُتي بآنية ثلاثة مغطاة افواهها فاتى باناء منها فيه ماء فقيل اشرب فشرب منه يسيرا ثم دفع اليه اناء آخر فيه لبن فقيل له اشرب فشرب منه حتى روي ثم دفع اليه اناء آخر فيه خمر فقيل له اشرب فقال لا اريده قد رويت فقال له جبريل اما انها ستحرم على امتك ولو شربت منها لم يتبعك من امتك الا قليل . ثم صعد به الى السماء فاستفتح فقيل من هذا يا جبريل قال محمد قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء فدخل فاذا هو برجل تام الخلق لم ينقص من خلقه شيء كما ينقص من خلق الناس عن يمينه باب يخرج منه ريح طيبة وعن شماله باب يخرج منه ريح خبيثة اذا نظر الى الباب الذي عن يمينه ضحك واستبشر واذا نظر الى الباب الذي عن يساره بكى وحزن فقلت يا جبريل من هذا قال هذا ابوك آدم وهذا الباب الذي عن يمينه باب الجنة اذا نظر الى من يدخله من ذريته ضحك واستبشر والباب الذي عن شماله باب جهنم اذا نظر الى من يدخله من ذريته بكى وحزن . ثم صعد به جبريل الى السماء الثانية فاستفتح قيل من هذا معك قال محمد رسول الله قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء فدخل فاذا هو برجل قد فضل على الناس في الحسن كما فضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب قال من هذا يا جبريل قال هذا اخوك يوسف . ثم صعد به الى الثالثة فاستفتح فقيل من هذا يا جبريل قال هذا محمد قالوا أوقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء فدخل فاذا هو بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيي بن زكريا قال من هذا يا جبريل قال عيسى ويحيي . ثم صعد به الى السماء الرابعة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا أوقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء فدخل فاذا هو برجل قال من هذا يا جبريل قال هذا ادريس رفعه الله مكانا عليا . ثم صعد به الى السماء الخامسة فاستفتح قالوا من هذا قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا أوقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء فاذا هو برجل جالس وحوله قوم يقص عليهم قال من هذا يا جبريل ومن هؤلاء الذين حوله قال هذا هارون المحبب وهؤلاء بنو اسرائيل . ثم صعد به الى السماء السادسة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا أوقد ارسل اليه قال نعم

قالوا حياه الله من اخ وخليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء فاذا هو برجل جالس فجاوزه فبكى الرجل قال يا جبريل من هذا قال موسى قال فما له يبكي قال يقول يزعم بنو اسرائيل اني اكرم بني آدم على الله وهذا رجل من بني آدم قد خلفني في دنيا وانا في اخرى فلو انه بنفسه لم ابال ولكن مع كل نبي امته . ثم صعد به الى السماء السابعة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قالوا أوقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من اخ وخليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء فدخل فاذا هو برجل اشمط جالس عند باب الجنة على كرسي وعنده قوم جلوس بيض الوجوه امثال القراطيس وقوم في الوانهم شيء فقام هؤلاء الذين في الوانهم شيء فدخلوا نهرا فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من الوانهم شيء ثم دخلوا نهرا آخر فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من الوانهم شيء ثم دخلوا نهرا آخر فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلصت الوانهم فصارت مثل الوان اصحابهم فجاؤا فجلسوا الى اصحابهم فقال يا جبريل من هذا الاشمط ومن هؤلاء البيض الوجوه ومن هؤلاء الذين في الوانهم شيء وما هذه الانهار التى دخلوا قال هذا ابوك ابراهيم اول من شمط على الارض واما هؤلاء البيض الوجوه فقوم لم يلبسوا ايمانهم بظلم واما هؤلاء الذين في الوانهم شيء فقوم خلطوا عملا صالحًا وآخر سيئًا فتابوا فتاب الله عليهم واما الانهار فاولها رحمة الله والثاني نعمة الله والثالث سقاهم ربهم شرابا طهورا . ثم انتهى الى السدرة قيل له هذه السدرة ينتهي اليها كل احد خلا من امتك على سنتك فاذا هي شجرة يخرج من اصلها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها والورقة منها مغطية للامة كلها فغشيها نور الخلاق عز وجل وغشيتها الملائكة امثال الغربان حين تقع على الشجر فكلمه الله تعالى عند ذلك فقال له سل فقال اتخذت ابراهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما واعطيت داود ملكا عظيما وألنت له الحديد وسخرت له الجبال وأعطيت سليمان ملكا عظيما وسخرت له الجن والانس والشياطين وسخرت له الرياح واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت عيسى التوراة والانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذنك واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان عليهما سبيل فقال له ربه وقد اتخذتك حبيبا وهو مكتوب في التوراة حبيب الرحمن وارسلتك الى الناس كافة بشيرا ونذيرا وشرحت لك صدرك ووضعت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك فلا اذكر الا ان ذكرت معي وجعلت امتك خير امة اخرجت للناس وجعلت امتك امة وسطا وجعلت امتك هم الاولين الآخرين وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي

ورسولي وجعلت من امتك اقواما قلوبهم اناجيلهم وجعلتك اول النبيين خلقا وآخرهم بعثا واولهم
يقضى له واعطيتك سبعا من المثاني لم اعطها نبيا قبلك واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز
تحت العرش لم اعطها نبيا قبلك واعطيتك الكوثر واعطيتك ثمانية اسهم الاسلام والهجرة
والجهاد والصلاة والصدقة وصوم رمضان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وجعلتك فاتحا
وخاتما قال النبي صلى الله عليه وسلم فضلني ربي ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا
والقى في قلب عدوي الرعب من مسيرة شهر وأحل لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي وجعلت لي
الارض كلها مسجدا وطهورا واعطيت فواتح الكلم وخواتمه وجوامعه وعرضت عليّ امتي فلم يخف
عليّ التابع والمتبوع ورأيتهم اتوا على قوم ينتعلون الشعور ورأيتهم اتوا على قوم عراض الوجوه صغار
الاعين كأنما خرمت اعينهم بالمخيط فلم يخف عليّ ماهم لاقون من بعدي وامرت بخمسين صلاة
فلما رجع الى موسى قال بمَ أمرت قال بخمسين صلاة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان
امتك اضعف الامم فقد لقيت من بني اسرائيل شدة فرجع النبي صلى الله عليه وسلم الى ربه فسأله
التخفيف فوضع عنه عشرا ثم رجع الى موسى فقال بكم امرت قال باربعين قال ارجع الى ربك
فاسأله التخفيف فرجع فوضع عنه عشرا الى ان جعلها خمسا قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف
قال قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه فما انا راجع اليه قيل له اما انك كما صبرت نفسك على
خمس صلوات فانهن يجزين عن خمسين صلاة فان كل حسنة بعشر امثالها فرضي محمد صلى الله
عليه وسلم كل الرضا قال وكان موسى من اشدهم عليه حين مر به وخيرهم له حين رجع اليه * واخرج
الشيخان وابن جرير من طريق سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
حين اسري به لقيت موسى فنعته فاذا هو رجل مضطرب رجل الرأس كأنه من رجال شنوأة
ولقيت عيسى فنعته ربعة احمر كأنما خرج من ديماس اي حمام ورأيت ابراهيم وانا اشبه ولده
به وأتيت باناءين في احدهما لبن وفي الآخر خمر فقيل لي خذ ايهما شئت فاخذت اللبن
فشربت فقيل لي هديت الى الفطرة اما انك لو اخذت الخمر غوت امتك * واخرج مسلم من طريق
ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني
عن مسراي فسألوني عن اشياء من بيت المقدس لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط
فرفعه الله لي انظر اليه ما يسألوني عن شيء الا انبأتهم به وقد رأيتني في جماعة من الانبياء واذا
موسى قائم يصلي واذا رجل ضرب جعد كأنه من رجال شنوأة واذا عيسى قائم يصلي اقرب الناس
به شبها عروة بن مسعود الثقفي واذا ابراهيم قائم يصلي اشبه الناس به صاحبكم يعني نفسه
فحانت الصلاة فاممتهم فلما فرغت قال قائل يا محمد هذا مالك صاحب النار فالتفت اليه

فبدأني بالسلام * واخرج احمد وابن ماجه وابن ابي حاتم وابن مردويه من طريق ابي الصلت
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة اسري بي لما انتهينا الى
السماء السابعة فنظرت فوق فاذا رعد وبرق وصواعق واتيت على قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيات
ترى من خارج بطونهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اكلة الربا فلما نزلت الى السماء
الدنيا نظرت اسفل مني فاذا انا برهج ودخان واصوات فقلت ماهذا يا جبريل قال هذه الشياطين
يحومون على اعين بني آدم لئلا يتفكروا في ملكوت السموات والارض ولولا ذلك لرأوا العجائب *
واخرج احمد وابن مردويه من طريق ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اني ليلة اسري بي وضعت قدمي حيث توضع اقدام الانبياء من بيت المقدس وعرض
عليّ عيسى فاذا اقرب الناس به شبها عروة بن مسعود وعرض عليّ موسى فاذا رجل جعد ضرب
من الرجال وعرض عليّ ابراهيم فاذا اقرب الناس به شبها صاحبكم * واخرج ابن مردويه من
طريق سليمان التيمي عن انس عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسرى
بي الى السماء رأيت موسى يصلي في قبره * واخرج سعيد بن منصور والطبراني في الاوسط وابن
مردويه من طريق ابي مسعر عن ابي وهب مولى ابي هريرة قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليلة اسري به وكان بذي طُوى قال يا جبريل ان قومي لا يصدقونني قال يصدقك ابو بكر
وهو الصديق (حديث عائشة) اخرج ابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي من طريق
الزهري عن عروة عن عائشة قالت لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم الى المسجد الاقصى اصبح
يحدث الناس بذلك فارتد ناس ممن كانوا آمنوا به وصدقوه وسعوا بذلك الى ابي بكر فقالوا هل
لك في صاحبك يزعم انه اسري به الليلة الى بيت المقدس وجاء قبل ان يصبح قال نعم اني
لاصدقه بما هو ابعد من ذلك اصدقه بخبر السماء في غدوة او روحة فلذلك سمي ابو بكر الصديق *
واخرج ابن مردويه من طريق هشام عن ابيه عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما اسري بي الى السماء اذن جبريل فظنت الملائكة انه يصلي بهم فقدمني فصليت بالملائكة *
(حديث اسماء) اخرج ابن مردويه من طريق يحيى عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه
عن جده عن اسماء بنت ابي بكر قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصف سدرة المنتهى
فقال فيها فراش من ذهب وثمرها كالقلال وورقها كآذان الفيلة فقلت يا رسول الله ما رأيت
عندها قال رأيت عندها يعني ربه سبحانه وتعالى (حديث ام هانئ) اخرج ابن اسحاق وابن
جرير عن الكلبي عن ابي صالح عن ام هانئ بنت ابي طالب قالت ما اسري برسول الله صلى الله عليه
وسلم الا وهو في بيتي نائم عندي تلك الليلة فصلى العشاء الآخرة ثم نام ونمنا فلما كان قبيل الفجر

آهَبَّنارسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا معه قال يا ام هانئ لقد صليت
معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت صلاة
الغداة معكم الآن كما ترين *واخرج الطبراني وابن مردويه من طريق عبد الاعلى بن
ابي المساور عن عكرمة عن ام هانئ قالت بات رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به في بيتي
ففقدته من الليل فامتنع مني النوم مخافة ان يكون عرض له بعض قريش فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان جبريل اتانى فاخذ بيدي فاخرجني فاذا على الباب دابة دون البغل وفوق
الحمار فحملني عليها ثم انطلق حتى انتهى بي الى بيت المقدس فارانى ابراهيم يشبه خلقه خلقي
ويشبه خلقه خلقي وارانى موسى آدم طويلا سبط الشعر شبهته برجال ازدشنوأة وارانى عيسى
ابن مريم ربعة ابيض يضرب الى الحمرة شبهته بعروة بن مسعود الثقفي وارانى الدجال ممسوح العين
اليمنى شبهته بقطن بن عبد العزى قال وانا اريد ان اخرج الى قريش فاخبرهم ما رأيت فاخذت
بثوبه فقلت انى اذكرك الله انك تأتي قوما يكذبونك وينكرون مقالتك فاخاف ان يسطوا بك
قالت فجذب ثوبه من يدى ثم خرج اليهم فاتاهم وهم جلوس فاخبرهم فقام مطعم بن عدي فقال يا محمد
لو كنت شابا كما كنت ما تكلمت بما تكلمت به وانت بين ظهرانينا فقال رجل من القوم يا محمد هل
مررت بابل لنا في مكان كذا وكذا فقال نعم والله وجدتهم قد اضلوا بعيرا لهم فهم في طلبه قال فهل
مررت بابل لبني فلان قال نعم وجدتهم في مكان كذا وكذا قد انكسرت لهم ناقة حمراء فوجدتهم
وعندهم قصعة من ماء فشربت ما فيها قالوا فأخبرنا ما عدتها وما فيها من الرعاء فقال سألتموني عن ابل
بني فلان فهي كذا وكذا وفيها من الرعاء فلان وفلان وسألتمونى عن ابل بني فلان فهي كذا
وكذا وفيها من الرعاء ابن ابي قحافة وفلان وفلان وهي مصبحتكم بالغداة على الثنية فقعدوا الى الثنية
ينظرون أصدقهم ما قال فاستقبلوا الابل فسألوا هل ضل لكم بعير قالوا نعم فسألوا الآخرين
هل انكسرت لكم ناقة حمراء قالوا نعم قالوا فهل كان عندكم قصعة من ماء قال ابو بكر انا والله وضعتها
فما شربها احد منا ولا اهريقت في الارض فصدقه ابو بكر وآمن به فسمي يومئذ الصديق*
واخرج ابو يعلى وابن عساكر من طريق يحيى بن ابي عمرو الشيبانى عن ابي صالح عن ام هانئ
قالت دخل عليّ النبي صلى الله عليه وسلم بغلس وانا على فراشى فقال شعرت انى نمت الليلة في المسجد
الحرام فاتانى جبريل فذهب بي الى باب المسجد فاذا دابة ابيض فوق الحمار ودون البغل
مضطرب الاذنين فركبته فكان يضع حافره مد بصره اذا اخذ بى في هبوط طالت يداه وقصرت
رجلاه واذا اخذ بي في صعود طالت رجلاه وقصرت يداه وجبريل لا يفوتني حتى انتهينا الى بيت
المقدس فاوثقته بالحلقة التي كانت الانبياء توثق بها فنشر لي رهط من الانبياء منهم ابراهيم وموسى

وعيسى فصليت بهم وكلمتهم وأُتيت بانائين احمر وابيض فشربت الابيض فقال لي جبريل
شربت اللبن وتركت الخمر لو شربت الخمر لارتدت امتك ثم ركبته فاتيت المسجد الحرام فصليت
به الغداة فتعلقت بردائه وقلت انشدك الله يا ابن عم ان تحدث بهذا قريشا فيكذبك من صدقك
فضرب بيده على ردائه فانتزعه من يدي فارتفع عن بطنه فنظرت الى عكنه فوق ازاره كأنها طي
القراطيس واذا نور ساطع عند فؤاده كاد يختطف بصرى فخررت ساجدة فلما رفعت رأسي اذا
هو قد خرج فقلت لجاريتي ويحك اتبعيه فانظرى ماذا يقول وماذا يقال له فلما رجعت أخبرتني انه
انتهى الى نفر من قريش فيهم المطعم بن عدي وعمرو بن هشام والوليد بن المغيرة فقال انى صليت
الليلة العشاء في هذا المسجد وصليت به الغداة واتيت فيما بين ذلك بيت المقدس فنشر لي رهط من
الانبياء فيهم ابراهيم وموسى وعيسى فصليت وكلمتهم فقال عمرو بن هشام كالمستهزئ صفهم لي
فقال اما عيسى ففوق الربعة ودون الطويل عريض الصدر ظاهر الدم جعد الشعر تعلوه صهبة
كأنه عروة بن مسعود الثقفي واما موسى فضخم آدم طُوال كأنه من رجال شنوأة كثير الشعر غائر
العينين متراكب الاسنان مقلص الشفة خارج اللثة عابس واما ابراهيم فوالله لاشبه الناس بي
خَلقا وخُلقا فضجوا وأعظموا ذلك فقال المطعم كل امرك قبل اليوم كان امما غير قولك اليوم انا اشهد
انك كاذب نحن نضرب اكباد الابل الى بيت المقدس مصعدا شهرا ومنحدرا شهرا تزعم انك اتيته
في ليلة واللات والعزى لا اصدقك فقال ابو بكر يا مطعم بئس ما قلت لابن اخيك جبهته وكذبته
انا اشهد انه صادق فقالوا يا محمد صف لنا بيت المقدس فقال دخلته ليلا وخرجت منه ليلا فاتاه
جبريل فصوره في جناحه فجعل يقول باب منه كذا في موضع كذا وباب منه كذا في موضع كذا
وابو بكر يقول صدقت صدقت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ يا ابا بكر ان الله قد
سماك الصديق قالوا يا محمد أخبرنا عن عيرنا فقال اتيت على عير بني فلان بالروحاء قد اضلوا ناقة
لهم فانطلقوا في طلبها فانتهيت الى رحالهم ليس بها منهم احد واذا قدح ماء فشربت منه ثم انتهيت
الى عير بنى فلان فنفرت مني الابل وبرك منها جمل احمر عليه جوالق مخطط ببياض لا ادري
اكسر البعير ام لا ثم انتهيت الى عير بنى فلان في التنعيم يقدمها جمل اورق وها هي ذه تطلع عليكم
من الثنية فقال الوليد بن المغيرة ساحر فانطلقوا فنظروا فوجدوا كما قال فرموه بالسحر وقالوا صدق
الوليد بن المغيرة فانزل الله وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ (حديث ام
سلمة) قال ابن سعد انبأنا الواقدي حدثني اسامة بن زيد الليثي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن
جده وحدثني موسى بن يعقوب الزمعى عن ابيه عن جده عن ام سلمة قال موسى وحدثني

ابو الاسود عن عروة عن عائشة قال الواقدى وحدثني اسحاق بن حازم عن وهب بن كيسان عن ابي مرة مولى عقيل عن ام هانئ بنت ابى طالب وحدثني عبد الله بن جعفر عن زكريا بن عمرو عن ابي مليكة عن ابن عباس دخل حديث بعضهم في حديث بعض قالوا اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الاول قبل الهجرة بسنة من شعب ابي طالب الى بيت المقدس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حملت على دابة بيضاء بين الحمار و بين البغل في فخذيها جناحان تحفز بهما رجليها فلما دنوت لاركبها شمست فوضع جبريل يده على معرفتها ثم قال ألا تستحيين يا براق مما تصنعين والله ماركب عليك عبد لله قبل محمد اكرم على الله منه فاستحيت حتى ارفضت عرقا ثم قرّت حتى ركبتها فعملت باذنيها وقبضت الارض حتى كان منتهى وقع حافرها طرفها وكانت طويلة الظهر طويلة الاذنين وخرج معي جبريل لا يفوتني ولا افوته حتى انتهى بي الى بيت المقدس فاتى البراق الى موقفه الذي كان يقف فربطه فيه وكان مربط الانبياء ورأيت الانبياء جمعوا اليّ فرأيت ابراهيم وموسى وعيسى فظننت انه لا بدّ من ان يكون لهم امام فقدمني جبريل حتى صليت بين ايديهم وسألتهم فقالوا بعثنا بالتوحيد وقال بعضهم فقد النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة فتفرقت بنو عبد المطلب يطلبونه و يلتمسونه وخرج العباس حتى بلغ ذا طُوى فجعل يصرخ يا محمد يا محمد فاجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم لبيك فقال يا ابن اخي عنيت قومك منذ الليلة فاين كنت قال اتيت بيت المقدس قال في ليلتك قال نعم قال هل اصابك الا خير قال ما اصابني الا خير وقالت ام هانئ ما اسري به الا من بيتنا نام عندنا تلك الليلة صلى العشاء ثم نام فلما كان قبل الفجر انبهناه للصبح فقام فلما صلى الصبح قال يا ام هانئ لقد صليت معكم العشاء كما رأيت بهذا الوادي ثم قد جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم ثم قام ليخرج فقلت لا تحدث هذا الناس فيكذبوك و يؤذوك فقال والله لاحدثنهم فاخبرهم فتعجبوا وقالوا لم نسمع بمثل هذا قط وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل يا جبريل ان قومي لا يصدقونني قال يصدقك ابو بكر وهو الصديق وافتتن ناس كثير كانوا قد اسلموا قال صلى الله عليه وسلم وقمت في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس فطفقت اخبرهم عن آياته وانا انظر اليه فقال بعضهم كم للمسجد من باب ولم اكن عددت ابوابه فجعلت انظر اليها واعدها بابا بابا واعلمهم واخبرتهم عن عيرات لهم في الطريق وعلامات فيها فوجدوا ذلك كما اخبرتهم وانزل الله وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ قالت كانت رؤيا عين رآها بعينه اخرجه ابن عساكر (المراسيل) اخرج ابو نعيم عن عروة قال قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه

وسلم لما اخبرهم بمسراه الى بيت المقدس اخبرنا ماذا ضل عنا وائتنا بآية ما نقول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضلت منكم ناقة ورقاء عليها بزّ لكم فلما قدمت عليهم قالوا انعت لنا ما كان عليها ونشر له جبريل ما عليها ينظر اليه فاخبرهم بما كان عليها وهم قيام ينظرون فزادهم ذلك شكا وتكذيبا* واخرج البيهقي من طريق اسباط بن نصر عن اسماعيل بن عبد الرحمن قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم واخبر قومه بالرفقة والعلامة في العير قالوا فمتى تجيء قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار ولم تجئ فدعا النبي صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس فلم ترد الشمس على احد الا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ وعلى يوشع بن نون حين قاتل الجبارين* واخرج ابن ابي شيبة في المصنف وابن جرير عن عبد الله بن شداد قال لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم اتى بدابة دون البغل وفوق الحمار يضع حافره عند منتهى طرفه يقال له البراق ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعير للمشركين فنفرت فقالوا يا هؤلاء ما هذا فقالوا ما نرى شيئا ما هذه الا ريح حتى اتى بيت المقدس فاتى باناءين في واحد خمر وفي الآخر لبن فاخذ اللبن فقال له جبريل هديت وهديت امتك ثم سار الى مضر* وقال ابن سعد انبأنا الواقدى عن ابي بكر بن عبد الله بن ابي سبرة وغيره من رجاله قالوا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل ربه ان يريه الجنة والنار فلما كانت ليلة السبت لسبع عشرة خلت من شهر رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا ورسول الله صلى الله عليه وسلم نائم في بيته ظهرا اتاه جبريل وميكائيل فقالا انطلق الى ما سألت الله فانطلقا به الى ما بين المقام وزمزم فاتى بالمعراج فاذا هو احسن شيء منظرا فعرجا به الى السموات سماء سماء فلقي فيها الانبياء وانتهى الى سدرة المنتهى ورأى الجنة والنار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما انتهيت الى السماء السابعة لم اسمع الا صريف الاقلام وفرضت عليه الصلوات الخمس ونزل جبريل فصلى برسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات في مواقيتها اخرجه ابن عساكر* واخرج الحاكم والبيهقي في كتاب الرؤية عن كعب الاحبار قال ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فرآه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين ثم بعد سرد الحافظ السيوطي الاحاديث السابقة على الوجه المتقدم قال (فوائد) ذهب كثيرون الى ان الاسراء وقع مرتين وجمع بذلك بين الاختلاف الواقع في الاحاديث وممن اختار هذا ابو نصر القشيري وابن العربي والسهيلي • وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام وقع الاسراء في النوم وفي اليقظة وقع بمكة وبالمدينة ونكتة وقوعه في النوم توطين النفس وتمهيدها ليسهل ذلك عليه اذا وقع في اليقظة كما كان بدء نبوته الرؤيا الصادقة ليسهل عليه امر النبوة • وذهب ابو شامة الى وقوع المعراج مرارا

واستند الى حديث انس الذي اخرجه البزار السابق . قال الحافظ ابن حجر ولا شك ان التعدد فيه لا يستبعد وانما المستبعد وقوع التعدد في مثل سؤاله عن كل نبي وفرض الصلوات ونحو ذلك فان قيل بتعدد ذلك بان وقع في المنام توطئة ثم في اليقظة على وفقه لم يبعد قال وقد تكرر الاسراء في المنام في المدينة . وقد الف ابن المنير كتابا نفيسا في اسرار الاسراء فمما ذكر فيه ان الحكمة في الاسراء به صلى الله عليه وسلم اولا الى بيت المقدس ثم الى السماء حصول هجرتين لان بيت المقدس كان هجرة غالب الانبياء اليه فحصل له الرحيل اليه في الجملة ليجمع بين اشتات الفضائل ووجود السبيل الى بيان صدقه بذكر العلامات التي اخبر بها عن بيت المقدس وصدقوه فيها فيلزم تصديقه في بقية ما ذكره بخلاف ما لو اسري ابتداء الى السماء ومما ذكر فيه ان اكرامه صلى الله عليه وسلم بالمناجاة كان على سبيل المفاجأة كما اشار اليه بقوله بينا انا وفي حق موسى عليه السلام كان على ميعاد واستعداد فحمل عنه صلى الله عليه وسلم ألم الانتظار ومما ذكر فيه ان ابن حبيب ذكر ان بين السماء والارض بحرا يسمى المكفوف بحر الارض بالنسبة اليه كالقطرة من البحر المحيط قال فعلى هذا يكون ذلك البحر انفلق له صلى الله عليه وسلم حتى جاوزه وهو اعظم من انفلاق البحر لموسى . ومما ذكر فيه ان الحكمة في بقاء ابواب السماء مغلقة حتى استفتح جبريل ولم تتهيأ له بالفتح قبل مجيئه انها لو فتحت قبل لظن انها لا تزال كذلك فابقيت ليعلم ان ذلك لاجله ولان الله اراد ان يطلعه على كونه معروفا عند اهل السموات لانه قيل لجبريل لما قال محمد أبعث اليه ولم يقل ومن محمد مثلا اه ولو لم يكن المعراج يقظة لم تنكره قريش و يفتتن بعض الناس

الفصل الثاني

في رؤيته صلى الله عليه وسلم واصحابه الملائكة وسماعهم اصواتهم

اخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء فكان يأتي حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فتزوده لمثلها حتى فجأه الحق وهو في غار حراء فاتاه الملك فقال اقرأ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾

حتى بلغ ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده حتى دخل على خديجة فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة واخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي فقالت كلا والله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت به خديجة حتى اتت ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى وكان امرأ متنصرا في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي ويكتب من الانجيل بالعربية ما شاء الله ان يكتب فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن اخيك فقال ورقة ما ترى فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما رآه فقال ورقة هذا الناموس الذي انزل على موسى يا ليتني فيها جذعا ليتني اكون حيا اذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أومخرجي هم قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به الا عودي وان يدركني يومك انصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة ان توفي *واخرج احمد والبيهقي من طريق الزهري عن عروة عن عائشة نحوه وزاد في آخره وفتر الوحي فترة حزن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا لكي يتردى من رؤس شواهق الجبال كلما اوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه تبدى له جبريل عليه السلام فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه وتقر نفسه ويرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فتبدى له جبريل فقال مثل ذلك . قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري ذكر بعضهم ان هذا الغط الذي وقع للنبي صلى الله عليه وسلم في ابتداء الوحي من خصائصه اذ لم ينقل عن احد من الانبياء انه جرى له عند ابتداء الوحي مثل ذلك والحكمة فيه شغله عن الالتفات لشيء آخر او اظهار الشدة والجد في الامر تنبيها على ثقل القول الذي سيلقى اليه وقيل ابعادا ظن التخيل والوسوسة فانهما ليسا من صفات الجسم فلما وقع ذلك بجسمه علم انه من امر الله . ومعنى الغط الضم والعصر الشديد *واخرج الشيخان عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه فبينا انا امشي سمعت صوتا من السماء فرفعت رأسي فاذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والارض فرعبت منه فرجعت فقلت زملوني زملوني فزملوني فانزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ الى قوله ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ فحمي الوحي وتتابع *واخرج الامام احمد ويعقوب بن سفيان في تاريخيهما وابن سعد والبيهقي عن الشعبي قال نزلت عليه صلى الله عليه وسلم النبوة وهو ابن اربعين سنة فقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة والشيء ولم ينزل القرآن فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل فنزل القرآن على لسانه عشرين سنة عشرا بمكة وعشرا بالمدينة *واخرج البيهقي وابو نعيم من طريق

موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال بلغنا ان اول ما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ان الله اراه رؤيا في المنام فشق ذلك عليه فذكرها لخديجة فقالت ابشر فان الله لم يصنع بك الا خيرا ثم انه خرج من عندها ثم رجع اليها فاخبرها انه رأى بطنه شق ثم طهر وغسل ثم اعيد كما كان قالت هذا والله خير فأبشر ثم استعلن له جبريل وهو باعلى مكة فاجلسه على مجلس كريم معجب كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اجلسني على بساط كهيئة الدرنوك فيه الياقوت واللؤلؤ فبشره برسالة الله له حتى اطمأن النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال له اقرأ فقال كيف اقرأ قال اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الى قوله مَا لَمْ يَعْلَمْ فقبل الرسول رسالة ربه وانصرف فجعل لا يمر على شجرة ولا حجر الا سلم عليه فرجع مسرورا الى اهله موقنا قد رأى امرا عظيما فلما دخل على خديجة قال ارأيتك الذي كنت اخبرتك اني رأيته في المنام فانه جبريل استعلن لي ارسله الي ربي فاخبرها بالذي جاءه من الله وما سمع منه فقالت ابشر فوالله لا يفعل الله بك الا خيرا فاقبل الذي جاءك من الله فانه حق وأبشر فانك رسول الله حقا ثم انطلقت حتى اتت غلاما لعتبة بن ربيعة بن عبد شمس نصرانيا من اهل نينوى يقال له عداس فقالت له يا عداس اذكرك بالله الا ما اخبرتني هل عندكم علم من جبريل فقال عداس قدوس قدوس ما شأن جبريل يذكر بهذه الارض التي اهلها اهل الاوثان فقالت اخبرني بعلمك فيه قال فانه امين الله بينه وبين النبيين وهو صاحب موسى وعيسى فرجعت خديجة من عنده فجاءت ورقة بن نوفل فاخبرته فقال لعل صاحبك النبي الذي ينتظر اهل الكتاب الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل ثم اقسم بالله لئن ظهر ادعاؤه وانا حي لابلين الله في طاعة رسوله وحسن موازرته فمات ورقة * واخرج البيهقي وابو نعيم من وجه آخر عن عروة بن الزبير نحو هذه القصة وفي اولها بعد شق عليه ورأى انه بينما هو في مكة اتى الى سقف بيته فنزع سبحة سبحة حتى اذا نزع ادخل فيه سلم من فضة ثم نزل اليه رجلان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاردت ان استغيث فمنعت الكلام فقعد احدهما الي والآخر الى جنبي فادخل احدهما يده في جنبي فنزع ضلعين منه فادخل يده في جوفي وانا اجد بردها فاخرج قلبي فوضعه على كفه فقال لصاحبه نعم القلب قلب رجل صالح ثم ادخل القلب مكانه ورد الضلعين ثم ارتفعا ورفعا سلمهما فاستيقظت فاذا السقف كما هو فذكرها لخديجة فقالت ان الله لا يفعل بك الا خيرا ثم انه خرج من عندها ورجع فاخبرها ان بطنه شق ثم طهر وغسل ثم اعيد الى آخر ما تقدم وزاد فيه ففتح جبريل عينا من ماء فتوضأ ومحمد صلى الله عليه وسلم ينظر اليه فغسل وجهه ويديه الى المرفقين ومسح برأسه ورجليه الى الكعبين ثم نضح فرجه وسجد سجدتين

مواجهة البيت ففعل محمد كما رأى جبريل يفعل . قال البيهقي وما ذكر فيه من شق بطنه يحتمل ان يكون حكاية منه لما صنع به في صباه ويحتمل ان يكون شق مرة اخرى ثم مرة ثالثة حين عرج به الى السماء * واخرج البيهقي من طريق ابن اسحاق قال حدثني عبد الملك بن عبد الله بن ابي سفيان بن العلاء بن جارية الثقفي عن بعض اهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج الى حراء في كل عام شهرا من السنة يتنسك فيه حتى اذا كان الشهر الذي اراد الله به ما اراد من السنة التي بعث فيها وذلك الشهر رمضان خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يخرج حتى اذا كانت الليلة التي اكرمه الله فيها بالرسالة ورحم العباد به جاءه جبريل بامر الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءني وانا نائم فقال اقرأ قلت ما اقرأ فغطني حتى ظننت انه الموت ثم كشفه عني فقال اقرأ قلت وما اقرأ فعاد لي بمثل ذلك ثم قال اقرأ قلت وما اقرأ فقال اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الى قوله مَا لَمْ يَعْلَمْ ثم انتهى فانصرف عني وهببت من نومي فكانما صور في قلبي كتاب ولم يكن في خلق الله ابغض الي من شاعر او مجنون فكنت لا اطيق انظر اليهما فقلت ان الابعد يعني نفسه لشاعر او مجنون ثم قلت لا تحدث عني قريش بهذا ابدا لاعمدن الى حالق من الجبال فلاطرحن نفسي منه فلاقتلنها فلاستريحن فخرجت ما اريد غير ذلك فبينا انا عامد لذلك اذ سمعت مناديا من السماء يقول يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فرفعت رأسي الى السماء انظر فاذا جبريل في صورة رجل صاف قدميه في افق السماء يقول يا محمد انت رسول الله وشغلني ذلك عما اريد فوقفت وما اقدر ان اتقدم ولا اتأخر وما اصرف وجهي في ناحية من السماء الا رأيته فيها فما زلت واقفا حتى كاد النهار يتحول ثم انصرف عني وانصرفت راجعا الى اهلي فجلست اليها فقالت اين كنت قلت ان الابعد لشاعر او مجنون قالت اعيذك بالله من ذلك ما كان الله ليفعل بك ذلك مع ما اعلم من صدق حديثك وعظم امانتك وحسن خلقك وصلة رحمك فاخبرتها الخبر فقالت ابشر يا ابن عم واثبت له فاني لارجو ان تكون نبي هذه الامة ثم انطلقت الى ورقة فاخبرته فقال ان كنت صدقتني انه لنبي هذه الامة وانه ليأتيه الناموس الاكبر الذي كان يأتي موسى * واخرج البيهقي من طريق ابن اسحاق حدثني اسماعيل بن ابي حكيم مولى الزبير انه حدث عن خديجة انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما تثبته يا ابن عم تستطيع ان تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك اذا جاءك قال نعم قالت اذا جاءك فاخبرني فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عندها اذ جاءه جبريل فقال يا خديجة هذا جبريل قالت اتراه الآن قال نعم قالت فاجلس بشقي الايمن فتحول فجلس قالت هل تراه الآن قال نعم قالت

فاجلس في حجرى فتحول فجلس قالت هل تراه الآن قال نعم فحسرت عن رأسها فالقت خمارها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في حجرها قالت هل تراه الآن قال لا قالت ماهذا شيطان ان هذا لملك يا ابن عم اثبت وابشر ثم آمنت به وشهدت ان الذي جاء به الحق قال ابن اسحاق فحدثت عبد الله بن الحسن بهذا الحديث فقال قد سمعت فاطمة بنت الحسين تحدث به عن خديجة الا اني سمعتها تقول ادخلت رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها وبين درعها فذهب عند ذلك جبريل واخرجه الطبراني في الاوسط وابونعيم من وجه آخر عن ام سلمة عن خديجة رضي الله عنهما* واخرج البيهقي وابونعيم عن ابى ميسرة عمرو بن شرحبيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني اذا خلوت وحدى سمعت نداء وقد والله خشيت ان يكون هذا امرا فقالت معاذ الله ما كان الله ليفعل بك الا خيرا فوالله انك لتؤدي الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث فلما دخل ابو بكر ذكرت خديجة حديثه له وقالت له اذهب مع محمد الى ورقة فانطلقا اليه فقصا عليه فقال اذا خلوت وحدي سمعت نداء خلفي يا محمد يا محمد فانطلق هاربا في الارض فقال لا تفعل اذا اتاك فاثبت حتى تسمع ما يقول ثم ائتني فاخبرني فلما خلا ناداه قال يا محمد اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ثم قال قل بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حتى بلغ وَلَا الضَّالِّينَ ثم قال قل لا اله الا الله فاتى ورقة فذكر ذلك له فقال له ورقة ابشر ثم ابشر فانا اشهد انك الذي بشر به ابن مريم وانك على مثل ناموس موسى وانك نبي وانك سوف تؤمر بالجهاد بعد يومك هذا وان يدركني ذلك لاجاهدن معك فلما توفي ورقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيت القس عليه ثياب الحرير لانه آمن بي وصدقني يعنى ورقة* وروى البيهقي وابونعيم من وجه آخر عن ابي ميسرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا برز سمع من يناديه يا محمد فاذا سمع الصوت انطلق هاربا فأسرّ ذلك الى ابي بكر وكان نديما له في الجاهلية* واخرج ابونعيم بسند موصول عن بريدة مثله* واخرج ابونعيم من طريق عروة عن عائشة قالت قال ورقة لما ذكرت له خديجة ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر لها جبريل سبوح سبوح وما لجبريل يذكر في هذه الارض التي تعبد فيها الاوثان جبريل امين الله بينه وبين رسله اذهبي به الى المكان الذي رأى فيه ما رأى فاذا رآه فتحسرى فان يكن من عند الله لا يراه ففعلت قالت فلما تحسرت تغيب جبريل فلم يره فرجعت فاخبرت ورقة فقال انه ليأتيه الناموس الاكبر* واخرج الطيالسي والحارث بن ابي اسامة وابونعيم عن عائشة رضى الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم نذر ان يعتكف شهرا بحراء فوافق ذلك شهر رمضان فخرج

ذات ليلة فسمع السلام عليك قال فظننتها فجأة الجن فجئت مسرعا حتى دخلت على خديجة فقالت ما شأنك فاخبرتها فقالت ابشر فان السلام خير ثم خرجت مرة اخرى فاذا انا بجبريل على الشمس جناح له بالمشرق وجناح له بالمغرب فهلت منه فخشيت مسرعا فاذا هو بيني وبين الباب فكلمني حتى انست به ثم وعدني موعدا فجئت له فابطأ علىّ فاردت ان ارجع فاذا انا به وبميكائيل قد سدا الافق فهبط جبريل وبقي ميكائيل بين السماء والارض فاخذني جبريل فالقاني لحلاوة القفا ثم شق عن قلبي فاستخرجه ثم استخرج منه ما شاء الله ان يستخرج ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم اعاده مكانه ثم لأمه ثم اكفأني كما يكفأ الاناء ثم ختم في ظهري حتى وجدت حس الخاتم في قلبي ثم اخذ بحلقي حتى اجهشت بالبكاء ثم قال اقرأ ولم اك قرأت كتابا قط فلم اقدر ثم قال اقرأ قلت ما اقرأ قال اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ حتى انتهى الى خمس آيات ثم وزنني برجل فوزنته ثم وزنني بآخر فوزنته حتى وزنت بمائة رجل فقال ميكائيل تبعته امته ورب الكعبة فجعل لا يلقاني حجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله* واخرج احمد وابن سعد وابونعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة انى اسمع صوتا وارى ضوأ فذكرت ذلك لورقة قال هذا ناموس مثل ناموس موسى فان يبعث وانا حي فساعزه وانصره واعينه* واخرج الطبرانى وابونعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال ورقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك جبريل فقال يأتيني من السماء وجناحاه لؤلؤ وباطن قدميه اخضر* واخرج ابونعيم عن عبد الله بن شداد قال قال ورقة لخديجة هل رأى زوجك صاحبه في خضر قالت نعم قال فان زوجك نبي وسيصيبه من امته بلاء* واخرج عمر بن شبة في كتاب المصاحف عن الزهري ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بحراء اذ اتى ملك بنمط من ديباج فيه مكتوب اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الى مَا لَمْ يَعْلَمْ* واخرج عن عبيد بن عمير قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم بنمط فقال اقرأ قال ما انا بقارئ قال اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ* واخرج ابن سعد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم باجياد اذ رأى ملكا واضعا احدى رجليه على الاخرى في افق السماء يصيح يا محمد انا جبريل فذعر رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وجعل يراه كلما رفع رأسه الى السماء فرجع سريعا الى خديجة فاخبرها خبره وقال والله يا خديجة ما ابغضت بغضي هذه الاصنام شيئا قط ولا الكهان وانى لاخشى ان اكون كاهنا قالت كلا لا تقل ذلك فان الله لا يفعل ذلك بك ابدا فانك لتصل الرحم وتصدق

الحديث وتؤدي الامانة وان خلقك لكريم ثم انطلقت الى ورقة بن نوفل وهي اول مرة اتته فاخبرته ما اخبرها به فقال والله انه لصادق وان هذا البدء نبوته وانه ليأتيه الناموس الاكبر فمريه ان لا يجعل في نفسه الا خيرا* واخرج ابن سعد عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه الوحي بحراء مكث اياما لا يرى جبريل فحزن حزنا شديدا حتى كان يغدو الى ثبير مرة والى حراء مرة اخرى يريد ان يلقي نفسه منه فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك عامدا لبعض تلك الجبال اذ سمع صوتا من السماء فرفع رأسه فاذا جبريل على كرسي بين السماء والارض متربعا عليه يقول يا محمد انت رسول الله حقا وانا جبريل فانصرف وقد اقرّ الله عينه وربط جاشه ثم تتابع الوحي بعد وحمي* واخرج الطبراني عن انس رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كان جبريل يأتيني على صورة دحية الكلبي وكان دحية رجلا جميلا

(رؤيته صلى الله عليه وسلم جبريل في صورته) اخرج احمد وابن ابي حاتم وابو الشيخ عن ابن مسعود رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ير جبريل في صورته الا مرتين اما واحدة فانه سأله ان يريه نفسه فاراه نفسه فسدّ الافق واما الاخرى فليلة الاسراء عند السدرة* واخرج احمد عن ابن مسعود رضى الله عنه قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل في صورته وله ستمائة جناح قد سد الافق يسقط من جناحه التهاويل والدر والياقوت وما الله به عليم* واخرج الشيخان عن عائشة رضى الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يرَ جبريل في صورته التي خلق عليها الا مرتين رآه منهبطا من السماء الي الارض سادا عظم خلقه ما بين السماء والارض وفي رواية احمد عنها عليه ثياب سندس معلق به اللؤلؤ والياقوت* واخرج ابو الشيخ عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل وددت اني رأيتك في صورتك فنشر جناحا من اجنحته فسد افق السماء حتى ما يرى من السماء شيء* واخرج ابو الشيخ عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت جبريل له ستمائة جناح من لؤلؤ قد نشرها مثل ريش الطواويس* واخرج عن ابن مسعود قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل في حلة خضراء قد ملأ ما بين السماء والارض* واخرج ابو الشيخ عن شريح بن عبيد ان النبي صلى الله عليه وسلم لما صعد الى السماء رأى جبريل في خلقه منظومة اجنحته من الزبرجد واللؤلؤ والياقوت قال فخيل اليّ ان ما بين عينيه قد سد الافق وكنت اراه قبل ذلك على صور مختلفة واكثر ما كنت اراه على صورة دحية الكلبي وكنت احيانا اراه كما يرى الرجل صاحبه من وراء غربال

(كيفية نزول الوحي عليه صلى الله عليه وسلم) اخرج احمد والترمذي والنسائي والحاكم والبيهقي وابو نعيم بسند جيد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا

نزل عليه الوحي يسمع عنده دوي كدوي النحل وفي لفظ يسمع عند وجهه كدوي النحل* واخرج الشيخان عن عائشة رضى الله عنها ان الحارث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي قال احيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشده عليّ فيفصم عني وقد وعيت ما قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول قالت عائشة ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا* واخرج ابن سعد عن ابي سلمة رضى الله عنه انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول كان الوحي يأتيني على نحوين يأتيني به جبريل فيلقيه عليّ كما يلقي الرجل على الرجل فذاك يتفلت مني ويأتيني في شيء مثل صوت الجرس حتى يخالط قلبي فذاك الذي لا يتفلت مني* واخرج مسلم عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل عليه الوحي كرب لذلك وتربد له وجهه* واخرج ابو نعيم عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي وجد ثقلا قال الله تعالى اِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً واخرج ابو نعيم عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال كان اذا نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقل ذلك عليه وتحدر جبينه عرقا كأنه الجمان وان كان في البرد* واخرج الطبراني عن زيد بن ثابت قال كنت اكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا نزل عليه اخذته بُرَحاء شديدة وعرق عرقا شديدا مثل الجمان ثم سُرِّيَ عنه وكنت اكتب وهو يملي عليّ فما افرغ حتى تكاد رجلي تنكسر من ثقل القرآن حتى اقول لا امشي على رجلي ابدا* واخرج احمد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي عرفوا ذاك في تربد جلده* واخرج ابو نعيم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي تربد لذلك وجهه وجسده وامسك عنه اصحابه ولم يكلمه احد منهم* واخرج احمد والطبراني وابو نعيم عن ابن عمرو رضى الله عنهما قال قلت يا رسول الله هل تحس بالوحي قال نعم اسمع صلاصل ثم اثبت عند ذلك وما من مرة يوحى اليّ الا ظننت بان نفسي تفيض منه* واخرج ابو نعيم عن العلتان بن عاصم رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه الوحي دام بصره مفتوحة عيناه وفرغ سمعه وقلبه لما يأتيه من الله* واخرج ابو نعيم عن يعلى بن امية رضى الله عنه قال نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوحي اليه وله غطيط كغطيط البكر محمرة عيناه وجبينه* واخرج ابن سعد عن ابي اروى الدوسي رضى الله عنه قال رأيت الوحي ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم وانه على راحلته فترغو وتثقل يداها

حتى اظن ان ذراعيها تنقصمان فربما بركت وربما قامت مُوتدَةً يديها حتى يسرّى عنه اثقل الوحى وانه لينحدر منه مثل الجمان * واخرج احمد والبيهقى عن عائشة رضى الله عنها قالت ان كان ليوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته فتضرب بجرانها من ثقل ما يوحى اليه وان كان جبينه لينطف بالعرق في اليوم الشاتي اذا اوحى اليه *واخرج ابن سعد عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحى يغط في رأسه ويتربد في وجهه ويجد بردا في ثناياه ويعرق حتى ينحدر منه مثل الجمان *واخرج الطبرانى عن اسماء بنت عميس رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحى يكاد يغشى عليه *واخرج احمد والطبراني والبيهقي في الشعب وابونعيم عن اسماء بنت يزيد رضى الله عنها قالت كنت آخذة بزمام ناقة النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا انزلت عليه المائدة فكاد ان ينكسر عضدها من ثقل السورة *واخرج ابونعيم عن ابي هريرة رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه الوحي صدع فيغلف رأسه بالحناء *واخرج ابن سعد عن عكرمة قال كان اذا اوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقذ لذلك ساعة كهيئة السكران• وقذه النعاس بذال معجمة اي غلبه *واخرج مسلم عن ابي هريرة رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوحى اليه لم يستطع احد منا يرفع طرفه اليه حتى ينقضى الوحي* واخرج احمد وابن سعد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء بيته بمكة جالس اذ مر به عثمان بن مظعون فكشر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له الا تجلس قال بلى فجلس اليه فبينما هو يحدثه اذ شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم ببصره الى السماء فنظر ساعة الى السماء فاخذ يضع بصره حتى وضعه على يمينه في الارض فتحرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جليسه عثمان الى حيث وضع بصره فاخذ ينغض رأسه كأنه يستفقه ما يقال له وابن مظعون ينظر فلما قضى حاجته شخص بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السماء كما شخص اول مرة فأتبعه بصره حتى توارى في السماء فاقبل الى عثمان بجلسته الاولى فقال عثمان يا محمد ما رأيتك تفعل كفعلك بالغداة قال وما رأيتني فعلت فاخبره قال أوفطنت لذلك قال نعم قال ان جبريل اتانى آنفا قال فما قال لك قال «اِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْاِحْسَانِ وَاِيتَاءِ ذِي الْقُرْبٰى وَيَنْهٰى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» فذلك حين استقر الايمان في قلبي واحببت محمدا (محاربة الملائكة مع النبى صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر) اخرج مسلم والبيهقى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينما رجل من المسلمين يوم

بدر يشتد في اثر رجل من المشركين امامه اذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس اقدم حيزوم اذ نظر الى المشرك امامه مستلقيا فنظر اليه فاذا هو قد حطم انفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك اجمع فجاء الانصاري فحدث ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت فذلك من مدد السماء الثالثة فقتلوا يومئذ سبعين واسروا سبعين *واخرج الواقدي وابن عساكر عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال رأيت يوم بدر رجلين لا اعرفهما عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم احدهما وعن يساره احدهما يقاتلان اشد القتال ثم ثلثهما ثالث من خلفه ثم ربعهما رابع امامه *واخرج ابن اسحاق وابن جرير والبيهقى وابونعيم عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رجل من بني غفار قال حضرت انا وابن عم لي بدرا ونحن على شركنا فانا لفي جبل ننتظر الوقعة على من تكون الدبرة فننتهب فاقبلت سحابة فلما دنت من الجبل سمعنا فيها حمحمة الخيل وسمعنا فيها فارسا يقول اقدم حيزوم فاما صاحبي فانكشف قناع قلبه فمات مكانه واما انا فكدت اهلك ثم انتعشت بعد ذلك *واخرج ابن اسحاق وابن راهويه في مسنده وابن جرير والبيهقي وابونعيم عن ابي اسيد الساعدي رضى الله عنه انه قال بعد ما عمي لو كنت معكم ببدر الآن ومعى بصرى لاخبرتكم بالشعب الذي خرجت منه الملائكة لا اشك ولا اتمارى *واخرج البيهقي عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الله تعالى انزل يوم بدر الفا من الملائكة مردفين عند اكتاف العدو وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشر يا ابابكر هذا جبريل معتجر بعمامة صفراء آخذ بعنان فرسه بين السماء والارض فلما نزل الى الارض تغيب عني ساعة ثم طلع على ثناياه النقع يقول اتاك نصر الله اذ دعوته *واخرج البخاري عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه اداة الحرب* واخرج ابو يعلى والحاكم والبيهقي عن علي رضى الله عنه قال بينما انا اميح من قليب بدر اذ جاءت ريح شديدة لم ار مثلها قط ثم ذهبت ثم جاءت ريح شديدة لم ار مثلها قط الا التي كانت قبلها ثم جاءت ريح شديدة قال فكانت الريح الاولى جبريل عليه السلام نزل في الف من الملائكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الريح الثانية ميكائيل نزل في الف من الملائكة عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر عن يمينه وكانت الريح الثالثة اسرافيل نزل في الف من الملائكة عن ميسرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا بالميسرة *واخرج احمد والبزار وابو يعلى والحاكم وصححه والبيهقي عن علي رضى الله عنه قال قيل لي ولابي بكر يوم بدر قيل لاحدنا معك جبريل وقيل للآخر معك ميكائيل واسرافيل ملك عظيم يشهد القتال ولا يقاتل ويكون في الصف *واخرج الحاكم وصححه والبيهقي وابونعيم عن سهل بن حنيف رضى الله عنه قال

لقدرأيتنا يوم بدر وان احدنا يشير بسيفه الى رأس المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل ان يصل اليه ☆واخرج ابن اسحاق والبيهقي عن ابي واقد الليثي رضى الله عنه قال اني لاتبع يوم بدر رجلا من المشركين لاضربه فوقع رأسه قبل ان يصل اليه سيفي فعرفت ان غيري قد قتله ☆ واخرج ابن جرير وابونعيم عن ابي داود المازنى مثله☆واخرج ابونعيم عن ابي دارة قال حدثني رجل من قومي من بني سعد بن بكر قال انى لمنهزم يوم بدر اذأ بصرت رجلا بين يدي منهزما فقلت الحقه استأنس به فتدلى من جرف ولحقته فاذا رأسه قد زايله ساقطا وما رأيت قربه احدا☆ واخرج ابن سعد عن عكرمة قال كان يومئذ تندر رأس الرجل لايدري من ضربه وتندر يد الرجل لايدري من ضربه☆واخرج البيهقي عن الربيع بن انس رضى الله عنه قال كان الناس يوم بدر يعرفون قتلى الملائكة ممن قتلوهم بضرب فوق الاعناق وعلى البنان مثل سمة النار قد احدق به☆واخرج ابن اسحاق والبيهقي وابونعيم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيض قد ارسلوها في ظهورهم و يوم حنين عمائم حمر ولم تقاتل الملائكة في يوم سوى يوم بدر وكانوا يكونون فيما سواه من الايام عددا ومددا لايضربون☆واخرج البيهقي وابن عساكر عن سهيل بن عمرو قال لقدرأيت يوم بدر رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض معلمين يقتلون ويأسرون☆واخرج ابن سعد عن حويطب بن عبد العزى رضي الله عنه قال لقد شهدت بدرا مع المشركين فرأيت عبرا رأيت الملائكة تقتل وتأسر بين السماء والارض☆ واخرج الواقدي والبيهقي عن خارجة بن ابراهيم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل من القائل يوم بدر اقدم حيزوم فقال جبريل ما كل اهل السماء اعرف☆واخرج الواقدي والبيهقي عن صهيب رضي الله عنه قال ما ادري كم يد مقطوعة او ضربة جائفة لم يدمَ كلمها يوم بدر وقد رأيتها☆واخرج الواقدي والبيهقي عن ابي بردة بن نيار قال جئت يوم بدر بثلاثة رؤس فوضعتهن بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله اما رأسان فقتلتهما واما الثالث فاني رأيت رجلا ابيض طويلا ضربه فاخذت رأسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك فلان من الملائكة☆ واخرج الواقدي والبيهقي عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان الملك يتصور في صورة من يعرفون من الناس يثبتونهم فيقول اني قد دنوت منهم فسمعتهم يقولون لوحملوا علينا ما ثبتنا ليسوا بشيء فذلك قوله تعالى اِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا☆واخرج الواقدي والبيهقي عن السائب ابن ابي حبيش رضى الله عنه انه كان يقول والله ما اسرني في احد احد من الناس فيقال فمن فيقول

لما انهزمت قريش انهزمت معها فيدركني رجل ابيض طويل على فرس ابيض بين السماء والارض فاوثقني رباطا وجاء عبد الرحمن بن عوف فوجدني مربوطا فنادى في العسكر من اسر هذا فليس يزعم احد انه اسرني حتى انتهى بي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي من اسرك فقلت لا اعرفه وكرهت ان اخبره بالذي رأيت فقال اسرك ملك من الملائكة☆واخرج الواقدي والحاكم والبيهقي عن حكيم بن حزام رضى الله عنه قال لقد رايتنا يوم بدر وقد وقع بوادي خليص بجاد من السماء قد سد الافق واذا الوادي يسيل نملا فوقع في نفسي ان هذا شيء من السماء ايد به محمد صلى الله عليه وسلم فما كانت الا الهزيمة وهي الملائكة☆واخرج ابن راهويه والبيهقي وابونعيم بسند حسن عن جبير بن مطعم رضى الله عنه قال رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل البجاد الاسود اي الكساء من قبل السماء حتى وقع الى الارض فنظرت فاذا مثل النمل الاسود مبثوث حتى امتلأ الوادي فلم اشك انها الملائكة فلم يكن الا هزيمة القوم☆ واخرج البيهقي وابونعيم عن علي رضى الله عنه قال جاء رجل من الانصار قصير برجل من بني هاشم ولفظ ابي نعيم بالعباس اسيرا يوم بدر فقال الرجل ان هذا والله ما اسرني لقد اسرني رجل اجلح من احسن الناس وجها على فرس ابلق ما اراه في القوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك ملك كريم ☆ واخرج احمد وابن سعد وابو نعيم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان الذى اسر العباس ابواليسر كعب بن عمرو وكان ابواليسر رجلاً مجموعاً وكان العباس رجلاً جسيما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا اليسر كيف اسرت العباس قال يارسول الله لقد اعانني عليه رجل ما رأيته قبل ذلك ولا بعده هيئته كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اعانك عليه ملك كريم ☆ واخرج ابن سعد عن محمود بن لبيد قال حدثنا عبيد بن اوس قال لما كان يوم بدر اسرت عقيل بن ابي طالب ورجلا آخر فلما نظر اليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعانك عليهما ملك كريم ☆ واخرج ابن سعد عن عطية بن قيس رضى الله عنه قال لما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من قتال اهل بدر جاءه جبريل على فرس انثى حمراء عليه درعه ومعه رمحه فقال يا محمد ان الله بعثني اليك وامرني ان لا افارقك حتى ترضى هل رضيت قال نعم رضيت فانصرف☆ واخرج ابو يعلى عن جابر رضي الله عنه قال كنا نصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر اذ تبسم في صلاته فلما قضى الصلاة قلنا يارسول الله رأيناك تبسمت قال مر بي ميكائيل وعلى جناحه اثر الغبار وهو راجع من طلب القوم فضحك الي فتبسمت اليه ☆ واخرج البيهقي وابونعيم من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب ومن طريق عروة ان ابن مسعود وجد اباجهل مصروعا بينه وبين المعركة غير كثير مقنعا في الحديد واضعا

سيفه على نخذيه ليس به جرح ولا يستطيع ان يحرك منه عضوا وهو منكب ينظر الى الارض
فضربه من قفاه فوضع رأسه ثم سلبه فاذا هو ليس به جراح وأبصر في عنقه خدرا وفي يده وكتفيه
كهيئة آثار السياط فاخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ذلك ضرب الملائكة *واخرج
ابن اسحاق وابن سعد وابن جرير والحاكم والبيهقي وابونعيم من طريقه حدثني الحسين بن عبد الله
ابن عباس عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال حدثني ابورافع قال كنا آل العباس
قد دخلنا الاسلام وكنا نستخفي باسلامنا وكنت غلاما للعباس فلما سارت قريش الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم بدر جعلنا نتوقع الاخبار فقدم علينا الجوسمان الخزاعي بالخبر فوجدنا في
انفسنا قوة وسرنا ماجاءنا من الخبر من ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله اني لجالس في
صفة زمزم وعندي ام الفضل اذ اقبل الخبيث ابولهب بشر يجر رجليه قد كبته الله واخزاه بما جاءه
من الخبر حتى جلس على طنب بالحجرة وقال له الناس هذا ابوسفيان بن حرب قد قدم واجتمع
عليه الناس فقال ابولهب هلم الي فعندك الخبر فجاء حتى جلس فقال والله ماهو الا ان لقينا القوم
فمنحناهم اكتافنا يضعون السلاح منا حيث شاؤا ومع ذلك والله مالمت الناس لقينا رجالا بيضا
على خيل بلق لاوالله ماتبقي شيئا قال فرفعت طنب الحجرة فقلت تلك والله الملائكة وقام ابولهب
يجر رجليه ذليلا ورماه الله بالعدسة فوالله مامكث الا سبعا حتى مات فلقد تركه ابناه في بيته
ثلاثا مايدفنانه حتى أنتن وكانت قريش تتقي العدسة كما تتقي الطاعون حتى قال لهما رجل من
قريش ويحكما الا تستحيان ان اباكما قد انتن في بيته لاتدفنانه فقالا انما نخشي عدوى هذه
القرحة فقال انطلقا فانا اعينكما عليه فوالله ماغسلاه الا قذفا بالماء عليه من بعيد مايدنون منه ثم
احتملوه الى اعلى مكة فأسندوه الى جدار ثم رضموا عليه الحجارة * (حضور الملائكة غزوة احد)
اخرج الشيخان عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال رأيت يوم احد عن يمين
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن يساره رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشد القتال ما رأيتهما قبل ذلك اليوم ولا بعده يعني جبريل وميكائيل *
واخرج البيهقي عن مجاهد قال لم تقاتل الملائكة الا يوم بدر وقال مراده انهم لم يقاتلوا يوم احد عن
القوم حين عصوا الرسول ولم يصبروا على ماامرهم به . وقال الواقدي عن شيوخه في قوله تعالى
بَلْ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا الآية قال لم يصبروا وانكشفوا فلم يُمَدوا اخرجه البيهقي . واخرج
البيهقي عن عروة قال كان الله وعدهم على الصبر والتقوى ان يمدهم بخمسة آلاف من الملائكة
مسومين وكان قد فعل فلما عصوا امر الرسول وتركوا مصافهم وارادوا الدنيا رفع عنهم مدد

الملائكة *واخرج ابن سعد من طريق الواقدى عن شيوخه قالوا لما انهزم المشركون انطلق
الرماة ينتهبون فكثر عليهم المشركون فقتلوهم وانتقضت صفوف المسلمين واستدارت رحاهم
وحالت الريح فصارت دبورا وكانت قبل ذلك صبا ونادى ابليس ان محمدا قتل واختلط المسلمون
فصاروا يقتتلون على غير شعار و يضرب بعضهم بعضا مايشعرون به من العجلة والدهش وقتل
مصعب بن عمير فاخذ اللواء ملك في صورة مصعب وحضرت الملائكة يومئذ ولم تقاتل *واخرج
الطبراني وابن منده وابن عساكر من طريق محمود بن لبيد قال قال الحارث بن الصمة سألني
النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وهو في الشعب عن عبد الرحمن بن عوف فقلت رأيته الى جنب
الجبل فقال ان الملائكة تقاتل معه قال الحارث فرجعت الى عبد الرحمن فاجد بين يديه سبعة
صرعى فقلت ظفرت يمينك أكل هؤلاء قتلت قال اما هذا وهذا فانا قتلتهما واما هؤلاء فقتلهم
من لم اره فقلت صدق الله ورسوله *واخرج ابن سعد عن محمد بن شرحبيل العبدرى قال حمل
مصعب بن عمير اللواء يوم احد فقطعت يده اليمنى فاخذه بيده اليسرى وهو يقول وَمَا مُحَمَّدٌ
إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ الآية ثم قطعت يده اليسرى فانحنى على اللواء
وضمه بعضديه الى صدره وهو يقول (وما محمد الا رسول) الآية ثم قتل فسقط اللواء . قال محمد
ابن شرحبيل وما نزلت هذه الآية (وما محمد الا رسول) يومئذ حتى نزلت بعد ذلك . وقال ابن
سعد انبأنا الواقدى حدثني الزبير بن سعيد النوفلي عن عبد الله بن الفضل بن العباس بن ربيعة
ابن الحارث بن عبد المطلب قال اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد مصعب بن عمير
اللواء فقتل مصعب فاخذه ملك في صورة مصعب فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقدم
يامصعب فالتفت اليه الملك فقال لست بمصعب فعرف انه ملك أُيد به . وقال ابن ابي شيبة في
المصنف حدثنا زيد بن حباب عن موسى بن عبيدة حدثني محمد بن ثابت ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يوم احد اقدم مصعب فقال له عبد الرحمن يارسول الله ألم يقتل مصعب
قال بلى ولكن ملك قام مكانه وتسمى باسمه * واخرج الواقدى وابن عساكر عن سعد
ابن ابي وقاص رضي الله عنه قال لقد رايتني ارمي بالسهم يوم احد فيرده علي رجل ابيض حسن
الوجه لااعرفه حتى كان بعد فظننت انه ملك . واخرج ابن اسحاق والبيهقي وابن عساكر عن
عبد الله بن عون عن عمير بن اسحاق قال لما كان يوم احد انكشفوا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسعد يرمي بين يديه وفتى ينبل له كلما ذهبت نبلة اتاه بها وقال ارم ابا اسحاق
فلما فرغوا نظروا من الشاب فلم يروه ولم يعرف *وقال ابن اسحاق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان حنظلة لتغسله الملائكة فاسألوا اهله ما شأنه فسئلت زوجته فقالت خرج وهو جنب حين سمع الهائعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك غسلته الملائكة اخرجه البيهقي · واخرجه ابن سعد من طريق هشام بن عروة عن ابيه بلفظ اني رأيت الملائكة تغسل حنظلة بين السماء والارض بماء المزن وصحاف الفضة قال ابو اسيد الساعدى فذهبنا فنظرنا اليه فاذا رأسه يقطر ماء وفيه ان امرأته قالت رأيت كأن السماء فرجت له فدخل فيها ثم اطبقت فقلت هذه الشهادة · واخرج ابو نعيم عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ان سعد بن معاذ لما مات بعد الخندق خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرعا فانه لينقطع شسع الرجل فما يرجع و يسقط رداؤه فما يلوي عليه وما يعيج احد على احد فقالوا يا رسول الله ان كدت لتقطعنا قال خشيت ان تسبقنا الملائكة الى غسله كما سبقتنا الى غسل حنظلة · وهو حنظلة بن ابي عامر الانصاري * واخرج الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قتل حمزة جنبا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غسلته الملائكة * واخرج ابن سعد عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيت الملائكة تغسل حمزة * واخرج الشيخان عن جابر قال لما قتل ابي يوم احد بكت عمتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبكيه فما زالت الملائكة تظله باجنحتها حتى رفعتموه (حضور الملائكة غزوة الخندق و بني قريظة) اخرج ابن سعد عن سعيد بن جبير قال لما كان يوم الخندق اتى جبريل ومعه الريح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى جبريل الا ابشروا ثلاثا فارسل الله عليهم ريحا فهتكت القباب و كفأت القدور ودفنت الرجال وقطعت الاوتاد فانطلقوا لا يلوي احد على احد وانزل الله إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا * واخرج البيهقي عن مجاهد في قوله تعالى فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا قال يعني ريح الصبا ارسلت على الاحزاب يوم الخندق حتى كفأت قدورهم على افواهها ونزعت فساطيطهم حتى اظعنتهم (وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا) يعني الملائكة قال ولم تقاتل الملائكة يومئذ * واخرج البيهقي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه انه لما ارسله النبي صلى الله عليه وسلم ليلا ليأتيه بخبر القوم قال فدخلت العسكر فاذا الناس في عسكرهم يقولون الرحيل الرحيل لا مقام لكم واذا الريح في عسكرهم ما تجاوز عسكرهم شبرا فوالله اني لاسمع صوت الحجارة في رحالهم وفرشهم والريح تضرب بها ثم رجعت فلما انتصف بي الطريق اذا انا بنحو من عشرين فارسا معتمين فقالوا اخبر صاحبك ان الله كفاه القوم فرجعت وانزل الله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا * واخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من الخندق ووضع السلاح واغتسل اتاه جبريل فقال قد وضعت السلاح والله ما وضعناه فاخرج قال الى اين قال ههنا واشار الى بني قريظة فخرج اليهم * واخرج البخارى عن انس رضي الله عنه قال كأني انظر الى الغبار ساطعا في زقاق بني غنم فركب جبريل حين سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني قريظة * واخرج الحاكم وصححه والبيهقى عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان عندها قالت فسلم علينا رجل ونحن في البيت فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فزعا فقمت في اثره فاذا بدحية الكلبي فقال هذا جبريل يا مرني ان اذهب الى بني قريظة فقال قد وضعتم السلاح لكنا لم نضع طلبنا المشركين حتى بلغنا حمراء الاسد وذلك حين رجعنا من الخندق وخرج النبي صلى الله عليه وسلم فمر بمجالس بينه و بين بني قريظة فقال هل مر بكم من احد قالوا مر علينا دحية الكلبي على بغلة شهباء تحته قطيفة ديباج فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس ذلك بدحية ولكنه جبريل عليه السلام ارسل الى بني قريظة ليزلزلهم ويقذف في قلوبهم الرعب * واخرج البيهقي وابو نعيم من وجه آخر عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع صوت رجل فوثب وثبة شديدة فخرج اليه فاتبعته انظر فاذا هو متكئ على عرف برذونه واذا هو دحية الكلبي واذا هو معتم مرخ من عمامته بين كتفيه فلما دخل اخبرته قال أو رأيتيه قلت نعم قال ذاك جبريل امرني ان اخرج الى بني قريظة * واخرج البيهقي من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب ومن طريق عروة قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في المغتسل يرجل رأسه قد رجل احد شقيه اتاه جبريل على فرس عليه لامته فخرج اليه فقال قد وضعت السلاح لكن نحن لم نضعه منذ نزل بك العدو وما زلنا في طلبهم وان الله امرك بقتال بني قريظة وانا عامد اليهم بمن معي من الملائكة لازلزل بهم الحصون فاخرج بالناس فخرج فسألهم مر عليكم فارس آنفا قالوا مر علينا دحية الكلبي على فرس ابيض تحته نمط او قطيفة حمراء من ديباج عليه اللامة قال ذاك جبريل وكان يشبه دحية * واخرج ابو نعيم عن ام سلمة رضي الله عنها انها رأت جبريل يوم بني قريظة عليه عمامة سوداء * واخرج ابن سعد عن الماجشون قال جاء جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب على فرس عليه عمامة سوداء قد ارخاها بين كتفيه على ثناياه الغبار وتحته قطيفة حمراء فقال أوضعت السلاح قبل ان نضعه ان الله يأمرك ان تسير الى بني قريظة * واخرج ابن سعد عن حميد بن هلال قال كان

بين النبي صلى الله عليه وسلم و بين قريظة عهد فلما جاءت الاحزاب نقضوا العهد وظاهروا المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث الله الريح والجنود فانطلقوا هاربين و بقي الآخرون في حصنهم فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه السلاح فجاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فخرج اليه فقال ما وضعتُ السلاح بعدُ انهض الى بني قريظة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في اصحابي جهدا فلو انظرتهم اياما فقال جبريل انهض اليهم لادخلن فرسي هذا عليهم في حصونهم ثم لاضعضعنها فادبر جبريل ومن معه من الملائكة حتى سطع الغبار في زقاق بني غنم من الانصار وقد كان رمي سعد بن معاذ في الاكحل فرقأ الجرح فدعا ان لا يميته الله حتى يشفي صدره من بني قريظة قال فاخذهم من الغم ما اخذهم فنزلوا على حكم سعد بن معاذ من بين الخلق فحكم فيهم ان نقتل مقاتلتهم وتسبي ذراريهم *(حضور الملائكة غزوة المريسيع) روى البيهقي وابونعيم عن الواقدى قال حدثني سعيد بن عبد الله بن ابي الابيض عن ابيه عن جدته وهي مولاة جويرية ام المؤمنين رضي الله عنها قالت سمعت جويرية بنت الحارث تقول اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن على المريسيع فاسمع ابي يقول اتانا ما لا قِبَلَ لنا به قالت و كنت ارى من الناس والخيل والسلاح ما لا اصف من الكثرة فلما اسلمت و تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجعنا جعلت انظر الى المسلمين فليسوا كما كنت ارى فعرفت انه رعب من الله يلقيه في المشركين وكان رجل منهم قد اسلم يقول لقد كنا نرى رجالا بيضا على خيل بُلق ما كنا نراهم قبل ولا بعد *(حضور الملائكة غزوة حنين) اخرج مسدد في مسنده والبيهقي وابن عساكر عن عبد الرحمن مولى ام برثن قال حدثني رجل كان في المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقوموا لنا حلب شاة ان كفتناهم فبينما نحن نسوقهم في ادبارهم اذ التقينا الى صاحب البغلة البيضاء فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقتنا عنده رجال بيض حسان الوجوه قالوا لنا شاهت الوجوه ارجعوا فرجعنا وركبوا اكتافنا وكانت اياها* واخرج البيهقي وابونعيم من طريق ابن اسحاق حدثني امية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان انه حدث ان مالك بن عوف بعث عيونا فاتوه وقد تقطعت اوصالهم فقال و يلكم ما شأنكم فقالوا اتانا رجال بيض على خيل بلق فوالله ما تماسكنا ان اصابنا ما ترى *واخرج ابن سعد من طريق الواقدى عن شيوخه قالوا لما انتهى النبي صلى الله عليه وسلم الى حنين بعث مالك بن عوف ثلاثة نفر يأتونه بخبر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعوا اليه وقد تفرقت اوصالهم من الرعب وذلك ليلا قبل القتال * واخرج ابن اسحاق والبيهقي وابونعيم عن جبير بن مطعم قال انا لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين والناس يقتتلون اذ نظرت الى مثل البجاد الاسود

يهوى من السماء حتى وقع بيننا و بين القوم فاذا نمل منثور قد ملأ الوادى فلم يكن الا هزيمة القوم فما كنا نشك انها الملائكة * واخرج البيهقي وابن عساكر عن مصعب بن شيبة بن عثمان الحجبي عن ابيه قال خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين والله ما خرجت اسلاما ولكني خرجت أَنَفا ان تظهر هوازن على قريش فوالله اني لواقف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قلت يا نبي الله اني لارى خيلا بلقا قال يا شيبة انه لا يراها الا كافر قال فضرب بيده صدري فقال اللهم اهدِ شيبة ففعل ذلك ثلاثا فما رفع النبي صلى الله عليه وسلم يده عن صدري الثالثة حتى ما اجد من خلق الله احب اليّ منه قال فالتقى المسلمون فقتل من قتل ثم اقبل النبي صلى الله عليه وسلم وعمر آخذ باللجام والعباس آخذ بالغرز فنادى العباس اين المهاجرون اين اصحاب سورة البقرة بصوت عال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل الناس والنبي صلى الله عليه وسلم يقول قدما ها انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب فاقبل المسلمون فاصطكوا بالسيوف فقال النبي صلى الله عليه وسلم الآن حمي الوطيس *واخرج الطبراني وابونعيم عن ابي طلحة رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فلقي العدو فسمعته يقول يا مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين فلقد رايت الرجال تصرع تضربها الملائكة من بين يديها ومن خلفها (رؤية اصحابه صلى الله عليه وسلم الملائكة غير ما تقدم) اخرج ابن اسحاق قال لما بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة صرخ صارخ في الجبل وهو ابليس يا معشر قريش ان كان لكم في محمد حاجة فأتوه في مكان كذا و كذا من الجبل قد حالفه الذين يسكنون يثرب فنزل جبريل فلم يبصره احد من القوم غير حارثة بن النعمان قال بعد ما فرغوا يا نبي الله لقد رأيت رجلا عليه ثياب بيض انكرته قائما على يمينك قال صلى الله عليه وسلم وقد رأيته قال نعم قال رأيت خيرا ذاك جبريل *واخرج ابونعيم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال لما اخذ صلى الله عليه وسلم النقباء قال لا يجدن امرؤ في نفسه شيئا انا آخذ من اشار اليه جبريل *واخرج ابن سعد والبيهقي عن عمار بن ابي عمار ان حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه قال يا رسول الله ارني جبريل في صورته قال انك لا تستطيع ان تراه قال بلى فارنيه قال اقعد فقعد فنزل جبريل على خشبة كانت في الكعبة يلقي المشركون عليها ثيابهم اذا طافوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارفع طرفك فانظر فرفع طرفه فرأى قدميه مثل الزبرجد الاخضر فخر مغشيا عليه حديث مرسل *واخرج ابن ابي الدنيا في كتاب المصاحف عن ابي جعفر قال كان ابو بكر يسمع مناجاة جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم ولا يراه *واخرج الشيخان من طريق ابي عثمان النهدي قال نبئت ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ام سلمة فجعل يتحدث ثم قام فقال النبي صلى الله عليه وسلم من

هذا قالت هذا دحية الكلبي قالت ما حسبته الا اياه حتى سمعت خطبة النبي صلى الله عليه وسلم بخبر جبريل قال راويه قلت لابي عثمان ممن سمعت هذا قال من اسامة * واخرج الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يوما بارزا للناس فاتاه رجل فقال ما الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وبكتابه ورسله وتؤمن بالبعث قال ما الاسلام قال ان تعبد الله ولا تشرك به وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان قال ما الاحسان قال ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال متى الساعة قال ما المسؤل باعلم من السائل وساخبرك عن اشراطها اذا ولدت الامة ربتها واذا تطاول رعاء الابل البهم في البنيان في خمس لا يعلمهن الا الله ثم ادبر فقال ردوه فلم يروا شيئا قال هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم * واخرج ابو موسى المدينى عن تميم بن سلمة رضى الله عنه قال بينا انا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ انصرف من عنده رجل فنظرت اليه موليا معتما بعمامة قد ارسلها من ورائه قلت يارسول الله من هذا قال هذا جبريل * واخرج احمد والطبراني والبيهقي بسند صحيح عن حارثة بن النعمان رضي الله عنه قال مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل فسلمت عليه ومررت فلما رجعت وانصرف النبي صلى الله عليه وسلم قال هل رأيت الذي كان معي قلت نعم قال فانه جبريل وقد رد عليك السلام * واخرج ابن شاهين عن القاسم بن حارثة رضي الله عنه انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يناجي رجلا فجلس ولم يسلم فقال جبريل اما انه لو سلم لرددنا عليه * واخرج ابن سعد عن حارثة قال رأيت جبريل من الدهر مرتين . واخرج ابن سعد والطبراني عن محمد ابن عثمان عن ابيه ان حارثة بن عثمان كف بصره * واخرج احمد والبيهقى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنت مع ابي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده رجل يناجيه فكان كالمعرض عن ابي فخرجنا فقال لي ابي يابني الم تر الى ابن عمك كالمعرض عني قلت ياابت انه كان عنده رجل يناجيه فرجع فقال يارسول الله قلت لعبد الله كذا وكذا فقال انه كان عندك رجل يناجيك فهل كان عندك احد قال وهل رأيته ياعبد الله قلت نعم قال ذاك جبريل هو الذي كان يشغلني عنك * واخرج ابن سعد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رأيت جبريل مرتين ودعا لي رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين * واخرج الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم لما رأيت جبريل لم يره خلق الا عمي الا ان يكون نبيا ولكن دعوت الله ان يجعل ذلك في آخر عمرك * واخرج البيهقى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من الانصار فلما دنا من منزله سمعه يتكلم في الداخل فلما دخل لم ير احدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت تكلم قال يا رسول الله دخل علي داخل ما رأيت

رجلا قط بعدك اكرم مجلسا ولا احسن حديثا منه قال ذاك جبريل وان منكم لرجالا لو ان احدهم يقسم على الله لابره * واخرج الطبراني والبيهقى عن محمد بن مسلمة رضي الله عنه قال مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعا خده على خد رجل فلم اسلم ثم رجعت فقال لي ما منعك ان تسلم قلت يارسول الله رأيتك فعلت بهذا الرجل شيئا ما فعلته باحد من الناس فكرهت ان اقطع عليك حديثك فمن كان يارسول الله قال جبريل * واخرج الحاكم عن عائشة رضي الله عنها قالت رأيت جبريل واقفا في حجرتي هذه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يناجيه فقلت يارسول الله من هذا قال بمن شبهته فقلت بدحية قال لقد رأيت جبريل قالت فما لبثت الا يسيرا حتى قال ياعائشة هذا جبريل يقرئك السلام قلت وعليه السلام جزاه الله من دخيل خيرا * واخرج ابن ابي الدنيا وابن عساكر عن محمد بن المنكدر قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي بكر فرآه ثقيلا فخرج من عنده فدخل على عائشة فانه ليخبرها بوجع ابي بكر اذ دخل ابو بكر يستأذن فقالت عائشة ابي فدخل فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يتعجب لما عجل الله له من العافية فقال ما هو الا ان خرجت من عندي بغفوة فاتاني جبريل عليه السلام فسعطني سعطة فقمت وقد برأت * واخرج البيهقى وابن عساكر عن حذيفة بن اليمان قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج فتبعته فاذا عارض قد عرض له فقال لي ياحذيفة هل رأيت العارض الذي عرض لي قلت نعم قال ذاك ملك من الملائكة لم يهبط الى الارض قبلها استأذن فسلم علي وبشرني بالحسن والحسين انهما سيدا شباب اهل الجنة وان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة * واخرج مسلم عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال ان الملائكة كانت تسلم علي فلما اكتويت انقطع عني فلما تركت عاد الي * واخرج الترمذي في التاريخ والبيهقى وابونعيم عن غزالة قالت كان عمران ابن حصين يأمرنا ان نكنس الدار ونسمع السلام عليكم السلام عليكم ولا نرى احدا قال الترمذي هذا تسليم الملائكة * واخرج ابونعيم عن يحيى بن سعيد القطان قال ما قدم علينا البصرة من الصحابة افضل من عمران بن حصين اتت عليه ثلاثون سنة تسلم عليه الملائكة من جوانب بيته * واخرج ابن سعد عن قتادة ان الملائكة كانت تصافح عمران بن حصين حتى اكتوى فتنحت * واخرج الشيخان عن البراء رضي الله عنه قال كان رجل يقرأ سورة الكهف والى جانبه حصان مربوط فتغشته سحابة فجعلت تدنو وجعل فرسه ينفر فلما اصبح اتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له فقال تلك السكينة نزلت للقرآن * واخرج ابن عساكر عن سعد بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في مجلس فرفع نظره الى السماء ثم طأطأ بنظره ثم رفعه فسئل عن ذلك فقال ان هؤلاء القوم كانوا يذكرون الله فنزلت عليهم السكينة تحملها الملائكة

كالقبة فلما دنت منهم تكلم رجل منهم بباطل فرفعت عنهم مرسل * واخرج الشيخان عن اسيد ابن حضير رضي الله عنه قال بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوطة اذ جالت الفرس فسكت فسكنت ثم قرأ فجالت فسكت فسكنت فرفع رأسه الى السماء فاذا هو بمثل الظلة فيها امثال المصابيح عرجت الى السماء حتى ما يراها فلما اصبح حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال تلك الملائكة دنت لصوتك ولو قرأت لاصبح الناس ينظرون اليها لا تتوارى منهم وهذا الحديث له طرق عن اسيد وفي بعضها قال صلى الله عليه وسلم اقرأ اسيد فقد اوتيت من مزامير آل داود وكان حسن الصوت اخرجه ابونعيم . واخرج ابونعيم ايضاً من طريق عاصم عن زر وابي وائل قالا قال اسيد بن حضير كنت اصلي اذ جاءني شيء فاظلني ثم ارتفع فغدوت على النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال تلك السكينة نزلت تسمع القرآن * واخرج ابو عبيد في فضائل القرآن عن محمد بن جرير بن يزيد ان اشياخ اهل المدينة حدثوه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له ألم تر ثابت بن قيس بن شماس لم تزل داره البارحة تزهر فيها مصابيح قال صلى الله عليه وسلم فلعله قرأ سورة البقرة فسئل ثابت فقال قرأت سورة البقرة * واخرج ابن ابي شيبة والبيهقي عن عوف بن مالك الاشجعي رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر ففقدته ليلة فانطلقت اطلبه فاذا معاذ بن جبل وعبد الله بن قيس قائمان قلت اين رسول الله صلى الله عليه وسلم قالا لا ندري غير انا سمعنا صوتا في اعلى الوادي فاذا مثل هزيز الرحى واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه اتاني آت من ربي فخيرني بين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة * واخرج ابن ابي الدنيا في كتاب الذكر عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال ابيّ بن كعب لادخلن المسجد فلاصلين ولاحمدن الله بمحامد لم يحمده بها احد فلما صلى وجلس ليحمد الله ويثني عليه اذا صوت عال من خلفه يقول اللهم لك الحمد كله وبيدك الخير كله واليك يرجع الامر كله علانيته وسره انك على كل شيء قدير اغفر لي ما مضى من ذنوبي واعصمني فيما بقي من عمري وارزقني اعمالا زاكية ترضى بها عني وتب عليّ فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقص عليه فقال ذاك جبريل عليه السلام * واخرج البخاري والبيهقي عن النعمان بن بشير قال اغمي على عبد الله بن رواحة فجعلت اخته تبكي عليه وتقول واجبلاه واكذا واكذا فقال ابن رواحة حين افاق ما قلت لي شيئاً الا وقد قيل لي أانت كذلك . واخرج ابن سعد عن ابي عمران الجوني ان عبد الله بن رواحة اغمي عليه فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم ان كان حضر اجله فيسر عليه وان لم يكن حضر اجله فاشفه فوجد خفة فقال يارسول الله امي تقول واجبلاه واظهراه وملك قد رفع مرزبة من حديد يقول انت كذا فلو قلت

نعم لقمعني بها . واخرج الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال اغمي على عبد الله بن رواحة فقامت الناعية فدخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وافاق فقال يارسول الله اغمي عليّ فصاحت النساء واعزاه واجبلاه فقام ملك معه مرزبة فجعلها بين رجليّ فقال أانت كما تقول قلت لا ولو قلت نعم ضربني بها * واخرج الطبراني عن الحسن البصري ان معاذ بن جبل اغمي عليه فجعلت اخته تقول واجبلاه فلما افاق قال مازلت مؤذية منذ اليوم قالت لقد كان يعز عليّ ان اوذيك قال مازال ملك شديد الانتهار كلما قلت واكذا قال اكذلك انت فاقول لا * واخرج ابن ابي الدنيا والحاكم والبيهقي عن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ان عبد الرحمن بن عوف مرض مرضا فاغمي عليه حتى ظنوا انه قد فاضت نفسه حتى قاموا من عنده وجللوه ثوبا ثم افاق فقال اتاني ملكان فظان غليظان فقالا انطلق بنا نحاكمك الى العزيز الامين فذهبا بي فلقيهما ملكان هما ارق منهما وارحم فقالا اين تذهبان به قالا نحاكمه الى العزيز الامين قالا دعاه فانه ممن سبقت له السعادة وهو في بطن امه وعاش بعد ذلك شهرا ثم توفي * واخرج ابن ابي الدنيا والطبراني وابن عساكر عن العرباض بن سارية رضي الله عنه وكان شيخا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان يحب ان يقبض فكان يدعو اللهم كبر سني ووهن عظمي فاقبضني اليك قال فبينا انا يوما في مسجد دمشق وانا اصلي وادعو ان اقبض اذا انا بفتى شاب من اجمل الرجال وعليه دوّاج اخضر فقال ماهذا الذي تدعو به قلت وكيف ادعو يا ابن اخي قال قل اللهم حسن العمل وبلغ الاجل قلت من انت يرحمك الله قال انا رتائيل الذي يسل الحزن من صدور المؤمنين ثم التفت فلم ار احداه والدوّاج اللحاف الذي يلبس بوزن رمان وغراب قاله في القاموس *

الفصل الثالث

في معجزات انشقاق القمر ورد الشمس والرمي بالشهب وفيه اسلام الجن واخبارهم

اما انشقاق القمر فهو من امهات معجزاته وبينات آياته واظهر دلائل نبوته وابهر سواطع حجته صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ اخبر تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ ماض واعراض الكفرة عن آياته واجمع المفسرون واهل السنة على وقوعه قاله القاضي عياض في الشفاء وروى بسنده الى البخاري الى ابن مسعود رضي الله عنه قال انشق القمر في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال عليه الصلاة والسلام اشهدوا * وفي تفسير الخطيب روى ابو الضحى عن مسروق عن عبد الله قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قريش سحركم ابن ابي كبشة فسلوا السفار فسألوهم فقالوا نعم قد رأيناه فانزل الله تعالى «اقتربت الساعة وانشق القمر» الآية قال وانشق القمر في الآية ماض على حقيقته وهو قول عامة المفسرين الا من لا يلتفت الى قوله وقد صح في الاخبار ان القمر انشق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين وقال مقاتل انشق القمر ثم التأم بعد ذلك وعن حذيفة انه خطب بالمدائن ثم قال الا ان الساعة قد اقتربت وان القمر قد انشق على عهد نبيكم انتهى ملخصا * وقال في المواهب اعلم ان القمر لم ينشق لاحد غير نبينا صلى الله عليه وسلم وهو من امهات معجزاته عليه الصلاة والسلام وقد اجمع المفسرون واهل السنة على وقوعه لاجله صلى الله عليه وسلم فان كفار قريش لما كذبوه ولم يصدقوه طلبوا منه آية تدل على صدقه في دعواه فاعطاه الله تعالى هذه الآية العظيمة التي لا قدرة لبشر على ايجادها دلالة على صدقه عليه الصلاة والسلام في دعواه الوحدانية لله تعالى وانه منفرد بالربوبية وان هذه الآلهة التي يعبدونها باطلة لا تنفع ولا تضر وان العبادة لا تكون الا لله وحده لا شريك له * قال الخطابي انشقاق القمر آية عظيمة لا يكاد يعدلها شيء من آيات الانبياء وذلك انه ظهر في ملكوت السموات خارجا عن جملة طباع ما في هذا العالم المركب من الطبائع فليس مما يطمع في الوصول اليه بحيلة فلذلك صار البرهان به اظهر اه * وقال ابن عبد البر قد روى هذا الحديث يعني حديث انشقاق القمر جماعة كثيرة من الصحابة وروى ذلك عنهم امثالهم من التابعين ثم نقله عنهم الجم الغفير الى ان انتهى الينا وتأيد بالآية الكريمة اه * وقال العلامة ابن السبكي في شرحه لمختصر ابن الحاجب والصحيح عندي ان انشقاق القمر متواتر منصوص عليه في القرآن مروي في الصحيحين وغيرهما من طرق من حديث شعبة عن سليمان عن ابراهيم عن ابي معمر عن ابن مسعود ثم قال وله طرق شتى بحيث لا يمترى في تواتره اه * وقد جاءت احاديث الانشقاق في رواية صحيحة عن جماعة من الصحابة منهم انس وابن مسعود وابن عباس وعلي وحذيفة وجبير بن مطعم وابن عمر وغيرهم ففي الصحيحين من حديث انس رضي الله عنه ان اهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية فاراهم انشقاق القمر شقتين حتى رأوا حراء بينهما * ومن حديث ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا * وفي الترمذي من حديث ابن عمر في قوله تعالى

إِقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ قال قد كان ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انشق فلقتين فلقة دون الجبل وفلقة فوق الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا * وعن الامام احمد من حديث جبير بن مطعم قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار فرقتين فرقة على هذا الجبل وفرقة على هذا الجبل فقالوا سحرنا محمد فقالوا ان كان سحرنا فانه لا يستطيع ان يسحر الناس * وعن عبد الله بن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كفار قريش هذا سحر ابن ابي كبشة قال فقالوا انظروا ما يأتيكم به السفار فان محمدا لا يستطيع ان يسحر الناس كلهم قال فجاء السفار فاخبروهم بذلك رواه ابو داود الطيالسي. ورواه البيهقي بلفظ انشق القمر بمكة فقالوا سحركم ابن ابي كبشة فاسألوا السفار فان كانوا رأوا ما رأيتم فقد صدق وان لم يكونوا رأوا ما رأيتم فهو سحر فسألوا السفار وقد قدموا من كل وجه فقالوا رأيناه * وعند ابي نعيم في الدلائل عن ابن عباس قال اجتمع المشركون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم الوليد بن المغيرة وابو جهل والعاص بن وائل والاسود بن المطلب والنضر بن الحارث ونظراؤهم فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين فسأل ربه فانشق • وقد وقع في رواية البخاري من حديث ابن مسعود ونحن بمنى * قال ابو اسحاق الزجاج في معاني القرآن انكر بعض المبتدعة انشقاق القمر ولا انكار للعقل فيه لان القمر مخلوق لله يفعل فيه ما يشاء كما يكوره يوم القيامة ويفنيه اه وما يذكره بعض القصاص من ان القمر دخل في جيب النبي صلى الله عليه وسلم وخرج من كمه فليس له اصل اه ملخصا * قال في الشفاء ولا يلتفت الى اعتراض مخذول بانه لو كان هذا لم يخف على اهل الارض اذ هو شيء ظاهر لجميعهم لانه لم ينقل لنا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة فلم يروه انشق ولو نقل الينا عمن لا يجوز توافقهم لكثرتهم على الكذب لما كان علينا به حجة اذ ليس القمر في حد واحد لجميع اهل الارض فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على آخرين وقد يكون من قوم بضد ما هو من مقابليهم من اقطار الارض او يحول بين قوم وبينه سحاب او جبال ولهذا نجد الكسوفات في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية وفي بعضها لا يعرفها الا المدعون لعلمها ذٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ وآية القمر كانت ليلا والعادة من الناس بالليل الهدو والسكون وايجاف الابواب وقطع التصرف ولا يكاد يعرف من امور السماء شيئا الا من رصد ذلك واعتنى به ولذلك يكون الكسوف القمري كثيرا في البلاد واكثرهم لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث الثقات بعجائب يشهدونها من انوار ونجوم طوالع عظام تظهر

في الاحيان بالليل في السماء ولا علم عند احد منهاه وفي شرح الهمزية لابن حجر ان ذلك كان قبل الهجرة بنحو خمس سنين * واما رد الشمس له صلى الله عليه وسلم فهو ثابت وقد رواه ونقله الائمة في كتبهم قال في المواهب اما رد الشمس له صلى الله عليه وسلم فروى عن اسماء بنت عميس رضى الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه ورأسه في حجر علي رضى الله عنه فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصليت يا علي قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت اسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعدما غربت ووقعت على الجبال والارض وذلك في الصهباء في خيبر رواه الطحاوي وقال الطحاوي ان احمد بن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث اسماء لانه من علامات النبوة اه وصحح هذا الحديث الطحاوي والقاضي عياض واخرجه ابن منده وابن شاهين من حديث اسماء بنت عميس وابن مردويه من حديث ابي هريرة رضى الله عنه . ورواه الطبراني في معجمه الكبير باسناد حسن عن اسماء رضى الله عنها ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بالصهباء ثم ارسل عليا في حاجة فرجع وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم العصر فوضع صلى الله عليه وسلم رأسه في حجر علي ونام فلم يحركه حتى غابت الشمس فقال عليه الصلاة والسلام اللهم ان عبدك عليا احتبس بنفسه على نبيك فرد عليه الشمس قالت اسماء فطلعت عليه الشمس حتى وقعت على الجبال وعلى الارض وقام علي فتوضأ وصلى العصر ثم غابت وذلك بالصهباء * وروى الطبراني في معجمه الاوسط باسناد حسن عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الشمس فتأخرت ساعة من نهار * وروى يونس بن بكير في زيادة المغازي عن ابن اسحاق مما ذكره القاضي عياض لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم واخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا متى تجيء قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينتظرون وقد ولى النهار ولم تجيء فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس * وكذلك روى حبس الشمس لنبينا صلى الله عليه وسلم يوم الخندق حين شغل عن صلاة العصر فيكون حبس الشمس مخصوصاً بنبينا صلى الله عليه وسلم وبيوشع عليه السلام كما ذكره القاضي عياض ونقله عنه النووي والحافظ ابن حجر والحافظ مغلطاي واقروه انتهى ملخصاً * واما رمي الشياطين بالشهب عند مبعثه صلى الله عليه وسلم فقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما وغيره وذكره كثير من العلماء قال الامام الابوصيري في الهمزية

بعث الله عند مبعثه الشهب حراسا وضاق عنها الفضاء

تطرد الجن عن مقاعد للسمع كما تطرد الذئاب الرعاء
فمحت آية الكهانة آيا ت من الوحي ما لهن امحاء

قال شارحها الامام ابن حجر واصل هذا قوله تعالى قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ الى قوله فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا فلما سمع الجن ذلك عرفوا الحق فآمنوا ثم ولوا الى قومهم منذرين قائلين ما حكاه الله تعالى عنهم في اواخر سورة الاحقاف ويوافق هذا ما رواه اهل السير انهم لما حيل بينهم وبين خبر السماء قالوا ان ذلك لامر حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها وانظروا ما حال بينكم وبين خبر السماء فخرجت طائفة منهم من جن نصيبين فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم بنخلة قرية على ليلة من مكة مع اصحابه يصلي الصبح وهو يقرأ فاستمعوا له ثم قالوا هذا هو الذي حال بينكم وبين خبر السماء فاسلموا وولوا الى قومهم منذرين وفي ذلك نزل قُلْ أُوحِيَ الآيات وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ الآية * قال الحافظ ابن كثير ذكر ابن اسحاق انه صلى الله عليه وسلم خرج الى اهل الطائف يدعوهم الى الاسلام وانه انصرف عنهم فبات بنخلة يقرأ تلك الليلة فاستمع جن نصيبين وهي مدينة بالشام وما ذكره صحيح الا قوله ان استماع الجن كان تلك الليلة ففيه نظر فان استماعهم انما كان في ابتداء البعثة كما يدل له حديث ابن عباس عند احمد كان الجن يستمعون الوحي فيسمعون الكلمة فيزيدون فيها عشرا فيكون ما يسمعونه حقا وما زادوه باطلا وكانت النجوم لا يرمى بها قبل ذلك فلما بعث صلى الله عليه وسلم كان احدهم لا يأتي مقعده الا رمي بشهاب يحرق ما اصاب منه فشكوا ذلك الى ابليس فقال ما هذا الا لامر امر اي عظيم قد حدث فبعث جنوده فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم يصلي بين جبلي نخلة فاخبروه فقال هذا الحدث الذي حدث في الارض ورواه النسائي وصححه الترمذي قال ابن كثير واما خروجه صلى الله عليه وسلم الى الطائف فانما كان بعد موت عمه ابي طالب وروى ابن ابي شيبة عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انهم هبطوا عليه صلى الله عليه وسلم وهو ببطن نخلة يقرأ القرآن فلما سمعوه قالوا انصتوا فانزل الله عز وجل وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ الآية فهذا مع رواية ابن عباس يقتضى انه صلى الله عليه وسلم لم يشعر بحضورهم في هذه المرة وانما استمعوا قراءته صلى الله عليه وسلم ثم رجعوا الى قومهم منذرين ثم بعد ذلك وفدوا اليه ارسالا قوما بعد قوم اه * وصح ان الذي آذنه صلى الله عليه وسلم بهم لما وفدوا اليه شجرة وانهم سألوه الزاد فقال لهم كل عظم

ذكر اسم الله عليه يقع في يد احدكم اوفر ما يكون لحما وكل بعر علف لدوابكم وفيه رد على من زعم ان الجن لا تأكل ولا تشرب انتهى كلام ابن حجر* وقال في المواهب اللدنية عند ذكره خصائص النبي صلى الله عليه وسلم ومنها انقطاع الكهانة عند مبعثه وحراسة السماء من استراق السمع والرمي بالشهب قال ابن عباس كانت الشياطين لا يحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها ويأتون باخبارها فيلقون على الكهنة فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها فما منهم احد يريد استراق السمع الا رمي بشهاب وهو الشعلة من النار فلا يخطىء ابدا فمنهم من يقتله ومنهم من يحرق وجهه ومنهم من يخبله فيصير غولا يضل الناس في البراري وهذا لم يكن ظاهرا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكره احد قبل زمانه وانما ظهر في بدء امره وكان ذلك اساسا لنبوته* وقال معمر قلت للزهري أكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت افرأيت قوله وَإِنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ قال غلظت وشدد امرها حين بعث محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن قتيبة ان الرجم كان قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم ولكن لم تكن شدة الحراسة الا بعد مبعثه صلى الله عليه وسلم وقيل ان النجم كان ينقض ويرمي الشياطين ثم يعود الى مكانه ذكره البغوي * وقد رأيت من المناسب ان اذكر هنا ما يتعلق في الجن من الآيات الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم من اسلامهم ورؤية اصحابه لهم وغير ذلك مما يناسب هذا المقام من دلائل نبوته عليه الصلاة والسلام

(اسلام الجن ورؤية الصحابة لهم) قال تعالى وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ الآيات وقال تعالى قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ الآيات اخرج الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وارسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا ما لكم فقالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وارسلت علينا الشهب قالوا ما حال بينكم وبين خبر السماء الا شيء حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فانصرف اولئك النفر الذين توجهوا نحو تهامة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بنخلة وهو يصلي باصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء فهنالك حين رجعوا الى قومهم قالوا ياقومنا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا * واخرج الشيخان عن مسروق قال سألت ابن مسعود من

آذن النبي صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا القرآن قال آذنته بهم شجرة* واخرج مسلم واحمد والترمذي عن علقمة قال قلت لابن مسعود هل صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن منكم احد قال ما صحبه منا احد ولكنا فقدناه ذات ليلة بمكة فقلنا اغتيل استطير ما فعل قال فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما كان في وجه الصبح اذا نحن به يجيء من قبل حراء فاخبرناه فقال انه اتاني داعي الجن فاتيتهم فقرأت عليهم فانطلق فارانا آثارهم وآثار نيرانهم* واخرج ابن جرير والحاكم وصححه والبيهقي وابو نعيم من طريق ابي عثمان الخزاعي عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه وهو بمكة من احب منكم ان يحضر الليلة امر الجن فليفعل فلم يحضر منهم احد غيري فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة خط لي برجله خطا ثم امرني ان اجلس فيه ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فغشيته اسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما اسمع صوته ثم انطلقوا فطفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين حتى بقي منهم رهط وفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الفجر فانطلق فبرز ثم اتاني فقال ما فعل الرهط قلت هم اولئك يارسول الله فاخذ عظما وروثا فاعطاهم اياه ثم نهى ان يستطيب احد بعظم او بروث* واخرج البيهقي وابو نعيم من طريق عُلَيّ بن رباح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال استتبعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان نفرا من الجن خمسة عشر بني اخوة وبني عم يأتونني الليلة فاقرأ عليهم القرآن فانطلقت معه الى المكان الذي اراد فخط لي خطا فاجلسني فيه وقال لي لا تخرج من هذا فثبت فيه حتى اتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم مع السحر فلما اصبحت قلت لاعلمن حيث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت فرأيت موضع مبرك ستين بعيرا* واخرج البيهقي من طريق ابي الجوزاء عن ابن مسعود رضي الله عنه قال انطلقت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن حتى الحجون فخط علي خطا ثم تقدم اليهم فازدحموا عليه فقال سيد لهم يقال له وردان اني انا ارحلهم عنك فقال انه لن يجيرني من الله احد* واخرج البيهقي عن ابي عثمان الهندي ان ابن مسعود أبصر زطا في بعض الطريق فقال ما هؤلاء قالوا هؤلاء الزط قال ما رأيت شبههم الا الجن ليلة الجن وكانوا مستفذين يتبع بعضهم بعضا* واخرج الطبراني وابو نعيم من طريق ابي زيد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وهو في نفر من اصحابه اذ قال ليقم منكم معي رجل ولا يقومن رجل في قلبه من الغش مثقال ذرة فقمت معه واخذت إداوة ولا احسبها الا ماء فخرجت معه حتى اذا كنا باعلى مكة رأيت اسودة مجتمعة فخط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا ثم قال قم ههنا حتى آتيك فقمت ومضى اليهم فرأيتهم يتثورون اليه فسمر معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلا حتى جاءني مع الفجر فقال ما زلت

ذكراسم الله عليه يقع في يد احدكم اوفر ما يكون لحما وكل بعر علف لدوابكم وفيه رد على من زعم ان الجن لا تأكل ولا تشرب انتهى كلام ابن حجر * وقال في المواهب اللدنية عند ذكره خصائص النبي صلى الله عليه وسلم ومنها انقطاع الكهانة عند مبعثه وحراسة السماء من استراق السمع والرمي بالشهب قال ابن عباس كانت الشياطين لا يحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها ويأتون باخبارها فيلقون على الكهنة فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها فما منهم احد يريد استراق السمع الا رمي بشهاب وهو الشعلة من النار فلا يخطىء ابدا فمنهم من يقتله ومنهم من يحرق وجهه ومنهم من يخبله فيصير غولا يضل الناس في البراري وهذا لم يكن ظاهرا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكره احد قبل زمانه وانما ظهر في بدء امره وكان ذلك اساسا لنبوته * وقال معمر قلت للزهري أكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت افرأيت قوله وَإِنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ قال غلظت وشدد امرها حين بعث محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن قتيبة ان الرجم كان قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم ولكن لم تكن شدة الحراسة الا بعد مبعثه صلى الله عليه وسلم وقيل ان النجم كان ينقض ويرمي الشياطين ثم يعود الى مكانه ذكره البغوي * وقد رأيت من المناسب ان اذكرهنا ما يتعلق في الجن من الآيات الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم من اسلامهم ورؤية اصحابه لهم وغير ذلك مما يناسب هذا المقام من دلائل نبوته عليه الصلاة والسلام

(اسلام الجن ورؤية الصحابة لهم) قال تعالى وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ الآيات وقال تعالى قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ الآيات اخرج الشيخان عن ابن عباس رضى الله عنهما قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وارسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا مالكم فقالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وارسلت علينا الشهب قالوا ما حال بينكم وبين خبر السماء الا شيء حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فانصرف اولئك النفر الذين توجهوا نحو تهامة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بنخلة وهو يصلي باصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء فهنالك حين رجعوا الى قومهم قالوا ياقومنا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا * واخرج الشيخان عن مسروق قال سألت ابن مسعود من

آذن النبي صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا القرآن قال آذنته بهم شجرة * واخرج مسلم واحمد والترمذي عن علقمة قال قلت لابن مسعود هل صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن منكم احد قال ما صحبه منا احد ولكنا فقدناه ذات ليلة بمكة فقلنا اغتيل استطير ما فعل قال فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما كان في وجه الصبح اذا نحن به يجيء من قبل حراء فاخبرناه فقال انه اتاني داعي الجن فاتيتهم فقرأت عليهم فانطلق فارانا آثارهم وآثار نيرانهم * واخرج ابن جرير والحاكم وصححه والبيهقي وابو نعيم من طريق ابي عثمان الخزاعي عن ابن مسعود رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه وهو بمكة من احب منكم ان يحضر الليلة امر الجن فليفعل فلم يحضر منهم احد غيري فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة خط لي برجله خطا ثم امرني ان اجلس فيه ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فغشيته اسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما اسمع صوته ثم انطلقوا فطفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين حتى بقي منهم رهط وفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الفجر فانطلق فبرز ثم اتاني فقال ما فعل الرهط قلت هم اولئك يارسول الله فاخذ عظما وروثا فاعطاهم اياه ثم نهى ان يستطيب احد بعظم او بروث * واخرج البيهقي وابو نعيم من طريق عَلِيِّ بن رباح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال استتبعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان نفرا من الجن خمسة عشر بني اخوة وبني عم يأتونني الليلة فاقرأ عليهم القرآن فانطلقت معه الى المكان الذي اراد فخط لي خطا فاجلسني فيه وقال لي لا تخرج من هذا فثبتّ فيه حتى اتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم مع السحر فلما اصبحت قلت لاعلمن حيث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت فرأيت موضع مبرك ستين بعيرا * واخرج البيهقي من طريق ابي الجوزاء عن ابن مسعود رضى الله عنه قال انطلقت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن حتى الحجون فخط عليّ خطا ثم تقدم اليهم فازدحموا عليه فقال سيد لهم يقال له وَرْدان اني انا ارحلهم عنك فقال انه لن يجيرني من الله احد * واخرج البيهقي عن ابي عثمان الهندي ان ابن مسعود أبصر زُطا في بعض الطريق فقال ما هؤلاء قالوا هؤلاء الزط قال ما رأيت شبههم الا الجن ليلة الجن وكانوا مستفذين يتبع بعضهم بعضا * واخرج الطبراني وابو نعيم من طريق ابي زيد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وهو في نفر من اصحابه اذ قال ليقم منكم معي رجل ولا يقومن رجل في قلبه من الغش مثقال ذرة فقمت معه واخذت إداوة ولا احسبها الا ماء فخرجت معه حتى اذا كنا باعلى مكة رأيت اسودة مجتمعة فخط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا ثم قال قم ههنا حتى آتيك فقمت ومضى اليهم فرأيتهم يتثورون اليه فسمر معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلا حتى جاءني مع الفجر فقال ما زلتَ

قائما قال ابن مسعود قلت او لم تقل لي قم حتى آتيك ثم قال لي هل معك من وَضوء فقلت نعم ففتحت الادواة فاذا هو نبيذ فقلت والله لقد اخذت الادواة ولا احسبها الا ماء فاذا هو نبيذ فقال ثمرة طيبة وماء طهور ثم توضأ منها فلما قام يصلي ادركه شخصان منهم فقالا له يارسول الله انا نحب ان تؤمنا في صلاتنا فصفهما خلفه ثم صلى بهما ثم انصرف فقلت له من هؤلاء يارسول الله قال هؤلاء جن نصيبين جاؤني يختصمون اليّ في امور كانت فيهم وقد سألوني الزاد فزودتهم فقلت ما زودتهم قال الرجعة وما وجدوا من روث وجدوه تمرا وما وجدوا من عظم وجدوه كاسيا وعند ذلك نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يستطاب بالروث والعظم * واخرج ابو نعيم من طريق ابي المعلى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة الى نواحي مكة فخط لي خطا وقال لا تحدثن شيئا حتى آتيك ثم قال لا يروعنك او لا يهولنك شيء تراه فتقدم شيئا ثم جلس فاذا رجال سود كأنهم رجال الزط وكانوا كما قال الله تعالى كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا فاردت ان اقرب فاذب عنه بالغا ما بلغت ثم ذكرت عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فمكثت ثم انهم تفرقوا عنه فسمعتهم يقولون يارسول الله ان شقتنا بعيدة ونحن منطلقون فزودنا قال لكم الرجيع وما اتيتم عليه من عظم فلكم عليه لحم وما اتيتم عليه من الروث فهو لكم تمر فلما ولوا قلت من هؤلاء قال هؤلاء جن نصيبين * واخرج ابو نعيم من طريق ابي ظبيان عن ابن مسعود رضى الله عنه قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وانطلق بي معه حتى اتى البَراز ثم خط لي خطا ثم قال لي لا تبرح حتى ارجع اليك فما جاء حتى السحر فقال ارسلت الى الجن قلت فما هذه الاصوات التي اسمعها قال هذه اصواتهم حين ودعوني وسلموا عليّ * واخرج الطبراني وابو نعيم من طريق ابي عبد الله الجدلي عن ابن مسعود رضى الله عنه قال استتبعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن فانطلقت معه حتى بلغنا اعلى مكة فخط عليّ خطة فقال لا تبرح ثم انصاع في الجبال فرأيت الرجال ينحدرون عليه من رؤس الجبال حتى حالوا بيني وبينه فاخترطت السيف وقلت لاضربن حتى استنقذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكرت قوله لا تبرح حتى آتيك فلم ازل كذلك حتى اضاء الفجر فجاء وانا قائم فقال مازلت على حالك قلت لو لبثت شهرا ما برحت حتى تأتيني ثم اخبرته بما اردت ان اصنع فقال لو خرجت ما التقيت انا ولا انت الى يوم القيامة ثم شبك اصابعه في اصابعي قال اني وعدت ان تؤمن بي الجن والانس فاما الانس فقد آمنت بي واما الجن فقد رأيت * واخرج الطبراني وابو نعيم من طريق عمرو البكالي عن ابن مسعود رضى الله عنه قال استتبعني رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقنا حتى اتينا مكان كذا وكذا فخط خطة

وقال لي كن بين ظهراني هذه لا تخرج منها فانك ان خرجت منها هلكت فكنت فيها فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم خذفة ثم انه ذكر هنيئة كأنهم الزط ليس عليهم ثياب ولا ارى سوآتهم طوالا قليلا لحمهم فاتوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ عليهم وجعلوا يأتوني فيجلبون حولي ويعترضون بي فرعبت منهم رعبا شديدا فلما انشق عمود الصبح جعلوا يذهبون فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه في حجري ثم ان هنيئة اتوا عليهم ثياب بيض طوال وقد اغفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فارعبت اشد مما ارعبت الاولى فقال بعضهم لبعض فلنضرب له مثلا فقال بعضهم اضربوا له مثلا ونؤول نحن او نضرب نحن وتؤولون فقال بعضهم مثله كمثل رجل سيد ابتنى بناء حصينا ثم ارسل الى الناس لطعام فمن لم يأت طعامه عذبه عذابا شديدا قال الآخرون اما السيد فهو رب العالمين واما البنيان فهو الاسلام والطعام الجنة وهو الداعي فمن اتبعه كان في الجنة ومن لم يتبعه عذب ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استيقظ قال ما رأيت يا ابن ام عبد فقلت رأيت كذا وكذا قال ما خفي عليّ شيء مما قالوا هم نفر من الملائكة * واخرج ابو نعيم عن الواقدي قال كان الناس بغزوة تبوك فعارضتهم في مسيرهم حية عظيمة الخلق فانصاع الناس عنها فاقبلت حتى وقفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته طويلا والناس ينظرون اليها ثم التوت حتى اعتزلت الطريق فقامت قائمة فاقبل الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدرون من هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا احد الرهط الثمانية من الجن الذين وفدوا اليّ يستمعون القرآن فرأى عليه من الحق حين المّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ببلده ان يسلم وها هو يقرئكم السلام فقال الناس وعليه السلام ورحمة الله * واخرج ابو نعيم عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح في مسجد المدينة فلما انصرف قال ايكم يتبعني الى وفد الجن الليلة فخرجت معه حتى خفيت عنا جبال المدينة كلها وافضينا الى ارض براز فاذا رجال طوال كأنهم الرماح مستثفري ثيابهم من بين ارجلهم فلما رأيتهم غشيتني رعدة شديدة حتى ما تمسكني رجلاي من الفرق فلما دنونا منهم خط لي رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا فقال لي اقعد في وسطه فلما جلست ذهب عني كل شيء اجده من ريبة ومضى النبي صلى الله عليه وسلم بيني وبينهم فتلا قرآنا وبقوا حتى طلع الفجر ثم اقبل فقال لي الحق فمشيت معه فمضينا غير بعيد فقال لي التفت وانظر هل ترى حيث كان اولئك من احد فقلت ارى سوادا كثيرا فخفض رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه الى الارض فنظم عظما بروثة ثم رمى بها اليهم وقال انهم سألوني الزاد فجعلت لهم كل عظم وروثة * واخرج احمد والبزار وابو يعلى والبيهقي وابو نعيم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال خرج رجل

من خيبر فتبعه رجلان وآخر يتلوهما يقول ارجعا حتى ادركهما فردهما ثم لحق الرجل فقال له ان هذين شيطانان واني لم ازل بهما حتى رددتهما عنك فاذا اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقرئه السلام واخبره انا في جمع صدقاتنا ولو كانت تصلح له لبعثنا بها اليه فلما قدم الرجل المدينة اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك عن الخلوة* واخرج ابو الشيخ في العظمة وابو نعيم عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده قال قال بلال بن الحارث نزلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره العرج فلما قاربته سمعت لغطا وخصومة رجال لم ارَ احد من السنتهم قط فوقفت حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فقال اختصم عندي الجن المسلمون والجن المشركون فسألوني ان اسكنهم فاسكنت المسلمين الحلس واسكنت المشركين الغور قال كثير الحلس القرى والجبال والغور ما بين الجبال والبحار قال كثير ومارأيت احدا اصيب بالحلس الا سلم ولا بالغور الا لم يكد يسلم* واخرج الخطيب في رواة مالك عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة اشياء لولم يأت بالقرآن لآمنت به تصحرنا في جبانة تنقطع الطرق دونها فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم الوضوء ورأى نخلتين متفرقتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جابر اذهب اليهما فقل لهما اجتمعا فاجتمعتا حتى كأنهما اصل واحد فتوضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فبادرته بالماء وقلت لعل الله ان يطلعني على ما خرج من جوفه فآكله فرأيت الارض بيضاء فقلت يارسول الله اما كنت توضأت قال بلى ولكنا معشر النبيين امرت الارض ان تواري مايخرج منا من الغائط والبول ثم افترقت النخلتان فبينا نسير اذ اقبلت حية سوداء ثعبان ذكر فوضعت رأسها في اذن النبي صلى الله عليه وسلم ووضع النبي صلى الله عليه وسلم فمه على اذنها فناجاها ثم لكأنما الارض قد ابتلعتها فقلت يارسول الله لقد اشفقنا عليك قال هذا وافد الجن نسوا سورة فارسلوه الي ففتحت عليهم القرآن ثم انتهينا الى قرية فخرج الينا فئام من الناس مع جارية كأنها فلقة القمر حين تمحى عنه السحاب حسنا مجنونة فقال اهلها احتسب فيها يارسول الله فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لجنيها ويحك انا محمد رسول الله خل عنها فتنقبت واستحيت ورجعت صحيحة (رؤية اصحابه صلى الله عليه وسلم الجن وسماعهم كلامهم غير ما تقدم) واخرج البخاري والنسائي من طريق ابن سيرين عن ابي هريرة رضى الله عنه قال وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان فاتاني آت فجعل يحثو من الطعام فاخذته وقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة فخليت عنه فاصبحت فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا اباهريرة مافعل اسيرك البارحة قلت يارسول الله

شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته وخليت سبيله قال صلى الله عليه وسلم اما انه قد كذبك وسيعود فعرفت انه سيعود فرصدته فجاء يحثو من الطعام فاخذته وقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعني فاني محتاج وعلي عيال لا اعود فرحمته وخليت سبيله فاصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم مافعل اسيرك البارحة فقلت يارسول الله شكا حاجة وعيالا فرحمته وخليت سبيله قال اما انه قد كذبك وسيعود فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام فاخذته وقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا آخر ثلاث مرار تزعم انك لا تعود ثم تعود فقال دعني اعلمك كلمات ينفعك الله بها اذا اويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسي فانه لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فاصبحت فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال اما انه صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلاث يا اباهريرة قلت لا قال ذاك شيطان* واخرج النسائي وابن مردويه وابو نعيم عن ابي هريرة رضى الله عنه انه كان معه مفتاح بيت الصدقة وكان فيه تمر فذهب يوما يفتح الباب فوجد التمر قد اخذ منه ملء كف ثم دخل يوما آخر فاذا قد اخذ منه ملء كف ثم دخل يوما ثالثا فاذا قد اخذ منه مثل ذلك فشكا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تحب ان تأخذ صاحبك هذا قال نعم قال فاذا فتحت الباب فقل سبحان من سخرك لمحمد فذهب ففتح الباب وقال سبحان من سخرك لمحمد فاذا هو قائم بين يديه قال ياعدو الله انت صاحب هذا فقال نعم دعني فاني لا اعود ما كنت آخذ الا لاهل بيت من الجن فقراء فخلى عنه ثم عاد الثانية ثم الثالثة فقلت أليس قد عاهدتني ان لا تعود لا ادعك اليوم حتى اذهب بك الى النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تفعل واعلمك كلمات اذا انت قلتها لم يقربك احد من الجن آية الكرسي* واخرج البخاري في تاريخه والطبراني والبيهقي وابو نعيم بسند رجاله موثقون عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال ضم الي رسول الله صلى الله عليه وسلم تمر الصدقة فجعلته في غرفة لي فكنت اجد فيه كل يوم نقصانا فشكوت ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي هو عمل الشيطان فارصده فرصدته ليلا فلما ذهب هوي من الليل اقبل على صورة الفيل فلما انتهى الى الباب دخل من خلل الباب على غير صورته فدنا من التمر فجعل يلقمه فشددت علي ثيابي فتوسطته فقلت اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ياعدو الله وثبت الى تمر الصدقة فاخذته وكانوا احق به منك لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاهدني ان لا يعود فغدوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مافعل اسيرك قلت عاهدني ان لا يعود قال انه عائد فارصده فرصدته الليلة الثانية فصنع مثل ذلك وصنعت مثل ذلك فعاهدني

ان لا يعود فغدوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال انه عائد فرصدته الليلة الثالثة فصنع مثل ذلك فقلت يا عدو الله عاهدتني مرتين وهذه الثالثة فقال اني ذو عيال وما اتيتك الا من نصيبين ولو اصبت شيئا دونه ما اتيتك ولقد كنا في مدينتكم هذه حتى بعث صاحبكم فلما نزلت عليه آيتان نفرنا منهما فوقعنا بنصيبين ولا يقرآن في بيت الا لم يلج فيه الشيطان ثلاثا فان خليت سبيلي علمتكهما قلت نعم قال آية الكرسي وآخر سورة البقرة آمن الرسول الى آخرها فخليت سبيله ثم غدوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته قال صدق وهو كذوب * واخرج البيهقي عن بريدة رضي الله عنه قال كان لي طعام فتبينت فيه النقصان فكنت في الليل فاذا غول قد سقطت عليه فقبضت عليها فقلت لا افارقك حتى اذهب بك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت اني امرأة كثيرة العيال لا اعود فحلفت لي فخليتها فجئت فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال كذبت وهي كذوب فجاءت الثانية فاخذتها فقالت لي كما قالت في الاولى وحلفت ان لا تعود فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال كذبت وهي كذوب فجاءت الثالثة فاخذتها فقالت ذرني حتى اعلمك شيئا اذا قلته لم يقرب متاعك احد منا اذا اويت الى فراشك فاقرأ على نفسك ومالك آية الكرسي فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال صدقت وهي كذوب * واخرج احمد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه وابو نعيم عن ابي ايوب رضي الله عنه انه كان في سهوة له وكانت الغول تجيء فتأخذ فشكاها الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اذا رأيتها فقل باسم الله اجيبي رسول الله فجاءت فقال لها فاخذها فقالت اني لا اعود فارسلها فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ما فعل اسيرك قال اخذتها فقالت اني لا اعود فارسلتها فقال صلى الله عليه وسلم انها عائدة فاخذتها مرتين او ثلاثا كل ذلك تقول لا اعود ويقول النبي صلى الله عليه وسلم فقالت في الثالثة أرسلني أعلمك شيئا تقوله فلا يقربك شيء آية الكرسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدقت وهي كذوب * واخرج ابو نعيم من وجه آخر عن ابي ايوب رضي الله عنه قال كان لي تمر في سهوة لي فجعلت اراه ينقص فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال انك ستجد فيه غدا هرة فقل اجيبي رسول الله فلما كان الغد وجدت فيه هرة فقلت اجيبي رسول الله فتحولت عجوزا فذكر الحديث • واخرجه الحاكم من وجه آخر عن عبد الرحمن بن ابي عمرة عن ابيه ان ابا ايوب كان له سهوة فذكره واخرجه من وجه ثالث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نازلا على ابي ايوب في غرفة وكان طعامه في سلة في المخدع فكانت تجيء من الكوة هيئة السنور تأخذ الطعام من السلة فشكا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال تلك الغول فاذا جاءت فقل عزم عليك رسول الله ان لا تبرحي فجاءت فقال لها ذلك قالت دعني فوالله لا اعود وذكر تتمة الحديث * واخرج الطبراني وابو نعيم بسند جيد عن ابي اسيد الساعدي رضي الله عنه انه قطع تمر حائطه فجعله في غرفة فكانت الغول تخالفه الى مشربته فتسرق تمره وتفسده عليه فشكا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك الغول يا ابا اسيد فاستمع عليها فاذا سمعت اقتحامها فقل بسم الله أجيبي رسول الله ففعل فقالت الغول يا ابا اسيد اعفني ان تكلفني ان اذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واعطيك موثقا من الله ان لا اعود وادلك على آية تقرؤها على انائك ولا يكشف غطاؤه آية الكرسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدقت وهي كذوب * واخرج ابو يعلى والحاكم وصححه والبيهقي وابو نعيم عن ابي بن كعب رضي الله عنه انه كان له جرن فيه تمر فكان يتعاهده فوجده ينقص فحرسه ذات ليلة فاذا هو بدابة شبه الغلام المحتلم قال فسلمت فرد السلام فقلت ما أنت أجني ام انسي قال جني قلت ناولني يدك فناولني فاذا يد كلب وشعر كلب قلت هكذا خلق الجن قال قد علمت الجن ان ما فيهم اشد مني قلت ما حملك على ما صنعت قال بلغنا انك رجل تحب الصدقة فاحببنا ان نصيب من طعامك قلت فما الذي يجيرنا منكم قال آية الكرسي فلما اصبح اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال صدق الخبيث * واخرج ابو الشيخ في العظمة عن ابي اسحاق قال خرج زيد بن ثابت ليلاً الى حائط له فسمع فيه جلبة فقال ما هذا قال رجل من الجان اصابتنا السنة فاردت ان اصيب من ثماركم فطيبوه لنا قال نعم ثم قال زيد بن ثابت الا تخبرنا بالذي يعيذنا منكم قال آية الكرسي * واخرج ابو عبيد في فضائل القرآن والدارمي والطبراني والبيهقي وابو نعيم عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رجلا لقي شيطانا في سكة من سكك المدينة فصارعه فقال دعني واخبرك بشيء يعجبك فودعه فقال هل تقرأ سورة البقرة قال نعم قال فان الشيطان لا يسمع منها بشيء الا ادبر وله خبيج كخبيج الحمار فقيل لابن مسعود من ذاك الرجل قال عمر بن الخطاب • والخبيج الضراط * واخرج ابو الشيخ وابو نعيم عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فقال لعمار انطلق فاستق من الماء فانطلق فعرض له شيطان في صورة عبد اسود فحال بينه وبين الماء فصرعه عمار فقال له دعني واخلي بينك وبين الماء ففعل ثم اتى فاخذه عمار الثانية فصرعه فقال دعني واخلي بينك وبين الماء ففعل ثم اتى فاخذه عمار الثالثة فصرعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قد حال بين عمار وبين الماء في صورة عبد اسود وان الله اظفر عمارا به قال علي فتلقينا عمارا فاخبرناه بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما والله لو شعرت انه شيطان لقتلته * واخرج البيهقي وصححه وابو نعيم عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما قال ارسلني النبي

صلى الله عليه وسلم الى بئر فلقيت الشيطان في صورة الانس فقاتلني فصرعته ثم جعلت ادقه بفهر معي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقي عمار الشيطان عند البئر فقاتله فما عدا ان رجعت فاخبرته قال صلى الله عليه وسلم ذاك الشيطان قال البيهقي و يؤيده قول ابي هريرة لاهل العراق ا ليس فيكم عمار بن ياسر الذي اجاره الله من الشيطان على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم واخرجه الحاكم * واخرج ابن سعد وابن راهويه في مسنده عن عمار رضي الله عنه قال قاتلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الانس والجن قلنا كيف قاتلت الجن قال نزلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا فاخذت قربتي ودلوي لاستقي فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه سيأتيك آت يمنعك عن الماء فلما كنت على رأس البئر اذا رجل اسود فقال والله لا تستقي اليوم منها ذنوبا واحدا فاخذته واخذني فصرعته ثم اخذت حجرا فكسرت به انفه ووجهه ثم ملأت قربتي فاتيت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل اتاك على الماء من احد فاخبرته قال ذاك الشيطان * واخرج البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل من اقبح الناس وجها واقبحهم ثيابا وانتنهم ريحا جاء يتخطى رقاب الناس حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من خلقك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله قال من خلق السماء قال الله قال من خلق الارض قال الله قال من خلق الله قال سبحان الله وامسك بجبهته وطأطأ رأسه وقام الرجل فذهب فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه فقال علي بالرجل فطلبناه فكأن لم يكن فقال صلى الله عليه وسلم هذا ابليس جاء يشككم في دينكم * واخرج البيهقي عن ابي دجانة رضي الله عنه قال شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله بينا انا مضطجع في فراشي اذ سمعت في داري صريرا كصرير الرحى ودويا كدوي النحل ولمعا كلمع البرق فرفعت رأسي فزعا مرعوبا فاذا انا بظل اسود مدلي يعلو و يطول في صحن داري فأهويت اليه فمسست جلده فاذا جلده كجلد القنفذ فرمى في وجهي مثل شرر النار فظننت انه قد احرقني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عامر دارسوء يا ابا دجانة ثم قال ائتوني بدواة وقرطاس فاتي بهما فناوله علي بن ابي طالب وقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول رب العالمين الى من طرق من العمار والزوار والصالحين الا طارقا يطرق بخير يا رحمن اما بعد فان لنا ولكم في الحق سعة فان تك عاشقا مولعا او فاجرا مقتحما او مدعيا حقا مبطلا هذا كتاب الله ينطق علينا وعليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ورسلنا يكتبون ما كنتم تمكرون اتركوا صاحب كتابي هذا وانطلقوا الى عبدة الاصنام والى من

يزعم ان مع الله الها آخر لا اله الا هو كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ تغلبون حم لا تنصرون حمعسق تفرق اعداء الله و بلغت حجة الله ولا حول ولا قوة الا بالله • فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ قال ابو دجانة فحملته الى داري وجعلته تحت رأسي و بت ليلتي فما انتبهت الا من صراخ صارخ يقول يا ابا دجانة حرقتنا واللات والعزى الكلمات فبحق صاحبه لما رفعت عنا هذا الكتاب فلا عود لنا في دارك ولا في جوارك فغدوت فصليت الصبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرته بما سمعت من الجن فقال يا ابا دجانة ارفع عن القوم فوالذي بعثني بالحق انهم ليجدون الم العذاب الى يوم القيامة * واخرج البيهقي عن صحابي قال كنت اسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة ظلماء فسمع رجلا يقرأ قل يا ايها الكافرون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد برئ من الشرك وسرنا فسمعنا رجلا يقرأ قل هو الله احد فقال صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد غفر له فكففت راحلتي لانظر من هو فنظرت يمينا وشمالا فما رأيت احدا *

نوع آخر من رؤية الجن

اخرج ابو نعيم عن ابي رجاء قال كنا في سفر حتى نزلنا على الماء فضربنا اخبيتنا وذهبت اقيل فاذا انا بحية دخلت الخباء وهي تضطرب فمددت اداوتي فنضحت عليها من الماء كلما نضحت عليها من الماء سكنت وكلما حبست عنها اضطربت فلما صليت العصر ماتت الحية فعمدت الى عيبتي فاخرجت منها خرقة بيضاء فلففتها وكفنتها وحفرت لها ودفنتها ثم سرنا يومنا ذلك وليلتنا حتى اذا اصبحنا ونزلنا على الماء وضربنا اخبيتنا ذهبت اقيل فاذا انا باصوات سلام عليكم مرتين لا واحد ولا عشرة ولا مائة ولا الف ولا اكثر من ذلك فقلت ما انتم قالوا نحن الجن بارك الله عليك قد صنعت الينا ما لا نستطيع ان نجازيك فقلت ماذا قالوا ان الحية التي ماتت عندك كان آخر من بقي ممن بايع من الجن النبي صلى الله عليه وسلم * واخرج ابو نعيم عن معاذ بن عبد الله بن معمر قال كنت جالسا عند عثمان بن عفان فجاء رجل فقال يا امير المؤمنين بينا انا بفلاة كذا وكذا اذا إعصاران قد اقبلتا احداهما من مكان والاخرى من مكان فالتقتا فاعتركتا ثم تفرقتا واحداهما اقل منها حين جاءت فذهبت حتى جئت معتركيهما فاذا من الحيات شيء ما رأيت مثله قط فاذا ريح مسك من بعضها فجعلت اقلب الحيات من ايها هذا الريح فاذا ذلك من حية صفراء دقيقة فظننت ان ذلك لخير فيها فلففتها في عمامتي ثم دفنتها فبينا انا امشي اذ ناداني مناد ولا اراه فقال يا عبد الله ما هذا الذي صنعت فاخبرته بالذي رأيت فقال انك قد هديت هذان حيان من الجن بنو شيبان و بنو اقيس التقوا وكان من القتلى ما رأيت واستشهد الذي اخذته وكان من الذين استمعوا

الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم • واخرج ابونعيم عن ابراهيم النخعي قال خرج نفر من اصحاب عبد الله يريدون الحج حتى اذا كانوا ببعض الطريق اذاهم بحية تنثني على الطريق ابيض ينفح منه ريح المسك فقلت لاصحابي امضوا فلست ببارح حتى انظر الى مايصير امر هذه الحية فما لبثت ان ماتت فعمدت الى خرقة بيضاء فلففتها فيها ثم نحيتها عن الطريق فدفنتها وادركت اصحابي فوالله انا لقعود اذ اقبل اربع نسوة من قبل المغرب فقالت واحدة منهن ايكم دفن عمرا قلنا ومن عمرو قالت ايكم دفن الحية قلت انا قالت اما والله لقد دفنت صواما قواما يأمر بما انزل الله ولقد آمن بنبيكم وسمع صفته في السماء قبل ان يبعث باربعمائة سنة فحمدنا الله ثم قضينا حجنا ثم مررت بعمر بن الخطاب بالمدينة فأنبأته بامر الحية فقال صدقت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد آمن بي قبل ان ابعث باربعمائة سنة * واخرج الحاكم والطبراني عن صفوان بن المعطل رضي الله عنه قال خرجنا حجاجا فلما كنا بالعرج اذا نحن بحية تضطرب فما لبثت ان ماتت فلفها رجل في خرقة ودفنها ثم قدمنا مكة فانا لبالمسجد الحرام وقف علينا شخص فقال ايكم صاحب عمرو بن جابر قلنا ما نعرف عمرا قال ايكم صاحب الجان قالوا هذا قال اما انه آخر التسعة موتا الذين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمعون القرآن * واخرج ابونعم عن ثابت بن قطبة قال جاء رجل الى ابن مسعود فقال انا كنا في سفر فمررنا بحية مقتولة مشعرة في دمها فواريناها فلما نزلنا اتانا نسوة او ناس فقالوا ايكم صاحب عمرو قلنا اي عمرو قالوا الحية التي دفنتموها امس اما انه كان من النفر الذين استمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم القرآن قلنا ما شأنه قالوا كان بين حيين من الجن قتال مسلمين ومشركين فقالوا ان شئتم عوضناكم قلنا لا * واخرج ابونعيم عن ابيّ رضي الله عنه قال خرج قوم يريدون مكة فاضلوا الطريق فلما عاينوا الموت او كادوا ان يموتوا لبسوا اكفانهم وتضجعوا للموت فخرج عليهم جني يتخلل الشجر وقال انا بقية النفر الذين استمعوا على محمد صلى الله عليه وسلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المؤمن اخو المؤمن عينه ودليله لا يخذله هذا الماء وهذا الطريق ثم دلهم على الماء وارشدهم الى الطريق * واخرج العقيلي والبيهقي وابونعيم من طريق ابي معشر المدني عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال بينما نحن قعود مع النبي صلى الله عليه وسلم على جبل من جبال تهامة اذ اقبل شيخ في يده عصا فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال نغمة الجن وعمتهم من انت قال انا هامة بن هيم بن لاقيس بن ابليس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بينك وبين ابليس الا ابوان فكم اتى عليك من الدهر قال افنيت الدنيا عمرها الا قليلا كنت ليالي قتل قابيلُ هابيلَ غلاما ابن اعوام افهم الكلام وامر بالآكام

وآمر بافساد الطعام وقطيعة الارحام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس عمل الشيخ المتوسم والشاب المتلوّم قال ذرني اني تائب الى الله اني كنت مع نوح في سفينته مع من آمن به من قومه فلم ازل اعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى وابكاني وقال لا جرم اني على ذلك من النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قلت يا نوح اني ممن اشرك في دم السعيد الشهيد هابيل بن آدم فهل تجد لي عند ربك توبة قال يا هامة همّ بالخير وافعله قبل الحسرة والندامة اني قرأت فيما انزل الله عليّ انه ليس من عبد تاب الى الله بالغا ذنبه ما بلغ الا تاب الله عليه فقم فتوضأ واسجد سجدتين ففعلت من ساعتي ما امرني به فناداني ارفع رأسك فقد نزلت توبتك من السماء فخررت لله ساجدا حولا وكنت مع هود في مسجده مع من آمن من قومه فلم ازل اعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم وابكاني وكنت زوّارا ليعقوب وكنت مع يوسف بالمكان الامين وكنت القى الياس في الاودية وانا القاه الآن واني لقيت موسى بن عمران فعلمني من التوراة وقال ان انت لقيت عيسى بن مريم فاقرئه مني السلام واني لقيت عيسى بن مريم فأقرأته منه السلام واني اتيت عيسى بن مريم فقال لي ان لقيت محمدا فأقرئه مني السلام قال فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عينيه فبكى ثم قال وعلى عيسى السلام مادامت الدنيا وعليك السلام يا هامة بادائك الامانة قال يا رسول الله افعل لي ما فعل موسى بن عمران علمني من التوراة فعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وقعت الواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت والمعوذتين وقل هو الله احد وقال ارفع الينا حاجتك يا هامة ولا تدع زيارتنا قال ابن عمر فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينعه الينا فلست ادري أحيّ هو ام ميت • قال البيهقي ابو معشر روى عنه الكبار الا انه ضعيف قال وقد روي هذا الحديث من وجه آخر هذا اقوى منه • قال الحافظ السيوطي في الخصائص بعد نقله ذلك واخرجه ابونعيم من طريق محمد بن بركة الحلبي عن عبد العزيز بن سليمان الموصلي عن يعقوب بن كعب عن عبد الله بن نوح البغدادي عن عيسى بن سوادة عن عطاء الخراساني عن ابن عباس عن عمر به • واخرجه ايضا من طريق ابي سلمة محمد بن عبد الله الانصاري عن مالك بن دينار عن انس ومن طريق زيد بن ابي الزرقاء الموصلي عن عيسى بن طهمان عن انس به بطوله • واخرجه عبد الله بن احمد في زوائد الزهد حدثني محمد بن صالح مولى بني هاشم البصري حدثني ابو سلمة محمد بن عبد الله الانصاري حدثنا مالك بن دينار عن انس به * واخرج البيهقي عن ابي راشد قال نزل بنا عمر بن عبد العزيز فلما رحل قال لي مولاي اركب معه فشيعه فركبت فمررنا بواد فاذا نحن بحية ميتة مطروحة على الطريق فنزل عمر فنحاها وواراها ثم ركب



فبينا نحن نسير اذا هاتف يهتف يقول يا خرقا يا خرقا فالتفتنا يمينا وشمالا فلم نر احدا فقال عمر اسألك بالله ايها الهاتف ان كنت ممن يظهر الا ظهرت وان كنت ممن لا يظهر اخبرنا ما الخرقا قال الحية التي دفنتم بمكان كذا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها يوما يا خرقا تموتين بفلاة من الارض يدفنك خير مؤمني اهل الارض يومئذ قال له عمر ومن انت يرحمك الله قال انا من التسعة الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا المكان فقال له عمر أالله انت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم فدمعت عينا عمر وانصرفنا ورواه بنحوه البيهقي عن اسيدة قال بينا عمر بن عبد العزيز يمشي الى مكة بفلاة من الارض اذ رأى حية ميتة فقال علي بمجفار فحفر لها ولفها في خرقة ودفنها الى آخر القصة وفيها اختلاف قليل

الباب الثالث

في معجزاته المتعلقة باحياء الموتى له صلى الله عليه وسلم وفيه فصلان

الفصل الاول

في احياء ابويه وايمانهما به صلى الله عليه وسلم

قال في المواهب روى الطبراني بسنده عن عائشة رضى الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل بالحجون كئيبا حزينا فاقام به ماشاء الله ثم رجع مسرورا فقال سألت ربي فاحيا لي امي فآمنت بي ثم ردها. ورواه ابو حفص بن شاهين بلفظ قالت عائشة رضى الله عنها حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فمر بي على عقبة الحجون وهو باك حزين مغتم فبكيت لبكائه ثم انه نزل فقال يا حميراء استمسكي فاستندت الى جنب البعير فمكثت مليا ثم عاد الي وهو فرح متبسم فقال ذهبت لقبر امي فسألت ربي ان يحييها فاحياها فآمنت بي وكذا روى من حديث عائشة ايضاً احياء ابويه صلى الله عليه وسلم حتى آمنا به روى السهيلي عن عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه ان يحيي ابويه فاحياهما له فآمنا به ثم اماتهما قال الزرقاني في شرح المواهب بعد ذكر حديث احيائهما وقد جعل هؤلاء الائمة هذا الحديث ناسخا للاحاديث الواردة بما يخالفه ونصوا على انه متأخر عنها فلا تعارض بينه وبينها* وقال الشهاب ابن حجر في مولده وفي شرح الهمزية ان الحديث غير ضعيف بل صححه غير واحد من الحفاظ وقال بعضهم

ايقنت ان ابا النبي وامه … احياهما الرب الكريم الباري

حتى له شهدا بصدق رسالة … سلم فتلك كرامة المختار

هذا الحديث ومن يقول بضعفه … فهو الضعيف عن الحقيقة عاري

وقال التلمساني روي اسلام امه صلى الله عليه وسلم بسند صحيح وكذا روي اسلام ابيه عليه الصلاة والسلام وكلاهما بعد الموت تشريفا له صلى الله عليه وسلم وقد الف كثير من العلماء مؤلفات مستقلة في نجاة ابويه صلى الله عليه وسلم ولاسيما الحافظ السيوطي رحمه الله وجزاه عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء فانه الف في ذلك جملة مؤلفات اثبت فيها نجاتهما ببراهين كثيرة واقام النكير على من زعم خلاف ذلك من اهل الجمود والجحود• وقد اطلعت على ثلاثة منها مسالك الحنفا في نجاة ابوي المصطفى صلى الله عليه وسلم والسبل الجليه في الآباء العليه والمقامة السندسيه في نسبة خير البريه الاولان متقاربان في الحجم والمعاني كل واحد منهما في حجم ثلاثين ورقة تقريبا وربما كان الاول اكبر حجما لكني اقتصرت على تلخيص الثاني لتأخر تأليفه باقصر عبارة• ثم اذكر ما يلزم ذكره من المقامة وهو نصفها الاول وقليل من النصف الثانى بعبارة المؤلف بدون تصرف قال رحمه الله تعالى في اول السبل الجليه• هذا سادس مؤلف الفته في مسألة والدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقل عن الائمة توجيه نجاتهما على سبل «السبيل الاول» انهما لم تبلغهما الدعوة خصوصا وقد ماتا في حداثة السن فان والده صلى الله عليه وسلم عاش من العمر نحو ثمان عشرة سنة ووالدته ماتت في حدود العشرين وحكم من لم تبلغه الدعوة انه يموت ناجيا ولا يعذب و يدخل الجنة «السبيل الثاني» انهما من اهل الفترة وقد ورد في اهل الفترة احاديث انهم موقوفون الى ان يمتحنوا يوم القيامة فمن اطاع منهم دخل الجنة ومن عصى دخل النار وهذا السبيل نقل حافظ العصر ابو الفضل ابن حجر عن بعضهم انه مشى عليه فيما نحن فيه ثم قال والظن بآبائه صلى الله عليه وسلم كلهم الذين ماتوا في الفترة ان يطيعوا عند الامتحان لتقربهم عينه صلى الله عليه وسلم «السبيل الثالث» ان الله احياهما له صلى الله عليه وسلم حتى آمنا به وهذا السبيل مال اليه طائفة كثيرة من الائمة وحفاظ الحديث واستندوا الى حديث ورد بذلك ذكره كثير من الائمة الحفاظ منهم الحافظ ابو بكر الخطيب البغدادي والحافظ ابو القاسم ابن عساكر والحافظ ابو حفص بن شاهين والحافظ ابو القاسم السهيلي والامام القرطبي والحافظ محب الدين الطبري والعلامة ناصر الدين بن المنير والحافظ فتح الدين بن سيد الناس ونقله عن بعض اهل العلم ومشى عليه الصلاح الصفدي في نظم له والحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي في ابيات له• واخبرني بعض الفضلاء انه وقف على فتيا بخط شيخ الاسلام ابن حجر اجاب فيها بهذا• وقال السهيلي في اوائل الروض الأنف بعد ايراد حديث انه صلى الله عليه وسلم

سأل ربه ان يحيي ابويه فاحياهماله فآمنا به ثم اماتهما مانصه والله قادر على كل شيء وليس تعجز رحمته وقدرته عن شيء ونبيه عليه الصلاة والسلام اهل ان يختصه بما شاء من فضله و ينعم عليه بماشاء من كرامته وقد جعل هؤلاء الائمة هذا الحديث ناسخاً الاحاديث الواردة بما يخالف ذلك ونصوا على انه متأخر عنها فلا تعارض بينه و بينها • وقال القرطبي فضائل النبي صلى الله عليه وسلم لم تزل تتوالى وتتابع الى حين مماته فيكون هذا مما فضله الله به واكرمه قال وليس احياؤهما وايمانهما به بممتنع عقلاً ولا شرعا فقد ورد في القرآن احياء قتيل بني اسرائيل واخباره بقاتله وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يحيي الموتى وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم قال واذا ثبت فما يمتنع احياؤهما وايمانهما زيادة في كرامته وفضيلته صلى الله عليه وسلم «السبيل الرابع» انهما كانا على الحنيفية دين ابراهيم كما كان زيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة وورقة بن نوفل وابو بكر الصديق رضى الله عنه وغيرهم وقد مال الى هذا السبيل الامام فخر الدين الرازي فقال ان آباءه صلى الله عليه وسلم كلهم الى آدم عليه الصلاة والسلام كانوا على التوحيد انتهى تلخيص السبل الجلية وعد في المسالك السبيل الاول والثاني مسلكا واحدا فكانت المسالك ثلاثة ومن شاء بسط الادلة فليرجع الى الكتابين المذكورين وغيرهما من الكتب المؤلفة في هذا الشان •

وقال الحافظ السيوطي في المقامة السندسية بعد البسملة مانصه لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ نبي سري * قدره علي * وبرهانه جلي * خير الخليقة اما واباً * وازكاهم حسبا ونسبا * خلق الله لاجله الكونين * واعطاه السيادة في الدارين * وجعله نبي الانبياء وآدم منجدل في طينته * وكتب اسمه على العرش اعلاما بمزيته عنده وفضيلته * وتوسل به آدم فتاب عليه * واخبره انه لولاه ما خلقه وناهيك بها من مزية لديه *

نبي خص بالتقديم قدما … وآدم بعد في طين وماء
كريم بالجدا من راحتيه … يجود وفي الحيا وافى الحياء

ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم فيما ذكره الغزالي ان الله ملكه الجنه * واذن له ان يقطع منها من يشاء ماشاء واعظم بذلك منه * وخصه بطهارة النسب تعظيما لشانه * وحفظ آباءه من الدنس تتميما لبرهانه * وجعل كل اصل من اصوله خير اهل زمانه * كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث البخاري الذي يقطع بصدوره من فيه * بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت فيه * وقال عليه الصلاة والسلام انا انفسكم نسبا وصهرا وحسبا * لم يزل الله

ينقلني من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة مصطفى مهذبا * لا تتشعب شعبتان الا كنت في خيرهما فانا خيركم نفسا وخيركم ابا * قال الامام شرف الدين البوصيري رحمه الله تعالى في همزيته يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

وبدا للوجود منك كريم … من كريم آباؤه كرماء
نسب تحسب العلا بحلاه … قلدتها نجومها الجوزاء
حبذا عقد سؤدد وفخار … انت فيه اليتيمة العصماء

وينظم في سلك هذه الدرر * قول حافظ العصر ابي الفضل بن حجر *

نبي الهدى المختار من آل هاشم … فعن مجدهم فليقصر المتطاول

وقد ورد ان قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق آدم بالفي عام يسبح ذلك النور في صلب آدم وهو الدرة الفاخره * قال صلى الله عليه وسلم ثم لم يزل ينقلني من الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهره * ويشهد لذلك بالاستئناس * ما انشده عمه العباس

من قبلها طبت في الظلال وفي … مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر … انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد … ألجم نسرا واهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم … اذا مضى عالم بدا طبق
حتى احتوى بيتك المهيمن من … خندف علياء تحتها النطق
وانت لما ولدت اشرقت الار … ض وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي النور … وسبل الرشاد نخترق

واخذ الله تعالى الميثاق على النبيين ان جاءهم ان يؤمنوا به وينصروه * ولو ادركوه لما وسعهم الا ان يتبعوه ويعزروه ويوقروه * وارسله الى جميع الخلق كافه * من الجن والانس والملائكة الصافه * قال البارزي ودخل في دعوته الجمادات والحيوانات والحجر والشجر * وقال السبكي هو مرسل الى كل من تقدم من الامم وغبر * قال فجميع الانبياء واممهم كلهم من امته * ومشمولون برسالته ونبوته * ولذلك يأتي عيسى في آخر الزمان على شريعته * وجميع الشرائع التي جاءت بها الانبياء الى اممهم هي احكامه في الازمنة المتقدمة عليه هكذا قرره ذاك الامام الحبر التي لا تكاد تسمح بنظيره الاعصار * وافرد له تأليفا مستقلا حقه ان يرقم على السندس بالنضار * ويوافقه قول الشرف البوصيري

وكل آي اتى الرسل الكرام بها … فانما اتصلت من نوره بهم

فانه شمس فضل هم كواكبها   يظهرن انوارها للناس في الظلم
وكلهم من رسول الله ملتمس   غرفا من البحر او رشفا من الديم
وواقفون لديه عند حدهم   من نقطة العلم اومن شكلة الحكم

واجرى الله على يديه صلى الله عليه وسلم من المعجزات الوفا جمله* وآتاه من الخصائص مالم يؤتِ نبيا قبله* وكان مما اسدى من المعجزات والخصائص اليه* احياؤه حتى آمنا به ابويه* وما زال اهل العلم والحديث يروون هذا الخبر وبه يُسَرون* و ينشرونه بين الناس ولا يُسِرون* و يجعلونه في عداد الخصائص والمعجزات* و يدخلونه في حيز المناقب والمكرمات* و يرون ان ضعف اسناده في هذا المقام مغتفر* وان ايراد ما لُيِّن في الفضائل والمناقب معتبر* وقد خرّجت الائمة في ابواب المناقب ماهو اشد ضعفا من هذا* وتسامحوا في ايراد مالم يصل الى رتبته ولا حاذى* ووجهوه بانواع من التوجيه* فارتضوه لما فيه من التبرئة والتنزيه* فقال القرطبي ان فضائل النبي صلى الله عليه وسلم وخصائصه لم تزل تتوالى الى حين مماته* وتتابع الى وقت وفاته* فيكون هذا مما فضله الله وكرمه به فضلا* وليس احياؤهما يمتنع شرعا ولا عقلا* وقال ابن سيد الناس ذكر بعض اهل العلم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل راقيا في المقامات السنيه* صاعدا في الدرجات العليه* الى ان قبض الله روحه الطاهرة اليه* وازلفه بما خصه به لديه* من الكرامات الى حين القدوم عليه* فمن الجائز ان تكون هذه درجة حصلت له صلى الله عليه وسلم بعد ان لم تكن وان الاحياء والايمان متأخر عن الاحاديث المخالفة لذلك فلا تعارض وقال الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي

حبي الله النبي مزيد فضل   على فضل وكان به رؤفا
فاحيا امه وكذا اباه   لايمان به فضلا منيفا
فسلم فالاله بذا قدير   وان كان الحديث به ضعيفا

و بعض الاساطين ايده وشيده وأكده* وامده وقواه وشدده* ومهد طريقه وسدده* بانه وافق العادة التي اتفقت عليها الامة كلها* انه لم يؤت نبي معجزة او خصيصة الا وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم مثلها* وقد أوتي عيسى عليه السلام احياء الموتى في القبور* فلا بد ان يكون له صلى الله عليه وسلم نظيره وليس الا هذه القصة فيما اشتهر من المأثور* وان كان وقع له صلى الله عليه وسلم من هذا النمط نطق الذراع* وحنين الخشبة من الاجذاع* فان قصة الابوين اقرب الى المماثله* وانسب بالمشاكله* ومن الاصول المحرره* ان الحديث الضعيف يقوى بالقاعدة المقرره* وذهب محققون في شأنهما الى ماهو اقوى مدركا* واصح مسلكا* وهو ان حكمهما حكم

من لم تبلغه الدعوة من اهل الفتره* اذ لم يثبت انهما دعيا وعاندا وكل مولود يولد على الفطره* مع ما يعضده من انهما قبضا في إبّان الشباب* ولم يبلغا سن من بلغ الاحقاب* فلم يسع عمرهما الوقوف على الاخبار من الاحبار* والفحص عنها بالاسفار* وقد ورد في اهل الفترة احاديث صحاح وحسان* بانهم موقوفون الى الامتحان* بين يدي الملك الديان* فمن سبقت له السعادة اطاع ودخل الجنان* ومن سبقت له الشقاوة عصى وادخل النيران* ومن هنا نشأت قاعدة من لم تبلغه الدعوه* واطبق على نجاته من له بمذهب الامامين الشافعي والاشعري قدوه* واجابوا عن الاحاديث التي بعضها في صحيح مسلم* بانها منسوخة بالادلة التي بنوا عليها قاعدة شكر المنعم* وقد أوردوا على ذلك من التنزيل اصولا* منها قوله تعالى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا وقال تعالى في بيان انه لا يعذب احد قبل البعثة ولا يجزى* وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى* وقال في سورة طسم تلك آيات الكتاب المبين وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ* وقال تعالى في هذه السورة وبه استدل العالمون* وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ* وقال تعالى في عدم تكليف الغافل وبه قال الناقلون* ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ* وقال تعالى في هذه السورة وهو اصدق القائلين* أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ* وقال تعالى في سورة الشعراء تنبيها للعالمين* وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ذِكْرَى وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ* وقال تعالى قطعا لعذر الكفار حيث لا يجدون في النار من نصير* وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا

غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ * وبالجملة فهذه القاعدة مقطوع بها عندنا في الفقه والاصول * مستغنية بشهرتها عن ان يورد فيها شيء من النقول * ونظير هذا النسخ تعذيب اطفال المشركين بها او احرى * وهو قوله تعالى وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى * وعلى هذا التخريج يحمل ما لوّح به حديث الحاكم وصححه عن ابن مسعود * انه صلى الله عليه وسلم سئل عن ابويه فقال سألتهما ربي فيطيعني فيهما واني لقائم المقام المحمود * فلوّح صلى الله عليه وسلم انه يرجو لهما في ذلك المقام الشفاعه * وليست الا الى التوفيق عند الامتحان للطاعه * وعلى ذلك يحمل حديث ابن عمر فيما رواه تمام في الفوائد المرويه * اذا كان يوم القيامة شفعت لابي وامي وعمي واخ لي كان في الجاهليه * والمراد اخوه من الرضاعة وهو ابن حليمة السعديه * وقد تأول المحب الطبري في حق عمه على انها شفاعة في التخفيف كما في مسلم * ولا بد من هذا التأويل في حقه لانه ادرك البعثة ولم يسلم * وسلك الامام فخر الدين الرازي مسلكا آخر في غاية التبجيل والتعظيم * فقال انهما لم يكونا مشركين بل كانا على التوحيد وملة ابراهيم * وزاد ان اجداده صلى الله عليه وسلم كلهم الى آدم كذلك * سالكون من التوحيد في اقوم المسالك * واستدل على ما في التنزيل الذي هو قرة عين العابدين * الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ * وبقوله تعالى إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فذاك صفة الكافرين * وقد قال صلى الله عليه وسلم لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين * وقد استقريت احوال اجداد سيد بني قصي * فوجدتهم مؤمنين بيقين من آدم الى مرة بن كعب بن لؤي * الا انه يستثنى منهم آزر ان كان والد ابراهيم وان كان عمه كما رجحه الامام وقال به جماعة من السلف فالامر على التعميم * وقد صحت الآثار بانه لم يكن بين آدم ونوح نسمة جاحده * وهو معنى قوله تعالى كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً * وسام بن نوح قيل انه نبي وولده ارفخشد صديق * وقد ادرك جده نوحا ودعا له وكان في خدمته نعم الرفيق * وفي طبقات ابن سعد ان الناس من عهد نوح لم يزالوا على الاسلام * الى ان ملكهم نمرود بن كوش بن كنعان فدعاهم الى عبادة الاصنام * واما العرب فصحت الاحاديث في البخاري وغيره لكل راو واعي * بانهم لم يكفر احد منهم من عهد ابراهيم الى عهد عمرو بن عامر الخزاعي * فهو اول من عبد الاصنام * وغير دين ابراهام * ورآه النبي صلى الله عليه وسلم

بسبب ذلك يجر قصبه في النار * وقد نص العلماء على هذه الجملة ودونوها في عدة من الاخبار * وقد اخرج ابن حبيب في تاريخه عن ابن عباس وهو جدير بان تجدله في السير * كان عدنان ومعد وربيعة ومضر وخزيمة واسد على ملة ابراهيم فلا تذكروهم الا بخير * وفي الروض الانف لا تسبوا الياس فانه كان مؤمنا وناهيك هذا بيانا * وفي دلائل النبوة لابي نعيم ان كعب بن لؤي اوصى ولده بالايمان بالنبي وكان ينشد اعلانا

يا ليتني شاهد نجواء دعوته ... اذا قريش تُبغّي الحق خذلانا

واما كلاب وقصي وعبد مناف وهاشم * فلم اظفر في واحد منهم من الجانبين بنقل جازم * واما عبد المطلب ففيه خلاف والاشبه انه من اهل الفترة وقد استشهد اولئك القبيل * بقوله في قصة اصحاب الفيل

اللهم ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك
وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك

وقد استشهد مجاهد وسفيان بن عيينة على استمرار التوحيد في ذرية ابراهام * بقوله تعالى وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ وصح في تفسير ابن المنذر وهو العالم الاواه * في قوله رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قال فلن يزال من ذرية ابراهيم ناس يعبدون الله * وورد عن ابن عباس ومجاهد وقتادة بسند يعتمده * في قوله وَجَعَلَهَا بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ قال الاخلاص والتوحيد فلا يزال في ذريته من يوحد الله ويعبده * وما احسن قول الحافظ ناصر الدين الدمشقي

تنقل احمد نورا عظيما ... تلألأ في جباه الساجدينا
نقلب فيهم قرنا فقرنا ... الى ان جاء خير المرسلينا

هذه خلاصة النقول والادله * وهي بدور مسفرة ونجوم واهله * شرحت صدور الاصحاب * واشرقت اشراق الشمس في الظهيرة ليس دونها سحاب * انتهت عبارته في المقامة السندسية بحروفها وهي نصفها الاول المشتمل على جل المقصود بل كله وشغل النصف الثاني بالرد على من انكر ذلك بعبارات شديدة لا حاجة لنا في ايرادها فيما يناسب نقله منه قوله ولا شك ان الفاظ الاحاديث صريحه * ومبانيها فصيحه * في ان المراد باهل الفترة من كان بعد ثور شريعة عيسى وقبل بعثة نبينا محمد السراج المنير * وهو ظاهر من قوله تعالى يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ

رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ ٱلرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ * ثم قال وقد نص الشافعي رضى الله عنه وهو بعد البعثة بمائتين من السنين * على ان في زمانه من لم تبلغهم الدعوة وهم قوم وراء الصين * فاذا وجد من لم تبلغه الدعوة بعد بعثة نبينا بمائتي سنة والاسلام ظاهر والدين وافر * فما ظنك بزمن الجاهلية التي عمّ فيها الكفر والجهل طبق الارض وغلب فيها كل كافر * قال وبالجملة فالمدار على بلوغ الدعوة وعدمها فمن لم تبلغه فهو ناج سواء كان قبل البعثة المحمدية او بعدها * ومن كان في زمن الفترة وبلغته فهو في النار اذا اصر على العناد وردها * وهذا القسم الاخير محل اجماع * ليس فيه بين احد من الخلق نزاع * وهو الذي اشار اليه النووي في شرح مسلم * فمن عذره الله ورسوله فهو المعذور وَمَنْ يُهِنِ ٱللهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ * وقد ذكر الابيّ في شرح مسلم هذه المسألة فاطنب فيها واتقن واحكم وقال: اهل الفترة هم الامم الكائنة بين ازمنة الرسل الذين لم يرسل اليهم الاول ولا ادركوا الثاني كالاعراب الذين لم يرسل اليهم عيسى عليه السلام ولا لحقوا النبي صلى الله عليه وسلم قال اي الابي ثم اهل الفترة فيما ذكره عقيل بن ابي طالب ثلاثة اقسام • الاول من ادرك التوحيد ببصيرته سواء لم يدخل في شريعة كزيد بن عمرو بن نفيل ام دخل في شريعة عيسى عليه السلام • والثاني من لم يشرك ولم يوحد ولا دخل في شريعة ولا ابتكر لنفسه شريعة ولا اخترع دينا بل بقي عمره على حال غفلة عن هذا كله تاركا جميعه وفي الجاهلية من كان كذلك وهم اهل الفترة حقيقة * وهم غير معذبين للقطع كما قررنا طريقه • والثالث من ادرك ولم يوحد وبدل وغير وشرع لنفسه فحلل وحرم وعلى هذا القسم يحمل من صح تعذيبه * او يجاب بانها اخبار آحاد لا تعارض القاطع كما مر تقريره وتهذيبه * وزاد بعض من تأخر من اهل العلم * يجب اخراج الابوين الشريفين من هذا القسم * وقد وردت آثار اخر يستأنس بها في هذا المقام * وان لم تكن نصا في المرام * كما اخرجه ابن ابي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى * قال من رضا محمد صلى الله عليه وسلم ان لا يدخل احد من اهل بيته النار وبهذا العموم يقضى * وما اخرجه ابو سعيد في شرف النبوة وغيره من حديث عمران بن حصين مرفوع المسالك * سألت ربي ان لا يدخل النار احد من آل بيتي فاعطاني ذلك * وعموم اللفظ وان طرقه الاحتمال معتبر * وتوجيهه ما اشرنا اليه في اوائل المقامة قبل حديث ابن عمر * ولهذا قال حافظ العصر ابو الفضل بن حجر * قولا جامعا بين مراعاة الاصول والاثر * الظن بآله كلهم من

اهل الفترة ان يطيعوا عند الامتحان * لتقر بهم عينه صلى الله عليه وسلم في الجنان * ولو كنا نحب ايراد الواهيات كبعض من سلك * لاوردنا اوحى الله اليّ اني حرمت النار على صلب انزلك وبطن حملك * لكني لا احتج بمثل هذا * ولا استمطر به وابلا ولا رذاذا * فان في الادلة القوية غنى عن واه فيه تكلم * ومهما طلع البدر اغنى عن النجوم واذا احضر الماء بطل التيمم * انتهى كلام الحافظ السيوطي • وما احسن ما قلته في همزيتي طيبة الغراء في مدح سيد الانبياء صلى الله عليه وسلم

ماتت أم النبي وهو ابن ست　　وابوه وبيته الاحشاء
ثم احياهما القدير فحازا　　شرف الدين حبذا الاحياء
وهما ناجيان من غير شك　　فترة او حياة أو حنفاء
رضى الله عنهما وكرام الناس　　منا ولتسخط اللؤماء
ليس يرتاب في نجاتهما الا　　رقيع في الدين او رقعاء
كيف ترجى النجاة للناس ممن　　ما اتى والديه منه النجاء
كم اتانا بامر بر ونهي　　عن عقوق وهو الفتى المئتاء
ومحال تكليفه الناس خيرا　　هو منه حاشا وحاشا براء
أيرون الدعاء ما كان منه　　لهما او دعا وخاب الدعاء
بل دعا الله واستجاب له اللـه　　فحيا تلك القبور الحياء

الفصل الثاني

في بعض من احياهم الله لاجله صلى الله عليه وسلم

اخرج ابو نعيم حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن حماد حدثنا ابو برة محمد بن ابي هاشم مولى بني هاشم انبأنا ابو كعب البداح بن سهل الانصاري عن ابيه سهل بن عبد الرحمن عن ابيه عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال اتى جابر بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى وجهه متغيرا فرجع الى امرأته وقال قد رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم متغيراً وما احسبه الا من الجوع فهل عندك من شيء قالت والله ما لنا الا هذا الداجن وفضلة من زاد فذبحت الداجن وطحنت ما كان عندها وخبزت وطبخت ثم ثردنا في جفنة لنا ثم حملتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا جابر اجمع لي قومك فاتيته بهم فقال أدخلهم عليّ ارسالا فكانوا يأكلون فاذا شبع قوم خرجوا ودخل آخرون حتى اكلوا جميعا وفضل في الجفنة شبه ما كان فيها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لهم كلوا ولا تكسروا عظما ثم انه جمع العظام في

وسط الجفنة فوضع يده عليها ثم تكلم بكلام لم اسمعه فاذا الشاة قد قامت تنفض اذنيها فقال لي خذ شاتك فاتيت امرأتي فقالت ماهذا قلت هذه والله شاتنا التي ذبحنا دعا الله فاحياها لنا قالت اشهد انه رسول الله ✲ واخرج البيهقي في الدلائل انه صلى الله عليه وسلم دعا رجلا الى الاسلام فقال لا أؤمن بك حتى تحيي لي ابنتي فقال النبي صلى الله عليه وسلم أرني قبرها فاراه اياه فقال صلى الله عليه وسلم يافلانة فقالت لبيك وسعديك فقال صلى الله عليه وسلم أتحبين ان ترجعي فقالت لا والله يارسول الله اني وجدت الله خيرا لي من ابوي ووجدت الآخرة خيرا لي من الدنيا ✲ وأورد القاضي عياض في الشفاء عن الحسن البصري انه اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فذكر انه طرح بنية له في وادي كذا فانطلق معه صلى الله عليه وسلم الى الوادي وناداها باسمها يافلانة احيي باذن الله فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها ان ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما قالت لا حاجة لي فيهما وجدت الله خيرا لي منهما ✲ واخرج ابونعيم عن ضمرة قال كان لرجل غنم وكان له ابن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم بقدح من لبن اذا حلب ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم افتقده فجاء ابوه فاخبران ابنه هلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتريد ان ادعو الله ان ينشره لك او تصبر فيؤخره لك الى يوم القيامة فيأتيك ابنك فيأخذ بيدك فينطلق بك الى باب الجنة فتدخل من اي ابواب الجنة شئت قال الرجل من لي بذلك يانبي الله قال هو لك ولكل مؤمن وهذا الحديث وان لم يقع فيه احياء الموتى بالفعل الا انه كأنه حصل لتخيير النبي صلى الله عليه وسلم الرجل في احياء ولده فلو اختار ذلك لدعا الله ان يحييه فيحييه معجزة له صلى الله عليه وسلم ولو لم يعلم عليه الصلاة والسلام ذلك يقينا لما خيره هذا التخيير ● وقد صح انه وقع احياء الموتى كرامة لكثير من اولياء امته صلى الله عليه وسلم من الصحابة فمن بعدهم وسيأتي في الكرامات في خاتمة هذا الكتاب كثير من ذلك وكلها من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم كسائر كرامات الاولياء كما يأتي بسطه في الخاتمة ● واذكر هنا حديث المرأة الصحابية التي احيا الله ولدها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج ابن عدي وابن ابي الدنيا والبيهقي وابو نعيم عن انس رضي الله عنه قال كنا في الصفة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتته عجوز عمياء مهاجرة ومعها ابن لها قد بلغ فلم يلبث ان اصابه وباء المدينة فمرض اياما ثم قبض فغمضه النبي صلى الله عليه وسلم وامرنا بجهازه قال فلما اردنا ان نغسله قال صلى الله عليه وسلم يا انس ائت امه فاعلمها قال فاعلمتها فجاءت حتى جلست عند قدميه فاخذت بهما ثم قالت مات ابني فقلنا نعم فقالت اللهم انك تعلم اني اسلمت اليك طوعا وخلعت الاوثان زهدا وخرجت اليك رغبة اللهم لا تشمت بي عبدة الاوثان ولا تحملني في هذه المصيبة مالا طاقة لي بحمله فوالله ما انقضى كلامها حتى حرك قدميه والقى الثوب

عن وجهه وطعم وطعمنا معه وعاش حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم وهلكت امه رضي الله عنهما

الباب الرابع

في معجزاته صلى الله عليه وسلم المتعلقة بشفاء الاسقام والعاهات وتبديل الاخلاق والاعيان والصفات وفيه فصلان

الفصل الاول

في معجزاته المتعلقة بشفاء الاسقام والعاهات والجروح ببركته صلى الله عليه وسلم

هذا باب واسع لا يمكن حصره فقد ورد كثيرا عنه صلى الله عليه وسلم في مواطن مختلفة انه شفى الاسقام على اختلاف انواعها اما بمسه او بتفله او بدعائه او بغير ذلك فلا سبيل الى استيعاب ما هنالك وهذا غير ما كان صلى الله عليه وسلم يصفه من الادوية الموافقة لعلم الطب وهي كثيرة وقد افردها العلماء بالكتب المخصوصة وسموا ذلك بالطب النبوي كالامام ابن القيم والحافظ الذهبي والحافظ السيوطي وغيرهم وذلك هو ايضا من دلائل نبوته واعلام رسالته صلى الله عليه وسلم فانه النبي الامي الذي لم يقرأ ولم يكتب ولم يتعلم من احد شيئا من الطب ولا غيره ونشأ بين امة امية كذلك فجميع ما اتى به صلى الله عليه وسلم من ذلك هو من جملة معجزاته تعليما من الله تعالى له كما قال سبحانه وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى واظهر من ذلك وابهر في الدلالة على نبوته صلى الله عليه وسلم معالجته الاسقام والعلل على اختلافها بالآيات القرآنية والاذكار والادعية النبوية وهذا ايضا من باهر معجزاته صلى الله عليه وسلم وهو كثير جدا ذكرت منه قسما وافرا في كتابي سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين واعجب من جميع ما ذكرته الروحاني فلا يقاس به الجسماني والشفاء المترتب على ذلك افضل واكمل وانفع وارفع من الشفاء المترتب على هذا واعني به شفاءه صلى الله عليه وسلم لمن آمن به من داء الكفر بدواء الاسلام وهذا احسن انواع الصحة كما ان ذاك اقبح انواع الاسقام وكان الاعرابي الجلف الغريق في ظلمات الجهل يستحيل حاله بمجرد ايمانه به صلى الله عليه وسلم فيستنير قلبه بنور العلم ويصير ينطق بالحكمة في الحال ثم يترقى الى ان يكون له شأن عظيم في العلم ويتخلد ذكره وتنتفع الامة بل الامم بعلمه وحكمته واي شفاء اعظم من هذا الشفاء واي داء اكبر من ذلك الداء وها انا اذكر شيئا من شفائه الاسقام الظاهرة بنحو مسه ودعائه صلى الله عليه وسلم فاقول: اخرج ابن ابي شيبة وابن السكن والبغوي والطبراني وابونعيم عن حبيب بن فديك رضي الله عنهما ان اباه خرج به الي رسول الله صلى الله

عليه وسلم وعيناه مبيضتان لا يبصر بهما شيئا فسأ له ما اصابك قال وقعت رجلي على بيض حية فاصيب بصري فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فابصر فرأ يته وهو يدخل الخيط في الابرة وانه لابن ثمانين سنة وان عينيه لمبيضتان * واخرج ابن اسحاق والبيهقي من طريقه حدثني خبيب بن عبد الرحمن قال ضرب خبيب جدي يوم بدر فمال شقه فتفل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأ مه ورده فانطبق * واخرج ابن عدي وابو يعلي والبيهقي من طريق عاصم بن عمر بن قتادة عن جده قتادة بن النعمان انه اصيبت عينه يوم بدر فسالت حدقته على وجنته فارادوا ان يقطعوها فسأ لوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا فدعا به فغمز حدقته براحته فكان لا يدري اي عينيه اصيبت • واخرج البيهقي من وجه آخر عن قتادة مثله وزاد بعد قوله براحته وقال اللهم اكسه جمالا * واخرج ابن سعد عن زيد بن اسلم رضي الله عنه ان عين قتادة بن النعمان اصيبت فسالت على خده فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فكانت اصح عينيه * واخرج ابو نعيم من طريق عبد الله بن ابي صعصعة عن ابي سعيد الخدري عن اخيه قتادة قال اصيبت عيناي يوم بدر فسقطتا على وجنتي فأتيت بهما النبي صلى الله عليه وسلم فاعادهما مكانهما وبزق فيهما فعادتا تبرقان * واخرج البيهقي وابو نعيم والطبراني من طرق ان عين قتادة اصيبت يوم احد فوقعت على وجنته فردها صلى الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه • ولفظ رواية الطبراني وابو نعيم عن قتادة قال كنت يوم احد اتقي السهام بوجهي دون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان آخرها سهما ندرت منه حدقتي فاخذتها بيدي وسعيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآها في كفي دمعت عيناه فقال اللهم ق قتادة كما وقى وجه نبيك بوجهه فاجعلها احسن عينيه واحدهما نظرا اي فصارت كذلك * واخرج ابو يعلى من طريق عبد الرحمن بن الحارث بن عبيدة عن جده قال اصيبت عين ابي ذر يوم احد فبزق فيها النبي صلى الله عليه وسلم فكانت اصح عينيه * واخرج الزبير بن بكار وابن عساكر من طرق عن سعيد بن عبيد الثقفي قال رأيت اباسفيان بن حرب يوم الطائف قاعدا في حائط ابن يعلى يا كل بسرة فرميته فاصبت عينه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله هذه عيني اصيبت في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت دعوت فردت عليك وان شئت فالجنة قال الجنة * واخرج ابن ابي شيبة والحاكم والبيهقي وابو نعيم عن معاذ بن رفاعة بن رافع بن مالك عن ابيه قال رميت بسهم يوم بدر ففقئت عيني فبصق فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا لي فما آذاني منها شيء * واخرج البيهقي من طريق ابن اسحاق حدثني عبد الله بن المعقب ان الحارث بن اوس كان في قتلى كعب بن الاشرف فاصابه بعض اسيافهم فجرح في رأسه ورجله فاحتملوه فجاؤا به رسول الله صلى الله عليه وسلم

فتفل على جرحه فلم يؤذه • قال البيهقي وكذا اخرجه الواقدي باسانيده * واخرج البزار والطبراني في الاوسط وابو نعيم عن جابر رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات الرقاع حتى اذا كنا بحرة واقم عرضت بدوية بابن له فقالت يارسول الله هذا ابني قد غلبني عليه الشيطان اي جن ففتح فاه فبزق فيه وقال اخسأ عدو الله انا رسول الله ثلاثا ثم قال شأنك بابنك لن يعود اليه شيء مما كان يصيبه فلما رجعنا جاءت المرأة فسألها عن ابنها فقالت ما اصابه شيء مما كان يصيبه * واخرج البخاري عن البراء رضى الله عنه ان عبد الله بن عتيك لما قتل ابا رافع ونزل من درجة بيته سقط الى الارض فانكسر ساقه قال فحدثت النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابسط رجلك فبسطتها فمسحها فكأنما لم اشكها قط * واخرج الشيخان عن سهل بن سعد رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لاعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه فلما اصبح قال اين علي بن ابي طالب قالوا يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه فاتى به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع * واخرج البيهقي من طريق عاصم الاحول عن ابي عثمان النهدي وابي قلابة قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر قدم والتمر خضرة فاسرع الناس فحموا فشكوا ذلك اليه فامرهم ان يقرسوا اي يبردوا الماء في الشنان ثم يحدرون عليهم بين اذاني الفجر ويذكرون اسم الله عليه ففعلوا فكأنما نشطوا من عقل • ورواه ابو نعيم في المعرفة عن عبد الرحمن ابن الموقع قال لما افتتحت خيبر وهي مخضرة في الفواكه واقع الناس الفاكهة فغشيتهم الحمى فشكوها الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال بردوا لها الماء في الشنان وصبوا عليكم بين الصلاتين ففعلوا فذهبت عنهم * واخرج الواقدي والبيهقي عن عبد الله بن انيس قال خرجت الى خيبر ومعي زوجتي وهي حبلى فنفست في الطريق فاخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انقع لها تمرا فاذا انعم بله فلتشربه ففعلت فما رأت شيئا تكرهه * واخرج البخاري عن يزيد بن ابي عبيد قال رأيت اثر ضربة في ساق سلمة بن الاكوع فقلت ماهذه الضربة قال ضربة اصابتني يوم خيبر فقال الناس اصيب سلمة فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفث فيها ثلاث نفثات فما اشتكيت منها حتى الساعة * واخرج البيهقي وابو نعيم من طريق عروة ومن طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة في ثلاثين راكبا فيهم عبد الله بن انيس الى بشر بن رزام اليهودي فضرب بشر وجه عبد الله بن انيس فشجه مأمومة فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصق في شجته فلم تقح ولم تؤذه حتى مات * واخرج الحاكم وابو نعيم وابن عساكر من طريق خشرج بن عبد الله بن خشرج عن ابيه عن جده قال قال عائذ

ابن عمرو اصابتني رمية يوم حنين في جبهتي فسال الدم على وجهي وصدري فسلت النبي صلى الله عليه وسلم الدم بيده عن وجهي الى ثندوتي ثم دعالي فرأينا اثر يد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منتهى مامسح من صدره فاذا غرة سائلة كغرة الفرس *واخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن بن ازهر ان خالد بن الوليد جرح يوم حنين فتفل رسول الله صلى الله عليه وسلم في جرحه يعني فشفاه الله*واخرج ابن سعد من طريق عبد الله بن ابي قتادة عن ابيه قال ادركني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ذي قرد فنظر الي وقال اللهم بارك له في شعره و بشره وقال أفلح وجهك قتلت مسعدة قلت نعم قال فما هذا الذي بوجهك قلت سهم رميت به قال فادن مني فدنوت منه فبصق عليه فما ضرب علي قط ولا قاح ومات ابو قتادة وهو ابن سبعين سنة وكأنه ابن خمس عشرة سنة اي من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له * واخرج البيهقي وابو نعيم عن عثمان بن ابي العاص رضي الله عنه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وبي وجع قد كاد يهلكني فقال امسح بيمينك سبع مرات وقل باسم الله اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد سبع مرات ففعلت ذلك فأذهب الله ما كان بي فلم ازل آمر به اهلي وغيرهم*واخرج البيهقي والطبراني عنه قال قلت يا رسول الله ان القرآن يتفلت مني فوضع يده على صدري وقال ياشيطان اخرج من صدر عثمان فما نسيت شيئا بعد اريد حفظه واخرجه البيهقي وابو نعيم عنه بلفظ شكوت الى النبي صلى الله عليه وسلم سوء حفظي للقرآن فقال ذاك شيطان يقال له خنزب ادن مني ياعثمان ثم وضع يده على صدري فوجدت بردها بين كتفي وقال اخرج ياشيطان من صدر عثمان فما سمعت بعد ذلك شيئا الا حفظته*واخرج ابو نعيم عن عثمان بن ابي العاص ايضا قال لما بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف عرض لي شيء في صلاتي حتى كنت لا ادري ما اصلي فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال ذاك الشيطان ادن مني فدنوت فقال افغر فاك فضرب صدري بيده وتفل في فيّ وقال اخرج عدو الله فعل ذلك ثلاثا ثم قال الحق بعملك فما عرض لي بعد*واخرج مسلم عنه قال قلت يارسول الله ان الشيطان قد حال بيني و بين صلاتي وقراءتي فقال ذاك شيطان يقال له خنزب فاذا احسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثا ففعلت فأذهبه الله عني*واخرج ابن عدي من طريق محمد بن جابر سمعت ابي يذكر عن جدي سنان بن طلق اليامي انه اول وفد وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني حنيفة قال فوجدته صلى الله عليه وسلم يغسل رأسه فقال اقعد يا اخا اليمامة فاغسل رأسك فغسلت رأسي بفضلة غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اسلمت ثم كتب لي كتابا فقلت يارسول الله اعطني قطعة من قميصك استأنس بها فاعطاني قال محمد بن جابر فحدثني ابي انها كانت عنده يغسلها للمريض يستشفى بها * واخرج احمد

والطبراني عن الوازع قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم والاشج في ركب ومعنا رجل مصاب فقلت يارسول الله ان معي خالا مصابا فادع الله له قال ائتني به فأتيت به فاخذ طائفة من ردائه فرفعها حتى رأيت بياض ابطيه ثم ضرب ظهره وقال اخرج عدو الله فاقبل ينظر نظر الصحيح ليس بنظره الاول ثم أقعده بين يديه فدعا له ومسح وجهه فلم يكن في الوفد احد بعد دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم يفضل عليه*وقال ابن سعد انبأنا هشام بن محمد حدثني الوليد بن عبد الله الجعفي عن ابيه عن اشياخهم قالوا وفد ابو سبرة يزيد بن مالك على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابناه سبرة وعزيز فقال ابو سبرة يارسول الله ان بظهر كفي سلعة قد منعتني من خطام راحلتي فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدح فجعل يضرب به السلعة ويمسحها فذهبت*واخرج ابو نعيم عن جرير البجلي رضي الله عنه قال كنت لا اثبت على الخيل فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب بيده على صدري حتى رأيت اثر يده على صدري وقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا فما سقطت عن فرسي بعد واخرجه الشيخان عنه بلفظ قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تريحني من ذي الخلصة اسم صنم فقلت يارسول الله اني لا اثبت على الخيل فضرب في صدري وقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا فسرت اليها في مائة وخمسين فارسا من احمس فاتيناها فحرقناها*واخرج ابو يعلى والبيهقي بسند حسنه ابن حجر في المطالب العالية عن اسامة بن زيد قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحجة التي حجها حتى اذا كنا ببطن الروحاء نظر الى امرأة تؤمه فحبس راحلته فلما دنت منه قالت يارسول الله هذا ابني ما افاق من يوم ولدته الى يومي هذا فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم منها فوضعه بين صدره وواسطة الرحل ثم تفل في فيه وقال اخرج ياعدو الله فاني رسول الله ثم ناولها اياه وقال خذيه فلا بأس عليه قال اسامة فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حجته انصرف حتى اذا نزل ببطن الروحاء اتته تلك المرأة بشاة قد شوتها فقال ناولني ذراعها فناولته ثم قال ناولني ذراعها فناولته ثم قال ناولني ذراعها قلت يارسول الله انما هما ذراعان وقد ناولتك اياهما فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو سكتّ ما زلت تناولني ذراعا ماقلت لك ناولني ذراعا ثم قال انظر هل ترى من نخل او حجارة فقلت قد رأيت نخلات متقاربات ورضما من حجارة قال انطلق الى النخلات فقل لهن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركن ان تدانين لمخرج رسول الله وقل للحجارة مثل ذلك فاتيتهن فقلت لهن ذلك فوالذي بعثه بالحق لقد جعلت انظر الى النخلات تخددن الارض خدا حتى اجتمعن وانظر الى الحجارة يتناقزن حتى صرن رضما خلف النخلات فلما قضى صلى الله عليه وسلم حاجته وانصرف قال عد الى النخلات

والحجارة فقل لهن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركن ان ترجعن الى مواضعكن * واخرج احمد وابن ابي شيبة والبيهقي والطبراني وابو نعيم من طريق سليمان بن عمرو بن الاحوص عن امه ام جندب قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عند جمرة العقبة فرمى ورمى الناس ثم انصرف فجاءت امرأة ومعها ابن لها به مس اي جنون قالت يارسول الله ابني هذا به بلاء لا يتكلم فامرها النبي صلى الله عليه وسلم فجاءت بتَوْر اي اناء من حجارة فيه ماء فاخذه صلى الله عليه وسلم بيده فمج فيه ودعا فيه واعاده فيه ثم امرها فقال اسقيه واغسليه فيه قالت فتبعتها فقلت هبي لي من هذا الماء قالت خذي منه فاخذت منه حفنة فسقيتها ابني عبد الله فعاش فكان من بره ماشاء الله ان يكون قالت ولقيت المرأة فزعمت ان ابنها برأ وانه غلام لاغلام خير منه ولفظ ابي نعيم برأ وعقل عقلا ليس كعقول الناس * واخرج البيهقي عن محمد ابن ابراهيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أُتي برجل برجله قرحة قد أعيت الاطباء فوضع اصبعه على ريقه ثم رفع طرف الخنصر فوضع اصبعه على التراب ثم رفعها فوضعها على القرحة ثم قال باسمك اللهم ريق بعضنا بتربة ارضنا ليشفى سقيمنا باذن ربنا مرسل * واخرج البيهقي من طريق سماك بن حرب عن محمد بن حاطب رضى الله عنهما قال وقعت على يدي القدر فاحترقت فانطلقت بي امي الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يتفل عليها ويقول أذهب الباس رب الناس فبرأت * قال البخاري في التاريخ حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا عبد الرحمن بن عثمان بن ابراهيم ابن محمد بن حاطب عن ابيه عن جده عن محمد بن حاطب عن امه ام جميل قالت اقبلت بك من ارض الحبشة حتى اذا كنت من المدينة بليلة طبخت طبيخا ففني الحطب فخرجت اطلب الحطب فتناولت القدر فانكفأت على ذراعك فأتيت بك النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يتفل على يدك وهو يقول أذهب الباس رب الناس اشف انت الشافي لاشفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما فما قمت بك من عنده حتى برأت يدك واخرجه الحاكم والبيهقي وابو نعيم * واخرج البيهقي في تاريخه والطبراني وابن السكن وابن منده والبيهقي عن شرحبيل الجعفي رضي الله عنه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكفي سلعة فقلت يارسول الله هذه السلعة قد آذتني تحول بيني وبين قائم السيف ان اقبض عليه وعنان الدابة فنفث في كفي ووضع كفه على السلعة فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها عنها وما ارى اثرها * واخرج ابن سعد والبيهقي وابو نعيم عن ابيض بن جمال رضي الله عنه انه كان بوجهه جدرة يعني القوباء وقد التهمت وجهه وفي لفظ التقمت انفه فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح وجهه فلم يمس من ذلك اليوم ومنها اثر * واخرج البيهقي عن خبيب بن يساف رضي الله عنه قال شهدت

مع النبي صلى الله عليه وسلم مشهدا فاصابتني ضربة على عاتقي فتعلقت يدي فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فتفل فيها وألزقها فالتأمت وبرأت وقتلت الذي ضربني * واخرج البيهقي عن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما انها اصابها ورم في رأسها ووجهها فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على رأسها ووجهها من فوق الثياب فقال باسم الله أذهب عنها سوأه وفحشه بدعوة نبيك الطيب المبارك المكين عندك فعل ذلك ثلاث مرات فذهب الورم * واخرج احمد والدارمي والطبراني والبيهقي وابونعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان امرأة جاءت بابن لها فقالت يارسول الله ان بابني هذا جنونا وانه يأخذه عند غدائنا وعشائنا فيفسد علينا فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره ودعا له فثع ثعة فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود فشفي * واخرج البيهقي عن محمد بن سيرين ان امرأة جاءت بابن لها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت هذا ابني وقد اتى عليه كذا وكذا وهو كما ترى فادع الله ان يميته فقال صلى الله عليه وسلم ادعو الله ان يشفيه ويشب ويكون رجلا صالحا فيقاتل في سبيل الله فيقتل فيدخل الجنة فدعا له فشفاه الله وشب وكان رجلا صالحا فقاتل في سبيل الله فقتل قال البيهقي مرسل جيد * واخرج البيهقي عن يزيد بن نوح بن ذكوان ان عبد الله بن رواحة قال يارسول الله اني اشتكي ضرسي آذاني واشتد علي فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على الخد الذي فيه الوجع وقال اللهم أذهب عنه سوء ما يجد وفحشه بدعوة نبيك المبارك المكين عندك سبع مرات فشفاه الله قبل ان يبرح * واخرج البيهقي وابونعيم عن رفاعة بن رافع رضي الله عنه قال اخذت شحمة فازدردتها فاشتكيت منها سنة ثم اني ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح بطني فالقيتها خضراء فوالذي بعثه بالحق ما اشتكيت حتى الساعة * واخرج الطبراني عن جرهد رضي الله عنه انه اكل بيده الشمال فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كل باليمين فقال انها مصابة فنفث صلى الله عليه وسلم عليها فما شكا حتى مات * واخرج الطبراني عن عبد الله بن انيس رضي الله عنه قال ضرب المستنير بن رزام اليهودي وجهي فشجني مُنَقِّلَة اومأمومة فاتيت بها النبي صلى الله عليه وسلم فكشف عنها ونفث فيها فما آذاني منها شيء المنقِّلة هي الشجة التي تخرج منها صغار العظام وتنتقل عن اماكنها. والمأمومة الشجة التي بلغت ام الرأس وهي الجلدة التي تجمع الدماغ * واخرج ابونعيم عن الوازع رضي الله عنه انه انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بابن له مجنون فمسح وجهه ودعا له فلم يكن في الوفد احد بعد دعوة النبي صلى الله عليه وسلم اعقل منه * واخرج الواقدي وابونعيم عن عروة ان ملاعب الاسنة ارسل الى النبي صلى الله عليه وسلم يستشفيه من وجع كان به الدبيلة فتناول النبي صلى الله عليه وسلم مدرة من الارض فتفل فيها ثم ناولها اياه فقال دفها بماء ثم اسقها

اياه ففعل فبرأ ويقال انه بعث اليه بعكة عسل فلم يلعقها حتى برأ *واخرج ابن سعد انبأنا الواقدي حدثني ابي بن عباس بن سهل بن سعد الساعدي عن ابيه قال سمعت عدة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم ابو اسيد وابو حميد وابي سهل بن سعد يقولون اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بئر بضاعة فتوضأ في الدلو ورده في البئر ومج في الدلو مرة اخرى وبصق وشرب من مائها وكان اذا مرض المريض في عهده يقول اغسلوه من ماء بضاعة فيغسل فكأنما حل من عقال *واخرج الشيخان عن جابر رضي الله عنه قال عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر في بني سلمة فوجدني لا اعقل فدعا بماء فتوضأ فرش منه علي فافقت فقلت كيف اصنع في مالي فنزلت يُوصِيكُمُ اللهُ الآية *واخرج البغوي في معجمه وابن السكن وابو نعيم عن معاوية بن الحكم رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزى اخي علي بن الحكم فرسه خندقا فقصرت الفرس فدق جدار الخندق ساقه فأتينا به النبي صلى الله عليه وسلم على فرسه فمسح ساقه فما نزل عنها حتى برأ ٠ وقال معاوية بن الحكم في قصيدة له

وأنزاها علي وهي تهوى هُوِيَّ الدلو مترعة بسدل
صفوف الخندقين فارهقته هوية مظلم الحالين عبل
فعصب رجله فسما عليها سمو الصقر صادف يوم ظل
فقال محمد صلى عليه مليك الناس هذا خير فعل
فعالك فاستمر بها سويا وكانت بعد ذاك اصح رجل

واخرج الحاكم عن ابي بن كعب قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابي فقال يا نبي الله ان لي اخا به وجع قال وما وجعه قال به لمم اي جنون قال فائتني به فاتاه به فوضعه بين يديه فعوذه النبي صلى الله عليه وسلم بفاتحة الكتاب واربع آيات من اول سورة البقرة وهاتين الآيتين وَإِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ وَاحِدٌ وآية الكرسي وثلاث آيات من آخر سورة البقرة وآية من آل عمران شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ وآية من الاعراف إِنَّ رَبَّكُمْ وآخر سورة المؤمنين فَتَعَالَى اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وآية من سورة الجن وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا وعشر آيات من اول الصافات وثلاث آيات من آخر سورة الحشر وقل هو الله احد والمعوذتين فقام الرجل كأنه لم يشك شيئا قط ٠ ورواه عبد الله ابن الامام احمد في زوائد المسند بسند حسن *واخرج احمد والبخاري في التاريخ وابن سعد وابو يعلى والبغوي والحسن بن

سفيان في مسنده والطبراني والبيهقي عن حنظلة بن حذيم رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم مسح رأسه بيده وقال له بورك فيك قال الذيال فرأيت حنظلة يؤتى بالشاة الوارم ضرعها والبعير والانسان به الورم فيتفل في يده ويمسح بصلعته ويقول باسم الله على اثر يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمسحه ثم يمسح موضع الورم فيذهب الورم *واخرج ابو نعيم ان ملاعب الاسنة عامر بن مالك اصابه استسقاء فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم قاصدا يلتمس منه الدعاء وان يشفيه الله ببركته فاخذ صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة حثوة من الارض فتفل عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا يظن انه صلى الله عليه وسلم هزىء به فاتاه بها وهو على شفا اي قرب من الموت فشربها بعد ان وضعها في ماء فشفاه الله ببركته صلى الله عليه وسلم *واخرج النسائي والترمذي والحاكم والبيهقي وصححوه عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه ان رجلا اعمى قال يا رسول الله ادع الله لي ان يكشف عن بصري فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم اني اسألك واتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك ان يكشف عن بصري اللهم شفعه في فما قام القوم من مجالسهم الا ورجع الرجل وقد ابصر وكان عثمان بن حنيف وبنوه يعلمونه للناس فيدعون به عند تعسر قضاء الحاجات فتقضى وقد اخرجه البرهان الحلبي من طرق متعددة قال الشهاب الخفاجي في شرح الشفاء فلم يبق فيه شبهة *ومما يلحق بذلك ما رواه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه عن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنها انها اخرجت جبة طيالسة اي ذات اعلام خضر وقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها فنستشفي بها

الفصل الثاني

في تبديل الاعيان والاخلاق والصفات ببركته صلى الله عليه وسلم

اخرج الواقدي حدثني عمر بن عثمان الحجبي عن ابيه عن عمته قالت قال عكاشة بن محصن انقطع سيفي يوم بدر فاعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم عودا فاذا هو سيف ابيض طويل فقاتلت به حتى هزم الله المشركين ولم يزل عنده حتى مات اخرجه البيهقي وابن عساكر *واخرج ابن سعد انبأنا علي بن محمد عن ابي معشر عن يزيد بن اسلم ويزيد بن رومان واسحاق بن عبد الله ابن ابي فروة وغيرهم ان عكاشة بن محصن انقطع سيفه يوم بدر فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جذلا من شجرة فعاد في يده سيفا صارما صافي الحديدة شديد المتن *واخرج الواقدي

حدثني اسامة بن زيد الليثي عن داود بن الحصين عن رجال من بني عبد الاشهل عدة قالوا انكسر سيف سلمة بن اسلم بن حريش يوم بدر فبقي اعزل لا سلاح معه فاعطاه رسول صلى الله عليه وسلم قضيبا كان في يده من عراجين ابن طاب فقال اضرب به فاذا هو سيف جيد فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر ابي عبيد واخرجه البيهقي . وقال عبد الرزاق انبأ نا معمر عن سعيد بن عبد الرحمن انبأ نا اشياخنا ان عبد الله بن جحش جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وقد ذهب سيفه فاعطاه النبي صلى الله عليه وسلم عسيبا من نخل فرجع في يد عبد الله سيفا * واخرج الزبير بن بكار قال حدثني ابراهيم بن حمزة بن ابراهيم نسطاس عن محمد بن ابراهيم بن الحارث قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذي قرد على ماء يقال له بيسان فسأل عنه فقيل اسمه يا رسول الله بيسان وهو مالح فقال بل هو نعمان وهو طيب فغير رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسم وغير الله تعالى الماء فاشتراه طلحة فتصدق به * وقال ابن ابي شيبة في المصنف حدثنا حاكم بن اسماعيل عن يعقوب عن جعفر بن عمرو قال بعث رسول صلى الله عليه وسلم اربعة نفر الى اربعة وجوه رجلا الى كسرى ورجلا الى قيصر ورجلا الى المقوقس وبعث عمرو بن امية الى النجاشي فاصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعث اليهم * واخرج ابن سعد عن بريدة والزهري ويزيد بن رومان والشعبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عدة الى عدة وامرهم بنصح عباد الله فاصبح الرسل كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين ارسل اليهم فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا اعظم ما كان من حق الله عليهم في امر عباده * واخرج الشيخان عن جابر رضي الله عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فابطأ جملي واعيا في فاتى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماشأ نك قلت ابطأ جملي واعيا في وتخلف فحجنه بمحجنه اي ضربه ثم قال اركب فركبت فلقد رأيتني اكفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرج مسلم عن جابر رضي الله عنه قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاحق بي وتحتي ناضح لي قد اعيا ولا يكاد يسير فقال ما لبعيرك قلت عليل فزجره ودعا له فما زال بين يدي الابل قدامها يسير فقال لي كيف ترى بعيرك قلت بخير قد اصابته بركتك * واخرج ابو نعيم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال كنا مع رسول صلى الله عليه وسلم في غزاة بني ثعلبة وخرجت على ناضح لي فابطأ علي حتى ذهب الناس فجعلت ارقبه ويهمني شأ نه فاذا رسول الله صلى الله وسلم في آخر الناس فقال ماشأ نك قلت ابطأ علي جملي قال اذهب معي فكأ نه نفث ثم مج من الماء في نحره ثم ضربه بالعصا فوثب فقال اركب قلت انا ارضى ان يساق معنا قال اركب فركبت فو الذي نفسي بيده لقد رأيتني واني اكفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ارادة ان لا يسبقه

واخرجه ابو نعيم عن جابر من وجه آخر بلفظ ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب باسم الله فما ركبت دابة قبله ولا بعده اوسع ولا اوطأ منه ان كان لينطلق بي فاكفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حياء منه * واخرج احمد عن جابر رضي الله عنه قال فقدت جملي في ليلة ظلماء فمررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما لك قلت فقدت جملي قال ذاك جملك اذهب فخذه فذهبت نحوما قال فلم اجده فرجعت اليه فقال مثل ذلك فذهبت فلم اجده فرجعت اليه فانطلق معي حتى اتينا فدفعه الي فبينا انا اسير وكان جملي فيه قطاف قلت لهف امي ان يكون لي الاجمل قطوف فلحق بي فقال ما قلت فاخبرته فضرب عجز الجمل بسوط فانطلق اوضع جمل ركبته قط ينازعني خطامه والظاهر ان قصة هذا الجمل غير القصة السابقة * واخرج مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلا فاتاه فقال يارسول الله قد اعيتني ناقتي ان تنبعث فاتاها فضربها برجله قال ابو هريرة والذي نفسي بيده لقد رأيتها تسبق القائد * واخرج ابن حبان والحسن بن سفيان وابن ابي عاصم والبيهقي والطبراني عن الحكم ابن ايوب ويقال ابن الحارث السلمي رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ خلأت ناقتي فزجرها النبي صلى الله عليه وسلم فتقدمت الركاب . ومعنى خلأت بركت او حرنت فلم تبرح * واخرج الطبراني بسند صحيح عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا غزوة تبوك فجهد الظهر جهدا شديدا فاشكوا اليه ذلك ورآهم يزجون ظهرهم فوقف في مضيق والناس يمرون فيه فنفخ فيها فقال اللهم احمل عليها في سبيلك فانك تحمل على القوي والضعيف والرطب واليابس في البحر والبر فاستمرت فما دخلنا المدينة الا وهي تنازعنا ازمتها . ومعنى يزجون يسوقون * واخرج البيهقي عن جعيل رضي الله عنه قال غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم وانا على فرس لي عجفاء ضعيفة فكنت في اخريات الناس فلحقني رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع مخفقة معه فضربها بها وقال اللهم بارك له فيها فلقد رأيتني ما املك رأسها ان تقدم الناس ولقد بعت من بطنها باثني عشر الفا * واخرج الشيخان عن انس رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن الناس واجود الناس واشجع الناس ولقد فزع اهل المدينة ليلة فركب فرسا لابي طلحة عريا فخرج الناس فاذا هم برسول الله صلى الله عليه وسلم قد سبقهم الى الصوت قد استبرأ الخبر وهو يقول لن تراعوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد وجدناه بحرا او انه لبحر قال فما سبق ذلك الفرس بعد ذلك قال وكان فرسا يبطىء . الفرس البحر واسع الجري * واخرج ابن سعد عن اسحاق بن عبد الله بن طلحة قال زار رسول الله صلى الله عليه وسلم سعدا فقال عنده فلما ان برد جاؤا بحمار لهم أعرابي قطوف فوطؤا لرسول الله

صلى الله عليه وسلم بقطيفة عليه فركب فرده وهو هملاج فريغ لا يساير · الهملاج الحسن السير في سرعة والفريغ واسع المشي * واخرج الطبراني عن عصمة بن مالك الخطمي رضي الله عنه قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قُبا فلما اراد ان يرجع جئناه بحمار قطوف فركب ورده علينا وهو هملاج لا يساير * وقال كمال الدين الدميري في حياة الحيوان عند الكلام على البعير قال ابن الاثير خرج خلاد بن رافع واخوه رفاعة رضي الله عنهما الى بدر على بعير اعجف فلما انتهيا الى قرب الروحاء برك البعير قال فقلنا اللهم لك علينا ان انتهينا الى بدر ان ننحره فرآنا النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما بالكما فاخبرناه فنزل النبي صلى الله عليه وسلم فتوضأ ثم بزق في وَضوئه ثم امرهما ففتحا فم البعير فصب في جوفه ثم على رأسه ثم على عنقه ثم على غاربه ثم على سنامه ثم على عجزه ثم على ذنبه ثم قال صلى الله عليه وسلم اللهم احمل رفاعة وخلادا فقمنا نرحل فادركنا اول الركب فلما انتهينا الى بدر برك فنحرناه وتصدقنا بلحمه (فائدة) قال ابن سبع من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان كل دابة ركبها بقيت على القدر الذي كانت عليه ولم تهرم ببركته صلى الله عليه وسلم ذكره السيوطي في الخصائص * وقال ابن سعد انبأنا هشام بن محمد انبانا جعفر بن كلاب الجعفري عن اشياخ لبني عامر قالوا وفد زياد بن عبد الله بن مالك على النبي صلى الله عليه وسلم فدعا له ووضع يده على رأسه ثم حدرها على طرف انفه فكانت بنو هلال تقول ما زلنا نتعرف البركة في وجه زياد وقال الشاعر لعلي بن زياد

يا ابن الذي مسح الرسول برأسه ... ودعا له بالخير عند المسجد
اعني زيادا لا اريد سواءه ... من حاضر او متهم او منجد
ما زال ذاك النور في عرنينه ... حتى تبوأ بيته في ملحد

واخرج الحاكم وابو نعيم وابن عساكر من طريق حشرج بن عبد الله بن حشرج عن ابيه عن جده قال قال عائذ بن عمرو اصابتني رمية يوم حنين في جبهتي فسال الدم على وجهي وصدري فسلت النبي صلى الله عليه وسلم الدم بيده عن وجهي الى ثندوتي ثم دعا لي فرأينا اثر يد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منتهى ما مسح من صدره فاذا غرة سائلة كغرة الفرس * واخرج البخاري في التاريخ والبغوي وابن منده في الصحابة من طريق صاحب بن العلاء بن بشر عن ابيه عن جده بشر بن معاوية انه قدم مع ابيه معاوية بن ثور على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح رأسه ودعا له فكانت في وجهه مسحة النبي صلى الله عليه وسلم كالغرة وكان لا يمسح شيئا الا برأ * وقال ابن سعد انبأنا الواقدي حدثني محمد بن صالح عن ابي وجزة السعدي قال قدم وفد محارب سنة عشر في حجة الوداع وهم عشرة نفر فيهم بنو ابي الحارث وابنه خزيمة فمسح رسول الله

صلى الله عليه وسلم وجه خزيمة فصارت له غرة بيضاء * واخرج ابن السكن عن همام بن نفيد السعدي قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله حفر لنا بئر فخرجت مالحة فدفع الي إداوة فيها ماء فقال صبه فيها فصببته فعذبت فهي اعذب ماء باليمن * واخرج البيهقي عن نضلة بن عمرو الغفاري رضي الله عنه انه حلب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اناء فشرب ثم شرب نضلة اناء فامتلأ فقال يا رسول الله اني كنت لاشرب السبعة فما امتلئ * واخرج البيهقي وابو نعيم عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبلت فاطمة رضي الله عنها فوقفت بين يديه فنظر اليها ووجهها مصفر من شدة الجوع فرفع يده فوضعها على صدرها في موضع القلادة وفرج بين اصابعه ثم قال اللهم مشبع الجاعة أشبع فاطمة بنت محمد قال عمران فنظرت اليها وقد ذهبت الصفرة من وجهها فلقيتها بعد فسألتها فقالت ما جعت بعد يا عمران قال البيهقي الظاهر انه رآها قبل نزول الحجاب * واخرج قاسم بن ثابت في الدلائل من طريق موسى بن عقبة عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه قال خرجنا مع عمر حجاجا حتى اذا كنا بالعرج اذا هاتف على الطريق فقفوا فوقفنا فقال أفيكم رسول الله فقال له عمر أتعقل ما تقول قال نعم قال له مات فاسترجع قال من ولي بعده قال ابو بكر قال اهو فيكم قال مات فاسترجع قال من ولي بعده قال عمر قال اهو فيكم قال هو الذي يخاطبك قال الغوث الغوث قال فمن انت قال انا حنش بن عقيل احد بني نفيلة لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم على ردهة بني جعال فدعاني الى الاسلام فاسلمت فسقاني فضلة سويق فما زلت اجد ريها اذا عطشت وشبعها اذا جعت ثم يممت رأس الابيض فما زلت فيه انا واهلي عشرة اعوام اصلي خمسا في كل يوم واصوم شهر رمضان واذبح لعشر ذي الحجة نسكا كذلك علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اصابتني السنة قال اتاك الغوث الحقني على الماء فلما رجعنا سألنا اصحاب الماء عنه فقال ذاك قبره فاتاه عمر فترحم عليه واستغفر له * واخرج البيهقي من طريق ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام ان ام سلمة رضي الله عنها اخبرته قالت خطبني النبي صلى الله عليه وسلم فقلت ما مثلي ينكح اما انا فلا ولد في وانا غيور وذات عيال فقال انا اكبر منك واما الغيرة فيذهبها الله واما العيال فالى الله ورسوله فتزوجني صلى الله عليه وسلم قال فكانت في النساء كأنها ليست منهن لا تجد ما يجدن من الغيرة · واخرجه ابن منيع من وجه آخر عن عمر بن ابي سلمة · واخرجه ابو يعلى وعبد الله بن احمد من حديث انس * واخرج ابو نعيم عن ام اسحاق رضي الله عنها قالت هاجرت مع اخي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي اخي نسيت نفقتي بمكة فرجع ليأخذها فقتله زوجي فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له قتل اخي فاخذ كفا من ماء فنضحه

في وجهي فكانت تصيبها المصيبة فترى الدموع في عينيها ولا تسيل على خدها * واخرج ابن عدي والبيهقي وابونعيم من طريق ايوب بن سيار عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله عن ابي بكر عن بلال رضي الله عنهم قال اذنت في غداة باردة فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجد في المسجد احدا فقال اين الناس يا بلال قلت منعهم البرد قال أذهب اللهم عنهم البرد قال بلال فرأيتهم يتروحون في السبحة او الصبح · يعنى بالسبحة صلاة الضحى * واخرج احمد وابن سعد والبيهقي وابونعيم عن سفينة رضي الله عنه انه قيل له ما اسمك قال سماني رسول الله صلى الله عليه وسلم سفينة قيل ولمَ قال خرج ومعه اصحابه فثقل عليهم متاعهم فقال لي ابسط كساءك فبسطته فجعلوا فيه متاعهم فحملوه علي فقال احمل فانما انت سفينة فلو حملت من يومئذ وقر بعير او بعيرين او ثلاثة او اربعة او خمسة او ستة او سبعة ما ثقل علي * واخرج الطبراني عن ابي امامة رضي الله عنه قال كانت امرأة ترافث الرجال وكانت بذية فمرت بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو ياكل ثريدا فطلبت منه فناولها فقالت اطعمني ما في فيك فاعطاها فاكلت فعلاها الحياء فلم ترافث احدا حتى ماتت * واخرج الشيخان عن ابي هريرة قال قلت يا رسول الله اني اسمع منك حديثا كثيرا فانساه قال ابسط رداءك فبسطته فغرف بيده فيه ثم قال ضمه فضممته فما نسيت حديثا بعده * واخرج الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا يوما فقال من يبسط ثوبه حتى افرغ من حديثي ثم يقبضه اليه فبسطت ثوبي ثم حدثنا فقبضته الي فوالله ما نسيت شيئا سمعته منه * واخرج البخاري في التاريخ وابن منده والبيهقي وابن السكن وابن سعد وابن عساكر من طريق آمنة بنت ابي الشعثاء وقطبة عن مدلوك ابي سفيان الفزاري رضي الله عنه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم مع موالي فاسلمت فمسح النبي صلى الله عليه وسلم يده على رأسي قالا فرأينا ما مسح النبي صلى الله عليه وسلم من رأسه اسود وقد شاب ما سوى ذلك * واخرج ابن سعد وابن منده والبغوي والبيهقي وابن عساكر عن عطاء مولى السائب بن يزيد قال كان رأس السائب اسود الهامة الى مقدم رأسه وكان سائره ابيض فقلت يا مولاي ما رأيت احدا اعجب شعرا منك قال وما تدري يا بُنيّ لمَ ذاك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بي وانا مع الصبيان فقال من انت قلت السائب بن يزيد فمسح بيده على رأسي وقال بارك الله فيك فهو لا يشيب ابدا * واخرج البخاري في التاريخ والبيهقي من طريق يونس بن محمد بن انس عن ابيه قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وانا ابن اسبوعين فأُتي بي فمسح رأسي ودعا لي بالبركة وقال سموه باسمي ولا تكنوه بكنيتي وحج حجة الوداع وانا ابن عشر سنين قال يونس ولقد عمر ابي حتى شاب كل شيء منه وما شاب موضع يد النبي صلى الله عليه وسلم من رأسه ولا من لحيته * واخرج

الطبراني عن محمد بن فضالة الظفري مثله سواء * واخرج البغوي في معجمه والبيهقي عن عمرو ابن ثعلب الجهني رضي الله عنه قال لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت ومسح على وجهي فمات عمرو بن ثعلب وقد اتت عليه مائة سنة وما شابت منه شعرة مستها يد رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجهه ورأسه * واخرج الطبراني وابن السكن عن مالك بن عمير رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده على رأسه ووجهه فعمر حتى شاب رأسه ولحيته وما شاب موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأسه ولحيته * واخرج الزبير بن بكار في اخبار المدينة عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم مسح رأس عبادة بن سعد بن عثمان الزرقي ودعا له فمات وهو ابن ثمانين سنة وما شاب * واخرج ابن عساكر واسحاق الرملي في فوائده عن بشر بن عقربة الجهني رضي الله عنه قال لما قتل ابي يوم احد اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابكي فقال ما يبكيك اما ترضى ان اكون انا اباك وعائشة امك فمسح على رأسي فكان اثر يده من رأسي اسود وسائره ابيض وكانت في لساني عقدة فتفل فيه صلى الله عليه وسلم فانحلت وقال لي ما اسمك قلت بجير قال بل انت بشير * واخرج الترمذي وحسنه والبيهقي وصححه من طريق علباء بن احمر عن ابي زيد الانصارى رضى الله عنه قال مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم على راسي ولحيتي ثم قال اللهم جمله قال فبلغ بضعا ومائة سنة وما في لحيته بياض ولقد كان منبسط الوجه ولم ينقبض وجهه حتى مات * واخرج ابن ابي شيبة والحاكم وصححه والبيهقي وابونعيم من طريق ابي نهيك الازدي عن ابي زيد الانصارى عمرو بن اخطب رضى الله عنه قال استسقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته باناء فيه ماء وفيه شعرة فرفعتها ثم ناولته فقال اللهم جمله قال فرأيته ابن ثلاث وتسعين سنة وما في راسه ولحيته شعرة بيضاء * واخرج ابن ابي شيبة في مسنده وابونعيم وابن عساكر عن عمرو بن الحمق انه سقى رسول الله صلى الله عليه وسلم لبنا فقال اللهم أمتعه بشبابه فمرت به ثمانون سنة لم يرَ الشعرة البيضاء * واخرج البيهقي من طريق ثمامة عن انس ان يهوديا اخذ من لحية النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم جمله فاسودت لحيته بعدما كانت بيضاء * وقال عبد الرزاق انبأنا معمر عن قتادة قال حلب يهودي للنبي صلى الله عليه وسلم ناقة فقال اللهم جمله فاسود شعره حتى صار اشد سوادا من كذا وكذا قال معمر سمعت غير قتادة يذكر انه عاش تسعين سنة فلم يشب · واخرجه ابن ابي شيبة وابو داود في المراسيل والبيهقي وقال مرسل شاهد لما قبله * واخرج البيهقي عن ابي العلاء قال عدت قتادة بن ملحان في مرضه فمر رجل في مؤخر الدار فرأيته في وجه قتادة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح وجهه وكنت قلما رأيته الا رأيته كأن على وجهه الدهان *

واخرج ابن شاهين عن خزيمة بن عاصم العكلي انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم فمسح النبي صلى الله عليه وسلم وجهه فمازال وجهه جديدا حتى مات* واخرج الطبراني في الكبير والاوسط بسند جيد والبيهقي عن ام عاصم امرأة عتبة بن فرقد قالت كنا عند عتبة اربع نسوة مامنا امرأة الا وهي تجتهد في الطيب لتكون اطيب من صاحبتها ومايمس عتبة الطيب وهو اطيب ريحامنا وكان اذا خرج الى الناس قالوا ماشممنا ريحا اطيب من ريح عتبة فقلنا له في ذلك قال اخذني الشرى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوت ذلك اليه فامرني ان اتجرد فتجردت وقعدت بين يديه والقيت ثوبي على فرجي فنفث في يده ثم وضع يده على ظهري وبطني فعبق بي هذا الطيب من يومئذ * واخرج البيهقي وابن عساكر عن وائل بن حجر رضى الله عنه قال كنت اصافح النبي صلى الله عليه وسلم ويمس جلدي جلده فاعرف في يدي بعد ثالثة اطيب من ريح المسك* واخرج البيهقى عن ابي الطفيل ان رجلا من بني ليث يقال له فراس ابن عمرو اصابه صداع شديد فذهب به ابوه الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بجلدة ما بين عينيه فجذبها فنبت في موضع اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جبينه شعرة فذهب عنه الصداع فلم يصدع قال ابو الطفيل فرأيتها كأنها شعرة قنفذ قال فهم بالخروج على علي مع اهل حروراء فاخذه ابوه فاوثقه وحبسه فسقطت تلك الشعرة فشق عليه سقوطها فقيل له هذا ما هممت به فاحدث توبة فتاب قال ابو الطفيل فرأيتها بعد مانبتت قد سقطت ثم رأيتها قد نبتت* واخرجه البيهقي من وجه آخر عن ابي الطفيل بلفظ ان رجلا ولد له غلام على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فاتى به اليه فدعا له صلى الله عليه وسلم بالبركة واخذ بجبهته فنبتت شعرة في جبهته كانها هلبة فرس فشب الغلام فلما كان زمن الخوارج اجابهم فسقطت الشعرة عن جبهته فوعظناه وقلنا له الم تر بركة النبي صلى الله عليه وسلم وقعت فلم نزل به حتى تاب فرد الله الشعرة بعد في وجهه* وقال ابن سعد في طبقاته الهلب بن يزيد بن عدي وفد الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو اقرع فمسح رأسه فنبت شعره فسمي الهلب* واخرج المدائني عن رجاله ان اسيد بن ابي اياس رضى الله عنه مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه والقى يده على صدره فكان اسيد يدخل البيت المظلم فيضيء اخرجه ابن عساكر * واخرج الحاكم عن حنظلة بن قيس ان عبد الله بن عامر بن كريز أُتي به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفل عليه وعوذه فجعل يتسوغ ريق رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم انه لمسقي فكان لا يعالج ارضا الا ظهر له الماء* وقال في السيرة النبوية استشهد حارثة بن سراقة الانصاري يوم بدر فجاءت امه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان قدم الى المدينة فقالت يارسول الله حدثني عن حارثة

فان يكن في الجنة لم ابك عليه ولكن احزن وان يكن في النار بكيت ما عشت في الدنيا فقال صلى الله عليه وسلم يا ام حارثة انها ليست بجنة ولكنها جنان وحارثة في الفردوس الاعلى فرجعت وهي تضحك وتقول بخ بخ لك يا حارثة ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم باناء من ماء فغمس يده فيه ومضمض فاه ثم ناول ام حارثة فشربت ثم ناولت ابنتها فشربت ثم امرهما ينضحان في جيوبهما ففعلتا فرجعتا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بالمدينة امرأتان اقرعينا منهما ولا اسر* واخرج ابو نعيم عن انس رضى الله عنه انه كان في داره بئر فبصق فيها النبي صلى الله عليه وسلم فلم يكن بالمدينة اعذب منها* واخرج الامام احمد عن وائل بن حجر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مج في دلو فيه ماء اخرج من بئر ثم صب فيها ففاح منها ريح المسك* وروى ابن عبد البر في الاستيعاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نضح في وجه زينب بنت ام سلمة رضى الله عنهما نضحة من ماء فما كان يعرف في وجه امرأة من الجمال ما كان بها قال ابن عبد البر دخلت زينب رضى الله عنها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يغتسل فنضح في وجهها ماء فلم يزل ماء الشباب بوجهها حتى كبرت وعجزت وكانت عند عبد الله بن زمعة فولدت له وكانت من افقه نساء زمانها واعقلهن* وروى ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم اعطى بعض اصحابه وقد ارادوا السفر سقاء فيه ماء بعد ان اوكأه ودعا فيه بالبركة فلما حضرت الصلاة نزلوا فحلوا وكاءه فاذا هو لبن حليب وفي فمه زبدة* قال في السيرة النبوية لما كان يوم فتح مكة امر النبي صلى الله عليه وسلم بلالا رضى الله عنه فأذن على ظهر الكعبة فصار بعض كفار قريش يستهزئون ويحكون صوته وكان من جملتهم ابو محذورة وكان من احسنهم صوتا فلما رفع صوته بالاذان مستهزئا سمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر به فمثل بين يديه وهو يظن انه مقتول فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم ناصيته وصدره بيده الشريفة قال رضى الله عنه فامتلأ قلبي والله ايمانا ويقينا وعلمت انه رسول الله فالقى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاذان وعلمه اياه وامره ان يؤذن باهل مكة وكان سنه ست عشرة سنة واولاده بعده كانوا يتوارثون الاذان بمكة رضي الله عنهم اجمعين

الباب الخامس

في معجزاته المتعلقة بتكليم الجمادات وشهادتها برسالته واجابتها دعوته وطاعتها له ونحو ذلك من دلائل نبوته صلي الله عليه وسلم المتعلقة بالجمادات

اخرج البيهقى من طريق ابن اسحاق قال حدثني عبد الملك بن عبد الله بن ابى سفيان ابن العلاء بن جارية الثقفى عن بعض اهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اراد الله

كرامته وابتدأه بالنبوة كان لا يمر بحجر ولا شجر الا سلم عليه وسمع منه فيلتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه وعن يمينه وعن شماله ولا يرى الا الشجر وما حوله من الحجارة وهي تحييه بتحية النبوة السلام عليك يارسول الله * واخرج ابو نعيم من طريق المعتمر بن سليمان عن ابيه ان جبريل اخذ النبي صلى الله عليه وسلم فاجلسه على بساط كهيئة الدُرنوك فيه اللؤلؤ والياقوت فقال له جبريل إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الى قوله مَا لَمْ يَعْلَمْ ثم قال لا تخف يا محمد فانك رسول الله فاقبل راجعا فجعل لا يمر بشجرة ولا حجر الا وهو ساجد يقول السلام عليك يارسول الله فاطمأنت نفسه وعرف كرامة الله اياه * واخرج مسلم والطيالسي والترمذي والبيهقي عن جابر بن سمرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بمكة لحجرا كان يسلم عليَّ قبل ان ابعث اني لاعرفه الآن . قال بعضهم هو الحجر الاسود وقال آخرون هو غيره يعرف بزقاق الحجر و بزقاق المرفق بمكة والناس يتبركون به و يقولون انه هو الذي كان يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم متى اجتاز به قال الامام ابو حفص الميانشي من ائمة المالكية اخبرني كل من لقيته بمكة ان هذا الحجر المبنى في الجدار المقابل لدار ابي بكر رضى الله عنه المشهورة هو الذي كلم النبي صلى الله عليه وسلم * واخرج الدارمي والترمذي وحسنه والحاكم وصححه والطبراني وابو نعيم والبيهقي عن علي رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فخرج في بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا مدر ولا جبل الا قال له السلام عليك يارسول الله . واخرجه البيهقي من وجه آخر بلفظ لقد رأيتني ادخل معه الوادي فلا يمر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يارسول الله وانا اسمعه * واخرج البزار وابو نعيم عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اوحى الله اليَّ جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يارسول الله * واخرج ابن سعد وابو نعيم عن برّة بنت ابي تجراة قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اراد الله كرامته وابتدأه بالنبوة كان اذا خرج لحاجته ابعد حتى لا يرى بيتا و يفضى الى الشعاب و بطون الاودية فلا يمر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يارسول الله فكان يلتفت عن يمينه وعن شماله وخلفه فلا يرى احدا . واخرجه ابو نعيم من وجه آخر بمثله وزاد في آخره وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد عليهم وعليك السلام وكان جبريل عليه التحية * قال العلامة السيد احمد دحلان في السيرة النبوية واحاديث كلام الشجر له صلى الله عليه وسلم كثيرة شهيرة رواها اهل السنن عن كثير من الصحابة منهم عمر بن الخطاب وعلى بن ابي طالب وعبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله واسامة

ابن زيد وانس بن مالك و يعلى بن مرة وغيرهم ورواها عنهم اضعافهم من التابعين قال القاضي عياض في الشفاء فصارت في انتشارها من القوة حيث هي قال الشهاب الخفاجي يعني انها نقلت عن كثير من الصحابة والتابعين حتى بلغت التواتر المعنوي وصارت في مرتبة قوية لا يشك فيها احد من العقلاء * واخرج ابن ابي شيبة وابو يعلى والدارمي وابو نعيم من طريق الاعمش عن ابي سفيان عن انس رضى الله عنه قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو خارج من مكة قد خضبه اهل مكة بالدماء قال ما لك قال خضبني هؤلاء بالدماء وفعلوا وفعلوا قال تريد ان اريك آية قال نعم قال ادعُ تلك الشجرة فدعاها فجاءت تخد الارض حتى قامت بين يديه قال مرها فلترجع قال ارجعي الى مكانك فرجعت الى مكانها قال حسبي حسبي واخرجه الامام احمد عن جابر والبيهقي عن عمر * واخرج البيهقي عن الحسن رضى الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بعض شعاب مكة وقد دخله من الغم ماشاء الله من تكذيب قومه اياه فقال رب ارني ما اطمئن اليه و يذهب عني هذا الغم فاوحى الله اليه ادعُ ايّ اغصان هذه الشجرة شئت فدعا غصنا فانتزع من مكانه ثم خدّ في الارض حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع الى مكانك فرجع الغصن يخدّ في الارض حتى استوى كما كان فحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وطابت نفسه ورجع * واخرج ابن سعد وابو يعلى والبزار والبيهقي وابو نعيم بسند حسن عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على الحجون كئيبا لما آذاه المشركون فقال اللهم ارني اليوم آية لا ابالي من كذبني بعدها فامر فنادى شجرة من جانب الوادي فاقبلت تخدّ الارض خدّا حتى وقفت بين يديه فسلمت عليه ثم امرها فرجعت الى موضعها فقال ما ابالي من كذبني بعدها من قومي * واخرج ابو نعيم عن جابر رضى الله عنه قال آذى المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل فانطلق به الى شفير واد فيه شجر كثير فقال ادعُ ايّ شجرة شئت فدعا شجرة منها فاقبلت حتى قامت بين يديه قال فقال لي جبريل انك على الحق * واخرج البزار عن بريدة بن الخصيب رضي الله عنه قال سأل اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم آية اي علامة تدل على انه رسول الله فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك فدعاها فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها و بين يديها وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يارسول الله قال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها فرجعت فدلت عروقها فاستوت فقال الاعرابي ائذن لي اسجد لك اي بعد ان آمن به صلى الله عليه وسلم كما صرح به في رواية فقال له

صلى الله عليه وسلم لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها فقال الاعرابي فأذن لي اقبل يديك ورجليك فاذن له *واخرجه ابو نعيم عن بريدة ايضا بلفظ جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله قد اسلمت فارني شيئا ازدد به يقينا قال ما الذي تريد قال ادع تلك الشجرة فلتأتك قال اذهب فادعها فاتاها الاعرابي فقال اجيبي رسول الله فمالت على جانب من جوانبها فقطعت عروقها ثم مالت على الجانب الآخر فقطعت عروقها حتى اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يارسول الله فقال الاعرابي حسبي حسبي فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ارجعي فرجعت فجلست على عروقها فقال الاعرابي ائذن لي يارسول الله ان اقبل رأسك ورجليك ففعل ثم قال ائذن لي ان اسجد لك فقال لا يسجد احد لاحد* واخرج البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال آذنت اي اعلمت النبي صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا له شجرة وان الجن قالوا له من يشهد لك اي بانك رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم هذه الشجرة ثم دعاها للشهادة فجاءت تجر عروقها لها قعاقع* وروى البخاري في تاريخه والبيهقي والدارمي والترمذي بسند صحيح عن ابن عباس رضى الله عنهما قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال بم اعرف انك رسول الله فقال ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة اتؤمن بي قال نعم فدعاه فجعل ينقز اي يثب حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه فاسلم الاعرابي وفي رواية فجعل ينزل من النخلة شيئا فشيئا حتى سقط على الارض فاقبل وهو يسجد ويرفع حتى انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال له ارجع فعاد فاسلم الاعرابي وقال اشهد انك رسول الله والمراد من العذق العرجون بما فيه من الشماريخ* وروى الامام احمد والطبراني والبيهقي عن يعلي بن مرة الثقفي رضى الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير فذكر الحديث الى ان قال ثم سرنا حتى نزلنا منزلاً فنام النبي صلى الله عليه وسلم فجاءت شجرة تشق الارض حتى غشيته وفي رواية طافت به ثم رجعت الى مكانها فلما استيقظ صلى الله عليه وسلم ذكرت له ذلك فقال هي شجرة استأذنت ربها في ان تسلم علي فاذن لها *وروى مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة حتى نزلنا واديا افيح اي واسعاً فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى حاجته فاتبعته بإداوة من ماء فنظر رسول الله صلي الله عليه وسلم فلم يرَ شيئاً يستتر به فاذا شجرتان في شاطىء الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احدهما فاخذ غصنا من اغصانها فقال انقادي معي باذن الله تعالى فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده والمخشوش الذي وضع فيه الخشاش وهو عود يجعل في انف البعير لينقاد

بسهولة ثم فعل بالاخرى كذلك حتى كان بالمنصف بينهما قال التئما علي باذن الله تعالى فالتأمتا وفي رواية انه لما اخذ بغصن احداهما قال لجابر قل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله الحقي بصاحبتك حتى اجلس خلفكما فزحفت حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما فرجعت احدر اي اعدو واجرى وجلست احدث نفسي بهذا الامر الغريب العجيب فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم والشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق فوقف صلى الله عليه وسلم وقفة فقال برأسه هكذا يميناوشمالا* وروى البيهقي وابو يعلى عن اسامة بن زيد رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه هل تبغي مكانا لحاجة رسول الله فقلت ان الوادي مافيه موضع خالٍ عن الناس فقال هل ترى من نخل اوحجارة قلت ارى نخلات متقاربات قال انطلق وقل لهن ان رسول الله يأمركن ان تقاربن وقل للحجارة مثل ذلك فقلت لهن ذلك فوالذي بعثه بالحق لقد رأيت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن حتى صرن ركاما فقضى حاجته صلى الله عليه وسلم وقال لي قل لهن يفترقن والذي نفسي بيده لرأيتهن يفترقن حتى عدن الى مواضعهن* واخرج نحوه الامام احمد والبيهقي والطبراني بسند صحيح عن يعلى بن سيابة رضى الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير فامر وديتين اي نخلتين صغيرتين فانضمتا • ونحوه عن غيلان بن سلمة رضى الله عنه في شجرتين • ونحوه عن ابن مسعود رضي الله عنه في غزوة حنين* وذكر اصحاب السير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل هو وابو بكر الغار وتبعهما كفار قريش انبت الله على بابه شجرة من ام غيلان تسمى الراءة تكون مثل الانسان لها خيطان وزهر ابيض يحشى به المخاد ويكون كالريش بخفته ولينه فحجبت عن الغار اعين الكفار *واخرج البيهقي وابو نعيم عن ابي امامة رضي الله عنه قال كان رجل من بني هاشم يقال له ركانة وكان من اشد الناس وافتكهم وكان مشركا وكان يرعى غنما له في واد يقال له إضم فخرج نبي الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وتوجه قِبَل ذلك الوادي فلقيه ركانة وليس مع النبي صلى الله عليه وسلم احد فقام اليه ركانة فقال يا محمد انت الذي تشتم آلهتنا اللات والعزى وتدعو الى الهك العزيز الحكيم ولولا رحم بيني وبينك ما كلمتك الكلام حتى اقتلك ولكن ادعُ الهك العزيز الحكيم ينجيك مني اليوم وساعرض عليك امرا هل لك ان اصارعك وتدعو الهك العزيز الحكيم يعينك علي وانا ادعو اللات والعزى فان انت صرعتني فلك عشر من غنمي هذه تختارها فقال عند ذلك نبي الله صلى الله عليه وسلم نعم ان شئت فاستعد ودعا نبي الله صلى الله عليه وسلم فصرعه وجلس على صدره فقال ركانة قم فلست انت الذي فعلت بي هذا انما فعله الهك العزيز الحكيم وخذلني اللات والعزى وما

وضع احد قط جنبي قبلك فقال ركانة عد فان انت صرعتني فلك عشر اخرى تختارها فاخذه نبي الله صلى الله عليه وسلم ودعا كل واحد منهما الهه كما فعل اول مرة فصرعه نبي الله صلى الله عليه وسلم فجلس على كبده فقال له ركانة قم فلست انت الذي فعلت بي هذا انما فعله الهك العزيز الحكيم وخذلني اللات والعزى وما وضع جنبي احد قط قبلك ثم قال ركانة عد فان انت صرعتني فلك عشر اخرى تختارها فاخذه نبي الله صلى الله عليه وسلم الثالثة فقال ركانة لست انت الذي فعلت بي هذا وانما فعله الهك العزيز الحكيم وخذلني اللات والعزى فدونك ثلاثين شاة من غنمي فاخترها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما اريد ذلك ولكني ادعوك الى الاسلام يا ركانة وأ نفس بك ان تصير الى النار انك ان تسلم تَسلم فقال له ركانة لا الا ان تريني آية فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم الله عليك شهيد ان انا دعوت ربي فاراك آية لتجيبني الى ما دعوتك اليه قال نعم وقريب منه شجرة سمر ذات فروع وقضبان فاشار لها نبي الله صلى الله عليه وسلم وقال لها أ قبلي باذن الله فانشقت باثنتين فاقبلت على نصف شقها بقضبانها وفروعها حتى كانت بين يدي نبي الله صلى الله عليه وسلم و بين ركانة فقال له ركانة اريتني عظيما فمرها فلترجع فقال له نبي الله صلى الله عليه وسلم عليك الله شهيد لئن انا دعوت ربي ورجعت تجيبني الى ما ادعوك اليه قال نعم فرجعت بقضبانها وفروعها حتى التأمت لشقها فقال له نبي الله صلى الله عليه وسلم أسلم تسلم فقال له ركانة ما بي الا ان اكون رأيت عظيما ولا ارى ان تتحدث نساء المدينة وصبيانها اني انما اجبتك لرعب دخل في قلبي منك فقد علمت نساء اهل المدينة وصبيانهم انه لم يضع جنبي قط احد ولم يدخل قلبي رعب ساعة قط ليلا ولا نهارا ولكن دونك فاختر غنمك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ليس لي حاجة الى غنمك اذا بيت ان تسلم فانطلق نبي الله صلى الله عليه وسلم راجعا فاقبل ابو بكر وعمر رضي الله عنهما يلتمسانه فاخبرا انه قد توجه قبل وادي إضم وقد عرف انه وادي ركانة لا يكاد يخطئه فخرجا في طلبه واشفقا ان يلقاه ركانة فيقتله فجعلا يصعدان على كل شرف و يتشرفان مخرجا له اذ نظرا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا فقالا يا نبي الله كيف تخرج الى هذا الوادي وحدك وقد عرفت انه جهة ركانة وانه من افتك الناس واشدهم تكذيبا لك فضحك اليهما النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال لم يكن يصل اليّ والله معي وانشأ يحدثهما حديثه الذي فعل به والذي اراه فعجبا من ذلك فقالا يا رسول الله أصرعت ركانة لا والذي بعثك بالحق ما نعلم انه وضع جنبه انسان قط فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني دعوت ربي فاعانني عليه * واخرج ابو نعيم من طريق علقمة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة خيبر فاراد ان يتبرز

فقال يا عبد الله انظر هل ترى شيئا فنظرت فاذا شجرة واحدة فاخبرته فقال لي انظر هل ترى شيئا فنظرت شجرة اخرى متباعدة من صاحبتها فاخبرته فقال قل لهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركما ان تجتمعا فقلت لهما فاجتمعتا ثم اتاهما فاستتر بهما ثم قام فانطلقت كل واحدة منهما الى مكانها * واخرج الدارمي وابن راهويه وابن ابي شيبة والبيهقي عن جابر رضي الله عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر وكان اذا اراد البراز تباعد حتى لا يراه احد فنزلنا منزلا بفلاة من الارض ليس فيها علم ولا شجر فقال لي يا جابر خذ الإدواة وانطلق فملأت الاداوة ماء وانطلقنا فمشينا حتى لا نكاد نرى فاذا شجرتان بينهما اذرع فقال لي يا جابر انطلق فقل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله الحقي بصاحبتك حتى اجلس خلفكما ففعلت فلحقت بصاحبتها فجلس خلفهما حتى قضى حاجته ثم رجعنا وركبنا فسرنا فاذا نحن بامرأة قد عرضت لرسول الله صلى الله عليه وسلم معها صبي تحمله فقالت يا رسول الله ابني هذا يأخذه الشيطان كل يوم ثلاث مرات لا يدعه فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم فتناوله فجعله بينه و بين مقدمة الرحل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسأ عدو الله انا رسول الله ثلاثا ثم ناولها اياه فلما رجعنا عرضت لنا المرأة معها كبشان تقودهما والصبي تحمله فقالت يا رسول الله اقبل مني هديتي فوالذي بعثك بالحق ان عاد اليه بعد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا احدهما وردوا الآخر ثم سرنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بيننا فجاءه جمل نادّ فلما كان بين السماطين خر ساجدا فقال صلى الله عليه وسلم من صاحب الجمل فقال فتية من الانصار هو لنا قال فما شأنه قالوا سنونا عليه عشرين سنة فلما كبرت سنه اردنا نحره لنقسمه بين غلمتنا فقال صلى الله عليه وسلم تبيعونيه قالوا هو لك قال فأحسنوا اليه حتى يأتيه اجله * واخرج البزار والطبراني والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر الى مكة ولفظ الطبراني في غزوة حنين قال فذهب الى الغائط فلم يجد شيئا يتوارى به فبصر بشجرتين فذكر قصة الشجرتين وقصة الجمل نحو حديث جابر * واخرج ابو نعيم وابن عساكر عن غيلان بن سلمة رضي الله عنه قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فرأينا منه عجبا مررنا بارض فيها إشاء اي نخل متفرق فقال يا غيلان ائتِ هاتين الاشاءتين فمر احداهما تنضم الى صاحبتها فمالت احداهما ثم انقلعت تخد في الارض حتى انضمت الى صاحبتها فنزل فتوضأ خلفهما ثم ركب وعادت تخد في الارض الى موضعها ثم نزلنا منزلاً فاقبلت امرأة بابن لها فقالت يا نبي الله ما كان من الحي غلام احب اليّ من ابني هذا فاصابته الموتة الى الجنون فانا اتمنى موته فادع الله له فادناه نبي الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بسم الله انا رسول الله اخرج عدو الله ثلاثا ثم قال اذهبي بابنك لن ترى بأسا ان شاء الله

ثم مضينا فنزلنا منزلا فجاء رجل فقال يانبي الله انه كان لي حائط فيه عيشي وعيش عيالي وفيه ناضحان فاغتلما ومنعاني انفسهما وحائطي ولا يقدر احد على الدنو منهما فنهض باصحابه حتى اتى الحائط فقال لصاحبه افتح قال امرهما اعظم من ذلك قال افتح فلما حرك الباب بالمفتاح اقبلا لهما جلبة كحفيف الريح فلما افرج الباب فنظرا الى النبي صلى الله عليه وسلم بركا ثم سجدا فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم برؤسهما ثم دفعهما الى صاحبهما وقال استعملهما واحسن علفهما فقال القوم يانبي الله تسجد لك البهائم فنحن احق قال ان السجود ليس الا للحي الذي لا يموت ثم رجعنا فجاءت ام الغلام فقالت والذي بعثك بالحق ما زال من غلمان الحي * واخرج ابو نعيم عن بريدة رضى الله عنه ان اعرابيا جاء فقال يانبي الله اتيتك مسلما اشهد ان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله واريد ان تدعو تلك الشجرة الخضراء فتأتيك فقال النبي صلى الله عليه وسلم تعالى فمالت الشجرة على اصولها يمينا وشمالا حتى قطعت عروقها واستوت ثم اقبلت على النبي صلى الله عليه وسلم تجر عروقها فقال النبي صلى الله عليه وسلم بم تشهدين ياشجرة قالت اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله قال صدقت قال الاعرابي مرها فلترجع الى مكانها فقال ارجعي الى مكانك وكوني كما كنت فرجعت الى حفرتها فدلت عروقها في الحفرة فوقع كل عرق في مكانه الذي كان فيه ثم التأمت عليها الارض فقال الاعرابي اذهب الى اهلي وقومي فاخبرهم الخبر وآتيك منهم بطائفة مؤمنين * واخرج الدارمي وابو يعلى والطبراني والبزار وابن حبان والبيهقي وابونعيم بسند صحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فاقبل اعرابي فلما دنا قال له النبي صلى الله عليه وسلم اين تريد قال الى اهلي قال هل لك في خير قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له وان محمدا عبده ورسوله قال من شاهد على ما تقول قال هذه الشجرة فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بشاطئ الوادي فاقبلت تخد الارض خدا حتى جاءت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت انه رسول الله ثم رجعت الى منبتها ورجع الاعرابي الى قومه فقال ان يتبعوني آتك بهم والا رجعت اليك فكنت معك * واخرج ابن البخاري من طريق احمد بن محمد بن عبيد الله الجوهري قال حدثني جعفر بن محمد الكوفي عن رجل من اصحابنا عن ابي عبد الله الصادق قال لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الركن الغربي فجازه قال له الركن يارسول الله الست من قواعد بيت ربك فما بي لا استلم فدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اسكن عليك السلام غير مهجور (تسبيح الحصى والطعام) اخرج البزار والطبراني في الاوسط وابو نعيم والبيهقي عن ابي ذر رضى الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم جالسا وحده فجئت

حتى جلست اليه فجاء ابو بكر فسلم ثم جلس ثم جاء عمر ثم عثمان وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع حصيات فاخذهن فوضعهن في كفه فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم اخذهن فوضعهن في يد ابي بكر فسبحن حتى سمعت لهم حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم تناولهن فوضعهن في يد عمر فسبحن حتى سمعت لهم حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم تناولهن فوضعهن في يد عثمان فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه خلافة نبوة * واخرجه ابن عساكر عن انس رضى الله عنه بلفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ حصيات في يده فسبحن حتى سمعنا التسبيح ثم صيرهن في يد ابي بكر فسبحن حتى سمعنا التسبيح ثم صيرهن في يد عمر فسبحن حتى سمعنا التسبيح ثم صيرهن في يد عثمان فسبحن حتى سمعنا التسبيح ثم صيرهن في ايدينا رجلا رجلا فما سبحت حصاة منهن * واخرج ابونعيم من طريق السدي عن ابي مالك عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قدم ملوك حضرموت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم الاشعث بن قيس فقالوا انا قد خبأنا لك خبأ فما هو فقال صلى الله عليه وسلم سبحان الله انما يفعل ذلك بالكاهن وان الكاهن والكهانة في النار فقالوا كيف نعلم انك رسول الله فاخذ صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فقال هذا يشهد اني رسول الله فسبح الحصى في يده قالوا نشهد انك رسول الله * واخرج ابو الشيخ في كتاب العظمة عن انس بن مالك رضى الله عنه قال اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بطعام ثريد فقال ان هذا الطعام يسبح قالوا يارسول الله وتفقه تسبيحه قال نعم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدنِ هذه القصعة من هذا الرجل فادناها فقال نعم يارسول الله هذا الطعام يسبح ثم ادناها من آخر ثم آخر فقال مثل ذلك ثم قال ردها فقال رجل يارسول الله لو أُمِرَّتْ على القوم جميعا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها لو سكتت عند رجل لقالوا من ذنب ردها فردها * واخرج عياض في الشفاء عن جعفر بن محمد عن ابيه قال مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل بطبق فيه رمان وعنب فاكل منه النبي صلى الله عليه وسلم فسبح (حنين الجذع) قال التاج السبكي حنين الجذع متواتر لانه ورد عن جماعة من الصحابة الى نحو العشرين من طرق صحيحة كثيرة تفيد القطع بوقوعه وبينها وتبعه بعض الحفاظ قال فقد نقل هؤلاء حنين الجذع نقلا مستفيضا يفيد القطع عند من يطلع على طرق الحديث دون غيرهم وجرى في الشفاء على انه متواتر وقال البيهقي قصة حنينه من الامور الظاهرة التي نقلها الخلف عن السلف * اخرج البخاري عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال كان جذع يقوم اليه النبي صلى الله عليه وسلم فلما وضع له المنبر سمعنا للجذع صوتا مثل اصوات العشار حتى نزل النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه

فسكت *واخرج البخاري عن جابر ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم الى نخلة فجعلوا له منبرا فلما كان الجمعة دفع الى المنبر فصاحت النخلة صياح الصبي فنزل صلى الله عليه وسلم فضمها اليه فجعلت تئن انين الصبي الذي يسكن كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها * واخرج الدارمي من طريق عبد الله بن بريدة عن ابيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب الى جذع فاتخذ له منبر فلما فارق الجذع وعمد الى المنبر الذي صنع له جزع الجذع فحن كما تحن الناقة فرجع النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه وقال اختر ان اغرسك في المكان الذي كنت فيه فتكون كما كنت وان شئت ان اغرسك في الجنة فتشرب من انهارها وعيونها فيحسن نبتك وتثمر فيأكل اولياء الله من ثمرتك فسمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول له نعم قد فعلت مرتين فسئل النبي صلى الله عليه وسلم فقال اختار ان اغرسه بالجنة *واخرج مثله الطبراني وابو نعيم من طريق عبد الله بن بريدة عن عائشة رضى الله عنها* واخرج البغوي وابو نعيم وابن عساكر عن أبيّ بن كعب قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب الى جذع فصنع له منبر فلما قام عليه حن الجذع فقال له اسكن ان تشأ اغرسك في الجنة فيأكل منك الصالحون وان تشأ ان اعيدك رطباً كما كنت فاختار الآخرة على الدنيا *واخرج ابن ابي شيبة والدارمي وابو نعيم عن ابي سعيد الخدري رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الى جذع فصنع له منبر فلما قام عليه حن الجذع حنين الناقة الى ولدها فنزل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فضمه اليه فسكن *واخرج البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب الى جذع فلما اتخذ المنبر تحول اليه فحن الجذع فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم فمسحه فسكن * واخرجه الامام احمد في مسنده عن ابن عمر رضى عنهما بلفظ كان جذع نخلة في المسجد يسند رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره اليه اذا كان يوم الجمعة او حدث امر يريد ان يكلم الناس فيه فقالوا الا نجعل لك يارسول الله شيئا كقدر قيامك قال لا عليكم ان تفعلوا فصنعوا له منبرا ثلاث مراقى قال فجلس عليه فخار الجذع كما تخور البقرة جزعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتزمه ومسحه حتى سكن *واخرج احمد وابن سعد والدارمي وابن ماجه وابو نعيم والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب الى جذع قبل ان يتخذ المنبر فلما اتخذ المنبر وتحول اليه حنّ الجذع فاتاه فاحتضنه فسكن فقال صلى الله عليه وسلم لو لم احتضنه لحنّ الى يوم القيامة *واخرج الدارمي والترمذي وابو يعلى والبيهقي وابو نعيم عن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم الى جذع فلما اتخذ المنبر وقعد عليه خار الجذع كخوار الثور حتى ارتج المسجد بخواره فنزل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتزمه فسكن فقال والذي

نفسي بيده لو لم التزمه لمازال هكذا الى يوم القيامة حزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم* واخرج ابن سعد وابن راهويه في مسنده والبيهقي عن سهل بن سعد الساعدي رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم الى خشبة فلما اتخذ المنبر حنت الخشبة فاقبل الناس عليها فرقوا من حنينها حتى كثر بكاؤهم فنزل صلى الله عليه وسلم فاتاها فوضع يده عليها فسكنت * واخرج البيهقي وابو نعيم عن ام سلمة رضى الله عنها قالت كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم خشبة يستند اليها اذا خطب فصنع له منبر فلما فقدته خارت خوار الثور حتى سمعها اهل المسجد فاتاها صلى الله عليه وسلم فاحتضنها فسكنت *واخرج الدارمي وابن ماجه وابن سعد وابو يعلى وابو نعيم والبيهقي عن ابيّ بن كعب رضى الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب الى جذع فصنع المنبر فلما جاوز ذلك الجذع اليه خار حتى تصدع وانشق فنزل صلى الله عليه وسلم فمسحه بيده حتى سكن *واخرج ابو اسماعيل الترمذي عن عباس بن سهل بن سعد الساعدي عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب اذا خطب على خشبة ذات فرضتين كانت في المسجد فلما زاد الناس وعمل المنبر قعد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكلم ففقدته الخشبة فخارت كما يخور الثور لها حنين قال فجعل العباس بن سهل يمد يديه كنحو ما رأى اباه يمد يديه يحكى حنين الخشبة حتى تفزع الناس وكثر البكاء مما رأوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله الا ترون هذه الخشبة انزعوها واجعلوها تحت المنبر *واخرج الزبير بن بكار في اخبار المدينة عن المطلب بن ابي وداعة رضى الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يسند ظهره الى جذع في المسجد اذا خطب فلما جعل له المنبر وجلس عليه خار الجذع خوار الثور فاقبل عليه حتى التزمه فسكن وقال لا تلوموه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفارق شيئاً الا وجد عليه * واخرج الامام احمد حديث حنين الجذع عن انس رضي الله عنه وفي آخره انه سمع الخشبة تحن حنين الواله قال فما زالت تحن حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المنبر فمشى اليها فاحتضنها فسكتت وفي آخره فكان الحسن يعني البصري اذا حدث بهذا الحديث بكى ثم قال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا لمكانها من لُقيه فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه صلى الله عليه وسلم * واخرج البيهقي من طريق ابي حاتم الرازي قال عمر بن سواد قال لي الشافعي ما اعطى الله نبيا ما اعطى محمدا صلى الله عليه وسلم قلت اعطى عيسى احياء الموتى فقال اعطى محمدا حنين الجذع فهذا اكبر من ذاك (تأمين اسكفة الباب وحوائط البيت) اخرج البيهقي وابو نعيم وابن ماجه عن ابي اسيد

الساعدي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس لا تَرِم منزلك غدا انت و بنوك حتى آتيكم فان لي فيكم حاجة فانتظروه حتى جاء بعدما اضحى فدخل عليهم فقال السلام عليكم فقالوا وعليك السلام ورحمة الله و بركاته قال كيف اصبحتم قالوا اصبحنا بخير بحمد الله تعالى فقال لهم تقار بوا فتقار بوا يزحف بعضهم الى بعض حتى اذا امكنوه اشتمل عليهم بملاءته فقال يارب هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء اهل بيتي فاسترهم من النار كستري اياهم بملاءتي هذه فأمنت اسكفة الباب وحوائط البيت آمين آمين آمين* واخرج ابونعيم عن عبد الله بن الغسيل رضي الله عنهما قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر بالعباس فقال ياعم اتبعني ببنيك فانطلق بهم فادخلهم النبي صلى الله عليه وسلم بيتا وغطاهم بشملة وقال اللهم ان هؤلاء اهل بيتي وعترتي فاسترهم من النار كما سترتهم بهذه الشملة قال فما بقي في البيت مدر ولا باب الا امّن • و بنو العباس هؤلاء هم الفضل وعبد الله وعبيد الله وقُثم ومعبد وعبد الرحمن وام حبيبة رضي الله عنهم (تحرك الجبل) اخرج الشيخان عن انس رضي الله عنه قال صعد النبي صلى الله عليه وسلم احدا او حراء ومعه ابو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فضربه النبي صلى الله عليه وسلم برجله وقال اثبت فانما عليك نبي وصديق وشهيدان *واخرج ابو يعلى والبيهقي من حديث سهل بن سعد الساعدي مثله بلفظ احدا فقط • واخرج مسلم من حديث ابي هريرة مثله وزاد وعلي وطلحة والزبير فقال اهدأ فما عليك الا نبي اوصديق او شهيد • واخرجه احمد من حديث بريدة بلفظ حراء فقط *و اخرج النسائي والترمذي والدارقطني عن عثمان ابن عفان رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على ثبير مكة ومعه ابو بكر وعمر وانا فتحرك الجبل حتى تساقطت حجارته بالحضيض فركضه برجله وقال اسكن ثبير فانما عليك نبي وصديق وشهيدان • والحضيض القرار من الارض عند منقطع الجبل • وركضه برجله اي ضربه بها • واخرجه الترمذي عن سعيد بن زيد رضي الله عنه في حراء وذكر انه كان عليه العشرة الا اباعبيدة • وحراء وثبير جبلان متقابلان معروفان بمكة واختلاف الروايات تحمل على انها قضايا تكررت قاله الطبرى وغيره *قال في الشفاء ولما طلبته صلى الله عليه وسلم قريش قال له ثبير اهبط يارسول الله فاني اخاف ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله فقال له حراء الي يارسول الله وهو حديث مروي في الهجرة من السيرة وحراء مقابل لثبير والوادي بينهما وهو على يسار السالك الى منى وحراء قبلي ثبير قاله في المواهب (تحرك المنبر) اخرج احمد ومسلم والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول

يأخذ الجبار سماواته وارضه بيده ثم يقول انا الجبار اين الجبارون اين المتكبرون ويتميل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يمينه وعن يساره حتى نظرت الى المنبر يتحرك من اسفل شيء منه حتى اني اقول اساقط هو برسول الله صلى الله عليه وسلم *واخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال حدثتني عائشة انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ على المنبر هذه الآية وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ قال يقول انا الجبار انا انا و يمجد الرب نفسه فرجف برسول الله صلى الله عليه وسلم منبره حتى قلنا ليخرن* واخرج البزار وابن عدي عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية على المنبر وما قدروا الله حق قدره حتى بلغ عما يشركون فقال المنبر هكذا فجاء وذهب ثلاث مرات (اخبار الجدي المشوي والشاة المسمومين له صلى الله عليه وسلم بذلك) اخرج ابونعيم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر من قتال المشركين وهو جائع استقبلته امرأة يهودية على رأسها جفنة فيها جدي مشوي فقالت الحمد لله يا محمد الذي سلمك كنت نذرت لله نذرا ان قدمت المدينة سالما لأذبحن هذا الجدي ولأشوينه ولأحملنه اليك لتأكل منه فانطق الله الجدي فقال يامحمد لا تأكلني فاني مسموم *واخرج البخاري عن ابي هريرة رضى الله عنه قال لما فتحت خيبر اهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجمعوا من كان ههنا من اليهود فجمعوا له فقال لهم اني سائلكم عن شيء فهل انتم صادقي قالوا نعم قال من ابوكم قالوا فلان قال كذبتم بل ابوكم فلان قالوا صدقت و بررت قال أجعلتم في هذه الشاة سما قالوا نعم قال فما حملكم على ذلك قالوا اردنا ان كنت كاذبا استرحنا منك وان كنت نبيا لم يضرك *واخرج البيهقي وابونعيم عن ابي هريرة رضى الله عنه ان امرأة من اليهود اهدت الى النبي صلى الله عليه وسلم شاة مسمومة فقال لاصحابه امسكوا فانها مسمومة فقال ما حملكِ على ما صنعتِ قالت اردت ان اعلم ان كنت نبيا فسيطلعك الله عليه وان كنت كاذبا اريح الناس منك فما عرض لها *واخرج الشيخان عن انس رضى الله عنه ان يهودية اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة مسمومة فأكل منها فجيء بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألها عن ذلك قالت اردت لأقتلك قال ما كان الله ليسلطها على ذلك* واخرج الدارمي والبيهقي عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه ان يهودية من اهل خيبر اهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم

شاة مسمومة فاخذ الذراع فأكل منها واكل رهط من اصحابه فقال ارفعوا ايديكم ودعا اليهودية فقال أسممت هذه الشاة قالت من اخبرك قال اخبرتني هذه التي في يدي للذراع قالت نعم قال فما اردت الى ذلك قالت قلت ان كان نبيا فلا يضره وان لم يكن نبيا استرحنا منه فعفا عنها ولم يعاقبها • واخرجه البيهقي وابونعيم من وجه آخر عن جابر وفيه قال امسكوا فان عضوا من اعضائها يخبرني انها مسمومة * واخرج البزار والحاكم وصححه وابونعيم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان يهودية اهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة سميطا فلما بسط القوم ايديهم قال كفوا ايديكم فان عضوا لها يخبرني انها مسمومة وارسل الى صاحبتها سممت طعامك هذا قالت نعم اردت ان كنت كاذبا ان اريح الناس منك وان كنت صادقا علمت ان الله سيطلعك عليه فقال اذكروا اسم الله وكلوا فاكلوا فلم يضر احدا منها شيء (سقوط الاصنام باشارته صلى الله عليه وسلم) اخرج البخاري ومسلم والبزار والطبراني وابو يعلى عن جابر وعبدالله بن مسعود رضي الله عنهما قالا كان حول البيت ستون وثلاثمائة صنم مثبتة الارجل بالرصاص في الحجارة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب في يده اليها ولا يمسها ويقول جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ فما اشار الى وجه صنم الا وقع لقفاه ولا لقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم وفي رواية لابن مسعود فجعل يطعنها ويقول جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ويجمع بين الروايتين بانه صلى الله عليه وسلم كان يشير الى بعضها من غير مس وتارة يتلو هذه الآية وتارة يتلو تلك (تأثير قدميه صلى الله عليه وسلم في الصخر وعدم تأثيرهما في الرمل) قال الشهاب الخفاجي في شرح الشفاء وهذا مما شاع في الاقطار ونظمه الشعراء في فصيح الاشعار انه صلى الله عليه وسلم كان في بعض الاحيان اذا مشى غاص قدمه في الحجارة بحيث بقي ذلك الى الآن وارتسم فيها مثاله بعينه والناس تتبرك به وتزوره وتعظمه كما في القدس ونقل منه الى مصر في اماكن متعددة حتى قيل ان السلطان قايتباي اشتراه بعشرين الف دينار واوصى بجعله عند قبره وهو موجود الى الآن • وانه صلى الله عليه وسلم اذا مشى على الرمل احيانا لا يكون لقدميه اثر اه * وقال القسطلاني في المواهب كان صلى الله عليه وسلم اذا مشى على الصخر غاصت قدماه فيه كما هو مشهور قديما وحديثا على الالسنة ونطق به الشعراء في قصائدهم النبوية والبلغاء في منثورهم مع اعتضاده بوجود اثر قدمي الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام في حجر المقام المنوه به في التنزيل في قوله تعالى

فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ البالغ تعيينه وانه اثره مبلغ التواتر (ضربه صلى الله عليه وسلم الكُدْيَة التي لا يعمل فيها المعول) اخرج البخاري وغيره عن جابر رضي الله عنه قال انا يوم الخندق نحفر فعرضت لنا كدية وهي القطعة الصلبة من الارض لا يعمل فيها المعول فجاؤا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله هذه كدية عرضت في الخندق فقال رشوها بالماء فقام وبطنه معصوب بحجر اي من الجوع ولبثنا ثلاثة ايام لا نذوق ذواقا فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم المعول فسمى ثلاثا ثم ضرب فعاد المضروب كثيبا اهيل اي رملا يسيل وفي رواية دعا باناء من ماء فتفل فيه ثم دعا بما شاء الله ان يدعو ثم نضح ذلك الماء على تلك الكدية قال من حضرها فوالذي بعثه بالحق لقد انهالت حتى عادت مثل الكثيب لا ترد فاسا ولا مسحاة

الباب السادس

في معجزاته صلى الله عليه وسلم المتعلقة بتكليم البهائم له وشهادتها برسالته واجابتها دعوته وطاعتها له صلى الله عليه وسلم وغير ذلك

(نسج العنكبوت وبيض الحمامة) اخرج ابن سعد والبيهقي وابونعيم عن ابي مصعب المكي قال ادركت انس بن مالك وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة فسمعتهم يتحدثون ان النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الغار امر الله بشجرة فنبتت في مواجهته فسترته وامر الله حمامتين وحشيتين فوقعتا بفم الغار واقبل فتيان قريش من كل بطن رجل بعصيهم وهراويهم وسيوفهم حتى اذا كانوا من النبي صلى الله عليه وسلم بقدر اربعين ذراعا جعل رجل منهم ينظر في الغار فرأى حمامتين بفم الغار فرجع الى اصحابه فقالوا له ما لك لم تنظر في الغار فقال رأيت حمامتين بفم الغار فعلمت انه ليس فيه احد فسمع النبي صلى الله عليه وسلم ما قال فعرف ان الله قد درأ بهما عنه فدعا لهن النبي صلى الله عليه وسلم وفرض جزاءهن وانحدرن في الحرم فافرخ ذلك الزوج كل شيء في الحرم ذكره السيوطي في الخصائص * واخرج ابونعيم من طريق الواقدي حدثني موسى ابن محمد بن ابراهيم عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم حين دخل الغار ضرب العنكبوت على بابه بعشاش بعضها على بعض فلما انتهوا الى فم الغار قال قائل منهم ادخلوا الغار قال امية بن خلف وما اربكم الى الغار ان عليه لعنكبوتا كان قبل ميلاد محمد فنهى النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ عن قتل العنكبوت فقال انها جند من جند الله * واخرج ابونعيم في الحلية عن عطاء بن

ميسرة قال نسجت العنكبوت مرتين مرة على داود حين كان طالوت يطلبه ومرة على النبي صلى الله عليه وسلم في الغار *(الابل واولها ناقة النبي صلى الله عليه وسلم) اخرج البيهقي عن عبد الله ابن الزبير رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فاستناخت به راحلته فاتاه الناس فقالوا يارسول الله المنزل فانبعثت به راحلته فقال دعوها فانها مأمورة ثم خرجت به حتى جاءت به موضع المنبر فاستناخت *واخرج البيهقي عن انس رضى الله عنه قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلما دخل جاءت الانصار برجالها ونسائها فقالوا الينا يارسول الله فقال دعوا الناقة فانها مامورة فبركت على باب ابي ايوب فخرجت جوار يضربن بالدفوف وهن يقلن

نحن جوار من بني النجار   ياحبذا محمد من جار

وجعل النساء والصبيان يقلن

طلع البدر علينا   من ثنيات الوَداع
وجب الشكر علينا   ما دعا لله داعي

واخرج هذا البيهقي عن ابن عائشة • وبسط ذلك في السيرة النبوية فقال لما ركب صلى الله عليه وسلم وهو داخل الى المدينة ارخى لناقته زمامها وهي تنظر يمينا وشمالا وكلما مرّ على دار من دور الانصار يدعونه الى المقام عندهم يقولون يارسول الله هلمّ الى القوة والمَنَعة فيقول خلوا سبيلها يعنى ناقته فانها مأمورة قال وفي ذلك حكمة بالغة وهي ان يكون تخصيصه عليه الصلاة والسلام لمن خصه الله بنزوله عنده آية ومعجزة تطيب بها النفوس وتذهب معها المنافسة ولا يحيك في صدر احد منهم شيء ولما مرّ على بني سالم بن عوف سأله منهم عتبان بن مالك ونوفل بن عبد الله ابن مالك وعبادة بن الصامت فقالوا يارسول الله أقم عندنا في العز والثروة والمنَعَة وفي رواية انزل فينا فان فينا العذد والعدة والحلْقة اي السلاح ونحن اصحاب الحلائف والدرك كان الرجل من العرب يدخل هذه المدرة خائفا فيلجأ الينا فقال لهم صلى الله عليه وسلم خيرا وقال خلوا سبيلها يعني ناقته فانها مأمورة وهو صلى الله عليه وسلم متبسم ويقول بارك الله فيكم فانطلقت حتى وردت دار بني بياضة اي محلتهم فسأله بنو بياضة ومنهم زياد بن لبيد وفروة بن عمرو وقالوا له بمثل ما تقدم فاجابهم بأنها مأمورة خلوا سبيلها حتى وردت دار بني ساعدة ومنهم سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو وابو دجانة فسأله بنو ساعدة بمثل ذلك فاجابهم خلوا سبيلها فانها مأمورة فانطلقت حتى مرت بدار بني النجار وهم اخواله صلى الله عليه وسلم اي اخوال جده عبد المطلب فسأله بنو عدي بن النجار بمثل ما تقدم وفي رواية انهم قالوا له صلى الله عليه وسلم نحن اخوالك

هلم الى العدد والمَنَعة والعزة مع القرابة لا تجاوزنا لغيرنا يارسول الله ليس احد من القوم اولى بك منا لقرابتنا فاجابهم بمثل ما تقدم وبانها مأمورة فانطلقت حتى بركت بمحل من محالهم وذلك في محل المسجد او محل بابه او منبره عند دار بني مالك بن النجار وكان ذلك الموضع الذي بركت فيه مِربَدا لسهل وسهيل ابني رافع بن عامر • والمِربَد هو الموضع الذي يجفف فيه التمر ثم ثارت وهو صلى الله عليه وسلم عليها حتى بركت على باب ابي ايوب خالد بن زيد الانصاري وهو من بني مالك بن النجار ثم ثارت وبركت في مبركها الاول عند المسجد قال الحافظ ابن حجر اشارت الى انه منزله صلى الله عليه وسلم حيا وميتا والقت جرانها بالارض اي باطن عنقها وارزمت اي صوتت من غير ان تفتح فاها فنزل عنها صلى الله عليه وسلم وقال هذا المنزل ان شاء الله واحتمل ابو ايوب رحله باذنه صلى الله عليه وسلم وادخله بيته ومعه زيد بن حارثة وكانت دار بني النجار اوسط دور الانصار وافضلها وهم اخوال عبد المطلب جده صلى الله عليه وسلم فاكرمهم الله بنزوله عندهم • وفي رواية انها استناخت به اولا فجاء ناس فقالوا المنزل يارسول الله فقال دعوها فانبعثت حتى بركت عند المنبر من المسجد ثم تجلجلت فنزل عنها وقال رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ اربع مرات واخذه الذي كان يأخذه عند الوحي وسري عنه فقال هذا ان شاء الله يكون المنزل فاتاه ابو ايوب فقال ان منزلي اقرب المنازل فاذن لي ان انقل رحالك قل نعم فنقله واناخ الناقة في ظلاله فلما نقل رحله قال صلى الله عليه وسلم المرء مع رحله ثم جاء اسعد بن زرارة فاخذ ناقته صلى الله عليه وسلم فكانت عنده *قال في السيرة ولما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر دعا محمد بن مسلمة الانصاري فقال انظر لنا منزلا بعيدا يعنى عن حصونهم لئلا يصيب اصحابه صلى الله عليه وسلم نبلهم فطاف محمد وقال يارسول الله وجدت لك منزلا فقال صلى الله عليه وسلم على بركة الله وتحول لما امسى وامر الناس بالتحول ثم ان راحلته صلى الله عليه وسلم قامت تجر بزمامها فادركت لترد فقال دعوها فانها مأمورة فلما انتهت الى موضع من الصخرة بركت عندها فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصخرة وتحول الناس اليها واتخذوا ذلك الموضع معسكرا وكان ذلك الموضع حائلا بين اهل خيبر وغطفان فكان في النزول فيه المصلحة اذ لم تتمكن غطفان من امداد اهل خيبر مع انهم حلفاؤهم* واخرج البخاري عن المسور بن مخرمة رضى الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية في بضع عشرة مائة من اصحابه فلما اتى ذا الحليفة قلّد الهدي واشعره واحرم منها بعمرة وبعث عينا له من خزاعة وسار حتى اذا كان بغدير الاشطاط اتاه عينه فقال ان

قريشا جمعوا لك جموعا وقد جمعوا لك الاحابيش وهم مقاتلوك وصادّوك ومانعوك فقال اشيروا ايها الناس عليّ اترون ان اميل على عيالهم وذراري هؤلاء الذين يريدون ان يصدونا عن البيت ام ترون ان نؤم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه فقال ابو بكر يارسول الله خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد قتل احد ولا حرب فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه قال النبي صلى الله عليه وسلم فامضوا على اسم الله حتى اذا كان ببعض الطريق قال النبي صلى الله عليه وسلم ان خالد بن الوليد في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين فوالله ماشعر بهم خالد حتى اذا هم بقترة الجيش فانطلق يركض نذيرا لقريش وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته فقال الناس حَلْ حَلْ فألحت فقالوا خلأت القصوى اي حرنت فقال النبي صلى الله عليه وسلم ماخلأت القصوى وماذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل ثم قال والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله الا اعطيتهم اياها ثم زجرها فوثبت فعدل عنهم حتى نزل باقصى الحديبية ثم جرى الصلح ووقع في الحديبية عدة معجزات ذكرت في محالها من هذا الكتاب *واخرج البزار والطبراني وابونعيم عن جابر رضى الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات الرقاع وذكر قصة المرأة التي جاءت بولدها مجنونا فبزق صلى الله عليه وسلم بفمه فشفاه الله وقصة الشجرتين اللتين انقادتا له صلى الله عليه وسلم وقصة غورث بن الحارث وقال فيها فارتعدت يده حتى سقط السيف من يده وقد ذكرت في ابوابها من هذا الكتاب ثم قال رجعنا حتى اذا كنا بمهبط الحرّة اقبل جمل يرقل فقال صلى الله عليه وسلم اتدرون ماقال هذا الجمل هذا جمل يستعديني على سيده يزعم انه كان يحرث عليه منذ سنين وانه اراد ان ينحره اذهب ياجابر الى صاحبه فأت به فقلت لا اعرفه قال انه سيدلك عليه فخرج بين يديّ معنقا حتى وقف بي على صاحبه فجئت به قال وكانت غزوة ذات الرقاع تسمى غزوة الاعاجيب *واخرج احمد وابن سعد والحاكم وصححه والبيهقي عن يعلى بن مرة رضى الله عنه قال سافرت مع النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة فرأيت منه شيئاً عجبا نزلنا منزلا فقال انطلق الى هاتين الإشاءتين اي النخلتين فقل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكما ان تجتمعا فانطلقت فقلت لهما ذلك فانتزعت كل واحدة من اصلها فمرت كل واحدة الى صاحبتها فالتقتا جميعا فقضى حاجته من ورائهما ثم قال صلى الله عليه وسلم انطلق فقل لهما فلترجع كل واحدة الى مكانها فأتيتهما فقلت لهما ذلك فمرت كل واحدة حتى عادت الى مكانها واتته صلى الله عليه وسلم امرأة فقالت ان ابني هذا به لمم منذ سبع سنين يأخذه في كل يوم مرتين فقال ادنيه فتفل في فيه وقال اخرج عدو الله انا رسول الله ثم قال لها اذا رجعنا فاعلمينا ماصنع فلما رجع استقبلته فقالت والذي

اكرمك مارأينا به شيئا منذ فارقتنا ثم اتاه بعير فقام بين يديه فرأى عينيه تدمعان فبعث الى اصحابه فقال ما لبعيركم هذا يشكوكم فقالوا كنا نعمل عليه فلما كبر وذهب عمله تواعدنا لننحره غدا قال صلى الله عليه وسلم فلا تنحروه واجعلوه في الابل *واخرجه البيهقي وابونعيم من وجه آخر وفيه فقال هذا يقول نتجت عندهم فاستعملوني حتى اذا كبرت ارادوا ان ينحروني *واخرج البيهقي وابونعيم من وجه آخر عن يعلى قال ثلاثة اشياء رأيتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا نحن نسير معه اذ مررنا ببعير يُسنى عليه فلما رآه البعير جرجر ووضع جِرانه فدعا صلى الله عليه وسلم بصاحبه وقال انه قد شكا كثرة العمل وقلة العلف فاحسن اليه ثم سرنا حتى نزلنا منزلا فنام النبي صلى الله عليه وسلم فجاءت شجرة تشق الارض حتى غشيته ثم رجعت الى مكانها فلما استيقظ ذكرت له فقال هي شجرة استأذنت ربها في ان تسلم عليّ فاذن لها ثم ذكر قصة الصبي * واخرج الطبراني وابونعيم والحاكم وصححه عن عبد الله بن قرط قال قُدّم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم النحر بدنات خمس او ست فطفقن يزدلفن اليه بايتهن يبدأ . والبدنة من الابل والبقر كالاضحية من الغنم تهدى الى مكة تقال للذكر والانثى ويزدلفن يقربن *واخرج البيهقي عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما ان ناضحا لبعض بني سلمة اغتلم فصال عليهم وامتنع حتى عطشت نخله فشكا الى النبي صلى الله عليه وسلم فذهب النبي صلى الله عليه وسلم حتى بلغ باب النخل فقيل يارسول الله لا تدخل فانا نخاف عليك منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخلوا فلا بأس عليكم فلما رآه الجمل اقبل يمشي واضعا رأسه حتى قام بين يديه فسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائتوا جملكم فاخطموه *واخرج البيهقي وابونعيم عن عبد الله بن ابي اوفى رضى الله عنه قال بينما نحن قعود بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم اذ اتاه آت فقال ان ناضح آل فلان قد ابق عليهم فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهضنا معه فقلنا يارسول الله لا تقربه فانا نخافه عليك فدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من البعير فلما رآه البعير سجد ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع يده على رأس البعير فقال هاتوا الشعار فجيء بالشعار فوضعه في رأسه وقال ادعوا لي صاحب البعير فدعي له فقال احسن علفه ولا تشق عليه في العمل *واخرج البيهقي والطبراني وابونعيم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال جاء قوم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله ان بعيرا لنا قطن في حائط فجاء اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال تعال فجاء مطأطئا رأسه فخطمه واعطاه صاحبه فقال ابو بكر يارسول الله كأنه علم انك نبي فقال ما بين لابتيها احد الا يعلم اني نبي الا كفرة الجن والانس . اللابة الحرّة وهي الارض ذات الحجارة السود والمدينة ما بين حرتين عظيمتين *واخرج البيهقي من طريق حماد بن سلمة قال سمعت شيخا

من قيس يحدث عن ابيه قال جاءنا النبي صلى الله عليه وسلم وعندنا بكرة صعبة لانقدر عليها فدنا منها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح ضرعها فحفل فاحتلب وشرب * واخرج ابن ابي شيبة والبيهقي وابونعيم عن عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائطا لرجل من الانصار فاذا فيه جمل فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم حنّ اليه وذرفت عيناه فقال صلى الله عليه وسلم من رب هذا الجمل فجاء فتى من الانصار فقال هو لى فقال صلى الله عليه وسلم الا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله اياها فانه شكا اليّ انك تجيعه وتدئبه * واخرج احمد وابن ابي شيبة والدارمى وابونعيم عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال دفعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حائط بني النجار فاذا فيه جمل لايدخل الحائط احد الاشد عليه فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه فجاء واضعا مشفره في الارض حتى برك بين يديه فقال هاتوا خطاما فخطمه ودفعه الى صاحبه ثم التفت صلى الله عليه وسلم فقال ما بين السماء الى الارض يعلم انى رسول الله الاعاصي الجن والانس * واخرج ابن سعد عن الحسن البصري قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده اذ اقبل جمل نادّ حتى وضع رأسه في حجر النبي صلى الله عليه وسلم وجرجر فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا الجمل يزعم انه لرجل وانه يريد ان ينحره في طعام عن ابيه الآن فجاء يستغيث ثم اتى صاحبه فسأله فاخبره انه اراد ذلك فطلب اليه النبي صلى الله عليه وسلم ان لاينحره ففعل * واخرج احمد وابو نعيم عن عائشة رضى الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في نفر فجاء بعير فسجد له * واخرج البزار عن ابي هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل حائطا فجاء بعير فسجد له * واخرج ابونعيم عن ثعلبة بن ابي مالك قال اشترى انسان من بني سلِمة جملا ينضح عليه فادخله في مِربَد فجهد كيما يحمل عليه فلم يقدر احد ان يدخل عليه الاتخبطه فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له قال افتحوا عنه فقالوا انا نخشى عليك منه قال افتحوا عنه ففتحوا فلما رآه الجمل خر ساجدا فسبح القوم فقالوا يارسول الله كنا نحن احق بالسجود من هذه البهيمة قال صلى الله عليه وسلم لو ينبغي لشيء من الخلق ان يسجد لشيء دون الله لانبغى للمرأة ان تسجد لزوجها * واخرج الطبراني وابونعيم عن يعلي بن مرة قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم يوما فجاء بعير يرغو حتى سجد له فقال المسلمون نحن احق ان نسجد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال لو كنت آمرا احدا ان يسجد لغير الله لامرت المرأة ان تسجد لزوجها تدرون ما يقول هذا يزعم انه خدم مواليه اربعين سنة حتى اذا كبر نقصوا من علفه وزادوا في عمله حتى اذا كان لهم عرس اخذوا الشفار لينحروه فارسل صلى الله عليه وسلم الى مواليه فقص عليهم فقالوا صدق والله يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم اني احب ان تدعوه لي * واخرج

ابونعيم عن بريدة رضى الله عنه ان رجلا من الانصار اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان لنا جملا صؤلا في الدار وليس احدنا يستطيع ان يقربه فقام معه النبي صلى الله عليه وسلم وقمنا معه فاتى ذلك الباب ففتحه فلما رآه الجمل جاء اليه فسجد له ووضع جرانه فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم برأسه فمسحه ثم دعا بالخطام فخطمه ثم دفعه الى صاحبه فقال له ابو بكر وعمر قد عرفك يارسول الله انك نبى الله قال انه ليس من شيء الا يعرف اني رسول الله غير كفرة الجن والانس * واخرج ابونعيم من طريق ابي ظلال عن انس رضى الله عنه ان رجلا من الانصار كان له بعير فشرد عليه فقال يارسول الله ان لي بعيرا قد شرد عليّ وهو في اقصى ارضى واني لا استطيع ان ادنو منه خشية ان يتناولني فانطلق اليه فلما نظر البعير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل يحمحم والقى بجرانه حتى برك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلت عيناه تسيلان فقال يافلان أرى بعيرك يشكوك فاحسن اليه فجاء بحبل فالقاه في رأسه * واخرج ابونعيم عن ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل حائطا من حوائط الانصار فاذا فيه جملان يصرخان ويرغوان فاقترب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهما فوضعا جرانهما بالارض فقال من معه سجدا له * واخرج الحاكم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال شكي اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم انه سرق ناقة فقالت الناقة من خلف الباب والذي بعثك بالكرامة ان هذا ما سرقني ولا ملكني احد سواه ٭ قال الحاكم رواته ثقات وفيه يحيى بن عبد الله المصري عن عبد الرزاق لا اعرفه ولا جرح قال الذهبي هو الذي اختلقه قال السيوطي للحديث طريق آخر اخرج الطبراني عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال جاء رجل للنبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا الاعرابي سرق هذا البعير فرغا البعير ساعة وانصت له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال للرجل انصرف عنه فان البعير شهد عليك انك كاذب * واخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر من طريق مكحول عن معاذ رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم يوم بعثه الى اليمن حمله على ناقة وقال يامعاذ انطلق حتى تأتي الجَنَد فحيثما بركت بك هذه الناقة فأذن وصل وابتن فيه مسجدا فانطلق معاذ حتى انتهى الى الجَنَد دارت به الناقة وابت ان تبرك فقال هل من جَنَد غير هذا قالوا نعم جَنَد ركامة فلما اتاه دارت وبركت فنزل معاذ بها فنادى بالصلاة ثم قام فصلى والجند مدينة باليمن (الفرس) قال القاضي عياض في الشفاء انه صلى الله عليه وسلم قال لفرسه وقد قام الى الصلاة في بعض اسفاره والفرس غير مربوط لا تبرح بارك الله فيك حتى نفرغ من صلاتنا وجعله في قبلته فما حرك عضوا حتى صلى صلى الله عليه وسلم ففيه معجزة له حيث فهم الحيوان

كلامه واطاع امره (البغلة) اخرج ابو القاسم البغوى والبيهقي وابونعيم وابن عساكر عن شيبة بن عثمان الحجبي رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس يوم حنين ناولني من الحصباء وأفقه الله البغلة كلامه فانخفضت به حتى كاد بطنها يمس الارض فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم من البطحاء فحثا في وجوههم وقال شاهت الوجوه حم لا ينصرون * واخرج ابونعيم عن انس رضى الله عنه قال انهزم المسلمون بحنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته الشهباء وكان اسمها دُلدُل فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم دلدل البِدي فالزقت بطنها بالارض فاخذ حفنة من تراب فرمى بها في وجوههم وقال حم لا ينصرون فانهزم القوم وما رمينا بسهم ولا طعنا برمح (الحمار) اخرج ابن عساكر عن ابن منظور قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه سلم خيبر اصاب فيها حمارا اسود فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمار فكلمه الحمار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال يزيد بن شهاب اخرج الله من نسل جدي ستين حمارا كلهم لا يركبه الا نبي وقد كنت اتوقعك ان تركبني فلم يبق من نسل جدي غيري ولا من الانبياء غيرك قد كنت قبلك لرجل يهودي وكنت اتعثر به عمدا وكان يجيع بطني ويضرب ظهري فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انت يعفور فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث به الى باب الرجل فيأتي الباب فيقرعه برأسه فاذا خرج اليه صاحب الدار اومأ اليه ان اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم جاء الى بئر كانت لابي الهيثم بن التيهان فتردى فيها جزعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم * واخرج ابونعيم عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال اتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر حمار اسود فوقف بين يديه فقال من انت قال انا عمرو بن فلان كنا ثلاثة اخوة كلنا ركبنا الانبياء انا اصغرهم وكنت لك فملكني رجل من اليهود فكنت اذا ذكرتك كبوت به فيوجعني ضربا * قال الواقدي مات يعفور منصرف النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع وبه جزم النووي عن ابن الصلاح فيكون موته قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم * وقد روى حديث الحمار ابونعيم عن معاذ بن جبل رضى الله عنه واخرجه ابن حبان وغيره وقد تعددت طرقه قال العلامة الزرقاني وليس فيه ما ينكر شرعا فلا بدع في وقوعه له صلى الله عليه وسلم * (تنبيه) تقدم في الباب الرابع من هذا القسم الثالث جملة صالحة من الاحاديث المتعلقة بتبديل صفات بعض الحيوانات من الابل والخيل والحمير قويت بعد ان كانت ضعيفة وحسن سيرها بعد ان كانت بطيئة معجزة له صلى الله

عليه وسلم وقد رأيت ذكرها هناك انسب من ذكرها هنا (الغنم) اخرج ابو نعيم عن انس رضى الله عنه قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائطا للانصار ومعه ابو بكر وعمر في رجال من الانصار وفي الحائط غنم فسجدن له فقال ابو بكر يا رسول الله كنا نحن احق بالسجود لك من هذه الغنم قال انه لا ينبغي في أمتي ان يسجد احد لاحد ولو كان ينبغي ان يسجد احد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها * وقال عبد الرزاق في المصنف انبأنا محمد بن راشد حدثني الوضين بن عطاء ان جزارا فتح بابا على شاة ليذبحها فانفلتت منه حتى جاءت النبي صلى الله عليه وسلم واتبعها فاخذها يسحبها برجلها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اصبري لامر الله وانت يا جزار سقها الى الموت سوقا رفيقا * واخرج البيهقي من طريق موسى بن عقبة ومن طريق عروة قالا جاء عبد حبشي اسود من اهل خيبر كان في غنم لسيده فقال للنبي صلى الله عليه وسلم ان اسلمت ماذا لي قال الجنة فاسلم ثم قال يا نبي الله ان هذه الغنم عندي امانة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجها من عسكرنا ثم صح بها وارمها بالحصباء فان الله سيؤدي عنك امانتك ففعل فرجعت الغنم الى صاحبها فعرف اليهودي ان غلامه قد اسلم وقتل العبد الاسود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اكرم الله هذا العبد وساقه الى خير قد كان الاسلام من نفسه حقا وقد رأيت عند رأسه اثنتين من الحور العين . واخرج نحوه البيهقي من وجه آخر عن جابر بن عبد الله (تنبيه) سيأتي في الباب التاسع من هذا القسم في باب تبريكه صلى الله عليه وسلم في الشراب وهو اللبن من هذا الكتاب معجزات كثيرة تتعلق بالغنم من حيث حصول الحليب مما يستحيل الحلب منه عادة من الغنم كالعجفاء المهزولة والحائل والعناق الصغيرة التي لم يطرقها الفحل وحصول كثرة الحليب مما يحلب منها الى درجة لا يمكن حصولها عادة (الظبية) اخرج الطبراني في الكبير وابونعيم عن ام سلمة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحراء فاذا مناد يناديه يا رسول الله فالتفت فلم ير احدا ثم التفت فاذا ظبية موثقة فقالت ادن مني يا رسول الله فدنا منها فقال ما حاجتك فقالت ان لي خشفين في هذا الجبل فخلني حتى اذهب فارضعهما ثم ارجع اليك قال اوتفعلين قالت عذبني الله عذاب العشّار ان لم افعل فاطلقها فذهبت فارضعت خشفيها ثم رجعت فاوثقها فانتبه الاعرابي فقال ألك حاجة يا رسول الله قال نعم تطلق هذه فاطلقها فخرجت تعدو وهي تقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله قال الحافظ السيوطي في اسناده اغلب بن تميم ضعيف لكن للحديث طرق كثيرة تشهد بان للقصة اصلا * واخرج الطبراني في الاوسط وابونعيم من طريق صالح المري عن ثابت عن انس رضى الله عنه قال مر

رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم قد اصابوا ظبية فشدوها الى عمود فسطاط فقالت يارسول الله اني وضعت ولي خشفان فاستأذن لي ان ارضعهما حتى اعود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاواعنها حتى تأتي خشفيها فترضعهما وتأتي اليكم قالوا ومن لنا بذلك يارسول الله قال انا فاطلقوها فذهبت فارضعت ثم رجعت اليهم فاوثقوها قال تبيعونها قالوا يارسول الله هي لك فخلوا عنها فاطلقوها فذهبت * واخرج البيهقي عن ابي سعيد الخدري رضى الله عنه قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بظبية مربوطة الى خباء فقالت يارسول الله حلني حتى اذهب فارضع خشفي ثم ارجع فتربطني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صيد قوم وربيطة قوم فاخذ عليها العهد فحلفت فما مكثت الا قليلا حتى جاءت وقد نفضت ما في ضرعها فربطها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء اصحابها فاستوهبها منهم فوهبوها له فحلها * واخرج البيهقي وابو نعيم عن زيد بن ارقم رضى الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض سكك المدينة فمررنا بخباء اعرابي فاذا ظبية مشدودة الى الخباء فقالت يارسول الله ان هذا الاعرابي اصطادني ولي خشفان في البرية وقد تعقد اللبن في اخلافي فلا هو يذبحني فاستريح ولا يدعني فارجع الى خشفي في البرية فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تركتك ترجعي قالت نعم والا عذبني الله عذاب العشار فاطلقها فلم تلبث ان جاءت تَلَمَّظ فشدها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخباء واقبل الاعرابي ومعه قربة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبيعنيها قال هي لك يارسول الله فاطلقها قال زيد بن ارقم فانا والله رأيتها تسيح في البرية وتقول لا اله الا الله محمد رسول الله • وروى حديثها البيهقي عن ابي سعيد الخدري رضى الله عنه من طرق يقوى بعضها بعضا فعلم ان لها اصلا فيكون حسنا لغيره • وقال العلامة ابن السبكي في شرح مختصر ابن الحاجب وحديث تسبيح الحصى وتكليم الغزالة وان لم يكونا اليوم متواترين لعلهما تواترا اذ ذاك • وقال الحافظ ابن حجر والذي اقوله انها كلها مشتهرة بين الناس (الذئب) اخرج احمد وابن سعد والبزار والحاكم والبيهقي وصححاه وابو نعيم من طرق عن ابي سعيد الخدري رضى الله عنه قال بينما راع يرعى بالحَرَّة اذ عرض ذئب لشاة من شياهه فحال الراعي بين الذئب وبين الشاة فاقعى الذئب على ذنبه ثم قال للراعي الا تتقي الله تحول بيني وبين رزق ساقه الله اليّ فقال الراعي العجب من ذئب يتكلم بكلام الانس فقال الذئب الا احدثك باعجب مني رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين يحدث الناس بانباء ما قد سبق فساق الراعي غنمه حتى قدم المدينة فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فحدثه بحديث الذئب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق صدق

ألا انه من اشراط الساعة كلام السباع للانس والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس ويكلم الرجل شراك نعله وعذبة سوطه ويخبره فخذه بما احدث اهله من بعده * واخرج البخاري في التاريخ والبيهقي وابو نعيم عن اهبان بن اوس رضى الله عنه انه كان في غنم له فشد الذئب على شاة منها فصاح عليه فاقعى على ذنبه قال فخاطبني فقال من لها يوم تشغل عنها اتنزع مني رزقا رزقنيه الله قلت والله ما رأيت شيئا اعجب من هذا قال وتعجب ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين هذه النخلات يحدث الناس بانباء ما قد سبق وانباء ما يكون وهو يدعو الى الله والى عبادته فاتى اهبان النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره واسلم * واخرج ابن عدي والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال بينما راع على عهد النبي صلى الله عليه وسلم في غنم له اذ جاء الذئب فاخذ الشاة ووثب الراعي حتى انتزعها من فيه فقال له الذئب اما تتقي الله ان تمنعني طعمة اطعمنيها الله تنزعها مني قال الراعي العجب من ذئب يتكلم فقال الذئب الا ادلك على ما هو اعجب من كلامي رسول الله صلى الله عليه وسلم في النخل يخبر الناس بحديث الاولين والآخرين فانطلق الراعي حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره واسلم * واخرج احمد وابو نعيم بسند صحيح عن ابي هريرة رضى الله عنه قال جاء ذئب الى راعي غنم يأخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى انتزعها منه قال فصعد الذئب على تل فاقعى وقال عمدت الى رزق رزقنيه الله فانتزعته مني فقال الراعي بالله ان رأيت كاليوم ذئبا يتكلم قال الذئب اعجب من هذا رجل في النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى وبما هو كائن بعدكم وكان الرجل يهوديا فجاء النبيّ صلى الله عليه وسلم وخبره فصدقه النبي صلى الله عليه وسلم * واخرج ابن عساكر عن محمد بن جعفر بن خالد الدمشقي قال ان رافع بن عميرة الطائي فيما يزعمون كلمه الذئب وهو في ضأن له يرعاها فدعاه الذئب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره باللحوق به وله شعر قاله في ذلك

رعيت الضأن احميها زمانا من الضبع الخميع وكل ذيب
فلما ان سمعت الذئب نادى يبشرني باحمد من قريب
سعيت اليه قد شمرت ثوبي عن الساقين اقصد للركيب
فالفيت النبي يقول قولا صدوقا ليس بالقول الكذوب
فبشرني لدين الحق حتى تبينت الشريعة للمنيب
وابصرت الضياء يضيء حولي امامي ان سعيت وعن جنوبي
الا ابلغ بني عمرو بن عوف واخوتهم جديلة ان اجيبي
دعاء المصطفى لا شك فيه فانك ان اجبت فلن تخيبي

خمع الضبع اي مشى كأن به عرجا والركيب هنا ما بين الحائطين من النخل * واخرج ابونعيم عن انس رضى الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فجاء الذئب فاخذ شاة من غنم فاشتدت الرعاء خلفه فقال الذئب طعمة اطعمنيها الله تنزعونها مني فبهت القوم فقال ما تعجبون من كلام الذئب وقد نزل الوحي على محمد * واخرج البزار وسعيد بن منصور والبيهقى عن ابي هريرة رضى الله عنه قال جاء ذئب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقعى بين يديه ثم جعل يبصبص بذنبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وافد الذئاب جاء يسألكم ان تجعلوا لهم من اموالكم شيئا * واخرج البيهقي وابونعيم من طريق الزهري عن حمزة بن ابي اسيد قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل فاذا الذئب مفترشا ذراعيه على الطريق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا يستفرض فافرضوا له قالوا ترى رأيك يارسول الله قال من كل سائمة شاة في كل عام قالوا كثير فاشار الى الذئب ان خالسهم فانطلق الذئب * واخرج ابن سعد وابونعيم عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس بالمدينة في اصحابه اذ اقبل ذئب فوقف بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فعوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وافد السباع اليكم فان احببتم ان تفرضوا له شيئا لا يعدوه الى غيره وان احببتم تركتموه وتحذرتم منه فما اخذ فهو رزقه قالوا يارسول الله ما تطيب انفسنا له بشيء فاومأ اليه النبي صلى الله عليه وسلم باصابعه الثلاث ان خالسهم فولى وهو يعسل . يقال عسل الذئب اذا اضطرب في عدوه وهز رأسه * واخرج الدارمى وابن منيع في مسنده وابونعيم من طريق شمر بن عطية عن رجل من مزينة اوجهينة قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر اذا هو بقريب من مائة ذئب قد اقعين وفود الذئاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ترضخون لهم شيئا من طعامكم وتأمنون على ما سوى ذلك فشكوا الحاجة قال فآذنوهن فآذنوهن فخرجن ولهن عوي * واخرج الواقدي وابونعيم عن سليمان بن يسار قال اشرف النبي صلى الله عليه وسلم على الحرّة فاذا الذئب واقف بين يديه فقال هذا اويس يسأل من كل سائمة شاة فابوا فاومأ صلى الله عليه وسلم اليه باصابعه فولى * وقال القاضي عياض في الشفاء روى ابن وهب ان الذئب كلم اباسفيان بن حرب وصفوان بن امية قبل اسلامهما وذلك انهما وجدا ذئبا يريد اخذ ظبي فجرى الذئب خلف الظبي من الحل فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب عنه فعجبا من ذلك فقال الذئب لما سمع تعجبهما اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار فقال ابوسفيان لصفوان واللات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة لتتركنها خلوفا . الحي الخلوف الذي ذهب رجاله * (الضب) اخرج الطبراني

في الاوسط والصغير وابن عدي والحاكم في المعجزات والبيهقي وابو نعيم وابن عساكر عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل من اصحابه اذ جاء اعرابي من بني سليم قد صاد ضبا فقال واللات والعزى لا آمنت بك حتى يؤمن بك هذا الضب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياضب فقال الضب بلسان عربي مبين يفهمه القوم جميعا لبيك وسعديك يارسول رب العالمين قال من تعبد فقال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عذابه قال فمن انا قال انت رسول رب العالمين وخاتم النبيين قد افلح من صدقك وقد خاب من كذبك فاسلم الاعرابي . قال البيهقي وقد روى هذا الحديث من طرق اخرى عن عائشة وابي هريرة . وقال السيوطي لحديث عمر طريق آخر اخرجه ابونعيم وقد ورد ايضا مثله من حديث علي اخرجه ابن عساكر . ورواه الدارقطني من حديث عمر بلفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في محفل من اصحابه اذ جاءه اعرابي من بني سليم قد صاد ضبا جعله في كمه ليذهب به الى رحله فيشويه ويأكله فلما رأى الجماعة اي الصحابة قال على من هؤلاء الجماعة فقيل له على هذا الذي يزعم انه نبي فاتاه فقال يامحمد لولا ان تسميني العرب عجولا لقتلتك وسررت الناس اجمعين بقتلك فقال عمر يارسول الله دعني اقتله فقال صلى الله عليه وسلم اما علمت ان الحليم كاد ان يكون نبيا ثم اقبل الاعرابي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخرج الضب من كمه وقال واللات والعزى لا آمنت بك او يؤمن هذا الضب وطرحه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ياضب فاجابه الضب بلسان طلق فصيح عربي مبين يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك يازين من وافى القيامة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال فمن انا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك وخاب من كذبك فقال الاعرابي اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله حقا ولقد اتيتك وما على وجه الارض احد ابغض اليّ منك ووالله لانت الساعة احب اليّ من نفسي وولدي فقد آمن بك شعري وبشرى وداخلي وخارجي وسري وعلانيتي فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداك الى هذا الدين الذي يعلو ولا يعلى ولا يقبله الله الا بصلاة ولا يقبل الصلاة الا بقرآن قال فعلمني فعلمه صلى الله عليه وسلم الفاتحة والاخلاص فقال يارسول الله ما سمعت في البسيط ولا في الرجز احسن من هذا فقال صلى الله عليه وسلم هذا كلام رب العالمين وليس بشعر واذا قرأت قل هو الله احد مرة فكأنما قرأت ثلث القرآن وان قرأتها مرتين فكأنما قرأت ثلثي القرآن وان قرأتها ثلاثا فكأنما قرأت القرآن كله فقال الاعرابي نعم الاله الهنا يقبل اليسير ويعطي الكثير

ثم قال صلى الله عليه وسلم ألك مال فقال ما في سليم قاطبة افقر مني فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه اعطوه فاعطوه حتى اثروه فقال عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه اني اعطيه يارسول الله ناقة عُشَراء اهديت اليّ يوم تبوك تلحق ولا تلحق اتقرب بها الى الله دون البختي وفوق العرابي فقال صلى الله عليه وسلم لقد وصفت ما تعطى فاصف لك ما يعطيك الله قال نعم قال لك ناقة من درة جوفاء قوائمها من زمرد اخضر وعنقها من زبرجد اصفر عليها هودج وعلى الهودج السندس والاستبرق تمر بك على الصراط كالبرق الخاطف فخرج الاعرابي من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقاه الف اعرابي من بني سليم على الف دابة بالف رمح والف سيف فقال لهم اين تريدون فقالوا هذا الذي يزعم انه نبي فقال الاعرابي اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقالوا صبوت فحدثهم بحديثه فقالوا كلهم لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فتلقاهم بلا رداء فنزلوا عن ركائبهم يقبلون ما ولوا منه وهم يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يارسول الله مرنا بامرك فقال كونوا تحت راية خالد بن الوليد قال ابن عمر رضى الله عنهما لم يؤمن في ايامه صلى الله عليه وسلم من العرب ولا من غيرهم الف غيرهم ※الاسد※ اخرج ابن سعد وابو يعلى والبزار وابن منده والحاكم وصححه والبيهقي وابو نعيم عن سفينة رضى الله عنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ركبت سفينة في البحر فانكسرت فركبت لوحا منها فاخرجني الى اجمة فيها اسد اذ اقبل الاسد فلما رأيته قلت يا ابا الحارث انا سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل يبصبص بذنبه حتى قام الى جنبي ثم مشى معي حتى اقامني على الطريق ثم همهم ساعة فرأيت انه يودعني * واخرج البغوي وابن عساكر عن سفينة رضى الله عنه قال لقيني الاسد فقلت انا سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضرب بذنبه الارض واقعى ※وحش※ اخرج احمد وابو يعلى والبزار والطبراني في الاوسط والبيهقي وابو نعيم والدارقطني وابن عساكر من طرق عن عائشة رضى الله عنها قالت كان لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم وحش فاذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لعب وذهب وجاء فاذا جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ربض فلم يترمرم ما دام رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت صححه الهيتمي ※الحُمَّرة※ اخرج البيهقي وابو نعيم وابو الشيخ في كتاب العظمة عن ابن مسعود رضى الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فمررنا بشجرة فيها فرخا حمرة فاخذناهما فجاءت الحمرة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهي تعرض فقال من فجع هذه بفرخيها قلنا نحن قال ردوهما موضعهما فرددناهما ※الغراب※ اخرج ابو نعيم عن ابي امامة رضى الله عنه قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخفيه فلبس احدهما ثم جاء

غراب فاحتمل الآخر فرمى به فخرجت منه حية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس خفيه حتى ينفضهما *واخرج البيهقي وابو نعيم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد الحاجة ابعد فذهب يوما فقعد تحت شجيرة فنزع خفيه فلما لبس احدهما جاء طائر فاخذ الخف الآخر فحلق به في السماء فاستلب منه اسود سالخ فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذه كرامة اكرمني الله بها * ※الداجن※ هو ما الف البيوت من الحيوانات كالطير والشاة روى الامام احمد والبزار وقاسم بن ثابت السرقسطي الاندلسي عن عائشة رضي الله عنها قالت كان عندنا داجن فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قر وثبت مكانه فلم يجئ ولم يذهب واذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء وذهب اي مشى في البيت وتردد فيه لانه ليس ثم من يهابه وقيل معناه لم يقر لعدم رؤيته صلى الله عليه وسلم شوقا له ※تكلم الطفل برسالته صلى الله عليه وسلم※ اخرج البيهقي والدارقطني والحاكم والخطيب البغدادي عن معرض اليمامي قال حججت مع النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فدخلت دارا بمكة فرأيته صلى الله عليه وسلم فيها ووجهه مثل دارة البدر ورأيت منه عجبا جاء رجل من اهل اليمامة بغلام يوم ولد قد لفه في خرقة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام من انا قال انت رسول الله قال صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعد ذلك حتى شب فكنا نسميه مبارك اليمامة قال الحافظ السيوطي في الخصائص الكبرى قد وقعت رواية هذا الحديث من طرق فهو حديث حسن ※ روى البيهقي مرسلا ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى برجل قد شب وهو لم يتكلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من انا قال انت رسول الله فانطقه الله معجزة له صلى الله عليه وسلم

الباب السابع

في معجزاته صلى الله عليه وسلم المتعلقة باخباره بالمغيبات وفيه فصلان

الفصل الاول في اخباره بالمغيبات الواقعة قبل الاخبار او بعده ماعدا اشراط الساعة فقد ذكرتها في آخر الكتاب

لما كان هذا الفصل اكبر فصول الكتاب عنونت كثيرا من اصناف معجزاته تميزها فهو في الحقيقة فصول كثيرة لا فصل واحد *وقد اشتمل من معجزات علم المغيبات على فرائد الفوائد اعلم ان علم الغيب يختص بالله تعالى وما وقع منه على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره فمن

الله تعالى اما بوحي او الهام وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال والله اني لا اعلم الا ما علمني ربي فكل ماورد عنه صلى الله عليه وسلم من الانباء بالغيوب ليس هو الا من اعلام الله له به للدلالة على ثبوت نبوته وصحة رسالته صلى الله عليه وسلم وقد اشتهر وانتشر امره صلى الله عليه وسلم بالاطلاع على الغيب • حتى كان يقول بعضهم لبعض اسكت فوالله لو لم يكن عندنا من يخبره لاخبرته حجارة البطحاء *وروى الطبراني عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد رفع لي الدنيا فانا انظر اليها والى ماهو كائن فيها الى يوم القيامة كأني انظر الى كفي هذه • قال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه

وفينا رسول الله يتلو كتابه　　اذا انشق معروف من الصبح ساطع
ارانا الهدى بعد العمى فقلوبنا　　به موقنات ان ما قال واقع

وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه

نبي يرى ما لا يرى الناس حوله　　و يتلو كتاب الله في كل مشهد
فان قال في يوم مقالة غائب　　فتصديقها في ضحوة اليوم او غد

*واخرج البخاري عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كنا نتقى الكلام والانبساط الى نسائنا مخافة ان ينزل فينا شيء فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم تكلمنا *واخرج البيهقى عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال تالله لقد كان احدنا يكف عن الشيء مع امرأته وهو واياها في ثوب واحد تخوفا ان ينزل فيهم شيء من القرآن * ومعجزات هذا الباب لايمكن استقصاؤها لكثرتها ووقوعها منه صلى الله عليه وسلم في اكثر حالاته عن سؤال وغير سؤال لمناسبات كانت تقتضيها وهي اكثر انواع معجزاته صلى الله عليه وسلم عددا *قال القاضي عياض في الشفاء وعلمه الغيب صلى الله عليه وسلم من جملة معجزاته المعلومة على طريق القطع الواصل الينا خبرها على التواتر لكثرة رواتها واتفاق معانيها *روى الامام احمد والطبراني عن ابي ذر رضى الله عنه قال قد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه الا ذكر لنا منه علما *وروى مسلم عن عمرو بن اخطب الانصارى رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر وصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر فنزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر فنزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس فاخبرنا بما هو كائن الى يوم القيامة فاعلمنا احفظنا * وروى البخاري ومسلم عن حذيفة رضى الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فما ترك شيئا يكون من مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدثه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه وقد علمه اصحابي هؤلاء وانه ليكون منه الشيء • قد

نسيته فأراه فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه *وروى مسلم عن حذيفة ايضا قال اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو كائن الى يوم القيامة فما منه شيء الا وقد سألته عنه الا اني لم اسأله ما يخرج اهل المدينة من المدينة *وروى ابو داود عن حذيفة ايضا قال والله ما ادري أنسي اصحابي ام تناسوا والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة الى ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه واسم قبيلته* واخرج ابو يعلى بسند صحيح عن انس رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غضبان فخطب الناس فقال لا تسألوني عن شيء اليوم الا اخبرتكم به ونحن نرى ان جبريل معه فقال عمر يارسول الله انا كنا حديثي عهد بجاهلية فلا تبد علينا سوآتنا فاعف عنا عفا الله عنك *واخرج ابو يعلى بسند لا بأس به عن ابن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال هذا الحي من قريش آمنين حتى يردوهم عن دينهم كفارا فقام اليه رجل فقال يارسول الله افي الجنة انا ام في النار قال في الجنة ثم قام اليه آخر فقال افي الجنة انا ام في النار قال في النار ثم اسكتوا عني ما سكتُّ عنكم فلولا ان لا تدافنوا لاخبرتكم بملأ من اهل النار حتى تعرفوهم ولو امرت ان افعل لفعلت (تنبيه) واعلم ان احاديث هذا الباب كثيرة جدا لا يمكن حصرها لان النبي صلى الله عليه وسلم كان في اكثر اوقاته يخبر بمغيبات في امور مختلفة لاسباب شتى وذكرها المحدثون في كتبهم وكل اقتصر على جملة منها وقد يسر لي الله من فضله منها مقدارا وافرا جمعته من اصول هذا الكتاب ورتبته ترتيبا حسنا فجاء كأنه مؤلف مستقل تقر به عين الناظرين ومعظمه بل معظم هذا القسم الثالث من الكتاب جمعته من الخصائص الكبرى للحافظ السيوطي بعد ان تتبعتها وفرقت ما اشتملت عليه من المعجزات والفضائل والدلائل فيما يناسبه من الابواب فانها اوسع وانفع اصول هذا الكتاب واجمع جميع الكتب المؤلفة في هذا الباب ماعدا كتابي هذا فانه والحمد لله اكثر منها جمعا واحسن وضعا واجمل ترتيبا واكمل تفصيلا وتبويبا ولكنها هي الاصل ولولاها لم يتصف كتابي بكل هذا الفضل فرحم الله مؤلفها وحشرني في زمرته تحت لواء سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم *

﴿اخباره صلى الله عليه وسلم بشؤون بعض اصحابه رضى الله عنهم من المغيبات﴾

﴿ابو بكر رضى الله عنه﴾ اخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لها ادعي لي اباك واخاك حتى اكتب لابي بكر كتابا فاني اخاف ان يقول قائل او يتمنى متمن و يأبى الله والمؤمنون الا ابا بكر *واخرج الحاكم وصححه عن ابن مسعود رضى الله عنه

قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يطلع عليكم رجل من اهل الجنة فطلع ابو بكر فسلم ثم جاس وقدكان بشره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة قبل هذه المرة ❊ ابو بكر وعمر رضى الله عنهما ❊ اخرج ابن ماجه والحاكم عن حذيفة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر ❊ ابو بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم ❊ اخرج ابونعيم والبزار وابو يعلي وابن ابي خيثمة عن انس رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في حائط فجاء آت فدق الباب فقال يا انس قم فافتح له و بشره بالجنة و بالخلافة من بعدي فاذا ابو بكر ثم جاء رجل فدق الباب فقال صلى الله عليه وسلم افتح له و بشره بالجنة و بالخلافة من بعد ابي بكر فاذا عمر ثم جاء رجل فدق الباب فقال صلى الله عليه وسلم افتح له و بشره بالجنة و بالخلافة من بعد عمر وانه مقتول فاذا عثمان * واخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن سفينة رضى الله عنه قال لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد جاء ابو بكر بحجر فوضعه ثم جاء عمر بحجر فوضعه ثم جاء عثمان بحجر فوضعه فقال النبي صلى الله عليه وسلم هؤلاء ولاة الامر بعدي ففيه اشارة الى ترتيبهم في الخلافة رضى الله عنهم بل جاء صريحا في بعض الروايات انه صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال هؤلاء الخلفاء من بعدي . وفي رواية هؤلاء ولاة الامر بعدي . قال الامام ابو زرعة اسناده لا بأس به فقد اخرجه الحاكم في المستدرك وصححه * واخرج البيهقي وابونعيم عن ابن عمرو رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون فيكم اثنا عشر خليفة وابو بكر الصديق لا يلبث خلفي الا قليلا وصاحب رحى دار العرب يعيش حميدا و يموت شهيدا قال رجل ومن هو يا رسول الله قال عمر بن الخطاب ثم التفت الى عثمان فقال وانت يسألك الناس ان تخلع قميصا كساكه الله والذي بعثني بالحق لئن خلعته لا تدخل الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط * واخرج ابن عساكر عن انس رضى الله عنه قال وجهني وفد بني المصطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا سله ان جئنا في العام المقبل فلم نجدك الى من ندفع صدقاتنا فقلت له فقال قل لهم ادفعوها الى ابي بكر فقلت لهم فقالوا قل له فان لم نجد ابا بكر فقلت له فقال قل لهم ادفعوها الى عمر فقلت لهم فقالوا قل له فان لم نجد عمر فقلت له فقال قل لهم ادفعوها الى عثمان وتبا لهم يوم يقتل عثمان * واخرج ابو يعلي بسند صحيح عن سهل رضي الله عنه ان احدا ارتج وعليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اثبت احد فما عليك الا نبي وصديق وشهيدان فقتل بعد ذلك عمر وعثمان شهيدين ومات ابو بكر الصديق رضى الله عنهم * واخرج الطبراني عن ابن عمر رضى الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم

كان في حائط فاستأذن ابو بكر فقال ائذن له و بشره بالجنة ثم استأذن عمر فقال ائذن له و بشره بالجنة و بالشهادة ثم استأذن عثمان فقال ائذن له و بشره بالجنة و بالشهادة * واخرج الشيخان عن ابي موسى الاشعري رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بيئر اريس فجلس على قف البئر فتوسط ثم دلى رجليه في البئر و كشف عن ساقيه فقلت لاكونن اليوم بواب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء ابو بكر فقلت على رِسلك وذهبت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت هذا ابو بكر يستأذن فقال ائذن له و بشره بالجنة فدخل حتى جلس الى جنب النبي صلى الله عليه وسلم في القف ودلى رجليه ثم جاء عمر فقلت هذا عمر يستأذن فقال ائذن له و بشره بالجنة فجاء حتى جلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على يساره ودلى رجليه ثم جاء عثمان فقلت هذا عثمان يستأذن قال ائذن له و بشره بالجنة على بلوى تصيبه فدخل فلم يجد في القف مجلسا فجلس وجاههم من شق البئر ودلى رجليه قال سعيد بن المسيب فاولتها قبورهم ٭ وقف البئر الدكة التي تجعل حولها * واخرج الطبراني والبيهقي عن زيد بن ارقم رضى الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انطلق حتى تأتي ابا بكر فتجده في داره جالسا محتبيا فبشره بالجنة ثم انطلق حتى تأتي الثنية فتلقى عمرا راكبا على حمار تلوح صلعته فبشره بالجنة ثم انطلق حتى تأتي عثمان فتجده في السوق يبيع و يبتاع فبشره بالجنة بعد بلاء شديد فانطلقت فوجدتهم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرتهم ❊ ابو بكر وعمر وعلي رضى الله عنهم ❊ اخرج الحاكم وصححه عن جابر رضى الله عنه قال مشيت مع النبي صلى الله عليه وسلم الى امرأة فذبحت لنا شاة فقال ليدخلن رجل من اهل الجنة فدخل ابو بكر ثم قال ليدخلن رجل من اهل الجنة فدخل عمر ثم قال ليدخلن رجل من اهل الجنة اللهم ان شئت جعلته عليا فدخل علي ❊ ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضى الله عنهم ❊ اخرج احمد والبزار والطبراني في الاوسط عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرا لسعد بن الربيع فجلس وجلسنا معه فقال يطلع عليكم رجل من اهل الجنة فطلع ابو بكر ثم قال يطلع عليكم رجل من اهل الجنة فطلع عمر ثم قال يطلع عليكم رجل من اهل الجنة فطلع عثمان ثم قال يطلع عليكم رجل من اهل الجنة اللهم ان شئت جعلته عليا فطلع علي ❊ ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير رضى الله عنهم ❊ اخرج مسلم عن ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء هو وابو بكر

وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال صلى الله عليه وسلم اهدأ فما عليك الا نبي او صديق اوشهيد • وقد قتلوا كلهم شهداء ماعدا ابابكر الصديق رضى الله عنهم وقد تكرر تحرك الجبل وهو عليه صلى الله عليه وسلم ومعه بعض اصحابه وتقدم ذلك في الباب الخامس

❊عمر رضى الله عنه❊ اخرج ابن سعد وابن ابي شيبة عن ابي الاشهب عن رجل من مزينة ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى على عمر ثوبا فقال اجديد ام غسيل فقال بل غسيل فقال صلى الله عليه وسلم ياعمر البس جديدا وعش حميدا وتوف شهيدا مرسل * واخرج الشيخان ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال يوما ايكم يحفظ ماقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة التي تموج كموج البحر فقال حذيفة رضى الله عنه ليس عليك منها بأس يا امير المؤمنين ان بينك وبينها بابا مغلقا قال ايفتح ام يكسر قال يكسر قال اذن لا يغلق ابدا فقيل لحذيفة من الباب قال هو عمر قيل له اكان عمر يعلمه قال نعم كما يعلم دون غد الليلة اني حدثته حديثا ليس بالاغاليط * واخرج البزار والطبراني وابو نعيم عن عثمان بن مظعون رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعمر هذا اغلق الفتنة لا يزال بينكم وبين الفتنة باب شديد الغلق ما عاش هذا بين ظهرانيكم * واخرج الطبراني عن ابي ذر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاتصيبكم فتنة مادام هذا فيكم يعني عمر * وخطب خالد بن الوليد رضي الله عنه مرة بالشام فقال له رجل اصبر ايها الامير فان الفتن قد ظهرت فقال اما وابن الخطاب حي فلا انما ذاك بعده • وخالد لا يقول ذلك برأيه فالظاهر انه سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم او ممن سمعه منه

❊عثمان رضي الله عنه❊ اخرج الطبراني عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مر بي عثمان وعندي ملك من الملائكة فقال شهيد يقتله قومه انا لنستحي منه * واخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال وعثمان محصور سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون فتنة واختلاف قلنا يارسول الله ما تأمرنا قال عليكم بالامير واصحابه واشار الى عثمان * واخرج ابن ماجه والحاكم وصححه والبيهقي وابو نعيم عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عثمان فجعل يسر اليه ولون عثمان يتغير فلما كان يوم الدار قلنا الا نقاتل قال لا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الي امرا فانا صابر نفسي عليه * واخرج ابن عدي وابن عساكر عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعثمان انك ستؤتى الخلافة من بعدي وسيريدك المنافقون على خلعها فلا تخلعها وصم في ذلك اليوم تفطر عندي * واخرج الحاكم وصححه وابن ماجه عن مرة بن كعب

رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر فتنة فمر رجل مقنع في ثوب فقال هذا يومئذ على الهدى فقمت اليه فاذا هو عثمان * واخرج الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اخبر صلى الله عليه وسلم بانه سيقطر من دم عثمان على قوله تعالى ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾ فكان كذلك * واخرج الحافظ السلفي عن حذيفة رضى الله عنه انه قال اول الفتن قتل عثمان وآخرها خروج الدجال والذي نفسي بيده لا يموت احد وفي قلبه مثقال حبة من حب قتلة عثمان الا تبع الدجال ان ادركه وان لم يدركه آمن به في قبره • والظاهر ان حذيفة رضي الله عنه سمع ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم فانه مما لا يقال بالرأي * واخرج الطبراني بسند صحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة فاصاب الناس جهد حتى رأيت الكآبة في وجوه المسلمين والفرح في وجوه المنافقين فلما رأى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله لاتغيب الشمس حتى يأتيكم الله برزق فعلم عثمان ان الله ورسوله سيصدقان فاشترى عثمان اربع عشرة راحلة بما عليها من الطعام فوجه الى النبي صلى الله عليه وسلم منها بتسعة فعرف الفرح في وجوه المسلمين والكآبة في وجوه المنافقين فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم رفع يديه حتى رؤي بياض ابطيه يدعو لعثمان دعاء ماسمعته دعاه لاحد قبله * واخرج البيهقي عن عروة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل الحديبية ارسل عثمان الى قريش فقال اخبرهم انا لم نأت لقتال وانما جئنا عمارا وادعهم الى الاسلام وأمره ان يأتي رجالا مؤمنين بمكة ونساء مؤمنات فيدخل عليهم يبشرهم بالفتح ويخبرهم ان الله وشيك ان يظهر دينه بمكة حتى لا يستخفي فيها بالايمان فانطلق الى قريش فاخبرهم فابوا وراموا القتال ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البيعة فنادى مناد الا ان روح القدس قد نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعه المسلمون على ان لا يفروا ابدا فرعب الله المشركين فارسلوا من كانوا ارتهنوا من المسلمين ودعوا الى الموادعة والصلح وقال المسلمون وهم بالحديبية قبل ان يرجع عثمان خلص عثمان الى البيت فطاف به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اظنه طاف بالبيت ونحن محصورون فرجع عثمان فقالوا له طفت بالبيت قال بئس ما ظننتم فوالذي نفسي بيده لو مكثت بها مقيما سنة ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقيم بالحديبية ما طفت به حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد دعتني قريش الى الطواف بالبيت فابيت قال المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اعلمنا بالله واحسننا ظنا

❊علي رضى الله عنه❊ اخرج الطبراني عن سلمى امرأة ابى رافع رضى الله عنهما قالت اني لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ليطلعن عليكم رجل من اهل الجنة اذ سمعت الخشفة فاذا علي بن ابى طالب

رضي الله عنه *واخرج الحاكم والبيهقي عن ابي سعيد رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانقطعت نعله فتخلف علي يخصفها فمشى قليلا ثم قال صلى الله عليه وسلم ان منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فقال ابو بكر انا قال لا قال عمر انا قال لا ولكن خاصف النعل *واخرج ابو يعلي والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي اما انك ستلقى بعدي جهدا قال في سلامة من ديني قال نعم * واخرج الطبراني عن علي رضى الله عنه قال عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين *واخرج الحميدي والحاكم وغيرهما عن ابي الاسود قال ان عبد الله بن سلام اتى عليا وقد وضع رجله في الغرز فقال لا تأت العراق فانك اذا اتيته اصابك به ذباب السيف فقال علي وايم الله لقد قالها لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك *واخرج ابو نعيم عن علي رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتن وتحتاج قومك قلت فما تأمرني قال احكم بالكتاب *واخرج البيهقي عن علي رضي الله عنه قال خطبت فاطمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لي مولاة لي هل علمت ان فاطمة قد خُطبت فما يمنعك ان تأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فأتيته وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جلالة وهيبة فلما تقدمت بين يديه افحمت فوالله ما استطعت ان اتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء بك فسكتُّ فقال لعلك جئت تخطب فاطمة قلت نعم * واخرج الحاكم وصححه وابو نعيم عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي اشقى الناس الذي يضربك على هذه يعني قرنه حتى تبل هذه من الدم يعني لحيته • وورد مثله من حديث جابر بن سمرة وصهيب اخرجها ابو نعيم *واخرج الحاكم عن انس رضي الله عنه قال دخلت مع النبي صلى الله عليه وسلم على علي وهو مريض وعنده ابو بكر وعمر فقال احدهما لصاحبه ما اراه الا هالكا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لن يموت الا مقتولا ولن يموت حتى يملأ غيظا *واخرج الحاكم عن ثور بن مجزاة قال مررت بطلحة يوم الجمل في آخر رمق فقال لي ممن انت قلت من اصحاب امير المؤمنين فقال ابسط يدك ابايعك فبسطت يدي وبايعني وفاضت نفسه فأتيت عليا فاخبرته فقال الله اكبر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابى الله ان يدخل طلحة الجنة الا وبيعتي في عنقه *واخرج البيهقي من طريق ابن اسحاق حدثني يزيد بن سفيان عن محمد بن كعب ان كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الصلح يعني صلح الحديبية كان علي بن ابي طالب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب هذا ما صالح محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو فجعل علي يتلكأ ويأبى ان يكتب الا محمد رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب فان

لك مثلها تعطيها وانت مضطهد وقد وقع ذلك بعد وقعة صفين وقت كتابة صك التحكيم بينه وبين معاوية رضي الله عنهما وعن سائر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم *واخرج عبد الله بن احمد في زوائد المسند والبزار وابو يعلي والحاكم عن علي رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فيك من عيسى مثلا ابغضته اليهود حتى بهتوا امه واحبته النصارى حتى انزلوه من منزلته التي ليس بها قال علي الا وانه يهلك فيّ اثنان محب مفرط يقرظني بما ليس فيّ ومبغض يحمله شنآني على ان يبهتني *واخرج الطبراني وابو نعيم عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي انك مؤمر مستخلف وانك مقتول وان هذه مخضوبة من هذا يعني لحيته من رأسه *واخرج الشيخان عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال كان علي تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في خيبر وكان رمدا فقال انا اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فلحق به فلما كان مساء الليلة التي فتح الله في صباحها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله يفتح الله عليه فاذا نحن بعلي وما نرجوه فقالوا هذا علي فاعطاه الراية ففتح الله عليه • واخرجه مسلم من وجه آخر عن سلمة وذكر قوله فبصق في عينيه فبرأ • واخرجه الحارث وابو نعيم من وجه آخر عن سلمة وزاد فاخذ الراية فخرج بها حتى ركزها تحت الحصن فاطلع اليه يهودي من رأس الحصن فقال من انت قال علي فقال اليهودي علوتم وما أُنزل على موسى فما رجع حتى فتح الله على يديه • قال ابو نعيم فيه دلالة على تقدم علم اليهود من كتبهم بتوجيهه من وجه اليهم ويكون الفتح على يديه • ووردت القصة ايضا من حديث ابن عمر وابن عباس وسعد بن ابي وقاص وابي هريرة وابي سعيد الخدري وعمران بن حصين وجابر وابي ليلى الانصاري اخرجها كلها ابو نعيم وفي جميعها قصة التفل في العين وبرئها *واخرج البيهقي وابو نعيم عن بريدة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله يأخذها عنوة وليس ثم علي فتطاولت بها قريش وجاء علي على بعير له وهو ارمد قال ادن مني فتفل صلى الله عليه وسلم في عينيه فما وجعتا حتى مضى لسبيله ثم اعطاه الراية * واخرج احمد وابو يعلي والبيهقي وابو نعيم عن علي رضي الله عنه قال ما رمدت ولا صدعت منذ تفل رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيني يوم خيبر *واخرج ابن اسحاق عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما قال كنت انا وعلي بن ابي طالب رفيقين في غزوة العُشيرة فلما نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام بها رأينا اناسا من بني مدلج يعملون في عين لهم وفي نخل فقال علي بن ابي طالب يا ابا اليقظان هل لك في ان نأتي هؤلاء القوم فننظر كيف يعملون قال قلت ان شئت قال فجئناهم ونظرنا الى عملهم ساعة ثم غشينا النوم فانطلقت انا وعلي حتى اضطجعنا في دقعاء من التراب

فنمنا فوالله ماهبنا الا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركنا برجله وقد تتربنا من تلك الدقعاء اي التي نمنا فيها فيومئذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن ابي طالب يا ابا تراب لما يرى عليه من التراب ثم قال الا احدثكما باشقى الناس رجلين قلنا بلى يا رسول الله قال احيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك يا علي على هذه ووضع يده على قرنه حتى يبل منها هذه واخذ بلحيته ثم ظهر ما قاله صلى الله عليه وسلم فقدر الله قتل علي رضي الله عنه بالصفة التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم على يد اشقى الآخرين عبد الرحمن بن ملجم المرادي * واخرج البيهقي عن علي رضي الله عنه قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم سيولد لك بعدي غلام قد نحلته اسمي وكنيتي يعني محمد ابن الحنفية

﴿فاطمة الزهراء رضي الله عنها﴾ حكي في السيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة فقال نُعِيت الي نفسي فبكت فقال لا تبكي فانك اول اهلي لاحقا بي فضحكت فرآها بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فقلن يا فاطمة رأيناك بكيت ثم ضحكت قالت انه اخبرني انه قد نعيت اليه نفسه فبكيت فقال لي لا تبكي فانك اول اهلي لاحقا بي فضحكت وقد عاشت فاطمة رضي الله عنها بعد النبي صلى الله عليه وسلم ستة اشهر على الصحيح

﴿الحسن بن علي رضي الله عنه﴾ اخرج البخاري عن ابي بكرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للحسن ان ابني هذا سيد ولعل الله يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين اي فكان كذلك فانه لما قتل علي رضي الله عنه بايع الناس الحسن على الموت وكان الذين بايعوه اكثر من اربعين الفا وكانوا اطوع له من ابيه رضي الله عنهما فبقي نحو سبعة اشهر خليفة بالعراق وخراسان وما وراء النهر ثم سار معاوية اليه فلما تراءى الجمعان بناحية الانبار علم الحسن رضي الله عنه انه سيقع قتال يذهب فيه كثير من المسلمين وعلم معاوية مثل ذلك فسعى بينهما جماعة بالصلح فاصطلحا وحقن الله دماء المسلمين وحقق الله قول نبيه صلى الله عليه وسلم ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به وفي رواية ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين

﴿الحسين بن علي رضي الله عنهما﴾ اخرج الحاكم والبيهقي عن ام الفضل بنت الحارث رضي الله عنها قالت دخلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بالحسين فوضعته في حجره ثم حانت مني التفاتة فاذا عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يهرقان من الدموع فقال اتاني جبريل فاخبرني ان امتي ستقتل ابني هذا واتاني بتربة من تربته حمراء * واخرج ابن راهويه والبيهقي وابو نعيم عن ام سلمة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

اضطجع ذات يوم فاستيقظ وهو خاثر اي غير نشيط وفي يده تربة حمراء يقلبها قلت ما هذه التربة يا رسول الله قال اخبرني جبريل ان هذا يعني الحسين يقتل بارض العراق وهذه تربته * واخرج ابو نعيم عن ام سلمة رضي الله عنها قالت كان الحسن والحسين يلعبان ببيتي فنزل جبريل فقال يا محمد ان امتك تقتل ابنك هذا واومأ الى الحسين واتاه بتربة فشمها ثم قال ريح كرب وبلاء وقال يا ام سلمة اذا تحولت هذه التربة دما فاعلمي ان ابني قد قتل فجعلتها في قارورة * واخرج ابن عساكر عن محمد ابن عمر بن حسن قال كنا مع الحسين رضي الله عنه بنهر كربلاء فنظر الى شمر بن ذي الجوشن فقال صدق الله ورسوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كأني انظر الى كلب ابقع يلغ في دماء اهل بيتي وكان شمر ابرص * واخرج ابن السكن والبغوي وابو نعيم عن انس بن الحارث رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ابني هذا يعني الحسين يقتل بارض يقال لها كربلاء فمن شهد ذلك منكم فلينصره فخرج انس بن الحارث الى كربلاء فقتل بها مع الحسين * واخرج الطبراني عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اخبرني جبريل ان ابني الحسين يقتل بعدي بارض الطف وجاءني بهذه التربة واخبرني ان فيها مضجعه ٠ ورواه احمد وابن سعد عن علي رضي الله عنه بلفظ ان حسينا يقتل بشاطئ الفرات ٠ وروى البغوي في معجمه من حديث انس بن مالك رضي الله عنه قال استأذن ملك القطر ربه ان يزور النبي صلى الله عليه وسلم فاذن له وكان في يوم ام سلمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ام سلمة احفظي علينا الباب لا يدخل علينا احد فبينا هي على الباب اذ دخل الحسين واقتحم فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلثمه ويقبله فقال له الملك اتحبه قال نعم قال ان امتك ستقتله وان شئت اريتك المكان الذي يقتل به فاراه فجاء بتراب احمر فاخذته ام سلمة فجعلته في ثوبها قال ثابت البناني راويه عن انس كنا نقول انها كربلاء وفي رواية الملا الموصلي قالت ام سلمة ثم ناولني صلى الله عليه وسلم كفا من تراب احمر وقال ان هذا من تربة الارض التي يقتل فيها فمتى صار دما فاعلمي انه قد قتل قالت ام سلمة فوضعته في قارورة عندي وكنت اقول ان يوما يتحول فيه دما ليوم عظيم فاستشهد الحسين كما قاله عليه الصلاة والسلام بكربلاء من ارض العراق بناحية الكوفة ويعرف الموضع ايضا بالطف وفي هذا الحديث معجزة اخرى له صلى الله عليه وسلم وهي الاخبار بان ام سلمة تعيش بعد قتل الحسين وكان كذلك

﴿عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها﴾ اخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن ام سلمة رضي الله عنها قالت ذكر النبي صلى الله عليه وسلم خروج بعض امهات المؤمنين فضحكت عائشة فقال انظري

يا حميراء ألا تكوني انت ثم التفت الى علي فقال ان وليت من امرها شيئا فارفق بها * واخرج احمد وغيره عن ابي رافع رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضى الله عنه انه سيكون بينك وبين عائشة امر فاذا كان ذلك فارددها الى مأمنها * واخرج البزار وابو نعيم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايتكن صاحبة الجمل الاحمر الادبب تخرج حتى تنبحها كلاب الحوأب يقتل حولها قتلى كثيرة تنجو بعد ما كادت • والادبب كثير شعر الوجه * واخرج الامام احمد وغيره عن قيس رضي الله عنه قال لما بلغت عائشة رضى الله عنها بعض ديار بني عامر نبحت عليها الكلاب فقالت اي ماء هذا قالوا الحوأب قالت ما اظنني الا راجعة قال الزبير لا بعد تقدمي فيراك الناس ويصلح الله ذات بينهم قالت ما اظنني الا راجعة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كيف باحداكن اذا نبحتها كلاب الحوأب * واخرج الخطيب وابن عساكر عن عائشة رضى الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم ارسلها الى امرأة خطبها لتراها فقالت ما رأيت طائلا فقال رأيتِ خالا بخدها اقشعرت منه ذوائبك قالت فقلت ما دونك سر ومن يستطيع ان يكتمك ﴿ام سلمة رضى الله عنها﴾ اخرج البيهقي وابو نعيم عن ام سلمة رضي الله عنها قالت اهدى الي بضعة من لحم فقلت للخادم ادفعيها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء سائل فقام على الباب فقال تصدقوا بارك الله فيكم فقلنا له بارك الله فيك وذهب السائل وجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقلت للخادم قربي اليه اللحم فجاءت بها فاذا هي قد صارت مروة حجر فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتاكم اليوم سائل فرددتموه قلت نعم قال فان ذاك لذاك فما زالت حجرا في ناحية بيتها تدق حتى ماتت ﴿زينب ام المومنين رضى الله عنها﴾ اخرج مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسرعكن لحوقا بي اطولكن يدا فكن يتطاولن ايهن اطول يدا فكانت زينب اطول يدا لانها كانت تعمل بيدها وتتصدق * واخرج البيهقي عن الشعبي قال قلن النسوة يا رسول الله اينا اسرع بك لحوقا قال اطولكن يدا فاخذن يتذارعن ايهن اطول يدا فلما توفيت زينب علمن انها كانت اطولهن يدا في الخير والصدقة ﴿ميمونة ام المؤمنين رضي الله عنها﴾ اخرج ابن ابي شيبة والبيهقي عن يزيد بن الاصم قال ثقلت ميمونة بمكة فقالت اخرجوني من مكة فاني لا اموت بها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرني اني لا اموت بمكة فحملوها حتى اتوا بها سرف الى الشجرة التي بنى بها تحتها اي دخل النبي صلى الله عليه وسلم بها تحتها فماتت ﴿ريحانة رضي الله عنها﴾ اخرج البيهقي من طريق ابن اسحاق

قال حدثني عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ان النبي صلى الله عليه وسلم اصطفى لنفسه من نساء بني قريظة ريحانة بنت عمرو فابت ان تسلم فعزلها ووجد في نفسه لذلك فبينما هو في مجلس من اصحابه اذ سمع وقع نعلين خلفه فقال ان هاتين لنعلا ابن سعنة يبشرني باسلام ريحانة ﴿الزبير ابن العوام رضى الله عنه﴾ اخرج الحاكم عن قيس رضي الله عنه قال قال علي للزبير اما تذكر يوم كنت انا وانت فقال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم اتحبه فقلت وما يمنعني فقال اما انك ستخرج عليه وتقاتله وانت ظالم قال فرجع الزبير * وقال ابن اسحاق حدثني ابن شهاب وعاصم ابن عمر بن قتادة ومحمد بن يحيى بن حيان وغيرهم من علمائنا ان رجلا من المشركين خرج على بعير له يوم احد فدعا للبراز فاحجم عنه الناس ثلاثا فقام اليه الزبير رضي الله عنه فوثب حتى استوى معه على البعير ثم عانقه فاقتتلا فوق البعير فقال النبي صلى الله عليه وسلم الذي يلي حضيض الارض مقتول فوقع المشرك فوقع عليه الزبير رضى الله عنه فذبحه فاثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لكل نبي حواريّ وحواريّ الزبير • واخرجه البيهقي بنحو ذلك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر قاتل ابن صفية في النار فقتله ابن جرموز غيلة بعد انصرافه من وقعة الجمل ﴿سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه﴾ اخرج احمد عن عمرو بن العاص رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اول من يدخل من هذا الباب رجل من اهل الجنة فدخل سعد بن ابي وقاص • واخرج نحوه البيهقي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه • واخرج مثله البزار عن عمر ايضا بزيادة قال ذلك صلى الله عليه وسلم في ثلاثة ايام في كل ذلك يدخل سعد * واخرج الشيخان عن سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له لعلك تخلّف حتى ينتفع بك اقوام ويستضر بك آخرون وذلك ان سعدا مرض بمكة وكان يكره ان يموت بالارض التي هاجر منها واشتد مرضه حتى اشفى اي اشرف على الموت فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوده ولم يكن لسعد الا بنت فقال يا رسول الله اوصي بمالي كله قال لا الى ان قال الثلث والثلث كثير وهو حديث مشهور ثم قال له صلى الله عليه وسلم لعلك تخلف اي تعيش حتى ينتفع بك اقوام ويستضر بك آخرون فشفاه الله من ذلك المرض وفتح الله العراق على يديه وهدى الله به اناسا اسلموا على يديه وغنموا معه واضر الله به ناسا من الكفار جاهدهم وقتل منهم وسبي وكانت المدة التي عاش فيها بعد ذلك المرض نحو خمسين سنة • قال النووي هذا الحديث من المعجزات وقد تحقق ما اخبر فيه صلى الله عليه وسلم ﴿عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه﴾ اخرج الواقدي والزبير بن

بكار عن عبد العزيز الزهري عن عمومته موسى وعمران واسماعيل قالوا ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف في سرية الى كلب بدومة وقال عسى الله ان يفتح على يدك فان فتح على يديك فتزوج بنت ملكهم فسار حتى قدم فمكث ثلاثة ايام يدعوهم الى الاسلام فاسلم اصبغ ابن عمرو الكلبي وكان نصرانيا وكان رأسهم فاسلم معه ناس كثير من قومه واقام من اقام على اعطاء الجزية وتزوج عبد الرحمن تماضر بنت الاصبغ وقدم بها المدينة

﴿ جعفر وزيد وابن رواحة رضي الله عنهم ﴾

اخرج البخاري عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث زيدا وجعفرا وابن رواحة ودفع الراية الى زيد فاصيبوا جميعا فنعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس قبل ان يجيء الخبر فقال اخذ الراية زيد فاصيب ثم اخذها جعفر فاصيب ثم اخذها عبد الله بن رواحة فاصيب ثم اخذها خالد بن الوليد من غير امرة ففتح عليه قاله صلى الله عليه وسلم يوم غزوة موتة بارض البلقاء *واخرج البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال امّر رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة موتة زيد بن حارثة وقال ان قتل زيد فجعفر وان قتل جعفر فابن رواحة . وقال الواقدي حدثني ربيعة بن عثمان عن عمر بن الحكيم عن ابيه قال جاء النعمان بن رهطي اليهودي فوقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة امير الناس فان قتل زيد فجعفر بن ابي طالب فان قتل جعفر فعبد الله بن رواحة فان قتل عبد الله فليرتض المسلمون منهم رجلا فليجعلوه عليهم فقال النعمان يا ابا القاسم ان كنت نبيا فسميت من سميت قليلا او كثيرا اصيبوا جميعا ان الانبياء في بني اسرائيل كانوا اذا استعملوا الرجل على القوم وقالوا ان اصيب فلان ففلان فان سموا مائة اصيبوا جميعا ثم جعل اليهودي يقول لزيد اعهد فلن ترجع الى محمد ابدا ان كان نبيا قال زيد فاشهد انه صادق بارّ اخرجه البيهقي وابو نعيم *واخرج الواقدي والبيهقي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال شهدت مُوتة فرأيت ما لاقبل لاحد به من العدة والسلاح والكراع والديباج والحرير والذهب فبرق بصري فقال لي ثابت بن اقرم مالك يا ابا هريرة كأنك ترى جموعا كثيرة قلت نعم قال لم تشهد معنا بدرا انا لم ننصر بالكثرة *واخرج البيهقي وابو نعيم عن موسى ابن عقبة عن ابن شهاب قال زعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مرّ عليّ جعفر بن ابي طالب في الملائكة يطير كما يطيرون له جناحان وزعموا ان يعلى بن منبه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبر اهل موتة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت فاخبرني وان شئت اخبرتك قال اخبرني يا رسول الله فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهم كله ووصفه

لهم فقال والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا لم تذكره وان امرهم لكما ذكرت فقال صلى الله عليه وسلم ان الله رفع لي الارض حتى رأيت معركتهم *واخرج البيهقي عن ابي قتادة رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيش الامراء وقال عليكم زيد بن حارثة فان اصيب زيد فجعفر فان اصيب جعفر فعبد الله بن رواحة فانطلقوا فلبثوا ماشاء الله فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر وامر فنودي الصلاة جامعة فاجتمع الناس فقال اخبركم عن جيشكم هذا انهم انطلقوا فلقوا العدو فقتل زيد شهيدا ثم اخذ اللواء جعفر فشد على القوم حتى قتل شهيدا ثم اخذ اللواء عبد الله بن رواحة فاثبت قدميه حتى قتل شهيدا ثم اخذ اللواء خالد بن الوليد وهو امير نفسه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه سيف من سيوفك فانت تنصره فمن يومئذ سمي خالد سيف الله . قال الواقدي حدثني محمد بن صالح التمار عن عاصم بن عمر بن قتادة وحدثني عبد الجبار بن عمارة بن غزية عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم قالا لما التقى الناس بمُوتة جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وكشف له ما بينه وبين الشام فهو ينظر الى معركتهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ الراية زيد فجاءه الشيطان فحبب اليه الحياة وكره اليه الموت وحبب اليه الدنيا فقال الآن حين استحكم الايمان في قلوب المؤمنين تحبب اليّ الدنيا فمضى قدما حتى استشهد وقد دخل الجنة وهو يسعى واخذ الراية جعفر فجاءه الشيطان وحبب اليه الحياة وكره اليه الموت ومناه الدنيا فقال الآن حين استحكم الايمان في قلوب المؤمنين تمنيني الدنيا ثم مضى قدما حتى استشهد ودخل الجنة وهو يطير في الجنة بجناحين من ياقوت حيث يشاء من الجنة ثم اخذ الراية عبد الله بن رواحة فاستشهد ثم دخل الجنة معترضا فشق ذلك على الانصار فقيل يا رسول الله ما اعتراضه قال لما اصابته الجراح نكل فعاتب نفسه فتشجع فاستشهد ودخل الجنة فسري عن القوم اخرجه البيهقي *واخرج الواقدي عن شيوخه قال رفعت الارض لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نظر الى معترك القوم فلما اخذ خالد بن الوليد اللواء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الآن حمي الوطيس * واخرج ابن سعد من طريق سالم بن ابي الجعد عن ابي اليسر عن ابي عامر الصحابي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما جاءه خبر جعفر واصحابه مكث حزينا ثم تبسم فقيل له فقال انه احزنني قتل اصحابي حتى رأيتهم في الجنة اخوانا على سرر متقابلين ورأيت في بعضهم اعراضا كأنه كره السيف ورأيت جعفرا ملكا ذا جناحين مضرجا بالدماء مصبوغ القوادم . واخرج الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس واسماء بنت عميس قريبة منه اذ رد السلام ثم قال يا اسماء هذا جعفر مع جبريل وميكائيل واسرافيل سلموا علينا فردي عليهم السلام

وقد اخبرني انه لقي المشركين يوم كذا وكذا فقال لقيت المشركين فاصبت في جسدي من مقادمي ثلاثا وسبعين بين رمية وطعنة وضربة ثم اخذت اللواء بيدي اليمين فقطعت ثم اخذته باليسرى فقطعت فعوضني الله من يديّ جناحين اطير بهما مع جبريل وميكائيل انزل من الجنة حيث شئت وآكل من ثمرها حيث شئت *واخرج ابن اسحاق وابن سعد والبيهقي وابونعيم عن اسماء بنت عميس قالت دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ائتيني ببني جعفر فأتيته بهم فشمهم فدمعت عيناه قلت يارسول الله ما يبكيك أبلغك عن جعفر واصحابه شيء قال نعم اصيبوا هذا اليوم *واخرج الواقدي والبيهقي وابن عساكر عن عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما قال انا احفظ حين دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على امي فنعى لها ابي وقال الا ابشرك ان الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة وأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اساوم شاة اخ لي فقال اللهم بارك له في صفقته فما بعت شيئا ولا اشتريت شيئا الا بورك لي فيه *واخرج الحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فنظرت فاذا جعفر يطير مع الملائكة واذا حمزة متكئ على سرير *واخرج الدارقطني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع رأسه الى السماء فقال وعليكم السلام ورحمة الله فقال الناس يارسول الله ما هذا قال مرّ بي جعفر بن ابي طالب في ملأ من الملائكة فسلم عليّ *واخرج ابن سعد عن محمد بن عمر بن علي رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت جعفرا ملكا يطير في الجنة تدمى قادمتاه ورايت زيدا دون ذلك فقلت ما كنت اظن ان زيدا دون جعفر فأتاني جبريل فقال ان زيدا ليس دون جعفر ولكنا فضلنا جعفرا لقرابته منك . وروى نحوه الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما *العباس رضى الله عنه* اخرج ابونعيم بسند صحيح عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال العباس حين اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم منه الفداء بعد وقعة بدر لقد تركتني فقير قريش ما بقيت قال كيف تكون فقير قريش وقد استودعت بنادق الذهب ام الفضل وقلت لها ان قتلت فقد تركتك غنية ما بقيت فقال العباس اشهد ان الذي تقوله قد كان وما اطلع عليه الا الله *واخرج ابن اسحاق والبيهقي عن الزهري وجماعة ان العباس قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما عندي ما افتدي به قال فأين المال الذي دفنته انت وام الفضل فقلت لها ان اصبت في سفري هذا فهذا المال لابنيّ الفضل وقُثم فقال العباس والله اني لاعلم انك رسول الله والله ان هذا شيء ما علمه احد غيري وغير ام الفضل *ام الفضل امرأة العباس رضي الله عنها* اخرج ابونعيم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال حدثتني ام الفضل يعني والدته انها مرت بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في الحجر

فقال انك حامل بغلام فاذا ولدته فأتيني به قالت فلما ولدته أتيته به فأذن في اذنه اليمنى واقام في اذنه اليسرى وألبأه من ريقه وسماه عبد الله وقال اذهبي بابي الخلفاء قالت فاخبرت العباس فاتاه فذكر له ذلك فقال هو ما اخبرتك هذا ابو الخلفاء حتى يكون منهم السفاح حتى يكون منهم المهدي حتى يكون منهم من يصلي بعيسى بن مريم *عبد الله بن عباس رضى الله عنهما* اخرج البيهقي وابونعيم عن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه انه بعث ابنه عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة فوجد رجلا فرجع ولم يكلمه من اجل ما كان الرجل معه فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس بعد ذلك فقال العباس ارسلت اليك ابني فوجد عندك رجلا فلم يستطع ان يكلمك فرجع قال ورآه قال نعم قال ذاك جبريل ولن يموت حتى يذهب بصره ويؤتى علما *واخرج ابونعيم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال مررت برسول الله صلى الله عليه وسلم وعليّ ثياب بيض وهو يناجي دحية وهو جبريل وانا لا اعلم فلم اسلم فقال جبريل ما اشد وضح ثيابه اما ان قلت ذريته ستسودّ بعده لو سلم رددت عليه فلما رجعت قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ما منعك ان تسلم رأيتك تناجي دحية الكلبي فكرهت ان اقطع عليكما قال ورأيته قلت نعم قال انه جبريل اما انه سيذهب بصرك ويرد عليك في موتك قال عكرمة فلما قبض ابن عباس ووضع على سريره جاء طائر شديد الوضح فدخل في اكفانه فلم يُرَ فقال عكرمة هذه بشرى رسول الله صلى الله عليه وسلم التي قال له فلما وضع في لحده تُلُقي بكلمة سمعها من على شفير قبره يا أَيَّتُها النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي *واخرج ابونعيم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني انه سيذهب بصري فقد ذهب وحدثني اني ساغرق وقد غرقت في بحيرة طبرية وحدثني اني ساهاجر من بعد فتنة اللهم اني اشهدك ان هجرتي اليوم الى محمد بن علي بن ابي طالب *نوفل بن الحارث رضى الله عنه* اخرج ابن سعد والبيهقي عن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال لما اسر نوفل بن الحارث ببدر قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم افد نفسك يانوفل قال ما لي شيء افدي به نفسي قال افد نفسك من مالك الذي بجدة قال اشهد انك رسول الله ففدى نفسه به *عبد الله بن مسعود رضى الله عنه* اخرج البيهقي عن ابن مسعود رضى الله عنه قال لما اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية عرّسنا ليلة فقال من يحرسنا فقلت انا قال انك تنام قال من يحرسنا فقلت انا فحرستهم حتى اذا كان وجه الصبح ادركني قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انك تنام فنمت فما استيقظت الا بالشمس فلما استيقظنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان الله لوشاء ان لا تناموا عنها لم تناموا ولكنه اراد ان يكون ذلك لمن بعدكم ثم قام فصنع كما كان يصنع ثم قال هكذا لمن نام من أمتي ثم ذهب القوم في طلب رواحلهم فجاؤا بهن غير راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب ههنا فذهبت حيث وجهني فوجدت زمامها قد التوى بشجرة فجئت بها فقلت يارسول الله وجدت زمامها قد التوى بشجرة ما كانت تحلها الا يد ﴿عمار بن ياسر رضى الله عنهما﴾ اخرج الشيخان عن ابي سعيد رضي الله عنه ومسلم عن ام سلمة وابي قتادة رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه سلم قال لعمار تقتلك الفئة الباغية قال الحافظ السيوطي هذا الحديث متواتر رواه من الصحابة بضعة عشر كما بينت ذلك في الاحاديث المتواترة* واخرج البيهقي وابونعيم عن مولاة لعمار قالت اشتكى عمار شكوى فغشي عليه فافاق ونحن نبكي حوله فقال اتخشون ان اموت على فراشي اخبرني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم انه تقتلني الفئة الباغية وان آخر زادي من الدنيا مذقة من لبن* واخرج الحاكم وصححه وغيره ان عمار بن ياسر أُتي يوم صفين بشربة من لبن فضحك فقيل له مم تضحك قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آخر شراب يشربه من الدنيا شربة لبن ثم تقدم فقتل* واخرج ابن سعد عن هذيل رضي الله عنه قال أُتي النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له ان عمارا وقع عليه حائط فمات فقال مامات عمار* وروى الامام احمد والطبراني والحاكم عن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اولعت قريش بعمار قاتل عمار وسالبه في النار* قتل عمار رضي الله عنه في وقعة صفين وهو مع الامام الحق سيدنا علي رضى الله عنه فقتلته الفئة الباغية فئة معاوية رضى الله عنه ﴿عياش بن ابي ربيعة المخزومي رضى الله عنه﴾ اخرج ابن سعد عن الزهري قال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحارث ومسروح ونعيم بني عبد كُلال من حمير وبعث بالكتاب مع عياش بن ابي ربيعة المخزومي وقال اذا جئت ارضهم فلا تدخل ليلا حتى تصبح ثم تطهر فاحسن طهورك وصلِّ ركعتين وسل الله النجاح والقبول واستعذ بالله وخذ كتابي بيمينك وادفعه في ايمانهم فانهم قابلون واقرأ عليهم ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ﴾ فاذا فرغت منها فقل آمن محمد وانا اول المؤمنين فلن تأتيك حجة الا دحضت ولا كتاب زخرف الا ذهب نوره وهم قارئون فاذا رطنوا فقل ترجموا وقل حسبي الله ﴿آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ﴾ الى قوله ﴿وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ فاذا اسلموا فسلهم قضبهم الثلاثة التي اذا حضروا بها سجدوا وهي من الاثل

قضيب ملمع ببياض وصفرة وقضيب ذو عجر كأنه خيزران والاسود البهيم كأنه من ساسم ثم اخرجها فاحرقها بسوقهم قال عياش فخرجت افعل ما امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهيت اليهم فقلت انا رسول رسول الله وفعلت ما امرني فقبلوا وكان كما قال صلى الله عليه وسلم ﴿صهيب رضي الله عنه﴾ اخرج الحاكم والبيهقي عن صهيب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أُريت دار هجرتكم سبخة بين ظهراني حرة فاما ان تكون هجر واما ان تكون يثرب قال وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وخرج معه ابو بكر وكنت قد هممت بالخروج معه فصدني فتيان من قريش فجعلت ليلتي تلك اقوم لا اقعد فقالوا قد شغله الله عنكم ببطنه ولم اكن شاكيا فناموا فسرت فلحقني منهم ناس بعد ما سرت بريدا ليردوني فقلت لهم هل لكم ان اعطيكم اواقي من ذهب وتخلوا سبيلي ففعلوا فسقتهم الى مكة فقلت احفروا تحت اسكفة الباب فان تحتها الاواقي وخرجت حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قباء قبل ان يتحول منها فلما رآني قال يا ابا يحيى ربح البيع ثلاثا فقلت يارسول الله ماسبقني اليك احد وما اخبرك الا جبريل عليه السلام ﴿ابو ذر رضى الله عنه﴾ اخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن ام ذر رضي الله عنها قالت والله ماسير عثمان اباذر ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا بلغ البناء سلعا فاخرج منها فلما بلغ البناء سلعا وجاوز خرج ابوذر الى الشام وسلع جبل بالمدينة واختلف في اسم ابي ذر والصحيح ان اسمه جندب رضي الله عنه* واخرج الحاكم وابونعيم عن ام ذر رضى الله عنها قالت لما حضرت اباذر الوفاة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنفر انا فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض يشهده عصابة من المؤمنين وليس من اولئك النفر احد الا وقد مات في قريته وجماعته فانا ذلك الرجل فابصري الطريق فقلت أنى وقد ذهب الحاج وانقطعت الطريق فبينا انا وهو كذلك اذا انا برجال على رحالهم فالحت بثوبي فاسرعوا الي حتى وقفوا علي فحضروه وقاموا عليه حتى دفنوه وكان منهم ابن مسعود رضي الله عنه وكان رضي الله عنه بالربذة وهي ارض بين ينبع والمدينة المنورة* واخرج ابن ابي شيبة عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك بعدي فبكيت وقلت يارسول الله اني لباق بعدك قال نعم فاذا رأيت البناء على جبل سلع فالحق بالعرب ارض قضاعة* واخرج ابن سعد عن ابي ذر رضى الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يا اباذر كيف انت اذا كانت عليك امراء يستأثرون بالفيء قلت اذن اضرب بسيفي قال افلا ادلك على ما هو خير من ذلك اصبر حتى تلقاني* واخرج ابونعيم وابن عساكر عن ابي ذر رضي الله عنه قال اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم لن يسلطوا على قتلي ولن يفتنوني عن ديني واخبرني اني اسلمت فردا واموت فردا وابعث يوم القيامة فردا* واخرج

ابونعيم عن اسماء بنت يزيد رضى الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم وجد ابا ذر نائما في المسجد فقال له الا اراك نائما فيه قال فاين انام ما لي بيت غيره قال فكيف انت اذا اخرجوك منه قال الحق بالشام قال فكيف انت اذا اخرجوك من الشام قال ارجع اليه قال فكيف انت اذا اخرجوك منه الثانية قال اذن آخذ بسيفي فاقاتل حتى اموت فقال ادلك على خير من ذلك تنقاد لهم حيث قادوك وتنساق لهم حيث ساقوك حتى تلقاني وانت على ذلك * واخرج الحارث بن اسامة عن ابي المثني المليكي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج الى اصحابه قال عويمر حكيم امتي وجندب طريد امتي يعيش وحده ويموت وحده والله يكفيه وحده عويمر هو ابو الدرداء وجندب هو ابوذر رضى الله عنهما * واخرج ابن سعد عن محمد بن سيرين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي ذر اذا بلغ البناء سلعا فاخرج منها ونحا بيده نحو الشام ولا ارى امراءك يدعونك قال يارسول الله افلا اقاتل من يحول بيني وبين امرك قال لا اسمع واطع ولو لعبد حبشي فلما كان ذلك خرج الى الشام فكتب معاوية الى عثمان ان اباذر قد افسد الناس بالشام فبعث اليه عثمان فقدم ثم خرج الى الربذة وقد اقيمت الصلاة وعليها عبد لعثمان حبشي فتأخر فقال ابوذر تقدم فصل فقد امرت ان اسمع واطيع ولو لعبد حبشي فانت عبد حبشي . الربذة ارض بين ينبع والمدينة المنورة * واخرج ابن اسحاق والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال لما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك تخلف رجال ثم لحقه ابوذر فنظر ناظر من المسلمين فقال يارسول الله هذا رجل يمشي على الطريق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن اباذر فلما تأمله القوم قالوا يارسول الله هو والله ابوذر فقال يرحم الله اباذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده فضرب الدهر من ضربه وسير ابوذر الى الربذة فمات بها وعنده امرأته وغلامه فوضع على قارعة الطريق فطلع ركب فيهم ابن مسعود فقال ما هذا فقيل جنازة ابي ذر فبكى ابن مسعود وقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يرحم الله اباذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده ثم نزل فوليه بنفسه

﴿ابو الدرداء رضى الله عنه﴾ اخرج البيهقي وابو نعيم عن ابي الدرداء رضى الله عنه قلت يارسول الله بلغني انك تقول ليرتدن اقوام بعد ايمانهم قال اجل ولست منهم فتوفي ابو الدرداء قبل ان يقتل عثمان * واخرج الطيالسي عن يزيد بن ابي حبيب ان رجلين اختصما الى ابي الدرداء في شبر من الارض فقال ابو الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كنت في ارض فسمعت رجلين يختصمان في شبر من الارض فاخرج منها فخرج ابو الدرداء الى الشام * واخرج البيهقي وابو نعيم عن جبير بن نفير رضى الله عنه قال كان ابو الدرداء يعبد صنما وان عبد الله بن رواحة ومحمد بن مسلمة دخلا بيته فكسرا صنمه فرجع ابو الدرداء فرآه فقال ويحك هلا دفعت

عن نفسك ثم ذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم فنظر اليه ابن رواحة مقبلا فقال هذا ابو الدرداء وما اراه جاء الا في طلبنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا انما جاء ليسلم فان ربي وعدني بابي الدرداء ان يسلم فجاء فاسلم * واخرج الحارث بن ابي اسامة عن ابي المثني المليكي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عويمر حكيم أمتي وجندب طريد أمتي يعيش وحده ويموت وحده والله يكفيه وحده . وعويمر هو ابو الدرداء وجندب هو ابوذر رضي الله عنهما

﴿حاطب بن ابي بلتعة رضي الله عنه﴾ اخرج الشيخان عن علي رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم انا والزبير والمقداد فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها قال فانطلقنا تتعادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة فاذا نحن بالظعينة قلنا لها اخرجي الكتاب قالت ما معي كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب او لتلقين الثياب قال فاخرجته من عقاصها فاتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن ابي بلتعة الى ناس بمكة من المشركين يخبرهم ببعض امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حاطب ما هذا قال يارسول الله لا تعجل علي اني كنت امرأ ملصقا في قريش يقول كنت حليفا ولم اكن من انفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون اهليهم واموالهم فاحببت اذ فاتني ذلك من النسب فيهم ان اتخذ عندهم يدا يحمون بها قرابتي ولم افعله ارتدادا عن ديني ولا رضى بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه قد صدقكم فقال عمر يارسول الله دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال انه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدرا فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فانزل الله السورة يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ الى قوله فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ * واخرج ابن اسحاق والبيهقي عن عروة قال لما اجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم على السير الى مكة كتب حاطب بن ابي بلتعة الى قريش يخبرهم بالذي اجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسير اليهم ثم اعطاه امرأة من مزينة وجعل لها جعلا على ان تبلغه قريشا فجعلته في رأسها ثم فتلت عليه قرونها وخرجت به فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما صنع حاطب فبعث علي بن ابي طالب والزبير بن العوام فقال ادركا امرأة قد كتب معها حاطب كتابا الى قريش يحذرهم

﴿عبد الله ابن سلام رضي الله عنه﴾ اخرج الشيخان عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له انت على الاسلام حتى تموت * واخرج البيهقي عنه رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له ذاك منزل الشهداء ولن تناله * واخرج ابن سعد والحاكم عن سعد رضي الله عنه

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بقصعة فاكل منها ففضلت فضلة فقال يجيء رجل من هذا الفج من اهل الجنة فيا كل هذه الفضلة فجاء عبد الله بن سلام فاكلها ❊ الانصار رضي الله عنهم ❊ اخرج الحاكم وابونعيم عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للانصار انكم ستلقون بعدي أثرة في القسم والامر فاصبروا حتى تلقوني على الحوض ❊ واخرج الحاكم عن مقسم ان ابا ايوب الانصاري رضى الله عنه اتى معاوية فذكر حاجة له فجفاه ولم يرفع له رأسا فقال ابو ايوب اما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خبرنا انه ستصيبنا بعده أثرة قال فيم امركم قال امرنا ان نصبر حتى نرد الحوض قال فاصبروا اذن فغضب ابو ايوب وحلف ان لا يكلمه ابدا ❊ واخرج مسلم والطيالسي والبيهقي عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قالت الانصار يوم فتح مكة اما الرجل فادركته رغبة في قريته ورأفة بعشيرته وجاء الوحي وكان الوحي اذا جاء لم يخف علينا فاذا جاء فليس احد يرفع طرفه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ينقضى الوحي فلما رفع الوحي قال يامعشر الانصار قلتم اما الرجل فادركته رغبة في قريته ورأفة بعشيرته كلا فما اسمي اذن كلا اني عبد الله ورسوله المحيا محيا كم والممات مماتكم فاقبلوا يبكون وقالوا والله ماقلنا الا اللضن بالله ورسوله فقال ان الله ورسوله يصدقانكم و يعذرانكم ❊ ثابت بن قيس رضى الله عنه ❊ اخرج الحاكم وصححه والبيهقي وابونعيم من طريق الزهري عن اسماعيل ابن محمد بن ثابت الانصاري عن ابيه رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه ياثابت الا ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة قال بلى فعاش حميدا وقتل شهيدا يوم مسليمة الكذاب ❊ زيد بن ارقم رضى الله عنه ❊ اخرج البيهقي عن زيد بن ارقم رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليه يعوده من مرض كان به فقال له ليس عليك من مرضك بأس ولكن كيف بك اذا عمرت بعدي فعميت قال اذن احتسب فاصبر قال اذن تدخل الجنة بغير حساب فعمى بعد ما مات النبي صلى الله عليه وسلم ثم رد الله عليه بصره ثم مات ❊ معاذ بن جبل رضى الله عنه ❊ اخرج احمد والبيهقي عن عاصم ابن حميد السكوني ان النبي صلى الله عليه وسلم ارسل معاذ بن جبل الى اليمن فخرج معه يوصيه فلما فرغ قال يامعاذ انك عسى ان لا تلقانى بعد عامى ولعلك ان تمر بمسجدي وقبري فبكى معاذ ❊ واخرجه احمد من وجه آخر عن عاصم بن معاذ موصولا ❊ واخرج البيهقي من طريق الزهري عن كعب بن مالك رضى الله عنه قال لما حج النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذا الى اليمن ثم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ البراء بن مالك رضى الله عنه ❊ اخرج الترمذي والحاكم وصححه والبيهقي عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم من ضعيف مستضعف

ذي طمرين لو اقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك وان البراء لقي زحفا بتستر فانكشف المسلمون فقالوا له يابراء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو اقسمت على الله لابرك فاقسم على ربك قال اقسم عليك يا ربي لما منحتنا اكتافهم فمنحوا اكتافهم ثم التقوا على قنطرة السوس فاوجعوا في المسلمين فقالوا اقسم على ربك يابراء قال اقسم عليك يا ربي لما منحتنا اكتافهم والحقتني بنبيك ثم حملوا فانهزم الفرس وقتل البراء شهيدا ۰ والطمرين الثوبان الخلقان ❊ النعمان بن بشير رضى الله عنه ❊ اخرج ابن سعد عن عاصم بن عمر بن قتادة قال جاءت عمرة بنت رواحة تحمل ابنها النعمان بن بشير في لِفافة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله ادع الله ان يكثر ماله وولده فقال او ما ترضين ان يعيش كما عاش خاله عاش حميدا وقتل شهيدا ودخل الجنة ❊ واخرج ابن سعد عن عبد الملك بن عمير ان بشير بن سعد جاء بالنعمان بن بشير الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ادع الله لابني هذا فقال او ما ترضى ان يبلغ ما بلغت ثم يأتي الشام فيقتله منافق من اهل الشام ❊ واخرج عن مسلمة بن محارب وغيره قالوا لما قتل الضحاك بن قيس بمرج راهط في خلافة مروان بن الحكم اراد النعمان بن بشير ان يهرب من حمص وكان عاملا عليها فخالف ودعا لابن الزبير فطلبه اهل حمص فقتلوه واحتزوا رأسه ❊ عبد الله بن أنيس رضى الله عنه ❊ اخرج البيهقي وابونعيم عن عبد الله بن انيس رضى الله عنه قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه بلغني ان ابن نبيح الهذلي يجمع الناس ليغزوني وهو بنخلة او بعُرَنة فأته فاقتله فقلت يارسول الله انعته لي حتى اعرفه قال آية ما بينك و بينه اذا رأيته وجدت له قشعريرة فخرجت حتى دفعت اليه فلما رأيته وجدت له ما وصف لي رسول الله صلى الله عليه وسلم من القشعريرة فمشيت معه شيئا حتى اذا امكنني حملت عليه بالسيف فقتلته فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال افلح الوجه قلت قد قتلته يارسول الله قال صدقت واعطاني عصا فقال امسك هذه عندك قلت يارسول الله لمَ اعطيتني هذه العصا قال آية بيني و بينك يوم القيامة ان اقل الناس المتخصرون يومئذ فقرنها عبد الله بسيفه حتى مات امر بها فضمت معه في كفنه ❊ واخرج البيهقي وابونعيم عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب وعن عروة نحوه وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيته هبته وفرَقت منه قال وما فرقت من شيء قط فلما رأيته هبته وفرقت منه فقلت صدق الله ورسوله ثم كمنت له حتى اذا هدأ الناس اغتررته فقتلته فيزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر بقتله قبل قدوم عبد الله بن انيس ❊ واخرج ابن سعد من طريق الواقدي عن شيوخه نحوه وفيه اذا رأيته هبته وفرقت منه وذكرت الشيطان وكنت لا اهاب الرجال فلما رأيته هبته فقلت صدق الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ❊ عمير

ابن عدي الخطمي رضى الله عنه ✻ روى اصحاب السير عن عبد الله بن الحارث بن الفضيل عن ابيه قال كانت عصماء بنت مروان تحت رجل من بني خطمة يقال له يزيد بن زيد وكانت تعيب الاسلام واهله وتحرض الكفار على النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه الا آخذلي من ابنة مروان فسمع ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عمير بن عدي الخطمي وهو عنده فلما امسى من تلك الليلة سرى عليها في بيتها فقتلها ثم اصبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني قد قتلتها فقال نصرت الله ورسوله يا عمير فقال هل علي شيء من شأنها يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم لا ينتطح فيها عنزان فرجع عمير الى قومه و بنو خطمة يومئذ كثير فوجدهم في شأن بنت مروان ولها يومئذ بنون خمسة رجال فلما جاءهم عمير بن عدي من عند رسول الله صلى الله عليه سلم قال يا بني خطمة انا قتلت ابنة مروان فكيدوني ثم لا تنظرون ولم يحصل له ادنى ضرر من جهة قتله اياها ولم ينتطح فيها عنزان كما قال صلى الله عليه وسلم ✻ ابو قتادة رضى الله عنه ✻ اخرج البيهقي من طريق عبد الله بن ابي قتادة ان اباقتادة اشترى فرسا من دواب دخلت المدينة فلقيه مسعدة الفزارى فقال يا ابا قتادة ماهذا الفرس فقال ابو قتادة فرس اردت ان اربطها للجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما اهون قتلكم واشد حركم فقال ابو قتادة اما اني اسأل الله ان القينك وانا عليها قال آمين فبينا ابو قتادة ذات يوم يعلف فرسه تمرا في طرف بردته اذ رفعت رأسها وصرت اذنيها فقال احلف بالله لقد حست ريح خيل فقالت له امه والله يا بني ما كنا بنوام في الجاهلية فكيف حين جاء الله بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم رفعت الفرس ايضا رأسها وصرت اذنيها فقال احلف بالله لقد حست بريح خيل فاسرجها واخذ سلاحه ثم نهض فلقيه رجل فقال أُخذت اللقاح اي لقاح النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة ذي قُرَد وتسمى غزوة الغابة وقد ذهب النبي صلى الله عليه وسلم في طلبها واصحابه فلقى النبي صلى الله عليه وسلم فقال امض يا اباقتادة صحبك الله قال فخرجت فاذا النياق تحاد وهجمت على العسكر فرميت بسهم في جبهتي فنزعت قدحه وانا اظن اني نزعت الحديدة فطلع علي فارس فاراه على وجهه مغفر فقال لقد لقانيك الله يا اباقتادة و كشف عن وجهه فاذا مسعدة الفزارى فقال ايما احب اليك مجالدة او مطاعنة او مصارعة فقلت ذاك اليك فقال صراع فنزل عن دابته ونزلت عن دابتي ثم تواثبنا فاذا انا على صدره فضربت بيدي الى سيفه فلما رأى ان السيف قد وقع بيدي قال يا اباقتادة استحيني قلت لا والله قال فمن للصبية قلت النار ثم قتلته وادرجته في بردي ثم اخذت ثيابه فلبستها واخذت سلاحه ثم استويت على فرسه وكانت فرسي نفرت حين تعالجنا فرجعت راجعة الى العسكر فعرقبوها

ثم مضيت فاشرفت على ابن اخيه وهو في سبعة عشر فارسا فطعنت ابن اخيه طعنة دققت صلبه فانكشف من معه وحبست اللقاح برمحي واقبل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فلما انتهوا الى موضع العسكر اذا بفرس ابي قتادة وقد عرقبت فقال رجل يا رسول الله عرقبت فرس ابي قتادة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويح امك رب عدو لك في الحرب مرتين ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى انتهوا الى الموضع الذي تعالجنا فيه اذا هم برجل مسجى في ثياب ابي قتادة فقال رجل يا رسول الله استشهد ابو قتادة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اباقتادة والذي اكرمني بما اكرمني به ان اباقتادة على آثار القوم يرتجز فخرج عمر بن الخطاب وابو بكر يسعيان لكشف الثوب فاذا وجه مسعدة فقالا الله اكبر صدق الله ورسوله وطلعت احوش اللقاح فقال النبي صلى الله عليه وسلم افلح وجهك اباقتادة سيد الفرسان بارك الله فيك وفي ولدك وفي ولد ولدك ماهذا بوجهك قلت سهم اصابني قال ادن مني فنزع النصل نزعا رفيقا ثم بزق فيه ووضع راحته عليه فوالذي اكرمه بالنبوة ماضرب علي ساعة قط ولا قرح علي ✻ رافع ابن خديج رضى الله عنه ✻ اخرج الطيالسي وابن سعد والبيهقي من طريق يحيى بن عبد الحميد بن رافع قال حدثتني جدتي ان رافعا رمي يوم احد او يوم حنين بسهم في ثندُوته فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انزع السهم فقال له يا رافع ان شئت نزعت السهم والقطبة جميعا وان شئت نزعت السهم وتركت القطبة وشهدت لك يوم القيامة انك شهيد فقال رافع يا رسول الله انزع السهم ودع القطبة واشهد لي يوم القيامة اني شهيد فعاش بعد ذلك حتى اذا كان خلافة معاوية انتقض ذلك الجرح. الثندوة للرجل كالثدي للمرأة. والقطبة نصل السهم ✻ ابو سعيد الخدري رضى الله عنه ✻ اخرج البيهقي عن ابي سعيد الخدري رضى الله عنه قال اصابنا جوع ما اصابنا مثله قط فقالت لي اختي اذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسله فجئت فاذا هو يخطب فقال من يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله فقلت في نفسي لكأنما اردت بهذا لاجرم لا اسأل شيئا فرجعت الى اختي فاخبرتها فقالت احسنت فلما كان من الغد فاني والله لاتعب نفسي تحت الآجر اذ وجدت من دراهم يهود فابتعنا به واكلنا منه وجاءت الدنيا فما من اهل بيت من الانصار اكثر اموالا منا ✻ ابو خيثمة رضى الله عنه ✻ اخرج البيهقي من طريق ابن اسحاق حدثني عبد الله بن ابي بكر بن حزم ان اباخيثمة لحق النبي صلى الله عليه وسلم فادركه بتبوك حين نزلها فقال الناس هذا راكب على الطريق مقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن اباخيثمة فقالوا هو والله ابو خيثمة ✻ خالد بن الوليد رضي الله عنه ✻ اخرج البيهقي وابن منده من طريق ابن اسحاق حدثني يزيد بن رومان

وعبد الله بن ابي بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد الى اكيدر رجل من كندة كان ملكا على دومة وكان نصرانيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم انك ستجده يصيد البقر فخرج خالد حتى اذا كان من حصنه منظر العين في ليلة مقمرة صافية وهو على سطح ومعه امرأته فاتت البقر بقرونها باب القصر فقالت له امرأته هل رأيت مثل هذا قط قال لا والله قالت فمن ترك مثل هذا قال لا احد فنزل فأمر بفرسه فاسرج وركب معه نفر من اهل بيته فخرجوا بمطاردهم فتلقتهم خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذته فقال رجل من طيء يقال له بجير بن بجرة في ذلك

تبارك سائق البقرات انى ... رأيت الله يهدي كل هادي
فمن يك حائدا عن ذي تبوك ... فانا قد امرنا بالجهاد

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك فاتى عليه تسعون سنة فما تحرك له ضرس ولا سن * واخرج ابن منده وابن السكن وابو نعيم من طريق ابي المعارك الشماخ بن معارك بن مرة بن صخر بن بجير بن بجرة الطائي قال حدثني ابي عن جدي عن ابيه عن جده بجير بن بجرة قال كنت في جيش خالد بن الوليد حين بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى اكيدر دومة فقال له انك تجده يصيد البقر فوافيناه في ليلة مقمرة وقد خرج كما نعته رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذناه فلما اتينا النبي صلى الله عليه وسلم انشدته ابياتا منها تبارك سائق البقرات الى آخر الحديث السابق * واخرج البيهقي عن عروة قال لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك قافلا الى المدينة بعث خالد بن الوليد في اربعمائة وعشرين فارسا الى اكيدر دومة الجندل فقال خالد يا رسول الله كيف بدومة الجندل وفيها اكيدر وانما نأتيها في عصابة من المسلمين قال لعل الله يلقيك اكيدرا يقتنص فتقبض على المفتاح وتأخذه فيفتح الله لك دومة فسار خالد حتى اذا دنا منها نزل في ادبارها القول رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلك تلقاه يصطاد فبينما خالد واصحابه في منزلهم ليلا اذ اقبلت البقر حتى جعلت تحتك بباب الحصن واكيدر يشرب ويتغنى في حصنه بين امرأتيه فاطلعت احدى امرأتيه فرأت البقر تحتك بالباب فقالت لم ار كالليلة في اللحم قال وماذاك قالت هذه البقر تحتك بالباب وبالحائط فركب على فرس وركب غلمته واهله حتى مر بخالد واصحابه فاخذوه ومن كان معه واوثقوهم وذكر له خالد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اكيدر والله ما رأيتها قط جاءتنا الا البارحة يعني البقر ولقد كنت اضمر لها اذا اردت اخذها فاركب لها اليوم واليومين * واخرج البيهقي عن بلال بن يحيى قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر على المهاجرين الى دومة الجندل وبعث خالد بن الوليد على الاعراب معه وقال انطلقوا انكم ستجدون

اكيدر دومة يقتنص الوحش فخذوه اخذا فابعثوا به الي فانطلقوا فوجدوه كما قال صلى الله عليه وسلم فاخذوه وبعثوا به واخرج ابن سعد عن العباس بن عبد الله بن معبد ان خالد بن الوليد اراد الخروج الى مكة وانه استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في رجل من بني بكر يريد ان يصحبه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج به واخوك البكري فلا تأمنه فخرج به فاستيقظ خالد وقد سل السيف يريد قتله به فقتله خالد

عمرو بن سالم الخزاعي رضي الله عنه

اخرج الطبراني عن ميمونة ام المؤمنين رضي الله عنها قالت بات عندي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقام ليتوضأ للصلاة فسمعته يقول في متوضئه بالليل لبيك لبيك ثلاثا نصرت نصرت نصرت ثلاثا فلما خرج قلت يا رسول الله سمعتك تقول في متوضئك لبيك لبيك ثلاثا نصرت نصرت ثلاثا كأنك تكلم انسانا فهل كان معك احد فقال هذا راجز بني كعب وهم بطن من خزاعة يستصرخني ويزعم ان قريشا اعانت عليهم بني بكر وقد كانت بنو بكر دخلت في عهد قريش يوم صلح الحديبية وخزاعة دخلت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فلزمت النبي نصرتهم فكانت اعانة قريش لبني بكر على خزاعة نقضا للصلح الذي بينها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت هذه القضية سببا لفتح مكة فان النبي صلى الله عليه وسلم تجهز بعدها لفتح مكة وفتحها قال ابن اسحاق كما في سيرة ابن هشام فلما تظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة واصابوا منهم ما اصابوا ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق بما استحلوا من خزاعة وكانوا في عقده وعهده خرج عمرو بن سالم الخزاعي ثم احد بني كعب حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان ذلك مما هاج فتح مكة فوقف عليه وهو جالس في المسجد بين ظهراني الناس فقال

يا رب انى ناشد محمدا ... حلف ابينا وابيه الاتلدا
قد كنت والدا وكنا ولدا ... ثمت أسلمنا فلم ننزع يدا
فانصر هداك الله نصرا ابدا ... وادع عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا ... ان سيم خسفا وجهه تربدا
في فيلق كالبحر يجري مزبدا ... ان قريشا اخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقك المؤكدا ... وجعلوا لي فيك داء رصدا
وزعموا ان لست ادعو احدا ... وهم اذل واقل عددا
هم بيتونا بالوتير هجدا ... وقتلونا ركعا وسجدا

قال ابن اسحاق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنان من السماء فقال ان هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب ثم تجهز صلى الله

عليه وسلم لفتح مكة وفتحها ❊ عمير بن وهب الجُمَحي رضى الله عنه ❊ اخرج البيهقي والطبراني وابونعيم عن موسى بن عقبة وعن عروة بن الزبير قالا لما رجع فل المشركين الى مكة بعد وقعة بدر اقبل عمير بن وهب الجمحي حتى جلس الى صفوان بن امية في الحجر فقال صفوان قبح العيش بعد قتلى بدر قال اجل والله ما في العيش خير بعدهم ولولا دين علي لا اجد له قضاء وعيال لا ادع لهم شيئا لرحلت الى محمد فقتلته ان ملأت عيني منه ان لي عنده علة اعتل بها اقول قدمت على ابني هذا الاسير ففرح صفوان بقوله وقال علي دينك وعيالك اسوة عيالي في النفقة لا يسعني شيء ويعجز عنهم فحمله صفوان وجهزه وامر بسيف عمير فصقل وسم وقال عمير لصفوان اكتمني اياما فاقبل عمير حتى قدم المدينة فنزل بباب المسجد وعقل راحلته واخذ السيف فعمد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل هو وعمر بن الخطاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر تأخر ثم قال ما اقدمك يا عمير قال قدمت على اسيري عندكم قال اصدقني ما اقدمك قال ما قدمت الا في اسيري قال فماذا شرطت لصفوان بن امية في الحجر ففزع عمير وقال ماذا شرطت له قال تحملت له بقتلي على ان يعول بيتك ويقضي دينك والله حائل بينك وبين ذلك قال عمير اشهد انك رسول الله ان هذا الحديث كان بيني وبين صفوان في الحجر لم يطلع عليه احد غيري وغيره فاخبرك الله به آمنت بالله ورسوله ثم رجع الى مكة فدعا الى الاسلام فاسلم على يده بشر كثير.

❊ عمرو بن العاص رضى الله عنه ❊ اخرج الخطيب البغدادي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما لاصحابه يقدم عليكم الليلة رجل حكيم فقدم عمرو بن العاص مهاجرا ❊ ابوموسى الاشعري وقومه رضى الله عنهم ❊ اخرج ابن سعد والبيهقي عن انس رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقدم عليكم قوم هم ارق منكم قلوبا فقدم الاشعريون فيهم ابوموسى وقال عبد الرزاق انبأنا معمر قال بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا في اصحابه يوما فقال أنجِ اصحاب السفينة ثم مكث ساعة فقال لقد استمرت فلما دنوا من المدينة قال جاؤا يقودهم رجل صالح قال والذين كانوا في السفينة الاشعريون والذي قادهم عمرو بن الحَمِق الخزاعي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اين جئتم قالوا من زبيد قال بارك الله في زبيد قالوا وفي زمع قال بارك الله في زبيد قالوا وفي زمع قال في الثالثة وفي زمع اخرجه البيهقي ❊ واخرج ابن سعد عن عياض الاشعري في قوله تعالى فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ قال قال النبي صلى الله عليه وسلم هم قوم هذا يعني اباموسى الاشعري ❊ ابو هريرة وسمرة بن جندب رضى الله عنهما ورجل آخر ❊ اخرج عبد الرزاق قال انبأنا معمر سمعت ابن طاوس وغيره يقولون قال النبي

صلى الله عليه وسلم لابي هريرة ولسمرة بن جندب ولرجل آخر آخركم موتا في النار فمات الرجل قبلهما وبقي ابوهريرة وسمرة فكان اذا اراد احد ان يغيظ اباهريرة يقول مات سمرة فاذا سمعه غشي عليه وصعق ثم مات ابوهريرة قبل سمرة. واخرج ابن وهب عن ابي يزيد المديني قال لما مرض سمرة مرضه الذي مات فيه اصابه برد شديد فاوقدت له نار فجعل كانون بين يديه وكانون خلفه وكانون عن يمينه وكانون عن شماله فجعل لا ينتفع بذلك فلم يزل كذلك حتى مات • واخرج ابن عساكر عن محمد بن سيرين ان سمرة كان اصابه كزاز شديد وكان لا يكاد يدفأ فامر بقدر عظيمة فملئت ماء واوقد تحتها واتخذ فوقها مجلسا وكان يصل اليه بخارها فيدفئه فبينما هو كذلك اذ خسف به فاحترق ونحو ذلك ما اخرجه الواقدي والطبراني وابونعيم وابن عساكر عن رافع بن خديج رضي الله عنه قال كان بالرجال بن عنفوة من الخشوع واللزوم لقراءة القرآن والخير شيء عجب فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما والرجال معنا جالس فقال احد هؤلاء النفر في النار قال رافع فنظرت في القوم فاذا بابي هريرة وابي اروى الدوسي والطفيل بن عمرو ورجال بن عنفوة فجعلت انظر واتعجب واقول من هذا الشقي فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجعت بنو حنيفة فسألت ما فعل الرجال بن عنفوة فقيل افتتن هو الذي شهد لمسيلمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اشركه في امره من بعده فقلت ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو حق . قال ابن عساكر الرجال بالجيم ويقال بالحاء لقب واسمه نهار ❊ واخرج نحوه سيف بن عمر في الفتوح عن مخلد بن قيس البَجَلي قال خرج فرات بن حيان والرجال بن عنفوة وابوهريرة من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لضرس احدهم في النار اعظم من احد وان معه لقفا غادر فبلغهم ذلك الى ان بلغ اباهريرة وفرات بن حيان خبر الرجال فخرا ساجدين ❊ عتاب بن اسيد وجبير بن مطعم وحكيم بن حزام وسهيل بن عمرو رضى الله عنهم ❊ اخرج ابن عساكر عن عطاء وقال لا احسبه الا رفعه الى ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بمكة لاربعة نفر من قريش اربأ بهم عن الشرك وارغب لهم في الاسلام قيل ومن هم يارسول الله قال عتاب بن اسيد وجبير بن مطعم وحكيم بن حزام وسهيل بن عمرو قاله صلى الله عليه وسلم ليلة قربه من مكة في غزوة الفتح وقد اسلموا جميعا رضي الله عنهم ❊ سهيل بن عمرو رضي الله عنه ❊ اخرج يونس بن بكير رضي الله عنه في المغازي وابن سعد من طريق ابن اسحاق عن محمد بن عمرو بن عطاء قال لما اسر سهيل بن عمرو قال يارسول الله انزع ثنيتيه يدلع لسانه فلا يقوم خطيبا ابدا وكان سهيل اعلم من شفته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا امثل فيمثل الله بي وان كنت نبيا ولعله يقوم مقاما لا تكرهه فقام بمكة حين جاءته وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بخطبة ابي بكر

كأنه كان سمعها فقال عمر حين بلغه كلام سهيل اشهد ان محمدا رسول الله حيث قال لعله يقوم مقاما لا تكرهه . وفي رواية فلما بلغ ذلك عمر قال اشهد ان محمدا رسول الله وان ما جاء به حق هذا هو المقام الذي عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال لي لعله يقوم مقاما لا تكرهه . والاعلم مشقوق الشفة العليا وخطبة ابي بكر التي خطبها بالمدينة حين وفاة النبي صلى الله عليه وسلم هي التي قال في اولها من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت فقد خطب مثلها سهيل بن عمرو في مكة حين جاء خبر وفاة النبي صلى الله عليه وسلم . وقال في السيرة النبوية بعد ذكره بعض ما تقدم اسلم رضي الله عنه عام الفتح وحسن اسلامه فصار من فضلاء الصحابة حتى انه لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد اكثر اهل مكة الرجوع عن الاسلام فقام سهيل بن عمرو خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم واتى بخطبة ثبت الله بها الناس تشبه خطبة ابي بكر رضي الله عنه التي خطبها بالمدينة يوم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقال سهيل في خطبته ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت الم تعلموا ان الله قال إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ وقال تعالى وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ثم قال والله اني لأعلم ان هذا الدين يمتد امتداد الشمس في طلوعها وغروبها فتوكلوا على ربكم فان دين الله قائم وكلمة الله تامة وان الله ناصر من نصره ومقود دينه وقد جمعكم الله على خير يعني ابابكر رضي الله عنه وان ذلك لا يزيد الاسلام الا قوة فمن رأيناه ارتد ضربنا عنقه فتراجع الناس وكفوا عما هموا به فكان في قيامه ذلك المقام معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم حيث اخبر به قبل حصوله باعوام كثيرة وذلك يوم بدر حين قال صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه عسى ان يقوم مقاما لا تذمه ✻ ابوسفيان بن حرب رضي الله عنه ✻ اخرج الطبراني عن ميمونة رضي الله عنها ورواه ابن هشام في السيرة عن ابن اسحاق ان قريشا لما نقضت عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم باعانتها بني بكر على خزاعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه كأنكم بابي سفيان قد جاء يقول جدد العهد وزد في المدة وهو راجع بسخطه ثم جاء ابوسفيان كما اخبر صلى الله عليه وسلم الى المدينة وطلب تجديد العهد وزيادة المدة فلم يجبه صلى الله عليه وسلم الى ذلك فرجع خائبا ✻ واخرج الطبراني عن ابي ليلى قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمر الظهران يعني يوم فتح مكة فقال صلى الله عليه وسلم ان ابا سفيان بالاراك فخذوه فاخذناه

وجئنا به النبي صلى الله عليه وسلم ✻ واخرج ابن سعد والبيهقي وابن عساكر عن ابي اسحاق السبيعي ان اباسفيان بن حرب بعد فتح مكة كان جالسا فقال في نفسه لو جمعت لمحمد جمعا انه ليحدث نفسه بذلك اذ ضرب النبي صلى الله عليه وسلم بين كتفيه وقال اذن يخزيك الله فرفع رأسه فاذا النبي صلى الله عليه وسلم قائم على رأسه فقال ما ايقنت انك نبي حتى الساعة ان كنت لاحدث نفسي بذلك ✻ واخرج البيهقي وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رأى ابوسفيان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي والناس يطؤن عقبه فقال بينه وبين نفسه لو عاودت هذا الرجل القتال فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ضرب بيده في صدره فقال اذن يخزيك الله قال اتوب الى الله واستغفر الله ما ايقنت انك نبي الا الساعة اني كنت لاحدث بذلك نفسي ✻ واخرج البيهقي وابونعيم وابن عساكر عن سعيد بن المسيب قال لما كان ليلة دخل الناس مكة ليلة الفتح لم يزالوا في تكبير وتهليل وطواف بالبيت حتى اصبحوا فقال ابوسفيان لهند أترين هذا من الله ثم اصبح فغدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لهند أترين هذا من الله نعم هو من الله فقال ابوسفيان اشهد انك عبد الله ورسوله والله ما سمع قولي هذا احد الا الله وهند ✻ واخرج العقيلي وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سفيان بن حرب في الطواف فقال يا اباسفيان هل كان بينك وبين هند كذا وكذا فقال ابوسفيان افشت علي هند سري لأفعلن بها ولأفعلن فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من طوافه لحق اباسفيان فقال يا اباسفيان لا تكلم هندا فانها لم تفش من سرك شيئا فقال ابو سفيان اشهد انك رسول الله ✻ واخرج ابن سعد والحارث ابن ابي اسامة وابن عساكر عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم وابوسفيان جالس في المسجد فقال ابوسفيان ما ادري بم يغلبنا محمد فاتى النبي صلى الله عليه وسلم حتى ضرب في صدره وقال بالله يغلبك فقال ابو سفيان اشهد انك رسول الله ✻ قال العلامة السيد احمد دحلان رحمه الله تعالى والحاصل ان ابا سفيان كان في اول الامر مستكرها فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يترفق به ويتألفه حتى تمكن الاسلام من قلبه وقد فقئت عينه في غزوة الطائف فجاء بها في يده الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ان شئت ارجعها الله اليك خيرا مما كانت وان شئت خيرا منها في الجنة فرمى بها وقال خيرا منها في الجنة وفقئت عينه الاخرى يوم اليرموك في خلافة عمر رضي الله عنه وكان يحث الناس ويحرضهم على القتال ويقول هذا يوم من ايام الله انصروا دين الله ينصركم ✻ معاوية رضي الله عنه ✻ اخرج ابن ابي شيبة في مسنده من طريق عبد الملك بن عمير عن معاوية رضي الله

عنه قال مازلت اطمع في الخلافة منذ قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يامعاوية اذا ملكت فأحسن *واخرج البيهقي عن عبد الله بن عمير قال قال معاوية والله ما حملني على الخلافة الا قول النبي صلى الله عليه وسلم يامعاوية اذا ملكت امرا فاتق الله واعدل فمازلت اظن اني مبتلى بعمل لقول النبي صلى الله عليه وسلم *واخرج الطبراني عن عائشة رضى الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاوية كيف بك لوقد قمصك الله قميصا يعني الخلافة فقالت ام حبيبة يارسول الله وان الله مقمص اخي قميصا قال نعم ولكن فيه هناة وهناة وهناة اي شذوذ *واخرجه ابن عساكر عن عائشة رضى الله عنها بلفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يامعاوية ان الله ولاك من امر هذه الامة فانظر ما انت صانع قالت ام حبيبة او يعطى الله اخي ذلك يارسول الله قال نعم وفيه هناة وهناة وهناة *واخرج ابن عساكر من طريق الحسن عن معاوية رضى الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انك ستلي امر امتي بعدي فاذا كان ذلك فاقبل من محسنهم وتجاوز عن مسيئهم فمازلت ارجوها حتى قمت مقامي هذا *واخرج الديلمي عن الحسن بن علي رضى الله عنهما قال سمعت عليا يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاتذهب الايام والليالي حتى يملك معاوية *واخرج ابن سعد وابن عساكر عن مسلمة بن مخلد رضى الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لمعاوية اللهم علمه الكتاب ومكن له في البلاد وقه العذاب *واخرج ابن عساكر عن عروة بن رويم رضى الله عنه قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال صارعني فقام اليه معاوية فقال انا اصارعك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لن يغلب معاوية ابدا فصرع الاعرابي فلما كان يوم صفين قال علي رضي الله عنه لوذكرت هذا الحديث ماقاتلت معاوية *واخرج البيهقي عن الشعبي قال لما رجع علي من صفين قال ياايها الناس لاتكرهوا امارة معاوية فانه لو قد فقدتموه لرأيتم الرؤس تندر عن كواهلها

﴿عكرمة بن ابي جهل رضي الله عنه﴾

اخرج ابن عساكر عن انس رضي الله عنه قال قتل عكرمة بن ابي جهل اي قبل اسلامه صخرا الانصاري فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فضحك فقال الانصار يارسول الله تضحك ان قتل رجل من قومك رجلا من قومنا قال ماذاك اضحكني ولكنه قتله وهو معه في درجته اي في الجنة ثم اسلم عكرمة رضي الله عنه

﴿عثمان بن طلحة رضى الله عنه﴾

اخرج ابن سعد انبأنا الواقدي حدثنا ابراهيم بن محمد العبدري عن ابيه قال قال عثمان بن طلحة لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة فدعاني الى الاسلام فقلت يامحمد العجب لك حيث تطمع ان اتبعك وقد خالفت دين قومك وجئت بدين محدث وكنا نفتح الكعبة في الجاهلية يوم الاثنين والخميس فاقبل يوما يريد ان يدخل الكعبة مع الناس فغلظت عليه ونلت منه فحلم عني ثم قال ياعثمان لعلك سترى هذا المفتاح

يوما بيدي اضعه حيث شئت فقلت لقد هلكت قريش يومئذ وذلت فقال بل عمرت يومئذ وعزت ودخل الكعبة فوقعت كلمته مني موقعا ظننت ان الامر سيصير الى ماقال فاردت الاسلام فاذا قومي يزبرونني زبرا شديدا فلما كان يوم فتح مكة قال لي ياعثمان ائت بالمفتاح فاتيته به فاخذه مني ثم دفعه الي وقال خذها خالدة تالدة لاينزعها منك الا ظالم فلما وليت ناداني فرجعت اليه فقال ألم يكن الذي قلت لك فذكرت قوله لي بمكة قبل الهجرة لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدي اضعه حيث شئت فقلت بلى اشهد انك رسول الله

﴿شيبة بن عثمان بن طلحة رضي الله عنه﴾

اخرج ابن سعد وابن عساكر عن عبد الملك بن عبيد وغيره قالوا كان شيبة بن عثمان يحدث عن اسلامه قال لما كان عام الفتح ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قلت اسير مع قريش الى هوازن بحنين فعسى ان اختلطوا ان اصيب من محمد غرة فاكون انا الذي قمت بثار قريش كلها واقول لولم يبق من العرب والعجم احد الا اتبع محمدا ما اتبعته ابدا فكنت مترصدا لما خرجت له لايزداد الامر في نفسي الا قوة فلما اختلط الناس اقتحم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بغلته واصلت السيف ودنوت اريد ما اريد منه ورفعت سيفي حتى كدت اسوره فرفع لي شواظ من نار كالبرق كاد يمحشني فوضعت يدي على بصري خوفا عليه والتفت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فناداني ياشيبة ادن مني فدنوت فمسح صدري ثم قال اللهم أعذه من الشيطان قال فوالله لهو كان ساعتئذ احب الي من سمعي وبصري ونفسي واذهب الله ماكان بي ثم قال ادن فقاتل فتقدمت امامه اضرب بسيفي الله يعلم اني احب ان اقيه بنفسي كل شيء ولو لقيت تلك الساعة ابي لو كان حيا الا وقعت به السيف حتى رجع الى معسكره فدخل خباءه فدخلت عليه فقال ياشيب الذي اراد الله بك خير مما اردت بنفسك ثم حدثني بكل ما اضمرت في نفسي مما لم اذكره لاحد قط فقلت اني اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ثم قلت استغفر لي يارسول الله قال غفر الله لك *واخرج ابو القاسم البغوي والبيهقي وابو نعيم وابن عساكر من طريق ابن المبارك عن ابي بكر الهذلي عن عكرمة قال قال شيبة بن عثمان لما غزا النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين تذكرت ابي وعمي قتلهما علي وحمزة اي في احد فقلت اليوم ادرك ثاري من محمد فجئته فاذا انا بالعباس عن يمينه فقلت عمه لن يخذله فجئته عن يساره فاذا انا بابي سفيان بن الحارث فقلت ابن عمه لن يخذله فجئت من خلفه فدنوت منه حتى اذا لم يبق الا ان اسوره سورة السيف رفع لي شهاب من نار كالبرق نخفته فنكست القهقرى فالتفت الي النبي صلى الله عليه وسلم فقال تعال ياشيب فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على صدري فاستخرج الله الشيطان من قلبي فرفعت اليه بصري وهو احب الي من سمعي وبصري ومن كذا فقال لي ياشيب قاتل الكفار ثم قال ياعباس

اصرخ بالمهاجرين الذين بايعوا تحت الشجرة و بالانصار الذين آووا ونصروا قال فما شبهت عطفة الانصار على رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عطفة الابل على اولادها حتى تُرِك رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه في حَرَجة قال فلرماح الانصار كانت اخوف عندي على رسول الله صلى الله عليه وسلم من رماح الكفار ثم قال يا عباس ناولني من الحصباء قال وافقه الله البغلة كلامه فانخفضت به حتى كاد بطنها يمس الارض فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم من البطحاء فحثا في وجوههم وقال شاهت الوجوه حم لا ينصرون اي فهزموا وكان ما كان من نصر المسلمين عليهم هذا ما ذكره الحافظ السيوطي في الخصائص وقال ابن الاثير في اسد الغابة في ترجمة شيبة هذا قال الزبير خرج شيبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين يريد ان يغتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى من رسول الله صلى الله عليه وسلم غرة فاقبل يريده فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا شيبة هلم فقذف الله في قلبه الرعب ودنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده على صدره ثم قال اخسأ عنه يا شيطان فقذف الله في قلبه الايمان فاسلم وقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ممن صبر يومئذ وقيل في امتناعه من قتل النبي صلى الله عليه وسلم غير ذلك اخبرنا ابو جعفر عبد الله بن احمد باسناده الى يونس بن بكير عن ابن اسحاق في يوم حنين حين انهزم المسلمون قال شيبة بن عثمان بن ابي طلحة اليوم ادرك ثاري وكان ابوه عثمان بن ابي طلحة قتل يوم احد كافرا اليوم اقتل محمدا فادرت برسول الله صلى الله عليه وسلم لاقتله فاقبل شيء حتى تغشى فؤادي فلم اطق ذلك فعلمت انه ممنوع وكان شيبة من خيار المسلمين ودفع له رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة والى ابن عمه عثمان بن طلحة بن ابي طلحة وقال خذوها خالدة مخلدة تالدة الى يوم القيامة يا بني ابي طلحة لا يأخذها منكم الا ظالم وهو جدهؤلاء بني شيبة الذين يلون حجابة البيت الذين بايديهم حجابة الكعبة ومفتاحها الى يومنا هذا انتهى كلام ابن الاثير قلت وبنو شيبة هذا هم الذين يلون مفتاح الكعبة الى يومنا هذا وهو العام السابع عشر من القرن الرابع عشر وفي قوله صلى الله عليه وسلم خذوها خالدة مخلدة تالدة الى يوم القيامة يا بني ابي طلحة معجزة اخرى له صلى الله عليه وسلم لاطلاعه على بقاء سلالتهم حتى يتوارثوها وبشارة لهم بان سلالتهم تبقى الى يوم القيامة يتوارثونها الا ان يسلط الله عليهم ظالما ينزعها من ايديهم ولم يسلط الى الآن ﴿تميم الداري رضي الله عنه﴾ ذكر في السيرة النبوية وغيرها انه وفد عليه صلى الله عليه وسلم الداريون تميم الداري واخوه نعيم واربعة آخرون وكانوا على دين النصرانية فاسلموا وحسن اسلامهم رضى الله عنهم وكان وفدهم عليه مرتين مرة بمكة قبل الهجرة ومرة

بعدها وفي الاولى سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطيهم ارضا من ارض الشام فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا حيث شئتم قال ابو هند وهو من اصحاب تميم فنهضنا من عنده نتشاور في اي الارض نأخذ فقال تميم نسأله بيت المقدس وكورتها فقال له ابو هند هذا محل ملك العجم وسيصير محل ملك العرب فاخاف ان لا يتم لنا فقال تميم نسأله بيت حبرون وكورتها فنهضنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فدعا بقطعة من آدَم وكتب لنا كتابا نسخته « بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب ذكر فيه ما وهب محمد رسول الله للداريين اعطاه الله الارض فوهب لهم بيت عينون وحبرون والمرطوم وبيت ابراهيم الى الابد شهد عباس ابن عبد المطلب وخزيمة بن قيس وشرحبيل بن حسنة وكتب » ثم اعطانا كتابا وقال انصرفوا حتى تسمعوا اني قد هاجرت قال ابو هند فانصرفنا فلما هاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة قدمنا عليه وسألناه ان يجدد لنا كتابا آخر فكتب لنا كتابا نسخته « بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما انطى محمد رسول الله لتميم الداري واصحابه اني انطيتكم بيت عينون وحبرون والمرطوم وبيت ابراهيم برمتهم وجميع ما فيهم نطية بت وانهيت وسلمت ذلك لهم ولاعقابهم من بعدهم ابد الابد فمن آذاهم فيه آذاه الله شهد ابو بكر بن ابي قحافة وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان وكتب ﴿عبد الله بن بسر رضى الله عنه﴾ اخرج الحاكم والبيهقي وابو نعيم عن عبد الله ابن بسر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده على رأسه وقال يعيش هذا الغلام قرنا فعاش مائة سنة وكان في وجهه ثؤلول فقال لا يموت هذا حتى يذهب الثؤلول من وجهه فلم يمت حتى ذهب ﴿عروة بن مسعود الثقفي رضي الله عنه﴾ اخرج الحاكم والبيهقي وابو نعيم من طريق عروة ابن الزبير قال قدم عروة بن مسعود الثقفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استأذن ليرجع الى قومه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم قاتلوك قال لو وجدوني نائما ما ايقظوني فرجع اليهم فدعاهم الى الاسلام فعصوه واسمعوه من الاذى فلما اضحى وطلع الفجر قام على غرفة له فاذن بالصلاة وتشهد فرماه رجل من ثقيف بسهم فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه قتله مثل عروة مثل صاحب يس دعا قومه الى الله فقتلوه ثم اقبل بعد قتله من وفد ثقيف بضعة عشر رجلا فيهم كنانة بن عبد ياليل وعثمان بن ابي العاص فاسلموا * واخرج ابن سعد نحوه من طريق الواقدي عن عبد الله بن يحيى عن غير واحد من اهل العلم وفيه انه لما رمى قال اشهد ان محمدا رسول الله لقد اخبرني بهذا انكم تقتلوني * واخرج ابو نعيم عن الواقدي قال لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من الطائف قال عروة بن مسعود لغيلان بن مسلمة الا ترى الى ما قد قرب الله من امر هذا الرجل وان الناس قد تابعوه كلهم فراغب وخائف ونحن عند الناس ادهى العرب ومثلنا لا

يجهل مايدعواليه محمدوانه نبي واني ذاكر لك امرالم اذكره لاحدقط اني قدمت نجران في تجارة قبل ان يظهر محمد بمكة وكان اسقفها لي صديقا فقال ياابايعفوراظلكم نبي يخرج في حرمكم وهو آخر الانبياء وليقتلن قومه قتل عاد فاذاظهرودعا الى الله فاتبعه فلم اذكر من ذلك حرفا واحدا لاحد من ثقيف ولاغيرهم حتى الساعة واني متبعه فقدم عروة فاسلم ❊جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه❊ اخرج البيهقي عن جرير البجلى رضى الله عنه قال قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم فلبست حلتى ودخلت وهو يخطب فرماني الناس بالحدق فقلت لجليسي هل ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من امري شيئا قال نعم ذكرك باحسن الذكر بينماهو يخطب اذعرض له في خطبته فقال انه سيدخل عليكم من هذا الباب اومن هذا الفج رجل من خيرذي يمن وان على وجهه لمسحة ملك ❊زيد الخير رضي الله عنه❊ اخرج البيهقي عن ابن اسحاق قال قدم وفد طيئ منهم زيد الخيل فاسلموا وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير ثم خرج راجعا الى قومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينجو زيد من حمى المدينة فلما انتهى من بلد نجد الى ماء من مياهه اصابته الحمى فمات بها ❊وائل بن حجر رضي الله عنه❊ اخرج البخاري في التاريخ والبيهقي عن وائل بن حجر قال بلغنا ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدمت عليه فاخبرني اصحابه انه بشرهم بقدمي قبل ان اقدم بثلاث ❊صُرَد بن عبد الله الازدي رضى الله عنه❊ اخرج البيهقي وابونعيم عن ابن اسحاق قال قدم صرد بن عبد الله الأزْدي فاسلم في وفد من الازد فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم على من اسلم من قومه وامره ان يجاهد فيمن اسلم من كان يليه من اهل الشرك فخرج حتى نزل بجرش فحاصرها قريبا من شهر ثم رجع عنهم قافلا حتى اذاكان في جبل لهم يقال له كشر ظن اهل جرش انه انما ولى عنهم منهزما فخرجوا في طلبه حتى اذا ادركوه عطف عليهم فقاتلهم قتالا شديدا وقدكان اهل جرش بعثوا منهم رجلين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يرتادان وينظران فبينماهما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية بعد الفطر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بأي بلاد الله شكر فقال الجرشيان ببلادنا جبل يقال له كشر فقال انه ليس بكشر ولكنه شكر قالا فما له قال ان بُدْن الله لتنحر عنده الآن فجلس الرجلان الى ابي بكر والى عثمان فقالا لهما ويحكما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لينعي اليكما قومكما فقوما فاسألاه ان يدعو الله فليرفع عن قومكما فقاما اليه فسألاه ذلك فقال اللهم ارفع عنهم فخرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين الى قومهما فوجدا قومهما اصيبوا يوم اصابهم صرد بن عبد الله في اليوم الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال في الساعة التي ذكر فيها ماذكر ثم قدموا فاسلموا ❊الحارث والد ام المؤمنين جويرية رضي الله عنهما❊ اخرج ابن عساكر من طريق ابن عائذ

اخبرني محمد بن شعيب عن عبد الله بن زياد قال افاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم عام المريسيع في غزوة بني المصطلق جويرية بنت الحارث فاقبل ابوها في فدائها فلما كان بالعقيق نظر الى ابله التي يفدي بها ابنته فرغب في بعيرين منها كانا من افضلها فغيبهما في شعب من شعاب العقيق ثم اقبل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسائر الابل فقال يا محمد اصبتم ابنتي وهذا فداؤها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اين البعيران اللذان غيبت بالعقيق بشعب كذا وكذا فقال الحارث اشهد انك رسول الله ولقد كان ذلك مني في البعيرين وما اطلع على ذلك الا الله فاسلم ❊عدي بن حاتم رضى الله عنه❊ اخرج البخاري عن عدي بن حاتم قال بينا انا عند النبي صلى الله عليه وسلم اتاه رجل فشكا اليه الفاقة واتاه آخر فشكا اليه قطع السبيل فقال ياعدي بن حاتم ان طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لاتخاف احدا الا الله قلت فيما بيني وبين نفسي فأين ذعار طي الذين سعروا البلاد ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى قلت كسرى بن هرمز قال كسرى بن هرمز ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفيه من ذهب اوفضة يطلب من يقبله منه فلا يجد قال عدي قدرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالبيت لاتخاف الا الله وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى ولئن طالت بكم حياة سترون الثالثة ٭ قال البيهقي قدوقعت الثالثة في زمن عمر بن عبد العزيز ثم اخرج عن عمر بن اسيد عن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب قال انما ولي عمر بن عبد العزيز سنتين ونصفا والله مامات عمر بن عبد العزيز حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم فيقول اجعلوا هذا حيث ترون في الفقراء فما يبرح حتى يرجع بماله نتذكر من يضعه فيهم فلا نجده فيرجع بماله قد اغنى عمر بن عبد العزيز الناس ❊عمرو بن الغفواء الخزاعي رضى الله عنه❊ اخرج ابونعيم في المعرفة وابن سعد عن عمرو بن الغفواء الخزاعي قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اراد ان يبعثني الى ابي سفيان بمال يقسمه في قريش بعد الفتح بمكة فقال التمس صاحبا فجاءني عمرو بن امية الضمري وقال بلغني انك تريد الخروج فانا صاحبك فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال اذا هبطت بلاد قومه فاحذره فانه قد قال القائل اخوك البكري فلا تأمنه فخرجنا حتى اذا جئنا الابواء قال اني اريد حاجة الى قومي فتلبث لي قلت راشدا فلما ولى ذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فشددت على بعيري فخرجت اوضعه حتى اذا كنت بالاصافر اذا هو يعارضني في رهط قال واوضعت فسبقته فلما رأى قومه فوتي انصرفوا وجاءني قال كانت لي حاجة الى قومي قلت اجل ومضينا حتى قدمنا مكة ❊الحارث بن سواء رضي الله عنه❊ اخرج ابن شاهين وابن منده عن المطلب بن عبد الله قال قلت لبني الحارث بن سواء ابوكم الذي جحد بيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لاتقل ذاك

فقد اعطاه رسول الله بكرة وقال ان الله سيبارك لك فيها فما اصبحنا نسوق سارحا ولا بارحا الا منها ❊ مسعود بن الضحاك اللخمي رضي الله عنه ❊ اخرج ابو نعيم عن مسعود بن الضحاك اللخمي رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم سماه مطاعا وقال له انت تطاع في قومك وقال له امض الى اصحابك فمن دخل تحت رايتك هذه فهو آمن فمضى اليهم فاطاعوه واقبلوا معه الى النبي صلى الله عليه وسلم ❊ حبيب بن مسلمة الفهري رضى الله عنهما ❊ اخرج ابو نعيم وابن عساكر عن ابي مليكة ان حبيب بن مسلمة الفهرى رضي الله عنهما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم المدينة غازيا وان اباه ادركه بالمدينة فقال مسلمة يانبي الله اني ليس لي ولد غيره يقوم في مالي وضيعتي وعلى اهل بيتي وان النبي صلى الله عليه وسلم رده معه وقال لعلك ان يخلو لك وجهك في عامك هذا فارجع ياحبيب مع ابيك فرجع فمات مسلمة في ذلك العام وغزى حبيب فيه * واخرج عنه ابن سعد والبغوي وابو نعيم والبيهقي انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة ليراه فادركه ابوه فقال يارسول الله يدي ورجلي فقال له ارجع معه فانه يوشك ان يهلك فهلك في تلك السنة ❊ سراقة بن مالك رضي الله عنه ❊ اخرج البيهقي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لسراقة بن مالك حين تعرض له في طريقه وهو مهاجر الى المدينة ثم اسلم عام الفتح كيف بك اذا لبست سواري كسرى فلما سلب الله كسرى ملكه في خلافة عمر اُتى بسواريه لعمر فالبسهما سراقة تحقيقا لما اخبر به صلى الله عليه وسلم وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى والبسهما سراقة اعرابيا من بني مدلج وكانا من ذهب ❊ قدر بن عمار رضي الله عنه ❊ اخرج ابن سعد انبأنا هشام بن محمد اخبرني رجل من بني سليم قال وفد رجل منا يقال له قدر بن عمار على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فاسلم وعاهده على ان يأتيه بالف من قومه على الخيل ثم اتى قومه فخرج معه تسعمائة وخلف فى الحي مائة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اين تكملة الالف قال قد خلفت مائة بالحي مخافة حرب كان بيننا وبين بني كنانة قال ابعثوا اليها فانه لا يأتيكم فى عامكم هذا شيء تكرهونه فبعثوا اليها فاتته بالهداة فلما سمعوا وتيد الخيل قالوا يارسول الله اُتينا قال لا بل لكم لا عليكم هذه سُليم بن منصور قد جاءت ❊ ذو الجوشن رضى الله عنه ❊ اخرج ابن سعد عن ابي اسحاق السبيعي قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذو الجوشن الكلابي فقال له ما يمنعك من الاسلام قال رأيت قومك كذبوك واخرجوك وقاتلوك فأنظر فان ظهرت عليهم آمنت بك واتبعتك وان ظهروا عليك لم اتبعك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ياذا الجوشن لعلك ان بقيت قليلا ان ترى ظهوري عليهم قال فوالله اني لَبِضَرِيَّة اذ قدم علينا راكب من قبل مكة فقلنا ما الخبر قال ظهر محمد على اهل مكة فكان ذو الجوشن يتوجع على تركه الاسلام حين دعاه اليه رسول الله

صلى الله عليه وسلم ❊ ابو صفرة رضى الله عنه ❊ اخرج ابن منده وابن عساكر من طريق محمد بن غالب بن عبد الرحمن بن يزيد بن المهلب بن ابي صفرة قال ذكر ابي عن آبائه ان اباصفرة قدم على النبي صلى الله عليه وسلم على ان يبايعه وعليه حلة صفراء يسحبها خلفه وله طول ومنظر وجمال وفصاحة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من انت قال انا قاطع بن سارق بن ظالم بن عمرو بن شهاب بن مرة بن الهلقام بن الجلندي بن المستكبر بن الجلندي الذي كان يأخذ كل سفينة غصبا انا ملك بن ملك فقال النبي صلى الله عليه وسلم انت ابو صفرة دع عنك سارقا وظالما فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله حقا حقا ان لي ثمانية عشر ذكرا وقد رزقت بآخرة بنتا فسميتها صفرة ❊ الحارث بن عبد كُلال الحميري رضي الله عنه ❊ قال الهمداني في الانساب وفد الحارث بن عبد كُلال الحميري احد اقيال اليمن الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قبل ان يدخل عليه يدخل عليكم من هذا الفج رجل كريم الجدين فدخل الحارث فاسلم فاعتنقه وافرشه رداءه ❊ ام ورقة رضى الله عنها ❊ اخرج ابو داود وابو نعيم عن ام ورقة بنت نوفل رضى الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم لما غزا بدرا قالت يارسول الله ائذن لي فى الغزو معك لعل الله ان يرزقني شهادة قال قري فى بيتك فان الله يرزقك الشهادة فكانت تسمى الشهيدة وكانت قد قرأت القرآن ثم انها دبرت غلاما لها وجارية فقاما اليها من الليل فغماها بقطيفة حتى ماتت فى امارة عمر فامر بهما فصلبا فكانا اول مصلوب بالمدينة • واخرجه البيهقي وغيره من وجه آخر وزاد في آخره فقال عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول انطلقوا نزور الشهيدة ❊ وابصة الاسدي رضى الله عنه ❊ اخرج الامام احمد وغيره عن وابصة الاسدي رضى الله عنه قال جئت لاسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال من قبل ان اسأله عنه ياوابصة اخبرك بما جئت تسألني عنه قلت اخبرني يارسول الله قال جئت تسألني عن البر والاثم قلت اي والذي بعثك بالحق فقال صلى الله عليه وسلم البر ما انشرح له صدرك والاثم ما حاك في نفسك وان افتاك عنه الناس ❊ قيس بن خرشة رضى الله عنه ❊ اخرج الطبراني والبيهقي عن محمد بن يزيد بن ابي زياد الثقفي رضى الله عنه قال ان قيس بن خرشة قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابايعك على ما جاء من الله وعلى ان اقول بالحق فقال النبي صلى الله عليه وسلم ياقيس عسى ان يمدك الدهر ان يليك بعدي من لا تستطيع ان تقول بالحق معهم قال قيس والله لا ابايعك على شيء الا وفيت لك به فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذن لا يضرك بشر وكان قيس يعيب زيادا وابنه عبيد الله بن زياد فبلغ ذلك عبيد الله فارسل اليه انت الذي تفتري على الله وعلى رسوله قال لا ولكن ان شئت اخبرتك بمن يفتري على الله وعلى رسوله من ترك العمل بكتاب الله

وسنة رسوله قال ومن ذاك قال انت وابوك والذي امر كما قال قيس وما الذي افتريت على الله وعلى رسوله قال تزعم ان لا يضرك بشر قال نعم قال لتعلمن اليوم انك قد كذبت ائتوني بصاحب العذاب و بالعذاب قال فمال قيس عند ذلك فمات ❊ابو ريحانة رضى الله عنه❊ اخرج محمد ابن الربيع الجيزي عن ابي ريحانة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له كيف انت يا ابا ريحانة يوم تمر على قوم صبروا دابة فتقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهى عن هذا الامر فيقولون اقرأ لنا الآية التي نزلت فيها فمر على قوم يصبرون دجاجة فنهاهم فقالوا اقرأ لنا الآية التي نزلت فيها فقال صدق الله ورسوله ❊عمرو بن الحمق رضى الله عنه❊ اخرج ابن عساكر عن رفاعة بن شداد البجلي انه خرج مع عمرو بن الحمق حين طلبه معاوية قال فقال لي يا رفاعة ان القوم قاتلي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرني ان الجن والانس تشترك في دمي قال رفاعة فما تم حديثه حتى رأيت اعنة الخيل فودعنه وواثبته حية فلسعته وادركوه فاحتزوا رأسه فكان اول رأس اهدى في الاسلام ❊ الاقرع بن شفي العكي رضى الله عنه❊ اخرج ابن السكن وابن منده وابن عساكر من طرق عن الاقرع بن شفي العكي قال دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم في مرضي فقلت لا احسب الا اني ميت من مرضي قال كلا لتبقين ولتهاجرن في ارض الشام وتموت وتدفن بالرملة من ارض فلسطين فمات في خلافة عمر ودفن بالرملة ❊ النضر ابن الحارث رضى الله عنه❊ قال الواقدي حدثني ابراهيم بن محمد بن شرحبيل عن ابيه قال قال النضر بن الحارث خرجت مع قريش الى حنين ونحن نريد ان كانت دبرة على محمد ان نعين عليه فلم يمكنا ذلك فلما صار بالجعرانة واني لعلى ما انا عليه تلقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النضر قلت لبيك قال هذا خير اوما اردت يوم حنين مما حال الله بينك وبينه فاقبلت سريعا فقلت اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم اللهم زده ثباتا قال فوالذي بعثه بالحق لكأن قلبي حجر ثباتا في الدين وبصيرة بالحق اخرجه ابن سعد والبيهقي ❊ قباث بن اشيم الليثي رضى الله عنه❊ اخرج الطبراني عن ابان بن سلمان عن ابيه قال كان سبب اسلام قباث بن اشيم الليثي ان رجالا من العرب اتوه فقالوا ان محمدا خرج يدعو الى غير ديننا فقام قباث حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه قال له اجلس يا قباث فاوجم اي بهت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لو خرجت نساء قريش باكمتها ردت محمدا واصحابه فقال قباث والذي بعثك بالحق ما تحرك به لساني ولا زمزمت به شفتاي وما سمعه مني احد وما هو الا شيء هجس في نفسي اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا رسول الله وان ما جئت به الحق • واخرج البيهقي عن الواقدي قال قالوا كان قباث بن اشيم الكناني يقول شهدت مع المشركين بدرا

واني لانظر الى قلة اصحاب محمد في عيني وكثرة من معنا من الخيل والرجال فانهزمت فيمن انهزم فلقد رأيتني انظر الى المشركين في كل وجه واني لاقول في نفسي ما رأيت مثل هذا الامر فر منه الا النساء فلما كان بعد الخندق وقع في قلبي الاسلام فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فقال لي يا قباث انت القائل يوم بدر ما رأيت مثل هذا الامر فر منه الا النساء فقلت اشهد انك رسول الله وان هذا الامر ما خرج مني الى احد قط وما زمزمت به وما هو الا شيء حدثت به نفسي فلولا انك نبي ما اطلعك الله عليه فعرض علي الاسلام فاسلمت ❊معاوية الليثي رضى الله عنه❊ اخرج ابن سعد والبيهقى من طريق العلاء بن محمد الثقفى رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك فطلعت الشمس بضياء وشعاع ونور لم ارها طلعت به فيما مضى فأتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا جبريل مالي ارى الشمس اليوم طلعت بضياء ونور وشعاع لم ارها طلعت به فيما مضى قال ذاك ان معاوية بن معاوية الليثي مات بالمدينة اليوم فبعث الله اليه سبعين الف ملك يصلون عليه قال وفيم ذلك قال كان يكثر قراءة قل هو الله احد بالليل والنهار وفي ممشاه وقيامه وقعوده فهل لك ان اقبض لك الارض فتصلي عليه قال نعم فصلى عليه • واخرجه ابن سعد والبيهقي من وجه آخر عن عطاء بن ابى ميمونة وابو يعلى عن انس رضى الله عنه بلفظ جاء جبريل فقال يا محمد مات معاوية بن معاوية المزنى أفتحب ان تصلي عليه قال نعم فضرب بجناحيه فلم يبق من شجرة ولا اكمة الا تضعضعت ورفع له سريره حتى نظر اليه فصلى عليه وخلفه صفان من الملائكة في كل صف سبعون الف ملك قال قلت يا جبريل بم نال هذه المنزلة من الله قال بحبه قل هو الله احد يقرؤها قائما وقاعدا وذاهبا وجائيا وعلى كل حال ❊ عوف بن مالك الاشجعي رضى الله عنه ❊ اخرج ابن اسحاق والبيهقي عن عوف بن مالك الاشجعي قال كنت في غزوة ذات السلاسل فصحبت ابا بكر وعمر فمررت بقوم وهم على جزور قد نحروها وهم لا يقدرون على ان يقسموها وكنت امرءا جازرا فقلت لهم تعطوني منها عشيرا على ان اقسمها بينكم قالوا نعم فجزأتها واخذت منها عشيرا فحملته الى اصحابي فاطعمنا واكلنا فقال ابو بكر وعمر انى لك هذا اللحم يا عوف فاخبرتهما فقالا ما احسنت حين اطعمتنا هذا ثم قاما يتقايآن ما في بطونهما منه فلما قفل الناس كنت اول قادم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عوف قلت نعم قال صاحب الجزور ولم يزدني على ذلك شيئا ❊ وفد عبد القيس رضى الله عنهم ❊ اخرج ابو يعلى والبيهقي عن مزيدة العصرى قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم يحدث اصحابه اذ قال لهم سيطلع عليكم من ههنا ركب هم خير اهل المشرق فقام عمر فتوجه نحوهم فلقى ثلاثة عشر راكبا فقال من القوم قالوا من بنى عبد القيس *

واخرج ابن شاهين من طريق حسين بن محمد قال حدثنا ابي حدثنا جعفر بن الحاكم العبدي عن صحار بن العباس ومزيدة بن مالك في نفر من عبد القيس قالوا كان الاشج اشج عبد القيس صديقا لراهب بدارين فلقيه عاما فاخبره ان نبيا يخرج بمكة يا كل الهدية ولا يا كل الصدقة بين كتفيه علامة يظهر على الاديان ثم مات الراهب فبعث الاشج ابن اخته فاتى مكة عام الهجرة فلقي النبي صلى الله عليه وسلم ورأى صحة العلامة فاسلم وعلمه النبي صلى الله عليه وسلم الحمد واقرأ بسم ربك وقال له ادع خالك الى الاسلام فرجع واخبر الاشج فاسلم الاشج وكتم اسلامه حينا ثم خرج في ستة عشر رجلا وقدم المدينة فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في الليلة التي قدموا في صبحها فقال ليأتين ركب من قبل المشرق لم يكرهوا على الاسلام لصاحبهم علامة فقدم اشج عبد القيس في نفر من قومه وكان قدومهم عام الفتح * واخرج ابن سعد عن عروة ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى الافق صبيحة ليلة قدم وفد عبد القيس فقال ليأتين ركب من المشرق لم يكرهوا على لاسلام قد انضوا الركاب وافنوا الزاد بصاحبهم علامة اللهم اغفر لعبد القيس اتوني لا يسألوني مالا هم خير اهل المشرق فجاؤا عشرين رجلا ورأسهم عبد الله بن عوف الاشج ورسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فسلموا عليه فسلم عليهم وسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم عبد الله بن عوف الاشج فقال انا يا رسول الله وكان رجلا دميما فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه لا يستقى في مسوك الرجال انما يحتاج من الرجل الى اصغريه لسانه وقلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيك خصلتان يحبهما الله قال عبد الله وما هما قال الحلم والاناة قال شيء حدث ام جبلت عليه قال بل جبلت عليه * واخرج الحاكم عن انس ان وفد عبد القيس من اهل هجر قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبيناهم قعود عنده اذ اقبل عليهم فقال لكم تمرة تدعونها كذا حتى عد الوان تمرهم اجمع فقال له رجل من القوم بابي انت وامي يا رسول الله والله لو كنت ولدت في جوف هجر ما كنت باعلم منك الساعة اشهد انك رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم ان ارضكم رفعت لي منذ قعدتم الي فنظرت من ادناها الى اقصاها فخير تمراتكم البرني يذهب الداء ولا داء فيه* واخرج احمد عن شهاب بن عباد انه سمع بعض وفد عبد القيس يقول قال الاشج يا رسول الله ان ارضنا ارض ثقيلة وخمة وانا اذا لم نشرب هذه الاشربة هيجت الواننا وعظمت بطوننا فرخص لنا في مثل هذه واومأ بكفه فقال صلى الله عليه وسلم يا اشج ان رخصت لك في مثل هذه وقال بكفه هكذا شربت في مثل هذه وفرج يديه وبسطهما يعني اعظم منه حتى اذا ثمل احدكم من شرابه قام الى ابن عمه فهذر ساقه بالسيف وكان في القوم رجل يقال له الحارث قد هذرت

ساقه في شراب لهم في بيت من الشعر تمثل به في امرأة منهم فقال الحارث لما سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت اسدل ثوبي واغطي الضربة وقد ابداها الله لنبيه صلى الله عليه وسلم

﴿اعرابي صحابي﴾ اخرج ابن خزيمة والبيهقي والطبراني عن كدير الضبي ان رجلا اعرابيا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخبرني بعمل يقربني من الجنة ويباعدني من النار فقال تقول العدل وتعطى الفضل قال والله لا استطيع ان اقول العدل كل ساعة وما استطيع ان اعطى الفضل قال فتطعم الطعام وتفشي السلام قال هذه ايضا شديدة قال فهل لك من ابل قال نعم قال فانظر الى بعير من ابلك وسقاية ثم اعمد الى اهل بيت لا يشربون الماء الا غبا فاسقهم فلعلك لا يهلك بعيرك ولا ينخرم سقاؤك حتى تجب لك الجنة فانطلق الاعرابي فما انخرق سقاؤه ولا هلك بعيره حتى قتل شهيدا . قال المنذري رواته رواة الصحيح الا ان كديرا تابعي فالحديث مرسل . قال الحافظ السيوطي وله شاهد موصول

﴿منافق اسلم﴾ اخرج البيهقي وابو نعيم عن موسى ابن عقبة وعروة ان النبي صلى الله عليه وسلم قدم من غزوة بني المصطلق فلما كان قرب المدينة هاجت ريح تكاد تدفن الراكب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت هذه الريح لموت منافق فلما قدمنا المدينة اذا هو قد مات عظيم من عظماء المنافقين اي وهو رفاعة بن زيد بن التابوت وسكنت الريح آخر النهار فجمع الناس ظهرهم وفقدت راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين الابل فسعى لها الرجال يلتمسونها فقال رجل من المنافقين في مجلس من الانصار ان محمدا ليحدثنا بما هو اعظم من شأن الناقة افلا يحدثه الله بمكان راحلته ثم قام المنافق وتركهم فعمد لرسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع الحديث فوجد الله قد حدثه حديثه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمنافق يسمع ان رجلا من المنافقين شمت ان ضلت ناقة رسول الله وقال افلا يحدثه الله بمكان ناقته وان الله اخبرني بمكانها ولا يعلم الغيب الا الله وهي في الشعب المقابل لكم وقد تعلق زمامها بشجرة فعمدوا اليها فجاؤا بها واقبل المنافق سريعا حتى اتى النفر الذين قال عندهم ما قال فاذاهم جلوس مكانهم لم يقم احد منهم فقال انشدكم بالله هل اتى احد منكم محمدا فاخبره بالذي قلت قالوا اللهم لا ولا قمنا من مجلسنا هذا بعد قال فاني وجدت عنده حديثي وان كنت لفي شك من شأنه فاشهد انه رسول الله* ووقع نحو ذلك في غزوة تبوك اخرج البيهقي وابو نعيم من طريق ابن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة قال اخبرني رجال من قومي يعني الانصار ان ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ضلت يوم تبوك فقال رجل من المنافقين كان معروفا نفاقه أليس محمد يزعم انه نبي ويخبركم خبر السماء ولا يدري اين ناقته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده عمارة بن حزن ان رجلا قال هذا محمد

يخبركم انه نبي ويخبركم بامر السماء وهو لا يدري اين ناقته واني والله ما اعلم الا ما علمني الله وقد دلني الله عليها هي بالوادي من شعب كذا قد حبستها الشجرة بزمامها فانطلقوا فجاؤا بها فرجع عمارة الى رحله فحدثهم عما قال رسول الله صلى الله عليه سلم من خبر الرجل فقال رجل كان في رحل عمارة انما قال المنافق والله هذه المقالة قبل ان تأتي ﴿الحارث بن سويد رضى الله عنه﴾ اخرج ابن سعد من طريق الواقدي عن شيوخه قال كان سويد بن الصامت قد قتل زيادا ابا مجدر في وقعة النقوا فيها فظفر المجدر بسويد فقتله وذلك قبل الاسلام فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اسلم الحارث بن سويد ومجدر بن زياد وشهدا بدرا فجعل الحارث يطلب مجدرا يقتله بابيه فلا يقدر عليه فلما كان يوم احد وجال المسلمون تلك الجولة اتاه الحارث من خلفه فضرب عنقه فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حمراء الاسد اتاه جبريل فاخبره ان الحارث بن سويد قتل مجدر بن زياد غيلة وامره ان يقتله فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قباء في ذلك اليوم في يوم حار فدخل مسجد قباء فصلى به وسمعت به الانصار فجاءت تسلم عليه وانكروا اتيانه في تلك الساعة وفي ذلك اليوم حتى طلع الحارث بن سويد في ملحفة مورسة فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عويم بن ساعدة فقال قدم الحارث بن سويد الى باب المسجد فاضرب عنقه بمجدر بن زياد فانه قتله غيلة فقال الحارث قد والله قتلته وما كان قتلي اياه رجوعا عن الاسلام ولا ارتيابا فيه ولكنه حمية من الشيطان وامر وكلت فيه الى نفسي واني اتوب الى الله ورسوله مما عملت به واخرج ديته واصوم شهرين متتابعين واعتق رقبة حتى اذا استوعب كلامه قال قدمه يا عويم فاضرب عنقه فقدمه فضرب عنقه فقال حسان

يا حار في سنة من نوم اولكم ... ام كنت ويحك مغترا بجبريل
ام كيف بابن زياد حين تقتله ... تغرة في فضاء الارض مجهول

﴿انصاري وثقفي﴾ اخرج البيهقي وابو نعيم عن انس رضي الله عنه قال كنت جالسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الخيف فاتى رجل من الانصار ورجل من ثقيف فقالا جئناك يا رسول الله نسألك قال صلى الله عليه وسلم ان شئتما اخبركما بما تسألاني عنه فعلت وان شئتما ان اسكت وتسألاني قالا اخبرنا يا رسول الله نزدد ايمانا فقال صلى الله عليه وسلم للثقفي جئت تسأل عن صلاتك بالليل وعن ركوعك وسجودك وعن صيامك وعن غسلك من الجنابة وقال للانصاري جئت تسأل عن خروجك من بيتك تؤم البيت العتيق وما لك فيه وعن وقوفك بعرفات وحلقك رأسك وطوافك بالبيت ورميك الجمار قالا والذي بعثك بالحق انه للذي جئنا نسألك عنه وورد نحوه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما

﴿عيينة بن حصن الفزارى﴾ اخرج البيهقى وابو نعيم عن عروة قال استأذن عيينة بن حصن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتي اهل الطائف يكلمهم لعل ان الله يهديهم فاذن له فقال تمسكوا بمكانكم والله لنحن اذل من العبيد واقسم بالله لو حدث به حادث لتجدن العرب عزا ومنعة فتمسكوا بحصنكم واياكم ان تعطوا بايديكم ولا يتكاثرن عليكم قطع هذه الشجر ثم رجع فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا قلت لهم قال كلمتهم وامرتهم بالاسلام ودعوتهم اليه وحذرتهم النار ودللتهم على الجنة قال كذبت بل قلت لهم كذا وكذا فقال صدقت يا رسول الله اتوب الى الله ﴿اخباره صلى الله عليه وسلم بقتل جماعة من كفار قريش فقتلوا بعد ذلك﴾ اخرج ابن اسحاق والبيهقى وابو نعيم عن عروة قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص ما اكثر ما رأيت قريشا اصابت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كانت تظهره من عداوته فقال لقد رأيتهم وقد اجتمع اشرافهم في الحجر يوما فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ما رأينا مثل صبرنا عليه سفه احلامنا وشتم آباءنا وعاب ديننا وفرق جماعتنا وسب آلهتنا وصبرنا منه على امر عظيم فبينما هم في ذلك طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل يمشي حتى استلم الركن ثم مر بهم طائفا بالبيت فغمزوه ببعض القول فعرفت ذلك بوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضى فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها فعرفتها في وجهه فمضى ثم مر الثالثة فغمزوه بمثلها فوقف ثم قال اتسمعون يا معشر قريش اما والذي نفسي بيده لقد جئتكم بالذبح فاخذت القوم كلمته حتى ما منهم من رجل الا وكأنما على رأسه طائر واقع حتى ان اشدهم فيه وطأة قبل ذلك ليرفؤه باحسن ما يجد من القول حتى انه ليقول انصرف يا ابا القاسم راشدا فما انت بجهول • واخرجه ابو نعيم من وجه آخر عن عبد الله بن عمر واخرجه ايضا من وجه حسن عن عمرو بن العاص وفيه بعد قوله ما ارسلت اليكم الا بالذبح فقال ابو جهل يا محمد ما كنت جهولا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انت منهم * واخرج البزار عن طلحة ابن عبيد الله قال كان نفر من المشركين حول الكعبة فيهم ابو جهل فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقف عليهم فقال قبحت الوجوه فخرسوا فما احد منهم يتكلم بكلمة ولقد نظرت الى ابي جهل يعتذر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول امسك عنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا امسك عنكم حتى اقتلكم فقال ابو جهل انت تقدر على ذلك فقال صلى الله عليه وسلم الله يقتلكم * واخرج ابو نعيم من طريق عروة حدثني عمرو بن عثمان عن عثمان بن عفان قال اكثر ما نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رأيته يوما يطوف بالبيت وفي الحجر ثلاثة جلوس عقبة بن ابي معيط وابو جهل وامية بن خلف فلما حاذاهم اسمعوه بعض ما يكره فعرف ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصنعوا ذلك في الشوط الثاني والثالث فوقف فقال اما والله

لا تنتهون حتى يحل الله بكم عقابه عاجلا قال عثمان فوالله ما منهم رجل الا وقد اخذه إفكل يرتعد ثم انصرف الى بيته وتبعناه فقال ابشروا فان الله مظهر دينه ومتم كلمته وناصر دينه ان هؤلاء الذين ترون ممن يذبح الله بايديكم عاجلا فوالله لقد رأيتهم ذبحهم الله بايدينا* وفي صحيح مسلم وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام يوم بدر قبل قتال المشركين وقال هذا مصرع فلان ووضع يده على الارض ثم قال هذا مصرع فلان ووضع يده عليها وذكرهم واحدا واحدا مشيرا الى مصارعهم فصرعوا كذلك ما تجاوز احد منهم موضعه الذي اشار اليه صلى الله عليه وسلم* واخرج ابو نعيم عن جابر رضي الله عنه قال قال ابو جهل ان محمدا يزعم انكم ان لم تطيعوه كان لكم منه ذبح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا اقول ذاك وانت من ذلك الذبح فلما نظر اليه يوم بدر مقتولا قال اللهم قد انجزت لي ما وعدتني* واخرج احمد والحاكم والبيهقي وابو نعيم من طريق ابن عباس عن فاطمة رضي الله عنها قالت اجتمع مشركو قريش في الحجر فقالوا اذا مر محمد عليهم ضربه كل واحد منهم ضربة فسمعتهم فدخلت على امها فاخبرتها فذكرت ذلك له فقال يا بنية اسكتي ثم خرج فدخل عليهم المسجد فلما رأوه قالوا ها هو ذا وخفضوا ابصارهم وسقطت اذقانهم في صدورهم وعقدوا في مجالسهم فلم يرفعوا اليه بصرا ولم يقم اليه رجل منهم فاقبل حتى اقام على رؤسهم فاخذ قبضة من التراب فرمى بها نحوهم ثم قال شاهت الوجوه فما اصاب رجلا منهم من ذلك الحصا حصاة الا قتل يوم بدر كافرا* واخرج البيهقي من طريق اسرائيل عن ابن اسحاق قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على ابي جهل وابي سفيان وهما جالسان فقال ابو جهل هذا نبيكم يا بني عبد مناف فقال ابو سفيان وتعجب ان يكون منا نبي فقال ابو جهل عجبت ان يخرج غلام من بين شيوخ ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع فاتاهم فقال اما انت يا ابا سفيان فما لله ورسوله غضبت ولكنك حميت للاصل واما انت يا ابا الحكم فوالله لتضحكن قليلا ولتبكين كثيرا قال بئسما تعدني ابن اخي من نبوتك* واخرج مسلم وابو داود والبيهقي عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليلة بدر هذا مصرع فلان ان شاء الله غدا ووضع يده على الارض وهذا مصرع فلان ان شاء الله غدا ووضع يده على الارض وهذا مصرع فلان ان شاء الله غدا ووضع يده على الارض فوالذي بعثه بالحق ما اخطؤا تلك الحدود جعلوا يصرعون عليها ثم القوا في القليب وجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فاني وجدت ما وعدني ربي حقا قالوا يا رسول الله اتكلم اجسادا لا ارواح فيها فقال ما انتم باسمع منهم ولكنهم لا يستطيعون ان يردوا علي* واخرج البيهقي من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب ومن طريق عروة بن الزبير ان النبي صلى الله عليه وسلم لما استشار اصحابه في الخروج الى

بدر قال سيروا على اسم الله فاني قد رأيت مصارع القوم* واخرج ابو نعيم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال لما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين يوم بدر قال كأنكم يا اعداء الله بهذه الضلع الحمراء من الجبل تقتلون* واخرج البخاري والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال انطلق سعد بن معاذ معتمرا فنزل على امية بن خلف بن صفوان وكان امية اذا انطلق الى الشام فمر بالمدينة نزل على سعد فقال امية لسعد انتظر حتى اذا انتصف النهار وغفل الناس انطلقت فطفت قال فبينما سعد يطوف اذا اتاه ابو جهل فقال من هذا الذي يطوف بالكعبة فقال سعد بن معاذ انا سعد فقال ابو جهل اتطوف بالكعبة آمنا وقد آويتم محمدا واصحابه فتلاحيا فقال امية لسعد لا ترفع صوتك على ابي الحكم فانه سيد اهل هذا الوادي فقال له سعد والله لئن منعتني ان اطوف بالبيت لاقطعن عليك متجرك بالشام فجعل امية يقول لسعد لا ترفع صوتك ويسكنه فغضب سعد فقال دعنا منك فاني سمعت محمدا صلى الله عليه وسلم يزعم انه قاتلك قال اياي قال نعم قال والله ما يكذب محمد فكاد يحدث فرجع الى امرأته فقال ما تعلمين ما قال اخي اليثربي قالت وما قال قال زعم انه سمع محمدا يزعم انه قاتلي قالت فوالله ما يكذب محمد فلما خرجوا لبدر وجاء الصريخ قالت له امرأته اما علمت ما قال لك اخوك اليثربي قال فاني اذن لا اخرج فقال ابو جهل انك من اشراف اهل الوادي فسر معنا يوما او يومين فسار معهم فقتل* واخرج ابو نعيم بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ابن ابي معيط دعا النبي صلى الله عليه وسلم الى طعامه فقال ما انا بآكل حتى تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فتشهد بذلك فلقيه خليل له فلامه على ذلك فقال ما يبرئ صدور قريش مني قال ان تأتيه في مجلسه فتبزق في وجهه ففعل فلم يزد النبي صلى الله عليه وسلم على ان مسح وجهه وقال ان وجدتك خارجا من جبال مكة اضرب عنقك صبرا فلما كان يوم بدر وخرج اصحابه ابى ان يخرج وقال قد اوعدني هذا الرجل ان وجدني خارجا من جبال مكة ان يضرب عنقي صبرا فقالوا لك جمل احمر لا يدرك فلو كانت الهزيمة طرت عليه فخرج معهم فلما هزم المشركون وحل به جمله في جدد من الارض فاخذ اسيرا فضرب النبي صلى الله عليه وسلم عنقه صبرا* واخرج البيهقي من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب قال كان أُبي بن خلف قال حين افتدى والله ان عندي لفرسا اعلفها كل يوم فرقا من ذرة ولاقتلن عليها محمدا فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل انا اقتله ان شاء الله فاقبل أُبي مقنعا في الحديد على فرسه تلك يقول لا نجوت ان نجا محمد فحمل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد قتله قال موسى بن عقبة قال سعيد بن المسيب فاعترض له رجال من المؤمنين فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلوا طريقه وابصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ترقوة ابي بن

خلف من فرجة سابغة البيضة والدرع فطعنه بحربة فوقع ابي عن فرسه ولم يخرج من طعنته دم قال سعيد فكسر ضلعا من اضلاعه ففي ذلك نزل وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ فاتاه اصحابه وهو يخور خوار الثور فقالوا ما اجزعك انما هو خدش فذكر لهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اقتل ابيا ثم قال والذي نفسي بيده لو كان هذا الذي بي باهل ذي المجاز لماتوا اجمعون فمات ابي قبل ان يقدم مكة ٥ قال البيهقي ورواه ايضا عبد الرحمن بن خالد بن مسافر عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب قال السيوطي واخرجه من هذا الطريق ابن سعد وابو نعيم ثم اخرج البيهقي وابو نعيم عن عروة بن الزبير مثله ولم يذكر فكسر ضلعا من اضلاعه ولا نزول الآية ✲ واخرج البيهقي من طريق ابن اسحاق قال ذكر الزهري ان ابيّ بن خلف ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول يا محمد لا نجوت ان نجوت فقال القوم يا رسول الله يعطف عليه رجل منا فقال دعوه فلما دنا تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث بن الصمة قال بعض القوم كما ذكر لي فانتفض بها انتفاضة تطايرنا عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مرارا ٥ واخرجه ابو نعيم من طرق منها عن معمر بن مقسم وفيه فقال والله لو لم يصبني الا بريقه لقتلني أليس قد قال انا اقتله ✲ قال الواقدي وكان ابن عمر يقول مات ابيّ بن خلف ببطن رابغ فاني لاسير ببطن رابغ بعد هويّ من الليل اذا نار تأجج لي فهبتها واذا رجل يخرج منها في سلسلة يجتذبها يصيح العطش واذا رجل يقول لا تسقه فان هذا قتيل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ابيّ بن خلف ✲ اخباره صلى الله عليه وسلم بان الأرضة لحست صحيفة قريش فظهر الامر كما اخبر ✲ اخرج البيهقي وابو نعيم من طريق موسى بن عقبة عن الزهري قال ان المشركين اشتدوا على المسلمين كاشد ما كانوا حتى بلغ المسلمين الجهد واشتد عليهم البلاء حين هاجر المسلمون الى النجاشي وبلغهم اكرامه اياهم واجمعت قريش ان يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم علانية فلما رأى ابو طالب القوم جمع بني عبد المطلب وامرهم ان يدخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبهم ويمنعوه ممن ارادوا قتله فاجتمعوا على ذلك مسلمهم وكافرهم فلما عرفت قريش ان القوم قد منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا فاجمعوا امرهم ان لا يجالسوهم ولا يبايعوهم ولا يدخلوا بيوتهم حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتبوا في مكرهم صحيفة وعهودا ومواثيق ان لا يقبلوا من بني هاشم ابدا صلحا حتى يسلموه للقتل فلبث بنو هاشم ثلاث سنين واشتد عليهم البلاء والجهد وقطعوا عنهم الاسواق فلم يتركوا طعاما يقدم مكة ولا مبيعا الا بادروهم اليه فاشتروه فلما كان رأس ثلاث سنين تلاوم رجال من بني عبد مناف ومن

بني قصي ورجال سواهم من قريش قد ولدتهم نساء من بني هاشم ورأوا انهم قد قطعوا الرحم واستخفوا بالحق واجتمع امرهم من ليلتهم على نقض ما تعاهدوا عليه من الغدر والبراءة منه وبعث الله على صحيفتهم الأرضة فلحست كل ما كان فيها من عهد وميثاق وكانت معلقة في سقف البيت فلم تترك اسما لله فيها الا لحسته وبقي ما كان فيها من شرك اوظلم او قطيعة رحم واطلع الله رسوله على الذي صنع بصحيفتهم فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي طالب فقال ابو طالب لا والثواقب ما كذبني فانطلق يمشي بعصابة من بني عبد المطلب حتى اتى المسجد وهو حافل من قريش فلما رأوهم عامدين بجماعتهم انكروا ذلك وظنوا انهم خرجوا من شدة البلاء فاتوا ليعطوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكلم ابو طالب فقال قد حدثت امور بينكم لم نذكرها لكم فأتوا بصحيفتكم التي تعاهدتم عليها فلعله ان يكون بيننا وبينكم صلح وانما قال ذلك خشية ان ينظروا في الصحيفة قبل ان يأتوا بها فاتوا بصحيفتهم معجبين بها لا يشكون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مدفوع اليهم فوضعوها بينهم فقال ابو طالب انما اتيتكم لاعطيكم امرا لكم فيه نصف ان ابن اخي قد اخبرني ولم يكذبني ان الله بريء من هذه الصحيفة التي في ايديكم ومحا كل اسم هو له فيها وترك فيها غدركم وقطيعتكم ايانا وتظاهركم علينا بالظلم فان كان الحديث الذي قال ابن اخي كما قال فأفيقوا فوالله لا يسلم ابدا حتى نموت من عند آخرنا وان كان الذي قاله باطلا دفعناه اليكم فقتلتم او استحييتم قالوا قد رضينا بالذي تقول ففتحوا الصحيفة فوجدوا الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم قد اخبر خبرها فلما رأتها قريش كالذي قال قالوا والله ان كان هذا قط الا سحرا من صاحبكم فقال اولئك النفر من بني عبد المطلب ان اولى بالكذب والسحر غيرنا فانا نعلم ان الذي اجتمعتم عليه من قطيعتنا اقرب الى الجبت والسحر ولولا انكم اجتمعتم على السحر لم تفسد صحيفتكم وهي في ايديكم طمس الله ما كان فيها من اسم له وما كان من بغي تركه افنحن السحرة ام انتم فقال عند ذلك النفر من بني عبد مناف وبني قصي نحن براء من هذه الصحيفة وخرج النبي صلى الله عليه وسلم ورهطه فعاشوا وخالطوا الناس ✲ وقال ابن سعد انبأنا محمد بن عمر حدثني الحكم بن القاسم عن زكريا بن عمرو عن شيخ من قريش ان قريشا لما كتبت الصحيفة ومضت ثلاث سنين اطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على امر صحيفتهم وان الارضة قد اكلت ما كان فيها من جور وظلم وبقي ما كان فيها من ذكر الله فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي طالب فقال والله ما كذبني ابن اخي قط ثم خرج الى قريش فأخبرهم فجيء بالصحيفة فوجدت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقط في ايدي القوم ونكسوا على رؤسهم فقال ابو طالب يا معشر قريش على م نحصر ونحبس وقد بان الامر وتبين انكم اولى بالظلم والقطيعة والاساءة ✲ واخرج ابن سعد عن ابن عباس

وعاصم بن عامر بن قتادة وابي بكر بن عبد الرحمن بن هشام وعثمان بن ابي سليمان بن جبير بن مطعم دخل حديث بعضهم في بعض قالوا لما بلغ قريشا فعل النجاشي بجعفر واصحابه واكرامه اياهم كبر ذلك عليهم وكتبوا كتابا على بني هاشم ان لا يناكحوهم ولا يبايعوهم ولا يخالطوهم وكان الذي كتب الصحيفة منصور بن عكرمة العبدرى فشلت يده وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة وحصروا بنى هاشم في شعب ابي طالب ليلة هلال المحرم سنة سبع من حين تنبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطعوا عنهم الميرة والمارة فكانوا لا يخرجون الا من موسم الى موسم حتى بلغهم الجهد فقال من ساءه ذلك من قريش انظروا ما اصاب منصور بن عكرمة فاقاموا في الشعب ثلاث سنين ثم اطلع الله رسوله على امر صحيفتهم وان الارضة قد اكلت ما فيها من جور وظلم وبقي ما كان فيها من ذكر الله * واخرج ابن سعد عن عكرمة ومحمد بن علي قالا ارسل الله على الصحيفة دابة فاكلت كل شيء فيها الا اسم الله وفي لفظ الا باسمك اللهم * واخرج ابن عساكر عن الزبير بن بكار قال قال ابو طالب في قصة الصحيفة ابياتا منها

الم يأتكم ان الصحيفة مزقت وأنْ كل ما لم يرضه الله يفسد

واخرج ابونعيم عن عثمان بن ابي سليمان بن جبير بن مطعم قال كتب الصحيفة منصور بن عكرمة العبدري فشلت يده حتى يبست فما كان ينتفع بها فكانت قريش تقول بينها ان الذي صنعنا الى بني هاشم لظلم انظروا ما اصاب منصور بن عكرمة

اخباره صلى الله عليه وسلم بقتال بعض الناس وفتح بعض الامصار

اخرج البخاري عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزا وكرمان قوما من الاعاجم حمر الوجوه فطس الانوف صغار الاعين كأن وجوههم المجان المطرقة ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر قال البيهقي وقد وقع ذلك فان قوما من الخوارج خرجوا بناحية الريّ وكانت نعالهم الشعر وقوتلوا * واخرج البيهقي عن ابى هريرة رضى الله عنه قال وعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزو الهند * واخرج ابن سعد والحاكم وصححه عن ذي مخبر رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستصالحكم الروم صلحا آمنا * واخرج البيهقي والحاكم وصححه عن عبد الله بن حوالة الازدى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم ستجندون اجنادا اجندا بالشام وجندا بالعراق وجندا باليمن قال عبد الله بن حوالة قلت خر لي يارسول الله قال عليك بالشام فمن ابى فليلحق بيمنه وليسق من غدره فان الله قد تكفل لي بالشام واهله * واخرج ابن سعد عن سعد ابن ابراهيم قال قال عبد الرحمن بن عوف اقطع لي النبي صلى الله عليه وسلم ارضا بالشام يقال لها السبيل فتوفي ولم يكتب لي بها كتابا وانما قال لي اذا فتح الله علينا الشام فهي لك * واخرج ابن سعد

عن ذي الاصابع رضى الله عنه قال قلت يارسول الله ان ابتلينا بالبقاء من بعدك فاين تأمرني ان انزل فقال انزل بيت المقدس ولعل الله يرزقك ذرية يعمرون المسجد يغدون عليه ويروحون * واخرج مسلم عن ابي ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم ستفتحون ارضا يذكر فيها القيراط فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما فاذا رأيت رجلين يقتتلان على موضع لبنة فاخرج منها قال فمر بربيعة وعبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة يتنازعان في موضع لبنة فخرج منها يعني ارض مصر * واخرج الطبراني والحاكم عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فتحت مصر فاستوصوا بالقبط خيرا فان لهم ذمة ورحما يعنى ان ام اسماعيل هاجر كانت منهم ومارية ام ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم قبطية * واخرج ابونعيم عن ام سلمة رضى الله عنها قالت اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند وفاته فقال الله الله في قبط مصر فانكم ستظهرون عليهم فيكونون لكم عدة واعوانا في سبيل الله * واخرج ابن اسحاق عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال عرضت لنا في بعض الخندق صخرة لا تأخذ فيها المعاول فاشتكينا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فجاء واخذ المعول من سلمان رضى الله عنه فقال بسم الله ثم ضرب بها فنثر ثلثها وخرج نور اضاء ما بين لابتي المدينة اي جبليها فقال الله اكبر اعطيت مفاتيح الشام والله اني لابصر قصورها الحمر الساعة من مكاني ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا آخر فبرقت برقة من جهة فارس اضاءت ما بين لابتيها فقال الله اكبر اعطيت مفاتيح فارس والله اني لابصر قصور الحيرة ومدائن كسرى كانها انياب الكلاب من مكاني هذا واخبرني جبريل ان امتي ظاهرة عليها فابشروا بالنصر فسر المسلمون ثم ضرب الثالثة وقال بسم الله فقطع بقية الحجر وخرج نور من قبل اليمن فاضاء ما بين لابتى المدينة حتى كأنه مصباح في جوف ليل مظلم فقال الله اكبر اعطيت مفاتيح اليمن والله اني لابصر ابواب صنعاء من مكاني الساعة وقد حكى الله عن المنافقين انهم حين سمعوا ذلك قالوا ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا قال ابن اسحاق وحدثني من لا اتهم عن ابي هريرة رضى الله عنه انه كان يقول حين فتحت هذه الامصار في زمان عمر وعثمان رضي الله عنهما افتحوا ما بدا لكم والذي نفس ابي هريرة بيده ما افتتحتم من مدينة ولا تفتحونها الى يوم القيامة الا وقد اعطى الله محمدا صلى الله عليه وسلم مفاتيحها قبل ذلك * واخرج ابونعيم عن انس رضى الله عنه قال ضرب النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق بمعول ضربةً فبرقت برقة فخرج نور من قبل اليمن ثم ضرب اخرى فخرج نور من قبل فارس ثم ضرب اخرى فخرج نور من قبل الروم فعجب سلمان من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارأيت قلت نعم قال لقد اضاءت لي المدائن وان الله بشرني في مقامي هذا بفتح اليمن والروم وفارس * واخرج ابونعيم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال

ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفاس يوم الخندق ضربة فقال هذه الضربة يفتح الله بها كنوز الروم ثم ضرب الثانية فقال هذه الضربة يفتح الله بها كنوز فارس ثم ضرب الثالثة فقال هذه الضربة يأتى الله بها باهل اليمن انصارا واعوانا * واخرج البيهقى من طريق ابن اسحاق قال حدثت عن سلمان قال ضربت فى ناحية من الخندق فنظر الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآني اضرب ورأى شدة المكان علي نزل فاخذ المعول من يدي فضرب به ضربة فلمعت تحت المعول برقة ثم ضرب اخرى فلمعت تحته برقة اخرى ثم ضرب الثالثة فلمعت تحته برقة اخرى قلت يارسول الله ماهذا الذي رأيت يلمع قال اما الاولى فان الله فتح علي بها اليمن واما الثانية فان الله فتح علي بها الشام والمغرب واما الثالثة فان الله فتح علي بها المشرق • واخرجه ابونعيم من طريق ابن اسحاق عن الكلبي عن ابي صالح عن سلمان رضى الله عنه * واخرج البيهقي وابونعيم عن البراء بن عازب قال عرض لنا في بعض الخندق صخرة عظيمة شديدة لا يأخذ فيها المعول فشكونا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآها اخذ المعول وقال بسم الله وضرب ضربة فكسر ثلثها فقال الله اكبر اعطيت مفاتيح الشام والله اني لانظر قصورها الحمر ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا آخر فقال الله اكبر اعطيت مفاتيح فارس والله اني لابصر ابواب صنعاء من مكاني الساعة * واخرج ابن سعد وابن جرير وابن ابي حاتم والبيهقي وابونعيم من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني عن ابيه عن جده قال خرجت لنا من الخندق صخرة بيضاء مدورة فكسرت حديدنا وشقت علينا فشكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ المعول من سلمان فضرب الصخرة ضربة صدعها وبرق منها برقة اضاءت ما بين لابتى المدينة حتى لكانها مصباح فى جوف ليل مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضربها الثانية فصدعها وبرق منها برقة اضاءت ما بين لابتيها فكبر ثم ضربها الثالثة فكسرها وبرق منها برقة اضاءت ما بين لابتيها فكبر فقلنا يارسول الله قد رأيناك تضرب فيخرج برق كالموج ورأيناك تكبر فقال اضاء لي في الاولى قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها انياب الكلاب فاخبرني جبريل ان امتى ظاهرة عليها واضاء لي في الثانية القصور الحمر من ارض الروم كأنها انياب الكلاب واخبرني جبريل ان امتى ظاهرة عليها واضاء لي في الثالثة قصور صنعاء كأنها انياب الكلاب واخبرني جبريل ان امتي ظاهرة عليها فأبشروا بالنصر فقال المنافقون يخبركم محمد انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وانتم تحفرون الخندق ولا تستطيعون ان تبرزوا فنزل وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا * واخرج الامام

احمد ومسلم عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستفتح عليكم ارضون ويكفيكم الله فلا يعجز احدكم ان يلهو باسهمه * واخرج الطبراني عن ابي جحيفة باسناد صحيح قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستفتح عليكم الدنيا حتى تنجدوا بيوتكم كما تنجد الكعبة فانتم اليوم خير من يومئذ * واخرج ابونعيم في الحلية عن الحسن البصري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستفتح مشارق الارض ومغاربها على امتي الا وعمالها في النار الا من اتقى الله وادى الامانة ✻ اخباره صلى الله عليه وسلم بهلاك كسرى وقيصر وفتح فارس والروم ✻ اخرج البزار وابونعيم والبيهقي عن دحية رضي الله عنه ان كسرى لما كتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم كتب كسرى الى صاحبه بصنعاء يتوعده ويقول الا تكفيني رجلا خرج بارضك يدعوني الى دينه لتكفينه اولأفعلن بك فبعث صاحب صنعاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما قرأ النبي صلى الله عليه وسلم كتاب صاحبهم تركهم خمس عشرة ليلة ثم قال اذهبوا الى صاحبكم فقولوا ان ربي قتل ربك الليلة فانطلقوا فاخبروه قال دحية ثم جاء الخبر بان كسرى قتل تلك الليلة * واخرج ابن اسحاق والبيهقى وابونعيم والخرائطي عن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف انه بلغه ان كسرى بينما هو في دسكرة مملكته قيض له عارض فعرض عليه الحق فلم يفجأ كسري الا رجل يمشي وفى يده عصا فقال يا كسرى هل لك في الاسلام قبل ان اكسر هذه العصا قال كسرى نعم فلا تكسرها لا تكسرها فولى الرجل فلما ذهب ارسل كسرى الى حجابه فقال من اذن لهذا الرجل علي قالوا ما دخل عليك احد قال كذبتم فغضب عليهم وتلتلهم ثم تركهم فلما كان رأس الحول اتاه ذلك الرجل ومعه العصا فقال يا كسرى هل لك في الاسلام قبل ان اكسر هذه العصا قال نعم لا تكسرها لا تكسرها فلما انصرف عنه دعا كسرى حجابه فقال من اذن لهذا فانكروا ان يكون دخل عليه احد فلقوا من كسرى مثل ما لقوا في المرة الاولى حتى اذا كان رأس الحول المستقبل اتاه ذلك الرجل ومعه العصا فقال هل لك يا كسرى في الاسلام قبل ان اكسر هذه العصا قال لا تكسرها لا تكسرها فكسرها فاهلك الله كسرى عند ذلك • قال الحافظ السيوطي مرسل صحيح الاسناد رواه عن ابي سلمة الزهري وعمر بن عبد القوى وعن الزهري عقيل وعبد الله بن ابي بكر وصالح بن كيسان وغيرهم • واخرجه الواقدي وابونعيم موصولا عن ابي سلمة عن ابي هريرة * واخرج ابونعيم نحوه عن عكرمة وزاد فلذلك كتب ابن كسرى الى باذان عامله على اليمن ينهاه عن التعرض للنبي صلى الله عليه وسلم وخاف ما رأى وقد تقدم نقل ما يشبهه في اواخر القسم الاول من هذا الكتاب عن ابن الجوزي من رواية ابن اسحاق * واخرج ابونعيم عن ابي امامة الباهلي قال مثل بين يدي كسرى رجل في بردين اخضرين معه قضيب اخضر قد حني ظهره وهو يقول

يا كسرى أسلم والا كسرت ملكك كما اكسر هذه العصا فقال كسرى لا تفعل ثم تولى عنه* واخرج ابو نعيم عن سعيد بن جبير ان كسرى كتب الى باذان عامل اليمن ان ابعث الى هذا الرجل فمره فليرجع الى دين قومه والا فليواعدك يوما تلتقون فيه تقتتلون فبعث باذان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين فامرهما رسول الله بالمقام فاقاما اياما ثم ارسل اليهما ذات غداة فقال انطلقا الى باذان فاعلماه ان ربي قد قتل كسرى في هذه الليلة فانطلقا فاخبراه فاتاه الخبر كذلك *واخرج ابن سعد من طريق الواقدي عن ابن عباس والمسور بن رفاعة والعلاء بن الحضرمي دخل حديث بعضهم في بعض قالوا لما كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى كسرى كتب كسرى الى باذان عامله على اليمن ان ابعث من عندك رجلين جلدين الى هذا الرجل الذي بالحجاز فليأتيا به فبعث باذان رجلين وكتب معهما كتابا فلما دفع الكتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم تبسم ودعاهما الى الاسلام وفرائسهما ترعد وقال ارجعاعني يومكما وائتياني الغد فاخبر كما اريد فجاآه الغد فقال ابلغا صاحبكما ان ربي قد قتل ربه كسرى في هذه الليلة لسبع ساعات مضت منها وان الله سلط عليه ابنه شيرويه فقتله فرجعا الى باذان فاسلم هو والابناء الذين باليمن* واخرج ابو نعيم وابن سعد في شرف المصطفى من طريق ابن اسحاق عن الزهري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن قال لما قدم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى كتب الى باذان عامله باليمن ان ابعث الى هذا الرجل الذي بالحجاز رجلين جلدين من عندك فليأتياني به فبعث باذان قهرمانه ورجلا آخر وكتب معهما الى رسول الله صلى الله عليه سلم بان يتوجه معهما الى كسرى وقال لقهرمانه انظر الى الرجل وكلمه وائتني بخبره فقدما على النبي صلى الله عليه وسلم فاخبراه فقال ارجعا حتى تأتياني غدا فلما غدوا عليه اخبرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بان الله قتل كسرى وسلط عليه ابنه شيرويه في ليلة كذا من شهر كذا لعدة ما مضى من الليل قالا هل تدري ما تقول نخبر الملك بذلك قال نعم اخبراه ذلك عني وقولا له ان ديني وسلطاني سيبلغ ما بلغ ملك كسرى وينتهي الى منتهى الخف والحافر وقولا له انك ان اسلمت اعطيتك ما تحت يدك فقدما على باذان فاخبراه فقال والله ما هذا بكلام ملك ولننظرن ما قال فلم ينشب ان قدم عليه كتاب شيرويه اما بعد فاني قتلت كسرى غضبا لفارس لما كان يستحل من قتل اشرافها فخذ لي الطاعة ممن قبلك ولا تهيجن الرجل الذي كتب لك كسرى بسببه بشيء فلما قرأه باذان قال ان هذا الرجل لنبي مرسل فاسلم واسلمت الابناء من آل فارس وقال لقهرمانه كيف هو قال ما كلمت رجلا قط اهيب عندي منه قال هل معه شرف قال لا • ومراده بالشرف زينة الملك وابهته *واخرج احمد والبزار والطبراني وابو نعيم عن ابي بكرة رضى الله عنه قال لما كتب

رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى كتب كسرى الى عامله باليمن باذان ان بلغني انه خرج من قبلك رجل يزعم انه نبي فقل له فليكفف عن ذلك اولا بعثن اليه من يقتله وقومه فوجه باذان الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو كان هذا شيئا فعلته من قبلي لكففت عنه ولكن الله بعثني فاقام الرسول عنده فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان ربي قد اهلك كسرى فلا كسرى بعد اليوم وقد قتل قيصر فلا قيصر فكتب قوله في الساعة التي حدثه واليوم والشهر الذي حدثه ثم رجع الى باذان فاذا كسرى قد مات واذا قيصر قد مات* واخرج الديلمي عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرسولي عامل كسرى عظيم فارس لما بعثهما اليه ان ربي قد قتل ربكما الليلة قتله ابنه سلطه الله عليه فقولا لصاحبكما ان تسلم اعطك ما تحت يدك وان لا تفعل يعن الله عليك* واخرج البيهقي من طريق ابن شهاب حدثني عبد الرحمن بن عبد القاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه الى كسرى فلما وصل اليه مزقه كسرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مزق كسرى وملكه* واخرج البيهقي من طريق ابن عوف عن عمير بن اسحاق قال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى وقيصر فاما قيصر فوضعه واما كسرى فمزقه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما هؤلاء فيمزقون واما هؤلاء فتكون لهم بقية • وقال في السيرة النبوية ما نصه وروى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم اخبر رسول كسرى بموت كسرى يوم مات وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ارسل اليه كتابا يدعوه فيه الى الاسلام ارسل كسرى الى اميره باليمن يقال له باذان يقول له ان رجلا من قريش خرج بمكة يزعم انه نبي فسر اليه فاستتبه فان تاب والا فابعث الي برأسه وفي رواية قال لعامله ان لم تكفني رجلا خرج بارضك يدعوني الى دينه والا فعلت فيك كذا يتوعده فابعث اليه رجلين جلدين فليأتيا به فبعث باذان بكتاب كسرى الى النبي صلى الله عليه وسلم مع قهرمانه وبعث معه رجلا آخر من الفرس وكتب معهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمره ان ينصرف معهما الى كسرى فخرجا وقدما الطائف فوجدا رجلا من قريش في ارض الطائف فسألاه عنه فقال هو بالمدينة فلما قدما عليه المدينة قالا له شاهنشاه اي ملك الملوك كسرى بعث الى الملك باذان ان يبعث اليك من يأتي بك وقد بعثنا اليك فان ابيت اهلكك واهلك قومك وخرب بلادك وكانا على زي الفرس من حلق لحاهم واعفاء شواربهم فكره صلى الله عليه وسلم النظر اليهما ثم قال لهما ويلكما من امركما بهذا قالا امرنا ربنا يعنيان كسرى فقال صلى الله عليه وسلم لكن ربي امرني باعفاء لحيتي وقص شاربي ثم قال لهما ارجعا حتى تأتياني غدا واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بان الله سلط على كسرى ابنه فقتله في شهر كذا في

ليلة كذا اي ليلة الثلاثاء لعشر مضين من جمادى الاولى سنة سبع فلما كان الغد دعاهما واخبرهما الخبر وفي رواية كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى باذان ان الله قد وعدني ان يقتل كسرى يوم كذا في شهر كذا فلما اتى باذان الكتاب توقف وقال ان كان نبيا فسيكون ما قال فقتل الله كسرى في اليوم الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على يد ولده شيرويه وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لرسول باذان اذهب الى صاحبك وقل له ان ربي قد قتل ربك الليلة ثم جاء الخبر بان كسرى قتل تلك الليلة فكان كما اخبر صلى الله عليه وسلم وقدم على باذان كتاب شيرويه فيه اما بعد فقد قتلت كسرى ولم اقتله الا غضبا لفارس فانه قتل اشرافهم فتفرق الناس فاذا جاءك كتابي هذا فخذ لي الطاعة ممن قبلك وانظر الرجل الذي كان كسرى كتب اليك فيه فلا تزعجه حتى يأتيك امري فيه فبعث باذان باسلامه واسلام من معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ملك الله المسلمين ملك كسرى وقومه وخزائنهم واموالهم في خلافة عمر رضي الله عنه ومزقهم الله كل ممزق تحقيقا لدعوته صلى الله عليه وسلم

﴿هلاك الحارث بن ابي شمر الغساني﴾

اخرج ابن سعد من طريق الواقدي عن شيوخه قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم شجاع بن وهب الاسدي الى الحارث بن ابي شمر الغساني وكتب معه كتابا قال شجاع فانتهيت اليه وهو بغوطة دمشق فاتيت حاجبه فقلت اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تصل اليه حتى يخرج يوم كذا وكذا وجعل حاجبه وكان رجلا روميا اسمه مُرَيّ يسأ لني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت احدثه عن صفته وما يدعو اليه فيرق حتى يغلبه البكاء ويقول اني قرأت الانجيل فاجد صفة هذا النبي بعينه فانا اومن به واصدقه واخاف من الحارث ان يقتلني وخرج الحارث فجلس ووضع التاج على رأسه فدفعت اليه الكتاب فقرأه ثم رمى به وقال من ينتزع مني ملكي انا سائر اليه ولو كان باليمن جئته علي بالناس فلم يزل يعرض حتى قام وامر بالخيل تنعل ثم قال اخبر صاحبك ما ترى وكتب الى قيصر يخبره فكتب اليه قيصر ان لا تسر اليه واله عنه فلما جاءه كتاب قيصر دعاني فقال متى تخرج قلت غدا فامر لي بمائة مثقال من الذهب وقال اقرأ على رسول الله مني السلام فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال باد ملكه فمات الحارث عام الفتح

﴿هلاك رجل من رؤس المشركين﴾

اخرج البيهقي عن انس رضي الله عنه قال ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من اصحابه الى رأس من رؤس المشركين يدعوه الى الله فقال المشرك هذا الاله الذي تدعو اليه من ذهب او من فضة او من نحاس فرجع فارسل الله صاعقة من السماء فاحرقته ورسول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطريق لا يدري فقال له النبي

صلى الله عليه وسلم ان الله قد اهلك صاحبك ونزل قوله تعالى ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾ الآية اخرج البيهقي وابو نعيم وثابت في الدلائل عن عبد الله بن حوالة رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكونا اليه العرى والفقر وقلة الشيء فقال ابشروا فوالله لانا بكثرة الشيء اخوف عليكم من قلته والله لا يزال هذا الامر فيكم حتى يفتح الله ارض فارس والروم وارض حمير حتى تكونوا اجنادا ثلاثة جندا بالشام وجندا بالعراق وجندا باليمن حتى يعطى الرجل المائة فيسخطها قلت يا رسول الله ومن يستطيع الشام وبه الروم ذوات القرون قال والله ليفتحنها الله عليكم وليستخلفنكم فيها حتى تظل العصابة البيض منهم قياما على الرويجل الاسود منكم المحلوق ما امرهم من شيء فعلوه . قال السيوطي قال عبد الرحمن بن جبير بن نفير فعرف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نعت هذا الحديث في جزء بن سهيل السلمي وكان على الاعاجم في ذلك الزمان فكانوا اذا راحوا الى المسجد نظروا اليه واليهم قياما حوله فعجبوا لنعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وفيهم * واخرج الشيخان عن خباب بن الارت رضي الله عنه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة في ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة شديدة فقلت يا رسول الله الا تدعو الله لنا فقعد وهو محمر وجهه فقال ان كان من قبلكم ليمشط احدهم بامشاط الحديد ما دون عظمه من لحم او عصب ما يصرفه ذلك عن دينه ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه وليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله * واخرج البيهقي وابو نعيم عن ابن عباس قال حدثني علي بن ابي طالب قال لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وانا معه وابو بكر فدفعنا الى مجلس من مجالس العرب فيه مفروق بن عمرو وهانئ بن قبيصة من سادات بني شيبان فقال مفروق الى م تدعو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوكم الى شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله والى ان تؤووني وتنصروني فان قريشا قد تظاهرت على امر الله وكذبت رسله واستغنت بالباطل عن الحق والله غني حميد فقال مفروق والله ما سمعت كلاما احسن من هذا فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ﴾ الآيات فقال مفروق والله ما هذا من كلام اهل الارض ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ الآيات فقال مفروق دعوت والله الى مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال ولقد افك قوم كذبوك وظاهروا

عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارأيتم ان لم تلبثوا الا قليلا حتى يورثكم الله ارض كسرى وديارهم واموالهم ويفرشكم نساءهم تسبحون الله وتقدسونه * واخرج البخاري في تاريخه والطبراني والبيهقي وابو نعيم عن خزيم بن اوس بن حارثة بن لام رضى الله عنه قال هاجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من تبوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الحيرة البيضاء قد رفعت لي وهذه الشهباء بنت نفيلة الازدية على بغلة شهباء معتجرة بخمار اسود فقلت يارسول الله ان نحن دخلنا الحيرة فوجدتها كما تصف فهي لي قال هي لك فلما كان زمن ابي بكر وفرغنا من مسيلمة اقبلنا على الحيرة فاول من تلقانا حين دخلنا الشهباء بنت نفيلة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة شهباء معتجرة بخمار اسود فتعلقت بها وقلت هذه وهبها لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني خالد بن الوليد عليها بالبينة فاتيته بها وكانت البينة محمد ابن مسلمة ومحمد بن بشير الانصاريين فسلمها الي فنزل الينا اخوها يريد الصلح فقال بعنيها قلت لا انقصها من عشر مائة درهم فاعطاني الف درهم فقيل لي لو قلت مائة الف لدفعها اليك فقلت ما كنت احسب ان عددا اكثر من عشر مائة * واخرج البيهقي وابو نعيم عن عدي بن حاتم رضى الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم مثلت لي الحيرة كانياب الكلاب وانكم ستفتحونها فقام رجل فقال يارسول الله لي ابنة نفيلة قال هي لك فاعطوه اياها فجاء ابوها فقال اتبيعها قال نعم قال بكم قال الف درهم قال لو قلت ثلاثين الفا لاخذتها قال وهل عدد اكثر من الف * واخرج ابو نعيم عن عثمان بن ابي العاصي رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون للمسلمين ثلاثة امصار مصر بملتقى البحرين ومصر بالجيزة ومصر بالشام * واخرج البيهقي وابو نعيم عن عبد الله بن بسر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لتفتحن عليكم فارس والروم حتى يكثر الطعام فلا يذكر عليه اسم الله عز وجل * واخرج البيهقي وابو نعيم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشت امتي المطيطاء وخدمتهم ابناء فارس والروم سلط شرارهم على خيارهم * واخرج الحاكم عن الزبير رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه لا يأتي عليكم كذا وكذا حتى تفتح عليكم فارس والروم فيغدو احدكم في حلة ويروح في اخرى ويغدى عليكم بقصعة ويراح عليكم باخرى * واخرج ابو نعيم عن عوف بن مالك رضى الله عنه قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه فقال الفقر تخافون وان الله فاتح لكم ارض فارس والروم ويصب عليكم الدنيا صبا حتى لا يزيغكم بعدي ان زغتم الا هي * واخرج الحاكم وابو نعيم عن هاشم بن عتبة رضى الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة فسمعته يقول تغزون جزيرة

العرب فيفتحها الله ثم تغزون فارس فيفتحها الله ثم تغزون الروم فيفتحها الله ثم تغزون الدجال فيفتحه الله * واخرج البيهقي عن عمرو بن شرحبيل رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت الليلة كأنما يتبعني غنم سود ثم اردفها غنم بيض حتى لم ترَ السود فيها فقال ابو بكر يارسول الله هي العرب تتبعك ثم تردفها العجم حتى لم يروا فيها قال اجل كذلك عبرها الملك سحرا مرسل * واخرج مسلم والبيهقي عن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتفتحن عصابة من المسلمين كنوز كسرى التي في القصر الابيض فكنت انا وابي فيهم فاصابنا الف درهم * واخرج احمد وابو يعلى والطبراني عن عفيف الكندي رضى الله عنه قال قدمت مكة فاتيت العباس لابتاع منه فاني لعنده بمنى اذ خرج رجل من خباء قريب منه اذ نظر الى السماء فلما رآها مالت قام يصلي ثم خرجت امرأة فقامت تصلي خلفه ثم خرج غلام فقام معه يصلي فقلت للعباس ما هذا قال هذا محمد ابن اخي وامرأته خديجة وابن عمه علي يزعم انه نبي ولم يتبعه على امره الا امرأته وابن عمه وهو يزعم انه سيفتح عليه كنوز كسرى وقيصر * واخرج البيهقي عن الحسن ان عمر رضى الله عنه اتى بسواري كسرى فالبسهما سراقة بن مالك فبلغا منكبيه فقال الحمد لله سوارا كسرى بن هرمز في يدي سراقة بن مالك اعرابي من مدلج • قال السيوطي قال الشافعي وانه البسهما سراقة لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لسراقة ونظر الى ذراعيه كأني بك قد لبست سواري كسرى ومنطقته وتاجه * واخرج من طريق ابن عتبة عن اسرائيل ابي موسى عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسراقة بن مالك كيف بك اذا لبست سواري كسرى قال فلما اتى عمر بسواري كسرى دعا سراقة فالبسه وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز والبسهما سراقة الاعرابي * واخرج الحارث بن ابي اسامة عن ابي محيريز رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فارس نطحة او نطحتان ثم لا فارس بعد هذا ابدا والروم ذوات القرون كلما هلك قرن خلفه قرن * واخرج الشيخان عن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله • واخرجه البخاري عن ابي هريرة رضى الله عنه * قال النووي قال الشافعي وسائر العلماء معناه لا يكون كسرى بالعراق ولا قيصر بالشام كما كان في زمنه صلى الله عليه وسلم فاعلمنا بانقطاع ملكهما من هذين الاقليمين وكان كما قال صلى الله عليه وسلم فاما كسرى فانقطع ملكه وزال بالكلية من جميع الارض وتمزق ملكه كل ممزق واضمحل بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم حين مزق كتابه واما قيصر فانهزم من الشام ودخل اقصى بلاده وافتتح المسلمون بلاده واستقرت للمسلمين

ولله الحمد وقد وقع ذلك في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ويؤكد معنى هذا الحديث والاحاديث التي اتت بمعناه قوله تعالى وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا قال في المواهب هذا وعد من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم بانه سيجعل امته خلفاء الارض ائمة الناس والولاة عليهم وبهم تصلح البلاد وتخضع لهم العباد وقد وفى الله بوعده ولله الحمد والمنة فانه لم يمت صلى الله عليه وسلم حتى فتح الله عليه مكة وخيبر والبحرين وسائر جزيرة العرب وارض اليمن بكمالها واخذ الجزية من مجوس هجر ومن بعض اطراف الشام وهاداه هرقل ملك الروم وصاحب مصر واسكندرية وهو المقوقس وملك عمان والنجاشي ملك الحبشة الذي تملك بعد اصحمة رحمه الله ثم لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم واختار الله له ما عنده من الكرامات قام بالامر بعده خليفته ابو بكر الصديق رضى الله عنه فلمّ شعث ما وهى عند موته صلى الله عليه وسلم ومهد جزيرة العرب وبعث الجيوش الاسلامية الى بلاد فارس صحبة خالد ابن الوليد ففتحوا طرفا منها وجيشا آخر صحبة ابي عبيدة الى ارض الشام وجيشا ثالثا صحبة عمرو بن العاص الى بلاد مصر ففتح الله للجيش الشامي في ايامه بصرى ودمشق ومخاليفها من ارض حوران وما والاها وتوفاه الله تعالى واختار له ما عنده ومنّ على الاسلام واهله بان الهم الصديق ان يستخلف عمر الفاروق فقام بالامر بعده قياما تاما لم يدر الفلك بعد الانبياء على مثله في قوة سيره وكمال عدله وتم فى ايامه فتح البلاد الشامية بكمالها وديار مصر الى آخرها واكثر اقليم فارس وكسر كسرى واهانه غاية الهوان وتقهقر الى اقصى مملكته وقصر قيصر وانتزع يده من الشام فانحاز الى قسطنطينية وانفق اموالهما في سبيل الله كما اخبر بذلك ووعد به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لما كانت خلافة عثمان رضى الله عنه امتدت الممالك الاسلامية الى اقصى مشارق الارض ومغاربها وفتحت بلاد المغرب الى اقصى ما هنالك اندلس وقيروان وسبتة وما يلي البحر المحيط ومن ناحية المشرق الى اقصى بلاد الصين وقتل كسرى وباد ملكه بالكلية وفتحت مدائن العراق وخراسان والاهواز وقتل المسلمون من الاعاجم مقتلة عظيمة جدا وجيء بالخراج من المشارق والمغارب الى حضرة امير المؤمنين عثمان بن عفان اهـ ❊ اخباره صلى الله عليه وسلم باستخلاف الله لامته واقبال الدنيا عليهم ❊ اخرج مسلم عن ابي سعيد الخدري رضى الله عنه

قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها لينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فان اول فتنة بني اسرائيل كانت في النساء * واخرج ابو نعيم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اكلتنا الضبع يعني السنة المجدبة فقال صلى الله عليه وسلم انا لغير الضبع اخوف عليكم ان تصب الدنيا عليكم صبا * واخرج ابو داود عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انكم منصورون ومصيبون ومفتوح لكم فمن ادرك ذلك منكم فليتق الله وليأمر بالمعروف ولينه عن المنكر * واخرج مسلم وغيره عن ثوبان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله زوى لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وان امتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها واعطيت الكنزين الاحمر والابيض واني سألت ربي ان لا يهلك امتي بسنة عامة ولا يسلط عليهم عدوا من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم وان ربي تعالى قال يا محمد اذا قضيت قضاء فانه لا يرد واني اعطيتك لامتك اني لا اهلكهم بسنة عامة ولا اسلط عليهم عدوا من سوى انفسهم يستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من باقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ه والسنة الجدب والشدة والعامة التي تعم الكل وبيضة الناس معظمهم * واخرج ابو نعيم عن عبد الله بن يزيد رضى الله عنه انه دعي الى طعام فلما جاء رأى البيت منجدا فقعد خارجا وبكي فسئل عن ذلك قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تطالعت اليكم الدنيا ثلاثا ثم قال انتم اليوم خير منكم اذا غدت عليكم قصعة وراحت اخرى ويغدو احدكم في حلة ويروح في اخرى وتسترون بيوتكم كما تستر الكعبة قال عبد الله افلا ابكي وقد رأيتكم تسترون بيوتكم كما تستر الكعبة * واخرج الامام احمد والحاكم وصححه والبيهقي عن طلحة النضري رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عسى ان تدركوا زمانا يغدى على احدكم بجفنة ويراح عليه باخرى وتلبسوا امثال استار الكعبة قالوا يا رسول الله انحن اليوم خير ام ذاك قال بل انتم اليوم متحابون وانتم يومئذ متباغضون يضرب بعضكم رقاب بعض * واخرج ابو نعيم عن عوف بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفقر تخافون وان الله فاتح لكم ارض فارس والروم ويصب عليكم الدنيا صبا حتى لا يزيغكم بعدي ان زغتم الا هي * واخرج الشيخان عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لكم من انماط قلت يا رسول الله وأنى قال انها ستكون لكم انماط فانا اقول اليوم لامرأتي نحى عني انماطك فتقول الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم انها ستكون لكم انماط بعدي ۔ الانماط البسط * واخرج الشيخان عن عمرو بن عوف رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والله ما اخشى عليكم الفقر ولكني اخشى عليكم ان تبسط عليكم

الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوا كما تنافسوا وتلهيكم كما ألهتهم ❊اخباره صلى الله عليه وسلم بالخلفاء بعده ثم الملوك ❊ اخرج مسلم عن ابي هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء كلما هلك نبي خلف نبي وانه لا نبي بعدي وستكون خلفاء فيكثرون قالوا فما تأمرنا قال فُوا بَيعَةَ الاول فالاول واعطوهم حقهم فان الله سائلهم عما استرعاهم * واخرج مسلم عن جابر بن سمرة رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال الدين قائماً حتى يكون اثنا عشر خليفة من قريش ثم يخرج كذابون بين يدي الساعة * واخرج الشيخان عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون أثرة وامور تنكرونها قالوا فما يصنع من ادرك ذلك منا قال ادوا الحق الذي عليكم وسلوا الله الذي لكم * واخرج ابن ماجه والحاكم والبيهقي عن العرباض بن سارية رضى الله عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقالوا يا رسول الله هذه موعظة مودع فما تعهد الينا قال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان كان عبدا حبشيا فانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا واياكم ومحدثات الامور فانها ضلالة فمن ادرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ * واخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن بن سهل الانصاري الحارثي احد من شهد احدا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كانت نبوة قط الا تبعتها خلافة ولا كانت خلافة قط الا تبعها ملك ولا كانت صدقة الا صارت مكسا * واخرج الترمذي وحسنه وغيره عن سفينة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلافة النبوة في امتي ثلاثون عاما ثم تكون ملكا فكانت مدة خلافة الاربعة والحسن مدة ابي بكر الصديق رضى الله عنه سنتان وثلاثة اشهر وتسعة ايام ومدة عمر رضى الله عنه عشر سنين وستة اشهر وخمسة ايام ومدة عثمان رضى الله عنه احدى عشرة سنة واحد عشر شهرا وتسعة ايام ومدة علي رضى الله عنه اربع سنين وتسعة اشهر وسبعة ايام ومدة الحسن رضى الله عنه وهي ستة اشهر تكملة الثلاثين سنة * واخرج البيهقي عن ابي بكرة رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خلافة النبوة ثلاثون عاما ثم يؤتي الله الملك من يشاء فقال معاوية قد رضينا بالملك * واخرج البيهقي عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم في النبوة ما شاء الله ان تكون ثم يرفعها اذا شاء ثم تكون خلافة على منهاج النبوة تكون ما شاء الله ان تكون ثم يرفعها اذا شاء ثم تكون جبرية ما شاء الله ان تكون ثم يرفعها اذا شاء ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فلما وَلِيَ عمر بن عبد العزيز ذكر له هذا الحديث وقيل له اذن نرجوان تكون

بعد الجبرية فسرّ به ❊ اخباره صلى الله عليه وسلم بحال من بعد معاوية من بني امية ❊ اخرج ابن منيع وابو يعلى والبيهقي وابو نعيم عن ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال هذا الامر معتدلاً قائما بالقسط حتى يثلمه رجل من بني امية يقال له يزيد * واخرج الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هلاك امتي على أيدي غلمة من قريش قال ابو هريرة ان شئت سميتهم بني فلان وبني فلان * واخرج البيهقي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون خلف من بعد ستين سنة اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ثم يكون خلف يقرؤن القرآن لا يعدو تراقيهم * واخرج احمد والبزار بسند صحيح عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا بالله من رأس الستين ومن امارة الصبيان وقال لا تذهب الدنيا حتى تصير للكع بن لكع * واخرج البيهقي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه كان يمشي في سوق المدينة ويقول اللهم لا تدركني سنة ستين ويحكم تمسكوا بصدغي معاوية اللهم لا تدركني امارة الصبيان * واخرج ابن ابي شيبة وابو يعلى والبيهقي عن ابي ذر رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول من يبدل سنتي رجل من بني امية قال البيهقي يشبه ان يكون هو يزيد بن معاوية * واخرج ابو نعيم عن معاذ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتتكم الفتن كقطع الليل المظلم كلما ذهب رِسْل أتى رسل تناسخت النبوة وصارت ملكا امسك يا معاذ وأحصِ فلما بلغت خمسة قال يزيد لا يبارك الله في يزيد ثم ذرفت عيناه فقال نعي اليّ حسين واتيت بتربته واخبرت بقاتله فلما بلغت عشرة قال الوليد اسم فرعون هادم شرائع الاسلام يبوء بدمه رجل من اهل بيته * واخرج الحاكم وصححه عن ابي هريرة رضى الله عنه قال يرويه ويل للعرب من شر قد اقترب على رأس الستين تصير الامانة غنيمة والصدقة غرامة والشهادة بالمعرفة والحكم بالهوى * واخرج البيهقي عن ابن موهب انه كان عند معاوية فدخل عليه مروان فقال اقضِ حاجتي يا امير المؤمنين فوالله ان مؤنتي لعظيمة واني ابو عشرة وعم عشرة واخو عشرة فلما ادبر مروان وابن عباس جالس مع معاوية على السرير قال معاوية يا ابن عباس اما تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله بينهم دولا وعباد الله خولا وكتاب الله دغلا فاذا بلغوا تسعة وتسعين رجلا وار بعمائة كان هلاكهم اسرع من لوك تمرة فقال ابن عباس اللهم نعم * وارسل مروان عبد الملك الى معاوية في حاجة له فكلمه فيها فلما ادبر عبد الملك قال معاوية يا ابن عباس اما تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا فقال ابو الجبابرة الاربعة فقال ابن عباس اللهم نعم

*واخرج ابو يعلى والحاكم والبيهقي عن عمر بن مرة الجهني رضى الله عنه وكانت له صحبة قال جاء
الحكم بن ابي العاص يستأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ائذنوا له حية ولد حية عليه لعنة
الله وعلى من يخرج من صلبه الا المؤمنين وقليل ماهم يشرفون في الدنيا و يوضعون في الآخرة ذوو
مكر وخديعة يعطون في الدنيا ومالهم في الآخرة من خلاق *واخرج الفاكهي عن الزهري وعطاء
الخراساني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للحكم كأني انظر الى بنيه يصعدون منبري و ينزلونه *
واخرج الفاكهي عن معاوية رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للحكم اذا بلغ ولده
ثلاثين اوار بعين ملكوا الامر *واخرج ابن نجيب عن جبير بن مطعم رضى الله عنه قال كنا مع
النبي صلى الله عليه وسلم فمر الحكم بن ابي العاص فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل لامتى مما
في صلب هذا *واخرج ابن ابي اسامة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليرعفن جبار من جبابرة بني امية على منبري هذا فرعف عمرو بن سعيد بن العاص على
منبر النبي صلى الله عليه وسلم حتى سال الدم على درج المنبر *واخرج البيهقي وابو نعيم عن سعيد
ابن المسيب قال ولد لاخي ام سلمة غلام فسموه الوليد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسمون
باسماء فراعنتكم سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد لهو شر لامتى من فرعون • قال الاوزاعى
فكان الناس يرون انه الوليد بن عبد الملك ثم رأينا انه الوليد بن يزيد قال البيهقى هذا مرسل
حسن • واخرجه الحاكم بلفظه من طريق ابن المسيب عن ابي هريرة موصولا وصححه • واخرج
مثله الامام احمد عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه * واخرج البيهقى وابو نعيم عن ابن مسعود
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيلي اموركم بعدي امراء يطفؤن السنة
و يعلنون البدعة و يؤخرون الصلاة عن مواقيتها * واخرج ابن ماجه والبيهقى عن ابن مسعود
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلكم ستدركون اقواما يصلون الصلاة لغير
وقتها فان ادركتموهم فصلوا في بيوتكم للوقت الذي تعرفون ثم صلوا معهم واجعلوا صلاتكم سبحة
اي نفلا *واخرج ابن ماجه عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه
قال سيكون امراء تشغلهم اشياء يؤخرون الصلاة عن وقتها فاجعلوا صلاتكم معهم تطوعا قال
الحافظ السيوطي كانت هذه الامراء من بني امية فانهم معروفون بذلك الى ان ولي عمر بن
عبد العزيز فاعاد الصلاة الى ميقاتها ﴿اخباره صلى الله عليه وسلم بحال بني العباس﴾ اخرج
البزار وغيره عن ابي هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للعباس فيكم النبوة
والمملكة *واخرج ابو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال حدثتني ام الفضل قالت مررت
بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال انك حامل بغلام فاذا ولدت فأتني به قالت فلما ولدته اتيته به



فاذن في اذنه اليمنى واقام في اليسرى وألبأه من ريقه وسماه عبد الله وقال اذهبي بابي الخلفاء
فاخبرت العباس فاتاه فذكر له فقال هو ما اخبرتك هذا ابو الخلفاء حتى يكون منهم السفاح حتى
يكون منهم المهدي *واخرج ابن عدي والبيهقي وابو نعيم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال
مررت بالنبي صلى الله عليه وسلم واذا معه جبريل وانا اظنه دحية الكلبي وعلي ثياب بيض فقال
جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم انه لوضح الثياب وان ولده يلبسون السواد فقلت للنبى صلى الله
عليه وسلم مررت وكان معك دحية الكلبي قال فذكره وذكر قصة ذهاب بصره ورده عليه عند
موته *واخرج البيهقى وابو نعيم عن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تخرج
رايات سود من خراسان لا يردها شيء حتى تنصب بايلياء * واخرج الحاكم وابو نعيم عن
ابن مسعود رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انا اهل بيت اختار الله لنا الآخرة على
الدنيا وان اهل بيتى سيلقون بعدي بلاء وتطريدا وتشريدا حتى يأتي قوم من ههنا واومأ بيده
نحو المشرق اصحاب رايات سود فيسألون الحق فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون حتى
يدفعوها الى رجل من اهل بيتى فيملؤها عدلا كما ملئت ظلما *واخرج احمد والبيهقى وابو نعيم عن
ابي سعيد الخدري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من اهل بيتي عند
انقطاع من الزمان وظهور الفتن رجل يقال له السفاح يكون عطاؤه المال حثيا *واخرج البيهقى
وابو نعيم عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال منا السفاح والمنصور والمهدي
واخرج نحوه البيهقى بسند صحيح *واخرج الزبير بن بكار في الموفقيات عن علي بن ابي طالب
رضى الله عنه انه أوصي حين ضربه ابن ملجم فقال في وصيته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخبرني بما يكون من اختلاف بعده وامرني بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين واخبرني بهذا
الذي اصابني واخبرني انه يملك معاوية وابنه يزيد ثم يصير الى بني مروان يتوارثونها وان هذا
الامر صائر الى بني امية ثم الى بني العباس وارانى التربة التي يقتل بها الحسين *واخرج الحاكم عن
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل بيتي سيلقون من
بعدي قتلا وتشريدا ﴿اخباره صلى الله عليه وسلم بمغيبات اخرى غير ما تقدم﴾ اخرج البيهقى
عن ام كلثوم رضي الله عنها قالت لما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم ام سلمة رضى الله عنها قال اني
اهديت الى النجاشي اواقي من مسك وحلة واني لا اراه الا قد مات ولا ارى الهدية الا سترد علي •
قال البيهقى قوله صلى الله عليه وسلم ولا اراه الا قد مات يريد والله اعلم قبل بلوغ الهدية اليه وهذا
القول صدر منه قبل موته ثم لما مات نعاه في اليوم الذي مات فيه وصلى عليه * واخرج الشيخان عن
جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مات اليوم رجل صالح فصلوا على اصحمة

*واخرج الشيخان عن ابي هريرة رضى الله عنه قال نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم النجاشي في اليوم الذي مات فيه وخرج بهم الى المصلى فصف بهم وكبرار بع تكبيرات *واخرج الحاكم والبيهقي عن الوليد بن عقبة قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة جعل اهل مكة يأتون بصبيانهم فيمسح على رؤسهم ويدعولهم فخرجت بي امي اليه واني مطيب بالخلوق فلم يمسح على رأسي ولم يمسني قال البيهقي هذا لما علمه الله في الوليد فمنع بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبار الوليد حين استعمله عثمان معروفة من شربه الخمر وتأخيره الصلاة وهو من جملة الاسباب التي نقموها على عثمان رضى الله عنه *واخرج الخطيب عن اسلم رضى الله عنه قال قال عمر بن الخطاب لرئيس خيبر ترى ذهب عني قول رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا رمض بعيرك يوما نحو الشام ثم يوما ثم يوما *قال سيف في كتاب الردة حدثنا المستنير بن يزيد عن عروة بن غزية الدثني عن الضحاك بن فيروز عن جشيش الديلمي قال قدم علينا وبرة بن يحيس بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم يأمرنا فيه بالقيام على ديننا والنهوض في الحرب والعمل على الاسود الكذاب فقاتلناه حتى قتلت الاسود وألقيت اليهم رأسه وشننا الغارة وكتبنا الى النبي صلى الله عليه وسلم بالخبر وهو حي فناداه الوحي من ليلته واخبر اصحابه بذلك وقدمت رسلنا بعده على ابي بكر الصديق فهو الذي اجابنا عن كتبنا *واخرج الديلمي عن ابن عمر رضى الله عنهما قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء فى الليلة التى قتل فيها الاسود العنسي فخرج علينا فقال صلى الله عليه وسلم قتل الاسود البارحة قتله رجل مبارك من اهل بيت مباركين قيل ومن هو قال فيروز فاز فيروز* واخرج الشيخان عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان مسيلمة الكذاب يعقره الله تعالى وفي رواية يقتله وكان ادعى النبوة في آخر حياة النبي صلى الله عليه وسلم فجهز اليه الصديق رضى الله عنه في اول خلافته جيشا وأمّر عليهم خالد بن الوليد فقاتلوا مسيلمة وقومه حتى قتله الله على يد وحشي قاتل حمزة رضى الله عنه وشاركه فيه ناس *واخرج الشافعي في الام عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقّت لاهل المدينة ذا الحليفة ولاهل الشام ومصر والمغرب الجحفة اي جعل الجحفة ميقاتا لاحرام اهل البلاد المذكورة بالحج وما فتحت هذه البلاد واسلم اهلها الا بعد وفاته صلى الله عليه وسلم *واخرج البيهقي عن علي رضى الله عنه قال لما دنا القوم منا يوم بدر وصاففناهم اذا رجل منهم يسير في القوم على جمل احمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صاحب الجمل الاحمر ثم قال ان يك في القوم احد يأمر بخير فعسى ان يكون صاحب الجمل الاحمر فجاء حمزة فقال هو عتبة بن ربيعة وهو ينهى عن القتال ويأمر بالرجوع ويقول ياقوم اعصبوها اليوم برأسي وقولوا جبن عتبة وابوجهل يأبى

ذلك *واخرج ايضا نحوه من طريق ابن شهاب ومن طريق عروة وزاد بعد قوله الاحمر وان يطيعوه يرشدوا *واخرج البيهقي وابونعيم من طريق موسى بن عقبة عن الزهري ومن طريق عروة بن الزبير قالا خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى بني النضير يستعينهم في عقل الكلابيين فقالوا اجلس يا ابا القاسم حتى تطعم وترجع بحاجتك فجلس ومن معه من اصحابه في ظل جدار ينتظرون ان يصلحوا امرهم فلما خلوا والشياطين ائتمروا بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لن تجدوه اقرب منه الآن فقال رجل منهم ان شئتم ظهرت فوق البيت الذى هو تحته فدليت عليه حجرا فقتلته واوحى الله اليه صلى الله عليه وسلم فاخبره بما ائتمروا به من شأنه فقام ورجع هو واصحابه ونزل القرآن يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ الآية فلما اظهره الله على خيانتهم امرهم ان يخرجوا من ديارهم حيث شاؤا فلما سمع المنافقون ما يراد باخوانهم واوليائهم من اهل الكتاب ارسلوا اليهم فقالوا لهم انا معكم محيانا ومماتنا ان قوتلتم فلكم علينا النصر وان اخرجتم لن نتخلف عنكم فلما وثقوا بامان المنافقين عظمت غرتهم ومناهم الشيطان الظهور فنادوا النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه انا والله لانخرج ولئن قاتلتنا لنقاتلنك فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهدم دورهم وقطع نخلهم وحرقها وكف الله ايديهم وايدي المنافقين فلم ينصروهم والقى الله في قلوب الفريقين الرعب فلما يئسوا من المنافقين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان عرض عليهم قبل ذلك فقاضاهم على ان يجليهم ولهم ما اقلت الابل الا السلاح* واخرج ابونعيم نحوه من طريق مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس ومن طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس • واخرج ابن جرير نحوه عن عكرمة ويزيد بن ابي زياد وغيرهما وفى رواية يزيد فجاؤا الى رحى عظيمة ليطرحوها عليه فامسك الله عنه ايديهم حتى جاءه جبريل فاقامه من ثم ونزلت الآية * واخرج الواقدى حدثني ابراهيم بن جعفر عن ابيه قال لما خرجت بنو النضير من المدينة اقبل عمرو بن سعدى فطاف بمنازلهم فرأى خرابها فأتى بني قريظة فقال رأيت اليوم عبرا رأيت اخواننا جالية بعد العز والجلد والشرف والعقل قد تركوا اموالهم وخرجوا خروج ذل والتوراة ما سلط هذا على قوم قط لله بهم حاجة فاطيعوني وتعالوا نتبع محمدا فوالله انكم لتعلمون انه نبي وقد بشرنا به وبأمره ابن الهيتان ابو عمرو وابن حواش وهما اعلم اليهود جاآ من بيت المقدس يتوكفان قدومه وأمرانا باتباعه وامرانا ان نقرئه منهما السلام ثم ماتا ودفناهما بحيرتنا هذه فقال الزبير بن بطة قد قرأت صفته في كتاب التوراة التى انزلت على موسى ليس في المثاني التي احدثنا • فقال له كعب بن اسد

فما يمنعك من اتباعه قال انت قال كعب ولمَ وما حلت بينك و بينه قط قال الزبير انت صاحب عقدنا وعهدنا فان اتبعته اتبعناه وان ابيت ابينا فاقبل عمرو بن سعدى على كعب فتقاولا في ذلك الى ان قال كعب ما عندي في امره الا ما قلت الا اني ما تطيب نفسي ان اصير تابعا اخرجه البيهقي وابونعيم * واخرج ابونعيم من طريق ابي الزبير عن جابر رضى الله عنه قال لما رابط النبي صلى الله عليه وسلم بني النضير وطال المكث عليهم اتاه جبريل وهو يغسل رأسه فقال عفا الله عنك يا محمد ما اسرع ما مللتم والله ما نزعنا من لامتنا شيئا منذ نزلت عليهم قم فشد عليك سلاحك والله لادقنهم كما تدق البيضة على الصفا فنهضنا اليها ففتحناها * اخرج الشيخان عن سهل بن سعد رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى هو والمشركون في بعض مغازيه فاقتتلوا فمال كل قوم الى عسكرهم وفي المسلمين رجل لا يدع للمشركين شاذة ولا فاذة الا اتبعها يضربها بسيفه فقيل يارسول الله ما اجزأ احد اليوم ما اجزأ فلان فقال صلى الله عليه وسلم اما انه من اهل النار فاعظم القوم ذلك فقالوا اينا من اهل الجنة ان كان فلان من اهل النار فقال رجل والله لا يموت على هذه الحالة ابدا فاتبعه كلما اسرع اسرع معه واذا ابطأ ابطأ معه حتى جرح فاشتدت جراحته واستعجل الموت فوضع سيفه بالارض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل عليه فقتل نفسه فجاء الرجل فقال اشهد انك رسول الله قال وماذاك فاخبره بالذي كان من امره * واخرجه الشيخان عن ابي هريرة رضى الله عنه بلفظ شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فقال لرجل ممن يدعى الاسلام هذا من اهل النار فلما حضر القتال قاتل الرجل اشد القتال حتى كثرت به الجراح فاثبتته فقيل يارسول الله ارأيت الرجل الذي ذكرت انه من اهل النار قد والله قاتل في سبيل الله اشد القتال و كثرت به الجراح فقال اما انه من اهل النار فكاد بعض الناس يرتاب فبيناهو على ذلك وجد الرجل الم الجراح فأهوى بيده الى كنانته فاستخرج منها سهما فانتحر به فقالوا يارسول الله قد صدق الله حديثك * واخرج البيهقي عن زيد بن خالد الجهني ان رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي يوم خيبر فقال صلوا على صاحبكم فتغيرت وجوه الناس لذلك فقال ان صاحبكم غل في سبيل الله ففتشنا متاعه فوجدنا خرزا من خرز اليهود لا تساوي درهمين * واخرج البيهقي وابو نعيم عن عمرو سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين خرجنا معه الى الطائف فمررنا بقبر هذا قبر ابي رغال وهو ابو ثقيف وكان من ثمود وكان بهذا الحرم يدفع عنه فلما خرج اصابته النقمة التي اصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه وآية ذلك انه دفن معه غصن من ذهب ان انتم نبشتم عنه اصبتموه فابتدره الناس فاستخرجوا منه الغصن * واخرج البيهقي عن عروة قال رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك حتى اذا كان ببعض الطريق

مكر برسول الله صلى الله عليه وسلم ناس من المنافقين فتآمروا ان يطرحوه من عقبة في الطريق واستعدوا لذلك وتلثموا فلما بلغوا العقبة امر رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة ان يردهم فاستقبلهم حذيفة بمحجن فضرب وجوه رواحلهم وابصرهم وهم متلثمون فرعبهم الله وظنوا ان مكرهم قد ظهر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسرعوا حتى خالطوا الناس واقبل حذيفة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل علمت ما كان من شأنهم وما ارادوا قال لا قال فانهم مكروا ليسيروا معي حتى اذا اطلعت في العقبة طرحوني منها * واخرج البيهقي عن ابن اسحاق نحوه وزاد ان الله قد اخبرني باسمائهم واسماء ابائهم وساخبركم بهم فسمى له اثنى عشر رجلا * واخرج البيهقي بسند صحيح عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما قال كنت آخذاً بخطام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم اقود به وعمار يسوقه حتى اذا كنا بالعقبة فاذا انا باثني عشر راكباً قد اعترضوا فيها فانبهت رسول الله صلى الله عليه وسلم فصرخ بهم فولوا مدبرين فقال هل عرفتم القوم قلنا لا كانوا ملثمين قال هؤلاء المنافقون الى يوم القيامة هل تدرون ما ارادوا قلنا لا قال ارادوا ان يزحموا رسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة فيلقوه منها ثم قال اللهم ارمهم بالدبيلة قلنا وما الدبيلة قال شهاب من نار يقع على نياط قلب احدهم فيهلك * واخرج مسلم عن حذيفة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في اصحابي اثنا عشر منافقا لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ثمانية منهم تكفيهم الدبيلة سراج من النار يظهر بين اكتافهم حتى ينجم من صدورهم * واخرج البيهقي عن ابن مسعود رضى الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بخطبته ايها الناس ان منكم منافقين فمن سميت فليقم قم يافلان حتى عدّ ستة وثلاثين * واخرج ابن سعد عن ثابت البناني قال اجتمع المنافقون فتكلموا بينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجالا منكم اجتمعوا فقالوا كذا وقالوا كذا فقوموا فاستغفروا الله واستغفر لكم فلم يقوموا فقال ذلك ثلاث مرات فقال لتقومن اولاسمينكم باسمائكم فقال قم يافلان قم يافلان فقاموا خزايا مقنعين * واخرج احمد والحاكم وصححه والبيهقي عن ابن عباس رضى الله عنهما قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في ظل حجرة من حجره وعنده نفر من المسلمين وقد كاد يقلص عنهم الظل اذ قال سيأتيكم رجل ينظر اليكم بعيني شيطان فلا تكلموه فدخل رجل ازرق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم علامَ تسبني انت وفلان وفلان فانطلق اليهم فدعا بهم فحلفوا واعتذروا فانزل الله يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ واخرج الخطيب في رواة مالك عن ابي سلمى بن عبد الرحمن قال جاء قيس بن مطاطة الى حلقة

فيها سلمان الفارسي وصهيب الرومي و بلال الحبشي فقال هؤلاء الاوس والخزرج قاموا بنصرة هذا الرجل فما بال هؤلاء قال فقام معاذ فاخذ بتلبيبه حتى اتى به النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بمقالته فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا يجر رداءه حتى دخل المسجد ثم نودي الصلاة جامعة فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا ايها الناس ان الرب رب واحد وان الاب اب واحد وان الدين دين واحد وان العربية ليست لكم باب ولا ام انما هي لسان فمن تكلم بالعربية فهو عربي فقال معاذ وهو آخذ بنفسه يارسول الله ما تقول في هذا المنافق فقال دعه الى النار فكان عاقبته ان ارتد فقتل في الردة* واخرج مسلم عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من يصعد الثنية ثنية المرار فانه يحط عنه ما حط عن بني اسرائيل فكان اول من صعد خيل بني الخزرج ثم تبادر الناس بعد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلكم مغفور له الا صاحب الجمل الاحمر فقلنا تعال يستغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله لان اجد ضالتي احب الي من ان يستغفر لي صاحبكم واذا هو اعرابي ينشد ضالته* واخرج ابونعيم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية حتى اذا كنا بعسفان سرنا في آخر الليل حتى اقبلنا على عقبة ذات الحنظل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذه الثنية كمثل الباب الذي قال الله لبني اسرائيل أُدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ما هبط احد من هذه الثنية الليلة الا غفر له فلما هبطنا نزلنا فقلت يارسول الله عسى ان ترى قريش نيراننا فقال لن يروكم فلما اصبحنا صلى بنا الصبح ثم قال والذي نفسي بيده لقد غفر الليلة للركب اجمعين الا رويكبا واحدا التفت عليه رحال القوم ليس منهم فذهبنا ننظر فاذا اعرابي بين ظهراني القوم* واخرج ابونعيم عن الواقدي قال قال عمر بن عمير بن عدي اتينا ثنية ذات الحنظل فوالله ان كانت تهديني نفسي وحدي انها كانت مثل الشراك فاتسعت فكانها فجاج فلقد كان الناس تلك الليلة يسيرون مصطفين جميعا من سعتها فاضاءت تلك الليلة حتى كانا في قمر فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد غفر الله في هذه الليلة للركب اجمعين الا رويكبا واحدا على جمل احمر التفت عليه رحال القوم وليس منهم فطلب في العسكر فاذا هو من بني ضمرة من اهل سيف البحر فقيل له اذهب الى رسول الله صلى الله عليه سلم يستغفر لك قال لبعيري والله اهم من ان يستغفر لي واذا هو قد اضل بعيرا له فانطلق يطلب بعيره بعد ان استبرأ العسكر يطلبه فيهم فبينا هو يسير في الجبال اذ زلقت به نعله فتردى فمات فما علم به حتى اكلته السباع* واخرج البيهقي عن قتادة قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب لن

يغزوكم المشركون بعد اليوم قاله لاصحابه يوم الاحزاب فلم تغزهم قريش بعد ذلك* واخرج البخاري عن سليمان بن صرد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب وفي لفظ حين اجلى عنه الاحزاب الآن نغزوهم ولا يغزونا نسير اليهم فكان كما اخبر صلى الله عليه وسلم* واخرج البيهقي عن عامر بن عقبة الجهني رضي الله عنه قال جاء رجال من اهل الكتاب معهم مصاحف فاستأذنوا على النبي صلى الله عليه وسلم فدخلت فاخبرته فقال مالي ولهم يسألوني عما لا ادري انما انا عبد لا اعلم الا ما علمني ربي ثم توضأ وخرج الى المسجد فصلى ركعتين ثم انصرف فقال لي وانا ارى السرور في وجهه ادخل القوم علي فدخلوا فقال ان شئتم اخبرتكم عما جئتم تسألوني عنه من قبل ان تتكلموا قالوا بلى فاخبرنا قال جئتم تسألوني عن ذي القرنين ان اول امره انه كان غلاما من الروم اعطي ملكا فسار حتى اتى ساحل ارض مصر فابتنى مدينة يقال لها اسكندرية فلما فرغ من بنائها بعث الله له ملكا فعرج به فاستعلى بين السماء والارض ثم قال له انظر ما تحتك قال ارى مدينتين فاستعلى به ثانية فقال له انظر ما تحتك فقال لست ارى شيئا فقال له قد جعل الله لك مسلكا تسلك به تعلم الجاهل وتثبت العالم ثم انزله فابتنى السد جبلين زلقين لا يستقر عليهما شيء فلما فرغ منهما سار في الارض فاتى على قوم وجوههم كوجوه الكلاب فلما قطعهم اتى على قوم قصار فلما قطعهم اتى على قوم من الحيات تلتقم الحية منهم الصخرة العظيمة ثم اتى على الغرانيق فقالوا هكذا نجده في كتابنا* واخرج البيهقي عن ابي البختري رضي الله عنه قال كانت امرأة في لسانها ذرابة فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فلما امست دعاها الى طعامه فقالت اما اني كنت صائمة قال ما صمت فلما كان اليوم الآخر تحفظت بعض التحفظ فلما امست دعاها الى طعامه فقالت اما اني كنت اليوم صائمة قال كذبت فلما كان اليوم الآخر تحفظت فلم يكن منها شيء فلما امست دعاها الى طعامه فقالت اما اني كنت صائمة قال اليوم صمت* واخرج الطيالسي والبيهقي وابن ابي الدنيا عن انس رضي الله عنه قال امر النبي صلى الله عليه وسلم بصوم يوم وقال لا يفطرن احد منكم حتى آذن له فصام الناس حتى امسوا فجعل الرجل يجيء فيقول يارسول الله اني ظللت صائما فأذن لي فافطر فيأذن له حتى اذا جاء رجل فقال يارسول الله امرأتان من اهلك ظلتا صائمتين وانهما تستحيان ان تأتياك فأذن لهما فليفطرا فاعرض عنه ثم عاوده فاعرض عنه ثم عاوده فاعرض عنه فقال انهما لم يصوما وكيف صام من ظل يا كل لحوم الناس اذهب فمرهما ان كانتا صائمتين فليستقيئا فرجع فاخبرهما فاستقاءتا فقاءت كل واحدة علقة من دم فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال والذي نفسي بيده لو بقيت في بطونهما لاكلتهما النار* واخرج الامام احمد وغيره عن عبيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امرأتين صامتا وان رجلا قال يارسول الله

ان ههنا امرا تين صامتاوانهما كادتاان تموتامن العطش قال ادعهمافجاءتا فجيء بقدح اوعس فقال لاحداهماقيئي فقاءت قيحاودماوصديداولحماحتى ملأت نصف القدح ثم قال للاخرى قيئي فقاءت من قيح ودم وصديد ولحم عبيط حتى ملأت القدح فقال صلى الله عليه وسلم ان هاتين صامتاعما احل الله لهماوافطرتاعلى ماحرم الله عليهماجلست احداهما الى الاخرى فجعلتا تاكلان لحوم الناس ٭ العس القدح العظيم والعبيط الطرى ٭ واخرج الحاكم وصححه عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال بينمارسول الله صلى الله عليه وسلم جالسامع اصحابه اذقام فدخل فمرّ بلحم هدية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال القوم يازيدلو قمت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له ان رأيت ان تبعث الينا من هذا اللحم فقال ارجع اليهم فقد اكلوالحما بعدك فرجعت فاخبرتهم فقالواما اكلنا لحماوان هذا لامرحدث فجاؤا اليه فقال كأني انظر الى خضرة لحم زيد في اسنانكم فقالوااي يارسول الله فاستغفر لنافاستغفر لهم ٭ واخرج الضياء المقدسى في المختارة عن انس رضى الله عنه قال كانت العرب يخدم بعضها بعضافي الاسفار وكان لابي بكر وعمر رجل يخدمهما فناما فاستيقظا ولم يهيء لهما طعامافقالا انه لنؤوم فايقظاه فقالا ائت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل له ان ابابكر وعمر يقرئانك السلام ويستأدمانك فقال صلى الله عليه وسلم انهما ائتدما فجاآ فقالا يارسول الله باي شيء ائتدمنا قال بلحم اخيكما والذي نفسى بيده اني لارى لحمه بين ثناياكما فقالا استغفر لنا يارسول الله قال مراه فليستغفر لكما ٭ واخرج ابن عساكر عن ابي هريرة رضى الله عنه قال كان رجل لايكاد يرى الخير لا يعرف له كثير عمل فمات فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل علمتم ان الله ادخل فلانا الجنة فتعجب القوم فقام رجل الى اهله فسأل امرأته عن عمله فقالت له ما كان له كثير عمل غير انه قد كانت فيه خصلة كان لايسمع المؤذن في ليل ولانهار الاقال مثل قوله فجاء الرجل حتى اذا كان من النبي صلى الله عليه وسلم بحيث يسمع الصوت نادى منادي النبي صلى الله عليه وسلم اتيت اهل فلان فسالتهم عن عمله فاخبروك بكذا وكذا فقال الرجل اشهد انك رسول الله ٭ واخرج ابن سعد والترمذي والحاكم وابن حبان والدارقطني والبيهقي عن الحارث بن مالك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاتغزى بعدهذا اليوم ابدا الى يوم القيامة قاله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ٭ قال البيهقي اراد صلى الله عليه وسلم لاتغزى على كفر اهلهافكان كما قال ٭ وذكر الامام الماوردي في كتاب اعلام النبوة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوما اليوم نصرت العرب على العجم وبي نصروا فجاء خبر الوقعة بذي قار وما اد ال الله تعالى فيه العرب من العجم حين قتلت فيه بنوشيبان وبكر بن وائل من الفرس من قتلوا وكان اول يوم انتصف فيه العرب من العجم

وجاءهم الخبر بان ذلك كان في الساعة من اليوم الذي اخبر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ٭ وحكى السدى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يدخل اليوم عليكم رجل من ربيعة يتكلم بلسان شيطان فاتاه الحطيم بن هند البكري وحده وخلف خيله خارجة عن المدينة فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الى م تدعو فاخبره فقال أنظرني فلي من اشاوره فخرج من عنده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد دخل بوجه كافر وخرج بعقب غادر فمر بسرح من سرح المدينة فاستاقه وانطلق ٭ واخرج ابن سعد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم على خيبر صالحهم على ان يخرجوا بانفسهم واهليهم ليس لهم بيضاء ولا صفراء فاتي بكنانة والربيع فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اين آنيتكما التي كنتما تعيرانها اهل مكة قالا هربنا فلم نزل تضعنا ارض وترفعنا اخرى فانفقنا كل شيء فقال لهما انكما ان كتمتماني شيئا فاطلعت عليه استحللت به دماءكما وذراريكما قالا نعم فدعا رجلا من الانصار فقال اذهب الى قراح كذا وكذا ثم ائت النخل فانظر عن يمينك اوعن يسارك فانظر نخلة مرفوعة فأتني بما فيها فانطلق فجاءه بالآنية والاموال فضرب اعناقهما وسبى اهليهما ٭ واخرج ابو يعلى عن معاوية ابن خديج رضى الله عنه قال كنت عندمعاوية فاتاه كتاب عامله انه اوقع بالترك وهزمهم فغضب معاوية من ذلك ثم كتب اليه لاتقاتلهم حتى يأتيك امري فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لتظهرن الترك على العرب حتى تلحقها بمنابت الشيح والقيصوم وهما نبتان يوجدان في بلاد العرب ٭ واخرج الشيخان عن عائشة رضى الله عنها قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم طبّ اي سحر حتى انه ليخيل اليه انه صنع الشيء وما صنعه وانه دعا ربه ثم قال اشعرت ان الله قد استفتاني فيما استفتيته قلت وما ذاك قال جاءني رجلان فجلس احدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال احدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال مطبوب قال من طبه قال لبيد بن الاعصم قال فيما ذا قال في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر قال فاين هو قال في بئر ذروان فاتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذه البئر التى اريتها كأن نخلها رؤس الشياطين وكأن ماءها نقاعة الحناء فامر به فاخرج ٭ واخرج ابن سعد والحاكم وابو نعيم عن زيد بن ارقم رضى الله عنه قال كان رجل من الانصار يدخل على النبي صلى الله عليه وسلم ويأتمنه وانه عقدله عقدا فالقاها في بئر فصرع لذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه ملكان يعودانه فاخبراه ان فلانا عقدله عقدا وهي بئر فلان وقد اصفرّ الماء من شدة عقده فارسل النبى صلى الله عليه وسلم فاستخرج العقد فوجد الماء قد اصفر فحل العقد ونام النبى صلى الله عليه وسلم فلقد رأيت الرجل بعد ذلك يدخل على

النبي صلى الله عليه وسلم فلم يذكر له شيئا ولم يعاتبه *واخرج ابن سعد عن عبد الرحمن بن كعب ابن مالك قال انما سحره صلى الله عليه وسلم بنات اعصم اخوات لبيد وكان لبيد هو الذي ذهب به فادخله تحت راعوفة البئر ودست بنات اعصم احداهن فدخلت على عائشة فسمعت عائشة تذكر ما انكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من بصره ثم خرجت الى اخواتها فاخبرتهن بذلك فقالت احداهن ان يكن نبيا فسيخبر وان يكن غير ذلك فسوف يدلهه هذا السحر حتى يذهب عقله فدله الله عليه • وراعوفة البئر هي صخرة تترك في اسفل البئر نائئة ليجلس عليها عند تنقية البئر * واخرج البيهقي عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان فلانا مات فقال صلى الله عليه وسلم لم يمت فعاد الثانية فقال ان فلانا مات فقال لم يمت فعاد الثالثة فقال ان فلانا نحر نفسه بمشقص فلم يصل عليه* واخرج البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اصابتنا سحابة فخرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ملكا موكلا بالسحاب دخل علي آنفا فسلم علي واخبرني انه يسوق السحاب الى واد باليمن يقال له ضريح فجاء نا راكب بعد ذلك فسألناه عن السحاب فاخبرانهم مطروا فى ذلك اليوم • قال البيهقي وله شاهد مرسل عن بكر بن عبد الله المزني ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عن ملك السحاب انه يجيىء من بلد كذا وان يوم مطروا يوم كذا وانه سأله متى تمطر بلدنا فقال يوم كذا وعنده ناس من المنافقين فحفظوه ثم سألوا عن ذلك فوجدوا تصديقه فآمنوا وذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم زادكم الله ايمانا* واخرج البيهقي عن رجل من الانصار قال دعت امرأة النبي صلى الله عليه وسلم الى طعام فلما وضع اخذ النبي صلى الله عليه وسلم لقمة فجعل يلوكها في فمه ثم قال اجد لحم شاة اخذت بغير حق فسئلت المرأة فذكرت ان جارتها ارسلتها بغير اذن زوجها* واخرج النسأي والحاكم وصححه عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه مروا بامرأة فذبحت لهم شاة واتخذت لهم طعاما فلما رجعوا قالت يارسول الله انا اتخذنا لكم طعاما فادخلوا فكلوا فدخل هو واصحابه فاخذ لقمة فلم يستطع ان يسيغها فقال هذه شاة ذبحت بغير اذن اهلها فقالت المرأة يانبي الله انا لا نحتشم من آل معاذ ولا يحتشمون منا انا نأخذ منهم ويأخذون منا* واخرج الحاكم وصححه عن الحارث ابن حاطب رضي الله عنه ان رجلا سرق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتي به فقال اقتلوه فقالوا انما سرق قال فاقطعوه ثم سرق ايضا فقطع ثم سرق على عهد ابي بكر فقطع ثم سرق فقطع حتى قطعت قوائمه ثم سرق الخامسة فقال ابو بكر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم بهذا حيث امر بقتله اذهبوا به فاقتلوه فقتلوه* واخرج الشيخان عن ابن مسعود رضي الله عنه

انه قال خمس قد مضين اللزام والروم والدخان والبطشة والقمر قال البيهقي المراد بذلك ان هذه الآيات قد وجدن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كما اخبر بهن قبل وجودهن *واخرج مسلم عن ابي حميد رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فاتينا وادى القرى على حديقة لامرأة فقال اخرصوها فخرصناها وخرصها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة اوسق وقال أحصيها حتى نرجع اليك ان شاء الله فانطلقنا حتى قدمنا تبوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستهب عليكم الليلة ريح شديدة فلا يقم فيها احد منكم ومن كان له بعير فليشد عقاله فهبت ريح شديدة فقام رجل فحملته الريح حتى القته بجبل طيئ ثم اقبلنا حتى قدمنا وادى القرى فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة عن حديقتها كم بلغ ثمرها فقالت بلغ عشرة اوسق *واخرج ابن اسحاق والبيهقي عن سهل بن سعد الساعدى رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حين نزل بالحجر وهو ديار ثمود لا يخرجن احد منكم الليلة الا ومعه صاحب له ففعل الناس ما امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا رجلين خرج احدهما لحاجة وخرج الآخر في طلب بعير له فاما الذي ذهب لحاجته فانه خنق اي صرع على مذهبه اي محل قضاء حاجته واما الذي ذهب في طلب بعير فاحتملته الريح حتى طرحته بجبل طيء فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الم انهكم ان يخرج رجل الا ومعه صاحب له ثم دعا للذي اصيب على مذهبه فشفي واما الآخر فانه وصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم من تبوك *واخرج ابونعيم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى بقعة من بقاع المدينة فقال رب يمين لا تصعد الى الله بهذه البقعة قال ابو هريرة فرأيت بها النخاسين بعد والمعنى ان النخاسين وهم باعة الرقيق يحلفون على الكذب *واخرج ابونعيم عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخندق نحفر فصادف حجرا فضحك فقيل له لم ضحكت يارسول الله فقال ضحكت من ناس يؤتى بهم من قبل المشرق في الكبول يساقون الى الجنة وهم كارهون *واخرج مسلم والبيهقي وابونعيم عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما قال سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات الرقاع وشكا الناس اليه الجوع فقال عسى الله ان يطعمكم فاتينا سيف البحر فالقى دابة فأورينا على شطه النار فشوينا وطبخنا واكلنا وشبعنا قال جابر فدخلت انا وفلان وفلان حتى عد خمسة فجاج عينها ما يرانا احد حتى خرجنا واخذنا ضلعا من اضلاعها فقوسناه ثم دعونا باعظم رجل في الركب واعظم جمل في الركب فدخل تحته ما يطأطئ رأسه * واخرج جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان ابي يريد ان

يأ خذمالي فدعا اباه فهبط جبريل فقال ان الشيخ قدقال في نفسه شيئا لم تسمعه اذناه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت في نفسك شيئا لم تسمعه اذناك قال لايزال يزيدنا الله بك بصيرة و يقينا نعم قال هات فانشأ يقول

غذوتك مولودا ومنتك يافعا ... تعل بما احنى عليك وتنهل
اذا ليلة ضافتك بالسقم لم ابت ... لسقمك الا ساهرا اتململ
تخاف الردى نفسي عليك وانها ... لتعلم ان الموت حتم موكل
كأني انا المطروق دونك بالذي ... طرقت به دوني فعيناي تهمل
فلما بلغت السن والغاية التي ... اليك مدى ما كنت فيك اؤمل
جعلت جزائي غلظة وفظاظة ... كأنك انت المنعم المتفضل
فليتك اذ لم ترع حق ابوتى ... فعلت كما الجار المجاور يفعل

فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ بتلبيب ابنه وقال انت ومالك لابيك *واخرج مسلم عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قدايس ان يعبده المضلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم *واخرج البخاري ومسلم عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى احد بعد ثمان سنين كالمودع للاحياء والاموات ثم طلع المنبر فقال اني بين ايديكم فرط وانا عليكم شهيد وان موعدكم الحوض واني لانظر اليه وانا في مقامي هذا واني قد اعطيت مفاتيح خزائن الارض واني لست اخشى عليكم ان تشركوا بعدي ولكن اخشى عليكم الدنيا ان تنافسوا فيها فتقتتلوا فتهلكوا كما هلك من قبلكم *واخرج البخاري ومسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال ان عبدا خيره الله بين ان يؤتيه من زهرة الدنيا ماشاء و بين ماعنده فاختار ما عنده فبكى ابو بكر وقال فديناك بآبائنا وامهاتنا فعجبنا له فقال الناس انظروا الى هذا الشيخ يخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خيره الله بين ان يؤتيه من زهرة الدنيا و بين ماعنده وهو يقول فديناك بآبائنا وامهاتنا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان ابو بكر اعلمنا *وفي السيرة الشامية قال ابن اسحاق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس في حجة الوداع فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اسمعوا قولي فاني لا ادري لعلي لا القاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف ابدا ثم خطبهم وقد كان كما قال صلى الله عليه وسلم فقد توفي صلى الله عليه وسلم قبل تمام العام

❊ اخباره صلى الله عليه وسلم باشياء كثيرة من احوال امته وقعت بعده كما اخبر صلى الله عليه وسلم غير ما تقدم ❊

اخرج مسلم عن عمران بن حصين رضى الله عنهما قال خيركم قرنا قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يكون قوم بعدهم يخونون ولا يؤتمنون و يشهدون ولا يستشهدون و ينذرون ولا يوفون و يظهر فيهم السمن *واخرج البزار والحاكم وصححه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتركبن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع و باعا بباع حتى لو ان احدهم دخل جحر ضب لدخلتم وحتى لو ان احدهم جامع امه لفعلتم *واخرجه الحاكم عن ابي هريرة رضى الله عنه بلفظ لتتبعن سنن من قبلكم باعا فباعا وذراعا فذراعا وشبرا فشبرا حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قيل يارسول الله اليهود والنصارى قال فمن اذن *واخرج الطبراني في الاوسط بسند حسن عن المستورد بن شداد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تترك هذه الامة شيئا من سنن الاولين حتى تأتيه *واخرج البخارى ومسلم عن اسامة بن زيد رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشرف على اطم اي حصن من آطام المدينة ثم قال هل ترون ما ارى اني لارى مواقع الفتن خلال بيوتكم كواقع القطر *واخرج البزار والطبراني بسند صحيح انه صلى الله عليه وسلم قال يوشك ان يكثر فيكم العجم يأكلون افياءكم و يضربون رقابكم وقد وقع ذلك كما اخبر صلى الله عليه وسلم * واخرج البغوي وغيره انه لا تذهب هذه الامة حتى يلعن آخرها اولها وقد وقع ذلك من كثير من اهل البدع يتناولون كثيرا من الصحابة *واخرج ابوداود والبيهقى عن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك الامم ان تداعى عليكم كما تداعى الاكلة الى قصعتها فقال قائل ومن قلة نحن يومئذ قال بل انتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن في قلوبكم الوهن قيل وما الوهن يارسول الله قال حب الدنيا وكراهية الموت *واخرج البخاري عن ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليأتين على الناس زمان لايبالي بم اخذ المال بحلال ام بحرام *واخرج ابن ماجه والبيهقى عن ابي هارون العبدي قال كنا ندخل على ابي سعيد الخدري فيقول مرحبا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا انه سيأتيكم قوم من الآفاق يتفقهون فاستوصوا بهم خيرا *واخرج ابونعيم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان العلم بالثريا لتناوله رجال من ابناء فارس • وهم الامام ابوحنيفة و كثير من ائمة المحدثين والفقهاء * واخرج ابو نعيم عن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر الدين حتى يجاوز البحار وحتى تخاض البحار بالخيل في سبيل الله ثم يأتي قوم يقرؤن القرآن يقولون قد قرأنا القرآن من اقرأ منا من افقه منا من اعلم منا ثم التفت الى اصحابه فقال هل في اولئك من خير اولئك هم وقود النار

واخرج احمد والبزار والطبراني وابو نعيم والحاكم بسند صحيح عن سمرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك ان يملأ الله ايديكم من العجم ثم يجعلهم اسدا لا يفرون فيقتلون مقاتلتكم ويأكلون فيأكم واخرج ابن قانع عن حجر بن عدي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان قوما من امتي يشربون الخمر يسمونها بغير اسمها * واخرج ابو يعلى عن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تذهب الايام والليالي حتى يقوم القائم فيقول من يبيعنا دينه بكف من دراهم * واخرج احمد عن عمران بن حصين الضبي انه اتى البصرة وبها عبد الله بن عباس اميرا فاذا هو برجل يكثر ان يقول صدق الله ورسوله فسأله فقال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم في فداء ابن لشيخين من الحي فقال هو ذا فات به اباه فقلت الفداء يا نبي الله فقال انه لا يصلح لنا آل محمد ان نأكل ثمن احد من ولد اسماعيل ثم قال لا اخشى على قريش الا انفسها قلت ومالهم يا نبي الله قال ان طال بك عمر رأيتهم ههنا حتى يرى الناس بينهما كالغنم بين الحوضين مرة الى هنا ومرة الى هنا فانا ارى ناسا يستأذنون على ابن عباس رأيتهم يستأذنون علي معاوية فذكرت قول النبي صلى الله عليه وسلم * واخرج الامام احمد عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون قوم في آخر الزمان يخضبون بهذا السواد كحواصل الطيور لا يريحون رائحة الجنة * واخرج ابن سعد وابن ماجه عن سلامة بنت الحر رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتي على امتي زمان يقومون ساعة لا يجدون اماما يصلي بهم * واخرج الشيخان عن بن عمرو رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه ولكن يقبض العلم بقبض العلماء فاذا لم يبق علم اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا* واخرج ابو يعلى عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخاف على امتي تكذيبا بالقدر وتصديقا بالنجوم * واخرج الطبراني عن ابي امامة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لهذا الدين اقبالا وادبارا الا وان من اقبال هذا الدين ان تفقه القبيلة باسرها حتى لا يبقى فيها الا الفاسق او الفاسقان ذليلان فيها ان تكلما قهرا واضطهدا وان من ادبار هذا الدين ان تجفو القبيلة باسرها فلا يبقى فيها الا الفقيه او الفقيهان فيها ذليلان ان تكلما قهرا واضطهدا ويلعن آخر هذه الامة اولها الا وعليهم حلت اللعنة حتى يشربوا الخمر علانية حتى تمر المرأة بالقوم فيقوم اليها بعضهم فيرفع بذيلها كما يرفع بذنب النعجة فقائل يقول يومئذ الا واريتها وراء الحائط فهو يومئذ فيهم مثل ابي بكر وعمر فيكم فمن امر يومئذ بالمعروف ونهى عن المنكر

فله اجر خمسين ممن رآني وآمن بي واطاعني وبايعني* واخرج الطبراني في الاوسط عن ابي بكرة رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتى على الناس زمان لا يأمرون فيه بمعروف ولا ينهون عن منكر* واخرج ابو يعلى والطبراني في الاوسط عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بكم ايها الناس اذا طغى نساؤكم وفسق شبانكم قالوا يا رسول الله ان هذا لكائن قال نعم واشد منه كيف بكم اذا تركتم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قالوا يا رسول الله ان هذا لكائن قال نعم واشد منه كيف بكم اذا رأيتم المنكر معروفا ورأيتم المعروف منكرا* واخرج الحاكم عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ابغض المسلمون علماءهم واظهروا عمارة اسواقهم وتناكحوا على جمع الدراهم رماهم الله باربع خصال بالقحط من الزمان وجور السلطان والخيانة من ولاة الاحكام والصولة من العدو* واخرج الحاكم وصححه عن ابن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في آخر هذه الامة رجال يركبون على المياثر حتى يأتوا ابواب المساجد نساؤهم كاسيات عاريات على رؤسهن كاسنمة البخت العجاف . المياثر سروج عظام* واخرج احمد والطبراني والحاكم وصححه عن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتنقضن عرى الاسلام عروة عروة فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها اولهن نقضا الحكم وآخرهن الصلاة* واخرج البزار والطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من ورائكم ايام الصبر الصبر فيهن كقبض على الجمر للعامل فيها اجر خمسين قال عمر منا او منهم قال منكم* واخرج البزار والطبراني والحاكم وصححه عن ابن مسعود رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليأتين عليكم زمان تغبطون فيه الرجل بخفة الحاذ كما تغبطونه اليوم بكثرة المال والولد حتى يمر احدكم بقبر اخيه فيتمعك كما تتمعك الدابة ويقول ياليتني مكانك ما به شوق الى الله ولا عمل صالح قدمه الا لما نزل به من البلاء* واخرج الطبراني عن ام سلمة رضي الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليأتين على الناس زمان يكذب فيه الصادق ويصدق فيه الكاذب ويخون فيه الامين ويؤتمن فيه الخائن ويشهد المرء وان لم يستشهد ويحلف المرء وان لم يستحلف ويكون اسعد الناس لكع بن لكع* واخرج الطبراني عن ابى امامة الباهلي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الناس شجرة ذات جنى ويوشك ان يعودوا شجرة ذات شوك ان نافرتهم نافروك وان تركتهم لم يتركوك وان هربت منهم طلبوك قال كيف المخرج من ذلك يا رسول الله قال تقرضهم من عرضك ليوم فاقتك* واخرج الطبراني عن ابى امامة رضى الله عنه سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يزداد الامر الا شدة ولا يزداد المال

الافاضة ولا يزداد الناس الاشحا ولا تقوم الساعة الاعلى شرار الناس * واخرج الطبراني في الاوسط عن حذيفة رضى الله عنه قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم متى يترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال اذا اصابكم ما اصاب بني اسرائيل اذا داهن خيار كم فجاركم وصار الفقه في شراركم والملك في سواهم * واخرج ابن ماجه عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لعن آخر هذه الامة اولها فمن كتم حديثا فقد كتم ما انزل الله * واخرج البزار والطبراني في الاوسط عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في آخر الزمان اقوام اخوان العلانية اعداء السريرة قالوا كيف يكون ذلك يارسول الله قال برغبة بعضهم الى بعض وبرهبة بعضهم من بعضهم * واخرج الطبراني في الاوسط عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيجيء اقوام في آخر الزمان وجوههم وجوه الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين لا يرعون عن قبيح ان تابعتهم ارددوك وان تواريت عنهم اغتابوك وان حدثوك كذبوك وان ائتمنتهم خانوك صبيهم عارم وشابهم شاطر وشيخهم لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر الاعتزاز بهم ذل وطلب ما في ايديهم فقر الحليم فيهم غاو والآمر فيهم بالمعروف متهم والمؤمن فيهم مستضعف والفاسق فيهم مشرف السنة فيهم بدعة والبدعة فيهم سنة فعند ذلك يسلط الله عليهم شرارهم ويدعو خيارهم فلا يستجاب لهم . العارم الخبيث الشرير والشاطر البعيد عن الحق * واخرج الطبراني في الاوسط عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان هم فيه ذئاب فمن لم يكن ذئبا اكلته الذئاب * واخرج الامام احمد وابو يعلى والبيهقى عن ابي هريرة رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتي على الناس زمان يخيّر فيه الرجل بين العجز والفجور فمن ادرك ذلك الزمان فليختر العجز على الفجور * واخرج الطبراني في الاوسط عن ابي هريرة رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيصيب امتى داء الامم قالوا يارسول الله وما داء الامم قال الاشر والبطر والتدابر والتنافس والتباغض والبخل حتى يكون البغي ثم يكون الهرج * واخرج الامام احمد والطبراني عن بعض الصحابة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لن تذهب الدنيا حتى تكون للكع ابن لكع * واخرج الطبراني في الاوسط عن المستورد بن شداد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يذهب الصالحون الاول فالاول وتبقى حثالة كحثالة التمر لا يبالى الله بهم * واخرج ابو يعلى عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما يرفع من هذه الامة الحياء والامانة وآخر ما يبقى فيها الصلاة * واخرج الحاكم عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في آخر الزمان عباد جهال وقراء فسقة * واخرج الحاكم وصححه عن جابر

رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف على امتى عمل قوم لوط * واخرج ابو نعيم فى المعرفة عن عبد الله الجهنى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل فقال ان فى امتك ثلاثة اعمال لم تعمل بها الامم قبلها النباشون والمتسمنون والنساء بالنساء * واخرج البيهقي فى الشعب عن الحسن البصري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان يكون حديثهم فى مساجدهم فى امر دنياهم فلا تجالسوهم فليس لله فيهم حاجة مرسل * واخرج الزبير بن بكار فى الموفقيات عن عمر بن حفص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان تتخذ الملوك الحج نزهة والاغنياء تجارة والفقراء مسألة * واخرج الامام احمد فى الزهد عن بكر بن سوادة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيكون نشو من امتى يولدون في النعيم ويغذون به همتهم الوان الطعام والوان الثياب يتشدقون بالقول اولئك شرار امتى * واخرج البيهقي في الزهد عن ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من هرب بدينه من شاهق الى شاهق ومن جحر الى جحر فاذا كان ذلك الزمان لم تنل المعيشة الا بسخط الله فاذا كان ذلك كذلك كان هلاك الرجل على يدي زوجته وولده فان لم يكن له زوجة ولا ولد كان هلاكه على يدي ابويه فان لم يكن له ابوان كان هلاكه على يدي قرابته والجيران قالوا كيف ذلك يارسول الله قال يعيرونه بضيق المعيشة فعند ذلك يورد نفسه الموارد التى تهلك فيها نفسه * واخرج البيهقى وابو نعيم عن ابن عمر رضى الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا مشت امتى المطيطا وخدمتهم ابناء فارس والروم سلط الله شرارهم على خيارهم * واخرج الزبير بن بكار في اخبار المدينة عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو بني مسجدي هذا الى صنعاء كان مسجدي . قال السيوطي قال الزركشي فى احكام المساجد ان صح هذا كان من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم اي لانه يدل على ان مسجده صلى الله عليه وسلم سيوسع اكثر مما كان عليه في عهده صلى الله عليه وسلم وقد حصل ذلك في ايام عمر ثم في ايام عثمان ثم بعد ذلك * واخرج البخاري عن ابي هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليأتين على الناس زمان لا يبالي بم أخذ المال بحلال ام بحرام * واخرج احمد عن عمران بن حصين الضبي انه اتى البصرة وبها عبد الله بن عباس اميرا فاذا هو برجل يكثر ان يقول صدق الله ورسوله فسأله فقال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم في فداء ابن لشيخين من الحي فقال هو ذا فأتِ به اباه فقلت الفداء يانبي الله فقال انه لا يصلح لنا آل محمد ان نأكل ثمن احد من ولد اسماعيل ثم قال لا اخشى على قريش الا انفسها قلت وما لهم يانبي الله قال ان طال بك عمر رأيتهم ههنا حتى يرى الناس بينهم كالغنم بين

الحوضين مرة الى هنا ومرة الى هنا فانا ارى ناسا يستأ ذنون على ابن عباس رأ يتهم يستأ ذنون على معاوية فذ كرت قول النبي صلى الله عليه وسلم * واخرج الشيخان عن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان من المسلمين يكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة * واخرج احمد والبزار بسند صحيح عن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تذهب الدنيا حتى تصير للكع ابن لكع * واخرج مسلم عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت العراق درهمها وقفيزها ومنعت الشام مدها ودينارها ومنعت مصر اردبها ودينارها وعدتم من حيث بدأ تم . قال السيوطى قال يحيى بن آدم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر القفيز والدرهم قبل ان يضعه عمر على الارض وقال الهروى اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما لم يكن وهو في علم الله كائن فخرج لفظه بصيغة الماضي لانه ماض في علم الله * واخرج ابو داود وغيره عن عائشة رضى الله عنها قالت وقت رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل العراق ذات عرق اي جعل ذات عرق الميقات لاحرامهم فى الحج ولم يكن وقتئذ اسلم احد من اهل العراق فانها فتحت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم * واخرج ابو نعيم عن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر الدين حتى يجاوز البحار وحتى تخاض البحار بالخيل في سبيل الله ثم يأ تي قوم يقرؤ ن القرآ ن يقولون قد قرأ نا القرآ ن من اقرأ منا من افقه منا من اعلم منا ثم التفت الى اصحابه فقال هل فى اولئك من خير اولئك هم وقود النار * واخرج الامام احمد والبزار والطبرانى وابو نعيم والحاكم بسند صحيح عن سمرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك ان يملأ الله ايديكم من العجم ثم يجعلهم اسدا لا يفرون فيقتلون مقاتلتكم ويأ كلون فيأ كم * واخرج البيهقي عن ابي سعيد الخدري رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون خلف من بعد ستين سنة اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ثم يكون خلف يقرؤ ن القرآ ن لا يعدو تراقيهم

❊ اخباره صلى الله عليه وسلم بقتل اهل الحرة ❊

اخرج البيهقى عن ايوب بن بشير رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في سفر فلما مر بحرة زهرة وقف فاسترجع فسأ لوه فقال يقتل بهذه الحرة خيار امتي بعد اصحابي مرسل قال البيهقي وقد ورد عن ابن عباس ما يؤ كده ثم اخرج عن ابن عباس قال جاء تأ ويل هذه الآ ية على رأ س ستين سنة وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا قال لأ عطوها يعنى ادخال بني حادثة اهل الشام على المدينة * واخرج عن مالك بن انس قال قتل يوم الحرة سبعمائة رجل من حملة القرآ ن منهم ثلاثمائة من الصحابة

وذلك في خلافة يزيد * واخرج عن الليث بن سعد قال كانت وقعة الحرة يوم الاربعاء لثلاث بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وستين

❊ اخباره صلى الله عليه وسلم بالطاعون وحماية المدينة منه ❊

اخرج الامام احمد عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستهاجرون الى الشام فيفتح لكم ويقوم فيكم داء كالدمل او كالحزة يأ خذ بمراق الرجل يستشهد الله به انفسكم ويزكي اعمالكم * واخرج الطبراني عن معاذ رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزلون منزلا يقال له الجابية يصيبكم فيه داء مثل غدة الجمل يستشهد الله به انفسكم وذراريكم ويزكي به اعمالكم * واخرج الحاكم وغيره عن ابي موسى الاشعري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فناء امتي بالطعن والطاعون قيل يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال وخز اعدائكم من الجن وفي كل شهادة * واخرج الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم على انقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال . قال الحافظ السيوطى قال بعض العلماء هذه معجزة له صلى الله عليه وسلم لان الاطباء من اولهم الى آخرهم عجزوا عن ان يدفعوا الطاعون عن بلد من البلاد بل عن قرية من القرى وقد امتنع الطاعون من المدينة بدعائه وخبره صلى الله عليه وسلم هذه المدة المتطاولة اهقلت وقد توفى السيوطى سنة تسعمائة وثلاث عشرة من الهجرة ونحن اليوم في السنة السادسة عشر بعد الثلاثمائة والالف ولم نسمع بدخول الطاعون المدينة المنورة ببركة الصادق المصدوق كما اخبر صلى الله عليه وسلم

❊ زيد بن صوحان وجندب ❊

اخرج ابن منده وابن عساكر عن بريدة قال ساق رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه فجعل يقول جندب وما جندب والاقطع الخيِّر الخيِّر زيد فسئل عن ذلك فقال اما جندب فيضرب ضربة يكون فيها امة وحده واما زيد فرجل من امتي تدخل الجنة يده قبل بدنه ببرهة فلما ولي الوليد بن عقبة الكوفة في زمن عثمان اجلس رجلا ليسحر يريهم انه يحيي ويميت فاتى جندب بسيف فضرب به عنق الساحر قال احي نفسك الآ ن واما زيد بن صوحان فقطعت يده يوم القادسية وقتل يوم الجمل . واخرجه ابن عساكر من حديث علي وابن عباس وابن عمرو رضى الله عنهم * واخرج ابن سعد من طريق الاجلح عن عبيد بن لاحق قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فنزل رجل من القوم فساق بهم ورجز ثم نزل آخر ثم بدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يواسي اصحابه فنزل فجعل يقول جندب وما جندب والاقطع الخيِّر زيد ثم ركب فدنا منه اصحابه فسأ لوه عما قال فقال رجلان يكونان في هذه الامة يضرب احدهما ضربة يفرق بين الحق والباطل والآ خر تقطع يده في سبيل الله ثم يتبع الله آخر جسده اوله قال الاجلح اما جندب فقتل الساحر عند الوليد بن عقبة

واماز يد فقطعت يده يوم جلولاء وقتل يوم الجمل * واخرج الحاكم عن الحسن ان اميرا من امراء الكوفة دعا ساحرا يلعب بين يدي الناس فبلغ جندبا فاقبل بسيفه فلما رآه ضربه بسيفه فتفرق الناس عنه فقال ايها الناس لن تراعوا انما اردت الساحر * واخرج ابن عساكر عن الحارث الاعور قال كان مما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير وهو زيد بن صوحان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيكون بعدي رجل من التابعين وهو زيد الخير يسبقه بعض اعضائه الى الجنة بعشرين سنة فقطعت يده اليسرى بنهاوند وعاش بعد ذلك عشرين سنة ثم قتل يوم الجمل بين يدي علي" وقال قبل ان يقتل اني رأيت يدي خرجت من السماء تشير الي" ان تعال وانا لاحق بها * واخرج ابو يعلى وابن منده والبيهقي عن علي رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى رجل يسبقه بعض اعضائه الى الجنة فلينظر الى زيد بن صوحان ٥ قال الحافظ السيوطي زيد بن صوحان مختلف فيه هل له صحبة ام لا ورجح ابن حجر انه مخضرم له ادراك وليس له رؤية

﴿اخباره صلى الله عيه وسلم بكلام الميت بعده﴾

اخرج الطبراني في الاوسط بسند جيد عن حذيفة رضى الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يكون في امتى رجل يتكلم بعد الموت * واخرج البيهقي وصححه وابونعيم من طرق عن ربعى بن خراش قال مات اخي الربيع وكان اصومنا في اليوم الحار واقومنا في الليلة الباردة فسجيته فضحك فقلت يا اخي أحياة بعد الموت قال لا ولكني لقيت ربي فلقاني بروح وريحان ووجه غير غضبان فقلت كيف رأيت الامر قال ايسر مما تظنون فذكر لعائشة قالت صدق ربعي سمعت رسول الله صلى الله عيه وسلم يقول من امتى من يتكلم بعد الموت وفي لفظ يتكلم رجل من امتي بعد الموت من خير التابعين قال الحافظ السيوطي قلت لهذا الحديث طرق قال وقد استوفيت اخبار من تكلم بعد الموت في كتاب البرزخ

﴿صلة بن اشيم﴾

اخرج ابن سعد والبيهقي وابونعيم في الحلية من طريق ابن المبارك انبأنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون في امتي رجل يقال له صلة بن اشيم يدخل الجنة بشفاعته كذا وكذا

﴿وهب بن منبه وغيلان القدري﴾

اخرج ابن عدي والبيهقي عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في امتي رجل يقال له وهب يهب الله له الحكمة ورجل يقال له غيلان هو اضر على الناس من ابليس . قال البيهقي فيه اشارة الى غيلان القدري

﴿محمد بن كعب القرظي﴾

اخرج البيهقي وابن سعد عن ابي بردة الظفري رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج في احد الكاهنين رجل يدرس القرآن دراسة لا يدرسها احد يكون من بعده قال نافع بن يزيد فكنا نقول هو محمد بن كعب القرظي والكاهنان قريظة والنضير * واخرج البيهقي عن

عون بن عبد الله قال مارأيت احدا اعلم بتأويل القرآن من القرظي

﴿اويس القرني﴾

اخرج مسلم عن عمر رضى الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ان رجلا من اهل اليمن يقدم عليكم ولا يدع بها الا اما له قد كان به بياض فدعا الله ان يذهبه عنه فاذهبه عنه الا موضع الدرهم يقال له اويس فمن لقيه منكم فليأمره فليستغفر له * واخرج البيهقي من وجه آخر عن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيكون في التابعين رجل من قرن يقال له اويس بن عامر يخرج به وضح فيدعو الله ان يذهبه عنه فيذهبه فيقول اللهم دع لي في جسدي منه ما اذكر به نعمتك علي فيدع له في جسده موضع الدرهم فمن ادركه منكم فاستطاع ان يستغفر له فليستغفر له * واخرج ابن سعد والحاكم عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال نادى رجل من اهل الشام يوم صفين فقال فيكم اويس القرني قالوا نعم قال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من خير التابعين اويسا القرني ثم ضرب دابته فدخل فيهم * واخرج ابن سعد والحاكم عن عمر رضي الله عنه انه قال لاويس القرنى استغفر لي قال كيف استغفر لك وانت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان خير التابعين رجل يقال له اويس القرني . وقال السيد احمد دحلان في السيرة النبوية ومما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات ما رواه مسلم وغيره من التنويه بشأن اويس القرنى رضى الله عنه وكان قد اشتغل ببر امه عن الاجتماع بالنبي صلى الله عليه وسلم والا فقد ادرك زمن النبوة وهو خير التابعين بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم عن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتيكم اويس بن عامر مع امداد من اهل اليمن من مراد من قرن كان به بياض اي برص فبرأ منه الا موضع الدرهم فمن ادركه منكم فاستطاع ان يستغفر له فليفعل ووصفه صلى الله عليه وسلم لهم بانه اشهل ذو صهوبة بعيد ما بين المنكبين شديد الادمة ضارب بذقنه الى صدره رام ببصره الى موضع سجوده يبكي على نفسه ذو طمرين لا يؤبه به مجهول في اهل الارض معروف في اهل السماء لو اقسم على الله لابره تحت منكبه الايسر لمعة بيضاء الا وانه اذا كان يوم القيامة قيل للناس ادخلوا الجنة وقيل لاويس قف واشفع فيشفعه الله في مثل ربيعة ومضر يا عمر ويا علي اذا انتما لقيتماه فاطلبا منه ان يستغفر لكما فمكثا عشر سنين يطلبانه فلم يلقياه فلما كانت السنة التي توفى فيها عمر رضى الله عنه قام على ابي قبيس فنادى يا اهل اليمن هل فيكم اويس فقام شيخ وقال لا ندرى ما اويس ولكن انه اخ لى اخمل ذكرا واهون من ان نرفعه اليك وهو في ابلنا يرعاها فعمي عليه عمر رضى الله عنه كأنه لا يريده ثم قال اين هو فقال بأراك عرفات فركب عمر وعلي رضى الله عنهما اليه فاذا هو قائم يصلي فسلما عليه وقالا من الرجل قال راعى ابل اجير فقالا لسنا نسألك عن ذلك ما اسمك قال عبد الله فقالا كلنا عبيد الله

ما اسمك الذي سمتك به امك قال ما تريدان مني فاخبراه بما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما وسألاه ان يكشف لهما عن البياض الذي تحت منكبه الايسر لتحقق العلامة فكشف لهما وتحقق عندهما الوصف كما اخبر صلى الله عليه وسلم وسألاه الدعاء كما امرهما صلى الله عليه وسلم ثم سألهما من هما فعرفاه بانفسهما فقام لهما وعظمهما وسلم عليهما وقال لهما جزاكما الله خيرا عن امة محمد صلى الله عليه وسلم واستغفر لهما كما امرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عمر رضي الله عنه مكانك يرحمك الله حتى آتيك بنفقة من عطائي وكسوة من ثيابي فقال لا ميعاد لي ولا تراني بعد اليوم وما اصنع بالنفقة والكسوة ثم اقبل على العبادة وجاء في الحديث الصحيح ان خير التابعين رجل يقال له اويس القرني

﴿اخباره صلى الله عليه وسلم بالمقتولين ظلما بعذراء﴾ اخرج يعقوب بن سفيان والبيهقي وابن عساكر عن ابي الاسود قال دخل معاوية على عائشة رضي الله عنها فقالت ما حملك على قتل اهل عذراء حجر واصحابه قال رأيت قتلهم صلاحا وبقاءهم فسادا للامة فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيقتل بعذراء ناس يغضب الله لهم واهل السماء * واخرج البيهقي وابن عساكر عن علي رضي الله عنه انه قال يا اهل العراق سيقتل منكم سبعة نفر بعذراء مثلهم كمثل اصحاب الاخدود فقتل حجر واصحابه • قال البيهقي لا يقول علي مثل هذا الا ان يكون سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم

﴿عالم المدينة الامام مالك﴾ اخرج الحاكم وصححه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك الناس ان يضربوا اكباد الابل فلا يجدوا عالما اعلم من عالم المدينة . قال سفيان نرى هذا العالم مالك بن انس

﴿عالم قريش الامام الشافعي﴾ اخرج الطيالسي والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا قريشا فان عالمها يملأ طباق الارض علما • قال الامام احمد وغيره هذا العالم هو الشافعي لانه لم ينتشر في طباق الارض من علم عالم قرشي بين الصحابة وغيرهم ما انتشر من علم الشافعي

﴿علم ابناء فارس﴾ اخرج ابو نعيم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان العلم بالثريا لتناوله رجال من ابناء فارس • وابناء فارس هؤلاء الذين اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بانه لو كان العلم بالثريا لتناولوه هم الامام ابو حنيفة وكثير من ائمة المحدثين والمفسرين واكابر فقهاء مذهب الشافعي وابي حنيفة رحمهم الله اجمعين

﴿اخباره صلى الله عليه وسلم بتغير الحال بعد القرن الرابع﴾ اخرج مسلم عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يكون قوم بعدهم يخونون ولا يؤتمنون ويشهدون ولا يستشهدون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن

﴿اخباره صلى الله عليه وسلم بافتراق امته على ثلاث وسبعين فرقة وبسلوكهم سنن من قبلهم﴾ اخرج الحاكم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال افترق اليهود على احدى او اثنتين وسبعين فرقة وافترقت النصارى على احدى او اثنتين وسبعين فرقة وتفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة * واخرج الحاكم والبيهقي عن معاوية رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان اهل الكتاب تفرقوا في دينهم على اثنتين وسبعين ملة وتفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين ملة يعني الاهواء كلها في النار الا واحدة وهي الجماعة ويخرج في امتي اقوام تتجارى تلك الاهواء بهم كما يتجارى الكلب بصاحبه فلا يبقى منه عرق ولا مفصل الا دخله * واخرج الحاكم عن ابن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي على امتي ما اتى على بني اسرائيل حذو النعل بالنعل حتى لو كان فيهم من نكح امه علانية كان في امتي مثله ان بني اسرائيل افترقوا على احدى وسبعين ملة وتفترق امتي على ثلاث وسبعين ملة كلها في النار الا ملة واحدة قيل ما هي قال ما انا عليه اليوم واصحابي * واخرجه الحاكم عن عمرو ابن عوف رضي الله عنه هكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتسلكن سنن من قبلكم ان بني اسرائيل افترقت الحديث * واخرج البزار والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتركبن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع وباعا بباع حتى لو ان احدهم دخل جحر ضب لدخلتم وحتى لو ان احدهم جامع امه لفعلتم * واخرج الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم اشبه الامم ببني اسرائيل لتركبن طريقهم حذو القذة بالقذة حتى لا يكون فيهم شيء الا كان فيكم مثله حتى ان القوم لتمر عليهم المرأة فيقوم اليها بعضهم فيجامعها ثم يرجع الى اصحابه يضحك اليهم ويضحكون اليه * واخرج الطبراني في الاوسط بسند حسن عن المستورد بن شداد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تترك هذه الامة شيئا من سنن الاولين حتى تأتيه * واخرج الطبراني عن عوف بن مالك الاشجعي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انت اذا افترقت هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنة وسائرهن في النار قلت ومتى ذلك يا رسول الله قال اذا كثرت الشرط وملكت الاماء وقعدت الحملان على المنابر واتخذ القرآن مزامير وزخرفت المساجد ورفعت المنابر واتخذ الفيء دولا والزكاة مغرما والامانة مغنما وتفقه في الدين لغير الله واطاع الرجل امرأته وعق امه واقصى اباه ولعن آخر هذه الامة اولها وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم ارذلهم واكرم الرجل اتقاء الشر فيومئذ يكون ذلك ويفزع الناس الى الشام قلت وهل تفتح الشام قال نعم وشيكا ثم تقع الفتن بعد فتحها * واخرج الحاكم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتتبعن سنن من قبلكم باعا فباعا وذراعا فذراعا وشبرا

فشبرا حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قيل يارسول الله اليهود والنصارى قال فمن اذا * قال الشيخ ابراهيم العزيزي في شرح الجامع الصغير عند قول النبي صلى الله عليه وسلم افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وتفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة وذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم لانه اخبر عن غيب وقع قال العلقمي قال شيخنا الف الامام ابو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي في شرح هذا الحديث كتابا قال فيه قد علم اصحاب المقالات انه صلى الله عليه وسلم لم يرد بالفرق المذمومة المختلفين في فروع الفقه من ابواب الحلال والحرام وانما قصد بالذم من خالف اهل الحق في اصول التوحيد وفي تقدير الخير والشر وفي شروط النبوة والرسالة وفي موالاة الصحابة وما جرى مجرى هذه الابواب لان المختلفين فيها قد كفر بعضهم بعضا بخلاف النوع الاول فانهم اختلفوا فيه من غير تكفير ولا تفسيق للمخالف فيه فيرجع تأويل الحديث في افتراق الامة الى هذا النوع من الاختلاف وقد حدث في آخر ايام الصحابة خلاف القدرية من معبد الجهني واتباعه وتبرأ منهم المتأخرون من الصحابة كعبد الله بن عمر وجابر وانس ونحوهم ثم حدث الخلاف بعد ذلك شيئا فشيئا الى ان تكاملت الفرق الضالة اثنتين وسبعين فرقة والثالثة والسبعون هم اهل السنة والجماعة وهي الفرقة الناجية واصول هذه الفرق الحرورية والقدرية والجهمية والمرجئة والرافضة والجبرية وقد انقسمت كل فرقة منها اثنتي عشرة فرقة فصارت الى اثنين وسبعين فرقة و قال ابن رسلان قيل ان تفصيلها عشرون منهم روافض وعشرون منهم خوارج وعشرون قدرية وست مرجئة وفرقة نجارية وفرقة ضرارية وفرقة جهمية وثلاث فرق كرامية فهذه اثنتان وسبعون فرقة اه وقال القطب الرباني سيدي عبد القادر الجيلاني نفعنا الله ببركاته في كتابه الغنية بعد ان ذكر نحو الاحاديث المتقدمة في هذا الشان وهذا الافتراق الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن في زمانه ولا في زمن ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وانما كان ذلك بعد تقادم السنين والاعوام وفوت الصحابة والتابعين والفقهاء السبعة فقهاء المدينة وعلماء الامصار وفقهائها قرنا بعد قرن وقبض العلم بموتهم الا شرذمة قليلة وهم الفرقة الناجية فحفظ الله الدين بهم ثم قال رحمه الله تعالى اصل الثلاث والسبعين فرقة عشرة اهل السنة والخوارج والشيعة والمعتزلة والمرجئة والمشبهة والجهمية والضرارية والنجارية والكلابية فاهل السنة طائفة واحدة والخوارج خمس عشرة فرقة والمعتزلة ست فرق والمرجئة اثنتا عشرة فرقة والشيعة اثنتان وثلاثون فرقة والجهمية والنجارية والضرارية والكلابية كل واحدة فرقة واحدة والمشبهة ثلاث فرق فجميع ذلك ثلاث وسبعون فرقة كما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم واما

الفرقة الناجية فهي اهل السنة والجماعة ثم ذكر اسماء هذه الفرق ومعتقداتها مفصلة وكذلك هي مفصلة مع اعتقاداتها في الملل والنحل للشهرستاني وغيره من مطولات كتب العقائد

﴿ اخباره صلى الله عليه وسلم بالخوارج ﴾ اخرج الشيخان عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بينا نحن عند النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما اذ اتى ذو الخويصرة فقال يارسول الله اعدل قال ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل خبت وخسرت ان لم اكن اعدل قال عمر يارسول الله ائذن لي فيه اضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه فان له اصحابا يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية آيتهم رجل اسود احدى عضديه مثل ثدي المرأة او مثل البضعة تدردر يخرجون على خير فرقة من الناس قال ابو سعيد فاشهد اني سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم واشهد ان علي بن ابى طالب قاتلهم وامر بذلك الرجل فالتمس فوجد فاتي به حتى نظرت اليه على نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي نعته واخرجه ابو يعلى وزاد في آخره فقال علي ايكم يعرف هذا فقال رجل من القوم هذا حرقوص وامه ههنا فارسل الى امه فقال لها ممن هذا قالت ما ادري الا اني كنت في الجاهلية ارعى غنما لي بالربذة فغشيني شيء كهيئة الظلمة فحملت منه فولدت هذا * واخرج مسلم عن ابي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين تقتلها اولى الطائفتين بالحق * واخرج مسلم عن عبيدة قال لما فرغ علي من اصحاب النهر قال ابتغوا فيهم ان كانوا القوم الذين ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فان فيهم رجلا مخدج اليد فابتغيناه فوجدناه فدعوناه اليه فجاء حتى قام عليه فقال الله اكبر ثلاثا والله لولا ان تبطروا لحدثتكم بما قضى الله على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قتل هؤلاء قلت انت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اي ورب الكعبة ثلاث مرات * واخرج الحاكم عن سعيد بن جهمان قال اتيت عبد الله بن ابي اوفى فقال ما فعل ابوك قلت قتلته الازارقة قال لعنهم الله حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم كلاب النار * واخرج ابن ابي شيبة عن انس رضي الله عنه قال ذكروا مطلب
رجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا قوته في الجهاد واجتهاده في العبادة فاذا هم بالرجل مقبلا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني لارى في وجهه سفعة من الشيطان فلما دنا سلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل حدثت نفسك بانه ليس في القوم احد خير منك قال نعم ثم ذهب فاختط مسجدا ووقف يصلي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقوم اليه فيقتله فقام ابو بكر فانطلق فوجده يصلي فرجع فقال وجدته يصلي فهبت ان اقتله فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم ايكم يقوم اليه فيقتله فقام عمر فصنع كما صنع ابو بكر فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ايكم يقوم اليه فيقتله فقال علي انا قال انت ان ادركته فذهب فوجده قد انصرف
فرجع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اول قرن خرج من امتي لو قتلته ما اختلف اثنان
بعده من امتي ❊ اخباره صلى الله عليه وسلم بالرافضة والقدرية والمرجئة والزنادقة ❊ اخرج
عبد الله بن احمد في زوائد المسند والبزار وابو يعلى والحاكم عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان فيك من عيسى مثلا ابغضته اليهود حتى بهتوا امه والنصارى حتى انزلوه
بالمنزلة التى ليس بها ثم قال علي رضي الله عنه الا وانه يهلك فيّ اثنان محب مفرط يقرظني بما ليس
فيّ ومبغض يحمله شنآني على ان يبهتني * واخرج البيهقي عن علي رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يكون في امتي قوم يسمون الرافضة يرفضون الاسلام * واخرج الطبراني
عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعث الله نبيا قط الا وفي
امته قدرية ومرجئة يشوشون عليه امر امته * واخرج الطبراني في الاوسط عن انس رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القدرية والمرجئة مجوس هذه الامة * واخرج
الطبراني عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صنفان من امتي ليس لهم في الاسلام نصيب المرجئة والقدرية * واخرج الطبراني في الكبير
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول صلى الله عليه وسلم لعلك ان تبقى بعدي
حتى تدرك قوما يكذبون بقدر الله الذنوب على عباده فاذا كان ذلك فابرأ الى الله منهم •
وقوله بقدر الله الذنوب اي تقديره * واخرج البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون في امتي اقوام يكذبون بالقدر * واخرج احمد عن
ابن عمر رضي الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون في هذه الامة مسخ
وذاك في المكذبين بالقدر والزنديقية * واخرج البزار والطبراني عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اخّر الكلام في القدر لشرار هذه الامة * واخرج احمد
بسند صحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون في
امتي مسخ وقذف وهو في اهل الزندقة * واخرج الطبراني عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امتي لا تزال متمسكة بدينها ما لم يكذبوا بالقدر فعند ذلك
هلاكهم ❊ اخباره صلى الله عليه وسلم بمن يرد سنته ولا يحتج بها ومن يجادل بمتشابه الكتاب ❊
اخرج البيهقي عن المقدام بن معدى كرب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا
اني اوتيت الكتاب ومثله معه الا يوشك رجل شبعان على اريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما

وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه * واخرج ابو داود والبيهقي عن
ابي رافع عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ألفين احدكم متكئا على اريكته يأتيه الامر من
امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ندري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه * واخرج عن
عائشة رضي الله عنها قالت تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية هُوَ ٱلَّذِي أَنْزَلَ
عَلَيْكَ ٱلْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ الآية فقال اذا رأيتم الذين يتبعون ما
تشابه فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم • واخرجه البيهقي بلفظ فاذا رأيتم الذين يجادلون به قال
ايوب ولا اعلم من اصحاب الاهواء احدا الا وهو يجادل بالمتشابه ❊ اخباره صلى الله عليه وسلم
بالشرطة ❊ اخرج مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوشك ان طالت بك مدة ان ترى قوما في ايديهم مثل اذناب البقر يغدون في غضب الله
ويروحون في سخطه * واخرج مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم صنفان من اهل النار لم ارهما قوم معهم سياط كاذناب البقر يضربون بها الناس ونساء
كاسيات عاريات مميلات مائلات على رؤسهن كاسنمة البخت المائلة قال ابو نعيم النساء المذكورات
في هذا الحديث قيل انهن المغنيات بالعراق يَعْتَمِمن بكارات كبار على رؤسهن يتجلببن فوقهن
❊ اخباره صلى الله عليه وسلم بالحجاج بن يوسف والمختار بن عبيد الثقفيين ❊ اخرج مسلم عن
اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما انها قالت للحجاج سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
في ثقيف كذابا ومُبيرا فاما الكذاب فقد رأيناه واما المبير فلا اخالك الا اياه . الكذاب هو
المختار بن عبيد * واخرج ابن سعد والبيهقي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه اتاه آت
فاخبره ان اهل العراق قد حصبوا امامهم فخرج غضبان فصلى فلما فرغ قال اللهم انهم قد لبسوا
عليّ فألبس عليهم وعجل عليهم بالغلام الثقفي الذي يحكم فيهم بحكم الجاهلية لا يقبل من محسنهم
ولا يتجاوز عن مسيئهم وما وُلد الحجاج يومئذ قال ابو اليمان علم عمر ان الحجاج خارج لا محالة فلما
اغضبوه استعجل لهم العقوبة التي لا بد لهم منها * واخرج الامام احمد والبيهقي عن الحسن قال قال
علي لاهل الكوفة اللهم كما ائتمنتهم فخانوني ونصحت لهم فغشوني فسلط عليهم فتى ثقيف الذيال
الميال يأكل خضرتها ويلبس فروتها ويحكم فيها بحكم الجاهلية قال الحسن وما ولد الحجاج يومئذ
وفي رواية البيهقي عن مالك بن اوس بن الحدثان عن علي رضي الله عنه انه قال الشاب الذيال
امير المصرين يلبس فروتها ويأكل خضرتها ويقتل اشراف حضرتها يشتد منه الفرق ويكثر منه
الارق * واخرج البيهقي عن صهيب بن صهيب بن ابي ثابت قال قال علي رضي الله عنه لرجل لا

مُبير اى مهلك
يسرف في اهلاك
الناس يقال بار
الرجل يبور بورا
لسان العرب

متّ حتي تدرك فتى ثقيف قيل مافتى ثقيف قال ليقالن له يوم القيامة اكفنا زاوية من زوايا جهنم رجل يملك عشرين او بضعا وعشرين لا يدع لله معصية الا ارتكبها حتى لو لم يبق الا معصية واحدة وكان بينه وبينها باب مغلق لكسره حتى يرتكبها يقتل بمن اداعه من عصاه ※اخباره صلى الله عليه وسلم ببناء بغداد※ اخرج ابو نعيم عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تبنى مدينة بين دجلة ودجيل والصراة وقطربل يجتمع فيها جبابرة الارض يجبى اليها خراج الارض لهى اسرع خسفا من السكة في الارض السبخة * واخرج ابو نعيم عن حذيفة رضى الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ستبنى مدائن بين نهرين يحشر اليها خزائن الارض وكنوزها يسكنها شرار خلق الله يخسف الله بها بعدما يعذب بالسيف ٥ قال الحافظ السيوطي قد بنيت في القرن الثاني وعذبت بالسيف اشد العذاب من التتار في القرن السابع وبقي الخسف ※اخباره صلى الله عليه وسلم بالبصرة والكوفة※ اخرج ابو نعيم عن ابي ذر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لا عرف ارضا يقال لها البصرة اقومها قبلة واكثرها مساجد ومؤذنين يدفع عنها من البلاء ما لا يدفع عن سائر البلاد * واخرج عبد الله بن الامام احمد عن ابي ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر اهل الكوفة فذكر انهم ستنزل بهم بلايا عظام ثم ذكر اهل البصرة فذكر انهم اقصد الامصار قبلة واكثرهم مؤذنا يدفع الله عنهم ما يكرهون * واخرج ابو نعيم عن عثمان بن ابي العاص رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون للمسلمين ثلاثة امصار مصر بملتقى البحرين ومصر بالجيزة ومصر بالشام * واخرج ابو نعيم عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستمصرون امصارا فيكون فيها مصر يقال لها البصرة يكون بها خسف ومسخ

الفصل الثاني في ذكر بعض مرائيه وما عبره من المرائي لغيره صلى الله عليه وسلم

※مرائيه صلى الله عليه وسلم※ اخرج البخاري عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال ذكر لي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا انا نائم اذ رأيت انه وضع في يدي سواران من ذهب فقطعتهما وكرهتهما فأذن لي فنفختهما فطارا فاولتهما كذابين يخرجان وفي رواية ابي هريرة عند الشيخين بينا انا نائم اذ اوتيت خزائن الارض فوضع في يدي سواران من ذهب فكبرا عليّ واهماني فاوحى اليّ ان انفخهما فنفختهما فاولتهما الكذابين اللذين انا بينهما صاحب صنعاء وصاحب اليمامة يعني الاسود العنسي الذي قتله فيروز باليمن في آخر حياته صلى الله

عليه وسلم ونزل عليه جبريل عليه السلام فاخبره بقتله قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بيوم واحد ثم اتى الخبر بذلك من اليمن بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ومسيلمة الكذاب الذي قتل في خلافة الصديق رضى الله عنه * واخرج الشيخان عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قدم مسيلمة الكذاب المدينة في بشر كثير من قومه فجعل يقول ان جعل لي محمد الامر من بعده اتبعته فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ثابت بن قيس بن شماس وفي يد النبي صلى الله عليه وسلم قطعة جريد حتى وقف على مسيلمة فقال لئن سألتني هذه القطعة ما اعطيتكها ولن تعدو امر الله فيك ولئن ادبرت ليعقرنك الله واني اراك الذي أريت فيه ما رأيت وهذا ثابت بن قيس يجيبك عني ثم انصرف قال ابن عباس فسألت عن قول النبي صلى الله عليه وسلم انك الذي أريت فيه ما رأيت فاخبرني ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما انا نائم اريت ان في يديّ سوارين من ذهب فاهمني شأنهما فاوحي اليّ في المنام ان انفخهما فنفختهما فطارا فاولتهما كذابين يخرجان من بعدي فهذا احدهما العنسى صاحب صنعاء والآخر مسيلمة صاحب اليمامة * واخرج البخاري عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت امرأة سوداء ثائرة الرأس خرجت من المدينة حتى قامت بمهيعة وهي الجحفة فاولتها ان وباء المدينة نقل اليها * واخرج البخاري عن ابي موسى الاشعري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت اني اهاجر من مكة الى ارض بها نخل فذهب وهلى الى انها اليمامة او هجر فاذا هي المدينة يثرب * واخرج ابو نعيم من طريق ابن اسحاق حدثني رجل من كندة يقال له يوسف عن اشياخ قومه قالوا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أُري في منامه ان ينصره اهل مدر ونخل * واخرج مسلم عن انس رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم كأني في دار عقبة بن رافع فأتينا برطب من رطب ابن طاب فاولته ان الرفعة لنا فى الدنيا والعاقبة في الآخرة وان ديننا قد طاب * واخرج الشيخان عن انس رضى الله عنه عن خالته ام حرام بنت ملحان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نام عندها يوما ثم استيقظ وهو يتبسم فقالت له ما اضحكك يا رسول الله فقال اناس من امتي عرضوا عليّ يركبون ثبج البحر اي وسطه كالملوك على الاسرة قالت ادع الله ان يجعلني منهم فدعا لها ثم نام فرأى مثل ذلك فسألته فقال لها مثلما قال اولا فقالت ادع الله ان يجعلني منهم فقال لها انت من الاولين فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت مع المسلمين الغزاة مع معاوية في خلافة عثمان فركبوا البحر فلما رجعوا قربوا لها دابة لتركبها فوقعت وماتت شهيدة رضى الله عنها * واخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أُريتك في المنام مرتين ارى رجلا يحملك في سرقة حرير فيقول هذه امرأتك

فما كشف فاراك فاقول ان كان هذا من عند الله يمضه *واخرج البيهقي عن مجاهد قال أري رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالحديبية انه يدخل مكة هو واصحابه آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين فقال له اصحابه حين نحر بالحديبية اين رؤياك يا رسول الله فانزل الله لَقَدْ صَدَقَ اللّٰهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ الى قوله فَتْحاً قَرِيباً فرجعوا وفتحوا خيبر ثم اعتمر بعد ذلك مع اصحابه صلى الله عليه وسلم فكان تصديق رؤياه في السنة المقبلة * واخرج الامام احمد وغيره باسناد صحيح عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت كاني في درع حصينة ورايت بقرا تنحر فاولت الدرع الحصينة المدينة واولت البقر بقرا والبقر الشق فكان من اصيب من المسلمين يوم احد . وفي البخارى ومسلم عن ابي موسى رضى الله عنه قال صلى الله عليه وسلم ورأيت في رؤياي هذه اني هززت سيفا فانقطع صدره فاذا هو ما اصيب به المؤمنون يوم احد ثم هززته اخرى فعاد احسن ما كان فاذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين ورأيت فيها ايضا بقرا والله خير فاذا هم النفر من المؤمنين يوم احد واذا الخير ما جاء الله به من الخير وثواب الصدق الذي اتانا بعد * واخرج احمد وغيره عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم حمله بعضهم على الخروج لوقعة احد اني رأيت اني في درع حصينة فأولتها المدينة واني مردف كبشا فاولته كبش الكتيبة ورأيت ان سيفي ذا الفقار فلَّ فأولته فلًّا فيكم ورأيت بقرا تذبح فبقر والله خير *واخرج الامام احمد والحاكم والبزار والبيهقي عن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت فيما يرى النائم كاني مردف كبشا وكأن ضبة سيفي انكسرت فأولت اني اقتل كبش القوم واولت كسر ضبة سيفي قتل رجل من عترتي فقتل حمزة وقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اصحابه طلحة من بني عبد الدار وكان صاحب اللواء *واخرج البيهقي من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال يقول رجال كان الذي رؤي بسيفه الذي اصاب وجهه صلى الله عليه وسلم *واخرج البيهقي من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب ومن طريق عروة ان النبي صلى الله عليه وسلم اضطجع يوم بدر وقال لاصحابه لا تقاتلوا حتى اوذنكم وغشيه نوم فغلبه فاستيقظ وقد اراه الله اياهم في منامه قليلا وقلل المسلمين في اعين المشركين حتى طمع بعض القوم في بعض *وقال ابن اسحاق بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر وهو محاصر ثقيفا انى رأيت اني اهديت الي قعبة مملوأة زبدا فنقرها ديك فاهراق ما فيها فقال ابو بكر يا رسول الله ما اظن ان تدرك منهم يومك هذا ما تريد قال ولا انا ما ارى ذلك *واخرج الحاكم وصححه عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال رأيت في المنام كأن ابا جهل اتاني فبايعني فلما اسلم خالد قيل لرسول الله صلى الله عليه سلم قد صدّق الله رؤياك يا رسول الله هذا كان اسلام خالد فقال صلى الله عليه وسلم ليكونن امرآخر حتى اسلم عكرمة بن ابي جهل فكان ذلك تصديق رؤياه صلى الله عليه وسلم *واخرج الحاكم عن ام سلمة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت لابي جهل عذقا في الجنة فلما اسلم عكرمة قلت هو هذا *واخرج البخاري عن ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا انا نائم رأيت اني على قليب وعليها دلو فنزعت منها ماشاء الله ثم اخذها ابن ابي قحافة فنزع منها ذنوبا اوذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له ثم استحالت غربا فاخذها عمر بن الخطاب فلم ار عبقريا من الناس ينزع نزع ابن الخطاب حتى ضرب الناس بعطن . القليب البئر قبل البناء وابن ابي قحافة هو ابو بكر الصديق رضى الله عنه والذنوب الدلو الممتلئ والغرب الدلو العظيم وعبقري القوم سيدهم وكبيرهم والعطن مبرك الابل حول الحوض والمراد رويت ابلهم فبركت حول الحوض قال النووى هذا المنام مثال لما جرى للخليفتين من ظهور آثارهما الصالحة وانتفاع الناس بهما وكل ذلك مأخوذ من النبي صلى الله عليه وسلم لانه صاحب الامر فقام به اكمل قيام وقرر قواعد الدين ثم خلفه ابو بكر فقاتل اهل الردة وقطع دابرهم ثم خلفه عمر فاتسع الاسلام في زمنه واما قوله صلى الله عليه وسلم وفي نزعه اي ابي بكر ضعف فهو اخبار عن حاله في قصر مدة ولايته رضى الله عنه وليس في قوله والله يغفر له نقص ولا اشارة الى انه وقع منه ذنب وانما هي كلمة كانوا يقولونها واما ولاية عمر رضى الله عنه فانها لما طالت كثر انتفاع الناس بها واتسعت دائرة الاسلام بكثرة الفتوح وتمصير الامصار وتدوين الدواوين *واخرج البيهقي عن ابي هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت كأني اسقي غنما سودا اذ خالطتها غنم عفر اذ جاء ابو بكر فنزع ذنوبا اوذنوبين وفيه ضعف اذ جاء عمر فاخذ الدلو فاستحالت غربا فاروى الناس وصدر الشاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاولت ان الغنم السود العرب وان العفر اخوانكم من هذه الاعاجم قال الامام الشافعي رحمه الله رؤيا الانبياء وحي والضعف المذكور قصر مدة ابي بكر وعجلة موته *واخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن جابر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أرى الليلة رجل صالح ان ابا بكر نيط برسول الله صلى الله عليه وسلم ونيط عمر بابي بكر ونيط عثمان بعمر قال جابر فلما قمنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا الرجل الصالح النبي صلى الله عليه وسلم واما ما ذكره من نوط بعضهم بعضا فهم ولاة هذا الامر الذي بعث الله به نبيه صلى الله عليه وسلم *واخرج ابن سعد عن ابن شهاب قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم رؤيا فقصها على ابي بكر فقال يا ابا بكر رأيت كأني استبقت انا وانت درجة فسبقتك

بمرقاتين ونصف فقال يارسول الله يقبضك الله الى رحمته ومغفرته واعيش بعدك سنتين ونصفا *واخرج البيهقي عن عمرو بن شرحبيل مرسلا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت الليلة كانما يتبعني غنم سود ثم اردفها غنم بيض حتى لم تر السود فيها فقال ابو بكر يارسول الله هي العرب تتبعك ثم تردفها العجم حتى لم يروا فيها قال اجل كذلك عبرها الملك سحرا *واخرج ابو يعلى والحاكم عن ابي هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت في النوم بني الحكم ينزون على منبرى كما تنزو القردة قال فما رؤي النبي صلى الله عليه وسلم ضاحكا مستجمعا حتى توفى* واخرج البيهقي عن ابن المسيب قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم بني امية على منبره فساءه ذلك فاوحي اليه انما هي دنيا اعطوها فقرت عينه *واخرج الترمذي والحاكم والبيهقي عن الحسن بن على رضى الله عنهما قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رأى بني امية يخطبون على منبره رجلا رجلا فساءه ذلك فنزلت إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ونزلت إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ يملكها بنو امية قال القاسم ابن الفضل فحسبنا مدة بني امية فاذا هي الف شهر لا تزيد ولا تنقص ❊ المرائي التي عبرها لغيره صلى الله عليه وسلم ❊ رؤيا ابي بكر الصديق رضى الله عنه ❊ اخرج البيهقي عن ابن شهاب قال يقال ان ابا بكر قال وهو سائر الى مكة اي يوم الفتح يارسول الله اراني في المنام واراك دنونا من مكة فخرجت كلبة تهر فلما دنونا منها استلقت على ظهرها فاذا هي تشخب لبنا فقال صلى الله عليه وسلم ذهب كلبهم واقبل درهم وهم سائلوكم بارحامهم وانكم لاقون بعضهم فان لقيتم اباسفيان فلا تقتلوه فلقوا اباسفيان وحكيم بن حزام بمر الظهران وقد وقع الامر كما اخبر صلى الله عليه وسلم ❊ رؤيا ابن زميل الجهني رضى الله عنه ❊ اخرج الطبراني والبيهقي عن ابن زميل الجهني رضى الله عنه قال رأيت رؤيا فقصصتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت رأيت جميع الناس على طريق رحب سهل لاحب واسع والناس على الجادة منطلقون فبينا هم كذلك اذ اشفى ذلك الطريق على مرج لم تر عيناي مثله يرف رفيفا ويقطر نداه فيه من انواع الكلأ فكأني بالرعلة الاولى حين اشفوا على المرج اي اشرفوا عليه كبروا ثم اكبوا رواحلهم في الطريق فلم يطوه يمينا ولا شمالا فكأني انظر اليهم منطلقين ثم جاءت الرعلة الثانية وهم اكثر منهم اضعافا فلما اشفوا على المرج كبروا ثم اكبوا رواحلهم في الطريق فمنهم المرتع ومنهم الآخذ الضغث ومضوا على ذلك ثم قدم معظم الناس فلما اشفوا على المرج كبروا وقالوا هذا خير المنزل فكأني انظر اليهم يميلون يمينا وشمالا فلما رأيت ذلك لزمت الطريق حتى

اقصى المرج فاذا انا بك يارسول الله على منبر فيه سبع درجات وانت في اعلاها درجة فاذا عن يمينك رجل آدم شثن اقني اذا هو تكلم يسمو فيفرع الرجال طولا واذا عن يسارك رجل ثان ربعة احمر كثير خيلان الوجه كأنه حمم شعره بالماء اذا هو تكلم اصغيتم له اكراما له واذا امامكم شيخ اشبه الناس بك خلقا ووجها كلهم يؤمونه يريدونه واذا امام ذلك ناقة عجفاء شارف اي مسنة واذا انت يارسول الله كأنك تبعثها فانتقع لون رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة ثم سري عنه فقال اما ما رأيت من الطريق السهل الرحب فذلك ما حملتكم عليه من الهدى فانتم عليه واما المرج الذي رأيت فالدنيا وغضارة عيشها مضيت انا واصحابي لم نتعلق بها ولم تتعلق بنا ثم جاءت الرعلة الثانية بعدنا وهم اكثر منا فمنهم المرتع ومنهم الآخذ الضغث ونجوا على ذلك ثم جاء معظم الناس فمالوا في المرج يمينا وشمالا واما انت فمضيت على طريق صالحة فلن تزال عليها حتى تلقاني واما المنبر الذي رأيت سبع درجات وانا في اعلاها درجة فالدنيا سبعة الاف سنة وانا في آخرها الفا واما الرجل الذي رأيت عن يميني فذاك موسى اذا تكلم يعلو الرجال بفضل كلام الله اياه والذي رأيت على يساري فذاك عيسى نكرمه لاكرام الله اياه واما الشيخ فذاك ابونا ابراهيم كلنا نؤمه ونقتدي به واما الناقة فهي الساعة علينا تقوم لا نبي بعدي ولا امة بعد امتي ❊ رؤيا عبد الله ابن سلام رضى الله عنه ❊ اخرج البخاري عن قيس بن عباد قال كنت في حلقة فيها سعد ابن مالك وهو ابن ابي وقاص وابن عمر عبد الله فمر عبد الله بن سلام فقالوا هذا رجل من اهل الجنة فقلت له انهم قالوا كذا وكذا فقال سبحان الله ما كان ينبغي لهم ان يقولوا ما ليس لهم به علم انما رأيت كانما عمود وضع في روضة خضراء فنصب فيها وفي رأسها عروة وفي اسفلها منصف والمنصف الوصيف اي الخادم فقال ارقه فرقيته حتى اخذت بالعروة فقصصتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تلك الروضة روضة الاسلام وذلك العمود عمود الاسلام وتلك العروة الوثقى فانت على الاسلام حتى تموت ٠ وروى مسلم عن خرشة بن الحر الفزارى عن عبد الله بن سلام انه قال له ساحدثك لم قالوا ذلك بينا انا نائم اتاني رجل فقال لي قم فاخذ بيدي فانطلقت معه فاذا انا بجواد اي طرق عن شمالي فاخذت لآخذ فيها اي اسير فقال لا تأخذ فيها فانها طريق اصحاب الشمال واذا جواد منهج على يميني فقال لي خذ ههنا فأتى بي جبلا فقال لي اصعد فجعلت اذا اردت ان اصعد خررت حتى فعلت ذلك مرارا قال ثم انطلق بي حتى اتى بي عمودا رأسه في السماء واسفله في الارض فقال لي اصعد فوق هذا قلت كيف اصعد هذا ورأسه في السماء قال فاخذ بيدي فزجل بي اي رمى بي ورفعني فاذا انا متعلق بالحلقة ثم ضرب العمود فخر وبقيت متعلقا بالحلقة حتى اصبحت فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقصصتها عليه الحديث ٠ وفي رواية خرشة عند النسائي

وابن ماجه قال صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن سلام لما قص عليه رأيت خيرا اما المنهج فالمحشر واما الجبل فهو منزل الشهداء زاد مسلم ولن تناله قال في المواهب وهذا علَم من اعلام نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فان عبد الله بن سلام لم يمت شهيدا وانما مات على فراشه في اول خلافة معاوية بالمدينة * رؤيا عبد الله بن عمر رضى الله عنهما * اخرج البخاري عن عبد الله بن عمر قال ان رجالا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يرون الرؤيا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقصونها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشاء الله وانا غلام حديث السن وبيتي المسجد قبل ان انكح فقلت في نفسي لو كان فيك خير لرأيت مثل ما يرى هؤلاء فلما اضطجعت ليلة قلت اللهم ان كنت تعلم فيّ خيرا فأرني رؤيا فبينما انا كذلك اذ جاءني ملكان في يد كل واحد منهما مقمعة من حديد يقبلان بي الى جهنم وانا بينهما ادعو الله اللهم اعوذ بك من جهنم ثم اراني لقيني ملك في يده مقمعة من حديد فقال لي لن تراع نعم الرجل انت لو تكثر الصلاة فانطلقوا بى حتى وقفوا بى على شفير جهنم فاذا هي مطوية كطي البئر لها قرون كقرون البئر بين كل قرنين ملك بيده مقمعة من حديد وارى رجالا معلقين بالسلاسل رؤسهم اسفلهم عرفت فيهم رجالا من قريش فانصرفوا بى عن ذات اليمين فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عبد الله رجل صالح * واخرج البخاري عن ابن عمر رضى الله عنهما قال رأيت في المنام كان في يدي سَرَقة اي قطعة من حرير لا اهوى بها الى مكان في الجنة الا طارت بى اليه فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان اخاك رجل صالح * رؤيا زرارة بن عمرو رضى الله عنه * اخرج ابن سعد وابن شاهين من طريق ابى حسن المدائنى عن شيوخه قالوا انه لما قدم وفد النخع وهي قبيلة من اليمن على النبي صلى الله عليه وسلم في المحرم سنة عشر وكانوا مائتي رجل مقرين بالاسلام عليهم زرارة بن عمرو فقال يارسول الله اني رأيت في سفري عجبا وفي رواية رأيت رؤيا هالتنى قال وما رأيت قال رأيت اتانا تركتها في الحي ولدت جديا اسفع احوى والاسفع الذي سواده مشرب بحمرة والاحوى الذي ليس شديد السواد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تركت لك امة مُصِرة على حمل قال نعم قال فانها ولدت غلاما وهو ابنك فقال يارسول الله فما له اسفع احوى قال ادن منى فدنا منه فقال هل بك برص تكتمه قال فوالذي بعثك بالحق ما علم به احد ولا اطلع عليه غيرك قال هو ذاك قال يارسول الله ورأيت النعمان بن المنذر وعليه قرطان ودملجان ومسكتان قال ذلك ملك العرب رجع الى احسن زيه وبهجته قال يارسول الله ورأيت عجوزا شمطاء خرجت من الارض قال تلك بقية الدنيا قال ورأيت نارا خرجت من الارض فحالت بيني

وبين ابن لي يقال له عمرو وهي تقول لظى لظى بصير واعمي أطعموني آكلكم واهلكم ومالكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك فتنة تكون قال يارسول الله وما الفتنة قال يفتك الناس بامامهم ويشتجرون اشتجار اطباق الرأس اي يشتبكون وخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصابعه يحسب المسيء فيها انه محسن ويكون دم المؤمن عند المؤمن احلى من شرب الماء البارد وان مات ابنك ادركتك الفتنة وان مت انت ادركها ابنك قال يارسول الله ادع الله انى لا ادركها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تدركها اياه فمات وبقي ابنه عمرو فكان ممن خلع عثمان رضى الله عنه * رؤيا بعض الصحابة رضى الله عنهم * اخرج الامام احمد وابو داود عن سمرة ابن جندب رضى الله عنه ان رجلا قال يارسول الله رأيت كان دلوا دلي من السماء فجاء ابو بكر فاخذ بعراقيها فشرب شربا ضعيفا ثم جاء عمر فاخذ بعراقيها فشرب حتى تضلع ثم جاء عثمان فاخذ بعراقيها فشرب حتى تضلع ثم جاء علي فانتشطت وانتضح عليه منها شيء والعراقي جمع عرقوة وهي الخشبة المعروضة على فم الدلو وهما عرقوتان وانتشطت اي جذبت ورفعت وفيه اشارة الى ما وقع لعلي رضى الله عنه من الفتن والاختلاف عليه فان الناس اجمعوا على خلافته ثم لم يلبث اهل الجمل ان خرجوا عليه وامتنع معاوية في اهل الشام ثم حاربه بصفين ثم غلب بعد قليل على مصر وخرجت عليه الحرورية فلم يحصل له في ايام خلافته راحة * رؤيا طلحة رضى الله عنه * اخرج البيهقى عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه ان رجلين من بَلِيّ قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اسلامهما معا وكان احدهما اشد اجتهادا من الآخر فغزا المجتهد فاستشهد ثم مكث الآخر بعده سنة ثم توفى قال طلحة فبينا انا عند باب الجنة يعنى في النوم اذا انا بهما فخرج خارج من الجنة فاذن للذي مات الآخر منهما ثم رجع فاذن للذي استشهد ثم رجع اليّ فقال ارجع فانه لم يؤذن لك فاصبح طلحة يحدث الناس فعجبوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس قد مكث بعده سنة فصلى كذا وكذا من سجدة وادرك رمضان فصامه * وقد رايت ان اذكر هنا بعض المرائي الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم التي رؤيت في عهده وان لم تكن مما نحن بصدده من ذكر المرائي التي دلت على علمه الغيب سواء رآها هو اورآها غيره فعبرها وخرجت كما رأى وعبر صلى الله عليه وسلم فان المرائى الآتية وان لم تكن من هذا القبيل فهي تشاركها في كون كل منها مرآة دلت على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم * رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم * اخرجها الحاكم والبيهقي عن ابن عباس رضى الله عنهما وقال ابن اسحاق اخبرني من لا اتهم عن عكرمة عن ابن عباس ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قالا قد رأت عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال رؤيا افزعتها فبعثت الى اخيها العباس بن عبد المطلب فقالت

له يا اخي والله لقد رأيت الليلة رؤيا افظعتني وتخوفت ان يدخل على قومك منها شر ومصيبة فاكتم عني ما احدثك به قال لها وما رأيت قالت رأيت راكبا اقبل على بعير له حتى وقف بالابطح ثم صرخ باعلى صوته الا انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث فارى الناس اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينما هم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ بمثلها الا انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث ثم مثل به بعيره على رأس ابي قبيس فصرخ بمثلها ثم اخذ صخرة فارسلها فاقبلت تهوى حتى اذا كانت باسفل الجبل ارفضت فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار الا دخلتها منها فلقة قال العباس والله ان هذه لرؤيا وانت فاكتميها ولا تذكريها لاحد ثم خرج العباس فلقي الوليد ابن عتبة بن ربيعة وكان له صديقا فذكرها له واستكتمه اياها فذكرها الوليد لابيه عتبة ففشا الحديث بمكة حتى تحدثت به قريش في انديتها قال العباس فغدوت لاطوف بالبيت وابوجهل ابن هشام في رهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة فلما رآني ابوجهل قال يا ابا الفضل اذا فرغت من طوافك فاقبل الينا فلما فرغت اقبلت حتى جلست معهم فقال لي ابو جهل يا بني عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه النبية قال قلت وماذاك قال تلك الرؤيا التي رأت عاتكة قال فقلت وما رأت قال يا بني عبد المطلب اما رضيتم ان يتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم قد زعمت عاتكة في رؤياها انه قال انفروا في ثلاث فسنتربص بكم هذه الثلاث فان يك حقا ما تقول فسيكون وان تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء نكتب عليكم كتابا انكم اكذب اهل بيت في العرب قال العباس فوالله ما كان مني اليه كبير الا اني جحدت ذلك وانكرت ان تكون رأت شيئا قال ثم تفرقنا فلما امسيت لم تبق امرأة من بنى عبد المطلب الا اتتنى فقالت اقررتم لهذا الفاسق الخبيث ان يقع في رجالكم ثم قد تناول النساء وانت تسمع ثم لم يكن عندك غيرة لشيء مما سمعت قال قلت قد والله فعلت ما كان مني اليه من كبير وايم الله لاتعرضن له فان عاد لاكفينكه قال فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وانا حديد مغضب ارى اني قد فاتني منه امر احب ان ادركه منه قال فدخلت المسجد فرأيته فوالله اني لامشي نحوه اتعرضه ليعود لبعض ماقال فيقع به وكان رجلا خفيفا حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر اذ خرج نحو باب المسجد يشتد قال قلت في نفسي ماله لعنه الله اكل هذا فرق مني ان اشاتمه قال واذا هو قد سمع مالم اسمع صوت ضمضم بن عمرو الغفارى وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيره قد جدع بعيره وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة اموالكم مع ابي سفيان قد عرض لها محمد في اصحابه لا ارى ان تدركوها الغوث الغوث قال فشغلني عنه وشغله عني ماجاء من الامر فتجهز الناس سراعا وخرجوا فاصاب قريشا ما اصابها يوم بدر

رؤيا جهيم بن الصلت رضي الله عنه

اخرج البيهقى عن ابن شهاب وعروة بن الزبير قال لما نفرت قريش الى بدر نزلوا الجحفة عشاء وفيهم رجل من بنى المطلب بن عبد مناف يقال له جهيم بن الصلت بن مخرمة فوضع جهيم رأسه فاغفى ثم فزع فقال لاصحابه هل رأيتم الفارس الذي وقف علي آنفا فقالوا لا انك مجنون قال قد وقف علي فارس آنفا فقال قتل ابوجهل وعتبة وشيبة وزمعة وابو البختري وامية بن خلف فعد اشرافا من كفار قريش فقالت له اصحابه انما يلعب بك الشيطان ورفع الحديث الى ابي جهل فقال قد جئتم بكذب بني المطلب مع كذب بنى هاشم سيرون غدا من يقتل فقتل جميع من اخبر عنهم

رؤيا سودة ام المؤمنين رضى الله تعالى عنها

اخرج ابن سعد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كانت سودة بنت زمعة عند السكران بن عمرو اخى سهيل ابن عمرو فرأت في المنام كأن النبي صلى الله عليه وسلم اقبل يمشي حتى وطئ على عنقها فاخبرت زوجها بذلك فقال لئن صدقت رؤياك لاموتن وليتزوجنك محمد ثم رأت في المنام ليلة اخرى ان قمرا انقض عليها من السماء وهي مضطجعة فاخبرت زوجها فقال لئن صدقت رؤياك لم البث الا يسيرا حتى اموت وتتزوجين من بعدي فاشتكى السكران من يومه ذلك فلم يلبث الا قليلا حتى مات وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم

رؤيا جويرية ام المؤمنين رضى الله عنها

اخرج البيهقي عن الواقدي قال حدثنى حرام بن هشام عن ابيه قال قالت جويرية رأيت قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث ليال كأن القمر يسير من يثرب حتى وقع في حجرى فكرهت ان اخبر بها احدا من الناس حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سبينا رجوت الرؤيا فاعتقنى وتزوجنى

رؤيا صفية ام المؤمنين رضى الله عنها

اخرج البيهقى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعين صفية خضرة فقال ماهذه الخضرة قالت كان رأسي في حجر ابن ابي حقيق تعنى زوجها السابق وانا نائمة فرأيت كأن قمرا وقع في حجرى فاخبرته بذلك فلطمني وقال تمنين ملك يثرب * واخرج ابن سعد عن حميد بن هلال قال قالت صفية يعنى وهي في قومها رأيت كأنى وهذا الذي يزعم ان الله ارسله وملك يسترنا بجناحه فردوا عليها رؤياها وقالوا لها في ذلك قولا شديدا * واخرج ابو يعلى عن حميد بن هلال ان صفية قالت انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بين الناس احدا اكره الي منه فقال ان قومك صنعوا كذا وكذا فما قمت من مقعدي ومن الناس احد احب الي منه

رؤيا سعد بن ابي وقاص رضى الله عنه

اخرج ابن ابي الدنيا وابن عساكر عن سعد بن ابي وقاص رضى الله عنه قال رأيت في المنام قبل ان اسلم بثلاث كأني في ظلمة لا ابصر شيئا اذ اضاء لي قمر فاتبعته فكأني انظر الى من سبقني الى ذلك القمر فانظر الى زيد بن حارثة والى علي والى ابي بكر وكأني اسألهم متى اتيتم

الى هنا قالوا الساعة و بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام مستخفيا فلقيته في شعب اجياد فقلت الى م تدعو قال تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فشهدت

﴿رؤيا خالد ابن سعيد بن العاص رضي الله عنه﴾

اخرج ابن سعد والبيهقي عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال كان اسلام خالد بن سعيد بن العاص قديما وكان اول اخوته اسلم وكان بدء اسلامه انه رأى في النوم انه وقف به على شفير النار فذكر من سعتها ما الله اعلم به و يرى في النوم كأن اباه يدفعه فيها و يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم آخذا بحقويه لئلا يقع ففزع من نومه وقال احلف بالله ان هذه الرؤيا حق فاتي ابا بكر فذكر ذلك له فقال اريد بك خير هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعه فاتاه فقال يا محمد الى م تدعو قال ادعو الى الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وتخلع ما انت عليه من عبادة حجر لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ولا يدري من عبده ممن لم يعبده فاسلم خالد وعلم ابوه فارسل في طلبه فأنبه وضربه وقال والله لامنعنك القوت قال ان منعتني فان الله يرزقني ما اعيش به * واخرج ابن سعد عن صالح بن كيسان ان خالد بن سعيد قال رأيت في المنام قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ظلمة غشيت مكة حتى ما ارى جبلا ولا سهلا ثم رأيت نورا خرج من زمزم مثل ضوء المصباح كلما ارتفع عظم وسطع حتى ارتفع فاضاء لي اول ما اضاء البيت ثم عظم الضوء حتى ما بقي من سهل ولا جبل الا وانا اراه ثم سطع في السماء ثم انحدر حتى اضاء لي نخل يثرب فيها البسر وسمعت قائلا يقول في الضوء سبحانه سبحانه تمت الكلمة وهلك ابن مارقة بهضبة الحصا بين ادرج والاكمة سعدت هذه الامة جاء نبي الاميين و بلغ الكتاب اجله كذبته هذه القرية تعذب مرتين تتوب في الثالثة ثلاث بقيت ثنتان بالمشرق وواحدة بالمغرب فقصها خالد بن سعيد على اخيه عمرو بن سعيد فقال لقد رأيت عجبا واني لارى هذا الامر يكون في بني عبد المطلب اذ رأيت النور خرج من زمزم . واخرجه الدارقطني في الافراد وابن عساكر من طريق الواقدي قال حدثني اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة قال سمعت ام خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص تقول فذكره وفي آخره قال خالد فانه لما هداني الله به للاسلام قالت ام خالد فاول من اسلم ابي وذلك انه لما ذكر رؤياه لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا خالد انا والله ذلك النور وانا رسول الله فاسلم

﴿رؤيا خالد بن الوليد رضي الله عنه﴾

اخرج ابن سعد والبيهقي عن خالد بن الوليد رضي الله عنه انه قال رأيت في المنام كأني في بلاد ضيقة جدبة فخرجت الى بلاد خضراء واسعة فقلت ان هذه لرؤيا فلما قدمنا المدينة قلت لاذكرنها لابي بكر فذكرتها فقال هو مخرجك الذي هداك الله به للاسلام والضيق الذي كنت فيه الشرك

﴿رؤيا عبد الله بن زيد الانصاري رضي الله عنه الاذان﴾

اخرج ابن ماجه عن عبد الله

ابن زيد رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد هم بالبوق او الناقوس فرأيت في المنام رجلا عليه ثوبان اخضران يحمل ناقوسا فقلت له يا عبد الله تبيع الناقوس قال وما تصنع به قلت انادي به الى الصلاة قال افلا ادلك على خير من ذلك تقول الله اكبر الله اكبر فذكر الاذان فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فجاء عمر فقال والله لقد رأيت مثل الذي رأى * واخرج ابو داود والبيهقي من طريق ابن ابي ليلى قال حدثنا اصحابنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد هممت ان ابث رجالا في الدور ينادون الناس بحين الصلاة حتى هممت ان آمر رجالا تقوم على الآطام ينادون للمسلمين بحين الصلاة فجاء رجل من الانصار فقال يا رسول الله اني لما رجعت لما رأيت من اهتمامك رأيت رجلا كأن عليه ثوبين اخضرين فقام على المسجد فأذن ثم قعد قعدة ثم قام فقال مثلها الا انه يقول قد قامت الصلاة ولولا ان تقولوا لقلت كنت يقظان غير نائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اراك الله خيرا فمر بلالا فليؤذن فقال عمر اما اني لقد رأيت مثل الذي رأى ولكني لما سبقت استحييت * واخرج الطبراني في الاوسط عن بريدة رضي الله عنه ان رجلا من الانصار اتاه آت في النوم فعلمه الاذان فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بمثل ما اخبرت به ابو بكر فمروا بلالا ان يؤذن * واخرج ابو داود في المراسيل عن عبيد بن عمير ان عمر لما رأى الاذان جاء ليخبر النبي صلى الله عليه وسلم فوجد الوحي قد ورد بذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سبقك بذلك الوحي وقد تقدم في احاديث المعراج ان الله اوحي اليه صلى الله عليه وسلم الاذان ليلة المعراج

﴿رؤيا العباس رضي الله عنه ابا لهب﴾

اخرج الشيخان عن عروة قال اعتق ابو لهب ثويبة فارضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما مات ابو لهب أريه بعض اهله في النوم بشر خيبة فقال له ماذا لقيت قال لم الق بعدكم رخاء غير اني سقيت في هذه بعتاقتي ثويبة واشار الى النقرة التي بين الابهام والتي تليها من الاصابع . وكانت ثويبة مولاته بشرته بولادة النبي صلى الله عليه وسلم فاعتقها وورد ان ذلك كان في ليلة الاثنين فصار يخفف عنه من العذاب في ليلة كل اثنين لسروره بولادة النبي صلى الله عليه وسلم واعتاقه ثويبة لذلك . وورد ان رائي هذه الرؤيا هو العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه

﴿رؤيا رجال من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ليلة القدر﴾

اخرج الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما قال أري رجال من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ان ليلة القدر في السبع الاواخر من رمضان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارى رؤياكم قد تواطأت على انها في السبع الاواخر فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الاواخر

﴿رؤيا ابي سعيد الخدري رضي الله عنه﴾

اخرج البيهقي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال رأيت في

المنام كانى اقرأ سورة (ص) فلما اتيت على السجدة سجد كل شيء رأيت الدواة واللوح والقلم فغدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فامر بالسجود فيها * واخرج ابن ماجه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله رأيت البارحة اني اصلي خلف شجرة فقرأت (ص) فلما اتيت على السجدة سجدت فسجدت الشجرة فسمعتها وهي تقول اللهم اكتب لي بها عندك ذكرا واجعل لي بها عندك ذخرا وأعظم لي بها عندك اجرا قال فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم قرأ (ص) فلما اتى على السجدة سجد فسمعته يقول في سجوده ما اخبره الرجل عن قول الشجرة ❊ رؤيا رجل من الانصار ❊ اخرج البيهقي عن زيد بن ثابت قال امرنا ان نسبح في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين ونحمد ثلاثا وثلاثين ونكبر ثلاثا وثلاثين فأتى رجل من الانصار في نومه فقيل له امركم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تسبحوا في دبر كل صلاة كذا وكذا قال نعم قال فاجعلوها خمسا وعشرين واجعلوا فيها التهليل فلما اصبح اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فافعلوا ❊ رؤيا خيثمة رضي الله عنه ❊ قال البيهقي ذكر الواقدي في قصة خيثمة والد سعد بن خيثمة انه قال يوم احد لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اخطأتني وقعة بدر وكنت والله حريصا عليها حتى ساهمت ابني في الخروج فخرج سهمه فرزق الشهادة وقد رأيت ابني البارحة في النوم في احسن صورة يسرح في ثمار الجنة وانهارها ويقول الحق بنا ترافقنا في الجنة فقد وجدت ما وعدني ربي حقا وقد والله يارسول الله اصبحت مشتاقا الى مرافقته في الجنة فادع الله ان يرزقني الشهادة ومرافقة سعد في الجنة فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقتل باحد شهيدا ❊ رؤيا محرز بن نضلة رضي الله عنه ❊ اخرج ابن سعد عن صالح بن كيسان قال قال محرز بن نضلة رأيت سماء الدنيا افرجت لي حتى دخلتها حتى انتهيت الى السماء السابعة ثم انتهيت الى سدرة المنتهى فقيل لي هذا منزلك فعرضتها على ابي بكر الصديق وكان اعبر الناس فقال ابشر بالشهادة فقتل بعد ذلك بيوم في غزوة ذي قرد ❊ رؤيا امرأة حنظلة رضي الله عنهما ❊ اخرج ابن سعد من طريق هشام بن عروة في حديث غسل الملائكة لحنظلة بن عامر الانصاري في وقعة احد اذ مات جنبا ان امرأته قالت رأيت كأن السماء فرجت له فدخل فيها ثم اطبقت قالت فقلت هذه الشهادة ❊ رؤيا صحابية اثني عشر شهيدا في الجنة ❊ اخرج احمد والبيهقي بسند صحيح عن انس رضي الله عنه قال جاءت امرأة فقالت يارسول الله رأيت كأني دخلت الجنة فسمعت فيها وجبة ارتجت لها الجنة فنظرت فاذا قد جيء بفلان بن فلان وفلان بن فلان حتى عدت اثني عشر رجلا وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية قبل

ذلك قالت فجيء بهم عليهم ثياب طلس تشخب اوداجهم فقيل اذهبوا بهم الى نهر البيدخ فغمسوا فيه فخرجوا منه وجوههم كالقمر ليلة البدر ثم أتوا بكراسي من ذهب فقعدوا عليها وأتوا بصحفة من ذهب فيها بسرة فاكلوا منها ما نقلبونها لوجه الا اكلوا من فاكهة ما ارادوا واكلت معهم فجاء البشير من تلك السرية فقال يارسول الله كان امرنا كذا وكذا واصيب فلان وفلان حتى عد الاثني عشر الذين عدتهم المرأة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بالمرأة فجاءت فقال قصي رؤياك على هذا فقصت فقال هو كما قالت يارسول الله ❊ رؤيا الطفيل بن عمرو رضي الله عنه ❊ اخرج الحاكم عن جابر رضي الله عنه قال هاجر الطفيل بن عمرو وهاجر معه رجل من قومه فمرض الرجل فاخذ مشقصا فقطع رواجبه فمات فرآه الطفيل في المنام فقال ما فعل بك قال غفر لي بهجرتي فقال ما شأن يديك قال قيل لي انا لا نصلح منك ما افسدت من نفسك فقصها الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم وليديه فاغفر . والرواجب ما بين عقد الاصابع من داخل جمع راجبة ❊ رؤيا كسرى ❊ اخرج ابو نعيم عن محمد بن كعب القرظي ان شيخا حدثه بالمدائن قال رأى كسرى في النوم ان سلما وضع في الارض الى السماء وحشر الناس حوله اذ أقبل رجل عليه عمامة وازار ورداء فصعد السلم حتى اذا كان بمكان منه نودي اين فارس ورجالها ونساؤها ولامتها وكنوزها فاقبلوا فجعلوا في جوالق ثم دفع الجوالق الى ذلك الرجل فاصبح كسرى مخوفا بتلك الرؤيا فذكر ذلك لاساورته فجعلوا يهونون عليه الامر فلم يزل مهموما حتى قدم عليه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم . واخرجه ابو نعيم عن سعيد بن جبير

❊ الباب الثامن في المعجزات المتعلقة باستجابة دعائه صلى الله عليه وسلم ❊

اعلم ان احاديث استجابة دعائه صلى الله عليه وسلم كثيرة جدا لا يمكن حصرها قال القاضي عياض في الشفاء اجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لجماعة دعا لهم او عليهم متواترة معلومة ضرورة واخرج الامام احمد عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دعا الرجل ادركت ولده وولد ولده * وقد ذكرت من استجابة دعائه صلى الله عليه وسلم جملا في غير هذا الباب من ابواب الكتاب لمناسبات اقتضتها ولا سيما في باب شفاء الاسقام وتبريكه صلى الله عليه وسلم بالشراب والطعام وتكثير الماء واستسقاء الغيث وكل ذلك مذكور في محله ورتبت ما وقع لي منها في هذا الباب ترتيبا حسنا كما يأتي ❊ دعاؤه صلى الله عليه وسلم لجماعة من الصحابة ❊ ❊ دعاؤه لعمر رضي الله عنه ❊ اخرج الطبراني والحاكم عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم أعز الاسلام بعمر او بابي جهل فجعل الله دعوة رسوله لعمر فبني عليه

ملك الاسلام * واخرج ابن سعد عن عثمان بن الارقم رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا اللهم أعز الاسلام باحب الرجلين اليك عمر بن الخطاب او عمرو بن هشام فجاء عمر من الغد بكرة فاسلم * واخرج الطبراني في الاوسط عن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عشية الخميس فقال اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب او بعمرو بن هشام فاصبح عمر يوم الجمعة فاسلم * واخرج ابن سعد وابو يعلى والحاكم والبيهقي عن انس رضى الله عنه قال خرج عمر متقلدا بالسيف فلقيه رجل من بني زهرة فقال له اين تعمد يا عمر قال اريد ان اقتل محمدا قال وكيف تأمن بني هاشم وبني زهرة فقال له عمر ما اراك الا قد صبوت وتركت دينك قال أفلا ادلك على العجب ان اختك وختنك صبوا وتركا دينك فمشى عمر ذامرا اي غضبان حتى اتاهما وعندهما خباب فلما سمع خباب بحس عمر توارى في البيت فدخل عليهما فقال ما هذه الهينمة التي سمعتها عندكم وكانوا يقرؤن سورة طه فقالا ما عدا حديثا تحدثنا به قال فلعلكما قد صبوتما فقال له ختنه اي وهو سعيد بن زيد احد العشرة المبشرين بالجنة يا عمر ان كان الحق في غير دينك فوثب عمر على ختنه فوطئه وطأ شديدا فجاءت اخته لتدفعه عن زوجها فنفحها نفحة بيده فادمى وجهها فقال عمر اعطوني الكتاب الذي هو عندكم فاقرأه فقالت اخته انك رجس وانه لا يمسه الا المطهرون فقم فتوضأ فقام فتوضأ ثم اخذ الكتاب فقرأ طه حتى انتهى الى قوله تعالى إِنَّنِي أَنَا اللهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي فقال عمر دلوني على محمد فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت فقال أبشر يا عمر فاني ارجو ان تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لك ليلة الخميس اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب او بعمرو بن هشام فخرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم * واخرج البزار والبيهقي والطبراني وابو نعيم في الحلية عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال كنت من اشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا انا في يوم حار شديد الحر بالهاجرة في بعض طرق مكة اذ لقيني رجل من قريش فقال اين تريد يا ابن الخطاب فقلت اريد الهي والهي والهي قال عجبا لك يا ابن الخطاب انك تزعم انك كذلك وقد دخل عليك الامر في بيتك قال قلت وماذاك قال اختك قد اسلمت قال فرجعت مغضبا حتى قرعت الباب وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اسلم الرجل والرجلان ممن لا شئ له ضمه الى الرجل الذي في يده السعة فينال من فضلة طعامه وقد كان صلى الله عليه وسلم ضم الى زوج اختي رجلين فلما قرعت الباب قيل لي من هذا قلت عمر فتبادروا فاختفوا مني وقد كانوا يقرؤن صحيفة بين ايديهم فتركوها اونسوها وقامت اختي تفتح الباب فقلت يا عدوة نفسها

صبوت وضربتها بشئ في يدي على رأسها فسال الدم فلما رأت الدم بكت فقالت ابن الخطاب ما كنت فاعلا فافعله فقد صبوت قال ودخلت حتى جلست على السرير فنظرت الى الصحيفة وسط البيت فقلت ما هذا ناولينيها فقالت لست من اهلها انت لا تطهر من الجنابة وهذا كتاب لا يمسه الا المطهرون فما زلت بها حتى ناولتنيها ففتحتها فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم فلما مررت باسم من اسماء الله ذعرت منه فالقيت الصحيفة ثم رجعت الي نفسي فتناولتها فاذا فيها سَبَّحَ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ فلما قرأت باسم من اسماء الله تعالى ذعرت ثم رجعت الي نفسي فقرأتها حتى بلغت آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ الى آخر الآية فقلت اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فخرجوا الي متبادرين وكبروا وقالوا أبشر يا ابن الخطاب فان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا فقال اللهم أعز دينك باحب الرجلين اليك اما ابو جهل ابن هشام واما عمر بن الخطاب وانا نرجو ان تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لك * واخرج احمد عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال خرجت اتعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان اسلم فوجدته قد سبقني الى المسجد فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت اعجب من تأليف القرآن فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش فقرأ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ قلت كاهن قال وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ الى آخر السورة فوقع الاسلام في قلبي كل موقع * واخرج ابن ابي شيبة في مسنده عن جابر رضى الله عنه قال قال عمر رضى الله عنه ضرب اختي المخاض ليلا فخرجت حتى اتيت الكعبة فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فصلى فسمعت شيئا لم اسمع مثله ثم انصرف فتبعته فقال يا عمر ما تتركني ليلا ولا نهارا فخشيت ان يدعو علي فقلت اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله * واخرج الطبراني في الاوسط والحاكم بسند حسن عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب صدر عمر بيده حين اسلم ثلاث مرات وهو يقول اللهم أخرج ما في صدر عمر من غل وأبدله ايمانا ❊ دعاؤه صلى الله عليه وسلم لعلي رضى الله عنه ❊ اخرج ابن سعد من طريق الواقدي عن شيوخه ان عمرو بن عبد ود جعل يدعو يوم الخندق هل من مبارز فقال علي بن ابي طالب انا ابارزه فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه وعممه وقال اللهم أعنه عليه ثم برز له ودنا احدهما من صاحبه وثارت بينهما غبرة وضربه علي فقتله وولى اصحابه هاربين * وقال في السيرة النبوية

لما اجتمع احزاب المشركين لمحاربة النبي صلى الله عليه وسلم حفر صلى الله عليه وسلم هو واصحابه الخندق فكان هو واصحابه من داخله والمشركون من خارجه فاقتحم جماعة من المشركين الخندق من ناحية ضيقة وهم على خيولهم منهم عمرو بن عبدود وكان من الشجعان المشهورين فطلب المبارزة وقال من يبارز فقام علي رضى الله عنه وقال انا له يانبي الله فقال صلى الله عليه وسلم اجلس انه عمرو ثم كرر عمرو النداء وجعل يوبخ المسلمين ويقول اين جنتكم التي تزعمون ان من قتل منكم يدخلها افلا تبرزون لي رجلا فقام علي رضى الله عنه فقال انا يارسول الله فقال اجلس انه عمرو فقال وان كان عمرا فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم واعطاه سيفه ذا الفقار والبسه درعه الحديد وعممه بعمامته وقال اللهم أعنه عليه اللهم هذا اخي وابن عمي فلا تذرني فردا وانت خير الوارثين • وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم رفع عمامته الى السماء وقال الهي اخذت عبيدة مني يوم بدر وحمزة يوم احد وهذا علي اخي وابن عمى فلا تذرني فردا وانت خير الوارثين فمشى علي رضي الله عنه عليه واعانه الله عليه فقتله • وفي تفسير الفخر الرازي انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضى الله عنه بعد قتله عمرو بن عبدود كيف وجدت نفسك معه قال وجدت ان لو كان اهل المدينة في جانب وانا في جانب لقدرت عليهم * واخرج البيهقي والطبراني وابونعيم عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال كان علي يلبس في الحر الشديد القباء المحشو الثخين وما يبالى بالحر ويلبس فى البرد الشديد الثوبين الخفيفين وما يبالى بالبرد فسئل عن ذلك فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فى خيبر لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله يفتح على يديه فدعانى فاعطانى ثم قال اللهم اكفه الحر والبرد فما وجدت بعد ذلك بردا ولا حرا * واخرج ابونعيم عن شبرمة بن الطفيل قال رأيت عليا بذي قار وعليه ازار ورداء وهو يهنأ بعيرا له في يوم شديد البرد وان جبهته لترشح عرقا * واخرج الطبراني في الاوسط عن سويد بن غفلة قال لقينا عليا وعليه ثوبان في الشتاء فقلنا لا تغتر بارضنا هذه مقرة ليست مثل ارضك قال فانى كنت مقرورا فلما بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر قلت انى ارمد فتفل في عيني فما وجدت حرا ولا بردا ولا رمدت عيناى * واخرج الحاكم وصححه والبيهقى عن علي رضى الله عنه قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقلت يارسول الله تبعثنى وانا شاب اقضى بينهم ولا ادري ما القضاء فضرب بيده في صدري وقال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فوالذي فلق الحبة ما شككت في قضاء بين اثنين * واخرج ابن سعد عن على رضي الله عنه قال بعثنى النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقلت يارسول الله انك تبعثنى الى قوم شيوخ وانى اخاف ان لا اصيب فقال ان الله سيثبت لسانك ويهدي قلبك *

واخرج الحاكم وصححه والبيهقى وابونعيم عن علي رضي الله عنه قال مرضت فعادنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اقول اللهم ان كان اجلي قد حضر فأرحنى وان كان متأخرا فارفعنى وان كان بلاء فصبرنى فقال اللهم اشفه اللهم عافه ثم قال قم فقمت فما عاد لي ذلك الوجع بعد *

دعاؤه صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه

اخرج البخاري ومسلم عن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن بن عوف بارك الله لك • واخرجه ابن سعد والبيهقي من وجه آخر وزادا قال عبد الرحمن فلقد رأيتني ولو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب تحته ذهبا او فضة • وفتح الله له ابواب الخيرات وكان حين قدم المدينة فقيرا لا يملك شيئا فآخي صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع الانصاري فاراد سعد ان يطلق احدى زوجتيه ليتزوجها عبد الرحمن وان يقاسمه ماله فقال لا حاجة لي في ذلك بارك الله لك فى زوجتيك ومالك ثم قال دلوني على السوق فصار يتعاطى التجارة ففي اقرب زمن رزقه الله مالا كثيرا ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم حتى انه لما توفى بالمدينة سنة احدى وثلاثين او اثنتين وثلاثين حفر الذهب من تركته بالفؤس حتى جرحت الايدي من كثرة العمل واخذت كل زوجة من زوجاته الاربع ربع الثمن ثمانين الفا وقيل ان نصيب كل واحدة كان مائة الف وقيل بل صولحت احداهن على نيف وثمانين الف دينار واوصي بالف فرس وخمسين الف دينار في سبيل الله واوصى بحديقة لامهات المؤمنين رضى الله عنهن بيعت باربعمائة الف واوصى لمن بقي من اهل بدر لكل رجل باربعمائة دينار وكانوا مائة فاخذوها واخذ عثمان فيمن اخذ وهذا كله غير صدقاته الفاشية في حياته وعوارفه العظيمة فقد اعتق يوما ثلاثين عبدا وتصدق مرة بعير وهي الجمال التى تحمل الميرة وكانت سبعمائة بعير وردت عليه وكان ارسلها للتجارة فجاءت تحمل من كل شيء فتصدق بها وبما عليها من طعام وغيره وباحلاسها واقتابها وجاء انه تصدق مرة بشطر ماله وكان الشطر اربعة الاف ثم تصدق باربعين الفا ثم باربعين الف دينار ثم بخمسمائة فرس في سبيل الله ثم بخمسمائة راحلة • وروى انه لما حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة جاء باربعة الاف درهم وقال يارسول الله كان لي ثمانية الاف درهم فاقرضت ربي اربعة الاف وامسكت لعيالي اربعة الاف فقال صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله له في ماله

دعاؤه صلى الله عليه وسلم لسعد بن ابي وقاص رضى الله عنه

اخرج الترمذي والحاكم وصححه عن سعد رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم استجب لسعد اذا دعاك فكان لا يدعو الا استجيب • واخرج مثله الطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنهما * واخرج ابن سعد عن ابي بكر الصديق رضى الله عنه

قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لسعد اللهم سدد سهمه واجب دعوته وحببه فاستجاب الله جميع ذلك فكان محببا وكان سهمه لا يخطئ وكانت دعوته لا ترد وقد ذكرت جملة من استجابة دعائه في خاتمة هذا الكتاب فى كرامات الصحابة رضي الله عنهم ✻ دعاؤه صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عباس رضى الله عنهما ✻ اخرج الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال دعا لي النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم فقهه في الدين ٭ واخرجه الحاكم والبيهقى وابونعيم من وجه آخر عنه بزيادة وعلمه التأويل اي فصار حبر هذه الامة ولا سيما فى علم التفسير ٭ واخرج الامام احمد وابونعيم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسي ودعا لي بالحكمة فلم تخطئني دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ✻ دعاؤه صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن جعفر رضي الله عنهما ✻ اخرج ابن ابى شيبة وابو يعلى والبيهقى بسند حسن عن عمرو بن حريث رضي الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم مر على عبد الله بن جعفر وهو يبيع شيئا فدعا له النبى صلى الله عليه وسلم وقال اللهم بارك له في تجارته اي فكان يربح كثيرا ✻ دعاؤه صلى الله عليه وسلم للمقداد رضى الله عنه ✻ اخرج ابونعيم عن ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب وكانت تحت المقداد قالت خرج المقداد يوما لحاجته بالبقيع فدخل خربته فبينما هو جالس اذ أخرج جرذ من جحر دينارا فلم يزل يخرج دينارا حتى بلغ سبعة عشر دينارا فجاء بها الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره خبرها فقال هل اتبعت يدك الجحر قال لا قال صدقة تصدق الله بها عليك بارك الله لك فيها قالت ضباعة فما فنى آخرها حتى رأيت غرائر الوَرِق في بيت المقداد ✻ دعاؤه صلى الله عليه وسلم للوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة رضي الله عنهم ✻ اخرج البيهقى وابونعيم عن ابي هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى العشاء الآخرة قنت في الركعة الاخيرة يقول اللهم نجِّ الوليد بن الوليد اللهم نجِّ سلمة بن هشام اللهم نجِّ عياش بن ابي ربيعة اللهم نجِّ المستضعفين من المؤمنين اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين مثل سنى يوسف فاكلوا العلهز وهو الصوف بالدم ثم لم يزل يدعو للمستضعفين حتى نجاهم الله ثم ترك الدعاء لهم ✻ دعاؤه صلى الله عليه وسلم لحكيم بن حزام رضي الله عنه ✻ اخرج ابن سعد من طريق ابي حصين عن شيخ من اهل المدينة قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم حكيم بن حزام بدينار يبتاع له به اضحية فمر بها فباعها بدينارين فابتاع له اضحية بدينار وجاء بدينار فدعا صلى الله عليه وسلم ان يبارك له في تجارته ٭ واخرج عن حكيم انه كان رجلا مجدودا في التجارة ما باع شيئا قط الا ربح ✻ دعاؤه صلى الله عليه وسلم للسائب بن يزيد رضي الله عنه ✻ اخرج البخاري عن الجعيد بن عبد الرحمن قال مات

السائب بن يزيد وهو ابن اربع وتسعين سنة وكان جلدا معتدلا وقال لقد علمت ما متعت بسمعي الا بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم ✻ دعاؤه صلى الله عليه وسلم لابي سفيان رضى الله عنه ✻ قال السيوطي في تحفة الابد روى القزويني في تاريخه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لطم ابوجهل فاطمة رضى الله عنها في اول بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فشكت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها ائتي اباسفيان فاتته فاخبرته فاخذ بيدها حتى وقف على ابي جهل فقال لها الطميه كما لطمك ففعلت فجاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فرفع يده وقال اللهم لا تنسها لابي سفيان قال ابن عباس رضى الله عنهما ما شككت ان اسلامه كان لدعوة النبى صلى الله عليه وسلم ✻ دعاؤه صلى الله عليه وسلم لمعاوية وعليه رضي الله عنه ✻ اخرج مسلم والبيهقى واللفظ له عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ادع لي معاوية فقلت انه ياكل فقال في الثالثة لا اشبع الله بطنه فما شبع بطنه بعدها ٭ واخرج البخاري في تاريخه عن وحشي قال كان معاوية ردف النبي صلى الله عليه وسلم فقال يامعاوية ما يليني منك قال بطني قال اللهم املأه علما وحلما ولا يخفى ما كان عليه معاوية من سعة العلم والحلم رضى الله عنه وعن سائر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وروى ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم قال لمعاوية اللهم علمه الكتاب ومكن له في البلاد وقِهِ العذاب فكان اول التمكين له ان استعمله اميرا ابو بكر ثم عمر ثم عثمان رضى الله عنهم فكان اميرا على الشام عشرين سنة ثم صار خليفة عشرين سنة وانعقد الامر على استخلافه حين نزل له الحسن بن علي رضى عنهما عن الخلافة فبايعه الناس ✻ دعاؤه صلى الله عليه وسلم لخباب بن الارت رضى الله عنه ✻ قال في السيرة النبوية كان رضي الله عنه من الذين عذبهم المشركون في اول الاسلام وكان يحكى عن نفسه قال لقد رأيتني يوما وقد اوقدوا لي نارا ووضعوها على ظهري فما اطفأها الا ودك ظهري اي دهنه وكان قينا اي حدادا سبي من اهله في الجاهلية فاشترته امرأة تسمى ام انمار فلما اسلم صارت تعذبه تأخذ الحديدة وقد احمتها في النار فتضعها على رأسه فشكا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم انصر خبابا فاشتكت مولاته رأسها فكانت تعوى مع الكلاب فقيل لها اكتوي فكانت تأمر خبابا فيأخذ الحديد فيكوي به رأسها ✻ دعاؤه صلى الله عليه وسلم لانس بن مالك رضى الله عنه ✻ اخرج البخاري عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قالت امي لرسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله خادمك انس ادع الله تعالى له فقال صلى الله عليه وسلم اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما آتيته قال انس فوالله ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي ليعادون اليوم على نحو المائة اي يزيدون عليها . وفي رواية ما اعلم احدا اصاب من رخاء العيش ما اصبت ولقد دفنت بيدي -

هاتين مائة من ولدي لا اقول سقطا ولا ولد ولد وجاء انه مات له في الطاعون الجارف من نسله سبعون ولدا * وروى مسلم عن انس ايضا انه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا وما هو الا انا وامي وام حرام خالتي فقالت امي يارسول الله خويدمك انس ادع الله له فدعا لي بكل خير وكان في آخر ما دعا لي اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيه وفي رواية وأطل عمره واجعله رفيقي في الجنة فكان انس رضي الله عنه يقول بعد ان طال عمره وكثر ماله وولده وانا ارجو هذه يعني كونه رفيقه صلى الله عليه وسلم في الجنة * واخرج الشيخان عن انس رضي الله عنه قال دعا لي النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما رزقته قال انس فوالله ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي يتعادون على نحو المائة قال وحدثتني ابنتي آمنة انه قد دفن من صلبي الى مقدم الحجاج البصرة تسعة وعشرون ومائة * واخرج ابن سعد عن انس قال دعا لي النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أكثر ماله وولده وأطل عمره واغفر له فقد دفنت من صلبي مائة واثنين وان ثمرتي لتحمل في السنة مرتين ولقد بقيت حتى سئمت الحياة وأرجو الرابعة * واخرج ابن سعد عن انس قال اني لاعرف دعوة النبي صلى الله عليه وسلم فيّ وفي مالي وولدي * واخرج البيهقي عن حمية ان انسا عمر مائة الا سنة ومات سنة احدى وتسعين * واخرج الترمذي والبيهقي عن ابي العالية قال كان لانس بستان يحمل في السنة الفاكهة مرتين وكان فيها ريحان تجيء منه ريح المسك

✻ دعاؤه صلى الله عليه وسلم لحذيفة بن اليمان رضي الله عنه ✻ اخرج البيهقي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاحزاب في ليلة ذات ريح شديدة وقر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا رجل يأتيني بخبر القوم يكون معي يوم القيامة فلم يجبه منا احد ثم الثانية ثم الثالثة ثم قال ياحذيفة قم فأتنا بخبر القوم فمضيت كأنما امشي في حمام ورجعت كأنما امشي في حمام ثم اصابني البرد حين فرغت واخرجه من وجه آخر عن حذيفة وزاد فقلت يارسول الله ما قمت اليك الا حياء منك من البرد قال انطلق فلا بأس عليك من حر ولا برد حتى ترجع الي . ثم اخرجه من طريق ثالثة عن حذيفة وفيه فقمت فقال انه كائن في القوم خبر فأتني بخبر القوم قال وانا اشد الناس فزعا واشدهم قرا فخرجت فقال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته قال فوالله ما خلق الله فزعا ولا قرا في جوفي الا خرج من جوفي فما اجد منه شيئا فدخلت العسكر فاذا الناس في عسكرهم يقولون الرحيل الرحيل لا مقام لكم واذا الريح في عسكرهم ما تجاوز عسكرهم شبرا فوالله اني لاسمع صوت الحجارة في رحالهم وفرشهم والريح تضربهم بها ثم رجعت فلما انتصف بي الطريق اذا انا بنحو من عشرين فارسا معتمين فقالوا خبر صاحبك ان الله

كفاه القوم فرجعت فوالله ما عدا ان رجعت راجعني القر وجعلت اقرقف وانزل الله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ثم اخرجه من طريق رابعة عن حذيفة بهذه الزيادة قال واخذتهم ريح شديدة فتحملوا وان الريح لتقلبهم على بعض امتعتهم ونالما رجع مر بخيل على طريقه فخرج له فارسان منهم ثم قالا له ارجع الى صاحبك فأخبره ان الله قد كفاه اياهم بالجنود والريح . ثم اخرجه من طريق خامسة عن حذيفة وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل انت ذاهب فقلت والله ما بي ان اقتل ولكن اخشى ان اؤسر فقال انك لن تؤسر وفيه وبعث الله عليهم تلك الريح فما تركت لهم بناء الا هدمته ولا اناء الا أكفأته الحديث * واخرجه الحاكم وصححه وابو نعيم * واخرج ابو نعيم عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليلة الاحزاب من يأتيني بخبر القوم جعله الله رفيقي في الجنة ثلاثا فلم يجبه احد فنادى ياحذيفة فاجابه فقال اما سمعت صوتي قال بلى قال فما يمنعك ان تجيبني قال البرد قال لا برد عليك قال فذهب عني البرد فذهب فاتاه بخبر القوم فلما رجع عاد البرد اليه كما كان يجده

✻ دعاؤه صلى الله عليه وسلم لابي قتادة رضي الله عنه ✻ روى البيهقي في الدلائل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لابي قتادة بقوله أفلح وجهك اللهم بارك له في شعره وبشره فمات وهو ابن سبعين سنة فكأنه ابن خمس عشرة سنة في نضارته وقوته لم يتغير بدنه ولم يشب شعره

✻ دعاؤه صلى الله عليه وسلم لمحمد بن مسلمة رضي الله عنه ✻ اخرج ابن اسحاق والحاكم والبيهقي عن جابر بن عبد الله قال خرج مرحب من حصن خيبر وقال من يبارز فقال محمد بن مسلمة انا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم اليه اللهم أعنه عليه فبرز اليه فقتله

✻ دعاؤه صلى الله عليه وسلم لابي أمامة رضي الله عنه ✻ اخرج ابو يعلي والبيهقي عن ابي امامة رضي الله عنه قال انشأ رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة فاتيته فقلت يارسول الله ادع لي بالشهادة فقال صلى الله عليه وسلم اللهم سلمهم وغنمهم فغزونا فسلمنا وغنمنا ثم انشأ غزوة فاتيته فقلت يارسول الله ادع لي بالشهادة فقال صلى الله عليه وسلم اللهم سلمهم وغنمهم فغزونا فسلمنا وغنمنا

✻ دعاؤه صلى الله عليه وسلم لعبد الله ذي البجادين رضي الله عنه ✻ اخرج ابو نعيم عن الواقدي ان عبد الله ذا البجادين قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك فقال يارسول الله ادع لي بالشهادة فقال اللهم اني احرم دمه على الكفار انك اذا خرجت في سبيل الله فاخذتك حمى فقتلتك فانت شهيد فلما نزلوا تبوك اقاموا بها اياما ثم توفي عبد الله ذو البجادين بالحمى

✻ دعاؤه صلى الله عليه وسلم لثابت بن يزيد

رضي الله عنه * اخرج الطبراني في مسند الشاميين وابن منده والباوردي في المعرفة عن ابن عائذ قال قال ثابت بن يزيد يارسول الله ان رجلي عرجاء لاتمس الارض قال فدعا لي فبرئت حتى استوت مثل الاخرى * دعاؤه صلى الله عليه وسلم لأُبَيّ بن كعب رضى الله عنه * اخرج البيهقي عن سليمان بن صُرَد ان أُبَيّ بن كعب رضى الله عنه اتى النبي صلى الله عليه وسلم برجلين قد اختلفا في القراءة كل واحد منهما يقول أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقرأهما فقال احسنتما فقال أبي فدخل في قلبي من الشك اكثر واشد مما كنت عليه في الجاهلية فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدري وقال اللهم أذهب عنه الشيطان فارفضيت عرقا وكأني انظر الى الله فرقا * دعاؤه صلى الله عليه وسلم لابي طلحة وزوجته ام سُلَيم رضى الله عنهما * اخرج الشيخان من طريق اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس رضى الله عنه قال اشتكى ابن لابي طلحة فمات وابو طلحة خارج فلما رأت امرأته انه قد مات هيأت شيئًا ونحته في جانب البيت فلما جاء ابو طلحة قال كيف الغلام قالت هدأت نفسه وارجوان يكون قد استراح وظن ابو طلحة انها صادقة فبات فلما اصبح اغتسل فلما اراد ان يخرج اعلمته انه قد مات فصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما كان منهما فقال صلى الله عليه وسلم لعل الله ان يبارك لكما في ليلتكما قال سفيان قال رجل من الانصار فرأيت لهما سبعة اولاد كلهم قد قرأ القرآن * واخرج البيهقي من طريق ثابت عن انس رضى الله عنه قال كان لام سليم من ابي طلحة ابن فمات فدخل ابو طلحة فقال كيف امسى ابني قالت هاديا فتعشى ثم قالت له ارأيت لو ان رجلا اعارك عارية اخذها منك اجزعت قال لا قالت فان الله اعارك ابنك وقد اخذه منك فغدا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بقولها وقد كان اصابها تلك الليلة فقال النبي صلى الله عليه وسلم بارك الله لكما في ليلتكما قالت فولدت غلاما كان اسمه عبد الله فذكروا انه كان من خير اهل زمانه * واخرجه ابن سعد وقال فما كان في الانصار ناشيء افضل منه * واخرجه البيهقي عن انس وزاد فجيء بالصبي الى النبي صلى الله عليه وسلم فحنكه ثم مسح ناصيته وسماه عبد الله فكانت تلك المسحة غرة في وجهه * دعاؤه صلى الله عليه وسلم لابي اليسر كعب بن عمرو رضى الله عنه * قال ابن اسحاق حدثني بريدة عن سفيان الاسلمي عن بعض رجال بني سلمة قال والله انا لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر ذات عشية اذ أقبلت غنم لرجل من يهود يريد حصنهم ونحن محاصروهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل يطعمنا من هذه الغنم قال ابو اليسر فقلت انا يارسول الله قال فافعل قال فخرجت أشتد مثل الظليم فلما نظر الي رسول الله صلى الله عليه وسلم موليا قال اللهم أمتعنا به قال فادركت الغنم وقد دخلت اولاها الحصن فاخذت شاتين من اخراها

فاحتضنتهما تحت يدي ثم اقبلت بهما اشتد كأنه ليس معي شيء حتى القيتهما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذبحوهما فاكلوهما فكان ابو اليسر من آخر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم موتا فكان اذا احدث هذا الحديث بكى ثم قال أمتعوا بي لعمري حتى كنت من آخرهم هلكا * دعاؤه صلى الله عليه وسلم للطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه * اخرج البيهقي عن ابن اسحاق قال كان الطفيل بن عمرو يحدث انه قدم مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بها فمشى اليه رجال من قريش وكان الطفيل رجلا شريفا شاعرا لبيبا فقالوا له انك قدمت بلادنا وهذا الرجل الذي بين اظهرنا فرق جماعتنا وشتت امرنا وانما قوله كالسحر يفرق بين المرء وابيه وبين المرء واخيه وبين المرء وزوجه وانما نخشى عليك وعلى قومك ما دخل علينا فلا تكلمه ولا تسمعن منه قال فوالله ما زالوا بي حتى اجمعت ان لا اسمع منه شيئا ولا اكلمه حتى حشوت في اذني حين غدوت الى المسجد كرسفا فرقا من ان يبلغني شيء من قوله فغدوت الى المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي عند الكعبة فقمت قريبا منه فابى الله الا ان يسمعني بعض قوله فسمعت كلاما حسنا فقلت في نفسي اني لرجل لبيب شاعر ما يخفى علي الحسن من القبيح فما يمنعني من ان اسمع من هذا الرجل ما يقول فان كان الذي يأتي به حسنا قبلت وان كان قبيحا تركت فمكثت حتى انصرف الى بيته فتبعته فقلت ان قومك قد قالوا لي كذا وكذا فاعرض علي امرك فعرض علي الاسلام وتلا علي القرآن فلا والله ما سمعت قولا قط احسن منه ولا امرا اعدل منه فأسلمت وقلت يانبي الله اني امرؤ مطاع في قومي واني راجع اليهم فداعيهم الى الاسلام فادع الله ان يجعل لي آية تكون لي عونا عليهم فقال اللهم اجعل له آية فخرجت الى قومي حتى اذا كنت بثنية كداء وقع نور بين عيني مثل المصباح فقلت اللهم في غير وجهي اني اخشى ان يظنوا انها مثلة وقعت في وجهي فتحول فوقع في رأس سوطي كالقنديل المعلق ثم دعوت قومي الى الاسلام فابطؤا علي فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت ان دوسا غلبتني فادع الله عليهم فقال اللهم اهد دوسا ارجع الى قومك فادعهم وارفق بهم فرجعت فلم ازل بارض دوس ادعوهم حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قدمت عليه بخيبر بمن اسلم من قومي سبعين او ثمانين بيتا من دوس . واخرجه بنحوه ابو نعيم . واخرجه ابو الفرج الاصبهاني في الاغاني من طريقين الى العباس بن هشام عن ابيه بلفظ ان الطفيل بن عمرو الدوسي خرج حتى اتى مكة وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلته قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا انظر لنا هذا الرجل وما عنده فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فعرض عليه الاسلام فقال له اني رجل شاعر فاسمع ما اقول فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هات فانشده فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اقول فاسمع ثم قرأ اعوذ بالله من الشيطان

الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد الى آخرها ثم قرأ قل اعوذ برب الفلق ودعاه الى الاسلام فاسلم وعاد الى قومه فاتاهم في ليلة مطيرة ظلماء فلم يبصر اين يسلك فاضاء له نور في طرف سوطه فاتى قومه فعلقوا يأخذون بسوطه فيخرج النور من بين اصابعهم فدعا ابويه الى الاسلام فاسلم ابوه ولم تسلم امه ثم دعا قومه فلم يجبه الا ابو هريرة ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فلما دعا لهم النبي صلى الله عليه وسلم قال له الطفيل ما كنت احب هذا فقال صلى الله عليه وسلم ان فيهم مثلك كثير . واخرج ابن جرير عن الكلبي قال سبب تسمية الطفيل بذي النور انه لما وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا لقومه قال له ابعثني اليهم واجعل لي آية فقال اللهم نور له فسطع نور بين عينيه فقال يارب اخاف ان يقولوا مثلة فتحول الى طرف سوطه فكان يضيء له في الليلة المظلمة .

✻ دعاؤه صلى الله عليه وسلم لابي هريرة وامه رضى الله عنهما ✻ اخرج مسلم عن ابي هريرة رضى الله عنه قال ما على وجه الارض مؤمن ولا مؤمنة الا وهو يحبني قلت وما علمك بذلك قال اني كنت ادعو امي الى الاسلام فتأبى فقلت يارسول الله ادع الله ان يهدي ام ابي هريرة الى الاسلام فدعا لها فرجعت فلما دخلت البيت قالت اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابكي من الفرح كما كنت ابكي من الحزن وقلت يارسول الله قد استجاب الله دعوتك وهدى ام ابي هريرة الى الاسلام فادع الله ان يحببني وامي الى عباده المؤمنين وان يحببهم الينا فقال صلى الله عليه وسلم اللهم حبب عبيدك هذا وامه الى عبادك المؤمنين وحببهم اليهما فما اعلم مؤمنا ولا مؤمنة الا وهو يحبني واحبه * واخرج الحاكم عن محمد بن قيس ابن مخرمة ان رجلا جاء زيد بن ثابت فسأله عن شيء فقال عليك بابي هريرة فانه بينا انا وهو وفلان في المسجد ندعو خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعوت انا وصاحبي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمن على دعائنا ثم دعا ابو هريرة فقال اللهم انى اسألك مثل ما سألك صاحباي واسألك علما لا ينسى فقال النبي صلى الله عليه وسلم آمين فقلنا يارسول نحن نسأل الله علما لا ينسى فقال سبقكما بها الدوسي *

✻ دعاؤه صلى الله عليه وسلم لعامر بن الاكوع رضي الله عنه ✻ اخرج الشيخان عن سلمة بن الاكوع رضى الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر فسرنا ليلا فقال رجل من القوم لعامر بن الاكوع ألا تسمعنا من هنيهاتك وكان عامر رجلا شاعرا فنزل يحدو بالقوم بقوله

اللهم لولا انت ما اهتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا
فاغفر فداء لك ما اقتنينا * وثبت الاقدام ان لاقينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا السائق قالوا عامر قال يرحمه الله قال رجل من القوم

وجبت يارسول الله هلا امتعتنا به فلما تصاف القوم تناول عامر سيفه ليضرب به ساق يهودي فرجع ذباب سيفه فاصاب ركبته فمات منه . واخرجه مسلم من وجه آخر وفيه فقال من هذا القائل قالوا عامر قال غفر لك ربك قال وما خص رسول الله صلى الله عليه وسلم قط احدا به الا استشهد فقال عمر لولا متعتنا بعامر اي ما استغفر لانسان يخصه قط الا استشهد

✻ دعاؤه صلى الله عليه وسلم لثعلبة بن حاطب رضى الله عنه ✻ اخرج الباوردى وابن شاهين وابن السكن والبيهقى عن ابى امامة قال جاء ثعلبة بن حاطب فقال يارسول الله ادع الله ان يرزقنى مالا وولدا فقال ويحك يا ثعلبة قليل تطيق شكره خير من كثير لا تطيقه فابى فقال ويحك يا ثعلبة اما تحب ان تكون مثلى فلو شئت ان يسير ربي هذه الجبال معى ذهبا السارت فقال يارسول الله ادع الله ان يرزقني مالا وولدا فوالذي بعثك بالحق ان آتاني الله مالا لاعطين كل ذي حق حقه فدعا له فاشترى غنما فبورك له فيها ونمت كما ينمو الدود حتى ضاقت بها المدينة فتنحى بها فكان يشهد الصلاة بالنهار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يشهدها بالليل ثم نمت فتنحى بها فكان لا يشهد الصلاة لا في الليل ولا في النهار الا من جمعة الى جمعة ثم نمت فتنحى بها فكان لا يشهد جمعة ولا جنازة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويح ثعلبة بن حاطب ثم ان الله امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يأخذ الصدقات فبعث رجلين وكتب لهما اسنان الابل والغنم كيف يأخذانها وامرهما ان يمرا على ثعلبة بن حاطب فخرجا فمرا به فسألاه الصدقة فقال ارياني كتابكما فنظر فيه فقال ماهذه الا جزية انطلقا حتى تفرغا ثم مرا بي فلما فرغا مرا به فقال ماهذه الا جزية انطلقا حتى ارى رأيى فانطلقا حتى قدما المدينة فلما رآهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قبل ان يكلمهما ويح ثعلبة بن حاطب وانزل الله تعالى وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ الآيات الثلاث فبلغ ثعلبة ما انزل فيه فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بصدقته فقال ان الله منعنى ان اقبل منك فجعل يبكى ويحثى التراب على رأسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عملك بنفسك امرتك فلم تطعني فلم يقبل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ابو بكر ولا عمر حتى هلك في خلافة عثمان

✻ دعاؤه صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عتبة رضى الله عنه ✻ اخرج البيهقى عن ام ولد عبد الله بن عتبة قالت قلت لسيدي عبد الله بن عتبة ايش تذكر من النبى صلى الله عليه وسلم قال اذكر انى غلام خماسي او سداسي اذ اجلسني النبي صلى الله عليه وسلم في حجره ودعا لي ولولدي بالبركة قالت فنحن نعرف ذلك ان لا نهرم

✻ دعاؤه صلى الله عليه وسلم لمالك بن ربيعة السلولي رضى الله عنه ✻ اخرج ابن منده وابن عساكر عن يزيد بن ابي مريم عن

ابيه مالك بن ربيعة السلولي ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا له ان يبارك الله له في ولده فولد له ثمانون ذكرا ✻ دعاؤه وتبريكه صلى الله عليه وسلم لبشر بن معاوية بن ثور رضى الله عنه ✻ اخرج ابن سعد وابن شاهين وثابت في الدلائل من طريق الجعد بن عبد الله بن عامر البكائي عن ابيه قال وفد من بني البكاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع ثلاثة نفر معاوية بن ثور وابنه بشر والنجيع بن عبد الله ومعهم عبد عمرو فقال معاوية يا رسول الله اني اتبرك بمسك فامسح وجه ابني بشر فمسح وجهه واعطاه اعنزا عفرا وبرك عليهن قال الجعد فالسنة ربما اصابت بني البكاء ولا تصيبهم وقال محمد بن بشر بن معاوية

وابي الذى مسح الرسول برأسه   ودعا له بالخير والبركات

اعطاه احمد اذ اتاه اعنزا   عفرا نواجل لسن باللجبات

يملأن وفد الحي كل عشية   ويعود ذاك الملء بالغدوات

بورکن من منح و بورك مانحا   وعليه مني ما حييت صلاتي

اللجبات القليلة اللبن ✻ دعاؤه صلى الله عليه وسلم لزهير بن ابي سلمى رضى الله عنه ✻ قال ابو الفرج في الاغاني عن ابراهيم بن محمد الزهري يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نظر الى زهير بن ابي سلمى وله مائة سنة فقال اللهم أعذه من شيطانه فما لاك بيتا حتى مات ✻ دعاؤه صلى الله عليه وسلم لعروة البارقي رضى الله عنه ✻ اخرج البيهقي وابو نعيم عن عروة البارقي رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا له بالبركة في بيعه فكان لو اشترى التراب ربح فيه ✻ واخرجه ابو نعيم عنه بلفظ دعا لي النبي صلى الله عليه وسلم ان يبارك لي في صفقتي فما اشتريت شيئا الا ربحت فيه واخرجه ابو نعيم من وجه آخر عنه بلفظ قال لي النبي صلى الله عليه وسلم بارك الله لك في صفقة يمينك فكنت اقوم بالكناسة فما ارجع الى اهلي حتى اربح اربعين الفا والكناسة موضع بالبصرة ✻ دعاؤه صلى الله عليه وسلم لضمرة بن ثعلبة البهزي رضى الله عنه ✻ اخرج الطبراني عن ضمرة بن ثعلبة البهزي انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله لي بالشهادة فقال اللهم اني احرم دم ابن ثعلبة على المشركين فعمر زمانا من دهره وكان يحمل على القوم حتى يفرق الصف ثم يعود ✻ دعاؤه صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن هشام رضى الله عنه ✻ اخرج البخاري عن ابي عقيل انه كان يخرج به جده عبد الله بن هشام الى السوق ليشتري الطعام فيتلقاه ابن الزبير وابن عمر فيقولان اشركنا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا لك بالبركة فيشركهم فربما اصاب الراحلة كما هي فيبعث بها الى المنزل ✻ دعاؤه صلى الله عليه وسلم لابي سبرة وولده رضى الله عنهما ✻ اخرج الطبراني عن سبرة ان اباه اتى النبي صلى الله عليه وسلم

فدعا لولده فلم يزالوا في شرف الى اليوم. هكذا في الخصائص وقال في كتاب اسد الغابة لابن الاثير اسم ابي سبرة يزيد بن مالك الجعفي قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ما ولدك فقال الحارث وسبرة وعبد العزى فغير عبد العزى وسماه عبد الرحمن ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ولولده اخرجه الثلاثة يعني اباعمرو بن عبد البر وابن منده وابا نعيم ✻ دعاؤه صلى الله عليه وسلم لسراقة بن مالك رضى الله عنه بعد ان دعا عليه ✻ اخرج الشيخان عن ابي بكر رضى الله عنه قال طلبنا القوم فلم يدركنا احد منهم غير سراقة بن مالك على فرس له فقلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا قال لا تحزن ان الله معنا فلما كان بيننا وبينه قدر قيد رمحين او ثلاثة دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اكفناه بما شئت فساخت به فرسه في الارض الى بطنها فقال يا محمد قد علمت ان هذا عملك فادع الله ان ينجيني مما انا فيه فوالله لاعمين على من ورائي من الطلب فدعا له صلى الله عليه وسلم فانطلق راجعا ✻ واخرج ابن سعد والبيهقي وابو نعيم عن انس رضى الله عنه قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر التفت ابو بكر فاذا هو بفارس قد لحقهم فقال يا نبي الله هذا فارس قد لحق بنا فقال اللهم اصرعه فصرع عن فرسه فقال يا نبي الله مرني بما شئت قال تقف مكانك لا تتركن احدا يلحق بنا فكان اول النهار جاهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخر النهار مسلحة له وبسط قصة سراقة في السيرة النبوية فقال ولما توجه صلى الله عليه وسلم في هجرته ومعه ابو بكر تعرض لهما في طريقهما سراقة بن مالك ابن جعشم المدلجي رضى الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وسبب تعرضه لهما ما رواه البخاري عنه قال جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضى الله عنه دية في كل واحد منهما لمن قتله او اسره والدية مائة من الابل فبينما انا جالس في مجالس قومي بني مدلج اذ اقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقة اني قد رأيت آنفا اسودة بالساحل اراها محمدا واصحابه قال سراقة فعرفت انهم هم فقلت له انهم ليسوا هم ولكنك رأيت فلانا وفلانا انطلقوا باعيننا ثم لبثت ساعة ثم قمت فدخلت فامرت جاريتي ان تخرج بفرسي من وراء اكمة فتحبسها علي واخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت قال ابو بكر رضى الله عنه تبعنا سراقة ونحن في جلد من الارض فقلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا فقال لا تحزن ان الله معنا وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يلتفت وابو بكر رضى الله عنه يكثر الالتفات قال فلما دنا منا وكان بيننا وبينه رمحان او ثلاثة قلت هذا الطلب قد لحقنا وبكيت قال صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قلت اما والله ما على نفسي ابكي ولكن عليك فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفناه بما شئت فساخت قوائم فرسه حتى بلغت الركبتين وفي رواية الى بطنها فطلب الامان وروى في بعض التفاسير انه

عاهد الله سبع مرات ثم ينكث العهد وكلما ينكث العهد تغوص قوائم فرسه في الارض وجاء في رواية ان سراقة لما دنا من النبي صلى الله عليه وسلم صاح وقال يا محمد من يمنعك مني اليوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يمنعني الجبار الواحد القهار ونزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله عز وجل يقول جعلت الارض مطيعة لك فأمرها بما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ارض خذيه فاخذت الارض ارجل جواده الى الركب فساق سراقة فرسه فلم يتحرك فقال يا محمد الامان لو انجيتني لاكونن لك لا عليك فقال يا ارض اطلقيه فاطلقت جواده فلما ايس ورأى تلك المعجزة قال انا سراقة انظروني اكلمكم فوالله لا يأتيكم مني شيء تكرهونه وانا اعلم ان قد دعوتما علي فادعوا لي وفي رواية قد علمت يا محمد ان هذا من دعائك فادع الله ان ينجيني مما انا فيه ولكما ان ارد الناس عنكما ولا اضركما وفي رواية لابن عباس وانا لكما نافع غير ضار ولا ادري لعل الحي يعني قومه فزعوا لركوبي وانا راجع اردهم عنكم قال فوقفا لي ودعا له صلى الله عليه وسلم ان ينجيه الله مما هو فيه قال فركبت فرسي حتى جئتهما ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت ان سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاخبرتهما خبر ما يريد الناس بهما من الحرص على الظفر بهما وبذل المال لمن يحصلهما وفي رواية ابن عباس رضى الله عنهما وعاهدهم ان لا يقاتلهم ولا يخبر عنهم وان يكتم عنهم ثلاث ليال قال وعرضت عليهما الزاد والمتاع فلم يرزآني مما معي شيئًا وفي رواية قال هذه كنانتي فخذ منها سهما فانك تمر على غنمي وابلي بمكان كذا وكذا فخذ منها حاجتك فقال لا حاجة لنا في ابلك ودعا له وفي رواية عرضت عليهما الزاد والمتاع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سراقة اذا لم ترغب في دين الاسلام فاني لا ارغب في ابلك ومواشيك فقال سراقة اني لاعلم ان سيظهر امرك في العالم وتملك رقاب الناس فعاهدني اني اذا اتيتك يوم ملكك تكرمني فامر عامر بن فهيرة فكتب له وفي رواية لانس رضى الله عنه فقال يا نبي الله مرني بما شئت قال تقف مكانك لا تتركن احدا يلحق بنا فكان اول النهار جاهدا على النبي صلى الله عليه وسلم وآخر النهار مسلحة له اي حارسا له بسلاحه وفي رواية انه قال للقوم لما رجع اليهم قد عرفتم نظري بالطريق و بالاثر وقد استبرأت لكم فلم ار شيئا فرجعوا . ولما رجع سراقة الى مكة اجتمع عليه الناس فانكر انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا زال به ابو جهل حتى اعترف فاخبرهم بالقصة فلامه ابو جهل في تركهم فانشده سراقة

ابا حكم واللات لو كنت شاهدا * لامر جوادي اذ تسيخ قوائمه
علمت ولم تشكك بان محمدا * رسول ببرهان فمن ذا يقاومه
عليك بكف القوم عنه فانني * ارى امره يوما ستبدو معالمه

❊ دعاؤه صلى الله عليه وسلم لبكر بن شداخ الليثي رضى الله عنه ❊ اخرج ابن منده وابن عساكر عن عبد الملك بن يعلى الليثي رضى الله عنه ان بكر بن شداخ كان ممن يخدم النبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام فلما احتلم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى كنت ادخل على اهلك وقد بلغت مبلغ الرجال فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صدق قوله ولقه الظفر فلما كان في ولاية عمر جاء وقد قتل يهوديا فأعظم ذلك عمر وجزع وصعد المنبر وقال انى ما ولانى الله واستخلفنى بقتل الرجال اذكر الله رجلا كان عنده علم الا اعلمنى فقام اليه بكر بن شداخ فقال انا به فقال الله اكبر بؤت بدية فهات المخرج قال بلى خرج فلان غازيا واوكلنى باهله فجئت الى بابه فوجدت هذا اليهودي في منزله وهو يقول

واشعث غره الاسلام حتى خلوت بعرسه ليل التمام
ابيت على ترائبها ويمسي على قود الأعنة والحزام
كأن مجامع الربلات منها قيام يسمعون الى قيام

قال فصدق عمر قوله وابطل الدم بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم ❊ دعاؤه صلى الله عليه وسلم لقيلة بنت مخرمة رضى الله عنها ❊ اخرج ابن سعد عن قيلة بنت مخرمة قالت قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قاعد القرفصاء فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم متخشعا في الجلسة ارعدت من الفرق فقال جليسه يا رسول الله ارعدت المسكينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينظر الي وانا عند ظهره يا مسكينة عليك السكينة فلما قالها اذهب الله ما كان ادخل القلب من الرعب ❊ دعاؤه صلى الله عليه وسلم لام قيس رضي الله عنها ❊ اخرج البخارى في الادب والنسائي عن ام قيس انها قالت توفي ابني فجزعت فقلت للذى يغسله لا تغسل ابنى بالماء البارد فيقتله فانطلق عكاشة بن محصن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بقولها فتبسم ثم قال طال عمرها فلا يعلم امرأة عمرت ما عمرت ❊ دعاؤه صلى الله عليه وسلم لنابغة بني جعدة رضى الله عنه ❊ اخرج البيهقي وابو نعيم من طريق يعلى بن الاشدق قال سمعت النابغة نابغة بني جعدة يقول انشدت رسول الله صلى الله عليه وسلم شعرا فاعجبه فقال اجدت لا يفضض الله فاك قال يعلى فلقد رأيته ولقد اتى عليه نيف ومائة سنة وما ذهب له سن * واخرجه البيهقى من وجه آخر عن النابغة * واخرجه ابن ابي اسامة من وجه آخر عنه وفيه فكان من احسن الناس ثغرا فكان اذا سقطت له سن نبتت له اخرى * واخرجه ابن السكن من وجه آخر عنه وفيه فرأيت اسنان النابغة ابيض من البرد لدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال في السيرة النبوية دعا صلى الله عليه وسلم للنابغة الجعدى وهو قيس بن عبد الله لما انشده قصيدته

التي يمدح بها النبي صلى الله عليه وسلم فلما وصل الى قوله

فلا خير في حلم اذا لم يكن له * بوادر تحمى صفوه ان يكدرا
ولا خير في جهل اذا لم يكن له * حليم اذا ما اورد الامر اصدرا

قال له صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك فما سقطت له سن * وفي رواية فكان احسن الناس ثغرا اذا سقطت له سن نبتت له اخرى وعاش مائة وعشرين سنة وقيل مائة واربعين وقيل مائتين وثمانين ﴿دعاؤه صلى الله عليه وسلم لعمير بن سعد رضى الله عنه﴾ ذكر في الشفاء انه صلى الله عليه وسلم مسح على رأس عمير بن سعد ودعا له بالبركة في عمره وصحته فمات وهو ابن ثمانين فما شاب ﴿دعاؤه صلى الله عليه وسلم يوم بدر﴾ اخرج ابن سعد والبيهقى عن ابن عمر رضى الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوم بدر بثلاثمائة وخمسة عشر من المقاتلة كما خرج طالوت فدعا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج فقال اللهم انهم حفاة فاحملهم اللهم انهم عراة فاكسهم اللهم انهم جياع فاشبعهم ففتح الله لهم يوم بدر فانقلبوا وما منهم رجل الا وقد رجع بجمل او جملين واكتسوا وشبعوا . واخرجه ابو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما * واخرج البيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ما سمعت مناشدا ينشد حقا له اشد من مناشدة محمد صلى الله عليه وسلم يوم بدر جعل يقول اللهم اني انشدك عهدك ووعدك اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد ثم التفت كان وجهه القمر فقال كأنما انظر الى مصارع القوم عشية * واخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في قبته يوم بدر اللهم اني انشدك عهدك ووعدك اللهم ان شئت لم تعبد بعد اليوم ابدا فاخذ ابو بكر بيده فقال حسبك يا رسول الله فقد الححت على ربك فخرج وهو يثب في الدرع و يقول سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ واخرج مسلم والبيهقي عن ابن عباس رضى الله عنهما قال حدثني عمر ابن الخطاب قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم الف واصحابه ثلاثمائة وسبعة عشر رجلا فاستقبل صلى الله عليه وسلم القبلة ثم مد يده فجعل يهتف بربه مادا يديه وهو مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه فاتاه ابو بكر فاخذ رداءه فالقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه فقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فانزل الله تعالى إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ فامده الله تعالى بالملائكة * واخرج البيهقي والنسائي والحاكم

وابن سعد عن علي رضي الله عنه قال لما كان يوم بدر قاتلت شيئا من قتال ثم جئت مسرعا الى النبي صلى الله عليه وسلم لانظر ما فعل فاذا هو ساجد يقول يا حي يا قيوم يا حي يا قيوم لا يزيد عليها ثم رجعت الى القتال ثم جئت وهو ساجد يقول ذلك ثم رجعت الى القتال ثم جئت وهو ساجد يقول ذلك وقال في الرابعة ففتح الله عليه * واخرج البيهقي عن ابن عباس وحكيم بن حزام قال لما حضر القتال يوم بدر رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه يسأل الله النصر وما وعده وقال اللهم ان ظهروا على هذه العصابة ظهر الشرك ولا يقوم لك دين وابو بكر يقول والله لينصرنك الله وليبيضن وجهك فانزل الله الفا من الملائكة مردفين عند اكتاف العدو وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشر يا ابا بكر هذا جبريل معتجر بعمامة صفراء آخذ بعنان فرسه بين السماء والارض فلما نزل الى الارض تغيب عني ساعة ثم طلع على ثناياه النقع يقول اتاك نصر الله اذ دعوته * ﴿دعاؤه صلى الله عليه وسلم لبكر بن وائل بالانتصار على الفرس في وقعة ذي قار﴾ قال الحافظ السيوطي في الخصائص رأيت في شرح ديوان الاعشي للآمدي ما نصه يقال ان يوم ذي قار كان بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وان جبريل اراه الحرب وقتال بكر للفرس فقال اللهم انصر بكر ابن وائل مرتين واراد ان يدعو لهم الثالثة بان يديم نصرهم فقال له جبريل انك مستجاب الدعوة ومتى دعوت لهم بدوام النصر لم تقم معهم لاحد قائمة فما دعا لهم وانهزمت الفرس تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سرورا وقال هذا اول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا ﴿دعاؤه صلى الله عليه وسلم بدفع الوباء والحمى والطاعون عن المدينة المنورة ووضع البركة فيها﴾ اخرج البخاري ومسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهي اوبأ ارض الله فقال اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا وصححها لنا وانقل حماها الى الجحفة * واخرج البيهقى عن هشام بن عروة قال كان وباء المدينة معروفا في الجاهلية فدعا النبي صلى الله عليه وسلم ان تنقل حماها الى الجحفة فكان المولود يولد بالجحفة فلا يبلغ الحلم حتى تصرعه الحمى * واخرج الزبير بن بكار عن موسى بن محمد بن ابراهيم بن الحارث عن ابيه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك فيها اصحابه وقدم رجل فتزوج امرأة مهاجرة فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال يا ايها الناس انما الاعمال بالنية ثلاثا فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته في دنيا يطلبها او امرأة يخطبها فانما هجرته الى ما هاجر اليه ثم رفع يديه فقال اللهم انقل عنا الوباء ثلاثا فلما اصبح قال أُتيت هذه الليلة بالحمى فاذا بعجوز سوداء ملببة في يدي الذي جاء بها فقال هذه الحمى فما ترى فيها

فقلت اجعلوها بخم *واخرج الزبير ايضا عن هشام بن عروة عن ابيه قال اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فجاءه انسان قدم من ناحية طريق مكة فقال له هل لقيت احدا قال لا يا رسول الله الا امرأة سوداء عريانة ثائرة الشعر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الحمى وان تعود بعد اليوم ابدا *واخرج الشيخان عن عبد الله بن زيد رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ابراهيم حرم مكة واني حرمت المدينة ودعوت لها في مدها وصاعها مثلي ما دعا ابراهيم لمكة *واخرج البخاري في تاريخه عن عبد الله بن الفضل بن العباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ادعوك لاهل المدينة بمثلي مكة قال عبد الله انا لنعرف ذلك انا يجزئ المد عندنا والصاع مثلي ما يجزي بمكة *واخرج الزبير بن بكار في اخبار المدينة عن اسماعيل بن النعمان قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لغنم كانت ترعى بالمدينة فقال اللهم اجعل نصف اكراشها مثل ملئها في غيرها من البلاد ✻ دعاؤه صلى الله عليه وسلم في غزوة خيبر ✻ اخرج البيهقي من طريق ابن اسحاق حدثني عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن بعض اسلم انهم اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فقالوا لقد جهدنا وما بايدينا شيء فقال اللهم انك قد علمت حالهم وليست لهم قوة وليس بيدي ما اعطيهم اياه فافتح عليهم اعظم حصن بها اغنى اكثرها طعاما وودكا فغدا الناس ففتح عليهم الله حصن الصعب بن معاذ وما بخيبر حصن اكثر منه طعاما وودكا *وفي رواية اصاب المسلمين يوم خيبر مجاعة قبل فتح الحصون وارسلت اسلم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسماء بن حارثة وامرته ان يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان اسلم يقرؤنك السلام ويقولون اجهدنا الجوع فلامهم رجل وقال من بين العرب تصنعون هذا فقال هند بن حارثة اخو اسماء والله اني لارجوان يكون البعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الخير فجاءه اسماء وبلغه ما قالت اسلم فدعا لهم صلى الله عليه وسلم فقال اللهم انك قد عرفت حالهم وان ليست بهم قوة وان ليس بيدي شيء اعطيهم اياه اللهم افتح اكثر الحصون طعاما وودكا ودفع اللواء للحباب بن المنذر وندب الناس فاستجاب الله دعاء نبيه صلى الله عليه وسلم وفتح عليهم حصن الصعب قبل ما غابت الشمس من ذلك اليوم بعد ان اقاموا على محاصرته يومين وما بخيبر اكثر طعاما منه من شعير وتمر وودك وسمن وزيت وشحم وماشية ومتاع *واخرج ابن سعد عن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال كتب الى عمر بن عبد العزيز في خلافته ان افحص لي عن الكثيبة أكانت خمس رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر ام كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة فسألت عمرة بنت عبد الرحمن فقالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صالح بني الحقيق جزأ النطاة والشق خمسة اجزاء فكانت الكثيبة جزأ منها ثم اقرع عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اجعل سهمك

في الكثيبة فكان اول ما خرج السهم الذي مكتوب فيه لله على الكثيبة فكانت الكثيبة خمس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت السهمان اغفالا ليس فيها علامات فكانت تفرض للمسلمين على ثمانية عشر سهما قال ابو بكر فكتبت الى عمر بن عبد العزيز بذلك ✻ دعاؤه صلى الله عليه وسلم لقريش ✻ اخرج البخاري في تاريخه وابن ابي اسامة وابو يعلى وابو نعيم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم كما اذقت اول قريش نكالا فاذق آخرها نوالا • واخرج مثله ابو نعيم عن ابن مسعود ولا يخفى ما ذاقته قريش بعد ذلك من النوال وما حصل على يدها من الفتوحات ✻ دعاؤه صلى الله عليه وسلم لاهل الطائف ✻ اخرج البيهقي وابو نعيم عن عروة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما حاصر الطائف قال لم يؤذن لنا حتى الآن فيهم وما اظن ان نفتحها الآن فقال عمر بن الخطاب ألا تدعو الله عليهم وتنهض اليهم لعل الله يفتحها قال لم يؤذن لنا في قتالهم ثم قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا وقال حين ركب قافلا اللهم اهدهم واكفنا مؤنتهم واخرج البيهقي من طريق ابن اسحاق نحوه وزاد فجاءه وفدهم في رمضان فاسلموا ✻ دعاؤه صلى الله عليه وسلم لغلام من تجيب ✻ قال ابن سعد انبأنا الواقدي حدثنا عبد الله بن عمرو بن زهير عن ابي الحويرث قال قدم وفد تجيب على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع ومعهم غلام فقال يا رسول الله اقض حاجتي قال وما حاجتك قال تسأل الله ان يغفر لي ويرحمني ويجعل غناي في قلبي فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر له وارحمه واجعل غناه في قلبه ثم رجعوا ثم وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم بمنى سنة عشر فسألهم عن الغلام قالوا ما رأينا مثله اقنع منه بما رزقه الله ✻ دعاؤه صلى الله عليه وسلم في امور اخرى ✻ ذكر اصحاب السير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل هو وابو بكر الصديق رضي الله عنه الغار غار ثور وتبعهما المشركون فحينما وصلوا الى الغار قال صلى الله عليه وسلم اللهم أعم ابصارهم عنا فعموا عن دخوله وجعلوا يضربون يمينا وشمالا حول الغار *واخرج الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا • قال البيهقي وقد رزقوا ذلك وصبروا عليه *واخرج البيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال اضاف النبي صلى الله عليه وسلم ضيفا فارسل الى ازواجه يبتغي عندهن طعاما فلم يجد عند واحدة منهن شيئا فقال اللهم اني اسألك من فضلك ورحمتك فانه لا يملكها الا انت فاهديت اليه شاة مصلية فقال هذه من فضل الله ونحن ننتظر الرحمة • واخرجه البيهقي من حديث واثلة بن الاسقع وفيه شاة مصلية ورغف فاكلوا منها حتى شبعوا فقال صلى الله عليه وسلم انا سألنا الله من فضله ورحمته فهذا فضله وقد ذخر لنا عنده رحمته *

واخرج البيهقي عن انس رضى الله عنه قال كان يهودي بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم جالسا فعطس النبي صلى الله عليه وسلم فقال له اليهودي يرحمك الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هداك الله فاسلم * واخرج ابن سعد من طريق عبد الحميد بن سلمة عن ابيه عن جده ان ابويه اختصما فيه الى النبي صلى الله عليه وسلم احدهما مسلم والآخر كافر فخيره فتوجه الى الكافر فقال اللهم اهده فتوجه الى المسلم فقضى له به * واخرج الامام احمد والبيهقي في شعب الايمان عن ابي امامه رضى الله عنه ان فتى شابا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ائذن لي بالزنا فاقبل القوم عليه فزجروه وقالوا مَهْ مَهْ فقال ادنُ فدنا منه قريبا قال اجلس فجلس قال صلى الله عليه وسلم أتحبه لامك قال لا والله جعلني الله فداءك قال ولا الناس يحبونه لامهاتهم قال صلى الله عليه وسلم أفتحبه لابنتك قال لا والله يارسول الله جعلني الله فداءك قال ولا الناس يحبونه لبناتهم قال صلى الله عليه وسلم أتحبه لاختك قال لا والله جعلني الله فداءك قال ولا الناس يحبونه لاخواتهم قال صلى الله عليه وسلم أفتحبه لعمتك قال لا والله جعلني الله فداءك قال ولا الناس يحبونه لعماتهم قال صلى الله عليه وسلم أفتحبه لخالتك قال لا والله جعلني الله فداءك فقال ولا الناس يحبونه لخالاتهم قال فوضع يده صلى الله عليه وسلم عليه ثم قال اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وأحصن فرجه قال فلم يكن بعدُ ذلك الفتى يلتفت الى شيء * واخرج احمد والاربعة وابن خزيمة والبيهقي عن صخر الغامدى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لامتي في بكورها وكان صخر رجلا تاجرا وكان يبعث غلمانه في اول النهار فأثرى وكثر ماله حتى لم يدر اين يضعه * واخرج البيهقي عن ابن عمر رضى الله عنهما ان امرأة شكت زوجها الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أتبغضينه قالت نعم قال ادنيا رؤسكما فوضع جبهتها على جبهة زوجها ثم قال اللهم ألف بينهما وحبب احدهما الى صاحبه ثم لقيته المرأة بعد ذلك فقال لها صلى الله عليه وسلم كيف انت وزوجك قالت ما طارف ولا تالد ولا ولد باحب اليّ منه فقال صلى الله عليه وسلم اشهد اني رسول الله قال عمر وانا اشهد انك رسول الله واخرج نحوه ابو يعلى وابو نعيم عن جابر بن عبد الله * واخرج البيهقي عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل اليمن فقال اللهم أقبل بقلوبهم ثم نظر الى الشام فقال اللهم أقبل بقلوبهم ثم نظر الى العراق فقال اللهم أقبل بقلوبهم فحصل ما حصل من الفتوحات وسرعة انتشار الاسلام في هذه الاقطار الثلاثة * واخرج الشيخان عن ابن عباس رضى الله عنهما ان امرأة سوداء اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت اني اصرع فادع الله لي قال ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت دعوت الله ان يعافيك فقالت اصبر قالت فاني انكشف فادع الله لا انكشف

فدعا لها * واخرج البيهقي عن مجاهد ان رجلا اشترى بعيرا فقال يارسول الله اني اشتريت بعيرا فادع الله ان يبارك لي فيه فقال اللهم بارك له فيه فلم يلبث الا يسيرا حتى مات ثم اشترى بعيرا آخر فقال يارسول الله ادع الله ان يبارك لي فيه فدعا الله فلم يلبث الا يسيرا حتى مات ثم اشترى آخر فاتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم احمله عليه فمكث عنده عشرين سنة . قال البيهقي وقعت الاجابة في المرات الثلاث لان دعاء البركة صار الى امر الآخرة * واخرج الاربعة عن زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فاداها كما سمعها قال العلماء ليس احد من اهل الحديث الا وفي وجهه نضرة لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم

﴿ جماعة ممن دعا عليهم صلى الله عليه وسلم . عتبة بن ابي لهب ﴾

اخرج البيهقي وابو نعيم من طريق ابي نوفل بن ابي عقرب عن ابيه قال اقبل ابن ابي لهب يسب النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلبا قال وكان ابو لهب يحتمل البز من الشام ويبعث بولده مع غلمانه ووكلائه ويقول ان ابني اخاف عليه دعوة محمد فتعاهدوه فكانوا اذا نزل المنزل ألزقوه الى الحائط وغطوا عليه الثياب والمتاع ففعلوا ذلك به زمانا فجاء سبع فقتله فقتله فبلغ ذلك ابا لهب فقال الم اقل لكم اني اخاف عليه دعوة محمد * واخرج البيهقي عن قتادة ان عتبة بن ابي لهب تسلط على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اني اسأل الله ان يسلط عليه كلبه فخرج في نفر من قريش حتى نزلوا في مكان من الشام يقال له الزرقاء ليلا فأطاف بهم الاسد فجعل عتبة يقول ياويل امي هو والله آكلي كما دعا محمد عليّ قتلني محمد وهو بمكة وانا بالشام فعدا عليه الاسد من بين القوم واخذ برأسه فضغمه ضغمة فذبحه * واخرج البيهقي عن عروة ان الاسد لما طاف بهم تلك الليلة انصرف عنهم فقاموا وجعل عتبة في وسطهم فاقبل الاسد يتخطاهم حتى اخذ برأس عتبة ففدغه * واخرج ابو نعيم وابن عساكر من طريق عروة عن هبار بن الاسود قال كان ابو لهب وابنه عتبة قد تجهزا الى الشام وتجهزت معهما فقال ابن ابي لهب والله لانطلقن الى محمد فلأوذينه في ربه فانطلق حتى اتى محمدا صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد هو يكفر بالذي دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ابعث عليه كلبا من كلابك ثم انصرف فقال له ابوه اي بنيّ ما قلت له وما قال لك فاخبره قال اي بنيّ والله ما آمن عليك دعوة محمد فسرنا حتى نزلنا الشراة وهي مأسدة فقال لنا ابو لهب انكم قد عرفتم سني وحقي وان محمدا قد دعا على ابني دعوة والله ما آمنها عليه فاجمعوا متاعكم الى هذه الصومعة ثم افرشوا لابني عليه ثم افرشوا حوله ففعلنا وبات هو فوق المتاع ونحن حوله فجاء الاسد فشم وجوهنا فلما لم يجد ما يريد تقبض ثم وثب فاذا هو فوق المتاع فشم وجهه

ثم هزمه هزمة ففضخ رأسه وانطلق فقال ابولهب قد والله عرفت ما كان ليتفلت من دعوة محمد. واخرجه ابن اسحاق وابو نعيم من طريق اخرى مرسلة عن محمد بن كعب القرظي وغيره وزاد ان حسان بن ثابت رضي الله عنه قال في ذلك

سائل بني الاشقر ان جئتهم * ما كان انباء ابي واسع
لا وسع الله له قبره * بل ضيق الله على القاطع
رحم بني اجداده ثابت * يدعو الى نور له ساطع
اسبل بالحجر لتكذيبه * دون قريش نهزة القادع
فاستوجب الدعوة منه بما * بيّن للناظر والسامع
اذ سلط الله بها كلبه * يمشي الهوينا مشية الخادع
حتى اتاه وسط اصحابه * وقد علتهم سنة الهاجع
فالتقم الرأس بيافوخه * والنحر منه فغرة الجائع

واخرج ابونعيم عن طاوس قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ فقال عتبة ابن ابي لهب كفرت برب النجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلط الله عليك كلبا من كلابه فخرج مع اصحاب له الى الشام فزأر الاسد فجعلت فرائصه ترعد فقالوا له من اي شيء ترعد فما والله ما نحن وانت الا سواء قال ان محمدا دعا علي ولا والله ما اظلت هذه السماء على ذي لهجة اصدق من محمد ثم وضعوا العشاء فلم يدخل يده فيه ثم جاء النوم فحاطوا انفسهم بمتاعهم ووسطوه بينهم وناموا فجاء الاسد يهمس يستنشئ رؤسهم رجلا رجلا حتى انتهى اليه فضغمه ضغمة ففزع وهو بآخر رمق وهو يقول ألم اقل لكم ان محمدا اصدق الناس ومات. واخرج نحوه ابونعيم عن ابي الضحى ✻دعاؤه صلى الله عليه وسلم على قريش✻ اخرج البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه ان قريشا لما استعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وابطؤا عن الاسلام قال صلى الله عليه وسلم اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف فاصابتهم سنة فحصت كل شيء حتى اكلوا الجيف والميتة حتى ان احدهم كان يرى ما بينه وبين السماء كهيئة الدخان من الجوع ثم دعوا رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ فقيل للنبي صلى الله عليه وسلم انا لو كشفنا العذاب عنهم لعادوا فكشف عنهم فعادوا فانتقم منهم يوم بدر فذلك قوله تعالى يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ الى قوله يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنْتَقِمُونَ *

واخرج البيهقي عن ابن مسعود رضى الله عنه قال لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس ادبارا قال اللهم سبع كسبع يوسف فاخذتهم سنة حتى اكلوا الميتة والجلود والعظام فجاءه ابوسفيان وناس من اهل مكة فقالوا يا محمد انك تزعم انك بعثت رحمة وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقوا الغيث فاطبقت عليهم سبعا فشكا الناس كثرة المطر فقال اللهم حوالينا ولا علينا فانحدرت السحابة عن رأسه فسقي الناس حولهم * قال ابن مسعود لقد مضت آية الدخان وهو الجوع الذي اصابهم وآية الروم والبطشة الكبرى وانشقاق القمر * واخرج النسائي والحاكم والبيهقي عن ابن عباس رضى الله عنهما قال جاء ابو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انشدك الله والرحم قد اكلنا العلهز وهو الوبر بالدم فانزل الله وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فرج عنهم * وذكر في السيرة النبوية عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وهو يصلي وقد نحر بعض الناس جزورا وبقي فرثه فقال ابوجهل الا رجل يقوم الى جزور بني فلان فيعمد الى فرثها ودمها وسلاها فيجيء به ثم يمهله حتى اذا سجد وضعه بين كتفيه فقام اشقى القوم وهو عقبة بن ابي معيط وجاء بذلك الفرث فالقاه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساجد فضحكوا وجعل بعضهم يميل الى بعض من شدة الضحك قال ابن مسعود رضى الله عنه وانا قائم انظر لو كانت لي منعة لطرحته عن ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءت فاطمة رضى الله عنها بعد ان ذهب اليها انسان واخبرها بذلك واستمر صلى الله عليه وسلم ساجدا حتى القته عنه ولما القته اقبلت عليهم تشتمهم فقام صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول وهو قائم يصلى اللهم اشدد وطأتك اي عقابك الشديد على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف اللهم عليك بابى الحكم بن هشام يعني ابا جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وعقبة بن ابي معيط وعمارة بن الوليد وامية بن خلف وفي رواية فلما قضى صلاته رفع يديه ثم دعا عليهم وكان اذا دعا دعا ثلاثا ثم قال اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك وهابوا دعوته ثم قال اللهم عليك بابي جهل بن هشام الحديث قال ابن مسعود والله لقد رأيتهم صرعى يوم بدر ثم سحبوا الى القليب قليب بدر والمراد انه رأى اكثرهم لان عمارة بن الوليد مات بارض الحبشة كافرا وعقبة ابن ابي معيط اخذ اسيرا يوم بدر وقتل بعرق الظبية وامية قتل يوم بدر ولكنه لم يطرح بالقليب بل هالوا التراب عليه في مكانه لانتفاخه والمراد بسني يوسف القحط والجدب فاستجاب الله دعاءه

صلى الله عليه وسلم فاصابتهم سنة اكلوا فيها الجيف والجلود والعظام والعلهز وهو الوبر بالدم يخلط الدم باوبار الابل ويشوى على النار وصار الواحد منهم يرى ما بينه وبين السماء كالدخان من الجوع وجاءه صلى الله عليه وسلم جمع من المشركين فيهم ابو سفيان وقالوا يا محمد انك تزعم انك بعثت رحمة وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقوا الغيث فاطبقت السماء عليهم سبعا فشكى الناس كثرة المطر فقال اللهم حوالينا ولا علينا فانحسرت السماء •قال البيهقي قد روى في قصة ابي سفيان ما دل على ان ذلك كان بعد الهجرة ولعله كان مرتين مرة قبل الهجرة ومرة بعدها لصحة كل من الروايتين اه ولفظ رواية البخارى ومسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند الكعبة وجمع قريش في مجالسهم قالوا ايكم يقوم الى جزور بني فلان فيأتي بسلاها فيضعه بين كتفيه اذا سجد فانبعث اشقى القوم فجاء به فوضعه بين كتفيه وثبت النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا وضحكوا حتى مال بعضهم على بعض من الضحك فانطلق منطلق الى فاطمة وهي جويرية فاقبلت تسعى حتى القته عنه واقبلت عليهم تسبهم فلما قضى صلاته قال اللهم عليك بقريش ثلاثا ثم سمى اللهم عليك بعمرو بن هشام يعني اباجهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن الوليد وامية بن خلف وعقبة بن ابي معيط وعمارة بن الوليد قال ابن مسعود فلقد رأيتهم صرعى يوم بدر ✻دعاؤه صلى الله عليه وسلم على نوفل بن خويلد✻ اخرج الواقدي والبيهقي عن الزهري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر اللهم اكفني نوفل بن خويلد ثم قال من له علم بنوفل فقال علي انا قتلته فكبر وقال الحمد لله الذي اجاب دعوتي فيه وفي رواية انه لما التقى الصفان يوم بدر نادى نوفل بصوت رفيع يا معشر قريش اليوم يوم الرفعة والعلاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني نوفل بن خويلد✻دعاؤه صلى الله عليه وسلم على ابن قمئة وعتبة بن ابي وقاص✻ قال في السيرة النبوية لما كانت وقعة احد ورمى عبد الله ابن قمئة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خذها وانا ابن قمئة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يمسح الدم عن وجهه اقمأك الله فسلط الله على ابن قمئة تيسا جبليا فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعة قطعة زيادة في نكاله وخزيه وو باله قال عبد الرزاق انبأنا معمر عن الزهرى وعن عثمان الجزرى عن مقسم ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا على عتبة بن ابي وقاص يوم احد حين كسر رباعيته وشج وجهه فقال اللهم لا يحول عليه الحول حتى يموت كافرا فما حال عليه الحول حتى مات كافرا اخرجه البيهقي✻دعاؤه صلى الله عليه وسلم على رجل في غزوة بني انمار✻ اخرج البيهقي عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بني انمار فقال لرجل ما له ضرب الله عنقه فسمعه الرجل فقال يا رسول الله في سبيل الله فقال

في سبيل الله فقتل الرجل في سبيل الله في غزوة بني انمار وهي غزوة ذات الرقاع واخرجه الحاكم وصححه✻دعاؤه صلى الله عليه وسلم على الاحزاب يوم الخندق✻ اخرج الشيخان عن عبد الله ابن ابي اوفى رضى الله عنه قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاحزاب فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم *واخرج ايضا عن ابي هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول لا اله الا الله وحده اعز جنده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده فلا شيء بعده* واخرج ابن سعد عن ابن المسيب قال حضر النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب واصحابه بضع عشرة ليلة حتى خلص الى كل امرئ منهم الكرب وحتى قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اني انشدك عهدك ووعدك اللهم انك ان تشأ لا تعبد*واخرج ابن سعد عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الاحزاب يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الاربعاء فاستجيب له يوم الاربعاء بين الصلاتين الظهر والعصر فعرفنا البشر في وجهه قال جابر فلم ينزل بي امر مهم غائظ الا توخيت تلك الساعة من ذلك اليوم فدعوت الله فاعرف الاجابة*وقال في السيرة النبوية دعا صلى الله عليه وسلم ايضا بقوله يا صريخ المكروبين يا مجيب المضطرين اكشف همي وغمي وكربي فانك ترى ما نزل بي وباصحابي وقال له المسلمون هل من شيء نقوله فقد بلغت الروح الحناجر اي لان المشركين كانوا اضعاف المسلمين فقال صلى الله عليه وسلم نعم قولوا اللهم استر عوارتنا وآمن روعاتنا فاتاه جبريل فبشره ان الله يرسل عليهم ريحا وجنودا واعلم صلى الله عليه وسلم اصحابه وصار يرفع يديه ويقول شكرا شكرا وقد استجاب الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فارسل عليهم ريحا وجنودا وهم الملائكة وهزمهم الله تعالى من غير قتال فانهزموا خائفين حتى ان عمرو بن العاص وخالد بن الوليد رضى الله عنهما فقد اسلما بعد ذلك قاما في مائتي فارس في ساقة عسكر المشركين مخافة الطلب وكانت الريح التي هبت عليهم ريح الصبا فقلعت الاوتاد واطفأت النيران واكفأت القدور على افواهها وألقت عليهم الاخبية وسفت عليهم التراب ورمتهم بالحصباء وسمعوا في جوانب عسكرهم التكبير وقعقعة السلاح فهربوا وتركوا ما استقفدوا من متاعهم فغنمه المسلمون وفي ذلك نزل قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وكذا قوله تعالى وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا✻دعاؤه

صلى الله عليه وسلم على عامر بن الطفيل ✻ اخرج البيهقي عن ابن اسحاق عن عبد الله بن ابي طلحة قال مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على عامر بن الطفيل ثلاثين صباحا اللهم اكفني عامر بن الطفيل بما شئت وابعث عليه داء يقتله فبعث الله عليه طاعونا فقتله ✻ واخرج البيهقي عن ابن اسحاق قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني عامر فيهم عامر بن الطفيل واربد ابن قيس وخالد بن جعفر وكان هؤلاء النفر رؤساء القوم وشياطينهم فقدم عامر بن الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد ان يغدر به فقال لاربد اذا قدمنا على الرجل فاني شاغل عنك وجهه فاذا فعلت ذلك فادفع له بالسيف فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر يا محمد خالني قال حتى تؤمن بالله وحده فلما ابى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر اما والله لاملأنها عليك خيلا حمرا ورجالا فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم العن عامر ابن الطفيل فلما خرجوا قال عامر لاربد ويحك يا اربد اين ما كنت امرتك به قال والله ما هممت بالذي امرتني به الا دخلت بيني وبين الرجل أفاضربك بالسيف فخرجوا راجعين الى بلادهم حتى اذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر بن الطفيل بطاعون في عنقه فقتله الله في بيت امرأة من بني سلول ثم قدم اصحابه ارض بني عامر فقال القوم ماوراءك يا اربد قال دعانا الى عبادة شيء لوددت انه عندي فارميه بنبلي هذه حتى اقتله فخرج بعد مقالته ليوم او يومين معه جمل يبيعه فارسل الله عليه وعلى جمله صاعقة فاحرقتهما ٠ واخرج ابونعيم عن عروة بن الزبير مثله ✻ واخرج البيهقي عن مؤمد بن جميل قال اتى عامر بن الطفيل النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا عامر أسلم قال اسلم على ان لي الوبر ولك المدر قال لا فولى وهو يقول والله يا محمد لاملأنها عليك خيلا جردا ورجالا مردا ولاربطن بكل نخلة فرسا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني عامر واهد قومه فخرج حتى اذا كان بظهر المدينة نزل في بيت سلولية فاخذته غدة في حلقه فوثب على فرسه واخذ رمحه واقبل يجول وهو يقول غدة كغدة البكر وموت في بيت سلولية فلم يزل تلك حاله حتى سقط عن فرسه ميتا ٠ واخرج الحاكم من حديث سلمة بن الاكوع نحوه ✻ دعاؤه صلى الله عليه وسلم على العرنيين ✻ اخرج البيهقي من حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنه ان رهطا من عكل وعرينة قدموا المدينة على النبي صلى الله عليه وسلم وتكلموا بالاسلام فقالوا يا نبي الله انا كنا اهل ضرع ولم نكن اهل ريف واستوخموا المدينة فامر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذود وراع وامرهم ان يخرجوا يشربوا من ألبانها وابوالها اي للمداواة لانه كان بهم داء الاستسقاء فانطلقوا حتى اذا كانوا بناحية الحرة كفروا بعد اسلامهم وقتلوا راعي النبي صلى الله عليه وسلم واستاقوا الذود فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فبعث

في طلبهم ودعا عليهم فقال اللهم عم عليهم الطريق واجعلها عليهم اضيق من مسك جمل اي جلده فعمى الله عليهم السبيل فادركوا فاتى بهم فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم ✻ دعاؤه صلى الله عليه وسلم على جماعة من المشركين يوم الحديبية ✻ اخرج احمد والنسائي والحاكم وصححه عن عبد الله بن المغفل قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى في الحديبية في اصل الشجرة التي قال الله في القرآن فكان يقع من اغصان تلك الشجرة على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى بن ابي طالب وسهيل بن عمرو بين يديه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فاخذ سهيل بيده وقال مانعرف الرحمن ولا الرحيم اكتب في قضيتنا مانعرف قال اكتب باسمك اللهم وكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله اهل مكة فامسك سهيل يده وقال لقد ظلمناك ان كنت رسوله اكتب في قضيتنا مانعرف فقال اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله فبينا نحن كذلك اذ خرج علينا ثلاثون شابا عليهم السلاح فثاروا في وجوهنا فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ الله باسماعهم ولفظ الحاكم بابصارهم فقمنا اليهم فاخذناهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هل جئتم في عهد اوهل جعل لكم احد امانا فقالوا لا فخلى سبيلهم وانزل الله وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ✻ دعاؤه صلى الله عليه وسلم على كسرى ✻ اخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه الى كسرى فلما قرأه كسرى مزقه فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمزقوا كل ممزق فمزقوا ✻ دعاؤه صلى الله عليه وسلم على بنى حارثة ابن قرة ✻ اخرج ابونعيم من طريق الواقدي عن شيوخه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى بني حارثة بن عمرو بن قرة يدعوهم الى الاسلام فاخذوا صحيفته فغسلوها ورقعوا بها دلوهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالهم ذهب الله بعقولهم قال فهم اهل رعدة وعجلة وكلام مختلط واهل سفه قال الواقدي رأيت بعضهم عييا لا يحسن تمييز الكلام ✻ دعاؤه صلى الله عليه وسلم على معاوية بن حيدة ✻ اخرج البيهقي عن معاوية بن حيدة قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رفعت اليه قال اما اني سألت الله ان يعينني عليكم بالسنة تحفيكم وبالرعب ان يجعله في قلوبكم فقلت بيدي جميعا اما اني قد حلفت هكذا وهكذا ان لا أومن بك ولا اتبعك فمازالت السنة تحفيني وما زال الرعب يجعل في قلبي حتى قمت بين يديك ✻ دعاؤه صلى الله عليه وسلم على محلم ابن جثامة ✻ روى البيهقي وابن جرير عن ابن عمر رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم دعا على محلم بن جثامة الكناني الليثي فمات بعد سبع ليال من دعائه صلى الله عليه وسلم ولما دفنوه لفظته

الارض ثم دفنوه فلفظته وهكذا مرات فالقوه في شعب ورضموا عليه الحجارة وسبب دعائه عليه انه صلى الله عليه وسلم بعثه في سرية امر عليها عامر بن الاضبط فبلغوا بطن واد فقتل محلم عامرا غدرا لامر كان بينهما فلما بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك دعا عليه ولما اخبروه صلى الله عليه وسلم بان الارض لفظته قال ان الارض لتقبل من هو شر منه ولكن الله اراد ان يجعله لكم عبرة * واخرج البيهقي عن اسامة بن زيد رضى الله عنهما قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فكذب عليه فدعا رسول الله عليه فوجد ميتا قد انشق بطنه ولم تقبله الارض

دعاؤه صلى الله عليه وسلم على الحكم بن ابى العاص

اخرج البيهقي عن مالك بن دينار قال حدثني هند بن خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بالحكم فجعل يغمز بالنبي صلى الله عليه وسلم فرآه فقال اللهم اجعل به وزغا فرجف مكانه . والوزغ الارتعاش . واخرج البغوي مثله وقال بالحكم ابي مروان . واخرج عبد الله بن احمد في زوائد الزهد مثله وقال بالحكم بن ابي العاص وقال فما قام حتى ارتعش * وروى البيهقي باسناد صحيح انه صلى الله عليه وسلم دعا على الحكم بن ابي العاص وكان يختلج بوجهه اي يحرك وجهه وحاجبيه وشفتيه استهزاء بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم كن كذلك فلم يزل يختلج الى ان مات

دعاؤه صلى الله عليه وسلم على جماعة في احوال متفرقة

اخرج ابونعيم عن عطية السعدي انه كان ممن كلم النبي صلى الله عليه وسلم في سبي هوازن فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه فردوا عليه سبيهم الا رجلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اخس سهمه فكان يمر بالجارية البكر و بالغلام فيدعه حتى مر بعجوز فقال اني آخذ هذه فانها ام حي فسيفدونها مني بما قدروا عليه فكبر عطية وقال اخذها والله مافوها ببارد ولا ثديها بناهد ولا وافرها بواجد عجوز يارسول الله سيئة بتراء مالها احد فلما رأى انه لا يعرض لها احد تركها فاستجب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم * واخرج ابوداود والبيهقي عن غزوان انه نزل بتبوك فاذا رجل مقعد قال فسألته عن امره فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بتبوك الى نخلة فصلى اليها فاقبلت وانا غلام اسعى حتى مررت بينه و بينها فقال قطع صلاتنا قطع الله اثره فما قمت عليهما الى يومي هذا * واخرج ابن ابي شيبة في المصنف عن يزيد بن نمر قال رايت رجلا مقعدا فقال مررت بين يدى النبي صلى الله عليه وسلم وانا على حمار وهو يصلي فقال اللهم اقطع اثره فما مشيت بعدها وقال في الخصائص ذكر ابن فتحون عن الطبري ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب الى الحارث بن ابي حارثة ابنته فقال ان بها سوأ ولم يكن كما قال فرجع فوجدها قد برصت * واخرج مسلم عن سلمة بن الاكوع رضى الله عنه ان رجلا اكل عند النبي صلى الله عليه وسلم بشماله فقال كل بيمينك قال لا استطيع قال لا استطعت

مامنعه الا الكبر قال فما رفعها الى فيه بعد * واخرج البيهقي عن عقبة بن عامر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى سبيعة الاسلمية تأكل بشمالها فقال اخذها داء غزة فلما مرت بغزة اصابها الطاعون فقتلها * واخرج البيهقي عن بريدة ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل عن رجل يقال له قيس فقال لا استقر بارض فكان لايدخل ارضاً يستقر بها حتى يخرج منها واخرج البيهقي عن ابي يحيى عن فروخ مولى عثمان ان عمر قيل له ان مولاك فلانا قد احتكر طعامك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام او بالافلاس فقال مولاه نشتري باموالنا ونبيع فذكر ابو يحيى انه رأى مولى عمر مجذوما * واخرج ابونعيم عن انس رضى الله عنه قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ساجدا وهو يقول بشعره هكذا يكفه عن التراب فقال اللهم قبح شعره قال فسقط * واخرج ابونعيم عن ابي ثروان انه كان راعيا لابل بنى عمرو بن تميم فخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش فخرج فدخل في الابل فرآه ابو ثروان فقال من انت قال رجل اردت استأنس الى ابلك قال اراك الرجل الذي يزعمون انه خرج نبيا قال اجل قال اخرج فلا تصلح ابل انت فيها فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اطل شقاءه و بقاءه قال هارون راوى هذا الحديث فادركته شيخا كبيرا يتمنى الموت فقال له القوم ما نراك الا قد هلكت دعا عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كلا اني قد اتيته بعد حين ظهر الاسلام فدعا لي واستغفر ولكن الاولى قد سبقت * واخرج ابن سعد وابن عساكر من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما قال اقبلت ليلى بنت الخطيم الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو مول ظهره الشمس فضربت على منكبه فقال من هذا اكله الاسود فقالت انا بنت مطعم الطير ومباري الريح انا ليلى بنت الخطيم جئتك لاعرض عليك نفسي تزوجني قال قد فعلت فرجعت الى قومها فقالت قد تزوجني النبي صلى الله عليه وسلم قالوا بئس ما صنعت انت امرأة غيرى والنبي صلى الله عليه وسلم صاحب نساء تغارين عليه فيدعو الله عليك فاستقيليه نفسك فرجعت فقالت يارسول الله أقلني قال قد اقلتك فتزوجها مسعود بن اوس فبينما هي في حائط من حيطان المدينة تغتسل اذ وثب عليها ذئب لقول النبي صلى الله عليه وسلم فاكل بعضها وادركت فماتت . واخرج نحوه ابن سعد عن عاصم بن عمر بن قتادة مرسلا ولفظه اكله الاسد بدل الاسود * واخرج ابو الفرج الاصبهاني في الاغاني من طريق ابراهيم بن المهدي قال عبيدة بن اشعب عن ابيه انه ولد سنة تسع من الهجرة وان امه كانت تنقل كلام ازواج النبي صلى الله عليه وسلم بعضهن الى بعض فتلقى بينهن الشر فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها فماتت

ومن دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم ما علمه لاصحابه من الدعوات

والرقى وظهرت آثارها* اخرج البيهقي عن انس رضى الله عنه قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم على عائشة وهي موعوكة وهي تسب الحمى فقال لا تسبيها فانها مأمورة ولكن ان شئت علمتك كلمات اذا قلتيهن اذهبها الله عنك قالت فعلمني قال قولي اللهم ارحم جلدي الرقيق وعظمي الدقيق من شدة الحريق ياام ملدم ان كنت آمنت بالله العظيم فلا تصدعى الرأس ولا تنتنى الفم ولا تأكلى اللحم ولا تشربي الدم وتحولى عني الى من اتخذ مع الله الها آخر قال فقالتها فذهبت عنها* واخرج البيهقي عن عائشة رضى الله عنها ان اباها دخل عليها فقالت سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاء لو كان على احدكم جبل دين ذهبا قضاه الله عنه اللهم فارج الهم كاشف الغم مجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما انت ترحمني فارحمني برحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك قال ابو بكر وكان عليّ ذنابة من دين وكنت للدين كارها فلم البث الا يسيرا حتى جاءني الله بمال فقضى الله ما كان عليّ من الدين قالت عائشة وكان لاسماء على دين فكنت استحي منها كلما نظرت اليها فكنت ادعو بذلك فما لبثت الا يسيرا حتى جاءني الله برزق من غير ميراث ولا صدقة فقضيته اه* واخرج ابن سعد والبيهقي عن ابي العالية الرياحي ان خالد بن الوليد قال يا رسول الله ان كائدا من الجن يكيدني قال قل اعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ذرأ في الارض ومن شر ما يخرج منها ومن شر ما يعرج في السماء وما ينزل فيها ومن شر كل طارق الا طارقا يطرق بخير يا رحمن قال ففعلت فاذهبه الله عني* واخرج ابن سعد عن عمران بن حصين رضى الله عنهما عن ابيه انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فلما اراد ان ينصرف قال قل اللهم قني شر نفسي واعزم لي على رشدي ولم يكن اسلم ثم انه اسلم فجاء فقال يا رسول الله انك قلت لي قل كذا وكذا فقلت وقد اسلمت* واخرج البيهقي من طريق سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن رجل من اسلم قال لدغت رجلا عقرب فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو قال حين امسى اعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق لم تضره قال فقالتها امرأة من اهلي فلدغتها حية فلم تضرها* واخرج ابن سعد عن عبد الرحمن بن سابط قال اصاب خالد ابن الوليد ارق فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اعلمك كلمات اذا قلتهن نمت قل اللهم رب السموات السبع وما اظلت ورب الارضين وما اقلت ورب الشياطين وما اضلت كن جاري من شر خلقك كلهم جميعا ان يفرط عليّ احد منهم او ان يطغى عز جارك ولا اله غيرك* واخرج ابن سعد عن ابان بن ابي عياش ان انس بن مالك كلم الحجاج فقال له الحجاج لولا خدمتك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتاب امير المؤمنين لكان لي ولك شأن فقال انس ايهات ايهات اني لما غلظت ارنبتي وانكر رسول الله صلى الله عليه وسلم صوتي علمني كلمات لم يضرني معهن

عتو جبار ولا عنوته مع تيسير الحوائج ولقي المؤمنين بالمحبة فقال الحجاج لو علمتنيهن قال لست لذلك باهل فدس اليه الحجاج ابنيه ومعهما مائتا الف درهم وقال لهما الطفا بالشيخ عسى ان تظفرا بالكلمات فلم يظفرا بها فلما كان قبل ان يهلك بثلاث قال لي دونك هذه الكلمات ولا تضعها الا في موضعها فذكر ابان ما اعطاه الله مما اعطى انسا قال مع ذهاب ما اذهبه الله عنى مما كنت اجد وهي الله اكبر الله اكبر الله اكبر بسم الله على نفسي وديني بسم الله على اهلي ومالي بسم الله على كل شيء اعطاني ربي بسم الله خير الاسماء بسم الله رب الارض ورب السماء بسم الله الذي لا يضر مع اسمه داء بسم الله افتتحت وعلى الله توكلت الله الله لا اشرك به احدا اسألك اللهم بخيرك من خيرك الذي لا يعطيه غيرك عز جارك وجل ثناؤك ولا اله الا انت اجعلني في عياذك وجوارك من كل سوء ومن الشيطان الرجيم اللهم اني استجيرك من جميع كل شيء خلقت واحترس بك منهن واقدم بين يدي بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ اللهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ من خلفي ومن امامي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي ومن تحتي يقرأ في هذه لست قل هو الله احد الى آخر السورة* واخرج الخطيب في رواة مالك عن ابن عمر ان رجلا قال يا رسول الله ان الدنيا ادبرت عني وتولت قال له فاين انت من صلاة الملائكة وتسبيح الخلائق وبه يرزقون قل عند طلوع الفجر سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم استغفر الله مائة مرة تأتيك الدنيا صاغرة فولى الرجل فمكث ثم عاد فقال يا رسول الله لقد اقبلت عليّ الدنيا فما ادرى اين اضعها *واخرج الشيخان عن ابي سعيد الخدري رضى الله عنه انه كان مع ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فمروا بحي من احياء العرب فيهم لديغ فرقاه رجل منهم بفاتحة الكتاب فبرأ *واخرج البيهقي عن خارجة بن الصلت التميمي عن عمه انه مر بقوم وعندهم مجنون موثق في الحديد فقال له بعضهم أعندك شيء تداوى به هذا فان صاحبك قد جاء بخير فقرأ عليه بفاتحة الكتاب ثلاثة ايام كل يوم مرتين فبرأ فاعطاه مائة شاة فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال كل فمن اكل برقية باطل فقد اكلت برقية حق *واخرج البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قوله تعالى ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمٰنَ الآية هي امان من السرق وان رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تلاها حين اخذ مضجعه فدخل عليه سارق فجمع ما في البيت وحمله والرجل ليس بنائم حتى انتهى الى الباب فوجده مسدودا فوضع الكارة فاذا هو مفتوح ففعل ذلك ثلاث مرات فضحك صاحب الدار ثم قال اني احصنت بيتي• والكارة مقدار معلوم من الطعام كما في القاموس• هذا ما ذكره الحافظ السيوطي في الخصائص

من الدعوات والرقى التى علمها صلى الله عليه وسلم لاصحابه وظهرت آثارها اقتصرت على ذكرها هنا مع ان هذا الباب واسع جدا فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم من ذلك شيء كثير مفرق في كتب الحديث وغيرها وقد جمعت منه مقدارا وافرا في خاتمة كتابي سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين فمن شاء فليراجعه فانه يجد من ذلك شيئاً كثيرا والله اعلم

الباب التاسع

في المعجزات المتعلقة بالطعام والشراب وتبريكه صلى الله عليه وسلم فيهما وفيه فصلان

الفصل الاول في المعجزات المتعلقة بتكثير الطعام القليل ببركته صلى الله عليه وسلم

اخرج ابن اسحاق والبيهقي عن علي رضى الله عنه قال لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ قال ياعلي اصنع لنا رجل شاة على صاع من طعام وأعدّ لنا عس لبن ثم اجمع بني عبد المطلب ففعلت فاجتمعوا له وهم يومئذ اربعون رجلا يزيدون رجلا اوينقصونه فيهم اعمامه ابوطالب وحمزة والعباس وابولهب فقدمت اليهم تلك الجفنة فاخذ منها رسول الله صلى الله عليه وسلم حذية فشقها باسنانه ثم رمى بها في نواحيها وقال كلوا بسم الله فاكل القوم حتى نهلوا عنه ما نرى الا آثار اصابعهم والله ان كان الرجل منهم يأكل مثلها ثم قال اسقهم ياعلي فجئت بذلك القعب فشربوا منه حتى نهلوا منه جميعا وايم الله ان كان الرجل منهم ليشرب مثله فلما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكلمهم بدره ابولهب الى الكلام فقال لقد سحركم صاحبكم فتفرقوا ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان غد قال ياعلي عد لنا بمثل الذي صنعت بالامس من الطعام والشراب ففعلت ثم جمعتهم له فصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صنع بالامس فاكلوا وشربوا حتى نهلوا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يابني عبد المطلب اني والله ما اعلم شابا من العرب جاء قومه بافضل مما جئتكم به قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة واخرجه ابونعيم عن ابن اسحاق من طريق آخر * واخرج ابن سعد من طريق نافع عن سالم عن علي رضى الله عنه قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة فصنعت له طعاماً ثم قال ادع لي بني عبد المطلب فدعوت اربعين فقال هلمّ طعامك فاتيتهم بثريدة ان كان الرجل منهم ليأكل مثلها فاكلوا منها جميعا حتى امسكوا ثم قال اسقهم فسقيتهم باناء هو ريّ احدهم فشربوا منه جميعا حتى صدروا فقال ابولهب لقد سحركم محمد فتفرقوا ولم يدعهم فلبثوا اياما ثم صنع لهم مثله ثم امرني فجمعتهم فطعموا ثم قال لهم من يوازرني على ما انا عليه فقلت انا يارسول الله واني لاحدثهم سنا وسكت القوم ثم قالوا يااباطالب الاترى

ابنك قال دعوه فلن يألو ابن عمه خيرا واخرجه ابونعيم من طريق آخر ولفظه مدا من طعام * وروى البخاري ومسلم وغيرهما عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في قصة حفر الخندق قال رأيت بالنبي صلى الله عليه وسلم خمصاً شديداً اوهو ضمور البطن من الجوع فاخرجت جرابا فيه صاع من شعير ولنا بهيمة وهي الصغيرة من اولاد المعز وفي رواية عن جابر رضى الله عنه انا يوم الخندق نحفر فعرضت لنا كدية شديدة فجاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هذه كدية عرضت في الخندق فقال انا نازل ثم قام وبطنه معصوب بحجر ولبثنا ثلاثة ايام لا نذوق ذواقا فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم المعول فضرب فعادت كثيبا اهيل فقلت يارسول الله ائذن لي الى البيت فاذن فقلت لامرأتي رأيت بالنبي صلى الله عليه وسلم شيئاً ما كان لي في ذلك صبرا فعندك شيء قالت عندي شعير وعناق فذبحت العناق وطحنت الشعير حتى جعلنا اللحم في البرمة ثم جئت النبي صلى الله عليه وسلم والعجين قد اختمر والبرمة بين الاثافي اي الاحجار التى توضع عليها القدر كادت ان تنضج وقالت امرأتي لا تفضحني برسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه فجئته فساررته فقلت يارسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنا صاعا من شعير فتعال انت ونفر معك يعني دون العشرة وفي رواية فقلت طعيم لنا صنعته فقم انت يارسول الله ورجل او رجلان وكنت اريد ان ينصرف وحده قال كم هو فذكرت له فقال كثير طيب قل لها لا تنزع البرمة ولا الخبز من التنور حتى آتى فصاح النبي صلى الله عليه وسلم يااهل الخندق ان جابرا صنع سؤرا فحيهلا بكم اي هلموا مسرعين والسؤر الطعام الذي يدعى اليه وفي رواية فقال قوموا فقام المهاجرون والانصار فلما دخل على امرأته قال ويحك جاء النبي صلى الله عليه وسلم بالمهاجرين والانصار ومن معهم قالت هل سألك قلت نعم وفي رواية قال فلقيت من الحياء ما لا يعلمه الا الله تعالى وقلت جاء الخلق على صاع من شعير وعناق فدخلت على امرأتي اقول افتضحت جاءك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجند اجمعين فقالت هل كان سألك كم طعامك فقلت نعم فقالت الله ورسوله اعلم نحن اخبرناه بما عندنا وفي رواية انها خاصمته في اول الامر وقالت بك وبك فلما اعلمها بانه اعلم به النبي صلى الله عليه وسلم سكن ما عندها وقالت الله ورسوله اعلم لعلمها بامكان خرق العادة ودل ذلك على وفور عقلها وكمال فضلها رضى الله عنها واسمها سهيلة بنت معوذ الانصارية فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تنزل برمتكم ولا يخبزن عجينكم حتى اجيء وفي رواية قال جابر فجئت وجاء النبي صلى الله عليه وسلم يقدم الناس فاخرجت المرأة له عجينا فبصق فيه وبارك ثم عمد الى برمتنا وبصق فيها وبارك اي دعا بالبركة ثم قال لجابر ادع خابزة لتخبز مع زوجتك ثم قال لها اقدحي اي اغرفي من برمتكم ولا تنزلوها وهم اي القوم الذين جاؤا معه الف

واقعدهم عشرة عشرة يأكلون فاقسم بالله لقد اكلوا حتى تركوه وانحرفوا اي مالوا عن الطعام وان برمتنا لتغط اي لتغلي وتفور كما هي وان عجيننا ليخبز كما هو وفي رواية فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه ادخلوا ولا تضاغطوا فجعل يكسر الخبز ويغرف حتى شبعوا وبقي بقية قال كلي هذا واهدى فان الناس اصابتهم مجاعة وفي رواية مازال يقرب الناس حتى شبعوا اجمعين والتنور والقدر املأ ما كانا فقال كلي واهدى فلم نزل نأكل ونهدي يومنا اجمع وفي رواية فاكلنا واهدينا لجيراننا فلما خرج صلى الله عليه وسلم ذهب ذلك ✲ واخرج الواقدي وابو نعيم عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال لما اراد النبي صلى الله عليه وسلم غزوة ذات الرقاع جاء علية ابن زيد الحارثي بثلاث بيضات اداحي فقال يارسول الله وجدت هذه البيضات في مفحص نعام فقال دونك ياجابر فاعمل هذه البيضات فعملتهن ثم جئت بهن في قطعة فجعلت اطلب خبزاً فلا اجده فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ياكلون من ذلك البيض بغير خبز حتى انتهى الى حاجته والبيض في القصعة كما هو ثم قام فاكل منه عامة اصحابه ثم رجعنا مبردين ✲ واخرج الواقدي وابن عساكر عن عبد الله بن مغيث بن ابي بردة الانصاري قال ارسلت ام عامر الاشهلية بقصعة فيها حيس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في قبته وهو عند ام سلمة فاكلت ام سلمة حاجتها ثم خرج بالبقية فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عشائه فاكل اهل الخندق حتى نهلوا وهي كما هي مرسل ✲ واخرج البيهقي وابو نعيم من طريق ابن اسحاق حدثني سعيد بن ميناء عن ابنة بشير بن سعد اخت النعمان بن بشير قالت بعثتني امي بتمر في طرف ثوبي الى ابي وخالي وهم يحفرون الخندق فمررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فناداني فاتيته فاخذ التمر مني في كفيه فما ملأهما وبسط ثوبا فنثره عليه فتساقط في جوانبه ثم امر باهل الخندق فاجتمعوا واكلوا منه وجعل يزيد حتى صدروا عنه وانه ليسقط من اطراف الثوب ✲ واخرج مسلم عن سلمة بن الاكوع رضى الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فاصابنا جهد حتى هممنا ان ننحر بعض ظهرنا فامر نبي الله صلى الله عليه وسلم فجمعنا مزاودنا فبسطنا له نطعا فاجتمع زاد القوم على النطع فتطاولت لاحزركم هو فحزرته كربضة العنز ونحن اربع عشرة مائة فاكلنا حتى شبعنا جميعا ثم حشونا جربانا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من وَضوء فجاء رجل باداوة له فيها نطفة ماء فافرغها في قدح فتوضأنا كلنا ندغفقه دغفقة اربع عشرة مائة ✲ واخرج البيهقي من طريق ابن شهاب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية كلمه بعض اصحابه فقالوا اجهدنا وفي الناس ظهر فانحره لنا فنأكل من لحومه وندهن من شحومه ونحتذي من جلوده فقال عمر بن الخطاب لا تفعل يارسول

الله فان الناس ان يكن معهم بقية ظهر امثل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابسطوا انطاعكم وعباءكم ففعلوا ثم قال من كان عنده بقية من زاد وطعام فلينثره ودعا لهم ثم قربوا اوعيتهم فاخذوا ما شاء الله ✲ واخرج احمد والبيهقي عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل مرّ الظهران في عمرته بلغ اصحابه ان قريشا تقول ما يتباعثون من العجف فقال اصحابه لو انتحرنا من ظهورنا فاكلنا من لحمها وحسونا من مرقها اصبحنا غدا حين ندخل على القوم وبنا جمامة قال لا تفعلوا ولكن اجمعوا اليّ من ازوادكم فجمعوا له وبسطوا الانطاع فاكلوا حتى تولوا وحثى كل واحد منهم في جرابه ثم اقبل صلى الله عليه وسلم حتى دخل المسجد فامرهم بالرمل فقالت قريش ما يرضون بالمشي اما انهم يقفزون قفز الظباء ✲ واخرج مسلم عن ابي هريرة رضى الله عنه قال لما كان يوم غزة تبوك اصاب الناس مجاعة فقالوا يارسول الله لو اذنت لنا ننحر نواضحنا فاكلنا وادهنا فقال عمر يارسول الله ان فعلت قلّ الظهر ولكن ادعهم بفضل ازوادهم وادعُ الله لهم فيها بالبركة لعل الله ان يجعل في ذلك الخير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فدعا بنطع فبسطه ثم دعا بفضل ازوادهم فجعل الرجل يأتي بكف ذرة ويجيء الآخر بكف تمر ويجيء الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ثم قال لهم خذوا في اوعيتكم فاخذوا حتى ماتركوا في العسكر وعاء الا ملؤه فاكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة . واخرجه بنحوه ابن سعد والحاكم وصححه والبيهقي وابو نعيم عن ابي عمرة الانصاري رضي الله عنه . واخرجه ابن راهويه وابو يعلى وابو نعيم وابن عساكر عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه بلفظ خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فاصابنا جوع شديد فقلت يارسول الله خرج الينا الروم وهم شباع ونحن جياع وارادت الانصار ان ينحروا نواضحهم فنادى في الناس من كان عنده فضل من زاد فليأتنا فحزرنا جميع ماجاؤا به فوجدوه سبعا وعشرين صاعا فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه فدعا فيه بالبركة ثم قال ايها الناس خذوا ولا تنتهبوا فاخذوه في الجرب والغرائر حتى جعل الرجل يعقد قميصه فيأخذ فيه حتى صدروا وانه نحو ما كانوا يحزرون فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله لا يأتي بهما عبد بحق الا وقاه الله حرّ النار ✲ واخرج ابو نعيم عن محمد بن حمزة بن عمرو الاسلمي عن ابيه عن جده قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوة تبوك وكنت على النحي ذلك السفر فنظرت الى نحي السمن قد قل ما فيه وهيأت للنبي صلى الله عليه وسلم طعاما فوضعت النحي في الشمس ونمت فانتبهت بخرير النحي فقمت

فاخذت رأسه بيدي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورآني لوتركته لسال الوادي سمنا * واخرج الواقدي وابونعيم وابن عساكر عن العرباض بن سارية رضى الله عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك فقال ليلة لبلال هل من عشاء فقال والذى بعثك بالحق لقد نفضنا جربنا قال انظر عسى ان تجد شيئا فاخذ الجرب ينفضها جرابا جرابا فتقع التمرة والتمرتان حتى رأيت في يده سبع تمرات ثم دعا بصحفة فوضع التمر فيها ثم وضع يده على التمرات وقال كلوا باسم الله فاكلنا ثلاثة انفس فاصبت اربعا وخمسين تمرة اعدها عدا ونواها في يدي الاخرى وصاحباي يصنعان كذلك فشبعنا ورفعنا ايدينا فاذا التمرات السبع كما هي فقال يا بلال ارفعها فانه لا يا كل منها احد الانهل منها شبعا فلما كان من الغد دعا بلالا بالتمرات فوضع يده عليهن ثم قال كلوا باسم الله فاكلنا حتى شبعنا وانا العشرة ثم رفعنا ايدينا واذا التمرات كما هي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا اني استحي من ربي لا كلنا من هذه التمرات حتى نرد المدينة من آخرنا فاعطاهن غلاما فولى وهو يلوكهن * واخرج ابونعيم عن الواقدي قال قال رجل من بني سعد جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك وهو في نفر من اصحابه وهو سابعهم فاسلمت فقال يا بلال اطعمنا فبسط نطعا ثم جعل يخرج من حنيت له فاخرج شيئا من تمر معجون بالسمن والاقط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا فاكلنا حتى شبعنا فقلت يا رسول الله ان كنت لآكل هذا وحدى ثم جئته من الغد فاذا عشرة نفر حوله فقال اطعمنا يا بلال فجعل يخرج من جراب تمرا بكفه قبضة قبضة فقال أخرج ولا تخف من ذي العرش اقتارا فجاء بالجراب فنثره فحزرته مدين فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على التمر ثم قال كلوا باسم الله فاكل القوم واكلت معهم حتى ما اجد له مسلكا وبقي على النطع مثل الذي جاء به كأنا لم نأكل منه تمرة واحدة ثم غدوت من الغد وعاد نفر عشرة ويزيدون رجلا او رجلين فقال يا بلال اطعمنا فجاء بذلك الجراب بعينه فنثره فوضع يده وقال كلوا باسم الله فاكلنا ثم رفع مثل الذي صب ففعل ذلك ثلاثة ايام * واخرج احمد والطبراني والبيهقي من طرق عن النعمان بن مقرن رضى الله عنه قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعمائة رجل من مزينة وجهينة فامرنا بامره ثم قال يا عمر زودهم فقال ماعندي الا فضلة من تمر فقال زودهم ففتح لنا علية فيها قدر من تمر مثل الجمل البارك فتزود منها اربعمائة راكب قال فكنت في آخر من خرج فالتفت اليها فما فقدت منها موضع تمرة وكأنا لم نرزأه تمرة * واخرج احمد والطبراني وابونعيم عن دكين بن سعد قال اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في اربعمائة راكب نسأله الطعام فقال يا عمر اذهب فاشبعهم وأعطهم فقال يا رسول الله ماعندي الا آصع من تمر ما يقتات عيالي فقال ابو بكر استمع واطع فقال عمر سمعا وطاعة فانطلق عمر حتى اتى

علية فقال للقوم ادخلوا فخذوا فاخذ كل رجل منهم ما احب ثم التفت اليه واني لمن آخر القوم وكأنا لم نرزأه تمرة * واخرج مسلم عن انس رضى الله عنه قال جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فوجدته جالسا مع اصحابه يحدثهم وقد عصب بطنه بعصابة فقلت لبعض اصحابه لم عصب رسول الله صلى الله عليه وسلم بطنه قالوا من الجوع فذهبت الى ابي طلحة فاخبرته فدخل على امي فقال هل من شيء قالت نعم عندي كسر من خبز وتمرات فان جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده أشبعناه وان جاء معه باحد قل عنهم فقال لي ابو طلحة اذهب يا انس فقم قريبا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قام فدعه حتى يتفرق اصحابه ثم اتبعه حتى اذا قام على عتبة بابه فقل ابي يدعوك ففعلت ذلك فلما قلت ان ابي يدعوك قال لاصحابه يا هؤلاء تعالوا ثم اخذ بيدي فشدها ثم اقبل باصحابه حتى اذا دنونا من بيتنا ارسل يدي فدخلت وانا حزين لكثرة من جاء به فقلت يا ابتاه قد قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قلت لي فدعا اصحابه وقد جاءك بهم فخرج ابو طلحة وقال يا رسول الله انما ارسلت انسا يدعوك وحدك ولم يكن عندي ما يشبع من ارى فقال ادخل فان الله سيبارك فيما عندك فدخل فقال اجمعوا ما عندكم ثم قربوه فقربنا ما كان عندنا من خبز وتمر فجعلناه على حصيرنا فدعا صلى الله عليه وسلم فيه بالبركة فقال يدخل علي ثمانية فادخلت عليه ثمانية فجعل كفه فوق الطعام فقال كلوا وسموا الله فاكلوا من بين اصابعه حتى شبعوا ثم امرني ان ادخل عليه ثمانية فما زال ذلك امره حتى دخل عليه ثمانون رجلا كلهم يأكل حتى يشبع ثم دعاني ودعا امي واباطلحة فقال كلوا فاكلنا حتى شبعنا ثم رفع يده فقال يا ام سليم اين هذا من طعامك حين قدمتيه قالت بابي انت وامي لولا اني رأيتهم يأكلون لقلت ما نقص من طعامنا شيء * واخرج الشيخان عن انس رضى الله عنه قال قال ابو طلحة لام سليم لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا اعرف فيه الجوع فهل عندك من شيء قالت نعم فاخرجت اقراصا من شعير ثم ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ارسلك ابو طلحة قلت نعم فقال لمن معه قوموا فجئت اباطلحة فاخبرته فقال ابو طلحة يا ام سليم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليس عندنا ما نطعمهم قالت الله ورسوله اعلم فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هلمي ماعندك يا ام سليم فاتت بذلك الخبز فامر به ففت وعصرت عليه عكة لها فادمته ثم قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشاء ان يقول ثم قال ائذن لعشرة فاذن لهم فاكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة فاذن لهم فاكلوا حتى شبعوا ثم قال ائذن لعشرة حتى اكل القوم كلهم وشبعوا والقوم سبعون رجلا او ثمانون . واخرجه مسلم من عدة طرق وفي بعضها ثم اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل البيت وافضلوا ما بلغ جيرانهم وفي بعضها فقال بسم الله

اللهم عظم فيه البركة * واخرج ابونعيم وابن عساكر عن انس رضى الله عنه قال لما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش قالت لي امي يا انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اصبح عروسا ولا ارى اصبح له غداء فهلم تلك العكة وتمرا قدر مد فجعلته له حيسا فقالت اذهب بهذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرأته فاتيته به في تور من حجارة فقال ضعه في ناحية البيت واذهب فادع لي ابابكر وعمر وعثمان وعليا ونفرا من اصحابه ثم ادع لي اهل المسجد ومن رأيته في الطريق فجعلت أتعجب من قلة الطعام ومن كثرة ما يأمرني ان ادعو من الناس فدعوتهم حتى امتلأ البيت والحجرة ثم قال يا انس هل من ذلك فجئت بالتور فغمس فيه ثلاثة اصابع فجعل يربو ويرتفع فجعلوا يتغدون ويخرجون حتى اذا فرغوا اجمعون بقي في التور نحو ما جئت به قال ضعه قدام زينب قال ثابت فقلت لانس كم ترى كان الذين اكلوا قال اثنين وسبعين * واخرج الطبراني وابونعيم وابن عساكر من طريق عبد الرحمن بن ابي قتيبة عن واثلة بن الاسقع رضى الله عنه قال بعثني اصحاب الصفة وهم عشرون رجلا الى النبي صلى الله عليه وسلم يشكون الجوع فالتفت في بيته فقال هل من شيء قالوا نعم ههنا كسرة او كسر وشيء من لبن فاتى به ففت فتا دقيقا ثم صب عليه اللبن ثم جبله بيده حتى جعله كالثريد ثم قال يا واثلة ادع لي عشرة من اصحابك وخلف عشرة ففعلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا بسم الله من حواليها واعفوا رأسها فان البركة تأتيها من فوقها وانها تمد فرأيتهم يأكلون ويتخللون اصابعهم حتى تملؤا شبعا ثم ذهبوا وجاء الآخرون فقال لهم مثل ما قال للاولين فاكلوا منها حتى تملؤا شبعا وحتى انتهوا وان فيها فضلة وقمت متعجبا لما رأيت * واخرج نحوه الطبراني وابونعيم من طريق سليمان بن حيان عن واثلة بن الاسقع بلفظ كنت من اصحاب الصفة فشكا اصحابي الجوع فقالوا يا واثلة اذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستطعم لنا فاتيته فقلت ان اصحابي يشكون الجوع فقال يا عائشة هل عندك من شيء قالت ما عندي الا فتات خبز قال هاتيه ودعا بصحفة فافرغ الخبز في الصحفة ثم جعل يصلح الثريد بيديه وهو يربو حتى امتلأت الصحفة وقال اذهب فجيء بعشرة من اصحابك فجئت بهم فقال خذوا بسم الله من حواليها ولا تأخذوا من اعلاها فان البركة تنحدر من اعلاها فاكلوا حتى شبعوا ثم قاموا وفي الصحفة مثل ما كان فيها ثم جعل يصلحها بيده وهي تربو حتى امتلأت وقال جيء بعشرة من اصحابك ففعلوا مثل ذلك فقال صلى الله عليه وسلم هل بقي احد قلت نعم عشرة قال جيء بهم فاكلوا حتى شبعوا ثم قاموا وبقي في الصحفة مثل ما كان قال اذهب بها الى عائشة * واخرج الحاكم وصححه من طريق يزيد بن ابي مالك عن واثلة بن الاسقع رضى الله عنه قال اقمنا ثلاثة ايام لم نطعم فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال هل من شيء قالت الجارية نعم

رغيف وكتلة من سمن فدعا بها ثم فت الخبز بيده وقال اذهب ادع عشرة فدعوتهم فاكلنا حتى صدرنا فكأنما خططنا فيها باصابعنا ثم قال ادع لي عشرة وذكر انه دعا بعد ذلك مرتين عشرة عشرة وقال فضلوا فضلا * واخرج الطبراني عن صفية ام المؤمنين رضي الله عنها قالت جاءني النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال أعندك شيء فاني جائع قلت لا الا مد من طحين قال فأسخنيه فجعلته في القدر وانضجته فقلت قد نضج ثم دعا بنحي ليس فيه الا القليل فعصر حافتيه في القدر ووضع فقال بسم الله ادعي اخواتك فاني اعلم انهن يجدن مثل ما اجد فدعوتهن فاكلن حتى شبعن ثم جاء ابو بكر فدخل ثم جاء عمر فدخل ثم جاء رجل فاكلوا حتى شبعوا وفضل عنهم * واخرج احمد في الزهد والبزار والبيهقي عن ابي هريرة رضى الله عنه قال ضاف النبيَّ صلى الله عليه وسلم اعرابي فطلب منه شيئا فلم يجد الا كسرة يبست في حجره فاخذها ففتها اجزاء ووضع يده عليها ودعا وقال كل فاكل الاعرابي حتى شبع وفضلت فضلة فجعل الاعرابي ينظر اليه ويقول انك لرجل صالح * واخرج الدارمي وابن ابي شيبة والترمذي والحاكم والبيهقي وصححوه وابونعيم عن سمرة بن جندب رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بقصعة فيها طعام فتعاقبوها الى الظهر منذ غدوة يقوم قوم ويقعد آخرون فقال رجل لسمرة هل كانت تمد قال ما كانت تمد الا من ههنا واشار الى السماء * واخرج البيهقي والطبراني وابونعيم عن ابي ايوب رضى الله عنه قال صنعت للنبي صلى الله عليه وسلم طعاما ولابي بكر قدر ما يكفيهما فاتيتهما به فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذهب فادع لي ثلاثين من اشراف الانصار فشق ذلك علي وقلت ما عندي شيء ازيده فكأني تغافلت فقال اذهب فادع لي ثلاثين من اشراف الانصار فدعوتهم فجاؤا فقال اطعموا فاكلوا حتى صدروا ثم شهدوا انه رسول الله وبايعوه قبل ان يخرجوا ثم قال ادع لي ستين الى ان اكل من طعامه ذلك مائة وثمانون رجلا من الانصار * واخرج البخاري عن عبد الرحمن بن ابي بكر رضى الله عنهما قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة فقال هل مع احد منكم طعام فاذا مع رجل صاع من طعام او نحوه فعجن ثم جاء رجل بغنم يسوقها فاشترى منه شاة فامر بها فصنعت وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسواد البطن ان يشوى قال وايم الله ما من الثلاثين ومائة الا وقد حزّ له رسول الله صلى الله عليه وسلم من سواد بطنها ان كان شاهدا اعطاه وان كان غائبا خبأ له قال وجعل منها قصعتين فاكلنا منها اجمعون وشبعنا وفضل في القصعتين فحملنا على البعير * واخرج ابن سعد عن علي رضى الله عنه قال بتنا ليلة بغير عشاء فاصبحت فالتمست فاصبت فاشتريت طعاما ولحما بدرهم ثم اتيت به فاطمة فخبزت وطبخت فلما فرغت قالت لو اتيت ابي فدعوته فجئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول اعوذ بالله من الجوع ضجيعا فقلت يا رسول الله

عندنا طعام فهلم فجاء والقدر تفور فقال اغرفي لعائشة فغرفت في صحفة ثم قال اغرفي لحفصة فغرفت في صحفة حتى غرفت لجميع نسائه التسع ثم قال اغرفي لابيك وزوجك فغرفت فقال اغرفي فكلي فغرفت ثم رفعت القدر وانها لتفيض فا كلنا منها ماشاء الله*واخرج ابن سعدوابن ابي شيبة والطبراني وابونعيم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ادع لى اهل الصفة فدعوتهم فوضع لنا صحفة فيها صنيع من شعير اظنه قدر مد ووضع يده عليها وقال خذوا بسم الله فاكلنا منها ماشئنا وكنا ما بين السبعين الى الثمانين ثم رفعنا ايدينا وهي مثلها حين وضعت الا ان فيها اثر الاصابع* واخرج الطبراني في الاوسط بسند حسن عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال صنعت امي طعاما وقالت اذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فادعه فجئت فساررته فقال لاصحابه قوموا فقام معه خمسون رجلا فقال ادخلوا عشرة عشرة فا كلوا حتى شبعوا وفضل نحو ما كان*واخرج ابونعيم عن صهيب رضى الله عنه قال صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما فاتيته وهو في نفر من اصحابه فقمت حياله فلما نظر الي اومأت اليه فقال وهؤلاء قلت لا فسكت وقمت مكاني فلما نظر الي اومأت اليه فقال وهؤلاء مرتين او ثلاثا فقلت نعم وانما كان شيء يسير صنعته لك فا كلوا وفضل عنهم*واخرج احمد وابن سعد وابونعيم من طريق ابي سلمة بن عبدالرحمن عن ابن لعبدالله بن طهفة عن ابيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اجتمع الضيفان قال لينقلب كل رجل بضيفه حتى اذا كان ليلة اجتمع في المسجد ضيفان كثير فقال صلى الله عليه وسلم لينقلب كل رجل مع جليسه فكنت انا ممن انقلب مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال ياعائشة هل من شيء قالت نعم حويسة كنت اعددتها لافطارك فاتى بها في قعيبة فا كل منها النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً ثم قدمها الينا ثم قال بسم الله كلوا فاكلنا منها حتى والله ما ننظر اليها ثم قال هل من شراب فقالت لبينة اعددتها لافطارك فجاءت بها فشرب منها شيئا ثم قال بسم الله اشربوا فشربنا حتى والله ما ننظر اليها*واخرجه ابونعيم من وجه آخر عن ابي سلمة عن يعيش بن طهفة قال كان ابي من اهل الصفة فامر بهم النبي صلى الله عليه وسلم فجعل الرجل يذهب برجل والرجل برجلين وانطلقت انا فيمن انطلق مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال ياعائشة اطعمينا فجاءت بجيسة فاكلها ثم جاءت بجيسة مثل القطاة فاكلنا ثم قال صلى الله عليه وسلم ياعائشة اسقينا فجاءت بقدح صغير من لبن فشربنا*واخرج ابو يعلى عن جابر رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اقام اياما لم يطعم حتى شق ذلك عليه فاتى فاطمة فقال يابنية هل عندك شيء قالت لا فلما خرج من عندها بعثت اليها جارة برغيفين وقطعة لحم فوضعتها في جفنة وغطت عليها وارسلت الى النبي

صلى الله عليه وسلم فرجع اليها فقالت قد اتى الله بشيء فخبأته لك قال هلمي فاتت فكشف عن الجفنة فاذا هي مملوأة خبزا ولحما فلما نظرت اليها بهتت وعرفت انها بركة من الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم من اين لك هذا يابنية قالت يا ابت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعلك يابنية شبيهة بسيدة نساء بني اسرائيل فانها كانت اذا رزقها الله شيئا فسئلت عنه قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى علي ثم اكل هو وعلي وفاطمة وحسن وحسين وجميع ازواج النبي صلى الله عليه وسلم واهل بيته جميعا حتى شبعوا وبقيت الجفنة وبعثت ببقيتها الى الجيران وجعل الله فيها بركة وخيرا كثيراً*واخرج ابن سعد عن ام عامر اسماء بنت يزيد بن السكن رضى الله عنهما قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجدنا المغرب فجئت منزلي فجئته بعَرْق وارغفة فقلت بابي وامي تعش فقال لاصحابه كلوا بسم الله فاكل هو واصحابه الذين جاؤا معه ومن كان حضر من اهل الدار فوالذي نفسي بيده لرأيت بعض العَرْق لم يتعرقه وعامة الخبز وان القوم اربعون رجلا ثم شرب من ماء عندي في شَجْب ثم انصرف فاخذت ذلك الشجب فدهنته وطويته فكنا نسقي منه المريض ونشرب منه في الحين رجاء البركة. العرق اللحم بعظمه والشجب قربة تخرز من اسفلها ويقطع رأسها*واخرج البيهقي من حديث خالد بن عبدالعزى وهو ابن اخي خديجة ام المؤمنين رضى الله عنها وكان ينزل بناحية الجِعْرانة فمر به النبي صلى الله عليه وسلم مرة فاعطاه شاة ليذبحها ويأكلها ضيافة منه له وكان عيال خالد كثيرا يذبح الشاة لاجلهم فلا تكفيهم عظما عظما لكثرتهم فاكل النبي صلى الله عليه وسلم من تلك الشاة وجعل فضلتها في دلو لخالد ودعا له بالبركة فنثر ذلك لعياله فاكلوا وافضلوا ببركته صلى الله عليه وسلم وبركة دعائه*واخرجه الطبراني عن ابن مسعود بلفظ ان خالدا رضى الله عنه قال بعثت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاة ثم ذهبت في حاجة فرد اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شطرها فرجعت فاذا لحم فقلت يا ام خُنَاس ماهذا اللحم قالت رده الينا النبي صلى الله عليه وسلم من الشاة التي بعثت بها اليه قلت ما لك لا تطعمينه عيالك قالت هذا سؤرهم وكلهم قد اطعمت وكانوا قد يذبحون الشاتين والثلاثة ولا تجزئهم*واخرج الطبراني في الاوسط بسند حسن عن ابي هريرة رضى الله عنه قال دعاني النبي صلى الله عليه وسلم فقال انطلق الى المنزل فقل هلموا الطعام الذي عندكم فاعطوني صحيفة فيها عصيدة بتمر فاتيته بها فقال لي ادع اهل المسجد فقلت في نفسي الويل لي مما ارى من قلة الطعام والويل لي من المعصية فدعوتهم فاجتمعوا فوضع النبي صلى الله عليه وسلم اصابعه فيها وغمز نواحيها وقال كلوا بسم الله فاكلوا حتى شبعوا واكلت حتى شبعت

ورفعتها فاذا هي كهيئتها حين وضعتها الا ان فيها آثار اصابع النبي صلى الله عليه وسلم *واخرج
ابن سعد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال خرجت يوما من بيتي الى المسجد لم يخرجني الا الجوع
فوجدت نفرا قالوا ما اخرجنا الا الجوع فدخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرناه فدعا
بطبق فيه تمر فاعطى كل رجل منا تمرتين فقال كلوا هاتين التمرتين واشربوا عليهما من الماء فانهما
ستجزيانكم يومكم هذا *واخرج ابن سعد والبيهقي وابو نعيم من طريق ابي العالية عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمرات فقلت ادع لي فيهن بالبركة
فقبضهن ثم دعا فيهن بالبركة ثم قال خذهن فاجعلهن في مزودك فاذا اردت ان تأخذ منهن
فأدخل يدك فخذ ولا تنثرهن نثرا قال فحملت من ذلك التمر كذا وكذا وسقا في سبيل الله ولفظ
ابن سعد رواحل في سبيل الله وكنت آكل منه واطعم وكان في حقوي حتى كان يوم قتل عثمان
فوقع فذهب *واخرج البيهقي وابو نعيم من طريق ابن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فاصابهم عوز من الطعام فقال يا اباهريرة عندك
شيء قلت شيء من تمر في مزودي قال جئ به فجئت بالمزود فقال هات نطعا فجئت بالنطع
فبسطته فادخل يده فقبض على التمر فاذا هو احدى وعشرون تمرة ثم قال بسم الله فجعل يضع كل
تمرة ويسمي حتى اتى على التمر فقال به هكذا فجمعه فقال ادع فلانا واصحابه فاكلوا حتى شبعوا
وخرجوا ثم قال ادع فلانا واصحابه فاكلوا وشبعوا وخرجوا ثم قال ادع فلانا واصحابه فاكلوا حتى
شبعوا وخرجوا وفضل تمر فقال لي اقعد فقعدت فاكل واكلت وفضل تمر فاخذه وادخله في
المزود وقال لي اذا اردت شيئا فادخل يدك فخذ ولا تكفأ فما كنت اريد تمرا الا ادخلت يدي
فاخذت منه خمسين وسقا في سبيل الله وكان معلقا خلف رحلي فوقع في زمن عثمان فذهب *
واخرج البيهقي وابو نعيم من طريق ابي منصور عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اصبت بثلاث
مصائب في الاسلام لم اصب بمثلهن موت النبي صلى الله عليه وسلم وقتل عثمان والمزود قالوا وما
المزود قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فقال يا اباهريرة أمعك شيء قلت تمر في مزود
فقال جئ به فاخرجت منه تمرا فاتيت به فمسه فدعا فيه ثم قال ادع عشرة فدعوت عشرة فاكلوا
حتى شبعوا ثم كذلك حتى اكل الجيش كله وبقي من تمر المزود وقال صلى الله عليه وسلم يا اباهريرة
اذا اردت ان تأخذ منه شيئا فادخل يدك فيه ولا تكفئه فاكلت منه حياة النبي صلى الله عليه وسلم
وابي بكر وعمر وعثمان فلما قتل عثمان انتهب ما في بيتي فانتهب المزود الا اخبركم كم اكلت منه اكثر
من مائتي وسق *واخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت مات رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما بقي في بيتي الا شطر من شعير في رف لي فاكلت منه حتى طال علي فكلته ففني *

واخرج مسلم والبيهقي والبزار عن جابر رضي الله عنه ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم
يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير فمازال الرجل يأكل منه وامرأته ومن ضيفاه حتى كاله فاتى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو لم تكله لاكلتم منه ولقام بكم *واخرج الحاكم والبيهقي عن
نوفل بن الحارث بن عبد المطلب رضي الله عنه انه استعان برسول الله صلى الله عليه وسلم في
التزويج فدفع اليه ثلاثين صاعا من شعير قال فطعمنا منه نصف سنة ثم كلناه فوجدناه
كما ادخلناه فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو لم تكله لاكلت
منه ما عشت *واخرج احمد والبزار عن عبد الله بن ابي اوفى رضي الله عنه قال بينما نحن عند
النبي صلى الله عليه وسلم اذ اتاه غلام فقال بابي انت يا رسول الله غلام يتيم واخت له يتيمة وام له
ارملة أطعمنا اطعمك الله مما عنده فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انطلق الى اهلنا فأتنا بما
وجدت عندهم فاتى بواحدة وعشرين تمرة فوضعها في كف النبي صلى الله عليه وسلم فاشار النبي
صلى الله عليه وسلم بكفه الى فيه ونحن نرى انه يدعو بالبركة ثم قال يا غلام سبعا لك وسبعا لامك
وسبعا لاختك فتعش بتمرة وتغد باخرى *واخرج البخاري من طريق الشعبي عن جابر رضي الله
عنه ان اباه استشهد يوم احد وترك ست بنات وترك عليه دينا كثيرا فلما حضر جداد النخل قلت
يا رسول الله قد علمت ان والدي استشهد وترك عليه دينا كثيرا فانا احب ان يراك الغرماء
قال اذهب فبيدر كل تمر على ناحية ففعلت ثم دعوته فطاف حول اعظمها بيدرا ثلاث مرات
ثم جلس عليه ثم قال ادع اصحابك فمازال يكيل لهم حتى ادى الله امانة والدي وانا راض
ان اؤدي امانة والدي ولا ارجع الى اخواتي بتمرة فسلم والله البيادر كلها حتى انظر
الى البيدر الذي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه لم ينقص منه تمرة واحدة *واخرج
الشيخان من طريق وهب بن كيسان عن جابر رضي الله عنه ان اباه توفي وترك عليه
ثلاثين وسقا لرجل من اليهود فاستنظره جابر فابى فكلم جابر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يشفع اليه فكلم اليهودي ليأخذ تمر نخله بالذي له فابى فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى
فيها ثم قال يا جابر جد له فأوفه الذي له فجد بعد ما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوفاه ثلاثين
وسقا وفضلت له سبعة عشر وسقا فاخبر جابر عمر فقال لقد علمت حين مشى فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليباركن الله فيها. قال البيهقي هذا لا يخالف الاول فان ذلك في سائر الغرماء الذين
حضروا اولا وحضر النبي صلى الله عليه وسلم حتى اوفاهم وهذا في اليهودي الذي اتاه بعدهم وطالب
بدينه فامر النبي صلى الله عليه وسلم بجد ما بقي على النخلات وايفائه *واخرج الحاكم من طريق
آخر عن جابر رضي الله عنه قال لما قتل ابي ترك دينا فذكر الحديث وفيه قلت لامرأتي ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيئنا اليوم نصف النهار فدخل وفرشت له فقام فذبحت عناقا فلما استيقظ وضعتها بين يديه فقال ادع لي ابا بكر ثم دعا حواريه الذين معه فدخلوا فاكلوا حتى شبعوا وفضل منها لحم كثير *واخرج الطبراني وابو نعيم وابن عساكر عن ابي رجاء قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل حائطا لبعض الانصار فاذا هو يسقيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما تجعل لي ان ارويت حائطك قال اني اجهد ان ارويه فما اطيق ذلك قال تجعل لي مائة تمرة ان انا ارويته قال نعم فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الغرب وهو الدلو الكبير فما لبث ان ارواه حتى قال الرجل غرق حائطي فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة تمرة فاكلها هو واصحابه حتى شبعوا ثم رد عليه مائة تمرة كما اخذها منه *واخرج البيهقي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كانت امرأة من دَوْس يقال لها ام شريك اسلمت فاقبلت تطلب من يصحبها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيت رجلا من اليهود فقال تعالى فانا اصحبك قالت فانتظرني حتى املأ سقائي ماء قال معي ماء فانطلقت معه ومعه زوجته ايضا فساروا حتى امسوا فنزل اليهودي ووضع سفرته فتعشى وقال يا ام شريك تعالي الى العشاء قالت اسقني فاني عطشى ولا استطيع ان آكل حتى اشرب قال لا اسقيك قطرة حتى تتهودي قالت والله لا اتهود ابدا فاقبلت الى بعيرها فعقلته ووضعت رأسها على ركبته قالت فما ايقظني الا برد دلو قد وقع على جبيني فرفعت رأسي فنظرت الى ماء اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل فشربت حتى رويت ثم نضحت على سقائي حتى ابتل ثم ملأته ثم رفع بين يدي وانا انظر حتى توارى مني في السماء فلما اصبحت جاء اليهودي فقال يا ام شريك قلت والله قد سقاني الله قال من اين انزل من السماء عليك قلت نعم والله لقد انزل الله علي من السماء ثم رفع بين يدي حتى توارى عني في السماء ثم اقبلت حتى دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبت له نفسها فزوجها زيدا وامر لها بثلاثين صاعا وقال كلوا ولا تكيلوا وكان معها عكة سمن هدية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لجارية لها بلغي هذه العكة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقت بها فاخذوها ففرغوها وقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم علقوها ولا توكؤها فعلقوها في مكانها فدخلت ام شريك فنظرت اليها مملوأة سمنا فقالت يا فلانة أليس امرتك ان تنطلقي بهذه العكة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت قد والله انطلقت بها كما قلت ثم اقبلت بها اصونها ما يقطر منها شيء ولكنه صلى الله عليه وسلم قال علقوها ولا توكؤها فعلقتها في مكانها فاكلوا منها حتى فنيت *واخرج ابن سعد من طريق ابي الزبير عن جابر عن ام شريك رضي الله عنها انها كانت عندها عكة تهدي فيها سمنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فطلب منها صبيانها ذات يوم سمنا فلم يكن فقامت الى العكة لتنظر فاذا هي تسيل قالت فصببت لهم فاكلوا منه حينا ثم ذهبت

تنظر ما بقي فصبته كله ففني ثم اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها اصببتيه اما انك لو لم تصبيه لقام لك زمانا *واخرج مسلم عن جابر رضي الله عنه ان ام مالك رضي الله عنها كانت تهدي النبي صلى الله عليه وسلم من عكة لها سمنا فيأتيها بنوها فيسألون الادم وليس عندهم شيء فتعمد الى العكة فتجد فيها سمنا فما زال يقيم لها ادم بيتها حتى عصرته فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال اعصرتيها قالت نعم قال صلى الله عليه وسلم لو تركتيها ما زال قائما *واخرج ابن ابي شيبة والطبراني وابو نعيم عن يحيي بن جعدة عن رجل حدثه عن ام مالك الانصارية رضي الله عنها انها جاءت بعكة سمن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بلالا فعصرها ثم اعطاها فرجعت فاذا هي مملوأة فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذه بركة عجل الله لك ثوابها *واخرج الطبراني والبيهقي عن ام اوس البهزية رضي الله عنها قالت سليت سمنا فجعلته في عكة واهديته الى النبي صلى الله عليه وسلم فقبله وترك في العكة قليلا ونفخ فيه ودعا بالبركة ثم قال ردوا عليها عكتها فردوها عليها وهي مملوأة سمنا فظنت ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقبلها فجاءت ولها صراخ فقالت يا رسول الله انما سليته لك لتأكله فعلم انه قد استجيب له فقال صلى الله عليه وسلم اذهبوا فقولوا لها فلتأكل سمنها ولتدعى بالبركة فاكلت بقية عمر النبي صلى الله عليه وسلم وولاية ابي بكر وعمر وعثمان حتى كان من امر علي ومعاوية ما كان *واخرج ابو يعلى والطبراني وابو نعيم وابن عساكر عن انس رضي الله عنه ان امه ام سليم جمعت من شاتها سمنا في عكة وارسلت به الى النبي صلى الله عليه وسلم فافرغها وردها فعلقت العكة على وتد فجاءت ام سليم فرأت العكة ممتلئة تقطر سمنا فجاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال أتعجبين ان كان الله اطعمك كما اطعمت نبيه كلي وأطعمي قالت فجئت فقسمت في قَعْب لنا كذا وكذا وتركت فيها ما ائتدمنا به شهرا او شهرين *واخرج الطبراني والبيهقي وابو نعيم من طريق كثير بن زيد عن محمد عن عمرو بن حمزة الاسلمي عن ابيه عن جده قال كان طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم يدور على اصحابه على هذا ليلة وعلى هذا ليلة فدار علي فعملت طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذهبت به فتحرك النحي اي ظرف السمن فاهريق ما فيه فقلت على يدي اهريق طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أدنه فقلت لا استطيع يا رسول الله فرجعت فاذا النحي يقول قب قب فقلت فضلة فضلت فيه فاجتذبته فاذا هو قد ملئ الى يديه فاوكأته ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال اما انك لو تركته لملئ الى فيه *وقال ابن سعد انبأنا سعيد بن سليمان حدثنا خالد بن عبد الله عن حصين عن سالم بن ابي الجعد قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين في بعض امره فقالا يا رسول الله ما معنا ما نتزوده فقال ابتغيا لي سقاء فجاآ بسقاء قال فامرنا فملأناه يعني من الماء ثم

اوكأ ه وقال اذهبا حتى تبلغا مكان كذا وكذا فان الله سيرزقكما فانطلقا حتى اتيا ذلك المكان الذي امرهما به فانحل سقاؤهما فاذا البن وز بد غنم فاكلا وشربا حتى شبعا* واخرج ابو نعيم عن ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذبح ذات يوم شاة فقال يا غلام ائتني بالكتف فاتاه بها ثم قال له ايضا فاتاه ثم قال له ايضا فاتاه بها ثم قال له ايضا فقال يا رسول الله انك ذبحت شاة وقد اتيتك بثلاثة اكتاف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو سكت لجئت بما دعوت به*

الفصل الثاني

في المعجزات المتعلقة بتبريكه صلى الله عليه وسلم بالشراب والمراد به اللبن

اخرج البغوى وابن شاهين وابن السكن وابن منده والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي وابو نعيم من طريق حزام بن هشام بن حبيش بن خالد عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة مهاجرا الى المدينة هو وابو بكر ومولى ابي بكر عامر بن فهيرة ودليلهما الليثى عبد الله بن الاريقط مروا على خيمتي ام معبد الخُزاعية وكانت بَرْزَة جَلْدة تحتبي بفناء القبة ثم تسقى وتطعم فسالوها لحما وتمرا ليشتروه منها فلم يصيبوا عندها شيئاً فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاة في كسر الخيمة فقال ما هذه الشاة يا ام معبد قالت شاة خلفها الجهد عن الغنم قال أبها من لبن قالت هي اجهد من ذلك قال اتأذنين لي ان احلبها قالت ان رأيت بها حلَبا فاحلبها فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح بيده ضرعها وسمى الله ودعا لها في شاتها فتفاجت عليه ودرت ودعا باناء يربض الرهط فحلب فيه ثجاً حتى علاه البهاء ثم سقاها حتى رويت وسقى اصحابه حتى رووا ثم شرب آخرهم صلى الله عليه وسلم ثم اراضوا ثم حلب فيه ثانياً بعد بدء حتى ملأ الاناء ثم غادره عندها ثم بايعها وارتحلوا عنها فقلما لبثت حتى جاء زوجها ابو معبد يسوق اعنزا عجافا فلما رأى اللبن عجب وقال من اين لك هذا اللبن والشاء عازب حيال ولا حلوب في البيت فقالت لا والله الا انه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا قال صفيه لي قالت رأيت رجلا ظاهر الوضاءة ابلج الوجه حسن الخلق لم تعبه نحلة ولم تزر به صعلة وسيم قسيم في عينيه دعج وفي اشفاره غطَف وفي صوته صهَل وفي عنقه سطَع وفي لحيته كثاثة ازج اقرن ان صمت فعليه الوقار وان تكلم سما وعلاه البهاء اجمل الناس وابهاه من بعيد واحسنه من قريب حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كأن منطقه خرزات نظمن ربعة لا بائن من طول ولا تقتحمه عين من قصر غصنا بين غصنين فهو انضر الثلاثة منظرا واحسنهم قدرًا له رفقاء يحفون به ان قال انصتوا لقوله وان امر تبادروا الى امره

محفود محشود لا عابس ولا معتد فقال ابو معبد هو والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من امره ما ذكر بمكة فاصبح صوت بمكة عاليا يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه وهو يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه * رفيقين حلا خيمتي ام معبد
هما نزلاها بالهدى واهتدت به * فقد فاز من امسى رفيق محمد
فيا لقصي ما زوى الله عنكم * به من فعال لا تجارى وسؤدد
ليهن بني كعب مقام فتاتهم * ومقعدها للمؤمنين بمرصد
سلوا اختكم عن شاتها وانائها * فانكم ان تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت * له بصريح ضَرةُ الشاة مزبد
فغادرها رهنا لديها بحالب * يرددها في مصدر ثم مورد

قوله برزة يريد انه خلا لها سن فهي تبرز ليست كالصغيرة المحجوبة . قوله كسر الخيمة يريد جانبا منها . وتفاجت فتحت ما بين رجليها للحلب . ويربض الرهط يرويهم حتى يثقلوا . والرهط ما بين الثلاثة الى العشرة . وثجاً اي سيلا . وعلاه البهاء اي علا الاناء بهاء اللبن وهو وبيص رغوته . واراضوا شربوا . وعازب اي بعيد في المرعى . ونحلة اي رقة . وصعلة الخاصرة تعني انه ضرب ليس بناحل ولا منتفخ . والوسيم الحسن الوضيء وكذلك القسيم . والغطف طول الاشفار . وسطع اي طول . ان تكلم سما اى علا برأسه او يده . لا نزر ولا هذر اي وسط لا قليل ولا كثير . لا تقتحمه لا تحتقره ولا تزدريه . ومحفود اي مخدوم . ومحشود اي محفوف حشده اصحابه اطافوا به . لا عابس اي في الوجه . ولا معتد من الاعتداء وهو الظلم . والصريح الخالص . والضرة لحم الضرع . وقوله فغادرها رهنا لديها بحالب يريد انه خلف الشاة مرتهنة لان تدر* واخرج ابن سعد وابو نعيم من طريق الواقدي حدثني حزام بن هشام عن ابيه عن ام معبد قالت بقيت الشاة التي لمس النبي صلى الله عليه وسلم ضرعها عندنا حتى كان زمان الرمادة زمان عمر بن الخطاب وكنا نحلبها صبوحاً وغبوقا وما في الارض قليل ولا كثير* واخرج ابو يعلى والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي وابو نعيم عن قيس بن النعمان رضي الله عنه قال لما انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر مستخفيين مرا بعبد يرعى غنما فاستقياه اللبن فقال ما عندي شاة تحلب غير ان ههنا عناقا حملت اول الشتاء وقد اخرجت وما بقي لها لبن فقال صلى الله عليه وسلم ادعُ بها فدعا بها فاعتقلها النبي صلى الله عليه وسلم ومسح ضرعها ودعا وجاء ابو بكر بمجن فحلب صلى الله عليه وسلم وسقى ابا بكر ثم حلب فسقى الراعي ثم حلب فشرب هو صلى الله عليه وسلم فقال الراعي من انت فوالله ما رأيت مثلك قط قال محمد رسول الله قال انت الذي تزعم قريش انه

صاب قال انهم ليقولون ذلك قال فاشهد انك نبي وان ماجئت به حق وانه لا يفعل مافعلت الا نبي *
واخرج ابن سعد والبيهقي وابو نعيم وابن السكن عن نافع بن الحارث بن كلدة انه كان مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في زهاء اربعمائة رجل قال فنزل بنا على غير ماء فاشتد على الناس اذ اقبلت
عنز تمشي حتى اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم محددة القرنين فحلبها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاروى الجند وروى ثم قال يا نافع املكها وما اراك تملكها فاخذت عودا فركزته في
الارض واخذت رباطا فربطت الشاة فاستوثقت منها ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم ونام
الناس ونمت فاستيقظت واذا الحبل محلول واذا لا شاة فاخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اوما اخبرتك انك لا تملكها ان الذي جاء بها هو الذي ذهب بها * واخرج ابن عدي والبيهقي
والطبراني وابو نعيم من طريق الحسن البصري عن سعد مولى ابي بكر رضى الله عنهما قال كنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فنزلنا منزلا فقال لي يا سعد احلب تلك العنز وعهدي بذلك
الموضع لا عنز فيه فاتيت فاذا بعنز حافل فاحتلبتها لا ادرى كم من مرة واحتفظت بالعنز واوصيت
بها فاشتغلنا بالرحلة ففقدت العنز فقلت يا رسول الله فقدت العنز قال ذهب بها ربها * واخرج
الطيالسي وابن سعد والبيهقي عن ابنة خباب بن الارت رضى الله عنها وعن ابيها انها اتت رسول الله
صلى الله عليه وسلم بشاة فاعتقلها وحلبها وقال ائتيني باعظم اناء لكم فاتيناه بجفنة العجين فحلب
فيها حتى ملأها ثم قال اشربوا انتم وجيرانكم فكنا نختلف بها اليه فاخصبنا حتى قدم ابي فاخذها
فاعتقلها فصادت الى لبنها فقالت امى افسدت علينا شاتنا قال وماذاك قالت ان كانت لتحلب ملء
هذه الجفنة قال ومن كان يحلبها قالت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وقد عدلتيني به هو والله
اعظم بركة . واخرجه عنها ابن ابي شيبة واحمد والطبراني وابن سعد بلفظ قالت خرج ابي في غزاة
في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعاهدنا فيحلب عنزا لنا
فكان يحلبها في جفنة لنا فتمتلئ فلما قدم خباب حلبها فعاد حلابها كما كان * واخرج ابو نعيم عن
ابي قرصافة رضي الله عنه قال كان بدء اسلامي اني كنت يتيما بين امي وخالتي وكنت ارعى شويهات
لي فكانت خالتي كثيرا ما تقول لي يا بني لا تمر الى الرجل تعنى النبي صلى الله عليه وسلم فيغويك
ويضلك فكنت اخرج الى المرعى فاترك شويهاتي وآتي النبي صلى الله عليه وسلم فلا ازال عنده
اسمع منه ثم اروح لغنمي ضمرا يابسات الضروع فقالت لي خالتي مالغنمك يابسات الضروع قلت
ما ادرى ثم فعلت في اليوم الثاني كذلك ثم عدت اليه في اليوم الثالث فاسلمت وشكوت اليه امر
خالتي وغنمي فقال جئني بالشياه فجئته بهن فمسح ضروعهن وظهورهن ودعا فيهن بالبركة
فامتلأن شحما ولبنا فلما دخلت على خالتي بهن قالت يا بني هكذا فارع فاخبرتها فاسلمت هي وامي *

واخرج مسلم عن المقداد بن الاسود رضى الله عنه قال جئت انا وصاحبان لي وقد كادت تذهب
اسماعنا وابصارنا من الجهد فآوانا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رحله ولآل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثلاثة اعنز يحتلبونها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوزع اللبن بيننا وكنا نرفع اليه
نصيبه فيجيء يسلم تسليما يسمع اليقظان ولا يوقظ النائم فقال لي الشيطان لو شربت هذه الجرعة
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي الانصار فيتحفونه فما زال حتى شربتها فندمني وقال لي
ماصنعت يجيء رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يجد شرابه فيدعو عليك فتهلك وجاء النبي
صلى الله عليه وسلم كما كان يجيء فصلى ماشاء الله ان يصلي ثم نظر الى شرابه فلم ير شيئا فرفع يديه
فقلت الآن يدعو علي فاهلك فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اطعم من اطعمني واسق من سقاني
فاخذت الشفرة فانطلقت الى الاعنز اجسهن ايهن اسمن كي اذبحها لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فاذا هن حفل كلهن فاخذت اناء لآل محمد صلى الله عليه وسلم ما كانوا يطيقون ان
يحلبوا فيه فحلبت حتى علته الرغوة * واخرج البيهقي عن ابي العالية قال بعث النبي صلى الله
عليه وسلم الى ابياته التسعة يطلب طعاما وعنده ناس من اصحابه فلم يوجد فنظر الى عناق في
الدار ما نتجت شيئا قط فمسح مكان الضرع قال فدفعت بضرع مدلى بين رجليها فدعا بقعب
فحلب فبعث به الى ابياته قعبا قعبا ثم حلب فشربوا * وروى البيهقي قصة شاة عبد الله بن مسعود
رضى الله عنه وملخصها انه كان وهو صغير يرعى غنما لعقبة بن ابي معيط فمر عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضى الله عنه فقال له صلى الله عليه وسلم هل عندك لبن قال نعم لكني
مؤتمن فقال ائتني بشاة لم ينز عليها الفحل قال فاتيته بجذعة فاعتقلها ومسح ضرعها ودعا الله واتاه
ابو بكر رضى الله عنه بصحفة فحلب فيها وقال لابي بكر رضى الله عنه اشرب ثم قال للضرع اقلص
فعاد كما كان وكان هذا هو سبب اسلام عبد الله بن مسعود رضى الله عنه . ورواها الامام احمد
باسناد جيد ورواها ايضا الطبراني في المعجم الصغير وزاد فيه قول ابن مسعود فلما رأيت هذا قلت
يا رسول الله علمني فمسح رأسي وقال بارك الله فيك فانك غلام معلم * وروى البيهقي بسنده الى
ابي بكر الصديق رضى الله عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فانتهينا الى
حي من احياء العرب فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت متنح فقصد اليه فلما نزلنا لم يكن
فيه الا امرأة فقالت يا عبد الله انما انا امرأة وليس معي احد فعليكما بعظيم الحي ان اردتم القرى
قال فلم يجبها وذلك عند المساء فجاء ابن لها باعنز له يسوقها فقالت له يا بني انطلق بهذه العنز والشفرة
الى هذين الرجلين فقل لهما تقول لكما امي اذبحا هذه وكلا واطعمانا فلما جاء قال النبي صلى الله
عليه وسلم انطلق بالشفرة وجئني بالقدح قال انها قد عزفت وليس لها لبن قال انطلق فانطلق

فجاء بقدح فمسح النبي صلى الله عليه وسلم ضرعها ثم حلب حتى ملأ القدح ثم قال انطلق به الى امك فشربت حتى رويت ثم جاء به فقال انطلق بهذه وجئني باخرى ففعل بها كذلك ثم سقى ابابكر ثم جاء باخرى ففعل بها كذلك ثم شرب النبي صلى الله عليه وسلم قال فبتنا ليلتنا ثم انطلقنا وكانت تسميه المبارك وكثرت غنمها حتى جلبت جلبا الى المدينة فمر ابو بكر رضى الله عنه فرآه ابنها فعرفه فقال ياامه ان هذا الرجل الذي كان مع المبارك فقامت اليه فقالت ياعبد الله من الرجل الذي كان معك قال وما تدرين من هو قالت لا قال هو النبي صلى الله عليه وسلم قالت فادخلني عليه قال فادخلها عليه واهدت اليه شيئاً من اقط ومتاع الاعراب قال فكساها واعطاها قال ولا اعلمه الا قال اسلمت ✲ واخرج البخاري عن ابي هريرة رضى الله عنه قال والله الذي لا اله الا هو ان كنت لاعتمد كبدي على الارض من الجوع وان كنت لاشد الحجر على بطني من الجوع ولقد قعدت يوما على الطريق فمر بي ابو بكر فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته الا ليستتبعني فمر ولم يفعل ثم مر بي ابو القاسم صلى الله عليه وسلم فتبسم حين رآني وعرف ما في نفسي وما في وجهي ثم قال يا اباهريرة قلت لبيك يارسول الله قال الحق ومضى فاتبعته فدخل واستأذنت فاذن لي فدخلت فوجد صلى الله عليه وسلم لبنا في قدح فقال من اين هذا اللبن قالوا اهداه لك فلان او فلانة قال صلى الله عليه وسلم اباهر قلت لبيك يارسول الله قال الحق باهل الصفة فادعهم لي قال واهل الصفة اضياف الاسلام لا يأوون الى اهل ولا مال اذا اتته صلى الله عليه وسلم صدقة بعث بها اليهم ولم يتناول منها شيئا فاذا اتته هدية ارسل اليهم فاصاب منها واشركهم فيها فساءني ذلك قلت وما هذا اللبن في اهل الصفة كنت ارجو ان اصيب من هذا اللبن شربة اتقوى بها واني لرسول فاذا جاؤا امرني صلى الله عليه وسلم ان اعطيهم وما عسى ان يبلغني من هذا اللبن ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد فاتيتهم فدعوتهم فاقبلوا واخذوا مجالسهم من البيت فقال اباهر قلت لبيك يارسول الله قال خذ فأعطهم فاخذت القدح فجعلت اعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد علي القدح اعطيه لآخر فيشرب حتى يروى ثم يرد علي القدح حتى انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روى القوم كلهم فاخذ القدح فوضعه على يده ونظر الي وتبسم وقال يا اباهر قلت لبيك يارسول الله قال بقيت انا وانت قلت صدقت يارسول الله قال اقعد فاشرب فشربت فقال اشرب فشربت فمازال يقول اشرب فاشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق ما اجد له مسلكا فاعطيته القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة صلى الله عليه وسلم ✲

الباب العاشر

في المعجزات المتعلقة بنبع الماء من بين اصابعه وتكثيره ببركته ونزول الغيث باستسقائه صلى الله عليه وسلم وفيه ثلاثة فصول الفصل الاول في المعجزات المتعلقة بنبع الماء من بين اصابعه الشريفة صلى الله عليه وسلم

قال القرطبي قصة نبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم قد تكررت منه في عدة مواطن في مشاهد عظيمة ووردت من طرق كثيرة يفيد مجموعها العلم القطعي المستفاد من التواتر المعنوي قال العلماء ولم يسمع بمثل هذه المعجزة عن غير نبينا صلى الله عليه وسلم حيث نبع الماء من بين عظمه وعصبه ولحمه ودمه وقد نقل ابن عبد البر عن المزني انه قال نبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم ابلغ في المعجزة من نبع الماء من الحجر حيث ضرب موسى عليه السلام بالعصا فتفجرت منه المياه لان خروج الماء من الحجارة معهود بخلاف خروج الماء من بين اللحم والدم ✲ وقد روى حديث نبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم في مواطن كثيرة جماعة من الصحابة رضى الله عنهم منهم انس وجابر وابن مسعود وابن عباس وابو ليلى الانصاري وابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن حنطب وحبان بن بحوز ياد بن الحارث الصدائي رضى الله عنهم ✲ قال الامام القسطلاني الظاهر ان الماء كان ينبع من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم بالنسبة الى رؤية الرائي وهو في نفس الامر للبركة الحاصلة فيه يفور ويكثر وكفه صلى الله عليه وسلم في الاناء فيراه الرائي نابعا من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم وظاهر كلام القرطبي انه نبع من نفس اللحم الكائن في الاصابع وبه صرح النووي في شرح مسلم ويؤيده قول جابر فرأيت الماء يخرج من بين اصابعه وفي رواية فرأيت الماء ينبع من بين اصابعه وكلاهما معجزة له صلى الله عليه وسلم وانما فعل ذلك ولم يخرجه من غير ملامسة ماء ولا وضع اناء تأدبا مع الله تعالى اذ هو المنفرد بابتداع المعدومات وايجادها من غير اصل قال السيوطي قال البيهقي وغيره نبع الماء من الاصابع الشريفة وقع مرات متعددة ✲ اخرج مسلم والبيهقي وابو نعيم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات الرقاع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياجابر ناد بوضوء فقلت الا وضوء الا وضوء قلت يا رسول الله ما وجدت في الركب من قطرة وكان رجل من الانصار يبرد لرسول الله صلى الله عليه وسلم الماء فقال لي انطلق الى فلان الانصاري فانظر في اشجابه من شيء فانطلقت اليه فنظرت فيها فلم اجد فيها الا قطرة في عزلاء شجب يابسة مما لو اني افرغه لشربه واحد فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته قال اذهب فأتني به فاتيته به فاخذه بيده فجعل يتكلم

بشيء لا ادري ماهو يغمزه بيده ثم اعطانيه فقال ياجابر ناد بجفنة الركب فقلت ياجفنة الركب فاتيت بها تحمل فوضعت بين يديه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده هكذا فبسطها في الجفنة وفرق بين اصابعه ثم وضعها في قعر الجفنة وقال خذ ياجابر فصب علي وقل باسم الله فرأيت الماء يفور من بين اصابعه ففارت الجفنة ودارت حتى امتلأت فقال ياجابر ناد من كانت له حاجة بماء فاتى الناس فاستقوا حتى رووا ورفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة وهي ملأى * واخرج البخاري عن جابر رضي الله عنه قال عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضأ منها ثم اقبل على الناس فقال مالكم قالوا ليس عندنا ماء نتوضأ به ولا نشرب الاما في ركوتك فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون فشربنا وتوضأنا قال الراوي عن جابر فقلت لجابر كم كنتم يومئذ قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة * واخرج البخاري عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال لقد رأيتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حضرت صلاة العصر وليس معنا ماء غير فضلة فجعلت في اناء فاتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فادخل يده فيه وفرج اصابعه وقال حي على الوضوء والبركة من الله فلقد رأيت الماء يتفجر من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم فتوضأ الناس وشربوا وكنا الفا واربعمائة * واخرج الامام احمد عن جابر رضى الله عنه قال اشتكى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه العطش فدعا بعس فصب فيه شيئا من الماء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يده وقال استقوا فاستقى الناس فكنت ارى العيون تنبع من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم وفي لفظ له قال فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم كفه في الاناء ثم قال باسم الله ثم قال أسبغوا الوضوء قال جابر فوالذي ابتلاني ببصري لقد رأيت العيون عيون الماء يومئذ تخرج من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم فما رفعها حتى توضؤا اجمعون * واخرج الشيخان من طريق اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر والتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فاتى بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده في ذلك الاناء وامر الناس ان يتوضؤا منه فرأيت الماء ينبع من تحت اصابعه فتوضأ الناس حتى توضؤا من عند آخرهم * واخرج الشيخان من طريق ثابت رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا بماء فاتى بقدح رحراح فيه شيء من ماء فوضع اصابعه فيه فجعلت انظر الى الماء ينبع من بين اصابعه فجعل القوم يتوضؤن فحزرت من توضأ منه ما بين السبعين الى الثمانين * واخرج البيهقي من طريق آخر عن ثابت عن انس رضى الله عنه قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى قباء فاتى من بعض بيوتهم بقدح صغير فادخل يده فلم يسعها

القدح فادخل اصابعه الاربع ولم يستطع ان يدخل ابهامه ثم قال للقوم هلموا الى الشراب قال انس بصر عيني ينبع الماء من بين اصابعه فلم يزل القوم يردون القدح حتى رووا منه جميعا * واخرج البخاري من طريق حميد عن انس رضى الله عنه قال حضرت الصلاة فقام من كان قريب الدار الى اهله يتوضأ وبقي قوم فأُتي النبي صلى الله عليه وسلم بمخضب اي اناء من حجارة فيه ماء فصغر المخضب ان يبسط فيه كفه فتوضأ القوم كلهم قلنا كم هم قال ثمانون وزيادة * واخرج البخاري من طريق الحسن عن انس نحوه * قال البيهقي هذه الروايات عن انس يشبه ان تكون كلها خبرا عن واقعة واحدة وذلك حين خرج الى قباء ورواية قتادة عن انس يشبه ان تكون خبرا عن واقعة اخرى اخرج الشيخان من طريق قتادة عن انس رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا بالزوراء فدعا بقدح فيه ماء فوضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين اصابعه واطراف اصابعه فتوضأ اصحابه به جميعا قلت لانس كم كانوا قال زهاء ثلاثمائة * واخرج الحارث ابن ابي اسامة في مسنده والبيهقي وابو نعيم عن زياد بن الحارث الصدائي رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر فنزل حين طلع الفجر فتبرز ثم انصرف الي فقال هل من ماء يا اخا صداء فقلت لا الا شيء قليل لا يكفيك فقال اجعله في اناء ثم ائتني به ففعلت فوضع كفه في الماء فرأيت بين اصبعين من اصابعه عينا تفور فقال ناد في اصحابي من كان له حاجة في الماء فناديت فيهم فاخذ من اراد منهم فقلنا يارسول الله ان لنا بئرا اذا كان الشتاء وسعنا ماؤها واجتمعنا عليها واذا كان الصيف قل ماؤها فتفرقنا على مياه حولها وقد اسلمنا وكل من حولنا عدو فادع الله لنا في بئرنا ان يسعنا ماؤها فنجتمع عليها ولا نتفرق فدعا بسبع حصيات فعركهن في يده ودعا فيهن ثم قال اذهبوا بهذه الحصيات فاذا اتيتم البئر فالقوا واحدة واحدة واذكروا اسم الله قال الصدائي ففعلنا ما قال لنا فما استطعنا ان ننظر الى قعرها يعني البئر * واخرج احمد والبيهقي والبزار والطبراني وابو نعيم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وليس في العسكر ماء فقال رجل يارسول الله ليس في العسكر ماء قال هل عندك شيء قال نعم فأُتي باناء فيه شيء من ماء فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اصابعه في فم الاناء وفتح اصابعه قال فرأيت العيون تنبع من بين اصابعه فامر بلالا ينادي في الناس الوضوء المبارك * واخرج الدارمي وابو نعيم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال دعا النبي صلى الله عليه وسلم بلالا فطلب الماء فقال لا والله ما وجدت الماء قال صلى الله عليه وسلم فهل من شن فاتاه بشن فبسط كفه فيه فانبعث تحت يده عين فكان ابن مسعود يشرب وغيره يتوضأ * واخرج البخاري عن ابن مسعود رضى الله عنه قال انكم تعدون الآيات عذابا وكنا نعدها بركة على عهد رسول الله

صلى الله عليه وسلم قد كنا ناكل مع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نسمع تسبيح الطعام وأُتي النبي صلى الله عليه وسلم باناء فجعل الماء ينبع من بين اصابعه فقال النبي صلى الله عليه وسلم حي على الطهور المبارك والبركة من الله حتى توضأنا كلنا * واخرج الطبراني وابو نعيم عن ابي ليلى الانصاري رضى الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فاصابنا عطش فشكونا اليه فامر بركوة فحضرت فوضع عليها نطعا ووضع يده على النطع وقال هل من ماء فأتى بماء فقال لصاحب الادواة صب الماء على كفي واذكر اسم الله ففعل قال ابو ليلى فلقد رأيت الماء ينبع من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى روي القوم وسقوا ركابهم * واخرج ابونعيم من طريق القاسم بن عبد الله بن ابي رافع عن ابيه عن جده انه خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فعرّسوا فقال يا قوم كل رجل يلتمس في اداوته فلم يجدوا غير واحد فصبه في اناء ثم قال توضؤا فنظرت الى الماء وهو يفور من بين اصابعه حتى توضأ الركب اجمعون ثم جمع كفه فما خلتها الا النطفة التي صبت اول مرة * واخرج ابونعيم من طريق المطلب بن عبد الله بن حنطب بن عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري عن ابيه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها واصاب الناس مخمصة ثم دعا بركوة فوضعت بين يديه ثم دعا بماء فمضمض فاه ثم مجه فيها وتكلم بما شاء الله ان يتكلم ثم ادخل خناصره فيها فاقسم بالله لقد رأيت اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم تتفجر بينابيع الماء ثم امر الناس فشربوا وسقوا وملؤا قربهم وادواتهم فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله لا يلقى الله بهما احد يوم القيامة الا دخل الجنة * واخرج البغوى وابن ابي شيبة والباوردي والطبرانى عن حبان بن بج قال اسلم قومي فاخبرت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جهز اليهم جيشا فاتيته فقلت له ان قومي على الاسلام فقال كذلك قلت نعم فاتبعته ليلتي الى الصباح فاذنت بالصلاة لما اصبحت واعطاني اناء توضأت فيه فجعل النبي صلى الله عليه وسلم اصابعه في الاناء فانفجر عيونا قال من اراد منكم ان يتوضأ فليتوضأ

الفصل الثاني

في المعجزات المتعلقة بتكثير الماء ببركته ومسه صلى الله عليه وسلم

اخرج البخاري عن مسور بن مخرمة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بالحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه الناس تبرضا فلم يلبث الناس حتى نزحوه وشكى لرسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فانتزع سهما من كنانته ثم امرهم ان يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى

صدروا عنه وكانوا بضع عشرة مائة من اصحابه * واخرج البخاري عن البراء رضى الله عنه قال تعدون انتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاتاها فجلس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء فتوضأ ثم تمضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم انها اصدرتنا ما شئنا نحن وركابنا * واخرجه البخاري عنه من وجه آخر وفيه كنا الفا واربعمائة او اكثر واخرجه احمد والطبراني وابو نعيم عن البراء ايضا وفيه فرفعت اليه الدلو فغمس يده فيها فقال ما شاء الله ان يقول ثم صببت الدلو فيها فلقد رأيت آخرنا اخرج بثوب خشية الغرق ثم ساحت يعني جرت نهرا * واخرج مسلم عن سلمة بن الاكوع رضى الله عنه قال قدمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديبية ونحن اربع عشرة مائة وعليها خمسون شاة ما ترويها فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جباها يعني الركية فاما دعا واما بزق فيها فجاشت فسقينا واسقينا * واخرج البيهقي عن عروة نحوه وقال ففارت بالماء حتى جعلوا يغترفون بايديهم منها وهم جلوس على شفتها * واخرج ابونعيم عن ابن عباس رضى الله عنهما انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم نزل الحديبية وكان ماؤها قد انقطع وذلك في حر شديد والقوم كثير فدعا بتور من ماء فتوضأ في الدلو ومضمض فاه وصبه في البئر ففاض الماء وهم جلوس على شفتيها وهم يغترفون ما بينهم * واخرج ابونعيم عن الواقدي قال كان ناجية بن الاعجم يقول دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم حين شكى اليه قلة الماء فاخرج سهما من كنانته فدفعه الي ودعا بدلو من ماء البئر فتوضأ ثم مضمض فاه ثم مج في الدلو ثم قال انزل بالدلو فصبها في البئر وانزح ماءها بالسهم ففعلت فوالذي بعثه بالحق ما كدت اخرج حتى كاد يغمرني ففارت كما يفور القدر حتى طمت واستووا بشفيرها يغترفون من جانبيها حتى نهلوا من آخرهم وعلى الماء يومئذ نفر من المنافقين ينظرون الى الماء الذي يجيش بالرواء فقال اوس بن خولى لعبد الله بن أُبي ويحك يا ابا الحباب اما آن لك ان تبصر ما انت عليه أبعد هذا شيء وردنا بئرا نتبرض ماءها تبرضا لم يخرج في القعب جرعة ماء فتوضأ في الدلو ومضمض فيه ثم افرغه فيها فخضخضها وجاشت بالري فقال ابن ابي قد راينا مثل هذا فقال اوس قبحك الله وقبح رأيك واقبل ابن ابي يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اين ما رأيت اليوم قال ما رأيت مثله قط قال فلم قلت ما قلت فقال استغفر الله فقال له ابنه يا رسول الله استغفر له فاستغفر له * واخرج ابونعيم عن سلمة بن الاكوع قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم هوازن فاصابنا جهد شديد فدعا بنطفة من ماء في اداوة فامر بها فصبت في قدح فجعلنا نتطهر به حتى تطهرنا جميعا اي وكانوا الوفا كثيرة. واخرج

البيهقي وابونعيم عن عروة ان النبي صلى الله عليه وسلم حين نزل بتبوك وكان في زمان قل ماؤها فيه فاغترف غرفة بيده من ماء فمضمض بها فاه ثم بصقه فيها ففارت عينها حتى امتلأت فهي كذلك حتى الساعة * واخرج مسلم عن معاذ بن جبل رضى الله عنه انهم خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام تبوك فقال انكم ستاتون غدا ان شاء الله عين تبوك وانكم لن تاتوها حتى يضحى النهار فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئا فاتاها والعين مثل الشراك تبض بشيء من ماء فغرف من العين قليلا قليلا حتى اجتمع في شيء ثم غسل وجهه ويديه ثم اعاده فيها فجرت العين بماء كثير فاستقى الناس ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك يامعاذ ان طالت بك حياة ان ترى ماههنا قد ملئ جنانا وفي رواية لمسلم ايضا فجئناها اي عين تبوك وقد سبق اليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشيء من ماء فسألهما رسول الله صلى الله عليه وسلم هل مسستما من مائها شيئا قالا نعم فسبهما وقال لهما ماشاء الله ان يقول ثم غرفوا من العين قليلا قليلا حتى اجتمع شيء في شن فغسل عليه الصلاة والسلام به وجهه ويديه ومضمض ثم اعاده فيها فجرت العين بماء كثير فاستقى الناس ثم قال صلى الله عليه وسلم يامعاذ يوشك ان طالت بك حياة ان ترى ماههنا قد ملئ جنانا اي بساتين فرأى ذلك * وروى ابن عبد البر عن بعضهم قال انا رأيت ذلك الموضع كله حوالي تلك العين جنانا خضرة نضرة * ورواه القاضي عياض في الشفاء من حديث ابن اسحاق بزيادة فانخرق من الماء ماله حس كحس الصواعق * واخرج ابن اسحاق نحوه وفيه فانخرق من الماء حتى كان يقول من سمعه ان له حسا كحس الصواعق وذلك الماء فوارة تبوك اليوم * واخرج الواقدي وابونعيم عن ابي قتادة رضى الله عنه قال بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نسير في الجيش اذ لحقهم عطش حتى كادت تنقطع اعناق الرجال والخيل والركاب عطشا فدعا بركوة فيها ماء فوضع اصابعه عليها فنبع الماء من بين اصابعه فاستقى الناس وفاض الماء حتى تروّوا وارووا خيلهم وركابهم وكان في العسكر اثناعشر الف بعير والناس ثلاثون الفا والخيل اثناعشر الف فرس فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير منحدرا الى المدينة وهو في قيظ شديد عطش العسكر بعد المرتين الاوليين عطشا شديدا حتى لا يوجد ماء قليل ولا كثير فارسل اسيد بن حضير فخرج فيما بين تبوك والحِجْر فجعل يضرب في كل وجه فيجد راوية من ماء مع امرأة من بَلِي فكلمها وجاء بها فدعا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ثم قال هلموا اسقيتكم فلم يبق سقاء الاملؤه ثم دعا بركابهم وخيولهم فسقوها حتى نهلت ويقال انه امر بماء جاء به اسيد فصبه في قَعْب عظيم فادخل يده فيه وغسل وجهه ورجليه وصلى ركعتين ثم مد يده مدا ثم انصرف وان القعب ليفور فقال ردوا واتسع الماء وانبسط الناس حتى يصفوا عليه المائة والمائتان فارووا

وان القعب ليجيش بالرَّواء * واخرج البيهقي من طريق يحيي بن سعيد عن انس رضى الله عنه انه سئل عن بئر بقُباء فقال لقد كانت هذه وان الرجل لينضح على حماره فتنزح فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر بذَنوب اي دلو كبير فسقي فاما ان يكون توضأ منه او تفل فيه ثم امر به فاعيد في البئر فما نزحت بعد * واخرج ابن سعد من طريق سعيد بن رقيش عن انس رضى الله عنه قال جئنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قباء فانتهى الى بئر غرس وانه ليستسقي منها على حمار ثم نقوم عامة النهار ما نجد فيها ماء فمضمض صلى الله عليه وسلم في الدلو ورده فيها فجاشت بالرَّواء * واخرج الشيخان عن عمران بن حصين رضى الله عنهما قال كنا في سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكا اليه الناس العطش فدعا عليا ورجلا آخر فقال اذهبا فابغياني الماء فانطلقا فيلقيان امرأة بين مزادتين او سطيحتين من ماء على بعيرها فقالا لها اين الماء قالت عهدي بالماء امس هذه الساعة فانطلقا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا باناء فافرغ فيه من افواه المزادتين فمضمض في الماء واعاده في افواه المزادتين واوكأ افواههما واطلق العزالي ونودي في الناس ان اسقوا واستقوا فسقى من شاء واستقى من استقى وهي قائمة تنظر ما يفعل بمائها وايم الله لقد اقلعوا عنها وانه ليخيل الينا انها اشد ملأ منها حين ابتدؤا فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجمعوا لها فجمعوا من بين عجوة ودقيقة وسويقة حتى جمعوا لها طعاما كثيرا فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلمين والله ما رزئنا من مائك شيئا ولكن الله عز وجل هو سقانا قال فاتت اهلها وقد احتبست عنهم فقالوا ما حبسك يا فلانة قالت العجب لقيني رجلان وذهبا بي الى هذا الذي يقال له الصابي ففعل بمائي كذا وكذا الذي قد كان فوالله لانه اسحر من بين هذه وهذه وقالت باصبعها الوسطى والسبابة فرفعتهما الى السماء تعني السماء والارض او انه لرسول الله حقا قال فكان المسلمون بعد يغيرون على ما حولها من المشركين ولا يصيبون الصرم الذي هي فيه فقالت يوما لقومها ما ارى الان هؤلاء القوم يدعونكم عمدا فهل لكم في الاسلام فاطاعوها فدخلوا في الاسلام ٭ المزادة القربة وكذا السطيحة والعزالى جمع عزلاء وهي مصب الماء من القربة والصرم الجماعة * واخرج البيهقي من وجه آخر عن عمران بن الحصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في سبعين راكبا فسار باصحابه وانهم عرسوا قبل الصبح فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى طلعت الشمس فاستيقظ ابو بكر فرأى الشمس قد طلعت فسبح وكبر وكأنه كره ان يوقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استيقظ عمر فاستيقظ رجل جهير الصوت فسبح وكبر ورفع صوته جدا حتى استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل من اصحابه يارسول الله فاتتنا الصلاة فقال لم تفتكم ثم امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فركبوا وساروا هنيهة

مطلب

ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلوا معه وكأنه كره ان يصلي في المكان الذي نام فيه عن الصلاة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائتوني بماء فاتوه بجريعة من ماء في مطهرة فصبها رسول الله صلى الله عليه وسلم في اناء ثم وضع يده في الماء ثم قال لاصحابه توضؤا فتوضأ قريب من سبعين رجلا ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينادي بالصلاة فنودي بها ثم قام فصلى ركعتين ثم امر بالصلاة فاقيمت ثم قام فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرف اذا رجل من اصحابه قائم فلما رآه قال له ما منعك ان تصلي قال يارسول الله اصابتني جنابة قال فتيمم بالصعيد فاذا فرغت فصل فاذا ادركت الماء فاغتسل واصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه لا يدرون اين الماء منهم فبعث عليا معه نفر من اصحابه يطلبون له الماء فانطلق في نفر من اصحابه فسار يومه وليلته ثم لقي امرأة على راحلة بين مزادتين فقال لها علي من اين اقبلت فقالت اني استقيت لايتام فلما قالت له واخبرته ان بينه و بين الماء مسيرة ليلة وزيادة على ذلك قال علي والله لئن انطلقنا لا نبلغ حتى تهلك دوابنا ويهلك من هلك منا ثم قال بل ننطلق بها تين المزادتين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ينظر في ذلك فلما جاء علي واصحابه وجاؤا بالمرأة على بعيرها بين مزادتيها قال علي يارسول الله بابي وامي انت انا وجدنا هذه بمكان كذا وكذا فسألتها عن الماء فزعمت ان بينها و بين الماء مسيرة يوم وليلة وذكر نحو ما تقدم ✲ واخرج مسلم عن ابي قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر فاسرى ثم نام فما استيقظ الا والشمس في ظهره فدعا بميضأة كانت معي فيها شيء من ماء فتوضأ منها ثم قال احفظ علينا ميضأتك فسيكون لها نبأ فسار حتى امتد النهار فقال الناس هلكنا وعطشنا فقال لا هلاك عليكم ثم قال انطلقوا الى غمري يعني القدح الصغير فدعا بالميضأة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يصب وابو قتادة يسقيهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم احسنوا الملء كلكم سيروى حتى ما بقي احد ه الميضأة اناء يوضع فيه الماء ✲ واخرج ابن عدي وابو يعلى والبيهقي عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جهز جيشا الى المشركين فيهم ابو بكر فقال لهم أجدوا السير فان بينكم و بين المشركين ماء ان سبق المشركون الى ذلك شق على الناس وعطشتم عطشا شديدا انتم ودوابكم وتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثمانية انا تاسعهم وقال لاصحابه هل لكم ان نعرس قليلا ثم نلحق بالناس قالوا نعم فعرسوا فما ايقظهم الا حر الشمس فقال لهم تقدموا ففعلوا ثم رجعوا اليه فقال هل مع احد منكم ماء قال رجل منهم معي ميضأة فيها شيء قال جئ بها فجاء بها فاخذها فمسحها بكفه ودعا بالبركة فيها فقال لاصحابه تعالوا فتوضؤا فجاؤا فجعل يصب عليهم حتى توضؤا وصلى بهم وقال لصاحب الميضأة ازدهر اي احتفظ بميضأتك فسيكون لها نبأ وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الناس

وقال لاصحابه ما ترون الناس فعلوا قالوا الله ورسوله اعلم قال فيهم ابو بكر وعمر وسيرشدان الناس وقد سبق المشركون الى ذلك الماء فشق على الناس وعطشوا عطشا شديدا وركابهم ودوابهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لصاحب الميضأة جئني بميضأتك فجاء بها وفيها شيء من ماء فقال لهم تعالوا فاشربوا فجعل يصب لهم حتى شرب الناس كلهم وسقوا دوابهم وركابهم وملؤا كل اداوة وقربة ومزادة ثم نهض رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الى المشركين فبعث الله ريحا فضرب وجوه المشركين وانزل نصره وامكن من ادبارهم فقتلوا منهم مقتلة عظيمة واسروا اسارى كثيرة واستاقوا غنائم كثيرة ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وافرين صالحين ✲ واخرج البيهقي عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سكب من فضل وضوئه في بئر قباء فما نزحت بعد وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم تفل فيها

الفصل الثالث

في المعجزات المتعلقة بنزول الغيث باستسقائه ودعائه صلى الله عليه وسلم

اخرج الحاكم وصححه والبيهقي وابو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قيل لعمر بن الخطاب حدثنا عن شأن ساعة العسرة فقال خرجنا الى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلا اصابنا فيه عطش حتى ظننا ان رقابنا ستنقطع حتى ان كان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه و يجعل ما بقي على كبده فقال ابو بكر يارسول الله ان الله قد عودك في الدعاء خيرا فادع الله فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فاظلت ثم سكبت فملؤا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر ✲ واخرج ابو نعيم عن عياش بن سهيل قال اصبح الناس ولا ماء معهم فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا الله فارسل سحابة فامطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا حاجتهم من الماء ✲ واخرج ابن ابي حاتم عن ابي حرزة قال نزلت هذه الآية في رجل من الانصار في غزوة تبوك نزلوا الحجر فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يحملوا من مائها شيئا اي لانه من ماء ثمود مغضوب عليه ثم ارتحل ثم نزل منزلا آخر وليس معهم ماء فشكوا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقام فصلى ركعتين ثم دعا فارسل الله سحابة فامطرت عليهم حتى استقوا منها فقال رجل من الانصار لآخر من قومه يتهم بالنفاق ويحك قد ترى ما دعا النبي صلى الله عليه وسلم فامطر الله علينا السماء فقال انما مطرنا بنوء كذا وكذا فانزل الله تعالى ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ ✲ واخرج البيهقي وابو نعيم من طريق ابن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن رجال من بني عبد الاشهل قالوا اصبح الناس ولا ماء معهم فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فدعا الله فارسل سحابة فامطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا حاجتهم من الماء قال عاصم واخبرني رجال من قومي ان رجلا من المنافقين كان معروفا نفاقه فلما امطرت السحابة وارتوى الناس قلنا له ويحك هل بعد هذا من شيء قال سحابة مارة* وروى البيهقي في الدلائل عن ابي وجزة يزيد بن عبيد السلمى قال لما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك اتاه وفد بني فزارة بضعة عشر رجلا فيهم خارجة بن حصن والحر بن قيس وهو اصغرهم ابن اخي عيينة بن حصن فنزلوا في دار رملة بنت الحارث من الانصار وقدموا على ابل صغار عجاف وهم مسنتون فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقرين بالاسلام فسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بلادهم فقالوا يا رسول الله اسنتت بلادنا واجدب جنابنا وعريت عيالنا وهلكت مواشينا فادع ربك ان يغيثنا وتشفع لنا الى ربك ويشفع ربك اليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله ويلك انا شفعت الى ربي فمن ذا الذي يشفع ربنا اليه لا اله الا هو العظيم وسع كرسيه السماوات والارض وهو يئط من عظمته وجلاله كما يئط الرحل الجديد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليضحك من شفقكم وقرب غياثكم فقال الاعرابي او يضحك ربنا يا رسول الله قال نعم فقال الاعرابي لن نعدم يا رسول من رب يضحك خيرا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وصعد المنبر وتكلم بكلمات ورفع يديه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرفع يديه في شيء من الدعاء الا في الاستسقاء فرفع يديه حتى رئي بياض ابطيه وكان مما حفظ من دعائه اللهم اسق بلدك وبهيمتك وانشر رحمتك واحي بلدك الميت اللهم اسقنا غيثا مُغيثا مَريئا مَريعا طبقا واسعا عاجلا غير آجل نافعا غير ضار اللهم سُقيا رحمة لا سقيا عذاب ولا هدم ولا غرق ولا محق اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الاعداء فقام ابو لبابة بن عبد المنذر فقال يا رسول الله ان التمر في المرابد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اسقنا فقال ابو لبابة التمر في المرابد ثلاث مرات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اسقنا حتى يقوم ابو لبابة عريانا يسد ثعلب مربده بازاره قال فلا والله ما في السماء من قزعة ولا سحاب وما بين المسجد وسلع من بناء ولا دار فطلعت من وراء سلع سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت وهم ينظرون ثم امطرت فوالله ما رأوا الشمس سبتا وقام ابو لبابة عريانا يسد ثعلب مربده بازاره لئلا يخرج التمر منه فقال الرجل يا رسول الله يعني الذي سأله ان يستقي لهم هلكت الاموال وانقطعت السبل فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فدعا ورفع يديه حتى رئي بياض ابطيه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا على الآكام والظراب وبطون الاودية ومنابت الشجر فانجابت السحابة عن المدينة كانجياب الثوب* واخرج البيهقي وابو نعيم عن ابي لبابة بن عبد المنذر قال

كان النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة يخطب فقال اللهم اسقنا قال ابو لبابة يا رسول الله ان التمر في المرابد فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اسقنا حتى يقوم ابو لبابة عريانا يسد مربده بازاره وما نرى في السماء سحابا فاستهلت السماء فامطروا فاطافت الانصار بابي لبابة فقالوا يا ابا لبابة لن تقلع حتى تفعل ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام ابو لبابة عريانا فسد ثعلب مربده بازاره فاقلعت السماء . وثعلب المربد ثقبه الذي يسيل منه ماء المطر . والمربد هنا الموضع الذي يجعل فيه التمر ليجف* واخرج ابو نعيم عن كعب بن مرة رضى الله عنه قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على مضر فاتيته فقلت ان الله قد نصرك واعطاك واستجاب لك وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم فقال اللهم اسقنا غيثا مُغيثا مَريعا طبقا غدقا نافعا غير ضار قال فما اتى علينا جمعة حتى مطرنا* واخرج ابو نعيم عن ابن عباس رضى الله عنهما ان ناسا من مضر اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فسألوه ان يدعو الله ان يسقيهم فقال اللهم اسقنا غيثا مغيثا هنيئا مريئا مريعا غدقا طبقا نافعا غير ضار عاجلا غير رائث فاطبقت عليهم حتى مطروا سبعا* واخرج ابن سعد وابو نعيم من طريق الواقدي حدثني عبد الرحمن بن ابراهيم المرى عن اشياخه قالوا قدم وفد بني مرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من تبوك سنة تسع فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف البلاد قالوا والله انا لمُسنتون وما في المال مخ فادعُ الله لنا فقال اللهم اسقهم الغيث فرجعوا الى بلادهم فوجدوها قد مطرت في اليوم الذي دعا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم عليه قادم وهو متجهز لحجة الوداع فقال يا رسول الله رجعنا الى بلادنا فوجدناها مصبوبة مطرا بذلك اليوم الذي دعوت لنا فيه ثم قلدتنا اقلاد الزرع في كل خمس عشرة مطرة جَوْدا ولقد رأيت الابل تأكل وهي بُرّك وان غنمنا ما توارى من ابياتنا فترجع فتَقيل في اهلنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هو صنع ذلك* واخرج ابو نعيم من طريق الواقدي عن شيوخه ان وفد سلامان قدموا في شوال سنة عشر فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم كيف البلاد عندكم قالوا مجدبة فادعُ الله ان يسقينا في اوطاننا فقال اللهم اسقهم الغيث في دارهم فقالوا يا نبي الله ارفع يديك فانه اطيب واكثر فتبسم صلى الله عليه وسلم ورفع يديه حتى بدا بياض ابطيه ثم رجعوا اليها فوجدوها قد مطرت في اليوم الذي دعا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الساعة* واخرج البخاري عن انس رضي الله عنه قال اصابت الناس سنة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يوم الجمعة يخطب اتاه اعرابي فقال يا رسول الله هلك المال وجاع العيال فادع الله لنا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وما نرى في السماء قَزَعة فوالذي نفسي بيده ما وضعها حتى ثار سحاب كامثال الجبال ثم لم ينزل عن المنبر حتى رأيت الماء يتحادر على لحيته فمطرنا يومنا

ذلك ومن الغدو بعد الغدو الذي يليه حتى الجمعة الاخرى فقام ذلك الاعرابي فقال يارسول الله
تهدم البناء فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وقال اللهم حوالينا ولا علينا فما يشير بيده الى
ناحية من السحاب الا انفرج حتى صارت المدينة مثل الجَوْبة وسال الوادي قناة شهرا ولم يجيء
احد من ناحية الا حدث بالجَوْد ورواه مسلم عن انس ايضا هكذا قال ان رجلا دخل المسجد يوم
جمعة من باب كان نحو دار القضاء ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فاستقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما وقال يارسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع
الله يغيثنا قال فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم أغثنا اللهم أغثنا اللهم أغثنا
قال انس ولا والله ما نرى في السماء من سحابة ولا قزَعَة وما بيننا و بين سلع من بيت ولا دار قال
فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم امطرت قال فلا والله ما رأينا
الشمس سبتا اي اسبوعا قال ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله صلى الله
عليه وسلم قائم يخطب فاستقبله قائما فقال يارسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع
الله يمسكها عنا قال فرفع رسول صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على
الآكام والظِراب و بطون الاودية ومنابت الشجر قال فانقطعت وخرجنا نمشي في الشمس قال
شريك فسألت انس بن مالك أهو الرجل الاول قال لا ادري *واخرج البيهقي وابو نعيم عن
ابي امامة رضى الله عنه قال قام النبي صلى الله عليه وسلم ضحى في المسجد فكبر ثلاث تكبيرات ثم
قال اللهم ارزقنا ثلاثا اللهم ارزقنا سمنا ولبنا وشحما ولحما وما نرى في السماء من سحاب فثارت ريح
وغبرة ثم اجتمع السحاب فصبت السماء فصاح اهل الاسواق ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم
وسالت الطرق فما رأيت عاما اكثر لبنا وسمنا وشحما ولحما منه ان هو الا في الطرق ما يشتريه احد*
واخرج ابو نعيم عن الرُبَيِّع بنت معوذ بن عفراء قالت بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في
بعض اسفاره اذا احتاج الناس الى وَضوء فالتمسوا في الركب ماء فلم يجدوا فدعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فامطرت حتى استقى الناس وسقوا *واخرج ابو نعيم عن عائشة رضى الله عنها قالت شكا
الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قحوط المطر فخرج الى المصلى وقعد على المنبر ورفع يديه
حتى رئي بياض ابطيه فانشأ الله سحابة فرعدت و برقت ثم امطرت فلم يأت المسجد حتى سالت
السيول فقال صلى الله عليه وسلم اشهد ان الله على كل شيء قدير واني عبد الله ورسوله *واخرج
ابن ماجه والبيهقي عن كعب بن مرة البهزي قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على مضر فاتاه
ابو سفيان فقال ان قومك قد هلكوا فادع الله لهم فقال اللهم اسقنا غيثا مغيثا غدقا طبقا مريعا
نافعا غير ضار عاجلا غير رائث فما لبثنا الا جمعة حتى مطرنا فاتوه فشكوا اليه المطر فقالوا تهدمت

البيوت فقال صلى الله عليه وسلم اللهم حوالينا ولا علينا فجعل السحاب يتقطع يمينا وشمالا*
واخرج ابن ماجه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يارسول الله لقد جئتك من عند قوم ما يترود لهم راع ولا يخطر لهم فحل فصعد المنبر فحمد الله ثم
قال اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا طبقا مريعا غدقا عاجلا غير رائث ثم نزل فما يأتيه احد من وجه
من الوجوه الا قالوا احيينا *واخرج البخاري عن ابن عمر رضى الله عنهما قال ربما ذكرت قول
الشاعر وانا انظر الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يستسقي فما ينزل حتى يجيش
كل ميزاب

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثِمال اليتامى عصمة للارامل

*واخرج الخطابي في غريب الحديث وابن عساكر عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قحط الناس
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج من المدينة الى بقيع الغرقد معتما بعمامة سوداء قد
ارخى طرفها بين يديه والآخر بين منكبيه متنكبا قوسا عربية فاستقبل القبلة فكبر وصلى
باصحابه ركعتين جهر بالقراءة فيهما قرأ في الاولى اذا الشمس كورت وفي الثانية والضحى ثم
قلب رداءه لتنقلب السنة ثم حمد الله عز وجل واثنى عليه ثم رفع يديه فقال اللهم ضاحت بلادنا
واغبرت ارضنا وهانت دوابنا اللهم منزل البركات من اماكنها وناشر الرحمة من معادنها
بالغيث المستغيث انت المستغفَر من الالمام فنستغفرك للجمّات من ذنوبنا ونتوب اليك من عظيم
خطايانا اللهم ارسل السماء علينا مدرارا واكفنا معزوزا من تحت عرشك من حيث ينفعنا غيثا
مغيثا دارعا رائعا ممرعا طبقا عاما خِصبا تسرع لنا به النبات وتكثر لنا به البركات وتقبل به الخيرات
اللهم انك قلت في كتابك وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ اللهم لا حياة لشيء خلق من
الماء الا بالماء اللهم وقد قنط الناس او من قنط منهم وساء ظنهم وهامت بهائمهم وعجت عجيج
الثكلى على اولادها اذ حبست عنا قطر السماء فدق لذلك عظمها وذهب لحمها وذاب شحمها
اللهم ارحم انين الآنة وحنين الحانة ومن لا يحمل رزقه غيرك اللهم ارحم البهائم الحائمة والانعام
السائمة والاطفال الصائمة اللهم ارحم المشايخ الركع والاطفال الرضع والبهائم الرتع اللهم
زدنا قوة الى قوتنا ولا تردنا محرومين انك سميع الدعاء برحمتك يا ارحم الراحمين فما فرغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى جادت السماء حتى اهم كل رجل منهم كيف ينصرف الى منزله فعاشت
البهائم وخصبت الارض وعاش الناس كل ذلك ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم* واخرج
البيهقي وابن عساكر عن انس بن مالك رضي الله عنه قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله

عليه وسلم فقال يارسول الله والله لقد اتيناك وما الناصبي يصيح ولا بعير يئط وانشد

اتيناك والعذراء يدمي لسانها ... وقدشغلت ام الصبي عن الطفل
والقى بكفيه الفتى لاستكانة ... من الجوع ضعفا مايمر ولا يحلي
ولاشيء مما يأ كل الناس عندنا ... سوى الحنظل القاني والعلهز الغسل
وليس لنا الا اليك فرارنا ... واين فرار الناس الا الى الرسل

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يجر رداءه حتى صعد المنبر فرفع يديه الى السماء فقال اللهم اسقنا غيثا مريئا مريعا غدقا طبقا نافعا غير ضار عاجلا غير رائث تملأ به الضرع وتنبت به الزرع وتحيي به الارض بعدموتها وكذلك تخرجون قال فوالله ماردالنبي صلى الله عليه وسلم يديه حتى القت السماء بارواقها وجاء اهل الوطاية يضجون الغرق الغرق فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه الى السماء وقال حوالينا ولا علينا فانجاب السحاب عن المدينة حتى احدق بها كالاكليل فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال لله در ابي طالب لوكان حيا قرت عيناه من ينشدنا قوله فقال علي كرم الله وجهه يارسول الله كأنك تريد قوله

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للارامل
يطيف به الهلاك من آل هاشم ... فهم عنده في نعمة وفواضل
كذبتم وبيت الله نبزي محمدا ... ولما نطاعن حوله ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله ... ونذهل عن ابنائنا والحلائل

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل فقام رجل من كنانة فقال

لك الحمد والحمد ممن شكر ... سقينا بوجه النبي المطر
دعا الله خالقه دعوة ... اليه واشخص منه البصر
فلم يك الا كما ساعة ... واسرع حتى رأينا الدرر
دفاق العزالى كثير البعاق ... اغاث به الله عليا مضر
فكان كما قاله عمه ... ابو طالب ذا رواء اغر
فمن يشكر الله يلقى المزيد ... ومن يكفر الله يلقى الغير

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكن شاعر احسن فقد احسنت * ويلحق بذلك وجود الماء ببركته صلى الله عليه وسلم بدون استسقاء اخرج ابونعيم في الصحابة من طريق بديح بن سدرة ابن علي السلمي من اهل قباء عن ابيه عن جده قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا القاحة وهي التي تسمى اليوم السقيا ولم يكن بها ماء فبعث النبي صلى الله عليه وسلم الى مياه

بني غفار على ميل من القاحة ونزل النبي صلى الله عليه وسلم في صدر الوادي واضطجع بعض اصحابه ببطن الوادي فبحث صلى الله عليه وسلم بيده في البطحاء فنديت فجلس ففحص فانبعث عليه الماء فسقى واستسقى جميع من معه حتى اكتفوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذه سقيا سقاكموها الله فسميت السقيا * واخرج ابن سعد وابن عساكر عن عمرو بن شعيب ان ابا طالب قال كنت مع ابن اخي يعني النبي صلى الله عليه وسلم بذي المجاز فادركني العطش فشكوت اليه فقلت يا ابن اخي عطشت وماقلت ذلك وانا اعلم ان عنده شيئا الا الجزع فثنى وركه ثم نزل وقال يا عم أعطشت فقلت نعم فاهوى بعقبه الى الارض فاذا بالماء فقال اشرب ياعم فشربت . وقد تقدم مثله بدون تخريج فيما مر من الآيات قبل بعثته صلى الله عليه وسلم

الباب الحادي عشر

في معجزات شتى لم تذكر في الابواب السالفة

﴿عصمة الله له صلى الله عليه وسلم من الناس﴾ اخرج الترمذي والحاكم والبيهقي وابونعيم عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ فاخرج رأسه من القبة فقال لهم ايها الناس انصرفوا فقد عصمني الله * واخرج احمد والطبراني وابونعيم عن جعدة رضي الله عنه قال شهدت النبي صلى الله عليه وسلم واتى برجل فقيل هذا اراد ان يقتلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تراع لن تراع لو اردت ذلك لم يسلطك الله علي * واخرج الواقدي عن محمد بن زياد عن زيد بن ابي عتاب عن عبد الله بن رافع بن خديج عن ابيه قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوته يعني غزوة انمار فلما سمعت به الاعراب لحقت بذرى الجبال وانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذي امر فعسكر به وذهب لحاجته فاصابه مطر فبل ثوبه فاجفه على شجرة فقالت غطفان لدعثور بن الحارث وكان سيدها وكان شجاعا انفرد محمد عن اصحابه وانت لا تجده اخلى منه هذه الساعة فاخذ سيفا صارما ثم انحدر ورسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجع ينتظر جفوف ثوبه فلم يشعر الا بدعثور بن الحارث واقف على رأسه بالسيف وهو يقول من يمنعك مني يا محمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله عز وجل ودفع جبريل عليه السلام في صدره فوقع السيف من يده فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف ثم قام على رأسه وقال من يمنعك مني قال لا احد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم فاذهب لشأنك فلما ولى قال انت خير مني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا احق بذلك منك ثم رجع الى قومه فقالوا والله ماربنا مثل ما

صنعت وقفت على رأسه بالسيف فقال والله لا اكثر عليه جمعا ثم اسلم دعثور بعد ذلك ذكره ابن الاثير في كتاب اسد الغابة في معرفة الصحابة وقال بعد ذكره اخرجه ابو موسى وقال كذا اورده يعني اباسعيد النقاش والمشهور بهذا الفعل غورث بن الحارث وربما تصحف احدهما من الآخر ولم يذكر اسلامه الا في هذه الرواية وقد ذكره ابو احمد العسكري كما ذكره ابو سعيد النقاش وسماه دعثورا والله اعلم اه وذكر هذا الحديث الحافظ السيوطي في الخصائص عن الواقدي ايضا وفيه زيادة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في اربعمائة وخمسين رجلا من اصحابه ومعهم افراس وانه حين نشر ثوبه على الشجرة التي اضطجع تحتها جعل وادي ذي امر بينه وبين اصحابه وان الاعراب لما نظروا اليه وحرضوا سيدهم دعثورا على قتله قالوا له قد امكنك محمد وقد انفرد من اصحابه حيث انه لو غوث بهم لم يغث وان دعثورا حين دفع جبريل في صدره فوقع السيف من يده واخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام على رأسه وقال من يمنعك مني قال لا احد وانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله لا اكثر عليك جمعا ابدا وانه قال لقومه حين لاموه اني نظرت الى رجل ابيض طويل فدفع في صدري فوقعت لظهري وعرفت انه ملك وشهدت ان محمدا رسول الله وجعل يدعو قومه الى الاسلام ونزلت هذه الآية يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ الآية اخرجه البيهقي وقال قد روى في غزوة ذات الرقاع قصة اخرى مثل هذه فان كان الواقدي قد حفظ ما في هذه الغزوة فكأنهما قصتان اه * واخرج الشيخان عن جابر بن عبد الله قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة قبل نجد فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم ادركته القائلة يوما بواد كثير العضاه فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس في العضاه يستظلون بالشجر ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سمرة فعلق بها سيفه فنمنا نومة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا فجئناه فاذا عنده اعرابي جالس فقال ان هذا اخترط سيفي وانا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتا فقال لي من يمنعك مني قلت الله فشام السيف وجلس ثم لم يعاتبه * واخرج مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال ابو جهل هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم فقيل نعم فقال واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لاطأن على رقبته ولاعفرن وجهه في التراب فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ليطأ على رقبته فما فجأهم منه الا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيده فقيل له ما لك قال ان بيني وبينه خندقا من نار وهولا والاجنحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دنا مني لاختطفته الملائكة

عضوا عضوا وانزل الله كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى الى آخر السورة * واخرج ابن اسحاق والبيهقي وابو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال ابو جهل يا معشر قريش ان محمدا قد اتى ما ترون من عيب ديننا وشتم آبائنا وتسفيه احلامنا وسب آلهتنا واني اعاهد الله لاجلسن له غدا بحجر فاذا جلس في صلاته رضخت به رأسه فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم فلما اصبح اخذ حجرا ثم جلس وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وقد غدت قريش فجلسوا في انديتهم ينظرون فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احتمل ابو جهل الحجر ثم اقبل نحوه حتى اذا دنا منه رجع منتهيا منتقعا لونه مرعوبا قد يبست يداه على حجره حتى قذف الحجر من يده وقامت اليه رجال من قريش فقالوا ما لك قال لما قمت اليه عرض لي دونه فحل من الابل والله ما رأيت مثل هامته ولا قصرته ولا انيابه لفحل قط فهم ان يأكلني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل لو دنا مني لاخذه * واخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال ابو جهل لئن رأيت محمدا يصلي عند الكعبة لاطأن على عنقه فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال لو فعل لاخذته الملائكة عيانا فخرج غضبان بقول ابي جهل حتى جاء المسجد فعجل ان يدخل من الباب فاقتحم الحائط فقلت هذا يوم شر * واخرجه البزار والطبراني والحاكم والبيهقي من طريق ابن عباس عن ابيه العباس بلفظ كنت يوما في المسجد فقال ابو جهل ان لله علي ان رأيت محمدا ساجدا ان اطأ على رقبته فخرجت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بقول ابي جهل فخرج غضبان حتى جاء المسجد فعجل ان يدخل من الباب فاقتحم الحائط فقلت هذا يوم شر فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ ﴿ إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾ فلما بلغ شأن ابي جهل كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى قال انسان لابي جهل هذا محمد فقال ابو جهل الا ترون ما ارى والله لقد سد افق السماء علي * واخرج الواقدي والبيهقي عن نافع بن جبير قال سمعت رجلا من المهاجرين يقول شهدت احدا فنظرت الى النبل تأتي من كل ناحية ورسول الله صلى الله عليه وسلم وسطها كل ذلك يصرف عنه ولقد رأيت عبد الله بن شهاب يقول يوم احد دلوني على محمد فلا نجوت ان نجا ورسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه ما معه احد ثم جاوزه فعاتبه في ذلك صفوان فقال والله ما رأيته احلف بالله انه منا ممنوع خرجنا اربعة فتعاهدنا وتعاقدنا على قتله فلم نخلص الى ذلك * قال الواقدي حدثني ابراهيم بن جعفر عن ابيه وحدثني عبد الله بن ابي عبيدة عن جعفر بن عمرو بن امية الضمري وحدثني عبد الله بن جعفر عن عبد

الواحد بن ابي عون قالوا كان ابو سفيان بن حرب قد قال لنفر من قريش بمكة ما احد من يغتال محمدا فانه يمشي في الاسواق فيدرك ثأرنا فاتاه رجل من العرب فقال ان انت قويتني خرجت اليه حتى اغتاله فاني هاد بالطريق ومعي خنجر مثل خافية النسر قال انت صاحبنا فاعطاه بعيرا ونفقة وقال اطو امرك فاني لا آمن ان يسمع هذا احد فينهيه الى محمد قال الرجل لا يعلم به احد فخرج ليلا على راحلته فسار خمسا وصبح ظهر الحرة صبح سادسة ثم اقبل فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال لاصحابه ان هذا الرجل يريد لي غدرا والله حائل بينه وبين ما يريد ثم قال له اصدقني ما انت وما اقدمك فان صدقتني نفعك الصدق وان كذبتني فقد اطلعت على ما هممت به قال فأمن انا قال فانت آمن فاخبره بخبر ابي سفيان وما جعل له فقال قد امنتك فاذهب حيث شئت او خير لك من ذلك قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فاسلم ثم قال والله ما كنت اخاف الرجال فوالله ما هو الا ان رأيتك فذهب عقلي وضعفت نفسي ثم اطلعت على ما هممت به مما سبقت به الركبان ولم يعلمه احد فعلمت انك ممنوع وانك على حق* واخرج ابو يعلى وابن ابي حاتم والبيهقي وابو نعيم عن اسماء بنت ابي بكر رضى الله عنهما قالت لما نزلت تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ اقبلت العوراء بنت حرب زوجة ابي لهب ولها ولولة وفي يدها فهر والنبي صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد ومعه ابو بكر فلما رآها ابو بكر قال يا رسول الله قد اقبلت وانا اخاف ان تراك قال انها لن تراني وقرأ قرآنا فاعتصم به فوقفت على ابي بكر ولم تر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابا بكر اني اخبرت ان صاحبك هجاني قال لا ورب هذا البيت ما هجاك فولت ٥ واخرجه البيهقي من وجه آخر عن اسماء بنحوه وفيه فقال والله ما صاحبي بشاعر وما يدري ما الشعر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل لها هل ترين عندي احدا فانها لن تراني جعل الله بيني وبينها حجابا فسألها ابو بكر فقالت أتهزأ بي والله ما ارى عندك احدا واخرج نحوه ابن ابي شيبة وابو نعيم عن ابن عباس وفيه فقال ابو بكر يا رسول الله ما رأتك قال كان بيني وبينها ملك يسترني بجناحه حتى ذهبت* واخرج البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا قال كفار قريش غطاء فَأَغْشَيْنَاهُمْ يقول البسنا ابصارهم فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ النبي صلى الله عليه وسلم فيؤذونه وذلك ان ناسا من بني مخزوم تواصوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ليقتلوه منهم ابو جهل والوليد بن المغيرة فبينا النبي صلى الله عليه وسلم قائم يصلي سمعوا قراءته فارسلوا اليه الوليد ليقتله فانطلق حتى اتى المكان الذي يصلي فيه فجعل يسمع قراءته ولا

يراه فانصرف اليهم فاعلمهم ذلك فاتوه فلما انتهوا الى المكان الذي هو يصلي فيه سمعوا قراءته فيذهبون الى الصوت فاذا الصوت من خلفهم فيذهبون اليه فيسمعونه من خلفهم فانصرفوا ولم يجدوا اليه سبيلا فذلك قوله تعالى وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا الآية قال البيهقي وروى عكرمة ما يؤيد هذا قال الحافظ السيوطي يشير الى ما اخرجه ابن جرير في تفسيره عن عكرمة قال قال ابو جهل لئن رأيت محمدا لافعلن ولافعلن فنزلت إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا الى قوله لَا يُبْصِرُونَ فكانوا يقولون هذا محمد فيقول اين هو اين هو لا يبصره* واخرج ابو نعيم من طريق عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المسجد فيجهر في القراءة حتى تأذى به ناس من قريش حتى قاموا ليأخذوه واذا ايديهم مجموعة الى اعناقهم واذا هم عمي لا يبصرون فجاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ننشدك الله والرحم فدعا النبي صلى الله عليه وسلم حتى ذهب ذلك عنهم فنزلت يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ الآيات* واخرج ابو نعيم من طريق المعتمر بن سليمان عن ابيه ان رجلا من بني مخزوم قام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده فهر ليرمي به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اتاه وهو ساجد رفع يديه فيبست اصابعه على الحجر فلم يستطع ارسال الفهر من يده فرجع الى اصحابه فقالوا اجبنت عن الرجل قال لا ولكن هذا في يدي لا استطيع ارساله فعجبوا من ذلك فوجدوا اصابعه قد يبست على الحجر فعالجوا اصابعه حتى خلصوها وقالوا هذا شيء يراد* واخرج الواقدي وابو نعيم عن عروة بن الزبير رضى الله عنه قال كان النضر بن الحارث يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتعرض له فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يريد حاجته نصف النهار في حر شديد فبلغ اسفل من ثنية الحجون وكان يبعد اذا ذهب لحاجته فرآه النضر فقال لا اجده ابدا اخلى منه الساعة فأغتاله فدنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف راجعا مرعوبا الى منزله فلقى ابا جهل فقال اين قال النضر اتيت محمدا رجاء ان اغتاله وهو وحده فاذا اساود تضرب بانيابها على رأسي فاتحة افواهها فذعرت منها ووليت راجعا قال ابو جهل هذا بعض سحره* واخرج الطبراني وابن منده وابو نعيم من طريق قيس بن حبتر عن ابنة الحكم قالت قال لي الحكم يا بنية احدثك ما رأيت بعيني هاتين تواعدنا يوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم لنأخذه فجئنا اليه فسمعنا صوتا ما ظننا انه بقي جبل بتهامة الا تفتت فغشي علينا فما عقلنا حتى قضى صلاته ورجع الى اهله ثم تواعدنا له ليلة اخرى فلما جاء نهضنا اليه فجاءت الصفا والمروة حتى

التقت احداهما بالاخرى فحالتا بيننا فوالله ما نفعنا ذلك حتى رزقنا الله الاسلام واذن لنا فيه * واخرج ابونعيم عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رجلا من آل المغيرة قال يوم الاحزاب لاقتلن محمدا فاوثب فرسه في الخندق فوقع فاندقت رقبته فقالوا يا محمد ادفعه الينا نواريه وندفع اليك ديته فقال خذوه فانه خبيث خبيث الدية * واخرج الشيخان عن انس رضى الله عنه ان يهودية اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة مسمومة فاكل منها فجيء بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألها عن ذلك قالت اردت لاقتلك قال ما كان الله ليسلطك على ذلك * واخرج ابونعيم عن عائشة رضى الله عنها ان امرأة من بني فزارة يقال لها ام قرفة جهزت ثلاثين راكبا من ولدها وولد ولدها الى النبي صلى الله عليه وسلم ليقتلوه فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اثكلها بولدها وبعث اليهم زيد بن حارثة في سرية فالتقوا فقتل ام قرفة وولدها جميعا * واخرج ابونعيم عن ابن عباس رضى الله عنهما ان أربد بن قيس وعامر بن الطفيل قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عامر أتجعل لي الامر ان اسلمت من بعدك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس ذلك لك ولا لقومك قال والله لاملأنها عليك خيلا ورجالا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يمنعك الله فلما خرجا قال عامر يا اربد اني اشغل عنك محمدا بالحديث فاضربه بالسيف قال افعل فرجعا فقال عامر يا محمد قم معي اكلمك فقام معه صلى الله عليه وسلم فسل اربد السيف فلما وضع يده على سيفه يبست على قائم السيف وابطأ اربد على عامر بالضرب فانصرفا فلما كانا بالرقم ارسل الله على اربد صاعقة فقتلته وارسل على عامر قرحة فاخذته فمات وانزل الله تعالى اَللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى الى قوله شَدِيدُ الْمِحَالِ قال المعقبات من امر الله يحفظون محمدا صلى الله عليه وسلم * واخرج الحاكم وصححه والطبراني عن سلمة بن الاكوع انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل فقال من انت قال انا نبي قال وما نبي قال رسول الله قال متى تقوم الساعة فقال غيب ولا يعلم الغيب الا الله قال ارني سيفك فاعطاه النبي صلى الله عليه وسلم سيفه فهزه الرجل ثم رده عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انك لم تكن تستطيع الذي اردت قال وقد كان هذا الباب اي باب عصمة النبي صلى الله عليه وسلم وحفظه من الاعداء والاسواء واسع جدا وقد تقدم ويأتي منه كثير مفرقا في الابواب فلا يمكن حصره في محل واحد وانما ذكرت هنا ما تيسر ولم اقصد الحصر

ومما وقع من معجزاته ودلائله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة

اخرج الامام احمد ومسلم والبيهقي عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قدم ضماد وهو رجل من ازدشنوءة وكان يرقي من هذه الرياح فسمع سفهاء الناس يقولون ان محمدا مجنون فقال آتي الرجل لعل الله ان يشفيه على يدي

قال فلقيت محمدا فقلت اني ارقي من هذه الرياح وان الله ليشفي على يدي من يشاء فهلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونؤمن به ونتوكل عليه ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فقال ضماد أعدهن علي فاعادهن فقال والله لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت مثل هؤلاء الكلمات ولقد بلغن قاموس البحر فهلم يدك ابايعك على الاسلام فبايعه واسلم * واخرج البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم يشتمون مذمما ويلعنون مذمما وانا محمد * وقال الحلبي في السيرة بينا النبي صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد هو ومن معه من الصحابة اذا رجل من زبيد يطوف على حلق قريش حلقة بعد اخرى وهو يقول يا معشر قريش كيف تدخل عليكم الميرة او يجلب اليكم جلب او يحل بساحتكم تاجر وانتم تظلمون من دخل عليكم في حرمكم ومازال يطوف على حلقهم حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في اصحابه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ظلمك فذكر انه قدم بثلاثة اجمال حسان فسامها منه ابوجهل بثلث اثمانها ثم لم يسمها لاجله سائم قال فاكسد علي سلعتي فظلمني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم واين اجمالك هذه قال هي بالحزورة فقام صلى الله عليه وسلم فنظر الى اجماله فرأى جمالا حسانا فساوم صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل حتى الحقه برضاه واخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فباع جملين منها بالثمن وافضل بعيرا باعه واعطى ارامل بني عبد المطلب ثمنه وكل ذلك وابوجهل جالس في ناحية من السوق ينظر ولا يتكلم هيبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال صلى الله عليه وسلم لابي جهل اياك يا عمرو ان تعود لمثل ما صنعت بهذا الرجل فترى مني ما تكره فجعل يقول لا اعود يا محمد لا اعود يا محمد فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل امية بن خلف ومن معه من القوم على ابي جهل فقالوا له ذللت في يد محمد فاما ان تكون تريد ان تتبعه واما رعب دخلك منه فقال لهم لا اتبعه ابدا واما الذي رأيتم فاني لما رأيته رأيت معه رجالا عن يمينه ورجالا عن شماله معهم رماح يشرعونها الي لو خالفته لاتوا على نفسي * ونظير ذلك ان ابا جهل كان وصيا على يتيم فاكل ماله وطرده فاستعان اليتيم بالنبي صلى الله عليه وسلم على ابي جهل بعد ان بعثه كفار قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا له استهزاء ما يخلصك من ابي الحكم الا هذا يعنون النبي صلى الله عليه وسلم فمشى معه النبي صلى الله عليه وسلم ورد اليه ماله فقيل لابي جهل في ذلك فقال خفت من حربة عن يمينه وحربة عن شماله لو امتنعت ان اعطيه لطعنتني * اما قصة الاراشي فهي ان ابا جهل ابتاع

من شخص اراشي نسبة الى اراشة بطن من خثعم اجمالا فمطله باثمانها فدلته قريش على النبي صلى الله عليه وسلم لينصفه من ابي جهل استهزاء منهم برسول الله صلى الله عليه وسلم لزعمهم ان لا قدرة له على ابي جهل وكان ذلك بعد ان وقف على ناديهم وقال يا معشر قريش من يعينني على ابي الحكم بن هشام فاني غريب وابن سبيل وقد غلبني على حقي فقالوا له أترى ذلك الرجل يعنون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب اليه فهو يعينك عليه فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له حاله مع ابي جهل فقال مخاطبا للنبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الله ان ابا الحكم بن هشام غلبني على حق لي قبله وانا غريب وابن سبيل وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يأخذ لي بحقي منه فاشاروا اليك فخذ لي حقي منه يرحمك الله فقام النبي صلى الله عليه وسلم مع الرجل الى ابي جهل وضرب عليه بابه فقال من هذا قال محمد فخرج اليه وقد انتقع لونه اي تغير فقال أعط هذا حقه فقال نعم لا تبرح حتى اعطيه الذي له فدخل واخرج ما هو لذلك الرجل فدفعه اليه ثم ان الرجل اقبل حتى وقف على اهل ذلك المجلس الذين بعثوه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال جزاه الله خيرا يعني النبي صلى الله عليه وسلم فقد والله اخذ لي بحقي وقد كانوا ارسلوا رجلا ممن كان معهم خلف النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا انظر ماذا يصنع فلما رجع الرجل قالوا له ماذا رأيت فقال رأيت عجبا من اعجب العجب والله ما هو الا ان ضرب عليه بابه فخرج اليه فزعا مرعوبا وكأنه ليس معه روحه فقال له اعط هذا حقه فقال نعم لا تبرح حتى اخرج اليه حقه فدخل فخرج اليه بحقه فاعطاه اياه فعند ذلك قالوا لابي جهل ما رأينا مثل ما صنعت فقال ويحكم والله ما هو الا ان ضرب علي بابي وسمعت صوته فملئت رعبا ثم خرجت اليه وان فوق رأسي فحلا من الابل ما رأيت مثله قط لو ابيت او تأخرت لاكلني * وعن فاطمة رضي الله عنها قالت اجتمع مشركو قريش في الحجر يوما فقالوا اذا مر محمد فليضربه كل منا بسيفه ضربة فنقتله فسمعتهم فدخلت على ابي وانا ابكي فقلت له تركت الملأ من قريش قد تعاقدوا في الحجر فحلفوا باللات والعزى ومناة واساف ونائلة اذا هم رأوك يقومون اليك فيضربونك باسيافهم فيقتلونك فقال يا بنية لا تبكي ثم خرج بعد ان توضأ فدخل عليهم المسجد فرفعوا رؤسهم ثم نكسوا فاخذ قبضة من تراب فرمى بها نحوهم ثم قال شاهت الوجوه فما رجل منهم اصابه ذلك الا قتل ببدر * وقال الحلبي كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر مجالسة عقبة بن ابي معيط فقدم عقبة من سفر فصنع طعاما ودعا الناس من اشراف قريش ودعا النبي صلى الله عليه وسلم فلما قرب اليهم الطعام ابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأكل وقال ما انا بآكل طعامك حتى تشهد ان لا اله الا الله فقال عقبة اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله فاكل صلى الله عليه

وسلم من طعامه وانصرف الناس وكان عقبة صديقا لأبي بن خلف فاخبر الناس ابيا بمقالة عقبة فاتى اليه وقال يا عقبة صبوت فقال والله ما صبوت ولكن دخل منزلي رجل شريف فابى ان يأكل طعامي الا ان اشهد له فاستحييت ان يخرج من بيتي ولم يطعم فشهدت له والشهادة ليست في نفسي فقال له ابي وجهي من وجهك حرام ان لقيت محمدا فلم تطأه وتبزق في وجهه وتلطم عينيه فقال له عقبة لك ذلك ثم ان عقبة لقي النبي صلى الله عليه وسلم ففعل به ذلك قال الضحاك لما بزق عقبة لم تصل البزقة الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم بل رجعت الى وجهه كشهاب نار فاحترق مكانها وكان اثر الحرق في وجهه الى الموت وانزل الله في حقه ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَالَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً يَاوَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ اتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلاً لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ اِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْاِنْسَانِ خَذُولاً﴾ * واخرج الحاكم وصححه عن رفاعة بن رافع الزرقي رضي الله عنه انه خرج هو وابن خالته معاذ بن عفراء حتى قدما مكة وذلك قبل خروج الستة من الانصار فرأى رفاعة النبي صلى الله عليه وسلم فعرض عليه الاسلام وقال من خلق السموات والارض والجبال قلنا الله قال فمن خلقكم قلنا الله قال فمن عمل هذه الاصنام قلنا نحن قال فالخالق احق بالعبادة ام المخلوق فانتم احق ان تعبدكم فانتم عملتموها والله احق ان تعبدوه من شيء عملتموه وانا ادعو الى عبادة الله وشهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله وصلة الرحم وترك العدوان قلنا لو كان الذي تدعو اليه باطلا لكان من معالي الامور ومحاسن الاخلاق ثم ذهبت فطفت واخرجت سبعة قداح فجعلت له منها قدحا فاستقبلت البيت فضربت بها وقلت اللهم ان كان ما يدعو اليه محمد حقا فاخرج قدحه سبع مرات فضربت فخرج سبع مرات فصحت اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله * واخرج البيهقي من طريق ابن شهاب وموسى بن عقبة قالا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على قبائل العرب في كل موسم فعرض نفسه على ثقيف فلم يجيبوه فرجع فاستظل بحائط وهو مكروب وفي الحائط عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة فلما رأياه ارسلا اليه غلاما لهما اسمه عداس وهو نصراني من اهل نينوى فلما جاءه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من اي ارض انت قال من اهل نينوى قال من مدينة الرجل الصالح يونس بن متى قال وما يدريك من يونس بن متى قال انا رسول الله والله اخبرني خبره فخر عداس ساجدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يقبل قدميه فلما ابصر عتبة وشيبة ما يصنع غلامهما سكتا فلما اتاهما قالا ما شأنك سجدت لمحمد وقبلت قدميه ولم نرك فعلته باحد منا قال هذا رجل صالح اخبرني بشيء عرفته من شأن رسول الله الينا يدعى يونس بن متى

فضحكا به وقالا لا يفتننك عن نصرانيتك فانه رجل خداع * واخرج ابو نعيم من طريق خالد بن سعيد عن ابيه عن جده قال قدمت بكر بن وائل مكة في الحج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر ائتهم فاعرضني عليهم فاتاهم فعرض عليهم قالوا حتى يجيء شيخنا حارثة فلما جاء قال ان بيننا وبين الفرس حربا فاذا فرغنا مما بيننا وبينهم عدنا فنظرنا فيما يقول فلما التقوا بذي قار هم والفرس قال لهم شيخهم ما اسم الرجل الذي دعاكم الى ما دعاكم اليه قالوا محمد قال فهو شعاركم فنصروا على الفرس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بي نصروا * واخرج البخاري في التاريخ وبقي بن مخلد في مسنده والبغوي مثله من حديث بشر بن يزيد الضبعي وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ذكرت وقعة ذي قار عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ذاك اول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا * واخرج الواقدي وابو نعيم عن عبد الله بن وابصة العبسي عن ابيه عن جده قال جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى فدعانا فما استجبنا له ولا خير لنا وكان معنا ميسرة بن مسروق العبسي فقال لنا احلف بالله لو صدقنا هذا الرجل وحملناه حتى نحل به وسط رحالنا لكان الرأي فاحلف بالله ليظهرن امره حتى يبلغ كل مبلغ فابى القوم وانصرفوا فقال لهم ميسرة ميلوا بنا الى فدك فان بها يهود نسائلهم عن هذا الرجل فمالوا الى يهود فاخرجوا اسفارا لهم فوضعوه ثم درسوا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم النبي الامي العربي يركب الحمار ويجتزئ بالكسرة وليس بالطويل ولا بالقصير ولا بالجعد ولا بالسبط في عينه حمرة مشرب اللون فان كان هو الذي دعاكم فاجيبوه وادخلوا في دينه فانا نحسده ولا نتبعه ولنا منه في مواطن بلاء عظيم ولا يبقى احد من العرب الا اتبعه او قتله فقال ميسرة يا قوم ان هذا الامر بين فاسلم ميسرة في حجة الوداع * واخرج الواقدي وابو نعيم عن ابن رومان وعبد الله بن ابي بكر وغيرهما قالوا جاء النبي صلى الله عليه وسلم كندة في منازلهم فعرض نفسه عليهم فابوا فقال اصغر القوم يا قوم استبقوا الى هذا الرجل قبل ان تُسبقوا اليه فوالله ان اهل الكتاب ليحدثون ان نبيا يخرج من الحرم قد اظل زمانه * واخرج ابو نعيم عن عروة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما بايع الانصار بالعقبة صاح الشيطان من رأس الجبل يا معشر قريش هذه بنو الاوس والخزرج تحالف على قتالكم ففزعوا عند ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرعكم هذا الصوت فانه عدو الله ليس يسمعه احد ممن تخافون وبلغ قريشا الحديث فاقبلوا حتى انهم ليتوطؤا على متاع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يبصرونهم فرجعوا * واخرج ابو نعيم نحوه عن الزهري

ومما وقع في الهجرة من الآيات اخرج البخاري عن عائشة رضى الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للمسلمين قد أريت دار هجرتكم أريت سبخة ذات نخل بين لابتين فهاجر من هاجر

قبل المدينة حين ذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجهز ابو بكر مهاجرا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على رِسلك فاني ارجو ان يؤذن لي * واخرج البيهقي عن ابن عباس رضى الله عنهما ان قريشا اجتمعت في دار الندوة واتفقوا على قتله فأتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمره ان لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه واخبره بمكر القوم وأذن له عند ذلك بالخروج * واخرج البيهقي عن ابن اسحاق قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على القوم وهم على بابه ومعه حفنة تراب فجعل يذرها على رؤسهم واخذ الله بابصارهم عن نبيه صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ الى قوله فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ * واخرج ابن سعد عن ابن عباس وعلى وعائشة بنت ابي بكر وعائشة بنت قدامة وسراقة بن جعشم دخل حديث بعضهم في بعض قالوا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والقوم جلوس على بابه فاخذ حفنة من البطحاء فجعل يذرها على رؤسهم ويتلو يس الآيات ومضى فقال لهم قائل ما تنتظرون قالوا محمدا قال قد والله مر بكم قالوا والله ما ابصرناه وقاموا ينفضون التراب عن رؤسهم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر الى غار ثور فدخلاه وضربت العنكبوت على بابه بعشاش بعضها على بعض وطلبته قريش اشد الطلب حتى انتهت الى باب الغار فقال بعضهم ان عليه لعنكبوتا قبل ميلاد محمد فانصرفوا * واخرج الواقدي وابو نعيم عن عائشة بنت قدامة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد خرجت من الخوخة متنكرا فكان اول من لقيني ابو جهل فاعمى الله بصره عني وعن ابي بكر حتى مضينا * واخرج البيهقي عن ابن شهاب وعروة بن الزبير انهم ركبوا في كل وجه يطلبون النبي صلى الله عليه وسلم وبعثوا الى اهل المياه يأمرونهم ويجعلون لهم الجعل العظيم واتوا على ثور الجبل الذي فيه الغار الذي فيه النبي صلى الله عليه وسلم حتى طلعوا فوقه وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر اصواتهم فأشفق ابو بكر واقبل عليه الهم والخوف فعند ذلك يقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت عليه سكينة من الله * واخرج الشيخان عن انس رضى الله عنه ان ابا بكر حدثه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار فقلت يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى قدميه لابصرنا تحت قدميه فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما * واخرج ابو نعيم عن اسماء بنت ابي بكر ان ابا بكر رأى رجلا مواجهة الغار فقال يا رسول الله انه لرائينا قال كلا ان الملائكة تسترنا الآن باجنحتها فلم ينشب الرجل ان قعد يبول مستقبلنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر لو كان يراك ما فعل

هذا ٭ واخرج ابو يعلى نحوه من طريق عائشة عن ابي بكر ٭ واخرج احمد وابو نعيم عن ابن عباس ان المشركين تشاوروا ليلة بمكة في النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم اذا اصبح فأثبتوه بالوثاق وقال بعضهم بل اقتلوه وقال بعضهم بل أخرجوه فأطلع الله نبيه على ذلك فخرج تلك الليلة حتى لحق بالغار فلما اصبحوا اقتصوا اثره فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم فصعدوا في الجبل فمروا بالغار فرأوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا لو دخل ههنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه ٭ واخرج ابن سعد وغيره عن انس وغيره انهم رأوا حمامتين بفم الغار فعلموا انه ليس فيه احد ٭ واخرج البخاري عن سراقة بن مالك قال خرجت اطلب النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر حتى اذا دنوت منهم عثرت بي فرسي فقمت فركبت حتى اذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يكثر التلفت ساخت يدا فرسي في الارض حتى بلغتا الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها فلما استوت قائمة اذا لاثر يديها غبار ساطع في السماء مثل الدخان فناديتهما بالامان فوقفا لي ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهما انه سيظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم حديث سراقة مبسوطا في باب استجابة دعائه صلى الله عليه وسلم ٭ واخرج ابن عساكر بسندواهٍ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان ابو بكر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار فعطش فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب الى صدر الغار فاشرب فانطلق ابو بكر الى صدر الغار وشرب منه ماء احلى من العسل وابيض من اللبن واذكى رائحة من المسك ثم عاد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله امر الملك الموكل بانهار الجنة ان خرق نهرا من جنة الفردوس الى صدر الغار لتشرب ٭ بعض ما وقع من الآيات في غزواته صلى الله عليه وسلم ٭ (فمن آيات غزوة بدر) قوله تعالى وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ الآيات وقال تعالى إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ الآيات وقال تعالى وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا الآيات ٭ اخرج البيهقي وابو نعيم من طريق ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اقبلت عير اهل مكة تريد الشام فبلغ اهل المدينة ذلك فخرجوا ومعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدون العير فبلغ ذلك اهل مكة فاسرعوا السير اليها لكيلا يغلب عليها النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فسبقت العير رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الله وعدهم احدى الطائفتين وكانوا ان يلقوا العير احب اليهم وايسر شوكة واحضر مغنما فلما سبقت العير وفاتت سار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسلمين يريد القوم فكرهوا مسيرهم لشوكة القوم فنزل النبي صلى الله عليه وسلم

والمسلمون ببدر وبينهم وبين الماء رملة وعسة فاصاب المسلمين ضعف شديد والقى الشيطان في قلوبهم الغيظ يوسوسهم تزعمون انكم اولياء الله وفيكم رسوله وقد غلبكم المشركون على الماء وانتم كذا فامطر الله عليهم مطرا شديدا فشرب المسلمون وتطهروا فاذهب الله عنهم رجز الشيطان وصار الرمل كذا ذكر كلمة اخبر انه اصابه المطر ومشى الناس عليه والدواب فساروا الى القوم وامدّ الله نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالف من الملائكة وكان جبريل في خمسمائة من الملائكة مجنبة وميكائيل في خمسمائة مجنبة وجاء ابليس في جند من الشياطين معه رايته في صورة رجال من بني مدلج والشيطان في صورة سراقة بن مالك بن جعشم فقال الشيطان للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما اصطف القوم قال ابو جهل اللهم اولانا بالحق فانصره ورفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فقال يارب ان تهلك هذه العِصابة فلن تعبد في الارض ابدا فقال له جبريل خذ قبضة من تراب فارم بها وجوههم ففعل فما من المشركين احد الا اصاب عينيه ومنخريه وفمه تراب من تلك القبضة فولوا مدبرين ٭ واخرج البيهقي من طريق ابن عقبة عن ابن شهاب ومن طريق عروة قال انزل الله عليهم في تلك الليلة مطرا واحدا فكان على المشركين بلاء شديدا منعهم ان يسيروا وكان على المسلمين ديمة خفيفة لبد لهم المسير والمنزل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه مصارعهم ان شاء الله بالغداة ٭ واخرج ابن سعد عن عكرمة قال كانوا يومئذ يميدون من النعاس ونزلوا على كثيب أهيل فمطرت السماء فصار مثل الصفا يسعون عليه سعيا وانزل الله تعالى اِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً الآية ٭ واخرج ابن سعد وابن راهويه وابن منيع والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال لقد قللوا في اعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل الى جنبي اتراهم سبعين قال اراهم مائة فاسرنا رجلا منهم فقلنا كم كنتم قال الفا ٭ واخرج البيهقي من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب ومن طريق عروة ان النبي صلى الله عليه وسلم اضطجع يوم بدر وقال لاصحابه لا تقاتلوا حتى اوذنكم وغشيه نوم فغلبه فاستيقظ وقد اراه الله اياهم في منامه قليلا وقلل المسلمين في اعين المشركين ليطمع بعض القوم في بعض . واخرج نحوه البيهقي من طريق ابن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما ٭ واخرج احمد والطبراني والبيهقي عن علي رضي الله عنه قال كنا يوم بدر اتقينا المشركين برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اشد الناس بأسا وما كان احد اقرب الى المشركين منه ٭ واخرج البيهقي وابو نعيم من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب ومن طريق عروة قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ملء كفه من الحصباء فرمى بها وجوه المشركين

فجعل الله الحصباء عظيما شأنها لم تترك من المشركين رجلا الا ملأت عينيه ويجدون كل رجل منهم منكبا على وجهه لا يدري اين يتوجه يعالج التراب من عينيه * واخرج ابو نعيم عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت صوت حصيات وقعن من السماء يوم بدر كانهن وقعن في طست فلما أصطفت الناس اخذهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرمى بهن في وجوه المشركين فذلك قوله تعالى وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ * واخرج الواقدي والبيهقي عن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال التقينا يوم بدر فاقتتلنا فسمعت صوتا وقع من السماء الى الارض مثل وقع الحصى في الطست وقبض النبي صلى الله عليه وسلم القبضة فرمى بها فانهزمنا، ورواه البيهقي من وجه آخر * واخرج الواقدي والبيهقي عن نوفل بن معاوية الديلي قال انهزمنا يوم بدر ونحن نسمع كوقع الحصى في الطست في اكبدتنا ومن خلفنا وكان ذلك من اشد الرعب علينا * واخرج البيهقي بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اخذتهم يوم بدر ريح عقيم * واخرج ابن اسحاق والحاكم وصححه والبيهقي عن عبد الله بن ثعلبة ان المستفتح يوم بدر ابو جهل قال لما التقى الجمعان اللهم اقطعنا للرحم وآتانا بما لا يعرف فأحنه الغداة فقتل وفيه انزل الله تعالى إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ * واخرج البيهقي عن عائشة رضي الله عنها ما كان بعد نزول قوله تعالى ذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا الا قليل حتى اصاب الله قريشا بالوقعة يوم بدر * واخرج البيهقي وابن ابي الدنيا عن الشعبي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اني مررت ببدر فرأيت رجلا يخرج من الارض فيضربه رجل بمقمعة معه حتى يغيض في الارض ثم يخرج فيفعل مثل ذلك فعل ذلك مرارا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك ابو جهل يعذب الى يوم القيامة * واخرج ابن ابي الدنيا والطبراني في الاوسط عن ابن عمر رضي الله عنهما قال بينا انا اسير بجنبات بدر اذ خرج رجل من حفرة في عنقه سلسلة فناداني يا عبد الله اسقني فلا ادري اعرف اسمي اودعاني بدعاية العرب وخرج رجل من تلك الحفرة في يده سوط فناداني يا عبد الله لا تسقه فانه كافر ثم ضربه بسوط حتى عاد الى حفرته فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال لي اوقد رأيته قلت نعم قال ذاك عدو الله ابو جهل وذاك عذابه الى يوم القيامة * واخرج البيهقي من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب ومن طريق عروة قالا اذل الله بوقعة بدر رقاب المشركين والمنافقين فلم يبق في المدينة منافق ولا يهودي الا وهو

خاضع عنقه لوقعة بدر وكان ذلك يوم الفرقان يوم فرق الله فيه بين الشرك والايمان وقالت اليهود تيقنا انه النبي الذي نجد نعته في التوراة والله لا يرفع راية بعد اليوم الا ظفرت * واخرج ابن سعد عن عكرمة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في فئة يوم بدر فقال قوموا الى جنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين فقال عمير بن الحمام بخ بخ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تبخبخ قال رجاء ان اكون من اهلها قال فانك من اهلها فانتثل تمرات من قوته فجعل يلوكهن ثم قال والله لئن بقيت حتى الوكهن انها لحياة طويلة فنبذهن وقاتل حتى قتل * واخرج البيهقي عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاسارى يوم بدر وكانوا سبعين ان شئتم قتلتموهم وان شئتم فاديتموهم واستمتعتم بالفداء واستشهد منكم بعدتهم فاختاروا الفداء واستشهد منهم بعد ذلك بعدتهم وكان آخر السبعين ثابت بن قيس قتل يوم اليمامة * واخرج ابو نعيم عن جبير بن مطعم قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم اكلمه في اسارى بدر فوافقته يصلي باصحابه فسمعته يقول إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ مَا لَهُ مِن دَافِعٍ فكأنما صدع قلبي *

ومن آيات غزوة احد

ما رواه الحاكم في المستدرك بسند على شرط مسلم عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال لما جال الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الجولة يوم احد قلت اذود عن نفسي فاما ان استشهد واما ان ألحق حتى القى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا انا كذلك اذا برجل مخمر وجهه ما ادرى من هو فاقبل المشركون حتى قلت قد ركبوه فملأ يده من الحصى ثم رمى به في وجوههم فتنكبوا على اعقابهم القهقرى حتى اتوا الجبل ففعل ذلك مرارا ولا ادري من هو وبيني وبينه المقداد فبينا انا اريد ان اسأل المقداد عنه اذ قال المقداد يا سعد هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فقلت واين هو فاشار اليه فقمت وكأنه لم يصبني شيء من الاذى واجلسني امامه فجعلت ارمي واقول اللهم سهمك فارم به عدوك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم استجب لسعد اللهم سدد رميته واجب دعوته فكان سعد مجاب الدعوة كما تقدم في باب استجابة دعائه صلى الله عليه وسلم ويأتي في الخاتمة في الكرامات * وفي بعض الروايات ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم احد اسعد اردده يعني المشركين قال سعد فاخذت سهما من كنانتي فرميت به رجلا منهم فقتلته ثم اخذت سهما فاذا هو سهمي الذي رميت به فرميت به آخر فقتلته ثم اخذت سهما فاذا هو سهمي الذي رميت به فرميت به آخر فقتلته ثم اخذت سهما فاذا هو سهمي الذي رميت به فرميت به آخر فقتلته فهبطوا من مكانهم فقلت هذا سهم مبارك فكان عندي في كنانتي

لايفارق كنانتي وكان بعد سعد عند بنيه *وقال ابن اسحاق ذكر الزهري قال علت عالية قريش الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه لاينبغي لهم ان يعاونا فقاتلهم عمر بن الخطاب ورهط من المهاجرين حتى اهبطوا عن الجبل اخرجه البيهقي واخرج عن عروة نحوه وذلك يوم احد *وقال ابن اسحاق حدثني عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم ان ابا سفيان قال لركب من عبد القيس يريدون المدينة بعد منصرفه من احد بلغوا محمدا انا قد اجمعنا الرجعة الى اصحابه لنستأصلهم فلما مر الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد تبع باصحابه جيش ابي سفيان اخبروه بمقالته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه حسبنا الله ونعم الوكيل فانزل الله في ذلك الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ الآيات ❊ ومن آيات غزوة الاحزاب ❊ ما اخرجه البيهقي عن قتادة قال انزل الله في سورة البقرة أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا وقال تعالى فَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ *

واخرج ابو نعيم وابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما كان ليلة الاحزاب جاءت الشمأل الى الجنوب فقالت انطلقي فانصري الله ورسوله وقالت الجنوب ان الحرة لاتسري بالليل فارسل الله عليهم الصبا فاطفأت نيرانهم وقطعت اطنابهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور *واخرج ابو نعيم عن عروة وعن ابن شهاب قال ان نعيم بن مسعود جاء النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره ان قريشا تحزبوا عليه وانهم بعثوا الى قريظة انه قد طال ثواؤنا واجدب ما حولنا وقد احببنا ان نعاجل محمدا واصحابه فنستريح منه فارسلت اليهم قريظة ان نعم ما رأيتم فاذا شئتم فابعثوا بالرهن ثم لايحبسكم الا انفسكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنعيم ابن مسعود فانهم قد ارسلوا الي يدعونني الى الصلح وارد بني النضير الى ديارهم واموالهم فخرج نعيم عامدا الى غطفان فقال اني ناصح لكم وقد اطلعت على غدر يهود فاعلموا ان محمدا لم يكذب قط واني سمعته يقول ان بني قريظة قد صالحوه على ان يرد اخوانهم من بني النضير الى ديارهم واموالهم قال ابو نعيم فيه دلالة على ان مسلمهم وكافرهم كانوا عالمين بان محمدا صادق لم يكذب قط* وروى الطحاوي ان الله حبس الشمس للنبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق حين شغلوا عن صلاة العصر حتى غربت الشمس فردها الله عليه حتى صلى العصر وحكى النووي في شرح مسلم ان رواته ثقات ❊ ومن آيات غزوة بني قريظة ❊ اخرج ابن سعد عن يزيد بن رومان وعاصم بن عمرو

وغيرهما ان كعب بن اسد قال لبني قريظة حين نزل النبي صلى الله عليه وسلم في حصنهم يامعشر يهود تابعوا هذا الرجل فوالله انه لنبي وقد تبين لكم انه نبي مرسل وانه الذي كنتم تجدونه في الكتب وانه الذي بشر به موسى وانكم لتعرفون صفته قالوا هو هو ولكن لانفارق حكم التوراة *واخرج ابن سعد عن ثعلبة بن ابي مالك قال قال ثعلبة واسيد ابنا سعية واسد بن عبيد يا معشر بني قريظة والله انكم لتعلمون انه رسول الله وان صفته عندنا حدثنا بها علماؤنا وعلماء بني النضير هذا اولهم يعني حيي بن اخطب مع خبر ابن الهيبان اصدق الناس عندنا هو خبرنا بصفته عند موته قالوا لا نفارق التوراة فلما رأى هؤلاء النفر إباءهم نزلوا في الليلة التي في صبحها نزلت بنو قريظة * ❊ ومن آيات غزوة خيبر ❊ ما اخرجه الحاكم والبيهقي عن شداد بن الهاد ان رجلا من الاعراب آمن وهاجر فلما كانت غزوة خيبر غنم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فقسمه فاعطاه نصيبه فقال ما على هذا اتبعتك ولكن اتبعتك على ان أُرْمى ههنا واشار الى حلقه بسهم فاموت فادخل الجنة فقال صلى الله عليه وسلم ان تصدق الله يصدقك ثم نهضوا الى قتال العدو فاصابه سهم حيث اشار فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق الله فصدقه *واخرج ابن قانع والبغوي وابو نعيم في الصحابة عن سعيد بن شييم احد بني سهم بن مرة ان اباه حدثه انه كان في جيش عيينة ابن حصن لما جاء يمد يهود خيبر قال فسمعنا صوتا في عسكر عيينة ايها الناس اهلكم خولفتم اليهم قال فرجعوا لا يتناظرون فلم نر لذلك نبأ وما نراه كان الا من السماء *واخرج الشيخان عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الصبح بغلس ثم ركب فقال الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين *واخرج البيهقي من طريق الواقدي عن شيوخه قالوا كان ابو شييم المزني قد اسلم فحسن اسلامه فحدث قال لما نفرنا الى اهلنا مع عيينة بن حصن رجع بنا عيينة فلما كان دون خيبر عرسنا من الليل ففزعنا فقال عيينة ابشروا اني ارى الليلة في النوم اني اعطيت ذا الرقبة جبلا لخيبر قد والله اخذت برقبة محمد قال فلما قدمنا خيبر قدم عيينة فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فتح خيبر قال عيينة يا محمد اعطني ما غنمت من حلفائي فاني انصرفت عنك وعن قتالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت ولكن الصياح الذي سمعت انفرك الى اهلك قال اجزني يا محمد قال لك ذو الرقبة قال عيينة ما ذو الرقبة قال الجبل الذي رأيت في النوم انك اخذته فانصرف عيينة الى اهله فجاء الحارث بن عوف فقال الم اقل لك انك توضع في غير شيء والله ليظهرن محمد على ما بين المشرق والمغرب يهود كانوا يخبروننا بهذا اشهد اني سمعت ابا رافع سلام بن ابي الحُقيق يقول انا نحسد محمدا على النبوة حيث خرجت من بني هارون هو نبي مرسل ويهود لا تطاوعني على هذا ولنا منه ذبحان بيثرب وآخر بخيبر قال الحارث قلت لسلام

يملك الارض جميعا قال نعم والتوراة *واخرج مسلم عن ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قفل عن غزوة خيبر سار ليلة حتى اذا ادركنا الكرى عرّس وقال لبلال اكلأ لنا الليل فغلبت بلالا عيناه وهو مستند الى راحلته فلم يستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احد من اصحابه حتى ضربتهم الشمس الحديث *واخرجه البيهقي من طريق مالك عن زيد بن اسلم رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في هذه القصة لابي بكر ان الشيطان اتى بلالا وهو قائم يصلي فاضجعه فلم يزل يهديه كما يهدي الصبي حتى نام ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا فاخبر بلال مثل الذي اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابابكر فقال ابو بكر اشهد انك رسول الله *وقال الواقدي حدثني موسى بن عمر الحارثي عن ابي سفيان محمد بن سهل ابن ابي حثمة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قاتل اهل الشق بخيبر وبه حصون ذوات عدد تحصنوا بحصن المزار وامتنعوا فيه اشد الامتناع حتى اصاب النبل ثياب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم كفا من حصباء فحصب به حصنهم فرجف الحصن بهم ثم ساخ في الارض حتى جاء المسلمون فاخذوا اهله اخذا اخرجه البيهقي *

ومن آيات فتح مكة ما اخرجه ابن اسحاق وابن راهويه والحاكم والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح حتى نزل مرّ الظهران في عشرة آلاف من المسلمين وقد عميت الاخبار عن قريش فلا يأتيهم خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يدرون ما هو صانع *واخرجه الحاكم وصححه والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رجلا كلم النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فاخذته الرعدة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هون عليك فانما انا ابن امرأة من قريش كانت تاكل القديد ثم اخرجه البيهقي عن قيس بن ابي حازم مرسلا بلفظ فاني لست بملك انما انا الحديث *واخرج البيهقي وابو نعيم عن ابن عمر رضى الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل مكة وجد بها ثلاثمائة وستين صنما فاشار الى كل صنم بعصا وقال جاءَ الحقُّ وزهقَ الباطلُ انَّ الباطلَ كانَ زهوقاً فكان لا يشير الى صنم الا يسقط من غير ان يمسه بعصاه *واخرجه ابو نعيم عنه بلفظ وحول البيت ثلاثمائة وستون صنما قد الزقها الشياطين بالرصاص والنحاس وقال فتساقطت لوجوهها *واخرج نحوه البيهقي وابو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال وفي ذلك يقول تميم بن اسد الخزاعي

وفي الاصنام معتبر وعلم * لمن يرجو الثواب او العقابا

*واخرج الحاكم عن علي رضي الله عنه قال انطلق بي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى

الكعبة فقال اجلس فجلست الى جنب الكعبة فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لمنكبي ثم قال لي انهض فنهضت فلما رأى ضعفي تحته قال لي اجلس ثم قال لي يا علي اجلس على منكبي ففعلت ثم نهض بي فلما نهض بي خيل الي اني لو شئت نلت افق السماء فصعدت فوق الكعبة فتنحى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي الق صنمهم الاكبر صنم قريش وكان من نحاس موتدا باوتاد من حديد الى الارض فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم عالجه ويقول لي ايه ايه جاءَ الحقُّ وزهقَ الباطلُ انَّ الباطلَ كانَ زهوقاً فلم ازل اعالجه حتى استمكنت منه فقذفته فتكسر *واخرج الطبراني في الاوسط عن ابي سعيد الخدري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح هذا ما وعدني ربي ثم قرأ اذا جاءَ نصرُ اللهِ والفتحُ *واخرج البيهقي عن ابن ابزى قال لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة جاءت عجوز حبشية شمطاء تخمش وجهها وتدعو بالويل فقيل يا رسول الله رأينا عجوزا حبشية تخمش وجهها وتدعو بالويل فقال تلك نائلة ايست ان تعبد ببلدكم هذا ابدا ونائلة احد اصنامهم *واخرج ابن سعد عن ابي هريرة رضى الله عنه قال كان يوم فتح مكة دخان وهو قول الله تعالى فارتقب يوم تأتي السماءُ بدخانٍ مبينٍ *واخرج البيهقي وابو نعيم عن ابي الطفيل قال لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة بعث خالد بن الوليد رضي الله عنه الى نخلة وكانت بها العزى فاتاها خالد وكانت على ثلاث سمرات فقطع السمرات وهدم البيت الذي كان عليها ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال فانك لم تصنع شيئا فرجع خالد فلما نظرت اليه السدنة وهم حجابها امعنوا في الجبل وهم يقولون يا عزى خبليه يا عزى عوريه والا فموتي برغم قال خالد فاذا امرأة عريانة ناشرة شعرها تحثو التراب على رأسها فعممها خالد بالسيف حتى قتلها ثم رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال تلك العزى *وروى نحوه ابن سعد عن سعيد بن عمر الهذلي وفيه فخرجت اليه امرأة سوداء عريانة فضربها خالد بالسيف فجزلها باثنتين ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال نعم تلك العزى ايست ان تعبد ببلادكم *وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم ارسل خالدا لهدمها ومعه ثلاثون فارسا وان خالدا قال حين ضربها

يا عز كفرانك لا سبحانك   انى رأيت الله قد اهانك

*واخرج ابن سعد عن الواقدي عن شيوخه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فتح مكة سعد بن زيد الاشهلي الى مناة وكانت بالمشلل ليهدمها فخرج في عشرين



فارساحتى انتهى اليهاوعليهاسادن فقال السادن ماتريدقال هدم مناةقال انت وذاك فاقبل سعديمشي اليهاوتخرج اليه امرأةعريانة · وداء ثائرةالرأس تدعو بالويل وتضرب صدرها فقال السادن مناةدونك بعض غضباتك ويضربها سعد فقتلها واقبل الى الصنم فهدمه*

﴿ومن آيات غزوة حنين﴾ ما اخرجه مسلم وابو عوانة والنسائي عن العباس رضي الله عنه قال اخذ النبي صلي الله عليه وسلم يوم حنين حصيات فرمى بها في وجوه الكفار ثم قال انهزموا ورب محمد فوالله ما هوالاان رماهم بحصياته فما زلت ارى حدهم كليلا وامرهم مدبرا* واخرج مسلم عن سلمة بن الاكوع رضى الله عنه قال لما غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين نزل عن بغلته ثم قبض قبضة من تراب من الارض ثم استقبل بها وجوههم فقال شاهت الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الاملأ عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين * واخرج احمدوابن سعدوالبيهقي عن ابي عبد الرحمن الفهري ان النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين اخذ حفنة من تراب فحثابها في وجوه القوم وقال شاهت الوجوه فاخبرنا انهم قالواما بقى منا احد الا امتلأت عيناه وفمه من التراب وسمعنا صلصلة بين السماء والارض كمر الحديد على الطست فهزمهم الله* واخرج الحاكم وابونعيم والبيهقى عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فولى الناس عنه فقال ناولني كفامن تراب فناولته فضرب وجوههم فامتلأت اعينهم ترابافولى المشركون ادبارهم* واخرج البخاري في التاريخ وابن سعدوالحاكم والبيهقي عن عياض بن الحارث قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين كفامن حصى فرمى به وجوهنافانهزمنا* واخرج البخاري في التاريخ والبيهقي عن عمرو بن سفيان الثقفي قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين قبضة من حصى فرمى بها في وجوهنا فانهزمنا فما خيل الينا الا ان كل حجر وشجر فارس يطلبنا· واخرج ابن عساكر عن الحارث بن بدل مثله* واخرج عبد بن حميد والبيهقي عن يزيد بن عامر السوائي وكان شهد حنينا مع المشركين ثم اسلم قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين قبضة من الارض فرمى بها في وجوه المشركين وقال ارجعوا شاهت الوجوه فما يلقى الرجل اخوه الاوهو يشكو قذى في عينيه ويمسح عينيه* واخرج بن حميد والبيهقي عنه ايضا انه سئل عن الرعب الذي القى الله في قلوبهم يوم حنين كيف كان فكان يأخذ الحصاة فيرمى بها في الطست فتطن فيقول كنا نجد في اجوافنا مثل هذه *واخرج البغوي والبيهقي وابونعيم وابن عساكر عن شيبة بن عثمان الحجبي رضى الله عنه انه حضر يوم حنين ومن حديثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ياعباس ناولني من الحصباء قال وأفقه الله البغلة كلامه

فانخفضت به حتى كاد بطنها يمس الارض قال فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم من البطحاء فحثا في وجوههم وقال شاهت الوجوه حم لا ينصرون* واخرج ابو نعيم عن انس رضي الله عنه قال انهزم المسلمون بحنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته الشهباء وكان اسمها دُلْدُل فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم دلدل البدى فالزقت بطنها في الارض فاخذ حفنة من تراب فرمى بها في وجوههم وقال حم لا ينصرون فانهزم القوم وما رمينا بسهم ولا طعنا برمح * واخرج ابن سعد عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما قال شهد صفوان بن امية حنينا مع النبي صلى الله عليه وسلم وصفوان كافر ثم رجع الى الجعرانة فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في الغنائم ينظر اليها ومعه صفوان جعل صفوان ينظر الى شعب ملئ نعما وشاء ورعاء فادام النظر اليه فقال له صلى الله عليه وسلم يا اباوهب يعجبك هذا الشعب قال نعم قال هولك ومافيه فقال صفوان عند ذلك ماطابت نفس احد بمثل هذا الانفس نبي فاسلم مكانه* وذكر اصحاب السير وغيرهم من المحدثين ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في غزوة حنين راكبا بغلة مع كثرة العدو وانهزام اصحابه في اول الوقعة وهو صلى الله عليه وسلم ثابت لم ينهزم بل كان يركض بغلته الى جهة العدوو ينادي بتعريف نفسه قائلا (انا النبي لا كذب* انا ابن عبد المطلب) فكان في ركوبه صلى الله عليه وسلم البغلة في هذا الموطن الذي هو من اجل مواطن الحرب واعلانه باسمه وتعريفه بنفسه مع كثرة العدو وانهزام اصحابه معجزة لنبوته وتحقيق لرسالته فان البغال عادة من مراكب الطمأنينة والامن ولا يصلح لمواطن الحرب في العادة الا الخيل لانها المخلوقة للكر والفر بخلاف البغال والابل فبين عليه الصلاة والسلام ان الحرب عنده كالسلم ثقة بالله وتوكلا عليه ولعلمه ان الله يحفظه حتى يؤدي رسالة ربه على وجه الكمال فكان ثباته صلى الله عليه وسلم سببا لعود اصحابه بعد الهزيمة التي كان سببها الاعجاب بالكثرة وقول بعضهم لن نغلب اليوم من قلة فأدبهم الله بذلك ثم عادوا للقتال بعد ان ناداهم العباس بأمر النبي صلى الله عليه وسلم ورمى النبي العدو بالحصى فكانت الهزيمة على المشركين وتم النصر للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضى الله عنهم*

﴿ومن آيات غزوة تبوك﴾ ما اخرجه ابن سعد عن حمزة ابن عمرو الاسلمى رضي الله عنه قال لما كنا بتبوك وأنفر المنافقون ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة حتى سقط بعض متاع رحله قال حمزة فنورلي في اصابعي الخمس فابصرناه حتى جعلت ألقط ماشذ من المتاع السوط والحبل واشباه ذلك*

﴿ومن آيات بعض السرايا﴾ ما اخرجه ابن سعد من طريق الواقدي عن شيوخه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قطبة بن عامر في عشرين رجلا الى خثعم بناحية تبالة وامره ان يشن الغارة عليهم فخرجوا فشنوا عليهم الغارة فاقتتلوا قتالا شديدا وقتل قطبة من قتل وساقوا النعم والشاء والنساء الى المدينة وجاء سيل اتى فحال بينه

و بينهم فما يجدون اليه سبيلا * واخرج مسلم عن جابر رضى الله عنه قال بعثنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وامّر علينا ابا عبيدة بن الجراح نلتقى عيرا لقريش وزودنا جرابا من تمر لم يجد لنا غيره فكان
ابو عبيدة يعطينا تمرة تمرة فكنا نمصها ثم نشرب عليها الماء فتكفينا يومنا الى الليل فالقى الينا البحر
دابة تدعى العنبر فاقمنا عليها شهرا حتى سمنا * واخرج الشيخان عن جابر انهم كانوا ثلاثمائة راكب
وان ابا عبيدة اخذ ضلعا من اضلاع تلك الدابة فنظر الى اطول رجل في الجيش واطول جمل
فحمله عليه ومرّ تحته * ﴿جملة اخرى من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم﴾ اخرج
ابن ابي الدنيا والحاكم والبيهقي وضعفه وابو الشيخ في العظمة عن انس رضى الله عنه قال غزونا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا عند الحِجر اذا نحن بصوت يقول اللهم اجعلني من امة
محمد المرحومة المغفور لها المستجاب لها فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا انس انظر ما هذا الصوت
فدخلت الجبل فاذا رجل عليه ثياب بياض ابيض الرأس واللحية فلما رآني قال انت
رسول النبي صلى الله عليه وسلم قلت نعم قال ارجع اليه فاقرأه السلام وقل له هذا اخوك
الياس يريد ان يلقاك فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فجاء يمشي وانا معه
حتى اذا كنا منه قريبا تقدم النبي صلى الله عليه وسلم وتأخرت انا فتحدثا طويلا فنزل عليهما من
السماء شيء شبه السفرة ودعاني فاكلت معهما فاذا فيها كمأة ورمان وحوت وتمر وكرفس فلما اكلت
قمت فتنحيت ثم جاءت سحابة فحملته وانا انظر الى بياض ثيابه فيها تهوى قِبَل السماء * واخرج ابن
شاهين وابن عساكر عن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
غزوة تبوك حتى اذا كنا ببلاد جذام وكان قد اصابنا عطش فاذا بين ايدينا اناء وعنب
فسرنا ميلا فاذا بغدير حتى اذا ذهب ثلث الليل اذا نحن بمناد يقول اللهم اجعلني من امة
محمد المرحومة فذكر الحديث نحو ما تقدم وقال في طوله اعلى منا بذراعين او ثلاث *
واخرج ابن عدي والبيهقي عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عون عن ابيه عن جده
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في المسجد فسمع كلاما من ورائه فاذا هو بقائل يقول
اللهم اعني على ما ينجيني مما خوفني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع ذلك
الا تضم اليها اختها فقال الرجل اللهم ارزقني شوق الصالحين الى ما شوقتهم اليه فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لانس اذهب اليه فقل له يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم تستغفر لي فجاء انس فبلغه
فقال الرجل يا انس انت رسول رسول الله اليّ قال نعم قال اذهب فقل له ان الله فضلك على الانبياء
مثل ما فضل رمضان على سائر الشهور وفضل امتك على الامم مثل ما فضل يوم الجمعة على سائر الايام
فذهب ينظر اليه فاذا هو الخضر * واخرجه الدارقطني في الافراد والطبراني في الاوسط وابن عساكر

من ثلاثة طرق عن انس رضي الله عنه بلفظ قال خرجت ليلة مع النبي صلى الله عليه وسلم احمل
الطهور فسمع قائلا يقول اللهم اعني على ما ينجيني مما خوفتني منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا انس ضع الطهور وائت هذا فقل له ادعُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعينه على ما ابتعثه به
وادعُ لامته ان يأخذوا ما اتاهم به نبيهم من الحق فاتيته فقلت له فقال مرحبا برسول رسول الله
صلى الله عليه وسلم كنت احق ان آتيه اقرأ على رسول الله مني السلام وقل له الخضر يقرأ عليك
السلام ويقول لك ان الله فضلك على النبيين كما فضل شهر رمضان على سائر الشهور وفضل امتك
على الامم كما فضل يوم الجمعة على سائر الايام فلما وليت سمعته يقول اللهم اجعلني من هذه الامة
المرحومة المتاب عليها * واخرج ابن عدي وابن عساكر عن انس رضي الله عنه قال بينما نحن مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ رأينا بُردا ويدا فقلنا يا رسول الله ما هذا البرد الذي رأيناه واليد
قال قد رأيتموه قلنا نعم قال ذاك عيسى بن مريم سلم عليّ . واخرجه من وجه آخر عن انس ايضا *
وقال ابن سعد نبأنا الواقدي حدثني الوليد بن مسلم عن منير بن عبيد الله الدوسي قال اسلم
زوج ام شريك الدوسي وهو ابو العكر فهاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ابي هريرة
ومع دوس حين هاجروا قالت ام شريك فجاءني اهل ابي العكر فقالوا لعلك على دينه قلت
اي والله اني لعلى دينه قالوا لا جرم لنعذبنك عذابا شديدا فارتحلوا بي على جمل ثقال
شر ركابهم واغلظها يطعموني الخبز بالعسل ولا يسقوني قطرة من ماء حتى اذا انتصف
النهار وسخنت الشمس ونحن قائظون فضربوا اخبيتهم وتركوني في الشمس حتى ذهب
عقلي وسمعي وبصري ففعلوا ذلك في ثلاثة ايام فقالوا لي في اليوم الثالث اتركي ما انت عليه قالت فما
دريت ما يقولون الا الكلمة بعد الكلمة فاشير باصبعي الى السماء بالتوحيد قالت فوالله اني لعلى ذلك
وقد بلغ بي الجهد اذ وجدت برد دلو على صدري فاخذته فشربت منه نفسا واحدا ثم انتزع مني
فذهبت انظر فاذا هو معلق بين السماء والارض فلم اقدر عليه ثم دلي اليّ ثانية فشربت منه نفسا ثم
رفع فذهبت انظر فاذا هو معلق بين السماء والارض ثم دلي اليّ الثالثة فشربت منه حتى رويت
واهرقت على رأسي ووجهي وثيابي قالت فخرجوا فنظروا فقالوا من اين لك هذا قلت من عند الله
رزق رزقنيه الله فانطلقوا سراعا الى قربهم واداواتهم فوجدوها موكأة لم تحل فقالوا نشهد ان ربك هو
ربنا وان الذي رزقك ما رزقك في هذا الموضع بعد ان فعلنا بك ما فعلنا هو الذي شرع الاسلام
فأسلموا وهاجروا جميعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يعرفون فضلي عليهم وما صنع الله بي .
قال الحافظ السيوطي وهي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة ما في امرأة حين

تهب نفسها الرجل خير فانزل الله تعالى وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ فلما نزلت هذه الآية قالت عائشة ان الله ليسرع لك في هواك *واخرج الطبراني وابن عساكر عن ابي هريرة رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا ببعض الطريق سمع صوت الحسن والحسين وهما يبكيان فقال لفاطمة ما شأن ابني قالت العطش فنادى في الناس هل احد منكم معه ماء فلم يجد مع احد منهم قطرة فقال ناوليني احدهما فناولته اياه من تحت الخدر فاخذه وضمه الى صدره وهو يضغو ما يسكت فادلع لسانه فجعل يمصه حتى هدأ وسكن فلم اسمع له بكاء والآخر يبكي كما هو ما سكت فقال ناوليني الآخر فناولته اياه ففعل به كذلك فسكت فما اسمع لهما صوتا * واخرج البيهقي عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على اناس من اسلم ينتضلون فقال حسن هذا اللهو ارموا وانا مع ابن الاكوع فامسك القوم بايديهم فقالوا لا والله لا نرمي وانت معه اذن ينضلنا قال ارموا وانا معكم جميعا فلقد رموا عامة يومهم ذلك ثم تفرقوا على السواء ما نضل بعضهم بعضا *واخرج البيهقي عن ابي امامة بن سهل بن حنيف ان رهطا من الانصار من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبروه ان رجلا قام من جوف الليل يريد ان يفتتح سورة كان قد وعاها فلم يقدر منها على شيء الا بسم الله الرحمن الرحيم ووقع ذلك لناس من الصحابة فاصبحوا فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السورة فسكت ساعة لم يرجع اليهم شيئا ثم قال نسخت البارحة فنسخت من صدورهم ومن كل شيء كانت فيه قال البيهقي في هذا دلالة ظاهرة من دلالات النبوة *واخرج البيهقي وابونعيم عن قبيصة بن ذؤيب قال اغار رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على سرية من المشركين فانهزمت فغشي رجل من المسلمين رجلا من المشركين وهو منهزم فلما اراد ان يعلوه بالسيف قال الرجل لا اله الا الله فلم ينزع عنه حتى قتله ثم وجد في نفسه من قتله فذكر حديثه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلا نقبت عن قلبه فلم يلبثوا الا قليلا حتى توفي ذلك الرجل القاتل فدفن فاصبح على وجه الارض فجاء اهله فحدثوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ادفنوه فدفنوه فاصبح على وجه الارض ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الارض قد ابت ان تقبله فطرحوه في غار من الغيران * واخرج الطبراني والبيهقي عن الحسن البصري قال بلغنا ان رجلا فذكر نحوه وزاد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انها تقبل من هو شر من صاحبكم ولكن الله اراد ان يجعله موعظة لكم لئلا يقدم رجل منكم على قتل من يشهد ان لا اله الا الله او يقول اني مسلم اذهبوا به الى شعب بني فلان وادفنوه فان الارض ستقبله فدفنوه في ذلك الشعب • وذكر ان هذا القاتل اسمه

محلم بن جثامة • واخرجه الشيخان واحمد والبيهقي وابونعيم عن انس رضي الله عنه *وقال الزرقاني في شرح المواهب ولما قتل اهل بئر معونة سبعين رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت الحمى اليه صلى الله عليه وسلم فقال لها اذهبي الى رعل وذكوان وعصية فانهم عصوا الله ورسوله فأتتهم فقتلت منهم سبعمائة رجل بكل رجل من المسلمين عشرة *وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلم كل ذي لغة بلغته على اختلاف لغات العرب وتركيب الفاظها واساليب كلمها وكان احدهم لا يتجاوز لغته وان سمع لغة غيره فكالعجمية يسمعها العربي وما ذلك منه صلى الله عليه وسلم الا بقوة الهية وموهبة ربانية لانه بعث الى الكافة طرا والى الناس سودا وحمرا فعلمه الله جميع اللغات قال تعالى وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ اي لغتهم فلما بعثه الله للجميع علمه الجميع ليحدث الناس بما يعلمون فكان ذلك من معجزاته صلى الله عليه وسلم • وكان كلامه صلى الله عليه وسلم بأي لغة افصح من اهلها وهو جدير بذلك فقد أوتي في سائر القوى البشرية المحمودة زيادة ومزية على الناس مع اختلاف الاصناف والاجناس مما لا يضبطه قياس وقد خاطب بعض الحبشة بكلامهم وبعض الفرس بكلامهم وغيرهم مما هو ثابت في كتب السنة • وفي شرح الشهاب الخفاجي على الشفاء ان جماعة وفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم حين بعث فلما دخلوا المسجد الحرام لم يعرفوا النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا لا يعرفون العربية فقال رجل منهم بلغته « من ابون اسران » ايكم رسول الله فلم يفهم الحاضرون قوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم « اشكداور » ومعنى اشكدا قبل ومعنى اور ههنا وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيبه بلغته ولا يفهم القوم فاسلم وبايع وانصرف لقومه وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اخبر الصحابة بقدومه ولغته فسبحان من علمه ذلك انه المنعم الكريم *واما كلامه المعتاد وفصاحته المعلومة وجوامع كلمه وحكمه المأثورة صلى الله عليه وسلم فقد الف الناس فيها الدواوين وجمعت في الفاظها ومعانيها الكتب فلا توازى فصاحته ولا تبارى بلاغته فلا حاجة الى الاطالة بها وفي المواهب والشفاء وشروحهما كثير من ذلك *وروى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى بالليل في الظلماء كما يرى بالنهار في الضوء وروى مثله البيهقي وابن عدي عن عائشة رضي الله عنها وروى البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل ترون قبلتي ههنا فوالله ما يخفى علي ركوعكم ولا سجودكم اني لاراكم من وراء ظهري • وفي رواية لمسلم عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايها الناس اني امامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود فاني اراكم من امامي ومن

خلفي . وعن مجاهد انه صلى الله عليه وسلم كان يرى من خلفه من الصفوف كما يرى من بين يديه . قال العلماء وهذه الرؤية رؤية ادراك وابصار حقيقية خاصة به صلى الله عليه وسلم انخرقت له فيها العادة فهي من معجزاته صلى الله عليه وسلم *وعن ابي هريرة رضى الله عنه قال انكم تقولون اكثر ابوهريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم والله الموعد وان اخوتي من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالاسواق وان اخوتي من الانصار كان يشغلهم عمل اموالهم وكنت امرأ مسكينا الزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني وقال النبي صلى الله عليه وسلم يوما لن يبسط احد منكم ثوبه حتى اقضي مقالتي هذه ثم يجمعه الى صدره فينسى من مقالتي شيئا ابدا فبسطت نمرة ليس علي ثوب غيرها حتى قضى النبي صلى الله عليه وسلم مقالته ثم جمعتها الى صدري فوالذي بعثه بالحق ما نسيت من مقالته ذلك الى يومي هذا شيئا سمعته منه صلى الله عليه وسلم رواه البخاري ومسلم* واخرج عبد الرزاق في المصنف والبيهقي عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى قرية من قرى الانصار فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلني اليكم وامركم ان تزوجوني فلانة ولم يكن صلى الله عليه وسلم ارسله فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فارسل عليا والزبير فقال اذهبا فان ادركتماه فاقتلاه ولا اراكما تدركانه فذهبا فوجداه قد لدغته حية فقتلته *واخرج الحكم وصححه والبيهقي والطبراني عن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما قال كان الحكم بن ابي العاصي يجلس الى النبي صلى الله عليه وسلم فاذا تكلم النبي صلى الله عليه وسلم اختلج بوجهه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كن كذلك فلم يزل يختلج حتى مات *واخرج البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب ورجل خلفه يحاكيه ويلمصه فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذلك فكن فرفع الى اهله فلبط به شهرين ثم افاق حين افاق وهو كما حكى رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويلمصه اي يحكيه ويريد عيبه بذلك* وقال ابن سعد حدثنا يحيى بن حماد انبأنا ابو عوانة عن ابي المليح عن عمرو بن ميمون قال احرق المشركون عمار بن ياسر بالنار فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر به ويمر يده على رأسه فيقول يا نار كوني بردا وسلاما على عمار كما كنت على ابراهيم تقتلك الفئة الباغية *واخرج ابونعيم عن عباد بن عبد الصمد قال اتينا انس بن مالك فقال يا جارية هلمي المائدة نتغدى فاتت بها ثم قال هلمي المنديل فاتت بمنديل وسخ فقال اسجري التنور فاوقدته فأمر بالمنديل فطرح فيه فخرج ابيض كأنه اللبن فقلنا ما هذا قال هذا منديل رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمسح به وجهه فاذا اتسخ صنعنا به هكذا لان النار لا تأكل شيئا مر عليه *واخرج ابونعيم عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر سمرا عند ابي بكر يتحدثان عنده حتى ذهب الليل ثم خرجا وخرج

ابو بكر معهما فمشوا جميعا في ليلة مظلمة ومع احدهم عصا فجعلت تضيء لهم وعليهم نور حتى بلغوا المنزل *واخرج الامام احمد عن ابي سعيد الخدري رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم اعطى قتادة بن النعمان رضى الله عنه وقد صلى معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا وقال لقتادة انطلق به فانه سيضيء من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك فسترى سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق قتادة فاضاء له العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج من بيته كما اخبر به صلى الله عليه وسلم *وفي رواية ابي نعيم عن ابي سعيد ايضا قال كانت ليلة مطيرة فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلاة العشاء برقت برقة فرأى صلى الله عليه وسلم قتادة بن النعمان فقال يا قتادة اذا صليت فاصبر حتى آمرك فلما انصرف اعطاه عرجونا فقال خذ هذا يضيء لك أمامك عشرا وخلفك عشرا * واخرج ابونعيم في الحلية عن عائشة رضى الله عنها قالت بات رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جانبي ثم استيقظت فاستوحشت له فسمعت حسه يصلي فتوضأت ثم جئت فصليت وراءه فدعا ما شاء الله من الليل فجاء نور حتى اضاء البيت كله فمكث ما شاء الله ثم ذهب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو فمكث ثم جاء نور هو اشد من ذلك ضوأ حتى لو كان الخردل في بيتي خشيت ان ألقطه ثم انصرف فقلت يا رسول الله ما هذا النور الذي رأيت قال صلى الله عليه وسلم وقد رأيته يا عائشة قلت نعم قال اني سألت ربي امتي فاعطاني الثلث منهم فحمدته وشكرته ثم سألته البقية فاعطاني الثلث الثاني فحمدته وشكرته ثم سألته الثلث الثالث فاعطانيه فحمدته وشكرته* واخرج الحاكم وصححه والبيهقي وابو نعيم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كنا نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء فكان يصلي فاذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره فاذا رفع رأسه اخذهما فوضعهما وضعا رفيقا فاذا عاد عادا فلما صلى جعل واحدا ههنا وواحدا ههنا فقلت يا رسول الله الا اذهب بهما الى امهما قال لا فبرقت برقة فقال الحقا بامكما فما زالا يمشيان في ضوئها حتى دخلا *واخرج ابونعيم من وجه آخر عن ابي هريرة رضى الله عنه قال كان الحسن عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة ظلماء وكان يحبه حبا شديدا فقال اذهب الى امي فقلت اذهب معه يا رسول الله قال لا فجاءت برقة من السماء فمشى في ضوئها حتى بلغ الى امه* واخرج البيهقي عن عائشة رضى الله عنها قالت اتانى رسول الله صلى الله عليه وسلم بترس فيه تمثال عقاب فوضع يده عليه فاذهبه الله *واخرج ابن سعد وابن ابي شيبة وابن عساكر عن مكحول قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ترس فيه تمثال رأس كبش فكره النبي صلى الله عليه وسلم مكانه فاصبح وقد اذهبه الله *واخرج ابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليا فقال انقش خاتمي هذا وهو فضة كله محمد بن عبد الله فاتى علي النقاش فقال انقش هذا النقش

فقال افعل فشارطه عليه فوجد الله قد قلب يده فنقش محمد رسول الله فقال علي ما بهذا امرتك قال فان الله قد قلب يدي والله لقد كتبت وما اعقل فقال صدقت فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فتبسم فقال انا رسول الله * واخرج الحاكم وصححه عن سلمان رضي الله عنه انه كان في عصابة يذكرون الله تعالى فمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء نحوهم قاصدا حتى دنا منهم فكفّ عن الحديث اعظاما لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما كنتم تقولون فاني رأيت الرحمة تنزل عليكم فاحببت ان اشاركم فيها * واخرج البخاري في التاريخ والبيهقي وابو نعيم وابن مردويه عن انس رضي الله عنه قال خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم الى المسجد وفيه قوم رافعو ايديهم يدعون فقال صلى الله عليه وسلم ترى بايديهم ما ارى قلت وما بايديهم قال بايديهم نور قلت ادعُ الله ان يرينيه فدعا الله فارانيه * واخرج ابن سعد والبيهقي عن ام طارق مولاة سعد رضي الله عنها ان سعدا ارسلها الى النبي صلى الله عليه وسلم قالت فسمعت صوتا على الباب يستأذن ولا ارى شيئاً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انتِ قالت انا ام ملدم قال لا مرحبا بك ولا اهلا اتريدين اهل قبا قالت نعم قال فاذهبي اليهم . ام ملدم هي الحمى * واخرج البيهقي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال اتت الحمى النبي صلى الله عليه وسلم فاستأذنت عليه فقال من انت قالت انا ام ملدم قال اتريدين اهل قبا قالت نعم قال فحموا ولقوا منها شدة فاشتكوا اليه قالوا يا رسول الله لقينا من الحمى قال ان شئتم دعوت الله فكشفها عنكم وان شئتم كانت لكم طهورا قالوا تكون لنا طهورا * واخرج البيهقي عن سلمان رضي الله عنه قال استأذنت الحمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها من انت قالت انا الحمى ابرى اللحم وامص الدم قال اذهبي الى اهل قبا فاتتهم فجاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصفرت وجوههم يشتكون الحمى قال ان شئتم دعوت الله فكشفها عنكم وان شئتم تركتموها فاسقطت ذنوبكم قالوا بل ندعها * واخرج البيهقي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال جاءت الحمى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ابعثني الى احب قومك اليك فقال اذهبي الى الانصار فذهبت فصبت عليهم فصرعتهم فقالوا يا رسول الله ادعُ الله لنا بالشفاء فدعا فكشف عنهم . قال البيهقي يحتمل ان هذا في قوم آخرين من الانصار غير اهل قبا * واخرج سعيد بن منصور في سننه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول في قنوته يا ام ملدم عليك ببني عُصَيّة فانهم عصوا الله ورسوله قال فصرعتهم الحمى * واخرج الشيخان عن اسامة بن زيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اشرف على اطم من آطام المدينة فقال هل ترون ما ارى اني لارى مواقع الفتن * واخرج الطبراني عن بلال رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع بصره الى

السماء فقال سبحان الذي يرسل عليهم الفتن ارسال القطر . وقد وقعت الفتن بعده صلى الله عليه وسلم تصديقا لما رآه في ايام عثمان رضي الله عنه واستمرت نسأل الله العافية منها * واخرج ابن ماجه من طريق فاطمة بنت الحسين عن ابيها قال لما توفي القاسم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت خديجة رضي الله عنها وددت لو كان الله ابقاه حتى يستكمل رضاعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تمام رضاعه في الجنة قالت لو اعلم ذلك يا رسول الله لهون علي امره فقال ان شئت دعوت الله فيسمعك صوته قالت بل اصدق الله ورسوله * وروى الامام الواقدي انه صلى الله عليه وسلم لما وجه رسله الى الملوك خرج ستة نفر منهم في يوم واحد فاصبح كل واحد منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعثه اليهم * وذكر في السيرة النبوية انه صلى الله عليه وسلم اخذ مرة باذن شاة اي امسكها باصبعيه ثم خلاها فصار ذلك ميسما فيها وفي نسلها * وقد ثبت في حديث اسلام سلمان الفارسي رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم اعطاه مثل بيضة الدجاج من الذهب وقال ادها عما عليك وكان عليه اربعون اوقية لليهود الذين كاتبهم فقال سلمان واين تقع هذه مما علي فاخذها صلى الله عليه وسلم فقلبها على لسانه وقال خذها فان الله سيودي عنك قال سلمان فوزنت لهم اربعين اوقية وبقي عندي مثل ما اعطيتهم * وروى البيهقي وابن الاثير في كتابه اسد الغابة في ترجمة خالد بن الوليد رضي الله عنه انه قال اعتمرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمرة اعتمرها فحلق شعره فاستبق الناس الى شعره فسبقت الى الناصية فاخذتها فاتخذت قلنسوة فجعلتها في مقدم القلنسوة فما توجهت في وجه الا وفتح لي * واخرجه البيهقي هكذا ان خالد بن الوليد رضي الله عنه كانت في قلنسوته شعرات من شعره صلى الله عليه وسلم فكان لا يشهد قتالا الا رزق النصر * واخرج البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رجل من اليهود اذا سمع المنادي بالاذان قال احرق الله الكاذب فبينما هو كذلك اذ دخلت جاريته بشعلة من نار فطارت شرارة منها في البيت فالتهبت في البيت فاحرقته * واخرج مسلم عن سهيل بن ابي صالح قال ارسلني ابي الى بني حارثة ومعي غلام لنا فناداه مناد من حائط باسمه فاشرف على الحائط فلم يرَ شيئا فذكرت ذلك لابي فقال اذا سمعت صوتا فنادِ بالصلاة فاني سمعت ابا هريرة يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان اذا نودي بالصلاة ولى وله حُصاص اي ضراط * واخرج البيهقي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال اذا تغولت لاحدكم الغيلان فليؤذن فان ذلك لا يضره * واخرج البيهقي عن الحسن ان عمر بعث رجلا الى سعد بن ابي وقاص فلما كان ببعض الطريق عرضت له الغول فاخبر سعدا فقال انا كنا نؤمر اذا تغولت لنا الغول ان ننادي بالاذان فلما رجع الى عمر عرض له يسير معه فنادى بالاذان فذهب عنه فاذا سكت عرض له فاذا اذن ذهب عنه *

الباب الثاني عشر

في بعض معجزاته المعنوية مثل كمال خَلقه وخُلقه وفضائل اقواله وافعاله واحواله صلى الله عليه وسلم

قال الامام الماوردي في اعلام النبوة ان المهيأ لاشرف الاخلاق واجمل الافعال مؤهل لاعلى المنازل وافضل الاعمال لانها اصول تقود الى ما ناسبها ووافقها وتنفر مما باينها وخالفها ولا منزلة في العالم اعلى من النبوة التي هي سفارة بين الله وعباده تبعث على مصالح الخلق وطاعة الخالق فكان افضل الخلق بها اخص واكملهم بشروطها احق بها واًمس ولم يكن في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ومادانى طرفيه من قاربه في فضله ودانا ه في كماله خَلقا وخُلقا وقولا وفعلا وبذلك وصفه الله تعالى في كتابه بقوله وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ فان قيل ليست فضائله دليلا على نبوته ولم يسمع بنبي احتج بها على امته ولا عول عليها في قبول رسالته لانه قد يشارك فيها حتى يأتى بمعجز يخرق العادة فعلم بالمعجز انه نبي لا بالفضل قيل الفضل من اماراتها وان لم يكن من معجزاتها ولأن تكامل الفضل معوز فصار كالمعجز ولأن من كمال الفضل اجتناب الكذب وليس من كذب في ادعاء النبوة بكامل الفضل فصار كمال الفضل موجبا للصدق والصدق موجبا لقبول القول فجاز ان يكون من دلائل الرسل فاذا وضح هذا فالكمال المعتبر في البشر يكون من اربعة اوجه: احدها كمال الخلق والثاني كمال الخلق والثالث فضائل الاقوال والرابع فضائل الاعمال* فاما الوجه الاول في كمال خلقه بعد اعتدال صورته فيكون باربعة اوصاف: احدها السكينة الباعثة على الهيبة والتعظيم الداعية الى التقديم والتسليم وكان اعظم مهاب في النفوس حتى ارتاعت رسل كسرى من هيبته حين اتوه مع ارتياضهم بصولة الاكاسرة ومكاثرة الملوك الجبابرة فكان في نفوسهم اهيب وفي اعينهم اعظم وان لم يتعاظم بابهة ولم يتطاول بسطوة بل كان بالتواضع موصوفا وبالوطاء معروفا • والثاني الطلاقة الموجبة للاخلاص والمحبة الباعثة على المصافاة والمودة وقد كان صلى الله عليه وسلم محبوبا ولقد استحكمت محبة طلاقته في النفوس حتى لم يقله مصاحب ولا تباعد منه مقارب وكان احب الى اصحابه من الآباء والأبناء وشرب الماء البارد على الظمأ • والثالث حسن القبول الجاذب لممايلة القلوب حتى تسرع الى طاعته وتذعن بموافقته وقد كان قبول منظره مستوليا على القلوب ولذلك استحكمت مصاحبته في النفوس حتى لم ينفر منه معاند ولا استوحش منه مباعد الامن ساقه الحسد الى شقوته وقاده الحرمان الى مخالفته • والرابع ميل

النفوس الى متابعته وانقيادها لموافقته وثباتها على شدائده ومصابرته فما شذ عنه معها من اخلص ولا ند عنه فيها من تخصص • وهذه الاربعة من دواعي السعادة وقوانين الرسالة وقد تكاملت فيه صلى الله عليه وسلم فكمل لما يوازيها واستحق ما يقتضيها* واما الوجه الثاني في كمال اخلاقه صلى الله عليه وسلم فيكون بست خصال: احداهن رجاحة عقله وصحة فهمه وصدق فراسته وقد دل على وفور ذلك فيه صلى الله عليه وسلم صحة رأيه وصواب تدبيره وحسن تألفه وانه صلى الله عليه وسلم ما استغفل في مكيدة ولا استعجز في شديدة بل كان يلحظ الأعجاز في المبادى فيكشف غيوبها ويحل خطوبها وهذا لا ينتظم الا باصدق فهم واوضح حزم • والخصلة الثانية ثباته في الشدائد وهو مطلوب وصبره على البأساء والضراء وهو مكروب ومحروب ونفسه في اختلاف الاحوال ساكنة لا تمور في شديدة ولا تستكين لعظيمة او كبيرة ويقدر على الخلاص لو باشر وهو لا يزداد الا اشتدادا وصبرا وقد لقي صلى الله عليه وسلم من قريش بمكة ما يشيب النواصي ويهد الصياصي وهو مع الضعف يصابر صبر المستعلي ويثبت ثبات المستولى* وروى حماد بن سلمة عن ثابت عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد اخفت في الله وما يخاف احد ولقد اوذيت في الله وما يؤذى احد ولقد اتت علي ثلاثون من بين يوم وليلة ومالى ولبلال طعام يا كله ذو كبد الاشيء يواريه ابط بلال* وروى عبد الرحمن بن زيد عن عائشة رضى الله عنها قالت ماشبع آل محمد من خبز الشعير يومين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن صبر على هذه الشدائد في الدعاء الى الله تعالى امتنع ان يريد به الدنيا وقد زويت عنه وما ذاك الا لطلب الآخرة • والخصلة الثالثة زهده في الدنيا واعراضه عنها وقناعته بالبلغة منها فلم يمل الى غضارتها ولم يله لحلاوتها روى سفيان الثورى عن حبيب بن ابي ثابت عن خيثمة بن عبد الرحمن قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت أعطيت من خزائن الارض مالم يعطه احد قبلك ولا يعطاه احد بعدك ولا ينقصك في الآخرة شيئًا قال اجمعوها لي في الآخرة فنزلت تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا وروى هلال بن ابي خباب عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما ان عمر بن الخطاب رضوان الله عليه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على حصير قد اثر في جسمه فقال له يارسول الله لو اتخذت فراشا اوطأ من هذا فقال صلى الله عليه وسلم مالى وللدنيا مالى وللدنيا والذي نفسي بيده ما مثلى ومثل الدنيا الا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من النهار ثم راح وتركها* وروى حميد بن بلال بن ابي بردة قال اخرجت الينا عائشة رضى الله عنها كساء ملبدا وازارا غليظا وقالت قبض

رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين هذا وقد ملك صلى الله عليه وسلم من اقصى الحجاز الى عذار العراق ومن اقصى اليمن الى شجر عمان وهو ازهد الناس فيما يقتني و يدخر واعرضهم عما يستفاد و يحتكم لم يخلف عينا ولا دينا ولا حفر نهرا ولا شيد قصرا ولم يورث ولده واهله متاعا ولا مالا ليصرفهم عن الرغبة في الدنيا كما صرف نفسه عنها ليكونوا على مثل حاله صلى الله عليه وسلم في الزهد فيها وحث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الزهد في الدنيا والاعراض عن التلبس بها في احاديث كثيرة واقتدى به خلفاؤه في زهده صلى الله عليه وسلم وحقيق بمن كان في الدنيا بهذه الزهادة حتى اجتذب اصحابه اليها ان لا يتهم بطلبها و يكذب على الله في ادعاء الآخرة بها .

والخصلة الرابعة تواضعه للناس وهم اتباع وخفض جناحه لهم وهو مطاع يمشي في الاسواق و يجلس على التراب و يمتزج باصحابه وجلسائه فلا يتميز عنهم الا باطراقه وحيائه فصار صلى الله عليه وسلم بالتواضع متميزا و بالتذلل متعززا ولقد دخل عليه بعض الاعراب فارتاع من هيبته فقال صلى الله عليه وسلم خفض عليك فانما انا ابن امرأة كانت تأكل القديد بمكة وهذا من شرف اخلاقه وكريم شيمه فهي غريزة فطر عليها وجبلة طبع بها لم تندر فتعد ولم تحصر فتحد .

والخصلة الخامسة حلمه ووقاره عن طيش يهزه او خرق يستفزه فقد كان صلى الله عليه وسلم احلم في النفار من كل حليم واسلم في الخصام من كل سليم وقد مني صلى الله عليه وسلم بجفوة الاعراب فلم يوجد منه نادرة ولم يحفظ عليه بادرة ولا حليم غيره الا ذو عثرة ولا وقور سواه الا ذو هفوة فان الله تعالى عصمه من نزغ الهوى وطيش القدرة بهفوة او عثرة ليكون بأمته رؤفا وعلى الخلق عطوفا قد تناولته قريش بكل كبيرة وقصدته بكل جريرة وهو صبور عليهم ومعرض عنهم وما تفرد بذلك سفهاؤهم دون حلمائهم ولا اراذلهم دون عظمائهم بل تمالأ عليه الجلة والدون فكلما كانوا عليه ألأم وألح كان عنهم اعرض واصفح قد قهر فعفا وقدر فغفر وقال لهم حين ظفر بهم عام الفتح وقد اجتمعوا اليه ما ظنكم بي قالوا ابن عم كريم فان تعف فذاك الظن بك وان تنتقم فقد اسأنا فقال بل اقول كما قال يوسف لاخوته لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وقال صلى الله عليه وسلم اللهم قد اذقت اول قريش نكالا فاذق آخرهم نوالا .

والخصلة السادسة حفظه للعهد ووفاؤه بالوعد فانه صلى الله عليه وسلم ما نقض لمحافظ عهدا ولا اخلف لمراقب وعدا يرى الغدر من كبائر الذنوب والاخلاف من مساوي الشيم و يلتزم فيهما الاغلظ و يرتكب فيها الاصعب حفظا لعهده ووفاء بوعده حتى يبتدئ معاهدوه بنقضه فيجعل الله مخرجا كفعل اليهود من بني قريظة و بني النضير و كفعل قريش بصلح الحديبية

فجعل الله له في نكثهم الخيرة فهذه ست خصال تكاملت في خلقه صلى الله عليه وسلم فضله الله بها على جميع خلقه * واما الوجه الثالث في فضائل اقواله فمعتبر بثمان خصال : احداهن ما اوتي من الحكمة البالغة واعطى من العلوم الجمة الباهرة وهو صلى الله عليه وسلم امي من أمة امية لم يقرأ كتابا ولا درس علما ولا صحب عالما ولا معلما فأتى بما بهر العقول واذهل الفطن من اتقان ما ابان واحكام ما اظهر فلم يعثر فيه بذلك في قول او عمل وجعل مدار شرعه على اربعة احاديث اوجز بها المراد واحكم بها الاجتهاد : احدها قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى . والثاني قوله صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين و بين ذلك امور مشتبهات ومن يحم حول الحمى يوشك ان يقع فيه . والثالث قوله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه . والرابع قوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك .

والخصلة الثانية حفظه لما اطلعه الله عليه من قصص الانبياء مع الامم واخبار العالم في الزمن الاقدم حتى لم يعزب عنه صلى الله عليه وسلم منها صغير ولا كبير ولا شذ عنه منها قليل ولا كثير وهو لا يضبطها بكتاب يدرسه ولا يحفظها بعين تحرسه وما ذاك الا من ذهن صحيح وصدر فسيح وقلب شريح وهذه الثلاثة آلة ما استودع من الرسالة وحمل صلى الله عليه وسلم من اعباء النبوة فجدير ان يكون بها مبعوثا وعلى القيام بها محثوثا . والخصلة الثالثة احكامه صلى الله عليه وسلم لما شرع باظهر دليل و بيانه باوضح تعليل حتى لم يخرج منه ما يوجبه معقول ولا دخل فيه ما تدفعه العقول ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم واختصرت لي الحكمة اختصارا لانه صلى الله عليه وسلم نبه بالقليل على الكثير فكف عن الاطالة وكشف عن الجهالة وما تيسر له ذلك الا وهو عليه معان واليه مقاد . والخصلة الرابعة ما امر به صلى الله عليه وسلم من محاسن الاخلاق ودعا اليه من مستحسن الآداب وحث عليه من صلة الارحام وندب اليه من التعطف على الضعفاء والايتام ثم ما نهى عنه صلى الله عليه وسلم من التباغض والتحاسد و كف عنه من التقاطع والتباعد فقال لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله اخوانا لتكون الفضائل فيهم اكثر ومحاسن الاخلاق بينهم انشر ومستحسن الاداب عليهم اظهر و يكونوا الى الخير اسرع والى الشر امنع فيتحقق فيهم قول الله تعالى كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ فلزموا اوامره واتقوا زواجره فتكامل بهم صلاح دينهم ودنياهم حتى عز بهم الاسلام بعد ضعفه وذل بهم الشرك بعد عزه فصاروا ائمة ابرارا وقادة اخيارا . والخصلة الخامسة وضوح جوابه صلى الله عليه وسلم اذا سئل

وظهور حجاجه اذا جودل لا يحسره عي ولا يقطعه عجز ولا يعارضه خصم في جدال الا كان جوابه اوضح وحجاجه ارجح اتاه صلى الله عليه وسلم أُبي بن خلف الجمحي بعظم نخر من المقابر قد صار رميما ففركه حتى صار كالرماد ثم قال يا محمد انت تزعم انا وآباءنا نعود اذا صرنا هكذا لقد قلت قولا عظيما ما سمعناه من غيرك من يحيي العظام وهي رميم فانطق الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ببرهان نبوته فقال ﴿يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ فانصرف مبهوتا ولم يجد جوابا ولما قال صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة قال له رجل يا رسول الله انا نرى النقبة من الجرب في مشفر البعير فتعدو سائره قال فمن اعدى الاول فاسكته ٠ والخصلة السادسة انه صلى الله عليه وسلم محفوظ اللسان من تحريف في قول او استرسال في خبر يكون الى الكذب منسوبا وللصدق مجانبا فانه صلى الله عليه وسلم لم يزل مشهورا بالصدق في خبره ناشئا وكبيرا حتى صار بالصدق مرقوما وبالامانة مرسوما وكانت قريش باسرها تتيقن صدقه قبل استدعائهم الى الاسلام فجهروا بتكذيبه لما استدعاهم اليه فمنهم من كذبه حسدا ومنهم من كذبه عنادا ومنهم من كذبه استبعادا ان يكون نبيا او رسولا ولو حفظوا عليه كذبة نادرة في غير الرسالة لجعلوها دليلا على تكذيبه في الرسالة ومن لزم الصدق في صغره كان له في الكبر الزم ومن عُصم منه في حق نفسه كان في حقوق الله اعصم وحسبك بهذا دفعا لجاحد وردا لمعاند ٠ والخصلة السابعة تحرير كلامه في التوخي به ابان حاجته والاقتصار منه على قدر كفايته فلا يسترسل فيه هذرا ولا يحجم عنه حصرا وهو صلى الله عليه وسلم فيما عدا حالتي الحاجة والكفاية اجمل الناس صمتا واحسنهم سمتا ولذلك حفظ كلامه حتى لم يختل وظهر رونقه حتى لم يعتل واستعذبته الافواه حتى بقي محفوظا في القلوب مدونا في الكتب فلن يسلم الاكثار من زلل ولا الهذر من ملل اكثر اعرابي عنده الكلام فقال يا اعرابي كم دون لسانك من حجاب قال شفتاي واسناني فقال صلى الله عليه وسلم ان الله يكره الانبعاث في الكلام فنضَّر الله امرأ قصر من لسانه واقتصر على حاجته ٠ والخصلة الثامنة انه صلى الله عليه وسلم افصح الناس لسانا واوضحهم بيانا واوجزهم كلاما واجزلهم الفاظا واصحهم معاني لا تظهر فيه هجنة التكلف ولا تتخلله فيهقة التعسف جامع لشروط البلاغة ومعرب عن نهج الفصاحة ولو مزج بغيره لتميز باسلوبه ولظهر فيه آثار التنافر فلم يلتبس حقه من باطله ولبان صدقه من كذبه هذا ولم يكن متعاطيا للبلاغة ولا مخالطا لاهلها من خطباء اوشعراء اوفصحاء وانما هو من غرائز فطرته وبداية جبلته وماذاك الا لغاية تراد وحادثة تشاد * واما الوجه الرابع فمختبر بثمان خصال احداهن حسن

سيرته وصحة سياسته صلى الله عليه وسلم في دين ابتكر شرعه حتى استقر وتدبير احسن وضعه حتى استمر نقل به الامة عن مألوف الى غير مألوف وصرفهم به عن معروف الى غير معروف فاذعنت به النفوس طوعا وانقادت خوفا وطمعا وشديد عادة منتزعة الا لمن كان مع التأييد الالهي معانا بحزم صائب وعزم ثاقب ولئن كان مأمورا بما شرع فهي الحجة القاهرة ولئن كان مجتهدا فيها فهي الآية الباهرة وحسبك بما استقرت قواعده على الابد حتى انتقل عن سلف الى خلف تزداد فيهم حلاوته وتشتد فيهم جدته ويرونه نظاما الاعصار تنقلب صروفها ويختلف مألوفها ان يكون لمن قام به برهانا ولمن ارتاب به بيانا ٠ والخصلة الثانية انه صلى الله عليه وسلم بين رغبة من استمال ورهبة من استطال حتى اجتمع الفريقان على نصرته وقاموا بحقوق دعوته رغبا في عاجل وآجل ورهبا من زائل ونازل لاختلاف الشيم والطبائع في الانقياد الذي لا ينتظم باحدهما ولا يستديم الا بهما فلذلك صار الدين بهما مستقرا والصلاح بهما مستمرا ٠ والخصلة الثالثة انه صلى الله عليه وسلم عدل فيما شرعه من الدين عن غلو النصارى في التشديد وعن تعذير اليهود في التقصير الى التوسط بينهما وخير الامور اوساطها لانه العدل بين طرفي سرف وتقصير فليس لما جاوز العدل حظ من رشد ولا نصيب من سداد ٠ والخصلة الرابعة انه صلى الله عليه وسلم لم يمل باصحابه الى الدنيا كما رغبت اليهود ولا الى رفضها كما ترهبت النصارى وامرهم صلى الله عليه وسلم فيها بالاعتدال ان يطلبوا فيها قدر الكفاية ويعدلوا عن احتجان واستزادة وقال لاصحابه خيركم من اخذ من هذه وهذه ٠ والخصلة الخامسة تصديه صلى الله عليه وسلم لمعالم الدين ونوازل الاحكام حتى اوضح للامة ما كلفوا من العبارات وبين لهم ما يحل ويحرم من مباحات ومحظورات وفصل لهم ما يجوز ويمتنع من عقود مناكح ومعاملات حتى احتاج اليهود والنصارى في كثير من معاملاتهم ومواريثهم الى شرعه صلى الله عليه وسلم ولم يحتج شرعه الى شرع غيره ثم مهد لشرعه اصولا تدل على الحوادث المغفلة واستنباط الاحكام المعللة فاغنى عن نص بعد ارتفاعه وعن التباس بعد اغفاله ثم امر الشاهد ان يبلغ الغائب ليعم بانذاره ويحج باظهاره فقال صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولا تكذبوا علي فرب مبلغ اوعى من سامع ورب حامل فقه الى من هو افقه منه فاحكم صلى الله عليه وسلم ما شرع من نص وتنبيه وعم من امر من حاضر وبعيد حتى صار لما يحمله من الشرع مؤديا ولما تقلده من حقوق الامة موفيا لئلا يكون في حقوق الله زلل وفي مصالح الامة خلل وذلك في برهة من زمانه صلى الله عليه وسلم لم تستوف تطاول الاستيعاب حتى اوجز وانجز ٠ والخصلة السادسة انتصابه صلى الله عليه وسلم لجهاد الاعداء وقد احاطوا بجهاته واحدقوا بجنباته وهو صلى الله عليه وسلم في قطر مهجور وعدد محقور فزاد به من قل وعز به من ذل وصار باثخانه الاعداء

محذورا و بالرعب منه منصورا فجمع صلى الله عليه وسلم بين التصدي لشرع الدين حتى ظهر وانتشر و بين الانتصاب لجهاد العدو حتى قهر وانتصر والجمع بينهما معوز الالمن امده الله تعالى بعونه وايده بلطفه • والخصلة السابعة ما خص به صلى الله عليه وسلم من الشجاعة في حروبه والنجدة في مصابرة عدوه فانه صلى الله عليه وسلم لم يشهد حربا في قراع الاصابر حتى انجلت عن ظفر او دفاع وهو في موقفه لم يزل عنه هربا ولا حاز فيه رعبا بل ثبت صلى الله عليه وسلم بقلب آمن وجاش ساكن قد ولى عنه صلى الله عليه وسلم اصحابه يوم حنين حتى بقي بازاء جمع كثير وجم غفير في تسعة من اهل بيته واصحابه على بغلة مسبوقة ان طلبت غير مستعدة لهرب ولا طلب وهو صلى الله عليه وسلم ينادي اصحابه ويظهر نفسه و يقول الي عباد الله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب فعادوا افرادا وارسالا وهوازن تراه وتحجم فما هاب صلى الله عليه وسلم حرب من كاثره ولا انكفأ عن مطاولة من صابره وقد عضده الله باجلاد انجاد فانحاز وصبر حتى امده الله بنصره وما لهذه الشجاعة من عديل ولقد طرأ على المدينة فزع فانطلق الناس نحو الصوت فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سبقهم اليه فتلقوه عائدا على فرس عرى لابى طلحة الانصارى وعليه السيف وجعل صلى الله عليه وسلم يقول ايها الناس لم تراعوا لم تراعوا ثم قال صلى الله عليه وسلم لابي طلحة انا وجدنا فرسك هذا بحرا اي واسع الجري وكان الفرس يبطئ فما سبقه فرس بعد ذلك وما ذاك الا عن ثقته في ان الله تعالى سينصره وان دينه سيظهره تحقيقا لقوله ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ وتصديقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها و يبلغ ملك امتي ما زوى لي منها وكفى بهذا قياما بحقه وشاهدا على صدقه صلى الله عليه وسلم • الخصلة الثامنة ما منح صلى الله عليه وسلم من السخاء والجود حتى جاد بكل موجود وآثر بكل مرغوب ومحبوب ومات صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي على آصع من شعير لطعام اهله وقد ملك جزيرة العرب وكان فيها ملوك وقبائل لهم خزائن واموال يقتنونها ذخرا و يتباهون فيها فخرا و يستمتعون بها اشرا و بطرا وقد حاز ممالك جميعهم فما اقتنى دينارا ولا درهما لا يأكل الا الخشن ولا يلبس الا الخشن و يعطى الجزل الخطير و يصل الجم الغفير و يتجرع مرارة الاقلال و يصبر على شعث الاحوال وقد حاز صلى الله عليه وسلم غنائم هوازن وهي من السبي ستة آلاف رأس ومن الابل اربعة وعشرون الف بعير ومن الغنم اربعون الف شاة ومن الفضة اربعة آلاف اوقية فجاد صلى الله عليه وسلم بجميع حقه وعاد خلوا فهل مثل هذا الكرم والجود كرم في الوجود * وهذا شذور من فضائله

صلى الله عليه وسلم و يسير من محاسنه التي لا يحصى لها عدد ولا يدرك لها مدد ولقد جهد كل منافق ومعاند وكل زنديق وملحد ان يزري عليه في قول او فعل او يظفر بهفوة في جد او هزل فلم يجد اليه سبيلا وحقيق بمن بلغ من الفضائل غايتها واستكمل لغايات الكمالات آلتها ان يكون لزعامة العالم مؤهلا وللقيام بمصالح الخلق مؤملا ولا غاية لبشر بعد النبوة ان يعمر به صلاح او ينحسم به فساد فاقتضى ان يكون صلى الله عليه وسلم لها اهلا وللقيام بها مؤهلا ولذلك استقرت به صلى الله عليه وسلم حين بعث رسولا ونهض بحقوقها حين قام بها كفيلا فناسبها وناسبته ولم يذهل لها صلى الله عليه وسلم حين اتته فكل متناسبين متشاكلان وكل متشاكلين مؤتلفان وكل مؤتلفين متفقان والاتفاق وفاق وهو اصل كل انتظام وقاعدة كل التئام فكان ذلك من اوضح الشواهد على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم واظهر الامارات على صدق رسالته فما ينكرها بعد الوضوح الا مفضوح فالحمد لله الذي وفقنا لطاعته وهدانا الى التصديق برسالته صلى الله عليه وسلم انتهى كلام الامام الماوردي باختصار * وقال الامام حجة الاسلام ابو حامد الغزالي في الاحياء اعلم ان من شاهد احواله صلى الله عليه وسلم واصغى الى سماع اخباره المشتملة على اخلاقه وافعاله واحواله وعاداته وسجاياه وسياسته لاصناف الخلق وهدايته الى ضبطهم وتألفه اصناف الخلق وقوده اياهم الى طاعته مع ما يحكى من عجائب اجوبته في مضايق الاسئلة و بدائع تدبيراته في مصالح الخلق ومحاسن اشاراته في تفصيل ظاهر الشرع الذي يعجز الفقهاء والعقلاء عن ادراك اوائل دقائقها في طول اعمارهم لم يبق له ريب ولا شك في ان ذلك لم يكن مكتسبا بحيلة تقوم بها القوة البشرية بل لا يتصور ذلك الا بالاستمداد من تاييد سماوي وقوة الهية وان ذلك كله لا يتصور لكذاب ولا ملبس بل كانت شمائله صلى الله عليه وسلم واحواله شواهد قاطعة بصدقه حتى ان العربى القح كان يراه فيقول والله ما هذا وجه كذاب فكان يشهد له بالصدق بمجرد شمائله فكيف من شاهد اخلاقه ومارس احواله صلى الله عليه وسلم في جميع مصادره وموارده وانما اوردنا بعض اخلاقه لتعرف محاسن الاخلاق وليتنبه لصدقه عليه الصلاة والسلام وعلو منصبه ومكانته العظيمة عند الله اذ آتاه الله جميع ذلك وهو صلى الله عليه وسلم رجل امى لم يمارس العلم ولم يطالع الكتب ولم يسافر قط في طلب علم ولم يزل بين اظهر الجهال من الاعراب يتيما ضعيفا مستضعفا فمن اين حصل له صلى الله عليه وسلم محاسن الاخلاق والآداب ومعرفة مصالح الفقه مثلا فقط دون غيره من العلوم فضلا عن معرفة الله تعالى وملائكته و كتبه وغير ذلك من خواص النبوة لولا صريح الوحى ومن اين لقوة البشر الاستقلال بذلك فلو لم يكن له صلى الله عليه وسلم الا هذه الامور الظاهرة لكان فيه كفاية وقد ظهر من آياته ومعجزاته صلى الله عليه وسلم ما لا يستريب فيه محصل ثم سرد

الغزالي رضي الله عنه جملة من معجزاته صلى الله عليه وسلم وقال في آخرها فاعظم بغباوة من ينظر في في احواله ثم في اقواله ثم في افعاله ثم في اخلاقه ثم في معجزاته ثم في استمرار شرعه الى الآن ثم في انتشاره في اقطار العالم ثم في اذعان الملوك له في عصره و بعد عصره مع ضعفه و يتمه صلى الله عليه وسلم ثم يتمارى بعد ذلك في صدقه وما اعظم توفيق من آمن به وصدقه واتبعه في كل ما ورد وصدر فنسأل الله تعالى ان يوفقنا الاقتداء به في الاخلاق والافعال والاحوال والاقوال بمنه وسعة جوده اه ✲وقال الامام القسطلاني في المواهب اعلم انه لا سبيل لاحد الى الاحاطة بنقطة من بحار معارفه او قطرة مما افاضه الله تعالى عليه من سحائب عوارفه صلى الله عليه وسلم وانت اذا تاملت ما منحه الله تعالى به من جوامع الكلم وخصه به من بدائع الحكم وحسن سيرته ومن حديثه وانبائه بانباء القرون السالفة والامم البائدة والشرائع الداثرة كقصص الانبياء مع قومهم وخبر موسى مع الخضر و يوسف مع اخوته واصحاب الكهف وذي القرنين واشباه ذلك و بدء الخلق واخبار الدار الآخرة وما في التوراة والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وموسى واظهار احوال الانبياء واممهم واسرار علومهم ومستودعات سيرهم واعلامهم بمكتوم شرائعهم ومضمنات كتبهم وغير ذلك مما صدقه فيه العلماء بها ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها بل اذعنوا لذلك فضلا عما افاضه من العلم ومحاسن الادب والشيم والمواعظ والحكم والتنبيه على طرق الحجج العقليات والرد على فرق الامم ببراهين الادلة الواضحات والاشارة الى فنون العلوم التي اتخذ اهلها كلامه فيها قدوة واشارته فيها حجة كاللغة والمعاني والبيان والعربية وقوانين الاحكام الشرعية والسياسات العقلية ومعارف عوارف الحقائق القلبية الى غير ذلك من ضروب العلوم وفنون المعارف الشاملة لمصالح امته كالطب وعبر الرؤيا والحساب وغير ذلك مما لا يعد ولا يحد قضيت بان مجال هذا الباب في حقه عليه الصلاة والسلام ممتد تنقطع دون نفاده الادلاء وان بحر علمه ومعارفه زاخر لا تكدره الدلاء وان ذلك يستحيل ان يكون من بشر دون ان يكون استمداده من بحار القدرة الالهية ومواهبها اللدنية اه ✲وقال القاضي عياض في الشفاء واذا تأمل المتأمل المنصف ما قدمناه من جميل اثره وحميد سيره و براعة علمه ورجاحة عقله وحلمه وجملة كماله وجميع خصاله وشاهد حاله وصواب مقاله لم يمتر في صحة نبوته صلى الله عليه وسلم وصدقه في دعوته وقد كفى هذا غير واحد في اسلامه والايمان به صلى الله عليه وسلم فروينا عن الترمذي وابن قانع وغيرهما باسانيدهم ان عبد الله بن سلام قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة جئته لانظر اليه فلما استبنت وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب ٭وروى بسنده الى ابي رمثة التيمي رضي الله عنه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي ابن لي فأريته فلما رأيته قلت هذا نبي الله

صلى الله عليه وسلم ٭وروى مسلم وغيره ان ضمادا لما وفد عليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله نحمده ونستعينه فمن يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال له اعد علي كلماتك هؤلاء فلقد بلغن قاموس البحر هات يدك ابايعك ٭وقال جامع بن شداد كان رجل منا يقال له طارق فاخبر انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال هل معكم شيء تبيعونه قلنا هذا البعير قال بكم قلنا بكذا وكذا وسقا من تمر فاخذ بخطامه وسار الى المدينة فقلنا بعنا من رجل لا ندري من هو ومعنا ظعينة فقالت انا ضامنة لثمن البعير رأيت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر لا يخيس بكم فاصبحنا فجاء رجل بتمر فقال انا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم يأمركم ان تأكلوا من هذا التمر وتكتالوا حتى تستوفوا ففعلنا ٭ وفي خبر الجلندى ملك عمان لما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام قال الجلندي والله لقد دلني على هذا النبي الامي انه لا يأمر بخير الا كان اول آخذ به ولا ينهى عن شر الا كان اول تارك له وانه يغلب فلا يبطر و يغلب فلا يضجر و يفي بالعهد و ينجز الموعود واشهد انه نبي ٭وقال نفطويه في قوله تعالى يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ هذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام يقول يكاد منظره يدل على نبوته وان لم يتل قرآنا كما قال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه

لو لم تكن فيه آيات مبينة　　　لكان منظره ينبيك بالخبر

✲وقال الامام ابن تيمية في كتابه الجواب الصحيح وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم من آياته واخلاقه واقواله وافعاله وشريعته من آياته وامته من آياته وعلم امته ودينهم من آياته وكرامة صالحي امته من آياته وذلك اي صدقه بدعوى النبوة يظهر بتدبر سيرته من حين ولد والى ان بعث ومن حين بعث الى ان مات وتدبر نسبه و بلده واصله وفضله فانه كان من اشرف اهل الارض نسبا من سلالة ابراهيم الذي جعل الله في ذريته النبوة والكتاب فلم يأت نبي من بعد ابراهيم الا من ذريته وجعل له ابنين اسماعيل واسحق وذكر في التوراة هذا وهذا و بشر في التوراة بما يكون من ولد اسماعيل ولم يكن في ولد اسماعيل من ظهر فيما بشرت به النبوات غيره ودعا ابراهيم لذرية اسماعيل بان يبعث فيهم رسولا منهم ثم من قريش صفوة بني ابراهيم ثم من بني هاشم صفوة قريش ومن مكة ام القرى و بلد البيت الذي بناه ابراهيم ودعا الناس الى حجه ولم يزل محجوجا من عهد ابراهيم مذكورا في كتب الانبياء باحسن وصف ٭وكان صلى الله عليه وسلم من اكمل الناس تربية ونشأة لم يزل معروفا بالصدق والبر والعدل ومكارم

الاخلاق وترك الفواحش والظلم وكل وصف مذموم مشهود اله بذلك عند جميع من يعرفه قبل النبوة وبعدها لا يعرف له شيء يعاب به لا في اقواله ولا في افعاله ولا في اخلاقه ولا جرب عليه كذبة قط ولا ظلم ولا فاحشة ، وكان خلقه وصورته من اكمل الصور واتمها واجمعها للمحاسن الدالة على كماله وكان اميا من قوم اميين لا يعرف لا هو ولا هم ما يعرفه اهل الكتاب التوراة والانجيل ولم يقرأ شيئا من علوم الناس ولا جالس اهلها ولم يدع نبوة الى ان اكمل الله له اربعين سنة فأتى بامر هو اعجب الامور واعظمها وبكلام لم يسمع الاولون والآخرون بنظيره واخبر بامر لم يكن في بلده وقومه من يعرف مثله ولم يعرف قبله ولا بعده لا في مصر من الامصار ولا في عصر من الاعصار من أتى بمثل ما اتى به ولا من ظهر كظهوره ولا من اتى من العجائب والآيات بمثل ما اتى به ولا من دعا الى شريعة اكمل من شريعته ولا من ظهر دينه على الاديان كلها بالعلم والحجة وباليد والقوة كظهوره ثم انه اتبعه اتباع الانبياء وهم ضعفاء الناس وكذب به اهل الرياسة وعادوه وسعوا في هلاكه وهلاك من اتبعه بكل طريق كما كان الكفار يفعلون بالانبياء واتباعهم والذين اتبعوه لم يتبعوه لرغبة ولا لرهبة فانه لم يكن عنده مال يعطيهم ولا جهات يوليهم اياها ولا كان له سيف بل كان السيف والمال والجاه مع اعدائه وقد آذوا اتباعه بانواع الاذى وهم صابرون محتسبون لا يرتدون عن دينهم لما خالط قلوبهم من حلاوة الايمان والمعرفة وكانت مكة يحجها العرب من عهد ابراهيم فتجتمع في الموسم قبائل العرب فيخرج اليهم يبلغهم الرسالة ويدعوهم الى الله صابرا على ما يلقاه من تكذيب المكذب وجفاء الجافي واعراض المعرض الى ان اجتمع باهل يثرب وكانوا جيران اليهود قد سمعوا اخباره منهم وعرفوه فلما دعاهم علموا انه النبي المنتظر الذي تخبرهم به اليهود وكانوا قد سمعوا من اخباره ما عرفوا به مكانته فان امره كان قد انتشر وظهر في بضع عشرة سنة فآمنوا به وبايعوه على هجرته وهجرة اصحابه الى بلدهم وعلى الجهاد معه فهاجر هو ومن اتبعه الى المدينة وبها المهاجرون والانصار ليس فيهم من آمن برغبة دنيوية ولا برهبة الا قليلا من الانصار اسلموا في الظاهر ثم حسن اسلام بعضهم ثم أذن له في الجهاد ثم امر به ولم يزل قائما بامر الله على اكمل طريقة واتمها من الصدق والعدل والوفاء لا يحفظ له كذبة واحدة ولا ظلم لاحد ولا غدر باحد بل كان اصدق الناس واعدلهم واوفاهم بالعهد مع اختلاف الاحوال عليه من حرب وسلم وامن وخوف وغنى وفقر وقلة وكثرة وظهوره على العدو تارة وظهور العدو عليه تارة وهو على ذلك كله لازم لاكمل الطرق واتمها حتى ظهرت الدعوة في جميع ارض العرب التي كانت مملوأة من عبادة الاوثان ومن اخبار الكهان وطاعة المخلوق والكفر بالخالق وسفك الدماء المحرمة وقطيعة الارحام لا يعرفون آخرة ولا معادا فصاروا اعلم اهل الارض وادينهم واعدلهم وافضلهم حتى ان النصارى لما رأوهم حين

قدموا الشام قالوا ما كان الذين صحبوا المسيح بأفضل من هؤلاء وهذه آثار علمهم وعملهم في الارض وآثار غيرهم يعرف العقلاء فرق ما بين الامرين وهو صلى الله عليه وسلم مع ظهور امره وطاعة الخلق له وتقديمهم له على الانفس والاموال مات ولم يخلف درهما ولا دينارا ولا شاة ولا بعيرا الا بغلته وسلاحه ودرعه مرهونة عند يهودي على ثلاثين صاعا من شعير ابتاعها لاهله وكان بيده عقار ينفق منه على اهله والباقي يصرفه في مصالح المسلمين فحكم بانه لا يورث ولا يأخذ ورثته شيئا من ذلك وهو في كل وقت يظهر على يديه من عجائب الآيات وفنون الكرامات ما يطول وصفه ويخبرهم بخبر ما كان وما يكون ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويشرع الشريعة شيئا بعد شيء حتى اكمل الله دينه الذي بعث به وجاءت شريعته اكمل شريعة لم يبق معروف تعرف العقول انه معروف الا امر به ولا منكر تعرف العقول أنه منكر الا نهى عنه لم يأمر بشيء فقيل ليته لم يأمر به ولا نهى عن شيء فقيل ليته لم ينه عنه واحل الطيبات لم يحرم شيئا منها كما حرم في شرع غيره وحرم الخبائث لم يحل منها شيئا كما استحله غيره وجمع محاسن ما عليه الامم فلا يذكر في التوراة والانجيل والزبور نوع من الخبر عن الله وعن الملائكة وعن اليوم الآخر الا وقد جاء به على اكمل وجه واخبر باشياء ليست في هذه الكتب فليس في تلك الكتب ايجاب لعدل وقضاء بفصل وندب الى الفضائل وترغيب في الحسنات الا وقد جاء به وبما هو احسن منه واذا نظر اللبيب في العبادات التي شرعها وعبادات غيره من الامم ظهر فضلها ورجحانها وكذلك في الحدود والاحكام وسائر الشرائع وامته اكمل الامم في كل فضيلة فاذا قيس علمهم بعلم سائر الامم ظهر فضل علمهم وان قيس دينهم وعباداتهم وطاعتهم لله بغيرهم ظهر انهم ادين من غيرهم واذا قيس شجاعتهم وجهادهم في سبيل الله وصبرهم على المكاره في ذات الله ظهر انهم اعظم جهادا واشجع قلوبا واذا قيس سخاؤهم وبذلهم وسماحة انفسهم بغيرهم تبين انهم اسخى واكرم من غيرهم وهذه الفضائل به نالوها ومنه تعلموها وهو الذي امرهم بها لم يكونوا قبله متبعين لكتاب جاء هو بتكميله كما جاء المسيح بتكميل شريعة التوراة فكانت فضائل اتباع المسيح وعلومهم بعضها من التوراة وبعضها من الزبور وبعضها من النبوات وبعضها من المسيح وبعضها ممن بعده كالحواريين ومن بعد الحواريين وقد استعانوا بكلام الفلاسفة وغيرهم حتى ادخلوا في دين المسيح امورا ليست منه واما امة محمد صلى الله عليه وسلم فلم يكونوا قبله يقرؤن كتابا بل عامتهم ما آمنوا بموسى وعيسى وداود والتوراة والانجيل والزبور الا من جهته فهو الذى امرهم ان يؤمنوا بجميع الانبياء ويقروا بجميع الكتب المنزلة من عند الله ونهاهم ان يفرقوا بين احد من الرسل وامته لا يستحلون ان يأخذوا شيئا من الدين من غير ما جاء به ولا يبتدعوا بدعة ما انزل الله بها

من سلطان ولا يشرعوا من الدين ما لم يأذن به الله لكن ما قصه عليهم من اخبار الانبياء واممهم اعتبروا به وما حدثهم به اهل موافقا لما عندهم صدقوه وما لم يعلموا صدقه ولا كذبه امسكوا عنه وما عرفوا انه باطل كذبوه ومن ادخل في الدين ما ليس منه من اقوال متفلسفة الهند والفرس او اليونان او غيرهم كان عندهم من اهل الالحاد والابتداع وهذا هو الدين الذي كان عليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون وهو الذي عليه أئمة الدين الذين لهم في الامة لسان صدق وعليه جماعة المسلمين وعامتهم ومن خرج عن ذلك كان مذموما مدحورا عند الجماعة وهو مذهب اهل السنة والجماعة وهم الظاهرون الى قيام الساعة الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة وقد تنازع بعض المسلمين مع اتفاقهم على هذا الاصل الذي هو دين الرسل عموما ودين محمد خصوصا ومن خالف هذا الاصل كان عندهم ملحدا مذموما والله سبحانه وتعالى ارسل رسله بالعلم النافع والعمل الصالح فمن اتبع الرسل حصل له سعادة الدنيا والآخرة وانما دخل في البدع من قصر في اتباع الانبياء علما وعملا ولما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق تلقى ذلك عنه المسلمون امته فكل علم نافع وعمل صالح عليه امة محمد صلى الله عليه وسلم اخذوه عن نبيهم مع ما يظهر لكل عاقل ان امته صلى الله عليه وسلم اكمل الامم في جميع الفضائل العلمية والعملية ومعلوم ان كل كمال في الفرع المتعلم فهو من الاصل المعلم وهذا يقتضي انه صلى الله عليه وسلم كان اكمل الناس علما ودينا وهذه الامور توجب العلم الضروري بانه كان صادقا في قوله اني رسول الله اليكم جميعا انتهى كلام ابن تيمية *ومن دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم مجموع شمائله الشريفة خَلقا وخُلقا فانها لم تجتمع باحد سواه لا قبله ولا بعده ولا في زمانه فتخصيص الله تعالى ذاته الكريمة بها دليل على صدقه في دعوى الرسالة صلى الله عليه وسلم قال القاضي عياض في الشفاء بعد سرده لكثير من اوصافه الشريفة صلى الله عليه وسلم فان قلت اكرمك الله لا خفاء على القطع بالجملة انه عليه الصلاة والسلام اعلى الناس قدرا واعظمهم محلا واكملهم محاسن وفضلا وقد ذهبت في اجمال الخصال مذهبا جميلا شوقني ان اقف عليها من اوصافه صلى الله عليه وسلم تفصيلا فاعلم نور الله قلبي وقلبك وضاعف في هذا النبي الكريم حبي وحبك انك اذا نظرت الى خصال الكمال التي هي غير مكتسبة وفي جبلة الخلقة وجدته عليه الصلاة والسلام حائزا لجميعها محيطا بشتات محاسنها دون خلاف بين نقلة الاخبار بذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع اما الصورة وجمالها وتناسب اعضائه صلى الله عليه وسلم في حسنها فقد جاءت الآثار الصحيحة والمشهورة الكثيرة بذلك من حديث عليّ وانس بن مالك وابي هريرة والبراء بن عازب وعائشة ام المؤمنين وابن ابي هالة

وابي جحيفة وجابر بن سمرة وام معبد وابن عباس ومعرّض بن معيقيب وابي الطفيل والعدّاء بن خالد وخريم بن فاتك وحكيم بن حزام وغيرهم رضى الله عنهم من انه صلى الله عليه وسلم كان ازهر اللون ادعج انجل اشكل اهدب الاشفار ابلج ازجّ اقنى افلج مدور الوجه واسع الجبين كثّ اللحية تملأ صدره سواء البطن والصدر واسع الصدر عظيم المنكبين ضخم العظام عبل العضدين والذراعين والاسافل رحب الكفين والقدمين سائل الاطراف انور المتجرد دقيق المسربة ربعة القد ليس بالطويل البائن ولا القصير المتردد ومع ذلك فلم يكن يماشيه احد ينسب الى الطول الا طاله صلى الله عليه وسلم رجل الشعر اذا افتر ضاحكا افتر عن مثل سنا البرق وعن مثل حب الغمام اذا تكلم رؤى كالنور يخرج من بين ثناياه احسن الناس عنقا ليس بمطهم ولا مكلثم متماسك البدن ضرب اللحم قال البراء رضى الله عنه ما رأيت من ذي لمة في حلة حمراء احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة ما رأيت شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه اذا ضحك يتلألأ في الجدر وقال جابر بن سمرة رضي الله عنه وقال له رجل أكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا وقالت ام معبد في بعض ما وصفته به اجمل الناس من بعيد واحلاه واحسنه من قريب وفي حديث ابن ابي هالة يتلألأ وجهه تلألأ القمر ليلة البدر وقال علي في آخر وصفه له صلى الله عليه وسلم من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم انتهى كلام الشفاء * وفصّل معجزاته المتعلقة باعضائه الشريفة صلى الله عليه وسلم الحافظ السيوطي في الخصائص الكبرى فقال وقد تقدم بعضها في الابواب السابقة وفي الاعادة زيادة افادة *

معجزات خَلقه الشريف • عيناه الشريفتان صلى الله عليه وسلم

اخرج ابن عدي والبيهقي وابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى في الظلماء كما يرى في الضوء *واخرج البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى بالليل في الظلمة كما يرى بالنهار في الضوء *واخرج الشيخان عن ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل ترون قبلتي ههنا فوالله ما يخفى عليّ ركوعكم ولا سجودكم اني لاراكم وراء ظهري *واخرج مسلم عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايها الناس اني امامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود فاني اراكم من امامي ومن خلفي *واخرج عبد الرزاق في جامعه والحاكم وابو نعيم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اني لانظر الى ما ورائي كما انظر الى ما بين يديّ* قال الحافظ السيوطي قال العلماء هذا الابصار ادراك حقيقي خاص به صلى الله عليه وسلم انخرقت

لهفيه العادة ثم يجوزان يكون برؤية عينيه انخرقت له فيه العادة ايضا فكان يرى بهما من غير مقابلة لان الحق عند اهل السنة ان الرؤية لا يشترط لها التقابل عقلا ولذا حكموا بجواز رؤية الله تعالى في الآخرة وقيل كانت له صلى الله عليه وسلم عين خلف ظهره يرى بها من ورائه وقيل كان بين كتفيه عينان مثل سم الخياط يبصر بهما لا يحجبهما ثوب ولا غيره ❊ فمه الشريف وريقه واسنانه صلى الله عليه وسلم ❊ اخرج احمد وابن ماجه والبيهقي وابونعيم عن وائل بن حجر رضى الله عنه قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم بدلو من ماء فشرب من الدلو ثم صب في البئر او قال ثم مج في البئر ففاح منها مثل رائحة المسك ❊ واخرج ابونعيم عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم بزق في بئر في داره فلم يكن بالمدينة بئر اعذب منها ❊ واخرج البيهقي وابونعيم عن رزينة مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء كان يدعو برضعائه ورضعاء ابنته فاطمة فيتفل في افواههم ويقول للامهات لا ترضعنهم الى الليل فكان ريقه يجزيهم ❊ واخرج الطبراني عن عميرة بنت مسعود رضى الله عنها انها دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم هي واخواتها يبايعنه وهن خمس فوجدنه يأكل قديدا فمضغ لهن قديدة ثم ناولهن القديدة فمضغنها كل واحدة قطعة قطعة فلقين الله وما وجد لافواههن خلوف ❊ واخرج الطبراني عن ابي امامة رضي الله عنه ان امرأة بذية اللسان جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يأكل قديدا فقالت الا تطعمني فناولها مما بين يديه قالت لا الا الذي في فيك فاخرجه فاعطاها فالقته في فمها فاكلته فلم يعلم من تلك المرأة بعد ذلك الامر الذي كانت عليه من البذاء والذرابة ❊ واخرج البيهقي عن عامر بن كريز رضى الله عنه انه اتى بابنه عبد الله النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس سنين فتفل في فيه فكان لو قدح حجرا اماهه يعني يخرج من الحجر الماء من بركته ❊ واخرج البيهقي عن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس رضى الله عنهما ان اباه فارق جميلة بنت عبد الله بن أبي وهي حامل بمحمد فلما ولدته حلفت ان لا تلبنه من لبنها فدعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فبزق في فيه وقال اختلف به فان الله رازقه قال فأتيته اليوم الاول والثاني والثالث فاذا امرأة من العرب تسأل عن ثابت بن قيس فقلت لها ما تريدين قالت رأيت في منامي هذه الليلة كاني ارضع ابنا له يقال له محمد قال فانا ثابت وهذا ابني محمد ❊ واخرج ابن عساكر عن ابي جعفر قال بينما الحسن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ عطش فاشتد ظمؤه فطلب له النبي صلى الله عليه وسلم ماء فلم يجد فاعطاه لسانه فمصه حتى روي ❊ واخرج الطبراني وابن عساكر عن ابي هريرة رضى الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان ببعض الطريق سمع صوت الحسن والحسين وهما يبكيان وهما مع امهما فاسرع السير حتى اتاهما فسمعته يقول ما

شأن ابني فقالت العطش فطلب الماء فلم يجد احد قطرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ناوليني احدهما فناولته اياه من تحت الخدر فاخذه فضمه الى صدره وهو يضغو ما يسكت فادلع له لسانه فجعل يمصه حتى هدأ وسكن فلم اسمع له بكاء والآخر يبكي كما هو ما يسكت فقال ناوليني الآخر فناولته اياه ففعل به كذلك فسكت فما اسمع لهما صوتا ❊ واخرج الترمذي في الشمائل والبيهقي والطبراني وابن عساكر عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم افلج الثنيتين اذا تكلم رؤي كالنور يخرج من بين ثناياه ❊ واخرج الطبراني عن ابي قرصافة رضى الله عنه قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وامي وخالتي فلما رجعنا قالت لي امي وخالتي يا بني ما رأينا مثل هذا الرجل احسن وجها ولا انقى ثوبا ولا الين كلاما ورأينا كأن النور يخرج من فيه ❊ وجهه الشريف صلى الله عليه وسلم ❊ اخرج ابن عساكر عن عائشة رضى الله عنها قالت كنت اخيط فسقطت مني الابرة فطلبتها فلم اقدر عليها فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبينت الابرة بشعاع نور وجهه فاخبرته فقال يا حميراء الويل ثم الويل ثلاثا لمن حرم النظر الى وجهي ❊ ابطه الشريف صلى الله عليه وسلم ❊ اخرج الشيخان عن انس رضى الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع يديه في الدعاء حتى يرى بياض ابطه ❊ واخرج ابن سعد عن جابر رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سجد يرى بياض ابطيه ❊ قال الحافظ السيوطي وقد ورد بياض ابطيه صلى الله عليه وسلم في عدة احاديث عن جماعة من الصحابة قال المحب الطبري من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان الابط من جميع الناس متغير اللون غيره صلى الله عليه وسلم وذكر القرطبي مثل ذلك وزاد انه لا شعر فيه ❊ لسانه الشريف صلى الله عليه وسلم ❊ اخرج ابو احمد الغطريف وابن منده وابونعيم وابن عساكر عن بريدة عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله ما لك افصحنا ولم تخرج من بين اظهرنا قال كانت لغة اسماعيل عليه السلام قد درست فجاء بها جبريل فحفظنيها وفي بعض طرقه عن بريدة رضى الله عنه قال سمعت عمر يقول يا رسول الله الى آخره ❊ واخرج البيهقي وابن ابي الدنيا وابن ابي حاتم والخطيب وابن عساكر عن محمد بن ابراهيم التيمي قال قالوا يا رسول الله ما رأينا الذي هو افصح منك قال ما يمنعني وانما انزل القرآن بلسان عربي مبين ❊ واخرج ابن عساكر عن محمد بن عبد الرحمن الزهري عن ابيه عن جده قال قال رجل يا رسول الله أيُدالك الرجل امرأته قال نعم اذا كان ملفجا فقال له ابو بكر يا رسول الله ما قال لك وما قلت له قال انه قال ايماطل الرجل اهله قلت له نعم اذا كان مفلسا قال ابو بكر يا رسول الله لقد طفت في العرب وسمعت فصحاءهم فما سمعت افصح منك قال ادبني ربي

ونشأت في بني سعد* واخرج الطبراني عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اعرب العرب ولدت في قريش ونشأت في بني سعد فأنى يأتيني اللحن

﴿ قلبه الشريف صلى الله عليه وسلم ﴾ قال تعالى أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ اخرج البيهقي من طريق ابراهيم بن طهمان قال سألت سعدا عن قوله تعالى الم نشرح لك صدرك فحدثني به عن قتادة عن انس قال شُقَّ بطنه صلى الله عليه وسلم من عند صدره الى اسفل بطنه فاستخرج منه قلبه فغسل في طست من ذهب ثم ملئ ايمانا وحكمة ثم اعيد مكانه* واخرج احمد ومسلم عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل ذات يوم وهو يلعب مع الغلمان فاخذه فصرعه فشق عن قلبه واستخرج القلب ثم شق القلب فاستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه فاعاده في مكانه وجعل الغلمان يسعون الى امه يعني ظئره فقالوا ان محمدا قد قتل فجاء وهو منتقع اللون قال انس فلقد كنت ارى اثر المخيط في صدره * واخرج احمد والدارمي والحاكم وصححه والبيهقي والطبراني وابو نعيم عن عتبة بن عبدان رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت حاضنتي من بني سعد بن بكر فانطلقت انا وابن لها في بُهم لنا ولم نأخذ معنا زادا فقلت يا اخي اذهب فأتنا بزاد من عند امنا فانطلق اخي ومكثت عند البهم فاقبل الي طائران ابيضان كأنهما نسران فقال احدهما لصاحبه اهو هو قال نعم فاقبلا يبتدراني فبطحاني للقفا فشقا بطني ثم استخرجا قلبي فشقاه فاخرجا منه علقتين سوداوين فقال احدهما لصاحبه ائتني بماء ثلج فغسلا به جوفي ثم قال ائتني بماء برد فغسلا به قلبي ثم قال ائتني بالسكينة فذراها في قلبي ثم قال احدهما لصاحبه حصه اي خطه فخاصه وختم عليه بخاتم النبوة فقال احدهما لصاحبه اجعله في كفة واجعل الفا من امته في كفة فاذا انا انظر الى الالف فوقي اشفق ان يخر علي بعضهم فقالا لو ان امته وزنت به لمال بهم ثم انطلقا وتركاني وفرقت فرقا شديدا ثم انطلقت الى امي فاخبرتها بالذي لقيت واشفقت ان يكون قد التبست فقالت اعيذك بالله ورحلت بعيرا فجعلتني على الرحل وركبت خلفي حتى بلغنا امي فقالت اديت امانتي وذمتي وحدثتها بالذي لقيت فلم يرعها ذلك وقالت اني رأيت خرج مني نور اضاءت له قصور الشام* واخرج عبد الله ابن الامام احمد وابن حبان والحاكم وابو نعيم وابن عساكر والضياء في المختارة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال يا رسول الله ما اول ما ابتدئت به من امر النبوة قال اني لفي صحراء امشي ابن عشر حجج اذا انا برجلين فوق رأسي يقول احدهما لصاحبه اهو هو قال نعم فاخذاني فسلقاني للقفا ثم شقا بطني فكان احدهما يختلف بالماء في

طست من ذهب والآخر يغسل جوفي فقال احدهما لصاحبه افلق صدره فاذا صدري فيما ارى مفلوقا لا اجد له وجعا ثم قال اشقق قلبه فشق قلبي فقال أخرج الغل والحسد منه فاخرج شبه العلقة فنبذ به ثم قال ادخل الرأفة والرحمة قلبه فادخل شيئا كهيئة الفضة ثم اخرج ذرورا كان معه فذره علي ثم نقر ابهامي ثم قال اغد فرجعت بما لم اغد به من رحمتي للصغير ورقتي على الكبير * واخرج الدارمي والبزار وابو نعيم وابن عساكر عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله كيف علمت انك نبي وبمَ علمت حتى استيقنت قال اتاني آتيان وانا ببطحاء مكة فوقع احدهما بالارض وكان الآخر بين السماء والارض فقال احدهما لصاحبه أهو هو قال هو هو قال فزنه برجل فوزنني برجل فرجحته قال زنه بعشرة فوزنني فرجحتهم قال زنه بمائة فوزنني فرجحتهم قال زنه بالف فوزنني فرجحتهم ثم جعلوا يتساقطون علي من كفة الميزان ثم قال احدهما لصاحبه شق بطنه فشق بطني فاخرج منه مغمز الشيطان وعلق الدم فطرحهما فقال احدهما لصاحبه اغسل بطنه غسل الاناء واغسل قلبه غسل المُلاء ثم قال احدهما لصاحبه خط بطنه فخاط بطني وجعل الخاتم بين كتفي كما هو الآن ووليا عني وكأني ارى الامر معاينة واخرج ابو نعيم عن يونس بن ميسرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني ملك بطست من ذهب فشق بطني فاستخرج حشوة جوفي فغسلها ثم ذر عليها ذرورا ثم قال قلبك قلب وكيع يعي ما وقع منه عيناك بصيرتان واذناك تسمعان وانت محمد رسول الله المقفي الحاشر قلبك سليم ولسانك صادق ونفسك مطمئنة وخلقك قيم وانت قُثَم. واخرج الدارمي وابن عساكر عن ابن غنم قال نزل جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فشق بطنه ثم قال جبريل قلب وكيع فيه اذنان سميعتان وعينان بصيرتان وانت محمد رسول الله المقفي الحاشر خلقك قيم ولسانك صادق ونفسك مطمئنة* واخرج مسلم عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتيت وانا في اهلي فانطلق بي الى زمزم فشرح صدري ثم غسل بماء زمزم ثم اتيت بطست من ذهب ممتلئ ايمانا وحكمة فحشي بها صدري قال انس ورسول الله صلى الله عليه وسلم يرينا اثره فعرج بي الملك الى سماء الدنيا وذكر حديث المعراج قال البيهقي يحتمل ان شق الصدر كان مرات مرة عند مرضعته حليمة ومرة عند البعث ومرة عند المعراج وقد ورد شق صدره صلى الله عليه وسلم في الرضاع وعند البعث والاسراء من عدة طرق قال الحافظ السيوطي والتحقيق في الجمع بينها الحمل على التعدد ووقوع ذلك ثلاث مرات قال وممن صرح بوقوعه مرتين السهيلي وابن دحية وابن المنير وممن صرح بالثالث ابن حجر وابدى لذلك معنى لطيفا وهو المبالغة في الاسباغ والتطهير بالتثليث كما هو في شرعه صلى الله عليه وسلم في الطهارة واختصت الاوقات الثلاثة بذلك لينشأ من الطفولية على اكمل الاحوال من العصمة من

الشيطان وليتلقى عند البعث ما يوحى اليه بقلب قوي وليتأهب عند الاسراء للمناجاة وقد اختلف هل شق الصدر وغسله مخصوص به صلى الله عليه وسلم او وقع لغيره من الانبياء • وقال ابن منير شق الصدر له صلى الله عليه وسلم وصبره عليه من جنس ما ابتلى به الذبيح وصبر عليه بل هذا اشق واجل لان تلك معاريض وهذه حقيقة وايضا فقد تكرر ووقع له وهو رضيع يتيم بعيد من اهله صلى الله عليه وسلم * ومن حفظه من الشيطان صلى الله عليه وسلم انه ما تثاءب قط كما اخرجه البخاري في التاريخ وابن ابي شيبة وابن سعد عن يزيد بن الاصم • واخرج ابن ابي شيبة عن مسلمة بن عبد الملك بن مروان قال ما تثاءب نبي قط ❊ سمعه الشريف صلى الله عليه وسلم ❊ اخرج الترمذي وابن ماجه وابونعيم عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان تئط ليس فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجد لله * واخرج ابونعيم عن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه اذ قال لهم تسمعون ما اسمع قالوا ما نسمع من شيء قال اني لاسمع اطيط السماء وما تلام ان تئط وما فيها موضع شبر الا وعليه ملك ساجدا و قائم ❊ صوته الشريف و بلوغه حيث لا يبلغه صوت غيره صلى الله عليه وسلم ❊ اخرج البيهقي وابونعيم عن البراء قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اسمع العواتق في خدورهن * واخرج ابونعيم عن بريدة رضي الله عنه قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم يوما ثم انفتل فنادى بصوت اسمع العواتق في اجواف الخدور * واخرج ابونعيم عن ابي برزة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة العليا بصوت يسمع العواتق في خدورهن * واخرج البيهقي وابونعيم عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم جلس يوم الجمعة على المنبر فقال للناس اجلسوا فسمعه عبد الله بن رواحة وهو في بني غنم فجلس في مكانه * واخرج ابن سعد وابونعيم عن عبد الرحمن ابن معاذ التيمي رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى ففتحت اسماعنا وفي لفظ فتح الله اسماعنا حتى ان كنا نسمع ما يقول ونحن في منازلنا * واخرج ابن ماجه والبيهقي عن ام هانئ قالت كنا نسمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم في جوف الليل عند الكعبة وانا على عريشي ❊ عقله الشريف صلى الله عليه وسلم ❊ اخرج ابونعيم في الحلية وابن عساكر عن وهب بن منبه قال قرأت احدا وسبعين كتابا فوجدت في جميعها ان الله لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقل محمد صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل من بين جميع رمال الدنيا وان محمدا صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا وارجحهم رأيا ❊ عرقه الشريف صلى الله عليه وسلم ❊ اخرج مسلم عن انس رضي الله عنه قال دخل علينا رسول الله

صلى الله عليه وسلم فنام عندنا فعرق وجاءت امي بقارورة فجعلت تسلت العرق فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ام سليم ما هذا الذي تصنعين قالت هذا عرقك نجعله لطيبنا وهو اطيب الطيب * واخرج الدارمي والبيهقي وابونعيم عن جابر بن عبد الله قال كان في رسول الله صلى الله عليه وسلم خصال لم يكن في طريق فيتبعه احد الا عرف انه قد سلكه من طيب عرقه او عرفه ولم يكن يمر بحجر ولا شجر الا سجد له * واخرج البزار وابو يعلى عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مر في طريق من طرق المدينة وجدوا منه رائحة الطيب وقالوا مر رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الطريق * واخرج الدارمي عن ابراهيم النخعي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف بالليل بريح الطيب * واخرج الخطيب وابن عساكر وابونعيم والديلمي من طريقين عن محمد بن اسماعيل البخاري انبأنا عمرو بن محمد بن جعفر انبأنا ابو عبيدة معمر بن المثنى انبأنا هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت قاعدة اغزل والنبي صلى الله عليه وسلم يخصف نعله فجعل جبينه يعرق وجعل عرقه يتولد نورا فبهت فقال ما لك بهت قلت جعل جبينك يعرق وجعل عرقك يتولد نورا ولو رآك ابو كبير الهذلي لعلم انك احق بشعره حيث يقول

ومبرأ من كل غُبَّرِ حيضة ... وفساد مرضعة وداء مُغْيِل

واذا نظرت الى أسرّة وجهه ... برقت بروق العارض المتهلل

فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان في يده وقام الي فقبل بين عيني وقال جزاك الله يا عائشة خيرا فما اذكر اني سررت كسروري بكلامك قال الحافظ السيوطي ان هذا الحديث حسن لان مخرجه محمد بن اسماعيل البخاري * واخرج ابونعيم عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجها وانورهم لونا لم يصفه واصف قط الا شبه وجهه بالقمر ليلة البدر وكان عرقه في وجهه مثل اللؤلؤ اطيب من المسك الاذفر • واخرج ابو يعلى والطبراني في الاوسط وابن عساكر عن ابي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني زوجت ابنتي واحب ان تعينني قال ما عندي شيء ولكن ائتني بقارورة واسعة الرأس وعود شجرة فاتاه فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يسلت العرق من ذراعيه حتى امتلأت القارورة قال خذها وأمر ابنتك ان تغمس هذا العود في القارورة وتطيب به فكانت اذا تطيبت يشم اهل المدينة رائحة الطيب فسموا بيت المطيبين * واخرج الدارمي عن رجل من بني حريش قال كنت مع ابي حين رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ماعز بن مالك فلما اخذته الحجارة ارعبت فضمني صلى الله عليه وسلم اليه فسال علي من عرق ابطه مثل ريح المسك * واخرج البزار عن معاذ بن جبل قال كنت اسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال ادنُ مني فدنوت منه فما شممت مسكا ولا عنبرا الطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم ✻ طوله الشريف صلى الله عليه وسلم ✻ اخرج ابن ابي خيثمة في تاريخه والبيهقي وابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها قالت لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد وكان ينسب الى الربعة اذا مشى وحده ولم يكن على حال يماشيه احد من الناس ينسب الى الطول الا طاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما فاذا فارقاه نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الربعة قال السيوطي وذكر ابن سبع في الخصائص ذلك وزاد انه كان اذا جلس يكون كتفه اعلى من جميع الجالسين ✻ لم يكن يُرى له ظل صلى الله عليه وسلم ✻ اخرج الحكيم الترمذي عن ذكوان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يرى له ظل في شمس ولا قمر قال ابن سبع من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان ظله كان لا يقع على الارض وانه كان نورا فكان اذا مشى في الشمس او القمر لا ينظر له ظل قال بعضهم ويشهد له حديث قوله صلى الله عليه وسلم في دعائه واجعلني نورا ✻ لم يكن يقع الذباب عليه صلى الله عليه وسلم ✻ ذكر القاضي عياض في الشفاء والعزفي في مولده ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه كان لا ينزل عليه الذباب وذكره ابن سبع في الخصائص بلفظ انه لم يقع على ثيابه ذباب قط وزاد ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان القمل لم يكن يؤذيه ✻ شعره الشريف صلى الله عليه وسلم ✻ اخرج الحاكم وغيره ان خالد بن الوليد رضى الله عنه فقد قلنسوة له يوم اليرموك فطلبها حتى وجدها وقال اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلق رأسه فابتدر الناس جوانب شعره فسبقتهم الى ناصيته فجعلتها في هذه القلنسوة فلم اشهد قتالا وهي معي الا رزقت النصر ✻ دمه الشريف صلى الله عليه وسلم ✻ اخرج الحاكم وغيره عن عبد الله بن الزبير انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحتجم فلما فرغ قال يا عبد الله اذهب بهذه الدم فاهرقه حيث لا يراك احد فشربه فلما رجع قال يا عبد الله ما صنعت قال جعلته في اخفى مكان علمت انه يخفى عن الناس قال لعلك شربته قلت نعم قال ويل للناس منك وويل لك من الناس فكانوا يرون ان القوة التي به من ذلك الدم ✻ قدمه الشريف صلى الله عليه وسلم ✻ اخرج البيهقي عن ابي هريرة وابن عساكر عن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطأ على قدمه كلها ليس له اخمص ✻ واخرج البيهقي عن جابر بن سمرة قال كانت خنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجله متظاهرة ✻ واخرجه احمد عن ابن عباس رضي الله عنهما ان قريشا اتوا كاهنة فقالوا لها اخبرينا باقربنا شبها بصاحب هذا المقام اي مقام ابراهيم وهو حجر عليه اثر رجله الشريفة فقالت ان انتم جررتم كساء على هذه

السهلة ومشيتم عليها انبأتكم فجروا ثم مشى الناس عليها فابصرت اثر محمد صلى الله عليه وسلم فقالت هذا اقربكم شبها به فمكثوا بعد ذلك عشرين سنة او قريبا من عشرين سنة ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ✻ مشيه الشريف صلى الله عليه وسلم ✻ اخرج ابن سعد عن ابي هريرة رضى الله عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فكنت اذا مشيت سبقني فالتفت الى رجل الى جنبي فقلت تطوى له الارض وخليلِ ابراهيم ✻ واخرج ابن سعد عن يزيد ابن مرثد رضى الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا مشى اسرع حتى يهرول الرجل وراءه فلا يدركه ✻ نومه الشريف صلى الله عليه وسلم ✻ اخرج الشيخان عن عائشة رضى الله عنها قالت قلت يا رسول الله أتنام قبل ان توتر فقال يا عائشة ان عينيّ تنامان ولا ينام قلبي ✻ واخرج الشيخان عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم ولفظ ابن سعد عن عطاء انا معشر الانبياء تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا ✻ قوته صلى الله عليه وسلم على الجماع وغيره ✻ اخرج الحارث ابن ابي اسامة عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطيت قوة اربعين في البطش والجماع ✻ واخرج الطبراني والاسماعيلي وابن عساكر عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلت على الناس باربع بالسماحة والشجاعة وكثرة الجماع وشدة البطش ✻ واخرج البخاري من طريق قتادة عن انس رضى الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل والنهار وهنّ احدى عشرة قلت لانس اوكان يطيقه قال كنا نتحدث انه اعطي قوة ثلاثين ✻ واخرج ابن سعد عن صفوان بن سُلَيم رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل بقدر فاكلت منها فاعطيت قوة اربعين رجلا في الجماع ✻ واخرج ابن سعد عن مجاهد وطاوس قال اعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم قوة اربعين رجلا في الجماع ✻ واخرج الحارث ابن ابي اسامة عن مجاهد قال اعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم قوة بضع واربعين رجلا كل رجل من اهل الجنة ✻ حفظه صلى الله عليه وسلم من الاحتلام ✻ اخرج الطبراني والدينوري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما احتلم نبي قط وانما الاحتلام من الشيطان ✻ بوله وغائطه صلى الله عليه وسلم ✻ اخرج البيهقي من طريق حسين بن عُلوان عن هشام ابن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا ذهب الى الغائط ذهبت في اثره فلا ارى شيئا الا اني كنت اشم رائحة الطيب فذكرت ذلك له فقال اما علمت ان اجسادنا تنبت على ارواح اهل الجنة فما خرج منها من شيء ابتلعته الارض ○ وذكر الحافظ السيوطي ان هذا الحديث اخرجه ابن سعد من طريق اخرى عن ام سعد عن عائشة رضي الله عنها قالت

قلت يارسول الله تأتي الخلاء فلا يرى منك شيء من الاذى قال اوما علمت ان الارض تبتلع ما يخرج من الانبياء ولا يرى منه شيء واخرجه ابونعيم من هذا الطريق وذكرله طريقا ثالثا من تخريج ابي نعيم عن ليلى مولاة عائشة عن عائشة رضى الله عنها قالت قلت يارسول الله انك تدخل الخلاء فاذا خرجت دخلت في اثرك فما ارى شيئا الا اني اجد رائحة المسك قال انا معشر الانبياء تنبت اجسادنا على ارواح اهل الجنة فما خرج منها من شيء ابتلعته الارض . وذكرله طريقا رابعا من تخريج الحاكم في المستدرك عن ليلى مولاة عائشة عن عائشة رضى الله عنها قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم لقضاء حاجته فدخلت فلم ارشيئا ووجدت ريح المسك فقلت يارسول الله اني لم ارشيئا قال ان الارض امرت ان تكفته منا انا معشر الانبياء الحديث . وذكر له طريقا خامسا من تخريج الدارقطني في الافراد عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضى الله عنها قالت قلت يارسول الله اني اراك تدخل الخلاء ثم يجيء الذي بعدك فلا يرى لما خرج منك اثرا فقال ياعائشة اما علمت ان الله امر الارض ان تبتلع ماخرج من الانبياء قال السيوطي وهذا الطريق اقوى طرق الحديث قال ابن دحية في الخصائص بعد ايراده هذا اسند ثابت . وذكرله طريقا مرسلا من تخريج الحكيم الترمذي عن ذكوان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يرى له ظل في شمس ولا قمر ولا اثر قضاء حاجته . قال وله طريق سابع يأتي في باب وفد الجن (الاستشفاء ببوله صلى الله عليه وسلم) اخرج الحاكم وغيره عن ام ايمن قالت قام النبي صلى الله عليه وسلم من الليل الى فخارة في جانب البيت فبال فيها فقمت من الليل وانا عطشانة فشربت ما فيها فلما اصبح اخبرته فضحك وقال انك لن تشتكي بطنك بعد يومك هذا ابدا * واخرج عبد الرزاق عن ابن جريج قال اخبرت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبول في قدح من عيدان ثم يوضع تحت سريره فجاء فاذا القدح ليس فيه شيء فقال لامرأة يقال لها بركة كانت تخدم ام حبيبة جاءت معها من ارض الحبشة اين البول الذي كان في القدح قالت شربته قال صحة يا ام يوسف وكانت تكنى ام يوسف فما مرضت قط حتى كان مرضها الذي ماتت فيه قال ابن دحية هذه قضية اخرى غير قضية ام ايمن وبركة ام يوسف غير بركة ام ايمن * جمل من صفات خلقه الشريف صلى الله عليه وسلم * اخرج الشيخان عن البراء رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجها واحسنهم خلقا ليس بالطويل الذاهب ولا بالقصير . واخرج البخاري عن البراء رضي الله عنه انه سئل اكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف قال لا ولكن مثل القمر * واخرج مسلم عن جابر بن سمرة انه سئل اكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف قال لا بل مثل الشمس والقمر مستديرا * واخرج الدارمي

والبيهقي عن جابر بن سمرة قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة إضحيان وعليه حلة حمراء فجعلت انظر اليه والى القمر فلهو كان احسن في عيني من القمر والليلة الاضحيان المقمرة والتي لا غيم فيها * واخرج البخاري عن كعب بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه * واخرج ابونعيم عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم كدارة القمر * واخرج البيهقي عن ابي اسحاق عن امرأة من همدان قالت حججت مع النبي صلى الله عليه وسلم قلت لها شبهيه قالت كالقمر ليلة البدر لم ار قبله ولا بعده مثله * واخرج الدارمي والبيهقي والطبراني وابونعيم عن ابي عبيدة قال قلت للرُبَيّع بنت معوذ صفي لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لو رأيته لقلت الشمس طالعة * واخرج مسلم عن ابي الطفيل انه قيل له صف لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان ابيض مليح الوجه . واخرج الشيخان عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربعة من القوم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ازهر اللون ليس بالآدم ولا الابيض الامهق رجل الشعر ليس بالسبط ولا بالجعد القطط . والبائن الطويل في نحافة والآدم الشديد السمرة والامهق الشديد البياض الذي لا يخالطه شيء من الحمرة وليس بنير والسبط الذي ليس فيه تكسر والقطط الشديد الجعودة والرجل بينهما كأنه مشط فتكسر قليلا * واخرج البيهقي عن علي رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ابيض مشربا بحمرة * واخرج ابن سعد والترمذي والبيهقي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال مارأيت شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه ومارأيت احدا اسرع في مشيه منه كأن الارض تطوى له انا لنجهد وانه غير مكترث * واخرج ابن سعد وابن عساكر عن انس رضي الله عنه قال ما بعث الله نبيا قط الا بعثه حسن الوجه حسن الصوت حتى بعث نبيكم صلى الله عليه وسلم فبعثه حسن الوجه حسن الصوت * واخرج ابن عساكر عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال ما بعث الله نبيا قط الا صبيح الوجه كريم الحسب حسن الصوت وان نبيكم صلى الله عليه وسلم كان صبيح الوجه كريم الحسب حسن الصوت * واخرج الدارمي عن ابن عمر رضى الله عنهما قال مارأيت اشجع ولا اجود ولا اضوأ من رسول الله صلى الله عليه وسلم * واخرج مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضليع الفم اشكل العينين منهوس العقبين . الشكلة كهيئة الحمرة تكون في بياض العين بخلاف الشهلة فانها حمرة في سوادها وضليع الفم واسعه ومنهوس قليل لحم العقب * واخرج البيهقي عن علي رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عظيم العينين اهدب الاشفار مشرب العين بحمرة * واخرج الترمذي والبيهقي من وجه آخر عن علي رضي الله عنه

انه نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لم يكن بالطويل الممغط ولا بالقصير المتردد كان ربعة من القوم لم يكن بالجعد القطط ولا بالسبط كان جعدا رجلا ولم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم وكان في وجهه تدويرا ابيض مشرب ادعج العينين اهدب الاشفار جليل المُشاش والكتد اجرد ذو مسربة شثن الكفين والقدمين اذا مشى تقلع كأنما يمشي في صبب واذا التفت التفت معاً بين كتفيه خاتم النبوة ٠ الممغط الطويل البائن والمتردد الذي تردد خلقه بعضه على بعض فهو مجتمع ٠ والمطهم المسترخي اللحم ٠ والمكلثم المدور الوجه اي لم يكن شديد تدوير الوجه في وجهه تدوير قليل ٠ والمشرب الذي في بياضه حمرة ٠ والادعج الشديد سواد الحدقة والاهداب الطويل الاشفار وهي شعر العين ٠ والمشاش رؤس العظام كالركبتين والمرفقين والمنكبين وجليلها عظيمها ٠ والكتد مجتمع الكتفين ٠ والاجرد الذي ليس فيه شعر ٠ والمسربة خيط الشعر بين الصدر والسرة ٠ وشثن الكفين ضخمهما غليظ الاصابع * واخرجا عنه ايضا قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسود الحدقة اهدب الاشفار * واخرج البيهقي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم مفاض الجبين اهدب الاشفار ٠ مفاض واسع * واخرج الطيالسي والترمذي وصححه والبيهقي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالقصير ولا بالطويل ضخم الرأس واللحية شثن الكفين والقدمين ضخم الكراديس مشربا وجهه بحمرة طويل المسربة اذا مشى تكفأ تكفيا كأنما ينحط من صبب لم ار قبله ولا بعد مثله ٠ الكراديس رؤس العظام كالمشاش * واخرج الطيالسي واحمد والبيهقي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شبح الذراعين بعيد ما بين المنكبين اهدب اشفار العينين لم يكن سخابا في الاسواق ولا فحاشا ولا متفحشا كان يقبل جميعا ويدبر جميعا ٠ شبح الذراعين اي طويلهما * واخرج البيهقي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسود اللحية حسن الشعر * واخرج عن انس رضي الله عنه انه سئل هل شاب النبي صلى الله عليه وسلم قال ماشانه الله بالشيب ما كان في رأسه ولحيته الا سبع عشرة او ثماني عشرة شعرة بيضاء * واخرج الشيخان عن البراء رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مربوعا بعيد ما بين المنكبين يبلغ شعره شحمة اذنيه ما رأيت شيئا احسن منه * واخرج احمد والبيهقي عن محرش الكعبي رضي الله عنه قال اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم من الجعْرانة ليلا فنظرت الى ظهره كأنه سبيكة فضة * واخرج الطيالسي وابن سعد والطبراني وابن عساكر عن ام هانئ رضي الله عنها قالت ما رأيت بطن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ذكرت القراطيس المثنية بعضها على بعض * واخرج الترمذي والبيهقي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

ابيض كأنما صيغ من فضة رجل الشعر مفاض البطن عظيم مشاش المنكبين يطأ بقدمه جميعا اذا اقبل اقبل جميعا واذا ادبر ادبر جميعا * واخرج البخاري عن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضخم الرأس والقدمين بسيط الكفين * واخرج البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضخم القدمين حسن الوجه لم ار بعده مثله * واخرج الطبراني والبيهقي عن ميمونة بنت كردم قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما نسيت طول اصبع قدمه السبابة على سائر اصابعه * واخرج البيهقي عن رجل من الصحابة من بلْعدوية قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رجل حسن الجسم عظيم الجبهة دقيق الانف دقيق الحاجبين واذا من لدن نحره الى سرته كالخيط الممدود شعره * واخرج البيهقي عن علي رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا قصيرا ولا طويلا وهو الى الطول اقرب وكان شثن الكف والقدم وكان في صدره مسربة وكان عرقه كاللؤلؤ اذا مشى تكفأ كأنما يمشي في صعد ٠ التكفؤ الميل الى سنن المشى * واخرج عبد الله ابن الامام احمد والبيهقي عن علي رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ليس بالذاهب طولا وفوق الربعة اذا جاء مع القوم غمرهم ابيض ضخم الهامة اغر ابلج اهدب الاشفار شثن الكفين والقدمين اذا مشى يتقلع كأنما ينحدر في صبب كأن العرق في وجهه اللؤلؤ لم ار قبله ولا بعده مثله ٠ الهامة الرأس * واخرج مسلم عن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ازهر اللون كأن عرقه اللؤلؤ اذا مشى تكفأ * واخرج البزار والبيهقي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن الناس كان ربعة وهو الى الطول اقرب بعيد ما بين المنكبين اسيل الخدين شديد سواد الشعر اكحل العينين اهدب اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له اخمص اذا وضع رداءه عن منكبين فكأنه سبيكة فضة واذا ضحك يتلألأ في الجدر لم ار مثله قبله ولا بعده * واخرج الشيخان عن انس قال ما مسست حريرا ولا ديباجا الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت مسكا ولا عنبرا اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم * واخرج مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم خدي فوجدت ليده بردا وريحا كأنما اخرجها من جونة عطار * واخرج البيهقي عن يزيد بن الاسود رضي الله عنه قال ناولني رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فاذا هي ابرد من الثلج واطيب ريحا من المسك * واخرج الطبراني عن المستورد بن شداد رضي الله عنه عن ابيه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخذت بيده فاذا هي الين من الحرير وابرد من الثلج * واخرج احمد عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال اشتكيت بمكة فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني

فوضع يده على جبهته فمسح وجهي وصدري و بطني فما زلت يخيل الي اني اجد برد يده على كبدي حتى الساعة*واخرج ابن سعد وابن عساكر عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابيض مشربا بحمرة شثن الاصابع ليس بالطويل ولا بالقصير ولا بالسبط ولا بالجعد اذا مشى هرول الناس وراءه لا يرى مثله ابدا*واخرج ابوموسى المديني في كتاب الصحابة عن امد بن ابد الحضرمي رضي الله عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رايت قبله ولا بعده مثله*واخرج ابن سعد عن عبد الله بن بريدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان احسن البشر قدما*واخرج بن سعد وابن عساكر عن علي رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابيض اللون مشربا بحمرة ادعج العينين دقيق المسربة دقيق العرنين سهل الخدين كث اللحية ذا وفرة كأن عنقه ابريق فضة له شعر يجري من لبته الى سرته كالقضيب ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره كأن عرقه في وجهه اللؤلؤ ولريح عرقه اطيب من المسك الاذفر. العرنين الانف والوفرة الشعر الى شحمة الاذن*واخرج ابن سعد وابن عساكر عن علي رضي الله عنه قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن فاني لاخطب يوما على الناس وحبر من احبار اليهود واقف في يده سفر ينظر فيه فلما رآني قال صف لنا ابا القاسم فقلت ليس بالطويل البائن ولا بالقصير وليس بالجعد القطط ولا بالسبط هو رجل الشعر اسوده ضخم الراس مشرب لونه حمرة عظيم الكراديس شثن الكعبين والقدمين طويل المسربة اهدب الاشفار مقرون الحاجبين صلت الجبين بعيد ما بين المنكبين اذا مشي يتكفأ كانما ينزل من صبب لم ار قبله ولا بعده مثله قال علي ثم سكت فقال لي الحبر وماذا قلت هذا ما يحضرني قال الحبر في عينيه حمرة حسن اللحية حسن الفم تام الاذنين يقبل جميعا و يدبر جميعا قال علي هذه والله صفته قال الحبر وشيء آخر قلت وما هو قال وفيه حفز قلت هو الذي قلت لك كانما ينزل من صبب قال الحبر فاني اجد هذه الصفة في سفر آبائي ونجده يبعث من حرم الله وامنه وموضع بيته ثم يهاجر الى حرم يحرمه هو و يكون له حرمة كحرمة الحرم الذي حرم الله ونجد انصاره الذين هاجر اليهم قوما من ولد عمرو بن عامر اهل نخل واهل الارض قبلهم يهود قال علي هو هو قال الحبر فاني اشهد انه نبي وانه رسول الله الى الناس كافة. القران اتصال شعر الحاجبين وصلت الجبين واضحه والحفز الاجتهاد في المشي*واخرج ابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما قال أقبل قوم من اليهود فاتوا عليا فقالوا صف لنا ابن عمك قال علي لم يكن محمد صلى الله عليه وسلم بالطويل الذاهب ولا القصير المتردد كان فوق الربعة ابيض اللون مشرب الحمرة جعدا ليس بالقطط يفرق شعره الى اذنيه صلت الجبين واضح الخدين ادعج العينين مقرون الحاجبين سبط الاشفار اقنى الانف دقيق

المسربة براق الثنايا كث اللحية كأن عنقه ابريق فضة كأن الذهب يجري في تراقيه له شعرات من لبته الى سرته كأنهن قضيب مسك اسود لم يكن في جسده ولا صدره شعرات غيرهن بين كتفيه دارة كدارة القمر ليلة البدر مكتوب فيها بالنور سطران السطر الاول لا اله الا الله وفي السطر الاسفل محمد رسول الله. الاقنى السائل الانف المرتفع وسطه*واخرج ابن عساكر عن ابي هريرة رضى الله عنه قال اتى حبر من احبار بيت المقدس بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى علي فقال صف لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لم يكن بالطويل الذاهب ولا بالقصير كان ربعة من الرجال ابيض مشربا بحمرة جعد المفرق شعره الى شحمة اذنيه صلت الجبين واضح الخدين مقرون الحاجبين ادعج العينين سبط الاشفار اقنى الانف دقيق المسربة مفلج الثنايا كث اللحية كأن عنقه ابريق فضة كأن الذهب يجري في تراقيه له عرق في وجهه كاللؤلؤ شثن الكفين والقدمين له شعرات ما بين لبته الى صدره تجري كالقضيب لم يكن على بطنه ولا على ظهره شعرات غيرها يفوح منه ريح المسك اذا قام غمر الناس واذا مشى فكأنما ينقلع من صخرة اذا التفت التفت جميعا واذا انحدر كانما ينحدر من صبب قال الحبر اني اصبت في التوراة هذه الصفة اشهد انه رسول الله*واخرج البيهقي وابن عساكر عن مقاتل بن حيان قال اوحى الله الى عيسى ابن مريم جد في امري ولا تهزل واسمع وأطع يا ابن الطاهرة البكر البتول اني خلقتك من غير فحل فجعلتك آية للعالمين فاياي فاعبد وعلي فتوكل فسر لاهل سوران وأخبرهم اني انا الله الحي القيوم الذي لا ازول صدقوا النبي العربي صاحب الجمل والمدرعة والعمامة وهي التاج والنعلين والهراوة وهي القضيب الجعد الرأس الصلت الجبين المقرون الحاجبين الانجل العينين الاهدب الاشفار الادعج العينين الاقنى الانف الواضح الخدين الكث اللحية عرقه في وجهه كاللؤلؤ وريح المسك ينفح منه كأن عنقه ابريق فضة وكأن الذهب يجري في تراقيه له شعرات من لبته الى سرته تجري كالقضيب ليس على صدره ولا على بطنه شعر غيرها شثن الكف والقدم اذا جاء مع الناس غمرهم واذا مشى كأنه ينقلع من الصخر و ينحدر في صبب ذو النسل القليل. الانجل الواسع شق العين. والتراقي ما بين ثغرة النحر والعاتق*واخرج الترمذي في الشمائل وغيره عن الحسين بن علي رضى الله عنهما قال سألت خالي هند بن ابي هالة عن حلية النبي صلى الله عليه وسلم وكان وصافا فقال كان فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر ان انفرقت عقيصته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنه اذا هو وفره ازهر اللون واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ في غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله اشم كث اللحية ادعج سهل الخدين ضليع الفم

اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كان عنقه جيد دُمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا متماسكا سواء البطن والصدر مشيح الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين مما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين شثن القدمين سائل الاطراف سبط القصب خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال زال تقلعا ويخطو تكفئا ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى كأنما ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام قلت صف لي منطقه قال كان متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة لا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام ويختتمه باشداقه ويتكلم بجوامع الكلام فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وان دقت ولا يذم منها شيئا لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه ولا يقام لغضبه اذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها فضرب بابهامه اليمنى بطن راحته اليسرى واذا غضب اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفترّ عن مثل حب الغمام . المفخم المعظم . والمشذب كالبائن . والعقيصة شعر الرأس . اراد ان انفرقت بنفسها فرقها والا تركها معقوصة . وازهر اللون نيره وقيل حسنه . والحاجب الازج المقوس الطويل الوافر الشعر . والاشم الطويل قصبة الانف . والشنب رونق الاسنان وماؤها وقيل رقتها وتحزيزها . والفلج فرق ما بين الثنايا . والجيد العنق . والدمية الصورة من العاج . والبادن ذو اللحم . والمتماسك معتدل الخلق يمسك بعضه بعضا . وسواء البطن والصدر مستويهما . ومشيح الصدر يروى بضم الميم ومعجمه اي بادي الصدر غير قعس من اشاح بمعنى اقبل ويروى بالفتح ومهملة اي عريض . والزندان عظما الذراعين . ورحب الراحة واسعها . وسائل الاطراف طويل الاصابع . والسبط الممتد بلا تعقد . والقصب كل عظم اجوف . وخمصان الاخمصين متجافيهما وهما بطن القدمين الذي لا تناله الارض من غير النبي صلى الله عليه وسلم . ومسيح القدمين املسهما . والتقلع رفع الرجل بقوة . والهون الرفق والوقار . والذريع واسع الخطو اي ان مشيه كان يرفع فيه رجله بسرعة ويمد خطوه خلاف مشيه المختال ويقصد سمته كل ذلك برفق وتثبت دون عجلة كما قال كأنما ينحط من صبب . وقوله يفتتح الكلام ويختتمه باشداقه اي لسعة فمه والعرب تمدح به وتذم بصغر الفم . والدمث سهل الخلق . والمهين بالضم من الاهانة وبالفتح من المهانة وهي الحقارة . واشاح انقبض . ويفترّ يبدي اسنانه ضاحكا . وحب الغمام

البرد انتهى ما نقلته من الخصائص الكبرى هذا ما يتعلق بصورته الظاهرة صلى الله عليه وسلم * واما ما يتعلق باخلاقه الشريفة عليه الصلاة والسلام فاني انقل عبارة كتاب الاخلاق المتبولية المفاضة من الحضرة المحمدية للامام الكبير والعارف الشهير سيدي عبد الوهاب الشعراني فانها جمعت مع اختصارها كثيرا من اخلاقه صلى الله عليه وسلم قال رضى الله عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اورع الناس وازهد الناس واعف الناس واعلم الناس واكرم الناس واحلم الناس واعبد الناس وابعدهم عن مواطن الريب لم تمس يده يد امرأة اجنبية قط تشريعا لامته واحتياطا لهم * وكان صلى الله عليه وسلم اذا وعظ الناس يرسل الكلام في حق كل الناس ولم يكن ينص في وعظه على احد معين خوفا ان يخجله بين الناس فيقول صلى الله عليه وسلم ما بال اقوام يفعلون كذا * وكان صلى الله عليه وسلم اقنع الناس باليسير من الدنيا وايسرهم بلغة كان يكفيه اللعقة من الطعام والكف من الحشف * وكان صلى الله عليه وسلم يستحي من الله اذا اراد دخول الخلاء حتى كان يتقنع بردائه من شدة حيائه صلى الله عليه وسلم وكانت الارض تبتلع ما يخرج منه صلى الله عليه وسلم * وكان صلى الله عليه وسلم اشفق الناس على امته وكان يقول اللهم لا ترني في امتي سوأ وقد تقبل الحق تعالى منه ذلك فلم يره في امته سوأ حتى توفاه الله عز وجل * وكان صلى الله عليه وسلم مغمضا عينيه عن رؤية زينة الدنيا فلم يمد عينيه الى زينتها قط وكان معصوما من خائنة الاعين * وكان صلى الله عليه وسلم يستتر في غسله من الجنابة وغيرها ولم يغتسل عريانا قط حياء من الله عز وجل * وكان اذا طلب البراز يبعد عن الناس او يتوارى بجدار ونحوه حتى لا يرى شخصه صلى الله عليه وسلم * وكان صلى الله عليه وسلم يلبس ما وجد فمرة شملة ومرة برد حبرة يمانيا ومرة جبة صوف ما وجد من اللباس لبس * وكان صلى الله عليه وسلم اذا كساه احد ثوبا لا يغيره عن هيئته من سعة او ضيق ولبس مرة جبة ضيقة الكمين لا يستطيع ان يخرج يده من كمها الا بعسر فكان اذا توضأ فيها اخرج يديه من ذيلها ليغسلهما * وكان صلى الله عليه وسلم يردف خلفه عبده وصاحبه وتارة يردف خلفه وامامه وهو في الوسط لكن في الاطفال كالحسن والحسين واولاد جعفر رضي الله عنهم ومن هنا تعلم ان محل جواز الارداف ما اذا احتمله ذلك المركوب * وكان صلى الله عليه وسلم يركب ما وجد مرة فرسا ومرة بعيرا ومرة حمارا ومرة بغلة ومرة يمشي حافيا راجلا بلا رداء ولا قلنسوة ليعود المرضى في اقصى المدينة * وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب ويكره الرائحة الرديئة * وكان صلى الله عليه وسلم يأكل مع الفقراء والمساكين والخدم * وكان صلى الله عليه وسلم يفلي للمساكين ثيابهم ولحاهم ورؤسهم * وكان صلى الله عليه وسلم يكرم اهل الفضل على اختلاف طبقاتهم ويتألف اهل الشرف بالاحسان اليهم * وكان صلى الله عليه وسلم يكرم ذوي

رحمه من غيران يؤثرهم على من هو افضل منهم *وكان صلى الله عليه وسلم لا يقطع على احد حديثه ولا يجفو على احد بكلام ولا غيره ولو فعل معه ما يوجب الجفاء *وكان صلى الله عليه وسلم يقبل عذر المعتذر وان كان مبطلا ويقول من اتاه اخوه متنصلا من ذنب فليقبل ذلك محقا كان او مبطلا فان لم يفعل لم يرد علي الحوض *وكان صلى الله عليه وسلم يمزح مع النساء والصبيان ولا يقول الا حقا كقوله للعجوز وهو متبسم لا يدخل الجنة عجوز اي لان نساء اهل الجنة ابكار عُرُب *وكان صلى الله عليه وسلم ضحكه التبسم فقط من غير رفع صوت *وكان صلى الله عليه وسلم يرى اللعب المباح فلا ينكره *وكان صلى الله عليه وسلم يرفع الاعراب عليه الاصوات بالكلام الجافي فيتحمله *وكان صلى الله عليه وسلم لا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح *ولم يكن له صلى الله عليه وسلم اناء يختص به عن خدمه وامائه بل كان يأكل معهم في اناء واحد تواضعا معهم وتشريعا للمتكبرين من امته *وكان صلى الله عليه وسلم يجيب الى الوليمة كل من دعاه ويشهد جنائز المسلمين من عرفه ومن لم يعرفه *وكان صلى الله عليه وسلم منديله باطن قدميه اذا اكل *وكان له صلى الله عليه وسلم اماء وخدم وكان لا يرتفع عليهم في مأكل ولا ملبس ولا مجلس *وكان صلى الله عليه وسلم مقبلا على عبادة ربه ليلا ونهارا لا يمضي له وقت الا في عمل طاعة لله عز وجل اوفيما لا بد له منه مما يعود نفعه عليه وعلى المسلمين *وكان صلى الله عليه وسلم يحتطب ثم يحمل الحطب الى بيته تواضعا منه صلى الله عليه وسلم *وكان صلى الله عليه وسلم لا يحقر مسكينا لفقره ولا يهاب ملكا لملكه يدعو هذا وهذا الى الله عز وجل دعاء واحدا *وكان صلى الله عليه وسلم ارحم خلق الله على الاطلاق واشفقهم على دين امته *وكان صلى الله عليه وسلم اذا سبق لسانه الى شتمة لاحد قال اللهم اجعلها عليه طهورا او كفارة ورحمة ولم يلعن صلى الله عليه وسلم قط امرأة معينة ولا خادما ولا بعيرا *وكان صلى الله عليه وسلم اذا سئل ان يدعو على احد عدل عن الدعاء عليه ودعا له *وما ضرب صلى الله عليه وسلم قط امرأة ولا خادما ولا غيرهما الا ان يكون بالجهاد اوفي حد من حدود الله فيأمر الجلاد بذلك تطهيرا للمجلود *ودعا صلى الله عليه وسلم مرة خادما له فلم يجبه فقال والله لولا خشية القصاص يوم القيامة لاوجعتك بهذا السواك *وكان صلى الله عليه وسلم لا يأتيه احد من حر ولا عبد ولا امة ولا مسكين يسأله في حاجة الا قام معه وقضى حاجته ولو في اقصى المدينة اوفي القرى التي خارجها جبرا لخاطره *وكان صلى الله عليه وسلم لا يعيب قط مضجعا وكان اذا فرشوا له شيئا جلس عليه واضطجع وان لم يفرشوا له شيئا جلس على الارض واضطجع عليها *وكان صلى الله عليه وسلم هينا لينا مع جميع اصحابه ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق اي صياح فيها وكان صلى الله عليه وسلم يبدأ بالسلام كل من لقيه من المسلمين *وكان صلى الله عليه وسلم اذا

اخذ بيده احد سايره حتى يكون ذلك الشخص هو الذي ينصرف *وكان صلى الله عليه وسلم اذا لقي احدا من اصحابه صافحه ثم شابكه وشد قبضته على يده على عادة العرب *وكان صلى الله عليه وسلم لا يقوم عن مجلس ولا يجلس الا على ذكر الله عز وجل *وكان صلى الله عليه وسلم اذا جاءه احد وهو يصلي خفف صلاته ثم سلم منها وقال له ألك حاجة فان قال لا عاد الى صلاته وان كان له حاجة قضاها له بنفسه او بوكيله *وكان صلى الله عليه وسلم اكثر جلوسه ان ينصب ساقيه جميعا ويمسك بيده عليهما شبه الحبوة *وكان صلى الله عليه وسلم يجلس حيث انتهى به المجلس حتى انه لم يكن يعرف من بين اصحابه *قال انس رضي الله عنه وما روئي صلى الله عليه وسلم مادا رجليه يضيق بهما على احد ولم يكن يمدهما الا ان كان المكان واسعا *ولما كان صلى الله عليه وسلم لا يعرف من بين اصحابه كان الاعرابي اذا جاء يسأل عن دينه لا يعرفه حتى يصير يسأل عنه فتكلم الصحابة في عمل شيء يميزه صلى الله عليه وسلم حتى يصير الاعرابي يأتي اليه ويسأله ولا يحتاج الى من يعرفه به فاتفق رأيهم على ان يبنوا له دكانا من طين ثم فرشوا له عليه حصيرا من خوص النخل فكان صلى الله عليه وسلم يجلس عليها حتى مات *وكان صلى الله عليه وسلم اكثر جلوسه الى القبلة ويقول هو سيد المجالس وكانوا يجلسون بين يديه متحلقين *وكان صلى الله عليه وسلم يكرم كل داخل عليه ويؤثره بالوسادة التي تكون تحته فان ابى ان يقبلها عزم عليه حتى يقبلها وربما بسط صلى الله عليه وسلم ثوبه او رداءه لمن لم يكن بينه وبينه معرفة ولا قرابة ليجلسه عليه تأليفا لقلبه *وكان صلى الله عليه وسلم لا يدخر عن الضيف شيئا بل يخرج اليه كل ما وجد وكان ربما لم يجد له ما يكرمه به فيصير يعتذر اليه تطييبا لخاطره *وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يخرج الى بيوت اصحابه من غير دعوة ويتفقدهم اذا انقطعوا عن مجلسه واذا رأى عند احد منهم جفاء ارسل اليه بهدية *وكان صلى الله عليه وسلم يداعب الحسن والحسين وربما اركبهما على ظهره وصار يمشي على يديه ورجليه ويقول نعم الجمل جملكما ونعم العدلان انتما *واخذ صلى الله عليه وسلم مرة بيد الحسن بن علي ووضع رجليه على ركبتيه صلى الله عليه وسلم وهو يقول حزقة حزقة ترق عين بقه هكذا ابو هريرة رضي الله عنه كان يقول *قال في النهاية الحزقة المتقارب الخطو من ضعفه اراد يا حزقة وعين بقة كناية عن صغر العين يداعبه بذلك فيترقى حتى يضع قدميه على صدره الشريف صلى الله عليه وسلم *وكان صلى الله عليه وسلم يعطي كل من جلس اليه حظه من البشاشة حتى يظن ذلك الجالس انه اكرم عليه من جميع اصحابه *وكان صلى الله عليه وسلم يكني اصحابه ويبتدؤهم بالكنى ويدعوهم بها اكراما لهم واستمالة لقلوبهم وكان يكني النساء اللاتي ولدن واللاتي لم يلدن ويكني الصبيان يستلين بذلك قلوبهم *وكان صلى الله عليه وسلم

ابعد الناس غضبا واسرعهم رضا *وكان صلى الله عليه وسلم ارفق الناس بالناس وخير
الناس للناس وانفع الناس للناس *وكان صلى الله عليه وسلم اذا قام من مجلسه يقول
سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك ثم يقول علمنيهن
جبريل عليه السلام وقال هن كفارة لما وقع في ذلك المجلس *وكان صلى الله عليه وسلم قليل
الكلام سمح المقالة يعيد الكلام مرتين واكثر ليفهمهم وكان كلامه كخرزات النظم *وكان صلى
الله عليه وسلم يكنى عن الامور المستقبحة في العرف اذا اضطره الكلام الى ذكرها ويعرض عن
كل كلام قبيح *وكان صلى الله عليه وسلم اذا سلم سلم ثلاث مرات *وكان صلى الله عليه وسلم
كثير البكاء ولم تزل عيناه تهملان من الدموع كأنه حديث عهد بمصيبة قال انس رضي الله عنه
وكسفت الشمس مرة فجعل صلى الله عليه وسلم يبكي في الصلاة وينفخ ويقول يارب الم تعدني ان لا
تعذبهم وانا فيهم وان لا تعذبهم وهم يستغفرون ونحن نستغفرك يارب *وكان صلى الله عليه وسلم
ضحك اصحابه عنده التبسم من غير صوت اقتداء به صلى الله عليه وسلم وتوقيرا له وكانوا اذا
جلسوا بين يديه كأنما على رؤسهم الطير من الهيبة والوقار *وكان صلى الله عليه وسلم اكثر
الناس تبسما ما لم ينزل عليه قرآن او يذكر يوم القيامة او يخطب بخطبة موعظة *وكان صلى الله
عليه وسلم اذا نزل به امر فوض امره فيه الى الله عزوجل وسأله الهدي واتباعه والبعد من
الضلال واجتنابه ويتبرأ من حوله ومن قوته *وكان احب الطعام اليه صلى الله عليه وسلم ما
كثرت عليه الايدي *وكان صلى الله عليه وسلم يجلس للاكل كالعبد فيجمع بين ركبتيه
وبين قدميه كما يجلس المصلي الا ان الركبة تكون فوق الركبة والقدم فوق القدم وكان كثيرا
ما يقول انما انا عبد آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد *وكان صلى الله عليه
وسلم لا يأكل الطعام الحار ويقول انه غير ذي بركة فأبردوه وان الله لا يطعمنا نارا *وكان
صلى الله عليه وسلم يأكل مما يليه ويأكل باصابعه الثلاث وربما استعان بالرابع وكان لا يأكل
قط باصبعين ويقول انه فعل الشيطان *وكان صلى الله عليه وسلم يأكل القثاء بالرطب وبالملح
وكان احب الفواكه الرطبة اليه الرطب والعنب *وكان صلى الله عليه وسلم يأكل البطيخ بالخبز
وبالسكر وربما اكله بالرطب ويستعين باليدين جميعا *وكان صلى الله عليه وسلم اكثر طعامه
التمر والماء *وكان صلى الله عليه وسلم يجمع بين التمر واللبن ويسميهما الاطيبين *وكان احب
الطعام اليه صلى الله عليه وسلم اللحم ويقول انه يزيد في السمع وهو سيد الطعام في الدنيا
والآخرة *وكان صلى الله عليه وسلم يكره ادمان اكل اللحم ويقول انه يقسي القلب *وكان
صلى الله عليه وسلم يأكل الثريد باللحم والقرع ويحب القرع ويقول انه شجرة اخي يونس وكثيرا

ما يقول لعائشة رضي الله عنها اذا طبخت دباء فأكثري من مرقها فانه يشد القلب الحزين *
وكان صلى الله عليه وسلم لا يستكبر عن اجابة الامة والمسكين ويقول له لبيك *وكان صلى الله
عليه وسلم لا يغضب لنفسه وانما يغضب اذا انتهكت حرمات الله تعالى * وكان صلى الله عليه وسلم
ينفذ الحق حيث كان وان عاد ذلك عليه بالضرر وعلى اصحابه *وكان صلى الله عليه وسلم
يعصب الحجر على بطنه من الجوع ويكتم ذلك عن اصحابه واهل بيته تحملا للمشقة عنهم
اذا علموا بجوعه صلى الله عليه وسلم *وكان صلى الله عليه وسلم يأكل ما وجد ولا يرد ما قدم اليه
من الحلال وكان لا يتورع قط عن مطعم حلال بل يأكل منه توسعة على امته *وكان صلى الله
عليه وسلم اذا وجد تمرا دون خبز اكل او لحما مشويا اكل او خبز برا كل او خبز شعيرا كل او حلواء
او عسلا اكل او لبنا دون خبز اكل واكتفى به ويقول ليس شيء يجزئ عن الطعام والشراب غير
اللبن *وكان صلى الله عليه وسلم يأكل البطيخ والرطب ولحم الدجاج والطير الذي يصطاد
وكان لا يشتري الصيد ولا يصيده ويحب ان يصطاد له فيؤتى به فيأكله * وكان صلى الله عليه
وسلم اذا اكل اللحم لم يطأطئ رأسه بل يرفعه الى فيه ثم يأكله *وكان صلى الله عليه وسلم يأكل
الخبز والسمن *وكان صلى الله عليه وسلم يحب من الشاة الذراع والكتف وكانت عائشة
رضي الله عنها تقول لم يكن الذراع احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما ذلك لكونه اعجل
الاشياء نضجا فكان يعجل به اليه لكونه لا يجد اللحم الا غبا *وكان صلى الله عليه وسلم يعجبه
طعام الدباء ويحب من التمر العجوة ودعا في العجوة بالبركة وقال انها من الجنة وشفاء من السم
والسحر *وكان صلى الله عليه وسلم يحب من البقول الهندباء والشمار والرجلة * وكان صلى الله
عليه وسلم يكره اكل الكليتين لمكانهما من البول وكان لا يأكل من الشاة سبعا الذكر
والانثيين والفرج والدم والمثانة والمرارة والغدد ويكره لغيره اكل هذه المذكورات
من غير ان يحرمها * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اطيب اللحم لحم الظهر *وكان صلى الله عليه
وسلم لا يأكل الثوم ولا البصل ولا الكراث وقال لعلي يا علي كل الثوم نيئا فانه شفاء من سبعين داء
ولولا الملك يأتيني لاكلته *وما ذم صلى الله عليه وسلم قط طعاما بل ان اشتهاه اكله والا تركه *
وكان له صلى الله عليه وسلم قصعة يقال لها الغراء لها اربع حلق يحملها اربع رجال بينهم *وكان
له صلى الله عليه وسلم صاع ومد وسرير قوائمه من ساج *وكان له صلى الله عليه وسلم ربعة
يجعل فيها المرآة والمشط والسواك والمقراضين وهما المقص والملقط *وكان له صلى الله عليه وسلم
سبع اعنز منائح ترعاهن له ام ايمن حاضنته *وكان صلى الله عليه وسلم يعاف الضب والطحال ولا
يحرمهما ويقول ان الضب لم يكن بارض قومي فاجدني اعافه واما الطحال فانما كرهه صلى الله عليه

وسلم لانه تجمع اوساخ البدن*وكان صلى الله عليه وسلم يلعق الصحفة باصابعه و يقول آخر الطعام اكثر بركة*وكان يلعق اصابعه حتى تحمر وكان لايمسح اصابعه بالمنديل حتى يلعقها واحدة واحدة وكان يقول انه لا يدري في اي الاصابع البركة * وكان صلى الله عليه وسلم اذا اكل اللحم والخبز خاصة غسل يديه بالماء غسلا جيدا ثم يمسح بفضل الماء على وجهه* وكان صلى الله عليه وسلم اذا شرب لا يتنفس في الاناء وانما ينحرف عنه واتوه صلى الله عليه وسلم مرة باناء فيه لبن وعسل فابى ان ياكله وقال شربتان في شربة وادامان في اناء واحد لاحاجة لي بهما اما اني لا احرم ذلك ولكني اكره الفخر بفضول الدنيا والحساب على ذلك واحب التواضع لربي عز وجل في جميع احوالي فان من تواضع لله رفعه الله * وكان صلى الله عليه وسلم في بيته اكثر حياء من العاتق في خدرها وكان لا يسأ لهم طعاما ولا يتشهاه عليهم ان اطعموه اكل واطعم غيره وما اعطوه قبل ولو كان قليلا وكثيرا ما كان صلى الله عليه وسلم يقوم فيأ خذ ما يا كل وما يشرب بنفسه*وكان صلى الله عليه وسلم اذا اعتم ارخى عمامته بين كتفيه وفي اوقات كان لا يرخيها جملة هكذا قال بعضهم والجمهور على انه صلى الله عليه وسلم لم يترك العذبة حتى مات*وكان كمه صلى الله عليه وسلم الى الرسغ وهو المفصل بين الكف والساعد*ولبس صلى الله عليه وسلم القباء والفرجية والجبة الضيقة الكمين في سفره*وكان صلى الله عليه وسلم اذا اهدى اليه ثوب يخالف هيئة ثيابه لا يغيره عن هيئته بل يلبسه على هيئته توسعة على امته صلى الله عليه وسلم كما مر في الجبة الضيقة الكمين*وكان له صلى الله عليه وسلم رداء طوله ستة اذرع في عرض ثلاثة اذرع وشبر*وكان ازاره صلى الله عليه وسلم اربع اذرع وشبرا في عرض ذراعين وشبر* وكان صلى الله عليه وسلم يلبس الابراد التي فيها الخطوط الحمر والخضر*وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن لبس الاحمر الخالص*وكان له صلى الله عليه وسلم سراويل ولبس النعل التي يسميها الناس التاسومة*وكان له صلى الله عليه وسلم بردان اخضران يصلي فيهما الجمعة والعيدين قال بعض العلماء ولم يلبس صلى الله عليه وسلم البرد الاخضر الخالص الخضرة ابدا قالوا وكان اكثر لباسه صلى الله عليه وسلم في الجمعة البياض. وقوله اخضران اي فيهما خطوط*وكان صلى الله عليه وسلم يلبس الخاتم و يجعل فصه مما يلي كفه*وكان صلى الله عليه وسلم يتقنع بردائه تارة و يتركه اخرى وهو الذي يسميه الناس الآن الطيلسان*وكان اكثر لباسه صلى الله عليه وسلم ولباس اصحابه ثياب القطن*وكان له صلى الله عليه وسلم عمامة قطوية وهي الغليظة من القطن*وكان صلى الله عليه وسلم يلتحي كثيرا من تحت الحنك على طريق المغاربة الآن في بلاد مصر * ولبس صلى الله عليه وسلم

بردة من الصوف فوجد لها رائحة الضأن فتركها كما قال انس وتوفى صلى الله عليه وسلم وله بردة تنسج عند النساج *وكان صلى الله عليه وسلم يا كل من الكبد اذا شويت*وكان صلى الله عليه وسلم مع اهل بيته في الخدمة كأنه واحد منهم من حسن خلقه وحسن عشرته صلى الله عليه وسلم *وكانت عائشة رضى الله عنها تقول لم يكن احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت اذا هويت شيئا تابعني عليه قالت وكنت اذا شربت من السقاء يأخذه فيضع فمه على موضع فمي و يشرب وربما كنت حائضا وكان ينهس فضلتي من اللحم الذي على العظم قالت وكان صلى الله عليه وسلم يتكئ في حجري و يقرأ القرآن قالت وربما اكون حائضا * وكان صلى الله عليه وسلم له غنم وكان لا يحب ان تزيد الغنم على مائة فان زادت ذبح الزائد*وكان صلى الله عليه وسلم يبيع و يشترى ولكن كان شراؤه اكثر من بيعه*وآجر صلى الله عليه وسلم نفسه قبل النبوة في رعاية الغنم وكذلك آجر نفسه لخديجة رضي الله عنها في سفره لتجارتها *واستدان صلى الله عليه وسلم برهن و بغير رهن واستعار وضمن ووقف ارضا له*وحلف صلى الله عليه وسلم بالله تعالى في اكثر من ثمانين موضعا توسعة بذلك على امته مع انه كان اكثر الخلق تعظيما لربه عز وجل ولولا توسعته صلى الله عليه وسلم على امته ما حلف بالله قط تعظيما له تعالى*وكان صلى الله عليه وسلم يستثني في يمينه تارة و يكفرها اخرى و يمضى فيها اخرى وكان صلى الله عليه وسلم يثيب الشاعر على شعره اذا مدحه ومنع الثواب في حق غيره لئلا يتجرأ الشعراء على المدح و يبالغوا فيه فيؤدي الى الكذب بغير حق*وامر صلى الله عليه وسلم ان يحثى في وجوه المداحين التراب وصورة ذلك ان الممدوح يأخذ ترابا باصابعه من الارض ثم يذريه من بين يدي المادح على الارض ويقول له ماذا تمدح فيمن خلق من هذا لا انه يرمي التراب في وجه الشاعر فيؤذيه بذلك كما فهمه بعضهم*وكان صلى الله عليه وسلم يصارع لاجل معرفة مكائد حرب العدو وصارع ركانة كما قال بعضهم*وكان صلى الله عليه وسلم يفلي ثوبه من القمل الذى يصعد على ثيابه من مواضع الفقراء ولم يكن ثوبه صلى الله عليه وسلم يقمل* وكان صلى الله عليه وسلم احسن الناس مشيا واسرعهم فيه اذا مضى للصلاة حتى كأنه ينحط من صبب من غير اكتراث ولا تعب منه صلى الله عليه وسلم وكان اصحابه صلى الله عليه وسلم يمشون بين يديه وهو خلفهم و يقول دعوا ظهري للملائكة*وكان صلى الله عليه وسلم اذا سافر يكون ساقة اصحابه لاجل المنقطعين وارداف‍هم والنظر في حالهم*وكانت ثيابه صلى الله عليه وسلم كلها مشمرة فوق الكعبين و يشد وسطه اذا كانت طويلة واكثر احواله صلى الله عليه وسلم انه كان يفصلها قصيرة فلا يحتاج الى تشميرها وكان ازاره فوق ذلك الى نصف الساق*

*وكان قميصه صلى الله عليه وسلم مشدود الازرار وتارة كان يتزرر بالازرار المعهودة وتارة بشوكة او ابرة وربما احدث التزرر في الصلاة *وكان له صلى الله عليه وسلم ملحفة مصبوغة بالزعفران وربما صلى بالناس فيها وحدها وربما لبس الكساء الاسود او المخطط وما عليه غيره* وكان صلى الله عليه وسلم يلبس الكساء المرقع ويقول انما انا عبد البس كما يلبس العبد *وكان له صلى الله عليه وسلم ثوبان للجمعة خاصة كما مر سوى ثيابه في غير الجمعة وربما لبس ازارا واحدا ليس عليه غيره يعقد طرفيه بين كتفيه وربما ام به الناس على الجنائز وربما صلى به في بيته ويلتحف به اذا كان واسعا وربما كان ذلك الازار هو الذي جامع فيه يومئذ وربما صلى في الليل في وسطه ازار يرتدي بطرفه مما يلي هدبه ويلقى البقية على بعض نسائه لطوله ويصلى فيه وكان لا يتحرك بحركة ركوعه ولا سجوده * وكان له صلى الله عليه وسلم كساء اسود ليس عنده غيره فاستكساه شخص فكساه له *وكان له صلى الله عليه وسلم مُلاءة مصبوغة بالزعفران كما مر وكانت تنقل معه الى بيوت زوجاته فترسلها المرأة التي كان نائما عندها لصاحبة النوبة فترشها بالماء فتظهر رائحة الزعفران فينام معها فيها صلى الله عليه وسلم *وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يخرج وفي اصبعه الخيط المربوط في خاتمه فيتذكر به الشيء *وكان صلى الله عليه وسلم يختم بخاتمه على الكتب ويقول الخاتم على الكتاب خير من التهمة *وكان صلى الله عليه وسلم يلبس القلانس تحت العمائم وتارة يلبسها من غير عمامة وربما نزع قلنسوته من رأسه فجعلها سترة بين يديه وصلى اليها وكانت صوفا وتارة كان يجعلها قطنا محشوة مضربة قال العلماء وهذا يؤذن بان طولها كان ثلثي ذراع حتى يصح كونها سترة للمصلي * وكان له صلى الله عليه وسلم عمامة تسمى السحاب فوهبها لعلي رضى الله عنه فربما طلع علي رضى الله عنه وهي على رأسه فيقول صلى الله عليه وسلم اتاكم علي في السحاب *وكان له صلى الله عليه وسلم فراش من ادم حشوه ليف طوله ذراعان او نحوهما وعرضه ذراع وشبر ونحوه * وكان له صلى الله عليه وسلم عباءة تفرش له حيثما تنقل تثني له طاقين فيجلس عليها وفرشتها له عائشة رضي الله عنها مرة بعد ان ثنتها اربع طاقات فنام صلى الله عليه وسلم تلك الليلة عن الوقت الاول من ورده فقال اعيدوها طاقين فان لينها او وطأتها كادان يمنعني قيام ليلتي *وكثيرا ما كان صلى الله عليه وسلم ينام على الحصير وحده وليس فوقه شيء *وكان له صلى الله عليه وسلم مطهرة من فخار يتوضأ فيها ويشرب فكان الناس يرسلون اولادهم الذين لم يبلغوا الحلم فيدخلون عليه صلى الله عليه وسلم فلا يمنعون فاذا وجدوا في المطهرة ماء شربوا منه ومسحوا منه على وجوههم واجسامهم يبتغون بذلك البركة* وكان صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة جلس في مجلسه فيجيء خدم المدينة

بآنيتهم فيها الماء فيسألونه صلى الله عليه وسلم ان يضع يده في اوانيهم فيفعل وربما جاؤا بالغداة الباردة فيغمس يده في الماء لاجل خاطرهم *وكان صلى الله عليه وسلم اذا بصق يتسارع الناس الى تلقي بصاقه ونخامته باكفهم فلا يقع له صلى الله عليه وسلم نخامة على الارض فكانوا يدلكون بتلك النخامة وجوههم وجلودهم طلبا ان لا تمسهم النار يوم القيامة وكانوا يقتتلون على غسالة ماء وضوئه *وكان اصحابه صلى الله عليه وسلم يتكلمون عنده بخفض صوت مع الهيبة والاطراق وكانوا لا يحدقون النظر اليه صلى الله عليه وسلم ولا يحدون بصرهم اليه تعظيما له وتوقيرا *وكان صلى الله عليه وسلم لا يؤذي من يؤذيه ولا يتكلم فيما لا يعنيه ولا يذكر احدا بغيبة ولا يشمت بمصيبة وكان اذا بالغ احد في اذائه صبر واحتمل ولم يقابله بنظيره وربما قال رحم الله اخي موسى لقد اوذى باكثر من هذا فصبر *وكان صلى الله عليه وسلم يكره من يبلغه السوء عن اصحابه ويقول لا تبلغوني عن اصحابي الا خيرا فاني بشر اغضب كما يغضب البشر واني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر *وقسم مرة قسما بين اصحابه فلما انصرف قال شخص من القوم هذه قسمة ما اريد بها وجه الله تعالى فلما رجع صلى الله عليه وسلم اخبره شخص بما قيل في حقه فقال صلى الله عليه وسلم لا تبلغوني عن اصحابي الا خيرا *وكان صلى الله عليه وسلم اذا رأى احدا يفعل ما لا يليق لا يبادر الى الانكار عليه ولكن يتثبت وينظر فان رآه جاهلا علمه برفق ورحمة كما في قصة الاعرابي الذي دخل فبال في المسجد فانه صلى الله عليه وسلم نهى اصحابه ان يزعجوه من بوله وقال انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين فلما فرغ الاعرابي من بوله كلمه بخفض صوت وقال انما جعلت المساجد للصلاة ولم تجعل للبول *وكان صلى الله عليه وسلم يركب الحمار موكفا وعليه قطيفة واذا مر على الصبيان سلم عليهم وباسطهم *واتوه صلى الله عليه وسلم مرة برجل فارعد من هيبته صلى الله عليه وسلم فقال هون عليك يا اخي فلست بملك ولا جبار انما انا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد *وكان من تواضعه صلى الله عليه وسلم انه لا يدعوه احد من اصحابه الا قال له لبيك* وكان صلى الله عليه وسلم مع اصحابه على ما يريدون ويحبون فان تكلموا في امر الآخرة تكلم معهم او في امر الدنيا تكلم معهم او في طعام او شراب تكلم معهم رفقا بهم واستمالة لخواطرهم فكان هينا لينا صلى الله عليه وسلم *وكان صلى الله عليه وسلم لا يزجر اصحابه الا عن حرام او مكروه* وكان صلى الله عليه وسلم يسابق عائشة بالعدو والهرولة فيسبقها فاذا رآها غضبت تثاقل لها حتى تسبقه *قالت عائشة رضي الله عنها وما مات صلى الله عليه وسلم حتى كان اكثر صلاته النفل في الليل جالسا وكان اذا تعب من القيام يجلس فيقرأ وهو جالس فاذا قارب الركوع قام فقرأ ما كتب له ثم ركع *وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يفتتح قيام الليل بركعتين خفيفتين ثم يطيل بعدهما

ماشاء ويجعلهما كالنافلة التي قبل الفريضة ويكثر فيهما من الاستغفار ادبا مع ربه وتشريعا لامته صلى الله عليه وسلم انتهت عبارة الامام الشعراني نقلتها من مقدمة شرح البردة لشيخنا خادم السنة الشيخ حسن العدوي المصري رحمه الله تعالى * وقد تقدم في غير هذا الباب من ابواب الكتاب السابقة ولاسيما في القسم الاول المشتمل على البشائر به صلى الله عليه وسلم من اوصافه الجميلة واخلاقه الجليلة ما يفيد اقل القليل منه اليقين بصحة نبوته صلى الله عليه وسلم لان تلك الاوصاف الفاضلة التي اجتمعت به صلى الله عليه وسلم لم يتفق اجتماعها في احد قبله ولا بعده ولا يمكن ان تجتمع في انسان الى آخر الزمان باتفاق كل عاقل منصف ولو ممن هم على غير ملته صلى الله عليه وسلم من الناس الذين اطلعوا على اخبار الامم واوصاف الرجال ممن تأخر او تقدم فقد اتفقت علماء الامم على الاطلاق على انه صلى الله عليه وسلم اعقل عقلاء الزمان لم يختلف في ذلك اثنان وان ما حصل بسببه من احياء العلم واماتت الجهل وهدايت العالم والخير العظيم الى النوع الانساني لم يحصل نظيره بسبب احد ممن تقدمه او تأخر عنه من افراد هذا العالم ولا عبرة بمكابرة اهل الباطل والضلال والعناد الحائدين عن طرق الصواب والسداد والرشاد ممن غلب عليهم الشقاء ولم يقدر الله لهم سعادة الايمان بسيد المرسلين خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم اماتنا الله على دينه الحق المبين وحشرنا في زمرته الناجية وحزبه المفلحين وصلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه اجمعين صلاة وسلاما دائمين الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين *

القسم الرابع

فيما وقع بعد وفاته من خوارق العادات الدالة على صحة نبوته وصدق رسالته صلى الله عليه وسلم غير ما تقدم وفيه ثلاثة ابواب

الباب الاول

في خوارق عادات متفرقة وقعت بعد وفاته صلى الله عليه وسلم

وابدأ بذكر وفاته صلى الله عليه وسلم وما يتعلق بها من الآيات والمناسبات ناقلا باختصار معظم كتاب سلوة الكئيب بوفاة الحبيب صلى الله عليه وسلم للحافظ شمس الدين الشهير بابن ناصر الدين الدمشقي قال رحمه الله تعالى قال الله عز وجل مخاطبا لنبيه الكريم عليه افضل الصلاة والتسليم إِذَا جَاءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا المراد بالفتح فتح مكة وما داناها وبالناس

فيما قيل اهل اليمن وما والاها لانهلما بلغهم هذا الفتح المبين قالوا لولا ان محمدا صلى الله عليه وسلم رسول من رب العالمين لصده عن بيته الحرام كما فعل بتُبّع واصحاب الفيل فايقنوا حينئذ برسالته صلى الله عليه وسلم ودخلوا طائعين في دين الله افواجا واسلمت القبائل فرادى وازواجا ولما شاهد النبي صلى الله عليه وسلم ذلك علم ان الاجل قريب فاستبشر بلقاء الله وهذه السورة الشريفة نزلت آخر السور وفيها نُعيت الى النبي صلى الله عليه وسلم نفسه الكريمة · خرج ابو القاسم الطبراني في معجمه الاوسط عن ابن عباس في قول الله عز وجل اذا جاء نصر الله والفتح قال فتح مكة نعيت لرسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه فاستغفر الله ربك واعلم انه قد حضر اجلك وهو في الصحيحين عن ابن عباس بمعناه · وذكر مقاتل في تفسير سورة النصر ان النبي صلى الله عليه وسلم عاش بعد نزولها ثمانين يوما * حدث هارون بن ابي وكيع بن عبد الرحمن الشيباني الكوفي عن ابيه عن عمر رضي الله عنه قال لما نزلت ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَامَ دِينًا بكى عمر وقال يا رسول الله كنا في زيادة من ديننا فلما ان اكمل فليس بعد الاكمال الا النقصان قال صدقت * وبعد نزول آية الاكمال رجع النبي صلى الله عليه وسلم من حجته الى المدينة فوجد يوم قدم صداعا في رأسه وفي بدنه فترة وكان كالمتحال من آثار السفر ثم عوفي ومرض في صفر سنة احدى عشرة * روى ابو محمد المعتمر بن سليمان بن طرخان التيمي البصري عن ابيه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم مرض لاثنتين وعشرين ليلة من صفر وبدأ وجعه عند وليدة له يقال لها ريحانة كانت من سبي اليهود وكان اول مرضه يوم السبت وفي ليلة هذا السبت خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى البقيع فاستغفر لاهل القبور * وروى سيف بن عمر في الفتوح بسنده الى ابي مويهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل فقال يا ابا مويهبة اني امرت ان استغفر لاهل البقيع فانطلق معي قال فانطلقت معه فلما وقف بين اظهرهم قال السلام عليكم يا اهل المقابر ليهن لكم ما اصبحتم مما اصبح فيه الناس لو تعلمون ما نجاكم الله منه اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع اخراها اولاها الآخرة شر من الاولى ثم اقبل علي فقال يا ابا مويهبة هل علمت اني قد اوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة خيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة قال قلت بابي انت وامي فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة قال لا والله يا ابا مويهبة لقد اخترت لقاء ربي والجنة قال ثم استغفر لاهل البقيع ثم انصرف فبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجعه الذي قبضه الله فيه حين اصبح وخرجه الامامان احمد والدارمي في مسنديهما عن ابن اسحاق وفي مسند الامام احمد عن ابن ابي مليكة قال قالت

عائشة رضي الله عنها مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعت يدي على صدره فقلت أذهب الباس رب الناس انت الطبيب وانت الشافي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وألحقني بالرفيق الاعلى وألحقني بالرفيق الاعلى * وصح عن عائشة رضي الله عنها قالت ان كنا ازواج النبي صلى الله عليه وسلم عنده جميعا لم تغادر منا واحدة فاقبلت فاطمة تمشي لا والله ماتخفى مشيتها من مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآها رحب وقال مرحبا بابنتي ثم اجلسها عن يمينه او عن شماله ثم سارّها فبكت بكاء شديدا فلما رأى حزنها سارّها فاذا هي تضحك فقلت لها انا من بين نسائه خصك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسر من بيننا ثم انت تبكين فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها بم سارّكِ قالت ما كنت لافشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم سره فلما توفي صلى الله عليه وسلم قلت عزمت عليك بمالي عليك من الحق الا اخبرتني قالت اما الآن فنعم فاخبرتني قالت اما حين سارّني في الامر الاول فانه اخبرني ان جبريل عليه السلام كان يعارضه بالقرآن كل سنة مرة قال وانه قد عارضني به العام مرتين فلا ارى الاجل الا قد اقترب فاتقي الله واصبري فاني نعم السلف انا لك قالت فبكيت بكائي الذي رأيت فلما رأى جزعي سارّني الثانية فقال يا فاطمة الا ترضين ان تكوني سيدة نساء المؤمنين او سيدة نساء هذه الامة * واخرج الدارمي في مسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه انه لما مرض صلى الله عليه وسلم قال في مرضه مازلت من الاكلة التي اكلت بخيبر فهذا اوان انقطاع ابهري يعني اكلته من الشاة التي سمتها اليهودية يوم فتح خيبر * واخرج الامام احمد في مسنده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال لان احلف بالله تسعا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل قتلا احب اليّ من ان احلف واحدة وذلك بان الله اتخذه نبيا وجعله شهيدا ورواه ابن سعد في الطبقات و يعقوب بن شيبة في مسنده * وروى الامام احمد وابن سعد في الطبقات والطبراني في الكبير ورواته ثقات عن ابي حازم عن سهل بن سعد قال كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة دنانير وضعها عند عائشة فلما كان في مرضه قال يا عائشة ابعثي بالذهب الى علي ثم اغمي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وشغل عائشة ما به حتى قال ذلك ثلاث مرات كل ذلك يغمى عليه و يشغل عائشة ما به فبعثت به الى علي فتصدق به ثم امسى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاثنين في حديد الموت وارسلت عائشة الى امرأة من النساء بمصباحها فقالت لها اقطري لنا في مصباحنا من عكتك السمن فان رسول الله صلى الله عليه وسلم امسى في حديد الموت * وخرج ابن سعد في الطبقات عن عائشة قالت لما كانت ليلة الاثنين بات رسول الله صلى الله عليه وسلم دنِفا فلم يبق رجل ولا امرأة الا اصبح في المسجد لوجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه المؤذن يؤذنه بالصبح فقال قل لابي بكر يصلي بالناس فكبر

ابو بكر لصلاته فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم الستر فرأى الناس يصلون فقال ان الله جعل قرة عيني في الصلاة واصبح يوم الاثنين مفيقا فخرج يتوكأ على الفضل بن العباس وعلى ثوبان غلامه حتى دخل المسجد وقد سجد الناس مع ابي بكر سجدة من الصبح وهم قيام في الاخرى فلما رآه الناس فرحوا به فجاء حتى قام عند ابي بكر فاستأخر ابو بكر فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيده فقدمه في مصلاه فصفا جميعا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وابو بكر قائم على ركبته اليسرى يقرأ القرآن فلما قضى ابو بكر السورة سجد سجدتين ثم جلس يتشهد فلما سلم صلى صلى الله عليه وسلم الركعة الآخرة ثم انصرف * وخرجه خيثمة بن سليمان في كتابه فضائل الصحابة عن عائشة رضي الله عنها بلفظ امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر ان يصلي بالناس صلاة الصبح ثم وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خفة فخرج تفرج له الصفوف وكان ابو بكر لا يلتفت اذا صلى فلما سمع من ورائه عرف انه لا يتقدم من ذلك المكان الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأخر الى الصف وتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكانه وقعد الى جنب ابي بكر فافتتح الصلاة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وابو بكر يقتدي به والناس يقتدون بابي بكر فلما فرغ قام الى جنب حجرته يحذرهم الفتن فقال يا فاطمة بنت محمد و يا صفية عمة رسول الله اعملا لما عند الله تعالى فاني لا اغني عنكما من الله شيئا حتى سمع صوته خارجا من المسجد فقال ابو بكر يا رسول الله انك قد اصبحت اليوم صالحا وهذا يوم بنت خارجة فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر فاتى اهله قال فما انتصف النهار من ذلك اليوم حتى قبض الله رسوله صلى الله عليه وسلم * وصح عن عائشة رضي الله عنها انها قالت ان من نعم الله عليّ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في بيتي وفي يومي و بين سحري ونحري وان الله جمع بين ريقي وريقه عند موته دخل عليّ عبد الرحمن تعني اخاها و بيده سواك وانا مسندة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيته ينظر اليه وعرفت انه يحب السواك فقلت آخذه لك فاشار برأسه ان نعم فتناولته فاشتد عليه فقلت الينه لك فاشار برأسه ان نعم فلينته فامرّه و بين يديه ركوة فيها ماء فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت سكرات ثم نصب يده فجعل يقول في الرفيق الاعلى حتى قبض ومالت يده صلى الله عليه وسلم (قال ابن الاثير في النهاية ومنه حديث عائشة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عند موته بل الرفيق الاعلى وذلك انه خير بين البقاء في الدنيا و بين ما عند الله فاختار ما عند الله وقال ايضا وألحقني بالرفيق الاعلى الرفيق جماعة الانبياء الذين يسكنون اعلى عليين وقيل معنى ألحقني بالرفيق الاعلى اي بالله تعالى يقال الله رفيق بعباده من الرفق والرأفة فهو فعيل بمعنى فاعل اه) * قال ابن سعد في الطبقات انبأنا انس بن عياض ابو ضمرة قال حدثونا عن جعفر بن محمد

عن ابيه قال لما بقي من اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث نزل اليه جبريل فقال يا احمد ان الله عزوجل ارسلني اليك اكراماً لك وتفضيلا لك وخاصة بك يسأ لك عما هو اعلم به منك يقول كيف تجدك قال اجدني يا جبريل مغموماً واجدني يا جبريل مكروبا فلما كان اليوم الثاني هبط اليه جبريل فقال يا احمد ان الله ارسلني اليك اكراماً لك وتفضيلا لك وخاصة بك يسأ لك عما هو اعلم به منك يقول كيف تجدك قال اجدني يا جبريل مغموما واجدني يا جبريل مكروبا فلما كان اليوم الثالث نزل اليه جبريل وهبط معه ملك الموت ونزل معه ملك يقال له اسماعيل يسكن الهواء لم يصعد الى السماء قط ولم يهبط الى الارض منذ كانت الارض على سبعين الف ملك ليس منهم ملك الاعلى سبعين الف ملك فسبقهم جبريل فقال يا احمد ان الله ارسلني لك اكراماً لك وتفضيلا لك وخاصة بك يسأ لك عما هو اعلم به منك يقول لك كيف تجدك قال اجدني يا جبريل مغموما واجدني يا جبريل مكروبا ثم استأذن ملك الموت فقال يعني جبريل يا احمد هذا ملك الموت يستأذن عليك ولا يستأذن على آدمي كان قبلك ولا يستأذن على آدمي بعدك فقال ائذن له فدخل ملك الموت فوقف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله يا احمد ان الله تعالى ارسلني اليك وامرني ان اطيعك في كل ما تأمرني ان امرتني ان اقبض نفسك قبضتها وان امرتني ان اتركها تركتها قال وتفعل ياملك الموت قال بذلك امرت ان اطيعك في كل ما امرتني فقال جبريل يا احمد ان الله عزوجل قد اشتاق اليك قال فامض ياملك الموت لما امرت به قال جبريل السلام عليك يارسول الله هذا آخر موطئي الارض انما كنت حاجتي من الدنيا فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءت التعزية يسمعون الصوت والحس ولا يرون الشخص السلام عليكم يا اهل البيت ورحمة الله وبركاته ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل مافات فبالله فثقوا واياه فارجوا انما المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته • وخرجه البيهقي في الدلائل من طريق عبد الواحد بن سليمان الحارثي قال حدثنا الحسن بن علي عن محمد بن علي فذكره بنحوه وقال قوله ان الله قد اشتاق الى لقائك ان صح اسناد هذا الحديث فانما معناه قد اراد لقاءك وذلك بان يردك من دنياك الى معادك زيادة في قربتك وكرامتك • وخرجه ابو بكر الآجري في كتاب الشريعة من طريق عبد الواحد بن سليمان عن الحسن بن الحسن بن علي عن ابيه عن علي ابن ابي طالب قال لما كان قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة ايام هبط عليه جبريل وذكر الحديث بطوله • وخرجه البيهقي ايضا من طريق الآجري الى جعفر بن محمد عن ابيه ان رجالا

من قريش دخلوا على ابيه علي بن الحسين فقال الا احدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا بلى فحدثنا عن ابي القاسم قال لما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل وذكر الحديث وهو في الطبقات لابن سعد عن جعفر بن محمد عن ابيه عن علي وفي آخره فقال هل تدرون من هذا يعني الذي سمعوا صوته بالتعزية قالوا لا قال هذا الخضر عليه السلام * وروى سيف بن عمر في الفتوح من حديث كعب بن مالك قال بلغ من وجد رجال من المسلمين على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صاروا الى اطوار من الوجد فاما عمر فانه كذب بموته فقال ايها الناس كفوا ألسنتكم عن نبي الله صلى الله عليه وسلم فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يمت ولكن ربه عزوجل وعده كما واعد موسى وهو آتيكم والله لا أسمع احدا يذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم توفى الا علوته بسيفي هذا واما عثمان فانه بهت فلم يطق كلاما واما علي فانه اقعد ولم يكن احد من المسلمين في مثل حال ابي بكر والعباس فان الله دلهما على التوفيق والسداد وان كان الناس لم يرعووا الا لقول ابي بكر جاء العباس قبله فتكلم بنحو من كلامه فما انتهى له احد من ابتلى حتى جاء ابو بكر فانتهى الناس كلهم الى قوله وتفرقوا عن كلامه • وخرج البيهقي في الدلائل من طريق ابن لهيعة عن ابي الاسود عن عروة قال وقام عمر بن الخطاب يخطب الناس ويوعد بالقتل والقطع من قال قد مات ويقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في غشيته لو قد قام قتل وقطع وعمرو بن قيس بن زائدة بن الاصم بن ام مكتوم قائم في مؤخر المسجد يقرأ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ والناس في المسجد قد ملؤه يبكون ويموجون لا يسمعون فخرج عباس بن عبد المطلب على الناس فقال يا ايها الناس هل عند احد منكم من عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفاته فليحدثنا قالوا لا قال هل عندك يا عمر من علم قال لا قال العباس اشهدا ايها الناس ان احدا لا يشهد على النبي صلى الله عليه وسلم بعهد عهده اليه في وفاته والله الذي لا اله الا هو لقد ذاق رسول الله صلى الله عليه وسلم الموت قال واقبل ابو بكر من السنح على دابته حتى نزل بباب المسجد ثم اقبل مكروبا حزينا فاستأذن في بيت ابنته عائشة فاذنت له ودخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم قد توفى على الفراش والنسوة حوله نخمرن وجوههن واستترن الا ما كان من عائشة فكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فحنى عليه يقبله ويبكي ويقول ليس ما يقول ابن الخطاب بشيء توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي

نفسه بيده رحمة الله عليك يارسول الله ما اطيبك حيا واطيبك ميتا ثم غشاه بالثوب ثم خرج مسريعًا الى المسجد يتوطأ رقاب الناس حتى اتى المنبر وجلس عمر حين رأى ابا بكر مقبلا اليه فقام ابو بكر الى جانب المنبر ثم نادى الناس فجلسوا فتشهد ابو بكر بما علمه من التشهد وقال ان الله تعالى نعى نبيكم صلى الله عليه وسلم الى نفسه وهو حي بين اظهركم ونعاكم الى انفسكم وهو الموت حتى لا يبقى احد الا الله تعالى قال الله تبارك وتعالى وما محمد الا رسول الى قوله الشاكرين فقال عمر هذه الآية في القرآن والله ما علمت ان هذه الآية انزلت قبل اليوم وقال قال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم اِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ثم قال قال الله تبارك وتعالى كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ اِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَاِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وقال تعالى كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْاِكْرَامِ وقال تعالى كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثم قال ان الله تبارك وتعالى عمر محمدا صلى الله عليه وسلم وابقاه حتى اقام دين الله واظهر امر الله وبلغ رسالة الله وجاهد في سبيل الله ثم توفاه الله على ذلك فمن كان الله ربه فان الله حي لا يموت ومن كان يعبد محمدا او ينزله آلها فقد مات آلهه فاتقوا الله ايها الناس واعتصموا بدينكم وتوكلوا على ربكم فان دين الله قائم وان كلمة الله تامة وان الله ناصر من نصره ومعز دينه وان كتاب الله بين اظهرنا وهو النور والشفاء وبه هدى الله محمدا صلى الله عليه وسلم وفيه حلال الله وحرامه والله لا نبالي من اجلب علينا من خلق الله ان سيوف الله لمسلولة ما وضعناها بعد ولنجاهدن من خالفنا كما جاهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يبغين احد الا على نفسه ثم انصرف معه المهاجرون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث في غسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه صلى الله عليه وسلم * قال وذكر الواقدي عن شيوخه قالوا لما شكوا في موت النبي صلى الله عليه وسلم وضعت اسماء بنت عميس يدها بين كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قد توفي وقد رفع الخاتم من بين كتفيه فهذا الذي عرف به موته صلى الله عليه وسلم * وخرج ابن ماجه في سننه من حديث ابي بردة عن ابيه قال لما اخذوا في غسل النبي صلى الله عليه وسلم ناداهم منادٍ من الداخل لا تنزعوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه وله شاهد عن ابن عباس وعائشة وغيرهما وصححه الحاكم على شرط الشيخين * وقال الواقدي حدثني موسى بن محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي قال وجدت هذا في صحيفة بخط ابي فيها لما كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع على سريره دخل ابو بكر وعمر فقالا السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ومعهما نفر من المهاجرين

والانصار قدر ما يسع البيت فسلموا كما سلم ابو بكر وعمر وصفوا صفوفا لا يؤمهم عليه احد فقال ابو بكر وعمر وهما في الصف الاول حياك الله يارسول الله اللهم انا نشهد ان قد بلغ ما انزل اليه ونصح الامة وجاهد في سبيل الله حتى اعز الله دينه وتمت كلماته وأومن بالله وحده لا شريك له فاجعلنا يا الهنا ممن يتبع القول الذي انزل معه واجمع بيننا وبينه حتى يعرفنا وتعرفه بنا فانه كان بالمؤمنين رؤفا رحيما لا نبتغي بالايمان بدلا ولا نشتري به ثمنا ابدا فيقول الناس آمين آمين ثم يخرجون ويدخل آخرون حتى صلى عليه الرجال ثم النساء ثم الصبيان رواه ابن سعد في الطبقات عن الواقدي هكذا وابن ابي الدنيا في كتاب العزاء عن محمد بن صالح عن الواقدي * وقال الشافعي في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بغير امام قال وذلك لعظم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي هو وامي وتنافسهم على ان لا يتولى الامامة في الصلاة عليه احد رواه البيهقي في السنن الكبرى وقيل انه كان آخر العهد برسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد كل واحد منهم ان يأخذ البركة بالصلاة عليه مختصا به دون ان يكون فيها تابعا لغيره * واخرج اسد بن موسى عن عمر مولى غفرة انهم لما ائتمروا في دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قائل ندفنه حيث كان يصلي في مقامه فقال ابو بكر الصديق معاذ الله ان نجعله وثنا يعبد وقال آخر ندفنه في البقيع حيث دفن اخوانه من المهاجرين فقال ابو بكر انا لنكره ان يخرج قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البقيع فيعوذ به عائذ من الناس لله عليه حق وحق الله فوق حق رسول الله صلى الله عليه وسلم فان اجرناه ضيعنا حق الله وان اخفرناه اخفرنا قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا له فما ترى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول ما قبض الله نبيا قط الا دفن حيث قبض روحه قالوا فانت والله رضا ومقنع ثم خطوا حول الفراش خطا ثم احتمله علي والعباس والفضل واهله ووقع القوم في الحفر يحفرون حيث كان الفراش * وقال ابراهيم بن سعد قال ابن اسحاق وكان الذين نزلوا في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب والفضل بن العباس وقثم بن العباس وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم * وخرج البيهقي في السنن عن ابي بردة عن ابيه قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم من قبل القبلة وألحد لحدا ونصب عليه اللبن نصبا قال البيهقي وبلغني انه بني عليه صلى الله عليه وسلم في لحده اللبن ويقال هي تسع لبنات عددا . واخرج ابن حبان مثله وزاد انه رفع قبره نحوا من شبر وصح عن ابي بكر بن عياش عن سفيان التمار انه حدثه انه رأى قبر النبي صلى الله عليه وسلم مسنما وروى انه جعل مسطحا قال البيهقي يمكن ان يقال انه جعل مسطحا وسنم على البطحاء قاله في دلائل النبوة وذهب في السنن الى تصحيح رواية القاسم بن محمد في التسطيح * وخرج البيهقي في الدلائل عن جابر بن عبد الله قال رش على قبر النبي

صلى الله عليه وسلم الماء رشا وكان الذي رش الماء بلال بن رباح بقربة بدا من قبل رأسه الشريف من شقه الايمن حتى انتهى الى رجليه ثم ضرب بالماء الى الجدار لم يقدر على ان يدور من الجدار* جاء عن علي بن ابي طالب رضى الله عنه قال لما رش قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت فاطمة رضي الله عنها فاخذت قبضة من تراب القبر فوضعته على عينها وبكت وانشأت تقول

ماذا على من شم تربة احمد ... ان لا يشمّ مدى الزمان غواليا
صبت عليّ مصائب لو انها ... صبت على الايام عدن لياليا

وقال ابو بكر محمد بن الحسين الآجرّي في كتاب الشريعة بلغني انه لما دفن النبي صلى الله عليه وسلم جاءت فاطمة رضي الله عنها فوقفت على قبره وانشأت تقول

امسى بخدي للدموع رسوم ... اسفا عليك وفي الفؤاد كلوم
والصبر يحسن في المواطن كلها ... الا عليك فانه مذموم
لا عتب في حزني عليك لوأنه ... كان البكاء لمقلتيّ يدوم

وما رؤيت ضاحكة بعد النبي صلى الله عليه وسلم حتى ماتت بعده بستة اشهر رضي الله عنها ويروى ان اعرابيا شهد دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

هلا دفنتم رسول الله في سفط ... من الألوّة احوى ملبّسا ذهبا
اوفي سحيق من المسك الذكيّ ولم ... ترضوا لجنب رسول الله متّربا
خير البرية اتقاها واكرمها ... عند الاله اذا ما ينسبون ابا

فقال له ابو بكر اني لارجو ان يغفر الله لك بما قلت الان هذه سنتنا* وتوفى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة وهو قول الجمهور وصححه البخاري وغيره* وكانت وفاته صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة يوم الاثنين حين اشتد الضحاء وقال الاوزاعي قبل ان ينتصف النهار قال ابن اسحاق لثنتي عشرة ليلة من شهر ربيع الاول وروى ايضا عن عروة بن الزبير وطاوس والواقدي وجمهور العلماء وجزم به خلائق وقال ابو حسان بن عثمان وهذا اثبت الاقاويل وصححه جماعة منهم ابن الجوزي وابن الصلاح والنووي والذهبي* ومن كراماته صلى الله عليه وسلم البادرة المتعلقة بتربته الطاهرة ما اخرجه القاضي اسماعيل بن اسحاق في كتابه فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من طريق منبه بن وهب ان كعبا دخل على عائشة رضى الله عنها فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كعب ما من فجر يطلع الا نزل سبعون الفا من الملائكة يحفون بقبر النبي صلى الله عليه وسلم يضربون باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا امسوا عرجوا وهبط سبعون الفا حتى يحفوا بالقبر الشريف

يضربون باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم سبعون الفا بالليل وسبعون الفا بالنهار حتى اذا انشقت عنه الارض خرج في سبعين الفا من الملائكة يزفونه ورواه ابن المبارك في كتاب الزهد بنحوه وابو نعيم في كتابه الحلية* قال ومنها ما رويناه من طريق مالك بن دينار عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حياتي خير لكم ثلاث مرات ووفاتي خير لكم ثلاث مرات فسكت القوم فقال عمر بن الخطاب بابي انت وامي كيف يكون هذا قال حياتي خير لكم ينزل عليّ الوحي من السماء فاخبركم بما يحل لكم وما يحرم عليكم وموتي خير لكم تعرض عليّ اعمالكم كل خميس فما كان من حسن حمدت الله عز وجل عليه وما كان من ذنب استوهبت لكم ذنوبكم* ومنها ما اخرجه ابو بكر بن ابى عاصم في كتاب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من طريق ابى احمد الزبيري حدثنا نعيم بن ضمضم انبأنا عمران ابن حميرة قال لعمار بن ياسر الا احدثك حديثا حدثنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل اعطى ملكا من الملائكة اسماع الخلائق فهو قائم على قبري حتى تقوم الساعة فليس احد من امتي يصلي عليّ صلاة الا قال يا احمد فلان بن فلان باسمه واسم ابيه صلى عليك بكذا وكذا وضمن لي الرب انه من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه عشرا وان زاد زاده الله عز وجل واخرجه الروياني والبزار في مسنديهما والطبراني في معجمه وابو الشيخ في كتابه ثواب الاعمال وذكره البخاري في تاريخه الكبير معلقا عن ابي احمد الزبيري* وروى الطبراني عن الحسن بن علي قال قالوا يارسول الله أرأيت قول الله عز وجل إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً فقال ان هذا من المكتوم ولولا انكم سألتموني عنه ما اخبرتكم ان الله وكل بي ملكين لا اذكر عند رجل مسلم فيصلي عليّ الا قال ذانك الملكان غفر الله لك وقال الله وملائكته جوابا لذينك الملكين آمين* وخرج ابو الشيخ الاصبهاني في كتابه ثواب الاعمال في ثواب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى عليّ عند قبري سمعته ومن صلى عليّ من بعيد اعلمته* وروى الطبراني عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا الصلاة عليّ يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة ليس من عبد يصلي عليّ الا بلغني صوته حيث كان قلنا وبعد وفاتك قال وبعد وفاتي ان الله عز وجل حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء* وخرج الامام احمد وغيره عن عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله

تعالى ملائكة سياحين يبلغوني عن امتي السلام *وروى ابن ابي الدنيا عن سليمان بن سحيم قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يارسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك أتفقه سلامهم قال نعم وارد عليهم *ومن خصائص القبر الشريف ما اخرجه الدارقطني في سننه عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي وخرجه بنحوه ابو علي بن السكن في صحيحه والطبراني في معجمه الكبير والضياء المقدسي في الاحاديث المختارة مما ليس في الصحيحين وهذا مشعر بتصحيحه *وروى الدارقطني من طريق اخرى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج فزار قبري بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي *واول من زار القبر الشريف فيما اعلم سيدة نساء هذه الامة فاطمة الزهراء رضي الله عنها فانه لما رمس النبي صلى الله عليه وسلم جاءته واخذت قبضة من تراب القبر الشريف فوضعته على عينها وبكت وانشدت * ماذا على من شم تربة احمد * البيتين السابقين ومن رثاه صلى الله عليه وسلم ابو بكر الصديق رضي الله عنه فقال

يا عين بكي ولا تسأمي   وحق البكاء على السيد

على ذي الفضائل والمكرما   ت ومحض الضريبة والمحتد

على خير خندف عند البلا   ء امسى يغيب في الملحد

فصلى المليك ولي العبا   د ورب البلاد على احمد

فكيف الاقامة بعد الحبيب   وزين المحافل والمشهد

فليت الممات لنا كلنا   وكنا جميعا مع المهتدى

ومما قاله ابن عمه ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب رضي الله عنه

ارقت وبات ليلي لا يزول   وليل اخي المصيبة فيه طول

وأسعدني البكاء وذاك فيما   اصيب المسلمون به قليل

فقد عظمت مصيبتنا وجلت   عشية قيل قد قبض الرسول

فظل الناس منقطعين فيها   كأن الناس ليس لهم حويل

كأن الناس اذ فقدوه عمي   اضر بلب حازمهم عليل

وحق لتلك مرزية علينا   وحق لها تطير لها العقول

وتصبح ارضنا مما عراها   تكاد بنا جوانبها تميل

فقدنا الوحي والتنزيل فينا   يروح به ويغدو جبرئيل

وذاك احق ما سالت عليه   نفوس الناس او كربت تسيل

اصبنا بالنبي وقد رزئنا   مصيبتنا فمحملها ثقيل

نبي كان يجلو الشك عنا   بما يوحى اليه وما يقول

ويهدينا فلا نخشى ضلالا   علينا والرسول لنا دليل

يخبرنا بظهر الغيب عما   يكون فلا يخون ولا يحول

فلم نر مثله في الناس حيا   وليس له من الموتى عديل

افاطم ان جزعت فذاك عذر   وان لم تجزعي فهو السبيل

فعوذي بالعزاء فان فيه   ثواب الله والفضل الجزيل

فقولي في ابيك ولا تملي   وهل يجزى بفعل ابيك قيل

فقبر ابيك سيد كل قبر   وفيه سيد الناس الرسول

صلاة الله من رب رحيم   عليه لا تحول ولا تزول

ومما قاله حسان بن ثابت رضي الله عنه

ما بال عينك لا تنام كأنها   كحلت مآقيها بكحل الارمد

جزعا على المهدي اصبح ثاويا   ياخير من وطئ الحصى لا تبعد

يا ويح انصار النبي ونسلهم   بعد المغيب في سواء المسجد

جنبي يقيك الترب لهفي ليتني   غيبت قبلك في بقيع الغرقد

أأقيم بعدك في المدينة بينهم   يا لهف نفسي ليتني لم اولد

بابي وامي من شهدت وفاته   في يوم الاثنين النبي المهتدى

وظللت بعد وفاته متبلدا   يا ليتني صبحت سم الاسود

او حل امر الله فينا عاجلا   من يومنا في روحة او في غد

فتقوم ساعتنا فنلقي طيبا   محضا ضريبته كريم المحتد

يا بكر آمنة المبارك بكرها   ولدته محصنة بسعد الاسعد

نورا اضاء على البرية كلها   من يهد للنور المبارك يهتدى

يا رب فاجمعنا معا ونبينا   في جنة تثني عيون الحسد

في جنة الفردوس فاكتبها لنا   ياذا الجلال وذا العلا والسؤدد

والله اسمع ما بقيت بميت   الا بكيت على النبي محمد

فالله اهداه لنا وهدى به   انصاره في كل ساعة مشهد

صلى الاله ومن يحف بعرشه   والصالحون على المبارك احمد

وبما قالته عمته صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها

الا يارسول الله كنت رجاءنا　　وكنت بنا برا ولم تك جافيا
وكنت بنا رؤفا رحيما نبينا　　ليبك عليك اليوم من كان باكيا
لعمرك ما ابكى النبي لموته　　ولكن لهرج كان بعدك آتيا
كأن على قلبي لذكري محمد　　وما خفت من بعد النبي المكاويا
أفاطم صلى الله رب محمد　　على جدث امسى بيثرب ثاويا
ارى حسنا ايتمته وتركته　　يُبكّى ويدعو جده اليوم نائيا
فدى لرسول الله امي وخالتي　　وعمي ونفسي قصرةً ثم خاليا
صبرتَ وبلغت الرسالة صادقا　　وقومت صلب الدين ابلج صافيا
فلوان رب العرش ابقاك بيننا　　سعدنا ولكن امره كان ماضيا
عليك من الله السلام تحية　　وادخلت جنات من العدل راضيا

انتهى الى هنا نقلته باختصار من كتاب سلوة الكئيب بوفاة الحبيب صلى الله عليه وسلم وهي نسخة صحيحة نسخت سنة تسع وثمانين وتسعمائة منقولة عن نسخة صحيحة بخط الامام المحدث ولي الله برهان الدين ابراهيم الملقب بالناجي الشافعي الدمشقي وهي بخط عبد الرحمن بن محمد الشهير بابن العزفية الحنفي البرمكي وكتب على ظهرها انه يرويها عن شيخه شيخ الاسلام بدر الدين الغزي العامري الشافعي اجازة عن والده شيخ الاسلام الرضى الغزي عن شيخ الاسلام قطب الدين الخيضري عن مؤلفه حافظ الشام شمس الدين ابي بكر محمد الشهير بابن ناصر انتهى

وقلت في همزيتي الالفية المسماة طيبة الغراء في مدح سيد الانبياء في وفاته صلى الله عليه وسلم

ثم مات النبي بل افلت شمـ　　ـس الهدى واستمرت الظلماء
فجميع الانام منه الى الحشر　　بليل نجومه الاولياء
كانت الكائنات تفديه لو يقبـ　　ـل منها عنه لديه الفداء
خيروه فاختار اعلى رفيق　　لو اراد البقاء كان البقاء
وهو باق في الله في كل حال　　قبل موت وبعد موت سواء
لقي الله دون سبق فراق　　انما اكد اللقاء لقاء
موته نقلة لاعلى فاعلى　　كل علياء فوقها علياء
ما اصبنا بمثله والبرايا　　لن يصابوا وهل له مثلاء
هو حيّ في قبره ولهذا　　حرمت من تراثه الزهراء

ورث العلم والشريعة لا الما　　ل ووراثه هم العلماء
خصه الله بالحياة على اكمـ　　ـل حال يسير حيث يشاء
كم رآه بيقظة ومنام　　من محبيه سادة اصفياء
ليس تبدو للعين شمس بناء　　او هواء الا وتمّ صفاء

وقلت في اوائلها بعد ذكر اسمه الشريف صلى الله عليه وسلم

وهو سار بين العوالم لم تحـ　　ـصره من روض قبره ارجاء
فلديه فوق السماء وتحت الارض　　والعرش والحضيض سواء
هو حيّ في قبره بحياة　　كل حيّ منها له استملاء
ملأ الكون روحه وهو نور　　وبه للجنان بعد امتلاء

وقلت في حاشيتها ملأ الكون روحه لان الخلائق خلقت كلها من روحه كما في حديث جابر وايضا الف الامام العلامة الشيخ نور الدين علي الحلبي صاحب السيرة رسالة سماها تعريف اهل الاسلام والايمان بان محمدا صلى الله عليه وسلم لا يخلو منه مكان ولا زمان اثبت فيها ذلك بادلة كثيرة اه وقد لخصت هذه الرسالة في كتابي سعادة الدارين وذكرت من النقول عن الائمة الفحول في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة ومناما ما لم يجتمع قبله في كتاب فيما اعلم *

قال الكمال الدميري في آخر باب الشين من حياة الحيوان عند الكلام على الشيهم وهو ذكر القنافذ قال ابو ذؤيب الهذلي الشاعر بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عليل فاستشعرت حزنا وبت باطول ليلة لا ينجاب ديجورها ولا يطلع نورها فبت اقاسي طولها حتى اذا كان وقت السحر اغفيت فهتف بي هاتف وهو يقول

خطب اجل اناخ بالاسلام　　بين النخيل ومعقد الآطام
قبض النبي محمد فعيوننا　　تذري الدموع عليه بالتسجام

قال ابو ذؤيب فوثبت من منامي فزعا فنظرت الى السماء فلم ار الا سعد الذابح فتاولته ذبحا يقع في العرب وعلمت ان النبي صلى الله عليه وسلم قد قبض اوهو ميت من علته فركبت ناقتي وسرت فلما اصبحت طلبت شيئا ازجر به فعرض شيهم قد قبض على صل يعني حية فهي تلتوي عليه والشيهم يقضمها حتى اكلها فزجرت ذلك وقلت شيهم شيء هم والتواء الصل تلتوي الناس عن الحق على القائم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اولت اكل الشيهم اياها غلبة القائم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الامر فحثثت ناقتي حتى اذا كنت بالغابة زجرت الطائر فاخبرني بوفاته صلى الله عليه وسلم ونعب غراب سانح فنطق بمثل ذلك فتعوذت بالله من شر ما عن لي في طريقي

نقدمت المدينة ولها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج اذا اهلوا بالاحرام فقلت ما الخبر قالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت الى المسجد فوجدته خاليًا فاتيت بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدت بابه مرتجا اي مغلقا وقيل هو مسجى وقد خلا به اهله فقلت اين الناس فقيل في سقيفة بني ساعدة صاروا الى الانصار فجئت الى السقيفة فاصبت ابا بكر وعمر وابا عبيدة بن الجراح وجماعة من قريش ورأيت الانصار فيهم سعد بن عبادة وفيهم شعراؤهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك فأويت الى قريش وتكلمت الانصار فاطالوا الخطاب وتكلم ابو بكر فلله دره من رجل لا يطيل الكلام ويعلم مواقع فصل الخطاب والله لقد تكلم بكلام لا يسمعه سامع الا انقاد له ومال اليه ثم تكلم عمر رضى الله تعالى عنه بدون كلامه ثم قال لابي بكر مد يدك ابايعك فمدّ يده فبايعه وبايعه الناس ورجع ابو بكر رضى الله تعالى عنه ورجعت معه قال ابو ذؤيب فشهدت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وشهدت دفنه اه وعن عائشة ام المؤمنين رضى الله عنها قالت لما ارادوا غسل النبي صلى الله عليه وسلم قالوا لا ندري أنجرد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه كما نجرد موتانا ام نغسله وعليه ثيابه فلما اختلفوا القى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل الا وذقنه في صدره ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو اغسلوا النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه فقاموا فغسلوه وعليه قميصه يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص رواه البيهقي في دلائل النبوة *ومن الآيات التي وقعت بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ما رواه الطبراني وغيره عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال كان خارجة بن زيد من سراة الانصار فبينما هو يمشي في طريق من طرق المدينة بين الظهر والعصر اذ خرّ فتوفى فاعلمت به الانصار فاتوه فاحتملوه الى بيته وسجوه بكساء وبردين وفي البيت نساء من نساء الانصار يبكين عليه ورجال من رجالهم فمكث على حاله مسجي لانهم شكوا في موته لكونه مات فجاءة فاخروا تجهيزه ودفنه حتى اذا كان بين المغرب والعشاء اذ سمعوا صوت قائل يقول انصتوا انصتوا فنظروا فاذا الصوت من تحت الثياب المسجى بها فحسروا عن وجهه الغطاء فاذا هو يقول محمد رسول الله النبي الامى خاتم النبيين لا نبي بعده كان ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق ثم قال هذا رسول الله السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان وكأنه رأى روحه صلى الله عليه وسلم حاضرة عنده لان ماذكر بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وفي رواية وذكر ابا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم اي اثنى عليهم بخير بما فعلوه وايدوا به الدين ولم يذكر عليا رضي الله عنه لان ذلك كان قبل ولاية علي رضي الله عنه *واخرج البيهقي وصححه عن سعيد بن المسيب ان زيد بن خارجة الانصاري ثم من بني الحارث بن الخزرج توفي زمان عثمان فسجي ثم انهم

سمعوا جلجلة في صدره ثم تكلم فقال احمد احمد في الكتاب الاول صدق صدق ابو بكر الصديق الضعيف في نفسه القوي في امر الله في الكتاب الاول صدق صدق عمر بن الخطاب القوي الامين في الكتاب الاول صدق صدق عثمان بن عفان على منهاجهم ومضت اربع وبقيت اثنتان اتت الفتن واكل الشديد الضعيف وقامت الساعة وسيأتيكم من جيشكم خبر بئر اريس وما بئر اريس ثم مات رجل من بني خطمة فسجي بثوبه فسمع جلجلة في صدره ثم تكلم فقال ان اخا بني الحارث بن الخزرج صدق صدق. قال البيهقي الامر في بئر اريس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما فكان في يده ثم كان في يد ابي بكر ثم كان في يد عمر ثم كان في يد عثمان حتى وقع في بئر اريس بعد ما مضى من خلافته ست سنين فعند ذلك تغيرت عماله وظهرت اسباب الفتن كما قيل على لسان زيد بن خارجة والحديث اخرجه البخاري عن انس قال كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم في يده وفي يد ابي بكر بعده وفي يد عمر بعد ابي بكر فلما كان عثمان جلس على بئر اريس فاخرج الخاتم فجعل يعبث به فسقط قال فاختلفنا ثلاثة ايام مع عثمان فننزع البئر فلم نجده قال في الخصائص قال بعض العلماء كان في خاتمه صلى الله عليه وسلم من السر شيء مما كان في خاتم سليمان لان سليمان لما انفقد خاتمه ذهب ملكه وعثمان لما فقد خاتم النبي صلى الله عليه وسلم انتقض عليه الامر وخرج عليه الخارجون وكان ذلك مبدأ الفتنة التى افضت الى قتله واتصلت الى آخر الزمان *ومثل ذلك ما رواه البيهقى عن عبد الله بن عبيد الله الانصاري قال كنت فيمن دفن ثابت بن قيس رضى الله عنه وكان قتل باليمامة وهو خطيب الانصار وشهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت واورده صاحب الشفاء وغيره *واخرج البيهقي من طريق آخر عن انس رضي الله عنه قال ادركت في هذه الامة ثلاثا لو كانت في بني اسرائيل لم تقاسمها الامم قلنا ما هن قال كنا في الصفة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتته امرأة مهاجرة ومعها ابن لها قد بلغ فلم يلبث ان اصابه وباء بالمدينة فمرض اياما ثم قبض فغمضه النبي صلى الله عليه وسلم وامر بجهازه فلما اردنا ان نغسله قال يا انس ائت امه فأعلمها قال فاعلمتها فجاءت حتى جلست عند قدميه فاخذت بهما ثم قالت اللهم اني اسلمت لك طوعا وخلعت الاوثان زهدا وهاجرت اليك رغبة اللهم لا تشمت بي عبدة الاوثان ولا تحملني من هذه المصيبة ما لا طاقة لي بحمله قال فوالله ما انقضى كلامها حتى حرك قدميه والقى الثوب عن وجهه وعاش حتى قبض الله رسوله صلى الله عليه وسلم وحتى هلكت امه قال ثم جهز عمر بن الخطاب جيشا فاستعمل عليه العلاء بن الحضرمي وكنت في غزاته فاتينا مغازينا فوجدنا القوم وقد نذروا بنا فعفوا آثار الماء قال والحر

شديد فجهدنا العطش ودوابنا فلما مالت الشمس صلى بنا ركعتين ثم مد يده ما نرى في السماء شيئا فوالله ما حط يده حتى بعث الله ريحا وانشأ سحابا فافرغت حتى ملأت الغدر والشعاب فشربنا وسقينا واستقينا ثم اتينا عدونا وقد جاوزوا خليجا في البحر الى جزيرة فوقف على الخليج وقال يا علي يا عظيم يا كريم ثم قال اجيزوا باسم الله قال فاجزنا ما يبل الماء حوافر دوابنا الا يسيرا حتى مات فدفناه فاتى رجل بعد فراغنا من دفنه فقال من هذا فقلنا هذا خير البشر هذا ابن الحضرمي فقال ان هذه الارض تلفظ الموتى فلو نقلتموه الى ميل او ميلين الى ارض تقبل الموتى فقلنا ما جزاء صاحبنا ان نعرضه للسباع تأكله فاجتمعنا على نبشه فلما وصلنا الى اللحد اذا صاحبنا ليس فيه واذا اللحد مد البصر نورا يتلألأ فاعدنا التراب الى القبر ثم ارتحلنا * ورواه ابو نعيم عن ابي هريرة رضي الله عنه بلفظ خرجت مع العلاء بن الحضرمي فرايت منه خصالا لا ادري ايتهن اعجب انتهينا الى ساحل البحر فقال سموا الله واقتحموا فسمينا واقتحمنا فعبرنا فما بل الماء الا اسافل خفاف ابلنا فلما قفلنا صرنا معه بفلاة من الارض وليس معنا ماء فشكونا اليه فصلى ركعتين ثم دعا فاذا سحابة مثل الترس ثم ارخت عزاليها فسقينا واستقينا ومات فدفناه في الرمل فلما سرنا غير بعيد قلنا يجيء سبع فيأكله فرجعنا فلم نره * واخرجه ابن سعد بلفظ رأيته قطع البحر على فرسه وبلفظ فدعا الله فنبع له الماء من تحت رملة فارتووا وارتحلوا ونسي رجل منهم بعض متاعه فرجع فاخذه ولم يجد الماء وبلفظ ومات ونحن على غير ماء فقيض الله لنا سحابة فمطرنا فغسلناه ودفناه فرجعنا فلم نجد موضع قبره * ورأيت قصة العلاء بن الحضرمي هذه في كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني مبسوطة بسطا شافيا فاحببت ذكر روايته قال رحمه الله في الجزء الرابع عشر منه حدثني محمد بن جرير قال كتب الي السري بن يحيي عن شعيب بن ابراهيم عن سيف بن عمر عن الصقعب بن عطية بن بلال عن سهم بن منجاب عن منجاب بن راشد قال بعث ابو بكر العلاء بن الحضرمي على قتال اهل الردة بالبحرين فتلاحق به من لم يرتد من المسلمين وسلك بنا الدهناء حتى اذا كنا في بحبوحتها اراد الله عز وجل ان يرينا آية فنزل العلاء وامر الناس بالنزول فنفرت الابل في جوف الليل فما بقي بعير ولا زاد ولا مزاد ولا بناء يعني الخيم قبل ان يحطوا فما علمت جمعا هجم عليه من الغم ما هجم علينا واوصى بعضنا الى بعض ونادى منادي العلاء اجتمعوا فاجتمعنا اليه فقال ما هذا الذي ظهر فيكم وغاب عليكم فقال الناس وكيف نلام ونحن ان بلغنا غدا لم تحم شمسه حتى نصير حديثا فقال ايها الناس لا تراعوا ألستم مسلمين ألستم في سبيل الله ألستم انصار الله قالوا بلى قال فابشروا فوالله لا يخذل الله تبارك وتعالى من كان في مثل حالكم ونادى المنادي بصلاة الصبح حين طلع الفجر فصلى بنا ومنا المتيمم ومنا من لم يزل على طهوره فلما قضى صلاته جثا لركبتيه وجثا الناس معه فنصب في

الدعاء ونصبوا فلمع لهم سراب فاقبل على الدعاء ثم لمع لهم آخر كذلك فقال الرائد ماء فقام وقام الناس فمشينا حتى نزلنا عليه فشربنا واغتسلنا فما تعالى النهار حتى اقبلت الابل من كل وجه واناخت الينا فقام كل رجل الى ظهره فاخذه فما فقدنا سلكا فارويناها العلل بعد النهل وتروينا ثم تروحنا وكان ابو هريرة رفيقي فلما غبنا عن ذلك المكان قال لي كيف علمك بموضع ذلك الماء فقلت انا اهدي الناس بهذه البلاد فقال فكر معي حتى تقيمني عليه فكررت به فانخت على ذلك المكان بعينه فاذا هو لا غدير به ولا اثر للماء فقلت له والله لولا اني لا ارى الغدير لاخبرتك ان هذا هو المكان وما رأيت بهذا المكان ماء قبل ذلك فنظر ابو هريرة فاذا اداوة مملوءة فقال يا سهم هذا والله المكان ولهذا رجعت ورجعت بك ملأت اداوتي هذه ثم وضعتها على شفير الوادي فقلت ان كان الامن المن وكانت آية عرفتها وحمدت الله جل وعز ثم سرنا حتى نزلنا هجر وذكر محاربتهم وانتصارهم على الكفار هناك ثم قال وهرب الفل الى دارين فركبوا اليها السفن فجمعهم الله عز وجل بها وندب العلاء الناس الى دارين وخطبهم فقال ان الله جل وعز قد جمع لكم احزاب الشيطان وشذاذ الحرب في هذا اليوم وقد اراكم من آياته في البر لتعتبروا بها في البحر فانهضوا الى عدوكم ثم استعرضوا البحر اليهم فان الله جل وعز قد جمعهم به فقالوا نفعل ولا نهاب والله بعد الدهناء هؤلاء ما بقينا فارتحل وارتحلوا حتى اتى ساحل البحر فاقتحموه على الخيل هم والحمولة والابل والبغال الراكب والراجل ودعا ودعوا وكان دعاؤهم يا ارحم الراحمين يا كريم يا حليم يا صمد يا حي يا محيي الموتى يا حي يا قيوم لا اله الا انت يا ربنا فاجازوا ذلك الخليج باذن الله يمشون على مثل رملة ميثاء فوقها ماء يغمر خفاف الابل وبين الساحل ودارين مسيرة يوم وليلة لسفن البحر ووصل المسلمون اليها فما تركوا من المشركين بها مخبرا وسبوا الذراري واستاقوا الاموال فبلغ من ذلك نفل الفارس من المسلمين ستة آلاف والراجل الفين فلما فرغوا رجعوا عودهم على بدئهم وفي ذلك يقول عفيف

الم تر ان الله ذلل بحره ... وانزل بالكفار احدى الجلائل
دعونا الذي شق البحار فجاءنا ... باعجب من شق البحار الاوائل

واقفل العلاء بالناس الا من احب المقام وكان بهجر راهب فاسلم فقيل له ما دعاك الى الاسلام فقال ثلاثة اشياء خشيت ان يمسخني الله بعدها ان انا لم افعل فيض في الرمال وتمهيد اثباج البحور ودعاء سمعته في عسكرهم في الهواء من السحر قالوا وما هو قال اللهم انت الرحمن الرحيم لا اله غيرك والبديع ليس قبلك شيء والدائم غير الغافل والحي الذي لا يموت وخالق ما يرى وما لا يرى وكل يوم انت في شان وعلمت اللهم كل شيء بغير تعليم فعلمت ان القوم لم يعانوا بالملائكة

الا وهم على امر الله جل وعز فلقد كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمعون هذا من ذلك الهجري بعد اه * واخرج ابونعيم عن ابن الدقيل قال لما نزل سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه نهرشير طلب السفن ليعبر بالناس فلم يقدر على شيء وجدهم قد ضموا السفن فاقاموا اياما من صفر وفجأهم المد فرأى رؤيا ان خيول المسلمين اقتحمتها فعبرت وقد اقبلت دجلة من المد بامر عظيم فعزم لتأويل رؤياه على العبور فجمع الناس وقال اني قد عزمت على قطع هذا البحر اليهم فاجابوه فاذن للناس في الاقتحام وقال قولوا نستعين بالله ونتوكل عليه حسبنا الله ونعم الوكيل لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم اقتحموا دجلة وركبوا اللجة وانها لترمى بالزبد وانها لمسودة وان الناس ليتحدثون في عومهم وقد اقترنوا كما كانوا يتحدثون في مسيرهم على الارض فعجب اهل فارس بامر لم يكن في حسابهم فاجهضوهم واعجلوهم عن جمهور اموالهم ودخلها يعني مدائن كسرى المسلمون في صفر سنة ست عشرة واستولوا على كل ما بقي في بيوت كسرى * واخرج ابونعيم عن ابي عثمان النهدي في قيام سعد في الناس ودعائهم الى العبور قال طبقنا دجلة خيلا ودواب حتى ما يرى الماء من الشطين احد فخرجت بنا خيلنا اليهم تقطر اعرافها لها صهيل فلما رأى القوم ذلك انطلقوا لا يلوون على شيء قال وما ذهب لهم في الماء شيء الا قدح كانت علاقته رثة فانقطعت فذهب به الماء واذا به قد ضربته الرياح والامواج حتى وقع الى الشاطئ فاخذه صاحبه * واخرج ابونعيم عن ابي بكر بن حفص بن عمر قال كان الذي يساير سعدا في الماء سلمان الفارسي فعامت بهم الخيل وسعد يقول حسبنا الله ونعم الوكيل والله لينصرن الله وليه وليظهرن دينه وليهزمن عدوه ان لم يكن في الجيش بغي او ذنوب تقلب الحسنات فقال له سلمان ان الاسلام جديد ذللت والله لهم البحار كما ذلل لهم البر فطبقوا الماء حتى ما يرى الماء من الشاطئ ولهم فيه اكثر حديثا منهم في البر فخرجوا لم يفقدوا شيئا ولم يغرق منهم احد * واخرج ابونعيم عن عمير الصائدي قال لما اقتحم الناس في دجلة اقترنوا فكان سلمان قرين سعد الى جانبه يسايره في الماء وقال سعد ذلك تقدير العزيز العليم والماء يطمو بهم وما يزال فرس يستوى قائما اذا اعيا تنشر له تلعة فيستريح عليها كأنه على الارض فلم يكن بالمدائن اعجب من ذلك ولذلك يدعى يوم الجراثيم لا يعيا احد الا نشرت له جرثومة يريح عليها * واخرج ابونعيم عن قيس بن ابي حازم قال خضنا دجلة وهي تطفح فلما كنا في اكثرها ماء لم يزل فارس واقفا ما يبلغ الماء حزامه * واخرج ابونعيم عن حبيب بن صهبان قال لما عبر المسلمون يوم المدائن دجلة قال اهل فارس هؤلاء جن وليسوا بالانس * واخرج البيهقي وابونعيم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال بعث عمر سعد بن ابي وقاص الى العراق فسار فيها حتى اذا كان بحلوان ادركته صلاة العصر فامر مؤذنه نضلة

فنادى بالاذان فقال الله اكبر الله اكبر فاجابه مجيب من الجبل كبرت يا نضلة كبيرا فقال اشهد ان لا اله الا الله فقال كلمة الاخلاص قال اشهد ان محمدا رسول الله قال بعث النبي قال حي على الصلاة قال عمل مقبول قال حي على الفلاح قال البقاء لامة احمد قال الله اكبر الله اكبر قال كبرت كبيرا قال لا اله الا الله قال كلمة حق حرمت على النار فقال له نضلة يا هذا قد سمعت كلامك فارني وجهك فانفلق الجبل فخرج رجل ابيض الرأس واللحية هامته مثل الرحى فقال له نضلة يا هذا من انت قال انا زريب وصي العبد الصالح عيسى بن مريم دعا لي بطول البقاء واسكنني هذا الجبل الى نزوله من السماء ما فعل النبي صلى الله عليه وسلم قلنا قبض فبكى طويلا ثم قال من قام فيكم بعده قلنا ابو بكر قال ما فعل قلنا قبض قال فمن قام فيكم بعده قلنا عمر قال قولوا له يا عمر سدد وقارب فان الامر قد تقارب فكتب سعد بذلك الى عمر فكتب اليه عمر صدقت فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في ذلك الجبل وصي عيسى بن مريم قال الحافظ السيوطي هذا الحديث له طرق اخرى * واخرج ابونعيم عن الحارث بن عبد الله الازدي قال لما نزل ابو عبيدة بن الجراح اليرموك بعث اليه صاحب جيش الروم رجلا من كبارهم يقال له جرجير فاتاه فقال له اني رسول ماهان اليك وهو عامل ملك الروم على الشام وهو يقول لك ارسل الي رجلا عاقلا نسأله عما تريدون فقال ابو عبيدة لخالد اذهب اليه وكان عند غروب الشمس فقال اذا اصبحت غدوت اليه وحضرت الصلاة فقام المسلمون يصلون فجعل الرومي ينظر الى المسلمين وهم يصلون ويدعون فلم يرجع الى صاحبه ثم قال لابي عبيدة متى دخلتم في هذا الدين ومتى دعوتم اليه قال منذ بضع وعشرين سنة فمنا من اسلم حين اتاه الرسول ومنا من اسلم بعد ذلك فقال له هل كان رسولكم اخبركم انه يأتي من بعده رسول قال لا ولكن اخبر انه لا نبي بعده واخبر ان عيسى بن مريم قد بشر به قومه قال الرومي وانا على ذلك من الشاهدين فان عيسى قد بشرنا براكب الجمل وما اظنه الا صاحبكم فاخبرني هل قال صاحبكم في عيسى شيئا وما قولكم انتم فيه قال قول الله

إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ

وقول الله تعالى يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ

أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللّٰهِ وَكِيلاً
ففسر له الترجمان هذا بالرومية فقال اشهدان هذا صفة عيسي نفسه واشهدان نبيكم صادق وانه الذي بشرنا به عيسى ثم اسلم* واخرج ابو يعلى عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال خرج جيش من المسلمين انا اميرهم حتى نزلنا الاسكندرية فقال عظيم من عظمائهم أخرجوا اليّ رجلا اكلمه فخرجت اليه فقلت نحن العرب ونحن اهل بيت الله كنا اضيق الناس ارضا واشدهم عيشا نا كل الميتة والدم ويغير بعضنا على بعض حتى خرج فينا رجل ليس با كثرنا مالا قال انا رسول الله اليكم يأمرنا باشياء لانعرف وينهانا عما كنا عليه وكان عليه آباؤنا فشنعنا عليه وكذبنا ورددنا عليه مقالته حتى خرج اليه قوم من غيرنا فقالوا نحن نصدقك ونؤمن بك ونتبعك ونقاتل من قاتلك فخرج اليهم وخرجنا اليه فقاتلنا فظهر علينا وغلبنا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صدق قد جاء تنا رسلنا بمثل الذي جاء به رسولكم فكنا عليه حتى ظهر فينا فتيان فجعلوا يعملون باهوائهم ويتركون امر الانبياء فان انتم اخذتم بامر نبيكم لم يقاتلكم احد الا غلبتموه ولم يشارركم احد الا ظهرتم عليه فاذا فعلتم مثل الذي عملوا باهوائهم لم تكونوا اكثر عددا منا ولا اشد قوة منا* واخرج البيهقي عن حبيب بن مسلمة رضي الله عنه انه أُمر على جيش فلما اتى العدو قال سمعت ر ول الله صلى الله عليه وسلم يقول لايجتمع قوم فيدعو بعضهم ويؤمن بعضهم الا اجابهم الله ثم انه حمد الله تعالى واثنى عليه وقال اللهم احقن دماءنا واجعل اجورنا اجور الشهداء فبينما هم على ذلك اذ نزل امير العدو فدخل على حبيب سرادقه يعنى وسلم اليه بدون حرب* واخرج ابن ابى الدنيا والبيهقي عن حبيب ايضا رضي الله عنه انه ناهض يوما حصنا فقال لاحول ولا قوة الا بالله وقالها المسلمون فانصدع الحصن* واخرج ابن ابي الدنيا والبيهقي من طريق الليث عن ابن عجلان ان سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه تزوج امرأة من بني عذرة فاتاها يوما فاذا حية على الفراش فقالت ترى هذا فانه كان يتبعني اذ كنت في اهلي فقال له سعد الا تسمع ان هذه امرأتي تزوجتها بمالي واحلها الله لي ولم يحل لك منها شيء فاذهب فانك ان عدت قتلتك فانساب حتى خرج من باب البيت فلم يعد اليها بعد ذلك اي وهو من الجن تشكل بشكل حية* واخرج البيهقي من طريق عائشة بنت انس بن مالك عن امها الرُّبَيِّع بنت معوّذ بن عفراء رضي الله عنها قالت بينا انا قائلة قد القيت عليّ ملحفة لي اذ فاجأني اسود يعالجني عن نفسي قالت فبينما هو يعالجني اقبلت صحيفة من ورق صفراء تهوى من السماء حتى وقعت عنده فقرأها فاذا فيها من رب لكين الى لكين اما بعد فدع امتي بنت عبدي

الصالح فاني لم اجعل لك عليها سبيلا قالت فانتهرني بقرصة وقال اولى لك فما زالت القرصة فيها حتى لقيت الله • واخرج ابن ابي الدنيا والبيهقي من وجه آخر عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كانت ابنة عفراء مستلقية على فراشها فما شعرت الا بزنجي قد وثب على صدرها ووضع يده في حلقها قالت فاذا صحيفة صفراء تهوي بين السماء والارض حتى وقعت على صدري فاخذها الزنجي فقرأها فاذا فيها من رب لكين الى لكين اجتنب ابنة العبد الصالح فانه لاسبيل لك عليها فقام وارسل يده من حلقي وضرب بيده على ركبتي فاسودت حتى صارت مثل رأس الشاة* واخرج ابن ابي الدنيا والبيهقي عن يحيى بن سعيد قال لما حضرت عمرة بنت عبد الرحمن الوفاة اجتمع عندها ناس من التابعين مثل عروة والقاسم اذ سمعوا نقيضا من السقف فاذا ثعبان اسود قد سقط كأنه جذع عظيم فاقبل يهوى نحوها اذ سقط رق ابيض فيه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم من رب كعب الى كعب ليس لك على بنات الصالحين سبيل فلما نظر الى الكتاب سما حتى خرج من حيث نزل* واخرج ابونعيم عن طلق قال كنت عند ابن عباس وهو جالس عند زمزم اذ اقبلت حية فطافت حول الكعبة اسبوعا ثم اتت المقام فصلت ركعتين فارسل اليها ابن عباس ان الله قد قضى نسكك وان لنا اعبدا امانا منهم عليك فتكومت ثم ظعنت في السماء* واخرج ابو نعيم عن عطاء بن ابي رباح قال بينا انا عند عبد الله بن عمرو في المسجد الحرام اذ بَصُر بحية رقطاء جاءت حتى طافت بالبيت سبعا ثم اتت المقام كأنها تصلي فجاء عبد الله بن عمرو حتى قام عليها فقال ياهذه لعلك ان تكوني قد قضيت نسكا واني لا آمن عليك سفهاء بلادنا فتطوقت ثم ذهبت في السماء • وروى هذه القصة الشيخ الاكبر في مسامراته بسند آخر قال رضى الله عنه روينا من حديث ابي الوليد عن جده عن داود بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عبد الله بن عبيد عن عمير عن طلق بن حبيب قال كنا جلوسا مع عبد الله بن عمرو بن العاص في الحجر اذ قلص الظل وقامت المجالس اذا بايم طالع من هذا الباب يعني باب بني شيبة فاشرفت له عيون الناس فطاف بالبيت سبعا وصلى ركعتين وراء المقام فقمنا اليه فقلنا له الا ايها المعتمر قد قضى الله نسكك وان بارضنا عبيدا وسفهاء وانا نخشى عليك منهم فكوّم برأسه كومة بطحاء فوضع ذنبه عليها فسما في السماء حتى خفي علينا فما نراه قال ابو محمد الخزاعي الايم الحية الذكر فيها قال رضى الله عنه • وروينا من حديث ابي الوليد عن جده عن سعيد بن سالم عن سالم عن عثمان بن ساج عن بشر بن تميم عن ابي الطفيل قال كانت امرأة من الجن تسكن ذا طُوى وكان لها ابن ولم يكن لها ولد غيره وكانت تحبه حبا شديدا وكان شريفا في قومه فتزوج واتى زوجته فلما كان يوم سابعه قال لامه يا امّه اني احب ان اطوف بالكعبة سبعا نهارا قالت له امه اي بنيّ اني اخاف عليك سفهاء قريش فقال

ارجو السلامة فاذنت له فولى في صورة جان فلما ادبر جعلت تعوذه وتقول

اعيذه بالكعبة المستوره ودعوات ابن ابي محذوره

وما تلا محمد من سوره اني الى حياته فقيره

وانني بعيشه مسروره

فمضى الجان نحو الطواف فطاف بالبيت سبعا وصلى خلف المقام ركعتين ثم اقبل منقلبا حتى اذا كان ببعض دور بني سهم عرض له شاب من بني سهم احمر اكشف ازرق احول اعسر فقتله فثارت بمكة غبرة حتى لم تبصر لها الجبال قال ابو الطفيل و بلغنا انه انما تثور تلك الغبرة عند موت عظيم من الجن قال فاصبح من بني سهم على فرشهم موتى كثير من قِبَل الجن فكان فيهم سبعون شيخا اصلع سوى الشباب قال فنهضت بنو سهم وخلفاؤها ومواليها وعبيدها فركبوا الجبال والشعاب بالثنية فما تركوا حية ولا عقربا ولا خنفساء ولا شيئاً من الهوام يدب على وجه الارض الا قتلوه فاقاموا بذلك ثلاثا فسمعوا في الليلة الثالثة على ابي قبيس هاتفا يهتف بصوت له جهوري يسمع ما بين الجبلين يا معشر قريش الله الله فان لكم احلاما وعقولا اعذرونا من بني سهم فقد قتلوا منا اضعاف ما قتلنا منهم ادخلوا بيننا و بينهم بصلح نعطيهم و يعطون العهد والميثاق ان لا يعود بعضنا لبعض بسوء ابدا ففعلت ذلك قريش واستوثقوا لبعضهم من بعض فسميت بنو سهم العياطلة قتلة الجن * وقال الشيخ الاكبر في مسامراته ايضا حدثنا الضرير ابراهيم بن سليمان الصوفي الخابوري من دير رمان بحلب قال كنت بذي نصر فخرج رجل يحتطب لعياله ففقد اياما حتى حزن عليه اهله فدخل عليهم بعد ذلك ضعيفا متغير اللون كاسف البال اثر الرعب والجزع عليه ظاهر قال فسألناه عن شانه فقال بينما انا احتطب اذ عرضت لي حية فقتلتها فغشي علي وغبت عن نفسي فما افقت الا وانا بارض لا اعرفها بين قوم لا اعرفهم فاخذني جماعة منهم وجاؤا بي الى شيخ فيهم كبير هو زعيمهم فمثلوني بين يديه فقال ما شأنكم فقالوا هذا قتل ابن عمنا واشاروا الي فقُدْ لنا فقال الشيخ ما تقول فقلت لا اعرف ما يقولون انما انا رجل كنت احتطب فعرضت لي حية فقتلتها فقالوا ذلك ابن عمنا فقال ذلك الزعيم أمسكوه عندكم واستوصوا به خيرا حتى ارى في امركم وامره فاخذوني اليهم وجاؤا باطعمة لا اعرف منها سوى اللبن فكنت اشربه لا اعدل الى غيره مدة هذه الايام التي غبت فيها عنكم فبينا انا على ذلك اذ جاؤني فاخذوني وحضروا بي عند ذلك الشيخ فذكروا مثل مقالتهم الاولى من الدعوى فسألني الشيخ فذكرت له الامر على ما جرى فقال الشيخ للقوم ما لكم عليه حق فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تصور في غير صورته فقتل فلا عقل فيه ولا قود وصاحبكم تصور في صورة حية فخلوا سبيلي فقلت يا شيخ وهل

رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم كنت في وفد جن نصيبين حين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وما عاش لليوم من ذلك الوفد غيري فهؤلاء الجن قومنا يتحاكمون الينا في امورهم فاحكم بينهم ثم قال لهم ردوه الى حيث اخذتموه فما شعرت الا وانا في موضعي فاخذت عدتي وجئت فهذا ما كان من خبري في غيبتي ٭ وقد تقدم في آخر الفصل الثالث من الباب الثاني من القسم الثالث من هذا الكتاب شيء كثير من دلائل النبوة المتعلقة في الجن ☼ بعض آيات مكة المشرفة ومعالم الحج وما يناسبها فانها مستمرة الحصول الى الآن والى آخر الزمان ٭ الكعبة المشرفة ومقام ابراهيم عليه السلام ☼

قال القاضي البيضاوي في تفسير قوله تعالى إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا آيات بينات كانحراف الطيور عن موازاة البيت على مدى الاعصار وان ضواري السباع تخالط الصيود في الحرم ولا تتعرض لها وان كل جبار قصده بسوء قهره الله كاصحاب الفيل ومقام ابراهيم مبتدأ محذوف خبره اي منها مقام ابراهيم او بدل من آيات بدل البعض من الكل وقيل عطف بيان على ان المراد بالآيات اثر القدم في الصخرة الصماء وغوصها فيها الى الكعبين وتخصيصها بهذه الالانة من بين الصخار وابقاؤه دون سائر آثار الانبياء وحفظه مع كثرة اعدائه الوف سنة و يؤيده انه قرئ آية بينة على التوحيد وسبب هذا الاثر انه لما ارتفع بنيان الكعبة قام على هذا الحجر ليتمكن من رفع الحجارة فغاصت فيه قدماه ومن دخله كان آمنا جملة ابتدائية او شرطية معطوفة من حيث المعنى على مقام لانه في معنى امن من دخله اي ومنها امن من دخله او فيه آيات بينات مقام ابراهيم وامن من دخله اقتصر بذكرهما من الآيات الكثيرة وطوى ذكر غيرهما كقوله عليه الصلاة والسلام حبب الي من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلاة لان فيهما غنية عن غيرهما في الدارين بقاء الاثر مدى الدهر والامن من العذاب يوم القيامة انتهى كلام البيضاوي وقال الشهاب الخفاجي في حاشيته فيه آيات بينات الخ انحراف الطيور باقٍ الى الآن ولا يعلوه الا ما به علة للاستشفاء كما صرحوا به وفيه كلام للمحدثين لان الجاحظ قال انها تعلو للاستشفاء واعترض عليه ابن عطية بانه بائن خلافه وعلته العقاب لاخذ الحية وقيل ان الطيور المهدر دمها تعلوه والحمام مع كثرته لا يعلوه و به يجمع بين الكلامين فتدبر اه كلام الشهاب قلت لدى التدبر وجدان علو العقاب على البيت لاخذ الحية لا يمنع اطراد عدم علو الطيور على البيت لكرامته آية من الله تعالى فان علو العقاب لاخذ

الحية هو آية اخرى فيها كرامة البيت زاده الله شرفا ولم يُروَ ان العقاب علته في غير هذه القضية فلا يكون وجه لاعتراض ابن عطية ولا حاجة حينئذ لقول ان الطيور المهدر دمها تعلوه والحمام مع كثرته لا يعلوه بل تبقى قضية عدم علو الطيور عليه الا للاستشفاء على عمومها * ثم قال الشهاب وفي شرح الكشاف ان منها اي من آياته البينات ان ايّ ركن من اركان البيت وقع الغيث في مقابلته كان الخصب فيما يليه من البلاد ثم ذكر الشهاب في مناسبة قوله صلى الله عليه وسلم حبب الي "من دنياكم ثلاث ان بعض القصاص قال ما سلم احد من هوى حتى محمد صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث لجهله فانكره عليه بعض العارفين و كفره ووقع في هم لذلك فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يقول له لا تهتم فقد قتلناه فخرج عليه بعض قطاع الطريق وقتله عقيب ذلك اهـ * ومن آياته البينات استجابة الدعاء عنده ولا سيما في اماكن معلومة هناك من اجلها (الملتزم) و يقال له المدّعى والمتعوّذ وهو ما بين الحجر الاسود والباب رواه الازرقي وقال دعوت هناك بدعاء فاستجيب لي قاله ابن علان في مثير شوق الانام وقال فيه قال القاضي عياض في الشفاء قرأت على الحافظ ابى علي رحمه الله قال حدثنا ابو العباس العذري قال حدثنا ابو اسامة محمد بن احمد ابن محمد الهروي قال حدثنا رشيق قال سمعت محمد بن الحسن بن راشد قال سمعت ابا بكر محمد بن ادريس قال سمعت الحميدي قال سمعت سفيان بن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار قال سمعت ابن عباس رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دعا احد بشيء في هذا الملتزم الا استجيب له قال ابن عباس وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استجيب لي وقال عمرو بن دينار وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس الا استجيب لي وقال سفيان بن عيينة وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو بن دينار الا استجيب لي قال الحميدي وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من سفيان الا استجيب لي وقال محمد بن ادريس وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدي الا استجيب لي وقال ابو الحسن محمد بن الحسن وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس الا استجيب لي قال ابو اسامة وما اذكر الحسن بن رشيق قال فيه شيئا وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيق الا استجيب لي من امر الدنيا وانا ارجو ان يستجاب لي من امر الآخرة قال العذري وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابي اسامة الا استجيب لي قال ابو علي وانا فقد دعوت الله باشياء كثيرة استجيب بعضها وانا ارجو من سعة فضله ان يستجيب لي بقيتها و كذا اسنده الشيخ محب الدين الطبري

من طريق ابي الحسن محمد بن الحسن الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو الحسن محمد بن الحسن وانا والله ما دعوت الله بشيء الا استجيب لي منذ سمعت هذا الحديث من محمد بن ادريس قال عبد الله بن محمد دعوت مراراً فاستجاب لي قال حمزة وانا دعوت فاستجاب لي قال ابو الحسن الكتّاب وانا دعوت الله عز وجل فاستجاب لي قال ابو الفتح الغزنوي وانا دعوت الله عز وجل فاستجاب لي قال ابو طاهر الاصبهاني وانا دعوت الله عز وجل فاستجاب لي قال ابو عبد الله التفليسي وانا دعوت الله عز وجل فاستجاب لي قال الحافظ محمد بن مسدى وانا دعوت الله عز وجل فاستجاب لى مراراً وقال هذا حديث حسن غريب من طريق عمرو بن دينار عن ابن عباس رضى الله عنهما وكذا اورده بهذا الاسناد بعينه القاضي عز الدين عبد العزيز محمد بن ابراهيم بن سعد بن جماعة ثم قال بعد ذكر الطبري وانا دعوت الله عز وجل فاستجاب واورده بهذا الاسناد بعينه صاحب البحر العميق ثم قال بعد ذكر ابن جماعة قال والدي قاضي القضاة القاضي شهاب الدين احمد بن الضياء وانا دعوت الله فاستجاب لي ثم قال وانا دعوت الله فاستجاب لي قال ووقع لنا تسلسل هذا الدعاء بطريق آخر عن القاضي نور الدين علي النويري عن محمد بن خليل ابن عبد الرحمن القسطلاني عن عثمان بن محمد التوزري عن ابن مسدى واخرجه المولى المحدث سعد الدين الكازرونى عن الامام السعيد قدوة محدثي زمانه تقي الدين ابي الثناء محمود بن علي بن محمود الدقوقي قال اخبرنى الشيخ الاجل مجد الدين ابو احمد عبد الصمد بن احمد بن عبد القادر ابن ابي الحبيس قال اخبرنا الصاحب الشهيد محيي الدين محمد بن يوسف ابن الاستاذ الحافظ شيخ الاسلام جمال الدين ابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي البكري قال اخبرنا والدي قال اخبرنا محمد بن ناصر قال اخبرنا ابو بكر محمد بن احمد بن علي بن محمد بن خلف قال اخبرنا ابو عبد الرحمن السلمي قال اخبرنا عبد الله بن ابى غالب المصري قال حدثني محمد بن الحسين الانصاري قال سمعت ابا بكر محمد بن ادريس المكى قال سمعت سفيان بن عيينة يقول سمعت عمرو بن دينار يقول سمعت ابن عباس رضى الله عنهما يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الملتزم موضع يستجاب فيه الدعاء وما دعا عبد الله فيه دعوة الا استجابها الله له او نحو هذا قال وفي رواية ما دعا احد بشيء في هذا الملتزم الا استجيب له قال ابن عباس رضي الله عنه فوالله ما دعوت الله قط بشيء الا اجاب قال عمرو بن دينار فوالله ما اهمني امر فدعوت الله فيه قط بشيء الا استجاب لي منذ سمعت هذا الحديث من ابن عباس رضي الله عنهما ثم ذكر الى عبيد الله ابن ابي غالب انه قال وانا دعوت الله مرارا ولم يزد على هذا وقال ابو عبد الرحمن وانا دعوت مرارا وارجو ان يستجيب لي قال ابو بكر ما دعوت الله فيه بشيء قط الا استجاب لي منذ سمعت هذا

الحديث من ابي عبد الرحمن قال محمد بن ناصر ما دعوت الله فيه بشيء قط الا استجاب لي منذ سمعت هذا الحديث من ابي بكر قال ابن الجوزي ما سمعت لفظا ابن ناصر في هذا بل انا دعوت الله عند الملتزم واستجاب لي قال الضياء محيي الدين وانا دعوت الله فاستجاب لي قال الشيخ مجد الدين عبد الصمد وانا دعوت الله عند الملتزم فاستجاب لي قال الشيخ تقي الدين الدقوقي وانا دعوت الله عند الملتزم فاستجاب لي قال المولى المحدث الكازروني وانا دعوت الله عند الملتزم فاستجاب لي *وعن عمرو بن شعيب عن ابيه قال طفت مع عبد الله ابن عمرو فلما جئت دبر الكعبة قلت الا تتعوذ قال اعوذ بالله من النار ثم مضى حتى اذا استلم الحجر قام بين الركن والباب فوضع صدره ووجهه وذراعيه وكفيه بسطا وقال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل رواه الازرقي وابو داود وابن ماجه وعنه عن ابيه انه قال طاف محمد بن عبد الله بن عمرو مع ابيه عبد الله بن عمرو بن العاص فلما كان في السابع اخذ بيده الى دبر الكعبة قال فجبذه وقال احدهما اعوذ بالله من النار وقال الآخر اعوذ بالله من الشيطان ثم مضى حتى وصل الى الركن فاستلم ثم قام بين الركن والباب فالصق وجهه وصدره بالبيت وقال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل رواه الازرقي *وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال الملتزم ما بين الركن والباب رواه الطبراني وسمي بذلك لان الناس يلتزمونه * وعن عبد الله بن حسن بن صفوان قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الركن والباب واضعا وجهه على البيت رواه احمد *وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الركن والمقام ملتزم ما يدعو به صاحب عاهة الا برأ رواه الطبراني في الكبير *وعنه قال النبي صلى الله عليه وسلم ما دعا احد في هذا الملتزم الا استجيب له رواه الديلمي *وعنه انه قال من دعا في الملتزم من ذي غم او كربة فرج الله عنه نقله الدميري في الديباجة * وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو بين الباب والحجر اللهم اني اسألك ثواب الشاكرين ونزل المقربين ويقين الصديقين وخلة المتقين يا ارحم الراحمين اورده الطبرى *وعن ابي سليمان الداراني قال وقف رجل على باب الكعبة حين فرغ من الحج فقال الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت منها وما لم اعلم على جميع نعمه كلها ما علمت منها وما لم اعلم عدد خلقه كلهم ما علمت منهم وما لم اعلم ثم قفل الى بلده فحج من قابل فوقف على باب الكعبة وذهب يقول مثل مقالته فنودي يا عبد الله أتعبت الحفظة من عام اول الى الآن فما فرغوا مما قلت اورده صاحب البحر العميق واورد عن معروف الكرخي رحمه الله قال ودع رجل البيت يعني الكعبة فقال اللهم لك الحمد عدد عفوك عن خلقك ثم حج من قابل فقالها فسمع صوتا ما احصيناها

منذ قلتها عام اول *وفي رسالة الحسن البصري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خير البقاع واقربها الى الله ما بين الركن والمقام ﴿ومن آياتها ما كان يحصل من العقوبة لمن يغزوها او يلحد فيها﴾ فمن ذلك قصة الفيل وهي معلومة مشهورة ونزلت فيها سورة الفيل *ومنها عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اقبل تبع يريد الكعبة حتى اذا كان بكراع الغميم بعث الله عليه ريحا لا يكاد القائم يقوم فيها الا بمشقة ويذهب القائم ليقعد فينصرع وقامت عليهم ولقوا منها عنتا فدعا تبع حبرين فسألهما ما هذا الذي بعث علي قالا أتؤمننا قال فانتم آمنون قالا فانك تريد بيتا يمنعه الله ممن اراده بسوء قال وما يذهب عني هذا قالا تجرد في ثوبين وتقول لبيك لبيك ثم تدخل تطوف بذلك البيت ولا تهيج احدا من اهله قال فان اجمعت على هذا ذهبت هذه الريح قالا نعم فتجرد ثم لبى قال ابن عباس رضى الله عنهما فادبرت الريح كقطع الليل المظلم رواه البيهقي في شعب الايمان *ومنها ما روى ان الحجاج بن يوسف نصب المنجنيق على ابي قبيس ورمى بالحجارة والنيران فاشتعلت استار الكعبة بالنار فجاءت سحابة من نحو جدة يسمع منها الرعد ويرى البرق فمطرت فما جاوز مطرها الكعبة والمطاف فاطفأت النار وارسل الله عليهم صاعقة فأحرقت منجنيقهم قال عكرمة واحسب انها احرقت تحته اربعة رجال فقال الحجاج لا يهولنكم فانها ارض صواعق وجاءت صاعقة اخرى فاحرقت المنجنيق واحرقت معه اربعين رجلا وذلك سنة ثلاث وسبعين في ايام عبد الملك بن مروان *واورد الدينوري في المجالسة عن ابراهيم بن حبيب حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا ابو بكر بن عباس عن الاعمش عن محمد بن يزيد بن عبد الله بن عمرو قال اني لفوق ابي قبيس حين وضع المنجنيق على ابن الزبير فنزلت صاعقة كأني انظر اليها تدور كأنها حمار احمر فاحرقت اصحاب المنجنيق نحوا من خمسين رجلا * ومن آياتها ان اباطاهر القرمطي لما قلع الحجر الاسود واصعد رجلا ليقلع الميزاب تردى على رأسه ومات ثم انصرف ومعه الحجر ثم اشتراه منه المطيع لله بعد ان بقي عندهم اثنين وعشرين سنة الا شهرا ولما اخذه القرمطي هلك تحته اربعون جملا وقيل ثلاثمائة وقيل خمسمائة ولما اعيد الى مكة حمل على قعود اعجف فسمن تحته *ومنها عن عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر بن كريز انه قدم مع جدته ام عبد الله بن عامر معتمرا فدخلت عليها صفية بنت شيبة فاكرمتها فاجازتها فقالت صفية ما ادري بم اكرم هذه المرأة ما دنياها فعظيمة فنظرت الى حصاة مما كان نفر من الركن الاسود حين اصابه الحريق فجعلتها في حق ثم قالت لها انظري هذه الحصاة فانها حصاة من الركن الاسود فاغسليها للمرضى فاني ارجو ان يجعل الله لهم فيها الشفاء فخرجت في اصحابها فلما خرجت من الحرم ونزلت في بعض المنازل صرع اصحابها فلم يبق احد الا اخذته

الحمى فقامت وصلت ودعت ربها ثم التفتت فقالت ويحكم انظروا في رحالكم ماذا اخرجتم
من الحرم فما الذي اصابكم الا بذنب قالوا مانعلم انا اخرجنا من الحرم شيئا قالـــ فقالت انا
صاحبة الذنب انظروا امثلكم حياة وحركة فقالوا لانعلم منا احدا امثل من عبد الاعلى قالت
فشدوا له راحلة ففعلوا ثم دعته فقالت خذ هذا الحق الذي فيه هذه الحصاة فاذهب بها الى
صفية بنت شيبة فقل لها ان الله وضع في حرمه وامنه امرا لم يكن لاحد ان يخرجه من حيث
وضعه الله نخرجنا بهذه الحصاة فاصابتنا فيها بلية عظيمة فصرع اصحابنا كلهم فاياك ان
تخرجيها من حرم الله فقال عبد الاعلى فما هو الا ان دخلت الحرم فجعلنا نبعث رجلا رجلا الى ان
قاموا من صرع الحمى واحدا بعد واحد *ومنها ما يروى ان خمسة من جرهم تواعدوا ان يسرقوا ما
في خزانة الكعبة من الحلى فقام على كل زاوية من البيت رجل منهم واقتحم الخامس فجعل الله
اعلاه اسفله وسقط منكسا فهلك وفر الاربعة *ومنها عن مسعود عن علقمة بن مرثد قال بينما
رجل يطوف البيت اذ برق له ساعد امرأة فوضع ساعده على ساعدها يتلذذ به فالتصقت
ساعداهما فاتى بعض الشيوخ فقال ارجع الى المكان الذى فعلت فيه فعاهد رب البيت ان لا
تعود ففعل فخلي عنه *ومنها عن ابي بشر عن ابي نجيح ان إسافا ونائلة كانا رجلا وامرأة حجا من
الشام فقبلها وهما يطوفان فمسخا حجرين فلم يزالا في المسجد الحرام حتى جاء الله بالاسلام فاخرجا
*ومنها عن ابي نجيح عن ابيه عن حويطب بن عبد العزى قال كنا جلوسا بفناء الكعبة اذ جاءت
امرأة الى البيت تعوذ من زوجها فجاء زوجها فمد يده اليها فيبست يده فانا رأيته بعد في الاسلام
وانه اشل اورده ابن الجوزي *ومنها عن عبد العزيز بن ابى رواد ان قوما انتهوا الى ذي طُوى
ونزلوا به فاذا ظبي قد دنا فاخذ رجل منهم بقوائمه فقال له اصحابه ويحك ارسله قال فجعل
يضحك ويأبى ان يرسله فبعر الظبى وبال ثم ارسله فناموا في القائلة فانتبه بعضهم فاذا بحية
منطوية على بطن الرجل الذي اخذ الظبي فقال له اصحابه لاتتحرك وانظر ما على بطنك فلم
تزل الحية عنه حتى كان منه من الحدث مثل ما كان من الظبى *ومنها عن مجاهد قال
دخل قوم مكة تجارا من الشام فى الجاهلية بعد قصى بن كلاب فنزلوا ذي طوى تحت سمرات
يستظلون بها فاختبزوا ملة لهم ولم يكن معهم أُدُم فقام رجل منهم الى قوسه فوضع عليها سهما
ثم رمى به ظبية من ظباء الحرم وهي حولهم ترعى فقاموا اليها فسلخوها وطبخوها ليأتدموا بها
فبينما قدرهم على النار تغلى بلحمها وبعضهم يشوي اذ خرجت من تحت القدر عنق من النار
عظيمة فاحرقت القوم جميعا ولم تحترق ثيابهم ولا امتعتهم ولا السمرات اللاتي كانوا تحتها اخرجها
الازرقى وقال ان نحو ذلك وقع في وادي محسر لرجل كان يصيد فيه *ومنها ماروي ان بعض الناس



نظر في الطواف نظرا محرما فسالت عينه على خده* ومنها ما يروى ان خمسين رجلا من بني عامر
ابن لؤي حلفوا في الجاهلية عند البيت على قسامة وحلفوا على باطل ثم خرجوا حتى اذا كانوا ببعض
الطريق نزلوا تحت صخرة فبينما هم قائلون اذ اقبلت الصخرة عليهم فخرجوا من تحتها يشتدون فانفلقت
خمسين فلقة فادركت كل فلقة رجلا فقتلته ❊زمزم❊ ومن آيات ماء زمزم ماروي عن ابن خيثم
قال قدم علينا وهب بن منبه فاشتكى فجئنا نعوده فاذا عنده ماء زمزم قال فقلنا له لو استعذبت فان
هذا غليظ قال ما اريد ان اشرب حتى اخرج منها غيره والذي نفس وهب بيده انها لفى كتاب الله
تعالى زمزم لاتنزف ولا تذم وانها لفى كتاب الله تعالى برّة شراب الابرار وانها لفي كتاب الله تعالى
مضنونة وانها لفي كتاب الله تعالى طعام طُعم وشفاء سقم والذي نفس وهب بيده لا يعمد اليها
احد فيشرب حتى يتضلع الا نزعت منه داء واحدثت له شفاء رواه سفيان بن منصور والازرقى*
ويروى ان في بعض كتب الله المنزلة زمزم لاتنزف ولا تذم ولا يعمد اليها امرؤ يتضلع منها ريّا
ابتغاء بركتها الا اخرجت منه مثل ماشرب من الداء واحدثت له شفاء والنظر اليها عبادة والطهور
منها يحط الخطايا وما امتلأ جوف عبد مؤمن من زمزم الا ملأه الله علما وبرا اورده في البحر
العميق *وعن كعب رضي الله عنه انه قال في زمزم انا نجدها مضنونة ضنّ بها لكم واول من سقى
ماءها اسماعيل طعام طعم وشفاء سقم رواه الازرقى ومضنونة من اسمائها سميت به اما لذلك واما
لما قاله وهب بن منبه انها ضنّ بها على غير المؤمنين فلا يتضلع منها منافق وقيل ان عبد المطلب قيل
له في منامه احفر المضنونة ضننت بها على الناس لا عليك *وعن ابن عباس رضى الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له فان شربته تستشفي به شفاك الله وان
شربته تستعيذ اعاذك الله وان شربته ليقطع ظمأك قطعه وكان ابن عباس اذا شرب ماء زمزم
قال اللهم اني اسألك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء رواه الحاكم ورواه الدارقطني بزيادة
وان شربته لشبع اشبعك الله وهي هزمة جبريل وسقيا الله لاسماعيل وكذلك رواه الديلمي قال
ابن العربي وهذا موجود في ماء زمزم الى يوم القيامة يعني العلم والرزق والشفاء لمن صحت نيته
وسلمت طويته ولم يكن به مكذبا ولا لشربه مجربا فان الله تعالى مع المتوكلين وهو يفضح المجربين
ورواه الدارقطني *وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب
له من شربه لمرض شفاه الله او لجوع اشبعه الله او لحاجة قضاها الله رواه المستغفري في الطب*
وعن صفية رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء زمزم شفاء من كل داء
رواه الديلمي في الفردوس *وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الحمى من فيح جهنم فأبردوها بماء زمزم رواه احمد وابو بكر بن ابي شيبة وابن حبان وانفرد البخاري

باخراجه فابردوها بالماء *وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان اهل مكة لا يسابقهم احد الا سبقوه ولا يصارعهم احد الا صرعوه حتى رغبوا عن ماء زمزم فاصابهم المرض في ارجلهم رواه ابوذر *وعن عبد الله بن المؤمل عن ابن الزبير رضي الله عنهما عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماء زمزم لما شرب له اخرجه الازرقي وابن ماجه والبيهقي *وعن عبد الله بن المبارك انه اتى ماء زمزم فاستقى منه شربة ثم استقبل الكعبة فقال اللهم ان ابن ابي مليكة حدثنا ابن ابي محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماء زمزم لما شرب له وها انا ذا اشربه لعطش يوم القيامة ثم شربه اخرجه الحافظ شرف الدين الدمياطي وقال انه على رسم الصحيح وقوله لما شرب له معناه من شربه لحاجة نالها وقد جربه العلماء الصالحون لحاجات اخروية ودنيوية فنالوها بحمد الله وفضله *وفي البحر العميق نقلا عن مناسك العجمي ينبغي لمن اراد شربه للمغفرة ان يقول عند شربه اللهم اني اشربه لمغفرة اللهم فاغفر لي واذا اراد شربه للاستشفاء من مرض قال اللهم اني اشربه مستشفيا اللهم فاشفني *ولقى النبي صلى الله عليه وسلم عمه العباس رضي الله عنه فقال يا عم أتشرب من ماء زمزم قال نعم وكيف اشربها يا نبي الله قال تنزع لنفسك دلوا فان لم تقتدر على نزعه اعنت عليه ثم تكرع فيه وتقول بسم الله والحمد لله رب العالمين ثلاث مرات وفي آخره اللهم اجعل لي فيه علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل سقم اورده المحدث الكازروني *وفي بعض الكتب ان بعض العلماء قال دخلت الطواف في ليلة ظلماء فاخذني من البول ما شغلني فجعلت اعتصر حتى آذاني وخفت ان خرجت من المسجد ان اطأ بعض الاقذار وذلك ايام الحج فذكرت قوله صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له فدخلت زمزم فتضلعت من مائها فذهب عني الى الصباح اورده المولى سعيد الكازروني في منسكه وقال ان الامام الشافعي رضي الله عنه شربه للعلم فكان غاية فيه وللرمي فكان يصيب العشرة من العشرة والتسعة من العشرة *ومن ذلك ان رجلا شرب سويقا فيه ابرة وهو لا يشعر فاعترضت في حلقه وصار لا يقدر ان يطبق فمه وكاد يموت فامره بعض الناس ان يشرب ماء زمزم وان يسأل الله فيه الشفاء فشرب منه شيئا بجهد وجلس عند اسطوانة من المسجد فغلبته عيناه فنام وانتبه من نومه وهو لا يحس من الابرة شيئا وليس به بأس ذكرها الفاكهي وفي شفاء الغرام ان رجلا من اليمن اصابه استسقاء وكان قد ايس من علاجه فاخبر ان بمكة طبيبا حاذقا فرحل اليه فلما اتاه قال اني لا اعالجك واغلظ له بالقول فايس منه فسئل الطبيب عن ذلك فقال انه يموت بعد ثلاثة ايام فخشيت ان اباشر علاجه فلما ايس منه اتى زمزم فنزع منه دلوا وشربه فلما استقر في بطنه وجد كأن شيئا دار في بطنه وكأنه يريد الخروج فبادر الى باب المسجد مخافة ان

يلوث المسجد فما وصل باب المسجد الا وحصل له اسهال عظيم ثم رجع وشرب وحصل له مثل ذلك ثم شرب فحصل له مثل ذلك ففي الثالثة رأى ان بطنه قد ضمر يعني وحصل له الشفاء اه وفي صحيح البخاري انه لما قدم ابو ذر ليسلم اقام ثلاثين بين ليلة ويوم وليس له طعام الا زمزم فسمن حتى تكسرت عكن بطنه فلما ذكر ابوذر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال انها مباركة انها طعام طعم ورواه مسلم وابو داود وزاد وشفاء سقم وقالت ام ايمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم جوعا قط ولا عطشا الا كان يغدو اذا اصبح فيشرب من ماء زمزم فربما عرضنا عليه الغداء فيقول انا شبعان *وعن ابي الطفيل رضى الله عنه قال سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول كانت زمزم تسمى شباعة في الجاهلية ويقول انها نعم العون على العيال وعن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال تنافسوا في زمزم في الجاهلية حتى ان كان اهل العيال يغدون بعيالهم فيشربون منها فيكون صبوحا وقد كنا نعدها عونا على العيال *وعن زنباع بن الاسود قال كنت مع اهلي في البادية فجئت مكة فكنت ثلاثة ايام لا اجد شيئا آكله فقلت اشرب من ماء زمزم فانطلقت حتى اتيت زمزم فبركت على ركبتي مخافة ان استقي وانا قائم فيرفسني الدلو من الجهد فجعلت انزع قليلا قليلا حتى اخرجت الدلو فشربت فاذا بصريف اللبن بين ثناياي فقلت لعلي ناعس فضربت بالماء على وجهي فانطلقت وانا اجد قوة اللبن وشبعه اخرجه الازرقي وفي بعض الكتب ان راعيا كان من العباد وكان اذا ظمئ وجد في زمزم لبنا واذا اراد ان يتوضأ وجد فيها ماء اورده المحدث الكازروني في منسكه *وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق رواه الازرقي وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آية ما بيننا وبين المنافقين انهم لا يتضلعون من ماء زمزم رواه البخاري في التاريخ *وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجتمع ماء زمزم ونار جهنم في جوف عبد ابدا رواه المحب الطبري وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير ماء على وجه الارض ماء زمزم اخرجه ابن حبان والطبري بسند رجاله ثقات وذكر ان من خواص ماء زمزم انه يقوي القلب ويسكن الروع *وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء الى السقاية فاستسقى فقال العباس يا فضل اذهب الى امك فأت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشربة من عندها فقال صلى الله عليه وسلم اسقني فقال يا رسول الله انهم يجعلون ايديهم فيه فقال اسقني فشرب منه ثم اتى زمزم وهم يسقون عليها فقال اعملوا فانكم على عمل صالح ثم قال صلى الله عليه وسلم لولا ان تغلبوا عليها لنزلت حتى اضع الحبل على هذه واشار الى عاتقه اخرجه البخاري وذكر ابن حزم ان

ذلك كان يوم النحر يعني في حجة الوداع* وعن ابن جريج ان النبي صلى الله عليه وسلم نزع لنفسه دلوا فشرب منه وصب على رأسه رواه الواقدي وعن محمد بن عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهم قال كنت عند ابن عباس رضي الله عنهما فجاء رجل فقال من اين جئت فقال من زمزم قال فشربت منها كما ينبغي قال فكيف قال اذا شربت منها فاستقبل القبلة واذكر اسم الله عزوجل وتنفس ثلاثا وتضلع منها فاذا فرغت فاحمد الله عزوجل فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آية ما بيننا وبين المنافقين انهم لا يتضلعون من زمزم رواه ابن ماجه وهذا لفظه والدارقطني والحاكم في المستدرك وقال انه صحيح على شرط الشيخين قال الطبري التضلع الامتلاء حتى تمتد الاضلاع والمراد من التنفس ثلاثا ان يفصل فاه عن الاناء ثلاث مرات يبتدئ كل مرة بسم الله الرحمن الرحيم ويختم بالحمد لله وهكذا جاء مفسرا في بعض الطرق وقد ورد النهي عن التنفس في الاناء *وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في صفة زمزم فامر بدلو فنزعت له من البئر ثم وضع يده تحت عراقي الدلو ثم قال بسم الله ثم كرع فيها فاطال فرفع رأسه فقال الحمد لله ثم اعاد فقال بسم الله ثم كرع فيها فاطال وهو دون الاول ثم رفع رأسه فقال الحمد لله ثم كرع فيها فقال بسم الله فاطال وهو دون الثاني ثم رفع رأسه فقال الحمد لله ثم قال صلى الله عليه وسلم علامة ما بيننا وبين المنافقين انهم لم يشربوا منها قط حتى يتضلعوا اخرجه الازرقي• والعراقي جمع عرقوة وهي الخشبة المعترضة على فم الدلو وكرع الماء يكرعه كرعا اذا تناوله بفمه من غير ان يشرب به بكفه ولا باناء *وعن ابن عباس وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم استهدى سهيل بن عمرو ماء زمزم فبعث بمزادتين يعني والنبي صلى الله عليه وسلم في المدينة وسهيل بمكة *وعن عائشة رضي الله عنها انها كانت تحملها وتخبران رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجعله في القرب وكان يصبه على المرضى ويسقيهم منه رواه الترمذي *وعن مكحول ان كعب الاحبار كان يحمل معه ماء زمزم ويتزوده الى الشام *وعن عثمان بن ساج قال اخبرني مقاتل عن الضحاك بن مزاحم قال بلغني ان التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق وان ماءها يذهب الصداع والاطلاع فيها يجلو البصر وانه سيأتي عليها زمان تكون فيه اعذب من النيل والفرات قال ابو محمد الخزاعي وقد رأينا ذلك في سنة احدى وثمانين ومائتين وذلك انه اصاب مكة امطار كثيرة فسال واديها بسيول عظيمة في سنة سبع وسبعين وسنة ثمانين وكثر ماء زمزم وارتفع حتى قارب رأسها فلم يكن بينه وبين شفتها العليا الا سبعة اذرع او نحوها وما رأيتها قط كذلك ولا سمعت من يذكر انه رآها كذلك وعذبت جدا حتى كان ماؤها اعذب من مياه مكة التي تشربها اهلها وكنت انا وكثير من اهل مكة نختار الشرب منها العذوبتها وقد رأيتها اعذب من مياه العيون

ولم اسمع احدا من المشايخ يذكر انه رآها بهذه العذوبة ثم طلعت بعد ذلك في سنة ثلاث وثمانين وما بعدها وكان الماء في الكثرة على حاله *وعن عكرمة بن خالد قال بينما انا ليلة في جوف الليل جالس عند زمزم اذا نفر يطوفون عليهم ثياب بيض لم ار بياض ثيابهم يشبهه شيء قط فلما فرغوا صلوا قريبا مني فالتفت بعضهم فقال لاصحابه اذهبوا بنا نشرب من شراب الابرار قال فقاموا فدخلوا زمزم فقلت والله لو دخلت على القوم فسألتهم فقمت فدخلت فاذا ليس فيهم احد من البشر

(مِنَى) قال الحافظ السيوطي في آخر كتابه الخصائص الكبرى آية مستمرة من عهد النبي صلى الله عليه وسلم الى الآن اخرج ابو نعيم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قبل حج امرئ الا رفع حصاه *واخرج ابو نعيم والبيهقي في سننه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حصى الجمار فقال ما تقبل منها رفع ولولا ذلك لرأيتها مثل الجبال *واخرج ابو نعيم والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل عن حصى الجمار يرمى وهو كما ترى فقال انه ما تقبل من الجمار رفع ولولا ذلك لكان مثل ثبير *واخرج البيهقي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال وكل به ملك ما تقبل منه رفع وما لم يتقبل ترك قال ابو نعيم هذه آية بينة تشهد بصحة نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم في ايجاب شريعته بحج البيت اه *وروى الطبراني في الاوسط عن ابى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل منى كالرحم في ضيقه فاذا حملت وسعها الله يعني ان منى مهما كثر فيها من الحجاج بدوابهم واثقالهم تسعهم وان كانت مساحتها ضيقة كالرحم تكون ضيقة فاذا حصل الحمل تتسع بمقدار نمو الجنين وهذه الآية كما انها مشاهدة في منى كذلك هي مشاهدة في المسجدين الشريفين مسجد النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة والمسجد الحرام في مكة المشرفة فان كلا منهما ولا سيما المسجد الحرام يجتمع فيه مئات من الالوف ويسعها مع ان مساحته عادة لا تسع مثل تلك الجموع التي تجتمع * ومن الآيات الظاهرة ان الحجاج لا يقلون في اكثر السنين عن المائة الف حاج وقد يبلغون الثلاثمائة الف كسنة عشر بعد الثلاثمائة والالف اذ كان يوم عرفة يوم الجمعة وقد يزيدون على ذلك في بعض السنين وما منهم احد الا يذبح هديا وكثير منهم قد يذبح عدة من الهدايا والضحايا فيبلغ عدد ما يذبحونه من الغنم مئات الوف سوى البقر والابل وهذا سوى ما يذبحه القصابون في ايام الحج ويبيعونه عليهم وعلى اهل مكة ومع ذلك تتنازل اسعار الغنم في تلك الايام عن اسعارها في سائر ايام السنة تنازلا ظاهرا والسبب في ذلك كثرة ما يجلبه الاعراب من قبائل الحجاز وما والاها لانه صار من المجرب المعروف عندهم ان من لم يجلب غنمه الى مكة ايام الحج ويعرضها للبيع يكثر فيها الموت كما سمعت ذلك من

كثيرين فيبيعون ما يبيعون منها في الموسم و يبقى كثير منها يرجعونه الى ديارهم ✻ المزدلفة ✻ ومن الآيات البينة المشاهدة في مزدلفة انها مع ضيق مساحتها ارض رملة قليلة الاحجار ومع ذلك فقد سنّ الشارع اخذ حصيات الجمرات الثلاث منها وهي لكل حاج سبعون حصاة وفي كل سنة يجتمع من الحجاج مئات الوف يأخذون حصيات الرمى منها فلو جمع ما اخذ منها من الحصى من عهد النبي صلى الله عليه وسلم الى الآن لكان جبلا عظيما لا تسعه ارضها الواقعة بين جبلين وقد شاهدت بنفسي حين حججت عام عشر بعد الثلاثمائة والالف اني حينما قمت ألتقط الحصيات من المزدلفة ادخلت يديّ في بقعة من الرمل امامي مساحتها نحو ذراع طولا وعرضا فصرت استخرج الحصى من بين الرمل ولا احس بحصى غير ما اخرجته ثم ادخل يديّ مرة اخرى واجيلهما في تلك البقعة من الرمل فاستخرج من الحصى ايضا ما لم احس بوجود غيره و كررت فعلى هذا مرارا حتى استوفيت السبعين حصاة من تلك البقعة ولم اتجاوزها الا قليلا ✻ عرفات ✻ ومن الآيات على ما بلغني من بعضهم ان الحجاج المغفور لهم المتقبل حجهم يجدون حين افاضتهم من عرفات سرورا عظيما وخفة في ارواحهم بحيث يستولى عليهم الفرح والسرور بدون ان يعلموا له سببا ظاهرا وقد وجدت ذلك في نفسي والحمد لله تعالى وكان معي جملة من الرفقاء اخبروني بذلك عن انفسهم وكان ظاهر حالهم يدل على صدقهم والله اعلم * ونحو ذلك من الآيات ما اخبرني به بعضهم ان من اصبح يوم عيد الفطر نشيطا خفيف الروح مسرورا يكون من عتقاء شهر رمضان مغفورا له والله اعلم * ونقل ابن علان المكي في كتابه مثير شوق الانام الى حج بيت الله الحرام عن البحر العميق عن سفيان الثوري رحمه الله تعالى قال حججت سنة ومن رأيي ان انصرف من عرفات ولا احج بعدها فنظرت فاذا بشيخ يتكئ على عصاه وهو ينظر اليّ فقلت السلام عليك ياشيخ قال وعليك السلام ياسفيان ارجع عما نويت فقلت سبحان الله من اين تعلم نيتي قال ألهمني ربي فوالله لقد حججت خمسا وثلاثين حجة وكنت واقفا بعرفات ههنا في الحجة الخامسة والثلاثين انظر الى هذه الرحمة في امر الحجاج وامري هل الله تقبل حجهم وحجي فبقيت متفكرا حتى غربت الشمس وافاض الناس من عرفات الى مزدلفة ولم يبق معي احد وجن الليل ونمت تلك الليلة فرأيت في النوم كأن القيامة قد قامت وحشر الناس وتطايرت الكتب ونصب الميزان والصراط وفتحت ابواب الجنان والنيران فسمعت النار تنادي اللهم قِ الحجاج من حرى و بردي فنوديتَ يانار سلى غيرهم فانهم ذاقوا عطش البادية وحر عرفات فوقوا عطش القيامة ورزقوا الشفاعة فانهم طلبوا رضاي لا لانفسهم واموالهم قال فانتبهت وصليت ركعتين ثم نمت ورأيت ذلك فقلت في نومي هذا من

الرحمن ام من الشيطان فقيل لي من الله مد يمينك فمددت فاذا على كتفي مكتوب من وقف بعرفات وزار البيت شفعته في سبعين من اهل بيته قال واراني المكتوب حتى قرأته ثم قال الشيخ فلم يمر علي بعدها سنة الا وانا احج حتى تم لي ثلاث وسبعون حجة رواه سليمان بن داود السوادي ثم السقسيني في كتابه المسمى بهجة الانوار * وقد ورد مما يدل على غفران ذنوب اهل عرفات احاديث وآثار وحكايات كثيرة تراجع في محلاتها ✻ آية اخرى في الحج ✻ ومن الآيات البينات ان من كان مقدرا له الحج من المسلمين على اختلافهم في الفقر والغنى والقوة والضعف والبعد والقرب يدخل عليه من المحبة والشوق ما لا يقر له معه قرار حتى يحج سواء كانت هناك موانع تثبط الهمم وتضاعف الالم اولم تكن وقد ظهر ذلك في هذا الزمان اجلى ظهور فان الحجر الصحي على الحجاج صار لا بد منه في اكثر السنين وفي بعضها تطول مدته وتشتد اذيته الى درجة يحصل معها من المشاق ما لا يحتمل عادة مع كثرة النفقات وانواع المضرات المالية والصحية كما شاهدت ذلك سنة عشر بعد الثلاثمائة والالف ومع ذلك فكنت اسمع كثيرا من الحجاج في محل الحجر وهم في تلك الحالة الشديدة يتذاكرون في كيفية حجهم مرة اخرى فيقول بعضهم احج برّا او يقول البعض احج بحرًا ولا ينسيهم لذة حجهم وزيارة نبيهم الاعظم صلى الله عليه وسلم وتعلق ارواحهم بتلك المعاهد الشريفة شيء من الاخطار والاهوال مهما عظمت المشقات واشتدت الاحوال ومع كون كل المسلمين يعلمون ذلك حق العلم لاشتهاره وانتشاره في اداني البلاد واقاصيها لا يدخل على من حصلت له نية الحج ادنى فتور في عزيمته بل يسمعون بوقوع الوباء والطاعون وتشديد الحجر قبل خروجهم من بلادهم ولا يؤثر ذلك في نفوسهم ادنى تأثير يؤخرهم عن الحج وكثير منهم يحج مع هذه المشقات مرارا بل يحج بعضهم في كل عام وقد رافقت سنة عشر ذهابا وايابا شيخا كبيرا من الصالحين الاخيار اسمه الشيخ سعيد الحبال من اهل دمشق الشام اخبرني ان حجته تلك هي السادسة والثلاثون وهو مشهور بذلك مع كبر سنه وضعف قواه وهو في عشر الثمانين قال لي اني اصمم بسبب ضعفي على عدم الحج مرة اخرى فاذا جاءت ايام الحج ارى كأن سائقا يسوقني الى السفر اليه بدون اختياري و يدل على صدقه فضلا عن صلاحه وكونه شيخا ثقة اني شاهدته عند رجوعنا من الحج في محل الحجر في الطور مريضا بالاسهال واشتد مرضه حتى حصل اليأس من شفائه وبقي في حالة الضعف الشديد الى ان انقضت ايام الحجر ووصلنا الى بيروت ثم توجه الى الشام على تلك الحالة ومع ذلك فقد حج بعدها على عادته * ومما يستحسن الاستطراد لذكره هنا ان هذا الشيخ الفاضل الصالح اخبرني انه قرأ الصحيحين وغيرهما من حديث وغيره على جماعة من

اكابر علماء الشام من اجلهم محدث القطر الشامي في عصره الشيخ عبد الرحمن الكزبرى وانه هو وغيره من مشايخه اجازوه بهما وبجميع مروياتهم واجازني هو بهما وبجميع مارواه قراءة واجازة عن شيخه المذكور وغيره وقد اجازني بمثل ذلك من تلاميذ الشيخ عبد الرحمن الكزبري المذكور الشيخان الجليلان العلامتان السيد محمود افندي حمزه مفتي الشام والشيخ محمد بن محمد الخاني شيخ الطريقة النقشبندية وابن شيخها وابوه الشيخ محمد الخاني الكبير من اخص خلفاء الاستاذ الاعظم مولانا الشيخ خالد النقشبندي مجدد الطريقة النقشبندية ومرجع اكثر شيوخها ومريديها في اكثر البلاد الاسلامية من عصره الى الآن رضى الله عنهم ونفعنا ببركاتهم وقد اجازني كل واحد منهما باجازة مطولة مفصلة بذكر الاسانيد والاثبات رحمهما الله تعالى ولنرجع الى البحث في شدة شوق الحجاج مع كثرة الموانع والمشقات فهذا الشوق الشديد الذي يكاد ان يكون خارجا عن اختيار صاحبه مع كثرة الاسباب التي بعضها يمنع الانسان من متابعة شوقه وهواه الى احب الناس اليه واعز الامور عليه وافضلها لديه هل يمكن حصوله على هذا الوجه العجيب الا بسر الهي فوق ما يتصوره العقل ويخطر بالبال من الاسباب الدنيوية والطبيعية التي لو جمعت جميعها لا تنهض ان تكون سببا حقيقيا باعثا على هذا الامر الذي هو فوق الطبع ما ذلك والله لا لان دين الاسلام هو عند الله الدين الحق وان جميع ما جاء به نبينا محمد عليه الصلاة والسلام كله مقارن للصحة والصدق ويدل على صحة ما ذكر ما ورد في تفسير قوله تعالى في سورة الحج

وَأَذِّنْ فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ

ففي تفسير الدر المنثور للحافظ السيوطي اخرج الحاكم وصححه وغيره عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما فرغ ابراهيم من بناء البيت قال رب قد فرغت فقال اذن في الناس بالحج قال رب وما يبلغ صوتى قال اذن وعلي البلاغ قال رب كيف اقول قال قل يا ايها الناس كتب عليكم الحج الى البيت العتيق فسمعه من بين السماء والارض الا ترى انهم يجيئون من اقصى الارض يلبون* واخرج ابن جرير وغيره عن ابن عباس ايضا قال لما بنى ابراهيم البيت اوحى الله اليه ان اذن في الناس بالحج فقال الا ان ربكم قد اتخذ بيتا وامركم ان تحجوه فاستجاب له ما سمعه من حجر او شجر او اكمة او تراب فقالوا لبيك اللهم لبيك* واخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس ايضا قال لما امر الله ابراهيم ان ينادي في الناس بالحج صعد ابا قبيس فوضع اصبعيه في اذنيه ثم نادى ان الله كتب عليكم الحج فاجيبوا ربكم فاجابوه بالتلبية في اصلاب الرجال وارحام النساء واول من اجابه اهل اليمن فليس حاج يحج من يومئذ الى ان تقوم الساعة الا من كان اجاب ابراهيم يومئذ* واخرج الديلمي عن علي

رضى الله عنه رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم لما نادى ابراهيم بالحج لبى الخلق فمن لبى تلبية واحدة حج حجة واحدة ومن لبى مرتين حج حجتين ومن زاد فبحساب ذلك* واخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى واذن في الناس بالحج قال قام ابراهيم عليه السلام على الحجر فنادى يا ايها الناس كتب عليكم الحج فاسمع من في اصلاب الرجال وارحام النساء فاجاب من آمن ممن سبق في علم الله ان يحج الى يوم القيامة لبيك اللهم لبيك * واخرج بن جرير عن سعيد بن جبير واذن في الناس بالحج قال وقرت في كل ذكر وانثى* واخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير ايضا قال لما فرغ ابراهيم من بناء البيت اوحى الله اليه ان اذن في الناس بالحج فخرج فنادى في الناس يا ايها الناس ان ربكم قد اتخذ بيتا فحجوه فلم يسمعه حينئذ احد من انس ولا جن ولا شجرة ولا اكمة ولا تراب ولا جبل ولا ماء ولا شيء الا قال لبيك اللهم لبيك* واخرج ابو الشيخ في كتاب الاذان عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال اخذ الاذان من اذان ابراهيم في الحج واذن في الناس بالحج قال فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة* واخرج ابن ابي حاتم عن عبيد بن عمير قال لما امر ابراهيم عليه السلام بدعاء الناس الى الله استقبل المشرق فدعا ثم استقبل المغرب فدعا ثم استقبل الشام فدعا ثم استقبل اليمن فدعا فاجيب لبيك لبيك* واخرج ابن ابي حاتم عن علي بن ابي طلحة ان الله اوحى الى ابراهيم عليه السلام ان اذن في الناس بالحج فقام على الحجر فقال يا ايها الناس ان الله يأمركم بالحج فاجابه من كان مخلوقا في الارض يومئذ ومن كان في ارحام النساء ومن كان في اصلاب الرجال ومن كان في البحور فقالوا لبيك اللهم لبيك* واخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال قال جبريل عليه السلام لابراهيم عليه السلام واذن في الناس بالحج قال كيف اؤذن قال قل يا ايها الناس اجيبوا الى ربكم ثلاث مرات فاجاب العباد فقالوا لبيك اللهم ربنا لبيك لبيك اللهم ربنا لبيك فمن اجاب ابراهيم يومئذ من الخلق فهو حاج* واخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال لما فرغ ابراهيم واسماعيل عليهما السلام من بناء البيت امر ابراهيم ان يؤذن بالحج فقام على الصفا فنادى بصوت سمعه من بين المشرق والمغرب يا ايها الناس اجيبوا الى ربكم فاجابوه وهم في اصلاب آبائهم فقالوا لبيك قال فانما يحج البيت اليوم من اجاب ابراهيم يومئذ* واخرج ابن ابى حاتم عن مجاهد قال لما اذن ابراهيم بالحج قال يا ايها الناس اجيبوا ربكم فلبى كل رطب ويابس* اخرج البيهقي وغيره عن مجاهد قال لما امر ابراهيم عليه السلام ان يؤذن في الناس بالحج قام على المقام فنادى بصوت اسمع من بين المشرق والمغرب يا ايها الناس اجيبوا ربكم* واخرج سعيد بن منصور عن مجاهد ايضا قال قال ابراهيم عليه السلام كيف اقول قال قل يا ايها الناس اجيبوا ربكم فما خلق الله من جبل ولا شجر ولا شيء من المطيعين له الا ينادي لبيك

اللهم لبيك فصارت التلبية ✻ واخرج ابن المنذر وغيره عن مجاهد ايضا قال تطاول به المقام حتى كان كاطول جبل في الارض فاذن فيهم بالحج فاسمع من تحت البحور السبعة فقالوا لبيك اطعنا لبيك اجبنا فكل من حج الى يوم القيامة ممن استجاب له يومئذ ✻ واخرج عبد بن حميد عن مجاهد ايضا قال قيل لابراهيم عليه السلام اذن في الناس بالحج قال يارب كيف اقول قال قل لبيك اللهم لبيك فكان ابراهيم اول من لبى ✻ واخرج ابن المنذر وغيره عن عكرمة قال لما امر ابراهيم عليه السلام بالحج قام على المقام فنادى نداء سمعه جميع اهل الارض الا ان ربكم قد وضع بيتا وامركم ان تحجوه فجعل الله في اثر قدميه آية في الصخرة ✻ واخرج عبد بن حميد وغيره عن عطاء قال صعد ابراهيم عليه السلام على الصفا فقال يا ايها الناس اجيبوا ربكم فاسمع من كان حيا وفي اصلاب الرجال ✻ واخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير قال اجاب ابراهيم كل جني وانس وكل شجر وحجر ✻ واخرج الطبراني وغيره عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما امر ابراهيم عليه السلام ان يؤذن في الناس تواضعت له الجبال ورفعت له الارض فقام فقال يا ايها الناس اجيبوا ربكم ✻ واخرج ابن ابى حاتم عن ابن عباس ايضا قال صعد ابراهيم ابا قبيس فقال الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم رسول الله ايها الناس ان الله امرني ان انادي في الناس بالحج ايها الناس اجيبوا ربكم فاجابه من اخذ الله ميثاقه بالحج الى يوم القيامة ✻ واخرج ابن جرير عن ابن عباس ايضا في قوله تعالى واذن في الناس بالحج يعنى بالناس اهل القبلة الم تسمع انه تعالى قال إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ الى قوله وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا يقول ومن دخله من الناس الذين امر ان يؤذن فيهم وكتب عليهم الحج ✻ واخرج ابن جرير عن بن عباس ايضا يأتوك رجالا قال مشاة وعلى كل ضامر قال الابل يأتين من كل فج عميق قال بعيد وعن قتادة وعلى كل ضامر قال ما تبلغه المطى حتى تضمر وقال مجاهد من كل فج عميق طريق بعيد وقال ابو العالية مكان بعيد اه ✻ ومن الآيات الظاهرة ماهو مشاهد في مكة المشرفة من البركة في الطعام حتى ان القليل منه فيها يكفي من يكفيه الكثير في غيرها من البلاد واعظم من ذلك بركة الطعام في المدينة المنورة على صاحبها افضل الصلاة والسلام لدعائه صلى الله عليه وسلم لها بقوله كما رواه الترمذي عن علي رضي الله عنه اللهم ان ابراهيم كان عبدك وخليلك دعاك لاهل مكة بالبركة وانا محمد عبدك ورسولك ادعوك لاهل المدينة ان تبارك لهم في مدهم وصاعهم مثلى ما باركت لاهل مكة مع البركة بركتين قال المناوي وروى هذا الحديث ايضا احمد عن ابى قتادة قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح • وفي الصحيحين حديث اللهم اجعل

بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة • وفيهما ايضا اللهم بارك لهم في مكيالهم و بارك لهم في صاعهم و بارك لهم في مدهم قال السمهودي في خلاصة الوفا بعد هذا قلت هذه البركة في امر الدين والدنيا لانها النماء والزيادة والبركة لها حاصلة في نفس المكيل بحيث يكفي المد بها من لا يكفيه بغيرها وهذا محسوس لمن سكنها ولهذا اقول ان سكناها تزيد في الايمان اه رزقنا الله سكناها والمات فيها وهو راض عنا مسلمين وحشرنا واهلينا ومحبينا تحت لواء سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم

✻ خبر الطائر الطائف بالبيت ✻

ومما يناسب آيات مكة ما ذكره الشيخ الاكبر في المسامرات قال ذكر الازرقي في كتاب مكة قال جاء طائر لونه لون الحبرة بريشة حمراء وريشة سوداء رقيق الساقين طويلهما له عنق طويل دقيق المنقار طويله كأنه من طير البحر يوم السبت لسبع وعشرين من ذي القعدة سنة ست وعشرين ومائتين حين طلعت الشمس والناس اذ ذاك في الطواف كثير من الحاج وغيرهم من ناحية اجياد الصغير حتى وقع في المسجد الحرام قريبا من مصباح زمزم مقابل الركن والحجر الاسود ساعة طويلة ثم طار على صدر الكعبة في نحو من وسطها ما بين الركن اليماني والركن الاسود وهو الى الركن الاسود اقرب ثم وقع على منكب رجل في الطواف عند الركن الاسود من الحاج ثم من اهل خراسان محرم يلبي وهو على منكبه الايمن فطاف الرجل اسابيع والناس يدنون منه و ينظرون اليه وهو ساكن غير مستوحش منهم والرجل الذي عليه الطير يمشي في الطواف في وسط الناس وهم ينظرون اليه ويتعجبون وعينا الرجل تدمعان على خده ولحيته قال ابو الوليد الازرقي اخبرني محمد بن ابى عبد الله بن ربيعة قال رأيته على منكبه الايمن والناس ينظرون اليه و يدنون منه ولا ينفر منهم ولا يطير فطفت اسابيع ثلاثة كل ذلك اخرج من الطواف فاركع خلف المقام ثم اعود وهو على منكب الرجل ثم جاء انسان من اهل الطواف فوضع يده عليه فلم يطر وطاف به بعد ذلك ثم طار هو من قبل نفسه حتى وقع على يمين المقام ساعة طويلة وهو يمد عنقه و يقبضها الى جناحه والناس ملتفتون له ينظرون اليه عند المقام اذ اقبل فتى من الحجبة فضربه بيده واخذه ليريه رجلا منهم كان يركع خلف المقام فصاح الطير في يده اشد الصياح واوحشه لا يشبه صوته باصوات الطير ففزع منه فارسله من يده فطار حتى وقع قريبا من دار الندوة خارجا من الظلال في الارض قريبا من الاسطوانة الحمراء فاجتمع الناس ينظرون اليه وهو مستأنس في ذلك كله غير مستوحش من الناس ثم طار هو من قبل نفسه فخرج من باب المسجد الذي بين دار الندوة ودار العجلة نحو قعيقعان

✻ آيات اخرى خبر الطائر المغيث ✻

وذكر الشيخ الاكبر بعد هذا خبر الطائر المغيث قال حدثنا عبد الكريم بن حاتم بن وحش بمكة سنة ستمائة قال خرج من عندنا رجل من المجاورين يريد مصر فركب

بحرعيذاب فطاب الريح بالليل فقام كل من في المركب الا الذي يدير فاراد الرجل الحاجة فقعد في مقدم المركب يقضي حاجته فزلق قدمه فاخذه البحر وغطته الامواج والرئيس ينظر اليه والمركب قد سار عنه بمسافة غيبته عن اعين الناس والرئيس لا يتكلم مخافة ان يشوش على الناس ولا ينفعه ذلك فلم ينشب ان رأى طائرا قد قبض عليه فاخرجه من الماء وطار به حتى القاه في المركب وقعد الطائر على جامور الصاري ساعة ثم ان الطائر مد منقاره من موضعه حتى الصقه باذن الرجل ثم قبضه وطار فلما كان من الغد حسن الرئيس ظنه بذلك الرجل و بادر الى اكرامه ففطن له الرجل فقال له يا اخي لست والله ممن تظن وانما كان مما رأيت من امر الله علمي وعلمك فيه سواء ما شعرت بنفسي الا وقد اخذتني الامواج وايقنت بالتلف فسلمت الامر لله وقلت ذٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ فاذا بذلك الطائر قد فعل ما رأيت فقال له الرئيس فرأيته مد منقاره اليك فهل كلمك قال الرجل نعم وذلك اني فكرت في نفسي ما هو هذا الطائر فألصق منقاره باذني وقال لي يا هذا انا تقدير العزيز العليم

آية مستمرة لغزوة بدر

نقل الامام القسطلاني في المواهب عن ابن مرزوق شارح البردة انه قال ومن آيات بدر الباقية مدى الازمان ما كنت اسمعه من غير واحد من الحجاج انهم اذا اجتازوا بذلك الموضع اى بدر يسمعون هيئة الطبل كهيئة طبل الملوك و يرون ان ذلك لنصر اهل الايمان وربما انكرت ذلك وربما تأولته بان الموضع صلب لا سهولة فيه فتجيب فيه حوافر الدواب فيقولون لى بان الموضع سهل رمل غير صلب وغالب ما يسير هناك الابل واخفافها لا تصوت في الارض ثم لما من الله علي بالوصول الى ذلك الموضع المشرق بالنور نزلت عن الراحلة امشي و بيدى عود طويل من شجر السعدان المسمى بام غيلان وقد نسيت ذلك الخبر الذي كنت اسمع فما راعني وانا سائر في الهاجرة الا واحد من عبيد الاعراب الجمالين يقول أتسمعون الطبل فاخذتني لما سمعت كلامه قشعريرة بينة وتذكرت ما كنت أخبرت به وكان في الجو بعض ريح فسمعت صوت الطبل وانا دهش مما اصابني من الفرح والهيبة فشككت وقلت لعل الريح صكت في هذا العود الذى في يدي فجلست على الارض ووثبت قائما وفعلت جميع ذلك فسمعت صوت الطبل سماعا محققا وسمعت صوتا لا اشك انه صوت طبل وذلك من ناحية اليمن ونحن سائرون الى مكة ثم نزلنا ببدر فظللت اسمع ذلك الصوت يومي اجمع المرة بعد المرة ولقد اخبرت ان ذلك الصوت لا يسمعه جميع الناس انتهى كلام ابن مرزوق * وقال صاحب تاريخ الخميس بعد ان نقل عن المواهب بعض عبارات ابن مرزوق وانا جربتها في سنة

ست وثلاثين وتسعمائة وقت اجتيازى ببدر قافلا من المدينة المشرفة الى مكة المكرمة فنزلنا بدرا واقمنا فيه يوما ولما صليت الفجر يوم الاربعاء من اول شعبان ابتكرت نحو ذلك الصوت وكان يجيء من كثيب ضخم طويل مرتفع كالجبل شمالى بدر فطلعت على الكثيب ثم تتابع الناس لسماع ذلك الصوت وكانوا زهاء مائة انسان من الرجال والنساء في الشقادف وغيرها وما سمعت شيئا من اعلى الكثيب فنزلت اسفل فسمعت من سفح ذلك الكثيب صوتا كهيئة الطبل الكبير سماعا محققا بلا شك مرارا متعددة وكذلك سائر الناس كانوا يسمعونه مثلما سمعت بلا شبهة ومكثنا فيه زمانا طويلا وكان الصوت يجيء تارة من تحتنا ثم ينقطع وتارة من خلفنا ثم ينقطع وتارة من قدامنا وتارة عن يميننا وتارة عن شمالنا وعلى كل الهيئات كنت اسمع الصوت قائما وقاعدا ومتكئا سماعا محققا بلا شبهة وكان الوقت صحوا راكدا لا ريح فيه اه * ونقلها الزرقاني في شرح المواهب وقال وبه صرح الامام المرجاني فقال وضربت طبلخانة النصر ببدر فهي تضرب الى يوم القيامة ونقله الشريف في تاريخه واقره والشامي واقره اه * وقال الامام شهاب الدين ابن حجر المكي في شرح الهمزية وبقربه اي قرب بدر آية باقية من آياته صلى الله عليه وسلم وهي سماع صوت هائل كصوت طبل الحرب في الجو اشتهر على الالسنة ان هذا لاجل نصرته صلى الله عليه وسلم والفرح بها وقد انكره قوم فقالوا لا حقيقة له وانما هي اصوات الريح تسمع في ذلك الوادى عند قوة هبوبها الان في اوله جبلين عظيمين من الرمل فاذا مشى الانسان بينهما وقوى عصف الريح سمع ذلك الصوت وقال آخرون من ائمة المتأخرين بل له حقيقة لانا ذهبنا الى ذلك المحل واقمنا به حتى سمعناه والجو ساكن لا ريح به ألبتة وتكرر سماعنا له المرة بعد المرة قال ابن حجر واقول وقع لى ايضا سماعه مرات متعددة في سفرات متعددة حيث لا ريح ولا حركة دواب ولا مشاة ثم ولقد كنت في بعضها مرافقا لجمع جم من وجوه مكة ورؤسائها وعلمائها من المالكية والحنفية فجرى الكلام بينهم في ذلك فمنهم من انكره ومنهم من اثبته ثم وقع الاتفاق على الذهاب لذلك المحل والرقى الى اعلى احدى الجبلين ليحاط بسبب ذلك الصوت فذهبنا واقمنا عليه نحو ربع النهار ونحن لا نسمع شيئا وقد هدأ الريح ولا احد ثم غيرنا وليس لاحد منا حركة ففي آخر الامر سمعنا ذلك الصوت الهائل مرة واحدة فقط فانصرفنا ومن المنكرين من رجع ومنهم من اصر على انكاره ولقد جاء نا فقيه ساكن يؤذن و يؤم في مسجد البلد فسئل فحلف انهم ليلة الاثنين والجمعة يسمعون ذلك من اول الليل الى آخره وفي غيرهما لا يسمعونه الا احيانا فالله اعلم بحقيقة ذلك اه

المرأة التي لا تأكل ولا تشرب

ومن الآيات الباهرة الدالة على نبوته وصحة دينه صلى الله عليه وسلم ما ذكره التاج السبكى في طبقاته الكبرى في ترجمة احمد عز الدين الفاروثي من اهل الطبقة السادسة قال التاج قال الحاكم سمعت

اباز كريا يحيى بن محمد العنبرى يقول سمعت ابا العباس عيسى بن محمد بن عيسى الطهماني المروزى يقول ان الله تبارك وتعالى يظهر اذا شاء ماشاء من الآيات والعبر في بريته فيزيد الاسلام بها عزا وقوة و يؤيد ما انزل من الهدى والبينات و ينشئ اعلام النبوة و يوضح دلائل الرسالة و يوثق عرى الاسلام و يثبت حقائق الايمان منا منه على اوليائه وزيادة في البرهان لهم وحجة على من عاند في طاعته وألحد في دينه ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيّ عن بينة فلله الحمد لا اله الا هو ذو الحجة البالغة والعز القاهر والطّول الباهر وصلى الله على سيدنا محمد نبي الرحمة ورسول الهدى وعلى آله الطاهرين السلام ورحمة الله وبركاته وان مما ادركنا عيانا وشاهدناه في زماننا واحطنا علمًا به فزادنا يقينا في ديننا وتصديقا لما جاء به نبينا صلى الله عليه وسلم ودعا اليه من الحق فرغب فيه من الجهاد من فضيلة الشهداء وبلغ عن الله عز وجل فيهم اذ يقول جل ثناؤه ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ﴾ اني وردت في سنة ثمان وثلاثين ومائتين مدينة من مدائن خوارزم تدعى هزار نيف وهي في غربي واد جيحون ومنها الى المدينة العظمى مسافة نصف يوم فخبرت ان بها امرأة من نساء الشهداء رأت رؤيا كأنها اطعمت في منامها شيئًا فهي لا تاكل شيئا ولا تشرب منذ عهد ابي العباس بن طاهر والى خراسان وكان توفي قبل ذلك بثمان سنين رضي الله عنه ثم مررت بتلك المدينة سنة اثنتين واربعين ومائتين فرأيتها وحدثتني بحديثها فلم استقص عليها لحداثة سني ثم اني عدت الى خوارزم في آخر سنة اثنتين وخمسين ومائتين فرأيتها باقية ووجدت حديثها شائعا مستفيضا وهذه المدينة على مدرجة القوافل وكان الكثير ممن ينزلها اذا بلغهم قصتها احبوا ان ينظروا اليها فلا يسألون عنها رجلا ولا امرأة ولا غلاما الا عرفها ودل عليها فلما وافيت الناحية طلبتها فوجدتها غائبة على عدة فراسخ فمضيت في اثرها من قرية الى قرية فادركتها بين قريتين تمشي مشية قوية واذا هي امرأة نصف جيدة القامة حسنة الثدية ظاهرة الدم متوردة الخدين ذكية الفؤاد فسايرتني وانا راكب فعرضت عليها مركبا فلم تركبه واقبلت تمشي معي بقوة وكان حضر مجلسي قوم من التجار والدهاقين وفيهم فقيه يسمى محمد بن حمدويه الحارثي وقد كتب عنه موسى بن هارون البزار بمكة وكهل له عبادة ورواية للحديث وشاب حسن يسمى عبد الله بن عبد الرحمن وكان يخلف اصحاب المظالم بناحيته فسألتهم عنها فاحسنوا الثناء عليها وقالوا عنها خيرا وقالوا ان امرها ظاهر عندنا فليس فينا من يختلف فيها قال المسمى عبد الله بن عبد الرحمن انا اسمع حديثها منذ ايام الحداثة ونشأت والناس يتفاوضون في خبرها وقد فرغت بالى

لها وشغلت نفسي بالاستقصاء عليها فلم ار الا سترا وعفافا ولم اعثر منها على كذب في دعواها ولا حيلة في التلبيس وذكر ان من كان يلي خوارزم من العمال كانوا فيما خلا يستحضرونها ويحصرونها الشهر والشهرين والاكثر في بيت يغلقون عليها و يوكلون بها من يراعيها فلا يرونها تاكل ولا تشرب ولا يجدون لها اثر بول ولا غائط فيبرونها و يكسونها و يخلون سبيلها فلما تواطأ اهل الناحية على تصديقها قصصتها عن حديثها وسألتها عن اسمها وشأنها كله فذكرت ان اسمها رحمة بنت ابراهيم وانه كان لها زوج نجار فقير معاشه من عمل يده يأتيه رزقه يوما فيوما لا فضل في كسبه عن قوت اهله وانها ولدت منه عدة اولاد وجاء الاقطع ملك الكفار الى القرية فعبر الوادي عند جموده الينا في زهاء ثلاثة آلاف فارس واهل خوارزم يدعونه كسرى قال ابو العباس والاقطع هذا كان كافرا غاشما شديد العداوة للمسلمين قد اثر على اهل الثغور والح على اهل خوارزم بالسبي والقتل والغارات وكان ولاة خراسان يتألفونه واشباهه من عظماء الاعاجم ليكفوا غاراتهم عن الرعية ويحتقنوا دماء المسلمين فيبعثون الى كل واحد منهم باموال وألطاف كثيرة وانواع من فاخر الثياب وان هذا الكافر استاء في بعض السنين على السلطان ولا ادرى لم ذاك هل استبطأ المبارّ عن وقتها ام استقل ما بعث اليه في جنب ما بعث الى نظرائه من الملوك فاقبل في جنوده واستعرض الطرق فعاث وافسد وقتل ومثّل فعجزت عنه خيول خوارزم وبلغ خبره ابا العباس عبد الله بن طاهر رحمه الله فانهض اليه اربعة من القوّاد طاهر بن ابراهيم بن مدرك و يعقوب بن منصور بن طلحة وميكال مولى طاهر وهارون العارض وشحن البلد بالعساكر والاسلحة ورتبهم في ارباع البلد كل في ربع فحموا الحريم باذن الله تعالى ثم ان وادي جيحون وهو الذي في اعلى نهر بلخ جمد لما اشتد البرد وهو واد عظيم شديد الطغيان كثير الآفات واذا امتد كان عرضه نحوًا من فرسخ واذا جمد انطبق فلم يوصل منه الى شيء حتى يحفر فيه كما تحفر الآبار في الصخور وقد رأيت كثف الجمد عشرة اشبار واخبرت انه كان فيما مضى يزيد على عشرين شبرا واذا هو انطبق صار الجمد جسرا لاهل البلد تسير عليه العساكر والعجل والقوافل فينتظم ما بين الشاطئين وربما دام الجمد مائة وعشرين يوما واذا قل البرد في عام بقي سبعين يوما الى نحو ثلاثة اشهر قالت المرأة فعبر الكافر في خيله الى باب الحصن وقد تحصن الناس وضموا امتعتهم فصبحوا المسلمين واضروا بهم فحصر من ذلك اهل الناحية وارادوا الخروج فمنعهم العامل دون ان تتوافى عساكر السلطان وتتلاحق المتطوعة فشد طائفة من شبان الناس واحداثهم فتقاربوا من السور بما اطاقوا حمله من السلاح وحملوا على الكفرة فتهارج الكفرة واستجروهم من بين الابنية والحيطان فلما اصحروا

كثر الكفار عليهم وصار المسلمون في مثل الحرجة فتحصنوا واتخذوا دارة يحاربون من ورائها وانقطع ما بينهم و بين الحصن و بعدت المعونة عنهم فحاربوا كاشد حرب وثبتوا حتى تقطعت الاوتار والقسي وادركهم التعب ومسهم الجوع والعطش وقتل معظمهم واثخن الباقون بالجراحات ولما جن عليهم الليل تحاجز الفريقان قالت المرأة ورفعت النار على المناظر ساعة عبور الكافر فاتصل الخبر بالجرجانية وهي مدينة عظيمة في قاصية خوارزم وكان ميكال مولى طاهر بها في عسكر نخف في الطلب هيبة للامير ابي العباس عبدالله بن طاهر رحمه الله وركض الى هزار نيف في يوم وليلة اربعين فرسخا بفراسخ خوارزم وفيها فضل كثير على فراسخ خراسان وغدا الكفار للفراغ من امر اولئك النفر فبيناهم كذلك اذ ارتفعت لهم الاعلام السود وسمعوا اصوات الطبول فافرجوا عن القوم ووافى ميكال موضع المعركة فوارى القتلى وحمل الجرحى قالت المرأة وادخل الحصن علينا عشية ذلك زهاء اربعمائة جنازة فلم تبق دار الاحمل اليها قتيل وعمت المصيبة وارتجت الناحية بالبكاء قالت ووضع زوجي بين يدي قتيلا فادركني من الجزع والهلع عليه ما يدرك المرأة الشابة على زوجها ابي الاولاد وكانت لنا عيال قالت فاجتمع النساء من قراباتي والجيران يسعدنني على البكاء وجاء الصبيان وهم اطفال لا يعقلون من الامر شيئا يطلبون الخبز وليس عندي ما اعطيهم فضقت صدرا بامري ثم اني سمعت اذان المغرب ففزعت الى الصلاة فصليت ما قضى لي ربي ثم سجدت ادعو واتضرع الى الله تعالى واسأله الصبر وان يجبر يتم صبياني قالت فذهب بي النوم في سجودي فرأيت في منامي كأني في ارض خشناء ذات حجارة وانا اطلب زوجي فناداني رجل الى اين ايتها الحرة قلت اطلب زوجي فقال خذي ذات اليمين فرفع لي ارض سهلة طيبة الري ظاهرة العشب واذا قصور وابنية لا احفظ ان اصفها ولم ار مثلها واذا انهار تجري على وجه الارض بغير اخاديد ليس لها حافات فانتهيت الى قوم جلوس حلقا حلقا عليهم ثياب خضر قد علاهم النور فاذا هم الذين قتلوا في المعركة يأكلون على موائد بين ايديهم فجعلت اتخللهم واتصفح وجوههم لالقى زوجي لكنه هو ينظرني فناداني يا رحمة يا رحمة فيممت الصوت فاذا به في مثل حال من رأيت من الشهداء ووجهه مثل القمر ليلة البدر وهو يأكل مع رفقة له قتلوا يومئذ معه فقال لاصحابه ان هذه البائسة جائعة منذ اليوم افتأذنون لي ان اناولها شيئا تأكله فاذنوا له فناولني كسرة خبز قالت وانا اعلم حينئذ انه خبز ولكن لا ادري كيف هو اشد بياضا من الثلج واللبن واحلى من العسل والسكر والين من الزبد والسمن فاكلته فلما استقر في جوفي قال اذهبي كفاكِ الله مؤونة الطعام والشراب ما حييت في الدنيا فانتبهت من نومي شبعى ريا لا احتاج الى طعام ولا شراب وما ذقتهما منذ ذلك

اليوم الى يومي هذا ولا شيئا يأكله الناس قال ابو العباس وكانت تحضرنا وكنا نأكل فتتنحى وتأخذ على انفها تزعم انها تتأذى من رائحة الطعام فسألتها اتتغذى بشيء او تشرب شيئا غير الماء فقالت لا فسألتها هل يخرج منها ريح او اذى كما يخرج من الناس فقالت لا عهدي بالاذى منذ ذلك الزمان قلت والحيض اظنها قالت انقطع بانقطاع الطعم قلت فهل تحتاجين حاجة النساء الى الرجال قالت اما تستحي مني تسألني عن مثل هذا قلت اني لعلي احدث الناس عنك ولا بد ان استقصي قالت لا احتاج قلت فتنامين قالت نعم اطيب نوم قلت فما ترين في منامكِ قالت مثلما ترون قلت فتجدين لفقد الطعام وهنا في نفسكِ قالت ما احسست بالجوع منذ طعمت ذلك الطعام وكانت تقبل الصدقة فقلت لها ما تصنعين بها قالت اكتسي واكسو اولادي قلت فهل تجدين البرد وتتأذين بالحر قالت نعم قلت فهل يدرككِ اللغوب والاعياء اذا مشيت قالت نعم ألست من البشر قلت فتتوضئين للصلاة قالت نعم قلت لمَ قالت امرني بذلك الفقهاء قلت انهم افتوها على حديث لا وضوء الا من حدث او نوم وذكرت لي ان بطنها لاصق بظهرها وامرت امرأة من نسائنا فنظرت فاذا بطنها كما وصفت واذا قد اتخذت كيسا محشو القطن وشدته على بطنها كي لا يقصف ظهرها اذا مشت ثم لم ازل اختلف الى هزار نيف بين السنتين والثلاث فتحضرني فاعيد مسألتها فلا تزيد ولا تنقص وعرضت كلامها على عبدالله بن عبد الرحمن الفقيه فقال انا اسمع هذا الكلام منذ نشأت فلا اجد من يدفعه او يزعم انها تأكل او تشرب او تتغوط اهـ انتهت عبارة طبقات السبكي وذكر فيها قبل هذه الحكاية ان الشيخ عز الدين الفاروثي شاهد بالعراق رجلا مكث سنين لا يأكل ولا يشرب وذكر عن شيخه الحافظ ابي عبد الله الذهبي انه قال قد حدثني عدد اثق بهم ان امرأة كانت بالاندلس بقيت نحوا من عشرين سنة لا تأكل شيئا وامرها مشهور قال واورد يعني شيخه الذهبي ما ذكره الحاكم ابو عبدالله الحافظ في تاريخ نيسابور قصة المرأة التي لا تأكل ولا تشرب على الوجه السابق * ورأيت في الجزء الثالث من نفح الطيب للشهاب احمد المقري في ترجمة جده محمد ابن محمد بن احمد القرشي التلمساني الشهير بالمقري رحمه الله ما نصه: ومنها اي مؤلفات جده المذكور كتاب المحاضرات وفيه من الفوائد والحكايات والاشارات كثير قال فلنذكر منه بعض الفوائد وذكر كثيرا من ذلك الى ان قال الرزية كل الرزية : تضييع امر المرأة الرندية وذلك انه وردت على تلمسان في العشرة الخامسة من المائة الثامنة امرأة من رندة لا تاكل ولا تشرب ولا تبول ولا تتغوط وتحيض فلما اشتهر هذا من امرها انكره الفقيه ابو موسى ابن الامام وتلا

كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ فاخذ الناس يبثون ثقات نسائهم ودهاتهن اليها فكشفن عنها بكل وجه يمكنهن فلم يقفن على غير ماذكر وسئلت هل تشتهين الطعام فقالت هل تشتهون التبن بين يدي الدواب وسئلت هل يأتيها شيء فاخبرت انها صامت ذات يوم فادركها الجوع والعطش فنامت فاتاها آت في النوم بطعام وشراب فاكلت وشربت فلما افاقت وجدت نفسها استغنت فهي على تلك الحال تؤتى في المنام بالطعام والشراب الى الآن ولقد جعلها السلطان في موضع بقصره وحفظها بالعدول ومن يكشف عما عسى تجيء امها به اذا اتت اليها ار بعين يوما فلم يوقف لها على امر يبد اني اردت ان يزاد في عدد العدول ويجمع اليهم الاطباء ومن يخوض في المعقولات من علماء الملل المسلمين وغيرهم ويوكل من نساء الفرق من يبالغ في كشف من يدخل اليها ولا يترك احد يخلو بها و بالجملة يبالغ في ذلك و يستدام رعيها عليه سنة لاحتمال ان يغلب عليها طبع فتستغني في فصل دون فصل ثم يكتب هذا في العقود و يشاع امره في العالم وذلك لانه يهدم حكم الطبيعة الذي هو اضر الاحكام على الشريعة و يبين كيفية غذاء اهل الجنة وان الحيض ليس من فضلات الغذاء و يبطل التأثير والتولد و يوجب ان الاقترانات بالعادات لا باللزوم وعند الاسباب لا بها الى غير ذلك الا اني لما اشرت بهذا انقسم من اشرت عليهم الى من لم يفهم ما قلت ومن لم يرفع به رأسا لايثار الدنيا على الدين فانا لله وانا اليه راجعون وقد ذكر ان امرأة اخرى كانت معها على تلك الحالة وحدثني غير واحد من الثقات ممن ادرك عائشة الجزيرية انها كانت كذلك وان عائشة بنت ابي يحيى اختبرتها اربعين يوما ايضا اه وقال قبل هذه الحكاية سمع اياس يهوديا يقول ما احمق المسلمين يزعمون اهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون فقال او كل ما تأكله تحدثه قال لا لان الله تعالى يجعل اكثرها غذاء قال فما تنكر ان يجعل جميع ما يأكل اهل الجنة غذاء اه ✻ آية وقعت ايام نور الدين الشهيد ✻ ومن اجل ما وقع من الآيات البينات على صحة رسالته صلى الله عليه وسلم ما وقع في ايام الملك العادل نور الدين الشهيد كما ذكره السمهودي في خلاصة الوفا نقلا عن الجمال الاسنوي قال ان الملك العادل نور الدين الشهيد رأى النبي صلى الله عليه وسلم في نومه في ليلة ثلاث مرات وهو يشير الى رجلين اشقرين و يقول انجدني انقذني من هذين فارسل الى وزيره وتجهزا في بقية ليلتهما على رواحل خفيفة في عشرين نفرا وصحب مالا كثيرا وقدم المدينة في ستة عشر يوما فزار ثم امر باحضار اهل المدينة بعد كتابتهم وصار يتصدق عليهم و يتأمل تلك الصفة الى ان انفضت الناس فقال هل بقي احد قالوا لم يبق سوى

رجلين صالحين عفيفين مغربيين يكثران الصدقة فطلبهما فرآهما فاذا هما الرجلان اللذان اشار اليهما النبي صلى الله عليه وسلم فسأل عن منزلهما فاخبر انهما في رباط بقرب الحجرة فامسكهما ومضى الى منزلهما فلم ير الا ختمتين وكتبا في الرقائق ومالا كثيرا فاثنى عليهما اهل المدينة بخير كثير فرفع السلطان حصيرا في البيت فرأى سردابا محفورا ينتهي الى صوب الحجرة فارتاعت الناس لذلك وقال لهما السلطان أصدقاني وضربهما ضربا شديدا فاعترفا انهما نصرانيان بعثهما سلطان النصارى في زي حجاج المغاربة وامدهما باموال عظيمة ليتحيلا في الوصول الى الجناب الشريف ونقله وما يترتب عليه فنزلا باقرب رباط وصارا يحفران ليلا ولكل منهما محفظة جلد والذي يجتمع من التراب يخرجانه في محفظتيهما الى البقيع بعلة الزيارة فلما قربا من الحجرة الشريفة ارعدت السماء وابرقت وحصل رجيف عظيم فقدم السلطان صبيحة تلك الليلة فلما ظهر حالهما بكى السلطان بكاء شديدا وامر بضرب رقابهما فقتلا تحت الشباك الذي يلي الحجرة الشريفة ثم امر باحضار رصاص عظيم وحفر خندقا عظيما الى الماء حول الحجرة الشريفة كلها واذيب ذلك الرصاص وملئ به الخندق فصار حول الحجرة الشريفة كلها سورا رصاصا الى الماء اه ✻ قال واشار المطري لذلك مع مخالفة في بعضه ولم يذكر امر الرصاص فقال ووصل السلطان نور الدين محمود بن زنكي بن اقسنقر في سنة سبع وخمسين وخمسمائة الى المدينة بسبب رؤيا رآها ذكرها بعض الناس وسمعتها من الفقيه علم الدين يعقوب بن ابي بكر المحترق ابوه ليلة حريق المسجد عمن حدثه من اكابر من ادرك ان السلطان المذكور رأى النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات في ليلة وهو يقول في كل مرة يا محمد انقذني من هذين الشخصين الاشقرين تجاهه فاستحضر وزيره قبل الصبح فذكر ذلك له فقال هذا امر حدث بالمدينة النبوية ليس له غيرك فتجهز على عجل بمقدار الف راحلة وما يتبعها حتى دخل المدينة على حين غفلة من اهلها ثم ذكر قصة الصدقة وانه لم يبق الا رجلان مجاوران من اهل الاندلس نازلان في الناحية التي قبل حجرة النبي صلى الله عليه وسلم عند دار آل عمر المعروفة بدار العشرة فجد في طلبهما فلما رآهما قال للوزير هما هذان فسألهما عن حالهما فقالا جئنا للمجاورة فقال اصدقاني وعاقبهما فاقرا انهما من النصارى وانهما وصلا لكي ينقلا من بالحجرة الشريفة باتفاق من ملوكهم ووجدهما قد حفرا تحت الارض من تحت حائط المسجد القبلي وهما قاصدان لجهة الحجرة فضرب اعناقهما عند الشباك الذي شرقي الحجرة خارج المسجد ثم احرقا بالنار آخر النهار وركب السلطان متوجها الى الشام اه قلت وكان يمكن هلاكهما بوجه آخر ولكن الله تعالى اختص بهذه المنقبة نور الدين الشهيد رحمه الله تعالى لما كان عليه من الصلاح والجهاد في سبيل الله تعالى ✻ آية اخرى مثلها ✻ وقال في خلاصة

الوفا ايضا ونقل ابن النجار في تاريخ بغداد وقوع ما يقرب من ذلك وهو ان بعض الزنادقة اشار على الحاكم العبيدي صاحب مصر بنقل النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه من المدينة الى مصر وقال متى تم لك ذلك شد الناس رحالهم من اقطار الارض الى مصر وكانت منقبة لسكانها فاجتهد الحاكم في مدة و بنى بمصر حائزا و بعث ابا الفتوح الى نبش الموضع الشريف فلما وصل الى المدينة وجلس بها حضر جماعة المدنيين وقد علموا ما جاء فيه وحضر معه قارئ يعرف بالزلباني فقرأ في المجلس وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ الى قوله إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فماج الناس وكادوا يقتلون ابا الفتوح ومن معه وما منعهم من السرعة الى ذلك الا ان البلاد كانت لهم فلما رأى ابو الفتوح ذلك قال لهم الله احق ان يخشى والله لو كان علي من الحاكم فوات الروح ما تعرضت للموضع وحصل له من ضيق الصدر ما ازعجه و كيف نهض في هذه المخزية فما انصرف النهار حتى ارسل الله ريحا كادت الارض تزلزل من فوقهم حتى دحرجت الابل باقتابها والخيل بسروجها كما تدحرج الكرة وهلك اكثرها وخلق من الناس فانشرح صدر ابي الفتوح وذهب روعه من الحاكم لقيام عذره ☼ آية للصاحبين رضي الله عنهما ☼ ومما يناسب ذلك ما ذكره في خلاصة الوفا ايضا نقلا عن الرياض النضرة للمحب الطبري قال اخبرني هارون ابن الشيخ عمر بن الزغب وهو ثقة صدوق مشهور بالخير والصلاح عن ابيه وكان من الرجال الكبار قال قال لي شمس الدين صواب اللمطى شيخ خدام النبي صلى الله عليه وسلم وكان رجلا صالحا كثير البر بالفقراء اخبرك بعجيبة كان لي صاحب يجلس عند الامير و يأتيني من خبره بما تمس حاجتي اليه فبينا انا ذات يوم اذ جاءني فقال امر عظيم حدث اليوم جاء قوم من اهل حلب و بذلوا للامير مالا كثيرا ليمكنهم من فتح الحجرة الشريفة واخراج ابي بكر وعمر رضي الله عنهما منها فاجابهم لذلك فلم البث ان جاء رسول الامير يدعوني فاجبته فقال يا صواب يدق عليك الليلة اقوام المسجد فافتح لهم ومكنهم مما ارادوا ولا تعترض عليهم فقلت سمعا وطاعة ولم ازل خلف الحجرة ابكي حتى صليت العشاء وغلقت الابواب فلم انشب ان دق علي الباب الذي حذاء باب الاميراي وهو باب السلام ففتحت الباب فدخل اربعون رجلا اعدهم واحدا بعد واحد ومعهم المساحي والمكاتل والشموع وآلات الهدم والحفر قال وقصدوا الحجرة الشريفة فوالله ما وصلوا المنبر حتى ابتلعتهم الارض جميعهم بجميع ما كان معهم فاستبطأ الامير خبرهم فدعاني وقال يا صواب الم يأتك القوم قلت بلى ولكن اتفق لهم كيت و كيت قال انظر ما تقول قلت هو ذاك وقم فانظر هل ترى لهم

اثرا فقال هذا موضع هذا الحديث وان ظهر منك كان بقطع رأسك قال المطري فحكيتها لمن اثق بحديثه فقال وانا كنت حاضرا في بعض الايام عند الشيخ ابي عبد الله القرطبي بالمدينة والشيخ شمس الدين صواب يحكى له هذه الحكاية سمعتها من فيه انتهى وقد ذكرها مختصرة ابو محمد عبد الله بن ابي عبد الله بن ابي محمد المرجاني في تاريخ المدينة له وقال سمعتها من والدي يعنى الامام الجليل اباعبد الله المرجاني قال سمعتها من والدي ابي محمد المرجاني سمعها من خادم الحجرة ثم سمعتها انا من خادم الحجرة وذكر نحو ما تقدم انتهى ما نقلته من خلاصة الوفا ☼ ومن الآيات ما رواه الامام احمد باسناد صحيح عن ابي الطفيل ان رجلا ولد له غلام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى به النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ عليه الصلاة والسلام ببشرة جبهته ودعا له بالبركة فنبتت شعرة جبهته كهيئة غرة الفرس وشب الغلام فلما كان زمن الخوارج احبهم فسقطت الشعرة من جبهته فاخذه ابوه فقيده وحبسه مخافة ان يلحق بهم قال فدخلنا عليه فوعظناه وقلنا له الم تر الى بركة دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف وقعت من جبهتك فما زلنا به حتى رجع عن رأيهم فرد الله عز وجل الشعرة بعد في جبهته وتاب ولم تزل الى ان مات ☼ وعن سعيد بن عبد العزيز قال لما كان ايام الحرة لم يؤذن في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثا ولم يقم ولم يبرح سعيد بن المسيب المسجد وكان لا يعرف وقت الصلاة الا بهمهمة يسمعها من قبر النبي صلى الله عليه وسلم رواه الدارمي ☼ فصل في دلائل تتعلق بالبرزخ وهو ما بعد الموت قبل البعث والنشور وجلها منامات عن الصالحين ☼ قد تقدم ذكر منامات كثيرة رؤيت في عهده صلى الله عليه وسلم تدل على نبوته وصدقه وصحة دينه صلى الله عليه وسلم واذكر هنا منامات رأى فيها الاحياء الاموات فاخبروهم باخبار تدل على نبوة سيد المرسلين وصحة دينه المبين صلى الله عليه وسلم وقد قال الامام ابن سيرين وغيره ما حدثك الميت بشيء في النوم فهو حق لانه في دار الحق وقد اطلع في عهده عليه الصلاة والسلام على بعض احوال البرزخ بعض اصحابه رضى الله عنهم فكان ذلك من جملة ما استدلوا به على صدقه وصحة دينه صلى الله عليه وسلم ٭ فمن ذلك ما اخرجه البيهقي عن يعلى بن مرة رضى الله عنه قال مررنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على مقابر فسمعت ضغطة في قبر فقلت يا رسول الله سمعت ضغطة في قبر قال وسمعت يا يعلى قلت نعم قال فانه يعذب في يسير من الامر قلت وما هو قال في النميمة والبول ٭ واخرج ابن ماجه من طريق فاطمة بنت الحسين عن ابيها رضي الله عنه قال لما توفى القاسم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت خديجة رضى الله عنها وددت ان لو كان الله ابقاه حتى يستكمل رضاعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تمام رضاعه في الجنة قالت لو

اعلم ذلك يارسول الله لهو ن علي امره فقال صلى الله عليه وسلم ان شئت دعوت الله يسمعك صوته قالت بل اصدق الله ورسوله * اما المنامات الواردة عن الثقات من صلحاء الامة ولا سيما السلف الصالح فانها كثيرة جدا وانقل هنا من احياء العلوم للامام الغزالي وشرحه للسيد المرتضى وكتاب شرح الصدور للحافظ السيوطي ما فيه عبرة لمن اعتبر وذكرى لمن ادكر * روى ابونعيم في حلية الاولياء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فرأيته لا ينظر الي فقلت يارسول الله ما شأني فالتفت الي وقال ألست المقبل وانت صائم قال والذي نفسي بيده لا اقبل امرأة وانا صائم ابدا * وروى الامام احمد وغيره عن العباس رضي الله عنه قال كان عمر بن الخطاب لي خليلا فاشتهيت ان اراه في المنام فما رأيته الا عند رأس الحول فرأيته يمسح العرق عن جبينه قلت يا امير المؤمنين ما فعل بك ربك قال هذا اوان فرغت وان كان عرشي ليهد لولا اني لقيت ربا رؤفا رحيما * واخرج ابن سعد عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال قال لي علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سنح لي الليلة في منامي فقلت يارسول الله ما لقيت من امتك قال ادع عليهم فقلت اللهم أبدلني بهم من هو خير لي منهم وابدلهم بي من هو شر لهم مني فخرج لصلاة الصبح فضربه ابن ملجم * واخرج الحاكم والبيهقي عن كثير بن الصلت قال اغمي على عثمان في اليوم الذي قتل فيه فاستيقظ فقال اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامي هذا فقال انك شاهد معنا الجمعة ٭ واخرجاه ايضا عن ابن عمر رضي الله عنهما ان عثمان رضي الله عنه اصبح فحدث فقال اني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم الليلة في المنام فقال يا عثمان أفطر عندنا فاصبح عثمان صائما فقتل من يومه * واخرج ابن عساكر عن مطرف انه رأى عثمان رضي الله عنه في النوم فقال رأيت عليه ثيابا خضرا فقلت يا امير المؤمنين كيف فعل الله بك قال فعل الله بي خيرا قلت اي الدين خير قال الدين القيم ليس بسفك الدم * وروى ابن ابي الدنيا في كتاب المنامات عن بعض الشيوخ قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يارسول الله استغفر لي فأعرض عني فقلت يارسول الله ان سفيان بن عيينة حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله انك لم تسأل شيئا قط فقلت لا فاقبل علي فقال غفر الله لك * وروى ابن ابي الدنيا ايضا عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال كنت مؤاخيا لابي لهب مصاحبا له فلما مات واخبر الله عنه بما اخبر حزنت عليه واهمني امره فسألت الله حولا ان يريني اياه في المنام قال فرأيته يلتهب نارا فسألته عن حاله فقال صرت الى النار في العذاب لا يخفف عني ولا يروح الا ليلة الاثنين في كل الايام والليالي قلت وكيف ذلك قال ولد في تلك الليلة محمد صلى الله عليه وسلم فجاءتني امية فبشرتني بولادة آمنة اياه ففرحت به واعتقت وليدة

لي فرحا به فاثابني الله بذلك ان رفع عني العذاب في كل ليلة اثنين * وروى ابن ابي الدنيا واورده الحافظ السخاوي في القول البديع عن عبد الواحد بن زيد التابعي رحمه الله تعالى قال خرجت حاجا فصحبني رجل كان لا يقوم ولا يقعد ولا يتحرك ولا يسكن الا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم فسألته عن ذلك فقال اخبرك عن ذلك خرجت اول مرة الى مكة ومعي ابي فلما انصرفنا نمت في بعض المنازل فبينما انا نائم اذ اتاني آت فقال لي قم فقد امات الله اباك وسود وجهه قال فقمت مذعورا فكشفت الثوب عن وجهه فاذا هو ميت اسود الوجه فدخلني من ذلك رعب فبينما انا في ذلك الغم اذ غلبتني عيني فنمت فاذا على رأس ابي اربعة سودان معهم اعمدة حديد اذ اقبل رجل حسن الوجه بين ثوبين اخضرين فقال لهم تنحوا فمسح وجهه بيده ثم اتاني فقال قم فقد بيض الله وجه ابيك فقلت له من انت بابي انت وامي فقال انا محمد وقد كان ابوك يكثر الصلاة علي قال فقمت فكشفت الثوب عن وجه ابي فاذا هو ابيض فما تركت الصلاة بعد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم * وروى عن عمر بن عبد العزيز قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر رضي الله عنهما جالسان عنده فسلمت وجلست فبينما انا جالس اذ اتى بعلي ومعاوية فادخلا بيتا واجيف عليهما الباب وانا انظر فما كان باسرع ان خرج علي رضي الله عنه وهو يقول قضي لي ورب الكعبة وما كان باسرع ان خرج معاوية على اثره وهو يقول غفر لي ورب الكعبة * وروى ابونعيم في الحلية عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال ادن يا عمر فدنوت حتى كدت اصاخه قال فاذا كهلان قد اكتنفاه فقال اذا وليت من امر امتي فاعمل في ولايتك نحو ما عمل هذان في ولايتهما قلت من هذان قال هذا ابو بكر وهذا عمر * واخرج ابن سعد في الطبقات عن ابي ميسرة عمرو بن شرحبيل قال رأيت كأني ادخلت الجنة فاذا قباب مضروبة قلت لمن هذه قالوا لذي الكلاع وحوشب وكانا ممن قتل مع معاوية قلت فاين عمار واصحابه قالوا امامك قلت وقد قتل بعضهم بعضا قيل انهم لقوا الله فوجدوه واسع المغفرة قلت فما فعل اهل النهروان يعني الخوارج قيل لقوا برحا * واخرج ابن ابي شيبة وابن ابي الدنيا عن محمد بن سيرين قال رأيت افلح او قال كثير بن افلح في المنام وكان قتل يوم الحرة فقلت ألست قد قتلت قال بلى قلت فما صنعت قال خيرا قلت أشهداء انتم قال لا ان المسلمين اذا اقتتلوا فقتل بينهم قتلى فليسوا بشهداء ولكنا ندماء اي لانهم قتلوا ظلما قتلهم عسكر يزيد مع مسلم بن عقبة عليه وعلى يزيد ما يستحقان * وروى ابن ابي الدنيا عن ابن عباس رضي الله عنهما انه استيقظ مرة من نومه فاسترجع وقال قتل الحسين والله وكان ذلك قبل قتله فانكره اصحابه فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه زجاجة من دم

فقال الا تعلم ماصنعت امتي بعدي قتلوا ابني الحسين وهذا دمه ودم اصحابه ارفعه الى الله فجاء الخبر بعد اربعة وعشرين يوما بقتله في اليوم الذي رآه *وروى ابن ابي الدنيا في كتاب المنامات ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه روؤى في النوم فقيل له انك كنت تقول ابدا في لسانك هذا اوردني الموارد فماذا فعل الله بك قال قلت به لا اله الا الله فاوردني الجنة *واخرج ابو الشيخ والحاكم والبيهقي وابونعيم عن عطاء الخراساني قال حدثتني ابنة ثابت بن قيس بن شماس ان ثابتا قتل يوم اليمامة وعليه درع نفيسة فمر به رجل من المسلمين فاخذها فبينا رجل من المسلمين نائم اذ اتاه ثابت في نومه فقال اوصيك بوصية فاياك ان تقول هذا حلم فتضيعه اني لما قتلت امس مر بي رجل من المسلمين فاخذ درعي ومنزله في اقصى الناس وعند خبائه فرس يستن في طوله وقد كفأ على الدرع برمة وفوق البرمة رحل فأت خالد بن الوليد فمره ان يبعث الى درعي فيأخذها واذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني ابا بكر الصديق فقل له ان علي من الدين كذا وفلان من رقيقي عتيق وفلان فاتى الرجل خالدا واخبره فبعث الى الدرع فاتى بها وحدث ابا بكر برؤياي فاجاز وصيته قال ولا نعلم احدا اجيزت وصيته بعد موته غير ثابت بن قيس *واخرج ابن ابي الدنيا في كتاب المنامات وابن سعد في الطبقات عن محمد بن زياد الالهاني ان غضيف بن الحارث قال لعبد الله بن عائذ الصحابي رضى الله عنه حين حضرته الوفاة ان استطعت ان تلقانا فتخبرنا مالقيت بعد الموت فلقيه في منامه بعد حين فقال له الا تخبرنا قال نجونا ولم نكد ان ننجو نجونا بعد المشيبات فوجدنا ربنا خير رب غفر الذنب وتجاوز عن السيئة الا ما كان من الاحراض قلت له وما الاحراض قال الذين يشار اليهم بالاصابع في الشر* واخرج ابن ابي الدنيا عن ابي الزاهرية قال عاد عبد الاعلى عدي بن ابي بلال الخزاعي فقال له عبد الاعلى اقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام وان استطعت ان تلقانا فتعلمنا بذلك وكانت ام عبد الله اخت ابي الزاهرية تحت ابن ابي بلال فرأته في منامها بعد وفاته بثلاثة ايام فقال ان ابنتي بعد ثلاث لاحقتي فهل تعرفين عبد الاعلى قالت لا قال فاسألي عنه ثم اخبريه اني قد اقرأت رسول الله صلى الله عليه وسلم منه السلام فرد عليه فاخبرت اخاها ابا الزاهرية بذلك فابلغه *واخرج ابن ابي الدنيا عن يحيى بن ايوب قال تعاهد رجلان ايهما مات قبل صاحبه ان يخبر صاحبه بما يلقى فمات احدهما فرآه صاحبه في النوم فقال يا اخي ما فعل الحسن قال ذلك ملك في الجنة لا يعصى قال فابن سيرين قال فيما شاء واشتهت نفسه وشتان ما بينهما قال يا اخي فباي شيء ادرك ذلك الحسن قال بشدة الخوف* واخرج ابن عدي وابن عساكر في تاريخه عن محمد بن يحيى الجحدري قال قال ابن الاجلح قال ابي لسلمة بن كهيل ان مت

قبلي فقدرت ان تأتيني في نومي فتخبرني بما رأيت فافعل فقال سلمة له وانت ان مت قبلي فقدرت ان تأتيني في نومي فتخبرني بما رأيت فافعل فمات سلمة قبل الاجلح فقال لي اي بني علمت ان سلمة اتاني في نومي فقلت أليس قد مت قال ان الله قد احياني قلت كيف وجدت ربك قال رحيما قال ايش رأيت افضل الاعمال التي يتقرب بها العباد قال مارأيت عندهم اشرف من صلاة الليل قلت كيف وجدت الامر قال سهلا ولكن لا تتكلوا * واخرج عن حفص الموهبي قال رأيت داود الطائي في المنام فقلت يا ابا سليمان كيف رأيت خير الآخرة قال رأيت خير الآخرة كثيرا قلت فماذا صرت اليه قال صرت الى خير والحمد لله قلت هل لك من علم بسفيان بن سعيد فقد كان يحب الخير واهله قال فتبسم ثم قال رقاه الخير الى درجة اهل الخير * واخرج عن عتبة بن ضمرة عن ابيه قال لقيت عمتي في المنام فقلت كيف انت قالت بخير قد وفيت عملي حتى اعطيت ثواب خلاط اطعمته واخلاط اللبن بالبقل *واخرج عن عبد الملك الليثي قال رأيت عامر بن عبد القيس في النوم فقلت ماوجدت قال خيرا قلت اي العمل وجدت افضل قال كل شيء اريد به وجه الله عز وجل *واخرج عن ابي عبد الله الهجري قال مات عم لي فرأيته في النوم وهو يقول الدنيا غرور والآخرة للعاملين سرور ولم نر شيئا مثل اليقين والنصح لله وللمسلمين لا تحقرن من المعروف شيئا واعمل عمل من يعلم انه مقصر* واخرج عن رجل من اهل الكوفة قال رأيت سويد بن عمرو الكلبي في النوم بعد ما مات في حالة حسنة قلت يا سويد ماهذه الحالة الحسنة قال اني كنت اكثر من قول لا اله الا الله فاكثر منها ثم قال ان داود الطائي ومحمد بن النضر الحارثي طلبا امرا فادركاه *واخرج عن ابراهيم بن المنذر الحراني قال رأيت الضحاك بن عثمان في النوم فقلت مافعل الله بك فقال في السماء تمار يدمن قال لا اله الا الله تعلق بها ومن لم يقلها هوى *واخرج عن محمد بن عبد الرحمن المخزومي قال رأى رجل ابن عائشة التيمي في النوم فقال له مافعل الله بك قال غفر لي بحبي اياه * واخرج عن بعض اصحاب مالك بن دينار انه رأى مالكا في النوم فقال ماصنع الله بك قال خيرا لم نر مثل العمل الصالح لم نر مثل الصحابة الصالحين لم نر مثل السلف الصالح لم نر مثل مجالس الصالحين *واخرج عن النضر بن يحيى عن ابي مريم بن عيسى وكان من الصالحين قال اعترني القمر ليلة فخرجت الى المسجد فصليت وسبحت ودعوت فغلبتني عيناي فنمت فرأيت جماعة اعلم انهم ليسوا من الآدميين بايديهم اطباق عليها اربعة ارغفة ببياض مثل الثلج فوق كل رغيف در مثل الرمان فقالوا كل فقلت اني اريد الصوم قالوا يأمرك صاحب هذا البيت ان تأكل فاكلت فجعلت آخذ ذلك الدر لاحمله فقيل لي دعه نغرسه لك شجرا

ينبت لك خيرا من هذا قلت اين قالوا في دار لا تخرب وثمر لا يتغير وملك لا ينقطع وثياب لا تبلى فيها رضوى وعينا وقرة العين ازواج رضيات مرضيات راضيات فعليك بالانكماش فيما انت فيه فانما هي غفوة حتى ترتحل فتنزل الدار قال فما مكث الا جمعتين حتى توفى قال النضر فرأيته في الليلة التي توفى فيها وهو يقول لي الا تعجب من شجر غرس لي يوم حدثتك وقد حمل قلت حمل ماذا قال لا تسأل عما لا يقدر على صفته احد لم نر مثل الكريم اذا حل به مطيع * واخرج عن عبد الوهاب بن يزيد الكندي قال رأيت اباعمر الضرير فقلت مافعل الله بك قال غفر لي ورحمني قلت فاي الاعمال وجدت افضل قال ما انتم عليه من السنة والعلم قلت فاي الاعمال وجدت شرا قال احذر الاسماء قلت وما الاسماء قال قدري ومعتزلي ومرجئي فجعل يعدد اسماء الاهواء * واخرج عن شيخ قال مات جار لي وكان ممن يخوض في هذه الامور فرأيته في النوم كأنه اعور فقلت يافلان ماهذا الذي ارى بك قال تنقصت اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فنقصني هكذا ووضع يده على عينه الذاهبة * واخرج ابن ابي الدنيا والبيهقي في الشعب عن مطرف بن عبد الله قال كنت بالمقبرة فصليت قريباً من قبر ركعتين خفيفتين لم ارض اتقانهما ونعست فرأيت صاحب القبر يكلمني فقال ركعت ركعتين لم ترض اتقانهما قلت قد كان ذلك قال تعملون ولا تعلمون ونعلم ولا نستطيع ان نعمل لان اكون ركعت مثل ركعتيك احب الي من الدنيا بحذافيرها فقلت من هاهنا قال كلهم مسلم وكلهم قد اصاب خيرا فقلت من هاهنا افضل فاشار الى قبر فقلت في نفسي اللهم اخرجه الي فاكلمه فخرج من قبره فتى شاب فقلت انت افضل من هاهنا فقال قد قالوا ذلك قلت فباي شيء نلت ذلك فوالله ما ارى لك ذلك السن فاقول نلت ذلك بطول الحج والعمرة والجهاد في سبيل الله والعمل قال قد ابتليت بالمصائب فرزقت الصبر عليها فبذلك فضلتهم * واخرج عن المنكدر بن محمد بن المنكدر قال رأيت في منامي كأني دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا الناس مجتمعون على رجل في الروضة فقلت من هذا قيل رجل قدم من الآخرة يخبر الناس عن موتاهم فجئت انظر فاذا الرجل صفوان بن سليم قال والناس يسألونه وهو يخبرهم فقال اما هاهنا احد يسألني عن محمد بن المنكدر فطفق الناس يقولون هذا ابنه هذا ابنه ففرجت الناس فقلت اخبرنا رحمك الله فقال اعطاه الله من الجنة كذا واعطاه كذا وارضاه واسكنه منازل في الجنة وبوأه فلا ظعن عليه ولا موت * ومحمد بن المنكدر من كبار التابعين * واخرج عن يزيد بن هارون قال رأيت محمد بن يزيد الواسطي في المنام فقلت ما صنع الله بك قال غفر لي قلت بماذا قال بمجلس جلسه الينا ابو عمرو البصري يوم جمعة بعد العصر فدعا وامنا

فغفر لنا منذ فارقناكم * واخرج الخطيب في تاريخ بغداد عن محمد بن سالم الخواص الصالح قال رأيت يحيى بن اكثم القاضي في النوم فقلت مافعل الله بك قال اوقفني بين يديه وقال لي ياشيخ السوء لولا شيبتك لاحرقتك بالنار فاخذني ما يأخذ العبد بين يدي مولاه فلما افقت قال لي ياشيخ السوء لولا شيبتك لاحرقتك بالنار فاخذني ما يأخذ العبد بين يدي مولاه فلما افقت قال لي ياشيخ السوء فذكر الثالثة مثل الاوليين فلما افقت قلت يارب ماهكذا احدثت عنك فقال الله تعالى وما حدثت عني وهو اعلم بذلك قلت حدثني عبد الرزاق بن همام قال حدثنا معمر بن راشد عن ابن شهاب الزهري عن انس بن مالك عن نبيك صلى الله عليه وسلم عن جبريل عنك ياعظيم انك قلت ما شاب لي عبد في الاسلام شيبة الا استحييت منه ان اعذبه بالنار فقال الله تعالى صدق عبد الرزاق وصدق معمر وصدق الزهري وصدق انس وصدق نبيي وصدق جبريل وانا قلت ذلك انطلقوا به الى الجنة * واخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق عن ابي بكر النزاري قال بلغني ان بعض اخوان احمد بن حنبل رآه في النوم بعد موته فقال يا احمد ما فعل الله بك فقال اوقفني بين يديه وقال لي يا احمد صبرت على الضرب ان قلت ولم تتغير ان كلامي منزل غير مخلوق وعزتي لاسمعنك كلامي الى يوم القيامة فانا اسمع كلام ربي عز وجل * واخرج عن محمد بن عوف قال رأيت محمد بن المصفى الحمصي في النوم فقلت الى م صرت قال الى خير ومع ذلك فنحن نرى ربنا كل يوم مرتين فقلت يا اباعبد الله صاحب سنة في الدنيا وصاحب سنة في الآخرة فتبسم الي * واخرج عن محمد بن المفضل قال رأيت منصور بن عمار في النوم بعد موته فقلت مافعل الله بك قال اوقفني بين يديه وقال لي كنت تخلط ولكني قد غفرت لك لانك كنت تحببني الى خلقي قم فمجدني بين ملائكتي كما كنت تمجدني في الدنيا فوضع لي كرسي فمجدت الله بين ملائكته * واخرج عن ابي الحسن الشعراني قال رأيت منصور بن عمار في المنام بعد موته فقلت مافعل الله بك فقال قال لي انت منصور بن عمار قلت نعم يارب قال انت الذي كنت تزهد الناس في الدنيا وترغب انت فيها قلت قد كان ذلك ولكني ما اتخذت مجلسا الا بدأت بالثناء عليك وثنيت بالصلاة على نبيك وثلثت بالنصيحة لعبادك قال صدقت ضعوا له كرسيا يمجدني في سمائي كما مجدني في ارضي بين عبادي * واخرج عن سلمة بن عفان قال رأيت وكيعا في المنام بعد موته فقلت له ماصنع بك ربك قال ادخلني الجنة قلت باي شيء قال بالعلم * واخرج عن ابي يحيى مستملي ابي همام قال رأيت اباهمام في المنام بعد موته وعلى رأسه قناديل معلقة فقلت يا اباهمام بم نلت هذه القناديل قال هذا بحديث الحوض وهذا بحديث الشفاعة وهذا بحديث كذا وهذا بحديث كذا * واخرج عن سهيل اخي حزم قال رأيت

مالك بن دينار بعد موته فقلت ماذا قدمت به على الله تعالى قال قدمت بذنوب كثيرة محاها عني حسن الظن بالله تعالى * واخرج عن امرأة من اهل اليمن قالت رأيت رجاء بن حيوة في النوم فقلت الم تمت قال بلى ولكن نودي في اهل الجنة ان تلقوا الجراح بن عبدالله وذلك قبل ان يأتي خبر الجراح ثم جاء نعي الجراح فحسب فوجد قد استشهد باذربيجان ذلك اليوم * واخرج عن الاصمعي عن ابيه قال رأى رجل في المنام جريرا الخطفي بعد موته فقال له ما فعل بك ربك قال غفر لي قال بماذا قال بتكبيرة كبرتها في ظهر ماء بالبادية قال فما فعل اخوك الفرزدق قال اهلكه قذف المحصنات * واخرج عن ثور بن يزيد الشامي قال رأيت الكميت بن زيد في النوم بعد موته فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي ونصب لي كرسيا واجلسني عليه وامرت بانشاد طريب فلما بلغت الى قولي

حنانيك رب الناس من ان يغرني ... كما غرهم شرب الحياة المصرد

قال صدقت يا كميت انه ما غرك ما غرهم فقد غفرت لك بصدقك في صفوتي من بريتي وخيرتي من خليقتي وجعلت لك بكل منشد انشد بيتا من مدحك آل محمد رتبة ارفعها لك في الآخرة الى يوم القيامة وكان الكميت مداحا لاهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم * واخرج عن عبدالرحمن بن مهدى قال رأيت سفيان الثوري في النوم بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال لم يكن الا ان وضعت في اللحد ووقفت بين يدي الله تعالى فحاسبني حسابا يسيرا ثم امر بي الى الجنة فبينا انا بين رياحينها واشجارها لا اسمع حسا ولا حركة فاذا بصوت يقول يا سفيان ابن سعيد هل تعلم انك اثرت الله على نفسك فقلت اي والله فاخذتني صواني النثار من كل جانب * واخرج عن احمد بن حنبل قال رأيت الشافعي في النوم بعد موته فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي وتوجني وزوجني وقال لى هذا بما لم تزه بما ارضيتك ولم تتكبر فيما اعطيتك * واخرج عن الربيع بن سليمان قال رأيت الشافعي في النوم فقلت ما صنع الله بك قال اجلسني على كرسي من ذهب ونثر علي اللؤلؤ الرطب * واخرج عن اسماعيل بن ابراهيم الفقيه قال رأيت الحافظ ابا احمد الحاكم في النوم بعد موته فقلت اي الفرق اكثر نجاة عندكم فقال اهل السنة * واخرج عن خيثمة بن سليمان قال رأيت عاصم الطرابلسي احد الغزاة في النوم بعدما توفى فقلت اي شيء حالك يا اباعلي فقال انا الا انكنى بعد الموت ولم يجبني بغير هذا فقلت اي شيء حالك يا عاصم والى م صرت قال صرت الى رحمة واسعة وجنة عالية قلت بماذا قال بكثرة جهادي في البحر * واخرج عن مالك بن دينار قال رأيت مسلم بن يسار في النوم فقلت له ماذا لقيت بعد الموت قال لقيت اهوالا وزلازل عظاما شدادا قلت فما كان بعد ذلك قال وما تراه يكون

من الكريم قبل منا الحسنات وعفا لنا عن السيئات وضمن لنا التبعات * واخرج عن الحسن ابن عبدالعزيز الهاشمي العباسي قال رأيت اباجعفر محمد بن جرير في النوم فقلت كيف رأيت الموت قال ما رأيت الا خيرا قلت كيف رأيت هول المطلع قال ما رأيت الا خيرا قلت كيف رأيت منكرا او نكيرا قال ما رأيت الا خيرا فقلت ان ربك بك حفي اذكرنا عند ربك قال يا اباعلي تقول اذكرنا عند ربك ونحن نتوسل بكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم * واخرج عن جيش بن مبشر قال رأيت يحيي بن معين في المنام فقلت ما فعل الله بك قال قربني وادناني واعطاني وحباني وزوجني ثلاثمائة حوراء وادخلني عليه مرتين فقلت بماذا فاخرج شيئا من كمه وقال بهذا يعنى الحديث * واخرج عن سليمان العمري قال رأيت اباجعفر القارئ يزيد بن القعقاع في النوم بعد موته فقال اقرئ اخواني مني السلام واخبرهم ان الله جعلني من الشهداء الاحياء المرزوقين واقرئ ابا حازم مني السلام وقل له يقول لك ابو جعفر الكيس الكيس فان الله تعالى وملائكته يتراؤن مجلسك بالعشيات * واخرج عن زكريا بن عدي قال رأيت ابن المبارك في النوم فقلت اي العمل وجدت افضل قال الامر الذي كنت فيه قلت الرباط والجهاد قال نعم * واخرج عن عبدالعزيز بن عمر بن عبدالعزيز قال رأيت ابي في النوم بعد موته فقلت اي الاعمال وجدت افضل قال الاستغفار يا بني * واخرج عن عبدالله بن عبدالرحمن قال رأيت الخليفة المتوكل في النوم بعد موته فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي قلت بم غفر لك وقد عملت ما عملت قال بالقليل من السنة التي اظهرتها * واخرج عن حجاج بن ثميلة قال شهدت الحسن والفرزدق عند قبر فقال الحسن للفرزدق ما اعددت لهذا اليوم قال شهادة ان لا اله الا الله منذ سبعين سنة فسكت الحسن قال لبطة بن الفرزدق فرأيت ابي في النوم بعد موته فقال لي يا بني نفعتني الكلمة التي خاطبت بها الحسن * واخرج عن عبدالله بن صالح الصوفي قال رؤي بعض اصحاب الحديث في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي قيل له باي شيء قال بصلاتي في كتبي على النبي صلى الله عليه وسلم * واخرج عن عبدالرحمن بن زيد بن اسلم قال رأيت ابي في المنام بعد موته وعليه قلنسوة طويلة فقلت ما فعل الله بك قال زينني بزينة العلم قلت فاين مالك بن انس قال مالك فوق فوق فلم يزل يقول فوق ويرفع رأسه حتى سقطت القلنسوة عن رأسه * واخرج عن الحسين بن اسماعيل المحاملى قال رأيت القاشاني في النوم فقلت ما فعل الله بك فاوما الي بانه نجا بعد شدة قلت فما تقول في احمد بن حنبل قال غفر الله له قلت فبشر الحافي قال ذاك تجيئه الكرامة من الله في كل يوم مرتين *

واخرج عن عاصم الجهنى قال رأيت في المنام كأني دخلت في درب هشام فلقيني بشر الحافي فقلت من اين قال من عليين قلت مافعل الله باحمد بن حنبل قال تركت الساعة احمد بن حنبل وعبد الوهاب الورّاق بين يدى الله تعالى ياكلان و يشربان و يتنعمان قلت فاين انت قال علم الله قلة رغبتي في الطعام فاباحني النظر اليه عزّ وجل * واخرج عن ابي جعفر السقّا قال رأيت بشرًا الحافي ومعروفا الكرخي في النوم كأنهما جائيان فقلت من اين فقالا من جنة الفردوس وقد زرنا موسى كليم الرحمن عز وجل * واخرج عن رجل انه رأى بشرا الحافي في النوم فقال له مافعل الله بك قال غفر لي وقال لي يابشر لو سجدت لى على الجمر ما كافأت ماجعلت لك في قلوب عبادي * واخرج عن محمد بن خزيمة قال لما مات احمد بن حنبل اغتممت غما شديدا فبت ليلتي فرأيته في النوم وهو يتبختر في مشيته فقلت ياابا عبد الله اي مشية هذه فقال مشية الخدام في دار السلام فقلت مافعل الله بك قال غفرلى وتوجني والبسني نعلين من ذهب وقال يااحمد هذا بقولك ان القرآن كلامي ثم قال لى يااحمد ادعني بتلك الدعوات التي كنت تدعو بها في دار الدنيا فقلت يارب كل شيء فقال لى هيه فقلت بقدرتك على كل شيء فقال لي صدقت فقلت لاتسألني عن شيء واغفرلي كل شيء قال قد فعلت ثم قال يااحمد هذه الجنة فقم فادخل اليها فدخلت اليها فاذا بسفيان الثوري وله جناحان اخضران يطير بهما من نخلة الى نخلة ويقول ﴿أَلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا ٱلْاَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَامِلِينَ﴾ فقلت له مافعل عبد الوهاب الوراق قال تركته في بحر من نور يزور الملك الغفور قلت له فما فعل بشر الحافي قال بخ بخ ومن مثل بشر تركته بين يدي الملك الجليل و بين يديه مائدة من الطعام والجليل يقبل عليه وهو يقول كل يا من لم يأكل واشرب يامن لم يشرب وانعم يامن لم يتنعم في دار الدنيا * واخرج عن بعض المكيين قال رأيت سعيد بن سالم القداح في النوم فقلت من افضل من هذه القبور قال صاحب هذا القبر قلت بم فضلكم قال انه ابتلى فصبر قلت مافعل فضيل بن عياض قال هيهات كسى حلة لاتقوم لها الدنيا بحواشيها * واخرج عن ابي الفرج غيث بن على قال رأيت اباالحسن العاقولي المقري في النوم في هيئة صالحة فسألته عن حاله فذكر خيرا قلت أليس قد متّ قال بلى قلت كيف رأيت الموت قال حسن او جيد وهو مستبشر قلت غفر لك ودخلت الجنة قال نعم قلت فاي الاعمال انفع قال ماثمّ شيء انفع من الاستغفار اكثر منه * واخرج عن الحسن بن يونس الحراني قال رأيت الهاجور الامير في النوم فقلت له مافعل الله بك قال غفر

لي قلت بماذا قال بضبطي لطريق المسلمين وطريق الحاج * واخرج عن ابي نصر بن ماكولا قال رأيت في المنام كأني اسأل عن حال ابي الحسن الدارقطني في الآخرة فقيل لي ذاك يدعى في الجنة الامام * واخرج عن عبد الله بن صالح قال رؤي ابو نواس في المنام وهو في نعمة كبيرة فقيل مافعل الله بك قال غفرلي واعطاني هذه النعمة قيل بماذا وقد كنت مخلطا قال جاء بعض الصالحين الى المقابر في ليلة من الليالي فبسط رداءه وصلى ركعتين قرأ فيهما الفي مرة قل هو الله احد وجعل ثوابها لاهل المقابر فغفر الله لاهل المقابر عن آخرهم فدخلت انا في جملتهم * واخرج عن عبد الله بن محمد المروزي قال رأيت يعقوب بن سفيان الحافظ في النوم فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي وامرني ان احدث في السماء كما كنت احدث في الارض فحدثت في السماء الرابعة فاجتمع عليّ الملائكة واستملى عليّ جبريل و كتبوا باقلام من ذهب * واخرج عن ابى القاسم ثابت بن احمد بن الحسين البغدادي قال رأيت ابا القاسم سعد بن محمد الزنجاني في النوم يقول لي مرة بعد اخرى ياابا القاسم ان الله يبني لاهل الحديث بكل مجلس يجلسونه بيتا في الجنة * واخرج عن حفص بن عبد الله قال رأيت ابازرعة في النوم بعد موته يصلي في السماء الدنيا بالملائكة قلت بم نلت هذا قال كتبت بيدي الف الف حديث اقول فيها عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه بها عشرا * واخرج عن يزيد بن مخلد الطرسوسي قال رأيت ابازرعة بعد موته يصلي في السماء الدنيا بقوم عليهم ثياب بيض وعليه ثياب بيض وهم يرفعون ايديهم في الصلاة فقلت يا ابازرعة من هؤلاء قال الملائكة قلت باي شيء ادركت هذا قال برفع اليدين في الصلاة قلت فان الجهمية قد آذوا اصحابنا بالري قال اسكت فان احمد بن حنبل قد سدّ عليهم الماء من فوق * واخرج عن ابي العباس المرادي قال رأيت ابازرعة فقلت مافعل الله بك قال لقيت ربي فقال لي ياابا زرعة اني اوتى بالطفل فآمر به الى الجنة فكيف بمن حفظ السنن على عبادى تبوأ من الجنة حيث شئت * وروى القشيري ايضا عن شيخه منصور بن اسماعيل المغربى قال رأيت ابا عبد الله الزرّاد في النوم فقلت مافعل الله بك فقال اوقفني بين يديه فغفر لي كل ذنب اقررت به الا ذنبا واحدا فاني استحييت ان اقر به فاوقفني في العرق حتى سقط لحم وجهي ثم غفرلي فقلت له ما كان ذلك الذنب قال نظرت الى غلام جميل فاستحسنته فاستحييت من الله تعالى ان اذكره * وروى القشيري ايضا في الرسالة عن بعضهم انه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم وحوله جماعة من الفقراء فبينما نحن كذلك اذ انشقت السماء فنزل ملكان احدهما بيده طست و بيد الآخر ابريق فوضع الطست بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسل يده ثم

امر حتى غسلوا ثم وضع الطست بين يدي فقال احدهما للآخر لا تصب على يده فانه ليس منهم فقلت يارسول الله اليس قد روي عنك انك قلت المرء مع من احب قال بلى قلت يارسول الله فاني احبك واحب هؤلاء الفقراء فقال صلى الله عليه وسلم صب على يده فانه منهم *وروى عن الجنيد قال رأيت في المنام كأني اتكلم على الناس فوقف علي ملك فقال اقرب ما تقرب به المتقربون الى الله تعالى ماذا فقلت عمل خفي بميزان وفي فولى الملك وهو يقول كلام موفق والله* وروى ابن ابي الدنيا ان مجمعا التيمي رؤى في النوم فقيل له كيف رأيت الامر قال رأيت الزاهدين في الدنيا ذهبوا بخير الدنيا والآخرة *وقال القشيري قال صالح بن بشر رأيت عطاء السلمي في النوم فقلت له رحمك الله لقد كنت طويل الحزن في الدنيا قال اما والله لقد اعقبني ذلك راحة طويلة وفرحا دائما فقلت في اي الدرجات انت فقال مع الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ الآية *وروى ابن ابى الدنيا ان زرارة بن اوفى سئل في المنام اي الاعمال افضل عندكم فقال الرضا وقصر الامل *وروى ابن ابى الدنيا ايضا وابن عساكر في التاريخ عن يزيد بن مذعور قال رأيت الاوزاعي في المنام فقلت يا ابا عمرو دلني على عمل اتقرب به الى الله تعالى قال ما رأيت هناك درجة ارفع من درجة العلماء ثم درجة المحزونين قال وكان يزيد شيخا كبيرا فلم يزل يبكي حتى اظلمت عيناه *وروى ابن ابى الدنيا عن سفيان بن عيينة قال ما رأيت اخي محمدا في المنام فقلت يا اخي ما فعل الله بك فقال كل ذنب استغفرت منه غفر لي وما لم استغفر منه لم يغفر لي *وروى ابن ابي الدنيا ايضا واورده القشيري في الرسالة ان ابراهيم بن اسحاق الحربي قال رأيت زبيدة في المنام فقلت ما فعل الله بك قالت غفر لي فقلت لها بما انفقت في طريق مكة قالت اما النفقات التي انفقتها رجعت اجورها الى اربابها ولكن غفر لي بنيتي *وقال القشيري سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول رأى الجريري الجنيد في المنام فقال له كيف حالك يا ابا القاسم فقال طاحت تلك الاشارات وبادت تلك العبارات وما نفعنا الا تسبيحات كنا نقولها بالغدوات *وقال في الاحياء قال ابو بكر الكتاني رأيت الجنيد في المنام فقلت ما فعل الله بك فقال طاحت تلك الاشارات وذهبت تلك العبارات وما حصلنا الا على ركعتين كنا نصليهما في الليل *وقال رؤيت زبيدة في المنام فقيل لها ما فعل الله بك قالت غفر لي بهذه الكلمات الاربع لا اله الا الله افني بها عمري لا اله الا الله ادخل بها قبري لا اله الا الله اخلو بها وحدي لا اله الا الله القى بها ربي *ونقل القشيري ايضا عن ابي سعيد الخراز انه قال رأيت في المنام كأن ابليس وثب علي فاخذت العصا لاضربه فلم

يفزع منها فهتف بي هاتف ان هذا لا يخاف من هذه وانما يخاف من نور يكون في القلب *وقال في الاحياء قال ابو علي المسوحي رأيت ابليس في النوم وهو يمشي عريانا فقلت الا تستحي من الناس فقال بالله هؤلاء ناس لو كانوا من الناس ما كنت العب بهم طرفي النهار كما يتلاعب الصبيان بالكرة بل الناس قوم غير هؤلاء قد اسقموا جسمي واشار بيده الى اصحابنا الصوفية *وقال ابو سعيد الخراز كنت في دمشق فرأيت في المنام كأن النبي صلى الله عليه وسلم جاءني متكئا على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فجاء ووقف علي وانا اقول شيئا من الاصوات وادق في صدري فقال شر هذا اكثر من خيره *وقال القشيري والغزالي رؤى مالك بن انس فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي بكلمة كان يقولها عثمان بن عفان رضي الله عنه عند رؤية الجنازة سبحان الحي الذي لا يموت *وفي الرسالة والاحياء ان ايوب السختياني رأى جنازة عاص فدخل الدهليز لئلا يصلي عليها فرأى بعضهم الميت في المنام فقال له ما فعل الله بك قال غفر لي وقال قل لايوب قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وفيه اشارة الى سعة رحمة الله تعالى *وروى ابن ابي الدنيا عن ابي يعقوب القاري انه قال رأيت في منامي رجلا آدم طوالا والناس يتبعونه فقلت من هذا فقالوا اويس القرني فاتبعته فقلت اوصني رحمك الله فكلح في وجهي فقلت مسترشد لا متعنت فارشدني ارشدك الله فاقبل علي وقال اتبع رحمة ربك عند محبته واحذر نقمته عند معصيته ولا تقطع رجاءك منه في خلال ذلك ثم ولى وتركني *واخرج عن ابي بكر بن ابي مريم انه قال رأيت ورقاء بن بشر الحضرمي فقلت ما فعلت يا ورقاء قال نجوت بعد كل جهد قلت فاى الاعمال وجدتموها افضل قال البكاء من خشية الله *واخرج ابن ابي الدنيا ايضا عن يزيد بن نعامة التابعي قال هلكت جارية في الطاعون الجارف فرآها ابوها في المنام فقال لها يا بنية اخبريني عن الآخرة قالت يا ابت قدمنا على امر عظيم نعلم ولا نعمل وتعملون ولا تعلمون والله لتسبيحة او تسبيحتان او ركعة او ركعتان في فسحة عملي احب الي من الدنيا وما فيها *وروى ابو نعيم في الحلية عن بعض اصحاب عتبة الغلام انه قال رأيت عتبة في المنام فقلت ما صنع الله بك قال دخلت الجنة بتلك الدعوة المكتوبة في بيتك قال فلما اصبحت جئت الى بيتي فاذا خط عتبة الغلام في حائط البيت مكتوب يا هادي المضلين ويا راحم المذنبين ويا مقيل عثرات العاثرين ارحم عبدك ذا الخطر العظيم والمسلمين كلهم اجمعين واجعلنا مع الاحياء المرزوقين الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين آمين يا رب العالمين *وروى البيهقي في الزهد عن عبد العزيز بن ابي رواد انه رای

النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال يارسول الله اوصني فقال من استوى يوماه فهو مغبون ومن كان آخر يوميه شرا فهو ملعون ومن لم يكن على الزيادة فهو في النقصان ومن كان في نقصان فالموت خير له ومن اشتاق الى الجنة سارع الى الخيرات * وروى البيهقي في المناقب عن الامام الشافعي رحمة الله عليه انه قال دهمني امر امضني ولم يطلع عليه غير الله عز وجل فلما كان البارحة اتاني آت في منامي فقال يا محمد بن ادريس قل اللهم اني لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ولا استطيع ان آخذ الا ما اعطيتني ولا اتقى الا ما وقيتني اللهم فوفقني لما تحب وترضى من القول والعمل في عافية فلما اصبحت اعدت ذلك فلما ترحل النهار اعطاني الله عز وجل طلبتي وسهل لي الخلاص مما كنت فيه فعليكم بهذه الدعوات لا تغفلوا عنها * وفي رسالة القشيري قيل رأى ابو بكر الآجري الحق سبحانه وتعالى في النوم فقال سل حاجتك فقال اللهم اغفر لجميع عصاة امة محمد صلى الله عليه وسلم فقال انا اولى بهذا منك سل حاجتك * وقال الكتاني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال من تزين للناس بشيء يعلم الله منه خلافه شانه الله * وقال ايضا رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت ادع الله تعالى ان لا يميت قلبي فقال قل كل يوم اربعين مرة ياحي ياقيوم لا اله الا انت فانه لا يموت قلبك ويكون قلبك حيا ابدا * وروى الحسن بن عاصم الشيباني في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال وايش يكون من الكريم الا الكرم * وقال القشيري سمعت ابا بكر بن شكيب يقول رأيت الاستاذ ابا سهل الصعلوكي في النوم على حالة حسنة فقلت يا استاذ بم وجدت هذا قال بحسن ظني بربي * وقال الناجي اشتهيت شيئا فرأيت في المنام قائلا يقول أيجمل بالحر المريد ان يتذلل للعبيد وهو يجد من مولاه ما يريد * وقال ابن الجلاء دخلت المدينة وبي فاقة فتقدمت الى القبر وقلت انا ضيفك فغفوت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وقد اعطاني رغيفا فاكلت نصفه وانتبهت وبيدي النصف الآخر * وقال بعضهم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يقول زوروا ابن عوف فانه يحب الله ورسوله * وقال البناجي قيل لي في المنام من وثق بالله في رزقه زيد في حسن خلقه وسمحت نفسه في نفقته وقلت وساوسه في صلاته * وقيل رأى يزيد الرقاشي النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقرأ عليه فقال هذه القراءة فاين البكاء * وقال علي بن الموفق كنت افكر يوما في سبب عيالي والفقر الذي بهم فرأيت في المنام رقعة مكتوبا فيها بسم الله الرحمن الرحيم يا ابن الموفق اتخشى الفقر وانا ربك فلما كان وقت الغلس اتاني رجل بكيس فيه خمسة آلاف دينار وقال خذها اليك ياضعيف اليقين * وحكى عن ابي عبد الله ابن خفيف قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام كأنه قال لي من عرف طريقا الى الله

تعالى فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله عذابا لم يعذب به احدا من العالمين * وحكى عن ابي فضل الاصبهاني انه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت له يارسول الله سل الله تعالى ان لا يسلبني الايمان فقال ذلك شيء قد فرغ الله منه * وروى ابن عساكر في تاريخه عن ابن الشعشاع المصري قال رأيت ابا بكر النابلسي احد من قتله بنو عبيد على السنة بعد ما قتل في المنام وهو احسن هيئة فقلت له ما فعل الله بك فقال حباني مالكي بدوام عز ووعدني بقرب الانتصار وادناني اليه وقال انعم بعيش في جواري اه وذكرت في كتابي سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين منامات كثيرة صالحة في باب اللطائف وباب رؤيته صلى الله عليه وسلم يقظة ومناما وكلها من الحجج الباهرة على صحة دين الاسلام ودلائل نبوته الظاهرة عليه الصلاة والسلام ومثل ذلك في الكتب شيء كثير لا يحصره كتاب وما لم يدون من ذلك مما يقع في كل مكان وزمان شيء كثير لا يدخل تحت الحساب

دلائل اخرى وآيات كبرى على نبوته صلى الله عليه وسلم

(ومن اجل دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم) كثرة رؤيته بصفته التي كان عليها مناما بل ويقظة لبعض اكابر الصالحين من امته الفانين في محبته صلى الله عليه وسلم وهذا امر محقق ثابت يعرفه العارفون ولا ينكره الا القاصرون وقد ذكرت في ذلك من النقول الكثيرة الصحيحة عن اكابر الائمة وسادات الامة في سعادة الدارين ما ان اطلع عليه الفاضل الموفق لا يسعه الا التسليم وفوق كل ذي علم عليم وذلك امر لا يطلع عليه حقيقة الا اولياء الله الذين غلبت روحانيتهم على جسمانيتهم فصاروا يكاشفون من اسرار الله في الملك والملكوت ويطلعون من امور الغيب واحوال الدنيا والآخرة والبرزخ على ما لا يمكن لغيرهم ان يدركه مهما جمع من العلوم الظاهرة وانما يلزم من لم يصل الى مقاماتهم ويطلع على ما اطلعوا عليه من مكاشفاتهم ان يسلم لهم في احوالهم ويعتقد صدقهم في اقوالهم وافعالهم والظاهر ان هذه الفضيلة من خصوصياته وخصوصيات امته صلى الله عليه وسلم فانا لم نسمع باحد من غير هذه الامة ادعى انه رأى نبيه في المنام فضلا عن اليقظة ولا سيما بعد نسخ اديانهم بدينه صلى الله عليه وسلم اما قبل النسخ والتبديل فيحتمل انه حصل لصلحائهم شيء من ذلك ولم يبلغنا نعم اولياء هذه الامة كسيدي محيي الدين بن العربي رضي الله عنه اجتمعوا بارواح الانبياء على نبينا وعليهم الصلاة والسلام كما هو مذكور في كتبهم وقد اجتمع بهم سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج في السماء وصلى بهم اماما في بيت المقدس (ومن اجل آياته ودلائل نبوته الباقية بعده صلى الله عليه وسلم) شريعته الجامعة لكل الآيات والدلائل والمعجزات والفضائل التي اتى بها عليه الصلاة والسلام من علوم الاولين والآخرين بما لم يأت به جميع الانبياء

بل جمعت ما اتوا به جميعهم صلوات الله على نبينا وعليهم وزادت عليهم اضعافا كثيرة مع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من اقصرهم عمرا واكثرهم اشتغالا بالجهاد في سبيل الله في اكثر اوقاته واكثرهم اعداء اقوياء اشداء بذلوا اقصى ما في وسعهم في اذيته صلى الله عليه وسلم مع كونه اميا نشأ في قوم اميين * فكيف كان يمكن و يتأتى لرجل هذه حالته ان يأتي بهذا الدين المبين * والشرع الواسع الجامع المتين * الذي لم تأت بمثله جميع الانبياء والمرسلين * فضلا عن غيرهم من تلقاء نفسه أليس كل من عنده ادنى عقل يميز به بين الحق والباطل اذا عرف حاله صلى الله عليه وسلم وحال دينه يعلم يقينا انه من عند الله وليس الاتيان به في وسع البشر اجمعين * فضلا عن واحد منهم ولو اجتمعت فيه علوم العالمين * فما بالك برجل امي نشأ بين قوم اميين * واشتغل من حين بعثته في سن الاربعين * بمقاومة الاعداء الاشداء الى ان لقي الله تعالى وهو ابن ثلاث وستين * وقد زاد اصحابه الذين آمنوا به على مائة وعشرين الفا حين وفاته صلى الله عليه وسلم وما منهم احد الا وقد رأى منه معجزات ودلائل دلته على صدقه في دعوى النبوة وصحة دينه صلى الله عليه وسلم اذ لم يكن ذا مال يجمعهم به وهو صلى الله عليه وسلم وان كان ذا عشيرة هي اشرف عشائر العرب الا انها فضلا عن كونها لم تنصره على اظهار دين الله وتبليغ رسالته كانت اشد الاعداء الالداء المحاربين له صلى الله عليه وسلم ولم تكتف بذلك حتى جمعت على حربه احزاب العرب الى ان اظهر الله دينه بالرغم عنها على ايدي انصاره البعداء * ومن آمن به وهاجر معه من الاقرباء * ﴿ومن دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم﴾ ان الله تعالى اجرى وله الحمد والمنة في مدة قليلة على ايدي خلفائه الراشدين * واصحابه الهداة المهديين * من فتوحات الاقاليم ونشر دينه المبين فيها * وهداية ومعظم اهليها * وتعميم احكام شريعته في قاصيها ودانيها * ما لا يحصل مثله عادة في مئات من السنين حتى غلبت لغتهم العربية باقرب وقت على كثير من اهالي الاقطار التي فتحوها من اسلم منهم ومن لم يسلم كالقطر المصري وكانت لغة اهله القبطية والقطر الشامي وكانت لغة اهله الرومية والقطر العراقي وكانت لغة اهله الفارسية (ومن دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم) ان اصحابه ولا سيما من لازمه منهم بعد ان كانوا قبل الايمان به و بما جاء به صلى الله عليه وسلم في غاية الجهل والعدوان صاروا في غاية العدل والعرفان واستفادوا منه باقرب وقت من العلوم ما صاروا به أئمة الدنيا حتى كان صلى الله عليه وسلم يدخل عليه الاعرابي الجلف الجاهل الصرف فيخرج من عنده ينطق بالحكمة بمجرد الايمان ووقوع نظره الشريف عليه صلى الله عليه وسلم ولم يصل جميع من جاء بعد الصحابة من علماء الاسلام مع انهم جمعوا من العلوم ما لم

يجمعه احد قبلهم ولا بعدهم من الامم الى درجة بعض صغار الصحابة كالعبادلة عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن الزبير فضلا عن اواسطهم كعبد الله ابن مسعود وأُبيّ بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت فضلا عن اكابرهم كالخلفاء الاربعة ابي بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم اجمعين وكفاك بذلك دليلا باهرا على نبوة سيد المرسلين وصحة دينه المبين صلى الله عليه وسلم ﴿ومن دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم﴾ ان الله تعالى ألهم اصحابه بعد وفاته جمع القرآن المجيد * الذي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ * انجازا لوعده تعالى بقوله إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ وقد كان جمعه من اكبر اسباب حفظه وهو ركن الشرع الاعظم * وصراطه الاقوم * ﴿ومن دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم﴾ ان الله تعالى ألهم من جاء بعد الصحابة رضي الله عنهم من الائمة * وسادات الامة * جمع احاديثه صلى الله عليه وسلم وتدوينها في الكتب لانها بعد القرآن عليها مدار احكام الاسلام فهي الركن الثاني لشريعته * وبيان احكام دينه وملته * صلى الله عليه وسلم فشمروا رضي الله عنهم عن ساعد الجد والاجتهاد * وحرموا نفوسهم لذيذ الرقاد * ورحلوا في تطلبها الى اقاصي البلاد * وقطعوا للحصول عليها المفاوز والقفار * وخاضوا لنوال جواهرها العزيزة لجج البحار * حتى اخذها الصغار عن الكبار * وربما وجد الكبير عند الصغير ما ليس عنده منها فيأخذه عنه بدون استكبار * ودققوا غاية التدقيق في احوال الرجال الذين يروونها عنهم وميزوا درجاتهم في الصدق والكذب والحفظ والنسيان والتيقظ والغفلة وما اشبه ذلك من الاوصاف المحمودة والمذمومة في الرواة وجعلوا احاديثه صلى الله عليه وسلم بحسب ذلك اقساما الصحيح والحسن والضعيف وقسموا هذه ايضا اقساما والفوا الكتب الحافلة في علل الرجال ومصطلح الحديث وجمعوا احاديثه صلى الله عليه وسلم ورتبوها * وفصلوها وبوبوها * باسانيدهم المعروفة عن فلان عن فلان الى النبي صلى الله عليه وسلم فزادت عن مئات الوف جمعوا بها اقواله وافعاله واحواله وتقريراته صلى الله عليه وسلم حتى ضبطوا بذلك شريعته الغراء صلى الله عليه وسلم احسن ضبط وحموا حماها من ان يدخل فيها ما ليس منها من كذب الكذابين وتحريف الملحدين مع كثرة اعدائها من الزنادقة واهل الكتاب ولما كان نقلها وحفظها على هذا الوجه البالغ منتهى الضبط والاتقان امرا عظيما يكاد ان لا يكون في طاقة البشر قيض الله لها رجالا من افراد الامة المحمدية عربها وعجمها بلغوا في وفرة العقل وحدة الذهن وسرعة الفهم وجودة الحفظ

وقوة الدين وكثرة الصدق والامانة والجد والاجتهاد وعلو الهمم مالم يسبق نظيره لاحد من سائر الامم فقد كان الحافظ من هؤلاء يرحل من الشرق الى الغرب في طلب حديث واحد يبلغه انه عند الشيخ الفلاني ولا يرى ان يرويه عنه بواسطة فيرحل في طلبه ليرويه عنه مباشرة كالبخاري رحمه الله وكان الرجل منهم يرحل الى اقصى البلاد لاخذ الحديث عن شيخ يكون قد سمع به فاذا وصل اليه ورأى منه ادنى شيء يدل على عدم الاستقامة في الدين وآداب الشريعة يتركه ولا يأخذ عنه شيئا ومنهم من كان يأخذ عن الف شيخ كالطبراني ومنهم من كان يحفظ نحو الف الف حديث باسانيدها مع معرفة احوال رواتها والتمييز بين درجاتها كالامام احمد. قال الامام الشعراني في الباب السادس من المنن الكبرى نقل ابن السبكي يعني في طبقات الشافعية الكبرى ان كتب خزانة المكتبة النظامية حرقت في زمان حياة نظام الملك فشق عليه ذلك فقالوا له لا تخف فان ابن الحداد يملي للكتاب جميع ما حرق من حفظه فارسلوا خلفه فاملى جميع ما حرق في مدة ثلاث سنين ما بين تفسير وحديث وفقه واصول ونحو ذلك* قال وحكى الجلال السيوطي عن محمد بن جرير الطبري انه كان يحفظ من العلم وقر ثمانين بعيرا* قال وحكى الشيخ تقي الدين السبكي ان محمد بن الانباري كان يحفظ في كل جمعة عشرة آلاف ورقة وان الامام الواحدي كان يحفظ من كتب العلم وقر مائة وعشرين بعيرا* وان الامام الشافعي رضي الله عنه كان يقول ما سمعت شيئا قط ونسيته بعد ذلك* قال وروينا عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه انه كان يقول لو شئت لاوقرت لكم ثمانين بعيرا من معنى الباء* وكان الامام الليث بن سعد رضي الله عنه يقول لو كتبت ما في صدري ما وسعه مركب اه وبهذا تعلم ان ذلك كان في تلك الاعصر المتقدمة آية من آيات الله تعالى على صحة دين الاسلام جعل الله اولئك الائمة مظهر الحفظ هذا الدين المبين* وضبط شريعة سيد المرسلين* صلى الله عليه وسلم ولما تم ذلك على اتم وجه وجمعت الشريعة المحمدية الكتب والدواوين تمت بذلك الحكمة* ولم يجئ احد في درجة اولئك الائمة* وان كان لا يزال في كل عصر والحمد لله كثير من الافاضل المحققين الائمة* والهداة المهديين من علماء هذه الامة*

ومن دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى وله الحمد والمنة كما قيض لشريعته المحمدية* البيضاء النقية* اولئك الحفاظ الايقاظ* والافراد الافذاذ* خصص سبحانه من خاصتهم ائمة مجتهدين* رتبتهم في العلم فوق رتبة اولئك الكتبة الحافظين* اذا حلف الحالف ان كل واحد منهم في العلم بمنزلة امة من الامم لا يحنث ولا يمين* فاجتهدوا فيها* وشرحوا دقائق معانيها* وظهر باجتهادهم للناس خافيها كباديها* واوضحوا لهم الصراط

المستقيم بمذاهبهم فيها* واولئك الحفاظ وان كانت درجتهم لا درجة فوقها الا النبوة من جهة حملهم شرع الرسول* صلى الله عليه وسلم وبلوغهم وتبليغهم منه غاية المأمول* فالائمة المجتهدون اعلى درجة ممن سواهم من الحفاظ لانهم شاركوهم في الحفظ وسائر اوصافهم الجميلة الجليلة وامتازوا عنهم بجمع علوم الاجتهاد وقوة الادراك ووفرة العقل الى الدرجة العليا التي اهلهم الله بها لان يكونوا في فهم الشريعة المحمدية من الكتاب والسنة وغيرهما مما يرجع اليهما قدوة لجميع المسلمين من اهل السنة والجماعة من عصرهم الى الآن والى ماشاء الله وقد كانوا في عهد السلف الصالح كثيرين ولكن الله تعالى نفذت ارادته واقتضت حكمته ان يجمع هذه الامة المرحومة على اربعة من ساداتهم وكلهم سادات وهم: الامام ابو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي الذي حملوا عليه قوله صلى الله عليه وسلم لو كان العلم بالثريا لناله رجال من ابناء فارس* والامام مالك بن انس الاصبحي المدني الذي حملوا عليه قوله صلى الله عليه وسلم يوشك ان تضرب الناس آباط الابل فلا يجدون اعلم من عالم المدينة* وامامنا الامام محمد بن ادريس الشافعي المحمول عليه قوله صلى الله عليه وسلم عالم قريش يملأ طباق الارض علما* والامام احمد بن حنبل صاحب المسند الكبير وهو اكثرهم حديثا رضي الله عنهم اجمعين ونفعنا ببركاتهم آمين فدونوا مذاهبهم وقدر الله تعالى انقراض مذاهب من عداهم لانه سبحانه لم ييسر لهم اصحابا يحفظونها ويشرحونها ويبلغونها من بعدهم كهؤلاء الاربعة فان الله يسر لكل واحد منهم اصحابا من الائمة الكبار حفظوا مذهبه وشرحوه وبلغوه الى من بعدهم طبقة بعد طبقة ومعنى مذهبه ما ذهب اليه وفهمه في شرحه وتوضيحه وتبيينه لمعاني كتاب الله واحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم باجتهاده بقدر وسعه وطاقته فاتباعه انما يقلدونه في فهم معاني الكتاب والسنة ويتعبدون الله بما شرعه في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم التي هي شرح لكتاب الله تعالى والحاصل ان ائمة الامة لما كانوا لا قدرة لهم على استنباط جميع الاحكام من كتاب الله تعالى شرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنته وفي الحقيقة هي كلها من الله قال تعالى ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ وكما ان شرح كتاب الله على هذا الوجه لا يقدر عليه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك شرح الكتاب والسنة واستنباط الاحكام الشرعية منهما لا يقدر عليه الا سادات الامة واكابر الائمة الراسخون في العلم ولذلك قيض الله الائمة المجتهدين فشرحوا بمذاهبهم معاني الكتاب والسنة على الوجه الذي اقدرهم الله عليه بقدر وسعهم وطاقتهم بعد ان منحهم سبحانه الاحاطة بجميع الادوات والشروط اللازمة لذلك من العلوم العقلية والنقلية وقوة الادراك وحدة الذهن ووفور العقل

وغيرها واصل جميع ذلك التقوى التي امتازوا بها والنور الالهي الذي قذفه الله في قلوبهم واختصهم به لما سبق في علمه سبحانه ان يجعلهم قدوة للامة المحمدية فيما ذهبوا اليه من احكام شرعه القويم التي فهموها من كلامه تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وما لم يخرج عنهما من الاجماع والقياس وقد روى عن كل واحد من هؤلاء الائمة الاربعة التبري من الرأي وقوله اذا صح الحديث فهو مذهبي واضربوا بقولي الحائط اي اتبعوا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صح وارفضوا قولي رفضاً بتاً بلا رعـاية ولا كرامة اذ ليس احد منهم مشرعا وانما المشرع رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يرويه عن الله تعالى من الكتاب والسنة فاذا صح عنه حديث يخالف قول ذلك الامام يرفض قوله ويتبع الحديث لانه قد ظهر بصحة الحديث ان مستند ذلك القول ضعيف وان كان حينما استند اليه الامام كان قويا لعدم اطلاعه على ذلك الحديث الصحيح الذي ظهر بعد ذلك والمخاطب بقوله اذا صح الحديث فهو مذهبي انما هو اصحابه الائمة الفحول الجامعون بين المعقول والمنقول ومن يأتي بعدهم ممن هو على شاكلتهم من علماء مذهبه الاعلام اهل الترجيح وجلهم بل كلهم كانوا حافظين لحديث رسول الله واقفين على ادلة جميع المذاهب اتم وقوف متبحرين في العلوم العقلية والنقلية من اصول وفروع وهم مجتهدو المذاهب ومجتهدو الفتيا المتأهلون لترجيح اقوال امامهم على قواعده بحسب قوة الدليل من الكتاب والسنة وما لم يخرج عنهما فهؤلاء هم الذين عناهم ذلك الامام بقوله اذا صح الحديث فهو مذهبي واضربوا بقولي الحائط لانهم يطبقون بين الحديث الذي استند اليه الامام في قوله و بين هذا الحديث الذي صح بعده و ينظرون ايهما اصح سندا واثبت رواة وايهما آخر الحديثين حتى يكون المتأخر ناسخا للمتقدم ونحو ذلك مما يلزم من يريد الترجيح بين القولين معرفته من اوصاف ادلة الاحكام او يكون الامام قد استدل على مسألة بالقياس لعدم اطلاعه على حديث يصلح دليلا له ثم اطلع اصحابه بعده على حديث صح في ذلك فاثبتوا به الحكم على ما يخالف ما ذهب اليه الامام في تلك المسألة ومع ذلك لا يخرج كل واحد منهم في الترجيح عن قواعد امامه صاحب المذهب الذي هو تابعه وبذلك تظهر حكمة اعتماد بعض الاقوال في المذاهب مع كونها مخالفة لاصل المذهب وحكمة اعتماد كتب الفقهاء المتأخرين وترجيحها على كتب المتقدمين فما ذلك الا بترجيح الدليل وان المتأخر من اهل الترجيح قد يطلع على ما لم يطلع عليه المتقدم من ادلة الاحكام وصحتها فيحصل الترجيح بحسب ذلك متى استوفى شروطه اللازمة فالراجح هو ما كان موافقا لحكم الله وحكم رسوله بعد افراغ المجتهد المطلق ثم مجتهد المذهب ثم مجتهد الفتوى وسعه وطاقته لمعرفة

ذلك عند توفر شرائط اجتهاده فيه فقد تبين ان المقلدين للائمة اصحاب المذاهب الاربعة الذين اتفقت على تقليدهم الامة انما تبعوا احكام الله ورسوله وليس لذلك الامام الذي قلدوه سوى انه فهم من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ما لم يقدروا على فهمه فقلدوه في ذلك وقد قال الله تعالى وَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ وقال تعالى وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ اذا علمت ذلك تعلم ان ما خص الله به هذه الشريعة المحمدية من اجتهاد الائمة وتدوين مذاهبهم فيها وجمع الامة الاسلامية عليها هو من اكبر الآيات على نبوة سيد السادات صلى الله عليه وسلم * كما جعل الله تعالى للامة ائمة في العقائد حفظوها من ان يدخل فيها ضلال الزنادقة والملحدين وسائر اعوان الشياطين ما ليس منها مما لا يليق بالله سبحانه وتعالى عما يقول الجاحدون والجاهلون علوا كبيرا وهم فرقتان من اتباع الائمة الاربعة كل منهما على هدى من الله تعالى احداهما ابو الحسن الاشعري الشافعي واتباعه من الشافعية والمالكية والاخرى ابو منصور الماتريدي الحنفي واتباعه من الحنفية رضى الله عنهم وعن سائر ائمة المسلمين اجمعين اذ لولا ان الله تعالى منّ على هذه الامة المرحومة بهم وبمذاهبهم التي ضبطوا فيها دين الاسلام وحموه من ان يدخل فيه ما ليس منه لصار الدين العوبة بايدي الملاحدة اللئام * والجهلة الطغام * كما وقع ذلك للاديان السابقة وكتبها ولا يخفى ما حصل فيها من التلاعب والتغيير والتبديل والزيادة والنقص والتحريف والتصحيف على حسب الاهواء والاغراض حتى صارت بمعزل عما كانت عليه في ازمنة الرسل عليهم السلام فالحمد لله رب العالمين * وصلى الله على سيدنا محمد وآله واصحابه والمجتهدين * واتباعهم بحق الى يوم الدين * ✻ واعلم انه قد انقطع الاجتهاد ✻ منذ مئات من السنين باتفاق علماء المذاهب الذين يعول عليهم وهم سادات الامة وحماة دينها ولم يبق لكل مسلم الا ان يتبع مذهبا من هذه المذاهب الاربعة لعجزه عن فهم الكتاب والسنة بنفسه فيكون قد اتبع كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم مقلدا في فهمها ذلك الامام ومن تبعه من أئمة مذهبه الذين اطلعوا على كلامه جيلا بعد جيل * وطبقوه على ادلة الكتاب والسنة قبيلا بعد قبيل * فما رأوه موافقا لها من احكام المذهب واكثره كذلك قبلوه واثبتوه واعتمدوه * وما رأوه مخالفا وهو النزر القليل زيفوه وضعفوه * جاعلين محط نظرهم كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لم يخرج عنهما من الاجماع والقياس بدون محاباة لامامهم ولمن وافقه على قوله الضعيف ممن جاء بعده من أئمتهم

فالامة المحمدية ولله الحمد لم تخرج باقتدائها بهؤلاء الائمة عن اتباعها لكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم اما الاجتهاد فلا يدعيه اليوم الا مختل العقل والدين الا من طريق الولاية كما قاله الشيخ الاكبر محيي الدين * قال الامام المناوي في اول شرحه الكبير على الجامع الصغير من عبارة طويلة : قال العلامة الشهاب ابن حجر الهيتمي لما ادعى الجلال السيوطي الاجتهاد قام عليه معاصروه ورموه عن قوس واحدة وكتبوا له سؤالا فيه مسائل اطلق الاصحاب فيها وجهين وطلبوا منه ان كان عنده ادنى مراتب الاجتهاد وهو اجتهاد الفتوى فليتكلم على الراجح من تلك الاوجه وعلى الدليل على قواعد المجتهدين فرد السؤال من غير كتابة واعتذر بان له اشغالا تمنعه من النظر في ذلك قال الشهاب فتأمل صعوبة هذه المرتبة اعني اجتهاد الفتوى الذي هو ادنى مراتب الاجتهاد يظهر لك ان مدعيها فضلا عن مدعي الاجتهاد المطلق في حيرة من امره وفساد في فكره وانه ممن ركب متن عمياء وخبط خبط عشواء قال ومن تصور مرتبة الاجتهاد المطلق استحيا من الله ان ينسبها لاحد من اهل هذه الازمنة بل قال ابن الصلاح ومن تبعه انها انقطعت من نحو ثلاثمائة سنة ولابن الصلاح نحو الثلاثمائة سنة اي لانه من اهل القرن السادس فتكون اليوم قد انقطعت من ستمائة سنة (اي بالنظر الى عصر ابن حجر وهو من اهل القرن العاشر فيكون لها الآن منقطعة نحو الف سنة اذ نحن في العام السابع عشر من القرن الرابع عشر) قال بل نقل ابن الصلاح عن بعض الاصوليين انه لم يوجد بعد عصر الشافعي مجتهد مستقل ثم قال الشهاب ابن حجر واذا كان بين الائمة نزاع طويل في ان امام الحرمين وحجة الاسلام الغزالي وناهيك بهما اهل هما من اصحاب الوجوه او لا فما ظنك بغيرهما بل قال الائمة في الروياني صاحب البحر انه لم يكن من اصحاب الوجوه هذا مع قوله لو ضاعت نصوص الشافعي لامليتها من صدري فاذا لم يتأهل هؤلاء الاكابر لمرتبة الاجتهاد المذهبي فكيف يسوغ لمن لم يفهم اكثر عباراتهم على وجهها ان يدعي ما هو اعلى من ذلك وهو الاجتهاد المطلق سبحانك هذا بهتان عظيم اه وفي الانوار عن الامام الرافعي الشافعي القوم كالمجمعين على انه لا مجتهد اليوم * وقال عالم الاقطار الشامية ابن ابي الدم بعد سرده شروط الاجتهاد المطلق هذه الشرائط يعز وجودها في زماننا في شخص من العلماء بل لا يوجد في البسيطة اليوم مجتهد مطلق بل ولا مجتهد في مذهب امام تعتبر اقواله وجوها مخرجة على مذهب امامه ما ذاك الا ان الله اعجز الخلائق عن هذا اعلاما لعباده بتصرم الزمان وقرب الساعة وان ذلك من اشراطها وقد قال شيخ الاصحاب القفال الفتوى قسمان احدهما من جمع شرائط الاجتهاد وهذا لا يوجد * والثاني من ينتحل مذهب واحد من

الائمة كالشافعي وعرف مذهبه وصار حاذقا فيه بحيث لا يشذ عنه شيء من اصوله فاذا سئل عن حادثة فان عرف لصاحبه نصا اجاب عليه والا اجتهد فيها على مذهبه ويخرجها على اصوله وهذا اعز من الكبريت الاحمر فاذا كان هذا قول القفال مع جلالة قدره وكون تلامذته وغلمانه اصحاب وجوه في المذهب فكيف بعلماء عصرنا ومن جملة غلمانه القاضي حسين والفوراني ووالد امام الحرمين والصيدلاني والبوشنجي وغيرهم وبموتهم وموت اصحاب ابي حامد انقطع الاجتهاد وتخريج الوجوه من مذهب الشافعي وغايتهم نقله وحفظه فاما في هذا الزمان فقد خلت الدنيا منهم وشغر الزمان عنهم الى هنا كلام ابن ابي الدم * وقد صرح حجة الاسلام الغزالي بخلو عصره عن مجتهد حيث قال في الاحياء في تقسيمه للمناظرات مانصه اما من ليس له رتبة الاجتهاد وهو حكم كل اهل العصر فانما يفتي فيه ناقلا عن مذهب صاحبه فلو ظهر له ضعف مذهبه لم يتركه وقال في الوسيط هذه الشروط يعني شروط الاجتهاد المعتبرة في القاضي قد تعذرت في عصرنا انتهت عبارة الشرح الكبير للمناوي باختصار ومن اراد الاطلاع على ابسط من هذا في هذا البحث فليراجعها ويراجع حاشية ابن قاسم على جمع الجوامع وفتاوي ابن حجر وفتاوي الشيخ محمد بن سليمان الكردي وغيرها من كتب الاصول والفقه يجد العلماء قد اتفقوا على انقطاع الاجتهاد المذهبي فضلا عن الاجتهاد المطلق * قال العلامة الكردي المذكور بعد ان نقل عن الائمة انقطاع الاجتهاد منذ عصور طويلة وقول الفخر الرازي والامامين الرافعي والنووي الناس كالمجمعين اليوم على انه لا مجتهد حكمُ من لم يبلغ رتبة الاجتهاد اذا رأى حديثا صحيحا ولم تسمح نفسه بمخالفته ان يفتش عمن اخذ به من المجتهدين فيقلده فيه كما نبه عليه الامام العمدة المحقق القدوة النووي في الروضة اذ الاستنباط من الكتاب والسنة لا يجوز الا لمن بلغ رتبة الاجتهاد كما نصوا عليه اه * اذا علمت ذلك ايها الواقف على كتابي هذا تعلم ان ما يهذي به الآن بعض طلبة العلم من بلوغهم درجة الاجتهاد المطلق وانهم تأهلوا لاستنباط الاحكام الشرعية من الكتاب والسنة بانفسهم ولم يبق لهم حاجة الى تقليد احد من الائمة الاربعة حتى تركوا مذاهبهم التي نشؤا عليها وصاروا يعترضون بافهامهم السقيمة على المذاهب ويقولون نحن لا نعمل بآراء الرجال وما اشبه ذلك من عبارات المغرورين الجهال هو من الوساوس الشيطانية والدعاوى النفسانية التي حملهم عليها قلة العقل والدين ورضاهم عن نفوسهم وجهلهم بما انطوت عليه من العيوب وقد انعكس عليهم ما ارادوه من هذا الهوس والحماقة والوقاحة فلم يحصلوا مطلوبهم من علو المنزلة عند الناس ومقتهم الله وكره فيهم خلقه فصاروا عندهم مرذولين يهزؤن بهم

ومن جهلت نفسه قدره   رأى غيره منه ما لا يرى

وقد رأيت بعضهم يدعو عوام الناس الى استنباط الاحكام الشرعية من القرآن وصحيح البخاري فانظر هذا الجهل العظيم والضلال المبين * فاياك يا اخي ثم اياك من الاجتماع على امثال هؤلاء الحمق والزم مذهبك وقلد اي امام شئت من الائمة الاربعة بدون تتبع الرخص والتلفيق في الاحكام بحيث يحصل من ذلك هيئة لا يقول بها امام منهم فان ذلك ممنوع وعليك اذا كنت اهلا بقراءة الاحاديث النبوية لتعرف ادلة مذهبك وتعمل باحاديث الترغيب والترهيب وتعرف عظمة دين الاسلام وتفرعاته وعقائده وكمالات الله تعالى واسماءه وصفاته وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وفضائله ومعجزاته واحوال الدنيا والآخرة والبعث والنشور والجنة والنار واخبار الملائكة والجن والامم السالفة وفضل النبيين وكتبهم وتفضيل النبي وكتابه عليهم ومناقب آله واصحابه واشراط الساعة وسائر العلوم والآداب الدنيوية والاخروية فقد جمعت احاديثه صلى الله عليه وسلم علوم الاولين والآخرين اذا علمت ذلك تعلم شدة جهل من يقول اذا لم نأخذ الاحكام الشرعية من الاحاديث فما فائدتها فهذه فوائد لا تعد ولا تحصى وهي معظم دين الاسلام اما احاديث الاحكام الواردة في نحو الصلاة والصيام والحج والزكاة والمعاملات وهي على ما قال بعضهم نحو الخمسمائة حديث فاذا رأيت منها حديثا صحيحا لا يوافق مذهبك فقلد بالاخذ بذلك الحديث من اخذ به من الائمة ولا تجد حديثا صحيحا الا وقد اخذ به امام منهم ولعل امامك اطلع عليه ولكن عارضه حديث اصح عنده منه او متأخر صدوره من النبي صلى الله عليه وسلم عنه فنسخه او غير ذلك مما يعلمه المجتهدون واذا اردت انت العمل به فحسن ولكن يلزمك تقليد الامام الذى اخذ به لانه لم يأخذ به الا وقد انتفى عنده المانع من العمل به مع اطلاعه هو على ما لم تطلع عليه انت من ادلة الاحكام وتأهله لذلك واذا عملت بحكم مذهبك فلا حرج عليك فانه لا بد ان يكون عن دليل قام عند امامك وان لم تطلع عليه انت فان الائمة لم يخرجوا عن الكتاب والسنة قيد شعرة ما وجدوا فيهما دليلا على المسألة بل هم افضل من ذلك واتقى واورع وانما هم بمذاهبهم شرحوا الكتاب والسنة وبينوا للناس معانيهما واحكامهما وقربوها لافهامهم وضبطوها ضبطا ولولا اعانة الله لهم عليه لما كان في وسع البشر الاتيان بمثله ولذلك كانت مذاهبهم هي من دلائل نبوة سيد المرسلين وصحة دينه المبين صلى الله عليه وسلم * واختلاف الائمة رضي الله عنهم ليس هو في اصول الدين وعقائد التوحيد التي يترتب على الاختلاف فيها محظور ولم يختلفوا ايضا في معظم الاحكام الشرعية المعلومة من الدين بالضرورة والتي تواترت احاديثها واستفاضت اخبارها عن النبي صلى الله عليه وسلم وانما اختلافهم في بعض الفروع بحسب ما قام عند كل منهم من قوة الدليل فكان اختلافهم هذا رحمة للامة تقلد

ايهم شاءت بدون حرج ولا تضييق كما قال صلى الله عليه وسلم اختلاف امتي رحمة رواه البيهقي وغيره كما في الجامع الصغير * قال المناوي في شرحه الكبير اختلافهم توسعة على الناس بجعل المذاهب كشرائع متعددة بعث النبي بكلها لئلا تضيق بهم الامور ولم يكلفوا ما لا طاقة لهم به توسعة في شريعته السمحة السهلة فاختلاف المذاهب نعمة كبيرة وفضيلة جسيمة خصت بها هذه الامة وقد وعد بوقوع ذلك فوقع من معجزاته صلى الله عليه وسلم * اما الاجتهاد في العقائد فضلال ووبال كما تقرر والحق ما عليه اهل السنة والجماعة فقط فالحديث انما هو في الاختلاف في الاحكام ولما روى من ان مالكا لما اراد الرشيد على الذهاب معه الى العراق وان يحمل الناس على المُوَطَّأ كما حمل عثمان الناس على القرآن فقال مالك اما حمل الناس على الموطأ فلا سبيل اليه لان الصحابة افترقوا بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم في الامصار فحدثوا فعند اهل كل مصر علم وقد قال عليه الصلاة والسلام اختلاف امتي رحمة قال وفيه رد على المتعصبين لبعض الائمة على بعض وقد عمت به البلوى وعظم الخطر * ثم قال ويجب علينا ان نعتقد ان الائمة الاربعة والسفيانين والاوزاعي وداود الظاهري واسحاق بن راهويه وسائر الائمة على هدى والمصيب منهم في الفروع واحد وفاقا للجمهور ومن اصاب فله اجران ومن اخطأ فله اجر وعلى غير المجتهد ان يقلد مذهبا معينا وقضية جعل الحديث الاختلاف رحمة جواز الانتقال من مذهب الى آخر والصحيح عند الشافعية الجواز لكن لا يجوز تقليد الصحابة وكذا التابعين كما قاله امام الحرمين من كل من لم يدون مذهبه فيمتنع تقليد غير الاربعة في القضاء والافتاء لان مذاهب الاربعة انتشرت وتحررت حتى ظهر تقييد مطلقها وتخصيص عامها بخلاف غيرهم لانقراض اتباعهم وقد نقل الامام الرازي اجماع المحققين على منع العوام من تقليد اعيان الصحابة واكابرهم نعم يجوز لغير عامي من الفقهاء تقليد غير الاربعة في العمل لنفسه ان علم نسبته لمن يجوز تقليده واجتمعت شروطه عنده لكن بشرط ان لا يتبع الرخصة بان يأخذ من كل مذهب الاهون بحيث تنحل ربقة التكليف من عنقه والا لم يجز اهـ كلام المناوي باختصار * واذا اردت ان تقف على فضل المذاهب والمجتهدين ولا سيما الائمة الاربعة وتعلم ان مذاهبهم لم تخرج عن الكتاب والسنة وما يؤل اليهما من الاجماع والقياس وتبريهم من الرأى وتطلع على بسط الكلام في هذا البحث فعليك بكتب الامام الشعراني فقد اعتنى بذلك في مؤلفاته كمال الاعتناء ولا سيما الميزان الكبرى والميزان الخضرية فانه انما الفهما في هذا الشان خاصة فيلزم كل طالب علم الاطلاع عليهما ليعرف كيف خدم الائمة المجتهدون الشريعة المطهرة فكانوا رحمة على هذه الامة المحمدية وهذان الكتابان ميسر الحصول عليهما

لكل احد فلا حاجة للتطويل بنقل كثير من عباراتهما هنا ولكن لا بأس بنقل بعض غرر فوائده تتميما للمقصود * قال رحمه الله تعالى في الميزان الكبرى واعلم يا اخي ان الائمة المجتهدين ما سموا بذلك الا لبذل احدهم وسعه في استنباط الاحكام الكامنة في الكتاب والسنة فان الاجتهاد مشتق من الجهد والمبالغة في اتعاب الفكر وكثرة النظر في الادلة فالله تعالى يجزي جميع المجتهدين عن هذه الامة خيرا فانهم لولا استنبطوا للامة الاحكام من الكتاب والسنة ما قدر احد من غيرهم على ذلك * وقال في اليواقيت والجواهر سمعت سيدي عليا الخواص يقول ما ثم لنا قول الا واصله مجمل في الكتاب والسنة ولولا ذلك ما قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ بل كان يكتفي بتبليغه للقرآن قال ولما كان من المعلوم انه لا يفصل العبارة الا العبارة نابت الرسل عليهم الصلاة والسلام عن الحق تعالى في تفصيل ما اجمله في كتابه العزيز وناب المجتهدون مناب الرسل في تفصيل ما اجملوه في كلامهم وناب اتباع المجتهدين مناب المجتهدين فيما اجملوه من كلامهم وهكذا القول في كلام اهل كل دور ممن بعدهم الى وقتنا هذا يفصل اهل كل دور ما اجمله الدور الذي قبله ولولا ان حقيقة هذا الاجمال سارية في العالم ما شرحت الكتب ولا ترجمت من لسان الى لسان ولا وضع الناس على تفسير بعضهم وشروحه حواشي بل ربما وضعوا على الحواشي حواشي فعلم ان اهل كل دور رحمة على من بعدهم قال رحمه الله فلولا بيان الشارع صلى الله عليه وسلم ما اجمل في القرآن باحاديث شريعته لبقي القرآن على اجماله الى وقتنا هذا وما كنا عرفنا كيفية تأدية الصلاة ولا الطهارة ولا عرفنا نواقض الطهارة ولا عرفنا انصبة الزكاة ولا شروطها ولا واجبات الصوم والحج ولا مفسدها ولا كيفية العقود والمعاملات ولا غير ذلك مما هو معلوم وكذلك لولا بيان المجتهدين ما اجمل في الشريعة لمقلديهم لبقيت السنة على اجمالها وهكذا الكلام في كل دور بعدهم الى يوم القيامة يفصل كل دور ما اجمل في كلام من قبله انتهى باختصار ونقل نحوه في الميزان الخضرية عن الشيخ الاكبر سيدي محيي الدين ابن العربي وقال ان العلماء سلكوا على مدرجة الرسل فكما يجب علينا الايمان والتصديق بكل ما جاءت به الرسل وان لم نفهمه فكذلك يجب علينا الايمان والتصديق بكلام الائمة اذا لم نفهمه حتى يأتينا عن الشارع ما يخالفه قال وتقدم نقل الاجماع على وجوب الايمان والتصديق بشرائع الرسل كلهم وانها كلها حق مع اختلافها وتباينها وكذلك الحكم في مذاهب الائمة المجتهدين يجب الايمان بصحتها على سائر المحجوبين الذين يشهدون تباينها وتفاضلها امامن نور الله تعالى

بصيرته ووزن المذاهب كلها بهذه الميزان فلا يرى فيها تناقضا ولا تباينا بل يجدها كلها ترجع الى الشريعة المطهرة ولا يخرج منها قول واحد عنها لعدم خروج شيء من المذاهب واقوال مقلديها عن احدى مرتبتي الشريعة اللتين هما التخفيف والتشديد * ثم قال بعد ان ذكر تبري الائمة من الرأي ونقل عباراتهم في ذلك من الصحابة فمن بعدهم فقد تبين لك يا اخي مما قررناه لك مرارا ان الائمة كلهم دائرون مع ادلة الشريعة حيث دارت وانهم كلهم منزهون عن القول بالرأى في دين الله تعالى وان مذاهبهم كلها كأنها منسوجة من الشريعة المطهرة سداها ولحمتها من آياتها واخبارها وما بقي لك عذر في التقليد لاي مذهب شئت من حيث انهم كلهم عدول على هدى من ربهم واذا صليت وراء من لم يقل بالقنوت مثلا في الصبح او يقول به لكن قبل الركوع فوافقه عملا بحديث ولا تختلفوا عليه اي الامام فتختلف قلوبكم وقس على ذلك فانا مقلدون للائمة معتقدون انهم كلهم على هدى من ربهم وما طعن احد في مذهب امام الا لجهله به ودقة مدارك ذلك الامام عليه قال وقد حث جميع الائمة المجتهدين اتباعهم على العمل بالكتاب والسنة اذا كان كلامهم مخالفا للكتاب والسنة او لاحدهما وتبرؤا من الرأى هضما لانفسهم واحتياطا لها لعدم عصمتهم وادبا مع الشارع صلى الله عليه وسلم والمراد بذم الرأى حيث اطلق والبدعة حيث اطلقت في كلام العلماء ما لم يكن مندرجا تحت اصل من اصول الشريعة او قاعدة من قواعدها وكل كلام شهدت له الشريعة بالصحة او وافق القواعد فهو من السنة وليس من الرأى في شيء ومن هنا تعلم يا اخي ان جميع ما استنبطه الائمة المجتهدون ومقلدوهم هو مما شهدت له الشريعة بالصحة لارتباطهم كلهم بها واقتباس اقوالهم من شعاع نورها ومن قال ليست السنة الا ما جاء صريحا في الاحاديث فكأنه رد جميع مذاهب المجتهدين وخالف الاجماع ولا يخفى سوء عقيدته فنسأل الله العافية * وقال في اليواقيت والجواهر ونقل نحوه في الميزان الخضرية عن شيخ الاسلام زكريا قد تتبعت بحمد الله ادلة المجتهدين فلم اجد فرعا من فروع مذاهبهم الا وهو مستند الى دليل اما آية او حديث او اثر او قياس صحيح على اصل صحيح لكن من اقوالهم ما هو مأخوذ من صريح الحديث او الآية او الاثر مثلا ومنها ما هو مأخوذ من المفهوم او مأخوذ من ذلك المأخوذ وهكذا فمن اقوالهم قريب واقرب وبعيد وابعد وكلها مقتبسة من شعاع نور الشريعة التي هي الاصل ومحال ان يوجد فرع من غير اصل * وقال رحمه الله الحق الذي نعتقده ان الشريعة انما كملت احكامها بضم جميع الاحاديث والمذاهب كلها اليها فكانت احاديث الشريعة واقوال علمائها هي الشريعة برمتها فكأنها منسوجة ولو قدرنا انا اخرجنا قولا من اقوال المجتهدين عنها لكان كالثوب الذي نقص منه خيط فضم يا اخي جميع احاديث الشريعة واقوال علمائها الى بعضها

بعضا وحينئذ يظهر لك عظمة الشريعة ثم تأمل فيها تجدها كلها لا تخرج عن مرتبتين تخفيف وتشديد * قال وذكر الشيخ محيي الدين في الكلام على مسح الخف في الفتوحات المكية ما نصه لا ينبغي لاحد قط ان يطعن في حكم مجتهد لان الشرع الذي هو حكم الله تعالى قد قرر ذلك الحكم فصار شرع الله بتقرير الله اياه قال وهذه مسألة يقع في محظورها كثير من اصحاب المذاهب لعدم استحضارهم ما نبهناهم عليه مع كونهم عالمين به فكل من خطأ مجتهدا بعينه فكأنه خطأ الشارع فيما قرره حكما وقال في باب الوصايا منها اياكم والطعن على احد من المجتهدين وتقولون انهم محجوبون عن المعارف والاسرار كما يقع فيه جهلة المتصوفة فان ذلك جهل في مقام الائمة فان للمجتهدين القدم الراسخ في علم الغيوب فهم وان كانوا يحكمون بالظن فالظن علم وما بينهم و بين اهل الكشف الا اختلاف الطريق وهم في مقامات الرسل من حيث تشريعهم للامة باجتهادهم كما شرعت الرسل لاممهم اه * قال الامام الشعراني وقد اجمع اهل الكشف على انه ما من قول من اقوال علماء هذه الشريعة الا وكان شرعا لنبي تقدم فاراد الحق تعالى بفضله ورحمته ان يكون لهذه الامة نصيب من الاجر الذي جعل للعاملين بشريعة كل نبي * وقال في الميزان الكبرى بعد ذكر قوله صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ومعلوم ان المجتهدين على مدرجة الصحابة سلكوا فلا تجد مجتهدا الا وسلسلته متصلة بصحابي قال بقوله او بجماعة منهم فان قلت فلاي شيء قدم العلماء كلام المجتهدين من غير الصحابة على كلام آحاد الصحابة مع ان المجتهدين من فروعهم فالجواب انما قدم العلماء كلام المجتهد غير الصحابي على كلام الصحابي في بعض المسائل لان المجتهد لتأخره في الزمان احاط علما بجميع اقوال الصحابة او غالبهم فرجع الامر في ذلك الى مرتبتي الميزان من تخفيف وتشديد لان ما عليه جمهور الصحابة او بعضهم لا يخرج عن ذلك * قال وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله تعالى يقول مرارا عين الشريعة كالبحر فمن اي الجوانب اغترفت منه فهو واحد وسمعته ايضا يقول اياكم ان تبادروا الى الانكار على قول مجتهد او تخطئته الا بعد احاطتكم بادلة الشريعة كلها ومعرفتكم بجميع لغات العرب التي احتوت عليها الشريعة ومعرفتكم بمعانيها وطرقها فاذا احطتم بها كما ذكرنا ولم تجدوا ذلك الامر الذي انكرتموه فيها فحينئذ لكم الانكار والخير لكم وأنى لكم بذلك فقد روى الطبراني مرفوعا ان شريعتي جاءت على ثلاثمائة وستين طريقة ما سلك احد طريقة منها الا نجا اه * قال في الميزان الخضرية واعمل بالاحاديث التي صحت عند الائمة ولو لم يأخذ بها امامك تحز الخير بكلتا يديك ولا تقل ان امامي لم يأخذ بها فلا اعمل بها لان الائمة كلهم اسرى في يدي الشريعة لا يخرجون عنها وقد تبرؤا كلهم من القول في دين الله بالرأي الذي لم

يكن مندرجا تحت اصل من ادلة الشريعة فيجب عليك يا اخي ان تحمل امامك في كل حديث لم يأخذ به انه لم يظفر به او ظفر به ولكن لم يصح عنده والمذهب الواحد لا يحتوي على جميع احاديث الشريعة ابدا وقد قال امامك اذا صح الحديث فهو مذهبي بل ربما ترك اتباعه من المقلدين احاديث كثيرة صحت بعده وكان الاولى لهم الاخذ بها عملا بوصية امامهم فان اعتقادنا في الائمة ان احدهم لو عاش وظفر بذلك الحديث الذي صح بعده لاخذ به ثم قال واعلم انه لا ينافي ما ذكرناه الزام العلماء للعامة بالتزام مذهب معين وان كان لم يرد بذلك شرع بخصوصه لانهم ما الزموهم بذلك الا رحمة بهم من باب ارتكاب اخف المفسدتين فلولا الزامهم العامي بمذهب معين لضل عن طريق الهدى لعجزه عن المشي بغير دليل اه وقوله اعمل بالاحاديث التي صحت عند الائمة يؤيد كلام النووي السابق من ان من اراد العمل بالحديث الصحيح يقلد الامام الذي اخذ به

ومن اجل دلائل نبوة صلى الله عليه وسلم ما يحصل لساداتنا الصوفية بملازمتهم الطاعات والاذكار من صفاء السرائر والعلوم الوهبية * والكشف عن حقائق الامور الخفية * والكرامات وخوارق العادات بجميع انواعها كما كانت تحصل للرسل عليهم السلام المعجزات وكلها في الحقيقة معجزات انبيائنا ودلائل على نبوته وصحة دينه صلى الله عليه وسلم وسيأتي بسط الكلام على الكرامات في خاتمة هذا الكتاب ان شاء الله تعالى والقصد الآن اجمال الكلام وبيان ان ما عليه الصوفية العارفون اهل الطريقة والحقيقة من الاحوال الحسنة * والاخلاق المستحسنة * والكرامات العجيبة * والعلوم الغريبة * والكمالات الظاهرة الباهرة التي لا ينكرها الا كل اعمى البصيرة انما هي ببركة عملهم بالشريعة المحمدية واتباعهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم فحصلوا بذلك محبة الله تعالى ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ فلما احبهم سبحانه افرغ عليهم اصناف الكمالات * واكرمهم بانواع الكرامات * كما هو مشاهد منهم وذلك من اكبر الآيات البينات * الدالة على صدق سيد المرسلين * صلى الله عليه وسلم فيما اتى به من هذا الدين المبين * وذكروا في كتبهم من فوائد المداومة على ذكر الله تعالى ولزوم آداب الطريق الشرعية ما يدهش العقول وكل من سار في طريقهم بصدق واستقامة يشاهد ذلك عيانا ولا سيما اذا لازم شيخا مرشدا كاملا رباه مرشد كامل وهكذا الى النبي صلى الله عليه وسلم

ومن اجل دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم والبراهين الدالة على صحة دينه المبين دين الاسلام انه كلما دقق العاقل النظر فيه * وتوغل في فهم معانيه * وتبحر في معرفة احكامه وفروعه واصوله * وطبق بين معقوله ومنقوله * يزيد

فيه رسوخا ومحبة وقوة اعتقاد ولذلك ترى اعقل عقلاء الامة المحمدية * وافضل فضلاء الملة الاحمدية * واعلم علماء الشريعة الاسلامية * هم علماء هذا الدين المبين * وخدام شريعة سيد المرسلين * صلى الله عليه وسلم وهم المحدثون والفقهاء والصوفية والمتكلمون وكل منهم الوف كثيرة لا يمكن حصرهم وقد ملأت كتبهم الدينية من تفسير وحديث وعقائد وفقه وتصوف فضلا عن غير الدينية اقطار الارض حتى ان فضلاء جميع الملل * وعقلاء كافة الدول * يفتخرون بالحصول على كتبهم هذه بجميع اصنافها و يتنافسون فيها غاية التنافس و يعتقدونها من انفس الذخائر واشرف المطالب فيجمعونها من سائر البلدان * باغلى الاثمان * حتى صار ما عندهم منها اكثر مما عندنا معاشر المسلمين فقد احرزوا منها مئات الوف من المجلدات افتخروا بوضعها في مكاتبهم العمومية والخصوصية وحكمة ذلك الباطنة والله اعلم نشر دعوة النبي صلى الله عليه وسلم بينهم وزيادة اقامة الحجة عليهم يوم القيامة ولهذه الحكمة اعتنوا كثيرا بنشر القرآن الكريم بينهم فطبعوه في بلادهم بغاية الاتقان * وترجموه الى لغاتهم بكل لسان * مع ان كتبهم الدينية وتآليف علماء دينهم لم تبلغ عندهم عشر هذا الاعتبار وهي عندهم مبتذلة كالكتب العادية بل ادنى على انا لو قابلنا جميع ما ألف في احد الاديان المخالفة لدين الاسلام لا تقاوم في الكثرة مؤلفات امام واحد من ائمة المسلمين وهم الوف كثيرة من المتقدمين والمتأخرين لا يمكن حصر مؤلفاتهم ولو فرض حصرها لبلغت الوف الوف الوف وهكذا الى انقطاع النفس فقد بلغت مؤلفات الحافظ السيوطي وحده نحو الخمسمائة مؤلف وكثير منها في مجلدات عديدة واكثرها دينية وقبله الحافظ ابن حجر له تآليف كثيرة وقبله الامامان ابن تيمية وابن القيم وقبلهم الامام النووي وقبلهم الشيخ الاكبر سيدنا محيي الدين ابن العربي بلغت مؤلفاته المئين وكثير منها عدة مجلدات وكلها دينية وقبله الامام الغزالي كذلك وقبلهم وفي اعصارهم وبعدهم ائمة كثيرون كالشعراني وابن حجر المكي والمناوي وعلي القاري وابن كمال باشا ولو اوردنا العدد نامن ائمة دين الاسلام الوفا ممن عرفناهم فضلا عمن لم نعرفهم ولم نسمع بهم ولم نطلع على مؤلفاتهم من عهد السلف الصالح الى الآن بخلاف سائر الاديان بل لا يقابل جميع ما الف فيها كتابا واحدا من مؤلفات بعض اكابر علماء الاسلام كتفسير الشيخ الاكبر فانه مائة مجلد ومثله تفسير الامام ابن تيمية ومثله تفسير ابن النقيب المقدسي * واعظم من ذلك ما ذكره سيدي عبد الوهاب الشعراني في الباب السادس من المنن الكبرى من ان اصحاب الطبقات نقلوا ان ابن شاهين الحافظ صنف ثلاثمائة وثلاثين مؤلفا منها تفسيره للقرآن في الف مجلد ومنها المسند في الحديث في الف وستمائة مجلد وغير ذلك وانه حاسب الحبار على استجراره منه الحبر للكتابة

اواخر عمره فبلغ الف رطل وثمانمائة رطل وحكى بعضهم ان الشيخ عبد الغفار القوصي صنف في مذهب الشافعي باخميم الف مجلد وحكى الجلال السيوطي ان الشيخ ابا الحسن الاشعري الف تفسيرا ستمائة مجلد قال وهو في خزانة النظامية ببغداد انتهى كلام الامام الشعراني * ومع ذلك فتلك الديانات انما خدمها في الغالب العوام او من هم كالعوام ولم ينقلها فحول العلماء بالاسانيد المتصلة كدين الاسلام قال شيخنا الشيخ عبد الهادي الابياري المصري في حاشيته على مقدمة شرح البخاري للقسطلاني قال ابن حزم نَقْل الثقة عن الثقة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم مع الاتصال فضيلة خص الله بها هذه الامة دون سائر الملل واما مع الارسال والاعضال فيوجد في كثير من اليهود ولكن لا يقربون من موسى عليه السلام قربنا من محمد صلى الله عليه وسلم بل يقفون بحيث يكون بينهم وبين موسى اكثر من ثلاثين عصرا واما النصارى فليس عندهم من صفة هذا النقل الا تحريم الطلاق فقط اما النقل بالطريق المشتملة على كذاب او مجهول العين فكثير في نقل اليهود والنصارى واما اقوال الصحابة والتابعين فلا يمكن اليهود ان يبلغوا الى صاحب نبي اصلا ولا تابع له ولا يمكن النصارى ان يصلوا الى اعلى من شمعون و بولص اه وقد تلاعبت بتلك الاديان ايدي الجهل والاهواء والاغراض بالزيادة والنقص في الاعصر السابقة ولم تزل تزداد من ذلك كل حين حتى وصلت الى حالة عجيبة لا ترضي اهلها فضلا عمن سواهم فانشقوا طوائف كثيرة حتى ان القسم الاعظم منهم الآن تركوا ما اتفق عليه جمهور اسلافهم من احكام اديانهم وخرجت منهم جماهير كثيرة من التدين بالكلية بسبب ان العلوم العقلية كثرت فيهم فصار العقلاء منهم كلما دققوا في اديانهم وتأملوا في عقائدها ومعانيها وتوغلوا في معرفة اصولها وفروعها * ومفرقها ومجموعها * ينقص اعتقادهم بصحتها شيئا فشيئا الى ان انمحى من قلوبهم اثر الديانة جملة واحدة ولم يبق فيها ذرة من الاعتقاد * وصارت كلها مرماة بالاعتراض والانتقاد * والفوا في تزييفها الكتب الكثيرة حتى صارت علامة العاقل عندهم ان لا يكون من اهل الدين وهم لا يعدون رؤساء دينهم في زمرة العقلاء والعلماء وانما خصصوهم لاقامة المراسم الدينية على اصطلاحاتهم لتجتمع بواسطتهم العامة على الدين لئلا ينحل امر الديانات بالكلية * وهو لا يوافق المصلحة العمومية * وقد اطلع بعض عقلائهم على بعض محاسن الديانة الاسلامية فاتبعها وصار يدعو الناس اليها في بلادهم فاتبعه كثير منهم لما استناروا بانوارها * وعلموا بعض اسرارها * وقد اقر كثير من فضلائهم بكمال فضلها وترجيحها على سائر الاديان وقال بعضهم في كتبه بعد ان زيف جميع الديانات ورجحها لو كنت متدينًا بدين من الاديان لما اخترت الا دين الاسلام ولا يخفى انه لا يلزم من معرفة الحق

اتباعه فقد نرى كثيرين يكابرون برفض الحق ويتمسكون بالباطل عنادا والله يفعل في خلقه ما يشاء ويحكم ما يريد قال تعالى انَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وقال عز وجل وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ

*﴿ ومن دلائل نبوته وصحة دينه عليه الصلاة والسلام ﴾ ان صلحاء امته صلى الله عليه وسلم المواظبين على الطاعات المجتنبين للمعاصي يظهر على وجوههم من البهجة والنور والانس ما يشاهده كل احد ويقرّ به الكافر فضلاً عن المؤمن ولا نرى ذلك في احد من الناس غير صلحاء المسلمين بخلاف الفساق المنهمكين في المعاصي فقد تظهر على وجوههم كآبة وظلمة تزول بالتوبة النصوح واشد منهم في ذلك اهل البدع الزاعمون انهم من اهل الاسلام وقد خرجوا منه ببدعهم او اخلوا بكثير من شروطه واشد منهم في ذلك كما هو ظاهر من قضوا حياتهم في الكفر بجميع انواعه فانه يظهر عليهم ولا سيما في آخر اعمارهم من الظلام والقتام ما لا يخفى على من في قلبه ذرة من نور الايمان وبالجملة فان الدلائل على وحدة الله تعالى لا تحصى ولا تحصر ولا تعد ولا تحد

وفي كل شيء له آية ... تدل على انه واحد

وكذلك الدلائل على صحة رسالة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وصحة دينه دين الاسلام اشهر من ان تشهر واكثر من ان تحصر كما قلت في قصيدتي التي وازنت بها بانت سعاد

لم يجحد الله لم يجحد نبوته ... الاعمى عن طريق الرشد ضلّيل
فكل ذرات كل الخلق شاهدة ... ان لا اله سوى الرحمن مقبول
وان احمد خير الرسل رحمته ... للعالمين ففيها الكل مشمول

ولذلك لم يزل هذا الدين المبين منذ بعثة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم الى الآن في انتشار وازدياد في سائر البلاد حتى انا نرى الناس في كل زمان ومكان من سائر الملل والنحل العرب والعجم يهتدون بانواره ويدخلون فيه افواجا افواجا من تلقاء انفسهم بلا رغبة ولا رهبة بخلاف سواه من الاديان فانها فضلا عن كونها لا يدخل فيها الا الشاذ النادر من الجهلة الطغام مع كثرة النفقات وانواع الترغيبات والترهيبات نرى اهلها يخرجون منها افواجا افواجا بعضهم الى هذا الدين المبين وبعضهم الى مذهب الدهرية حيث لا اعتقاد ولا دين لما يشاهدونه في اديانهم من المناقضات التي يأباها كل ذي عقل سليم ومن يتمسك بدينه منهم ظاهرا فانما هو للعصبية الجنسية التي ينشأ عليها صغيرا فالحمد لله الذي جعلنا من اهل دينه دين الاسلام وامة نبيه محمد عليه الصلاة والسلام

الباب الثاني

فيما وقع بعد وفاته من قضاء حاجات المستغيثين به صلى الله عليه وسلم يقظة ومناما

اختصرت في هذا الباب مع زيادات كثيرة كتاب مصباح الظلام في المستغيثين بخير الانام في اليقظة والمنام تأليف الامام العلامة شيخ الاسلام شمس الدين محمد بن موسى بن النعمان المزالي الفاسي رحمه الله وهو من اكابر العلماء المحدثين اخذ عن سلطان العلماء العز بن عبد السلام وامام المحدثين في عصره الحافظ المنذري وغيرهما من الائمة وكتابه هذا من انفس الكتب المؤلفة في الاستغاثة بسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم نقل عنه مرارا القسطلاني في كتابه المواهب اللدنية وقد وقع لي منه نسختان صحيحتان احداهما كتبت في عصر المؤلف يوم الخميس الخامس والعشرين من رمضان المبارك سنة سبع وسبعين وستمائة ووفاته سنة ٦٨٣ ولم اترك منه شيئا سوى فوائد خارجة عن موضوع الكتاب ومتى نقلت شيئا في هذا الباب عن غيره اعزوه الى محله وما كان غير معزو فهو منه وليعلم انه رحمه الله سمع الكثير من هذه الاخبار عمن وقعت لهم بلا واسطة وروى قسما منها بوسائط قليلة والحقت به ما لم يكن فيه من كتاب في هذا الشان تأليف الشيخ العلامة نور الدين علي الحلبي صاحب السيرة وهذا الباب يشتمل على ثلاثة فصول

الفصل الاول فيمن استغاث به صلى الله عليه وسلم للمغفرة ونحوها

ذكر الحافظ ابو سعد السمعاني عن علي رضي الله عنه قال قدم علينا اعرابي بعد ما دفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة ايام فرمى بنفسه على قبر النبي صلى الله عليه وسلم وحثا من ترابه على رأسه وقال يا رسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله ما وعينا عنك وكان فيما انزل عليك وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا وقد ظلمت نفسي وجئتك تستغفر لي فنودي من القبر انه قد غفر لك *وعن محمد بن حرب الباهلي قال دخلت المدينة فانتهيت الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاذا اعرابي يُوضع على بعيره فاناخه وعقله ثم دخل الى القبر فسلم سلاما حسنا ودعا دعاء جميلا ثم قال بابي وامي يا رسول الله ان الله خصك بوحيه وانزل عليك كتابا وجمع لك فيه علم الاولين والآخرين وقال في كتابه وقوله الحق «ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما»

وقد اتيتك مقرا بالذنوب مستشفعاً بك الى ربك وهو ما وعد ثم التفت الى القبر فقال

يا خير من دفنت في الارض اعظمه ... فطاب من طيبهن القاع والاكم
انت النبي الذي ترجى شفاعته ... عند الصراط اذا ما زلت القدم
نفسي الفداء لقبر انت ساكنه ... فيه العفاف وفيه الجود والكرم

وركب راحلته فما اشك ان شاء الله الا انه راح بالمغفرة ولم يسمع بابلغ من هذا قط ورَوى محمد بن عبد الله العتبي هذا الخبر وزاد في آخره قال فغلبتني عيناي فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي يا عتبي الحق الاعرابي وبشره ان الله قد غفر له * وقال الحافظ ابو محمد عبد العظيم ابن عبد القوى المنذري بلغني ان الفقيه ابا علي الحسين بن عبد الله بن رواحة بن ابراهيم بن عبد الله بن رواحة الحموي كتب قصيدة يمدح بها النبي صلى الله عليه وسلم ويطلب ان تكون جائزته الشهادة في سبيل الله فقتل شهيدا قال الحافظ القاسم بن عساكر قتل شهيدا ببرج عكا في يوم الاربعاء في شعبان سنة خمس وثمانين وخمسمائة * وذكر بعض شيوخ القيروان الثقات ان رجلا عزم على الحج من بلده فقال له بعض اصحابه لي اليك حاجة واحب منك ان تعتني لي بقضائها فقال له وما ذاك قال احب ان توصل هذه الرقعة الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وتقرئه سلامي وتدفنها عند رأسه فذلك من اكبر حوائجي عندك ولا تفتحنها ولا تنظر ما فيها قال الرجل ففعلت فلما وصلت الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم سلمت عليه وسألته في حوائج تخصني ثم فعلت ما سألني صاحب الرقعة فلما رجعت من الحج ووصلت الى البلد تلقاني صاحب الرقعة الى ظاهر البلد واقسم ان لا انزل الا عنده ففعلت فاضافني واحسن ضيافتي ووجه الى اهلي كذلك ثم قال لي جزاك الله خيرا لقد بلغت الرسالة فعجبت من قوله ذلك وعلمه بتبليغ الرسالة من قبل ان يسألني وكان عند سفري عهدت عنده ولدا صغيرا فقلت من اين علمت اني فعلت ما ذكرت قال اسمع قصتي وذلك انه كان لي اخ توفى وترك ولدا صغيرا فربيته واحسنت تربيته ثم انه مات وهو صبي فلما كان ذات ليلة رأيت في النوم كأن القيامة قد قامت والحشر قد وقع والناس قد اشتد بهم العطش من شدة الجهد فبينا انا كذلك واذا بابن اخي وبيده ماء فسألته ان يسقيني فقال ابي احق به منك فعظم ذلك علي وانتبهت وانا فزع لهول ما رأيت ومحزون مما رأيت من ابن اخي فما صدقت بالصباح فلما اصبحت تصدقت بجملة دنانير وسألت الله تعالى ان يرزقني ولدا ذكرا فرزقت ذلك الطفل الذي تركته عندي بعد مدة فلما بلغ الى هذا السن واتفق سفرك كتبت في الرقعة التي اصحبتكها اسأل النبي صلى الله عليه وسلم ان يسأل الله تعالى ان يقبله مني رجاء ان اجده يوم الفزع الاكبر فلما كان يوم كذا وكذا حم فلما كان الليل مات

فعلمت ان الحاجة قد انقضت والرسالة قد وصلت وكان اليوم الذي حم فيه الصبي وتوفي عشية اليوم الذي كنت فيه عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم *

الفصل الثاني

في ذكر استغاثة الاسرى به ونحوهم ممن انقطع في البراري والبحار او وقع في غير ذلك من الشدائد والاسقام وما اشبه ذلك من خوارق عاداته بعد وفاته صلى الله عليه وسلم

قال الامام القسطلاني المتوفى سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة في كتابه المواهب اللدنية في الفصل الثاني من المقصد العاشر ما نصه واما التوسل به صلى الله عليه وسلم بعد موته في البرزخ فهو اكثر من ان يحصى او يدرك باستقصا وفي كتاب مصباح الظلام في المستغيثين بخير الانام للشيخ ابي عبد الله بن النعمان طرف من ذلك ولقد كان حصل لي داء اعيا دواؤه الاطباء واقمت به سنين فاستغثت به صلى الله عليه وسلم ليلة الثامن والعشرين من جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة بمكة زادها الله شرفا ومن علي بالعود اليها في عافية بلا محنة فبينا انا نائم اذ جاء رجل معه قرطاس مكتوب فيه هذا دواء داء احمد ابن القسطلاني من الحضرة الشريفة بعد الاذن الشريف ثم استيقظت فلم اجد بي والله شيئا مما كنت اجده وحصل الشفاء ببركة النبي صلى الله عليه وسلم ووقع لي ايضا في سنة خمس وثمانين وثمانمائة في طريق مكة بعد رجوعي من الزيارة الشريفة لقصد مصر اذ صرعت خادمتنا غزال الحبشية واستمر بها اياما فاستشفعت به صلى الله عليه وسلم في ذلك فاتاني آت في منامي ومعه الجنى الصارع لها فقال لقد ارسله لك النبي صلى الله عليه وسلم فعاتبته وحلفته ان لا يعود اليها ثم استيقظت وليس بها قلبة كأنما نشطت من عقال ولا زالت في عافية من ذلك حتى فارقتها بمكة سنة اربع وتسعين وثمانمائة والحمد لله رب العالمين انتهت عبارة المواهب * وقال ابو محمد عبد الله بن محمد الازدي الكحال الاندلسي وكان رجلا صالحا كان بالاندلس رجل قد أسر له ولد فخرج من بلده قاصدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في امر ولده فلقيه بعض معارفه فقال الى اين عزمت فقال له الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتشفع به فان ولدي اسرته الروم وقرر عليه ثلاثمائة دينار ولا قدرة لي عليها فقال له ان التشفع بالنبي صلى الله عليه وسلم في كل مكان نافع فلم يفعل الا الوصول الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء المدينة تقدم الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بحاجته وتوسل به فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول ارجع الى بلدك فعاد الى بلده فوجد ولده قد خلصه الله تعالى فسأله عن حاله

فقال اني في الليلة الفلانية خلصني الله تعالى وجماعة كثيرة من الاسارى واذا تلك الليلة هي
ليلة وصول والده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم *وحكى ابن سمحون النامخ انه امرته الروم
فبقي عندهم زمانا ففكر في نفسه وقال ليس لي مال ولا اهل يفكوني من هذا الاسر فمالي الان
اكتب ورقة اذكر فيها قصتي واسيرها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فكتبت ورقة بقصة
حالي وسيرتها مع بعض التجار المسلمين الذين كانوا في البلد الذي كنت فيه مأسورا وقلت له اذا
وصلت الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلق هذه الورقة عند قبره صلى الله عليه وسلم ففعل
الرجل ذلك فلما كان بعد عود الناس من الحج قدم بعض التجار الى البلدة التي انا بها وطلبني من
الملك فبينا انا ذات يوم اذ جاءني رسول الملك واستدعى بي واخذني ومضى بي اليه فلما دخلت
عليه وجدت عنده رجلا اظنه من العجم فقال له الملك هو هذا قال ما ادري فسألني عن اسمي
فاخبرته به فقال اكتب خطك حتى انظر اليه فكتبت فلما رأى خطي قال هو هذا واشتراني
واخذني واخرجني من بلاد الكفر فسألته ما السبب الموجب لما فعلته معي قال اني حججت هذه
الحجة وجئت الى المدينة لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فلما زرته صلى الله عليه وسلم جلست
عند قبره وقلت في نفسي وددت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان حيا وانه امرني بحاجة اقضيها له
فبينا انا كذلك مفكر اذ نظرت الى ورقة معلقة يلعب بها الهواء فقلت في نفسي قد راني رأيته وامرني
صلى الله عليه وسلم بهذه الورقة فاخذتها وقرأتها ووجدت فيها اسمك وانت تستغيث برسول الله
صلى الله عليه وسلم في خلاصك من الاسر فقصدت البلد هذه التي ذكرت انك فيها فدخلتها
وطلبتك من ملكها فلما حضرت وسألتك تحققت انك كاتب هذه الورقة واشتريتك وفعلت هذا
الامر لاجل رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال ابراهيم بن مرزوق البياني أُسر رجل من
جزيرة شُقر وسقف بالحديد وشد على صدره العصى فكان يستغيث ويقول يارسول الله فقال
له كبير العدو قل له ينقذك قال فلما كان الليل هزه شخص وقال له اذن فقال له ماترى ما انا فيه
فاذن حتى بلغ الى قوله اشهد ان محمدا رسول الله فزال ما كان على صدره من الحديد والعصى
وظهر بين يديه بستان فمشي فيه فانفتح له موضع فدخل منه الى جزيرة شقر واشتهر امره ببلده*
وقال علي بن عبدون السبتي اسرنا العدو فاخذت وكتفت واوثقت فخطر على قلبي هذان البيتان
وتلفظت بالبيت الاول منهما :

اوقفني حبك فيمن يزيد ... في شكلة الذل ونعت العبيد
قد حضر البائع والمشتري ... عبدك موقوف فماذا تريد

وذكرت حبيبي صلى الله عليه وسلم فقلت اللهم بفضله عندك فرج عني فسرحت ليلة ثانية ببركة

النبي صلى الله عليه وسلم *وقال القدوة ابو الحسن علي بن ابي القاسم عرف بابن قفل رضى الله عنه
جاء الي ابو البركات عبد الرحمن بن معد بن البوري ونحن في اسر العدو بثغر دمياط حرسها الله
فقال لي رأيت البارحة النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت له ماترى ما نحن فيه يارسول الله
نقال لي عليكم بابن قفل يعني نفسه قال ابن قفل فكنت اجتهد ان ادعو فلا اقدر على الدعاء ولا
استطيع فلما كان قريب الفتح كنت استيقظ فاجد يدي ممدودتين للدعاء فكنت ادعو عند ذلك
فلما كان اول خميس من شهر رجب سنة ثمان عشرة وستمائة امرت صغارا كانوا معنا ان يصوموا
ذلك اليوم فلما كان وقت الافطار وصلينا المغرب وبعدها الرغائب على العادة اخذت في الدعاء
وبكى الصغار وتلك الليلة انكسر العدو الملعون برأس الجزيرة فاصبح السلطان عليهم يوم الجمعة
وتسلم المسلمون الثغر يوم الاربعاء التاسع عشر من شهر رجب المذكور* ولما نزل الافرنسيس
خذله الله دمياط واخذها بلغ خبرها الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم في ثامن عشر يوم من
اخذها فضج اهلها بالبكاء والعويل والاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم قال بعض الصالحين
كنت يوم ورد الخبر المدينة بها فجاء احد السادات من المغاربة المجاورين الى قبر النبي صلى الله
عليه وسلم باكيا وهو يقول يارسول الله اخذ العدو دمياط وبقي اياما لايأكل فيها طعاما ورأى
جماعة النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فشكوا اليه امر العدو فبشرهم بهلاكه كما فعل في الدفعة
الاولى فلله الحمد في الآخرة والاولى *وقال الاستاذ ابو العباس احمد بن محمد الجرخي رأيت
رجلا كان من الدِيوية يعرف بالفارس سيمون الهيجاوي جاء الى السلطان الملك الكامل لما كان
العدو على ثغر دمياط واسلم على يديه وذكر انه حصل بينه وبين الديوية كلام فخرج عنهم قال
فركبت بغلة او بغلا واخذت حصاني على يدي فتبعوني فخفت منهم وانفلت مني الحصان فقلت
يامحمد بن عبد الله ان رجع حصاني الي آمنت بك فطرد الحصان حولي شوطا او اثنين فامسكته
وجئت الى السلطان واسلم وجاهد وتوفي على الاسلام ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وذكر اسمه
عليه الصلاة والسلام *وقال احد الصالحين وكان مأسورا ببلاد الكفار خذلهم الله وصل الى البلد
الذي كنت فيه مركب لملك البلد او لاخيه فجمعوا جميع الاسرى وجماعة منهم عددهم ثلاثة
آلاف رجل فلم يقدروا على جره من البحر لعظمه فجاء احدهم الى الملك وقال له هذا المركب لايخرجه
الا المسلمون بشرط ان لا يمنعوا ان يتكلموا بما يريدون قال فجمعونا وقالوا لنا قولوا ما تريدون وكنا
اربعمائة وخمسين رجلا فقلنا باجمعنا يارسول الله وجبذنا المركب جبذة واحدة فلم يتوقف الى
ان اخرجناه الى البر ببركة استغاثتنا بالنبي صلى الله عليه وسلم *وقال ابو القاسم بن تمام مضينا الى
قصر الطوبي في عشرة انفس الى ابي يونس نقلنا له اكتب لنا كتابا الى ام الامير فان زيادة الله

الاميراخذمائتى رجل من اهل العلم والقرآن فارسلهم الى العسكر رماة فقال لنا ابو يونس ما نعرف الاميرولا امه انما نعرف الله عزوجل ورسوله صلى الله عليه وسلم الليلة نسأل الله عز وجل فيهم و يطلقون ان شاء الله وكانت ليلة جمعة فلما كان في الليل قام ابو يونس فقال يا احمد يا محمد يا ابا القاسم يا خاتم النبيين يا سيد المرسلين يا من جعله الله رحمة للعالمين قوم من امتك اتوني يسألوني في قوم صالحين ان يطلقوا وقد سألتك فاسأل الله فيهم فلما صلى حزبه ورقد مرّ به النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له يا ابا يونس قد سألت الله فيهم وغدا يطلقون ان شاء الله قال ابن تمام فلما اصبحنا قلنا له يا سيدنا ما كان من الحاجة فقال قد سألت النبي صلى الله عليه وسلم فيهم فقال لى غدا يطلقون ان شاء الله فلما كان يوم الجمعة دخلوا على زيادة الله بن الاغلب صاحب الجيش فسلموا عليه فرد عليهم السلام ورحب بهم وقال لهم يا اهل العلم والقرآن لعنة الله على ابن الصائغ الذي وجهكم اليّ وقد تركتكم كرامة لله عز وجل ولرسول الله صلى الله عليه وسلم ☼ وقال ابن محمد بن المنكدر ان رجلا من اهل اليمن اودع اباه ثمانين دينار اوخرج الرجل يريد الجهاد وقال له ان احتجت اليها فانفقها الى ان آتى ان شاء الله قال وخرج الرجل واصاب اهل المدينة سنة وجهد قال فاخرجها ابي فقسمها قال فلم يلبث الرجل ان قدم فطلب ماله فقال له ابي عد اليّ غدا قال و بات في المسجد متلوذا بقبر النبي صلى الله عليه وسلم مرة و بمنبره مرة حتى كاد يصبح فاذا شخص في السواد يقول له دونكها يا محمد قال فمد يده فاذا صرة فيها ثمانون دينارا قال وغدا عليه الرجل فدفعها اليه ☼ وقال ابو القاسم عبيد الله بن منصور المقري كان ابي يقترض مني طول الاسبوع فتحصل عليه المائة والاكثر فاطالبه فيحلف بالله انه يوم السبت يقضيني ففعل ذلك دفعات فسألته من اين لك فبكى وقال يا بني اجمع ختماتي واختمها ليلة الجمعة واجعل ثوابها لرسول الله صلى الله عليه وسلم واقول يا رسول الله ديني فيجيئني من حيث لا احتسب ما اقضي به ديني ☼ وقال يوسف بن على المجاور بحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ركبني دين فقصدت الخروج من المدينة ثم جئت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستغثت به في وفاء ديني فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فاشار عليّ بالجلوس وقيض الله اليّ من قضى عني ديني ☼ وقالت ام فاطمة الاسكندرانية انها لما وصلت مدينة النبي صلى الله عليه وسلم ورم قدمها وصارت مقعدة لا تقدر على المشي فكانت تطوف حول روضة النبي صلى الله عليه وسلم وتقول يا حبيبي يا رسول الله ان الناس قد رحلوا و بقيت لا استطيع الانصراف فاما ان انجبر على اهلى او الحق بك فلم تزل تكرر هذا فبيناهي في الروضة على هذه الحال واذا ثلاثة شباب من العرب وهم يقولون من يروم يسير الى مكة قالت فبادرت اليهم فقلت انا فقال احدهم قومي فقلت لا استطيع فقال لى مدي

قدمك فمددته فرأوا حاله فقالوا نعم هي واخذوني اركبوني شقدفا وحملوني الى مكة فسئل احدهم فقال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال لى اخرج بهذه المرأة القاعدة لما اصاب قدمها واحملها الى مكة فقد اطالت الاستجارة بي قالت فوصلت الى مكة على احسن حالة وقد برئ قدمي ولم اجد تعبا الى ان وصلت الى الاسكندرية ☼ وقال عبد الرحمن الجزولى كنت في كل سنة تمرض عيني فلما كنت في مدينة الرسول مرضت عيني فجئت الى النبي صلى الله عليه وسلم وقلت يا رسول الله انا في حمايتك فان عيني مريضة فعوفيت فلم اشتك عيني الى الآن ببركة النبي صلى الله عليه وسلم ☼ وقال الشيخ ابو عبد الله محمد بن ابراهيم الرندي كنت بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم فلما عزمت على الخروج ومعي بعض الفقراء جئت الى النبى صلى الله عليه وسلم وقلت يا رسول الله احتاج عشرين درهما فلقيني شخص فدفع لى عشرين درهما ☼ وقال ابو موسى عيسى بن سلامة ابن سليم رحمه الله كان ابو مروان عبد الملك بن حزب الله المؤذن عند الخليل عليه السلام اقام بالمدينة ثلاث عشرة سنة فلحق بالمدينة ازمة شديدة قال فاستخرت الله تعالى في امري فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم في المنام فشكوت اليه الحاجة فقال ارحل الى الشام فقلت له يا رسول الله كيف بالصبر عنك فقال لي ارحل الى الشام فقلت له كذلك فقال لي ارحل الى الشام الى قبر ابى ابراهيم خليل الرحمن قال فرحلت فكان في ذلك الخير ☼ وقال ابو موسى بلغني ان شيخنا ابا الغيث ربيعا الماردينى يقرأ القرآن في المصحف من غير تعلم سبق منه للكتابة وكنت انكر ذلك فلما دخلت عليه بمكة وجدته وهو يقرأ القرآن في المصحف قراءة مجودة فسألته عن سبب ذلك قال كنت في مدينة النبي صلى الله عليه وسلم ابيت في المسجد واخلو به صلى الله عليه وسلم فتشفعت الى الله سبحانه وتعالى بالنبي صلى الله عليه وسلم ان يسهل عليّ القرآن بالمصحف قال وجلست فاخذتني سنة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول قد اجاب الله دعاءك فافتح واقرأ القرآن قال فلما اصبح الصباح فتحت المصحف وشرعت في القراءة فكنت اقرأ في المصحف فربما تصحف عليّ الآية فانام فارى من يقول لى الآية التي تصحفت عليك كذا وكذا ☼ وحلف بعض المتصدرين في القراآت بالجامع العتيق بمصر بالطلاق الثلاث ان لا يجيز احدا يقرأ عليه مستحقا للاجازة الا بعشرة دنانير فاتفق ان قرأ عليه رجل فقير فلما كمل سأله الاجازة فاخبره بيمينه فتألم خاطره فاجتمع باصحابه فجمعوا له خمسة دنانير فأتى بها اليه فلم يأخذها فخرج من عنده فرأى المحمل يدار به فقال والله لا انفقت هذا الا في الحج فاشترى ما يحتاجه وسار حتى وصل الى مكة فلما قضى اربه منها رحل عنها الى المدينة فلما وصل الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السلام عليك يا رسول الله ثم قرأ عشرا جمع الائمة السبعة وقال هذه قراءتي على

لان عن فلان عنك عن جبريل عليكما السلام عن الله تعالى وقد سألت شيخي الاجازة فابى وقد استغثت بك يارسول الله في تحصيلها ثم نام فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له سلم على شيخك وقل له الرسول يقول لك أجزني بلا شيء فان لم يصدقك فقل له بامارة زمرا زمرا فلما وصل الفقير الى مصر اجتمع بشيخه وبلغه الرسالة عرية عن الامارة فلم يصدقه فقال بامارة زمرا زمرا فصاح الشيخ وخر مغشيا عليه فلما افاق قال اصحابه ياسيدنا ما الخبر فقال كنت كثيرا ما اتلو القرآن فمررت يوما على قوله عز وجل وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ فحلفت ان لا اقرأ الا متدبرا فيهما فاقمت لا اتجاوز من القرآن الا يسيرا مدة طويلة حتى نسيته فكفرت عن يميني وشرعت في حفظه فحفظته فبينا انا اتلو ذات يوم اذ مررت على قوله عز وجل ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ الآية فقلت ليت شعري من اي الاقسام انا ثم قلت لست من الثاني ولا الثالث بيقين فتعين ان اكون من القسم الاول فنمت تلك الليلة حزينا فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي بشر قراء القرآن انهم يدخلون الجنة زمرا زمرا ثم اقبل على الفقير وقبل وجهه وقال اشهدكم علي اني قد اجزته ليقرأ ويقرئ من شاء أنى شاء وذلك كله ببركة الاستغاثة برسول الله صلى الله عليه وسلم * واخبر الشيخ ابو ابراهيم وداروكراماته مستفيضة بالمغرب انه حج مع رفقة فلما وصلوا الى مكة وقضوا حجهم وزاروا سافر اصحابه وتركوه لقلة ما بيده فاتى الى النبي صلى الله عليه وسلم واستغاث به وقال يارسول الله اما ترى اصحابي سافروا وتركوني قال فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له اذهب الى مكة فاذا اتيت الى زمزم تجد عليها رجلا يسقي الناس فقل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك احملني الى اهلي قال فجئت الى مكة فاتيت زمزم فلما رآني قال لي قبل ان اسأله ترفق علي حتى يفرغ الناس فلما فرغ ودخل الليل قال ودع البيت واخرج بنا الى اعلى مكة ففعلت وخرجت معه اتتبع اثره فلما كان عند الصباح اذا انا بواد فيه اشجار ومياه فقلت ما اشبه هذا بوادي شفشاوة فلما اتضح تحققت فاذا هو وادي شفشاوة فجئت الى اهلي واخبرتهم الخبر فعجبوا من ذلك وعجب الناس فسألوني عن الرفقة فاخبرتهم انهم تركوني عند النبي صلى الله عليه وسلم فمنهم المصدق ومنهم المكذب فبعد عدة اشهر وصل رفقائي فاخبروهم الخبر * وقال ابو القاسم ثابت بن احمد البغدادي انه رأى رجلا بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم اذن الصبح عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال فيه الصلاة خير من النوم فجاءه خادم من خدم

المسجد لطمه حين سمع ذلك فبكى الرجل وقال يارسول الله أفي حضرتك يفعل بي هذا الفعل ففلج الخادم في الحال وحمل الى داره فمكث ثلاثة ايام ومات * ويحكى عن امرأة هاشمية وكانت مجاورة بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم وكان بعض الخدم يؤذيها قالت فاستغثت بالنبي صلى الله عليه وسلم فسمعت قائلا من الحجرة يقول اما لك فيّ اسوة اصبري كما صبرت او نحو هذا قالت فزال عني ما كنت فيه ومات الخدام الثلاثة الذين كانوا يؤذونني وتوفيت المرأة بالمدينة * وقال الشيخ ابو القاسم بن يوسف الاسكندراني كنت بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت رجلا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم وهو يستغيث بالنبي صلى الله عليه وسلم ويقول يارسول الله تحسبت بك رد عليّ ولدي فسألته عن ذلك فقال طلعت من جدة وهو عديلي في الشقدف فنزل يقضي حاجته فلم اره ثم رأيته بعد ذلك بسنين بمصر فسألته عن ولده فقال جمعه الله عليّ وكان ولدي عند بني شعبة يرعى لهم الابل فرأت امرأة شريفة النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول لها تأخذي الرجل المصري من عند بني شعبة وترسليه الى اهله وذلك ببركة استغاثته وتحسبه بالنبي صلى الله عليه وسلم * وكان ابو عبد الله محمد بن ابي الامان يقول لما نزل ابو عزيز قتادة المدينة ورام اخذها دخل من باب البلاط الى باب الحديد وتملك بعض المدينة فجاء بعض الخدم واسمه بُشرى فاخذ صبيان الكتاب ودخل بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل العمامة في اعناقهم فجعلوا يقولون استجرنا بك يارسول الله ثم ان رجلين شريفا ومولى ردا العسكر الى ان خرج من المدينة * وقال ابو العباس احمد بن محمد اللواتي كانت عندنا بمدينة فاس امرأة فكانت اذا اصابها امر او رأت شيئا يفزعها جعلت يديها على وجهها وسدت عينيها وقالت محمد فلما توفيت قال لي قريب لها رأيتها في النوم فقلت يا عمة رأيت الملكين الفتانين فقالت نعم جاآني فعندما رأيتهما جعلت يدي على وجهي وقلت محمد فلما نزعت يدي عن وجهي لم ارهما * وقال الشريف ابو اسحق ابراهيم بن عيسى بن ماجد الحسيني كنت بين مدينة النبي صلى الله عليه وسلم والشأم فضلّ لنا جمل وكان بلغني عن الشيخ احمد الرفاعي انه قال من كانت له حاجة فليستقبل عبادان نحو قبري ويمشي سبع خطوات ويستغيث بي فان حاجته تقضى فلما استقبلت عبادان وقصدت الاستغاثة هتف بي هاتف اما تستحي من رسول الله صلى الله عليه وسلم تستغيث بغيره ثم تحولت نحو المدينة فقلت ياسيدي يارسول الله انا مستغيث بك فما استكملت ذلك الا والجمال يقول لي هذا الجمل قد وجدناه * وقال ابو الحجاج يوسف بن علي خرجت من مكة متوجها الى المدينة على طريق المشاة فتهت عن الطريق فاستغثت بالنبي صلى الله عليه وسلم فاذا بامرأة جائية من نحو المدينة وهي تشير اليّ ان أمشي على اثرها فلم ازل امشي على اثرها الى ان وصلت المدينة * وقال رأيت بعض

الفقراء جاء الى الزيارة فتاه في الطريق فاستغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم فظهرت له قبة العباس وبينه وبين المدينة المنورة يومان اونحوهما *وقال ابوعبدالله سالم عرف بخواجه رأيت في المنام كأني في بحر النيل وانا بجزيرة فاذا بتمساح اراد ان يقفز عليّ فخفت منه فاذا بشخص وقع لي انه النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي اذا كنت في شدة فقل انا مستجير بك يارسول الله فاراد بعض الاخوان السفر لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم وكان ضريرا فحكيت له الرؤيا وقلت له اذا كنت في شدة فقل انا مستجير بك يارسول الله فسافر في تلك الايام فجاء الى رابغ وكان الماء به قليلا وكان له خادم فراح في طلب الماء قال لي فبقيت القربة في يدي وانا في شدة من طلب الماء فتذكرت ماقلت لي وقلت انا مستجير بك يارسول الله فبينا انا كذلك اذ سمعت صوت رجل وهو يقول لي زم قربتك وسمعت خرير الماء في القربة الى ان امتلأت ولا اعلم من اين اتى الرجل *وقال الشيخ الصالح ابوالحسن علي بن يوسف البقوي نمت ليلة فرأيت في منامي اسدا عظيما فاستقبلني من بين يدي وهمّ ان يفترسني فقلت محمد مستغيثا بالنبي صلى الله عليه وسلم فراح عني ثم جاء اليّ من عن يميني وهمّ بي ايضا فقلت محمد فراح عني ثم جاءني من عن شمالي وهمّ بي ايضا فقلت محمد فراح عني ثم جاءني من خلفي وهمّ ان يفترسني فقلت محمد فجاء شخص فحال بيني وبينه فلم اره وانتبهت *وقال ابو محمد عبدالواحد بن علي الصنهاجي اقمت مريضا ستة اشهر او نحوها بالشام فلما رأيت الركب قد توجه وقع عزمي على السفر وكانوا نادوا في الركب ان احملوا الماء ثلاثة ايام فلما كان الليل قرأت سورة طه وقلت انا في ضيافتك يارسول الله ودعوت الله ان يريني النبي صلى الله عليه وسلم في منامي حتى استشيره في امري فنمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فاخذني وضمني الى صدره وقال لي ابشر بحاجتك ولا تخف فمن بركة النبي صلى الله عليه وسلم اصبحنا على الماء حتى عمّ الركب ووجدت في نفسي قوة وكان يعرض عليّ الركوب فأمتنع وأسبق الركب وذلك كله ببركته صلى الله عليه وسلم *وقال ابوعبدالله محمد بن سالم السجلماسي لما قصدت زيارة النبي صلى الله عليه وسلم ورحت على طريق المشاة فكان اذا لحقني ضعف قلت انا في ضيافتك يارسول الله فيزول عني ما اجده من الضعف *وقال احمد بن محمد السلاوي لما ودعت النبي صلى الله عليه وسلم قلت ياحبيبي يامحمد ياسيد الكونين انا ادخل الصحراء فاذا اخذتني شدة ادعوالله واتوسل بك وجئت الى ابي بكر وعمر وقلت لهما كذلك قال فبقيت في البرية سبعة ايام ووقعت في جب وفيه ماء فبقيت فيه من اول النهار الى بعد العصر ولم يبق الا الموت فتفكرت ما كنت قلت عند النبي صلى الله عليه وسلم وقلت ياحبيبي يامحمد الذي كنت قلت لك وقلت كذلك لابي بكر وعمر فكأن من حولني وطلعت من الجب ببركة

النبي صلى الله عليه وسلم *وقال ابوالعباس المربي رحمه الله ركبت في البحر فهاج علينا واشرفنا على الغرق فسمعت قائلا يقول يااعداء ياالاولاد الاعداء ماجاء بكم الى هاهنا فمددت يدي وقلت اللهم بحرمة نبيك المصطفى عندك الا ما انقذتني وسلمتني قال فلم استتم الدعاء الا وقد شاهدت الملائكة حفت بالمركب وبشرتني بالسلامة فقلت لاصحابي مبشرا لهم في غداة غد تدخلون الى المرسى سالمين ان شاء الله *وقال صالح بن شوشا البلنسي كنا بالمركب فاتبعنا مسطح للعدو واشرف علينا واراد ان ينطح المركب فقلت يامحمد نحن في ضيافتك اليوم فسمعنا هدة في المسطح فاذا صاري المسطح قد انكسر وسقط قلاعه وشغلوا بانفسهم فدخلنا تونس سالمين ببركة النبي صلى الله عليه وسلم *وقال علي بن مصطفى العسقلاني ابوالحسن ركبنا في اباحة بحر عيذاب نطلب جدة فهاج علينا البحر ورمينا ما معنا في البحر واشرفنا على التلف فجعلنا نستغيث بالنبي صلى الله عليه وسلم ونحن نقول يامحمداه يامحمداه وكان معنا رجل مغربي صالح فقال ارفقوا ياحجاج انتم سالمون الساعة رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يارسول الله امتك امتك يستغيثون بك قال فالتفت الى ابي بكر وقال ياابابكر انجده قال فان عيني تريني ابابكر وقد خاض البحر وادخل يده في مقدم الجلبة ولم يزل يجذبها حتى دخل بها البر فبسكم تستغيثون فانتم سالمون فسلمنا فبعد هذا لم نزل الاخير اودخلنا البر سالمين *وقال ابوعبدالله محمد بن علي الخزرجي كنت بجرجر فدخلت البحر فالطمتني موجة فاشرفت على الغرق فقلت يارسول الله مستغيثا بالنبي صلى الله عليه وسلم فالقى الله اليّ عودا فامسكت به وطلعت ونجاني الله باستغاثتي بالنبي صلى الله عليه وسلم * وقال الفقيه الامام القاسم ابن الفقيه الامام الشهيد عبدالرحمن بن القاسم الجزولي لما توجهنا الى مكة شرفها الله تعالى سنة خمس واربعين وستمائة من القصير قصدنا قطع الاباحة من جزيرة تسمى سرناقة فتوجهنا قاصدين الاباحة الى بعد العصر فقوي علينا البحر واشتد الريح وغربت الشمس ولم نقدر على دخول البر ولا علمنا اين نتوجه فحط قلع السفينة وسلمنا الامور لله فلما كان ثلث الليل زاد الامر وتفتحت الجلبة فاستغثنا بالرسول صلى الله عليه وسلم فما كان الادون ساعة وشخص من المركب يسمى الحاج مخلوف له ثلاث حجات قد استيقظ من النوم وهو مسرور وقال لنا ابشروا فاني رأيت الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يقول ابشروا بالسلامة وتدخلون مكة يوم الاثنين سالمين فسلمنا في تلك السفرة ومن تلك الليلة مارأينا شدة ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلنا مكة يوم الاثنين *وقال صفي الدين ابوعبدالله حسين ابن ابي منصور كنت بالشام بحمص فقصدت التوجه الى ديار مصر وكانت الطريق مخيفة بالفرنج والعرب والغاجرية وانقطعت بسبب ذلك فاخذتني سنة وانا جالس فرأيت النبي صلى الله

عليه وسلم فقلت له يارسول الله انا في حسبك فقال لي ماتخشى شيئا فاعدت القول عليه ثانيا فقال ماتخشى شيئا فقلت ثالثا انا كثير الاعداء فقال لي ماتخشى شيئا فاستيقظت وتوجهت من حمص الى ان وصلت الى مصر ولم ار الا خيرا في نفسي واصحابي مع وجود الاخذ والقتل ورائي وامامي ويمنة ويسرة والحمد لله* وقال محمد بن المبارك الحربي كان علي ابو البكير ضرير البصر فراى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فامرّ يده على عينه فاصبح وهو يبصر* وقال ابو القاسم بن يوسف الاسكندري كان لنا صاحب فعمي فاجتمع اهل الطب عليه فلم يجدوا له دواء قال فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وتحسبت به فقال لي تبصر فاستيقظت ثم اقمت خمسة عشر يوما فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم مرة ثانية فقلت وعدك يارسول الله فقال اكتحل بدم القنفذ ومرارة الثعلب فاستيقظت واصبحت واخذت قنفذا فذبحته واخذت من دمه واخذت مرارة الثعلب واكتحلت به فرأيت النور للوقت ورأيت عينه صحيحة كأنه لم يكن به ضرر قط* وقال تقي الدين ابو محمد عبد السلام بن سلطان القليبي معني لا انطا كان اخي ابراهيم به خناز ير في حلقه قد آلمته فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له يارسول الله اما ترى ما حل بي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أجيب سؤالك قد اجيب سؤالك قد اجيب سؤالك فشفي منها ببركة النبي صلى الله عليه وسلم* وقال ابن البوني كان بوالدي ضيق نفس منعه من النزول وكان الناس يقرؤن عليه وكنت انام يضا في اسفل البيت فرأيت في النوم كأن النبي صلى الله عليه وسلم قد جاء اليّ فقدمت له الوسادة فجلس عليها فقلت يارسول الله ابي شيخ كبير وبه ضيق نفس منعه من النزول اليّ وامتنعت من الطلوع اليه فطلع من عندي اليه فلما كان صلاة الصبح سمعته يقول آه آه وهو نازل في الدرج حتى دخل عليّ فقال يابني جاءني النبي صلى الله عليه وسلم الليلة فقلت له من عندي طلع اليك فظهرنا جميعا* وقال الشيخ الصالح ابو محمد عبد الرحمن الميداني كنت ليلة من الليالي على شاطئ بحر الاسكندرية بمنزلي بالجزيرة فأُلهمت ان ادعو للملك الصالح وكان محبوسا في ذلك الوقت بالكرك فجئت الى قبة الشيخ المغاور فصليت ركيعات وتشفعت الى الله بالنبي صلى الله عليه وسلم في الملك الصالح ثم نمت فرأيت العساكر قد اجتمعت حلقة وبينهم شخص اذا اراد ان يخرج منعوه فبينا انا كذلك اذ رأيت النبي صلى الله عليه وسلم قد اقبل وعليه حلة خضراء وعمودان من نور قد طلعا الى السماء فجاء اليهم فافترقوا قال فانتبهت فلم يكن الا ايام قلائل فبلغنا خروج الملك الصالح من السجن ومجيؤه الى مصر* وقال الشيخ ابو مدين دخلت الحمام مرة فرأيت شيئا يشبه الطفل فطليت لحيتي بشيء منه فنزلت فلم يبق منها شعرة فقلت اللهم اني اسألك بجاه نبيك صلى الله عليه وسلم الا رددتها

فنبتت تلك الليلة فاصبحت وقد رجعت كما كانت او احسن ببركته صلى الله عليه وسلم * وذكر الحافظ ابو الفرج عبد الرحمن بن علي الواعظ قال كان حماد خرجت في يده عيون فانتفخت يده واجمع الاطباء على قطعها قال فبت تلك الليلة على السطح وقلت ياصاحب هذا الملك الذي لا ينبغي لغيره هب لي شيئا بلا شيء فنمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله انظر الى يدي فقال مدها فمددتها فامرّ يده عليها فاعادها وقال قم فقمت وقد عافى الله يدي ببركة النبي صلى الله عليه وسلم* وقال السيد الشريف قاسم بن زيد بن جعفر الحسيني رضي الله عنه انكسرت يدي اليسرى وانخلعت يدي اليمنى فبقيت يداي معلقتين في عنقي شهرا كاملا في زمن البرد وكنت لا استطيع النوم فنمت ليلة فرأيت ثلاثة رجال فسألت احدهم فقال انا ابو بكر وهذا عمر وهذا النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم هرعت اليه ولحقني بكاء شديد فقلت يارسول الله ماترى حالي فاخذ بيدي المكسورة وامرّ يده عليها وقال لي كل الزيت وادهن بالزيت فقلت يارسول الله ماترى ما انا فيه فرفع يده الى السماء وقال توسل بي وبآل بيتي فلما اصبحت نظرت الى يديّ وكان عليهما الجبار فقلعته عنهما فوجدتهما في عافية ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وادهنت بالزيت امتثالا لامر النبي صلى الله عليه وسلم * وكان ببغداد جارية علوية اقامت زمنة نحو خمس عشرة سنة فباتت ليلة فاصبحت وقد برئت وقامت وقعدت فسئلت عن ذلك فقالت اني ضجرت بنفسي ضجرا شديدا فدعوت الله بالفرج مما انا فيه او الموت وبكيت بكاء كثيرا فرأيت في المنام رجلا دخل عليّ فارعدت منه وقلت ياهذا كيف تستحل ان تراني فقال انا ابوك فظننته امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فقلت يا امير المؤمنين ماترى ما انا فيه فقال انا ابوك محمد رسول الله فبكيت وقلت يارسول الله ادع الله عز وجل لي بالعافية فحرك شفته ثم قال هاتي يدك فاعطيته فجذبها واجلسني ثم قال قومي على اسم الله تعالى قلت كيف اقوم قال هاتي يديك فاخذهما وجذبني بهما فقمت فعل ذلك ثلاث مرات وقال قومي قد وهب الله لك العافية فاحمديه واتقيه وتركني ومضى فانتبهت وانا في عافية واشتهرت قضيتها ببغداد* وقال ابو محمد عبد الحق الاشبيلي نزلت برجل رجل من اهل غرناطة علة عجز عنها الاطباء وآيسوه من برئها فكتب عنه الوزير الاديب ابو عبد الله محمد بن ابي الخصال كتابا الى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله فيه الشفاء لدائه والبرء مما نزل به وضمن الكتاب شعرا وهو :

كتاب وقيذ في زمانته مشفى … بقبر رسول الله احمد يستشفى
له قدم قد قيد الدهر خطوها … فلم يستطع الا الاشارة بالكف
ولما رأى الزوار يبتدرونه … وقد عاقه عن قصده عائق الضعف

بكى اسفا واستودع الركب اذ غدا — تحية صدق تفعم الركب بالعرف
فيا خاتم الرسل الشفيع لربه — دعاء مهيض خاشع القلب والطرف
دعاك لضر اعجز الناس كشفه — ليصدر داعيه بماشاء من كشف
لرجل رمى فيها الزمان فقصرت — خطاها عن الصف المقدم في الزحف
واني لارجو ان تعود سوية — بقدرة من يحيي العظام ومن يشفي
فانت الذي نرجوه حيا وميتا — لصرف خطوب لا تزيغ الى صرف
عليك سلام الله عدة خلقه — وما تقتضيه من مزيد ومن ضعف

قال فماهو الا ان وصل الركب الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقرئ الشعر هناك برأ الرجل فلما قدم الذي استودعه اياه وجده كأنه لم يصبه ضر قط*وقال كثير بن محمد بن كثير بن رفاعة جاء رجل الى عبد الملك بن سعيد بن خيار بن ابجر فجس بطنه فقال بك داء لا يبرأ قال ماهو قال الدبيلة فتحول الرجل فقال الله الله الله ربي لا اشرك به شيئا اللهم اني اتوجه اليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك وربي ان يرحمني مما بي رحمة يغنيني بها عن رحمة من سواه ثلاث مرات ثم عاد الى ابن ابجر فجس بطنه فقال قد برأت ما بك علة*وقال ابو الحسن علي بن ابي بكر الهروي في كتابه الاشارات في معرفة الزيارات تونة بلدة في جزيرة بها مشهد النبي صلى الله عليه وسلم ومشهد علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال وسألت اهل هذه الجزيرة عن المشاهد هل عمرت على اسم النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اسم علي رضي الله عنه فقالوا لها حكاية ثم استدعوا بشيخ حسن الوجه فقالوا هذا ابتلى بالجذام ورماه الناس في ناحية الجزيرة خوفا من مرضه فلما كان في بعض الليالي صرخ صراخا عظيما فاتاه الناس وهو قائم ليس به الم فسئل عن حاله فقال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الموضع فقال اعملوا هنا مسجدا فقلت يارسول الله انا مبتلى وما يصدقوني فالتفت الى شخص الى جانبه وقال يا علي خذ بيده فمد يده الي فقمت كما ترى قال ابن النعمان رأيت المسجد وسمعت شيخنا يعني الحافظ الدمياطي وجماعة من شيوخ ثغر دمياط يذكرون هذه القصة ويصححونها وهي مشهورة عندهم والمسجد المذكور عرف بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم*وقال الشيخ ابو اسحق ظهرت بي لمعة برص في كتفي فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يارسول الله الا ترى ماحل بي فمسح يده على كتفي فانتبهت وقد ذهب البرص عني * وقال الشيخ عبد الله محمد بن محمود التجيبي كانت الحمى تعتادني فلما كان يوم النوبة اخذتني فاخذت كتاب الشفا في شرف المصطفى وجعلته على صدري وعلى كتفي وقلت تحسبت بك يارسول الله قال فزال وجعها في الحين بعدما كنت مستلقيا*وقال احد

الصالحين اهل علينا شهر رمضان فاخذتني الحمى فخفت من الفطر فيه فاستغثت بالنبي صلى الله عليه وسلم وشكوت اليه الحمى فاقلعها الله عني وصمت شهر رمضان ببركة النبي صلى الله عليه وسلم* وقال ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك القرطبي اصاب والدي محمد بن عبد الملك في بيت المقدس مرض دام به ثلاثة اشهر ملازما للفراش لا يستطيع نهوضا بوجه ويئس منه وضاقت به الحال الى ان لم يبق له فلس فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فشكا اليه حاله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قل اللهم انى اسألك العفو والعافية والمعافاة في الدنيا والآخرة فقالها في النوم فانتبه معافى معافاة كاملة كأن لم يصبه مرض ودخل اصحابه يعودونه على عادتهم فوجدوه في عافية فسألوه فاخبرهم واتفق عبور السلطان الملك الاشرف لزيارة المسجد الاقصى فرأى الناس داخلين وخارجين الى منزل والدي فسأل ماهؤلاء فاخبران فلانا مريضا وان هؤلاء عواده فدخل اليه للعيادة فوجده صحيحا فتعجب من امره فاخبره القصة وخرج من عنده وسير من المال ماوجدنا به سعة في احوالنا مدة طويلة*واتفق لفارس الحذاء احد شيوخ الصوفية بشيراز قال فارس ولد لى مولود في ليلة مطرة شديدة البرد ولم يكن عندي شيء لا حطب ولا دهن سراج ولا مأكول فاشتغل سري بذلك جدا فنعست فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فسلم علي وقال لى مالك قلت يارسول الله من حالى كيت وكيت فقال اذا اصبحت فاذهب الى فلان المجوسي وسمى رجلا عرفته وقل له قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ادفع لى عشرين درهما قال فانتبهت وقلت هذا امر غريب والشيطان لا يتمثل برسول الله صلى الله عليه وسلم فعدت الى النوم فعاودني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لى لا تتهاون واذهب اليه فلما اصبحت مشيت اليه فاذا الرجل قائم على باب داره وفي طرف كمه شيء ثم قال لى ياشيخ وما عرفني فاستحييت ان اقول وقلت يستحمقني الرجل فتأملني ثم قال لى ياشيخ لك حاجة قلت نعم قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ادفع لى عشرين درهما ففتح طرف كمه وقال هذا لك عشرون درهما فاخذتها وقلت ايها الرجل اما انا فقد علمت ثم جئت فمن اين علمت انت ذلك وكيف عرفتني فقال رأيت البارحة رجلا من صفته كيت وكيت وقال لي اذا جاءك بالغداة رجل من حالته وصفته فاعطه عشرين درهما فعرفتك بالعلامة فقلت ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فوقف متأملا ثم قال احملني الى منزلك فحملته فاسلم وجاءت اخته وابنه وزوجته فاسلم من بيته اربعة وحسن اسلامهم* ورأى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فشكا اليه حاله فقال له اذهب الى عيسى بن موسى وقل له ليدفع اليك ما تصلح به امرك فقال يارسول الله باي علامة قال قل له رأيتني على البطحاء وكنت على نشز من الارض فنزلت وجئتني فقلت ارجع الى مكانك

فجاء اليه وعرفه فقال صدقت فدفع اليه اربعمائة دينار ليقضي بها دينه واربعمائة اخرى وقال اجعل هذا رأس مالك فاذا فني فارجع الي ☆وقال ابو الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحارث بن اسد بن الليث أضاق ابي مرة الى ان بقينا بلاشيء وقرب العيد ونحن في ضائقة فاتت علينا ليلة العيد وما لنا شيء نلبسه و بتنا باسوأ ليلة فلما مضت ساعتان من الليل اذا الباب يطرق والضوضاء والضجيج على الباب ففتحنا الباب واذا الشموع والرجال على الباب فاستأذنوا على ابي فاذن لهم فدخل ابن ابي عمصير على ابي فقال رأيت هذه الساعة النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي ان ابا الحسن التيمي واولاده على صورة من الفقر فاحمل اليه في هذه الليلة ما يكسو اولاده و ينفقه في هذا العيد وقد اخذت هذه الثياب واخذت الخياطين معي فاخرجنا ابي يقطع ثيابا للكل اهل الدار وقعد الخياطون يخيطون فقال لهم ابي ابدؤا بثياب الاطفال لتكون في غد عليهم فان الكبار يحتملون وجلس ابن ابي عمصير والجماعة عند ابي الى حين صلاة الفجر ثم انصرف ﴿ خبر العلوي المظلوم ﴾ بينا كان المهدي في بعض الليالي نائما اذ انتبه فزعا واستحضر صاحب شرطته وامره ان ينطلق الى المطبق و يطلق العلوي الحسيني وامره ان يخيره بين الاقامة عنده مكرما او الرواح الى اهله بما يطيب قلبه فلما جاء الى المطبق أخرج اليه الفتى العلوي كالشن البالي فخيره فاختار الخروج الى اهله وسلم له ما أمر له به فلما جاء ليركب قال له بالذي فرج عنك هل تعلم ما دعا امير المؤمنين الى اطلاقك قال اي والله كنت الليلة نائما فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقال لي اي بني ظلموك قلت نعم يارسول الله قال قم فصل ركعتين وقل بعدهما ياسابق الفوت و ياسامع الصوت و يا كاسي العظام بعد الموت صل على محمد وعلى آل محمد واجعل لي من امري فرجا ومخرجا انك تعلم ولا اعلم وتقدر ولا اقدر وانت علام الغيوب يا ارحم الراحمين قال فوالله لقد جعلت اكررها حتى دعوتني قال فلما عدت الى المهدي وحدثته الحديث قال صدق والله اني كنت نائما فرأيت في منامي زنجيا بعمود حديد قائما على رأسي يقول لي اطلق فلانا العلوي الحسيني والا قتلتك فانتبهت وما جسرت والله على العود الى النوم حتى جئتني باطلاقه ﴿ خبر منصور الجمال ﴾ بينما كان المعتمد على الله ليلة نائما اذ انتبه فزعا وقال احضروا لي من الحبس رجلا يعرف بمنصور الجمال فأُحضر فقال له مذ كم انت محبوس قال منذ ثلاث سنين قال فاصدقني عن خبرك قال انا رجل من اهل الموصل كان لي جمل اعمل عليه واعود بكرائه على عائلتي فضاق الكسب عليّ بالموصل فقلت اخرج اتسبب فخرجت من الموصل فاذا جماعة من الجند قد ظفروا بقوم يقطعون الطريق فاخذوهم و كتب صاحب البريد

البريد بعددهم وكانوا عشرة فاعطاهم واحد منهم مالا على ان يطلقوه فاطلقوه واخذوني مكانه واخذوا جملي فسألتهم بالله عز وجل فابوا وحبسوني معهم فمات بعضهم واطلق بعضهم و بقيت وحدي فقال المعتمد احضروا لي خمسمائة دينار فدفعها اليّ واعطاني ثلاثين دينارا في كل شهر وقال اجعلوا امر جمالنا اليه ثم اقبل علينا فقال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم الساعة وقال يا احمد وجه الساعة فاخرج منصورا الجمال فانه مظلوم واحسن اليه ﴿ خبر ابي حسان الزيادي ﴾ اودع اباحسان الزيادي رجل من اهل خراسان بدرة فيها عشرة آلاف درهم وكان عزم على الحج فورد عليه خبر بموت والده فانفسخ عزمه من الحج فجاء الى ابي حسان يطلب منه البدرة التي اودعه بالامس وكان على ابي حسان ديون كثيرة فقضى بها ديونه وتصرف فيها فبقي متحيرا فوجه اليه المأمون فقال له اشرح لي قصتك فشرح له قصته فبكى بكاء شديدا وقال ويحك ما تركني رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة انام بسببك اتاني في اول الليل فقال اغث اباحسان الزيادي فانتبهت ولم اعرفك فاعتمدت السؤال عنك واثبت اسمك ونسبك ونمت فاتاني فقال كمقالته الاولى فانتبهت منزعجا ثم نمت فاتاني فقال ويلك اغث اباحسان فما تجاسرت على النوم وانا ساهر منذ ذلك الوقت وقد بثثت الناس في طلبك فاعطاني عشرة آلاف درهم وقال اعط هذه للخراساني ثم اعطاني عشرة آلاف اخرى فقال اتسع بهذه واصلح امرك وعمر دارك ثم اعطاني ثلاثين الف درهم وقال جهز بناتك وزوجهن فاذا كان في يوم الموكب فعد اليّ لاقلدك عملا جليلا واحسن اليك فرجعت الى داري فاذا الخراساني فادخلته البيت واخرجت بدرة وقلت خذها فقال ليس هذه بدرتي فاخبرته الخبر فبكى وقال لو صدقتني في اول الامر ما طالبتك ووالله لا ادخل في مالي ما ليس منه انت في حل منه و بكرت يوم الموكب الى دار المأمون فاستدناني ثم اخرج عهدا من تحت مصلاه وقال هذا عهدك على قضاء المدينة الشرقية من الجانب الغربي من مدينة السلام وقد اجريت عليك كذا وكذا في كل شهر فاتق الله تدم لك عناية رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ خبر الشريف ابن طباطبا مع ولي عهد العزيز بمصر ﴾ ذكر ان العزيز بالله امر ولي عهده ان يستخرج بقية امواله من عماله بمصر فوجد على الشريف ابن طباطبا ثلاثة آلاف دينار فانفذ اليه وامر باعتقاله بمسجد مهرة ووكل به فبات تلك الليلة فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فقال له وكل عليك ولي عهد العزيز فقال نعم يارسول الله فقال له فاين انت عن الخمس التي لا تحجب عن الله يفرج عنك بها قال فقلت يارسول الله وما هي قال

قوله تعالى وَبَشِّرِ ٱلصَّابِرِينَ الى قوله ٱلْمُهْتَدُونَ وقوله تعالى ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ الى قوله ٱلْعَظِيمِ وقوله وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ الى قوله ٱلْعَابِدِينَ وقوله وَذَا ٱلنُّونِ الى قوله نُنْجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ وقوله فَسَتَذْكُرُونَ الى قوله سُوءُ ٱلْعَذَابِ (الآية الاولى والثانية في البقرة والثالثة في النساء والرابعة في الانبياء والخامسة في سورة المؤمن) قال فانتبهت وقد حفظت ذلك فلما اصبحت وفتح عليّ الباب دخل عليّ قوم لا اعرفهم فاخذوني ومضوا بي الى ولي عهد العزيز بالله فقال لي شكوتني الى جدك فقلت لا والله ماشكوتك فقال بلى قد قال لي ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استدعى جرائد البواقي وضرب على اسمي وغلق عني وامر لي بالف دينار اخرى من ماله معونة لي على حالي واطلق سبيلي فعرفت بركة الخمس الآيات * ﴿خبر العطار مع الوزير علي بن عيسى﴾ كان ببغداد رجل عطار من اهل الكرخ قد اشتهر بالامانة والستر فارتكبه دين ولزم بيته واقبل على الدعاء والصلاة فلما كان ليلة الجمعة صلى على عادته ودعا ونام قال فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامي وهو يقول اقصد عليّ بن عيسى فقد امرته ان يدفع لك اربعمائة دينار فخذها واصلح بها احوالك وكان عليّ ستمائة دينار فجئت الى الوزير فمنعت عن الدخول عليه فخرج الشافعي صاحبه وكان يعرفني فاخبرته الخبر فقال الوزير في طلبك من السحر الى الآن وقد سألني عنك وأنسيتك فكن بمكانك ورجع فما كان باسرع من ان دعاني فدخلت الى ابي الحسن علي بن عيسى فقال ما اسمك فقلت فلان العطار قال من اهل الكرخ قلت نعم قال ياهذا احسن الله جزاءك في قصدك اياي فوالله ما نمت منذ البارحة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءني البارحة في منامي وقال اعط فلان بن فلان العطار اربعمائة دينار يصلح بها شأنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني البارحة في منامي وقال لي كيت وكيت فبكى علي بن عيسى وقال ارجو ان تكون هذه عناية رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال هاتوا الف دينار فجاؤا بها عينا فقال خذ اربعمائة دينار امتثالاً لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وستمائة دينار هبة مني اليك فقلت ايها الوزير ما احب ان ازداد على عطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فاني ارجو البركة فيه لا فيما عداه فبكى علي بن عيسى وقال هذا اليقين خذ ما بدا لك قال فاخذت الاربعمائة دينار فقضيت منها بعض ديني وفتحت دكاني بما بقي فما حال عليّ الحول الا ومعي الف دينار فقضيت بقية ديني ومازال مالي يزيد وحالي تصلح

وذلك بعناية رسول الله صلى الله عليه وسلم * ﴿خبر طاهر بن يحيى العلوي مع الخراساني﴾ كان بعض الخرسانيين يحج في كل سنة فاذا دخل المدينة اعطى الطاهر بن يحيى شيئا فاعترضه رجل من اهل المدينة وقال تضيع مالك فان هذا يصرفه فيما يكره الله فلم يدفع له الخراساني في تلك السنة شيئا فلما جاء في العام الثاني ودخل المدينة دفع مادفع ولم يدفع لطاهر شيئا ولم يره قال الخراساني فتجهزت للحج في العام الثالث فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول ويحك قبلت في طاهر بن يحيى قول اعاديه وقطعت عنه ما كنت تبره به لا تفعل واقصده بما فاته ولا تقطعه عنه ما استطعت قال فانتبهت فزعا ونويت ذلك واخذت صرة فيها ستمائة دينار فلما دخلت المدينة بدأت بدار طاهر بن يحيى ودخلت عليه ومجلسه حافل فلما رآني قال يافلان لولم يبعثك الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنت جئت وقبلت فيّ قول عدو الله وقطعت عادتك حتى لامك رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامك وامرك ان تعطيني ستمائة دينار ومد يده اليّ فداخلني من الدهش ماذهلت معه وقلت هكذا كانت القصة فما علمك بذلك قال ان معي خبرك في السنة الاولى فلما قطعت ذلك اثر في حالي فلما كان العام الثاني وبلغني دخولك وخروجك وضاق بي الامر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامي وهو يقول لي لا تغتم فلقد رأيت فلانا الخراساني وعاتبته فيك وامرته ان يحمل اليك مافاتك ولا يقطع عنك ما استطاع فحمدت الله وشكرته فلما رأيتك علمت ان المنام جاء بك قال الخراساني فاخرجت الصرة ودفعتها اله وقبلت يده وعينيه وسألته ان يجعلني في حل من قبولي قول ذلك العدو فيه *

﴿الفصل الثالث﴾

في ذكر من استغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم للجوع والعطش

قال الشريف ابو محمد عبد السلام بن عبد الرحمن الحسني القابسي اقمت بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام لم استطعم فيها فأتيت عند منبره فركعت ركعتين ثم قلت ياجدي جعت واتمنى عليك ثردتك ثم غلبتني عيني فنمت فبينا انا نائم واذا برجل يوقظني فانتبهت فرأيت معه قدحا من خشب وفيه ثريد وسمن ولحم وافاوي فقال لي كل فقلت له من اين هذا فقال ان صغاري لهم ثلاثة ايام يتمنون هذا الطعام فلما كان اليوم فتح لي بشيء عملته به ثم نمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول ان احد اخوانك تمنى عليّ هذا الطعام فاطعمه منه * وقال الشيخ ابو عبد الله محمد بن ابي الاماني كنت بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم خلف محراب فاطمة وكان الشريف مكثر القاسمي نائما خلف المحراب المذكور فانتبه فجاء الى النبي

صلى الله عليه وسلم فسلم عليه وعاد الينا متبسما فقال له شمس الدين صواب خادم الضريح النبوي فيم تبسمت فقال كانت بي فاقة فخرجت من بيتي فاتيت بيت فاطمة رضي الله عنها فاستغثت بالنبي صلى الله عليه وسلم وقلت اني جائع فنمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وقد اعطاني قدح لبن فشربت حتى رويت وهذا هو فبصق اللبن من فيه في كفه وشاهدناه من فيه * وقال الشيخ الصالح عبد القادر التنيسي كنت امشي على قاعدة الفقر فدخلت الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وسلمت عليه صلى الله عليه وسلم وشكوت له ضرري من الجوع واشتهيت عليه الطعام من البُرّ واللحم والتمر وقدمت بعد الزيارة للروضة فصليت فيها ونمت فيها فاذا بشخص يوقظني من النوم فانتبهت ومضيت معه وكان شابا جميلا خلقا وخُلقا فقدم اليّ جفنة ثريد وعليها شاة واطباقا من انواع التمر الصيحاني وغيره وخبزا كثيرا من جملته خبز اقراص سويق النبق فاكلت وملأ لي جرابي لحما وخبزا وتمرا وقال كنت نائما بعد صلاة الضحى فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وامرني ان افعل لك هذا ودلني عليك وعرفني مكانك بالروضة وقال لي عنك انك اشتهيت هذا واردته * وقال احد الصالحين كنت بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن لي شيء فضعفت فاتيت الى الحجرة وقلت يا سيد الاولين والآخرين انا رجل من اهل مصر لي خمسة اشهر في جوارك وقد ضعفت فقلت اسأل الله واسألك يا رسول الله ان يسخر لي من يشبعني او يخرجني ثم دعوت عند الحجرة بدعوات وجلست عند المنبر فاذا برجل قد دخل الى الحجرة فوقف يتكلم بكلام و يقول يا جداه يا جداه ثم جاء اليّ وقبض على يدي وقال لي قم فقمت صحبته فخرج بي من باب جبريل وغدا الى البقيع وخرج منه فاذا بخيمة مضروبة وجارية وعبد فقال لهما قوما اصنعا لضيفكما عيشه فقام العبد وجمع الحطب واوقد النار وقامت الجارية وطحنت وصنعت ملة وشاغلني بالحديث حتى اتت الجارية بالملة فقسمها بنصفين واتت الجارية بعكة فيها سمن فصب على الملة واتت بتمر صيحاني فصنعها جيدا وقال لي كل فاكلت شيئا قليلا فصدرت فقال لي كل فاكلت ثم قال لي كل فقلت يا سيدي لي اشهر لم آكل فيها حنطة ولا ازيد شيئا فاخذ النصف الثاني وضم ما فضل مني من الملة واتى بمزود وصاعين من تمر فوضعه في المزود وقال لي ما اسمك فقلت فلان نسي الراوي اسم الرجل وقال لي بالله عليك لا تعد تشكو الى جدي فانه يعز عليه ذلك ومن الساعة متى ما جعت يأتيك رزقك حتى يسبب الله لك من يخرجك وقال للغلام خذه واوصله الى حجرة جدي فغدوت مع الغلام الى البقيع فقلت له ارجع قد وصلت فقال لي يا سيدي والله لا احد ما اقدر افارقك حتى اوصلك الى الحجرة لئلا يعلم النبي صلى الله عليه وسلم سيدي بذلك فاوصلني الى الحجرة وودعني ورجع فمكثت آكل من الذي اعطاني اربعة

ايام ثم جعت بعد ذلك فاذا بالغلام قد اتاني بطعام ثم لم ازل كذلك كلما جعت اتاني بطعام حتى سبب الله لي جماعة خرجت معهم الى ينبع وذلك ببركة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم * وقال ابو اسحق ابراهيم بن سعيد كنت بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم ومعي ثلاثة من الفقراء فاصابتنا فاقة فجئت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ليس لنا شيء و يكفينا ثلاثة امداد من اي شيء كان فتلقاني رجل فدفع لي ثلاثة امداد من التمر الطيب * قال الامام ابو بكر بن المقري كنت انا والطبراني وابو الشيخ في حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا على حالة واثر فينا الجوع وواصلنا ذلك اليوم فلما كان وقت العشاء حضرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله الجوع الجوع وانصرفت فقال لي ابو القاسم اجلس فاما ان يكون الرزق او الموت قال ابو بكر فنمت انا وابو الشيخ والطبراني جالس ينظر في شيء فحضر بالباب علوي فدق ففتحنا له فاذا معه غلامان مع كل واحد منهما زنبيل فيه شيء كثير فجلسنا واكلنا وظننا ان الباقي يأخذه الغلام فولى وترك عندنا الباقي فلما فرغنا من الطعام قال العلوي يا قوم اشكوتم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فامرني ان احمل بشيء اليكم * وقال ابن الجلاء دخلت مدينة النبي صلى الله عليه وسلم و بي فاقة فتقدمت الى القبر وقلت ضيفك فغفوت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فاعطاني رغيفا فاكلت نصفه وانتبهت و بيدي النصف الآخر * وقال ابو الخير الاقطع دخلت مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا بفاقة فاقمت خمسة ايام ما ذقت ذواقا فتقدمت الى القبر وسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر وقلت انا ضيفك يا رسول الله وتنحيت ونمت خلف المنبر فرأيت في المنام النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر عن يمينه وعمر عن شماله وعليّ بن ابي طالب بين يديه فحركني عليّ وقال قم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقمت اليه وقبلت بين عينيه فدفع صلى الله عليه وسلم اليّ رغيفا فاكلت نصفه وانتبهت فاذا في يدي نصف رغيف * وقال ابن ابي زرعة الصوفي وهو ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد سافرت مع ابي ومع ابي عبد الله بن خفيف الى مكة فاصابتنا فاقة شديدة فدخلنا مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم و بتنا طاوين وكنت دون البالغ فكنت اجيء الى ابي غير دفعة واقول انا جائع فاتى بي الى الحظيرة وقال يا رسول الله انا ضيفك الليلة وجلس على المراقبة فلما كان بعد ساعة رفع رأسه وكان يبكي ساعة و يضحك ساعة فسئل عنه فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع في يدي دراهم وفتح يده فاذا فيها كذا دراهم و بارك الله فيها الى ان رجعنا الى شيراز فكنا ننفق منها * وقال احمد بن محمد الصوفي تهت في البادية ثلاثة اشهر فانسلخ جلدي فدخلت المدينة وجئت الى النبي صلى الله عليه وسلم فسلمت

عليه وعلى صاحبيه ثم نمت فرأيته صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي يا احمد جئت قلت نعم وانا جائع وانا في ضيافتك فقال افتح كفيك ففتحهما فملأهما دراهم فانتبهت وهي ملأى وقمت واشتريت لي خبز حُواري وفالوذجا واكلت وقمت للوقت ودخلت البادية * وقال احد الصالحين وكان بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم انه اصابه الجوع فأتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله اني جائع اني جائع وجلس بالقرب من حجرة النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه رجل من الاشراف فقال له قم فقال الى اين فقال تأكل عندي شيئا فمضى معه الى بيته فقدمت اليه جفنة فيها ثريد وعليه لحم ودهن وقال له كل فاكل حتى شبع واراد الانصراف فقال له كل وازدد فاكل فلما اراد الانصراف قال له يا اخي الواحد منكم يأتى من البلاد البعيدة ويقطع المفاوز والقفار ويترك الاهل والاوطان ويشق البحار ويأتى الى زيارة هذا النبي العظيم صلى الله عليه وسلم وتكون همته ان يطلب منه كسرة خبز يا اخي لو طلبت الجنة او المغفرة او الرضا او مهما طلبت لنلته ببركة هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم * وقال ابو العباس احمد بن نفيس المقري الضرير التونسي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام بمصر بعد رجوعي من الحجاز وتوجهي الى المغرب فقال اوحشتنا يا ابا العباس وذلك اني كنت اكثر من قراءة القرآن عند ضريحه بالمدينة قال الباجي فقلت له كم قرأت من ختمة عند قبره يا استاذ فقال لي الف ختمة * وقال جعت بالمدينة ثلاثة ايام فجئت الى القبر فقلت يارسول الله جعت ثم نمت ضعيفا فركضتني جارية برجلها فقمت اليها فقالت اعزم فقمت معها الى دارها فقدمت الي خبز بر وتمرا وسمنا وقالت كل يا ابا العباس فقد امرني بهذا جدي صلى الله عليه وسلم ومتى جعت فأت الينا * وقال عبد العظيم بن علي الدكالي كنا جماعة فقراء عشرة من دكالة بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فلما ودعنا النبي صلى الله عليه وسلم قلنا يارسول الله مالنا ما نتزوده فنحن في ضيافتك الى ضيافة ابينا ابراهيم الخليل عليه السلام فلما بلغنا الى وادي القرى فاذا فقير من بعض اصحابنا وجد ثلاثة دنانير مصرية فانتفعنا بذلك الى ان وصلنا الى الخليل عليه السلام ببركة النبي صلى الله عليه وسلم * وقال ابو عمران موسى بن محمد البنزرتي كنت بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم فلحقتني ضائقة فجئت الى القبر وقلت يا حبيبي يارسول الله انا في ضيافة الله وضيافتك فاغفيت وانا منتظر صلاة العصر فاذا بالحجرة قد انفرجت وثلاثة نفر قد خرجوا من الحجرة فقمت اسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي الذي كان بجنبي اجلس فان النبي صلى الله عليه وسلم يسلم على الحجاج ويفرق الزاد على المنقطعين فقلت انا منهم فجاء النبي صلى الله عليه وسلم الي وسلم على الحجاج ومددت يدي اليه وقبلت يده فاعطاني في يدي شبه خبيصة فجعلتها في فمي فانتبهت وانا احرك فمي من

طعمها فخرجت فقيض الله لي من ركبني في محارة وسخر لي وليا من اوليائه يخدمني الى ان وصلنا الى مكة ببركة النبي صلى الله عليه وسلم * وقال ياسين بن ابي محمد كنا بوادي القرى جائين من عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي فقير ادركني الجوع فقلت كما خرجنا من عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال الفقير يارسول الله نحن جياع ونحن في ضيافتك فالتقينا مَلّة اكلنا فيها ثلاثة ايام وهي من طحين العلامة الطيبة *

الاستغاثة به صلى الله عليه وسلم للسقيا

قال السمهودي في خلاصة الوفا روى البيهقي وابن ابي شيبة بسند صحيح عن مالك الدار وكان خازن عمر رضي الله عنه قال اصاب الناس قحط في زمان عمر بن الخطاب فجاء رجل الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله استسق لأمتك فانهم قد هلكوا فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال ائت عمر فاقرئه السلام واخبره انهم مسقون وقل له عليك الكيس فأتى الرجل عمر رضي الله عنه فاخبره فبكى عمر ثم قال يارب ما آلو الا ما عجزت عنه اه * وعن ابي الجوزاء التابعي قال قحط اهل المدينة قحطا شديدا فشكوا الى عائشة فقالت انظروا قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاجعلوا منه كوى الى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ففعلوا فمطروا مطرا حتى نبت العشب وسمنت الابل حتى تفتقت من الشحم * وقال الفقيه المقري ابو العباس احمد بن علي بن الرفعة لما كان سنة ثلاث وخمسين وستمائة توقفت زيادة النيل بمصر في شهر مسري عن عادته فضج الناس بسبب ذلك مع ما هم فيه من غلاء السعر فبت ليلة الجمعة الرابع والعشرين من جمادى الآخرة الموافق ليلة الثالث من مسري مهموما فصليت ركعتين وقرأت في الاولى بفاتحة الكتاب وقوله تعالى سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ الى آخر السورة وفي الثانية بالفاتحة وقوله تعالى مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ الى آخر السورة واستغثت بالنبي صلى الله عليه وسلم ونمت فرأيت هاتفا هتف بي وهو يقول انه سمع استغاثتك وانه يفرج عن العالم بعد ثلاثة ايام في نيل مصر فبعد ثلاثة ايام زاد النيل في ذلك اليوم خمسة عشر اصبعا ثم استمرت الزيادة ببركة النبي صلى الله عليه وسلم * وثبت في الصحيح ان عمر رضي الله عنه كان يستسقى بالعباس لكونه عم النبي صلى الله عليه وسلم فيسقى وفي رواية الزبير ابن بكار ان العباس رضى الله عنه قال في دعائه وقد توجه بى القوم اليك لمكاني من نبيك صلى الله عليه وسلم فاسقنا الغيث فارخت السماء مثل الحبال حتى اخصبت الارض * وقال الشيخ العارف عتيق كنا في ركب الحج فادرك الناس عطش شديد وقل ماؤهم فلجأ جماعة من اهل الركب الى الشيخ ابي النجا سالم بن علي فاعتزل عنهم ودعا الله عزوجل وتشفع اليه

بالنبي صلى الله عليه وسلم فارسل الله عليهم المطر حتى عم الركب باجمعهم ✲ وقال الشيخ ابو عبد الله المهتدي على ما في مصباح الظلام حججت الى بيت الله فوافيت بالحرم رجلا ذكر لي انه لا يشرب الماء فسألته عن ذلك فقال انا اخبرك سبب ذلك انا رجل من اهل الحلة من الطائفة المتشيعة نمت ليلة فرأيت كأن القيامة قد قامت والناس في كرب وشدة وعطش فاصابني عطش عظيم فاتيت حوض النبي صلى الله عليه وسلم فوجدت عليه ابا بكر وعمر وعثمان وعليا رضي الله عنهم وهم يسقون الناس قال فاتيت عليا رضي الله عنه لادلالي عليه ومحبتي له وتقديمي اياه ليسقيني فاعرض بوجهه عني فاتيت ابابكر رضي الله عنه فاعرض بوجهه عني فاتيت عمر رضي الله عنه فاعرض بوجهه عني فاتيت عثمان رضي الله عنه فاعرض عني والنبي صلى الله عليه وسلم واقف في المحشر يذود الناس فاتيته فقلت يارسول الله اصابني عطش عظيم فاتيت عليا ليسقيني فاعرض عني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يسقيك وانت تبغض اصحابي فقلت يارسول الله مالي من توبة قال لي نعم اسلم وتب واسقيك شربة لا تظمأ بعدها ابدا فاسلمت وتبت على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فناولني كأسا فشربتها فاستيقظت فلم اجد عطشا وبقيت على ذلك ان شئت اشرب وان شئت لا اشرب فمضيت الى اهلي الى الحلة وتبرأت منهم الا من اجاب ورجع عن ذلك ✲ وقد ألف في هذا الشأن العلامة الشيخ على الحلبي الشافعي رحمه الله تعالى كتابا سماه بغية الاحلام باخبار من فرّج كربه برؤيا المصطفى في المنام وها انا انقل عنه مالم يذكره صاحب مصباح الظلام فاقول قال رحمه الله تعالى ومن ذلك ماحدث به بعضهم قال خرجت من بغداد قاصدا مصر لمواجهة اخي بها وصحبتني زوجة له وبنت صغيرة وكنا في قافلة كبيرة فلما كنا في بعض الاماكن ونحن مقبلون على دمشق خرج قطاع الطريق علينا فاخذوا جميع ما بايدي الناس وكنا على ماء من بعض المياه فقلت للناس الموت لابدّ منه ولأن نسير في طلب الخلاص خير لنا من البقاء هنا لعل الله يرحمنا ويخلصنا فسرنا يومين وليلتين وانا احمل الصبية التي هي بنت اخي لعجز امها عن حملها من غير اكل ولا شرب ومات منا خلق كثير فلما كان في اليوم الثالث وقفنا على حلة اعراب فجئت الى امرأة منهم وامسكت بذيلها وقلت لها انا في جوارك واخذت في قراءة القرآن فرق لي صاحب البيت وصرت احادثه واتلطف به الى ان قال لي ماتشاء قلت تركبني انا وهذه المرأة والصبية وتسير معي الى دمشق واعطيك ما يكون فيه مكافأة لاحسانك ففعل وكساني وكسا المرأة والصبية وحملنا الى دمشق وحمل معنا من الماء والزاد كفايتنا فلما كان في بعض ايام شارفنا دمشق فاذا اهلها قد خرجوا يستقبلون الناس وكل من له صديق اومعرفة يسأل عنه

لما بلغهم ماحصل في القافلة فما شعرت الا بانسان يسأل عني فقلت له ها انا ذاك فاخذ بخطام راحلتي حتى ادخلنا دارا حسناء تدل على نعمة كبيرة ولم اشك انه صديق الى اخي واقمنا عنده يومين ثالثة في نعمة لا اسأله عن شيء ولا يسألني عن شيء فلما كان في اليوم الثالث سألني عن الاعرابي فاخبرته خبره فقال خذ ما تريد من الدنانير فقلت كذا وكذا من الدنانير فاعطانيها فدفعتها للاعرابي وزودني الرجل زادا كثيرا ثم قال ماذا تريد من الجمال وكم يكفيك من النفقة واين تريد من البلاد قال فلما قال لي اين تريد من البلاد ارتعدت وقلت لو كان هذا من اصدقاء اخي الذين كاتبهم بتفقدي لكان قد علم مقصدي فقلت له كم كاتبك اخي ان تعطيني قال ومن اخوك قلت ابو يعقوب بن الازرق الانباري كاتب المقر بمصر فقال والله ما سمعت باسم هذا الرجل قط ولا اعرفه فورد عليّ امر عظيم فقلت ياهذا اني ظننتك صديقا له وان ما عملته معي من الجميل لسببه فانبسطت اليك بالطلب فما السبب فيما عاملتني به قال امر هو اكد من امر اخيك يجب معه ان يكون انبساطك اتم فقلت ماهو قال لما جاء خبر القافلة التي كنت بها ما بقي بدمشق احد الا وردت عليه مصيبة عظيمة اما بذهاب مال او بغم على صديق او قريب الا انا فانه لم يكن لي بها الا صديق ولا مال ثم تهيأ الناس للخروج الى تلقي المنقطع منهم واصلاح احوالهم ولم اعزم انا فلما كان في الليل رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وكأنه يقول أدرك ابا محمد ابن الازرق الانباري فأغثه واصلح شأنه بما يبلغه مقصده فلما خرجت مع الناس اسأل عنك كان ما رأيت مني الى الآن فانظر ما تريد قال ابو محمد فبكيت بكاء شديدا لم اقدر معه على خطابه مدة ثم نظرت ما يبلغني مصر فطلبته منه واخذته واصلحت امري وسألت الرجل عما يعرف به فذكر بانه يعرف بابن الصابوني ثم بلغت مصر واجتمعت باخي واخبرته الخبر فتعجب وبكى بكاء شديدا ثم صار يكاتب ابن الصابوني ثم ان اخي ورد الى دمشق فوجد حال الرجل قد اختلف بجن لحقته فوهب له ضيعة كانت له بدمشق وكان متحصلها وقع كبير مكافأة له على مافعل معي ✲ ومن ذلك ان الامير طغرل بك وهو اول ملوك السلجوقية لما عزم على المسير الى الموصل كان معه جيش كبير فصار الجيش ينتهبون القرى فحصل لاهل القرى شدة عظيمة فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فسلم عليه فاعرض عنه وقال حكمك الله في البلاد ثم لا ترفق بخلقه ولا تخاف من جلال الله عز وجل فاستيقظ مذعورا وامر وزيره ان ينادي في الجيش بالعدل وان لا يظلم احد احدا ✲ ومن ذلك ماحدث به بعضهم قال اجتاز بعض كبار الامراء مع رفيق له من خواصه بدكان فرأى فيها بنتا صغيرة فتنته جمالها فقال لرفيقه اعرف هذا الدكان فعرفها ثم لما انتهى الى منزله قصّ على الرفيق امره وقال له لابدّ من التزوج بهذه البنت فذهب

الرفيق واستدعى البقال وقال له ان الامير يطلبك في خير لك فقال السمع والطاعة فطلع الرفيق واخذه معه فلما دخل على الامير اعلمه بمجيء البقال فادخله الى محل خلوة وقال للرفيق قل له ماهذه البنت التي كانت في دكانك منك قال بنتي قال امها لها ام قال لا قال مولانا الامير يريدان يتزوجها فقال من اين لها هذه السعادة فقال ارسل احضرها فاحضرها فادخلها عند حريمه واستدعى القاضي والشهود وتزوجها من ابيها ثم قال له الامير بشرط انك لا تسكن بهذه البلدة وتأخذ الف دينار وتذهب بها الى اية بلدة شئت من بلادي ولا تعلم احداً بهذه الامور واوصي عليك فاختار بلداً من البلدان فكتب له امرا لمتوليها بمراعاته والقيام بمصالحه ومن فوره اخذ مافي دكانه وذهب الى تلك البلد ولم يعلم بذلك احد فتلقاه متوليها وانزله احسن المنازل ووكل به من يخدمه و يقضي مصالحه ثم ان الامير استدعى قهرمانته التي تصلح شأن جواريه وقال لها اصلحي من شأن هذه البنت فقالت له والله ياسيدي هذه البنت فتنة ثم ادخلتها الحمام واصلحت من شأنها والبستها الباس نساء الامراء فصارت لا يقدر احد على النظر اليها ثم ادخلتها على الامير فكاد عقله يطير من رؤيتها فاخذت بمجامع عقله حتى ترك الجلوس للمظالم الى ان كلمه ذلك الرفيق في ذلك ثم ان الامير افتتن بحبها وصار يتقرب اليها في كل يوم بكل مايحبه ويعجبه من ذخائر الامراء ثم انه تذكر في يوم ان عنده تاجا وبدلة كان والده اهداهما لامه فاستدعى القيّمة على الملبوس وامرها باخراج ذلك الصندوق الذي فيه ذلك التاج وتلك البدلة فاخرجت الصندوق واخرجت منه ذلك التاج وتلك البدلة ودفعتهما اليه فدفعهما الى البنت وامرها بلبسهما وصار لا يقدر احد على مواجهتها والنظر الى وجهها ثم انها في بعض الايام جلست الى جانب شباك يطلّ على الشارع المسلوك واذا بسائل يقول من يتغالى في محبة النبي صلى الله عليه وسلم يتغالى النبي صلى الله عليه وسلم في شفاعته له فقالت لا اعزّ عندي من هذا التاج والله لادفعنّه اليه واذا سئلت عنه اورّي في الجواب فاستوقفت السائل وذهبت فنزعت ذلك التاج من على رأسها ودفعته لذلك السائل ثم ان الامير مكث اياما لا يراها تلبس التاج الذي يحصل له غاية المسرة برؤيتها فيه فقال لها في بعض الايام لمَ لا تلبسين التاج فسكتت ثم رد عليها مرة اخرى فتوانت ثم قال لها مرة ثالثة واكد عليها في ذلك فتوانت فقال لها اخبريني بالقصد فاخبرته بخبره فضربها على وجهها ونزع ما كان عليها من الثياب وامر ان تلبس ثوبا من خام وطرحة من قطن وانتضى لها سكينا وقطع بها يدها ودفعها لها وطلقها وامر باخراجها فاخرجت وجيء بها الى حانوت ابيها فدخلت الى وكالة تجاه دكان ابيها وكان بواب تلك الوكالة رجلا شيخا كبيرا فقالت ياعمّ فلان اين ذهب ابي فقال

لها واين كنت فقالت له كلاما ملفقا فقال ابوك من يوم كذا ما رأيناه ولا نعرف اين ذهب ثم قال لها يافلانة اني رجل كبير مسنّ وعاجز وار يدك ان تسكني في هذا الحاصل عندي و يكون نظرك على المحل فقالت سمعا وطاعة ثم قالت له قصدي ان تأتيني بشيء من الزيت الحار وحطب ونار فاتى اليها بذلك فغلت الزيت الحار واثبتت يدها فيه ولم يشعر الشيخ البواب بذلك ثم انها مكثت اياما عند ذلك الشيخ فجاءت قافلة من بلاد حلب وفيها رجل تاجر فدخل الى تلك الوكالة ونزل بها ثم انه في بعض الايام لحظ تلك البنت فكاد عقله يطير فاستدعى ذلك الشيخ البواب وقال له ماهذه منك فقال هذه بنتي فقال اريدان اتزوجها ولها ماشاءت من الاموال فقال استأذنها فاذنت له على شرط ان لا يدخل بها الا في بلده فذكر ذلك له فوافق على ذلك و كتب كتابه عليها وصار يرسل لها التحف وانزلها بمحل عظيم واخذ لها جواري وخدما وصارت في نعمة عظيمة ثم انه لما اراد السفر هيأ لها محفة وحملها فيها وحولها الخدم واخذوا في السير فلما وصلوا الى الشام قالت كم بقي بيننا وبين بلد سيدي فقال لها كذا وكذا من الايام فاخذت في البكاء والتضرع وقالت الهي بحرمة من تغاليت في محبته الا ما سترتني فاني مقطوعة اليد وهو لا يعلم و كيف ادخل الى اهله وانا كذا ثم غلب عليها النوم فرأت المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال لها يافلانة اين يدك قالت يارسول الله هذه هي فاخذها صلى الله عليه وسلم ووضعها مكانها ووضع ريقه الشريف حولها فالتصقت وصار محل ريقه الشريف يضيء كالنور الساطع فانتبهت فوجدت يدها في محلها فزغرتت من شدة المسرة فارسل التاجر يسألها عن ذلك فلم تجبه بالخبر فسكت الى ان دخل منزله وخرج نساؤه واهل بيته يتلقون تلك الصبية ففتنتهم بحسنها وجمالها ثم دخل بها ومضى على ذلك ايام ثم ان التاجر جلس معها في بعض الايام بجانب شباك يطل على الشارع المسلوك واذا بسائل يقول من يتغالى في محبة النبي صلى الله عليه وسلم يتغالى النبي صلى الله عليه وسلم في شفاعته له فقالت ياسيدي بالله عليك ان كنت تحبني تنظر اعز الاشياء عندك من المعادن وانفسها تدفعه لهذا السائل واستوقفت السائل فقال لها التاجر هذا يرضى بالقدر اليسير فقالت انا لا ارضى بذلك فقال لها والله لا اعطي ذلك الا ان اخبرتيني عن حقيقة حالك من البكاء والعويل ثم الفرح والضحك ورفع الصوت بالزغاريت فاخذت تقص عليه القصة والسائل يسمع فقال لها التاجر والله اني انا كنت ذلك السائل فقال السائل من اسفل وانا والله ذلك الامير فنزل التاجر واطلعه وسأله عن الحال فقال لما قطعت يد هذه الصبية اخذني من الاسف والقلق ما كادت نفسي تفارقني بسببه ثم ان بعض اعدائي اخرجني من امارتي فخرجت هاربا خوفا من القتل ولم اصحب معي شيئا فصرت الى هذه الحالة فقال له التاجر والله ياسيدي

اني لم آخذ من التاج الا فصا واحدا فباعه وعمر له بشيء من ثمنه تكية بحسب طلبه ووقف عليها اوقافا واقام بها وصارت الصبية ترسل اليه في كل قليل بانواع الاحسان ولطائف الامتنان * ومن ذلك ماحدث به بعضهم قال مكثت ثلاث سنوات ادعو الله ان ييسر لي الحج فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يأمرني بالحج في تلك السنة فذكرت له انه ليس معي ما احج به ثم رأيته مرة ثانية كذلك ثم مرة ثالثة كذلك فقال لي في المرة الثالثة انظر موضع كذا وكذا من دارك فاحفر فيه تجد درعا لجدك وابيك قال فصليت الغداة ثم احتفرت ذلك الموضع فاذا درع كأنما رفعت عنها الايدي فاخرجتها وبعتها بار بعمائة درهم فاشتريت ناقة وخرجت الى الحج ثم بعد ان اتممت الاعمال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول لي قبل الله سعيك ائت عمر بن عبد العزيز وقل له ان لك عندنا ثلاثة اسماء عمر وامير المؤمنين وابو اليتامى فانتبهت وجئت اصحابي وقلت لهم امضوا على بركة الله تعالى فاني اريد ان اذهب الى الشام وذهبت مع رفقة يريدون الشام فانتهيت الى دمشق واتيت عمر بن عبد العزيز واستأذنت عليه فاذن لي في الدخول فدخلت عليه وقصصت عليه القصة فدخل واخرج لي صرة فيها اربعون دينارا وقال لي لم يبق من عطائي غير ماترى وانا اسألك فيه فقلت لا والله لا آخذ على رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ثم ودعته وانصرفت فاعتنقني ومشى معي الى الباب ودمعت عيناه * ومن ذلك ماحدث به الواقدي قال حصلت لي اضاقة شديدة جدا واقبل علي شهر رمضان ولا نفقة لي فكتبت الى علوي كان صديقا لي استقرض منه الف درهم فارسل دريهمات في كيس فما امسيت من يومي هذا حتى اتتني رقعة من بعض اصدقائي يستقرض مني الف درهم فبعثت اليه بالكيس فلما اصبحت من اليوم الثاني اتاني الصديق الذي اقرضته والعلوي الذي اقرضني واخرجا الي الكيس وقال لي العلوي اعلم انه قد اظلنا هذا الشهر المبارك وما عندي للنفقة غير هذه الدريهمات التي في هذا الكيس فلما وردت علي رقعتك بعثت بها اليك وآثرتك على نفسي وكتبت الى هذا الفتى استقرض منه الف درهم فبعث الي بهذا الكيس فتعجبت من ذلك فقصصت عليه القصة فاتفقنا على ان نقسمها اثلاثا لكل واحد منا الثلث الى ان ييسر الله تعالى قال الواقدي فاقتسمناها فانفقت ماخصني ولم يبق منه الا القليل وانا متفكر فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يبشرني بالفرج فانا وقت السحر اذا انا برسول يحيى بن خالد البرمكي يطلبني فجئته فقال ياواقدي رأيتك البارحة في منامي على حالة استدللت بها على انك في غم فاخبرني بحالك فاخبرته بالقصة فقال لست ادري ايكما اكرم وامر لي بثلاثين الف درهم ولهما بعشرين الف درهم وولاني القضاء قال الشيخ علي الحلبي قلت وهذه الحكاية اوردها

في مرآة الزمان على غير هذا الوجه * ومن ذلك ماحدث به ابراهيم بن مهران قال كان بالكوفة بجوارنا رجل قاض يكنى ابا جعفر وكان حسن المعاملة وكان اذا اتاه انسان من العلوية يطلب ماعنده لا يمنعه فان كان معه ثمنه اخذه والا قال لغلامه اكتب ما اخذه علي ابن ابي طالب رضي الله عنه فعاش كذلك زمانا ثم افتقر وجلس في بيته وكان ينظر في دفتره فان وجد فيه حيا بعث من يطالبه وان وجد ميتا ضرب على اسمه فبينما هو ذات يوم جالس على باب داره ينظر في ذلك الدفتر اذ مر به رجل فقال كالمستهزئ مافعل غريمك الكبير يعني عليا رضي الله عنه فاغتم الرجل لذلك ودخل منزله فلما كان الليل رأى النبي صلى الله عليه وسلم والحسن والحسين يمشيان بين يديه فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم مافعل ابوكما فاجابه علي رضي الله عنه من ورائه فقال ها انا يارسول الله صلى الله عليك وسلم فقال مالك لا تدفع الى هذا الرجل حقه فقال له قد جئته به قال فاعطه قال فناولني كيسا من صوف وقال هذا حقك فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم خذه ولا تمنع من جاءك من ولده يطلب ماعندك فامض فلا فقر عليك بعد اليوم فانتبهت والكيس في يدي فناديت زوجتي وقلت لها أنائم انا ام يقظان قالت بل يقظان فانشرحت وناولتها الكيس وقصصت عليها القصة ونظرت في الدفتر فاذا ليس فيه شيء لا قليل ولا كثير * ومن ذلك ماحدث به ابراهيم بن اسحق بن مصعب وكان على شرطة بغداد انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه وهو يقول أطلق القاتل فانتبه مرعوبا وسال اصحابه فقالوا عندنا رجل اتهم بقتل فاحضره وقال اصدقني الحديث فقال اخبرك نحن جماعة نجتمع على المحرمات كل ليلة وكانت عجوز تختلف الينا وتأتينا بالنساء فدخلت علينا بامرأة فلما رأت المرأة ما نحن عليه صاحت صيحة عظيمة واغمي عليها فادخلتها بيتا من الدار فلما افاقت سألتها عن حالها فقالت يافتيان الله الله في فان هذه العجوز غرتني واخبرتني ان عندها خفا ليس في الدنيا مثله وانها لا تخرج به من منزلها فتشوقت الى رؤيته ثقة بقولها الا نظره فهجمت بي عليكم وانا شريفة وجدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وامي فاطمة بنته فاحفظوهما في قال فخرجت الى اصحابي وعرفتهم حالها وقلت لا تتعرضوا لها وكاني اغريتهم بها فقاموا اليها وقالوا لي لما قضيت حاجتك منها تريد ان تصرفنا عنها فقمت دونها وقلت والله لا يصل اليها احد منكم وانا حي فتفاقم الامر بيننا الى ان نالتني جراحة فعمدت الى اشدهم حرصا على ذلك فقتلته ثم حاميت عنها الى ان اخرجتها من الدار وسمع الجيران الضجة فاجتمعوا ودخلوا الدار ورأوا السكين في يدي والرجل مقتول فجاؤا بي اليكم فقال له اسحق قد وهبتك لله ولرسوله ولحفظ المرأة وتاب الرجل وحسنت توبته * ومن ذلك ماحكى عن علي بن عيسى الوزير قال كنت احسن الى

العلوية فادفع لكل واحد منهم عند استقبال شهر رمضان مايكفيه سنته طعاما وكسوة وكان من جملتهم شيخ من اولاد موسى بن جعفر بن محمد الباقر كنت اجرى عليه في كل سنة خمسة آلاف درهم فرأيته يوما سكران قد تقيأ وتلطخ بالطين فقلت في نفسي اعطى مثل هذا الفاسق في كل سنة خمسة آلاف درهم ينفقها في معصية الله وعزمت ان لا اعطيه شيئا فلما دخل شهر رمضان جاءني ذلك الشيخ وسلم عليّ فقلت له لا كذلك ولا كرامة ادفع اليك ما تنفقه في معصية الله انا رأيتك وانت سكران انصرف ولا تعد اليّ بعد اليوم قال فلما نمت تلك الليلة رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقد اجتمع اليه الناس فتقدمت اليه فاعرض عني فشق ذلك عليّ وساءني فقلت يارسول الله هذا مع كثرة احساني الى اولادك وكثرة صلاتي عليك فقال لِمَ رددت ولدى فلانا عن بابك وقطعت جائزته فقلت لاني رأيته سكرانا فاحببت ان لا اعينه على معصية الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت تعطيه ذلك لاجله او لاجلي انتهى مانقلته من كتاب بغية الاحلام للعلامة الشيخ علي الحلبي صاحب السيرة رحمه الله تعالى

﴿تتمة﴾ قد اتفق ائمة العلماء العارفين الهادين المهديين جيلا بعد جيل من عهده صلى الله عليه وسلم الى الآن على جواز التوسل به عليه الصلاة والسلام الى الله تعالى لقضاء الحاجات في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد الممات وقد صار من المجربات ان من استغاث به صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى باخلاص وصدق التجاء تقضى حاجته مهما كانت ولم يحصل التخلف لاحد الا من ضعف اليقين وحصول التردد وعدم صدق الالتجاء وادلة ذلك وشواهده كثيرة جدا مفصلة في هذا الكتاب وغيره وحاصل ذلك كما قال السيد السمهوري في خلاصة الوفا ان التوسل والتشفع به صلى الله عليه وسلم وبجاهه وبركته من سنن المرسلين وسير السلف الصالحين وصحح الحاكم حديث لما اقترف آدم الخطيئة قال يارب اسألك بحق محمد صلى الله عليه وسلم لما غفرت لي فقال يا آدم كيف عرفت محمدا ولم اخلقه قال يارب لانك لما خلقتني بيدك ونفخت فيّ من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت انك لم تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك فقال الله صدقت يا آدم انه لأحب الخلق اليّ واذ سألتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك * وللنسائي والترمذي وقال حسن صحيح عن عثمان بن حنيف ان رجلا ضرير البصر اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله لي ان يعافيني قال ان شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك قال فادعه فامره ان يتوضأ فيحسن وضوأه ويدعو بهذا الدعاء اللهم اني أسالك واتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يامحمد اني اتوجه بك الى ربي في حاجتي لتقضى اللهم شفعه فيّ

وصححه البيهقي وزاد فقام وقد ابصر * وله وللطبراني عن عثمان بن حنيف ايضا ان رجلا كان يختلف الى عثمان بن عفان رضي الله عنه في حاجة فكان لا يلتفت اليه ولا ينظر في حاجته فشكا ذلك لابن حنيف فقال له ائت الميضأة فتوضأ ثم ائت المسجد فصل ركعتين ثم قل اللهم اني اسألك واتوجه اليك بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة يامحمد اني اتوجه بك الى ربي لتقضي حاجتي وتذكر حاجتك فانطلق الرجل نصنع ذلك ثم اتى باب عثمان فجاءه البواب حتى اخذ بيده فادخله على عثمان فاجلسه معه على الطنفسة فقال ما حاجتك فذكر حاجته وقضاها له ثم قال ماذكرت حاجتك حتى الساعة وما كانت لك من حاجة فاذكرها ثم خرج من عنده فلقي ابن حنيف فقال له جزاك الله خيرا ما كان ينظر في حاجتي حتى كلمته فيّ فقال ابن حنيف والله ما كلمته ولكني شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه ضرير فشكا اليه ذهاب بصره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم او تصبر فقال يارسول الله انه ليس لي قائد وقد شق عليّ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ائت الميضأة فتوضأ ثم صل ركعتين ثم ادع بهذا الدعاء قال ابن حنيف فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضر قط * وقال صلى الله عليه وسلم في دعائه لفاطمة بنت اسد بحق نبيك والانبياء الذين من قبلي الحديث وسنده جيد * وذكر المحبوب او المعظم قد يكون سببا في الاجابة وفي العادة ان من توسل بمن له قدر عند شخص اجاب اكراما له وقد يتوجه بمن له جاه الى من هو اعلى منه واذا جاز التوسل بالاعمال كما صح في حديث الغار وهي مخلوقة فالتوسل به صلى الله عليه وسلم اولى ولا فرق في ذلك بين التعبير بالتوسل او الاستعانة او التشفع او التوجه به صلى الله عليه وسلم في الحاجة وقد يكون ذلك بمعنى طلب ان يدعو كما في حال الحياة اذ هو غير ممتنع مع علمه بسؤال من يسأله ثم قال بل يجوز كما قال السبكي التوسل بسائر الصالحين كما استسقى عمر بالعباس رضي الله عنهما * وفي الشفاء بسند جيد عن ابن حميد قال ناظر ابو جعفر امير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله تعالى ادب قوما فقال ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ الاية ومدح قوما فقال ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ الآية وذم قوما فقال ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾ الآية وان حرمته صلى الله عليه وسلم ميتا كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله أستقبل القبلة وادعو ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولِمَ تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم عليه السلام الى الله تعالى

يوم القيامة بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله تعالى قال الله تعالى وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا اه باختصار وذكر الامام ابن حجر المكي في حاشيته على مناسك الامام النووي بعد نقله بعض عبارة السمهودي السابقة في جواز التوسل به صلى الله عليه وسلم مع جواز التوسل بغيره من الانبياء والاولياء ان بعض العلماء استحسن ان يضم للسلام الذي ذكره المصنف قراءة آية إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ثم صلي الله عليك يا محمد سبعين مرة لقول بعض القدماء بلغنا انه يناديه ملك صلى الله عليك يافلان لم تسقط لك اليوم حاجة قال والصواب ان يقول يارسول الله لحرمة ندائه صلى الله عليه وسلم باسمه وقول بعضهم محل الحرمة في نداء لم يقترن به صلاة وسلام مردود نقلا وبحثا ولا يرد مامر في الحديث اي حديث الضرير الذي تشفع به صلى الله عليه وسلم فابصر لان ذلك مستثنى لتصريحه صلى الله عليه وسلم بالاذن فيه اه ورأيت في فتاوى الشهاب الرملي ان محل حرمة ندائه صلى الله عليه وسلم باسمه الشريف اذا لم يقترن بقرينة تدل على تعظيمه وتوقيره صلى الله عليه وسلم * والسلام الذي ذكره النووي في المناسك هو ان يقول زائر النبي صلى الله عليه وسلم: السلام عليك يارسول الله * السلام عليك يانبي الله * السلام عليك ياخيرة الله * السلام عليك ياخير خلق الله * السلام عليك ياحبيب الله * السلام عليك يانذير * السلام عليك يابشير * السلام عليك ياطُهر * السلام عليك ياطاهر * السلام عليك يانبي الرحمة * السلام عليك يانبي الامة * السلام عليك يااباالقاسم * السلام عليك يارسول رب العالمين * السلام عليك ياسيد المرسلين وخاتم النبيين * السلام عليك ياخير الخلائق اجمعين * السلام عليك ياقائد الغر المحجلين * السلام عليك وعلى آلك واهل بيتك وازواجك وذريتك واصحابك اجمعين * السلام عليك وعلى سائر الانبياء وجميع عباد الله الصالحين * جزاك الله يارسول الله عنا افضل ماجزى نبيا ورسولا عن امته وصلى الله عليك كلما ذكرك ذاكر وغفل عن ذكرك غافل افضل واكمل واطيب ماصلى على احد من الخلق اجمعين * اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد انك عبده ورسوله وخيرته من خلقه واشهد انك قد بلغت الرسالة واديت الامانة ونصحت الامة وجاهدت في الله حق جهاده اللهم وآته الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته وآته نهاية ماينبغي ان يسأله السائلون اللهم صل على محمد عبدك

ورسولك النبي الامي وعلى آل محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد النبي الامي وعلى آل محمد وازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد اه * ﴿ومن دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم﴾ حصول الفوائد الجليلة الدنيوية والاخروية لمن يكثر الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم باي صيغة كانت من صيغ الصلوات وبكيفيات مخصوصة ذكرت كثيراً منها في كتابي سعادة الدارين وافضل الصلوات كما يحصل ذلك بالاستغاثة به لله تعالى باخلاص النية وصدق الالتجاء صلى الله عليه وسلم * قال العارف بالله سيدي عبد الوهاب الشعراني سمعت سيدي عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول من كان له حاجة فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم الف مرة بتوجه تام ثم يسأل الله تعالى في قضاء حاجته فانها تقضى ان شاء الله تعالى اه * وقال رضى الله عنه في العهود الكبرى اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لانسأل الله تعالى شيئا الا بعد ان نحمد الله تعالى ونصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وذلك كالهدية بين يدى الحاجة وقد قالت عائشة رضى الله عنها مفتاح قضاء الحاجة الهدية بين يديها فاذا حمدنا الله تعالى رضى عنا واذا صلينا على النبي صلى الله عليه وسلم شفع لنا عند الله في قضاء تلك الحاجة قال تعالى وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وتأمل بيوت الحكام تجدها لا بد لك فيها من واسطة من له قرب عند الحاكم وادلال عليه ليمشي لك في قضاء حاجتك ولو انك طلبت الوصول اليه بلا واسطة لم تصل الى ذلك وايضاح ذلك ان من كان قريبا من الملك فهو اعرف بالالفاظ التي يخاطب بها الملك واعرف بوقت قضاء الحوائج ففي سؤالنا للوسائط سلوك للادب معهم وسرعة لقضاء حوائجنا ومن اين لامثالنا ان يعرف ادب خطاب الله عز وجل وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اذا سألتم الله حاجة فاسألوه بمحمد صلى الله عليه وسلم وقولوا اللهم انا نسألك بحق محمد ان تفعل لنا كذا وكذا فان لله ملكا يبلغ ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول له ان فلانا سأل الله تعالى بحقك في حاجة كذا وكذا فيسأل النبي صلى الله عليه وسلم ربه في قضاء تلك الحاجة فيجاب لان دعاءه صلى الله عليه وسلم لا يرد اه * ونقل الشهاب احمد المقري في نفح الطيب عن اديب الاندلس ابي بحر صفوان بن ادريس انه رحل الى مراكش في جهاز بنت له بلغت التزويج وقصد دار الخلافة مادحا فما تيسر له شيء من امله ففكر في خيبة قصده وقال لو كنت املت الله سبحانه وتعالى ومدحت نبيه صلى الله عليه وسلم وآل بيته الطاهرين لبلغت املي بمحمود عملي ثم استغفر الله تعالى من اعتماده في توجيهه الاول وعلم ان ليس

على غير الثاني معول فلم يكن الان صوّب نحو هذا المقصد سهما وامضى فيه عزما واذا به قد وجه اليه فدخل على الخليفة فسأله عن مقصده فاخبره مفصحا به فانقده وزاده عليه واخبره ان ذلك لرؤياه رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم يأمره بقضاء حاجته فانفصل موفى الاغراض واستمر في مدح اهل البيت حتى اشتهر بذلك اه *وقد ذكرت في الكتابين المذكورين صيغا كثيرة لتفريج الكروب وقضاء الحاجات ومن جملتها هذه الصيغة المختصرة (اللهم صل وسلم على سيدنا محمد قد ضاقت حيلتي ادركني يارسول الله) وهي الثامنة والخمسون من افضل الصلوات ونص عبارته نقل ابن عابدين في ثبته عن شيخه السيد محمد شاكر العقاد عن العبد الصالح الشيخ احمد الحلبي القاطن في دمشق وكان رجلا عليه سيما الصلاح عن مفتي دمشق العلامة حامد افندي العمادي انه مرة اراد بعض وزراء دمشق ان يبطش به فبات تلك الليلة مكروبا باشد الكرب فرأى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه فامنه وعلمه صيغة صلاة وانه اذا قرأها يفرج الله تعالى كربه فاستيقظ وقرأها ففرج الله تعالى كربه ببركته صلى الله عليه وسلم وهذه هي اللهم صل وسلم على سيدنا محمد الى آخر الصلاة السابقة قال واخبرني سيدي يعني شيخه المذكور انه حصل له كرب فكررها وهو يمشي فما مشى نحوا من مائة خطوة الا فرج عنه وكذلك قرأها مرة ثانية في حادثة فما استمر قليلا الا فرج عنه قال ابن عابدين قلت وقد قرأتها انا ايضا في فتنة عظيمة وقعت في دمشق فما كررتها نحوا من مائتي مرة الا وجاءني رجل واخبرني ان الفتنة انقضت والله على ما اقول شهيد* قال ووجدت هذه الصلاة في ثبت الشيخ عبد الكريم ابن الشيخ احمد الشراباتي الحلبي لكنها مقيدة بعدد مخصوص وفيها نوع تغيير قال في ثبته عند ذكر شيخه العارف الشيخ عبد القادر البغدادي الصديقي ومن جملة ما شرفني به الاجازة في صلوات شريفة يصلى بها على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في اليوم والليلة ثلاثمائة مرة وفي وقت الشدائد الف مرة فانها الترياق المجرب وهي (الصلاة والسلام عليك ياسيدي يارسول الله قلت حيلتي ادركني) اه *قال جامعه الفقير يوسف النبهاني عفا الله عنه وانا قد جربت الصيغة الاولى وهي اللهم صل وسلم على سيدنا محمد قد ضاقت حيلتي ادركني يارسول الله فجاءت مثل فلق الصبح وذلك اني قبل نحو ستة اشهر من هذا العام السابع عشر من القرن الرابع عشر حصل لي كرب شديد لامر عظيم ورد علي خبره يوم خميس وانا في بيروت ففي تلك الليلة ليلة الجمعة بعد مضي ثلث الليل الاول استقبلت القبلة واستغفرت الله الف مرة بلفظ استغفر الله العظيم وصليت على النبي صلى الله عليه وسلم بالصيغة المذكورة ثلاثمائة وخمسين مرة وجاءني النوم فنمت ثم انتبهت في آخر الليل فتوضأت وصليت على النبي صلى الله عليه وسلم الف مرة بالصيغة المذكورة فجاء

الخبر الصحيح مساء الجمعة ذلك اليوم بدفع ذاك الكرب العظيم *والحمد لله رب العالمين وقد تحققت انا ومن يعرفني من الناس عموما ان هذا الفرج القريب انما هو بفضل الله تعالى وبركة خدمتي الى الحبيب الشفيع *والتجائي الى جنابه الرفيع * وحمايتي بحماه المنيع *صلى الله عليه وسلم

الباب الثالث

في اشراط الساعة اي علاماتها الصغرى والكبرى التي اخبر بها صلى الله عليه وسلم

اعلم اني اختصرت في هذا الباب مع زيادات عزوتها لاصحابها كتاب الاشاعة لاشراط الساعة تأليف العلامة السيد محمد بن عبد الرسول الحسيني البرزنجي المدني المتوفي فيها سنة ١١٠٣ وهو من انفس الكتب التي الفت في ذلك واتبعته بما نقلته من كتاب اليواقيت والجواهر للامام الشعراني رضي الله عنهما قال البرزنجي رحمه الله اشراط الساعة اي اماراتها تنقسم ثلاثة اقسام قسم ظهر وانقضى وهي الامارات البعيدة وقسم ظهر ولم ينقض بل لا يزال يتزايد و يتكامل حتى اذا بلغ الغاية ظهر القسم الثالث وهي الامارات القريبة الكبيرة التي تعقبها الساعة وانها تتتابع كنظام خرز انقطع سلكها* ✻ اما امارات القسم الاول من اشراط الساعة وهي التي ظهرت وانقضت ✻ (فمنها) موت النبي صلى الله عليه وسلم وقد ورد ان ذلك من امارات الساعة في حديث رواه جماعة من الصحابة منهم عبد الله بن عمر اخرجه عنه الطبراني. (ومنها) فقد الصحابة رضوان الله عليهم عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يلتمس الرجل من اصحابي كما تلتمس الضالة فلا يوجد رواه احمد. (ومنها) قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه فعن حذيفة رضي الله عنه قال اول الفتن قتل عثمان وآخرها خروج الدجال *(ومنها) قتال التتار وفتنتهم فقد روى الستة الا النسائي لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما صغار الاعين حمر الوجوه ذلف الانوف كأن وجوههم المجان المطرقة وفي رواية للبخاري لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزا وكرمان من الاعاجم حمر الوجوه فطس الانوف صغار الاعين كأن وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر وفي لفظ له عراض الوجوه ذلف الانوف• معناه فطس الانوف اي قصارها مع انبطاح وقيل غلاظ ارنبة الانف قاله النووي• والمجان جمع مجن وهو الترس والمطرقة بمعنى ان وجوههم عريضة• وخوز جيل معروف من بلاد الاهواز من عراق العجم• وكرمان صقع معروف بالعجم *قال النووي هذه الاحاديث كلها معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد عرف حال هؤلاء بجميع صفاتهم التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم

[القسم الاول]

[قتال التتار]

نار الحجاز

وقاتلهم المسلمون مرات *وقال التاج السبكي في طبقاته لم يكن منذ خلق الله الدنيا فتنة اكبر من فتنة التتار *وقال السخاوي ثم لم يزل بقاياهم يخرجون الى ان كان آخرهم تيمور الاعرج وظهر بجميع ذلك مصداق قوله صلى الله عليه وسلم ان اول من يسلب امتي ملكها بنو قنطوراء وقنطوراء كانت جارية لابراهيم الخليل من اولادها التتار وقد كان خراب بغداد وقتل الخليفة المتعصم آخر خلفاء العباسية ببغداد على ايديهم سنة ست وخمسين وستمائة *وقد روى الخطيب عن علي رضي الله عنه تكون مدينة بين الفرات ودجلة يكون فيها ملك بني العباس وهي الزوراء تكون فيها حرب مفظعة تسبي فيها النساء وتذبح فيها الرجال كما تذبح الغنم *قال الحافظ السيوطي وقعت هذه الحرب بعد موت الخطيب باكثر من مائتي سنة وذلك مما يقوي الحديث *(ومنها) نار الحجاز التي اضاءت اعناق الابل ببصرى كما اخبر به صلى الله عليه وسلم روى البخاري والحاكم في المستدرك عن ابي هريرة لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز تضيء اعناق الابل ببصرى *وروى ابن ابي شيبة واحمد والحاكم وصححه عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليت شعري متى تخرج نار من جبل وراق تضيء لها اعناق البخت ببصرى كضوء النهار * وروى الطبراني بسنده عن عاصم بن عدى الانصاري قال سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثاناً ماقدم اي اول ماقدم المدينة قال اين حبسُ سيلَ قلنا لاندري فمر بي رجل من بني سليم فقلت من اين جئت قال من حبسِ سيلَ فدعوت بنعلي فانحدرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله سألتنا عن حبس سيل فقلنا لاعلم لنا به وانه مر بي هذا الرجل فسألته فزعم انه من اهله فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اين اهلك فقال بحبسِ سيلَ فقال اخرج اهلك فانه يوشك ان تخرج منها نار تضيء اعناق الابل ببصرى* وروى هو وابو يعلى والامام احمد من رواية رافع بن بُسر السلمي عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك نار تخرج من حبس سيل تسير سير بطيئة الابل تسير النهار وتقيم الليل الحديث *وفي مسند الفردوس عن عمر رضي الله عنه لا تقوم الساعة حتى يسيل واد من اودية الحجاز بالنار تضيء اعناق الابل ببصرى *قال السيد علي نور الدين السمهودي في تاريخ المدينة بعد ذكره الاحاديث السابقة وغيرها مما هو في معناها من الانذار بخروج هذه النار: وقد ظهرت هذه النار واقبلت من قبلة المدينة مما يلي المشرق في جهة طريق السوارقية كما سيأتي وهي جهة بلاد بني سليم قال البدر بن فرحون سالت هذه النار في وادي أحيلين *وقال القطب القسطلاني ظهرت في جهة المشرق على مرحلة متوسطة من المدينة في موضع يقال له قاع الهيلي قرب مساكن قريظة بينها وبين احيلين ثم امتدت آخذة في المشرق الى قريب من احيلين وتقدمها

زلازل مهولة اياما وقد قال تعالى وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا والتجأ اهل المدينة في امرها الى نبيهم المبعوث بالرحمة فصرفت عنهم ذات الشمال وقابلتها الرحمة فكانت بردا وسلاما وظهرت بركة تربته صلى الله عليه وسلم في امته *وقال النووي تواتر العلم بخروج هذه النار عند جميع اهل الشام قال السمهودي وكانت في زمنه وكان ابتداء الزلزلة بالمدينة مستهل جمادى الآخرة سنة اربع وخمسين وستمائة لكنها كانت خفيفة فلم يدركها بعضهم مع تكررها واشتدت في يوم الثلاثاء وظهرت ظهوراً اعظم من ذلك في ليلة الاربعاء ثالث الشهر في الثلث الاخير من الليل حدثت زلزلة عظيمة جدا اشفق الناس منها واستمرت تزلزل بقية الليل ثم الى يوم الجمعة ولها دوي اعظم من الرعد فتموج الارض وتتحرك الجدران حتى وقع في يوم واحد دون ليلته ثماني عشرة حركة على ما حكاه القطب القسطلاني في كتاب افرده لهذه النار وكانت في زمنه وهو بمكة *ونقل ابو شامة عن مشاهدة كتاب سنان قاضي المدينة والقاشاني وغيرها عجائب من ذلك قال القاشاني تزلزلت الارض يوم الجمعة زلزلة عظيمة الى ان اضطربت منائر المسجد وسمع لسقفه خرير عظيم *قال القسطلاني فلما كان يوم الجمعة نصف النهار ظهرت تلك النار فثار من محل ظهورها في الجو دخان متراكم غشى الافق سواده فلما تراكمت الظلمات واقبل الليل سطع شعاع النار فظهرت مثل المدينة العظيمة في جهة المشرق *وقال القرطبي وقد خرجت نار بالحجاز بالمدينة الشريفة وكان بدؤها زلزلة عظيمة ليلة الاربعاء ثالث جمادى الآخرة واستمرت الى ضحى يوم الجمعة فسكنت وظهرت اي النار قال وكانت ترى بصفة البلد العظيمة عليها سور محيط عليه شراريف وابراج ومآذن ويرى رجال يقودونها لاتمر على جبل الادكته واذابته ويخرج من مجموع ذلك مثل النار احمر وازرق له دوي كدوي الرعد يأخذ الصخور بين يديه واجتمع من ذلك ردم صار كالجبل العظيم فانتهت النار الى قرب المدينة ومع ذلك فكان ياتي المدينة نسيم بارد وشوهد لهذه النار غليان كغليان البحر وقال لي بعض اصحابنا رأيتها صاعدة في الهواء من نحو خمسة ايام وسمعت انها رؤيت من مكة ومن جبال بُصرى انتهى *وقال القطب القسطلاني ان ضوأها استولى على ما بطن وظهر حتى كأن الحرم والمدينة قد اشرقت بهما الشمس وتأثر من لهيبها النيران وصار نور الشمس على الارض يعتريه صفرة ولونها هي يعتريه حمرة والقمر كأنه قد كسف* ونقل ابو شامة عن مشاهدة كتاب الشريف سنان انها رؤيت من مكة ومن الفلاة جميعها ومن ينبع قال واخبرني من اثق به ممن شاهدها بالمدينة انه بلغه انه كتب بتيماء على ضوئها

الكتب والشمس والقمر في مدتها ما يطلعان الا كاسفين وظهر عندنا بدمشق اثر ذلك الكسوف من ضعف النور على الحيطان وكنا حيارى من ذلك الى ان بلغنا خبرها* وقال القطب القسطلاني قد اخبرني جماعة انهم شاهدوها من جبال ساية وجاء من اخبر انه ابصرها بتيماء و بصرى منهما مثل ما هي من المدينة في البعد* وقال العماد بن كثير اخبرني قاضي القضاة صدر الدين الحنفي قال اخبرني والدي الشيخ صفي الدين مدرس مدرسة بصرى انه اخبره غير واحد من الاعراب صبيحة الليلة التي ظهرت فيها هذه النار انهم رأوا صفحات اعناق ابلهم في ضوء تلك النار فظهر انها الموعود بها وتمت بذلك المعجزة لحصول ما اخبر به صلى الله عليه وسلم وانارتها بهذه الاماكن البعيدة ليتم الانذار واختصاص ظهورها بيوم الجمعة لا يخفى وكانت نعمة في صورة نقمة فوجلت القلوب منها واشفقت واعتق امير المدينة عز الدين منيف بن شيحة جميع مماليكه ورد على الناس مظالمهم وابطل المكس وهبط للنبي صلى الله عليه وسلم و بات في المسجد ليلة الجمعة والسبت ومعه جميع اهل المدينة حتى النساء والصغار واهل النخل يتضرعون ويبكون كاشفين رؤسهم مقرين بذنوبهم مستجيرين بنبيهم صلى الله عليه وسلم فصرف الله تعالى عنهم تلك النار العظيمة ذات الشمال فسالت من وادي احيلين الى جهة الشمال واستمرت مدة ثلاثة اشهر على ما ذكره المؤرخون فطالت مدتها ليشتهر امرها و ينزجر عامة الخلق بها وعظم امرها ليشاهد منها عنوان نار الآخرة وذكر القطب القسطلاني عمن يثق به ان امير المدينة ارسل عدة من الفرسان اليها فلم تجسر الخيل على القرب منها فترجل اصحابها وقربوا منها فذكروا انها ترمي بشرر كالقصر ولم يظفروا بجلية امرها فجرد عزمه لذلك فوصل منها الى قدر غلوتين بالحجر ولم يستطع ان يجاوز موقفه من حرارة الارض واحجار كالمسامير تحتها نار سارية ومقابله ما يتصاعد من اللهيب فعاين نارا كالجبال الراسيات والتلال المجتمعة السائرات تقذف بزبد الاحجار كالبحار المتلاطمة الامواج وعقد لهيبها في الافق قتاما حتى ظن الظان ان الشمس والقمر كسفا اذ سلبا بهجة الاشراق في الافاق انتهى وفيه مخالفة لما نقله المصري عن علم الدين سنجر عتيق عز الدين منيف امير المدينة من ان سيده ارسله اليها مع شخص من العرب قال وقال لنا ونحن فارسان اقربا منها وانظرا هل يقدر احد على القرب منها فان الناس يهابونها فقربنا منها فلم نجد لها حرا فنزلت عن فرسي وسرت الى ان وصلت اليها وهي تأكل الصخر والحجر فاخذت سهما من كنانتي ومددت به يدي الى ان وصل النصل اليها فلم اجد لذلك الما ولا حرا فعرق النصل ولم يحترق العود* وذكر المطري قبل ذلك انها كانت تأكل كل ما مرت عليه من جبل وحجر ولا تأكل الشجر قال وظهر لي انه لتحريم

النبي صلى الله عليه وسلم شجر المدينة فمنعت من اكل شجرها لوجوب طاعته صلى الله عليه وسلم على كل مخلوق* وذكر القسطلاني ما يرده حيث قال انها لم تزل مارة على سبيلها وهي تسحق ما والاها وتذيب ما لاقاها من الشجر الاخضر والحصى وان طرفها الشرقي آخذ بين الجبال فحالت دونها ثم وقفت وان طرفها الشامي وهو الذي يلي الحرم اتصل بجبل يقابله يقال له وعيرة على قرب من شرقي جبل احد ومضت في الشظاة التي في طرفها وادي حمزة رضي الله عنه حتى استقرت تجاه حرم النبي صلى الله عليه وسلم فطفئت* قال واخبرني شخص اعتمد عليه انه عاين حجرا ضخما من حجارة الحرة كان بعضه خارجا عن حد الحرم فعلقت بما خرج منه فلما وصلت الى ما دخل منه في الحرم طفئت وخمدت* وقال في موضع آخر انها لما استقبلت الشام سالت الى ان وصلت الى موضع يقال له قرين الارنب بقرب احد فوقفت وانطفأت قال السمهودي وهذا اولى بالاعتماد وابلغ في الاعجاز* ونقل ابو شامة عن مشاهدة كتاب القاضي سنان ما يؤيده فانه قال فيه ان سيل هذه النار انحدر من وادي الشظاة حتى حاذى جبل احد وكادت النار تقارب حرة العريض ثم سكن قتيرها الذي يلي المدينة وطفئت مما يلي العريض ورجعت تسير في المشرق وكذا قول المؤرخين انها سالت سيلا ذر تعافي وادي يكون طوله مقدار اربعة فراسخ وعرضه اربعة اميال وعمقه قامة ونصف وهي تجري على وجه الارض والصخر يذوب كالآنك اي الرصاص ولم يزل يجتمع منه في آخر الوادى عند منتهي الحرة اي في المشرق حتى قطعت في وسط وادي شظاة الى جهة جبل وعيرة فسدت الوادي المذكور بسد عظيم من الحجر المسبوك بالنار قال السمهودي وآثار السد موجودة اليوم هناك و يسمى الحبس* وقال القطب القسطلاني اخبرني جمع اركن الى قولهم انها تركت على الارض من الحجر ارتفاع رمح طويل على الارض الاصلية انتهى وانقطع وادى الشظاة بسبب ذلك وصار السيل ينحبس خلف السد المذكور حتى يصير بحرا مد البصر عرضا وطولا اهـ* (ومنها) خروج دجالين كذابين كلهم يدعى انه رسول الله كما اخبر صلى الله عليه وسلم فقد روى البخاري لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان عظيمتان دعواهما واحدة وحتى يبعث دجالون قريب من ثلاثين كلهم يزعم انه رسول الله* وفي حديث ابن الزبير بين يدي الساعة ثلاثون كذابا ضم الباء لكذا منهم الاسود العنسي صاحب صنعاء وصاحب اليمامة يعني مسيلمة وفي حديث عبد الله بن عمر ثلاثون كذابا او اكثر قلت ما آيتهم قال يأتونكم بسنة لم تكونوا عليها يغيرون سنتكم فاذا رأيتموهم فاجتنبوهم* واخرج احمد عن حذيفة بسند جيد سيكون في امتي كذابون دجالون سبعة وعشرون منهم اربعة نسوة واني خاتم النبيين لا نبي بعدي قال الحافظ ابن حجر وهذا يدل على ان رواية

خروج دجالين

الثلاثين بالجزم على طريق جبر الكسر ويؤيده حديث البخاري المار قريب من ثلاثين
وفي رواية عبدالله بن عمر عند الطبراني لاتقوم الساعة حتى يخرج سبعون كذاباً ونحوه عند ابي
يعلى من حديث انس * قال الحافظ ابن حجر يحتمل ان يكون ماذكر من الثلاثين او نحوها
يدعون النبوة ومن زاد عليهم كما في رواية او اكثر ورواية سبعون يدعون الى الضلالة كغلاة
الرافضة والباطنية والحلولية وسائر الفرق الدعاة الى ما يعلم بالضرورة انه خلاف ما جاء
به رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقد خرج في زمن ابي بكر رضي الله عنه طليحة بن خويلد
الاسدي وادعى النبوة ثم تاب ورجع الى الاسلام وكان ابتداء دعواه في زمن النبي صلى الله
عليه وسلم وتنبأت سجاح * وخرج مختار في زمن ابن الزبير وعبد الملك فانه كان يدعى انه يوحى
اليه ويكتب في مكاتيبه من مختار رسول الله وقد ورد تحذير النبي صلى الله عليه وسلم امته
من مختار المذكور على التعيين بذكر اوصافه في حديث رواه ابن خزيمة والحاكم والطبراني
عن اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم يخرج من ثقيف
كذاب ومبير قالوا الكذاب هو مختار بن عبيد والمبير هو الحجاج بن يوسف الثقفيان وخرج
المتنبي الشاعر المشهور ثم تاب * وخرج جماعة في زمن بني العباس منهم في ايام المعتمد قائد فتنة
الزنج بهبود لعنه الله الذي افسد في العراق واهان آل الرسول كان يدعى انه ارسل الى الخلق
فرد الرسالة وانه مطلع على المغيبات * وفي خلافة المكتفى خرج يحيي بن ذكرويه القرمطي ثم بعده
اخوه الحسين واظهر شامة في وجهه وزعم انها آيته وجاء ابن عمه عيسى بن مهرويه وزعم
ان لقبه المدثر وانه المعنى في السورة ولقب غلاما له المطوق بالنور وظهر على الشام وعاث
وافسد ودعى له على المنابر ثم قتل الى لعنة الله * وخرج في خلافة المقتدر ابو طاهر القرمطي وفي
خلافة الراضي ظهر محمد بن علي المعروف بابن ابي العراق وقد شاع عنه انه يدعى الألوهية وانه
يحيي الموتى فقتل وصلب وقتل معه جماعة من اصحابه * وظهر في خلافة المطيع قوم من التناسخية
فيهم شاب يزعم ان روح علي انتقلت اليه وامرأته تزعم ان روح فاطمة انتقلت اليها وآخر يدعى
انه جبريل فضربوا فتعززوا بالانتماء الى اهل البيت فامر معز الدولة باطلاقهم * وفي خلافة
المستظهر في سنة تسع وتسعين واربعمائة ظهر رجل بنواحي نهاوند فادعى النبوة وتبعه خلق
فاخذ وقتل وخرج جماعة بالمغرب من الرجال والنساء فمنهم رجل يسمى لا وحرف الحديث
المشهور لانبي بعدي وجعله اخبارا منه صلى الله عليه وسلم بان لا اي صاحب هذا الاسم نبي
بعدي ويقول ان لا في الحديث مبتدا وخبرها نبي وامرأة ادعت النبوة فذكروا لها الحديث
فقالت انما قال لانبي ولم يقل لانبية * والحاصل ان عدد سبع وعشرين قد تم او كاد ان يتم واما

مطلق الكذابين فلا حصر لهم ومن هذا القسم من يدعى انه مهدى وهؤلاء كثيرون ايضاً
ومنهم من ادعى انه صحابي رأى النبي صلى الله عليه وسلم كالمعمر المشهور والرتن الهندي ولا
شك ان ما اخبر به الصادق لصادق وان الدين لواقع (ومنها) فتح بيت المقدس كما ورد في الحديث
عن عوف بن مالك رضي الله عنه وقد فتح مرتين مرة في زمن عمر رضي الله عنه ومرة فتحه صلاح
الدين الايوبي رحمه الله * (ومنها) فتح المدائن عن عدى بن حاتم رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه لاتقوم الساعة حتى يفتح القصر الابيض الذي في المدائن ولا تقوم
الساعة حتى تسير الظعينة من الحجاز الى العراق آمنة لاتخاف شيئا قال عدى فقد رأيتهما
جميعا اي وكان وقوعها في زمن عمر رضى الله عنه * (ومنها) هلاك العرب اعني زوال ملكهم

عن طلحة بن مالك قال من اقتراب الساعة هلاك العرب رواه الترمذي وقد زال ملك العرب
بزوال الملك عن بني العباس (ومنها) كثرة المال وفيضه روى الشيخان عن ابي هريرة رضى الله
عنه لاتقوم الساعة حتى يكثر المال فيكم فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل صدقته وحتى
يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه لاارب لي فيه وهذا قد وقع في زمن عثمان رضي
الله عنه حين كثر الفتوح واقتسموا اموال الفرس والروم ووقع في زمن عمر
ابن عبد العزيز ان الرجل يعرض ماله للصدقة فلا يجد من يقبل صدقته وسيقع
في آخر الزمان في زمن عيسى عليه السلام • (ومنها) ان تزول الجبال عن اماكنها روى
الطبراني عن سمرة رضي الله عنه لاتقوم الساعة حتى تزول الجبال عن اماكنها * ونقل السيوطي
في تاريخ الخلفاء انه في سنة اثنتين واربعين بعد المائتين في خلافة المتوكل سار جبل
باليمن عليه مزارع لأهله حتى أتى مزارع آخرين * وفي سنة ثلاثمائة في خلافة المقتدر ساخ
جبل بالدينور في الارض وخرج من تحته ماء كثير غرق القرى (ومنها) وقوع ثلاث خسوفات
عن ام سلمة رضي الله عنها سيكون بعدي خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف في
جزيرة العرب قيل تخسف الارض وفيهم الصالحون قال نعم اذا اكثر اهلها الخبث رواه
الطبراني وعن حذيفة بن اسيد قال اطلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر
الساعة فقال انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر منها ثلاثة خسوف خسفا بالمشرق
وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب رواه الستة الا البخاري * وقد وقع الخسوفات الثلاثة
فوقع في سنة ثمان ومائتين انه خسف بثلاث عشرة قرية بالمغرب * وفي خلافة المطيع في سنة
ست واربعين وثلاثمائة وقع بالري ونواحيها زلازل عظيمة وخسف ببلد طالقان ولم يفلت من
اهلها الا نحو ثلاثين نفسا وخسف بمائة وخمسين قرية من قرى الري واتصل الامر الى حلوان

نخسف باكثرها وقذفت الارض عظام الموتى وتفجرت منها المياه وتقطع بالري جبل وعلقت قرية بين السماء والارض بمن فيها نصف نهار ثم خسف بها وانخرقت الارض خروقا عظيمة وخرج منها مياه منتنة ودخان عظيم كذا نقله السيوطي عن ابن الجوزي *وفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة خسف بقرية من اعمال بصرى *وفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة خسف ببلد بجيرة وصار مكان البلد ماء اسود قال البرزنجي وخسف في زماننا بست قرى من ناحية ازربيجان وغيرها من ديار العجم *(ومنها) كثرة الزلازل وكثرة القتل والرجف عن ابي هريرة رضي الله عنه لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل رواه البخاري وابن ماجه *وعند ابن عساكر عن عروة بن رويم الانصاري عنه صلى الله عليه وسلم تكون في امتي رجفة يهلك فيها عشرة آلاف عشرون الفا ثلاثون الفا يجعلها الله موعظة للمتقين ورحمة للمؤمنين وعذابا للكافرين *وقد وقع في اول خلافة المتوكل سنة اثنتين وثلاثين ومائتين زلزلة مهولة بدمشق سقطت منها دور وهلك تحتها خلق وامتدت الى انطاكية فهدمتها والى الجزيرة فاحرقتها والى الموصل فيقال هلك من اهلها خمسون الفا* وفي سنة اثنتين واربعين ومائتين زلزلت الارض زلزلة عظيمة بتونس واعمالها والري وخراسان ونيسابور وطبرستان واصبهان وتقطعت جبال وتشققت الارض بقدر ما يدخل الرجل في الشق وكان بين الزلزلتين عشر سنين *وفي سنة خمس واربعين ومائتين عمت الزلازل الدنيا فاخربت المدن والقلاع والقناطر وسقط من انطاكية جبل في البحر *وفي خلافة المعتضد سنة مائتين وثمانين وقعت في الديبل زلزلة عظيمة هدمت عامة البلد فكان عدة من اخرج من تحت الردم مائة الف وخمسين الفا *وفي سنة اربعمائة وستين وقع بالرملة زلزلة هائلة خربتها حتى طلع الماء من رؤس الآبار وهلك من اهلها خمسة وعشرون الفا وابعد البحر عن ساحله مسيرة يوم فنزل الناس الى ارضه يلتقطون فرجع الماء عليهم فاهلكهم *وفي سنة اربع واربعين وخمسمائة وقعت زلزلة عظيمة وماجت بغداد نحو عشر مرات وتقطع منها جبل بحلوان *وفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة جاءت زلزلة كبرى بمصر والشام والجزيرة فاخربت اماكن كثيرة وقلاعا متعددة *وفي سنة اثنتين وستين وستمائة زلزلت مصر زلزلة عظيمة *ووقعت في سنة ثلاث وثلاثين واربعمائة زلزلة عظيمة في بخارى عشرة فراسخ في مثلها فاهلكت خلائق كثيرة *وفي سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة وقع باذربيجان زلزلة عظيمة وهلك بسببها عالم كثير *وفي سنة الالف وقعت ببلدة لار زلزلة عظيمة هدمت منها البيوت كلها واندكت بحيث لا يكادون يعرفون محل بيوتهم وكانت قبلها بايام زلازل صغار في كل يوم فخرجوا منها فمن خرج نجا ومن لم يخرج

كثرة الزلازل والقتل والرجف

هلك قال البرزنجي ووقعت بعد تأليف الكتاب يعني الاشاعة بنحو ستة اشهر زلزلة هائلة ما نجا منها الا القليل فهذه هي الزلازل العظام التي اعتنوا بنقلها في كتب التواريخ واما الزلازل الصغار فلا تكاد تنحصر والله يفعل ما يشاء *(ومنها) المسخ والقذف عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يكون في امتي خسف ومسخ وقذف رواه احمد ومسلم والحاكم اما الخسف فقد مر *واما المسخ فقد وقع لاشخاص فقد صح الخبر عن غير واحد انه في زمن فاطمية مصر كانوا يجتمعون بالمدينة يوم عاشوراء في قبة العباس ويسبون الشيخين والصحابة فجاء رجل فقال من يطعمني في محبة ابي بكر رضي الله عنه فخرج اليه شيخ واشار اليه ان اتبعني فاخذه الى بيته وقطع لسانه ووضعه في يده وقال هذه بمحبة ابي بكر فذهب الرجل الى المسجد وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم والشيخين ورجع ولسانه في يده فقعد حزينا عند باب المسجد وغلبه النوم فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه ومعه ابو بكر فقال لابي بكر ان هذا قطعوا لسانه في محبتك فرد عليه لسانه قال فاخرج اللسان من يده ووضعه في محله فانتبه فاذا لسانه كما كان قبل القطع واحسن فلم يخبر احدا ورجع الى بلاده فلما كان العام القابل رجع الى المدينة ودخل القبة يوم عاشوراء وطلب شيئا بمحبة ابي بكر فخرج اليه شاب وقال اتبعني فتبعه فادخله الدار التي قطع فيها لسانه فاكرمه الشاب فقال الرجل اني تعجبت من هذا البيت لقيت فيه العام الماضي مصيبة ومهانة وهذه السنة لقيت ما ارى من الاكرام فقال الشاب كيف القصة فاخبره بالقصة فانكب على يديه ورجليه وقال ذلك ابي وقد مسخه الله قردا وكشف عن ستارة فاراه قردا مربوطا واحسن اليه وتاب عن مذهبه وقال اكتم علي امر والدي ذكر هذه القصة السيد السمهودي وابن حجر في الزواجر والصواعق والقسطلاني وغيرهم *وذكر في الزواجر انه كان بحلب رجل سباب للشيخين فلما مات اتفق شباب على ان ينبشوا قبره فلما نبشوه رأوه قد مسخ خنزيرا فاخرجوه ثم احرقوه بالنار *وذكر السيوطي في تاريخ الخلفاء انه في سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة في خلافة المتوكل سادس الخلفاء العباسيين الذين كانوا بمصر ورد كتاب من حلب يتضمن ان اماما قام يصلي وان شخصا عبث به في صلاته فلم يقطع الامام الصلاة حتى فرغ وحين سلم انقلب وجه العابث وجه خنزير وهرب الى غابة هناك وكتب بذلك محضر *واما القذف فقد نقل السيوطي في تاريخ الخلفاء انه في سنة خمس وثمانين ومائتين مطرت قرية بالبصرة حجارة سودا وبيضا ووقع برد وزن البردة مائة وخمسون درهما *وفي سنة اثنتين واربعين ومائتين رجمت قرية السويدا بالحجارة ووزن حجر من الحجارة فكان عشرة ارطال وفي سنة ثمان وسبعين واربعمائة في خلافة المقتدي جاءت ريح

المسخ والقذف

سوداء بيغداد واشتد الرعد والبرق وسقط رمل وتراب كالمطر قال البرزنجي واخبرني ثقة انه في سنة نيف وستين بعد الالف امطرت حجارة سود كثيرة عريضة قدر بيضة الدجاج واكبر في الصيف والسماء مصحية ببلاد الاكراد بين هيزان وكفره وكانوا يسمعون لها حسا من مسافة يوم والله يفعل ما يشاء *(ومنها) الريح الحمراء اي الشديدة والامور العظام عن علي بن ابي طالب وابي هريرة رضي الله عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتخذ الفيء دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما وتعلم لغير دين واطاع الرجل امرأته وعق امه وادنى صديقه واقصى اباه وظهرت الاصوات في المساجد وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم ارذلهم واكرم الرجل مخافة شره وظهرت القينات والمعازف وشربت الخمور ولعن آخر هذه الامة اولها فارتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وزلزلة وخسفا ومسخا وقذفا رواه الترمذي *وعن عبد الله ابن حوالة عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا رايت الخلافة قد نزلت الارض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلابل والامور العظام والساعة يومئذ اقرب من يدي هذه الى رأسك رواه ابوداود والحاكم فان اريد بالخلافة النازلة الى الارض المقدسة ملك بني امية فقد وقع من الامور العظام والفتن الكثيرة ما لا يخفى وان اريد خلافة المهدي فالمراد بالامور العظام الآيات القريبة الى الساعة كالدابة وطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك *اما الريح ففي سنة اثنين وثلاثين ومائتين في اول خلافة المتوكل هبت بالعراق ريح شديدة السموم ولم يعهد مثلها احرقت زرع الكوفة والبصرة وبغداد وقتلت المسافرين ودامت خمسين يوما واتصلت بهمذان فاحرقت الزرع والمواشي واتصلت بالموصل وسنجار ومنعت الناس من المعاش في الاسواق ومن المشي في الطرقات واهلكت خلقا عظيما *وفي سنة ثمانين ومائتين في شوال في خلافة المعتضد اصبحت الدنيا مظلمة الى العصر فهبت ريح سوداء فدامت الى ثلث الليل واعقبها زلزلة عظيمة اذهبت عامة بلد الديل *وفي سنة خمس وثمانين ومائتين في خلافته هبت ريح صفراء بالبصرة ثم صارت خضراء ثم صارت سوداء وامتدت في الامصار *وفي خلافة المقتدي جاءت ريح سوداء ببغداد واشتد الرعد والبرق حتى ظن انها القيامة *وفي خلافة المستظهر هبت ريح سوداء مظلمة اخذت بالانفاس حتى لا يبصر الرجل يده ونزل على الناس رمل وايقنوا بالهلاك ثم انجلى قليلا وعاد الى الصفرة *وفي سنة ست وتسعين وخمسمائة هبت ريح سوداء مظلمة بمكة عمت الدنيا ووقع على الناس رمل احمر ووقع من الركن اليماني قطعة *(ومنها) انقطاع طريق الحج ورفع الحجر الاسود من الكعبة عن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى

لا يحج البيت رواه الحاكم وصححه *وعن ابن عمر رضي الله عنهما لا تقوم الساعة حتى يرفع الركن رواه السجزي وهذان كلاهما قد وقع اما انقطاع الحج ففي سنة عشرين وثلاثمائة انقطع الحج من بغداد الى سنة سبع وعشرين بسبب فتنة القرامطة *وفي سنة اربع وثمانين وثلاثمائة رجع الحج العراقي من الطريق اعترضهم الاصيفر الاعرابي ومنعهم الجواز الا بالباج فعادوا ولم يحجوا ولا حج ايضا اهل الشام ولا اليمن انما حج اهل مصر فقط *وانقطع في زمن بني عثمان من طريق الشام سنين في زمان الشيخ علوان الحموي *واما رفع الحجر ففي خلافة المقتدر وذلك ان المقتدر سير الحاج مع منصور الديلمي الى مكة سالمين فوافاهم يوم التروية عدو الله ابو طاهر القرمطي فقتل الحجيج في المسجد الحرام قتلا ذريعا وضرب الحجر الاسود بدبوس فكسره ثم اقتلعه ثم رحلوا وبقي الحجر الاسود عندهم اكثر من عشرين سنة واعيد في خلافة المطيع وقيل انهم لما اخذوه هلك تحته اربعون جملا من مكة الى هجر فلما اعيد حمل على قعود هزيل فسمن *قال محمد بن الربيع ابن سليمان كنت بمكة سنة القرامطة فصعد رجل لقلع الميزاب وانا اراه فعيل صبري وقلت ربي ما احلمك فسقط الرجل على دماغه فمات وصعد القرمطي المنبر وهو يقول انا بالله وبالله انا يخلق الخلق وافنيهم انا ولم يفلح ابو طاهر القرمطي بعد ذلك فقد تقطع جسده بالجدري *وقال محمد ابن نافع الخزاعي تأملت الحجر وهو مقلوع فاذا السواد في رأسه فقط وسائره ابيض وطوله قدر عظم الذراع *(ومنها) رضخ رؤس اقوام بكواكب من السماء عن ابن عباس رضي الله عنهما لا تقوم الساعة حتى ترضخ رؤس اقوام بكواكب من السماء باستحلالهم عمل قوم لوط رواه الديلمي وفي سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة في خلافة الراضي في ذي القعدة انقضت النجوم سائر الليل انقضاضا عظيما ما رؤي مثله وقد وقع بعد ذلك كثيرا ان النجوم والشهب انقضت وقتلت ناسا* (ومنها) كثرة الموت كما ورد في الحديث الذي رواه البخاري عن عوف بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعدد بين يدي الساعة ستا موتي ثم فتح بيت المقدس ثم موتان كقعاص الغنم والموتان الموت الكثير وقعاص الغنم داء يأخذها فلا تلبث ان تموت وهذا وقع في زمان عمر في طاعون عمواس وبعد ذلك في طاعون الجارف وفي الطواعين والوباءات الواقعة في اقطار الارض *وروى الديلمي وابن عساكر عن علي كرم الله وجهه يأتي على الناس زمان يقتل فيه العلماء كما يقتل الكلاب فياليت العلماء في ذلك الزمان تحامقوا *وروى ابو نعيم عن ابي هريرة رضي الله عنه يأتي على العلماء زمان الموت احب الى احدهم من الذهب الاحمر وقد وقع شيء من قتل العلماء والتضييق عليهم في زمن المأمون العباسي واخيه المعتصم *

واما امارات القسم الثاني من اشراط الساعة

وهي التي ظهرت ولم تنقض بل تتزايد الى ان تتكامل وتتصل

بالقسم الثالث فها انا اسرد احاديثها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون اسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع رواه الامام احمد وغيره عن علي كرم الله وجهه * يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر رواه الترمذي عن انس * يكون في آخر الزمان عبّاد جهال وقراء فسقة رواه ابونعيم والحاكم عن انس * لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد رواه الامام احمد وغيره عن انس * من اقتراب الساعة انتفاخ الاهلة وان يرى الهلال قبَلا اي ساعة ما يطلع فيقال لليلتين رواه الطبراني عن ابن مسعود وانس * من اقتراب الساعة كثرة القطر وقلة النبات وكثرة القراء اي العباد وقلة الفقهاء وكثرة الامراء وقلة الامناء رواه الطبراني عن مرداس الاسلمي * لا تقوم الساعة حتى يكون الزهد رواية والورع تصنعا رواه ابونعيم عن ابي هريرة * ان من اعلام الساعة واشراطها ان يسود كل قبيلة منافقوها وكل سوق فجارها رواه الطبراني عن ابن مسعود * ان من اعلام الساعة ان يكون المؤمن في القبيلة اذل من النقَد رواه الطبراني عن ابن مسعود والنقد صغار الغنم * ان بين يدي الساعة فشو التجارة حتى تعين المرأة زوجها على التجارة وقطع الارحام وفشو القلم وظهور الشهادة بالزور وكتمان شهادة الحق رواه البخاري وغيره عن ابن مسعود وفشو القلم كناية عن كثرة الكتبة وقلة العلماء يعني يكتفون بعلم الخط ليخالطوا الحكام * من اشراط الساعة ان تتخذ الامانة مغنما والزكاة مغرما ويتعلم لغير دين رواه الترمذي عن ابي هريرة * من اشراط الساعة ان يتمثل الشيطان في صورة الرجل فيأتي القوم فيحدثهم بالحديث من الكذب فيتفرقون فيقول الرجل منهم سمعت رجلا اعرف وجهه ولا ادري ما اسمه يحدث رواه مسلم في مقدمة صحيحه عن ابن مسعود * اذا اقترب الزمان لأن يربي الرجل جروا خير له من ان يربي ولدا له ولا يوقر كبير ولا يرحم صغير ويكثر اولاد الزنى حتى ان الرجل ليغشى المرأة على قارعة الطريق يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب امثلهم في ذلك الزمان المداهن رواه الحاكم وغيره عن ابي ذر ومعنى يلبسون جلود الضأن انهم يلينون القول ويحسنون الفعل رياء * اذا رأيت الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان فانتظر الساعة رواه البخاري ومسلم عن عمر رضي الله عنه * اذا اسند الامر الى غير اهله فانتظر الساعة رواه البخاري عن ابي هريرة * من اشراط الساعة ان يتدافع اهل المسجد لا يجدون اماما يصلي بهم رواه الامام احمد وابوداود عن سلامة بنت الحر * ان من اشراط الساعة ان يلتمس العلم عند الاصاغر رواه الطبراني عن ابي امية الجمحي * لا تقوم الساعة حتى يعمد الرجل الى النبطية فيتزوجها على معيشة ويترك بنت عمه لا ينظر اليها رواه الطبراني عن ابي امامة ومعناه ان يتزوج دنية الاصل لغناها ويترك بنت عمه الاصيلة لفقرها * ان من امارات الساعة ان

تقطع الارحام ويؤخذ المال بغير حقه ويسفك الدماء ويشتكي ذو القرابة قرابته لا يعود عليه بشيء ويطوف السائل لا يوضع في يده شيء رواه ابن ابي شيبة عن ابن مسعود * لا تقوم الساعة حتى يجعل كتاب الله عارا ويكون الاسلام غريبا وحتى تبدو الشحناء بين الناس وحتى يقبض العلم ويهرم الزمان وينقص عمر البشر وينقص السنون والثمرات ويؤتمن التهماء ويتهم الامناء ويصدق الكاذب ويكذب الصادق ويكثر الهرج وهو القتل وحتى تبنى الغرف اي القصور فتطاول وحتى تحزن ذوات الاولاد اي لعقوق اولادهن وتفرح العواقر ويظهر البغي والحسد والشح ويهلك الناس ويكثر الكذب ويقل الصدق وحتى تختلف الامور بين الناس ويتبع الهوى ويقضى بالظن ويكثر المطر ويقل الثمر ويغيض العلم غيضا ويفيض الجهل فيضا ويكون الولد غيظا والشتاء قيظا ويقوم الخطباء بالكذب فيجعلون حقي لشرار امتي فمن صدقهم بذلك ورضي به لم يرح رائحة الجنة رواه الطبراني عن ابي موسى وسنده جيد * لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم ياكلون بألسنتهم كما تأكل البقر بالسنتها رواه الامام احمد وغيره عن سعيد ابن ابي وقاص ومعناه يمدحون الناس نفاقا ليتوصلوا الى اخذ اموالهم * لا تقوم الساعة حتى يتسافد الناس تسافد البهائم في الطرق رواه الطبراني عن ابن عمر * لا تقوم الساعة حتى يعز الله فيه ثلاثا درهما من حلال وعلما مستفادا واخا في الله عزوجل رواه الديلمي عن حذيفة يعني تقل فيه هذه الثلاثة حتى لا تكاد توجد * اذا رأيت الصدقة كتمت وغلت واستؤجر على الغزو واخرب العامر وعمر الخراب ورأيت الرجل يتمرس بامانته وفي رواية بدينه كما يتمرس البعير بالشجر فانك والساعة كهاتين رواه عبد الرزاق والطبراني عن عبد الله ابن زينب الجندي ويتمرس اي يتلعب * ان من اشراط الساعة حيف الأئمة وتصديقا بالنجوم وتكذيبا بالقدر رواه البزار عن علي كرم الله وجهه مرفوعا * اذا اجتمع عشرون رجلا او اكثر او اقل فلم يكن فيهم من يهاب في الله فقد حضر الامر رواه البيهقي وابن عساكر عن عبد الله بن بشر * من اشراط الساعة ان يمر الرجل بالمسجد فلا يركع ركعتين رواه ابوداود عن ابن مسعود * تكون في آخر الامة عند اقتراب الساعة اشياء فمنها نكاح الرجل امرأته او امته في دبرها وذلك مما حرم الله ورسوله ويمقت الله عليه ورسوله ومنها نكاح الرجل الرجل وذلك مما حرم الله ورسوله ويمقت الله عليه ورسوله ومنها نكاح المرأة المرأة وذلك مما حرم الله ورسوله ويمقت الله عليه ورسوله وليس لهؤلاء صلاة ما اقاموا على ذلك حتى يتوبوا الى الله توبة نصوحا رواه الدارقطني وغيره عن ابي قال الصحابي * لا تقوم الساعة حتى يتحول شرار اهل الشام الى العراق وخيار اهل العراق الى الشام رواه ابن ابي شيبة عن ابي امامة * يأتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من فر

من شاهق الى شاهق اومن جحر الى جحر كالثعلب يفر باشباله وذلك في آخر الزمان اذا لم تنل المعيشة الا بمعصية الله فاذا كان كذلك حلت العزبة يكون في ذلك الزمان هلاك الرجل على يدي ابو يه اذا كان له ابوان والا فعلى يدي زوجته وولده والا فعلى يدي الاقارب والجيران يعيرونه بضيق المعيشة و يكلفونه مالا يطيق حتى يورد نفسه الموارد التي يهلك فيها رواه ابو نعيم وغيره عن ابن مسعود * يأتى على الناس زمان يكون حديثهم في مساجدهم في امر دنياهم فلا تجالسوهم فليس لله فيهم حاجة رواه البيهقى عن الحسن * يأتى على الناس زمان يستخفى المؤمن فيهم كما يستخفى المنافق فيكم رواه ابن السنى عن جابر * يأتى على الناس زمان لا يتبع فيه العليم ولا يستحيا فيه من الحليم ولا يوقر فيه الكبير ولا يرحم فيه الصغير يقتل بعضهم بعضا على الدنيا قلوبهم قلوب الاعاجم والسنتهم السنة العرب لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا يمسى الصالح فيهم مستخفيا اولئك شرار خلق الله لا ينظر الله اليهم يوم القيامة رواه الديلمي عن علي رضى الله عنه * من اقتراب الساعة ان يصلي خمسون نفسا لا تقبل لاحدهم صلاة رواه ابو الشيخ عن ابن مسعود ومعناه انهم لا يأتون بشروطها واركانها فلا تصح صلاتهم * ان الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة رواه مسلم عن ابن مسعود * من اشراط الساعة سوء الجوار وقطيعة الارحام وان يعطل السيف من الجهاد وان تختل الدنيا بالدين رواه ابن مردويه عن ابى هريرة * من اشراط الساعة ان يظهر الفحش والتفحش وسوء الخلق وسوء الجوار رواه ابن ابي شيبة عن ابن مسعود * يكون في آخر هذه الامة رجال يركبون على المياثر حتى يأتوا ابواب المساجد نساؤهم كاسيات عاريات على رؤسهن كأسنمة البخت العجاف العنوهن فانهن ملعونات لو كانت وراءكم امة من الامم لخدمهم كما خدمتكم نساء الامم قبلكم رواه الامام احمد والحاكم عن ابن عمر والمياثر السروج العظام * وفي رواية مسلم عن ابي هريرة رضى الله عنه صنفان من امتي من اهل النار لم ارهما بعد قوم معهم سياط كاذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا قال النووي في رياض الصالحين اي يكبرن رؤسهن و يعظمنها بلف عمامة اوعصابة اونحوها * عن ابن عباس رضي عنهما قال حج النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع ثم اخذ بحلقة باب الكعبة فقال يا ايها الناس الا اخبركم باشراط الساعه فقام اليه سلمان فقال اخبرنا فداك ابي وامي يارسول الله قال من اشراط الساعة اضاعة الصلاة والميل مع الهوى وتعظيم رب المال فقال سلمان و يكون هذا يارسول الله قال نعم والذي نفس محمد بيده فعند ذلك يا سلمان تكون الزكاة مغرما والفيء مغنما و يصدق الكاذب و يكذب الصادق و يؤتمن الخائن و يخون

الامين و يتكلم الرويبضة قالوا وما الرويبضة قال يتكلم في الناس من لم يكن يتكلم و ينكر الحق تسعة اعشارهم و يذهب الاسلام فلا يبقى الا اسمه و يذهب القرآن فلا يبقى الا رسمه و يحلى المصاحف بالذهب و يتسمن ذكور امتي وتكون المشورة للاماء و يخطب على المنابر الصبيان وتكون المخاطبة للنساء فعند ذلك تزخرف المساجد كما تزخرف الكنائس والبيع وتطول المنابر وتكثر الصفوف مع قلوب متباغضة وألسن مختلفة واهواء جمة قال سلمان و يكون ذلك يارسول الله قال نعم والذي نفس محمد بيده عند ذلك يا سلمان يكون المؤمن فيهم اذل من الأمة يذوب قلبه في جوفه كما يذوب الملح في الماء مما يرى من المنكر فلا يستطيع ان يغيره و يكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء و يغار على الغلمان كما يغار على الجارية البكر فعند ذلك يا سلمان تكون امراء فسقة ووزراء فجرة وامناء خونة يضيعون الصلوات و يتبعون الشهوات فان ادركتموهم فصلوا صلاتكم لوقتها عند ذلك يا سلمان يجيء سبي من المشرق وسبي من المغرب جثاؤهم اي اجسامهم جثاء الناس وقلوبهم قلوب الشياطين لا يرحمون صغيرا ولا يوقرون كبيرا عند ذلك يا سلمان يحج الناس الى هذا البيت الحرام تحج ملوكهم لهوا وتنزها واغنياؤهم للتجارة ومساكينهم للمسألة وقراؤهم رياء وسمعة قال و يكون ذلك يارسول الله قال نعم والذي نفسي بيده عند ذلك يا سلمان يفشو الكذب و يظهر الكوكب له الذنب وتشارك المرأة زوجها في التجارة و يتقارب الاسواق قال وما تقاربها قال كسادها وقلة ارباحها عند ذلك يا سلمان يبعث الله ريحا فيها حيات صفر فتلتقط رؤس العلماء لما رأوا المنكر فلم يغيروه قال و يكون ذلك يارسول الله قال نعم والذي بعث محمدا بالحق رواه ابن مردويه قوله في الحديث و يكثر الصفوف الخ معناه انهم لا يتمون الصفوف الاول فالاول بل يصطف كل ثلاثة في صف واربعة في صف وهكذا فتكثر الصفوف و يؤيده قوله مع قلوب متباغضة لان ذلك يورث تخالف القلوب وتباغضها كما اشار اليه حديث اقيموا صفوفكم اي اتموها ولا تختلفوا فيخالف الله بين قلوبكم * من اقتراب الساعة اذا رأيتم الناس اضاعوا الصلاة واضاعوا الامانة واستحلوا الكبائر واكلوا الربا واكلوا الرشاء وشيدوا البناء واتبعوا الهوى و باعوا الدين بالدنيا واتخذوا القرآن مزامير واتخذوا جلود السباع صفافا والمساجد طرقا والحرير لباسا واكثروا الجور وفشا الزنا وتهاونوا بالطلاق وائتمن الخائن وخون الامين وصار المطر قيظا والولد غيظا وامراء فجرة ووزراء كذبة وامناء خونة وعرفاء ظلمة وقلت العلماء وكثر القراء وقلت الفقهاء وحليت المصاحف وزخرفت المساجد وطولت المنابر وفسدت القلوب واتخذوا القينات واستحلت المعازف وشربت الخمور

وعطلت الحدود ونقصت الشهور ونقضت المواثيق وشاركت المرأة زوجها في التجارة وركب الناس البراذين وتشبهت النساء بالرجال والرجال بالنساء ويحلف بغير الله ويشهد الرجل من غير ان يستشهد وكانت الزكاة مغرما والامانة مغنما واطاع الرجل امرأته وعق امه وقرب صديقه واقصى اباه وصارت الامارات مواريث وسب آخر هذه الامة اولها واكرم الرجل اتقاء شره وكثرت الشرط وصعدت الجهال المنابر ولبس الرجال التيجان وضيقت الطرقات وشيد البناء واستغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وكثرت خطباء منابركم وركن علماؤكم الى ولاتكم فاحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال وافتوهم بما يشتهون وتعلم علماؤكم العلم ليجلبوا به دنانيركم ودراهمكم واتخذتم القرآن تجارة وضيعتم حق الله في اموالكم وصارت اموالكم عند شراركم وقطعتم ارحامكم وشربتم الخمور في ناديكم ولعبتم بالميسر وضربتم بالكبير والمعزفة والمزامير ومنعتم محاويجكم زكاتكم ورأيتموها مغرما وقتل البرئ ليغيظ العامة واختلفت اهواؤكم وصار العطاء في العبيد والسقاط وطفف المكاييل والموازين ووليتم اموركم سفهاءكم رواه ابو الشيخ والديلمي عن امير المؤمنين على كرم الله وجهه ٥ قوله اتخذوا جلود السباع صفافا جمع صفة وهو شيء يفرش في السرج ويجلس عليه ومنه الحديث نهى صلى الله عليه وسلم عن صفف النمور ٥ والقينات جمع قينة وهي الامة المغنية والمعازف آلات اللهو وتعطيل الحدود عبارة عن عدم رجم الزاني المحصن وجلد غير المحصن وقطع يد السارق وحد القاذف وشارب الخمر ٥ وقوله سب آخر هذه الامة اولها اشارة الى ماوقع من الرفض وسب الروافض الصحابة رضى الله عنهم ٥ وقوله كثرت الشرط هم اعوان الحكام جمع شرطي ٥ وقوله ولبس الرجال التيجان اي رجعوا الى عادة المجوس والفرس من لبس التاج وترك العمائم وقد قال صلى الله عليه وسلم العمائم تيجان العرب ٥ وتضييق الطرقات عبارة عن البناء فيها وجلوس الناس للحديث فيضيقون على المارين ٥ والميسر القمار وكل شيء فيه قمار فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز قاله في النهاية ٥ قال العلامة البرزنجي ومنه اللعب في الاعياد بالبيض ونحوه ٥ والكبير الطبل ذو الرأسين وقيل الطبل الذي له وجه واحد ٥ والمعزفة والمعازف وهي آلات اللهو ٥ وسقاط الناس اراذلهم وادانيهم * قال رحمه الله تعالى فهذه جملة من الاشراط من القسم الثاني وهي كلها موجودة وهي في التزايد يوما فيوما وقد كادت ان تبلغ الغاية او قد بلغت فنسأل الله ان يجنبنا الفتن ويعصمنا من المحن ويميتنا على السنن ويغفر لنا الذنوب التي جنيناها في السر والعلن انه الجواد الكريم ذو المنن بجاه جد الحسين والحسن آمين يارب العالمين * وقد عقد خاتمة بعد هذا القسم سرد فيها جملة احاديث تناسب المقام منها مارواه البخاري عن

الزبير بن عدى قال شكونا الى انس من الحجاج فقال اصبروا انه لا يأتي عليكم زمان الا الذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم * وروى الطبراني عن عتبة بن غزوان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من ورائكم ايام الصبر المتمسك فيها يومئذ بمثل ما انتم عليه له كاجر خمسين منكم * وروى ابو داود وغيره عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال النبي صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا بقيت في حثالة من الناس مرجت عهودهم واماناتهم واختلفوا وكانوا هكذا وشبك بين اصابعه قال فبم تأمرني قال الزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بامر خاصة نفسك ودع عنك امر العامة * وروى ابو نعيم وغيره عن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيصيب امتي في آخر الزمان بلاء شديد لا ينجو منه الا رجل عرف دين الله فجاهد عليه بلسانه وبقلبه فذلك الذي سبقت له السوابق ورجل عرف دين الله فصدق به * وروى مسلم عن حذيفة رضي الله عنه قال قلت يارسول الله هل بعد هذا الخير شر قال نعم دعاة على ابواب جهنم من اجابهم اليها قذفوه فيها قلت صفهم لنا قال هم من جلدتنا يتكلمون بالسنتنا قلت فبم تأمرني ان ادركني ذلك قال تلزم جماعة المسلمين وامامهم قلت فان لم يكن لهم جماعة ولا امام قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو ان تعض باصل شجرة حتى يدركك الموت وانت على ذلك * وفي رواية عنه يكون بعدي ائمة لا يهتدون بهديي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان انس قال حذيفة كيف اصنع يارسول الله ان ادركت ذلك قال تسمع وتطيع الامير وان ضرب ظهرك واخذ مالك * وروى الحاكم والبيهقي عن ابي ذر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا اباذر كيف انت اذا كنت في حثالة وشبك بين اصابعه قال ما تأمرني يارسول الله قال اصبر اصبر اصبر خالقوا الناس باخلاقهم وخالفوهم في اعمالهم * وروى الامام احمد وغيره عن خالد بن عرفطة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له ياخالد انها ستكون بعدي احداث وفتن وفرقة واختلاف فاذا كان ذلك فان استطعت ان تكون عبد الله المقتول لا القاتل فافعل * وروى الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم في زمان من ترك منكم عشر ما أمر به هلك ثم يأتي زمان من عمل منهم بعشر ما أمر به نجا * وروى مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي بعثه الله في امته قبلي الا كان له من امته حواريون واصحاب يأخذون بسنته ويقتدون به ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو

القسم الثالث

مؤمن ليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل * وروى البيهقي عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من تمسك بسنتي عند فساد امتي فله اجر مائة شهيد * واما امارات القسم الثالث من اشراط الساعة * وهي الامارات القريبة الكبرى التي تعقبها الساعة فهي كثيرة * منها: المهدى * وهو اولها واعلم ان الاحاديث الواردة فيه لاتكاد تنحصر وهو محمد بن عبد الله ولقبه الجابر لانه يجبر قلوب امة محمد صلى الله عليه وسلم وكنيته ابو عبد الله وهو من ولد فاطمة رضي الله عنها وعنه * وهو آدم ضرب من الرجال ربعة اجلى الجبهة اقنى الانف اشم ازج ابلج اعين اكحل العينين براق الثنايا افرقها في خده الايمن خال اسود يضيء وجهه كأنه كوكب دريء كث اللحية في كتفه علامة النبي صلى الله عليه وسلم ازيل الفخذين لونه لون عربي وجسمه جسم اسرائيلي في لسانه ثقل واذا ابطأ عليه الكلام ضرب فخذه الايسر بيده اليمنى ابن اربعين سنة خاشع لله خشوع النسر بجناحيه عليه عباءتان قطوانيتان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم في الخُلق لا في الخَلق ٥ الآدم الاسمر والضرب من الرجال الخفيف اللحم والربعة من بين الطويل والقصير واجلى الجبهة من انحسر الشعر عن جبهته واقنى الانف طويله مع دقة الارنبة واشم الانف رفيع العرنين اي وسط الانف والازج مقوس الحاجب مع طول في طرفه وامتداد والابلج المشرق اللون وغير مقترن الحاجبين والاعين الواسع العين والاكحل اسود الاجفان من غير اكتحال وازيل الفخذين منفرج الفخذين متباعدهما والعباءة القطوانية قصيرة الخمل * وقبل خروج المهدي يكون السفياني وهو من ذرية يزيد بن ابي سفيان قد طغى وبغى وافسد في الارض واظهر الكفر * ومن اشراط الساعة الكبرى خروج المسيح الدجال * اخرج مسلم وابو داود والترمذي عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تميما الدارى كان رجلا نصرانيا فجاء وبايع واسلم وحدثني حديثا وافق الذي كنت احدثكم عن المسيح الدجال حدثني انه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرا في البحر ثم ارفؤا الى جزيرة في البحر حين مغرب الشمس فجلسوا في أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة اهلب كثيرة الشعر لا يدرون ما قبله من دبره فقالوا ويلك ما انت فقالت انا الجساسة قالوا وما الجساسة قالت ايها القوم انطلقوا الى هذا الدير فان فيه رجلا هو الى خبركم بالاشواق فانطلقنا سراعا فدخلنا الدير فاذا اعظم انسان رأيناه قط خلقا واشده وثاقا مجموعة يداه الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد قلنا ويلك ما انت قال قد قدرتم على خبري فاخبروني ما انتم قالوا نحن اناس من العرب كنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حتى اغتلم

فلعب بنا الموج شهرا ثم ارفأنا الى جزيرتك هذه فلقيتنا دابة اهلب كثيرة الشعر لا نعرف قبله من دبره من كثرة الشعر فقلنا ويلك ما انت قالت انا الجساسة قلنا وما الجساسة قالت اعمدوا الى هذا الرجل الذي في هذا الدير فانه الى خبركم بالاشواق فاقبلنا اليك سراعا قال فاخبروني عن نخل بيسان قلنا عن ايها تستخبر قال عن نخلها هل يثمر قلنا نعم قال اما انه يوشك ان لا يثمر قال فاخبروني عن بحيرة طبرية هل فيها ماء قلنا نعم هي كثيرة الماء واهلها يزرعون من مائها قال فاخبروني عن نبي الاميين ما فعل قلنا قد خرج من مكة ونزل يثرب قال اقاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فاخبرناه انه قد ظهر على ما يليه من العرب واطاعوه قال ذلك خير لهم ان يطيعوه واني مخبركم عني انا المسيح الدجال واني يوشك ان يؤذن لي في الخروج فاسير في الارض فلا ادع قرية الا هبطها في اربعين ليلة غير مكة وطيبة وهما محرمتان علي كلتاهما كلما اردت ان ادخل واحدة منهما استقبلني ملك بيده سيف يصدني عنها وان على كل نقب من انقابها ملائكة يحرسونها ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بمخصرته في المنبر هذه طيبة هذه طيبة الا هل كنت حدثتكم ذلك فقال الناس نعم فقال انه اعجبني حديث تميم انه وافق الذي كنت احدثكم عنه وعن المدينة وعن مكة الا انه في بحر الشام او بحر اليمن لا بل من قبل المشرق واشار بيده نحو المشرق ٥ قوله ارفئوا يقال ارفأت السفينة اذا قربتها الى الشط وادنيتها من البر وذلك الموضع مرفأ واما اقرب فلعله جمع قارب على غير القياس قاله الخطابي والقارب سفينة صغيرة تكون الى جانب السفن البحرية يستعجلون بها حوائجهم من البر وتكون معهم خوفا من غرق المركب فيلجؤن اليها والاهلب الغليظ الشعر الخشن واغتلام البحر اضطراب امواجه واهتياجه والجساسة فعالة من التجسس وهو التفحص عن بواطن الامور واكثر ما يقال ذلك في الشر والنقب الطريق في الجبل وجمعه انقاب والمخصرة عصا او قضيب او سوط كانت تكون بيد الخطيب او الملك اذا تكلم * قال البرزنجي وابسط حديث فيه حديث النوّاس عند مسلم وغيره وحديث ابي امامة عند ابن ماجه وغيره وحديث ابن مسعود عند الحاكم وغيره وحديث ابي سعيد عند مسلم وعند البخاري معناه وحديث ابي سعيد ايضا عند الحاكم قال فلنسق هذه الاحاديث مساقا واحدا ونجمع بين اختلافها بحسب الامكان والتيسير ونزيد بعض الزيادات من غيرها وبالله التوفيق وعليه التكلان قالوا خطب النبي صلى الله عليه وسلم فقال انه لم يكن في الارض منذ ذرأ الله ذرية آدم عليه السلام اعظم من فتنة الدجال وان الله لم يبعث نبيا الا حذر امته الدجال وانا آخر الانبياء وانتم آخر الامم وهو خارج فيكم لا محالة فخفض ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فلما رحنا اليه عرف ذلك منا فقال غير الدجال اخوفني عليكم إن يخرج وانا فيكم فانا حجيجه دونكم وانا حجيج كل مسلم وان يخرج من

بعدي فكل حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم وانه يخرج من خلة اي من طريق بين الشام والعراق فيعيث اي يفسد يبعث السرايا والجنود يمينا و يعيث شمالا وان على مقدمته سبعين الفا من يهود اصبهان عليهم رجل اشعر من فيهم يقول بدو بدواى اسرع اسرع قال صلى الله عليه وسلم يا عباد الله فاثبتوا فاني سأصفه لكم صفة لم يصفها اياه نبي قبلي وانه يبدأ فيقول انا نبي ولا نبي بعدي ثم يثني فيقول انا ربكم ولا ترون ربكم حتى تموتوا وانه اعور وربكم ليس باعور وانه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب اي حروفا مهجاة هكذا ك ف ر كما صرح به في بعض الروايات وفتنه كثيرة منها : ان معه جنة ونارا فناره جنة وجنته نار فمن ابتلى بناره فليستغث بالله وليقرأ فواتح الكهف فتكون عليه بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم ومنها ان تطوى له الارض منهلا منهلا طي فروة الكبش وانه يسيح الارض كلها في اربعين يوما ومامن بلد الا وسيطؤها الا مكة والمدينة وسرعته في السير كالغيث استدبرته الريح وان له ثلاث صيحات يسمعها اهل المشرق واهل المغرب و يتناول الطير من الجو و يشويه في الشمس شيا ، وانه يخوض البحر في اليوم ثلاث خوضات لا يبلغ حقويه واحدى يديه اطول من الاخرى فيمد الطويلة في البحر فتبلغ قعره فيخرج من الحيتان ما يريد . وانه يخرج في خفة من الدين وادبار من العلم فلا يبقى احد يحاجه في اكثر الارض و يذهل الناس عن ذكره . وانه يأتي فيقول لاعرابي ارأيت ان بعثت لك اباك و بعثت لك امك اتشهد اني ربك فيقول نعم فيتمثل له شيطان على صورة ابيه وآخر على صورة امه فيقولان له يا بني اتبعه فانه ربك فيتبعه ومن ثم قال حذيفة لو خرج الدجال في زمانكم لرمته الصبيان في الخزف ولكنه يخرج في نقص من العلم وخفة من الدين . وانه يمر بالخربة فيقول لها اخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل اي جماعتها واصل اليعسوب امير النحل . وانه يأتي على النهر فيأمره ان يسيل فيسيل ثم يأمره ان يرجع فيرجع ثم يأمره ان ييبس فييبس . وانه يأمر الريح ان تثير سحابا من البحر فتمطر الارض فتفعل . وانه يقول انا رب العالمين وهذه الشمس تجري باذني افتريدون ان احبسها فيقولون نعم فيحبس الشمس حتى يجعل اليوم كالشهر والجمعة كالسنة و يقول اتريدون ان اسيرها فيقولون نعم فيجعل اليوم كالساعة . وانه تأتي قبل خروجه ثلاث سنوات شدائد يصيب الناس فيها جوع شديد يأمر الله السماء ان تحبس ثلث مطرها و يأمر الارض ان تحبس ثلث نباتها ثم يأمر الله السماء في السنة الثانية فتحبس ثلثي مطرها و يأمر الله الارض فتحبس ثلثي نباتها ثم يأمر الله عز وجل السماء في السنة الثالثة فلا تمطر قطرة و يأمر الارض فلا تنبت خضراء فلا تبقى ذات ظلف الا هلكت الا ماشاء الله قيل يارسول الله فما يعيش الناس اذا كان ذلك قال

التسبيح والتكبير يجري ذلك منهم مجرى الطعام . وانه يسلط على نفس واحدة فينشرها بالمنشار حتى يلقيها شقين فيمر الدجال بينهما ثم يقول انظروا هذا فاني ابعثه الآن ثم يزعم ان له ربا غيري ثم يبعثه الله فيقول له الخبيث من ربك فيقول ربي الله وانت عدو الله الدجال والله ما كنت قط اشد بصيرة فيك مني الآن فيريد ان يقتله ثانيا فلا يسلط عليه وهو الخضر عليه السلام و يكون معه اليسع عليه السلام ينذر الناس يقول هذا المسيح الكذاب فاحذروه لعنه الله و يعطيه الله من السرعة ما لا يلحقه الدجال . وفي رواية ان بين يديه رجلين ينذران اهل القرى كلما دخلا قرية انذرا اهلها فاذا خرجا منها دخلها اول اصحاب الدجال و يدخل القرى كلها غير مكة والمدينة فيمر بمكة فاذا هو بخلق عظيم فيقول من انت فيقول انا ميكائيل بعثني الله لامنعك من حرمه و يمر بالمدينة فاذا هو بخلق عظيم فيقول من انت فيقول انا جبريل بعثني الله لامنعك من حرم رسوله و يصيح فيخرج اليه من مكة منافقوها وترجف المدينة ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة الا خرج اليه فتنفى المدينة يومئذ خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص و يكون آخر من يخرج اليه النساء حتى ان الرجل ليرجع الى امه و بنته واخته وعمته فيوثقهار باطا مخافة ان تخرج اليه . وفي رواية قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات يوم الخلاص وما يوم الخلاص يجيء الدجال فيصعد احدا فيطلع فينظر الى المدينة و يقول لاصحابه الا ترون الى هذا القصر الابيض هذا مسجد احمد قال البرزنجي وهذه من معجزاته صلى الله عليه وسلم واخبار منه بان مسجده يرفع و يبيض بالجص وقد كان في زمنه صلى الله عليه وسلم مبنيا بالجريد والسعف فقد وقع ما اخبر به صلى الله عليه وسلم فان مسجده الشريف يرى ايضا من مسافة بعيدة ومناير ه تلمع بياضا ﴿ فائدة ﴾ قال ابن ماجه سمعت الطنافسي يقول سمعت المحاربي يقول ينبغي ان يدفع حديث الدجال الى المؤدب حتى يعلمه الصبيان في الكتاب * واما كيفية النجاة منه فاعلم ان النجاة منه بالعلم والعمل اما العلم فيعلم بانه يأكل و يشرب وان الله منزه عن ذلك وانه اعور وان الله ليس باعور وان احدا لا يرى ربه حتى يموت وهذا يراه الناس احياء قبل موتهم وغير ذلك واما العمل فبأن يلتجئ الى احد الحرمين فانه لا يدخلهما او الى المسجد الاقصى او الى مسجد الطور ففي بعض الروايات انه لا يدخلهما ايضا و بان يقرأ عشر آيات من اول سورة الكهف و بان يهرب منه في الجبال والبراري فانه اكثر ما يدخل القرى فعن عبيد بن عمر ليصحبن الدجال اقوام يقولون انا لنصحبه وانا لنعلم انه لكافر ولكنا نصحبه نأكل من طعامه ونرعى من الشجر فاذا نزل غضب الله نزل عليهم كلهم رواه نعيم بن حماد و بان يتفل في وجهه فعن ابي امامة مرفوعا فمن لقيه منكم فليتفل في وجهه رواه الطبراني و بالتسبيح

مطلب

والتكبير والتهليل فانه قوت المؤمنين في ذلك القحط وان من ابتلى به فليثبت وليصبروان رماه في النار فليغمض عينيه وليستعن بالله تكن عليه برداوسلاما ✻ ومن اشراط الساعة الكبرى نزول عيسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام ✻ روى البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده يوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب و يقتل الخنزير و يضع الجزية ✻ وروى مسلم عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة قال فينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم تعال صل لنا فيقول لا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة الله هذه الامة ✻ وحليته على مارواه البخاري من حديث عقيل ابن خالد انه احمر جعد عريض الصدر وفي حديث ابن عباس رضى الله عنهما ورأيت عيسى ابن مريم مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الرأس ✻ واما سيرته على نبينا وعليه الصلاة والسلام فانه يدق الصليب و يقتل الخنزير والقردة و يضع الجزية فلا يقبل الا الاسلام و يتحد الدين فلا يعبد الا الله و يترك الصدقة اي الزكاة لعدم من يقبلها وتظهر الكنوز في زمنه ولا يرغب في اقتناء المال و يرفع الشحناء والتباغض و ينزع سم كل ذي سم حتى تلعب الاولاد بالحيات والعقارب فلا تضرهم و يرعى الذئب مع الشاة فلا يضرها و يملأ الارض سلما و ينعدم القتال وتنبت الارض نبتها كعهد آدم حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم و كذا الرمانة وترخص الخيل لعدم القتال و يغلو الثور لان الارض تحرث كلها و يكون مقررا للشريعة النبوية لارسولا الى هذه الامة و يكون قد علم بامر الله في السماء قبل ان ينزل وهو نبي ومع ذلك فهو من امة محمد صلى الله عليه وسلم وصحابي لانه اجتمع به صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وحينئذ فهو افضل الصحابة وحاصل الروايات في نزوله انه ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق وهي موجودة اليوم واضعا كفيه على اجنحة ملكين لست ساعات مضين من النهار حتى يأتى مسجد دمشق يقعد على المنبر فيدخل المسلمون المسجد و كذا النصارى واليهود و كلهم يرجونه حتى لو القى شيء لم يصب الا رأس انسان من كثرتهم و يأتي مؤذن المسلمين وصاحب بوق اليهود وناقوس النصارى فيقترعون فلا يخرج الا سهم المسلمين وحينئذ يؤذن مؤذنهم و يخرج اليهود والنصارى من المسجد و يصلى بالمسلمين صلاة العصر ثم يخرج بمن معه من اهل دمشق في طلب الدجال و يمشي وعليه السكينة والارض تقبض له وما ادرك نفسه من كافر قتله و يدرك نفسه حيثما ادرك بصره حتى يدرك بصره في حصونهم وقرياتهم الى ان يأتي بيت المقدس غوثا للمسلمين فيجده مغلقا قد حصره

الدجال فيصادف ذلك صلاة الصبح وقد احرم المهدي والناس كلهم او بعضهم لم يحرموا بعد فيخرج اليه من لم يحرم بالصلاة فيأتى والمهدي في الصلاة فيتقهقر و يقول لعيسى بعض الناس تقدم لما رأى تقهقر المهدي فيضع يده على كتف المهدي ان تقدم و يقول للقائل ليتقدم امامكم فيجيب المهدي بالفعل ثم اذا اصبحوا شرد اصحاب الدجال فتضيق عليهم الارض فيدركهم بباب لد فيصادف ذلك صلاة الظهر فيتحيل اللعين الى الخلاص منه باقامة الصلاة فلما عرف انه لا يتخلص منه بذلك ذاب خوفا منه كما يذوب الملح فادركه فقتله و يهزم الله اليهود واصحاب الدجال فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي الا انطق الله ذلك الشيء لاشجر ولا حجر ولا حائط ولا دابة الا قال يا عبد الله المسلم هذا يهودي وفي رواية هذا دجالي فتعال فاقتله الا الغرقدة فانها من شجر اليهود لا تنطق ✻ وعن جابر رضي الله عنه ان عيسى عليه السلام يتزوج بعدما ينزل و يولد له ثم يموت بالمدينة ولعل موته عند حجه وزيارته النبي صلى الله عليه وسلم والا فهو انما يكون ببيت المقدس ✻ واخرج ابو الشيخ عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عيسى بن مريم فيقتل الدجال و يمكث اربعين عاما يعمل بكتاب الله وسنتي و يموت فيستخلفون بامر عيسى رجلا من بني تميم يقال له المقعد فاذا مات المقعد لم يأت على الناس ثلاث سنين حتى يرفع القرآن من صدور الرجال ✻ واخرج الترمذي وحسنه وابن عساكر عن عبد الله بن سلام قال مكتوب في التوراة صفة محمد صلى الله عليه وسلم وعيسى بن مريم يدفن معه ✻ واخرج البخاري في تاريخه والطبراني وابن عساكر عنه قال يدفن عيسى بن مريم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فيكون قبرا رابعا ✻ ومن اشراط الساعة الكبرى خروج يأجوج ومأجوج ✻ قال تعالى حَتَّىٰ إِذا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ وقال صلى الله عليه وسلم لاتقوم الساعة حتى يكون عشر آيات طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة و يأجوج ومأجوج ونزول عيسى بن مريم وثلاث خسوف ونار تخرج من قعر عدن ابين الحديث رواه ابن ماجه عن حذيفة بن اسيد والاحاديث الواردة فيهم كثيرة وهم من بني آدم ثم من بني يافث بن نوح وهم ثلاثة اصناف صنف اجسادهم كالارز وهو شجر كبير جدا وصنف منهم اربعة اذرع في اربعة اذرع وصنف يفترش الواحد منهم اذنه و يلتحف الاخرى اخرج ذلك ابن ابي حاتم من طريق شريح بن عبيد عن كعب الاحبار ✻ وروى الحاكم عن ابن عباس ان منهم شبرا شبرا وشبرين شبرين واطولهم ثلاثة اشبار ✻ واخرج احمد والطبراني عن خالد بن عبد الله بن حرملة عن خالته مرفوعا انكم تقولون

لاعدوولا تزالون تقاتلون عدوا حتى تقاتلوا يأجوج ومأجوج عراض الوجوه صغار العيون صهب الشعور من كل حدب ينسلون كأن وجوههم المجان المطرقة * اما كثرتهم فقد اخرج ابن حبان في صحيحه عن ابن مسعود رفعه قال ان يأجوج ومأجوج اقل ما يترك احدهم من صلبه الفا من الذرية *واخرج ابن ابي حاتم من طريق عبد الله بن عمر قال الجن والانس عشرة اجزاء فتسعة اجزاء يأجوج ومأجوج وجزء سائر الناس *واخرج ابن حبان والحاكم وصححاه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان يأجوج ومأجوج يحفرون السد كل يوم حتى اذا كادوا يخرقونه قال الذي عليهم ارجعوا فتخرقونه غدا فيعيده الله كأشد ما كان حتى اذا بلغوا مدتهم واراد الله ان يبعثهم على الناس قال الذي عليهم ارجعوا فستخرقونه غدا ان شاء الله تعالى واستثنى قال فيرجعون فيجدونه كهيئته حين تركوه فيخرقونه فيخرجون على الناس *وروى ابو نعيم عن ابن عباس مرفوعا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني الله حين اسرى بي الى يأجوج ومأجوج فدعوتهم الى دين الله وعبادته فابوا ان يجيبوني *اما خروجهم وافسادهم وهلاكهم فقد ورد في حالهم عند خروجهم ما اخرج مسلم من حديث النواس بن سمعان بعد ذكر الدجال وهلاكه على يد عيسى عليه السلام وغيره قال ثم يأتيه يعني عيسى قوم قد عصمهم الله من الدجال فيمسح وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هم كذلك اذ اوحى الله الى عيسى اني قد اخرجت عبادا لا يدان لاحد بقتالهم فحرز عبادي الى الطور ويبعث الله ياجوج وماجوج فيخرجون على الناس فينشفون الماء ويتحصن الناس منهم في حصونهم ويضمون اليهم مواشيهم ويشربون مياه الارض حتى ان بعضهم ليمر بالنهر فيشربون ما فيه حتى يتركونه يبسا حتى ان من يمر من بعدهم ليمر بذلك النهر فيقول قد كان ههنا ماء مرة حتى اذا لم يبق من الناس احد الا اخذ في حصن او مدينة ويمرون ببحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر عيسى نبي الله واصحابه حتى يكون رأس الثور ورأس الحمار لاحدهم خير من مائة دينار وفي رواية لمسلم وغيره فيقولون لقد قتلنا من في الارض هلم فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيردها الله عليهم مخضوبة دما وفي رواية ثم يهز احدهم حربته ثم يرمي الى السماء فترجع اليه مخضوبة دما للبلاء والفتنة فيرغب نبي الله واصحابه الى الله فيرسل عليهم النغف في رقابهم وهو دود يكون في انوف الابل والغنم فيصبحون موتى كموت نفس واحدة لا يسمع لهم حس فيقول المسلمون الا رجل يشري لنا نفسه فينظر ما فعل هذا العدو فيتجرد رجل منهم محتسبا نفسه قد وطنها على انه مقتول فينزل فيجدهم موتى بعضهم على بعض فينادي يا معشر المسلمين الا ابشروا ان الله عز وجل قد كفاكم عدوكم فيخرجون من مدائنهم

وحصونهم ويسرحون مواشيهم فما يكون لها مرعى الا لحومهم فتشكر عنه اي تسمن احسن ما شكرت عن شيء وحتى ان دواب الارض لتسمن وتشكر شكرا من لحومهم ودمائهم ويهبط نبي الله عيسى واصحابه الى الارض فلا يجدون في الارض موضع شبر الا ملأه زهمهم اي شحمهم ونتنهم اي ريحهم من الجيف فيؤذون الناس بنتنهم اشد من حياتهم فيستغيثون بالله فيبعث ريحا يمانية غبراء فتصير على الناس غما ودخانا وتقع عليهم الزكمة ويكشف ما بهم بعد ثلاث وقد قذفت جيفهم في البحر وفي رواية فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله فيرسل طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله تعالى ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة اي كالمرآة ثم يقال للارض انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة بقحفها ويوقد المسلمون من قسي يأجوج ومأجوج ونشابهم واترستهم سبع سنين *ومن اشراط الساعة القريبة خراب المدينة* قبل يوم القيامة باربعين سنة وخروج اهلها منها اخرج ابو داود عن معاذ مرفوعا عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة *وروى الطبراني سيبلغ البناء سلعا ثم يأتي على المدينة زمان يمر السفر على بعض اقطارها فيقول قد كانت هذه مرة عامرة من طول الزمان وعفو الاثر *وروى الامام احمد المدينة يتركها اهلها وهي مرطبة قالوا فمن يأكلها قال السباع والعافي *وفي الصحيحين لتتركن المدينة على خير ما كانت مذللة ثمارها لا يغشاها الا العوافي يريد عوافي الطير والسباع وآخر من يحشر منها راعيان من مزينة *قال البرزنجي وسبب خرابها والله اعلم انهم يخرجون مع المهدي الى الجهاد ثم ترجف بمنافقيها وترميهم الى الدجال ثم يبقى فيها المؤمنون الخلص فيهاجرون الى بيت المقدس فقد ورد ستكون هجرة بعد هجرة وخير الناس يومئذ الزمهم مهاجر ابراهيم الخليل ومن بقي منهم تقبض الريح الطيبة ارواحهم فتبقى خاوية وهذا سر خرابها قبل غيرها *ومن اشراط الساعة العظيمة هدم الكعبة وسلب حليها* اخرج البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة *واخرج احمد عن ابن عمر نحوه وزاد ويسلبها حليها ويجردها من كسوتها فلكأني انظر اليه اصيلع افيدع يضرب عليها بمسحاته اومعوله *وفي الصحيحين كأني به اسود افحج يهدمها حجرا حجرا . وذو السويقتين تصغير الساقين اى دقيق الساقين والاصيلع تصغير اصلع من ذهب شعر مقدم رأسه والافيدع تصغير الافدع وهو من في يده اعوجاج والافحج المتباعد الفخذين *واختلفوا في هدم الكعبة هل هو في زمن عيسى اوعند قيام الساعة حين لا يبقى احد يقول الله الله فعن كعب انه في زمن عيسى وكذا قال الحليمي وان الصريح يأتي عيسى عليه السلام بذلك فيبعث اليه

طائفة ما بين الثمانية الى التسعة وقبل هدمها في زمنه وبعد هلاك يأجوج ومأجوج يحج الناس ويعتمرون كما ثبت وان عيسى يحج ويعتمر او يجمعهما * ﴿ومن اشراط الساعة الكبرى طلوع الشمس من مغربها﴾ وخروج دابة من الارض وهذان ايهما سبق الآخر فالآخر على اثره فان طلعت الشمس قبل خرجت الدابة ضحى يومها او قريبا من ذلك وان خرجت الدابة قبل طلعت الشمس من الغد اخرج الامام احمد وغيره عن عبد الله بن عمر قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة ضحى فايتهما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها قال عبد الله وكان يقرأ الكتب واظن اولها خروجا طلوع الشمس من مغربها قال الحافظ ابن حجر والحكمة في ذلك ان بطلوع الشمس من مغربها ينسد باب التوبة فتجيء الدابة فتميز بين المؤمن والكافر تكميلا للمقصود من اغلاق باب التوبة * اما طلوع الشمس من مغربها فقد روى الامام احمد وغيره عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا اجمعون فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل * وروى ابن مردويه عن حذيفة رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما آية طلوع الشمس من مغربها فقال تطول تلك الليلة حتى تكون قدر ليلتين وفي رواية البيهقي عن عبد الله بن عمر بلفظ قدر ليلتين اوثلاث فيستيقظ الذين يخشون ربهم فيصلون ويعملون كما كانوا ولا يرى الا وقد قامت النجوم مكانها ثم يرقدون ثم يقومون ثم يقضون صلاتهم والليل كأنه لم ينقض فيضطجعون حتى اذا استيقظوا والليل مكانه حتى يتطاول عليهم الليل فاذا رأوا ذلك خافوا ان يكون ذلك بين يدي امر عظيم ففزع الناس وهاج بعضهم في بعض فقالوا ما هذا فيفزعون الى المساجد فاذا اصبحوا طال عليهم طلوع الشمس فبينما هم ينتظرون طلوعها من المشرق اذا هي طلعت عليهم من مغربها فضج الناس ضجة واحدة حتى اذا صارت في وسط السماء رجعت وطلعت من مطلعها وروى ابو الشيخ وابن مردويه * عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة تطلع الشمس من مغربها يصير في هذه الامة قردة وخنازير وتطوى الدواوين لا يزاد في حسنة ولا ينقص من سيئة ولا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل وكسبت في ايمانها خيرا * وروى عبد بن حميد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال يبقى شرار الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة ﴿تنبيه﴾ وورد في بعض الروايات ان اول الآيات خروج الدجال وفي بعضها ان اولها طلوع الشمس من مغربها وفي بعضها الدابة وفي بعضها نار تحشر الناس الى محشرهم قال الحافظ ابن حجر وطريق

الجمع ان الدجال اول الآيات العظام المؤذنة بتغير احوال العامة في الارض فلا ينافي تقدم المهدي عليه قال وينتهي ذلك بموت عيسى بن مريم اي ومن بعده من القحطاني وغيره وان طلوع الشمس من مغربها هو اول الآيات المؤذنة بتغير العالم العلوي وينتهي ذلك بقيام الساعة اي والدابة معها فهي والشمس كشيء واحد وان النار اول الآيات المؤذنة بقيام الساعة اه * وروى ابو نعيم عن وهب بن منبه قال اول الآيات الروم ثم الدجال والثالثة يأجوج ومأجوج والرابعة عيسى لانه تأخر عن يأجوج ومأجوج وان كان نزوله مقدما عليه والخامسة الدخان وسيأتي بيانه والسادسة الدابة وعده هذا باعتبار الآيات الارضية ومن ثم لم يعد طلوع الشمس * وروى الحاكم وغيره عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال لا يلبثون يعني الناس بعد يأجوج ومأجوج حتى تطلع الشمس من مغربها وجفت الاقلام وطويت الصحف ولا يقبل من احد توبة ويخر ابليس ساجدا ينادي الهي مرني ان اسجد لمن شئت وتجتمع اليه الشياطين فتقول ياسيدنا الى من تفزع فيقول انما سألت ربي ان ينظرني الى يوم البعث فانظرني الى يوم الوقت المعلوم وقد طلعت الشمس من مغربها وهذا يوم الوقت المعلوم وتصير الشياطين ظاهرة في الارض حتى يقول الرجل هذا قريني الذي كان يغويني فالحمد لله الذي اخزاه ولا يزال ابليس ساجدا باكيا حتى تخرج الدابة فتقتله وهو ساجد ويتمتع المؤمنون بعد ذلك اربعين سنة لا يتمنون شيئا الا اعطوه * ﴿ومن اشراط الساعة الكبرى خروج الدابة﴾ قال الله تعالى

وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ

قال اهل التفسير اذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر اخرج الله دابة * وعن ابي العالية ان وقوع القول سد باب الايمان والتوبة * وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها تخرج من بعض اودية تهامة * وقد ورد عن ابن عباس وحذيفة رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما الناس في اعظم المساجد على الله حرمة واكرمها المسجد الحرام لم يرعهم الا وهي ترغو بين الركن والمقام تنفض عن رأسها التراب فارفض الناس عنها شتى * وعن ابن عباس ايضا ان لها عنقا مشرفا يراها من بالمشرق كما يراها من بالمغرب ولها وجه كوجه انسان ومنقار كمنقار الطير ذات وبر وزغب * وعنه ايضا انها ذات وبر وريش فيها من كل لون لها اربع قوائم * وعنه ايضا ان فيها من الوان الدواب كلها وفيها من كل امة سيما وسيماها من هذه الامة انها تكلم الناس بلسان عربي مبين تكلمهم بكلامهم * وعن حذيفة انها ملمعة ذات وبر وريش لن يدركها طالب ولن يفوتها هارب * وعن ابي هريرة ان فيها من كل لون ما بين قرنيها فرسخ للراكب * وعن

ابن الزبير رضي الله عنهما انه وصف الدابة فقال رأسها رأس ثور وعينها عين خنزير واذنها
اذن فيل وقرنها قرن أيل وعنقها عنق نعامة وصدرها صدر اسد ولونها لون نمر وخاصرتها
خاصرة هر وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصلين منها اثنا عشر ذراعا * واما
سيرتها فان معها عصا موسى وخاتم سليمان بن داود وتنادي باعلى صوتها ان الناس كانوا
بآياتنا لا يوقنون وانها تسم الناس المؤمن والكافر فاما المؤمن فيرى وجهه كأنه كوكب دري
ويكتب بين عينيه مؤمن واما الكافر فيكتب بين عينيه نكتة سوداء كافر * وفي رواية فارفض
اي تفرق الناس عنها شتى وثبت عصابة من المؤمنين وعرفوا انهم لن يعجزوا الله فبدأت بهم
فجلت وجوههم حتى جعلتها كأنها الكوكب الدري وولت في الارض لا يدركها طالب ولا ينجو
منها هارب حتى ان الرجل يتعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه فتقول يا فلان الآن تصلي فيقبل
عليها فتسمه في وجهه ثم تنطلق ويشترك الناس في الاموال ويصطحبون في الامصار يعرف
المؤمن الكافر وبالعكس حتى ان المؤمن ليقول يا كافر اقضني حقي وحتى ان الكافر يقول يا مؤمن
اقضني حقي * وفي رواية تخرج فتصرخ ثلاث صرخات فيسمعها من بين الخافقين * ومن
اشراط الساعة الكبرى الدخان * عن حذيفة بن اسيد رضي الله عنه قال اطلع علينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر فقال ما تذاكرون قالوا الساعة يا رسول الله قال انها لن تقوم
حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال الحديث رواه مسلم والترمذي وابن ماجه
ورواه حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم وانه يمكث في الارض اربعين يوما وفي رواية انه
يأخذ بانفاس الكفار ويأخذ المؤمنين منه كهيئة الزكام * ومن اشراط الساعة الكبرى ريح
تقبض روح كل مؤمن ورجوع الناس الى عبادة الاوثان ودين آبائهم * اخرج مسلم وغيره عن
عائشة رضي الله عنها لا تذهب الايام والليالي حتى تعبد اللات والعزى من دون الله الحديث
وفيه فيبعث الله ريحا طيبة فيتوفى بها كل مؤمن في قلبه مثقال حبة من ايمان فيبقى من لا خير
فيه فيرجعون الى دين آبائهم * واخرج احمد ومسلم عن ابن عمر قال ثم يرسل الله يعني بعد موت
عيسى ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض احد في قلبه مثقال ذرة من ايمان
الا قبضته حتى لو ان احدكم دخل في كبد جبل لدخلت عليه حتى تقبضه فيبقى شرار الناس في
خفة الطير واحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقول الا
تستجيبون فيقولون فما تأمرنا فيأمرهم بعبادة الاوثان فيعبدونها وهم في ذلك دار رزقهم
حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور * وروى الحاكم وصححه عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال عصابة من امتي يقاتلون على امر الله

قاهرين على العدو لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة فقال عبد الله بن عمرو اجل ويبعث
ريحا ريحها المسك ومسها مس الحرير فلا تترك نفسا في قلبه مثقال حبة من الايمان الا قبضته ثم يبقى
شرار الناس عليهم تقوم الساعة * وروى احمد ومسلم والترمذي عن النواس بن سمعان قال فبينما هم
كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى
شرار الناس يتهارجون فيها اي يتسافدون تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة * وفي حديث ابن
مسعود فيكونون على مثل ذلك حتى لا يولد احد من نكاح ثم يعقم الله النساء ثلاثين سنة
ويكونون كلهم اولاد زنا شرار الناس عليهم تقوم الساعة * واخرج ابن ماجه عن حذيفة بن
اليمان قال يدرس الاسلام كما يدرس وشي الثوب حتى لا يدري ما صيام ولا صلاة ولا نسك
ولا صدقة ويبقى من الناس الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة يقولون ادركنا آباءنا على هذه الكلمة
فنحن نقولها فقال رجل لحذيفة فما تغني عنهم الكلمة فاعرض عنه حذيفة فاعاد عليه السؤال ثانيا
وثالثا فقال في الثالثة تنجيهم من النار * واخرج احمد بسند قوي عن انس رضي الله عنه قال لا
تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض لا اله الا الله وهو عند مسلم لكن بلفظ الله الله فدلت
الاحاديث المذكورة على ان المراد بشرار الناس في الحديث هم الذين لا يقولون لا اله الا الله
والله الله وانه ما دام في النوع الانساني من يقول هذه الكلمة لا تقوم الساعة وانما تقوم على الكفار
الذين لا يعرفون نكاحا ولا يولدون من نكاح فيكونون بهائم في صورة انسان وليسوا انسانا
حقيقة اولئك كالانعام بل هم اضل * ومن اشراط الساعة الكبيرة رفع القرآن من المصاحف
ومن الصدور * روى الديلمي عن حذيفة وابي هريرة مرفوعا قالا يسرى على كتاب الله ليلا فيصبح
الناس وليس منه آية ولا حرف في جوف الا نسخت * وروى عن ابن عمر لا تقوم الساعة حتى يرجع
القرآن من حيث جاء فيكون له دوي حول العرش كدوي النحل فيقول الرب عز وجل مالك
فيقول منك خرجت واليك اعود أتلى فلا يعمل بي فعند ذلك رفع القرآن * وروى الازرقي
في تاريخ مكة اول ما يرفع الركن والقرآن ورؤيا النبي صلى الله عليه وسلم * ومن اشراط الساعة
الكبرى وهي آخرها نار تخرج من قعر عدن تحشر الناس الى محشرهم * اخرج مسلم وغيره عن حذيفة
ابن اسيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات الحديث
وفيه وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم ويروى نار تخرج من قعر عدن
تسوق الناس الى المحشر * واخرج الامام احمد وغيره عن ابن عمرو رضي الله عنهما ستكون هجرة
بعد هجرة فخيار اهل الارض الزمهم مهاجر ابراهيم ويبقى في الارض شرار اهلها تلفظهم
أرضوهم وتقذفهم نفس الله وتحشرهم النار مع القردة والخنازير تبيت معهم اذا باتوا وتقيل معهم

اذا قالوا وتأكل من تخلف* واخرج احمد والترمذي وقال حسن صحيح عن ابن عمر ستخرج نار من حضرموت او من بحر حضرموت قبل يوم القيامة تحشر الناس قالوا يا رسول الله فما تأمرنا قال عليكم بالشام وهذا هو المراد بمهاجر ابراهيم في الرواية السابقة* واخرج الطبراني وابن عساكر عن حذيفة بن اليمان قال لتقصدنكم نار هي اليوم خامدة في واد يقال له برهوت يغشى الناس فيها عذاب اليم تأكل الانفس والاموال تدور الدنيا كلها في ثمانية ايام تطير طير الريح والسحاب حرها بالليل اشد من حرها بالنهار ولها بين السماء والارض دوي كدوي الرعد القاصف هي من رؤس الخلائق ادنى من العرش قيل يا رسول الله أسليمة يومئذ على المؤمنين والمؤمنات قال واين المؤمنون والمؤمنات يومئذ شر من الحمر يتسافدون كما يتسافد البهائم وليس فيهم رجل يقول مه مه* هذا ما اختصرته من كتاب الاشاعة لاشراط الساعة للعلامة البرزنجي وقد فرغ مؤلفه من تأليفه سنة الف وست وسبعين بالمدينة المنورة على صاحبها افضل الصلاة واكمل السلام* وقال الامام العارف بالله تعالى سيدي عبد الوهاب الشعراني في اليواقيت والجواهر: المبحث الخامس والستون في بيان ان جميع اشراط الساعة التي اخبرنا بها الشارع حق لابد ان تقع كلها قبل قيام الساعة وذلك كخروج المهدي ثم الدجال ثم نزول عيسى وخروج الدابة وطلوع الشمس من مغربها ورفع القرآن وفتح سد يأجوج ومأجوج حتى لو لم يبق من الدنيا الا مقدار يوم واحد لوقع ذلك كله قال الشيخ تقي الدين بن ابي منصور في عقيدته وكل هذه الآيات تقع في الساعة الاخيرة من اليوم الذي وعد به رسول الله صلى الله عليه وسلم امته بقوله ان صلحت امتي فلها يوم وان فسدت فلها نصف يوم يعني من ايام الرب المشار اليها بقوله تعالى وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ *قال بعض العارفين واول الالف محسوب من وفاة علي بن ابي طالب رضي الله عنه آخر الخلفاء فان تلك المدة كانت من جملة ايام نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسالته فمهد الله تعالى بالخلفاء الاربعة البلاد ومراده صلى الله عليه وسلم ان بالالف قوة سلطان شريعته الى انتهاء الالف ثم تأخذ في ابتداء الاضمحلال الى ان يصير الدين غريبا كما بدا وذلك الاضمحلال يكون بدايته من مضي ثلاثين سنة في القرن الحادي عشر ثم بسط الامام الشعراني رضي الله عنه الكلام على اخبار المهدي وسيدنا عيسى عليهما السلام واوصافهما وما يلزم علمه من شؤنهما وغير ذلك من اشراط الساعة ونقل ذلك عن الفتوحات المكية فمن شاء الزيادة على ما هنا فليراجع اليواقيت والفتوحات او غيرهما فان اشراط الساعة واخبار المهدي افردت بالتأليف والله اعلم*

الخاتمة

في اثبات كرامات الاولياء وان ما كان معجزة لنبي يجوز ان يكون كرامة لولي وان كرامات اولياء امته من جملة معجزاته الباقية صلى الله عليه وسلم وبذلك تتضاعف معجزاته عليه الصلاة والسلام الى اضعاف كثيرة لا تحصى وهي تشتمل على ثلاثة مطالب المطلب الاول في تجويز الكرامة للاولياء وان كل ما كان كرامة لولي فهو معجزة لنبيه

قال الله تعالى أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وقال تعالى وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا فَكُلِي وَاشْرَبِي الآية وقال تعالى كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ وقال تعالى وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ* الآية ونقل الامام اليافعي في كتابه نشر المحاسن الغالية عن كثير من اكابر ائمة اهل السنة والجماعة من مشايخ الاسلام جواز وقوع جملة خوارق العادات في معرض الكرامات لاولياء الله تعالى وهم امام الحرمين وابو بكر الباقلاني وابو بكر بن فورك وحجة الاسلام الغزالي وفخر الدين الرازي وناصر الدين البيضاوي ومحمد بن عبد الملك السلمي وناصر الدين الطوسي وحافظ الدين النسفي وابو القاسم القشيري وبعد ان نقل عباراتهم قال فهؤلاء عشرة ائمة ممن له تصنيف محقق وكلام معتبر في العقائد من اهل السنة اقتصرت عليهم ولا حاجة الى كثرة التعداد فبعض هؤلاء المذكورين فيه الكفاية وقد اتفقوا على ان الفارق بين الكرامة والمعجزة هو تحدي النبوة فقط ولم يشترط احد منهم كون الكرامة مغايرة للمعجزة في جنسها وعظمها اهـ* وقال الامام ابو القاسم القشيري في رسالته ظهور الكرامات على الاولياء جائز لانه امر موهوم حدوثه في العقل لا يؤدي حصوله الى رفع اصل من الاصول فواجب وصفه سبحانه

بالقدرة على ايجاده واذا وجب كونه مقدورا لله سبحانه فلا شيء يمنع جواز حصوله *وظهور الكرامات علامة صدق من ظهرت عليه في احواله فمن لم يكن صادقا فظهور مثلها عليه لا يجوز والذى يدل عليه ان تعريف القديم سبحانه ايانا حتى نفرق بين من كان صادقا في احواله وبين من هو مبطل من طريق الاستدلال امر موهوم ولا يكون ذلك الا باختصاص الولي بما لا يوجد مع المفتري في دعواه وذلك الامر هو الكرامة التي اشرنا اليها ولا بد ان تكون هذه الكرامة فعلا ناقضا للعادة في ايام التكليف ظاهراً على موصوف بالولاية في معنى تصديقه في حاله *وتكلم الناس في الفرق بين الكرامات وبين المعجزات من اهل الحق فكان الامام ابو اسحق الاسفرائيني رحمه الله يقول المعجزات دلالات صدق الانبياء ودليل النبوة لا يوجد مع غير النبي وكان يقول الاولياء لهم كرامات شبه اجابة الدعاء فاما جنس ما هو معجزة للانبياء فلا واما الامام ابو بكر بن فورك رحمه الله فكان يقول المعجزات دلالات الصدق ثم ان ادعى صاحبها النبوة فالمعجزة تدل على صدقه في مقالته وان اشار صاحبها الى الولاية دلت المعجزة على صدقه في حاله فتسمى كرامة ولا تسمى معجزة وان كانت من جنس المعجزات للفرق * ثم قال القشيري وقال اوحد فنه في وقته القاضي ابو بكر الاشعري رضي الله عنه ان المعجزات تختص بالانبياء والكرامات تكون للاولياء كما تكون للانبياء ولا تكون للاولياء معجزة لان من شرط المعجزة اقتران دعوى النبوة بها والمعجزة لم تكن معجزة لعينها وانما كانت معجزة لحصولها على اوصاف كثيرة فمتى اختل شرط من تلك الشرائط لا تكون معجزة وأحد تلك الشرائط دعوى النبوة والولي لا يدعى النبوة والذي يظهر عليه لا يكون معجزة قال القشيري وهذا القول الذي نعتمده ونقول به بل ندين به فشرائط المعجزات كلها او اكثرها توجد في الكرامة الا هذا الشرط الواحد * قال والكرامة فعل لا محالة محدث لان ما كان قديما لم يكن له اختصاص باحد وهو ناقض للعادة وتحصل في زمان التكليف وتظهر على عبد تخصيصاً له وتفضيلا وقد تحصل باختياره ودعائه وقد لا تحصل وقد تكون بغير اختياره في بعض الاوقات ولم يؤمر الولي بدعاء الخلق الى نفسه ولو اظهر شيئاً من ذلك على من يكون اهلاً له لجاز ثم قال وليس كل كرامة لولي يجب ان تكون تلك بعينها لجميع الاولياء بل لو لم يكن للولي كرامة ظاهرة عليه في الدنيا لم يقدح عدمها في كونه وليا بخلاف الانبياء فانه يجب ان تكون لهم معجزات لان النبي مبعوث الى الخلق فبالناس حاجة الى معرفة صدقه ولا يعرف الا بالمعجزة وبعكس ذلك حال الولي لانه ليس بواجب على الخلق ولا على الولي ايضا العلم بانه ولي *قال واعلم انه ليس للولي مساكنة الى الكرامة التي تظهر عليه ولا ملاحظة فربما يكون لهم في ظهور جنسها قوة يقين

وزيادة بصيرة لتحققهم ان ذلك فعل الله فيستدلون بها على صحة ما هم عليه من العقائد وبالجملة فالقول بجواز ظهورها على الاولياء واجب وعليه جمهور اهل المعرفة ولكثرة ما تواتر باجناسها الاخبار والحكايات صار العلم بكونها وظهورها على الاولياء في الجملة علما قويا انتفى عنه الشكوك ومن توسط هذه الطائفة وتواتر عليه حكاياتهم واخبارهم لم تبق له شبهة في ذلك على الجملة* قال ومن دلائل هذه الجملة نص القرآن في قصة صاحب سليمان عليه السلام حيث قال ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ ولم يكن نبيا والاثر عن امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه صحيح انه قال يا سارية الجبل في حال خطبته يوم الجمعة وتبليغ صوت عمر الى سارية في ذلك الوقت حتى تحرزوا من مكامن العدو من الجبل في تلك الساعة *فان قيل كيف يجوز اظهار هذه الكرامات الزائدة في المعاني على معجزات الرسل وهل يجوز تفضيل الاولياء على الانبياء عليهم السلام ° قيل هذه الكرامات لاحقة بمعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم لان كل من ليس بصادق في الاسلام لا تظهر عليه الكرامة وكل نبي ظهرت كرامته على واحد من امته فهي معدودة من جملة معجزاته اذ لو لم يكن ذلك الرسول صادقا لم تظهر على يد من تابعه الكرامة فاما رتبة الاولياء فلا تبلغ رتبة الانبياء عليهم السلام للاجماع المنعقد على ذلك قال ثم هذه الكرامات قد تكون اجابة دعوة وقد تكون اظهار طعام في اوان فاقة من غير سبب ظاهر او حصول ماء في زمان عطش او تسهيل قطع مسافة في مدة قريبة او تخليص من عدو او سماع خطاب من هاتف او غير ذلك من فنون الافعال الناقضة للعادة *واعلم ان كثيراً من المقدورات يعلم اليوم قطعاً انه لا يجوز ان يظهر كرامة للاولياء وبضرورة او شبه ضرورة يعلم ذلك فمنها حصول انسان لا من ابوين وقلب جماد بهيمة او حيوانا وامثال هذا كثير *والولي من توالت طاعاته ومن تولى الحق سبحانه حفظه وحراسته فلا يخلق له الخذلان الذي هو قدرة العصيان وانما يديم توفيقه الذي هو قدرة الطاعة قال الله تعالى ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ ولا يكون معصوما كالانبياء بل يكون محفوظاً حتى لا يصر على الذنوب *حكي عن سهل بن عبد الله انه قال من زهد في الدنيا اربعين يوماً صادقا من قلبه مخلصا في ذلك ظهرت له الكرامات ومن لم تظهر له فلعدم الصدق في زهده فقيل لسهل كيف تظهر له الكرامة فقال يأخذ ما يشاء كما يشاء من حيث شاء * واعلم ان من اجل الكرامات التى تكون للاولياء دوام التوفيق للطاعات والحفظ من المعاصي والمخالفات اه كلام القشيري *وقال الشيخ الاكبر سيدي محيي الدين بن العربي رضي الله عنه في كتابه مواقع النجوم ومطالع اهل الاسرار

والعلوم مقام كريم ومشهد عظيم ناله عيسى عليه الصلاة والسلام في احيائه الموتى وابرائه
الاكمه والابرص كل ذلك باذن الله تعالى وكذلك ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين صار
الاطيار اي جمعهن وجعل على كل جبل منهن جزأ بعد ما قطعهن ومزج لحومهن بعضها ببعض
ثم دعاهن فاتينه سعيا كل ذلك باذن الله تعالى وليس في قضية العقل ببعيد ان يكرم الله وليا من
اوليائه بهذه الكرامة ويجريها على يديه فان كل كرامة ينالها الولي او تظهر على يديه فان شرفها
راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فانه باتباعه ووقوفه عند حدوده صح له ذلك الامر وهذه
المسألة فيها خلاف بين العلماء منهم من يثبت معجزة النبي كرامة للولي ومنهم من ينفي ذلك
ومنهم من يثبت للولي كرامة لم تكن معجزة للنبي واما اصحابنا (يعني ساداتنا الصوفية) فلم يكن لهم
نفيها لمشاهدتهم اياها في انفسهم وفي اخوانهم اذ هم اصحاب كشف وذوق ولو ذكرنا ما
شاهدنا منها وما بلغنا عن الثقات منها لبهت السامع وربما رمى به وذلك لقصوره بنظره لنفس
من اظهرها الله تعالى على يديه وشخصه واحتقاره له فلو تكمل بان ينظر للفاعل القادر المختار
سبحانه الذي اجراها على يديه لم يكن ذلك عنده بكثير قال رضي الله عنه ولقد رأيت شخصا
من فقهاء زماننا يقول لو عاينت امرا من هذه الامور على يدي احد لقلت انه طرأ فساد في
دماغي واما انه جرى ذلك فلا مع جواز ذلك عندي وان الله تعالى اذا شاء ان يجري ذلك على
يدي من شاء اجراه فانظر يا بني ما اكثف حجاب هذا وما اشد انكاره وجهله اخذ الله بايدينا
ويده آمين ونور بصيرته اه * واطال الامام تاج الدين السبكي في طبقاته في اثبات كرامات
الاولياء وتزييف شبه المانعين لها بما يشفي ويكفي ثم بعد ان ذكر بعض كرامات اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وفيما ذكرناه من الواقعات على يد الصحابة مقنع لمن له ادنى
بصيرة وان ابيت الا دليلا خاصا ليكون اقطع للشغب وانفى للشبهة فنقول الدليل على ثبوت
الكرامات وجوه. احدها وهو اوحدها ما شاع وذاع بحيث لا ينكره الا جاهل معاند من انواع
الكرامات للعلماء والصالحين الجاري مجرى شجاعة علي وسخاء حاتم بل انكار الكرامات اعظم
مباهتة فانه اشهر واظهر ولا يعاند فيه الا من طمس قلبه والعياذ بالله. والثاني قصة مريم من
جهة حبلها من غير ذكر وحصول الرطب الطري من الجذع اليابس وحصول الرزق عندها في
غير اوانه ومن غير حضور اسبابه على ما اخبر الله تعالى بقوله كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا
الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
وهي لم تكن نبية. الثالث التمسك بقصة اصحاب الكهف فان لبثهم ثلاثمائة سنين وازديد نياما

احياء من غير آفة مع بقاء القوة العادية بلا غذاء وشراب من جملة الخوارق ولم يكونوا انبياء فلم
تكن معجزة فتعين كونها كرامة. الرابع التمسك بقصص شتى مثل قصة آصف بن برخيا
مع سليمان عليه السلام في حمل عرش بلقيس اليه قبل ان يرتد اليه طرفه على قول اكثر
المفسرين بانه المراد بالذي عنده علم من الكتاب وما قدمناه عن الصحابة وما تواتر عمن بعدهم
من الصالحين وخرج عن حد الحصر ولو اراد المرء استيعابه لما كفته اوساق احمال ولا اوقار
جمال ومازال الناس كذلك في الاعصار السابقة وهم بحمد الله الى الآن في الازمان اللاحقة
ولكن نستدل لما كانوا عليه فقد كانوا من قبل ما نبغ النابغون ونشأ الزائغون يتفاوضون في
كرامات الصالحين وينقلون ما جرى من ذلك لعباد بني اسرائيل فمن بعدهم وكانت الصحابة
رضي الله عنهم من اكثر الناس خوضا في ذلك. الخامس ما اعطاه الله تعالى لعلماء هذه الامة
واوليائها من العلوم حتى صنفوا كتبا كثيرة لا يمكن غيرهم نسخها في مدة عمر مصنفها مع التوفيق
لدقائق تخرج عن حد الحصر واستنباطات تطرب ذوي النهى واستخراجات لمعاني شتى من
الكتاب والسنة تطبق طبق الارض وتحقيق للحق وابطال للباطل وما صبروا عليه من
المجاهدات والرياضات والدعوة الى الحق والصبر على انواع الاذى وعزوف انفسهم عن لذات
الدنيا مع نهاية عقولهم وذكائهم وفطنتهم وما حبب اليهم من الدأب في العلوم وكد النفس في
تحصيلها بحيث اذا تأمل المتأمل ما اعطاهم الله منها عرف انه اعظم من اعطائه بعض عبيده
كسرة خبز في ارض منقطعة وشربة ماء في مفازة ونحوها مما يعد كرامة اه * وقال الامام الشعراني
رضي الله عنه في المبحث التاسع والعشرين من اليواقيت والجواهر واعلم ان جمهور العلماء
قائلون بان ما كان معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة لولي وخالف في ذلك المعتزلة والشيخ ابو اسحق
الاسفرائيني فقالوا لا يجوز ان يكون ما ظهر معجزة لنبي ان يكون مثله كرامة لولي من سائر
الخوارق وانما مبلغ الكرامة اجابة دعوة او موافاة ماء في بادية لا ماء فيها عادة ونحو ذلك مما
ينحط عن خرق العادات قال الشيخ محيي الدين في الباب السابع والثمانين بعد المائة من الفتوحات
وهذا الذي قاله الاستاذ هو الصحيح عندنا الا اني اشترط شرطا آخر لم يذكره الاستاذ وهو انا
نقول لا يجوز ان تكون المعجزة كرامة لولي الا ان يقوم ذلك الولي بذلك الامر المعجز على وجه
التصديق لذلك النبي دون ان يقوم به على وجه الكرامة لنفسه فلا يمتنع ذلك كما هو مشهور
بين الاولياء اللهم الا ان يقول ذلك الرسول في وقت تحديه بمنع وقوعها في ذلك الوقت خاصة
او في مدة حياته خاصة فانه جائز ان يقع ذلك الفعل كرامة لغيره بعد انقضاء زمانه الذي
اشترطه واما ان اطلق ذلك النبي ولم يقيد فلا سبيل الى ما قاله الاستاذ انتهى * وقال

الشيخ محمد بن علي المحلى في شرح تائية الامام السبكى عند قول المصنف

وفي كل وقت ان تأمل ذو النهى … يشاهد حدوث المعجزات الجديدة

وعن الامام العارف شهاب الدين السهروردي انه قال قد يكون للاولياء انواع من الكرامات وسماع الهواتف من الهواء والنداء من بواطنهم وتطوى لهم الارض ويعلمون بعض الحوادث قبل تكوينها ببركة متابعتهم الرسول صلى الله عليه وسلم وكرامة الاولياء من تتمة معجزات الانبياء قال الشارح المذكور ومعنى هذا ان كل ولي ظهرت له كرامة بعد نبيه تكون تلك الكرامة من تتمة معجزات ذلك النبي فتكون كرامات صالحي هذه الامة من تتمة معجزات نبيها صلى الله عليه وسلم ووجود الاولياء في الارض من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم المستمرة لانهم بهم تنقضي حوائج العباد وببركتهم يدفع البلاء عن البلاد وبدعائهم تنزل الرحمة وبوجودهم تصرف النقمة اه* قال جامعه الفقير يوسف النبهاني الحكمة في كثرة كرامات اولياء الامة المحمدية والله اعلم اظهار سيادته صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء بكثرة معجزاته في حياته وبعد مماته ولكونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وحبيب رب العالمين واستمرار دينه المبين الى قيام الساعة فالحاجة الى اسباب التصديق به مستمرة ومن اقوى هذه الاسباب كرامات امته التي هي في الحقيقة من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم زيادة على وجود القرآن سيد المعجزات وجامع الآيات البينات كلام الله القديم وذكره الحكيم الذي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ وزيادة على ظهور ما اخبر به صلى الله عليه وسلم من اشراط الساعة وغيرها تدريجا فكان بذلك صلى الله عليه وسلم كأنه موجود بين امته يشاهدون معجزاته بعد مماته كما كانوا يشاهدونها في حياته صلى الله عليه وسلم لِيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وليهدي الله لدينه من يشاء ممن لم يكونوا مؤمنين وكثرة الكرامات تعلم من كثرة اولياء امته صلى الله عليه وسلم وهم في كل عصر كما قال الشيخ الاكبر سلطان العارفين سيدي محيي الدين بن العربي وغيره استنادا لحديث ورد في ذلك وللكشف الصحيح مائة الف واربعة وعشرون الفا على عدد الانبياء صلوات الله على نبينا وعليهم ولا يخفى ما يقع على ايديهم من الكرامات الكثيرة وكلها معجزات له صلى الله عليه وسلم وبذلك تتضاعف معجزاته عليه الصلاة والسلام اضعافا كثيرة لا يحصرها عد ولا يحيط بها حد وما ذكرته من حكمة كثرتها واستمرارها هو السبب في وقوعها على ايدي الصحابة الكرام اقل مما وقعت على ايدي من بعدهم من الاولياء وذلك ان اثبات صحة الدين لزيادة ايمان المؤمنين وهداية غيرهم حاصل في عصرهم بمعجزاته صلى الله عليه وسلم التي كانوا يشاهدونها في كل

حين على كثرتها واختلاف انواعها فكرامات اصحابه رضي الله عنهم وان كانت هي ايضا تحسب معجزات له صلى الله عليه وسلم ككرامات سائر الاولياء الا ان الحاجة اليها فيما ذكر اقل من الحاجة الى كرامات الاولياء ممن اتى بعدهم* وايضا قال التاج السبكي في الطبقات فان قلت ما بال الكرامات في زمن الصحابة وان كثرت في نفسها قليلة بالنسبة الى ما يروى من الكرامات الكائنة بعدهم على يد الاولياء فالجواب اولا ما اجاب به الامام الجليل احمد بن حنبل رضي الله عنه حيث سئل عن ذلك فقال اولئك كان ايمانهم قويا فما احتاجوا الى زيادة يقوى بها ايمانهم وغيرهم ضعف الايمان في عصره فاحتيج الى تقويته باظهار الكرامة* ونظيره قول الشيخ السهروردي رحمه الله حيث قال وخرق العادة انما يكاشف به لموضع ضعف يقين المكاشف رحمة من الله تعالى لعباده العباد ثوابا معجلا وفوق هؤلاء قوم ارتفعت لهم الحجب عن قلوبهم فما احتاجوا الى ذلك . وثانيا ان نقل ما يظهر على يدهم ربما استغنى عنه اكتفاء بعظيم مقدارهم ورؤيتهم طلعة المصطفى صلى الله عليه وسلم ولزومهم طريق الاستقامة الذي هو اعظم الكرامة مع ما فتح على ايديهم من الدنيا ولا اشرأبوا لها ولا جنحوا نحوها ولا استنزلت واحدا منهم فرضي الله عنهم كانت الدنيا في ايديهم اضعاف ما هي في ايدي اهل دنيانا وكان اعراضهم عنها اشد اعراض وهذا من اعظم الكرامات ولم يكن شوقهم الا الى اعلاء كلمة الله تعالى والدعاء الى جنابه جل وعلا انتهت عبارة السبكي وسيأتي في المطلب الثالث ذكر كثير من كراماتهم رضي الله تعالى عنهم* وقال الامام القشيري في الرسالة لو لم يكن للولي كرامة ظاهرة عليه في الدنيا لم يقدح عدمها في كونه وليا قال شيخ الاسلام زكريا الانصاري في شرحها بل قد يكون افضل ممن ظهر له كرامات لان الافضلية انما هي بزيادة اليقين لا بظهور الكرامة اه وقال الامام اليافعي لا يلزم ان يكون من له كرامة من الاولياء افضل ممن ليس له كرامة منهم بل قد يكون بعض من ليس له كرامة منهم افضل من بعض من له كرامة رضي الله عنهم اجمعين

المطلب الثاني في انواع الكرامات

قال التاج السبكى للكرامات انواع النوع الاول احياء الموتى واستشهد لذلك بقصة ابي عبيد البسرى فقد صح انه غزا ومعه دابته فماتت فسأل الله ان يحييها حتى يرجع الى بسر فقامت الدابة تنفض اذنيها فلما فرغ من الغزوة ووصل الى بسر امر خادمه ان يأخذ السرج عن الدابة فلما اخذه سقطت ميتة والحكايات في هذا الباب كثيرة ومن اواخرها ان مفرجا الدماميني وكان من اولياء الله من اهل الصعيد ذكر انه احضرت عنده فراخ مشوية فقال لها طيري فطارت احياء باذن الله

تعالى* وان الشيخ الاهدل كانت له هرة ضربها خادمه فماتت فرمى بها في خزانة فسأل عنها الشيخ بعد ليلتين او ثلاث فقال الخادم لا ادري فقال الشيخ اما تدري ثم ناداها فجاءت اليه* وحكاية الشيخ عبد القادر الكيلاني رضى الله عنه ووضعه يده على عظام دجاجة كان قد اكلها وقوله لها قومي باذن الله الذي يحيي العظام وهي رميم فقامت دجاجة سوية حكاية مشهورة* وذكروا ان الشيخ ابا يوسف الدهماني مات له صاحب فجزع عليه اهله فلما رأى الشيخ شدة جزعهم جاء الى الميت وقال له قم باذن الله فقام وعاش بعد ذلك زمنا طويلا* وحكاية الشيخ زين الدين الفارقي الشافعي مدرس الشامية شهيرة وقد سمعتها من لفظ والده ولي الله الشيخ فتح الدين يحيي فحكى لنا ما سنحكيه في ترجمة والده بما حاصله انه وقع في داره طفل صغير من سطح فمات فدعا الله فاحياه* ولا سبيل الى استقصاء ما يحكى من هذا النوع لكثرته وانا اؤمن به غير اني اقول لم يثبت عندي ان وليا احيي له ميت مات من ازمان كثيرة بعدما صار عظما رميما ثم عاش بعدما احيي له زمانا كثيرا هذا القدر لم يبلغنا ولا أعتقد وقوع لاحد من الاولياء ولا شك في وقوع مثله للانبياء عليهم السلام قبل وهذا يكون معجزة ولا تنتهي اليه الكرامة فيجوز ان يجيء نبي قبل اختتام النبوة باحياء امم انقضت قبله بدهور ثم اذا عاشوا استمروا في قيد الحياة ازمانا ولا أعتقد الآن ان وليا يحيي لنا الشافعي وابا حنيفة حياة يبقيان معها زمانا طويلا كما عمرا قبل الوفاة بل ولا زمانا قصيرا يخالطان فيه الاحياء كما خالطاهما قبل الوفاة* النوع الثاني كلام الموتى وهو اكثر من النوع قبله وروى مثله عن ابي سعيد الخراز رضى الله عنه ثم عن الشيخ عبد القادر رضى الله عنه وعن جماعة من آخرهم بعض مشايخ الشيخ الامام الوالد رحمه الله* النوع الثالث انفلاق البحر وجفافه والمشى على الماء وكل ذلك كثير وقد اتفق مثله لشيخ الاسلام وسيد المتأخرين تقي الدين بن دقيق العيد* الرابع انقلاب الاعيان كما حكى ان الشيخ عيسى الهتار اليمني ارسل اليه شخص مستهزئا به انائين ممتلئين خمرا فصب احدهما في الآخر وقال بسم الله كلوا فاكلوا فاذا هو سمن لم ير مثل لونه وريحه وقد اكثروا في ذكر نظير هذه الحكاية* الخامس انزواء الارض لهم بحيث حكوا ان بعض الاولياء كان في جامع طرسوس فاشتاق الى زيارة الحرم فادخل رأسه في جيبه ثم اخرجه وهو في الحرم والقدر المشترك من الحكايات في هذا النوع بالغ مبلغ التواتر ولا ينكره الا مباهت* السادس كلام الجمادات والحيوانات ولا شك فيه وفي كثرته ومنه ما حكى ان ابراهيم بن ادهم جلس في طريق بيت المقدس تحت شجرة رمان فقالت له يا ابا اسحق اكرمني بان تأكل مني شيئا قالت ذلك ثلاثا وكانت شجرة قصيرة ورمانها حامضا فاكل منها رمانة فطالت وحلا رمانها وحملت في العام مرتين وسميت رمانة العابدين*

وقال الشبلي عقدت ان لا آكل الا من حلال فكنت ادور في البراري فرأيت شجرة تين فمددت يدي اليها لآكل منها فنادتني الشجرة احفظ عليك عقدك ولا تأكل مني فاني ليهودي فكففت يدي* السابع ابراء العلل كما روى عن السري في حكاية الرجل الذي لقيه ببعض الجبال يبرئ الزمنى والعميان والمرضى* وكما حكى عن الشيخ عبد القادر انه قال لصبي مقعد مفلوج اعمى مجذوم قم باذن الله فقام لا عاهة به* الثامن طاعة الحيوانات لهم كما في حكاية الاسد مع ابي سعيد بن ابي الخير الميهني وقبله ابراهيم الخواص بل وطاعة الجمادات كما في حكاية سلطان العلماء شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام وقوله في واقعة الفرنج يا ريح خذيهم* التاسع طي الزمان* العاشر نشر الزمان وفي تقرير هذين القسمين عسر على الافهام وتسليمه لاهله اولى بدين الاسلام والحكايات فيهما كثيرة* الحادي عشر استجابة الدعاء وهو كثير جدا وشاهدناه من جماعة* الثاني عشر امساك اللسان عن الكلام وانطلاقه* الثالث عشر جذب بعض القلوب في مجلس كانت فيه في غاية النفرة* الرابع عشر الاخبار ببعض المغيبات والكشف وهو درجات تخرج عن حد العصر* الخامس عشر الصبر على عدم الطعام والشراب المدة الطويلة* السادس عشر مقام التصريف فقد حكى عن جماعة منهم الشيء الكثير وذكران بعضهم كان يتبعه المطر وكان من المتأخرين الشيخ ابو العباس الشاطر يبيع الامطار بالدراهم وكثرت الحكايات عنه في هذا الباب بحيث لم يبق للذهن مساغ في انكارها* السابع عشر القدرة على تناول الكثير من الغذاء* الثامن عشر الحفظ عن اكل الحرام كما حكى عن الحارث المحاسبي انه كان يرتفع الى انفه زفورة من المأكل الحرام فلا يأكله وقيل كان يتحرك له عرق وحكى نظيره عن الشيخ ابي العباس المرسي وقيل ان بعض الناس امتحنه واحضر له مأكلا حراما فبمجرد ما وضعه بين يديه قال ان كان المحاسبي يتحرك منه عرق فانا يتحرك مني عند حضور الحرام سبعون عرقا ونهض من ساعته وانصرف* التاسع عشر رؤية المكان البعيد من وراء الحجب كما قيل ان الشيخ ابا اسحق الشيرازي كان يشاهد الكعبة وهو ببغداد* العشرون الهيبة التي لبعضهم بحيث مات من شاهده بمجرد رؤيته كصاحب ابي يزيد البسطامي او بحيث افحم بين يديه او اعترف بما لعله كتمه عنه او غير ذلك وهو كثير* الحادي والعشرون كفاية الله اياهم شر من يريد بهم سوأ وانقلابه خيرا كما اتفق للشافعي رضى الله عنه مع هارون الرشيد* الثاني والعشرون التطور باطوار مختلفة وهذا الذي تسميه الصوفية بعالم المثال ويثبتون عالما متوسطا بين عالمي الاجسام والارواح سموه عالم المثال وقالوا هو الطف من عالم الاجسام واكثف من عالم الارواح وبنوا عليه تجسد الارواح وظهورها في صور مختلفة من عالم المثال واستأنسوا

بقوله تعالى فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ومنه ماحكى عن قضيب البان الموصلى وكان من الابدال انه اتهمه بعض من لم يره يصلي بترك الصلاة وشدد النكير عليه فتمثل له على الفور في صور مختلفة وقال في اي هذه الصور مارايتني اصلي ولهم من هذا النوع حكايات * ومما اتفق لبعض المتأخرين انه وجد فقيرا شيخا كبيرا يتوضأ في القاهرة بالمدرسة السيوفية من غير ترتيب فقال له ياشيخ تتوضأ بلا ترتيب فقال ماتوضأت الامرتبا ولكن انت ما تبصر لو ابصرت لا بصرت هكذا واخذ بيده واراه الكعبة ثم مر به الى مكة فوجد نفسه بمكة واقام بها سنين في حكاية يطول شرحها * الثالث والعشرون اطلاع الله اياهم على ذخائر الارض كما في حكاية ابي تراب لما ضرب برجله الارض فاذا عين ماء زلال * وعن بعضهم ايضا انه عطش في طريق الحج فلم يجد ماء عند احد فوجد فقيرا قد ركز عكازة في موضع والماء ينبع من تحت العكازة فملأ قربته ودل الحجيج عليه فجاؤا فملؤا اوانيهم من ذلك الماء * الرابع والعشرون ماسهل لكثير من العلماء من التصانيف في الزمن اليسير بحيث وزع زمان تصنيفهم على زمان اشتغالهم بالعلم الى ان ماتوا فوجد لا يفي به نسخا فضلا عن التصنيف وهذا قسم من نشر الزمان الذي قدمناه وقد اتفق النقلة ان عمر الشافعى رحمه الله لا يفي بعشر ما ابرزه من التصانيف مع ماثبت عنه من تلاوة القرآن كل يوم ختمة بالتدبر وفي رمضان كل يوم ختمتين كذلك واشتغاله بالدرس والفتاوى والذكر والفكر والامراض التي كانت تعتوره بحيث لم يخل رضى الله عنه من علة اوعلتين او اكثر وربما اجتمع فيه ثلاثون مرضا * وكذلك امام الحرمين ابو المعالى الجوينى رحمه الله حسب عمره وما صنفه مع ما كان يلقيه على الطلبة ويذكر به في مجالس التذكير فوجد لا يفي به * وقرأ بعضهم ثماني ختمات في اليوم الواحد وامثال هذا كثير * وهذا الامام الرباني الشيخ محيي الدين النووى رحمه الله وزع عمره على تصانيفه فوجد انه لوكان ينسخها فقط لما كفاها ذلك العمر فضلا عن كونه يصنفها فضلا عما كان يضمه اليها من انواع العبادات وغيرها * وهذا الشيخ الامام الوالد رحمه الله اذا حسب ما كتبه من التصانيف مع ما كان يواظبه من العبادات وتمليه من الفوائد ويذكره في الدرس من العلوم ويكتبه على الفتاوى ويتلوه من القرآن ويشتغل به من المحاكمات عرف ان عمره قطعا لا يفي بثلث ذلك فسبحان من يبارك لهم ويطوى لهم وينشر لهم * الخامس والعشرون عدم تأثير المسمومات وانواع المتلفات فيهم كما اتفق ذلك للشيخ الذي قال له بعض الملوك اما ان تظهر لي آية والا قتلت الفقراء وكان بقربه بعر جمال فقال انظر فاذا هي ذهب وعنده كوز ليس فيه ماء فاخذه ورمى به في الهواء فاخذه ورده ممتلئا ماء وهو منكس لم

يخرج منه قطرة فقال الملك هذا سحر واوقد نارا عظيمة ثم امرهم بالسماع فلما دار فيهم الوجد دخل الشيخ والفقراء في النار ثم خرج فخطف ابنا صغيرا للملك فدخل به وغاب ساعة بحيث كاد الملك يحترق على ولده ثم خرج به وفي احدى يدي الصغير تفاحة وفي الاخرى رمانة فقال له ابوه اين كنت قال في بستان فقال جلساء الملك هذه صنعة لا حقيقة لها فقال له الملك ان شربت هذا القدح من السم صدقتك فشربه وتمزقت ثيابه عليه ثم القوا عليه غيرها فتمزقت ثم هكذا مرارا الى ان ثبتت عليه الثياب وانقطع عنه عرق كان اصابه ولم يؤثر فيه السم ضررا واظن انواع كراماتهم تربو على المائة وفيما اوردته دلالة على ما اهملته ومقنع وبلاغ لمن زالت غفلته وما من نوع من هذه الانواع الا وقد كثرت فيه الاقاصيص والروايات وشاعت فيه الاخبار والحكايات وماذا بعد الحق الا الضلال * ولا بعد بيان الهدى الا المحال * وليس للموفق غير التسليم * وسؤال ربه ان يلحقه بهؤلاء الصالحين فانهم على صراط مستقيم * ولو حاولنا حصر ماجرياتهم لضيقنا الانفاس * وضيعنا القرطاس * انتهت عبارة طبقات التاج السبكى باختصار

المطلب الثالث

في ذكر جملة جميلة من كرامات اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

اعلم ان كرامات غير الصحابة ممن اتى بعدهم الى الآن كثيرة جدا لا يمكن حصرها بوجه من الوجوه لكثرتها بحيث لو جمع ما يقع منها في اليوم الواحد لكان في مجلدات كثيرة وقد افرد فيها العلماء تآليف شتى بين مطولات ومختصرات ومنهم من فرقها في كتب التصوف والمواعظ والمناقب والطبقات والتواريخ فضلا عما يتداوله الناس منها ويرويه الخلف عن السلف ويشاهده في كل عصر ومصر الجم الغفير من الناس ويتحدثون به في مجالسهم ومجتمعاتهم ويرويه بعضهم عن بعض من كبار وصغار ونساء ورجال في كل زمان ومكان وقد ذكرت في هذا المطلب كرامات الصحابة فقط رضى الله عنهم وجمعت منها ما قدرت عليه من الخصائص الكبرى وغيرها

(فمن كرامات ابي بكر رضي الله عنه) ما اخرجه الشيخان عن عبد الرحمن بن ابي بكر رضى الله عنهما ان ابا بكر جاء بثلاثة يعني اضيافا وذهب تعشى عند النبي صلى الله عليه وسلم ثم لبث فجاء بعد ما مضى من الليل ماشاء الله فقالت له امرأته ما حبسك عن اضيافك قال اوما عشيتهم قالت ابوا حتى تجيء قال والله لا اطعمه ابدا ثم قال كلوا فقال قائلهم وايم الله ما كنا نأخذ من لقمة الا ربا من اسفلها اكثر منها فشبعنا وصارت اكثر مما كانت قبل فنظر اليها ابو بكر فاذا هي كما هي واكثر فقال لامرأته يا اخت بني فراس ماهذا قالت لا وقرة عيني لهي الآن اكثر مما كانت قبل ذلك

بثلاث مرات فاكل منها ابو بكر وقال انما كان ذلك من الشيطان يعني يمينه ثم حملها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصبحت عنده وكان بيننا وبين قوم عهد فمضى الاجل فتفرقنا اثني عشر رجلا مع كل رجل منهم ناس الله اعلم كم مع كل رجل غير انه بعثهم فاكلوا منها اجمعون * وصح من حديث عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه كان نحلها جداد عشرين وسقا من ماله بالغابة فلما حضرته الوفاة قال والله يا بنية ما من الناس احب الي غنى بعدي منك ولا اعز علي فقرا بعدي منك واني كنت قد نحلتك جداد عشرين وسقا فلو كنت حزتيه كان لك وانما هو اليوم مال وارث وانما هما اخواك واختاك فاقتسموه على كتاب الله قالت عائشة يا ابت والله لو كان كذا وكذا لتركته انما هي اسماء فمن الاخرى فقال ابو بكر ذو بطن اراها جارية فكان ذلك * قال التاج السبكي وفيه كرامتان لابي بكر رضي الله عنه احداهما اخباره انه يموت في ذلك المرض حيث قال وانما هو اليوم مال وارث والثانية اخباره بمولود يولد له وهو جارية والسر في اظهار ذلك استطابة قلب عائشة رضي الله عنها في استرجاع ما وهبه لها ولم تقبضه واعلامها بمقدار ما يخصها لتكون على ثقة فاخبرها بانه مال وارث وان معها اخوين واختين ويدل على انه قصد استطابة قلبها ما مهده اولا من انه لا احد احب اليه غنى بعده منها وقوله انما هما اخواك واختاك اي ليس ثم غريب ولا ذو قرابة نائية وفي هذا من الترفق ما ليس يخفى فرضي الله عنه وارضاه * ﴿ ومن كرامات عمر رضي الله عنه ﴾ ما اخرجه ابن ابي الدنيا في كتاب القبور عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه مر بالبقيع فقال السلام عليكم يا اهل القبور اخبار ما عندنا ان نساءكم قد تزوجن ودياركم قد سكنت واموالكم قد فرقت فاجابه هاتف يا عمر بن الخطاب اخبار ما عندنا ما قدمناه فقد وجدناه وما انفقناه فقد ربحناه وما خلفناه فقد خسرناه * واخرج ابن عساكر عن يحيى بن ايوب الخزاعي قال سمعت ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذهب الى قبر شاب فناداه يا فلان ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ فاجابه الفتى من داخل القبر يا عمر قد اعطانيهما ربي في الجنة مرتين * قال التاج السبكي ومنها على يد امير المؤمنين عمر الفاروق الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم لقد كان فيمن قبلكم ناس محدثون فان يك في امتي احد فانه عمر قصة سارية ابن زنيم الخلجي كان عمر رضي الله عنه قد امر سارية على جيش من جيوش المسلمين وجهزه على بلاد فارس فاشتد على عسكره الحال على باب نهاوند وهو يحصرها وكثرت جموع الاعداء وكاد المسلمون ينهزمون وعمر رضي الله عنه بالمدينة فصعد المنبر وخطب ثم استغاث في اثناء خطبته باعلى صوته يا سارية الجبل من استرعى الذئب الغنم فقد ظلم فاسمع الله عز وجل

سارية وجيوشه اجمعين وهم على باب نهاوند صوت عمر فلجؤا الى الجبل وقالوا هذا صوت امير المؤمنين فنجوا وانتصروا هذا ملخصها * قال رحمه الله وسمعت الشيخ الامام الوالد يعني اباه تقي الدين السبكي رحمه الله يزيد فيها ان عليا رضي الله عنه كان حاضرا فقيل له ما هذا الذي يقوله امير المؤمنين واين سارية منا الآن فقال علي كرم الله وجهه دعوه فما دخل في امر الا وخرج منه ثم تبين الحال بالآخرة * قال التاج قلت عمر رضي الله عنه لم يقصد اظهار هذه الكرامة وانما كشف له ورأى القوم عيانا وكان كمن هو بين اظهرهم حقيقة وغاب عن مجلسه بالمدينة واشتغلت حواسه بما دهم المسلمين بنهاوند فخاطب اميرهم خطاب من هو معه اذ هو معه حقيقة او كمن هو معه واعلم ان ما يخرجه الله على لسان اوليائه من هذه الامور يحتمل ان يعرفوا بها ويحتمل ان لا يعرفوا بها وهي كرامة على كلا الحالين * قال ومنها قصة الزلزلة قال امام الحرمين رحمة الله عليه في كتاب الشامل ان الارض زلزلت في زمن عمر رضي الله عنه فحمد الله واثنى عليه والارض ترجف وترتج ثم ضربها بالدرة وقال قري الم اعدل عليك فاستقرت من وقتها قال وكان عمر رضي الله عنه امير المؤمنين على الحقيقة في الظاهر والباطن وخليفة الله في ارضه وفي ساكن ارضه فهو يعزر الارض ويؤدبها بما يصدر منها كما يعزر ساكنيها على خطيئاتهم * قال ويقرب من قصة الزلزلة قصة النيل وذلك ان النيل كان في الجاهلية لا يجري حتى يلقى فيه عذراء في كل عام فلما جاء الاسلام وجاء وقت جريان النيل فلم يجر اتى اهل مصر عمرو بن العاص فاخبروه ان لنيلهم سنة وهو لا يجري حتى يلقى فيه جارية بكر بين ابويها ويجعل عليها من الحلل والثياب افضل ما يكون فقال لهم عمرو بن العاص رضي الله عنه ان هذا لا يكون وارى الاسلام يهدم ما قبله فاقاموا ثلاثة اشهر لا يجري قليلا ولا كثيرا حتى هموا بالجلاء فكتب عمرو بذلك الى عمر بن الخطاب فكتب اليه عمر قد اصبت ان الاسلام يهدم ما قبله وقد بعثت اليك ببطاقة فالقها في النيل ففتح عمرو البطاقة قبل القائها فاذا فيها من عمر امير المؤمنين الى نيل مصر اما بعد فان كنت تجري من قبلك فلا تجر وان كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فنسأل الله الواحد القهار ان يجريك فالقى عمرو البطاقة في النيل قبل يوم الصليب وقد تهيأ اهل مصر للجلاء والخروج منها فاصبحوا وقد اجراه الله تعالى ستة عشر ذراعا في ليلة * قال ومنها انه عرض جيشا الى الشام فعرضت له طائفة فاعرض عنهم ثم عرضت عليه ثانيا فاعرض عنهم ثم عرضت ثالثا فاعرض فتبين بالآخرة انه كان فيهم قاتل عثمان وقاتل علي رضي الله عنهما * وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال ما سمعت عمر يقول لشيء قط اني لاظنه كذا الا كان كما يظن ذكره الامام النووي في رياض الصالحين ﴿ ومن كرامات عثمان رضي الله عنه ﴾ ما ذكره التاج السبكي في الطبقات

وغيره انه دخل اليه رجل كان قد لقي امرأة في الطريق فتأملها فقال له عثمان رضى الله عنه يدخل احدكم وفي عينيه اثر الزنا فقال الرجل أوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ولكنها فراسة المؤمن وانما اظهر عثمان هذا تاديبا لهذا الرجل وزجرا له عن شيء صنعه * قال واعلم ان المرء اذا صفا قلبه صار ينظر بنور الله فلا يقع بصره على كدر او صاف الا عرفه ثم تختلف المقامات فمنهم من يعرف ان هناك كدرا ولا يدري ما اصله ومنهم من يكون اعلى من هذا المقام فيدري اصله كما اتفق لعثمان رضي الله عنه فان تأمل الرجل للمرأة اورثه كدرا فابصره عثمان وفهم سببه وهنا دقيقة وهو ان كل معصية لها كدر وتورث نكتة سوداء في القلب بقدرها فيكون رينا على ماقال تعالى كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ الى ان يستحكم والعياذ بالله فيظلم القلب وتغلق ابواب النور فيطبع عليه فلا يبقى سبيل الى توبته على ما قال تعالى طُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ اذا عرفت هذا فالصغيرة من المعاصي تورث كدرا صغيرا بقدرها قريب المحو بالاستغفار وغيره من المكفرات ولا يدركه الاذو بصر حاد كعثمان رضي الله عنه حيث ادرك هذا الكدر اليسير فان تأمل المرأة من ايسر الذنوب وادركه عثمان وعرف اصله وهذا مقام عال يخضع له كثير من المقامات واذا انضم الى الصغيرة صغيرة اخرى ازداد الكدر واذا تكاثرت الذنوب بحيث وصلت والعياذ بالله الى ما وصفناه من ظلام القلوب صار بحيث يشاهد كل ذي بصر فمن رأى متضمخا بالمعاصي قد اظلم قلبه ولم يتفرس فيه ذلك فليعلم انه انما لم يبصره لما عنده ايضا من العمى المانع الابصار والا فلو كان بصيرا لابصر هذا الظلام الداجي فبقدر بصره يبصر فافهم ما نتحفك به والله اعلم اه * واخرج البارودي وابن السكن عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قام جهجاه الغفاري الى عثمان رضي الله عنه وهو على المنبر فاخذ عصاه فكسرها فما حال على جهجاه الحول حتى ارسل الله في يده الآكلة فمات منها * واخرج ابن السكن من طريق فليح بن سليمان عن عمته عن ابيها وعمها انهما حضرا عثمان فقام اليه جهجاه الغفاري حتى اخذ القضيب من يده فوضعها على ركبته فكسرها فصاح به الناس فرمى الله الغفاري في ركبته فلم يحل عليه الحول حتى مات * ومن كرامات علي بن ابي طالب رضي الله عنه * ما اخرجه البيهقي عن سعيد بن المسيب قال دخلنا مقابر المدينة مع علي رضي الله عنه فنادى يا اهل القبور السلام عليكم ورحمة الله تخبرونا باخباركم ام نخبركم قال فسمعنا صوتا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا امير المؤمنين خبرنا عما كان بعدنا فقال علي اما ازواجكم فقد تزوجن واما اموالكم فقد اقتسمت والاولاد فقد حشروا في

زمرة اليتامى والبناء الذى شيدتم فقد سكنه اعداؤكم فهذه اخبار ما عندنا فما اخبار ما عندكم فاجابه ميت قد تخرقت الاكفان وانتثرت الشعور وتقطعت الجلود وسالت الاحداق على الخدود وسالت المناخر بالقيح والصديد وما قدمناه وجدناه وما خلفناه خسرناه ونحن مرتهنون * وقال التاج في الطبقات روي ان عليا وولديه الحسن والحسين رضي الله عنهم سمعوا قائلا يقول في جوف الليل

يا من يجيب دعا المضطر في الظلم ... يا كاشف الضر والبلوى مع السقم
قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا ... وانت يا حي يا قيوم لم تنم
هب لي بجودك فضل العفو عن زللي ... يا من اليه رجاء الخلق في الحرم
ان كان عفوك لا يرجوه ذو خطأ ... فمن يجود على العاصين بالنعم

فقال علي رضي الله عنه لواحد اطلب لي هذا القائل فاتاه فقال اجب امير المؤمنين فاقبل يجر شقه حتى وقف بين يديه فقال قد سمعت خطابك فما قصتك فقال اني كنت رجلا مشغولا بالطرب والعصيان وكان والدي يعظني ويقول ان لله سطوات ونقمات وما هي من الظالمين ببعيد فلما الح في الموعظة ضربته فحلف ليدعون علي ويأتي مكة مستغيثا الى الله ففعل ودعا فلم يتم دعاءه حتى جف شقي الايمن فندمت على ما كان مني ودار يته وارضيته الى ان ضمن لى انه يدعو لى حيث دعا علي فقدمت اليه ناقة فاركبته فنفرت الناقة ورمت به بين صخرتين فمات هناك فقال له علي رضي الله عنه رضي الله عنك ان كان ابوك رضي عنك فقال والله كذلك فقام علي كرم الله وجهه وصلى ركعات ودعا بدعوات اسرها الى الله عز وجل ثم قال يا مبارك قم فقام ومشى وعاد الى الصحة كما كان ثم قال لولا انك حلفت ان اباك رضي عنك ما دعوت لك * ومن كرامات حمزة رضي الله عنه * ما اخرجه الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قتل حمزة جنبا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غسلته الملائكة * واخرج ابن سعد عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رايت الملائكة تغسل حمزة * واخرج البيهقي عن الواقدي ان فاطمة الخزاعية قالت زرت قبر حمزة فقلت السلام عليك يا عم رسول الله فسمعت كلاما رد علي وعليكم السلام ورحمة الله * ورأيت في كتاب الباقيات الصالحات للعارف بالله سيدي الشيخ محمود الكردي الشيخاني نزيل المدينة المنورة انه زار قبر سيدنا حمزة رضي الله عنه فلما سلم عليه سمع باذنه سماعا محققا رد السلام عليه من القبر وامره ان يسمي ابنه باسمه فجاءه غلام فسماه حمزة وذكر فيه ايضا انه سلم على النبي صلى الله عليه وسلم في مواجهة الحجرة الشريفة فرد عليه السلام سمع ذلك سماعا محققا لا شك فيه * وذكر الشيخ عبد الغنى النابلسي في شرح صلاة الغوث الجيلاني انه اجتمع بالشيخ محمود المذكور في المدينة المنورة سنة خمس بعد المائتين والالف فدعاه الى بيته

واكرمه واخبره انه اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة مرارا وانه صدقه بذلك لما رأى من علامات صدقه وقد استوفيت الكلام على رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة ومناما في كتابي سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين بما لا اظن انه اجتمع قبله في كتاب ✻ ومن كرامات عبد الله بن جحش رضي الله عنه ✻ ما اخرجه ابن سعد والحاكم والبيهقي عن سعيد بن المسيب ان رجلا سمع عبد الله بن جحش يقول قبل احد بيوم اللهم اني اقسم عليك ان القى العدو غدا فيقتلوني ثم يبقروا بطني ويجدعوا انفي واذني ثم تسألني بم ذلك فاقول فيك فلما التقوا اقتتل وفعل به ذلك فقال الرجل الذي سمعه اني لارجوان يبر الله آخر قسمه كما ابر اوله ✻ ومن كرامات عبد الله والد جابر رضي الله عنهما ✻ ما اخرجه الشيخان عن جابر قال لما قتل ابي يوم احد بكت عمتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبكيه اولم تبكيه فمازالت الملائكة تظله باجنحتها حتى رفعتموه ✻ اخرج البيهقي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال اخرج ابي من قبره في خلافة معاوية فاتيته فوجدته على النحو الذي تركته لم يتغير منه شيء فواريته ✻ واخرج ابن سعد والبيهقي وابو نعيم من وجه آخر عن جابر قال استصرخنا الى قتلانا يوم احد وذلك حين اجرى معاوية العين فاتيناهم فاخرجناهم رطابا تثنى اطرافهم على رأس اربعين سنة واصابت المسحاة قدم حمزة فانبعثت دماه واخرجه البيهقي من طرق اخرى ومنها طريق الواقدي عن شيوخه وفيه فوجد عبد الله والد جابر ويده على جرحه فاميطت يده عن جرحه فانبعث الدم فردت الى مكانها فسكن الدم قال جابر فرأيت ابي في حفرته كأنه نائم والنمرة التي كفن فيها كما هي والحرمل على رجليه على هيئته وبين ذلك ست واربعون سنة واصابت المسحاة رجل رجل منهم فانبعثت دما فقال ابو سعيد الخدري لا ينكر بعد هذا منكر ولقد كانوا يحفرون التراب فحفروا نثرة من تراب ففاح عليهم ريح المسك اه ✻ ومن كرامات العباس رضي الله عنه ✻ ما ذكره التاج السبكي وغيره ان الارض اجدبت في زمن عمر فخرج بالعباس رضي الله عنهما يستسقي فاخذ بضبعيه واشخصه قائما ثم شخص الى السماء وقال اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك فانك تقول وقولك الحق ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ فحفظتهما لصلاح ابيهما فاحفظ اللهم نبيك في عمه فقد دنونا به اليك متشفعين ومستغفرين ثم اقبل على الناس فقال ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ الى قوله ﴿أَنْهَارًا﴾ والعباس قد طال عمره وعيناه تنضحان وسبابته تجول على صدره وهو يقول اللهم انت الراعي لا تهمل الضالة ولا تدع الكسير بدار مضيعة فقد ضرع الصغير ودق الكبير وارتفعت الشكوى وانت تعلم السر واخفى اللهم فاغثهم بغياثك فقد تقرب بي القوم لمكاني من نبيك عليه الصلاة والسلام فنشأت طريدة من سحاب وقال الناس ترون ترون ثم تلامت واستتمت ومشت فيها ريح ثم هرت ودرت فما برح القوم حتى قلصوا المآزر وخاضوا الماء الى الركب ولاذ الناس بالعباس يمسحون رداءه ويقولون هنيأ لك ساقي الحرمين فامرع الله الجناب واخصب البلاد ورحم العباد . وقال ابن الاثير في اسد الغابة استقى عمر ابن الخطاب بالعباس رضي الله عنهما عام الرمادة لما اشتد القحط فاغاث الله تعالى به واخصبت الارض فقال عمر هذا والله الوسيلة الى الله وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه

سال الامام وقد تتابع جدبنا ... فسقى الغمام بغرة العباس

عم النبي وصنو والده الذي ... ورث النبي بذاك دون الناس

احيا الاله به البلاد فاصبحت ... مخضرة الاجناب بعد الياس

ولما سقى الناس طفقوا يتمسحون بالعباس ويقولون هنيئا لك ساقي الحرمين ✻ ومن كرامات سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ✻ اخرج الشيخان والبيهقي من طريق عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال شكا ناس من اهل الكوفة سعد بن ابي وقاص الى عمر فبعث معه من يسأل عنه بالكوفة فطيف به في مساجد الكوفة فلم يقل له الا خير حتى انتهى الى مسجد فقال رجل يدعى ابا سعدة اما اذ انشدتنا فان سعدا كان لا يقسم بالسوية ولا يسير بالسرية ولا يعدل في القضية فقال سعد اللهم ان كان كاذبا فاطل عمره واطل فقره وعرضه للفتن قال ابن عمير فرأيته شيخا كبيرا قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر وقد افتقر يتعرض للجواري في الطريق يغمزهن فاذا قيل له كيف انت يقول شيخ كبير مفتون اصابتني دعوة سعد ✻ واخرج ابن عساكر من طريق مصعب بن سعد ان سعدا خطبهم بالكوفة فقال اي امير كنت لكم فقال رجل اللهم انك كنت ما علمتك لا تعدل في الرعية ولا تقسم بالسوية ولا تغزو في السرية فقال سعد اللهم ان كان كاذبا فاعم بصره وعجل فقره واطل عمره وعرضه للفتن فما مات حتى عمي وافتقر حتى سال الناس وادرك فتنة المختار الكذاب فقتل فيها ✻ واخرج الطبراني وابو نعيم وابن عساكر عن قبيصة بن جابر قال هجا رجل من المسلمين سعد بن ابي وقاص فقال سعد اللهم كف لسانه ويده عني بما شئت فرمى ذلك الرجل يوم القادسية فقطع لسانه وقطعت يده فما تكلم كلمة حتى مات ✻ واخرج ابن ابي الدنيا وابن عساكر عن مغيرة عن امه قالت كانت امرأة قامتها قامة صبي فقالوا هذه ابنة سعد غمست يدها في طهوره فقال يضع الله لك قوتك فما

شبت بعد*واخرج ابن ابي الدنيا وابن عساكر عن ميناء عبد الرحمن بن عوف ان امرأة كانت تطلع على سعد فينهاها فلم تنته فاطلعت يوما فقال شاه وجهك فعاد وجهها في قفاها*واخرج الحاكم عن قيس قال شتم رجل عليا فقال سعد اللهم ان هذا يشتم وليا من اوليائك فلا تفرق هذا الجمع حتى تريهم قدرتك فوالله ما تفرقنا حتى ساخت به دابته فرمته على هامته في تلك الاحجار فانفلق دماغه ومات*واخرج الحاكم عن مصعب بن سعد ان سعدا دعا على رجل فجاءته ناقة فقتلته فاعتق سعد نسمته وحلف ان لا يدعو على احد*واخرج الحاكم عن ابن المسيب ان مروان قال ان هذا المال مالنا نعطيه من شئنا فرفع سعد يديه وقال أفادعو فوثب مروان فاعتنقه وقال انشدك الله يا ابا اسحاق لا تدع فانما هو مال الله*واخرج البيهقي وابن عساكر عن يحيى بن عبد الرحمن بن لبيبة عن ابيه عن جده قال دعا سعد بن ابي وقاص فقال يا رب ان لي بنين صغارا فاخرعني الموت حتى يبلغوا فاخر عنه الموت عشرين سنة اي بعد مرض شديد كاد يموت فيه*واخرج الطبراني عن عامر بن سعد قال بينما سعد يمشي اذ مر برجل وهو يشتم عليا وطلحة والزبير فقال له سعد انك تشتم اقواما قد سبق لهم من الله ما سبق فوالله لتتركن شتمهم او لادعون الله عليك فقال تخوفني كأنك نبي فقال سعد اللهم ان كان هذا يشتم اقواما قد سبق لهم منك ما سبق فاجعله اليوم نكالا فجاءت بختية فافرج الناس لها فتخبطته فرأينا الناس يتبعون سعدا و يقولون استجاب الله لك يا ابا اسحاق • وانما كان سعد رضى الله عنه مستجاب الدعوة لان النبي صلى الله عليه وسلم دعا له بذلك فقد اخرج الترمذي والحاكم وصححه عن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم استجب لسعد اذا دعاك فكان لا يدعو الا استجيب وقد تقدم ذلك ﴿ ومن كرامات سعيد بن زيد رضي الله عنه ﴾ روى الشيخان عن عروة بن الزبير قال ان سعيد بن زيد رضي الله عنه خاصمته اروى بنت اويس الى مروان بن الحكم وادعت انه اخذ شيئًا من ارضها فقال سعيد انّى كنت آخذ من ارضها شيئا بعد الذي سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اخذ شبرا من الارض ظلما طوقه الى سبع ارضين فقال له مروان لا اسألك بينة بعد هذا فقال سعيد اللهم ان كانت كاذبة فأعم بصرها واقتلها في ارضها قال فما ماتت حتى ذهب بصرها وبينما هي تمشي في ارضها اذ وقعت في حفرة فماتت*وفي رواية لمسلم عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمرو بمعناه رآها عمياء تلتمس الجدر تقول اصابتني دعوة سعيد وانها مرت على بئر في الدار التي خاصمته فيها فوقعت فيها وكانت قبرها ﴿ ومن كرامات عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ﴾ كما قال السبكي في الطبقات انه قال للاسد الذي منع الناس الطريق تنحَّ فبصبص بذنبه وذهب

﴿ ومن كرامات خالد بن الوليد رضي الله عنه ﴾ اخرج ابو يعلى والبيهقي وابو نعيم عن ابي السفر قال نزل خالد بن الوليد الحيرة فقالوا له احذر السم لا تسقيكه الاعاجم فقال ائتوني به فاخذه بيده ثم اقتحمه وقال بسم الله فلم يضره شيئا*واخرج ايضا عن الكلبي قال لما اقبل خالد بن الوليد في خلافة ابي بكر يريد الحيرة بعثوا اليه عبد المسيح ومعه سم ساعة فقال له خالد هاته فاخذه في راحته ثم قال بسم الله وبالله رب الارض والسماء بسم الله الذي لا يضر مع اسمه داء ثم اكل منه فانصرف عبد المسيح الى قومه فقال يا قوم اكل سم ساعة فلم يضره صالحوهم فهذا امر مصنوع لهم*واخرج ابن ابي الدنيا بسند صحيح عن خيثمة قال اتى خالد بن الوليد رجل معه زق خمر فقال اللهم اجعله عسلا فصار عسلا*واخرج من هذا الوجه انه مر رجل بخالد رضي الله عنه ومعه زق خمر فقال ما هذا قال خل قال جعله الله خلا فنظروا فاذا هو خل وقد كان خمرا* واخرج ابن سعد عن محارب بن دثار قال قيل لخالد بن الوليد ان في عسكرك من يشرب الخمر فجال في العسكر فلقي مع رجل زق خمر وقال ما هذا قال خل فقال خالد اللهم اجعله خلا ففتحه الرجل فاذا هو خل فقال هذه دعوة خالد ﴿ ومن كرامات سعد بن معاذ رضي الله عنه ﴾ اخرج ابو نعيم عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ان سعد بن معاذ لما مات بعد الخندق خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرعا حتى انه لينقطع شسع الرجل فما يرجع و يسقط رداؤه فما يلوي عليه وما يعيج احد على احد فقالوا يا رسول الله ان كدت لتقطعنا قال خشيت ان تسبقنا الملائكة الى غسله كما سبقتنا الى غسل حنظلة*واخرج الشيخان عن عائشة رضى الله عنها قالت اصيب سعد بن معاذ يوم الخندق رماه حبان بن العرقة في الاكحل فضرب النبي صلى الله عليه وسلم خيمته في المسجد ليعوده من قريب فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق وضع السلاح واغتسل فاتاه جبريل وهو ينفض رأسه من الغبار فقال قد وضعت السلاح والله ما وضعته اخرج اليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم فاين فاشار الى بني قريظة فاتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلوا على تفويض الحكم الى سعد قال فاني احكم فيهم ان تقتل المقاتلة وان تسبى النساء والذرية وان تقسم اموالهم ثم قال سعد اللهم انك تعلم انه ليس احد احب اليّ ان اجاهدهم فيك من قوم كذبوا رسولك واخرجوه اللهم فاني اظن انك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فان بقي من حرب قريش شيء فابقني لهم حتى اجاهدهم فيك وان كنت وضعت الحرب فافجرها واجعل موتي فيها فانفجرت في ليلته فمات منها*واخرج البيهقي عن جابر رضي الله عنه قال رمى سعد بن معاذ يوم الاحزاب فقطعوا اكحله فنزفه الدم فقال اللهم لا تخرج نفسي حتى تقر عيني من بني قريظة فاستمسك عرقه فما قطر منه قطرة حتى نزلوا على حكمه فلما فرغ من قتلهم انفتق عرقه فمات*واخرج البيهقي عن ابن

عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في سعد بن معاذ تحرك له العرش وشيع
جنازته سبعون الف ملك * واخرج عن جابر رضى الله عنه قال جاء جبريل الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال من هذا العبد الصالح الذي مات فتحت له ابواب السماء وتحرك له العرش فخرج
فاذا سعد بن معاذ قد مات * واخرج البيهقي عن رافع الزرقي اخبرني من شئت من رجال قومي
ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم في جوف الليل معتجرا بعمامة من إستبرق فقال من هذا
الميت الذي فتحت له ابواب السماء واهتز له العرش فقام مبادرا الى سعد بن معاذ فوجده قد
قبض ٠ واخرج البيهقي عن الحسن البصري قال اهتز له عرش الرحمن فرحا بروحه * واخرج
ابن سعد عن سلمة ابن اسلم بن حريش قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في البيت
احد الا سعد مسجى فرأيته يتخطى واومأ اليّ قف فوقفت ورددت من ورائي وجلس ساعة ثم
خرج فقلت يارسول الله ما رأيت احدا وقد رأيتك تتخطى فقال ماقدرت على مجلس حتى قبض
لي ملك من الملائكة احد جناحيه * واخرج ابو نعيم عن الاشعث بن اسحاق بن سعد بن
ابي وقاص قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ركبتيه فقال دخل ملك لم يجد
مجلسا فاوسعت له فلما حملوا جنازته وكان من اعظمهم واطولهم قال قائل من المنافقين ما حملنا نعشا
اخف من اليوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد شهده سبعون الفا من الملائكة ما وطئوا الارض
قط * واخرج ابن سعد عن محمود بن لبيد قال قال القوم يارسول الله ما حملنا ميتا اخف علينا
من سعد فقال ما يمنعكم ان يخف عليكم وقد هبط من الملائكة كذا وكذا لم يهبطوا قط قبل
يومهم قد حملوه معكم * واخرج ابن سعد وابو نعيم من طريق محمد بن المنكدر عن محمد بن
شرحبيل بن حسنة قال قبض انسان يومئذ بيده من تراب قبره قبضة فذهب بها ثم نظر اليها بعد
ذلك فاذا هي مسك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله سبحان الله حتى عرف ذلك
في وجهه فقال الحمد لله لو كان احد ناجيا من ضمة القبر لنجا منها سعد ضم ضمة ثم فرج الله عنه *
واخرج ابن سعد عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كنت ممن حفر لسعد قبره فكان
يفوح علينا المسك كلما حفرنا فاترة من تراب * ومن كرامات عاصم بن ثابت وخبيب رضى الله
عنهما * اخرج البخاري والبيهقي عن ابي هريرة رضى الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعثا وامّر عليهم عاصم بن ثابت فانطلقوا حتى اذا كانوا بين عسفان ومكة ذكروا
لحي من هذيل فتبعوهم بقريب من مائة رام فاقتصوا آثارهم حتى لحقوهم فلجأ عاصم واصحابه الى
فدفد وجاء القوم فاحاطوا بهم فقالوا لكم العهد والميثاق ان نزلتم الينا ان لا نقتل منكم
رجلا فقال عاصم اما انا فلا انزل في ذمة كافر اللهم اخبر عنا نبيك فرموهم بالنبل حتى

قتلوا عاصما في سبعة نفر وبقي خبيب وزيد بن الدثنة ورجل آخر فاعطوهم العهد والميثاق فنزلوا
اليهم فلما استمكنوا منهم حلوا اوتار قسيهم فربطوهم بها فقال الرجل الثالث هذا اول الغدر فابى
ان يصحبهم فجرروه وعالجوه على ان يصحبهم فلم يفعل فقتلوه وانطلقوا بخبيب وزيد حتى باعوهما
بمكة فاشترى خبيبا بنو الحارث بن عامر بن نوفل وكان خبيب هو قتل الحارث يوم بدر فمكث
عندهم اسيرا حتى اذا اجمعوا قتله استعار موسى من بعض بنات الحارث ليستحد بها فاعارته
قالت فغفلت عن صبي لي فدرج اليه حتى اتاه فوضعه على فخذه فلما رأيته فزعت فزعا عرف ذلك
مني وفي يده الموسى فقال اتخشين ان اقتله ما كنت لافعل ذلك ان شاء الله وكانت تقول ما رأيت
اسيرا خيرا من خبيب لقد رأيته يأكل من قطف عنب وما بمكة يومئذ ثمرة وانه لموثق في الحديد
وما كان الا رزقا رزقه الله فلما خرجوا به من الحرم قال دعوني اركع ركعتين فركع ثم قال اللهم
احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم احدا واستجاب الله لعاصم يوم اصيب فاخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم اصيبوا اخبارهم وبعثت قريش الى عاصم ليؤتوا بشيء من جسده
يعرفونه وكان عاصم قتل عظيما من عظمائهم يوم بدر فبعث الله عليه مثل الظلة من الدبر فحمته
وسلم فلم يقدروا على ان يقطعوا منه شيئا ٠ والدبر هي الزنابير * واخرج نحوه البيهقي وابو نعيم
من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب ومن طريق عروة وزاد ان خبيبا قال اللهم اني لا اجد
رسولا الى رسولك فبلغه عني السلام فجاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره ذلك فزعموا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو جالس في ذلك اليوم وعليه السلام خبيب قتلته
قريش * واخرج البيهقي من طريق ابن اسحاق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال كانت
هذيل حين قتلوا عاصم بن ثابت ارادوا رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد وقد كانت نذرت
حين اصيب ابناها باحد لئن قدرت على رأسه لتشربن في قحفه الخمر فمنعتهم الدبر فلما حالت
بينهم وبينه قالوا دعوه حتى يمسي فيذهب عنه فنأخذه فبعث الله الوادي فاحتمل عاصما فذهب
به وكان عاصم اعطى الله عهدا لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك ابدا في حياته فمنعه الله في وفاته
مما امتنع منه في حياته * واخرج البيهقي وابو نعيم عن بريدة بن سفيان الاسلمي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعث عاصم بن ثابت فذكر القصة كما تقدم من حديث ابي هريرة وذكر فيها
فارادوا ليحتزوا رأسه ليذهبوا به اليها فبعث الله رجالا من دبر فحمته فلم يستطيعوا ان يحتزوا
رأسه وذكر في شأن خبيب انه قال اللهم اني لا اجد من يبلغ رسولك عني السلام فبلغ رسولك
مني السلام فزعموا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حينئذ وعليه السلام قال اصحابه يا نبي الله من
قال اخوكم خبيب يقتل فلما رفع على الخشبة استقبل الدعاء قال رجل فلما رأيته يدعو لبدت

بالارض فلم يحل الحول ومنهم احد غير ذلك الرجل الذي لبد بالارض * واخرج ابن ابي شيبة والبيهقي من طريق جعفر بن عمرو بن امية الضمري ان اباه حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه عينا وحده قال جئت الى خشبة خبيب اي التي صلبوه عليها بعد قتله فرقيت فيها وانا اتخوف العيون فاطلقته فوقع بالارض فانتبذت غير بعيد ثم التفت فلم ار خبيبا فكأنما ابتلعته الارض فلم يذكر لخبيب رمة حتى الساعة * واخرج ابو يوسف في كتاب اللطائف عن الضحاك ان النبي صلى الله عليه وسلم ارسل المقداد والزبير في انزال خبيب عن خشبته فوصلا الى التنعيم فوجدا حوله اربعين رجلا نشاوى فانزلاه فحمله الزبير على فرسه وهو رطب لم يتغير منه شيء فنذر بهم المشركون فلما لحقوهم قذفه الزبير فابتلعته الارض فسمي بليع الارض * ومن كرامات اسيد بن حضير رضى الله عنه مارواه ابن الاثير في اسد الغابة بسنده اليه رضى الله عنه قال وكان من احسن الناس صوتا بالقرآن انه قال قرأت ليلة سورة البقرة وفرس لي مربوط ويحيى ابني مضطجع قريبا مني وهو غلام فجالت الفرس فقمت وليس لي هم الا ابني ثم قرأت فجالت الفرس فقمت وليس لي هم الا ابني ثم قرأت فجالت الفرس فرفعت رأسي فاذا شيء كهيئة الظلة في مثل المصابيح مقبل من السماء فهالني فسكت فلما اصبحت غدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال تلك الملائكة دنوا لصوتك ولو قرأت حتى تصبح لاصبح الناس ينظرون اليهم * ومن كرامات عباد بن بشر واسيد بن حضير رضي الله عنهما * اخرج ابن سعد والحاكم وصححه البيهقي وابو نعيم من وجه آخر عن انس رضي الله عنه قال كان عباد بن بشر واسيد ابن حضير عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة حتى ذهب من الليل ساعة وهي ليلة شديدة الظلمة خرجا وبيد كل واحد منهما عصا فاضاءت لهما عصا احدهما فمشيا في ضوئها حتى اذا افترقت بهم الطريق اضاءت للآخر عصاه فمشى كل واحد منهما في ضوء عصاه حتى بلغ اهله * واخرج البخاري عن انس رضى الله عنه ان رجلين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خرجا من عنده ذات ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين يضيئان بين يديهما فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى اتى اهله * ومن كرامات سعد بن الربيع رضي الله عنه * اخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد اطلب سعد بن الربيع وقال ان رأيته فاقرئه مني السلام وقل له كيف تجدك فاصبته وهو في آخر رمق وبه سبعون ضربة ما بين طعنة برمح وضربة بسيف ورمية بسهم فقال قل له يا رسول الله اجدني اجد ريح الجنة وقل لقومي الانصار لا عذر لكم عند الله ان خلص الى رسول الله

صلى الله عليه وسلم وفيكم شفر يطرف وفاضت نفسه رضي الله عنه * ومن كرامات انس بن النضر رضي الله عنه * اخرج الشيخان عن انس رضي الله عنه ان عمه انس بن النضر قال يوم احد والذي نفسي بيده اني لاجد ريح الجنة دون احد وانها لريح الجنة ثم استشهد رضي الله عنه * ومن كرامات حنظلة رضي الله عنه * قال ابن اسحاق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم احد ان حنظلة لتغسله الملائكة فاسألوا اهله ما شأنه فسئلت زوجته فقالت خرج وهو جنب حين سمع الهائعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك غسلته الملائكة واخرجه البيهقي * واخرجه ابن سعد من طريق هشام بن عروة عن ابيه بلفظ اني رأيت الملائكة تغسل حنظلة بين السماء والارض بماء المزن في صحاف الفضة قال ابو اسيد الساعدي فذهبنا فنظرنا اليه فاذا رأسه يقطر ماء * ومن كرامات عبد الله بن عمرو بن حرام رضي الله عنه * اخرج ابن منده عن طلحة ابن عبيد الله رضى الله عنه قال اردت مالى بالغابة فادركني الليل فاويت الى قبر عبد الله ابن عمرو بن حرام فسمعت قراءة من القبر ما سمعت احسن منها فجئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال ذاك عبد الله الم تعلم ان الله قبض ارواحهم فجعلها في قناديل من زبرجد وياقوت ثم علقها وسط الجنة فاذا كان الليل ردت اليهم ارواحهم فلا تزال كذلك حتى اذا طلع الفجر ردت ارواحهم الى مكانها الذي كانت فيه * واخرج الترمذي وحسنه والحاكم وصححه والبيهقى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ضرب بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خباء على قبر وهو لا يحسب انه قبر فاذا فيه انسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي المانعة هي المنجية * ومن كرامات عامر بن فهيرة رضي الله عنه * اخرج البخاري من طريق هشام بن عروة قال اخبرني ابي قال لما قتل الذين ذهبوا الى بئر معونة واسر عمرو بن امية الضمري قال له عامر بن الطفيل من هذا واشار الى قتيل فقال له هذا عامر بن فهيرة فقال لقد رأيته بعدما قتل رفع الى السماء حتى اني لانظر الى السماء بينه وبين الارض ثم وضع فاتى النبي صلى الله عليه وسلم خبرهم فنعاهم فقال ان اصحابكم قد اصيبوا وانهم قد سألوا ربهم فقالوا ربنا اخبر عنا اخواننا بانا رضينا عنك ورضيت عنا فاخبرهم * واخرج البيهقى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فلم يلبث الا قليلا حتى قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان اخوانكم قد لقوا المشركين واقتطعوهم فلم يبق منهم احد وانهم قالوا ربنا بلغ قومنا انا قد رضينا عنك ورضيت عنا فانا رسولهم

اليكم انهم قد رضوا ورضى عنهم * وقال الواقدي حدثني مصعب بن ثابت عن ابي الاسود عن عروة قال خرج المنذر بن عمرو فذكر القصة اي قصة طلبهم رجالا من النبي صلى الله عليه وسلم يعلمونهم القرآن والسنة وقال فيها قال عامر بن الطفيل لعمرو بن امية هل تعرف اصحابك قال نعم فطاف فيهم يعني في القتلى وجعل يسأله عن انسابهم قال هل تفقد منهم من احد قال افقد مولى لابي بكر يقال له عامر بن فهيرة قال كيف كان فيكم قلت كان من افضلنا قال الا اخبرك خبره طعنه هذا برمح ثم انتزع رمحه فذهب بالرجل علوا في السماء حتى والله ما اراه وكان الذي قتله رجل من كلاب يقال له جبار بن سلمى ذكر انه لما طعنه سمعه يقول فزت والله قال فاتيت الضحاك بن سفيان الكلابي فاخبرته بما كان واسلمت ودعاني الى الاسلام ما رأيت من مقتل عامر بن فهيرة ومن رفعه الى السماء علوا قال وكتب الضحاك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بان الملائكة وارت جثته وانزل عليين اخرجه البيهقى وقال يحتمل انه رفع ثم وضع ثم فقد بعد ذلك فيجتمع مع رواية البخاري السابقة عن عروة فان فيها ثم وضع فقدر و ينافي مغازي موسى بن عقبة في هذه القصة قال فقال عروة لم يوجد جسد عامر يرون ان الملائكة وارته ثم اخرج البيهقي رواية عروة موصولة عن عائشة بلفظ لقد رأيته بعد ما قتل رفع الى السماء حتى اني لانظر الى السماء بينه و بين الارض لم يذكر فيها ثم وضع فقويت الطرق وتعددت لمواراته في السماء وقال ابن سعد انبأنا الواقدي حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت رفع عامر بن فهيرة الى السماء فلم توجد جثته يرون ان الملائكة وارته * ومن كرامات غالب بن عبد الله الليثى رضى الله عنه * اخرج ابن سعد عن جندب بن مكيث الجهنى قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الليثي في سريته فكنت فيهم وامرهم ان يشنوا الغارة على بني الملوح بالكديد فشننا عليهم الغارة واستقنا النعم فخرج صريخ القوم في قومهم فجاء ما لا قبل لنا به فخرجنا بها نحدرها فادركنا القوم حتى نظروا الينا ما بيننا و بينهم الا الوادي ونحن موجهون في ناحية الوادي اذ جاء الله بالوادي من حيث شاء بملء جنبتيه ماء والله ما رأينا يومئذ سحابا ولا مطرا فجاء بما لا يستطيع احد ان يجوزه فلقد رأيتهم وقوفا ينظرون الينا وفتناهم فوتا لا يقدرون فيه على طلبنا * ومن كرامات ابي موسى الاشعري رضي الله عنه * اخرج الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم استعمل اباموسى على سرية البحر فبينا السفينة تجري بهم في الليل فاذا هم بمناد من فوقهم الا اخبركم بقضاء قضاه الله على نفسه انه من يعطش لله في يوم صائف فان حقا على الله ان يسقيه يوم العطش * ومن كرامات تميم الدارى رضى الله عنه * اخرج البيهقى وابو نعيم عن معاوية بن حرمل قال خرجت نار من الحرة فجاء عمر الى تميم الدارى فقال قم الى

هذه النار فقام معه وتبعتهما فانطلقا الى النار فجعل تميم يحوشها بيده حتى دخلت الشعب ودخل تميم خلفها فجعل عمر يقول ليس من رأى كمن لم ير قالها ثلاثا * واخرج ابو نعيم عن مرزوق ان نارا خرجت على عهد عمر فجعل تميم الدارى يدفعها بردائه حتى دخلت غارا فقال له عمر لمثل هذا كنا نخبئك * ومن كرامات ابي الدرداء وسلمان رضى الله عنهما * اخرج البيهقى وابو نعيم عن قيس قال بينا ابو الدرداء وسلمان يأكلان من صحفة اذ سبحت وما فيها * ومن كرامات عمران بن حصين رضى الله عنهما * كما قاله السبكى وغيره ما اشتهر من انه كان يسمع تسبيح الملائكة حتى اكتوى فانحبس ذلك عنه ثم اعاده الله اليه وروى ابن الاثير في اسد الغابة بسنده اليه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الكي قال عمران فاكتوينا فما افلحنا ولا انجحنا قال وكان في مرضه تسلم عليه الملائكة فاكتوى ففقد التسليم ثم عادت اليه وكان به استسقاء فطال به سنين كثيرة وهو صابر عليه وشق بطنه واخذ منه شحم وثقب له سرير فبقى عليه ثلاثين سنة ودخل عليه رجل فقال يا ابا نجيد والله انه ليمنعني من عيادتك ما ارى بك فقال يا ابن اخي فلا تجلس فوالله ان احب ذلك الي احبه الى الله عز وجل اه * ومن كرامات سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن الاثير في كتاب اسد الغابة روى محمد بن المنكدر عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ركبت سفينة فانكسرت فركبت لوحا منها فطرحني الى الساحل فلقيني اسد فقلت يا ابا الحارث انا سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فطأطأ رأسه وجعل يدفعني بجنبه او بكتفه حتى وقفني على الطريق فلما وقفني على الطريق همهم ففهمت انه يودعني * ومن كرامات ابن ام مكتوم رضي الله عنه * اخرج ابن سعد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان ابن ام مكتوم يتوخى الفجر فلا يخطئه وكان ضريرا وابن ام مكتوم هو احد المؤذنين لرسول الله صلى الله عليه وسلم * ومن كرامات ابي امامة الباهلى رضي الله عنه * اخرج ابو يعلى والبيهقي وابن عساكر من طرق عن ابي غالب عن ابي امامة الباهلى رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قومي فانتهيت اليهم وانا طاو وهم يأكلون الدم فقالوا هلم فقلت انما جئتكم لانهاكم عن هذا فاستهزؤا بي وكذبوني وردوني من عندهم وانا جائع ظمآن قد نزل بي جهد شديد فنمت فاتاني آت في منامي فناولني اناء فيه لبن فاخذته فشربته فشبعت ورويت فعظم بطني فقال بعضهم لبعض اتاكم رجل من سراة قومكم فرددتموه اذهبوا اليه فاطعموه من الطعام والشراب ما يشتهي فاتوني بطعامهم وشرابهم فقلت لا حاجة لي فيه قالوا قد رأيناك تجهد قلت ان الله اطعمني وسقاني فاريتهم بطني فاسلموا من عند آخرهم وفي بعض طرقه عند ابن عساكر فجعلت ادعوهم الى الاسلام ويأبون علي فقلت لهم

ويحكم اسقوني شربة من ماء فاني شديد العطش قالوا الا ولكن ندعك حتى تموت عطشا فاغتظت وضربت برأسي في العباءة ونمت في الرمضاء في حر شديد فاتاني آت في منامي بقدح زجاج لم ير الناس احسن منه وفيه شراب لم ير الناس شرابا الذ منه فامكنني منها فشربتها فحين فرغت من شرابي استيقظت فلا والله ما عطشت ولا غرثت بعد تلك الشربة ✲ ذؤيب بن كلاب رضي الله عنه ✲ اخرج ابن وهب عن ابن لهيعة ان الاسود العنسي لما ادعى النبوة وغلب على صنعاء اخذ ذؤيب بن كلاب فالقاه في النار لتصديقه بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم تضره النار فذكر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه فقال عمر الحمد لله الذي جعل في امتنا مثل ابراهيم الخليل . قال عبدان في كتاب الصحابة ذؤيب هذا هو ابن كلاب بن ربيعة الخولاني اول من اسلم من اهل اليمن ✲واخرج ابن عساكر من طريق ابي بشير جعفر بن ابي وحشية ان رجلا من خولان اسلم فاراده قومه على الكفر فالقوه في نار فلم يحترق منه الا امكنة لم يكن فيما مضى يصيبها الوضوء فقدم على ابي بكر فقال استغفر لي قال انت احق قال ابو بكر انك القيت في النار فلم تحترق فاستغفر له ثم خرج الى الشام فكانوا يشبهونه بابراهيم عليه السلام ✲ ابو عيسى بن جبر رضي الله عنه ✲ اخرج الحاكم والبيهقي وابو نعيم عن ابي عيسى بن جبر رضي الله عنه انه كان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات ثم يرجع الى بني حارثة فخرج ليلة مظلمة مطيرة فنورله في عصاه حتى داخل دار بني حارثة ✲ يعلى بن مرة رضي الله عنه ✲ اخرج البيهقي عن يعلى بن مرة رضي الله عنه قال مررنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على مقابر فسمعت ضغطة في قبر فقلت يارسول الله سمعت ضغطة في قبر قال وسمعت يا يعلى قلت نعم قال فانه يعذب في يسير من الامر قلت وما هو قال في النميمة والبول ✲ حمزة الاسلمي رضي الله عنه ✲ اخرج البخاري في التاريخ والبيهقي وابو نعيم عن حمزة الاسلمي رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فتفرقنا في ليلة ظلماء فاضاءت اصابعي حتى جمعوا عليها ظهرهم وما هلك منهم وان اصابعي لتنير ✲ ام ايمن رضي الله عنها ✲ اخرج البيهقي عن ثابت وابي عمران الجوني وهشام بن حسان قالوا هاجرت ام ايمن من مكة الى المدينة وليس معها زاد فلما كانت عند الروحاء عطشت عطشا شديدا قال فسمعت حفيفا شديدا فوق رأسي فرفعت رأسي فاذا دلو مدلى من السماء برشاء ابيض فتناولته بيدي حتى استمسكت به فشربت منه حتى رويت قالت فلقد اصوم بعد تلك الشربة في اليوم الحار الشديد ثم اطوف في الشمس كي اظمأ فما ظمئت بعد تلك الشربة ✲واخرجه ابن منيع في مسنده من وجه آخر ✲واخرج ابو الشيخ عن خيثمة قال كان ابو الدرداء يطبخ قدرا فوقعت على وجهها فجعلت تسبح ✲ الزنيرة رضي الله عنها ✲ اخرج

البيهقي عن عروة ان ابا بكر رضي الله عنه اعتق ممن كان يعذب في الله سبعة منهم الزنيرة فذهب بصرها وكانت ممن يعذب في الله فتأبى الا الاسلام فقال المشركون ما اصاب بصرها الا اللات والعزى فقالت كلا والله ماهو كذلك فرد الله عليها بصرها ✲ ام شريك الدوسية رضي الله عنها ✲ قال ابن سعد حدثنا عارم بن الفضل حدثنا حماد بن يزيد عن يحيي بن سعيد قال هاجرت ام شريك الدوسية فصحبت يهوديا في الطريق فامست صائمة فقال اليهودي لامرأته لئن سقيتها لافعلن فباتت كذلك حتى كان في آخر الليل اذا على صدرها دلو موضوع وصفن فشربت ثم بعثتهم للدلجة فقال اليهودي اني لاسمع صوت امرأة لقد شربت فقالت امرأته لا والله ان سقيتها ✲قال وكان لها عكة تعيرها من اتاها فاستامها رجل فقالت ما فيها رب فنفختها وعلقتها في الشمس فاذا هي مملوءة سمنا قال فكان يقال ومن آيات الله عكة ام شريك وتقدم حديث اسلامها وما وقع فيه من خوارق العادات في باب معجزات شتى ✲ شهداء احد رضي الله عنهم ✲ اخرج البيهقي والحاكم وصححه من طريق العطاف بن خالد المخزومي حدثني عبد الاعلى ابن عبد الله بن ابي قرارة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم زار قبور الشهداء باحد فقال اللهم ان عبدك ونبيك يشهد ان هؤلاء شهداء وانه من زارهم او سلم عليهم الى يوم القيامة ردوا عليه قال العطاف وحدثتني خالتي انها زارت قبور الشهداء قالت وليس معي الا غلامان يحفظان علي الدابة فسلمت عليهم فسمعت رد السلام وقالوا والله انا نعرفكم كما يعرف بعضنا بعضا قالت فاقشعرت ورجعت ✲ احد الصحابة رضي الله عنهم ✲ اخرج البيهقي من طريق ابن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اتى رجل اهله فرأى ما بهم من الحاجة فخرج الى البرية فقال اللهم ارزقنا ما نعتجن ونختبز فاذا الجفنة ملأى خبزا والرحى تطحن والتنور ملأى جنب شواء فجاء زوجها فقال عندكم شيء قالت نعم رزق الله فرفع الرحى فكنس ما حولها فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو تركها لدارت الى يوم القيامة ✲واخرج البيهقي من طريق سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا من الانصار كان ذا حاجة فخرج يوما وليس عند اهله شيء فقالت امرأته لواني حركت رحاي وجعلت في تنوري سعفاة فسمع جيراني صوت الرحى ورأوا الدخان فظنوا ان عندنا طعاما ما بنا خصاصة فقامت الى تنورها فاوقدته وقد تحرك الرحى فاقبل زوجها وسمع الرحى فقال ما تطحنين فاخبرته فدخل وان رحاها لتدور وتصب دقيقا فلم يبق في البيت وعاء الا ملىء ثم خرجت الى تنورها فوجدته مملوأ خبزا فاقبل زوجها فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما فعلت الرحى قال رفعتها ونفضتها قال لو تركتموها ما زالت كما هي لكم حياتكم قال الحافظ السيوطي اسناده صحيح ✲ ✲ امرأة من الانصار رضي الله عنهم ✲

اخرج ابن عدي وابن ابي الدنيا والبيهقي وابونعيم عن انس رضى الله عنه قال عدنا شابا من الانصار وعنده ام له عجوز عمياء فما برحنا ان مات فاغمضناه ومددنا على وجهه الثوب وقلنا لامه احتسبيه قالت وقدمات قلنا نعم فمدت يديها الى السماء وقالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك رجاء ان تغيثني عند كل شدة فلا تحمل على هذه المصيبة اليوم قال انس فوالله ما برحنا حتى كشفنا الثوب عن وجهه وطعم وطعمنا معه ☼ ومن كرامات ابي مسلم الخولاني رضي الله عنه ☼ وهو وان كان من التابعين الا انه آمن في حياة النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت ان اختم بكراماته كرامة الصحابة رضي الله عنهم وقصة ذئيب بن كلاب الصحابي المتقدم تشبه قصته قال السيد احمد دحلان في السيرة النبوية وقصة ابي مسلم الخولاني مع الاسود العنسى مشهورة رواها جملة من اصحاب السنن عن جملة من الصحابة حتى قال بعضهم انها من المشهور المستفيض وحاصلها ان الاسود العنسى لما ادعى النبوة بصنعاء اليمن بعث الى ابي مسلم الخولاني فلما جاءه قال اتشهد اني رسول الله قال ما اسمع قال اتشهد ان محمدا رسول قال نعم فردد ذلك عليه مرارا وهو يقول كما قال اولا فامر بنار عظيمة فاججت ثم القى فيها ابومسلم فلم تضره فقيل له انفه عنك والا افسد عليك من اتبعك فامره بالرحيل فاتى المدينة وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف ابو بكر الصديق رضي الله عنه فاناخ راحلته بباب المسجد ودخل يصلى الى سارية فبصر به عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال ممن الرجل قال من اهل اليمن قال مافعل صاحبنا الذي احرقه الكذاب قال اناهو قال انشدك الله انت هو قال اللهم نعم فاعتنقه عمر رضي الله عنه ثم بكى واتى به حتى اجلسه بينه وبين ابي بكر رضي الله عنه ثم قال الحمد لله الذي لم يمتني حتى اراني في امة محمد صلى الله عليه وسلم من فعل به كما فعل بابراهيم خليل الله قال ابن عباس رضي الله عنهما انا ادركت امداد خولان يقولون للامداد من بنى عنس صاحبكم الكذاب احرق صاحبنا بالنار فلم تضره وهي معجزة عظمى للنبي صلى الله عليه وسلم وكرامة كبرى لابى مسلم الخولاني رضى الله عنه ☼ واخرج احمد والبيهقى وصححه عن حميد ان ابا مسلم الخولاني جاء الى الدجلة وهي ترمى بالخشب من مدها فمشى على الماء ولفظ احمد فوقف عليها ثم حمد الله واثنى عليه وذكر تسيير بنى اسرائيل في البحر ثم نهر دابته فانطلقت تخوض به واتبعه الناس حتى قطعها والتفت الى اصحابه وقال تفقدون من متاعكم شيئا حتى ندعوا الله فيرده

ختم الكتاب لتحقيق الصحة وازالة الارتياب بمدح الصدق وذم الكذب

ولنختم هذا الكتاب بمدح الصدق وذم الكذب ولا سيما الكذب على الله ورسوله فانه من اكبر

الكبائر ليزداد القارئ علما بثبوت معجزاته ودلائل نبوته صلى الله عليه وسلم ولا يختلج في خاطر غير المسلمين ان هذه المعجزات انما رواها اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وعلماء امته فيحتمل انهم وضعوها من عند انفسهم فانه لايتجاسر عاقل منهم وكلهم عقلاء صلحاء امناء على ان يفعل شيئا من ذلك بعد علمهم بعار الكذب وتحريمه في شريعته صلى الله عليه وسلم ولاسيما الكذب عليه ففي الحديث الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وهم انما اتبعوه صلى الله عليه وسلم لينجوا من النار وبارتكاب الكذب عليه يستوجبون النار والعار حاشاهم ثم حاشاهم ورضى الله عنهم وارضاهم ☼ وقد جعلت ذلك في ثلاثة مباحث ☼ المبحث الاول في مدح الصدق وذم الكذب مطلقا ☼ قال الله تعالى أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَاذِبِينَ واخرج ابو داود والترمذي وصححه واللفظ له عن ابن مسعود رضى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالصدق فان الصدق يهدى الى البر والبر يهدى الى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا واياكم والكذب فان الكذب يهدى الى الفجور وان الفجور يهدى الى النار وما يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا ☼ وابن حبان في صحيحه عليكم بالصدق فانه مع البر وهما في الجنة واياكم والكذب فانه مع الفجور وهما في النار ☼ واحمد من رواية ابن لهيعة يارسول الله ما عمل الجنة قال الصدق اذا صدق العبد بر واذا بر آمن واذا آمن دخل الجنة قال يارسول الله ما عمل النار قال الكذب اذا كذب العبد فجر واذا فجر كفر واذا كفر دخل النار ☼ والشيخان آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا عاهد غدر زاد مسلم في رواية وان صام وصلى وزعم انه مسلم ☼ والشيخان وغيرهما اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كان فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا ائتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر ☼ وابو يعلي ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وحج واعتمر وقال اني مسلم اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان ☼ واحمد والطبراني لا يؤمن العبد الايمان كله حتى يترك الكذب في المزاح والمراء وان كان صادقا ☼ وابو يعلى لا يبلغ العبد صريح الايمان حتى يدع المزاح والكذب ويدع المراء وان كان محقا ☼ واحمد يطبع المؤمن على الخلال كلها الا الخيانة والكذب ☼ والطبراني والبيهقي وابو يعلى بسند رواته رواة الصحيح يطبع المؤمن على كل خلة غير الخيانة والكذب ☼ ومالك مرسلا قيل يارسول الله أيكون المؤمن جبانا قال



نعم قيل له أ يكون المؤمن بخيلا قال نعم قيل له أ يكون المؤمن كذابا قال لا * واحمد لا يجتمع الكفر والايمان في قلب امرئ ولا يجتمع الصدق والكذب جميعا ولا يجتمع الامانة والخيانة جميعا * واحمد وابو داود كبرت خيانة ان تحدث اخاك حديثا هو لك مصدق وانت له كاذب * وابو يعلى والطبراني وابن حبان في صحيحه والبيهقي الا ان الكذب يسود الوجه والنميمة عذاب القبر * والاصبهاني بر الوالدين يزيد في العمر والكذب ينقص الرزق والدعاء يرد القضاء * والترمذي وقال حسن اذا كذب العبد تباعد الملك عنه ميلا من نتن ما جاء به * واحمد والبزار واللفظ له عن عائشة رضى الله عنها قالت ما كان من خلق ابغض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب ما اطلع على احد من ذلك بشيء فيخرج من قلبه حتى يعلم انه قد احدث توبة * واحمد وابن ابي الدنيا والبيهقي عن اسماء بنت يزيد رضى الله عنها قالت قلت يارسول الله ان قالت احدانا لشيء تشتهيه لا اشتهيه ايعد ذلك كذبا قال ان الكذب يكتب كذبا حتى تكتب الكذيبة كذيبة * واحمد وابن ابي الدنيا عن الزهري عن ابي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قال لصبي تعال هاك اعطيك ثم لم يعطه فهي كذبة * وابو داود والبيهقي عن عبد الله بن عامر رضى الله عنه قال دعتني امي يوما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في بيتنا فقالت ها تعال اعطيك فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اردت ان تعطيه قالت اردت ان اعطيه تمرا فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انك لو لم تعطيه شيئا كتبت عليك كذبة * وابو داود والترمذي وحسنه والنسائي والبيهقي ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك به القوم فيكذب ويل له ويل له * ومسلم وغيره ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم شيخ زان وملك كذاب وعائل اي فقير مستكبر * والبزار بسند جيد ثلاثة لا يدخلون الجنة الشيخ الزاني والامام الكذاب والعائل المزهو اي المعجب بنفسه المستكبر اه ذكر جميع ذلك الامام ابن حجر الهيثمي في كتاب الزواجر ﴿ المبحث الثاني في ذم الكذب على الله ورسوله ﴾ قال في الزواجر ايضا قال تعالى وَيَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ واخرج الشيخان وغيرهما عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار قال ابن حجر المذكور ولهذا الحديث طرق كثيرة صحيحة بلغت التواتر * ومسلم وغيره من حدث عني بحديث يرى انه كذب فهو احد الكاذبين * ومسلم ايضا انّ كذبا عليّ ليس ككذب على احد فمن كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده

من النار * والطبراني عن واثلة رضى الله عنه ان من اكبر الكبائر ان يقول الرجل عليّ ما لم اقل * قال وقال الجلال البلقيني جاء الوعيد في احاديث كثيرة بان من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وقال العلماء انها بلغت حد التواتر * وقال البزار رواه مرفوعا نحو من اربعين صحابيا * وقال ابن الصلاح انه حديث بلغ حد التواتر * رواه الجم الكثير من الصحابة قيل انهم يبلغون ثمانين نفسا * وجمع الحافظ يعني ابن حجر العسقلاني طرقه في جزء ضخم قيل رواته فوق سبعين صحابيا وذكر من جملة من رواه العشرة الا عبد الرحمن بن عوف * وبلغ بهم الطبراني وابن منده سبعة وثمانين منهم العشرة * انتهت عبارة الزواجر باختصار * ﴿ المبحث الثالث في الكلام على رواية الحديث المكذوب ﴾ قال الحافظ السيوطي في شرحه تقريب النووي المسمى بتدريب الراوي في اصول الحديث مانصه مع المتن النوع الحادي والعشرون الموضوع هو الكذب المختلق المصنوع وهو شر الضعيف واقبحه وتحرم روايته مع العلم به اي بوضعه في اي معنى كان سواء الاحكام والقصص والترغيب وغيرها الا مبينا اي مقرونا ببيان وضعه لحديث مسلم من حدث عني بحديث يرى انه كذب فهو احد الكذابين اه وقال الحافظ العراقي في الفية الحديث

شر الضعيف الخبرُ الموضوعُ   الكذبُ المختلقُ المصنوعُ
وكيف كان لم يجيزوا ذكره   لمن عَلِمْ ما لم يبين امره

قال الحافظ السخاوي في شرحها لقوله صلى الله عليه وسلم من حدث عني بحديث يرى انه كذب فهو احد الكذابين قال وكفى بهذه الجملة وعيدا شديدا في حق من روى الحديث وهو يظن انه كذب فضلا عن ان يتحقق ذلك ولا يبينه لانه صلى الله عليه وسلم جعل المحدث بذلك شريكا لكاذبه في وضعه * وقد روى الثوري عن حبيب بن ابي ثابت انه قال من روى الكذب فهو الكذاب * ولذا قال الخطيب يجب على المحدث ان لا يروى شيئا من الاخبار المصنوعة والاحاديث الباطلة الموضوعة فمن فعل ذلك باء بالاثم المبين ودخل في جملة الكاذبين * وكتب البخاري على حديث موضوع من حدث بهذا استوجب الضرب الشديد والحبس الطويل * قال لكن محل هذا ما لم يبين ذاكره امره كأن يقول هذا كذب او باطل او نحوهما من الصريح في ذلك * ثم قال قال الخطيب ومن روى حديثا موضوعا على سبيل البيان لحال واضعه والاستشهاد على عظيم ما جاء به والتعجب منه والتنفير عنه ساغ له ذلك فكان بمثابة اظهار جرح الشاهد في الحاجة الى كشفه والابانة عنه اه * كلام السخاوي وقال ابن حجر في الزواجر قال الشافعي رضى الله عنه في الرسالة ومن الكذب الكذب الخفي

وهو ان يروى الانسان خبرا عمن لا يعرف صدقه من كذبه قال شارحها الصيرفي لان النفس تسكن الى خبر الثقة فيصدق في حديثه و يكون ذلك الخبر كذبا فيكون شريكا له في الكذب قال ونظيره الرياء الشرك الخفي اه وقد صنف علماء الحديث الكتب و بينوا فيها الكذابين وافردوا الاحاديث الموضوعة المكذوبة بمؤلفات مخصوصة لتعلمها الناس فلا يعتقدوا نسبتها الى النبي صلى الله عليه وسلم ولا حاجة لنا هنا الى التطويل في نقل ذلك لانه خارج عن مقصود الكتاب وانما قصدنا رفع الارتياب عمن لا يعلم احكام دين الاسلام وما ورد فيه من ذم الكذب ولا سيما على الله ورسوله فيحصل له اذا علم ذلك ووفقه الله تعالى الى الاطمئنان بان معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ودلائل نبوته المروية عن اصحابه وعلماء امته هي امور واقعة وحقائق ثابتة لا يرتاب فيها الا من طبع الله على قلبه وجعل على سمعه و بصره غشاوة تمنعه من رؤية هذه الانوار الساطعة والشموس الطالعة ولا اظن انه يوجد في الدنيا عاقل منصف يطلع على معجزاته صلى الله عليه وسلم ثم يبقى عنده شك في كونه رسول الله حقا وكيف لا يكون الامر كذلك ونحن نرى اهل الكتابين يصدقون بانبيائهم عليهم السلام مع انهم لم يبلغهم عنهم من المعجزات الا القليل بدون سند متصل ولا طريقة صحيحة لطول الزمان الذي عمهم فيه الجهل وكثرة الانقلابات والاختلافات بين رؤساء اديانهم ولذلك كثر التبديل والتحريف في كتبهم فناقض بعضها بعضا حتى خالفت اديانهم ما كانت عليه في زمن الرسل عليهم السلام بالكلية ومع كوننا نرى ذلك كذلك نرى معجزاته ودلائل نبوته صلى الله عليه وسلم مع ظهورها وكثرتها الى درجة تبهر العقول وتزيد اضعافا مضاعفة عن معجزات جميع النبيين قد رووها بالاسانيد المتصلة من الطرق الكثيرة الصحيحة مئات الوف من العلماء الثقات عن مثلهم وهكذا الى ان وصلت اصحابه الذين شاهدوا وقوعها منه صلى الله عليه وسلم ومازال بعضها مستمرا مشهودا فكيف يمكن والحال ما ذكر لعاقل منصف ان يصدق بمعجزات غيره صلى الله عليه وسلم واديانهم مع وجود الاسباب الكثيرة المؤدية الى الشك في صحتها ولا يصدق بدينه ومعجزاته صلى الله عليه وسلم مع وجود الاسباب الكثيرة المؤدية الى اليقين بصحتها ما هذا الا من الخذلان والحرمان والعناد وعدم الهداية الى سبيل الرشاد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم * وليكن هذا آخر كتاب حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وكان تمامه على هذا الوجه الجميل في ايام خلافة السلطان الاعظم حضرة سيدنا ومولانا امير المؤمنين السلطان الغازي عبد الحميد خان الثاني نصره الله في شهر ذي القعدة الحرام سنة ١٣١٧ من هجرة سيد الانام عليه الصلاة والسلام والحمد لله في المبدأ والختام

* تنبيهات * * الاول * ذكرت في صفحة ١١٢ من هذا الكتاب اني ذكرت في كتابي سعادة الدارين صلاة ضمنتها اسماء النبي صلى الله عليه وسلم والحال اني رجعت عن ذلك فلم اذكره في سعادة الدارين وانما جعلت اسماءه صلى الله عليه وسلم صيغا في اول كتابي صلوات الثناء على سيد الانبياء ولم اذكر فيها الاسماء الاعجمية * التنبيه الثاني * الملزمة ١٧ من هذا الكتاب اعداد صفحاتها مغلوطة من ٢٦٧ الى ٢٨٢ وصوابها ان تكون ٢٥٧ الى ٢٧٢ * التنبيه الثالث * الملزمة ٥٠ اعداد صفحاتها مغلوطة من صفحة ٧٧٧ الى ٧٩٢ وصوابها ان تكون ٧٨٥ الى ٨٠٠

فهرست كتاب حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم

ليلة رغائب ٢٢٦

هذه رسالة المؤلف المسماة خلاصة الكلام في ترجيح دين الاسلام

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي يهدي من يشاء و يضل من يشاء *والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الانبياء والاصفياء *وعلى آله واصحابه الذين هم في الارض كالنجوم في السماء* اما بعد فهذه رسالة صغير حجمها* كثير علمها* يقبلها كل عاقل منصف عليم *و يقبل عليها من اراد الله هدايته الصراط المستقيم *صراط المسلمين الذين انعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين *وقد سميتها خلاصة الكلام في ترجيح دين الاسلام اعلم يامن يريد نجاة نفسه من العذاب المؤبد *وفوزها بالنعيم المخلد *انك لو افرغت بالتفكر في ذلك جميع اوقاتك * و بذلت اقصى مجهودك في خلواتك وجلواتك* واستعنت على ذلك بمن يمكنك من الخلق بكل وجه نقدر عليه *وتصل طاقة البشراليه *حتى نقف على حقيقة هـذا الامر العظيم* فتتبع ما ينجيك من العذاب الدائم و يوصلك الى النعيم المقيم *لكان ذلك قليلا في جانب هذا المهم الاعظم *والامر المحتم الالزم * بل لكان ذلك كمن ينفق حبة رمل على ان يعطى في مقابلتها ملك جميع الدنيا من بدايتها الى نهايتها بل الامر اعظم من ذلك ولا يمكن ان تفي ببيان حقيقته العبارة *والعاقل تكفيه الاشارة *وها انا افتح لك بابا تدخل منه الى التفكر في هذا الامر المهم الذي لا اهم منه فاقول انت تعلم ان الانسان من حين ولادته الى مماته يغلب عليه بالطبع حب العادات التي يعتادها ولا سيما اذا طال الزمان وتصير هي الحاكمة عليه لا يقدر على مفارقتها الا بالكره عن نفسه فبعد ولادته يحب الرضاع فلا يفارقه بالفطام الا في غاية المشقة و يألف داره ومحلته و بلدته وقُطره ولا يفارق شيئا منها الا كارها وكذلك دكانه وسوقه وصنعته وفنه وكذلك اهل بيته وعائلته وعشيرته وجنسيته ولغته وديانته التي ينشأ عليها فلا يفارق شيئا من جميع ماذكر وامثاله الا كارها الفراقه ومن هنا نشأت الفرق والجماعات المختلفة وهذا امر ظاهر بديهي لاينكره من عنده ادنى ادراك *اذا علمت ذلك تعلم يقينا ان مجرد محبة الناس لدياناتهم وتمسكهم بها الا يكفي دليلا لكل واحد منهم على ان ديانته خير الديانات كما ان محبته لصنعته التي ينشأ عليها لا تدل على انها خير الصنائع بل قد تكون اخس الصنائع وهو يحبها وهكذا غيرها من جميع الامور التى ينشأ الانسان عليها وتطول مصاحبته لها فانه يحبها و يصعب عليه فراقها وكلما ازداد مصاحبة لها يزداد لها محبة وفيها تعلقا و يزداد فراقها عليه شدة وصعوبة ولولا ذلك لما لازم اصحاب الصنائع الخسيسة والمكاسب الدنيئة والحالات الرديئة ماهم عليه فقد ظهر بذلك ظهور الشمس ان مجرد محبة الانسان لدينه الذي نشأ عليه لا يدل على انه الدين الحق الذي به النجاة من

الشقاوة الابدية *والفوز بالسعادة السرمدية *واذا كان الامر كذلك وهو كذلك فيجب على العاقل البحث والتفتيش عن حقيقة دينه الذي هو علية وغيره من الاديان *حتى يظهر له الحق فيتبعه اينما كان *فان الخطأ في محبة الدين الباطل الذي نشأ عليه ليس هو كالخطأ في محبة العوائد الخسيسة التي نشأ عليها فان تلك غايتها انه لم يسعد بها في دنياه كمال السعادة ومع ذلك هو محب لها متنعم بالرضا فيها وان كانت عند غيره غير مرضية اما الخطأ في محبة الدين الباطل وملازمته فان عاقبته الهلاك الابدي *والدمار السرمدي *وما بينه و بين ذلك الا ان تخرج روحه من جسده فيدخل في عذاب دائم لحظة منه تنسيه جميع ما تنعم به في دنياه من الملاذ والشهوات *وانواع المسرات* فبالله عليك ايها الانسان *هل نفسك عليك هينة كل هذا الهوان *كلا ولكنك نائم في صورة يقظان *و بخمرة الغفلة سكران* فان قلت كيف اصنع حتى اعرف الدين الحق واتبعه فان نفسي تأبى الا محبة ما نشأت عليه * وترجيحه على غيره والميل اليه *قلت يلزمك اولا ان تعلم ان معنى الدين الانقياد وهو انقياد العبد الى ما شرعه الرب على ألسنة رسله من معاملة الناس لخالقهم بالعبادة ومعاملتهم للمخلوقين بما فيه المصلحة فافرض نفسك ايها العاقل البصير مجرداً عن الاديان كلها وانظر الى كل دين منها نظر مدقق منصف وتأمل عقائد ذلك الدين المتعلقة بالخالق من اوصاف الوهيته ونعوت ربوبيته واحكام عبادته تعالى والاحكام المتعلقة بالمخلوقين مما فيه المصلحة لهم من المعاملات وغيرها لان الدين هو عبارة عما ذكر وقد اعطاك الله عقلا تميز به بين الحسن والقبيح فما رأيته قبيحاً فارفضه البتة لان الله لا يشرع الدين القبيح وما رأيته حسناً فزده تدقيقاً وتوسع في علم اخباره واحواله وكيفية ظهوره واوصاف النبي الذي اتى به وشؤن اصحابه وامته ونقلة دينه حتى وصل اليك فاذا اعجبك ذلك ورأيت رجحانه على الدين الذي نشأت عليه فاتبعه واجعل عقلك حاكماً على نفسك واقنعها اذا خالفتك بشيء وهو ان تضع جميع ما تخشاه من العار وسقوط المنزلة عند اهلك وقومك الذين نشأت معهم على ذلك الدين الذي ظهر لك بطلانه ومعاداتهم لك واضرارهم بدنياك في كفة ميزان وتضع الهلاك الابدي والعذاب الدائم الذي يترتب على بقائك على الدين الباطل في الكفة الاخرى تجد الضرر الذي حصل لك بالنسبة الى الضرر الذي تخلصت منه كالذرة بالنسبة الى السموات والارضين وكذلك وازن بين النفع الدنيوي الذي يترتب لك على بقائك على ذلك الدين الباطل و بين السعادة الابدية والنعيم السرمدي الذي يحصل لك باتباعك الدين الحق تجد ما فاتك كالهباء* وما حصلته اعظم من الارض والسماء* واذا وفقك الله لذلك وهداك وكنت ذا لب وادراك

فلاشك انك تتبع دين الاسلام* وتؤمن بنبوة خاتم النبيين سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام* وفي ضمنها الايمان بجميع الانبياء والمرسلين* وماجاؤا به من الشرائع والاديان قبل ان تنسخ بشرعه القويم ودينه المبين* ولا شك ان ذلك يصعب على نفسك ان لم يصحبها توفيق من الله تعالى وتصميم من عقالك لانها نشأت على بغض هذا الرسول الكريم وبغض دينه المبين لمجرد العصبية المذمومة* والحمية الجاهلية المشؤمه* التي زباك عليها من صغرك اخوان الشياطين* من الآباء والمعلمين* وقد قيل التعليم في الصغر* كالنقش في الحجر* وهذا لا يزول الا بصعوبة شديدة بمجاهدة نفسك وهواك جهاداً عظيماً واقامة الحجة عليها وانا ان شاء الله اكون لك نعم العون على ذلك ان اخذت كلامي بقبول* فاسمع لما اقول* قد علمت ان المقصود من اتباع الاديان هو الفوز بالسعادة الابدية والنجاة من الشقاء الابدي باتباع دين الله الذي كلف به عباده على ألسنة انبيائه ورسله صلوات الله عليهم فاينما وجد دين الله الذي باتباعه يحصل المقصود فهو المطلوب وليس القصد ان يتعصب كل انسان لما نشأ عليه من الاديان كيفما كان والنبي الذي تتوفر فيه شروط النبوة وتجتمع فيه اوصاف الرسالة عن الله تعالى الى خلقه ليبين لهم الدين الذي تعبدهم به يجب عليك ان تتبعه وتدخل في دينه فهو دين الله الذي يحصل باتباعه السعادة الابدية* وبمخالفته الشقاوة الابدية* وان خالف نفسك وهواك* وماوجدت عليه امك واباك* فانظر في الاديان الثلاثة دين الاسلام ودين النصرانية ودين اليهودية اماما عليه الوثنيون والدهريون واشباههم من الاديان فهي بعوائد البهائم اشبه منها باديان العقلاء فان المنكرين وجود الله سبحانه وتعالى والمشركين بعبادته غيره عز وجل* هم كالانعام بل هم اضل واضل* فاذا نظرت الى الاديان الثلاثة المذكورة نظر منصف مدقق فلا شك انك تتبع دين الاسلام لاسباب كثيرة اذكرمنها عدة وجوه. (الوجه الاول) انك تجد احكامه المتعلقة بذات الله تعالى وصفات الوهيته في غاية الكمال والتنزيه وتجد احكامه المتعلقة بعبادته سبحانه في غاية الاتقان والسهولة بلا مشقة ولا حرج وتجد احكامه المتعلقة بمعاملة الخلق في غاية العدل والانصاف مع سعة شريعته الى غاية لا يبلغ عشر معشارها جميع الشرائع السابقة بخلاف الاديان الاخرى فانها الآن قد وصلت الى حالة تأبى العقول السليمة معظم احكامها المتعلقة بالله تعالى وصفاته ولا تجوّز اعتقادها فيه واطلاقها عليه سبحانه وتعالى ولا شك ان الدين انما وضعه الله تعالى لخلقه ليعرفوه ويعبدوه فهل يجوز ان يضع لهم ديناً يرجع على صفات كماله سبحانه بالنقص حاشا وكلا سبحانك هذا بهتان عظيم واما احكامها المتعلقة بعبادة الله تعالى ومعاملات الخلق ففيها التشديد في امور

المعاش والمعاد ومع ذلك هي قليلة جدا ومعظم معاملاتهم انما يطبقونها على الشريعة المحمدية فقد ظهر ان احكام دين الاسلام هي في حد ذاتها خير من احكام الاديان الاخرى فهو احق بالاتباع. (الوجه الثاني) ننظر الى الانبياء الثلاثة الذين اتوا بهذه الاديان الثلاثة وهم سيدنا محمد وقبله سيدنا عيسى وقبله سيدنا موسى عليهم الصلاة والسلام فاذا دققنا في اخبارهم التي نقلها علماء التاريخ من سائر الملل والنحل قديماً وحديثاً نجدهم قد اتفقوا على ان سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم كان انجبهم وانجدهم واشجعهم وانفعهم واعلمهم واعقلهم واجمعهم لصفات الفضل واعرفهم في امور الدنيا والآخرة اجمالاً وتفصيلا مع كونه اميا نشأ بين قوم اميين فهو اولى بالاتباع مع ان المتبع له صلى الله عليه وسلم متبع لهما والمؤمن به مؤمن بهما وبسائر النبيين صلوات الله على نبينا وعليهم اجمعين. (الوجه الثالث) قد علمت ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم هو باتفاق مؤرخي الزمان* من سائر الاجناس والاديان* اعقلهم وافضلهم واجمعهم لسائر صفات الكمال* بالتفصيل والاجمال* واذا انظرنا مع ذلك الى معجزاتهم ودلائل نبواتهم التي بها زيادة الكمال والتكميل* وعليها مدار الايمان والتفضيل* نجد سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم اكثرهم دلائل ومعجزات* واظهرهم حججاً وآيات* بل لو جمعت معجزاتهما عليهما الصلاة والسلام مع معجزات سائر النبيين والمرسلين لما بلغت عشر معشار معجزاته صلى الله عليه سلم ومعجزات الجميع قد مضت وانقضت وبعض معجزاته مستمرة الى الآن* والى آخر الزمان* احدها بل اوحدها القرآن* ومنها كرامات اولياء امته واشراط الساعة فان كلا منهما مستمر الوقوع في كل زمان ومكان* ولا شك ان من كانت معجزاته اكثر وحججه اظهر فهو اولى بالاتباع على ان في ضمن اتباعه والايمان به الايمان بهما كما علمت. (الوجه الرابع) اذا نظرنا في الطرق التي وصلت منها هذه الاديان الثلاثة وعلم بها وقوع المعجزات والدلائل الدالة على نبواتهم حتى حصل الايمان بهم وباديانهم نجد الطرق التي وصلنا منها معاشر المسلمين القرآن ودين الاسلام ومعجزات سيدنا محمد ودلائل نبوته صلى الله عليه وسلم هي اصح واكثر واظهر واقوى واقوم اضعافا مضاعفة من الطرق التي وصلهم منها دين سيدنا موسى ودين سيدنا عيسى ومعجزاتهما وهذا مع وضوحه وعدم احتياجه الى اقامة برهان وتسليمه عند كل عاقل منصف ازيده لك بيانا فاقول ان الخبر من حيث هو يحتمل الصدق والكذب فاذا كان وقتُ وقوع ما أُخبرت به قريبا يترجح جانب الصدق على ما اذا كان وقت وقوع ما اخبرت به بعيدا واذا رواه ثقة يترجح على ما اذا رواه غير ثقة واذا تعدد الرواة الثقات يزيد رجحانا واذا بلغوا حد التواتر وهو العدد الكثير الذي لا يحتمل تواطؤهم فيه على الكذب يحصل اليقين بصحة ذلك الخبر

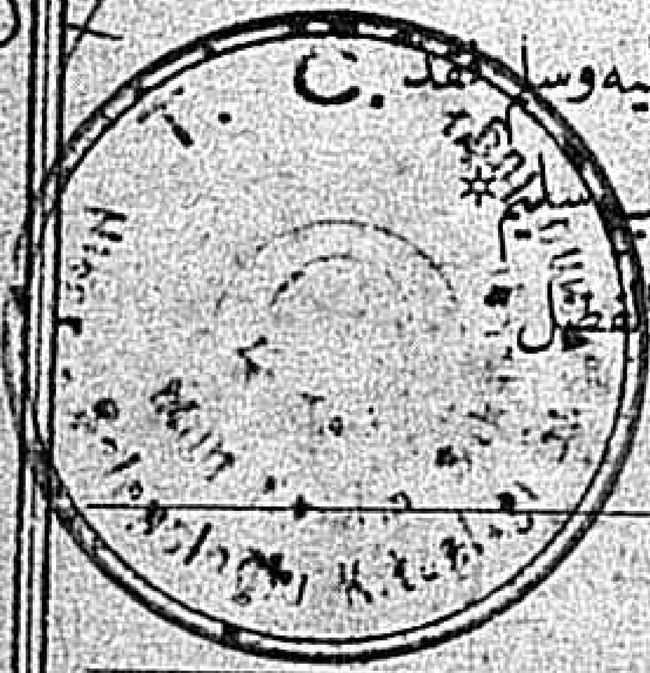
ويضمحل جانب احتمال كذبه وبعكس ذلك اذا ترجحت مقتضيات عدم الصحة درجة فدرجة حتى يحصل اليقين بان ذلك الخبر غير صحيح اذا علمت ذلك تعلم ان مقتضيات صحة الخبر في الطرق التي وصلنا منها دين الاسلام ومعجزات سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام كثيرة جدا من قرب الزمان بالنسبة الى غيره من الانبياء عليهم السلام ومن كثرة الثقات الذين رووا ذلك ونقلوه لمن بعدهم طبقة عن طبقة وامة عن امة بل مئات الوف عن مئات الوف مع تدوين ذلك في الكتب وكمال الاعتناء بالضبط بحيث حصل اليقين الذي ما بعده يقين عند كل احد منصف ان دين الاسلام على هذا الوجه المعروف جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى وان معجزاته ودلائل نبوته عليه الصلاة والسلام قد وقعت حقيقة كما رواها اصحابه ومن بعدهم الى ان دونت في الكتب وانتشرت في الدنيا وملأت الآفاق وتوضيح ذلك وان كان واضحا ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وهو ابن اربعين سنة وتوفي وهو ابن ثلاث وستين فبلغ رسالة ربه في مدة ثلاث وعشرين سنة وما توفاه الله تعالى الا بعد ان اطاعته جزيرة العرب وانتشر دينه في الارض ورسخ غاية الرسوخ وبلغت دعوته المشارق والمغارب وصار له من الاصحاب نحو مائة وخمسين الفا فانه قد حج معه حجة الوداع مائة وعشرون الفا غير من لم يحضرها منهم وقد توفي بعدها بنحو ثمانين يوما وفيها انزل الله عليه قوله تعالى ﴿أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ فهذه الالوف الكثيرة من اصحابه وكلهم اهل صدق واستقامة وكثير منهم من اعلم العلماء وافضل الفضلاء هم الذين نقلوا دينه ومعجزاته صلى الله عليه وسلم الى اضعافهم في اقطار الارض لانهم تفرقوا في سائر البلاد للجهاد والذين حملوا علم الدين واخبار المعجزات عنهم من العلماء والفضلاء نقلوها الى اضعافهم واضعاف اضعافهم ممن بعدهم وهكذا كل طبقة تنقل الى اضعافها واضعاف اضعافها وقد الفوا في ذلك الكتب الجامعة الوف الوف وضمنوها مروياتهم بالاسانيد المتصلة عن فلان عن فلان الى الصحابة الناقلين عنه صلى الله عليه وسلم دينه واخباره المشاهدين معجزاته وانواره مع تدقيقهم في رجال الاسانيد غاية التدقيق وقسموا الاحاديث بحسب احوالهم الى صحيح وحسن وغير ذلك ورفضوا الكذابين واحاديثهم رفضا بتاوبينوا جميع ذلك بغاية الضبط والاتقان حتى بلغ هذا الدين من كمال الضبط وصحة النقل ما لم يبلغه دين من الاديان * في سالف الزمان * هذا ما كان من صحة الطرق التي وصلنا منها دين سيدنا محمد ومعجزاته ودلائل نبوته صلى الله عليه وسلم وما علم من الدين بالضرورة منها كوحدة الله تعالى وكونه متصفا بجميع صفات الكمال

ومنزها عن اضدادها ورسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وصدقه وامانته وكونه سيد النبيين والمرسلين وكونه صدر على يده معجزات خارقة للعادة وكالبعث والنشور والحساب والصراط والجنة والنار وكفرض الصلاة وكون الظهر والعصر والعشاء كل منها اربع ركعات والصبح ركعتين والمغرب ثلاثا وكفرض الصيام والحج وكتحريم الزنا والخمر وتحريم الصلاة على الجنب والحائض والمحدث ونحو ذلك من الاحكام المعلومة من الدين بالضرورة قد روتها الامة باسرها عالمها وجاهلها عن الامة باسرها عالمها وجاهلها فهذه هي الطرق التي وصلنا منها دين الاسلام ومعجزات سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وهي لا يشك نصراني ولا يهودي عنده ادنى انصاف انها اقوى من الطرق التي وصلتهم منها اديانهم ومعجزات انبيائهم عليهم السلام اضعافا مضاعفة وكما نرى طرق رواية دينه ومعجزاته صلى الله عليه وسلم بهذه القوة والصحة من قرب الزمان وكثرة الرواة الثقات والضبط مع كثرة العلم والعلماء من زمانه صلى الله عليه وسلم الى الآن نجد الامر بعكس ذلك في الاديان الاخرى ومعجزات غيره من الانبياء صلوات الله عليه وعليهم فان بين بعثة سيدنا عيسى عليه السلام وبين بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نحو ستمائة سنة لان بين مولد المسيح عليه السلام وبين الهجرة ٦٣١ سنة وكانت الجاهلية في هذه المدة الطويلة قد عمت الارض فلم يتيسر فيها نقل الاخبار الصحيحة حتى تصل الى الازمنة المتأخرة على حقيقتها بدون تبديل ولا تحريف لا سيما وان سيدنا عيسى عليه السلام لم تطل مدته فان الله تعالى رفعه الى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ومع ذلك كان مستضعفا بين الكفار مغلوبا لهم فلم يتمكن من اداء رسالة ربه بالامان والاطمئنان لمعاداة اليهود وحكومتهم له وهم جمهور الناس وقتئذ وقلة انصاره وهم الحواريون الذين آمنوا به وكانوا اثني عشر رجلا من الصيادين المستضعفين ثم بعد ان رفعه الله اليه بمدة طويلة جمعت الاناجيل من الروايات وتداولتها في الاعصر الماضية ايدي الجهالات مع اختلاف اللغات حتى وقع فيها التغيير والتحريف الى ان وصلت الى هذه الحالات العجيبة التي هي عليها الآن وصار كل واحد منها يخالف الآخر باشياء كثيرة بل نجد الواحد منها يناقض بعضه بعضا مناقضات شتى يأباها العقل ويظهر منها عدم صحة النقل فضلا عن مخالفة النسخ المتعددة من الكتاب الواحد بعضها بعضا مخالفات كثيرة ولذلك اجتمعت رؤساء اديانهم في الاعصر السالفة فزادوا ونقصوا واصطلحوا اصطلاحات خارجة عن الدين بالكلية من عند انفسهم جعلوها من جملة الدين والزموا الناس بالتدين بها وليست مروية عن سيدنا عيسى ولا عن احد من الحواريين ولذلك كثرت الخلافات بينهم وانقسموا الى طوائف شتى وفي كل عصر تتشعب منهم مذاهب جديدة يخالفون بها اسلافهم ويزيدون

وينقصون وانما شدة التعصب والمحافظة على ما نشؤا عليه من الدين تحملهم على التمسك فيه مع علمهم بانه ليس هو الدين الذي جاء به المسيح بيقين * فهذه هي الطرق التي وصل منها اليهم دين المسيح ومعجزاته عليه السلام * وكذلك القول في الطرق التي وصل منها الى اليهود دين سيدنا موسى ومعجزاته عليه السلام اما من جهة تقادم الزمان فان بين وفاة سيدنا موسى وهجرة سيدنا محمد عليهما الصلاة والسلام ٢٣٤٨ وقد مضى عليهما من عصور الجاهلية والجهالات ما لا يمكن معه حصول نقل صحيح لاسيما وقد سلط الله على اليهود مرارا جبابرة كبختنصر ساموهم سوء العذاب واكثروا فيهم القتل والاسر وجلوهم من بيت المقدس الى ارض بابل حتى لم يبق منهم في بعض المرات من يقرأ التوراة او يحفظها الا شخص واحد وهو دانيال املاها لهم من حفظه واعتمدوا على ذلك ولا زال يقع فيها التحريف والتبديل عصرا بعد عصر وجيلا بعد جيل حتى حصل فيهما من المناقضات والمخالفات والاخبار المضطربة وما لا يجوز اعتقاده في جانب الله ورسله وانبيائه شيء كثير لا يمكن اعتقاد صحته بوجه من الوجوه . اما هذه الازمان من عهد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الى الآن فكل واحد يعلم انها انتشر بها في امته العلم غاية الانتشار ولم يتخللها جهالة ولا جاهلية كما وقع للامم الاخرى . فلا شك ان كل عاقل اذا عرضت عليه هذه الاديان الثلاثة وعرف حقيقتها وكان عنده ادنى انصاف وصحبه اقل توفيق من الله تعالى انما يتبع دين الاسلام ويكون مثلنا من جملة امة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام اذ المقصود انما هو الدين الحق فاينما وجد فهو المطلوب سواء نشأ عليه المرء في الصغر او انعم الله عليه في الكبر وازيدك علما بان ما نقله الصحابة للتابعين وهم لمن بعدهم حتى وصل الينا من معجزاته صلى الله عليه وسلم التي ملأت الكتب وانتشرت في سائر اقطار الارض وبلغت الوفا كثيرة هو بالاجمال صحيح واقع لا شك فيه ان الكذب مطلقا هو في دين الاسلام حرام شديد الحرمة ولو على بعض الناس في الامور التي لا اهمية لها وقد وردت الاحاديث الصحيحة الكثيرة في النهي عنه وذمه اشد الذم وهذا في الكذب على غيره صلى الله عليه وسلم اما الكذب عليه فان حرمته اشد من حرمة الكذب على غيره بكثير وهو من اكبر الكبائر المنهي عنها اشد النهي كما ورد في الاحاديث الصحيحة اذا علمت ذلك ايها العاقل المنصف المشفق على نفسه من وقوعها في الشقاء الابدي المحب لها السعادة الابدية فاقم الحجة عليها وقل لها يا نفس الطريق الذي وصلت اليك منه معجزات المسيح عليه السلام وكتابه الانجيل واحكام دينه والطريق الذي وصلتك منه معجزات موسى عليه السلام وكتابه التوراة واحكام دينه كلاهما طريق ضعيف محتمل لعدم الصحة احتمالا قويا بخلاف الطريق الذي وصلت منه معجزات محمد صلى الله عليه وسلم وكتابه القرآن واحكام دينه فانها لا تحتمل عدم

الصحة لان معظمها ولاسيما القرآن نقلها جماهير العلماء عن جماهير العلماء والامة عن الامة بالسند المتصل والتواتر الذي يفيد اليقين ولا كذلك معجزات المسيح وموسى عليهما السلام وكتاباهما واحكام دينيهما فانها ليس في نقل شيء منها تواتر اصلا بل ليس في نقل شيء منها سند متصل عن فلان عن فلان لطول الزمان وكثرة مدد الجاهليات العامة التي قطعت بيننا وبينهما الاتصال فيجب عليك ايتها النفس ان تتركي هذا التعصب الذي عاقبته عليك شقاء الابد وتتبعي الحق الذي فيه سعادة الابد الا وهو اتباعك دين الاسلام وايمانك بالنبي محمد عليه الصلاة والسلام وفي ضمن ذلك الايمان بموسى وعيسى وسائر النبيين والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ولا تقولي النار ولا العار كما كانت تقول الكفار فان هذا ليس من شأن العقلاء مع ان انتقالك من الدين الباطل الى الدين الحق هو عار عند من خرجت منهم وفخار عند من دخلت فيهم والشيء الموقت كوجودك في هذه الدنيا مهما طال وقته فهو قصير ومتى مضى فكأنه لم يكن والشيء الآتي الذي لابد منه وهو الموت وما بعده من العذاب الدائم او النعيم الدائم مهما تأخر فهو قريب ومتى حصل وكان فكأن غيره ما كان فاشفق على نفسك ايها الانسان وأزل حجاب الغفلة عن عقلك حتى ترى بعين بصيرتك الباطل باطلا فتجتنبه بهداية الله وترى الحق حقا فتتبعه بتوفيق الله فان الامر عظيم والوقت قصير وكأنك بالموت وقد نزل * وما انت مقبل عليه من العذاب الدائم ان لم تتبع الحق قد حصل * حيث لا تنفعك الندامة * ولا يقبل لك عذر يوم القيامة * وماذا يكون عذرك اذا قال لك الله تعالى قد اعطيتك يا عبدي مصباحا منيرا من العقل لتعرفني به وتؤمن بي وبرسولي محمد الذي ارسلته بالدين المبين * وختمت به النبيين * وجعلته حجتي على العالمين * وايدته بالكتاب والآيات * والدلائل والمعجزات * وبشرت به في الانجيل والتوراة * والكتب السماويات * وعلى ألسنة الانس والجان * والكهان والاحبار والرهبان * ونشرت علم نبوته ودعوته في سائر الاقطار * فبلغ كل مكان بلغه الليل والنهار * وجعلته اظهر من الشمس لكل من نظر اليه بعين العقل والانصاف * وازاح عن قلبه حجاب الغفلة والتعصب الذي ورثه عن الآباء والامهات والاسلاف * فلا يسعك ان تقول ما بلغتني نبوته * ولا وصلتني دعوته * وما سمعت بكتابه وآياته * ولا بدلائله وبشائره ومعجزاته * لانك تخاطب هنالك علام الغيوب * فلا يروج عنده كذب الكذوب * ولا يسعك الان تجيب بالواقع من ان امك واباك * ومعلمك الذي رباك * هم الذين غرسوا في قلبك شجرة التعصب لدين الآباء والاجداد * وان كان ظاهر البطلان والفساد * وكرهوك في دين الاسلام * وربوك على بغض حبيب الرحمن سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام * خوفا من ان تميل بعقلك اليه اذا اطلعت على

دينه ومعجزاته وفضائله صلى الله عليه وسلم لانه عليه الصلاة والسلام بلغ من النور والظهور * مالم تبلغه الشموس والبدور * وكبرت انت على مانشأت عليه من ذلك * واشتغلت بالدنيا فنسيت امر الآخرة وانسدت عليك الى معرفة الحق المسالك * فاياك ثم اياك ان تبقى كذلك * حتى يأتيك الموت وانت في بحار الغفلة غارق وفي مهالك الضلال هالك * فانك حينئذ لا تقبل منك الاعذار * ويؤمر بك كسائر الكفار الى النار * وبئس القرار * أليس من الواجب عليك ايها الانسان * ان تتفكر في عاقبتك من الآن * قبل ذهاب العمر وانصرام الزمان * امارأيت غيرك باقرب وقت مات وفات وصار كأنه ما كان * فتفكر في شأنك مادام التفكر في الامكان * فان للعاقبة شأناواي شأن * وهي اعظم من ان يتهاون فيها الغافل * ولا يتفكر فيها العاقل * واي شيء اعظم من العذاب الابدي الذي لاغاية له والنعيم السرمدي الذي لانهاية له فهذه هي العاقبة اما النعيم الدائم في الجنان * واما العذاب الدائم في النيران * واني اراك تقضي الايام والليالي في التفكر في امر يعود عليك بربح قليل من هذه الدنيا الفانية وترتكب لذلك مشقة الاسفار البعيدة * والاخطار الشديدة * بل كثيرا ما تخاطر في حياتك * لبلوغ بعض حاجاتك * ومع ذلك لا يخطر في بالك امر الآخرة الدائمة التي لانهاية لها الا قليلا يمر على ذهنك في الازمان المتطاولة كلمح البرق بلا اعتناء ولا اهتمام * كانه اضغاث احلام * أهذا شأن العاقل ايها الانسان * وحال من يريد ان يوصل نفسه الى دار الكرامة وينقذها من الهوان * كلا والله ما هذا الا شأن جاهل اومجنون * وان كان الجنون كما قيل فنونا فهذا اقبح الفنون * وان اردت الوقوف على كثرة معجزات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ودلائل نبوته لتعلم ان النبيين جميعا لم يعطهم الله تعالى الا القليل بالنسبة الى ما اعطاه من ذلك لانه سيدهم وخاتمهم صلوات الله عليه وعليهم اجمعين * فعليك بكتابي حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فقد جمعت فيه من ذلك ماتقربه عين كل ذي قلب سليم * وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم * والحمد لله رب العالمين





تنبيه

من اراد ان يطبع هذه الرسالة وحدها او يترجمها الى لغة اخرى فله من الله الاجر الجزيل ومني الشكر الجميل وكذلك جميع كتبي كل مسلم مأذون بطبعها بشرط جودة الورق والتصحيح

فهرس الكتاب